

هَشَامُ النُّحَّاسُ

مُتَّخِذُ

فِتْرَتِ السَّامِ

مُوثَّقٌ مِنْ مَصَادِرِ التُّرَاثِ
وَالْمَرَّاجِعِ الْحَدِيثَةِ

مَكْتَبَةُ لُبْنَانِ نَاشِرُونَ

مُعْجَم
فِصَّاحِ الْعَامِيَّةِ

هشام النحاس

مُحَمَّدٌ
فِصَّاحُ الْعَامِيَّةِ

مُوثَّقٌ مِنْ مَصَادِرِ الثُّرَاثِ وَالْمَرَاجِعِ الْحَدِيثَةِ

مَكْتَبَةُ لَبَنَاتُ نَاشِرُونَ

مَكْتَبَةُ لِبْنَانَاتِ نَاشِرُونَ ش.م.ل.

زقاق البلاط - ص.ب: ٩٢٣٣-١١

بيروت - لبنان

وكلاء وموزعون في جميع أنحاء العالم

© الحقوق الكاملة محفوظة

لمكتب لبنان ناشرون ش.م.ل.

الطبعة الأولى ١٩٩٧

رقم الكتاب 01D120260

طبع في لبنان

إِهْدَاء

منكم إهدائي وإليكم

يا من سَعَيْتُمْ ما وَسَعَيْكُمْ الْمَسْعَى وبذلتُم ما في طاقَتكم . . حتَّى يَتَحَرَّرَ نُور هذا الفِكر من ظُلْمة الطَّيِّ الخانيق المُطْفِئِ الماحي . .

يا من تَنَشَّدون الصَّحائِح والحَقائِق . . وتَعْرِفون النَّاسَ بِالْحَقِّ ولا تَعْرِفونَ الْحَقَّ بِالنَّاسِ ؛ فقيمة العليم بمقدار عِلْمه ، وليس تَوْثِيقُ قيمةِ عِلْمٍ بِمَنْ قال به . . كائناً مَنْ كان . . وليس مِقياسُ الصَّحِيحِ بِمَنْ يُنسَبُ إليه من العُلَماءِ مهما يكنُ من الرَّاسِخين في العِلْمِ . . وإِنما مِقياسُ عِلْمِ العليمِ بما يَصِحُّ له ويُصَحِّحُ على كاهله . . حتَّى لا يَصِحَّ إِلَّا الصَّحِيحُ ؛ ﴿ هذا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾ السورة الخامسة : المائدة : الآية ١١٩ .

فإليكم يا أَصْحابَ الفَضْلِ الصَّادِقِ على هذا المُؤَلَّف . .

ويا من لا يَصْرِفُكم عن تَنْويرِ سَبيلِ المَعْرِفةِ صَارِف . .

فلا الذين يَهْوُونَ المَعْرِفةَ وَيَتَحَمَّسُونَ لها حماسَةً عَصَبِيَّةً التَّكْبِيرِ بِنافِعِها . .

ولا الذين مَلَكَتْ عليهم مَصالِحُهُم الآئِيةَ السَّبِيلِ ، وَمَلَكَوا عليكم كُلَّ سَبيلٍ . . وَضَيَّقُوا . . وَلَوَّثُوا . . وَسَدُّوا . . ثُمَّ وَدُّوا لو خَنَقُوا كُلَّ مُنْفَذٍ لِشُعاعٍ من صِدْقٍ ولو تَضاعل . . ثُمَّ اكْتَشَفُوا أَنَّهُمْ لَمْ يَصْرِفُوكُم عن سَبيلِ التَّنويرِ . .

ولا هذا الجُمهورُ الثَّانِ كالمَلِكِ الضَّلِيلِ . . الذي تَعَوَّدُ أَنْ يُتابعَ أَهدافاً مُتَنافِضَةً تُرَسِّمُ له . . ومعها ترسمُ نَقائِضُها وَمَساقِطُها . . فَيَتَدافعُ مُتَنافِياً يُفني بعضُ أَهدافه ببعض . . ولا يكاد يَجِدُ صَوْتاً قَادِراً على أن يَذْكَرَ له الحَقِيقَةُ الكامِلَةُ . . حتَّى لا يَضْطَرَّ إلى القولِ : (يَصِفُ العِلْمُ لا نَدري . . ونحن راضُونَ منه بِنُصْفِهِ هذا . . فلا نَدْفِقُ حتَّى لا تَتَعَب . .) ! وَعَلَيْهِمُ المُضَيِّعُ يُشِيدُ لِسامِعِهِ لَوْ وَجَدَهُ :

لا أَلْفَيْتُكَ بَعْدَ المَوْتِ تَنْدُبُني وفي حَياتي ما زَوَّدَني زادا

فإِلَيَّ كُلِّ مَنْ زَوَّدَني زاداً هذا الإِهْداء .

مقدمة

باللغة تقويم إنسانية الإنسان

باللغة يُمكن التعبير عن الأفكار والحقائق والعواطف البشرية، ويُمكن بها إخفاء الأفكار والحقائق والعواطف.. ويُمكن التَّمويه والتَّضليلُ بها عن حقيقة ما في الأفكار والعقول والشُّفوس.. أو تَغْيِيرُ ما فيها، أو تَشْيِئُها وتَحْذِلُها.. أو تَطْهِيْرها.. أو تَلْوِيْنها.. أو بِناءِ الأنفُسِ والعقول.. أو تَغْيِيرُها وتَحْوِيلُها.. أو كَبْئُها.. أو إخمادُها.. أو تَنْشِيطُها وإثارةُ وهجها.. أو غَرْسُ الأفكار والمشاعر وتَنْمِئُها وتَشْيِئُها.. أو العكس.. أو التَّقليلُ بين الضدِّ وضدّه.

والفكر والعلم والمدنيّة والرُّقيّ والحضارة الإنسانية وجُمْلَةُ الصفات الإنسانية لا تُقَوِّمُ لها قائمةٌ بغير الأساس اللُّغويّ الذي هو وعاءُها وظرفُها..

فاللُّغة أداة صياغة العقل والشُّعور.. وبالتعبير اللُّغويّ فَقَطْ تَمُرُّ المَعْلُومَاتُ والعُلُومُ والأفكارُ والمشاعرُ البشريّة. ونحن مُحتاجون إلى التَّذْكِيرِ بهذه البديهيّة الكليّة الأولى في الفكر الإنسانيّ لأننا اعتدنا أن نتناسى البديهيّات ونحن مُستَغْرَقُونَ في التفاصيل الكثيرة المُعَقَّدَةِ من أمورِ العقل والتّفكير فتَجِدُ لدى بعضنا ميلاً إلى الإقلال من شأنِ البحوث اللُّغويّة ومكانيّتها وضرورة التّدقيق في التّعامل بها.. فكيف تتولّد المشاعرُ والأفكارُ؟ وكيف تَنُمُو وتَتَكَاثَرُ وتُتَنَاقَلُ من دُونِ العبارة اللُّغويّة؟ أَوْتَسَى أَنْ مِنْ أَسْوَاقِ الفكرِ وبديهيّاته أنّها الأداة الوحيدة لإستيعاب تَنَقُّلاتِ العِلْمِ والتّفكير والإحساس الإنسانيّ؟ وأنّها الظَّرْفُ المُفْرَدُ القادرُ على ضَبْطِ المَعْرِفَةِ والتّدقيقِ فيها؟ وعلى التّسديد نحو التّوجّه الصّحيح إلى العِلْمِ والفكر والشُّعور؟.. أَلَيْسَتْ الخِلَافَاتُ في الفَهِمِ اللُّغويّ من أهمِّ أسباب الخِلَافِ في الآراء والمَنَازِعِ حين لا يَكُونُ الخِلَافُ على اقْتِسَامِ المادّة أو على اقْتِسَامِ السُّطُورَةِ والتَّسَلُّطِ..؟

أَوْتُذَكِّرُ أَنْ لِمُشْكِلَاتِ التّعبير اللُّغويّ أثرها في مُشْكِلَاتِ العُلُومِ والآداب والمدنيّات والبُنيانِ الفكريّ والثقافيّ والتّربويّ الناتج عن العلاقات الإنسانية أفراداً وجماعات.. أَوْتُجِدُ ما هو أهمُّ من اللُّغة في تقويم إنسانية الإنسان؟ (في البدء كانت الكلمة).

يقول - تبارك وتعالى - في مُحْكَمِ آياته: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (٢٤) تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ يَأْذِنُ رَبُّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٥) وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ (٢٦)﴾ السّورة ١٤ / إبراهيم الآيات ٢٤ و٢٥ و٢٦.

تَخَالَفَ الْعَبِيرِ فِي طَرَائِقِ التَّعْبِيرِ

لعلنا نواجه حَمْلَةً كَلَامِيَّةً ضِدَّ اللُّغَةِ؛ تَصْدُرُ عَنْ بَعْضِ الْمُتَوَاجِلِينَ فِي الْمِيَادِينِ الثَّقَافِيَّةِ . . يقولون: أَمِنْ الْمَعْقُولِ أَنْ نُهْمَلَ الْاهْتِمَامَاتِ الثَّقَافِيَّةِ الْمُعَاصِرَةِ بِتَنَوُّعِهَا وَاتِّسَاعِهَا وَعُمَقِهَا؟ أَوْ بِتَخَصُّصَاتِهَا وَتَفَرُّعَاتِهَا . . مِنْ أَجْلِ أَنْ نَعْمَلَ عَلَى إِثْقَانٍ لُغَتِنَا الَّتِي يَقْرَأُ فِيهَا الْمُتَقَفُّ سَنَوَاتٍ وَسَنَوَاتٍ ثُمَّ يَكْتُبُ فَيَقَالُ لَهُ: أَخْطَأْتُ فِي كَذَا؟ . .

وَقَدْ نَجِدُ مَنْ يَحْلُمُ بِلُغَةٍ خَيَالِيَّةٍ عَالَمِيَّةٍ يَصُوغُهَا جِهَازٌ حَاسُوبٍ آليٍّ أَوْ عَقْلٌ كَهْرُوبِيٍّ (إِلِكْتَرُونِي)؛ فَيَفْرُضُهَا عَلَى الْإِنْسَانِ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ . . وَكَأَنَّ الْآلَةَ الَّتِي يُتَبَجَّهُ التَّقَدُّمُ الْبَشَرِيُّ يُمَكِّنُهَا أَنْ تَطْمَسَ الثَّقَافَاتِ الْبَشَرِيَّةَ وَتَقْتَلِعَ مِنَ الثُّقُوسِ وَالْعُقُولِ وَالْعَوَاطِفِ كُلَّ الْجُدُورِ الْفِكْرِيَّةِ وَالْعَاطِفِيَّةِ وَالْإِنْسَانِيَّةِ الَّتِي كَوَّنَهَا ثَرَاثُ أَعْظَمِ الْأَذْكَاءِ وَالتَّابِهِينَ وَجِبَارِيِّ الْعُقُولِ وَالْأَنْفُسِ، مِنْ عَظَمَاءِ الْعَبَقَرِيَّاتِ الْبَشَرِيَّةِ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ . . أَوْ أَنْ تَمْحُوَ كُنُوزَ الثَّقَافَاتِ الْوُطَنِيَّةِ الشَّعْبِيَّةِ الْعَرِيقَةِ الَّتِي حَمَلَتْ أَرْقَى مَشَاعِيرِ الثُّقُوسِ وَأَنْصَجَ ثَمَرَاتِ الْأَفْكَارِ طَوَالَ أَحْقَابٍ وَعُصُورٍ!

ولماذا؟ . . لَكِي لَا يَقَالُ فِي مَسْأَلَةِ قَوْلَانٍ؟ وَلَا يُقْتَى فِي جَوَازٍ وَجْهَيْنِ؟ وَلَا يُقْبَلُ بِتَعَدُّدِ الْأَرَءِ وَتَنَوُّعِ الْأَفْكَارِ؟ وَلَكِي تُحْسَمُ أَسْبَابُ الْخِلَافِ وَيُلْعَى الرَّأْيُ الْآخِرُ الْغَاءُ . . !؟ . . وَلَكِنَّ الْعَقْلَ الْبَشَرِيَّ إِذَا لَمْ تُوقِظْهُ أَسْبَابُ الْخِلَافِ وَلَمْ تُزَيِّرْهُ، وَلَمْ يُتَّبِعْهُ الْبَحْثُ فِي عَوَامِلِ التَّنَاقُضِ وَدَوَاعِي التَّضَادِّ فِيمَا بَيْنَ الْأَبْيَضِ وَالْأَسْوَدِ، وَبَيْنَ الثَّوَرِ وَالظَّلَامِ، فَلَنْ يَنْشَطَ وَيَتَحَمَّسَ لِادْرَاكِ مَعَالِمِ الصُّورِ وَالتَّصَوُّرَاتِ وَتَغَايِرَاتِ الْأَرَءِ وَتَنَوُّعَاتِ ثَمَرَاتِ الْأَفْكَارِ . . إِلَّا قَلِيلًا . . وَهَذَا مِمَّا يُقَرِّبُهَا مِنَ التَّمَطِّيَّةِ الْمُؤَمَّلَةِ الَّتِي يُمَثِّلُهَا الْمُفَكِّرُ الْإِنْكَلِيزِي أَلْدُوسْ هَاكْسَلِي^(١) فِي رَوَايَتِهِ: (العالم الطَّرِيف): Brave New World .

فَالْخِلَافَاتُ الْفِكْرِيَّةُ الَّتِي لَيْسَ لَهَا دَوَافِعُ اقْتِصَادِيَّةٌ مَادِّيَّةٌ لَيْسَتْ دَائِمًا خِلَافَاتٌ شَرِيرَةٌ . . وَلَيْسَتْ أَسْبَابًا لِلْمُنَازَعَاتِ . . لَا بَلْ يَصْدُرُ عَنْهَا كَثِيرٌ مِنَ الْخَيْرِ وَالْإِزْدِهَارِ الثَّقَافِيِّ وَالتَّقَدُّمِ الْحَضَارِيِّ. وَحُرِّيَّةُ الْفِكْرِ ثَمَرَةٌ لِثَوَرَاتِ الْفِكْرِ . . وَرَبِيعُ التَّقَدُّمِ وَالْحَضَارَةِ يَحْمِلُ مِنْ كُلِّ زَهْرَةٍ عَبِيرًا وَيَفْتَحُ فِي كُلِّ اتِّجَاهٍ دُرُوبًا وَأَفَاقًا . .

(١) أَلْدُوسْ هَاكْسَلِي Aldous Huxley مؤلف: (العالم الطَّرِيف Brave New World) نُشِرَ مِنْهُ ١٩٣٢. وَنَقَلَهُ إِلَى الْعَرَبِيَّةِ الْأَسْتَاذُ مُحَمَّدٌ مُحَمَّدٌ وَنُشِرَتْهُ (دَارُ الْكَاتِبِ الْمِصْرِي) بِالْقَاهِرَةِ سَنَةِ ١٩٤٧. وَفِيهِ سُخْرِيَّةٌ بِالْمَدُنِ الْفَاضِلَةِ Utopias حَتَّى يَنْتَهِيَ الْعَالَمُ إِلَى الْوَحْدَةِ وَالتَّنَظِيمِ بِإِشْرَافِ مُصْطَفَى مُونِدَ وَفُورْدَ الَّذِي يَجْرِفُ أَحْيَانًا إِلَى فُرُودٍ، وَلَيْسَ مِنْ حَاجَةٍ فِي مِثْلِ هَذَا الْعَالَمِ إِلَى التَّشْفِيقِ الْعَقْلِيِّ الشَّامِلِ، بَلْ يَتَّبِعُ الثَّقَافَةُ الْعَقْلِيَّةُ فِيهِ كَثِيرًا مِنَ الْأَشْيَاءِ، وَعَمَلُ ذَلِكَ الْعَالَمِ الطَّرِيفِ يَشْعُرُونَ بِالْكِبَرَةِ الشَّدِيدِ لِلْكَتَبِ وَيَحِبُّونَ حَيَاةَ الْمَدُنِ وَيَتَعَدُّونَ عَنْ الطَّبِيعَةِ، وَلَا يَصْغَحُ تَشْجِيعُ الدِّرَاسَاتِ وَالْحَقُوقِ فِيهِ، وَلَا يُجِبُّ سِغَرُ سِيَكْسِينِ فِيهِ إِلَّا شَخْصٌ اسْمُهُ (الْمُنَوَّحُ) الْخ.

مَتَى تَخَالَفَتِ اللَّغَةُ وَاللُّغَيَاتُ

خُذْ مثلاً من (ثب) في اختلاف لُغَاتِ الْعَرَبِ و(عَرَبِيَّتْ): في الْمَعَاجِمِ أَوِ الْمُعْجَمَاتِ، وفي كُتُبِ (الأضداد) في كلامِ الْعَرَبِ.. وغيرها.. أَنْ مَعْنَى الْفِعْلِ.. وَثَبَ.. يَحْتَمِلُ التَّضَادَّ؛ واستشهد محمد بن القاسم الأنباري المتوفى سنة ٣٢٧هـ سنة ٩٤٠ م. في كتابه (الأضداد)^(١) بِقِصَّةِ (عَرَبِيَّتْ) لِلْمَلِكِ الظَّفَّارِيِّ الْحَمِيرِيِّ.. وَنَسَبَهَا إِلَى الْأَصْمَعِيِّ.

وكذا في (الخصائص) لابن^(٢) جَنِّي، كما في (مُعْجَم الْبُلْدَان) لِيَاقُوتِ الْحَمَوِيِّ: مَادَّةٌ: ظ ف ر: ظَفَّار: وَبَعْدَ قَوْلِ ابْنِ جَنِّي: «.. إِنَّمَا أَمْرٌ بِحَمْلِ الْأُمُورِ عَلَى مَا تَبَدُّو وَإِنْ كَانَ فِي الْمُعْتَبَرِ غَيْرُهُ. فَإِنْ لَمْ تَأْخُذْ بِهَا دَخَلَ عَلَيْكَ الشُّكُّ فِي لُغَةٍ مِنْ تَسْتَفْصِيحِهِ وَلَا تُنْكِرُ شَيْئاً مِنْ لُغَتِهِ مَخَافَةً أَنْ يَكُونَ فِيهَا بَعْضٌ مَا يَخْفَى عَلَيْكَ فَيَعْتَرِضُ الشُّكُّ عَلَى يَقِينِكَ، وَتَسْقُطُ بِكُلِّ اللُّغَاتِ ثِقَّتُكَ، وَيَكْفِي مِنْ هَذَا مَا تَعَلَّمَهُ مِنْ بَعْدِ لُغَةِ حَمِيرٍ مِنْ لُغَةِ ابْنِي زَارٍ» [ثم يبدأ النَّصَّ الَّذِي يَلْتَقِي نَصَّ ياقوت وغيره]:

«رَوَيْنَا عَنْ الْأَصْمَعِيِّ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْعَرَبِ دَخَلَ عَلَى مَلِكِ ظَفَّارٍ - وهي مدينة لهم يَجِيءُ مِنْهَا الْجَزَعُ الظَّفَّارِي - فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: ثَبَ وَالْمَلِكُ عَلَى سَطْحٍ لَهُ مُشْرِفٍ؛ فَوَثَبَ فَتَكَسَّرَ؛ فَقَالَ الْمَلِكُ: لَيْسَ عِنْدَنَا عَرَبِيَّتٌ^(٣)، مَنْ دَخَلَ ظَفَّارٍ حَمَرَ [قال ياقوت]: قوله: ثَبَ؛ أَي: أَقْعَدَ، بِلُغَةِ حَمِيرٍ. وَقَوْلُهُ: عَرَبِيَّتٌ؛ يُرِيدُ: الْعَرَبِيَّةَ، فَوَقَّفَ عَلَى الْهَاءِ بِالتَّاءِ، وَهِيَ لُغَةُ حَمِيرٍ أَيْضًا فِي الْوَقْفِ^(٤). [وتابع ابن جَنِّي]:

«فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ جَازَ جَوَازًا قَرِيبًا كَثِيرًا أَنْ يَدْخُلَ مِنْ هَذِهِ اللَّغَةِ فِي لُغَتِنَا وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا فَصَاحَتُنَا، غَيْرَ أَنَّهُمَا لُغَةٌ عَرَبِيَّةٌ قَدِيمَةٌ».

(١) الطبعة الأخيرة لكتاب محمد بن القاسم الأنباري (الأضداد) في الكويت سنة ١٣٨٠هـ/١٩٦٠ م. حققه محمد أبو الفضل إبراهيم. انظر ص ٩٠ لللفظ ٥٣ من ألقاظ الأضداد.

(٢) ج ٢٨ من ج ٢ من (الخصائص) تأليف أبي الفتح عثمان بن جني المتوفى سنة ٣٩٢هـ سنة ١٠٠٢ م.

(٣) دار الكتب بالقاهرة ١٣٧٤هـ و١٩٥٥ م. تصح محمد علي النجار.

(٤) في حاشية محقق (الخصائص). قوله: عربيت (يريد العربية) فوقف على الهاء بالتاء؛ وكذلك لغتهم؛ وزواهم بعضهم. ليس عندنا عربية كعربيتكم. وقد صورها ابن سيده. وقال: لأن الملك لم يكن يخرج نفسه من العرب.

(٥) فقلت سائلاً: أتكون التركية اقتست من لغة حمير في الوقوف على الهاء بالتاء؟ كما في قوله: (عربيت) عدالتك مساوت حكمتك؟ سؤال مستطرد خارج الموضوع.

اللُّغَةُ الْحَيَّةُ

أَيَّصَحَّ أَنْ أَطْلُبَ مِنْ معاصرينا اليوم استعمال كلمة: (مَأْتَمٌ) للتعبير عن الأعراس والأفراح؟
فالمَأْتَمُ: «النساء المجتمعات في قَرَحٍ وسُرُور»^(١) كما في بيت عمرو بن أحمَر الباهلي الذي أنشده
أبو حاتم السجستاني^(٢) والمَأْتَمُ: من الأضداد، كما في أغلب كتب اللُّغة والأضداد لقطرب
والسجستاني وعبد الواحد الحلبي والأنباري... والخ...

وأثارت (الأضداد) في اللُّغة وما زالت تُثيرُ إعجاب المُعْجِبِينَ وسُخْطَ السَّاخِطِينَ المُطَالِئِينَ
بَسْخِهَا وإِلْغائها... وكان بالإمكان السَّيْطَرَةُ على الأَلْسِنَةِ واللُّغِيَّاتِ بالقرارات والقواعد والقوانين
والأوامر وأشباهها! أَوْ كَانَ التَّطَوُّرات اللُّغَوِيَّةُ يمكن إخضاعها لِرِغَابَتِنَا...

إِنَّ لُغَةً يَضَعُهَا العُلَمَاءُ (كالإسبيرانتو) لَمْ تَحِدْ شَعْبًا يَتَّفِقُ على استعمالها وجعلها لُغَةً حَيَّةً.

وإِنَّ الألفاظ والعبارات اللُّغَوِيَّةُ تكون كائنات حَيَّةٌ إذا كانت على الألسنة والأقلام... وليس
على الأقلام فقط...

من أزمات التَّطَوُّر اللُّغَوِيِّ الْمُتَخَالِفِ بَيْنَ الأَقْطَارِ:

ذكرَ ساطع الحُصْرِي في كتابه (آراء وأحاديث في اللُّغة والأدب)^(٣) أَنَّهُ، وهو في تَوَسُّس سنة
١٩٥٠، قرَأَ في الصُّحُف: (إعلان مُناظرة في خُطَّة تعليم اللُّغة العربيَّة الدَّارِجَة). فَفَهِمَ من

(١) والطرب من ألفاظ الأضداد أيضاً، وفي (القاموس المحیط): «الطرب: الفرح والجنون، ضِدُّهُ، أو حِفْظُهُ
تلحقيق تَشْرِك أو تَحْرِيك، ويخصَّصه بالفرح وهم، والفرح: التوقُّل، أو في (الأضداد) لابن الأنباري
ص ١٠٢ الحرف ٥٧: «... وقال ليند في معنى الحزن: ...»
وإذا نبي طربنا في أنفهم طرب الوالد أو كالمختل
ولهذا البيت في (اللسان) من ثلاثة أبيات للناطقة الجعدى
(٢) بيت عمرو بن أحمَر الباهلي
وكوماء تخنوا ما تشيع ساقها لدى يزهر خمار أحسن ومأتم
ما تشيع ساقها أي لا تطعمها ولا تعينها على المشي، ويقال: ما تشيع رجلي ولا ساقى، أي لا
تعينى ولا تعينى على المشي. وفي (الأضداد) لعبد الواحد والأنباري عن أبي حاتم السجستاني
(فهذا البيت في الفرج) «والعامَّة بخطئ تنوهم أن المأتم الاجتماع في الحزن خاصة، وقد عرفنا هذا
العرب فيه»
(٣) ص ١٦ من (آراء وأحاديث في اللُّغة والأدب) طبعة بيروت سنة ١٩٥٨ ومن المعروف أن مؤلفه ساطع
الحُصْرِي كان من مؤسسي التربية الحديثة ومانهجها في الأقطار الشامية

المُنَاطَرَةُ كما نفهمه في المَشْرِقِ العربيّ أَنَّهَا مُحَاوَرَةٌ بَيْنَ العُلَمَاءِ المُتَخَصِّصِينَ في هذا الموضوع الذي قَضَى في مُعَالَجَتِهِ أَكْثَرُ عَمَلِهِ . . فكان عليه أَنْ يَحْضُرَهَا . . فيقَاجَأُ بِأَنَّ المقصود من (المُنَاطَرَةُ) عندهم ما نُسمِّيه في أَقْطَارِنَا الشَّامِيَّةِ: مُسَابَقَةٌ لِتَعْيِينَ مُعَلِّمِينَ جُدُدٍ يُنْتَقَوْنَ لِدُخُولِ سِلْكَ وَظِيفَةِ التَّعْلِيمِ . .

ومثل هذه المُشْكَلات اللُّغَوِيَّةُ تَشْغَلُ أَكْثَرَ مِنْ نِصْفِ مَوَادِّ الكِتَابِ المذكور فهو يَسْتَعْرِضُ مَظَاهِرَ التَّمَرُّقِ الفكريِّ اللُّغَوِيِّ الذي ما زِلْنَا نجد الأمثلة الكثيرة على مَظَاهِرِهِ وَنَتَائِجِهِ . .

وإذا كان هذا هو الواقع اللُّغَوِيُّ الخِلافيّ فيما بَيْنَ كِبَارِ المسؤولين عن العلم والثقافة والتَّربية وتنشئة الأجيال في مُختلف أَقْطَارِنَا . . فماذا يكون حال اللُّغة بَيْنَ الشُّعُوبِ وعلى مُستويات العَوَامِ . . ؟

التَّخْتُ والدُولَابُ والتَّرْتَةُ

(التَّخْتُةُ) في مِصْرَ اسم السَّبَّورة التي هي في مدارس الشَّامِ: (اللُّوْح) أو اسم المُقْعَدِ المدرسيّ الذي كُنَّا نطلق عليه (الرَّحْلَايَةُ)، فقد سمعت من مِصْرِيٍّ يقول عن صديقه (كنت وإيَّاهُ على تَخْتَةٍ واحدة في المدرسة). أمَّا (التَّخْتُ) في الشَّامِ فهو سَرِيرُ النَّوْمِ [وليس سَرِيرُ النَّهْرِ كما في الاصطلاح في عِلْمِ الجُغْرَافِيَّةِ]. و(التَّخْتُ) في المُعْجَمِ القديم (كالقاموس المحيط): «وعاءٌ تُصَانُ فيه الثِّيابُ». ولم يَذْكُرِ القاموسُ أُوهُوَ مُعَرَّبٌ؟! والوِعَاءُ الذي تُصَانُ فيه الثِّيابُ اسْمُهُ في لُغَةِ الشَّامِ: (الخَزَانَةُ) وفي مِصْرَ: (الدُّولَابُ) والدُّولَابُ في الشَّامِ هو ما يُسَمَّى (العَجَلُ) في مِصْرَ، أو هو (العَجَلَةُ) في فصيح الكتاب في الشَّامِ، تقول: دَوَلِبُ السَّيَّارةِ وَعَجَلَاتُهَا . . . وَتَعُودُ إِلَى (التَّخْتِ الشَّرْقِيِّ) في المُصْطَلَحِ الموسيقيّ فإذا هو اسْمُ لِنِظامِ العُرْفَةِ للموسيقا الشَّرْقِيَّةِ . . . وَبَعْدُ (التَّخْتُ) يذكر (القاموس المحيط): «التَّرْتَةُ: (بالضَّم) رَدَّةٌ قَبِيحَةٌ في اللِّسَانِ مِنَ العَيْبِ» وَلَكِنْ (التَّرْتَةُ) في الحَفَلَاتِ في المُسَلِّسَلاتِ المِصْرِيَّةِ: قالب الحُلُوى الذي نقول عنه في الشَّامِ (قالب الكائُتُ)! .

وارجع إلى ما تيسَّرَ لي نَشْرُهُ في مجلَّةِ (المُعَلِّمُ العربيّ) الصَّادِرة عن وزارة التَّربية بدمشق في السَّنَةِ الثَّامِنَةِ والثَّلاثِينَ لها في سنة ١٩٨٦ م. العدد الخامس ص ١٠٤ بعنوان (من مُشْكِلاتِ التَّطَوُّرِ في فِصاحِ العامَّةِ): (القَطَرُ والكُبَّةُ) وتجدُّها تعالج تناقُضاتِ التَّطَوُّرِ في الفِصيحِ بَيْنَ مِصْرَ والشَّامِ مثلاً، وَتَجِدُّها في تَرْبِيَتِها من هذا المُعْجَمِ، كما تجدُّ مثلَ هذا في أسماء: (المِشْمَشِ) و(الخَوْخِ) و(الإِجاصِ) وتجد (الشَّمْنَدِرَ السَّكْرِيّ) أو (البُنْجَرِ) في: (السُّكَّرِ) . . والاختلافات في أسماء الأشهر في السَّنَةِ الشَّمْسِيَّةِ في مثال: كانون وكذلك معاني الأشهر القَمَرِيَّةِ في السَّنَةِ الهِجَرِيَّةِ . . وانظر إلى عَامِّيَّاتِ المُتَقَفِّينَ في مثل: اللُّوبي والصَّرَاطُ والأَوَادِمُ والودِيعُ. وتجد أمثلة أخرى كثيرة . .

مُشْكِلَة تاريخ حياة العبارات

ويقال لي : ما لك ولكل هذا التوقُّل فيما بين الصَّخَرِ والوَعْرِ . . وهل تجدُ في زحزحة الصُّخُور سوى الزَّواحِف والحَشَرَات التي كانت تُكْمُن تحتها فأطلَقَتْهَا . . أليس من الخير أن تتقيَّد بعناصر موضوعك؟ فلكلَّ لفظةٍ من فصاح العامِّيَّة شكُّلُها ومعناها فاضْبُطْهُمَا وهاتِ الشَّاهد على فصاحتِها وصيغَتِها . . واستَوْفِ ثمَّ اكْتَفِ!

فهل أمتنعُ عن البَحْث والسُّؤال؟ وهل يسهلُ وَيَثْبُت الحُكْمُ المُبَرَّم على أيِّ عبارةٍ ما بأنَّها من فصاح العامِّيَّة؟ وبهذه الآليَّة . . ؟ وهل هي عامِّيَّة واحدة لا غير . . . إذا كُنْتُ ما أزال أكتشِفُ إلى اليوم في أحياءٍ أخرى من مدينتي ذاتها عباراتٍ أسمعها من زميلي في مهنتي وهو ابن جيلي ورفيقي دراستي . كما في لفظة : قَدَار : وما معنى هذه العبارة : (الدُّولَاب) في هذه العامِّيَّة أو تلك؟ ومتى اتَّفَق العلماء حتَّى يتَّفَق العَوَامُّ على لَفْظٍ أو مَعْنَى أو استعمال؟ وهل من حُدود موضوعيَّة ومقاييس عِلْمِيَّة لِمُشافَهِات العامَّة؟ وهل من دراسةٍ عِلْمِيَّة جاهزة بين الأيدي في موضوع : حياة الألفاظ والتَّعابير ومولدها وتطوُّر معانيها وانتشارها في الأمكنة والأزمنة الواسعة والمُتباعِدة وبين الأقطار والجماعات المُتعدِّدة التي تناوَلت هذه العبارات، فأعطتْها هذه المعاني أو هذه الإيماءات والإيحاءات؟

أأبتعدُ عَمَّا اخْتَلَف فيه، وأتجافى عَمَّا تجافاه الذين يَرَوْنَ أَنَّهُ لا توجد مُشْكِلَة إذا لم يَرَوْها ويُعَانُوا منها؟

والأمثلة كثيرة وموفرة فيما بين يديك . . وتكاد تجد أنواعاً متخالفة من هذه الأمثلة في كثير من المُطَوَّلَات التي بحثت فيها عن الألفاظ المتطوِّرة في المعاني والدلالات .
وخذ مثلاً ممَّا كتبت في : آدم والأوادم، أو في : ق ف ش .

محاولات على طريق الوصول إلى معجم التطوُّر التاريخي للغة :

أين المُعْجَم اللُّغوي التاريخي لِتَطَوُّر الألفاظ والمعاني؟

لو كان لتاريخ نُشوء أيِّ لَفْظَة في اللغة وتطوُّر لفظيها ومعاني دلالاتها واختلافها في الزَّمان والمكان مُعْجَمٌ عِلْمِيٌّ كبير يَضُمُّها لكان المَرْجِع الأوَّل لِعَمَلِي في (فصاح العامِّيَّة) . . ولكنتي لا أقف عن العمل مكتوف اليدين، بل أقول : لعلَّ عَمَلِي يكون مُحاولَة من كثير من المحاولات التي تطمحُ إلى المساهمة في تمهيد الطَّرِيق أمام المُعْجَم التاريخي المنشود . . .

وقديماً بدأ أحمد بن فارس؛ المتوفى: سنة ٣٩٥هـ/١٠٠٤م. في مُعْجَمِه (مقاييس اللغة) - وهو مؤلف مُعْجَم (المُجمل) وكتاب (الصّاحبي في فقه اللغة) - فقام أصول المعاني وحاول الكشف عن هذه الأصول وكيف تطوّرت الدلالات المُختلفة عنها . .

وعمل الزّمخشرى؛ المتوفى: سنة ٥٣٨هـ/١١٤٤م. على تمييز المُجاز وفصله عن الحقيقة في المعنى، في: (أساس البلاغة). وقد لاحظت في تتبعي لبعض هذه المُجازات أنّها كانت: أصل المعنى لدى ابن فارس في (المقاييس . . .) أحياناً . . كما في: خ ب ز: فقد قال الزّمخشرى: «ومن المُجاز: خَبَطَنِي بِرِجْلِهِ وَخَبَزَنِي وَتَخَبَّطَنِي وَتَخَبَّرَنِي» ومن قبله في (مقاييس . .) ابن فارس: «أصلُ الخَبَرِ يَدُلُّ على خَبَطِ الشَّيْءِ بِالْيَدِ، ومن ذلك: خَبَرَ الخَبَارُ الخَبَرَ». ومن الإطالة تتبّع أمثلة أخرى .

وسار مُرتضى الزّبيدي المتوفى سنة ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م. في مُعْجَمِه المُوسوعيّ (تاج العروس . .) على خطأ الزّمخشرى في تمييز المُجاز، وكذلك فعل أحمد رضا العامليّ في مُعْجَمِه (متن اللغة) والعديد من المعاجم الحديثة كذلك . . .

وترك المُستشرق الألمانيّ أ. فيشر، المتوفى سنة ١٩٤٩م. جذازات مُعْجَمِه لِمَجْمَع القاهرة، وكان اهتمامه فيه بتطوّر العربيّة وعلاقتها بالسّاميّات الأخريات وبالتطوّر التاريخيّ لألفاظها . . كما سمعنا . .

وَمَجْمَع القاهرة يُعَدُّ (المُعجم الكبير) الذي أصدر منه بضعة أجزاء حتّى الآن، وما زال العمل فيه في البدايات . .

لا يخلو المعجم من النقص

من (عين الخليل) إلى (المُعجم المدرسيّ)

قد يندّ عن المؤلّفين في المعجم العربيّ بعضُ البديهيّات فيغفلون عن ذكرها؛ فحين أرذت تحقيق صحّة قول مؤلّفي كُتُب القواعد النُحويّة والصّرفيّة المدرسيّة، ككتاب (القواعد للصف الأوّل الإعداديّ): «إيت بالفعل . . .»: وَجَدْتُ أكثر المُعجمات وكُتُب اللغة تُذكر (أتى) اللّازم. و(أناه) المُتعدّي بنفسه، وتذكر (أتى عليه) مُتعدّيّاً بعلّى، ولا تُذكر (أتى بـ . .) مُتعدّيّاً بالباء التي تُفرد بذكرها (المُعجم المدرسيّ) أَحَدْتُ مُعْجَم مُعاصِر في طبعته الأولى عن وزارة التّربية بدمشق سنة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م. ولم يذكروا (المعجم الوسيط) مُعْجَم المُجْمَع في مصر سنة ١٩٦٠. كما لم يذكروا أحمد رضا مؤلّف معجم مجمع دمشق (متن اللغة) وهو أوسع معجم حديث، ومثلها أغفلها موسى الأحمد مؤلّف (مُعْجَم الأفعال المُتعدّيّة بحرف) مع أنّها من اختصاصه، وأغفلها أيضاً البُستانيّ في (محيط المحيط) والشّرتونيّ في (أقرب الموارِد) ولويس

معلوف في (المُنْجِد) وجبران مسعود في (الرّائد) . . . وكلُّهم يذكرون تَعْلِيَّةَ الْفِعْلِ (أتى) بِنَفْسِهِ وِبَعْلَى، ويسكتون عن تعديته بالباء التي لم تَرِدْ في غير، (المعجم المدرسي).

وأما عند القدماء فقد بَحَثَتْ عنها في أوثق مُعْجَم قديم (لسان العرب) لابن منظور، فَوَجَدَتْهُ يُهْمَلُهَا أَيْضًا مَعَ أَنَّهُ يَسْتَشْهَد بِالْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: ﴿... أَيْنَمَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا﴾^(١). وأما الرّازي عن الجوهرِيّ في (مختار الصّحاح) فلا يذكّرها ولكنّه حين يشرح (آتاه) يقول: «آتاه أَيْضًا: أتى به...». وكذا في مُعْجَم الرّيزِيدِيّ (تاج العروس).

ولقد عَدَدْتُ فِي آيِ الذِّكْرِ الْحَكِيمِ أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثِينَ آيَةً يَتَعَدَّى فِيهَا الْفِعْلُ (أتى) بِالْبَاءِ؛ مِنْ مِثْلِ: ﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ...﴾^(٢) أَوْ: ﴿... وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا...﴾^(٣).

ومن عين على (العين) إلى ما بعد (الجاسوس)..

منذ أن بدأ التّدوين في اللغة، أي منذ القَرْنِ الثّاني الهجريّ، والثّامن الميلاديّ بدأ معه تَبَعُ هَفَوَاتِ الْعُلَمَاءِ، وما يُتَوَهَّمُ عَلَيْهِمْ، وما يُقَوِّتُهُمْ... الخ... وكان من الطّبيعيّ أَنْ كُلَّ مُؤَلِّفٍ فِي اللُّغَةِ يَسْتَوْعِبُ أَعْمَالَ مَنْ سَبَقُوهُ... وَيُشِيرُ إِلَى مَا فَاتَهُمْ أَوْ تُوهَّمُ أَلَّا تُصَحِّفَ عَلَيْهِمْ مِمَّا لَمْ يُشِرْ إِلَيْهِ بَعْدُ... وهكذا كان كلّما تَقَدَّمَ الزّمنُ تَصَبَّحَ الْمُؤَلِّفَاتُ أَكْمَلَ وَأَقْوَمَ وَأَصَحَّ... وَتَجَدَّدَ لَدَيْ ابْنِ جَنِّي فِي (الخصائص)^(٤) مِثْلًا بَابًا (فِي سَقَطَاتِ الْعُلَمَاءِ)، بَلْ لَدَيْهِ أَيْضًا (بَابُ فِي أَغْلَاطِ الْعَرَبِ)^(٥)...

وفي القَرْنِ المَاضِي اشْتَهَرَ كِتَابُ (الجاسوس على القاموس) لِأَحْمَدِ فَارَسِ الشَّدِياق... ثُمَّ اشْتَهَرَ أَحْمَدُ رِضَا الْعَامِلِيّ بِتَبَعِ أَخْطَاءِ سَعِيدِ الْخَوَرِي الشَّرْتُونِي الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ١٩١٢ فِي مُعْجَمِهِ (أَقْرَبُ الْمَوَارِدِ فِي فَصَحِ الْعَرَبِيَّةِ وَالشَّوَارِدِ) الْمَطْبُوعِ فِي بَيْرُوتِ سَنَةِ ١٨٩٠ عَلَى أَنَّ مُؤَلِّفَهُ دَقَّقَهُ فَأَلْحَقَ بِهِ (ذِيلَ أَقْرَبِ الْمَوَارِدِ) ثُمَّ أَلْحَقَ بِالذَّيْلِ (فَائِتَ الذَّيْلِ) ثُمَّ أَلْحَقَ مُلْحَقًا رَابِعًا... وَمَعَ ذَلِكَ نَشَرَ رِضَا فِي مَجَلَّةٍ مَجْمَعٍ دِمَشْقَ - وَكَانَ عَضْوًا فِيهِ - سِلْسِلَةً بِحُوثٍ فِي غَلَطَاتِ الشَّرْتُونِي، فَكَلَّفَهُ الْمَجْمَعُ تَأْلِيفَ مُعْجَمِهِ. فَالْفَ رِضَا (مَتْنُ اللُّغَةِ) وَفِي مَقْدَمَتِهِ بِحُوثٌ فِي غَلَطَاتِ الْعُلَمَاءِ... وَيَقُولُ فِي ص ٧٦ فِي السَّطْرَيْنِ الْأَخِيرَيْنِ مِنْهَا فِي مَقْدَمَةِ الْمَتْنِ: «وَجَدْتُ [لِلشَّرْتُونِي] أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعِمِائَةِ

(١) ٢/سورة البقرة/١٤٨.

(٢) ١٩/سورة مريم/٢٧.

(٣) ٢١/سورة الأنبياء/٤٧.

(٤) من ص: ٢٨٢ حتى ٣٠٩ من ج ٣ من (الخصائص) لعثمان بن جني ط ١ سنة ١٩٥٦.

(٥) من ص: ٢٧٣ حتى ٢٨٢ من ج ٣ من (الخصائص) لعثمان بن جني ط ١ سنة ١٩٥٦.

غلطة من ثلاثمائة صفحة نشرتها في مجلة المَجْمَع العِلْمِيّ العربيّ بدمشق في المجلّد ٢١-٢٢. وطُبِعَ (متن اللغة سنة ١٩٥٨-١٩٦٠) بعد وفاة رضا سنة ١٩٥٣ ولعلّ ذلك كان السبب في كثرة الأخطاء الطباعيّة فيه... علماء اللغات و(الألسنية) كلّهم أئمتي، حتّى الذين صحّحوا إلى (اللسانيّات) ولكّتي مع المعريّ:

كَذَبَ الظَّنُّ... لا إمام سوى العقد بل مُشيرًا في صبحه والمساء

أَفْتَرَحَ الْعَمَلُ الْجَمَاعِيَّ الْعَامَ

وَلَسْتُ أَجَرِّحَ الْمُعْجَمَ

مَعَاذَ اللَّهِ مِنْ أَنْ أَطْمَحَ إِلَى إِمْسَاكِ مَبْضَعِ الْمُدَاخِلَةِ الْجَرَّاحِيَّةِ لِأَوَاجِهِ أَثْبَتَ وَأَصَحَّ فِكْرٍ لُغَوِيٍّ إِنْسَانِيٍّ تَالِدٍ وَطَرِيفٍ؛ وَهُوَ مَا فِي الْمَعْجَمِ الْعَرَبِيِّ الْعَتِيدِ...

فَمَنْ يَنْشُدُ أَنْ يَدَاخِلَ فِيمَا بَيْنَ أَلْفِيٍّ مُعْجَمٍ أَوْ نَحْوِهَا... فَعَلِيهِ الْيَوْمُ أَنْ يُلْقِمَهَا كُلَّهَا إِلَى جِهَازٍ (حَاسُوبٍ أَوْ عَقْلٍ إِلِكْتُرُونِيٍّ) قَادِرٍ عَلَى التَّنْسِيقِ فِيمَا بَيْنَهَا وَاسْتِخْلَاصِ الْمُنْشُودِ مِنْهَا... وَلَيْسَ هَذَا فِي طَاقَةِ شَخْصٍ فَرْدٍ...

وَأَفْتَرَحُ أَنْ يَكُونَ الْعَمَلُ فِي الْمَعْجَمِ الْمُنْشُودِ فِي قِسْمٍ يُنْشَأُ لِلْمَعْجَمِ وَالْمَوْسُوعَةِ فِي أَقْسَامِ الدِّرَاسَاتِ الْعُلْيَا فِي الْجَامِعَاتِ الْمُتَنَشِّرَةِ فِي أَقْطَارِ الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ... فَيَقُومُ الدَّارِسُ أَوْ مُؤَلِّفُ الْمَوْضُوعِ الْمُعْجَمِيِّ بِتَأْلِيفِ حَرْفٍ، أَوْ قِسْمٍ مِنْ حَرْفٍ، أَوْ مَوْضُوعٍ مَوْسُوعِيٍّ، مَثَلًا... وَيُدَقِّقُهُ أَسَاتِذَتُهُ وَالْمُشْرِفُونَ عَلَى رِسَالَتِهِ وَلِجَانِ الْمُنَاقَشَةِ... ثُمَّ تُشْرَفُ لِجَانِ تَنْسِيقٍ وَتَدْقِيقٍ بَيْنَ جَامِعَاتِ الْبُلْدَانِ الْعَرَبِيَّةِ؛ فَتُرْبَطُ بَيْنَهَا وَيَبْنِي أَصْحَابُ مَشْرُوعَاتِ الْمُعْجَمَاتِ وَالْمَوْسُوعَاتِ...، الْمُتَكَاثِرَةِ بَيْنَ الْمُنْوَاسَاتِ الْمُخْتَصَّةِ فِي أَقْطَارِنَا الْآنَ... وَفِي خَارِجِهَا...

الْعَرَبُ وَالْمَوْسُوعَاتُ

وَالْعَرَبُ أَسْبَقَ الْأُمَمَ إِلَى وَضْعِ الْمَعَاجِمِ وَالْفَهَارِسِ وَالْمَوْسُوعَاتِ ثُمَّ إِلَى إِهْمَالِهَا

يَقُولُ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي سَنَةِ ٦٣٠ هـ حَتَّى سَنَةِ ٧١١ هـ مِنْ سَنَةِ ١٢٣٢م حَتَّى سَنَةِ ١٣١٠م فِي مُقَدِّمَةِ مُعْجَمِهِ الْمَوْسُوعِيِّ (لِسَانِ الْعَرَبِ):

«... وَذَلِكَ لِمَا رَأَيْتُهُ قَدْ غَلَبَ، فِي هَذَا الْأَوَانِ، مِنْ اخْتِلَافِ الْأَلْسِنَةِ وَالْأَلْوَانِ، حَتَّى لَقَدْ أَصْبَحَ اللَّحْنُ فِي الْكَلَامِ يُعَدُّ لَحْنًا مَرْدُودًا، وَصَارَ التُّطْقُ بِالْعَرَبِيَّةِ مِنَ الْمَعَايِبِ مَعْدُودًا، وَتَنَافَسَ النَّاسُ فِي

تَصَانِيفُ التَّرْجَمَانَاتِ فِي اللُّغَةِ الْأَعْجَمِيَّةِ، وَتَفَاصُحُهَا فِي غَيْرِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، فَجَمَعْتُ هَذَا الْكِتَابَ فِي زَمَنِ أَهْلِهِ بِغَيْرِ لُغَتِهِ يَفْخَرُونَ وَصَنَعْتُهُ كَمَا صَنَعَ نُوحُ الْفُلْكَ وَقَوْمُهُ مِنْهُ يَسْخَرُونَ...».

وَمِنْ عَصْرِنَا يَقُولُ شَيْخُ الْمُحَقِّقِينَ أَحْمَدُ مُحَمَّدُ شَاكِرٌ:

«كَانَ أَثْمُنُنَا الْمُتَقَدِّمُونَ... اخْتَرَعُوا لِمُفْرَدَاتِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ تَرْتِيبَ مَعَاجِمِهَا عَلَى الْحُرُوفِ الْهَجَائِيَّةِ، وَسَبَقُوا إِلَى ذَلِكَ سَائِرُ الْأُمَمِ، فَإِنَّ كِتَابَ الْجُمَهْرَةِ لِابْنِ دُرَيْدٍ مَعْجَمٌ لُغَوِيٌّ مُرْتَّبٌ عَلَى الْحُرُوفِ، وَهُوَ مَطْبُوعٌ فِي حَيْدَرَأَبَادَ، وَابْنُ دُرَيْدٍ مَاتَ فِي ١٨ شَعْبَانَ سَنَةِ ٣٢١ هِجْرِيَّةٍ (أَغُسْطُسُ سَنَةِ ٩٣٣ مِيلَادِيَّةٍ) فَقَدْ أَلَفَ كِتَابَهُ إِذَنْ قَبْلَ أَوَّلِ (مَجْمُوعَةِ كَلِمَاتِ إِنْجِلِيزِيَّةٍ هَجَائِيَّةٍ) بِنَحْوِ سَبْعَةِ قُرُونٍ، وَقَبْلَ أَوَّلِ مُعْجَمٍ لَا تَبَيَّنَ ظَهَرَ فِي أَوْرُوبَةٍ بِأَكْثَرِ مِنْ ثَلَاثَةِ قُرُونٍ».

هَذَا النَّصْرُ مِنَ الصَّفْحَةِ خ مِنْ صَفَحَاتِ الْمُقَدِّمَةِ الَّتِي كَتَبَهَا أَحْمَدُ مُحَمَّدُ شَاكِرٌ سَنَةِ ١٣٥٣ هـ- ١٩٣٤ م لِكِتَابِ (مِفْتَاحِ كُنُوزِ السَّنَةِ) الَّذِي أَلَفَهُ الْمُسْتَشْرِفُ الْهَوْلَنْدِيُّ الدُّكْتُورُ أ. ي. فُونْسِينْكَ، (أَوْ: وَنْسِينْكَ) أَسَازُ اللُّغَاتِ السَّامِيَّةِ فِي جَامِعَةِ لِيدِنَ وَدَعَا أَحْمَدُ مُحَمَّدُ شَاكِرٌ إِلَى تَرْجُمَتِهِ إِلَى الْعَرَبِيَّةِ سَنَةِ ١٣٤٧ هـ وَسَنَةِ ١٩٢٨ م فَعَرَفَ بِهِ أَخَاهُ مَحْمُودًا مُحَمَّدًا شَاكِرًا ثُمَّ عَرَفَ مُحَمَّدَ رَشِيدَ رَضَا مُنْشِئَ مَجَلَّةِ الْمَنَارِ وَعَرَبِيَّةَ مُحَمَّدَ فُوَادَ عَبْدَ الْبَاقِي وَأَصْدَرَهُ سَنَةِ ١٣٥٣ هـ- سَنَةِ ١٩٣٤ م بِالْقَاهِرَةِ، وَالطَّبْعَةُ عِنْدِي مُصَوَّرَةٌ فِي إِيرَانَ سَنَةِ ١٤٠٤ هـ- ١٩٨٣ م.

قُلْتُ: وَبَعْدَ أَلْفٍ وَخَمْسِمِائَةِ مُعْجَمٍ مِنْ مَعَاجِمِ الثَّرَاثِ ثُمَّ مَا تَلَاهَا مِنْ مِائَاتِ الْمَعَاجِمِ الْحَدِيثَةِ مَا زِلْنَا نَشْكُو مِنْ فَقْدَانِ الْمُعْجَمِ الْكَامِلِ وَفُقْدَانِ الْمَعَاجِمِ الْمُنَاسِبَةِ لِكُلِّ طَبَقَةٍ حَتَّى وَقَعَ هَذَا الْجَفَاءُ بَيْنَ الْمُتَقَفِّينَ وَبَيْنَ الْمُعْجَمِ الْعَرَبِيِّ!!

الْجَفَاءُ بَيْنَ الْمُتَقَفِّينَ وَبَيْنَ الْمُعْجَمِ

وَقَدْ نَتَجَ عَنْ تَوْسُّعِ الْمَعَاجِمِ وَتَكَاثُرِ الْخِلَافَاتِ وَتَنَاقُضِ آرَاءِ الْعُلَمَاءِ أحيانًا أَنْ انْصَرَفَ عَدَدٌ كَبِيرٌ مِنَ الْمُخْتَصِّصِينَ بِغَيْرِ اللُّغَةِ مِنْ فُرُوعِ الْعُلُومِ وَالثَّقَافَاتِ عَنِ الْكَشْفِ فِي الْمُعْجَمِ وَتَتَّبِعَ الدَّقَّةَ اللُّغَوِيَّةَ حَتَّى جَرَى قَوْلُهُمْ (مَنْ يُدَقِّقُ يَتَعَبُ) مَجْرَى الْأَمْثَالِ! وَكَيْفَ يَسْتَطِيعُ أَيُّ عَرَبِيٍّ أَنْ يُدَقِّقَ إِذَا كَانَ عَلَيْهِ أَنْ يَحْصَلَ عَلَى كُلِّ مَا يُطْبَعُ مِنْ مَرَاجِعِ مَوْضُوعِهِ وَلَكِنْ مُشْكِلَةٌ تَنْقُلُ الْكِتَابَ الْعَرَبِيَّ هِيَ إِحْدَى الْمُسْكَلَاتِ الْمَعْرُوفَةِ الَّتِي تَحْتَاجُ إِلَى دَرَسَةٍ قَدْ لَا تَكْفِيهَا مَوْسُوعَةٌ؟ هَذَا بِإِلْضَافَةٍ إِلَى غَيْرِهَا مِنَ الْمُسْكَلَاتِ الَّتِي لَا يَطُولُهَا حَصْرٌ.

وَعَامِيَّةٌ ابْتَدَعَهَا بَعْضُ الْمُتَقَفِّينَ

فَعَلِينَا، حِينَ نَعُدُّ الْعَامِيَّاتِ وَاللُّغِيَّاتِ الْمُتَخَالِفَةَ، أَلَّا نَسَى لُغَةً أَوَّلُكَ الْكِتَابَ الَّذِينَ يُؤَلِّفُونَ مَا

يظنونه من الفصيح المُبتَكِر والمُبتَدِع بالحدّاث، والذي لا يَسْتَنِدُ على مُعْجَم ولا يدري مُتَبَدِّعُهُ مِنْ أَيْنَ وكيفَ أَشْرَقَتْ في أساليبهم الابتداعية مثل هذه العبارات . . والأمثلة على هذا كثيرةٌ مُحِيطَةٌ بنا من كُلِّ جانب . . ولك أن تَرَجِعَ إلى بَعْضِ ما في هذا المُعْجَم منه مثل : (اللُّوبي) و(الدَّجَوْنَة) . . و . . .

لغة الحياة والترفع عنها

وكان إهمال تسجيل العاميّات، والتّباعّد في أزمّتها وأمكنتها من أسباب التّباعّد والتّخالف بين هذه اللهجات واللّغيات بالإضافة إلى اختلاف الظروف السّياسيّة والاجتماعيّة بين الأقطار والأمصار العربيّة . . كما سنرى في البحوث والفصول التّالية . . التي ستلمّس فيها أنّي أسْتَنجِدُ بكم كافّة لإعادة هذه اللغة إلى الحياة اليوميّة والعلميّة والعملية لتكون لغة الكتاب واللسان . . ولغة الحُبز . . لا لغة الحُجُب والحُرُوز كما يُقال أحياناً . ! .

ألف ونصف ألف من المعاجم :

وأين المُعْجَم الوافي ؟

ولعلّك تقول هذه مُشكلات العاميّات التي تخالطُ الجَهل، فانظر إلى الحركة العلميّة للتأليف اللغويّ العلميّ^(١) ومُعْجَماتِ المُصطلحات العلميّة في كلِّ علم وفنٍّ وإلى مشروعاتِ المؤسّوعات ودوائر المعارف؛ فتدكرني بأنّ في مُقابل هذا الازدهار في حركة التأليف المُعْجَميّ ما نزال نعانى من فُقدان المُعْجَم الوافي الذي يُلَبّي القارئ - مثلاً - إذا كان يقرأ في مَجَلَّة^(٢) مترجمة عن (لوط القضاة) وهو كلب الماء، فيتذكر أنّ قضاة اسم قبيلة عربيّة قديمة قبل الإسلام فيقع أوثق مُعْجَم

(١) انظر في فهرس المعاجم من مطبوعات مكتبة لبنان، هذا. بالإضافة إلى المعاجم التي كتبت عنها ونُشِرت في (مجلة المعلم العربي) العدد السادس لسنة ١٩٨٦م السنة التاسعة والثلاثين ص ١٠٠-١١٣ بعنوان: (مصادر المُعْجَم المدرسيّ ومراجعُه: لمحة تاريخيّة).

(٢) كما ورد فيما نشرته في مجلّة (التراث العربي) العدد ٤٧ شوال ١٤١٢هـ نيسان ١٩٩٢م الصفحة ١٢٨ بعنوان فرعيّ (أين المُعْجَم الوافي؟) من العنوان (قيس من اللغة).

والمجلّة المُترجمة المذكورة والتي فيها الموضوع عن كلب الماء أو لوط القضاة هي مجلّة: (المختار: من ريدرز دايجست) في عدد كانون الأوّل (ديسمبر) سنة ١٩٨٦ وعنوان الموضوع فيها: (الضبيّ وتُعلب الماء: لوط القضاة).

وإذا كاشفت (المعجم العربي الأساسي) الذي أصدرته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم سنة ١٩٨٩ فلن تجد فيه أيضاً سوى «قضاة: قبيلة عربيّة جُمُيريّة تضم قبائل وبطوناً عديدة».

لَمَجْمَعِ الْقَاهِرَةِ (. . الوسيط) فلا يجدُ إلَّا: «القَضَاعُ والقَضَاعَةُ: غبارُ الدَّقِيقِ أو ما يتَحَثُّ من أصلِ الحائط». فيظنُّ أنَّ في لغة المَجَلَّةِ وَهَمًا من الأخطاءِ الشَّائِعَةِ التي يَجْدُرُ أَنْ يَكْتُبَ فيها مُؤَلِّفُو (الأغلاط اللغويَّة المُعاصِرَة) لولا أنَّ يتذكَّرُ أنَّ ألفًا وخمسمائة مُعْجَمٍ تُراثيٍّ لن يُعْني (. . الوسيط) غَناءُها، وأوَّل ما يذكر من معاجم التُّراث (القاموس المحيط) وفيه يقول الفيروز أبادي: (القَضَاعَةُ كَلْبُ الماء أو غُبارُ الدَّقِيقِ) (فقاموس) مجد الدِّين على إيجازه أكثرُ تلبيةً لتفسير لغة المَجَلَّاتِ المُتَرْجِمَةِ في عصرنا! وأشدَّ حِرْصًا على ذِكرِ المعاني المُشْتَرَكَةِ في لفظٍ ممَّا يُدْعَى بالمُشْتَرَكِ اللفظيِّ؛ من مُعْجَمِ مَجْمَعِ الْقَاهِرَةِ المُعاصِرِ (. . الوسيط) الذي عَمِلَ فيه علماءٌ ومُصَرِّحُونَ أكثرُ من أربعين عامًا . .

ومع ذلك كُتِبَتْ في نَوَاقِصِ (المُعْجَمِ الوسيط) وُعيوبِهِ بحوثٌ لِقُتَادِ اللغةِ الكثيرين: . . وما زالوا في كُلِّ طَبْعَةٍ جَدِيدَةٍ له يحاولون تحسينه على ضَوْءِ ما يُكْتُبُ، ومع ذلك بقي ممَّا لم يُكْتُبِ الكثير الكثير . . . فالتَّقصُّصُ في ترجمة معاني: القَضَاعَةُ - مثلاً - في طبعاته الثلاث .

ولنتلمس العُدْرَ لِمُؤَلِّفِي (. . الوسيط) وكلِّ معجمٍ آخر بأنْ نتذكَّرُ أَنَّهُمْ قَدِيمًا أَلْفُوا نَحْوَ أَلْفٍ وَنِصْفِ أَلْفٍ من المعاجم التُّراثيَّةِ العربيَّةِ كما جاء في (معجم المعاجم) الصَّادِر في بيروت سنة ١٩٨٧م من تأليف: أحمد الشُّرقاوي إقبال .

ولا يتدخَّلُ التَّوَهُّمُ في الرَّغْبَةِ بِالانتقاصِ من القيمةِ العظيمةِ لحرِّكةِ التَّأليفِ في لُغَتِنَا وَمُعْجَمِهَا التَّالِدِ وَالطَّرِيفِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا . . . وأنا لا أكاد أظنُّ أنَّ لُغَةً أُخْرَى حَظِيَّتْ بِعنايةٍ عِلْمِيَّةٍ واسعةٍ وعميقةٍ ودقيقةٍ وشاملةٍ على مستوى ما حَظِيَّتْ به العربيَّةُ منذ أقدم عصورِها إلى اليوم . . . ومع ذلك أجدُّ في الاكتفاء بالفخرِ دافعًا إلى إهمالِ المُشْكَلاتِ اللغويَّةِ المُلِحَّةِ . . ففي بعض هذه المُشْكَلاتِ خطورةٌ حقيقيَّةٌ على حركة التَّقدُّمِ الفكريِّ الحضاريِّ؛ إذ إنَّ التَّقدُّمَ اللغويَّ التَّعبيريَّ أساسه وظرفه الفريد .

تكاثرُ العامِّيَّاتِ

كُنْتُ أحوارُ صديقًا لي أستاذًا للعربيَّةِ زميلًا من جبلي ومن مدينتي دمشقَ ومن بيئَةٍ لا تختلفُ عن بيتي إلَّا أنَّه نشأ في طفولتِهِ في حيٍّ قديمٍ آخرَ غيرِ الحيِّ القديمِ الذي نشأْتُ فيه، وكانَ الحديثُ عن مادَّةٍ قلْتُ أو فُقدْتُ من الأسواقِ، فقالَ: عندي مِنها في السَّقِيفَةِ كَمِيَّةٌ كُنْتُ تركْتُها لِتَكُونَ (فدار) فَلَمْ أَفْهَمْ ما (فدار) فاكْتَشَفْنَا أَنَّها لفظَةٌ مِنْ عامِّيَّةِ حَيِّهِ القديمِ في دمشقَ لا تُعرَفُ في الأحياءِ الأخرى! ويقصدونَ بها المِيرةَ الاحتياطيَّةَ! وأَنَّها مُتَطَوِّرةٌ من أصلِ فصيح . . . وستجدها في: ف د ر . .

فهذه العامِّيَّاتُ الكثيرةُ المُتكاثِرةُ والمُتفارِقةُ، والمُفَرِّقةُ حتَّى بينَ أحياءِ المدينةِ الواحدةِ ومع ذلك لا تجدُ لها جذورًا من تراثِ حضاريٍّ أو ثقافيٍّ أو فكريٍّ، ولا تُشكِّلُ، ولا يمكنُها أنْ تُشكِّلَ عَرَضًا يُرْمَى أو هَدَفًا يُقَدَّفُ فيصابُ ويقاتلُ حتَّى يقلَّ تكاثرُه الوَرَمِيُّ . . فتكاثرُ هذه العامِّيَّاتِ

المُفَرَّقة، وتكاثر اللُّغِيَّات كتكاثرِ الوباءِ المُتكاثرِ بالانقسامِ الحَلَوِيِّ السَّريع، أو كالتَّسْرُطِ
بالسرطاناتِ غيرِ الوَبائِيَّةِ، يَظُلُّ على كُلِّ حالٍ تَكاثُرًا لا يُلْهِمُنَا لَأَنَّهُ لا يَبْثُثُ أَمَامَ تَحْدِيَّاتِ الدَّقَّةِ
والضَّبْطِ اللازمِ للتعبيرِ عن التَّرقِي والتَّقَدُّمِ الحضاريِّ أو الفِكرِيِّ أو العِلْمِيِّ فتَكاثُرُ العُثَاءِ كُثَاءِ
السَّيْلِ المُدَمَّرِ لَيْسَ ظاهِرَةً صَحِيَّةً حَيَوِيَّةً وَأَكْثَرُ ما يَكُونُ العَكْسُ هو الصَّحِيحُ. ولو لم يَكُنْ من
المُسْتَحِيلِ إِحْلالُ اللُّغَةِ التي نَريدها لِلنَّاسِ في محلِّ لغَتِهِم التي ارْتَضَوْها لَهُم لَكُنَّا سَأَلْنَا: وما الفائدةُ
مِنْ إِحْلالِ إِحدى العامِّيَّاتِ محلَّ الفِصِيحَةِ اليَوْمِ فَتَنَقَّسِمُ وتَكاثُرُ وينشأ عنها عامِّيَّاتٌ أُخرى في
المستقبلِ بَعْدَ أَنْ نَكُونَ حَسِرَنا وَخَدَّةً لسانِنا وَفِكرَنا وَثقافَتِنا وأَصالةَ تراثِنا وامتدادَهُ الواسِعَ العميقَ
في جُذورِ التَّاريخِ؟ ولا نَكاذُ نَكُونُ بِدايَاً جَديدةً حَتَّى تَظْهَرُ عن العامِّيَّاتِ القَديمةِ حَدائِثُ مُحدَثَةٌ
فَبَدَأُ مِنْ جَديدٍ؟! إِنَّها لَيْسَتْ تَظْهَرُ هذه وَلَكنْ تَكرارُ أسْطُورةِ (سَيزيف)^(١) و(عَزَلِ بَينيلوبي)^(٢)
في الأودِيسَية. وعَزَلِ التي «نَقَضَتْ عَزْلَها مِنْ بَعْدِ قُوَّةِ أَثْكَائِها» السُّورة ١٦ النحل/ الآية ٩٢.

مِنْ أَيْنَ أَتَتِ العامِّيَّاتُ المُتخالِفةُ؟

لا أَقْصِدُ الدِّفاعَ عن اللُّغَةِ الفِصِيحَةِ، فَقَدْ أَثْبُتُ وَتَثَبَّتْ دائِماً أَنَّها أَقوى وَأَنْضَجُ وَأَمْتَنُ مِنْ أَنْ
تَحتاجَ إلى أيِّ دِفاعٍ عَنها، مَندُ أَنْ اِمْتَصَّتْ واسْتَوَعَبَتْ هِجَماتِ الجَهلَةِ والخاطِئِينَ والذِينَ اسْتَسْهَلُوا
طرائِقَ الجَهِلِ والعَلَطِ والعُزْلَةِ، من طرائِقِ التَّعبيرِ اللُّغَوِيِّ غَيرِ المُسَجَّلِ؛ فَمَندُ أَنْ كانَ العَرَبِيُّ قد بَدَأَ
يَعْلَمُ الأَعاجمَ الكِبارَ في السَّنِّ، لَغتُهُ الفِصِيحَةُ الدَّارِجَةُ التي كانَتْ قد ذابَتْ فيها فِروقُ اللِّهجاتِ
الجَاهِلِيَّةِ القَديمةِ، فَكانَ هَولاءِ الأَعاجمَ كِبارُ السَّنِّ مِنَ الذِينَ يَتَعَلَّمُونَ العَرَبِيَّةَ بِالدِّراسَةِ المُكْتَسَبَةِ
والجُهدِ العَقْلِيِّ الجَهِيدِ، وَلَيْسَ بِالفِطْرَةِ والسَّماعِ، فَكانوا يُخْطِئُونَ أحياناً وتَكاثُرَ الأَخْطاءُ على
الألسِنَةِ وتَتَقَلَّبُ هَذه الأَخْطاءُ بِالاختِلاطِ السَّريعِ في أَيَّامِ الفُتُوحاتِ، حَتَّى تَصِلَ هَذه الأَخْطاءُ إلى
بَعضِ الأَطفالِ العَرَبِ مَمنَ لَمْ تَنحَ لَهُمِ الظُّروفُ أَنْ يُرْسَلُوا مَعَ المُرْضَعاتِ البَدَوِيَّاتِ إلى دُورِ
حِضانتِهِمْ ورياضَتِهِمْ في مَضارِبِ البَاديةِ لِكَي يُرَبُّوا على الصَّحَةِ الجَسمِيَّةِ واللِّسانِيَّةِ والفِصاحَةِ
السَّليقيَّةِ، فَهَولاءِ الذِينَ لَمْ يَصِلْهُمُ السَّماعُ اللُّغَوِيُّ الصَّحِيحُ في طِفولَتِهِمْ وَصَلَتْهُمُ سَماعاتُ
الأَخْطاءِ اللُّغَوِيَّةِ مِنْ أَوَّلِئِكَ الأَعاجمِ كِبارِ السَّنِّ، حَتَّى وَصَلَتْ الأَخْطاءُ إلى ابْنَةِ عَلِيٍّ أو عُمَرَ،
الَّتِي رَوَى عَنها أَنَّها قالَتْ لِأَبيها يَومًا: يا أَبَتِ عَطَشْتُ. فَقالَ لا، فَقالَتْ: أَقْصِدُ أَنِّي أنا الَّتِي

(١) سَيزيف: مِمَّا في (المِثُولُوجِيَةِ) الإِغْريقِيَّةِ القَديمةِ: أَنَّهُ قُضِيَ على سَيزيفِ أَنْ يَظَلَّ أَبَدًا يَعاودُ حَمْلَ
الصَّخْرةِ إلى القِمْةِ؛ وَتَظَلُّ الصَّخْرةُ تَعاوِدُ سَقوطَها عَنها إلى الهَوايَةِ أَبَدًا.

(٢) بَينيلوبي: في (الأودِيسَية) إِحدى مُلَحَمَتَي هومِروسِ الشَّاعِرِ الإِغْريقِيِّ الضَّريرِ؛ هِيَ امْرَأَةُ الغالِبِ
أودِيسَوسِ المِثُوسِ من عَودَتِهِ في رَأْيِ رُعاماءِ القَومِ سِواها؛ فَهِيَ تَبعُدُهُم، نَهازًا، بِقَولِها الزَّواجَ مِنْ
أَحِبِّهِم حينَما سَنتَّهِي مِنْ نَسْجِ عَزْلِها الَّذِي تَنقُضُهُ لَيْلاً لِكَي لا تَزُوجَ...

عطشتُ، فقال: إِذَا ضُمِّي شَفْتَيْكَ (أَي: قُولِي: عَطِشْتُ).

ولكنهم بدلاً من أن يَضُمُوا ضميرَ الْمُتَكَلِّمِ في (عطشتُ)، ويفتحُوا ضميرَ الْمُخاطَبِ المُذَكَّرِ في عطِشْتُ؟، ويكسروا ضميرَ الْمُخاطَبَةِ المؤنَّثَةِ في (عَطِشْتُ؟) لَجَّؤُوا إلى تَسْكِينِ تاءِ الضميرِ (عطشتُ) فضاءً جزءً من المعنى المَوْجَزِ البليغِ فعَوَّضُوا عنه بالشرحِ والإطالة... واستقامَ لهم هذا التَّرْقِيعُ بالتَّسْكِينِ حينَ كَانَ الفِعْلُ لازماً، أو حينَ لم يَتَّصِلْ بِهِ ضميرُ التَّصْبِ، فإذا اتَّصَلَ بِهِ هذا كما في كَتَبْتُهُ فلا يَسْتَقِيمُ لهم تَسْكِينُ تاءِ الرَّفْعِ، فبناهُ عامَّةُ الشَّامِ على الضَّمِّ دائماً (أنت كَتَبْتُهُ وأنا كَتَبْتُهُ وهو كَتَبْتُهُ) أمَّا في مَنَاطِقَ أُخْرَى فَبَنُوهُ عَلَى الفَتْحِ (أنت كَتَبْتُهُ وأنا كَتَبْتُهُ) فبدأتِ الاختلافاتُ في اللُّغَوَاتِ، وَتَفَرَّعَتِ الانْتِسَامَاتُ، وَتَكَاثَرَتِ أَسْبَابُ التَّخَالُفِ في التَّسْهِيلَاتِ، وَأَكْثَرُهَا لَا تَعْدُو أَنَّ تَكُونُ طَرِائِقَ من طَرِائِقِ الغَلَطِ والجَهْلِ بِنَتِيجَةِ إهمالِ المَعْرِفَةِ اللُّغَوِيَّةِ الصَّحِيحَةِ، فَتَكُونُ العَامِّيَّاتُ وَتَفَرَّعَتْ وَتَكَاثَرَتْ وَتَبَاعَدَتْ، وَتَزَايَدَ تَبَاعُدها طَوَالَ قُرُونِ التَّجْهِيلِ وَرَفَدَتْ الاختلافاتُ في أخطاءِ النُّحُوِّ والصَّرْفِ وقواعدِ اللُّغَةِ اختلافاً أُخْرَى من المَفْرَدَاتِ والجُمَلِ والتَّراكيبِ والتَّأثيراتِ الإقليمِيَّةِ باللُّغَاتِ الأَعْجَمِيَّةِ على تَطَاوُلِ المَدَى الزَّمَانِيِّ الذي اَمْتَدَّ خَمْسَةَ عَشَرَ قَرْنًا، والامْتِدَادُ المَكَانِيُّ الَّذِي شَمَلَ القَارَاتِ في العَالَمِ القَدِيمِ، فَكَانَتِ الفَصْحَى رَابطةً موحَّدةً راقيةً متحضِّرةً علميَّةً فلا يَصِحُّ تَفْكِيرٌ إِلَّا بها، وَلَا يَجُودُ كِتَابٌ بغيرِ دَقِّقِها وإصَابَتِها ولقد رَفَدَتْ الفُصْحَى هذه العَامِّيَّاتِ بعدَ انْتِشارِ التَّعْلِيمِ وَالثَّقَافَةِ فَرَادَتْهَا قُوَّةٌ... وَمَعَ ذَلِكَ ظَلَّتْ أَضْعَفُ من تَحْمُلِ عِلْمٍ وَثِقَافَةٍ وحضارةٍ و....

وخذُ مثلاً في ترجمة النُّصوصِ العربيَّةِ إلى لغة أجنبيَّة، إذ لَا يَسْتَطِيعُ المُترجمُ اسْتِخدامَ المُعْجَمِ حينَ يَكُونُ في النَّصِّ حِوَارٍ أو فِقْرَةٍ بِإِحدى العَامِّيَّاتِ... فهذه العَامِّيَّاتُ المُتَكَثِرَةُ والمُتَغَايِرَةُ لَيْسَ لَهَا مُعْجَمَاتُهَا...

مُعْجَمُ البَحْثِ عَنِ الضَّائِعِ

والبَحْثُ في فَصَاحِ العَامِّيَّةِ يَفْتَضِي البَحْثَ عنها فيما بَيْنَ بَعْضِ الحَلَقَاتِ المَفْقُودَةِ من حَلَقَاتِ شَبَكَةِ التَّطَوُّرِ اللُّغَوِيِّ المُهْمَلَةِ أو المُهْمَلِ بَعْضُهَا... وهذا ما يَدْفَعُنِي إلى الإطالة والإكثارِ من الثُّقُولِ المُتَعَلِّقَةِ بِتَطَوُّرِ المعاني في العِبَارَاتِ التي تَعَرَّضَتْ لِمِثْلِ هذا الفُتْدَانِ كَمِثْلِ: بابا وبَيِّي وَيَابَا... .

فَالْعُلَمَاءُ الَّذِينَ يَتَعَاطَمُونَ عَن أَنَّ يُسَمِّكُوا بِخِيوطِ شَبَكَاتِ التَّطَوُّرِ اللُّغَوِيِّ قَدْ أَفْلَتُوا مِن أَيْدِيهِمُ المَقْدِرَةَ عَلَى اكْتِشَافِ مَسَارَاتِ هذا التَّطَوُّرِ الَّذِي تَعَقَّدُ وَتَشَابَكَ مُنْقَلَبَاتُهَا عَنْ سَيِّطَرَةِ هَؤُلَاءِ العُلَمَاءِ مُنْذُ زُهَاءِ أَلْفِ عامٍ... وضاعتْ مُنْطَلَقَاتُهَا وَأَثَارُهَا فَاكْتَفَوْا بِإِيجازِ البَحْثِ عنها وتسجيلِ ضياعِها كما يُسَجِّلُ الحَدِثَ المَجْهُولَ الفاعِلَ؛ فَيُوجِّهُ الاتِّهامَ ضِدَّ مَجْهُولٍ... وَيُطَوِّى المِلَفَّ!

وهكذا تجدني أعيد دراسة مَلَف التطُّور اللغوي لِجَذَر العبارة الواحدة فأتتبع مساراتها وتغيُّراتها على مدى الزمان والمكان ما أمكنني . فأخسر بلاغة الإيجاز أملاً في أن أربح اكتشاف مبادئ خُطوط التطُّور ومسارِها الخافية وحَلقاتها المفقودة مُستعيناً بالقراء الذين أعرِض لهم نصوص المُنقولات عنها لعلَّ فيهم من يَنبُتُ إلى ما لم أَتَنبُ إليه مِنْ بَيْن طَيَّاتِها وحَلقاتِها وتَشعُّباتِها .

وحقيقة التطُّور اللغوي في شباك من خُيوط وخُطوط مُعقَّدة تعقيداً لم يُكشَف له نظام مُحدَّد تحديداً علمياً صارماً لا مَجدِّد عنه على كثرة ما اكتُشِف من ظواهره؛ وأنظر في تطوُّر الفعل (طَعَج) مثلاً . . . أو فُسِّر لي: لماذا يقول الدَّمشقيُّ في كلِّ يوم تقريباً: (لقيت هذه الأكلة طَريّة مثل الهَليون) وهو لا يَجِد اليوم هَليوناً في سَوِّق الخُضرة فلا أحد يزُرُّعه ولا يأكله ولا أحد في دمشق يَطْبُقه؟!

وإِلَيْكَ مثلاً آخر من ثَمَر (الجازيك) أو (الجارنيك) الذي يُؤكل في الشَّام فجاً قَبْل أن يَنْضَج - على عكس بقية الثَّمرات - فمند صِغري كان الباعُ يُنادُون عليه: (يا مال الرِّبوة . . والله ولا واحدة من الرِّبوة . .) فَفَهَّم السَّبَب أن مُتَنَزِّهات رِبوة دِمَشق الشهيرة لم يَتْرُك فيها تِجَار الثَّزْهة والعمارة من بَسَاتين الأشجار المُثمِّرة إلَّا التَّذرُّر اليسير؛ وما زِلْتُ اليوم بعد نِصْف قَرْن وتَيِّف أَسْمَعُهُم يُنادُون عَلَيْهِ: (يا مال الرِّبوة)! . فتطوُّر اللغة أبطأ من تطوُّر الفكر البشري الذي يتطوُّر أيضاً بأبطأ من تطوُّر الحياة الواقعيّة . . ولكن ليست هذه قاعدة مطَّردة فللتطوُّر مسارات مُعقَّدة . .

وما أَكثَرَ ما تُقْضي بي الكلمة إلى كلمة أخرى أو كَلِمات . . وهكذا (فالتَّعْتَعَة) - مثلاً - دلَّني على (التَّلْتَلَة) و(التَّلْتَلَة) على (المَرَمَرَة) و(المَرَمَرَة) و(التَّرْتَرَة) وهذا يمثال من مئات الأمثلة على أنِّي قد أَخَسِرُ جَوالاتٍ إذا حَصَرْتُ البَحْثَ ضِمْنَ مَنَهِجٍ عِلْمِيٍّ صارم مُتَجَمِّدٍ ما دُمْتُ أَلْحُثُ بَيْنَ الشَّبَاكِ المشتركة في التَّدَاخُلِ والتَّحَاكُرِ المُتَفَلِّتِ على مَدَى الأَزْمَانِ والأَمَكِنَةِ انْفِلَاتاً غَيْرَ مَنَهِجِيٍّ . . فهو انْفِلَاتٌ أو تَعَقُّدٌ أو خَبْصٌ هو من نواتج الإهمال الطويل المَدَى، والتَّجَاهُلِ المُتَمَادِي لِحَاجَاتِ التَّطَوُّرِ وطَبَائِعِهِ . . أو هو التَّوَسُّعُ في الإِبْدَالِ والقَلْبِ أو في التَّحْرِيفِ والتَّصْحِيفِ كما في مِثْلِ فَرَكَعَ وَفَرَطَحَ وَفَرَسَحَ وَفَرُشَحَ وَفَشَحَ وَفَلَطَحَ وَطَحَطَحَ وَطَرُشَحَ وَالفَرَفَحَ والخ . . وإذا وَجَدْتُ علاقة بَيْن بعضها وبعض آخر فما أَكثَرَ ما تَرَكْتُ من عَلائِق . .

فالقراءة في المُعْجَم تَفْتَحُ من أَبْوابِ البَحْثِ ومَسَالِكِهِ ما يَتَزَايَدُ وَيَتَشَعَّبُ وَيَتَفَرَّعُ وَيَتَشَقَّقُ ثُمَّ يُعِيدُ إلى البِدَايَاتِ عَوَضاً عن الوُصُولِ إلى النِّهَايَاتِ، فَنَرُدُّ مَرَّةً بعد مَرَّةٍ قَوْلَ ذلك العالم اللغوي الكبير: المُعْجَمُ بِنْدَأُ به ولا يَنْتَهِي مَه (١) . . .

(١) الدكتور جورج متري عبد المسيح في مقدمة (الخليل).

الْبَحْثُ فِي مُعْجَمِ الْبَحْثِ

اعتاد القُراء على أنّ المعاجم والقواميس تُرشِدُهُم إلى العبارة وضَبْطُهَا لفظاً ومعنى واستعمالاً وتُحدِّد لهم ذلك تحديداً موجزاً دقيقاً، وبلغة العلماء الذين يُقدِّمون أحكاماً قاطعة وعلى القارئ أن يتلقّى ما قدّم له وينتهي الأمر . . أمّا مُعْجَم يدعو القُراء إلى التّفكير وإدامة التّطرّ وإطالة أمد التّفكير في مُشكلات اللغة والفكر . . عدم التّسليم ببعض المُسلّمات قبل إعادة الفحص والتّدقيق . . وإعادة ترتيب المفاهيم الجاهزة أو التّساؤل عن صحتّها من جديد . . فهذا ما أظنّه بحثاً . . مُعْجِماً لتجهيز الطّريق إلى مُستقبل لغويّ فكريّ حضاريّ تُشارك في الاِهْتِداء إليه عُقول من لا يَسْتَسْلِمون إلى مزيدٍ من الضّياع ولكنّ يصمّمون على استعادة ما كان ضيّعه أو فرّط فيه المُستسلمون إلى بعض هذه الأمور التي طُنّت كلّها مُسلّمات وجَمادات، لا موضوعات بحث .

ويكفي ألاّ يُهمّس الإبدال أو الاشتقاق الكبير فيما بين: نَحَزَ ونَحَسَ ونَزَغَ ونَسَغَ ونَعَزَ ونَكَزَ ونَكَزَ ووَكَزَ . .

وكذلك فيما بين: آرَشَ وقَارَشَ وحَارَشَ وفاء وفاق . .

وفيما بين:

لعلّ اللفظ الغريب عنك قريبٌ من غيرك

وحين أبدأ بما لم تبدأ به المعاجم من معاني العبارة، فذلك لأتّي أريد إبراز المعاني المُقاربة لما في لغتنا المُستعملة . . فلا أنقل ما في المادّة من المعاني التي لا نعرّفها اليوم . . ولكنّي مع ذلك أتردّد في إغفالها كلّها خشية أن تكون ما تزال مُستعملة في بعض العاميّات التي قد أجهلها، وكَم من لفظٍ غريب عليّ ممّا كُنْتُ أظنّهُ دفيناً في بطن المُعْجَم التّليد ففوجئت به حيّاً على ألسنة عوامّ الجزائر مثلاً: كما في قول امرأة منهم صارخةً فيمن وَضَعَ يَدَهُ على رأسِ طِفْلَتِهَا: (نَحَّ يَدَكَ وإلاّ أقطعها مثل الحَرْشَف هذا رأس ابن آدم وما هو ذّلاع . .).

فالحَرْشَف: الاسم العربيّ الصّحيح للنبات السّائك الذي انتقل إلى الفرنسيّة فصار (آرتيشو - ARTICHAUT - ثمّ من الفرنسيّة أخذنا له في الشّام اسم (أرضي شوكي) وفي مصر (الخرشوف) ونقول عنه في الشّام: أنْكَنار، وقيل تُركيّة أو فارسيّة، وقيل اسمه في الفارسيّة: كَنْكَر؛ ولم أجدهما في قاموس الفارسيّة . . فقلت: حافظت العاميّة الجزائرية على أصل اسمه المُعْجَميّ التّليد: الحَرْشَف.

والذّلاع: اسم قديم مُعرَّب - للبطيخ الشّاميّ أَهْمَلْتُ ذكره بهذا المعنى أكثر المُعْجَمات

(كالقاموس المُحيط) وغيره، اختصارًا أو ذَكَرُوا أَنَّهُ ضَرَبَ مِنْ صَدَفِ الْبَحْرِ، ثُمَّ وَجَدْتُهُ بِمَعْنَى الْبَطِيخِ أَيْضًا فِي (مُسْتَذَكَّ تاج العروس) ومن العصر الحديث ذَكَرَ الدَّلَّاعُ فِي (مُعْجَم الشَّهَابِي لِمُصْطَلِحَاتِ الْعُلُومِ الرَّاعِيَّةِ). وَإِذَا وَجِدَ مَنْ يَسْتَكِرُّ لَفْظَةَ (الْخَوَارِزْمِيَّاتِ) الَّتِي لَا يَجِدُهَا فِي مُعْجَم قَدِيمٍ أَوْ حَدِيثٍ فَإِنَّ إِذَاعَةَ لَنْدُنَ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ وَالتَّصَفُّفِ مِنْ بَعْدِ ظُهُورِ ١٩٩٣/٩/٤ بِتَوَقِيتِ غَرَيْتَشْ قَدْ ذَكَرَ فِيهَا الْعُلَمَاءُ الْمُتَحَدِّثُونَ فِي الْقِسْمِ الْعَرَبِيِّ: أَنَّ اسْمَ عِلْمِ (الْجَبْرِ) وَ(الْلُوغَارِيَتِمَاتِ): نِسْبَةٌ إِلَى الْعَالِمِ الرَّيَاضِيِّ الْخَوَارِزْمِيِّ) والعديد من مُصْطَلِحَاتِ الرِّيَاضِيَّاتِ وَالْعُلُومِ، قَدْ أَخَذَتْهَا اللُّغَةُ الْإِنْكِلِيزِيَّةُ وَلُغَاتُ أُخْرَى عَنِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ . . .

البحث بين الإيجاز والاستيفاء

لَا يُسَاعِدُنِي أَسْلُوبُ الْإِيجَازِ وَبِلَاغِيَّةٌ فِي عِلَاجِ الْمُسْكَلَاتِ اللُّغَوِيَّةِ الْمُفْضِيَّةِ إِلَى تَبَعُّثِ الْفِكْرِ، وَاللُّغَةُ أَسَاسُ الْفِكْرِ؛ فَأَجِدُ نَفْسِي مُضْطَّرًّا لِلِاسْتِطْرَادِ بَعْدَ الْاسْتِطْرَادِ، وَالتَّدَاعِي فِي الْأَفْكَارِ وَتَوَارُدِ الْخَوَاطِرِ، فَأَقُولُ: إِنَّ التَّوَجُّهَ نَحْوَ فَصَاحِ الْعَامِّيَّةِ لَا يُغْنِي الْبَاحِثَ مِنْ تَتَبُّعِ الظُّوَاهِرِ وَالِاتِّجَاهَاتِ السَّلْبِيَّةِ الْمُفْضِيَّةِ بِنَا نَحْوِ التَّلَوُّثِ اللَّغَوِيِّ، وَمَا يَتَّبَعُهُ مِنَ التَّبَعُّثِ الْفِكْرِيِّ . . . وَإِنَّ الْبَاحِثَ الَّذِي يَتَجَاهَلُ هَذِهِ الظُّوَاهِرَ لَا يَبْحَثُ وَلَكِنَّهُ يَكْرُرُ تَجْرِبَةً طَحْنِ الْمَاءِ أَوْ الْجِرَاثَةِ فِي الْبَحْرِ أَوْ مَا أَشَبَّهُ ذَلِكَ مِنْ تَجَارِبِ التَّأْلِيفِ فِي الْإِعَادَةِ وَالتَّكْرَارِ مِنْ أَجْلِ الْوُصُولِ إِلَى بِلَاغَةِ الْإِيجَازِ . . . وَبُلُوعِ الْمُرَادِ بِأَقْصَرِ الطَّرِيقِ . . . وَهَذِهِ الْبِلَاغَةُ لَيْسَ مِمَّا أَجْفُوهُ وَلَكِنْ مِمَّا لَمْ يَتَيَسَّرْ لِي حِينَ أَرَدْتُ التَّصَدِّي لِلْمُسْكَلَاتِ بَدَلًا مِنْ تَجَاهُلِهَا أَوْ التَّعَالِي عَلَيْهَا أَوْ السُّكُوتِ وَالْإِنْحِرَافِ عَنْهَا أَوْ إِنْكَارِ وُجُودِهَا مِمَّا يَتَسَبَّبُ فِي زِيَادَةِ تَأْزُّمِهَا؛

وَالْأَمثلةُ عَلَى ذَلِكَ مُحِيطَةٌ بِنَا فِي كُلِّ مَا حَوْلَنَا . . . وَهَا أَنَاذًا أَسُوقُ بَعْضَهَا: فَقَدْ غَدَا أَبْنَاءُ الْجِيلِ الصَّاعِدِ يَتَنَبَّهُونَ إِلَى الْخِلَافَاتِ اللُّغَوِيَّةِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مِصْرَ؛ مَثَلًا، مِنْ خِلَالِ مُشَاهَدَتِهِمْ الْقِصَصَ وَالْحَوَارِيَّاتِ وَالْمُسْلَسَلَاتِ الْمُشَاهِدَةِ عَلَى الشَّاشَةِ، فَلَا يُمْكِنُ تَجَاهُلُ هَذِهِ الْخِلَافَاتِ: فَارْجِعْ إِلَى مَا وَقَعَ فِي مَوَاقِعِهِ مِنَ الْأَلْفَاظِ الَّتِي اخْتَلَفَ تَطَوُّرُ فَصَاحِهَا بِاخْتِلَافِ تَطَوُّرِ الْعَامِّيَّاتِ بَيْنَ مِصْرَ وَالشَّامِ. مَثَلًا . . . وَلَا ذَكَرَ عَلَيْهَا أَمْثَلَةً هَاهُنَا لِتَسْهِيلِ مَرَاجَعَتِهَا: الْقَطَرُ وَالْكُبَّةُ . . . وَاللُّوبِي ثُمَّ انْظُرْ إِلَى تَطَوُّرِ عِبَارَاتٍ أُخْرَى كَمَثَلِ: التَّخْتُ وَالدُّوْلَابُ وَالثَّرْتَةُ . . . وَالْمَشْمَشُ وَالْخَوْخُ وَالْإِجَاصُ وَالْبَنْجَرُ أَوْ الشَّمْنَدَرُ، وَاخْتِلَافِ أَسْمَاءِ الْأَشْهَرِ وَالْأَزْمَنَةِ وَانْظُرْ فِي: الصَّرَاطِ، وَالْأَوَادِمِ وَالْوَدْعِ.

بَيْنَ لُغَةِ الْكُتُبِ وَلُغَةِ الْحَيَاةِ

الَّذِينَ يَقِفُونَ بِحَزْمٍ وَيُشَكِّلُونَ سَدًّا مَنِيعًا فِي وَجْهِ لُغَةِ الْحَيَاةِ الْعَامَّةِ وَاللَّهَجَاتِ الْمَحْكِيَّةِ أَوْ

المَقُولَة يَوْمِيًّا لِيَحُولُوا بَيْنَهَا وَبَيْنَ لُغَةِ الْكُتُبِ الْفُصْحَى الَّتِي هِيَ الْأَمُّ الْأُولَى لَهَا، كَأَنَّهُمْ يَرَوْنَ فِي هَذَا الْخَلْفِ بَسُّ الْخَلْفِ . . . وَكَانَ السَّلَفُ نَعَمَ السَّلَفُ . . . وَأَنَّ وَرْدَةَ الْعِلْمِ خَلَقَتْ أَشْوَكَ الْجَهْلِ . . . الخ . . . فَهَلْ هَذَا الْمَوْقِفُ الْحَازِمُ فِي مَصْلَحَةِ مُسْتَقْبَلِنَا اللُّغَوِيِّ وَالْفِكْرِيِّ وَالْحَضَارِيِّ، أَوَلَيْسَتْ هَذِهِ الْأَرْاءُ ذَاتُهَا الَّتِي دَفَعَتْ اللُّغَةَ اللَّاتِينِيَّةَ إِلَى الْأَنْعِزَالِ عَنِ الْحَيَاةِ وَإِلَى النَّوْمِ فِي بَطْنِ كُتُبِهَا وَحِيدَةً مُنْذُ بَدَايَةِ عَصْرِ النَّهْضَةِ فِي أَوْرَبَةِ . . .

وَلَكِنَّ هَذِهِ الْعُزْلَةَ فِي صُنْدُوقِ الثَّرَاثِ التَّلِيدِ . . . تُوَاجِهُهَا عُزْلَةٌ مُعَاكِسَةٌ مُنَاقِضَةٌ تَبْتَغِي لِرِيَّاحِ الْحَدَاثَةِ الْعَصْرِيَّةِ أَنْ تَقْتَلِعَ الْأَصُولَ وَالْجُذُورَ وَتَذَرُوهَا وَتَمْحُوَ آثَارَهَا .

وَفِي هَذَا الْإِتِّجَاهِ الْمُعَاكِسِ نَجِدُ أَيْضًا أُولَئِكَ الَّذِينَ فَقَدُوا الثِّقَّةَ بِالنَّفْسِ بِنَتِيجَةِ فَقْدَانِهِمُ الثِّقَّةَ بِاللُّغَةِ وَبِالْجَمَاعَةِ الْمُتَّبِعَةِ وَالْمُسْتَهْلِكَةِ لِهَذَا الْبُنْيَانِ الْفِكْرِيِّ الَّذِي تَصُوغُهُ وَتَسُوغُهُ اللُّغَةُ ثَرَاثًا وَحَدَاثَةً . . . فَقَصَارَى جُهْدِهِمْ أَنْ يَهْتَفُوا :

(هَدُّوا الْخِيَامَ وَتَلْعُوا النَّاطُورَا . . .)

ثُمَّ يَكْتُبُونَ كُتُبًا لَا حَيَاةَ فِيهَا . . . وَيَحْيَا الْمُعْجَبُونَ بِهَتَافِهِمْ حَيَاةً لَا كُتُبَ فِيهَا إِلَّا كُتُبُهُمْ وَكُتُبُ الْأَبَاعِدِ الْأَعْرَابِ . . . وَهِيَ كُتُبٌ فِيهَا مِنَ الصُّعُوبَةِ وَالْغَرَابَةِ مَا يُزَهِّدُهُمْ بِهَا أَكْثَرَ مِمَّا زُهِدُوا بِلُغَتِهِمْ . . .

لَا يُنْتَهَى مِنَ الْمُعْجَمِ

. . . أَكْتُبُ فِي هَذَا الْمُعْجَمِ لَتَقْرَأَ وَتُمْسِكَ قَلَمًا فَتُشَارِكُنِي الرَّأْيَ وَالنَّقَاشَ، فَالْقَائِلُ^(١) :
«الْمُعْجَمُ يُبْدَأُ بِهِ وَلَكِنْ لَا يُنْتَهَى مِنْهُ» كَانَ يَقْصِدُ أَنْ يَقُولَ : إِنَّ الْمَعَاجِمَ مُؤَلَّفَاتٌ جَمَاعِيَّةٌ تُشَارِكُ الْأُمَمَ وَالْأَجْيَالُ مُؤَلِّفُهَا وَتُسَهِّمُ الْأَفْرَادُ وَالْجَمَاعَاتُ فِي إِغْنَائِهَا وَتَطْوِيرِهَا وَتَقْوِيمِهَا وَتَحْسِينِهَا وَإِذَا كَانَ قَرَدٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ يَكْتُبُ مُعْجَمًا فَهُوَ لَا يَأْتِي بِشَيْءٍ مِنْ عِنْدِهِ . . .

وَلَسْتُ أَكْتُبُ لِأَفْرِضَ رَأْيِي . . . ؛ وَلَكِنْ لِأَسْأَلَ الْآخَرِينَ أَنْ يَتَفَحَّصُوهُ وَيَقُومُوا بِمَعَانِي التَّقْوِيمِ كُلِّهَا . لِتَتَلَقَّى وَتَتَعَاوَنَ فِي سَبِيلِ نُشْدَانِ الْحَقِّ وَالصَّحِيحِ، نَبْذِلُ فِي هَذَا وَسْعَنَا فَيَقِي مَا نَبْذُلُهُ عَظِيمًا بِمُقَايِيسِ الْعَمَلِ الْفَرْدِيِّ، وَصَغِيرًا بِمُقَاسِ ضَخَامَةِ لُغَتِنَا وَعَظَمَتِهَا . . . وَضَخَامَةُ مُشْكَلاتِنَا اللُّغَوِيَّةِ أَيْضًا . . . وَحَاجَتُنَا إِلَى تَضَافُرِ الْعُقُولِ وَالْأَفْكَارِ فِي مُوَاجَهَةِ هَذِهِ الْمُسْكَلاتِ وَنُشْدَانِ الْحُلُولِ الصَّحِيحَةِ لَهَا . . .

لِذَلِكَ لَسْتُ أَرَى أَنْ يَكُونَ الْمُعْجَمُ مَرْجِعًا فَقَطْ بَيْنَ أَيْدِي الْمُرَاجِعِينَ وَالبَاحِثِينَ وَلَكِنْ قَبْلَ ذَلِكَ وَبَعْدَهُ لَا بَدَّ أَنْ نَجْتَذِبَ الْقَارِئَ إِلَى مُشَارَكَتِنَا الرَّأْيَ وَرَفْدِ الْأَفْكَارِ وَتَلَاقُحِ الْمَعْلُومَاتِ وَالْمَوَاهِبِ

(١) الدكتور جورج متري عبد المسيح في مقدمة (الخليل).

والعقول وتمازج الثقافات للوصول إلى الأفضل وتطويره وتحسينه وتعبيد السبيل إلى الأرقى فالأرقى . . . من البحوث اللغوية أساس البحوث كلها . . . وهل من علم وبحث علمي بعيداً عن المصطلح اللغوي العلمي؟ وعن اللفظ اللغوي العلمي والفكري العام أيضاً؟

وكما كنا نقرأ عن أجيال جُلُّ أفرادها من الشعراء الجاهليين أو الأندلسيين، أو من الأدباء المحدثين . . . كذلك صرنا في حاجة إلى ابتعاث أجيال من الباحثين اللغويين العلميين والفكريين .

مسائل الخلاف والمعجم

والخلاف في فصاح العامية لا يقتصر على الخلافات بين العوام وحدهم فالمعروف أن الخلاف بين الفصحاء وبين العلماء مما هو أشهر من أن يُنكره أحد . . .

وكيف يصح الاعتماد على معجم وحيد أو على عدد قليل من المعاجم إذا كانوا قد عدّوا (ألفاً ونصف ألف من المعاجم التراثية) كما ذكر في عنوان كتاب (معجم المعاجم)^(١) .

وكيف نُقرّر أن عبارة ما لم ترد في اللغة، أو أن مادة ما أهملت إذا كانت مقدمة (القاموس المحيط)^(٢) تنص على أن «الكتب المؤلفة فيها لا تحصى والصّاح، وإن كان أصحّها، إلا أنه لم يزد عن أربعين ألف مادة، والقاموس وإن لم يبلغ الثمانين ألفاً التي بلغها كتاب (لسان العرب) للإمام القاضي ابن منظور . . . بل ينقص عنه بعشرين ألفاً» .

وخذ مثلاً على الخلاف بين المعاجم فانظر في الفعل خَسَّ يَخْس . . .

توثيق الفكر العلمي اللغوي

ولا يشغل بالنا هم التكاثر في هذه المعاجم فسوف يُلقمها مصرف لأنظمة المعلومات اللغوية إلى حاسب إلكتروني يحصر علوم أكبر المكتبات في قرص صغير الحجم . . . فنحن في عصر المعلومات الموسوعية الشاملة . . . ويمكن أن تكون ذاكرة الحاسب الإلكتروني هذه أفضل مساعف لنا لو وثّقنا بالفكر العلمي . . .

(١) للمؤلف المغربي أحمد الشراوي إقبال: معجم المعاجم: ألف ونصف ألف من المعاجم التراثية ط ١.

بيروت سنة ١٩٨٧ م.

(٢) محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيرازي مجد الدين أبو طاهر الفيروزآبادي. مؤلف (القاموس المحيط)، توفي في مدينة زيد باليمن سنة ٨١٧ هـ. وهذا النص من ص ٣٢ من مقدمات الطبعة لدي، وهي الطبعة الخامسة في المكتبة التجارية بالقاهرة: مصطفى محمد سنة ١٣٧٣ هـ وسنة ١٩٥٤ م في أربعة مجلدات.

بلاغة الإيجاز

بلاغة الإيجاز آمنتُ ببلاغة الإيجاز وبلوغ المعنى المراد قبل أن يطول سفر الكلام، ولكن سفر كلامي لا يكاد يبلغ إلى معنى إقناع المُتَكِرِّين بأنَّ هناك صحورا من مُشكِلات التعبير اللغوي العلمي والعملية . . الحَيَوِيَّ والتَّطَرِّي . . وأنها تكاد تَسَحِّقُ العُقُولَ والثُّقُوسَ وإنكار وجودها لن يُزَحِّحها أو يحول دون تراكمها وتضخمها، ولن يُفْضِيَ الإيجاز إلى إقناع أولئك الذين ما زالوا مُنْذُ أَلْفِ سَنَةٍ وَنَيْفٍ يُمَعِنُونَ أَكْثَرَ وأكثر في مُكَافَحةِ الغَلَطِ بأساليب تُؤدِّي إلى المَزِيدِ من تكاثر الغَلَطِ . . وتضخُّمِ الغلط . . والتَّأَرُّمِ الذي يَقْمَعُونَهُ بطرائق تُؤدِّي إلى تَأَرُّمٍ أَكْبَرَ وأَعْقَدَ وأَخْطَرَ . .

حرية الألسنة

إنَّ من طبائع الأمور أنَّ النَّاسَ لا يَنْتَظِرُونَ حَتَّى تُقَرَّرَ لَهُمُ المَجَامِعُ العِلْمِيَّةُ اللُّغَوِيَّةُ صحاح التعبير . . ولقد حاول المُتَشَدِّدُونَ أَنْ يَغْلِقُوا طَرِيقَ القِيَّاسِ والاشْتِقَاقِ، والتَّطَوُّرِ اللُّغَوِيِّ بِظَوَاهِرِهِ كَافَّةً، فكان لِلنَّاسِ رَدَّةُ الفِعْلِ المُعَاكِسَةِ المُنَاسِبَةِ لَهُمْ، فَأَنشَأُوا لِنَفْسِهِمُ لُغِيَّاتِهِمُ العَامِّيَّاتِ عَلَى أَنَّهَا الرَّدَّةُ الشَّعْبِيَّةُ والهُجُومُ المُعَاكِسُ عَلَى مَنْ حَاوَلُوا أَنْ يَحْجُرُوا عَلَى النَّاسِ أَلْسِنَتِهِمْ.

الخلافاَتُ المُعْجَمِيَّةُ أَنْجَبَتِ الأخطاءَ الشَّائِعَةَ

أذكرُ بأنَّ الخِلافاَتِ فِي اللُّغَةِ أَنْجَبَتِ لَنَا أَلْفًا وخمسمائةً مِنَ المَعَاجِمِ الثَّرَائِيَّةِ وَأَنَّ البُحُوثَ المُسْتَفِيزَةَ فِي الأخطاءِ الشَّائِعَةِ فِي نَقْدِنا اللُّغَوِيِّ المُعَاصِرِ، قَدْ تَنَاقَضَتْ فِيمَا بَيْنَ آراءِ البَاحِثِينَ فِيهَا لِأَنَّ أَطْلَاعَهُمْ عَلَى هَذِهِ المَعَاجِمِ وَالكُتُبِ والخِلافاَتِ مُتَفَاوِتٌ، وَفُقْدَانُ المُعْجَمِ الكَامِلِ الجَامِعِ المَانِعِ وَالَّذِي لَمْ يُوَضَّعْ بَعْدُ، وَإِيجازُ الحذفِ الَّذِي ابْتُلِيَتْ بِهِ كَثِيرٌ مِنْ مَعَاجِمِنا لِتَصْغِيرِ حُجُومِهَا . . كُلُّ ذَلِكَ وَأَسْبَابٌ أُخْرَى مِنْ اخْتِلَافِ مَقاييسِهِمُ التَّحْوِيَّةِ وَالصَّرْفِيَّةِ وَالبلاغيةَ وَغَيْرِهَا . . وَغَيْرِهَا . . كَانَتْ مِنْ أَسْبَابِ الخِلافاَتِ الَّتِي شَجَرَتْ بَيْنَ الثَّقَادِ فِي بُحُوثِ النُّقْدِ اللُّغَوِيِّ والأخطاءِ الشَّائِعَةِ.

تصحيح العامي الفصيح

أم ملاحقة الأخطاء الشائعة؟

فمنذ: (إصلاح ما تَغَلَطَ فِيهِ العامَّة) لِلْجَوَالِيْقِيِّ إِلَى (لغة الجرائد) لِلْيَازِجِيِّ، إِلَى (إصلاح الفاسد من لغة الجرائد) لِسُلَيْمِ الْجُنْدِيِّ، إِلَى (أخطاؤنا فِي الصُّحُفِ والدَّوَائِنِ) لِصَلَاحِ الدِّينِ سَعْدِيِّ الزَّعْبَلَاوِيِّ وَكُتَابِهِ الْآخَرِ (مَسَالِكُ الْقَوْلِ فِي اللُّغَةِ) إِلَى مُعْجَمِي مُحَمَّدِ الْعَدْنَانِيِّ (مُعْجَم

الأخطاء الشائعة) و(مُعْجَم الأغلط اللغوية المعاصرة) إلى (مُعْجَم الخطأ والصواب في اللغة) للدكتور أميل يعقوب . . إلى غيرهم . . من المؤلفين الكثر . . فليس ما ذكرته إلا غيض من فيض في هذا الاتجاه من التأليف في النقد اللغوي^(١) . . حتى إنهم كتبوا عشرات الصفحات في تفصيل جمع مُعْجَم على مُعْجَمَات . أم على معاجم! وهم، في الأغلب، ممن يرون من الأنسب التجاوز عن الجوازات الطبيعية والنتيجة عن التطور المجازي أو أنواع التطور التي لا تؤثر في صلب بنية اللغة . . وأن من الخير أن تقتصد في هذر الطاقة اللغوية وتوجهها نحو المفيد للغة وللناس . . فقد وصل الضياع وعدم التمييز بين الفصيح والعامي أن صادفني تلميذ وأبوه وهما مُنْصَرِفَان فَقَلْتُ للطفل: إلى البيت يا شاطر؟ فقال لي الأب: فصّحها يا أستاذ وقل: إلى المَنَزَل . . فأجبت بالآية الكريمة: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ...﴾.

مَنْ يُخْطِئُ مَنْ؟

وَكَمْ كُتِبَ في تصحيح أخطاء العامة منذ (إصلاح المنطق) لابن السكيت المتوفى ٢٤٤هـ و(ما يلحن فيه العامة) للسجستاني المتوفى ٢٤٨هـ و(أدب الكاتب) لابن قتيبة ٢٧١هـ و(درة الغواص في أوهام الخواص) للحريزي ٥١٦هـ . . . ٥٥٥ ٥٤٧ ٥٤٧

وإذا قرأت بين طيات هذا المُعْجَم في موضوع الفعل: (خَسَّ) مثلاً، وفي الاختلافات بين مؤلفي المُعْجَم العربي من القدماء والمُحدثين حَوْلَ ضَبْطِ عَيْنِ هذا الفعل وتحديد معناه بدقة . . . فإنك ستجد فيه واحداً من أمثلة كثيرة تدلنا على أن أبواب الخلاف ما تزال لم تفتح كلها ليلج منها علماء النقد اللغوي بعد . . .

إن الافتقار إلى المُعْجَم الجيد الدقيق المُتميّز بالدقة والاستيعاب واحتواء الحل لمجموعة المُشكلات اللغوية المعاصرة، والذي لا يترك ثغرات لظنون علماء النقد اللغوي، وخلافاتهم، وكتاباتهم المتناقضة في تتبع الأخطاء اللغوية المعاصرة والشائعة . . كل هذا لا يكفي أن للغتنا نكماً وألفاً ونصف ألف من المعاجم التراثية القديمة كما ورد في (مُعْجَم المعاجم) الصادر عن الجمعية

(١) وصل النقد اللغوي إلى أن قرأنا في زاوية لغوية عنوانها (قل ولا تقل) في الصفحة الأخيرة من صحيفة يومية قريباً من العنوان: التوكيد: «كما تقول خطأ: تريد أن تسترجع كل الأراضي العربية المحتلة والصواب: تريد أن تسترجع الأراضي المحتلة كلها، أو جوبها» قلت: ولكن كاتب هذه الزاوية كان عليه أن يتذكر الآية ٢٩ في السورة ١٧ «ولا تبسطها كل البسط» والآية ٩٣ في البقرة ٣: «كل الطعام كان حلالاً» والآية ٩٣ في السورة ١٩: «إن كل من في السماوات» «أما من كل الثمرات» فهي مكررة عدة مرات في آيات القرآن الكريم. وكانت هذه الزاوية ليس نكرة، فقد نال شهادة الدكتوراه في علوم اللغة بمرتبة الشرف على دراسته في مُعْجَم من أكبر الموسوعات، أي: دراسته مُعْجَم الزبيدي (تاج العروس).

نيس كذا لا مال المقصد
هو د. شوقي المصري
رقد به الدكتور
مصرية جيه فتوا
كانت عنه فريدا
صنعته
مناقشته
٢٧
د. شوقي المصري
ود. مسعود
وكتابه
لنا

المُعَرَّبِيَّة لِلتَّأْلِيفِ وَالتَّرْجَمَةِ وَالتَّنْثِيرِ: أَحْمَدُ الشَّرْقَاوِي إِقْبَالٌ: ١٩٨٧ بِيْرُوت، عِدا عَنِ الْأَعْمَالِ
اللُّغَوِيَّةِ الْمُعْجَمِيَّةِ الْمُعَاَصِرَةِ...

وإِنَّا لَمُنْتَظِرُونَ أَنْ يَسْتَكْمَلَ الدُّكْتُورُ جُورْجُ مَتْرِي عَبْدَ الْمَسِيحِ مُعْجَمَهُ الْمُطَوَّلَ الْمَوْسُوعِيَّ (لُغَةُ
الْعَرَبِ) لَعَلَّهُ يُنْهِِي هَذَا الْاِفْتِقَارَ إِلَى الْمُعْجَمِ الْجَيِّدِ الدَّقِيقِ الْمُتَمَيِّزِ بِالِاسْتِيعَابِ وَاحْتِواءِ الْحَلِّ
لِمَجْمُوعَةِ الْمُشْكَلاتِ اللُّغَوِيَّةِ الْمُعَاَصِرَةِ...

إِنْ شَاءَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ...

فِي نَقْدِ الْأَخْطَاءِ الشَّائِعَةِ

... وَلَكِنَّ الْمَجَالَ الْوَاسِعَ مِنْ مَجَالَاتِ النَّقْدِ اللُّغَوِيِّ وَالتَّدْقِيقِ هُوَ مَجَالُ الْبَحْثِ عَنِ الْأَخْطَاءِ
اللُّغَوِيَّةِ الشَّائِعَةِ عَلَى الْأَلْسِنَةِ وَالْأَقْلَامِ، وَهُوَ الَّذِي يُؤَثِّرُ فِي الثَّرْبِيَّةِ اللُّغَوِيَّةِ تَأْثِيرَاتٌ مُتَعَدِّدَةٌ
الْجَوَانِبِ، لِمُعْجَمِ الْمُعْجَمِ الْعَرَبِيِّ مُسْتَهْدَفٌ اسْتِهْدَافًا مُبَاشَرًا لِتَدْقِيقِهِ...

وَلَيْسَ مَوْضُوعُ الْأَخْطَاءِ الشَّائِعَةِ مُسْتَحْدَثًا، فَقَدْ أَلَفَ الْكِسَائِيُّ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ١١٨٩ هـ. سَنَةَ
٨٠٥ م. كِتَابًا لَمْ يَصِلْنَا عَنْ (لَحْنِ الْعَامَّةِ) وَإِنَّمَا وَصَلْنَا ذِكْرَهُ فِي كُتُبِ الْمَرَاْجِعِ وَذَكَرَهُ ابْنُ
السَّكَيْتِ سَنَةَ ٢٤٤ هـ. وَسَنَةَ ٨٥٨ م فِي كِتَابِهِ (إِصْلَاحُ الْمَنْطِقِ) وَهُوَ فِي مَوْضُوعِ أَخْطَاءِ الْعَامَّةِ
أَيْضًا، ثُمَّ السَّجِسْتَانِيُّ ت سَنَةَ ٢٤٨ هـ سَنَةَ ٨٦٢ م فِي كِتَابِهِ (مَا يَلْحَنُ فِيهِ الْعَامَّةُ)، وَابْنُ قَتَيْبَةَ ت
سَنَةَ ٢٧٦ هـ سَنَةَ ٨٨٩ م. فِي (أَدَبِ الْكَاتِبِ).

أَمَّا الْحَرِيرِيُّ صَاحِبُ الْمَقَامَاتِ ت سَنَةَ ٥١٦ هـ. سَنَةَ ١١٢٢ م فَكَتَبَ عَنْ أَوْهَامِ الْعُلَمَاءِ فِي (دُرَّةِ
الْغَوَاصِ فِي أَوْهَامِ الْخَوَاصِ) وَشَرَحَهُ شِهَابُ الدِّينِ الْخَفَاجِيُّ سَنَةَ ١٠٦٩ هـ سَنَةَ ١٦٥٩ م. وَلَكِنَّ
عِدَدًا مِنَ الْعُلَمَاءِ خَطَّوْا الْحَرِيرِيَّ فِي بَعْضِ مَا وَرَدَ فِي دُرَّتِهِ هَذِهِ. وَلِلْخَفَاجِيِّ كِتَابٌ فِي الْأَلْفَاظِ
الْمُوَلَّدَةِ وَالذَّخِيلَةِ، وَهُوَ (شِفَاءُ الْغَلِيلِ فِيمَا فِي كَلَامِ الْعَرَبِ مِنَ الْمُوَلَّدِ وَالذَّخِيلِ) وَلِلْسَّيُوطِيِّ سَنَةَ
٩١١ هـ. سَنَةَ ١٥٠٥ م فَصَلَ مِنْ كِتَابِ (الْمُزْهَرِ) اِهْتِمَّ فِيهِ بِأَخْطَاءِ الْعَامَّةِ.

وَفِي عَصْرِ النَّهْضَةِ الْحَدِيثَةِ كَانَ لِلْمُخَطِّئِينَ مَنْ يُحَاسِبُهُمْ وَيُخَطِّئُهُمْ، فَحِينَ كَتَبَ إِبْرَاهِيمُ
الْيَازْجِيَّ كِتَابَهُ (لُغَةُ الْجَرَائِدِ) رَدَّ عَلَيْهِ سَلِيمُ الْجُنْدِيَّ بِكِتَابِ (إِصْلَاحِ الْفَاسِدِ فِي لُغَةِ الْجَرَائِدِ)،
وَكَتَبَ أَسْعَدُ دَاغِرُ ت سَنَةَ ١٩٣٥ م = ١٣٥٣ هـ (تَذَكُّرَةُ الْكَاتِبِ) فَقَوَّمَ بَعْضَ عَمَلِهِ صِلَاحِ الدِّينِ
الرَّعْبَلَاوِي فِي (أَخْطَاؤُنَا فِي الصُّحُفِ وَالذَّوَابِينِ) سَنَةَ ١٩٣٩، وَلِلزَّعْبَلَاوِيِّ صَدْرُ (سَائِلَاتِ الْقَوْلِ
فِي النَّقْدِ اللَّغَوِيِّ) ط سَنَةَ ١٩٨٤ فِي دِمَشْقِ...

وَكَتَبَ الشَّاعِرُ مَعْرُوفُ الرَّصَافِي ت. سَنَةَ ١٩٤٥ م. كِتَابَ (رَفْعُ الْهَجْنَةِ).

وَكَتَبَ إِبْرَاهِيمُ الْمُنْذَرُتِ سَنَةَ ١٩٥٠ م (الْمُنْذَرُ فِي نَقْدِ أَغْلَاطِ الْكُتُبِ).

وللعالميّ التّحو المعاصرَيْن مُصطَفَى الغلاييني من لبنان وعبّاس حسن من مصر كتابات في التّقْد اللغويّ والأخطاء الشّائعة أيضًا . . وطَبَعَ المَجْمَع العِلْمِيّ العربيّ بدمشق كتابات في التّقْد المَعْرِبِيّ كتاب (عَثَرَات اللسان) سنة ١٩٤٩م وهو توسيع لمحاضرته الشّهيرة (عَثَرَات الأَفْهام).

ولكّن محمّد العدنانيّ ألّف للأخطاء مُعْجَمَيْن كبيرَيْن أوّلهما: (معجم الأخطاء الشّائعة) ط سنة ١٩٧٣م في مكتبة لبنان ببيروت والآخر أكبر منه إذ بَلَغَتْ مَوادّه: ٢١٣٥ في ٨٦٠ صفحة من القَطْع الكبير، وهو (معجم الأغلاط اللغويّة المُعاصرة) ط سنة ١٩٨٤ مع أنّه انْتَقَدَ في الأوّل منهما، فكتب عن أخطائه فيه د. إبراهيم السّامرائي في ص ٣٩٩-٤٢٤ في مَجْلَة مَجْمَع اللّغة العربيّة بدمشق المُجلّد ٥٦ ج ٢ نيسان سنة ١٩٨١ فانْتَقَدَ صبحي البصّام السّامرائي مُبيّنًا ما في نقده للعدنانيّ من خطِا وصواب في رأيه وذلك في المَجْلَة ذاتها: مَجْلَة مجمع دمشق المُجلّد ٥٨ ج ٤ تشرين الأوّل سنة ١٩٨٣ من ص ٨٢٢-٨٤٦ بعنوان: (تعليقات على انتقاد مُعْجَم الأخطاء الشّائعة). وما زال كثيرون من كُتّاب التّقْد اللغويّ يَشْرُون البحوث المُستَفِيضَة في هذا الموضوع.

اللّهْجَات العاميّة ومَجْمَع اللّغة العربيّة:

وفي الاتجاه المُعاكِس لاتّجاه تصحيح الأخطاء الشّائعة نجدُ أنّه: وَرَدَ في مَجْلَة مَجْمَع اللّغة العربيّة بدمشق: الجزء الثّالث من المُجلّد السّادس والخمسين الصّادر في رمضان سنة ١٤٠١هـ تموز سنة ١٩٨١م. ص ٦٩٢ ضِمَّنَ فُقْرة من تقرير الدّكتور عدنان الخطيب أمين مَجْمَع اللّغة العربيّة بدمشق والعضو المُتدب من هذا المَجْمَع إلى مُؤْتَمَر مَجْمَع اللّغة العربيّة بالقاهرة في دَوْرته السّادسة والأربعين سنة ١٩٨٠م وبعد العنوان الفُرْعِيّ:

(ما بين الفُصحى والعاميّة في الوحدة في الألفاظ):

(تُعْنَى لجنة اللّهْجَات بالحديث كما تُعْنَى بالقديم، وقدّمت هذه السّنة إلى المُؤْتَمَر طائفة من الألفاظ العاميّة التي تجري في البيت والمَصْنَع والسُّوق والحقل، مُسْتَهْدِفَة توثيقَ علاقتها بالفُصحى، والتّنبية إلى أنّه لا وَجَه لإغفالها أو التّرفّع عنها في لغة الكتابة، وهي تعيش الحياة اليوميّة في التّفاهم والتّحادُث والخطاب.

وتأمّل اللجنة أنْ تواصلَ دراسَتها لمجموعاتٍ مُتتابةٍ من الألفاظ وَصَلًا لجهود الباحثين في مُختلف البلاد العربيّة خِلالَ قَرْن مضى في إبراز العُرْوَة الوُثْقَى بَيْنَ الفُصحى والعاميّات في أوطان العروبة.

وقدّمت اللجنة قائمةً بمئة كلمة عاميّة سجّلناها مُعْجَمات الفُصحى في مُفرداتها: وفيما يلي

بعض منها:

العَيْل: الولد.

الشّجيع: الشُّجاع.

السَّبُّ والسَّيُّ: الشَّابُّ والشَّابَّةُ.

السُّبُوع: الأسبوع.

الرَّيْحَةُ: الرائحة.

حَرَجٌ: حَرَمٌ وَضَيْقٌ.

زَوْقٌ: زَيْنٌ.

المَرَايِجُ: الأراجيح.

محْصُورٌ: حابس البول.

السُّفْرَةُ: المائدة.

الزُّورُ: القُوَّةُ والشَّدَّةُ.

الجَرَسَةُ: الفضيحة وسوء السمعة.

الأَطْرَشُ: الأصم.

حَوْشٌ: جَمْعٌ.

الشَّطَّ: الشاطئ.

بَيْاعٌ: بائع.

حَوْدٌ: مال.

الصَّيْغَةُ: المَصْوَغَاتُ.

وَجَرَتْ مُنَاقَشَاتٌ طَرِيفَةٌ حَوْلَ بَعْضِ الْأَفَافِظِ وَوُرُودِهَا فِي الشَّعْرِ الْقَدِيمِ، وَشَكَرُوا لِلْجَنَةِ جُهُودَهَا أَمْلِينَ مُوَاصَلَتَهَا فِي سَبِيلِ التَّقْرِيبِ بَيْنَ لُغَةِ النَّاشِئِينَ الَّتِي تَمَرَّسُوا بِهَا وَمَا يُعْرَضُ عَلَيْهِمْ فِي الْكُتُبِ الْمَدْرَسِيَّةِ فِي مَرَحَلَةِ التَّعْلِيمِ الْأَسَاسِيِّ (١. هـ).

(الفاخر) من ألسنة العامة قَبْلَ اثْنِي عَشَرَ قَرْنًا:

وَلَمْ يَكُنْ أَوَّلَ مَنْ نَبَّهَ إِلَى مَا فِي الْعَامِّيَّةِ الدَّارِجَةِ مِنْ (بَقَايَا الْفِصَاحِ) أَمْثَالُ الْأَسْتَاذِ شَفِيقِ جَبْرِي شَاعِرِ الشَّامِ الْمَرْحُومِ فِي سِلْسَلَةِ مَقَالَاتِهِ الَّتِي كَانَتْ تَحْوِلُ عُنْوَانِ (بَقَايَا الْفِصَاحِ) مُتَصَدَّرَةً جُمْلَةً مِنْ أَعْدَادِ (مَجَلَّةِ مَجْمَعِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِدِمَشْقَ) فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ . . .

كَمَا لَمْ يَكُنْ أَوَّلَهُمْ أَيْضًا الْمَرْحُومُ الْكَاتِبُ اللَّبْنَانِيُّ مَارُونُ عُبُود (أَبُو مُحَمَّدٍ) الَّذِي كَانَ يُؤَثِّرُ، فِي كِتَابَاتِهِ، الْعِبَارَةَ الشَّعْبِيَّةَ الْعَامِّيَّةَ ذَاتَ الْأَصْلِ الْفِصِيحِ يُبْرِزُهَا وَيَسُوِّقُهَا بَيْنَ الشَّوَاهِدِ الَّتِي يَسْتَمِدُّهَا مِنْ ثِقَاتِهِ الْمَوْسُوعِيَّةِ الْمُتَنَوِّعَةِ، وَيَصْطَفِي فِيهَا مِنَ الْعَامِّيَّةِ الدَّارِجَةِ مَا يَكُونُ لَهُ جَذَرُهُ الصَّحِيحُ الْفِصِيحُ . . فَكَأَنَّهُ يَبْتَغِي مِنْ أَسْلُوبِهِ ذَلِكَ أَنْ يَبْنِيَ جِسْرًا لِلتَّوَاصُلِ بَيْنَ الْوُجْدَانِ الشَّعْبِيِّ لِلْعَامَّةِ وَبَيْنَ

كلٌ من ثقافتَي: التراث والمعاصرة.

بل لعل هذا التوجيه قديم. حتى كاد أن يُعَارَبَ في قِدمه قدم اللغة والأدب والتراث..

حتى إن مؤلفًا من القرن الثالث الهجري: التاسع الميلادي: أي؛ منذ فجر حركة التدوين والتأليف في ثرائنا؛ يتدفع نحو هذا التوجيه مؤلفًا فيه كتابه (الفاخر)^(١)، إنه المُفَضَّل بن سَلَمَة بن عاصم المُتَوَفَّى سنة ٢٩١هـ. ويبدأ مؤلفه هذا موضحًا غرضه من تأليفه فيملي في الصفحة الأولى منه بعد المقدمة: (حدثنا أبو طالب المُفَضَّل بن سَلَمَة بن عاصم قال: هذا كتاب معاني ما يجري على ألسنة العامة^(٢) في أمثالهم ومُحاوراتهم من كلام العرب، وهم لا يدرون معنى ما يتكلمون به من ذلك فيبتاه من وجوهه على اختلاف العلماء في تفسيره، ليكون من نظر في هذا الكتاب عالمًا بما يجري من لفظه، ويدور في كلامه، وبالله التوفيق)^(٣).

(١) إن عددًا من كتب التراث تحمل اسم (الفاخر). والمقصود هنا: (الفاخر). المطبوع في القاهرة سنة ٢٩٦٠م. في سلسلة (تراثنا) تأليف أبي طالب المُفَضَّل بن سَلَمَة بن عاصم المُتَوَفَّى سنة ٢٩١هـ. حققه عبدالمليم الطحاوي رئيس تحرير مجلة مجمع العربية في مصر. مراجعة محمد علي النجار، أصدرته وزارة الثقافة في الجمهورية العربية المتحدة، الطبعة الأولى في دار إحياء الكتب العربية: عيسى البابي الحلبي وشركاه، نسخة مُحَقَّقة من مخطوطة مكتبة نور عثمانية، ومخطوطة مكتبة الفاتح، من مخطوطات الجامعة العربية، ومخطوطة (كامبردج) التي اعتمدت عليها طبعًا سابقة من هذا الكتاب سنة ١٩١٥. حققها المُنشَرُ شتارلز أنبروز بنتوزي مُعلِّم اللغة العربية آنذاك في المعهد الإسلامي بعلبك (بالهند) ونسخها مفقودة، أشارت إليها الصفحة ج - من مقدمة هذه الطبعة.

وقد ورد في الصفحة ز - من المقدمة:

(أن هناك كتابين في اللغة وسما بالفاخر: أحدهما للفراء في لُحْن العامة كما وصفه ابن التميمي في فهرسته، وياقوت في معجم الأدباء، وكشف الظنون في إحصائياته. (كشف الظنون: حاجي خليفة: طبع الأستانة ص ١٢٥ هامش الصفحة (ز) والآخر للمندري ذكره الأزهر في مقدمة تهذيب اللغة (٦٨). تحقيق الأستاذ عطار؟ هامش الصفحة (ز). وأبو الفضل المندري المُتَوَفَّى سنة ٣٢٩هـ. ممن رَوَوْا عن أبي طالب المُفَضَّل بن سَلَمَة: مقدمة تهذيب اللغة ص ٥٥).

وفي هامش الصفحة ح - من المقدمة:

ووجد كتابان آخران ترجم عنوانهما بالفاخر: أحدهما في الطب للرازي المُتَوَفَّى سنة ٣١٢هـ. كشف الظنون (١٤٥٥): وثانيهما الفاخر في شرح جُمَل عبدالقاهر تأليف عُمر بن عبدالمجيد بن الحسن الأودي المهدوي الرندي: كشف الظنون: ٢٥٢).

(٢) ورد في تحديد المقصود في (العامة) في هامش الصفحة هـ - من مقدمة (الفاخر) الطبعة ذاتها:

ليس المراد من العامة الدُّعَاء والسَّقا، ولكن المحققون الذين تسرَّبت إليهم أخطاء من الدهماء أو من نصحيات الشُّاح، وهم الذين قال عنهم الجاحظ في كتاب البيان والتبيين: - ١٥٥ سندي سنة ١٩٢٧ - : (وإذا سمعتموني أذكر العوام فإني لست أعني الفلاحين والحشوة والصُّناع والباعة ولست أعني الأكراد في الجبال وسكان الجزائر في البحار... وأما العوام من أهل مِلَّتنا ودعوتنا ولُفَّتنا وأدبنا وأخلاقنا، فالطبقة التي عقولها وأخلاقها فوق تلك الأمم ولم يَلْعُوا منزلة الخاصة هنا).

(٣) الفاخر: الطبعة المُشَار إليها: ص ١.

ما حدود البحث في العاميّة؟

إذا أردنا أن نُحدّد الحدود بين العاميّات وأنْ نحضّر بحوثنا في عاميّة دمشق مثلاً . . . فهل يتيسّر لنا أنْ نبني حدوداً بين اللّغات واللّغيّات؟

واللّغات كما تتخالف تتلاقى، فهل من حُدود تفصيل اللّغات الإنسانيّة بعضها عن بعض؟ لا . . . حتماً . . . وخُذْ أقربَ مثال من (الأمثال) فأنت تقرأ في أيّ كتاب منشور في الأمثال المنتشرة في منطقة ما من المناطق قد لا تعرفها أحياناً، فتجد أنْ أكثر أمثالها مُماثلة لأمثالك وأمثال منطقتيك أنت؛ وإنْ كانت اختلفتْ بعض الألفاظ فقد أدّت إلى التّقارب في المعاني، والتّمائل فيما بينها غالباً.

أنقوم إذاً الحُدود والسُدود فيما بين اللّغات؟!

ومرّة أخرى أسأل: أأقتصر على عاميّة دمشق؟ وكيف يتمّ لي ذلك؟ ومن أين آتي بالحدود الفاصلة بين اللّغيّات واللهجات في اللغة العربيّة؟ وفي عصر الاتصالات المؤدّيّة إلى انفتاح لُغات الكون بفضها على بعض؟! وهذا الانفتاح كانّ تشارك فيه العربيّة منذ أقدم العصور! فما الحال في أيام تبادل اللّجات إذ تشارك فيه العربيّة وغيرها؟ وبفروعها ولُغياتها الشائعة؛ في تبادل الحواريات في المُسلسلات والقصص المُشاهدة على الشّاشة ووسائل الاتّصال الأخرى، بالإضافة إلى الهجرات بين المُدن والأرياف وبين الأقطار والأمصّار؟!

وأمرٌ آخرٌ أهمُّ هو أنْ العاميّة أو العاميّات عموماً ليس لها تراثٌ أو قواعد وضوابط مدروسة مُسنّنة مكتوبة مُتوارثة أو مُتجدّدة مُطوّرة، كما لِلغة الفصحى وللّغات الإنسانيّة المكتوبة عامّة؛ وهذا ممّا يجعل المُتكلّمين بها من أكثر المُتكلّمين حرّيّة في التّلاعب والهزل بالمنطوق اللغويّ وفي التّخليط والمزج بين اللّغات واللّغيّات واللهجات وفي التّضمين والافتباس والأخذ من كلّ ما سمّعه، أو من تُوهّم أنّهم سمّعه . . . ومن الوُضع والابتداع والابتكار، أو تُوهّم الابتكار والإبداع والحداثيّة والإحداث والتّلفيق . . . وانظُرْ ما كُتِبَتْه بعنوان: بطخّ وتبطخّ والبطيخ . . . أو: تؤبشني يا حبيبي . . . أو: هل آرشتّه وحارشتّه وقارشتّه وهارشتّه . . .

وحين كُتِبَتْ ونُشِرتْ عن فصاح العامّة في الجزائر نصّصت فيما نُشرَتْ^(١): «على أيّ مُقرّر بالتّقصير سلفاً؛ فمعرفتي اللهجة الدّارجة الجزائريّة معرفة ضئيلة محكومة بظروفي الخاصّة،

(١) انظرُ مجلة (التراث العربي) الصّادرة بدمشق عن اتحاد الكُتّاب العرب البند المزودج ٢٧-٢٨ بتاريخ نيسان - تموز ١٩٨٧، السّنة السّابعة، ص ١٩٤-٢١١، بعنوان (فصاح العامّة في الجزائر) بقلم هشام النّحاس.

وَلَسْتُ أَزْعُمُ أَنِّي أَقُومُ بِتَجْمِيعِ فَصَاحِ الْعَامِيَةِ الْجَزَائِرِيَّةِ أَوْ فَصَاحِ الْعَامِيَّاتِ الْأُخْرَى، وَلَكِنِّي أَثِيرُ الْمَوْضُوعَ وَأَتَوَّهُ بِهِ وَأَطْمَحُ إِلَى فَتْحِ الْأَبْوَابِ أَمَامَهُ.

وكذلك حينما سمعتهم في مُسَلْسَلِ كُويتِي عُرِضَ على شاشة الرَّائِي (التلفزيون) في دمشق يقولون باللهجة الكُويتِيَّة: يَطْنَزُنِي (أي تَهْزَأُ بي وَتَسْخَرُ مِنِّي) تَذَكَّرْتُ أَنَّ الطَّنْزَ قَدْ مَرَّ مِنِّي بِهِذَا الْمَعْنَى فِي الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ فَقُلْتُ هَذَا مِنْ فَصِيحِ الْعَامِيَّةِ الْكُويتِيَّةِ وَفَتَحْتُ (لِسَانِ الْعَرَبِ) لَابِنْ مَنْظُورِ فَوَجَدْتُ فِيهِ وَفِي الْجَدْرِ: ط ن ز: «طَنْزَ يَطْنِزُ طَنْزًا: كَلَّمَهُ بِاسْتِهْزَاءٍ، فَهُوَ طَنْزٌ. قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: أَظَنُّهُ مُؤَلَّدًا أَوْ مُعَرَّبًا. وَالطَّنْزُ: السُّخْرِيَّةُ. وَفِي نَوَادِرِ الْأَعْرَابِ: هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مَدَنَقَةٌ وَدُنَاقٌ وَمَطْنَزَةٌ: إِذَا كَانُوا لَا خَيْرَ فِيهِمْ هَيَّئَةً أَنْفُسُهُمْ عَلَيْهِمْ» ١. هـ. ابْنُ مَنْظُورِ.

أَمَّا عَامِيَّةُ الْعِرَاقِ فَسَمِعْتُ فِيهَا عِبَارَةَ (الْعَشْمَرَةِ) مِنْذَ أَرْبَعِينَ عَامًا وَأَنَا طَالِبٌ فِي الْجَامِعَةِ يَقُولُهَا الطَّلَبَةُ الْعِرَاقِيُّونَ؛ ثُمَّ سَمِعْتُهَا فِي الْجَزَائِرِ بِمَعْنَاهَا الْفَصِيحُ كَمَا فِي الْمُعْجَمِ الْعَرَبِيِّ؛ وَأَنْظَرُ قَوْلَ ابْنِ مَنْظُورِ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ): غ ش م ر «الْعَشْمَرَةُ»: التَّهْضُمُ وَالظَّلْمُ، وَقِيلَ الْعَشْمَرَةُ: التَّهْضُمُ فِي الظَّلْمِ، وَالْأَخْذُ مِنْ فَوْقِ وَمِنْ غَيْرِ تَثْبُتٍ، كَمَا يَنْعَشِمَرُ السَّيْلُ وَالْجَيْشُ. كَمَا يَقَالُ: تَغْشَمِرْ لَهُمْ، وَقِيلَ: (الْعَشْمَرَةُ) إِيثَانُ الْأَمْرِ مِنْ غَيْرِ تَثْبُتٍ. وَعَشْمَرُ السَّيْلُ: أَقْبَلَ. وَالتَّغْشَمُورُ لَوْ فِي الْحَاشِيَةِ: كَذَا فِي الْأَصْلِ بَدُونِ ضَبْطِهِ، وَنَقَلَهُ شَارِحُ الْقَامُوسِ: ر كُوبُ الْإِنْسَانِ رَأْسَهُ فِي الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ لَا يُبَالِي مَا صَنَعَ؛ وَفِيهِ عَشْمَرِيَّةٌ وَفِيهِمْ عَشْمَرِيَّةٌ.

وَتَغْشَمِرْ لِي: تَنْمَرُ وَأَخَذَهُ بِالْعَشْمِيرِ أَيْ الشَّدَّةِ. وَتَغْشَمَرُهُ أَخَذَهُ قَهْرًا. وَفِي حَدِيثِ جَبْرِ بْنِ حَبِيبٍ قَالَ: «قَاتَلَهُ اللَّهُ لَقَدْ تَغْشَمَرَهَا» أَيْ: أَخَذَهَا بِجَفَاءٍ وَعُنْفٍ. وَرَأَيْتُهُ مُتَغْشَمِرًا. . أَيْ غَضَبَانِ ١. هـ. ابْنُ مَنْظُورِ.

قُلْتُ وَعَامَّةُ الْجَزَائِرِ أَوْ الْعِرَاقِ (وَلَمْ أَتَثَبْتُ)؛ يَقْبَلُونَ عَيْنَهَا قَافًا يَقُولُونَ: الْقَشْمَرَةُ، وَهَذِهِ غَيْرُ وَارِدَةٍ فِي الْمَعْجَمِ الْعَرَبِيِّ بِالْقَافِ. . أَوْ فِي مَا تَبَسَّرَ لِي مِنْهُ. فَأَرْجَحُ أَنَّهَا مَنْقَلِبَةٌ مِنَ الْغَيْنِ، وَهَذِهِ ظَاهِرَةٌ لُغَوِيَّةٌ قَدِيمَةٌ فَقَدْ قَرَأْتُ مَرَّةً أَنَّ عَالِمًا لُغَوِيًّا سَمِعَ بِقَبِيلَةٍ يُبَدِّلُونَ بِالْغَيْنِ قَافًا، وَبِالْقَافِ غَيْنًا، فَذَهَبَ يَتَحَقَّقُ مِنْ هَذَا وَسَأَلَ شَيْخَ الْقَبِيلَةِ: أَصَحِّحُ أَنَّكُمْ تُبَدِّلُونَ بِالْقَافِ غَيْنًا، وَبِالْغَيْنِ قَافًا؟ فَأَجَابَهُ شَيْخُ الْقَبِيلَةِ: «أَسْتَفْهِرُ اللَّهَ! . مَنْ عَالَ هَذَا؟» قُلْتُ: فِي كَثِيرٍ مِنْ عَامِيَّاتِنَا ظَوَاهِرُ مِنَ اللَّهْجَاتِ الْقَدِيمَةِ لَمَّا جَاءَ فِي بَحْثٍ سَابِقٍ. . وَلَقَدْ سَمِعْتُ فِي الْإِذَاعَةِ حَدِيثًا لِمُتَّقِفٍ كَبِيرٍ مِنْ إِحْدَى جِهَاتِ الْقَطْرِ السُّودَانِيِّ، فَكَانَ يُبَدِّلُ بِالْقَافِ غَيْنًا؛ فَيَلْفِظُ الصَّدَقَ: الصَّدْعُ، وَالْإِفْرِيقِي: الْأَفْرِيقِي، وَالْإِقْلِيمِيَّةَ: الْإِغْلِيمِيَّةَ. . وَهَكَذَا. . وَأَعُودُ مِنْ هَذَا الْأَسْطُرَادِ غَيْرِ الْمَقْصُودِ فَأَجِيبُ عَلَى السُّؤَالِ: عَنْ أَيْ عَامِيَّةٍ أَكْتُبُ؟

يُمْكِنُ أَنْ أَسْتَفِيدَ مِنْ مَعْلُومَاتِي فِي بَيْتِي وَإِقْلِيمِي، وَمِمَّا اكْتَسَبْتُ مِنَ الْعِبَارَاتِ مِنْ صَلَاتِي الْعَامَّةِ وَمَا تَبَسَّرَ لِي مِنْ ظُرُوفِ حَيَاتِي. . وَالظُّرُوفُ تَتَخَالَفُ وَتَتَفَارِقُ مَا بَيْنَ شَخْصٍ وَآخَرٍ وَلَيْسَ مِنْ

الضروري أن أُحرّم على نفسي الحديث عن عبارات الآخرين : المُهمُّ أن أكون استوعبتُ العبارة المَدْرُوسَةَ وصارَ لَدَيَّ ما يَهُمُّ النَّاسَ ممّا أقوله وأكتبه لهم وأرغبهم في مُشارَكَتِي البَحْثَ فيها، ثمَّ أَتركُ للبحوث أن تُستَكمَلَ لَدَيَّ أو لَدَى مَنْ هو أَقدرُ مِنِّي في هذا الموضوع أو ذاك . . المُهمُّ ألا أترك اللغة في تطوُّرها الفِطْرِيَّ لِلْجَهْلَةِ من المُتَكَلِّمين كما فعلنا طوال نِيف وألف عام، لأنَّ اللغة الأساس الأولى في ابتداء التفكير الإنساني وتطوُّره والتواصل الإنساني؛ ولا فِكْر بلا لُغة، ولا عِلْم ولا حضارة ولا تقدُّم ولا عَمَل للعقل البشري بدون أداته اللُغويَّة كما هو معروف .

ولذا فأنا أتمنى أن يتكاثر الدارسون ليفصّاح العامّيات في الأقطار العربيّة كافّة، قَبْل أن يَكْثُر الذين يُطالبون باختصار المُعْجَم العربيّ بأنَّ تُحذف منه العبارات التي يَرَوْنَ أنّها مماتّة أو مُهمّلة، وقد لا يَدْرُونَ أنّها موجودة في عاميّة ما من عامّيات الأقطار العربيّة . . .

الحِيادُ بينَ اللغاتِ وعدمُ الانحيازِ اللُغويّ

يقولُ فاندرييس :

«الألفاظ - مهما اشدّت تأثيرها يمكنُ أن تظلَّ مسألةً خارجةً عن اللغة»^(١) .

ويقول دافيد كريستل :

و«في اللغات لا توجدُ لغةٌ أفضلُ أو أسوأ من الأخرى، وإِنّما توجدُ لغاتٌ مُخْتَلِفَةٌ فَحَسَبُ»^(٢) .
ويقولُ مُفسِّرُ القرآن المعروفُ الإمامُ القاضي ناصر الدّين البيضاويّ سنة ١٣٠٥هـ :
«العُقْلُ الصَّرْفُ لا يُجْدِي نفعًا في اللغة» .

أُسْلُوبُ الدِّعَاءِ على من نبدي إعجابنا به

تمهيد إلى : بلاغة الإدهاش بالخروج والمخالفة :

(يُخَرَّبُ بَيِّنَتُ عَيُونِهَا . . ما أَجْمَلَ عَيُونِهَا . .) .

الدِّعَاءُ بِخَرَابِ بَيِّنَتِ مَنْ نُبْدي إعجابنا به، وأحيانًا مُحَبِّبنا له . . وأدعيةُ أُخرى مُشابهة . . ليس من ظواهر العاميّة فَقَط . . فقد كانت في لُغة الثُّراثِ عبارات تذكّرنا بهذا الأسلوب، كما في

(١) ص ٣٥٨ من كتاب : فاندرييس : (اللغة) : ترجمة : الدواخلي والقصاص . طبعة مكتبة الأنجلو المصرية بالقاهرة .

(٢) ص ٥٧ من كتاب : دافيد كريستل : (التعريف بعِلْمِ اللغة) . ترجمة : د. حلمي خليل . طبع الهيئة العامّة للكتاب بالقاهرة سنة ١٩٧٩م .

قولهم: لا أبا لك وهي كلمة ذمّ كانت تستعمل في المدح.. وكذلك قولهم: قاتله الله ما أمّله.. ولحاه الله ما أظرفه.. وثكلته أمه ما أدكاه.. وترّبت يداه ما أبرّعه..

وفي (تهذيب الألفاظ) ليعقوب بن السكّيت: «.. فلان يخم ثياب فلان؛ أي: يثني عليه. قال أبو عمرو: يخم، من الأضداد: يُثني ويهجو». وفي (أساس البلاغة): «ومن المجاز.. وما له سبأه الله، أي: غرّبه، قال امرؤ القيس:

فقلت: سباك الله إنك قاتلي ألسنت ترى السّمّار والناس أحوالي».

والرائع:- في لغة الكتّاب منذ القديم -: الجميل، وهو من الرّوّة بمعنى الخوف؛ «والرّوّة: الفرعة، والمسخة من الجمال» أيضًا وكما في (القاموس..): «وراعه أفرّعه. وراعه أعجبه».

والفطيع: البشع والكريه والشنيع وقد اشتدتّ شناعته وجاوز المِقْدَار في ذلك.. كما في المعاجم.. ولكنّ العمل العظيم يوصف أحيانًا بالفطيع..

ولعلّ بعض أساليب المخالفة في التعبير كانت من الأسباب التي أدّت إلى تكاثُر ألفاظ الأضداد في اللّغة تكاثُرًا يجعلها موضوعًا لمؤلّفات الأضداد وكُتِبَها..

بلاغة الخروج والمخالفة والإدهاش

قاعدة المخالفة من قواعد التّعيرات اللغويّة الواردة في مُصطلحات علم التّطوّر اللغويّ؛ وهي لا تقتصر على المخالفة بين الأحرف بإبدال حرفٍ بحرف أو أكثر في داخل الكلمة الواحدة، ولكنّ المخالفة الكبيرة بإبدال الألفاظ والتراكيب والجُمَل والأساليب والمقاطع الشعريّة والفقرات.. وذلك من أجل لفت الأنظار بوساطة الإدهاش والصّدم..

وأحيانًا يكون في خروج المُتكلّم والكاتب عن الفصاحة التّقليديّة المألوفة خروجًا فجائيًا ما يُعجّب بعض الطوائف من الذين ملّوا من تكرار قوالب العبارات الجاهزة من مثل: (الألفاظ الكتابيّة..، وفقه اللغة..) وما في مُعجمات المعاني الشهيرة التي ملّ منها الذين يُعادون كلّ مُكرّر مُعاد:

فلا تُعدّ لهم فإدّ طَبَعَهُمْ موكّل بِمُعَاداةِ المُعَادَاتِ

وأفضّل القول في مثالين من الشّرق والغرب، ممّا لدى حكيم المَعَرّة أبي العلاء وممّا لدى الأندلسيّين من الحرّجة في الموشحات لدى تطوُّرها.. ثمّ أدعُ للقارئ أن يتّبع الأمثلة الكثيرة المتوافرة منذ أقدم عصور الأدب حتّى آدابنا المُعاصرة..

آرى

من ديوان (لزوم ما لا يلزم) لأبي العلاء المَعَرِّي^(١):

مَتَى آدَاكَ خَيْرٌ فَاَفْعَلِيهِ وَقُولِي إِن دَعَاكَ الْبِرُّ آرَى

وفي شرح د. طه حسين وإبراهيم الأبياري:

«آدَاكَ خير: أي توفّرت لك أسبابه وفاضت بين يديك وسائله...»

وآرى: كلمة فارسيّة بمعنى: نَعَمْ، وَمَرَحَى، وَحَقًّا، وتكون بمعنى (لا) أيضًا..»

قُلْتُ: ووجدت في (قاموس الفارسية) تأليف د. عبد التّعيم محمّد حَسَنِين «آرى: بلى»، فعرفت كيف تكون بمعنى (لا) أيضًا.

إِذَا قِيلَ اخْشَى اللَّهَ مَوْلَاكَ فَقُلْ آرَى

كَأَنَّ الْأَنْجَمَ السَّبْعَةَ فِي لُعبة بُقَّارَى

خُزَامَى وَأَقَاحِيَّ وَصَفَرَاءَ وَشُقَّارَى

وَمَنْ فَوْقَ الثَّرَى يَضْغُرُ فِي أَجْزَاءِ مَنْ وَارَى

أكان أبو العلاء المَعَرِّي المشهور بتملكه اللغة العربيّة كأنّها موضوعة أمامه في طَبَقٍ يتخَيَّر منها ما يشاء، أكان في حاجة إلى اللجوء إلى (آرى) الفارسيّة فلم يجد في العربيّة نظيرًا مُعَبَّرًا تعبيرًا أبلغ من هذا التّعبير؟ آرى بمعنى بلى. كما في (قاموس الفارسيّة)؟!

بلى وآرى لقد كان يجد في العربيّة كلّ ما نعلم ولكنه يريد (الخروج عن المألوف)..

(الخَرْجَة) فِي الْمَوْشَّحَاتِ الْأَنْدَلُسِيَّةِ

لعلّ من بلاغة الخروج عن المألوف ما سمّي بالخَرْجَة في اصطلاح الوشّاحين من مؤلّفي المَوْشَّحَاتِ ودارسيّها.. والخَرْجَة عندهم لا بدّ أن تكون خروجًا عن صحيح اللغة إلى العاميّة، وإلى العاميّة اللاتينيّة الإسبانيّة أحيانًا في بعض المَوْشَّحَاتِ الْأَنْدَلُسِيَّةِ كما في قول عليّ بن بَسَّام الْأَنْدَلُسِيّ في كتابه (الدّخيرة في محاسن أهل الجَزيرة) في حديثه عن مُؤَلِّفِ المَوْشَّحَة: «إنّه كان

(١) أبو العلاء: أحمد بن عبد الله بن سليمان التّوحيّ المُتوفّي سنة ٤٤٩هـ.. وهذا النّصّ في دواوين شعره ممّا شرحه د. طه حسين وإبراهيم الأبياري بعنوان: (شرح لزوم ما لا يلزم) الجزء الأوّل المطبوع في دار المعارف بمصر في سلسلة (دخائر العرب ١٣) ولم أجد تاريخ طبعه. وهذا النّصّ في ص ١٩٥ من اللزوميّة الثّانية والثّلاثين والنّصّ الثّالثي أيضًا من مَطْلَعِ اللزوميّة الثّالثة والثّلاثين ص ٢٠٠ منه، كما ورد في ص ٨٧ من كتاب (صوت أبي العلاء) تأليف طه حسين، وهو الرقم ٢٣ من كُتُبِ سِلْسِلَةِ (اقرأ) مطبوع في القاهرة سنة ١٩٤٤.

يأخذ اللفظ العامي والعجمي ويسميه المركز، ويصنع عليه الموشحة...». ويفسر هذا ويشرحه د. أحمد هيكل من مضر في كتابه (الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط الخلافة).

.. عَرَفَ الشَّعْبُ الأندلسي العامية اللاتينية كما عرف العامية العربية، فكان هناك ازدواج لغوي نتج عن هذا الازدواج العنصري. وكان لا بد أن ينشأ أدب يمثل تلك الثنائية اللغوية فكانت الموشحات. فمن المقرر أن الموشحات كانت منذ نشأتها إلى ما بعد ذلك بقرون تُنظَّم بالعربية الفصحى، إلا الفقرة الأخيرة منها وهي الخُرْجَةُ، فقد كانت تعتمد عامية الأندلس... واستوحت بعض أغاني الأندلسيين الشعبية التي لم يسجلها المؤرخون، فالمعقول أن يكون للأندلسيين أغاني شعبية كأي شعب له أغانيه، والمعقول أن تكون هذه الأغاني متنوعة القافية، وقد نُظِّمَت باللغة العامية الأندلسية التي تبرز فيها العربية بالعامية اللاتينية، والمعقول أن مُخْتَرَع الموشحات إنما أفاد من هذه الأغنيات الشعبية وقد كانت فترة نشأة الموشحات كفترة نشأة أي فن، من حيث مُشاهدتها لأولى المحاولات التي يُعْقَى عليها الزمن غالبًا. ومن هنا، ولبعد الزمن بتلك الفترة، لم تَبَقْ لنا من هذه الموشحات التي نَظَّمَهَا مُخْتَرَع الموشحات مُقَدِّم بن مُعَافَى القَبْرِي [من عصر الخليفة الأندلسي عبدالرحمن الناصر] وأمثاله أيَّة نموذجات...

وقد تطورت الموشحات بعد فترة نشأتها تطورات مُتَعَدِّدة وكان من أهمها تطوُّر أصابها في القرن الخامس الهجري [الحادي عشر الميلادي] أيام ملوك الطوائف. ثم تطوُّر آخر بعد ذلك بقليل فرَّع عنها ما يسمَّى بالزَّجَل. حتَّى أصبح هذا الاتجاه الشعبي مُمَثَّلًا في لَوْنَيْن: لَوْن الموشحات، وقد صارت تُكْتَب جميعًا باللغة الفصحى، ولَوْن الأَزْجال، وقد صارت تُكْتَب جميعًا باللغة العامية...

... ونعرض أُنموذجًا يَتَضَح معه ما سَبَق... يقول بعض الأندلسيين:

لَحَظَاتُ بِسَابِلِيَّ مَتَّعَتْ قَلْبِي عِشْقًا
وَلَمَى نَعْرِ مُفَلَّجٍ لَائِمِي مِنْهُ مُوقَى

بَأَبِي لَوْ رَقَّ قَلْبُهُ سَاكِنٌ مُثْوَاهُ قَلْبِي
قَلَمًا يَأْمُنُ سِرْبُهُ أَوْ يَرَى رَوْعَةَ سِرْبِي
[السرب: القلب]

حَسْبُ غُدَالِي وَحَسْبُهُ فَأَنَا قَدْ ضَاعَ حَسْبِي

هذه يَا عَاذِلِيَّة مِنْ سِمَاتِ الْحُبِّ حَقًّا

زَفَرَات تَسْوَهَجُ وهي في دَمْعِي غَرْقَى
* * *

ويختتم بهذه الخُرْجَة:

أَلْبَ دِيَّهْ إِشْتُ دِيَّهْ ذَا الْعَنْصَرُ حَقًّا
بِشْتَرَى مُو المَدْبَجُ وَأَشُقُّ الرُّمَحَ شَقًّا
* * *

فهذا الختام الذي خُيِّمَتْ به الموشَّحة مزيج من ألفاظٍ عربيَّة وأخرى من العاميَّة اللاتينيَّة. والفِقرة الأولى معناها: (هذا اليوم يوم فجري). أمَّا الفِقرة الثَّانية فمعناها: (إنَّه يوم العنْصَرَة حقًّا) والعنْصَرَة عيد من أعياد الأندلسيِّين أمَّا الفِقرة الثَّالثة فمعناها: (سَأَلْبَسُ مُدْبَجِي) أي ثوبي المُزَيْن. وأمَّا الفِقرة الأخيرة فهي عربيَّة كلَّها وعلى ذلك يكون معنى هذا الختام بجُمْلته:

هذا اليوم يوم فجري إنَّه يوم عيد العنْصَرَة
سوف ألبس ثوبي المُزَيْن وأشُقُّ الرَّمحَ شَقًّا.

ويقول هلال ناجي من العراق في مقدِّمة كتاب: (جيش التَّوْشِيع):

«افْتَرَضَ بعضُ المُسْتَشْرِقِينَ، وتابعهم في ذلك بعضُ الأساتذة العرب، أنَّ الخرجات تمثِّل بقايا الشَّعر الغنائيِّ الذي سبق الموشَّحات، وهو شِعْر افترضوا وجوده بلا دَلِيل. وفي رأيي أنَّ الأُمَّة العربيَّة قد جاورَتْ كثيرًا من الأُمم والشَّعوب، ونشأ فيها شُعراء يُحْسِنُونَ النَّظْمَ بِلُغَتَيْنِ، فكانوا يُطَعِّمون شِعْرهم بهذا اللون المُبْتَكِر. ولم تُكُنِ الخُرْجَة إلَّا قفلاً لموشَّحة كَتَبَهَا شاعر عربيٌّ بالعربيَّة الفُصحى، ثُمَّ ختمها بِخُرْجَة من نَظْمِهِ هو باللغة الرُّومانيَّة ليملِّح بذلك مُوشَّحَتَهُ ويزيدها مِسْكًا وعنبرًا، فلا علاقة للشَّعر الغنائيِّ الرُّومانيِّ بذلك».

ما التَّغْيِرَاتُ اللُّغَوِيَّةُ؟

وَرِثَتِ الْعَامِّيَّاتُ الْحَدِيثُ بَعْضًا مِنْ مَظَاهِرِ الْخِلَافَاتِ فِي اللَّهْجَاتِ الْجَاهِلِيَّةِ السَّالِفَةِ^(١)، كَمَثَلِ الْكَشْكَشَةِ (وَهِيَ الْإِبْدَالُ بِالْكَافِ شَيْئًا فِي خُطَابِ الْمُؤَنَّثِ؛ فَيَقُولُونَ فِي: عَلَيْكَ: عَلَيَّش. وَهِيَ لَهْجَةٌ لِبَنِي أَسَدٍ وَرَبِيعَةٍ) وَنَجِدُهَا الْيَوْمَ فِي لَهْجَةِ بَعْضِ مَنْ أَرِيفْنَا وَمِنْهَا فِي عَامِّيَّةِ عَرَبِ الْجَوْلَانِ مَثَلًا.

كَذَلِكَ وَرِثَتِ الْعَامِّيَّاتُ كَثِيرًا مِنْ مَظَاهِرِ اللَّهْجَاتِ عَنْ أُمَمٍ عَرَبِيَّةٍ الْفَصِيحَةِ وَعَنْ جَدَّاتِهِنَّ مِنْ لَهْجَاتِ^(٢) الْجَاهِلِيَّةِ، وَبَعْضًا مِنَ الْقَوَاعِدِ الصَّرْفِيَّةِ دُونَ قَوَاعِدِ النُّحُو، فَتَمَتَّعَتْ بِكَثِيرٍ مِنَ الْخُصَائِصِ الْعَرَبِيَّةِ وَمِنْ مَظَاهِرِ التَّغْيِرَاتِ، كَمَا رَأَيْنَا فِي مَوْضُوعِ (الْقِيَاسِ) وَيُمْكِنُ أَنْ أُذَكِّرَ بِبَعْضِ هَذِهِ الْمَظَاهِرِ الَّتِي حَظَّيْتُ لَدَى عُلَمَاءِ اللُّغَةِ بِدِرَاسَاتٍ مُوسَّعَةٍ يَجِدُ الْقَارِئُ الرَّاعِبُ فِي الْعَوْدَةِ إِلَيْهَا مَرَاجِعَ عَدِيدَةً. وَمِنْ مَظَاهِرِ التَّغْيِرَاتِ:

- التَّطَوُّرُ بِالْإِبْدَالِ: كَالْإِبْدَالِ الَّذِي سَوْفَ نَرَاهُ فِي تَلَاقِي بَعْضِ مَعَانِي مَوَادِّ الْجُدُورِ: أَرَشَ وَقَرَشَ وَحَرَشَ وَهَرَشَ وَوَرَشَ... وَقَدْ جَمَعَ الْعُلَمَاءُ الْقُدَمَاءُ حُرُوفَ الْإِبْدَالِ بِقَوْلِهِمْ: (هَذَا تُثُومُطًا)؛ وَالْأَحْظَ أَنَّهُمْ لَمْ يَتَّصِفُوا عَلَى الْإِبْدَالِ الْمُتَبَادِلِ بَيْنَ الْقَافِ وَالْهَمْزَةِ، الَّذِي يَقَعُ كَثِيرًا فِيمَا بَيْنَ عَامِّيَّاتِنَا، وَقَدْ اكْتَشَفْتُ أَنَّهُ كَانَ يَقَعُ كَثِيرًا فِي قَدِيمِ الْفَصِيحِ بِتَلَاقِي الْمَعَانِي كَمَا سَنَرَى فِي: أَرَمَ وَقَرَمَ، وَفِي: أَصَرَ وَقَصَرَ، وَفِي: زَنَأَ وَزَنَقَ، وَفِي: أَرَشَ وَقَرَشَ.

وَفِي الْإِبْدَالِ قَالَ ابْنُ فَارِسٍ فِي كِتَابِ (الصَّاحِي) فِي فَهْمِ اللُّغَةِ: «مِنْ سُنَنِ الْعَرَبِ إِبْدَالُ

(١) (٢) وَبَقَايَا اللَّهْجَاتِ الْجَاهِلِيَّةِ الْمُتَقَرِّضَةِ، أَوِ الَّتِي يُطْلَقُ أَنَّهَا مُتَقَرِّضَةٌ، مَا تَرَالُ تَعِيْشُ فِي كَثِيرٍ مِنْ عَامِّيَّاتِنَا الْمَعَاصِرَةِ كَمَا فِي قَوْلِهِمْ: بَقَى، وَبِقَصْدِهِمْ: بَقِيَ، وَسَنَرَى أَنَّهَا مِنْ لُغَةِ بَنِي طَلْحٍ، وَفِي (شَرْحِ أَيْبَاتِ سَبِيحِيَّةِ اللَّسْتَرِافِي) ٢٧٨: ٢ قَالَ زَيْدُ الْخِيلِ:

فَرَدُّوا عَلَيْنَا مَا بَقِيَ مِنْ نِسَانِنَا وَأُبْنَانِنَا وَاسْتَمْتَعُوا بِالْأَبَاعِرِ
وَكَثُرَ الْحَرْفُ الْأَوَّلُ فِي الْمَضَارِعِ: يَكْتُبُ... مَا يَزَالُ فِي كَثِيرٍ مِنْ عَامِّيَّاتِنَا. وَمِنْ الْمَشْهُورِ فَكَاهَةُ الْعَالَمِ الرَّابِوَةِ الَّذِي ذَهَبَ إِلَى قَبِيلَةِ مَمَّنْ يَكْسِرُونَ حَرْفَ الْمَضَارِعِ فَسَالَ فَنَاءً: أَأَنْتُمْ تَكْتَنُونَ؟ فَأَجَابَتْ وَكَسَرَتْ مُوَنَ الْمَضَارِعِ فِي تَكْتَنِي.

وَذَهَبَ عَالِمٌ رَاوٍ إِلَى قَبِيلَةِ ثُبُلٍ بِالْقَافِ غَيْنًا وَبِالْغَيْنِ قَافًا. فَسَالَ شَيْخُ الْقَبِيلَةِ عَنْ ذَلِكَ فَأَنْكَرَ الشَّيْخُ قَائِلًا لِلرَّابِوِ: (أَسْتَفْقِرُ إِلَهِكَ مَنْ غَالِ هَذَا؟) وَمَا تَرَالُ تَسْمَعُ غَالٌ بَدَلًا مِنْ قَالَ فِي بَعْضِ اللَّهْجَاتِ الْيَوْمِ.

وَيَرَى د. عَبْدِ الْمُنْعَمِ سَيِّدُ عَبْدِ الْعَالِ مِنْ مِصْرَ فِي (مَعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ أَنْ: (عِبَارَةٌ: الْبَارِحَةُ الَّتِي تَلْفُظُ فِي مِصْرَ [كَمَا فِي الشَّامِ عِنْدَنَا] إِمْبَارَحُ، مِنْ بَقِيَةِ اللَّهْجَةِ الَّتِي مَا تَرَالُ فِي جَزِيرَانِ جَنُوبِيَّ شَبِهُ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ إِلَى الْيَوْمِ، وَالَّتِي تُبَدَّلُ فِيهَا لَامُ أَلِ التَّعْرِيفِ مِيمًا، وَعَلَيْهَا سَوَّالُهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (أَمِنْ أَمِيرٍ أَمْصِيَامُ فِي أَمْسِفَرٍ؟ أَيْ: أَمِنْ الْبِرِّ الْبَصِيَامُ فِي السَّفَرِ؟ وَمِنْ الْمَشْهُورِ أَنَّ الرَّسُولَ ﷺ أَجَابَهُمْ: «لَيْسَ مِنْ أَمِيرٍ أَمْصِيَامُ فِي أَمْسِفَرٍ».

الحُرُوف وإِقَامَةُ بَعْضِهَا مَقَامَ بَعْضٍ» .

- القلبُ : كما في : الأوباش بمعنى الأوشاب . . .

وكما في فَعَصَ التَّمْرَةَ وَفَصَعَهَا . .

- تبدُّلُ معاني الكلمات أو تطوُّرُ دلالاتها بالصُّورِ البيانية والمجازية، أو بالتَّخصيص أو التَّعميم، أو انتقالِ المعنى في المادِّي الحسِّي إلى المجرَّد العَقْلِي، وأمثلة كل ذلك كثيرةٌ معروفةٌ وسنرى منها الكثيرَ في دراسةٍ مفرداتٍ فصاحِ العامية في المُعْجَم . . .

- التَّحْتُ : اختصارُ كلماتٍ في واحدةٍ كما في : بَسَمَلٌ : قال : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَحَمْدَلٌ : قال : الحمد لله ربَّ العالمين . . . وعامَّتُنَا تقولُ : «لِسَع ما عملت» . . (أي : لهذه السَّاعة ما عملت . . .).

ومن المعروف أنَّ التَّحْتَ في لغتنا قليلٌ ؛ لأنَّ توليد الألفاظ عندنا بالاشتقاق، أكثرُ وأفضلُ فالخاصَّةُ الاشتقاقية من أهمِّ خواصِّ العربية التي تُغْنِيها عن التوسُّع في التَّحْتِ كما تتوسَّع فيه لغاتُ أخرى . . وصيغُ الاشتقاقِ الصَّرْفِيِّ المتوارثة من الفصاح إلى العاميات .

- التَّصْغِيرُ : والخروجُ عن صيغِهِ القياسيةِ الثلاثة : فَعِيلٌ وَفُعِيلٌ وَفُعْعِيلٌ ، إلى صيغٍ أخرى ، خروجٌ قديمٌ ، ففي (القاموس المحيط) للفيروزابادي كثيرٌ من المفرداتِ المَصْغَرَّةِ على وزن : فَعُولٍ ؛ مثل : جَمُود ، وَخَرُوب . وَسَقُود .

وَفَعُولٌ : كَحَلَقُومٍ وَحَنْجُور . وَفَعْلُونٌ : كَحَمْدُونٌ ؛ وَفَعْلَوِيَّةٌ : كَسَيِّبَوِيَّةٍ وَنَفْطَوِيَّةٍ وذكرَ شهابُ الدِّينِ الخفاجيُّ في (شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدَّخِيل) أنَّ وَبِيَّةَ : في نَحْوِ : سَيِّبَوِيَّةَ : علامةٌ تصغيرٍ .

- التَّرْخِيمُ : حذفُ الحرفِ الأخيرِ مِنَ المُنَادَى معروفٌ وفاشٍ وَمُنْتَشِرٌ منذُ الجاهليَّةِ ، وفي مُعلَّقةِ امرئِ القيسِ التي ضُرِبَ المثلُ بشهرتها حتَّى قيلَ : أَشْهَرُ من (قِفَا نَبْكَ) ؛ يقولُ :
أَفَاطِمُ مَهَلًا بَعْضَ هَذَا التَّدْلِيلِ

وَمِنَ المَعْلُومِ أنَّ حذفَ تاءِ فَاطِمَةَ وعليها ضَمَّةٌ بناءُ المُنَادَى المُفْرَدِ العَلَمِ ، ممَّا يجعلُ الرَّايِ والقارئَ حُرًّا بينَ لَفْظِ مِيمِ (فاطم) مَفْتُوحَةٍ على أصلِها وعلى لغةٍ مَنْ يَنْتَظِرُ ظُهُورَ الضَّمَّةِ على التَّاءِ المَحذُوفَةِ ، وَيَبْنِ ضَمَّ المِيمِ على لغةٍ مَنْ لا يَنْتَظِرُ ، كما تقولُ مُصْطَلِحَاتُ عُلَمَاءِ النَّحْوِ في قَوَاعِدِ التَّرْخِيمِ . . وقد رأيتُ التَّرْخِيمَ ما يزالُ مُنْتَشِرًا وفاشيًا في لهجةِ الجزائرِ المُعاصرةِ . . وَخُصُوصًا ترخيمُ المُنَادَى العَلَمِ . . فقد كنْتُ أسمعُ الطالبتين : وِيزَةَ وَذَهَبِيَّةَ من ثانويةِ عَمِيروش في مدينةِ تيزي أوزو مَرْكَزِ ولايةِ القبائلِ الكبرى تَشَادَيانَ : أَذْهَبِي . . أَلِوز . . فأقولُ . . هذا ترخيمُ المُنَادَى والهمزةُ حرفُ التَّدْءِ كما هو معروف .

دَوْرَةُ التَّنْقُلَاتِ بَيْنَ الْفَصِيحِ وَالْعَامِّيِّ

دَوْرَةُ التَّنْقُلَاتِ بَيْنَ الْفَصِيحِ وَالْعَامِّيِّ؛ بَيْنَ الْمَقُولِ مِنَ الْعِبَارَاتِ، وَبَيْنَ الْمَكْتُوبِ مِنْهَا.. بَيْنَ لُغَةِ الْمُشَافَهَةِ.. وَلُغَةِ الْكِتَابَةِ.. وَمِنْ بَيْنِ هَذِهِ وَهَذِهِ يَخْرُجُ تَيَّارُ الْمَنْبُذَاتِ مِنَ الْعِبَارَاتِ..

فِي الْإِنْكِلِيزِيَّةِ مَثَلًا.. كَمَا فِي كَثِيرٍ مِنَ اللُّغَاتِ الْمُعَاصِرَةِ، يَسْتَعْمِلُ الْعَامَّةُ مَا يَخْفُ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ مِنَ التَّرَاكِبِ وَالْعِبَارَاتِ الْمُعْجَمِيَّةِ فَيَتَوَسَّعُونَ فِي اسْتِعْمَالِهَا وَيُغْلَوْنَ فِي ذَلِكَ حَتَّى يَأْتِيَ جِيلٌ مِنَ الْكُتَّابِ وَالتَّقَادِ اللُّغَوِيِّينَ بَاحِثِينَ مُنْقَبِينَ عَنْ أَصُولِهَا اللُّغَوِيَّةِ الْمُعْجَمِيَّةِ فَيَشْرُونَ بِحُوثِهِمْ بِاسْتِعَادَةِ هَذِهِ الصَّحَاحِ، ثُمَّ بِإِدْخَالِ الْمُؤَلَّدِ وَالذَّخِيلِ وَالْعَامِّيِّ ذَاتِهِ إِلَى صِحَاحِ لُغَةِ الْمُعْجَمِ أَوْ الْقَامُوسِ أَوْ (دِيَكْشِنِيرِي).

فَيَسْبِغُ وَيَتَنَقَّلُ اسْتِعْمَالُ الْعِبَارَاتِ مَا بَيْنَ الْمَقُولِ الْمُتَدَاوِلِ وَبَيْنَ الْمَكْتُوبِ..

أَمَّا نَحْنُ فِي الْعَرَبِيَّةِ فَإِنَّا فِي مُعْجَمِنَا الْعَرَبِيِّ نَضْطَهُدُ الْمُؤَلَّدَ وَالذَّخِيلَ وَنَبْذُ الْعَامِّيَّ مِنَ الْعِبَارَاتِ نَبْذًا، فَضَعُفُ الصَّلَةِ وَالتَّوَاضُّلِ مَا بَيْنَ مُسْتَعْمِلِي اللُّغَةِ وَبَيْنَ الْمُعْجَمِ الْعَرَبِيِّ.. وَتَذَهَبُ فَصَاحُ الْعَامِّيَّةِ ضَحِيَّةً مِنْ ضَحَايَا هَذَا التَّيَّارِ.. تَيَّارِ الْمَنْبُذَاتِ مِنَ الْعِبَارَاتِ.. مَعَ أَنَّ فَصَاحَ الْعَامِّيَّةِ تُمَثِّلُ الْعُنَاصِرَ الْحَيَّةَ أَوْ الْأَكْثَرَ حَيَوِيَّةً مِنْ بَيْنِ عُنَاصِرِ اللُّغَةِ الْمُعْجَمِيَّةِ لِأَنَّهَا اخْتَبِرَتْ لِعَيْشٍ عَلَى الْأَلْسِنَةِ وَذَلِكَ يَنْمُو الْعِبَارَاتُ الْمُعْجَمِيَّةُ الْأُخْرَى هَاجِعَةً رَاقِدَةً فِي أَعْمَاقِ بَطُونِ الْمُعْجَمِ لِأَنَّ الْأَلْسِنَةَ وَالْأَفْهَامَ لَا تَسْتَسِيغُهَا وَلَا تَقْبَلُ مُحَاوَلَاتِ إِحْيَائِهَا...

اختلاف لغات العرب

قديماً سجلوا الخلافات ولم يتجاهلوها أو يُنكروها، كما نفعل اليوم، فكانوا يسIRON بهذه الخلافات في طريق الحسّم وليس في طريق تضخيم الأزمات وتعقيدها؛ انظر إلى قول ابن جني في (الخصائص) بعنوان: اختلاف لغات العرب.

«وذهب إلى أن اختلاف لغات العرب إنما أتاها من قبل أن أول ما وُضع منها وُضع على خلاف، وإن كان كله مَسُوقًا على صِحَّةٍ وقياس، ثم أحدثوا من بعد أشياء كثيرة للحاجة إليها، غير أنها على قياس ما كان وُضع في الأصل مُخْتَلِفًا، وإن كان كل واحد أخذًا من صِحَّةِ القياس حفظًا. ويجوز أيضًا أن يكون الموضوع الأول ضربًا واحدًا، ثم رأي من جاء من بعد أن خالف قياس الأول إلى قياس ثانٍ جارٍ في الصِحَّةِ مَجْرَى الْأَوَّلِ»،

(ج ٢ ص ٢٩ من (الخصائص) لابن جني ط ٢ سنة ١٩٥٥ القاهرة تحقيق محمد علي التّجّار).

قال ذلك ابن جني تعقيبًا على رواية (عَرَبِيَّت) التي وَرَدَتْ فِي كَثِيرٍ مِنْ مَصَادِرِ ثَرَانَا، وَنَسْتَطِيعُ

أَنْ نَقْرَأَهَا كَمَا هِيَ ، تَقْرِيْبًا ، فِي (مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ) لِیَاقُوْتِ الْحَمَوِي الرُّومِيّ ، فِي تَرْجَمَةِ : ظَفَارِ .

عِلْمُ اللَّهْجَاتِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا

لَسْتُ بِالْمُتَشَدِّدِ فِي الْإِنْحِيَازِ إِلَى لُغَةٍ أَوْ لَهْجَةٍ مَا . . وَلَكِنْ الْبَحْثُ عَنِ الْحَقِيقَةِ الْوَاقِعِيَّةِ . .
وَالْإِقْرَارُ بِوُجُودِهَا . . فِي ظَنِّي أَفْضَلُ مِنْ إِنْكَارِهَا أَوْ اسْتِنْكَارِهَا أَوْ مُحَاوَلَةِ مَقَاوِمَةِ تَيَّارِهَا كَأَنِّي
قَسَّةٌ تَقَاوِمُ التَّيَّارَ أَوْ تَظُنُّ أَنَّهَا تَقَاوِمُهُ . .

وَعِلْمَاؤُنَا الْقَدَمَاءُ مَا كَانُوا يَحَاوِلُونَ التَّشَدُّدَ الَّذِي يَحَاوِلُهُ بَعْضُ عِلْمَائِنَا الْيَوْمَ ؛ وَلَابِنْ جِئِي فِي
(الْخَصَائِصِ ١٠ / ٢) : بِعُتْوَانِ :

بَابُ اخْتِلَافِ اللُّغَاتِ وَكُلِّهَا حُجَّةٌ

اعْلَمْ أَنَّ سَعَةَ الْقِيَاسِ تُبَيِّحُ لَهُمْ ذَلِكَ ، وَلَا تَحْظُرُهُ عَلَيْهِمْ ؛ أَلَا تَرَى أَنَّ لُغَةَ التَّمِيمِيِّينَ فِي تَرْكِ
إِعْمَالِ (مَا) يَقْبَلُهَا الْقِيَاسُ ، وَلُغَةَ الْحِجَازِيِّينَ فِي إِعْمَالِهَا كَذَلِكَ ، لِأَنَّ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْقَوْمَيْنِ ضَرْبًا
مِنَ الْقِيَاسِ يُؤْخَذُ بِهِ ، وَيُحْتَلَذُ إِلَى مِثْلِهِ . . . أَوَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِ النَّبِيِّ - ﷺ - : (نَزَلَ الْقُرْآنُ بِسَبْعِ
لُغَاتٍ كُلُّهَا كَافٍ شَافٍ) .

[وَفِي حَاشِيَةِ النَّجَّارِ الْمُحَقِّقِ : وَرَدَ أَصْلُ هَذَا الْحَدِيثِ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ فِي الْبَخَارِيِّ فِي كِتَابِ
فَضَائِلِ الْقُرْآنِ] . . .

. . . فَأَمَّا أَنْ تَقُلَّ إِحْدَاهُمَا جَدًّا وَتَكْثُرَ الْآخَرَى فَإِنَّكَ تَأْخُذُ بِأَوْسَعِهِمَا رَوَايَةً وَأَقْوَاهُمَا قِيَاسًا ، أَلَا
تَرَكَ لَا تَقُولُ : مَرَرْتُ بِكَ وَلَا الْمَالُ لَكَ ، قِيَاسًا عَلَى قَوْلِ قُضَاعَةَ : الْمَالُ لَهُ ؛ وَمَرَرْتُ بِهِ وَلَا تَقُولُ :
أَكْرَمْتُكَشْ [وَلَا أَكْرَمْتُكَسْ] قِيَاسًا عَلَى لُغَةٍ مِنْ قَالَ : مَرَرْتُ بِكَشْ وَعَجِبْتَ مِنْكَسْ . . . إِلَّا أَنَّ إِنْسَانًا
لَوْ اسْتَعْمَلَهَا لَمْ يَكُنْ مُخْطِئًا لِكَلَامِ الْعَرَبِ ، لَكِنَّهُ كَانَ يَكُونُ مُخْطِئًا لِأَجُودِ اللَّغَتَيْنِ . فَأَمَّا إِنْ اِحْتِيَاجٌ إِلَى
ذَلِكَ فِي شَيْعٍ أَوْ سَجْعٍ فَإِنَّهُ مَقْبُولٌ مِنْهُ ، غَيْرُ مَنَعِيٍّ عَلَيْهِ . وَكَذَلِكَ إِنْ قَالَ : يَقُولُ عَلَى قِيَاسٍ مِنْ لُغَتِهِ
كَذَا وَكَذَا ، وَيَقُولُ عَلَى مَذْهَبٍ مَنْ قَالَ كَذَا وَكَذَا . وَكَيْفَ تَصْرِفُ الْحَالَ فَالْطَّائِقُ عَلَى قِيَاسٍ لُغَةٍ مِنْ
لُغَاتِ الْعَرَبِ مُصِيبٌ غَيْرُ مُخْطِئٍ ، وَإِنْ كَانَ غَيْرُ مَا جَاءَ بِهِ خَيْرًا مِنْهُ . . .

مَوَاقِعُ اللَّهْجَاتِ

مِمَّا جَاءَ فِي الْبَيَانِ وَالتَّبْيِينِ بِتَحْقِيقِ الْأَسْتَاذِ عَبْدِ السَّلَامِ هَارُونَ ٣ : ٢١٢ وَرَوَى الْجَا حِظُّ أَنَّ
«مَعَاوِيَةَ سَأَلَ يَوْمًا : مَنْ أَفْصَحُ النَّاسُ ؟

فَقَالَ قَائِلٌ : قَوْمٌ ارْتَفَعُوا عَنْ لَخْلَخَانِيَّةِ الْفَرَاتِ ؛ [الْعُجْمَةُ فِي الْمَنْطِقِ] يُقَالُ : رَجُلٌ لَخْلَخَانِيٌّ ؛

إذا كان لا يُفصح]، وتَيَامنوا عن عَنَعَتِ تميم؛ [جَعَلَ الهمزة المبدوء بها عَيْنًا] والَرَيَفَيون الصَّعِيدُونَ في صعيد مِصرَ اليوم يجعلون الهمزة غَيْرَ المَبْدُوء بها عَيْنًا، وتَيَاسَرُوا عن كَسْكَسَةِ بَكْر؛ [جعل السَّين في مكان الكاف أو بعدها في خطاب المُذَكَّر]، ليست لهم غَمْعَمَةٌ قُضَاعَةٌ؛ [الكلام غير المُبين] وما تزال الغَمْعَمَةُ من فصاح العامَّة لفظًا ومعْنَى ولا طُمُطُمَانِيَّةٌ حَمْبَر [عُجْمَةٌ في اللسان. ورجل طُمُطَم: لا يُفصح، كَطُمُطِيٍّ وطُمُطُمَانِيٍّ]. قال: مَنْ هُمْ؟ قال: قُرَيْشٌ.

قلت: وأُورِدَ هذا الرَّأْيَ ابنُ جَنِّي في: (الخصائص ١١/٢) عَن أَبِي العَبَّاسِ أَحْمَدَ بنِ يَحْيَى؛ ثعلب. [عن مجالس ثعلب ١٠٠ وعن الخزانة ٤/٤٩٥ عن حاشية مُحَقِّقِهِ مُحَمَّدٍ عَلِيِّ النَّجَّار]. وأضاف إليه ابنُ جَنِّي عددًا آخر من اللَّهَجَاتِ بعنوان: (اختلاف اللهجات وكلُّها حَجَّة): فأضاف مثلاً: «تَلْتَلَةُ بَهْرَاءٍ فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ: يَتَعْلَمُونَ وَيَتَعْلَمُونَ وَيَصْنَعُونَ». . . [قلت: كسر حرف المُضَارَعَةِ واردٌ في بعض العامِّيَّات . . فنحن - مثلاً - نقول؛ بَعَامِيَّتِنَا: نَشْتَرِي وَيَكْسَب . . ونحكي . . الخ]. وقلت: وَكَتَبَ السَّيُّوطِيُّ في (المُزْهَر . .) ١/٤٦٢-٤٨١ في أنواع الإبدال فيما بيِّن الأحرف، فلم يكتب عن الإبدال فيما بين الهمزة والقاف . . أو فيما بين القاف والكاف.

تسهيل الهمزة في لغة قريش

في (لسان العرب) و(تاج العروس) اللَّذَيْنِ يَتَقْلَانِ عن ابن الأثير في (التهاية في غريب الحديث والأثر)؛ وفي مادة الجَذَرِ الثَّلَاثِي لِلتَّرْكِيبِ: د ف و:

« . . ودفا الجَرِيحَ دَفْوًا: أَجْهَزَ عَلَيْهِ؛ وفي الحديث: أُنْ قَوْمًا مِنْ جُهَيْنَةَ جَاؤُوا بِأَسِيرٍ إِلَى النَّبِيِّ - ﷺ - وَهُوَ يَرْعُدُ مِنَ الْبَرْدِ، فَقَالَ لَهُمْ: «اذْهَبُوا بِهِ فَأَذْفُوهُ»؛ يريد الدَّفْعَ مِنَ الْبَرْدِ، وَهِيَ لَغَتُهُ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَذْهَبُوا بِهِ فَقَتَلُوهُ، وَإِنَّمَا أَرَادَ: أَذْفِئُوهُ مِنَ الْبَرْدِ فَوَدَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ».

الإبدال والخلاف

أكاد أجد في الإبدال والإعلال والقلب وأشباهها من الخلافات أو التَّعْيِيرَاتِ اللُّغَوِيَّةِ . . سببًا من أبرز أسباب اختلاف اللَّهَجَاتِ . . ثم اختلاف اللَّغَيَّاتِ . . ثم اللُّغَاتِ . . .

بَعْدَ أَنْ قَرَأْتُ عَنِ الدُّفْشِ فِي (بقايا الفصاح: لشفيق جبري) فَتَحْتُ أَكْأَشِيفُ (اللسان) فِيهَا مَرَّةً سَابِعَةً أَوْ أَكْثَرَ، لِأَطْمَئِنُّ إِلَى ذَاكِرَتِي عَنْ إِهْمَالِهِ الدُّفْشَ وَالدَّحْشَ وَالطَّفْشَ وَالتَّطْحَشَ . . وَكُلَّهَا إِبْدَالَاتٍ مِنَ الدَّفْعِ تَتَجَاهَلُهَا الْمَعَاجِمُ عَلَى أَنَّ الْإِبْدَالَاتِ الْفَصِيحَةَ لُغَوِيًّا . . لَهَا . . كَثِيرَةٌ مُتَوَافِرَةٌ فِي كُلِّ مُعْجَمٍ . . كَالدَّفْرِ وَالدَّفْعِ وَغَيْرِهَا . . فَوَقَعَتْ عَيْنِي عَلَى مَا يَلِي عَرَضًا وَأَنَا أَقْلَبُ فِي (لسان العرب) دُونَ هَذِهِ . . .

«د ن ق ش : أبو عبيد في باب العين: دَنَقَشَ الرَّجُلُ دَنَقَشَةً وَطَرَفَشَ طَرَفَشَةً: إذا نظر فكَسَرَ عَيْنَهُ، وقال شمر: إنما هو: دَنَقَشَ، بالفاء والشين. أبو عمرو: طَرَفَشَ الرَّجُلُ طَرَفَشَةً وَدَنَقَشَ دَنَقَشَةً إذا نظر فكَسَرَ عَيْنَهُ قال أبو منصور: وكان شمر وأبو الهيثم يقولان في هذا دَنَقَشَ بالقاف والسين .»

د ن ق ش : القراء: الدَّنَقَشَةُ: الفَسَادُ، رواه بالشَّين ورواه غيره بالسيِّن، دَنَقَسَهُ . . .»

من الإبدال في اللَّهجات العربيَّة :

إبدال الهمزة عَيْنًا

في أرياف الصَّعيد المصري ما زالوا يقولون: (أَسْعَلَك سُعال) ويقصدون: أسألك سؤالًا وأمثلة أخرى كثيرة في إبدال الهمزة عَيْنًا.

وقد وَرَدَ في (المُزهر . . .) ^(١) للسيوطي ١/ ٤٦٢ من أمثلة كتاب الإبدال ليعقوب بن السَّكيت: «فمن إبدال الهمزة والعَيْن: أدبته على كذا، وأعدبته: أي قَوَّيْتَهُ وَأَعْتَمَّهُ. وَكُتِّ اللِّبْنِ وَكُتِّعَ وهي الكُتْأَةُ والكُتْعَةُ، وهي أَنْ يَعلَوْ دَسَمُهُ وَخُثُورَتُهُ على رأسه في الإناء [كُتِّعَ وَكُتِّأَ: إذا خثر وعلاه دَسَمَهُ]. وأردت أَنْ تَفْعَلَ وَعَنْ تَفْعَل . . .»

* _ * _ * _ * _ * _ *

إبدال الهمزة واوًا

في لغة بادية الشَّام ما زالوا يقولون: وكاد؛ ويقصدون: مؤكَّد . . . وأمثلة كثيرة أخرى من مثل هذا . . .

وفي نقل السيوطي في (المزهر . . .) عن ابن السَّكيت:

«أَرَّحَ الكتابَ وَوَرَّخَهُ . . . وأكَّدت العهد ووَكَّدتَهُ . . . وآخيته وواخيته . . . ووشاح وإشاح ووسادة وإسادة . . .»

إبدال الجيم ياءً

في بُلدان الخليج كالكويت وغيرها ما زالوا يُبدلون من الجيم ياءً فيقولون (ريَّال) ويقصدون: (رجَّال) أي: رَجُل . . .

(١) عند الرَّحمن جلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ: المُزهر في علوم اللغة وأنواعها: الطبعة الثالثة في مجلدين، عن دار إحياء الكتب العربيَّة، عن أبي النّبي الحلبي، بالقاهرة، تحقيق: محمد أحمد نجاد الموليّ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، وعليه: محمد الجاربي، ولم أجد عليه تاريخ الطبع.

وفي (المُزهر . .) للسيوطي ١/ ٤٧٥.

«وفي شرح التسهيل لأبي حيّان قال أبو حاتم: قلت لأَمّ الهيثم - واسمها عثيمة: هل تبدل العرب من الجيم ياءً في شيءٍ من الكلام؟ فقالت: نعم؛ ثم أنشدتني:

إذا لم يَكُنْ فيَكُنْ ظِلٌّ ولا جَنَى فأبعدكن الله من شَيرات

ثلاث لغات من الإبدال

وقال السيوطي في (المُزهر . .) ١/ ٤٧٤: «قال ثعلب في أماليه: إذا جاءت الصاد ساكنة، أو كان بعدها طاءً أو حرفٌ من السبعة المطبقة والمفردة جُعِلَتْ صادًا أو سينًا أو زايًا أو مُمَالَةً بين الصاد والزاي - أربعة [أوجه]. [وقبله روي عن أبي عبيد في الغريب المصنف: الصندوق والسندوق والزندوق]. وفي الصحاح يُقال: ما كدت أَتَمَلَّزُ من فلانٍ وَأَتَمَلَّسُ وَأَتَمَلَّصُ . . . وقال القالي في أماليه: هَرَّتِ الثَّوبَ وَهَرَدَ وَهَرَطَهُ: [مزقه]. وقال ابن خالويه في شرح الفصيح: أَخْبَرَنَا ابنُ دُرَيْدٍ عن أبي حاتم الأصمعيّ قال: اختلفَ رَجُلَانِ في الصَّقْرِ، فقال أحدهما بالسين، وقال الآخر بالصاد، فَتَحَاكَمَا إلى أعرابيّ ثالثٍ، فقال: أمّا أنا فأقول الرّقر بالزاي؛ قال ابن خالويه: فَدَلَّ على أنّها ثلاث لغاتٍ . .».

القلب والإبدال بين البروز والاختفاء

القلبُ والإبدالُ فاشيان في قديم الفصح . . وقد ورثتهما العامّياتُ أو ورثتُ فِكْرَتَهُمَا وَأَبْدَعَتْ وَتَقَنَّنَتْ في تجديد ظواهرهما وتطبيقاتهما . .

فَمِنْ الإبدالِ الذي كانَ في دِمَشَقَ في القَرْنِ الماضي مثلاً . . واختَفَى مع انبِشارِ المَعْرِفَةِ والثَّقَافَةِ في هذا القرنِ أو في أواخرِه:

الرَّوْزُ؛ ويقصدون: الرَّوْجُ.

والسَّمْسُ؛ ويقصدون: الشَّمْسُ.

والسَّدَاجَةُ؛ ويقصدون: السَّجَّادَةُ.

والنَّيِّرَةُ؛ ويقصدون: النَّيِّرَةُ.

والسَّجَرَةُ؛ ويقصدون: الشَّجَرَةُ . . . الخ.

سؤال في القلب والإبدال

أكان القلب والإبدال والأنواع والأشكال الأخرى من أشكال التلاعب اللفظي والتحريف والتضخيف والإمالة والإدغام والإشباع والترخيم وتخفيف الهمزة أو أي حرف آخر، أو إبدال الهمزة ياء أو نقل حركتها أو حذف غيرها أو نحت كلمات في كلمة أو تطور دلالة المعنى بالثقل من الحقيقة الجسدية المادية إلى الصور البيانية والمجازات الشعرية والفكرية المجردة بأساليب متخالفة وطرائق شتى؛ ذلك مما يمارسه ويكثر منه المتكلمون في شتى الأمكنة والأزمان، أكان كل هذا من أسباب اختلاف اللغات واللهجات بين الناس. كل هذا الاختلاف والتطور المتمثل في انقسام اللغة الواحدة إلى لغات ولهجات منذ العربية الجاهلية ولكن تظل لهجة قريش أقوى. ثم توحد في محور لهجة قريش ثم تنشر بانتشار القرآن وتتعدّد الشعوب التي تسهم فيها، فيبدأ الخطأ يُقسّمها من جديد إلى لهجات ولغات ولكنها تظل تستقطبها لغة الخواص والعلماء فتربط بالفصحى الرئيسة لا تنفصل عنها نهائياً، بل على العكس: تتعايش.

حتى إذا تقسّمت مجموعة اللغات الهندية الأوروبية، كالجرمانية واللاتينية - مثلاً - إلى عاميات متخالفة، وقبرت أمّها في بطون الكتب القديمة، وورثتها في اللغات الأوروبية الحديثة، فعادت تتخالف فيها عاميات تنفرع عنها وتختلف؛ كما تفرعت واختلفت الإنكليزية الأمريكية المعاصرة عن الإنكليزية القديمة لدى (تشوسر) مثلاً.

أم يكون الإفراط في القلب والإبدال والإعلاي والإمالة والمخالفة...

والانتقال من المعنى المادي الحسي إلى المعنى العقلي أو العاطفي أو التجريدي الذهني أو الانتقال بالمجاز وبقية الصور البيانية وغيرها من فنون البلاغة والتصورات المجازية التي تغدو بالاستعمال حقائق. من خصائص تطورات العربية ولهجاتها الجاهلية القديمة أو لهجاتها العامة الحديثة؟ أو إنها تزيد منها عمّا في اللغات الأخرى؟

إنّ الجواب من اختصاص علماء اللغات المقارنة...

بين الضّاد والظاء

من قديم اللهجات الفصحى العامية

أهل دِمَشَق اليوم يُبدلون بالظاء ضاداً فيقولون عن الظَّهر والظُّهر: الضُّهر والضُّهر... وهكذا... وعلى التقيض أهل دير الزور والشَّمال الشرقي من سورية فهم يُبدلون بالضّاد ظاءً فيقولون: التَّقِيظ والظَّد بدلاً من التَّقِيض والضَّد وليس هذا بجديد من اللهجات العامية، ولكنه قديم قدم

قال ابن منظور في (لسان العرب) ب ظ ر : «ومن العرب مَنْ يبدلُ الظَّاءَ ضادًا فيقولُ : البَضْرُ . وقد اشتكى ضَهري ومنهم من يُبدلُ الضَّادَ ظاءً ، فيقول : قد عَظَّتِ الحربُ بني تميم» . [قلت : يقصدون : عَضَّتْ] .

اللُّغَيَاتُ فِي الْمَعَاجِمِ

في رأي أحمد أمين

في (ضحى الإسلام) ٣١٩/١ يأخذ الأستاذ أحمد أمين على واضعي المعاجم الذين حشروا اللُّغَاتِ واللُّغَيَاتِ واللَّهْجَاتِ والتَّصْحِيفَاتِ والضَّرُورَاتِ معًا ، فتضخَّمتْ معاجمهم تضخمًا زائدًا «وكان الأولى أَنْ تُسْتَبْعَدَ اللُّغَاتُ وَيُحَقَّقَ التَّصْحِيفُ وَتُتْرَكَ اللَّهْجَاتُ» . ويبيِّن أحمد أمين أَنَّ الخليلَ بنَ أحمدَ خطَّطَ لهم مَنَهْجًا رياضيًّا مُنَظَّمًا فَأُحْزِرُوا عنه : (قال رجلٌ للخليل : أَخْبِرْنِي عَمَّا وَضَعْتَ مِمَّا سَمَّيْتَ عَرَبِيَّةً : أَيْدِخُلْ فِيهِ كَلَامُ الْعَرَبِ كُلُّهُ؟ فقال : لا . فقال : كَيْفَ تَصْنَعُ فِيمَا خَالَفَتْكَ فِيهِ الْعَرَبُ وَهُمْ حِجَّةٌ؟ فقال : أَحْمَلُ عَلَى الْأَكْثَرِ وَأُسَمِّي مَا خَالَفَنِي لُغَاتٍ . (ضحى الإسلام ج ٢ ص ٢٥٩ وسعيد الأفغاني : في أصول النُّحُو ص ٥٥) .

قُلْتُ : وَلَكِنَّا نَجِدُ نَمَازِجَ مِنْ هَذِهِ اللَّغَيَاتِ فِي عَامِّيَاتِنَا الْيَوْمَ فَنَجِدُ مِنَ الضَّرُورِيِّ أَنْ يَحْتَفِظَ الْمُعْجَمُ وَالْفَصِيحُ بِهَا رِيشًا تُسَجَّلُهَا مَعَ فَصِيحِ الْعَوَامِّ . . لِأَنَّ هَذِهِ اللَّغَيَاتِ وَاللَّهْجَاتِ الَّتِي مَا زَالَتْ تَعِيشُ عَلَى أَلْسِنَةِ الْعَوَامِّ حَتَّى الْيَوْمِ قَدْ أَثْبَتَتْ أَنَّهَا عُنَاصِرُ حَيَّةٍ شَدِيدَةُ الْحَيَوِيَّةِ مِنْ عُنَاصِرِ اللُّغَةِ حِينَما ثَبَتَ لِلزَّمَنِ وَلَمْ تُمُتْ عَلَى الرِّعْمِ مِنْ مَوْتٍ كَثِيرٍ مِنَ الْفَصَاحِ الَّتِي سَجَّلَتْهَا الْكُتُبُ . .

الاحتجاج أم القياس؟

وهل من تناقض فيما بين الاحتجاج وبين القياس؟ أَوَلَيْسَا بِالْمَبْدَأَيْنِ الْمُتَكَامِلَيْنِ مِنْ مَبَادِئِ ضَبْطِ اللُّغَةِ وَتَصْصِيحِهَا؟ فَكَيْفَ يَكُونُ بَيْنَهُمَا هَذَا التَّنَاقُضُ؟

ومتى كان هذا التَّنَاقُضُ؟

يُحْتَلُّ إِلَيَّ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ إِلَّا لَدَى بَعْضِ الْمُتَشَدِّدِينَ مِنْ عِلْمَاءِ اللُّغَةِ فِي عَصْرِنَا ، وَلَمْ يَكُنْ لِلُّغَتَيْنَا مَثَلُ هَؤُلَاءِ الْمُتَشَدِّدِينَ الْمُتَعَصِّبِينَ فِي عُصُورٍ مَضَتْ ، فَالاحتجاجُ بِنصوصِ الْأَعْرَابِ الْفُصَحَاءِ الَّذِينَ كَانُوا مُسْتَوْفِينَ لِشُرُوطِ الْاحتِجَاجِ فِي عَصْرِ مَا قَبْلَ مُتَنَصِّفِ الْمِئَةِ الثَّانِيَةِ لِلْهِجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ؟ أَيْ : مَا قَبْلَ سَنَةِ ٧٦٤م؛ إِمَّا ذَاكَ كَانَ احْتِجَاجًا عَلَى صِحَّةِ قَوَاعِدِ النُّحُوِّ وَالصَّرْفِ وَآلَاتِ قِيَاسِ الصَّحِيحِ مِنَ الْخَطِّ فِي نِظَامِ تَرْكِيبِ الْجُمْلَةِ الْعَرَبِيَّةِ ، وَتَأْسِيسِ أُسُسِ الْعُلُومِ النَّحْوِيَّةِ وَالصَّرْفِيَّةِ وَأَمْثَالِهَا

وأشابهها من علوم ضَبُطِ مقاييسِ التصحيحِ والتدقيقِ صَوْنًا لِبَيَانِ نظامِ التراكيبِ والجُمْلِ لتحريكِ المفرداتِ في داخلِ الجُمْلَةِ بالحركاتِ المناسبةِ لعلاقاتِ المفرداتِ بعضها ببعضٍ في داخلِ التراكيبِ المؤسَّسةِ على النظامِ اللُّغويِّ العربيِّ الذي تُرْسَخُهُ علومُ الآلاتِ والأدواتِ النَّحْويَّةِ والصَّرْفِيَّةِ .

أريدُ أنْ أقولَ إنَّ الاحتجاجَ لم يكنْ احتجاجًا على صِحَّةِ وُرُودِ المفرداتِ عنِ العربِ الفصحاءِ .

أقولُ: لم يكنْ . . لأنَّ مِنَ العلماءِ المُعاصِرِينَ الَّذِينَ أَخْبَرْتُهُمْ أَنِّي اشْتَغَلْتُ فِي فَصَاحِ الْعَامِيَّةِ مِنْ أَلْحِ عَلَيَّ أَنْ أَجِدَ شَوَاهِدَ مِنْ عَصُورِ الاحتجاجِ وَلِمَنْ يُحْتَجُّ بِكَلَامِهِمْ بِلَا خِلَافٍ، عَلَى كُلِّ مُفْرَدَةٍ أَزْعُمُ فَصَاحَتَهَا مِنَ الْعَامِيَّةِ لَكَيْ أَنْزَهَهَا وَأَبْرَأَهَا مِنْ تَهْمَةِ الْعَامِيَّةِ! فَإِذَا لَمْ أَجِدْ شَوَاهِدَ مِنَ الشَّعْرِ الْقَدِيمِ الَّذِي يُحْتَجُّ بِشَوَاهِدِهِ . . مِنْ أَمْرِئِ الْقَيْسِ حَتَّى ابْنِ هَرَمَةَ الَّذِي هُوَ آخِرُ مَنْ يُحْتَجُّ بِشَعْرِهِ أَوْ شَوَاهِدَ مِنَ الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ، عَلَى وُرُودِ لَفْظَةٍ: (بَابَا)^(١) فِي كَلَامِهِمْ، مَثَلًا فَهِيَ كَلِمَةٌ غَيْرُ فَصِيحَةٍ عِنْدَهُمْ وَلَوْ وَرَدَتْ فِي شَعْرِ الْعَبَّاسِ بْنِ الْأَحْنَفِ ت: سَنَةِ (١٩٢هـ) فَهَذَا لَا يُحْتَجُّ بِشَعْرِهِ، وَلَا يَحِقُّ لَنَا إِيْرَادُهُ شَاهِدًا وَلَوْ عَلَى سَبِيلِ الِاسْتِثْنَاءِ! وَلَسْتُ أَزْعُمُ قِيَاسِيَّةَ الْعِبَارَةِ (بَابَا)؛ وَإِنَّمَا اِنْتَشَارَهَا وَقَدَمَهَا فِي التَّرَاثِ.

وأقولُ: وَالِاسْتِثْنَاءُ بِشَعْرِ الْمُحَدَّثِينَ وَكَلَامِهِمْ، بَعْدَ انْقِضَاءِ عَصْرِ الاحتجاجِ، وَارْدٌ كَثِيرًا فِي الْمَعَاجِمِ التَّرَاثِيَّةِ الْقَدِيمَةِ. وَأُضِيفُ أَيْضًا:

عَجَبِي أَكْثَرَ لِلْمُغَالِطَةِ الَّتِي أَرْجُو أَنْ يُتَبَّهَ إِلَيْهَا جَيِّدًا . . وَهِيَ أَنَّهُمْ تَنَاسَوْا وَتَنَاسَوْنَ الْقَاعِدَةَ الَّتِي نَصَّتْ عَلَيْهَا قَوَاعِدُ عُلُومِ اللُّغَةِ، وَتَنْصُرُ عَلَيْهَا قَوَاعِدُ عِلْمِ اللُّغَاتِ وَأَنْظِمَتُهَا الْعَامَّةُ: قَاعِدَةُ الْقِيَاسِ، وَأَحَلُّوا فِي مَحَلِّهَا قَاعِدَةَ الاحتجاجِ . . وَافْتَحَ أَيُّ بَحْثٍ مِنْ بَحُوثِ فَقْهِ اللُّغَةِ عِنْدَ الْقَدَمَاءِ . . أَوْ غَيْرِهِمْ . . وَلِيَكُنْ - مَثَلًا - بَحْثُ ابْنِ جَنِّي^(٢) فِي (الْخَصَائِصِ) ط ٢ ج ١ ص ٣٥٧ (بَابُ فِي أَنَّ مَا قَيْسَ عَلَى كَلَامِ الْعَرَبِ فَهُوَ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ)؛ وَأَعْتَدْتُ لِأَنِّي أَطِيلُ التَّقْلُّ لِيَتَأَمَّلَ الْقَارِئُ فِيمَا بَيَّنَّ الْقِيَاسِ وَبَيَّنَّ الاحتجاجِ . .

الارْتِجَالُ وَالْقِيَاسُ

قَالَ ابْنُ جَنِّي: « . . فَإِنَّ الْأَعْرَابِيَّ إِذَا قَوِيَتْ فَصَاحَتُهُ وَسَمَتْ طَبِيعَتُهُ تَصَرَّفَ وَارْتَجَلَ مَا لَمْ يَسْبِقْهُ أَحَدٌ قَبْلَهُ بِهِ؛ فَقَدْ حَكِيَ عَنْ رُؤْبَةٍ وَأَبِيهِ أَنَّهُمَا كَانَا يَرْتَجِلَانِ أَلْفَاظًا لَمْ يَسْمَعَاها وَلَا سَبَقَا إِلَيْهَا. وَعَلَى

(١) أَرْجُو أَنْ يُرَاجَعَ مَا كَتَبْتُ عَنْ (بَابَا) فِي بَابَةِ مِنْ هَذَا الْمُعْجَمِ . .

(٢) عَثْمَانُ بْنُ جَنِّي: أَبُو الْفَتْحِ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٣٩٢م أَوْ ٣٩٣هـ. كِتَابُهُ (الْخَصَائِصُ) الطَّبْعَةُ الثَّانِيَّةُ فِي ٣ أَجْزَاءٍ مِنْ طَبْعَةِ دَارِ الْكُتُبِ الْمُصْرِتِيَّةِ بِالْقَاهِرَةِ ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م - بِتَحْقِيقِ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ عَلِيِّ الْبَحَّارِ . .

نَحْوِ مِنْ هَذَا قَالَ أَبُو عُثْمَانَ [المازني]: مَا قِيسَ عَلَى كَلَامِ الْعَرَبِ فَهُوَ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ . . . لَكِنْ لَوْ جَاءَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ عَنْ ظَنِّينٍ أَوْ مُتَّهِمٍ أَوْ مَنْ لَمْ تَرَقْ بِهِ فَصَاحَتُهُ، وَلَا سَبَقَتْ إِلَى الْأَنْفُسِ ثِقَتُهُ كَانَ مَرْدُودًا غَيْرَ مُتَقَبَّلٍ.

فَإِنْ وَرَدَ عَنْ بَعْضِهِمْ شَيْءٌ يَدْفَعُهُ كَلَامُ الْعَرَبِ وَيَأْبَاهُ الْقِيَاسُ عَلَى كَلَامِهَا فَإِنَّهُ لَا يُقْبَعُ فِي قَبُولِهِ أَنْ تَسْمَعَهُ مِنَ الْوَاحِدِ وَلَا مِنَ الْعِدَّةِ الْقَلِيلَةِ، إِلَّا أَنْ يَكْثُرَ مَنْ يَنْطِقُ بِهِ مِنْهُمْ، فَإِنْ كَثُرَ قَائِلُوهُ إِلَّا أَنَّهُ مَعَ هَذَا ضَعِيفُ الْوَجْهِ فِي الْقِيَاسِ فَإِنَّ ذَلِكَ مَجَازُهُ وَجْهَانِ: أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونَ مَنْ نَطَقَ بِهِ لَمْ يُحْكَمْ قِيَاسُهُ عَلَى لُغَةِ آبَائِهِمْ، وَإِمَّا أَنْ تَكُونَ أَنْتَ قَصَرْتَ عَنِ اسْتِدْرَاكِ وَجْهِ صِحَّتِهِ»^(١).

قُلْتُ: وَمَجَازُ الْوَجْهَيْنِ وَارِدٌ لَدَى بَعْضِ مُعَاصِرِينَا. وَالْحَمْدُ لِلَّهِ لَا يُحْمَدُ عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ سِوَاهُ! . . .

ابن جني والقياس

من كتاب ابن جني (الخصائص) الصفحة ٣٥٧ من الجزء الأول في الطبعة الثانية بالقاهرة سنة ١٩٥٢م: والحاشية للمحقق محمد علي النجار. طبعة دار الكتب المصرية.

باب (٢)

في أن ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب

هذا موضع شريف. وأكثر الناس يَضْعُفُ عن احتماله؛ لغموضه ولطفه. والمنفعة به عامة، والتسائد إليه مُقَوِّ مُجَدِّ. وقد نصَّ أبو عثمان عليه فقال: مَا قِيسَ عَلَى كَلَامِ الْعَرَبِ فَهُوَ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ؛ أَلَا تَرَى أَنَّكَ لَمْ تَسْمَعْ أَنَّتَ وَلَا غَيْرُكَ اسْمَ كُلِّ فَاعِلٍ وَلَا مَفْعُولٍ، وَإِنَّمَا سَمِعْتَ الْبَعْضَ فَقِيسْتَ عَلَيْهِ غَيْرَهُ. فَإِذَا سَمِعْتَ «قَامَ زَيْدٌ» أَجَزْتَ ظَرْفَ بَشْرٍ، وَكَرَّمْتَ خَالِدَ.

قال أبو علي: إِذَا قُلْتُ: «طَابَ الْخُشُكُتَانُ»^(٣) فهذا من كلام العرب؛ لأنَّكَ بِإِعْرَابِكَ إِيَّاهُ قَدْ أَدَخَلْتَهُ كَلَامَ الْعَرَبِ.

(١) الخصائص ط ٢ ج ٢ ص ٢٥ و ٢٦.
(٢) انظر الباب الثاني من تصريف المازني بشرح ابن جني ١٧٠. نسخة التيمورية.
(٣) فسره داود الأنطاكي في التذكرة ١/ ١٢٩ بأنه: «خالص دقيق الخنطة إذا عجن بشيرج وبسط و ملئ بالسكر واللوز والفسق وماء الورد، وجمع وخبز، وأهل الشام تسميه المكنن». وانظر المعرب للجواليقي ١٣٤.
ويقابله في هذا العصر البسكوت. وانظر محاضرات المجمع اللغوي: دور الانعقاد الأول ٤٣٣.

ويؤكد هذا عندك أنَّ ما أعرب من أجناس الأعجمية قد أجزته العرب مجزئاً أصول كلامها؛ ألا تراهم يصرفون في العلم آجراً، وإبريسيم، وفروند، وفيروزج، وجميع ما تدخله لام التعريف. وذلك أنه لما دخلته اللام في نحو الديباج، والفروند، والسهريز^(١). والآجر؛ أشبه أصول كلام العرب، أعني النكرات. فجزى في الصرف ومنعه مجراها.

قال أبو علي: ويؤكد ذلك أنَّ العرب اشتقت من الأعجمي النكرة، كما تشتق من أصول كلامها؛ قال رؤبة:

هل يُنجيتني حلف سخيت أو فضة أو ذهب كبريت^(٢)

قال: ف«سخيت» من السخت^(٣)؛ ك«زحليل»^(٤) من الزحل.

وحكى لنا أبو علي عن ابن الأعرابي أظنه قال: يقال ذرهم الخبازي؛ أي صارت كالدرهم، فاشتق من الدرهم وهو اسم أعجمي. وحكى أبو زيد. رجل مذهم^(٥). قال ولم يقولوا منه: ذهم؛ إلا أنه إذا^(٦) جاء اسم المفعول فالفعل نفسه حاصل في الكف. ولهذا أشباه.

وقال أبو عثمان في الإلحاق المطرد: إنَّ موضعه من جهة اللام؛ نحو قعد، ورمدي، وشملل، وصعزر. وجعل الإلحاق بغير اللام شاذاً لا يقاس عليه. وذلك نحو جوهر، ويطر، وجدول، وحديم، وزهوك^(٧)، وأزطى، ومغزى، وسلقى، وجعى. قال أبو علي وقت القراءة عليه كتاب أبي عثمان: لو شاء شاعر، أو ساجع، أو متسع، أن ييني بإلحاق اللام اسماً، وفعلًا، وصفة، لجاز له. ولكان ذلك من كلام العرب. وذلك نحو قولك: خرَجَجَ أكرم من دخل، وضرب زيد عمرا، ومررت برجل ضرب وكرم ونحو ذلك. قلت له: أفترجل اللغة ارتجالاً؟ قال: ليس بارتجال، لكنّه مقيس على كلامهم، فهو إذاً من كلامهم. قال: ألا ترى أنك تقول: طاب الخشكتان؛ فتجعله من كلام العرب وإن لم تكن العرب تكلمت به. هكذا قال؛ فبرفعك إياه كرفعها ما صار لذلك محمولاً على كلامها، ومنسوباً إلى لغتها.

(١) السهريز - بكسر السين وتضم - ضرب من التمر. يقال: تمر سهريز؛ بالوصف والإضافة. ويقال:

سهريز؛ بالشين أيضاً. وانظر معرب الجواليقي (طبعة الدار) ١٩٩.

(٢) حلف سخيت: موثق قوي. يقال كذب سخيت: خالص. والكبريت أراد به روبة الذهب، وخطئ فيه، والعرب تخطئ في المعاني دون الألفاظ. وانظر شفاء الغليل واللسان وانظر الديوان ٢٥، والتقريب لأصول التعريب ١١.

(٣) السخت: الشديد.

(٤) هو السريع.

(٥) أي كثير الدراهم.

(٦) كذا في ش، ب. وفي أ، ج: «إلا أنه جاء».

(٧) يقال: رهوك في مشيه: مشى في ضعف كأنه يموج في سيرة.

ومما اشتقته العرب من كلام العجم ما أنشدناه (من قول الراجز)^(١):

هل تعرف الدار لأم الخرج منها فظلت اليوم كالمزج

أي الذي شرب الررجون^(٢)؛ وهي الخمر. فاشتق المزج من الررجون؛ وكان قياسه: كالمزج، من حيث كانت النون في ررجون قياسها أن تكون أصلاً؛ إذ كانت بمنزلة السين من قرئوس. قال أبو علي: ولكن العرب إذا اشتقت من الأعجمي خلطت فيه. قال: والصحيح من نحو هذا الاشتقاق قول^(٣) روبة:

* في خدر مئاس الدمي معرجن *

وأنشدناه (المعرجن)^(٤) باللام. فقوله (المعرجن) يشهد بكون النون من عرجون أصلاً، وإن كان من معنى الانعراج؛ ألا تراهم فسروا قول الله تعالى: ﴿حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾^(٥) فقالوا: هي الكباسة^(٦) إذا قدمت فأنحت؛ فقد (كان)^(٧) على هذا القياس (يجب) أن يكون نون (عرجون) زائدة، كزيادتها في (زيتون)، غير أن بيت روبة الذي يقول فيه (المعرجن منع هذا، وأعلمنا أنه أصل رباعي قريب من لفظ الثلاثي؛ كسبط من سبط، ودمث من دمث؛ ألا ترى أنه ليس في الأفعال (فعلن) وإنما ذلك في الأسماء نحو علجن^(٨)، وخلص.

ومما يدل ذلك على أن ما قيس على^(٩) كلام العرب فإنه من كلامها أنك لو مررت على قوم (يتلاقون)^(١٠) بينهم مسائل) أبنية التصريف؛ نحو قولهم في مثال (صمحمج) من الضرب: (ضرب) ومن القتل (قتل) ومن الأكل (أكل) ومن الشرب (شرب) ومن الخروج (خرج) ومن الدخول (دخل). وفي مثل (سفرجل) من جعفر: (جعفر) ومن صقعب^(١١) (صقعب) ومن زبرج (زبرج) ومن ثرثم^(١٢) (ثرثم) ونحو ذلك. فقال لك قائل: بأي لغة كان

(١) ثبت في أ. وسقط في ش. ب.

(٢) وهو لفظ فارسي مركب من «زر» بمعنى الذهب، و«كون» بالكاف الفارسية ومعناه لون. فمعنى التركيب: لون الذهب. وانظر التقريب ٩.

(٣) من أرجوزة في ديوانه ٥٦.

(٤) سقط في أ.

(٥) آية ٣٩ سورة يس ٣٦.

(٦) الكباسة: العلق بشماريخه. وهو ما عليه الرطب ويقال له السباطة.

(٧) كذا في أ. وفي ش. ب: «كان القياس على هذا أن يكون».

(٨) العلجن: الناقة الكنار اللحم، والمرأة الماجنة، والخلص: الخرقاء.

(٩) كذا في أ، ح وفي غيرهما: «من».

(١٠) أي يلقي بعضهم على بعض أسئلة.

(١١) الصقعب: الطويل، والمصوت من الأنياب والأبواب.

(١٢) الثرثم: ما فضل من الطعام، أو الإدام في الإناء.

هؤلاء يتكلمون؟ لم تجد بُدًّا من أن تقول: بالعربيَّة، وإن كانت العرب لم تنطق بواحد من هذه^(١) الحروف. ا. هـ. ابن جني.

مَوْهَبَةُ الْقِيَاسِ فِي اللُّغَةِ

أقوى ما في الموهبة اللغوية قبل سن السادسة

إلى علماء التربية اللغوية

يقول أطفالي: (سرّعنا): بمعنى عَجَلْنَا، وهم يسمعون الرباعيَّ أَسْرَعَ؛ مِنَّا ومن فصيح المدارس والكتب: أَسْرَعْنَا وَعَجَلْنَا. وَلَمْ أَقْرَأُ أو أَسْمَعْ مَنْ اسْتَعْمَلَ أَمَامَهُمُ الثَّلَاثِيَّ: سَرَعَ، سوى أنه وارد في الْمُعْجَمِ من البائيين: سَرَعَ يَسْرَعُ سَرْعًا، وَسَرَعَ يَسْرَعُ سَرَاعَةً وَسُرْعَةً... كما في (.. الوسيط) مُعْجَم مَجْمَع القاهرة ط ٢ وكلها بمعنى أَسْرَعَ وَعَجَلَ... ولن يزعم أحد أنهم كشفوا عنه في المعجم!

وما أَكْثَرَ الْأَفْعَالِ الثَّلَاثِيَّةَ الْوَارِدَةَ فِي الْمُعْجَمِ مِنَ الرَّبَاعِيَّاتِ مِنَ الْأَفْعَالِ الَّتِي نَسْتَعْمِلُهَا فِي كَلَامِنَا وَكِتَابَاتِنَا، بِالرَّبْعِيَّاتِ، كَأَسْرَعَ... وَنُهْمِلُ الثَّلَاثِيَّ سَرَعَ فَتُفَاجَأُ بِأَنَّ أَطْفَالَنَا يَسْتَعْمِلُونَ الثَّلَاثِيَّ دُونَ أَنْ يَسْمَعُوهُ مِنَّا... فَإِذَا كَبُرُوا أَهْمَلُوهُ مِثْلُنَا... إِذَا لَا يَتَّبِعُونَ إِلَى صِحَّةِ وَجُودِهِ فِي الْمُعْجَمِ.

هذه الملاحظة في تطوّر العامّي نحو الفصيح تُذَكِّرُنِي بِنَظَرِيَّةِ التَّوْلِيدِيِّينَ Generativists نظرية تشومسكي Chomsky وَجُمْهُورِ عُلَمَاءِ اللُّغَةِ الْمُعَاَصِرِينَ الَّذِينَ نَاصَرُوا هَذِهِ النَّظَرِيَّةَ وَتَخَلَّوْا عَنْ نَظَرِيَّةِ السَّلُوكِيِّينَ Behaviorists الْقَدِيمَةِ فِي التَّرْبِيَةِ اللُّغَوِيَّةِ. وَانْظُرْ فِي كِتَابِ تَشُومسكي الصَّادِرَةِ فِي جَامِعَتِي كَامْبَرِيْدج وَمَاسَاشُوسِتس فِي السَّنَاتِ ١٩٥٩ - ١٩٦٥ - ١٩٦٦ م.

فالأطفال حينما يقيسون قواعد التصريف اللغوي بالفطرة دون أن يسمّعوا شيئاً عن علم الصّرف، فقد يصلون إلى الصّحيح إذا كان قياساً وقد يصلون إلى الغلط إذا كان هناك خروج عن القياس، ومثال على مثل هذا الخطأ أنك تسمّع بعض الأطفال يؤثثون الألوان بالتاء فيقولون: (لعبة أحمرّة... أو... أصفرّة... أو... أسودّة) لأنهم يظنون هذه التاء علامة تأنيث، ولم يسمّعوا حمراء وصفراء وسوداء... أو لم يتّهبوا إلى اختلاف علامات التأنيث... ولكنّ هذا القياس الخاطئ دليل على قوّة السّليقة والموهبة اللغوية والمقدرة الصّرفيّة والقياسيّة.

وكذلك... يميل الأطفال إلى استعمال الجّمع السّالم من الكلمات التي لم يسمّعوها من الكبار

(١) كذا في ا، ب وفي ش: «هؤلاء».

في صيغة الجمع إلا بجمع التَّكْسِير . . فيقولون مثلاً: (الغزالين والأرانبين والجَمَارَيْنِ والمسَطَرُ والألْعَابُ واللُّعْبَاتِ والضَّفَدَعَاتِ) بدلاً من أن يقولوا: الغُزْلَانُ والأَرَانِبُ والحَمِيرُ والمساطرُ والألْعَابُ والضَّفَادُعُ.

وعندما تُكرَّرُ الآنسةُ المُرِّيَّةُ كتابةً العبارة (أَحْسَنْتَ) على دفتر الطفل، يُعدُّ الطفلُ عددَ المَرَّاتِ التي تكرر فيها هذا الفعل (أَحْسَنْتَ) فيصوغُ منه جَمْعًا مؤنثًا سالمًا، وكأنَّه اسمُ مؤنث! فيقول: (صار عندي في الدَفْترِ سبع «أَحْسَنْتَات» . . أو (كذا . . صار عدد «الأَحْسَنْتَات» التي حَصَلْتُ عليها).

وهذا يدلُّ على قوَّةِ موهبته في القياس اللغوي؛ من قياسه قواعد الصِّياغة الصَّرْفِيَّةِ والنَّحْوِيَّةِ من السَّماعِ وحده . . وليس من دراسةِ قواعدِ نظريَّةٍ غير مفهومة . . فالسَّماعُ أساسٌ في اكتسابِ اللغة . . .

لغة الطفولة

كيف نواجه مشكلة تسهيل اللغة للطفل؟!

وكيف نصوغ من المناغاة لغة للطفولة؟!

أكانَ أحدٌ يَنْتَظِرُ أن تكون اللغةُ الطفوليَّةُ جاهزةً لإعادتها إلى التَّربيةِ اللغويَّةِ؟ من غير أن نواجه أيَّ مُشكِلةٍ؟ بعد هجرانٍ نَبَّهَ على ألفِ سنةٍ؟!

ولو كانَ لغير العربيَّةِ مثلُ هذا الهجرانِ الطَّويلِ والتَّباعُدِ عن الحياة؛ لكانتِ انْقِرَضَتْ كما ماتتِ اللاتينيةُ أو غيرها من اللغاتِ المُتَقَرِّضَةِ.

ولكنَّ العربيَّةَ نَفْسًا حيويًا من الجاهزيَّةِ للتطوُّرِ والامتدادِ واتَّخَذِ المَوَاقِعَ المُناسِبَةَ في الحياةِ الحديثةِ، والمعاصرةِ معَ المُحَافَظَةِ على الأَرْتِباطِ بالأصولِ، وهي صفاتٌ لا تكادُ تُعرَفُ لغيرها من اللغاتِ، كما هو معروفٌ ومسلَّمٌ به لدى الأغلبية . .

ولغةُ الطفولةِ هي لغةُ العاطفةِ والحنانِ والرَّعايةِ والمَحَبَّةِ، ولهذه المعاني عباراتها التي ما تزالُ تتردَّدُ كما هي، ولم تكُ تتغيَّرُ إلا في التَّدْرِيسِ.

فمنذُ الجاهليَّةِ ما نزالُ نقولُ: يا حبيبي . . يا حَبَّاب . . يا عَيَّني . . يا أغلى من عيني . . يا قَلْبِي وروحي وعُمري . . ويا وليدي ويا بُنَيَّ الغالي . . إلخ . .

إنَّها عباراتٌ لا اختلافَ فيها، على مرورِ الزَّمنِ وتطوُّرِ الألسنةِ واللُّغَيَّاتِ . . ومع ذلك فلا بدَّ من الاعترافِ بالحاجةِ إلى التَّسمياتِ الجديدةِ في بعضِ من أسماءِ بعضِ الأشياءِ، وهذا ما يدْفَعُنا إلى أنْ نَقْبَلَ بكلماتٍ أعجميَّةٍ كمثِلِ الفِيدْيُو والبالونِ (الثَّقِيخَةِ) وأشباهها، قَبولًا مُوقَّتًا، على الأقلِّ، ريثما

يُدْرَجُ لها اسمٌ عربيٌّ مُناسبٌ ومأنوسٌ وناجحٌ في الاستعمالِ، وذلك ما ينبئنا إلى أن إدخالَ اللَّفْظِ الدَّخِيلِ وتعريبَ اللَّفْظِ الأجنبيِّ ليسَ أمرًا محظورًا علينا، وإلى أن التَّعَصُّبَ ضَدَّ الكلماتِ الأجنبيةِ الأصلِ ليسَ له نصيبٌ في تاريخِ تَطَوُّرِ اللغةِ، فلننظرَ إلى ما وَرَدَ في القرآنِ الكريمِ مِنَ العباراتِ الأعجميةِ مِنْ يونانيةٍ ورومانيةٍ وفارسيةٍ وهنديةٍ وعبريةٍ وحِشِّيَّةٍ وغيرها؛ فلقد سَرَدَ السيوطيُّ في كتاب (الإتقان . .) ^(١) مئةً وإحدى عشرةً لفظةً مِمَّا وَرَدَ في القرآنِ الكريمِ مِنَ المُعَرَّبِ عن اللغاتِ الأجنبيةِّ، وذكرَ أنَّه أَفْرَدَ في هذا النوعِ كتابًا سَمَّاهُ: (المهذبُ فيما وَقَعَ في القرآنِ مِنَ المُعَرَّبِ).

وهذا كانَ بعدَ كُتُبٍ عديدةٍ سَبَقَتْ السيوطيُّ في هذا الموضوعِ الذي تخالفت فيه آراءُ العُلَماءِ أحيانًا على بعضِ العباراتِ، ولكنَّهم لم يَخْتَلِفُوا يومًا في قبولِ مَبْدَأِ التَّعريبِ؛ ففتحوا بابَ إدخالِ الدَّخِيلِ مِمَّا نحتاجُ إليه مِنَ العباراتِ تجاوبًا مَعَ تداخلِ اللغاتِ وتمازُجِ الثَّقافاتِ، فاللُّغَةُ تأخُذُ مِنَ اللغاتِ كما تُعْطِيها أيضًا، وهل بَقِيَتْ لُغَةٌ في العالمِ الحديثِ لم تأخُذْ مِنَ العربيةِ شيئًا من أمثالِ أسماءِ: القُطْنِ والرَّزِّ والقهوةِ والسُّكَّرِ والليمونِ والقَوْلِ أو الكحولِ . . وغيرها كثيرٌ . . حتَّى إنَّ المؤلِّفَةَ الألمانيةَ زيغريد هونكة بدأتْ كتابها الشَّهيرَ: (شمسُ الله، أو شمسُ العربِ تَسْطَعُ على الغَرْبِ) مُنْذُ صَفْحَاتِهِ الأوائلِ؛ بمقالةٍ مِنَ الألفاظِ المُتَّقاَةِ كُلِّها مِنَ العباراتِ الألمانيةِ ذاتِ الأصلِ العربيِّ، كما هو مشهورٌ ومعلومٌ.

الْجَهْلُ بِكُنُوزِ الطِّفْلِ يُضَيِّعُهَا

يعرفُ علماءُ التَّربيةِ اليومَ ما يُذهِشُ السَّامِعَ العاديَّ في كثيرٍ من شؤونِ الفكرِ البشريِّ، ولا سيَّما في الشؤونِ التَّربويَّةِ، وفي التَّربيةِ اللُّغويَّةِ بالذَّاتِ . .

يعرفون اليومَ أنَّ الأصواتِ التي يَنْطِقُ بها الأطفالُ في أوائلِ عَهْدِهِم بِاللُّطْفِ تزيدُ على مِئَتَيْ نوعٍ من أنواعِ الاختلافِ الصَّوتيِّ . . ولكنَّ هذه الأنواعَ تتناقصُ تدريجيًّا، كما قالَ مُحَمَّدُ خليفة التَّونسيُّ ^(٢): «فإنَّه كُلَّمَا كَبُرَ صَارَ أَمِيلَ إلى التَّقْيِيدِ بالأصواتِ التي يسمِعُها من كلامِ المحيطينَ به، فَتَقِلُّ بالتدريجِ الأصواتُ التي يَنْطِقُ بها حتَّى تكادُ تَقِفُ عندَ الأصواتِ أو الحروفِ التي يَنْطِقُ بها مُخالطوه، وهي حروفُ لُغَتِهِ القوميَّةِ أو المَحَلِّيَّةِ، وإنَّ كانتَ تبقى له قابليَّةٌ لِلنُّطْقِ بحروفٍ أُخَرى غَيْرَ ما في لُغَتِهِ. ومهما تَسَّعَ هذه القابليَّةُ الخاصَّةُ به، ويمتدَّ أمدُها عنده، ومهما يَتَّصِلُ بِأَخْرينَ غيرِ

(١) جلال الدِّين السيوطيُّ عبد الرحمن بن كمال الدِّين أبي بكرٍ من سنة ٨٤٩هـ - سنة ٩١١هـ كتاب (الإتقان في علوم القرآن) تحقيقُ مُحَمَّدِ أبي الفضلِ إبراهيم في القاهرة ١٣٨٧هـ = سنة ١٩٦٧م الطَّبعة الثَّانية في منشورات رضا بیدار مطبعة أمير بطهران، إيران سنة ١٣٩٧هـ ش. الصَّفحة ١٢٥-١٤٣ من المجلد الثَّاني.

(٢) انظر في ص - ٢١٣-٢١٤ من كتاب مُحَمَّد خليفة التَّونسيِّ (أضواء على لغتنا السَّمجية) الكتابُ الثَّاسِعُ من سلسلَةِ (كتاب الغربي) الصَّادر في الكويت ١٥ أكتوبر سنة ١٩٨٥م.

قَوِّمِهِ مِمَّنْ لَهُمْ أَصَوَاتٌ لُغَوِيَّةٌ غَيْرُ أَصَوَاتٍ لُغَوِيَّةٍ فَإِنَّ هَذِهِ الْقَابِلِيَّةَ - عَلَى آيَةِ حَالٍ - لَا تَتَّسِعُ لِلتَّنَطُّقِ بِكُلِّ مَا يَسْمَعُ مِنَ الْأَصَوَاتِ أَوْ مُعْظَمِهِ كَمَا كَانَتْ حَالَهُ طِفْلاً حَدِيثَ الْعَهْدِ بِالنُّطْقِ».

ومن هذا رأى العلماء لدى الطفل موهبة لغوية قادرة على اكتساب عدّة لغات بالسماع الفطري السليقي؛ أي: من دون أن يشعر الطفل أننا نقصد تعليمه وتدريبه، فالذين يلحّون على تعليم الطفل لغة أجنبية يُصَبِّحُونَ على حقٍّ إذا بدؤوا بإسماع هذا الطفل لغة الكتاب العربي. الفصيحة، مع العامية، لا بل قبلها، فإذا بدأ في السنة الثانية من عمره ينطق ببعض العبارات المناسبة لسنه فصيحة مرةً وعاميةً أخرى وبدأ يُميّز بينهما فعندئذ يُمكن أن نُسَمِّعَهُ بعضَ الكلمات الأجنبية ونُحاولُ إفهامه أنّها لغةٌ ثالثةٌ مُخْتَلَفَةٌ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إلى السنة السابعة من عمره لأن هذه الموهبة اللغوية الفطرية السليقية ستبدأ بالتجمّد والهمود منذ السنة السابعة لتحلّ محلّها المقدّرة على التعليم بالدراسة. . وذلك كما وضعنا سابقاً^(١) في النظرية المعاصرة التوليدية Generativists التي حلّت محلّ السلوكية Behaviorists.

والمسؤولون المُتَمَلِّكون المناصب والمواقع التي تتحكّم في التخطيط التربوي وفي المقدّرة على تحريك المُتَفَذِّينَ والعاملين في المؤسسات التربوية، لهم من موهبتهم الخارقة التي أوصلتهم إلى مفاصل التحكم ما لا يدُلُّهم ولا يَهْدِيهم إلا إلى مظاهر عجز الطفل التي تُحْجِبُ عَنْهُمْ الحقيقة العلمية وهذه الحقيقة يَعْرِفُهَا بالفطرة والتجربة من مارس دور المربي في أسفل سلم المناصب والدرجات مدّة طويلة لاحظ فيها ما يقرّره علماء التربية من أن وليد الإنسان العاجز ظاهرياً، والأشدّ عجزاً من مواليد الكائنات الحيّة الأخرى ولكنه أقدر على موهبة التجربة والتقدّم والترقي منها كلّها. . وتظهر موهبته في تميّزه اللغوي عن باقي الكائنات. . واللغة هي التي تُصَبِّحُ الطفل فكرياً، فالتربية اللغوية هي أهمُّ (همّاً) في التربية، وإهمالها يجعل المربين مُربّي أجسام. . وكلّ أجسام الحيوانات أقدر على التربية الجسميّة. . ولكنّ الحيوانات ليست أقدر على التربية الفكرية والشعورية، وذلك لأنّها ليست أقدر على التربية اللغوية التي هي الشرط الأول والطريق الوحيد إلى تربية الفكر والشعور في الإنسان. .

المشترك اللفظي في الفصاح

ليست العاميّات وحدها التي تتكاثر فيها المعاني في اللفظة الواحدة، أو تتكاثر فيها الألفاظ

(١) راجع نظرية تشومسكي في. . .

Aspects of the theory of syntax 1965 Cambridge, Massachusetts.

وفي غير هذه الفقرة من مقدّمة هذا المعجم. . .

المترادفة للمعنى والاسم؛ فقد قال العلامة عبد الله العلايلي في مقدمة موسوعته (المُعْجَم) التي كان بدأها سنة ١٣٧٤ هـ و١٩٥٤ م ببيروت:

«فكثيراً ما اتَّهَمَتِ العربيَّةُ بأنَّ الكلمةَ فيها تَنْشُرُ جَنَاحَيْهَا وتُطَوِّيهما على مَعَانٍ شَتَّى من كُلِّ وادٍ». قُلْتُ: هذا نوعٌ من اللفظِ سَمَّوه المُشْتَرَكَ وَعَدُّوا من أمثليته: الرُّؤية والعَيْنُ والهلال والخال... ولكنَّ أمثله التي لم يَعُدُّوها أكثرُ من أن تُحْصَى وفي أحدِ الأمثلة الكثيرة لفظة (العجوز) التي تبارتِ المَعَاجِمُ في تكثيرِ معانيها كُلِّما تأخَّرَ الزَّمَنُ حتَّى قال مُحَمَّدٌ مُرتَضَى الزَّيْدِيُّ في (تاج العروس من جواهر القاموس) في مادَّة التراكيب: ع ج ز:

«والعجوز... قد أَكْثَرَ الأئمَّةُ والأدبَاءُ في جَمْعِ معانيه كَثْرَةً زائدةً ذَكَرَ المُصَنِّفُ منها سَبْعَةً وسبعينَ مَعْنَى وَمِنْ عَجَائِبِ الاتِّفَاقِ أَنَّهُ حَكَّمَ أَوَّلَ العجوزِ وآخِرَهُ وهما العَيْنُ والزَّاي وهما بالعدد المذكور» [قلت: يقصد العدد المذكور للعَيْنِ والزَّاي في حساب الجُمَّل؛ ولعلَّهم وَضَعُوا بعضَ هذه المعاني لِيَسْتَكْمِلُوا هذا العدد والله أعلم] وأستكمل ما قال الزَّيْدِيُّ فيها: «... وقال في (البصائر): للعجوزِ مَعَانٍ تُنَيَّفُ على الثَّمانين ذكرتها في (القاموس...) وغيره من الكُتُبِ المَوْضُوعَةِ في اللغة...» ثم روى الزَّيْدِيُّ «قصيدة للشَّيْخِ يوسف بن عمران الحلبي يَمْدَحُ قاضِيًا جَمَعَ فيها فَاوَعَى وكرَّرَ كلمةَ (العجوز) في آخِرِ الأبيات كلَّ مرَّةٍ بمَعْنَى من معانيها الثَّمانين». وَمِنْ تَدَاعِي الأفكارِ أَنُ أقولُ: ... لم أذكر من (فصاح العامية في الجزائر) في البحث الذي كُنْتُ أَشْرْتُ إليه أَنَّ العاميةَ الجَزائِرِيَّةَ تَسْتَعْمِلُ عبارةَ العَجوزِ بمعنى المرأةِ المتزوجةِ «شَابَّةٌ كَانَتْ أو عَجُوزًا شيخَةً» كما في المعاجم كالقاموس والتَّاج؛ أَمَّا غيرُ المتزوجةِ فهي في عامِّيَّتِهِمْ طِفْلةٌ.

من المشترك اللفظي لدى الآخرين:

ياها..... ياسو..

فَرَأْتُ للسَّفيرِ جمالَ الفَرَا في كتابِهِ عن السُّوَيْدِ (حيث تُشْرِقُ الشَّمْسُ في مُتَنَصِّفِ اللَّيْلِ) المَطْبُوعِ في دمشق سنة ١٤١٣ هـ ١٩٩٢ م: أسفار وسفارات دار المعرفة: في الصَّفحة ٢٦-٢٧ تحت عنوان: (ياها..... ياسو).

«... لا يَحْطُرُ في بَالِ السُّوَيْدِيِّ أَنَّ يُقَاطِعَ حديثَ صاحبه ولو أَدْرَكَ مِنْهُ البِدَايَةَ مُبْتَغَاهُ. ولكي بَدَّلَ على تَمَتُّعِهِ بالإصْغَاءِ، وعلى مُتَابَعَةِ حديثِ صاحِبِهِ باهتمام، فَإِنَّهُ يُرَدُّ على مَسْئَلِهِ بَيْنَ الْفَيْئَةِ وَالْفَيْئَةِ كلمةَ (ياها) وَيُتَّبِعُهَا بَعْدَ حِينَ بكلمةِ (ياسو) وليسَ لِهَاتَيْنِ الْكَلِمَتَيْنِ مِنْ مَعْنَى مُحَدَّدٍ مُعَيَّنٍ وَلَكِنَّهُمَا تَعْنِيَانِ كُلُّ مَا يُرَادُ وَفَوْقَ النَّعْمِ الَّذِي تُلْفَظَانِ بِهِ، فقد تَعَيَّانِ المُوَافَقَةُ أو التَّحْيِيدُ أو العَجَبُ أو الاستِنكَارُ أو التَّسْأُولُ أو الإعجاب... وكأْتَهُمَا رَكِيزَتَانِ أو شَارَتَانِ تُطْمَنِّنَانِ لِمُتَابَعَةِ الحديثِ ولِلأَسْتِزَادَةِ مِنْهُ...»

... و... لَمَّا وَصَلْتُ إِلَى رِيُو دُو جَانِيرو [فِي الْبِرَازِيل] تَبَيَّنَ لِي أَنَّ سَفِيرَ السُّوَيْدِي فِيهَا مَحْبُوبٌ فِي الْأَوْسَاطِ الْبِرَازِيلِيَّةِ وَمَوْضِعُ تَقْدِيرٍ لِإِجَادَةِ اللُّغَةِ الْبُرْتُغَالِيَّةِ رَغْمَ مُقَامِهِ الْقَصِيرِ فِي الْبِرَازِيلِ . فَلَمَّا تَوَطَّدَتْ صِلَاتِي بِالزَّمِيلِ السُّوَيْدِيِّ وَجَدْتُ أَنَّ صَاحِبَنَا لَيْسَ مِنَ التَّمَكِّنِ فِي اللُّغَةِ الْبُرْتُغَالِيَّةِ كَمَا يُطَنُّ ، فَسَأَلْتُهُ جَلِيلَةً الْأَمْرَ فَقَالَ لِي فِي صَرَاحَةٍ : إِنِّي أَصْغِي إِلَى الْقَوْمِ يَتَحَدَّثُونَ وَغَالِبًا لَا أُدْرِكُ مَا هُمْ فِيهِ ، وَأُرَدِّدُ عَلَى مَسَامِعِهِمْ : يَا هَا... يَا سَو... » .

وعلى نقيض المشترك اللفظي تجد في ك ب ب (الكُبة) . . وفي ق ط ر (القَطْر) فانظر فيها هناك . .

أولست تجربة مُهمّة؟

بين كتابنا و مُثَقِّفينا و أساتذتنا و علمائنا: نجد من يَرَوْنُ الفرصة سانحة لإرواء غليلهم في إظهار مواقف التَّرَفُّعِ عن كُلِّ ما هو شعبيّ، وهم يُلومون ويَتهمون و ينتقدون كُلَّ مَنْ يُشير إلى الألفاظ أو الأساليب الدّارجة . .

وكبارُ عُلَمَاءِ الْعَرَبِيَّةِ لَا يَسْلَمُونَ مِنَ الْإِنْتِقَادِ وَالْإِتْهَامِ وَهُمْ يَحَاوِلُونَ تَصْحِيحَ عِبَارَاتِ الْعَامَّةِ أَوْ الْإِرْشَادَ إِلَى مَا يَقَابِلُهَا فِي الْفَصِيحِ، إِذَا لَمْ يَتَيَسَّرَ تَصْحِيحُهَا!!

يقول عالم من كبار علماء اللغة ودارسي المُعْجَمِ الْعَرَبِيِّ، وَهُوَ يَكْتُبُ فِي وَصْفِ مُعْجَمِ (متن اللغة) تَأليف أحمد رضا العامليّ:

«فهو جيّد التّرتيب حَسَنَ الْإِخْرَاجِ، إِلَّا أَنَّهُ أَفْرَدَ فِي هَوَامِشِهِ مَحَلًّا لِلْعَامِيَّةِ» ثُمَّ يَضَعُ هَذَا الْعَالِمُ اللُّغَوِيُّ الْكَبِيرُ لِقَوْلِهِ هَذَا تَمَّةً فِي هَامِشٍ يَسْتَمِرُّ فِيهِ فِي انْتِقَادِ أَحْمَدَ رِضَا الْعَامِلِيِّ وَلَوْ مَهْ فِيَقُولُ: «مع أَنَّهُ يَقُولُ فِي مُقَدِّمَتِهِ إِنَّهُ تَرَكَ كُتُبَ الْمُتَأَخِّرِينَ وَالْمُعَاصِرِينَ حَتَّى لَا تَسْرِي إِلَيْهِ أَغْلَاطُهُمْ، وَيَسْتَشْهَدُ بِالشَّرْطُونِيِّ الَّذِي اسْتَخْرَجَ لَهُ مِنْ مُعْجَمِهِ (أَقْرَبُ الْمَوَارِدِ إِلَى فَصَحِ الْعَرَبِيَّةِ وَالشُّوَارِدِ) أَرْبَعُمِائَةِ غَلْطَةٍ فِي ثَلَاثِمِائَةِ صَفْحَةٍ (انظر مقدمة متن اللغة)». وَقَدْ نَشَرَهَا فِي مَجَلَّةِ الْمَجْمَعِ الْعِلْمِيِّ الْعَرَبِيِّ بِدَمَشَقِ الْمَجْلَدِ ٢١ وَ ٢٤ .

ورد هذا في كتاب: من تأليف عالمِ لُغَوِيٍّ مُعَاصِرٍ مِنْ أَسَاتِذَتِنَا الْأَجَلَاءِ؛ قُلْتُ: لَسْتُ أَظُنُّ أَنَّ هَذَا الْإِنْتِقَادَ الَّذِي يَصْدُرُ عَنْ أَسَازٍ كَبِيرٍ وَعَالِمِ لُغَوِيٍّ شَهِيرٍ يَنْتَقِدُ فِيهِ مَوْقِفَ أَحْمَدَ رِضَا الْعَامِلِيِّ مِنَ الْعَامِيَّةِ؛ أَقُولُ: لَسْتُ أَظُنُّ أَنَّهُ يَصْدُرُ عَنْ عَدَمِ دِرَايَةٍ بِمَكَانَةِ أَحْمَدَ رِضَا مِنَ التَّمَكِّنِ مِنَ الْفَصَحِيِّ وَخِدْمَتِهَا وَالِدِّفَاعِ عَنْهَا؛ فَلْتَعُدْ إِلَى فِقْرَةِ الدَّارِسِ الْمُؤَلَّفِ: هَذَا الْعَالِمُ الْجَلِيلُ وَالنَّاقِدُ وَالْمُدْرَسُ مِنْذُ بَدَايَةِ حَدِيثِهِ عَنْ (مُعْجَمِ مَتْنِ اللُّغَةِ) بَعْدَ أَنْ كَانَ عَابَ عَلَى الْمُعْجَمَاتِ الْحَدِيثَةِ الَّتِي سَبَقَتْ مُعْجَمَ أَحْمَدَ رِضَا أَنَّهَا «حَافِلَةٌ بِالْأَلْفَاظِ الْمُؤَلَّدَةِ وَالِدَّخِيلَةِ وَالِدَّارِجَةِ وَالْعَامِيَّةِ» ثُمَّ قَالَ: «وظَهَرَ لِلْمُخْتَصِّصِينَ

أن هذه المُعْجَمَات لا تفي بِالْعَرَض ولا تُحَقِّق الغاية، فَكَلَّفَ مَجْمَع اللغة العربية بدمشق الشيخ أحمد رضا - وهو أحد أعضائه - وَضَعَ معجم يُلَخِّص ما تنأثر في المعجمات القديمة، ويُضيف ما استحدث من ألفاظ، وظهر هذا المعجم باسم (متن اللغة) في سنة ١٩٥٨م وفيه الكثير من مزايا المعجمات القديمة والحديثة فهو جيّد الترتيب، حَسَنُ الإخراج، إِلَّا أَنَّهُ أَفْرَد في هوامشه مَحَلًّا للعامة، ولم يُعَرِّن بِالْمُصْطَلَحَات الحديثة والعلمية لخروجها عن (متن اللغة). ١. هـ.

وأقول: وَلَكِنْ أليس هدف أحمد رضا العامليّ تصحيح أخطاء العامة؟! وَلْتَفْتَحْ، عَرَضًا، ولا على التَّعْيِينَ، في ما كتب أحمد رضا مثلاً عن المادّة التَّفْطِيّة التي تُسَمِّيها عامتنا (المازوت): «المازوت هو دردي زيت الحجر بعد أن يُكْرَّر وَيُصَفَّى. وَيَصِحُّ أَنْ يُسَمَّى الخَضَخَاض. قال الأزهري: الخَضَخَاض نفط أسود رقيق لا خثورة فيه وليس بالقطران، لأنَّ القطران عَصَارَة شَجَر معروف وفيه خثورة. يُداوى فيه دَبْرُ البعير. وَأَمَّا الخَضَخَاض فهو دَسَم رقيق يَنْبُغ من عَيْنٍ تحت الأرض. وعلى هذا فيصحُّ لنا أَنْ نَخَصَّ الخَضَخَاض بالمازوت، وَالتَّقَط بما هو أعمُّ منه».

مثال آخر من كتابة أحمد رضا العامليّ عن العاميّة: «طَسَّرَ ببصره: تقول العامة: فلان يَطْسُرُ ببصره إذا كان ضعيف البصر فلا يُبْصِر إِلَّا قَلِيلاً. وهو من الطُّشَاش. وفَسَّرُوهُ بضعف البصر، ومنه المَثَلُ العربي: (الطُّشَاش ولا العمى)».

وقد جَمَعَ أحمد رضا الهوامش التي كان صنعها لِمُعْجَمه (متن اللغة)، والتي أشار إليها مُؤَلِّف كتاب (نحو وعي لغويّ) دون أن يُشير إلى أَنَّهُ جَمَعَهَا في الكتاب الذي أصدره أحمد رضا بعد انتهائه من العمل في المعجم (متن اللغة)، وَلَكِنْ قَبْلَ نُشْرِ المعجم، فقد أصدر أحمد رضا لكتابه هذا: (ردّ العامّيّ إلى الفصح) في حياته قبل سنة ١٩٤٥م أمّا مُعْجَمه (متن اللغة) فلم يُنْشَر قَبْلَ سنة ١٩٥٨م بعد وفاة مُؤَلِّفه، وهذه ملاحظة كانت جديرة بأنْ تَدُلَّ مُؤَلِّف (نحو وعي لغويّ) إلى هدف أحمد رضا العامليّ أَنْ يَرُدَّ الْعَوَامَّ إلى الفصاحة؛ لو كان هذا المُؤَلِّف كتب دارساً ومدرّساً في حقيقة غرض أحمد رضا من كتاب (ردّ العامّيّ . . .).

أَلَمْ تَكُنِ الْفُصْحَى عَامِيَّةً؟

التَّبَاعُدُ فيما بين التَّظَرُّبِ والتَّطْبِيقِ، والتَّنَاقُضُ فيما بين الأفعال والأقوال يُمكنُ أَنْ ينطبقَ أيضًا على الواقع اللغويّ في ظواهره الْمُتَخَالِفَةِ. وَلَعَلَّ مِنْهُ الْعَصَبِيَّةُ الْمُؤَيَّدَةُ لِلْفُصْحَى وَحَدَهَا، أو للعامة وَحَدَهَا، لدى بعضِ الْكُتَّابِ الَّذِينَ يَسْتَخْدِمُونَ اللغة بما يميّزهم ويشهرهم . . . مع أَنَّ الرَّاسخينَ في العلم من المنظريّين اللغويّين الكبارِ لا يَدْعُونَ إلى شيءٍ من مِثْلِ هذه العصبيّات . . . وإِنَّمَا الْعَكْسُ عندهم هو الصَّحِيحُ فجوهر الحقيقة اللغوية الصَّحِيحُ هو الأَفْدَرُ على البقاءِ ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾ ١٣ الرَّعْد/ ١٧.

وهذه الفُصحى أَلَمْ تَكُنْ عاميّةً عصرٍ من العصور القديمة؟ أَوَلَمْ تَكُنْ - في أغلبها - من لهجة قريشٍ في أواخر الجاهليّة وأوائل العصر الإسلاميّ؟ أَوَلَمْ تَكُنْ العربيّة تتخالف لهجاتها بين القبائل والبلدان؟ أَوَلَمْ تترك تلك الخلافات فيما بين اللّهجات القديمة آثارها على الخلاف بين اللهجات واللّغيات التي نجدُها بين العرب في عصرنا هذا؟

إنّ هذا القديم كان جديداً وسيغدو هذا الجديد قديماً

فالكشكشة - مثلاً - لهجة قديمة كانت في الجاهليّة «لبنى أسد وريبعة؛ يجعلون الشين في مكان الكاف في خطاب المؤنث فيقولون في عليك ومنك: (عَلَيْسِ) و(مُشِ)؛ وقيل: أن يزاد بعد الكاف المكسورة شين، يقولون في عليك: (عَلَيْكِش)». وذلك كما عرّفها (المعجم الوسيط ط ٢). فقلّت: إنك لتسمع هذه (الكشكشة) حتى اليوم لدى البدو والريفيين المحيطين ببادية الشام والمحافظات الجنوبيّة والشرقيّة من الديار الشاميّة... ونحن نعلم أن قبائل ربيعة كانت تُجاوِزُ أو تُساكنُ قبائل أخرى فيما حول بادية الشام...

والعننة - أسوفها مثلاً آخر على آثار اللهجات الجاهليّة في اللّهجات العاميّة والمعاصرة - ذكرها معجم مجمع مصر (.. الوسيط) أيضاً فقال: «عَنَنَ فلانٌ عَنَنَةً: لفظ في كلامه الهمزة كالعين؛ وهي لغة لتميم». فقلّت: هذا النوع من العننة في لغة بني تميم نسمعه اليوم في القصص والمُسلسلات الواردة إلينا بلهجة صعيد مصر، أو: ريفه... حتى قالوا بدّل حرف التني (لا) الذي تهمّزه العامة في أكثر العاميّات العربيّة (لا) فجعلوه في ريف الصعيد المصري (لع) (كما في أغنية العرقسوس المشهورة لعمر الجيزاوي).

وأكثر من ذلك ما نجدُه في عبارة (العبط) الشاميّة واللبنانيّة والمصريّة العاميّة: ولقد عدّها كذلك كل من الأمير شكيب أرسلان، والشيخ أحمد رضا العاملي، الأول في (القول الفصل في ردّ العامي إلى الأصل) والثاني في: (ردّ العامي إلى الفصح) في قوله: «ويقولون عبطه إذا احتَضَنَهُ... وأرى أن العين في العبط العاميّة مُبدّلة وأصلها الهمزة، فأصل عبطه: أبطه، وهو فعل ثلاثي ولّدوه من: تابّطه، إذا أدخله تحت إبطه. والعبط هو الإبط تسمية بما يحْتَضِنُهُ ويدخل تحتَه، وهو مجاز من تسمية الحال باسم المحل...» وأستكمل من أرسلان في (القول الفصل...): «... قولهم (فلان جاء معبوط) وقولهم: (انْعَبَطَ) بمعنى: استعجل، وبمعنى: أخذ فجأة، وهذه لها أصل في اللّغة لكنهم في الاستعمال أبعدوها كثيراً عن أصلها، فإنه يُقال عَبطَ الدّواهي فلاناً: نالته من غير استحقاق، وعَبطَ نفسه في الحرب: ألقي نفسه فيها غير مُكرِه، وأَعبَطَه الموت: أخذه شاباً صحيحاً من غير علّة، وأَعبَطَ فلانٌ فلاناً: قتله ظُلماً لا عن قصاص، أي الفعل الذي يقع بدون مقدّمات وبدون أسباب وفي هذا من المناسبة مع «العبط» المصري و«العبطة» الشاميّة ما لا يخفى».

وَيُعَلِّقُ مُحَمَّدٌ خَلِيلُ الْبَاشَا فِي الْحَاشِيَةِ قَائِلًا :

«كثيرًا ما وقع إبدال الهمزة عَيْنًا، في الفصحى وعند العامة: ففي لسان العرب ومتن اللغة وغيرهما ورد: أَكْغَفَتِ التُّخْلَةُ بدلًا من أَكْأَفَتِ؟ أي: انقلعت من أصلها، ودَعَتْهُ بدلًا من ذَأَتْهُ أي خَنَقَهُ، وكَثَعَ اللَّبَنُ بدلًا من كَثَأَ أي ارتفع فوق مائه. ومن شفاء الغليل للخفاجي: أَنْزَرَت: فارسي عَرَبُوهُ عَنزَرَت. وقديمًا نُسِبَ إلى تَمِيمٍ وقبيلة قَيْسِ عِيلَانَ وقبيلة أسد ظاهرة صوتية سُمِّيَتْ عَنْعَنَةً تَمِيمٍ وهي قَلْبُ الهمزة المبدوء بها عَيْنًا. وقال ذو الرِّمَّة:

وَعِنَ تَرَسَّمَتْ مِنْ عَنَقَاءِ مَنْزِلَةٍ مَاءُ الصَّبَابَةِ مِنْ عَيْنَيْكَ مَسْجُومٌ».

١. هـ. الباشا

وأختصر فأقول لِمَنْ يريدُ التَّوسُّعَ في مثل هذه المباحث يمكنه أن يرجع إلى مُقدِّمة الدكتور عبدالمُنعم سيّد عبد العال لكتابه (مُعْجَم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية) من الصفحة ١٧ حتى ١٠٤ من الطبعة الثانية بالقاهرة سنة ١٣٩٢هـ و١٩٧٢م.

في تطوُّر الدَّلالة

أَنزُفُضْ تَطَوُّرَ مَعَانِي الْمُفْرَدَاتِ؟

أَنْتَمَسَّكَ بِالْمَعْنَى الْأَصْلِيِّ لِكُلِّ عِبَارَةٍ

﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ السورة ١١ هود/ الآية ٦١.

أَرَأَيْتَ إِلَى تَطَوُّرِ عِبَارَةٍ (الاستعمار) وَتَغْيِيرِ مَعْنَاهَا مُنْذُ تُرُوجِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي الْقَرْنِ السَّابِعِ الْمِيلَادِيِّ . . . وَإِلَى أَنْ أَلَّفَ د. مُحَمَّدٌ عَوْضٌ مُحَمَّداً كِتَابَهُ (الاستعمار والمذاهب الاستعمارية) الْمَطْبُوعُ فِي الْقَاهِرَةِ فِي الْخَمْسِينِيَّاتِ مِنْ هَذَا الْقَرْنِ وَالَّذِي قَرَّرْتُهُ وَدَرَسْتُهُ وَزَارُهُ التَّربِيَّةَ السُّورِيَّةَ فِي كُتُبِ الْأَدَبِ الْمُقَرَّرَةِ لِطُلَّابِ شَهَادَةِ الدِّرَاسَةِ الثَّانَوِيَّةِ فِي السَّنِيَّاتِ . . .

وَإِذَا شِئْتَ وَأَنْتَ الْأَدِيبُ الْمَشْهُورُ بِأَدَابِكَ أَنْ تُقَشِّشَ عَنْ أَصْلِ مَعْنَى الْأَدِيبِ فَهَلْ تُقَشِّشُ فِي (مُعْجَمِ الْأَدَبَاءِ) لِيَاقُوتِ الْحَمَوِيِّ، أَمْ تَسْأَلُ اتِّحَادَ الْأَدَبَاءِ أَمْ تُقَشِّشُ فِي شَوَاهِدِ الشَّعْرِ الْقَدِيمِ فَتَنَجِّدُ الْأَدِيبَ: الْجَمَلَ الْمُذَلَّلَ، كَمَا فِي قَوْلِ ابْنِ الدُّمَيْنَةِ:

عَرِيبٌ دَعَاهُ الشَّوْقُ فَاقْتَادَهُ الْهَوَى كَمَا اقْتِيدَ عَوْدٌ بِالدِّمَامِ أَدِيبٌ

وَالْعَوْدُ: الْجَمَلُ الْمُسِيرُ.

وَلَكِنْ أَصْلُ مَعْنَى الْأَدَبِ لَيْسَ كَأَصْلِ مَعْنَى الْجَمَلِ الْأَدِيبِ، «فَالْأَدَبُ أَنْ تَجَمَعَ النَّاسَ إِلَى

طَعَامِكَ . والآدِبُ : الدَّاعِي « كما في مَقَائِيسِ اللُّغَةِ لِابْنِ فَارِسٍ وَغَيْرِهِ مِنْ كُتُبِ اللُّغَةِ وَالْآدَبِ . وكما أَلَمَعَ عَمِيدُ الْآدَبِ الْعَرَبِيِّ د. طه حُسَيْنٌ في مُقَدِّمَاتِ كِتَابِهِ (في الآدَبِ الجَاهِلِيِّ) .

أنقف ثابتين على أصل المعنى؟

أنرفض تطوّر معنى الثقافة والدّرس والمجد والشرف وجراثيم الأمراض؟

فهؤلاء التّوقفيّون الذين يرفضون حقيقة الواقع اللغويّ الذي يؤدّي، في اللغات جميعاً، وفي كلّ زمان ومكان، إلى حصول التّطوّر اللغويّ بالتّطوّر الفكريّ من الحقيقة إلى المَجَاز، ومن المعاني الماديّة المُجسّمة إلى المعاني الفكريّة والتّجريدية، هل يستطيعون أن يَظَلُّوا يَرُفُضُونَ حتّى يحصروا معنى (الدّراسة) مثلاً: في موضوع دراسة الحبّ لفصل قِشره عنه فقط؟ دون أيّ (دراسة أخرى)؟! .. وكذا (الثّقافة) هل تقتصر على تثقيف الرّماح المُعوّجة؟! والمجد: امتلاء بطن الدّابة بالعلف فقط؟ دون أيّ تَطوُّر؟ .. والشرف: الوقوف في مُرتَفَع من الأرض مُشرف .. ليس غير؟. والجراثيم: الأصول .. كما في بيت أبي تمام - على تجديد أبي تمام:

خليفة الله جازى الله سعيك عن جرثومة الدّين والإسلام والحسب

والثّبل: السّمن والضّخامة الجسميّة ..

والكُفْر: السّتر والتّغطية. والجَنّة أيضاً: السّتر ذات التّغطية. والخمر أيضاً: السّتر والتّغطية ..

ولك أن تنظر إلى تطوّر معنى العقل والبحث والاختراع في مكانها من هذا المعجم. وكذلك تطوّر معنى الحنفيّة والمصنع.

التّطوّر في الرّسم الإملائيّ ..

لماذا قبل المُحافظون بتطوّر الرّسم الإملائيّ نحو الخلافات؟

وأتساءل كيف قبل هؤلاء المُحافظون، ورسموا بالرّسم الإملائيّ الخارج عن رّسم المصاحف (وهو رّسم توقفيّ) وكيف سمحوا بهذه التّغيّرات التي طرأت على قواعد الرّسم الإملائيّ في الكتابة .. ويا ليتهم اكتفوا بالسّماح بتطوّر قواعد الإملاء تَطَوُّراً مُوَحِّداً .. ولم يتركوا الحبل على غاربه حتّى وصل الأمر إلى هذه الانقسامات الفوضويّة التي نراها اليوم فنرى كلّ قُطر من أقطارنا يُمتّع نفسه ببعض الأفراد بقواعد إملائيّة وأحياناً نحويّة

أيضاً^(١) خاصّة به!! ولعلنا نجد في القطر الواحد أحياناً نظريّات إملائيّة مُتخالفّة في بعض الرسوم^(٢).. فإذا كان يحقّ لهؤلاء المُحافظين قبول كلّ هذا (التطوُّر) في الرّسم الإملائيّ.. فلماذا يحقّ لهم أن يَرَفُضُوا تطوُّر عبارة (التطوُّر) ذاتها، وهي عبارة يخلو منها المُعجم العربيّ الثرائيّ، وهي مُتطوِّرة عن عبارة (الطُّور).. القديمة..

تعريب الدّخيل

الورد - إبراهيم وإسماعيل

مُعجماتنا اليوم لا تُذكر أنّ (الورد) كلمة مُعرّبة عن أصلٍ فارسيّ فقد دَخَلت في العربيّة دخولاً لا رجعة فيه ورَسَخَتْ في المُعجم العربيّ رسوخ الأصابع في اليد..

أما كُتُب القواعد التّحويّة فما تزال إلى يومنا هذا تدرّس تلاميذنا في المدارس الإعداديّة أنّ سببيّ مُنَع (إبراهيم) و(إسماعيل) من الصّرف: العَلَميّة والعُجميّة؛ فهما علّمان أعجميّان على الرّغم من أنّنا نُنسِبُ نحنُ العرب المُستعربة، غير العرب العاربة أو البائدة، من العدنانيّين، إلى أولاد إسماعيل.. فما برحت قواعدنا التّحويّة تعطي إبراهيم وإسماعيل - عليهما السّلام - إقامة مُوقّعة وترفض مُنَحهما الجُنسيّة، وكذلك دمشق قلبُ العروبة التّابض علّم أعجميّ في بحث الممنوع من الصّرف في كتاب القواعد للصفّ الثّاني الإعداديّ للعام الدّراسيّ ١٩٨٧-١٩٨٨ والأعوام المُقبلة بعده في مدارس دمشق والقطر العربيّ السوريّ.. وكذلك تَرُدُّ في كتب التّحو القديمة والحديثة كافّة وبلا خلاف.

واقرا في تعريب: الصراط و(الأوتوستراد) في مكانها من المُؤلّف..

(١) انظر ص ١١٤ من كتاب (الخروج العربي من خلال النصوص) من مجموع الجمل البنية الثالوثية في تونس سنة ١٩٦٥، والذي كنا ندرسه في الجزائر أيضاً نخدمهم بحالفون قواعد إعراب الاسم والموصول، وجملة صلة الموصول التي يعطونها الوظيفة الإعرابية التي أعطاهم النحاة للاسم الموصول، هذا في الموصول الاسمي، أما الموصول الخرفي وصلته فلماذا يتجاهلونها؟ ثم أنظر في البحث الذي فقدته بعنوان: الخروج والتحول عن بعض قواعد الرسم الإملائي في بعض البلدان العربيّة وهو يتلو هذه الصفحة،

(٢) الخروج والتحول عن بعض قواعد الهجزة وقواعد الرّسم الإملائي في بعض الاستعمالات الدارجة في بلدان عربيّة متخالفه

تَرْجِمُ فِي ذَهْنِكَ مَا تَقْرَأُ

اقرأ.. لا تتعب.. ترجم في ذهنك ما تقرأ:

في لُغَتَنَا.. كان أول أمر وجهته العظمة الإلهية إلى العالمين.. اقرأ.. ولكن في عصرنا، وبسبب التباعد الواقع ما بين الفصيحة لغة الكُتُب والثقافة والعلم، وبين العامية التي نشأ عليها، فهي اللغة الأم، ونعيش التعبير بها عن حياتنا اليومية، والتي يتعالى عنها كُتَابُنَا، ويُنظرون حتى إلى ذوات الأصول الفصيحة المجهولة من عباراتها، على أنها كلامٌ دارج على ألسنة العوام والجُهال.. صارت الأذهان تتعب من قراءة ما تحتاج إلى ترجمته ونقل معانيه من لغة الكُتُب إلى العامية المألوفة.. فانصرفنا، أو انصرف كثيرون منا، عن الإقبال على هذا الكد الذهني المضاعف الذي يصبر عليه عشاق المطالعات حتى يذمُّوا عليه..

والحقيقة المعروفة في عصرنا أن الكُتُب، في غير لغتنا تُطبع بملايين النسخ، فإذا تذكرنا

-ساكنة فتكون على نبرة:

هيئة كما في الاستعمال الدارج: هيئة.

يئاس: كما في الاستعمال الدارج والأصل: يئس.

٤- الهمزة المتوسطة المفتوحة وبهذا ألف تُرسم على نبرة، إذا كان ما قبلها يتصل بما بعدها مثل: مُشْتَات، مُكَافَأَت، مُفَاجَأَت. فإذا كان ما قبلها لا يتصل بما بعدها رُسمت على السطر مثل: بُرءَان، جُرءَان، بَدءَان.

٥ في رسم بعض كُتُب اللغة، كما في (القاموس المحيط)؛ وَرَدَت: مُرَوِّاة، وفي القاعدة المعروفة: مروءة. وكذلك فيه رُسمت: قَرَأُون، بَوِا، واحدة، والمعروف أنها بَوِاؤُن: قَرَأَوُن.

٦- الهمزة المتطرفة التي يكون الحرف السابق لها مكسوراً فَحَقُّهَا أَنْ تُرسم فوق الياء غير المسقوطة، وقد دَرَجُوا على إخراجها إلى الطرف الخارجي الأيسر للياء، كما هو آت:

في الرسم القاعدي في الرسم الدارج في الاستعمال

برئ برئ

مبتدى مبتدى

قارئ قارئ

كل امرئ كل امرئ

يلجى يلجى

السبي السبي

٧- دَرَجَت بعض المطابع على إهمال تنقيط الياء الأخيرة في الكلمة، فلا يُمز المُنْتَهِي عن المُنْتَهِي إلا بتشكيل القاف!

تصريح الروائي نجيب محفوظ - أوّل حامل جائزة (نوبل) في الآداب عندنا - حين سُئِلَ ماذا أفاد من شهرة بعد حمله الجائزة؟ فأجاب: إنّ ناشر كتبه كان يطبع ثلاثة آلاف من نسخ الرواية التي يؤلفها محفوظ قبل نيله جائزة الشهرة العالمية (نوبل) فتزايد الرقم بعدها إلى خمسة آلاف. . وهذا في الرواية الذي لا تفضّل عليه مطالعة لدى ثلاثمائة مليون عربي. . وآلاف من عشاق العربية من غير العرب أيضاً! .

والذين اطلعوا على هذا التصريح لمحفوظ تذكروا أنّ القصّاص الكولومبي غابرييل غارسيا ماركيز؛ نائل هذه الجائزة قبل محفوظ، تطّبع من كتبه ملايين النسخ، ويهمّل ذكر الآلاف من تعدادها. . وكذلك هي طبعات شتى الكتب في شتى اللغات. . .

وأندرك قائداً عسكرياً من الغزاة سنة ١٩٦٧ اتهم العرب بأنهم قوم لا يقرؤون. . مع أنّه كان يعرف أنّ الكُشوف التاريخية تنسب إلى أجدادنا أوائل التجارب في وضع الأحرف الهجائية وتطويرها، وتعليم القراءة والكتابة ونقلها إلى شعوب العالم القديم. . وأوّل تجارب تأليف الكتب. . وأوّل مشروعات إنشاء المكتبات. . وتعريف الشعوب القديمة بالحضارة والتّرقّي. . منذ نيّف وستة آلاف عام! .

ولكنّ ماذا ينفعنا أنّ نفاخر بماضي الأجداد السّباقيين إلى الحضارة إذا لم نكن في عصرنا سباقين إليها أيضاً؟ فسوف يظّل النظر إلينا على أنّنا حلّف. . وبشّ انخلف لخير السّلف، إذا بعينا نُنكر حقيقة واقعنا المعاصر، واقع الخذلان الفكريّ والتّخلف الثقافيّ، وإذا لم نواجه السّؤال: لماذا يقلّ عدد القراء لديّنا عنهم لدى الشعوب الأخرى في هذا العصر؟ عصر التّنوير. . ولقد كان أجدادنا من المُبدعين والمؤسّسين والمُعَلِّمين ورواد الثقافة والفكر، وكانوا البادئين بإنشاء الحضارة والفكر البشري. .

أنرّد سبب انصراف متعلّميننا عن متابعة التّثقيف الدّائميّ بالمطالعة إلى غلاء الكتب عندنا؟ ولكنّ أهي أرخص عند الأمم الأخرى حقّاً؟! أو انصرف متعلّموننا عن تنمية تعلّمهم بالتّثقيف الدّائميّ والمطالعة إلى الإقبال على تمضية الوقت بالاستمتاع بأجهزة الإعلام المرئيّة والمسموعة ولكنّ ألّم تنشر هذه الأجهزة بين قراء الشعوب الأخرى أيضاً؟!

ومهما تكن الأسباب عديدة ومُتنوّعة فإنّ قليلاً من مُتابعي هذه القضية يمكن أن يُنكروا أو يُنسوا سبباً رئيساً وأساساً؛ هو أنّ الفصيحة لغة الكتاب العربيّ قد تراجعت عن الألسنة والأفواه منذ أن تراجعت عن أن تكون اللغة الأمّ، اللغة الأولى، لغة الحديث ولغة الحياة اليومية التي ينشأ الطفل على سماعها منذ أن يبدأ بالسماع. . وصارت لغة الثقافة والكتب اللغة الثّانية التي لا يبدأ التّاشي بمعرفة شيء عنها قبل أن يبلغ سنّ الدّراسة في الكتب؛ وهذا وضع غريب لم يكن يتعرّض له الطفل يوم كانت الفصيحة هي عامّيّتهم القديمة، ومع ذلك كانوا يرسلون مواليدهم إلى مضارب البدو

البعيدة عن المَدُن مع المُرَضَّعات البَدَوِيَّات ولا يطلبون من المُرَضَّعات البقاء في مَدَنهم للإرضاع! فلماذا؟ لينشؤوا على صِحَّة الجسم وصِحَّة السَّماع اللغويّ الفصيح، فَتُحَرِّمَ الأمُّ المَدَنِيَّة من رؤية طفلها في سنواته الأولى، كما حُرِّمَت آمَنَةُ بنت وهب من ولدها مُحَمَّد - ﷺ - حتَّى بلغ سنَّ الرَّابِعة في مَضَارِب بني سَعْد في عُمُق البادية، ولا يَظُنُّ ظَانٌّ أَنِّي أدعو إلى استعادة دار الحَضَانَةِ القديمة، فإنَّ لدينا من الوسائل الحديثة والمُعاصرة في أجهزة الإعلام العَصْرِيَّة، وفي دُور الحَضَانَةِ الحديثة، وفي المُؤَسَّسات الفِكرِيَّة والثقافيَّة وكتابات الكُتَّاب المُعاصرين، ما لَوْ أردنا أَنْ نوجِّهها نحو التَّقريب بَيْنَ العامِّيَّات وبَيْنَ الفُصَّاح، من فِصاح العامِّيَّات أيَّ من العبارات ذات الأصل الفصيح (كما في برنامج الأطفال: افتح يا سمسم مثلاً) لَجَنَيْنَا نتائج أفضل ألف مرَّة من تلك النتائج التي كانوا يَتَوَخَّونها من التَّربية في البادية قديمًا. وهذا ما لا يُجادَل فيه ولا يُمارى..

ولقد بَدَأَ نَقَرُ من الكُتَّاب والإعلاميين - ولعلَّ مُرَبِّينَ يَدُوون - بالاهتمام بفِصاح العامِّيَّة.. ولكنَّ كثيرين من أنصار القديم ما زالوا يَتَنَكَّرُون لمثل هذه الاهتمامات - كما ترى تحت عنوان: أوليست تجربة مُهمَّة؟ - وَيَرَوْنَ أَنْ يَتَبَاعَدَ الكُتَّابُ عنها وعن كلِّ عبارة عامِّيَّة دارجة.. وأنَّ يَبْذُوهَا بَدْءًا.. مع أَنَّا نُنشَأُ على تَعَلُّمها في سنِّ اكتساب اللغة الأمِّ.. سنَّ الطِّفْلَةِ فيما قبل السَّادسة من العمر، وتبدأ عندنا الصَّدْمَةُ منذ ما بعد انتهاء مرحلة الموهبة اللغويَّة الفطريَّة، حين نكتشف أنَّ للقراءة والكتابة لغة أخرى مُخْتَلِفَةٌ، هي الفُصْحى التي يغدو ذهننا يَتَرَجِّمُ منها إلى العامِّيَّة كلِّما أردنا أَنْ نقرأ أو نكتب؛ ففارثنا العاديَّ يَظَلُّ كلِّما قرأ بالفصيح يَكلِّفُ ذهنه أَنْ يترجم إلى لغته العامِّيَّة الأمِّ.. ولذلك نرى منهم من يَتَعَبُونَ من كثرة القراءة.. ويفضَّلون عليها الحديث الشَّفويَّ.. فيتكلَّمون كثيرًا.. ويسمعون أحيانًا كثيرة وخصوصًا حين يكون السَّماع بالعامِّيَّة.. ولكنَّهم يقرؤون قليلًا.. أو أقلَّ من القليل..

ثمَّ يقوم من يريد أَنْ يشفينا من هذه (الازدواجية اللغويَّة)، فيُعَلِّنُ أَنَّهُ: يضطرُّ مُتَعَلِّمُ الفُصْحى إلى أَنْ يَفْهَمَ لِيَقْرَأَ، بينما جميع شعوب الأرض تقرأ تفهم.

ولكنَّ أليست القضية قضِيَّة التَّجهيل؟ تَجهيلُ الكُتَّاب بفِصاح العامِّيِّ، ثمَّ ما يَنَتُّجُ عنه من تَجهيلِ الطِّفْلِ بلغة الكُتُب الفصيحة؛ وإبعاده عنها في دُور الحَضَانَةِ ورياض الأطفال ومنذ نشوئه على اللغة الأمِّ التي تترسَّخ عنده في مرحلة هي أهمُّ مراحل التَّربية اللغويَّة لدى الإنسان؛ مرحلة الاكتساب اللغويّ الفطريّ بالسَّليقة والموهبة التي ستبدأ بالضمُّور والتَّراجع منذ السَّنة السَّادسة من العُمُر كما أثبت تشومسكي Chomsky في كتابه: «Aspects of the theory of Syntax» Cambridge, 1965 Massachussets من أصحاب التَّظْهِيرِ التَّولِيدِيَّةِ Generativists في التَّربية اللغويَّة، وهي التَّظْهِيرِ السائدة في عالم اليوم، بعد أَنْ تَغَلَّبَتِ التَّظْهِيرِ السُّلُوكِيَّة Behaviorists وهي التَّظْهِيرِ القديمة في التَّربية اللغويَّة...

إنَّ فِصيحَ العَوَامِّ الذي يتباعد عنه كثير من المُرَبِّينَ والكُتَّاب، يمكن أَنْ يكون من أهمِّ ما في

اللغة الفصيحة، لأنه أثبت أنه أصلح للحياة، وأقدر بقاء على الألسنة، وفي الأفهام. . فهو جدير بأن يُعاد اكتشافه قبل أن يضيع. . لأن فيه قدرًا كبيرًا من سواغ الحلّ السحري الذي يلوبون ويفتشون عنه لدى التصديّ لحلّ المشكلة اللغوية. . وبالتالي. . المشكلة الثقافية والفكرية عندنا. . .

التوسّع في الاشتقاق

«استاد»

كان القدماء يتوسعون في الاشتقاق؛ ولم يكونوا يضيّقون على أنفسهم في استعمال أساليب التعبير، ولم تكن قواعد الصرف قد وضعت فلم تجبّد حركة الذّهن في اتجاه استنباط المُشتقات من الأفعال ثم في استنباط أفعال جديدة منها.

ففي (سود) يقول الزّبيدي في «تاج العروس»: (يُقال: استاد فلان في بني فلان؛ أي: خطّب أو تزوّج سيّدة من عقائلهم).

فالسّيّد من الفعل ساد - يسود، والفعل استاد من التّعامل مع السّادة زواجًا أو حربًا: قال الفيروزابادي في (القاموس المحيط): (واستادوا بني فلان: قتلوا سيّدهم أو أسروه أو خطّبوا إليه، والتّسود التّزوّج) فهو التّعامل مع السّادة حبًّا أو حربًا.

ومن شعر جرّء بن كلّيب الفقعسيّ الشاعر المُخَصَّرم الأسديّ:

تمنى ابن كوزٍ والسّفاهةُ كاسمها ليستادَ منّا أن شتونا لياليا^(١)
فلا تطلّبْنَهَا يا ابنَ كوزٍ فإنّه غداً الناسُ مُدّ قام النبيّ الجواريا^(٢)

ما كلّ ما يُعرف يُبحث فيه أو عنه

ماذا آخذ وماذا أخضع للبحث والتّقيب من عبارات العوامّ الفصيحة؟

(١) يقول: أراد أن يتزوّج من سيّدة. لأن أصابتها شتاءٌ جدب، فظنّ: من بيتنا هذه، أن يطاول ببناتنا بالإجتهار إليهم. والنّص في شرح الحماسة للبربري: (١: ٢٣٦-٢٣٨) يبقى: وفي أمالي البربري واللبان والتّاج: تمنى. وفي المعاني الكبير: أراد. وفي الاضداد للأثيري: أراد ابن كوز. وفي تهذيب اللغة: أراد ابن كوز من سفاهة ربه. وفي التّاج (شتا): لنطرح فينا وابن كوز: هو من يلد من جدبه، أسدي أيضًا، وقال الزّبيدي: هو بعث بن القبط (الأمالي: ٥٨). وشتونا: أجدينا، والشتاء: الجدب. وفي اللسان: (المجاعات).

(٢) قال ابن قتيبة في تفسير البيت: (كثرت الجوّاري مُدّ بُعث النبيّ ﷺ، وكانوا يمدّون النّبات، فإنّك بحثت) (المعاني: ٥٠٥).

أَمِنْ الضَّرُورِيِّ أَنْ أُعَرِّفَ بِالْمَعْرُوفِ مِنْهَا كَالْعُرْفَانِ وَالْعِلْمِ وَالْفَهْمِ وَالذَّرَايَةِ وَالْأَكْلِ وَالشَّرْبِ
وَالْحَاجَةِ . . وَغَيْرَهَا كَثِيرٌ مِنَ الْكَلِمَاتِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْأَصْلِ الْفَصِيحِ وَالتِّي لَا تَكَادُ تُحْصَى فِي كُلِّ
عَامِّيَّةٍ مِنْ عَامِّيَّاتِ الْأَقْطَارِ الْعَرَبِيَّةِ . . وَهِيَ لَا تَحْتَاجُ إِلَى الْكِتَابَةِ عَنْهَا لِأَنَّهَا مَعْرُوفَةٌ، كَمَا قُلْنَا . .
وَالْبَاحِثُونَ الَّذِينَ كَتَبُوا قَبْلِي فِي هَذَا الْمَوْضُوعِ كَانَ لَهُمُ الْحَقُّ فِي أَنْ يُهْمَلُوا ذِكْرُ مَا هُوَ مَعْرُوفٌ
لِلْجَمِيعِ . . لِيَفْرَغُوا إِلَى مَا يَحْتَاجُ إِلَى بَحْثٍ وَتَقْيِيبٍ، أَوْ إِلَى مَا ظَنَّ الْكُتَّابُ وَالْأَدَبَاءُ وَالْمُتَقَفُّونَ أَنَّهُ
غَلَطٌ، وَهُوَ صَوَابٌ أَوْ أَقْرَبُ إِلَى التَّصْوِيبِ . وَالْكِتَابُ - وَأَخْصَرَ بِالذِّكْرِ الْقَصَاصِينَ وَالْمُسْرَحِيِّينَ
وَالْمُرَبِّينَ وَهُمْ مَنْ أَعْنَى بِهِذَا . . فَقَدْ كَانَ تَوْفِيقُ الْحَكِيمِ يَحَاوُلُ أَنْ يَكْتُبَ بِلُغَةٍ تُقَالُ بِالْعَامِّيَّةِ عَلَى
الْمَسْرَحِ وَالشَّاشَةِ، وَفِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ تُقْرَأُ فَصِيحَةً فِي الْكِتَابِ الْمَطْبُوعِ . . وَكَذَلِكَ يَفْعَلُ نَجِيبٌ
مَحْفُوظٌ وَغَيْرُهُمَا مِنْ كِبَارِ الْكُتَّابِ . . فَهَمَّ لَا يَحْتَاجُونَ إِلَى هَذِهِ الْمَعْلُومَاتِ . . وَالْعَارِفُ لَا يَعْرِفُ .
وَلَعَلَّ مِنَ الْمُمْكِنِ أَنْ يُؤَلَّفَ الْمُعْجَمُ الْأَكْمَلُ بَعْدَ اسْتِكْمَالِ الْبُحُوثِ فِي الْعَامِّيَّاتِ الْمُتَكَاثِرَةِ فِي
الْأَقْطَارِ الْمُخْتَلِفَةِ فِي مُقْبِلِ الْأَيَّامِ . إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

وَلَقَدْ جَرَّبْتُ دَرَاةَ الْمَوَادِّ الْمَعْجَمِيَّةِ فِي مَوَادِّ الْجُذُورِ الْوَاقِعَةِ فِيمَا بَيْنَ خ ف و ، وَبَيْنَ خ ل د ؛
فَوَجَدْتُهَا فِي أَغْلِبِهَا تَقَعُ فِي فِصَاحِ الْعَامِّيَّاتِ، إِنْ لَمْ أَقْلُ كُلَّهَا . . هَذَا مَعَ أَنِّي لَمْ أَنتَقِ هَذِهِ الْمَوَادِّ
إِنْتَقَاءً ؛ وَإِنَّمَا خَبَطْتُ فِي الْمَعَاجِمِ خَبْطَ عَشْوَاءَ .

وما الفائدة من (الأواعي) ؟!

حِينَ وَجَدْتُ : (الْأَسَامِي) فِي جَمْعِ الْجَمْعِ لِلْأَسْمَاءِ فِي الْقَامُوسِ الْمُحِيطِ، فَرِحْتُ بِهَا وَسَجَّلْتُهَا
فِي فِصَاحِ الْعَامَّةِ ؛ لِأَنَّ عَوَامَّنَا يَسْتَعْمِلُونَ الْجَمْعَ الْفَصِيحَ فَيَتَجَنَّبُ الْكِتَابُ وَالْمُرَبِّونَ ظَنًّا مِنْهُمْ أَنَّهُ عَامِّيٌّ
مَغْلُوطٌ ؛ فَإِذَا لَمْ يَكُنْ هَذَا الظَّنُّ مَفِيدَةً لِلتَّرْبِيَةِ وَالثَّقَافَةِ الشَّعْبِيَّةِ وَالْمُحْتَاجِينَ إِلَى التَّسْهِيلِ وَالتَّبْسِيطِ
وَتَخْفِيفِ أَعْيَابِ الْمُسْكِلاتِ اللَّغَوِيَّةِ عَنْ كَوَاهِلِهِمْ لِيَتَفَرَّغُوا لِأُمُورٍ ثَقَافِيَّةٍ وَحَضَارِيَّةٍ أَهَمَّ مِنْهَا .

وَلَكِنْ مَا الْفَائِدَةُ مِنْ أَنْ أَقُولَ مَثَلًا : سَتَعْمَلُ عَامَّتُنَا (الْأَوَاعِي) بِمَعْنَى : الْمَلَابِسِ . . وَبِنَادِي بَائِعِ
الْعَتِيقِ (أَوَاعِي عَتِيقَةٍ لِلْبَيْعِ) ؟ فَكَأَنَّهُمْ غَيَّرُوا مَعْنَى الْوِعَاءِ وَطَوَّرُوهُ تَطْوِيرًا مَغْلُوطًا ؛ فِي الْبَنِيَّةِ وَالْمَعْنَى
إِذْ لَمْ أَجِدْ لَهَا تَفْسِيرًا ؛ وَوَجَدْتُهُمْ يَجْعَلُونَ مُفْرَدَهَا (وَاعَةً) ! .

أَمْثَالُ هَذِهِ الْعِبَارَاتِ إِذَا لَمْ أَجِدْ لَهَا تَخْرِيجًا إِلَّا عَلَى مَحْمَلِ الْغَلَطِ وَالْخَطِ . . فَهِيَ فِي ضَلَالَاتِ
الْجَهْلِ . . وَهِيَ ضَلَالَاتٌ كَثِيرَةٌ . . وَمُلَوَّنَاتٌ . . لِلْبَيْئَةِ اللَّغَوِيَّةِ يَحْسُنُ أَنْ نَنْقِيَهَا مِنْهَا وَنَحَاوِلَ إِنْقَازَ
الْأَلْسِنَةِ وَالْأَقْلَامِ مِنْ آثَارِهَا الْمُضِرَّةِ . . إِلَّا إِذَا كَانَ الْأَمَلُ بِإِيجَادِ تَخْرِيجٍ لَهَا يَفِيدُنَا . أَمَلًا لَا يَنْقُطِعُ . .
وَلْيَكُنْ أَمَلُ الْبَاحِثِينَ الَّذِينَ قَدْ يَرْفُضُونَ هَذَا الْمَعْنَى مِنَ التَّفْكِيرِ وَالتَّدْبِيرِ . . فَيَتَصَدَّقُونَ لِلْبَحْثِ فِيهَا،
وَلَقَدْ وَجَدْتُهَا فِي مَعْجَمٍ مِنْ كُتُبِ فِصَاحِ الْعَامَّةِ . . مَعْدُودَةٍ فِي فِصَاحِ الْأَصْلِ دُونَ أَنْ يُبَيِّنُوا عَلَى
الْفَصَاحَةِ فَلَعَلَّ هُنَاكَ مَنْ سَيَكْشِفُ عَنْ أَصْلِهَا الْمُفْصَحِ وَاللَّهُ يَوْفُقُ . . لِنَصَفِّقُ . . فَإِنْ لَمْ يَوْفُقْ إِلَى
(الْوَاعَةِ) فَلْتَنْتَعَزَّ عَنْهَا بِالْعِبَارَةِ الْمِصْرِيَّةِ الْعَامِّيَّةِ الْفَصِيحَةِ : الْهَدْمُ وَجَمْعُهُ الْأَهْدَامُ وَالْهَدَامُ كَمَا فِي

قاموس الفيروزآبادي؛ أو صواب الهدام: الهدم؛ بغير ألف كما صححها وعقب عليها الزبيدي شارح القاموس في (تاج العروس من جواهر القاموس).

قَبَسٌ مِنْ نَوْرِ لُغَتِنَا مَعَنَا

فصيح العوام أحق وأجدر بالتربية اللغوية والفنية:

لا يَنْصَرِفُ الذَّهْنُ إِلَى أَتَى اتَّعَصَبَ لِللُّغَةِ عَلَى لُغَةٍ أَوْ لِلْهَجَةِ عَلَى لُهْجَةٍ . . . فَمَنْ يَتَعَصَّبُ لِلْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ ضِدَّ الْجَهْلِ وَالتَّجْهِيلِ، لَا تَكُونُ لَهُ عَصِيَّةٌ أُخْرَى لِأَنَّ الْعَصِيَّاتِ الْأُخْرَى كُلَّهَا انْحِيَاظٌ إِلَى الْجَهْلِ . . . وَعُدُوَانٌ عَلَى الْمَعْرِفَةِ كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ.

والعاميات ليست إلا لُغِيَّاتٌ مُتَحَدَّرَةٌ مِنَ الْأَصْلِ الْعَرَبِيِّ الْفَصِيحِ وَلَكِنَّمَا خَرَجَتْ عَنِ الصَّحَائِحِ وَامْتَرَجَتْ بِتَقْصُصِ الْمَعْرِفَةِ فَاصْبَتْهَا بُتُورُ الْجَهْلِ . وَلَكِنْ بَعْضًا مِنْ أَعْضَائِهَا مَا يَزَالُ سَلِيمًا فَلَا يَجُوزُ قَطْعُهُ وَاسْتِئْصَالُهُ أَيْضًا . . .

و^(١) (على مَطَاوِي الطَّرِيقِ الْمَتَوَجِّهِ بِنَا نَحْوَ هَذِهِ الْوَحْدَةِ اللَّسَانِيَّةِ وَالْفِكْرِيَّةِ لِلْعَرَبِ كَافَّةً؛ لَا مَنَاصَ لَنَا مِنْ أَنْ نَحَاوِلَ التَّدْقِيقَ فِيمَا يَسْقُطُ مِنَ الْعِبَارَاتِ الدَّارِجَةِ عَلَى أَلْسِنَةِ الْعَامَّةِ، وَالتِّي لَا بُدَّ لَهَا مِنْ أَنْ تَتَرَاوَجَ أَمَامَ الثَّقَافَةِ، وَتَسْقُطَ حِينَ تَطْعَى عَلَيْهَا الْفُصْحَى الَّتِي هِيَ لُغَةُ الْعِلْمِ وَالْحَضَارَةِ وَالْفِكْرِ؛ وَالْفُصْحَى هِيَ الْمَفْهُومَةُ وَالدَّارِجَةُ بَيْنَ الْمُتَقَفِّينَ الْعَرَبِ جَمِيعًا، وَذَلِكَ عَلَى نَقِیْضِ الْعَامِّيَّاتِ ذَوَاتِ الْفُرُوعِ الْمُتَخَالِفَةِ الَّتِي لَا تَتَّفِقُ إِلَّا فِي افْتِقَارِهَا إِلَى لُغَةِ الْعُلُومِ وَالثَّقَافَاتِ، وَلِذَلِكَ فَهِيَ آيَلَةٌ إِلَى السَّقُوطِ أَمَامَ انْتِشَارِ فُتُوحَاتِ الْمَعْرِفَةِ . . . وَلَكِنْ عَلَيْنَا أَنْ نَتَجَنَّبَ إِسْقَاطَ مَا أَصْلُهُ مِنْ الْفَصِيحِ مِنْ هَذِهِ الْعَامِّيَّاتِ، بِتَأْثِيرِ الْمُتَعَالِينَ الْمُتَعَاظِمِينَ عَلَى الْجَمَاهِيرِ، وَالَّذِينَ قَدْ يَغِيبُ عَنْ بَالِهِمْ أَنْ أَبْعَدَ الْأَلْسِنَةُ الْعَامِيَّةُ عَنِ اللُّغَةِ الْأُمِّ مَا هُوَ إِلَّا فَرْعٌ مِنْ دَوْحَتِهَا أَغْفَلَتْهُ يَدُ التَّهْذِيبِ وَالتَّشْدِيدِ، وَأَنْ فَصَّاحَ الْعَامَّةُ أَحَقَّ بِالْاهْتِمَامِ؛ وَالْأَقْرَبُونَ أَوْلَى بِالْمَعْرُوفِ، وَالْمَأْنُوسُ مِنَ الْعِبَارَاتِ أَحَقُّ بِالرَّعَايَةِ مِنْ غَرَائِبِهَا. فَالتَّسْهِيلُ وَالْإِيضَاحُ وَاجِبُ اللَّغَوِيِّينَ وَالْمُرَبِّينَ وَالْإِعْلَامِيِّينَ وَالْأَدْبَاءِ وَالْمُتَقَفِّينَ لِتَكُونَ الثَّقَافَةُ فِي خِدْمَةِ الْمُجْتَمَعِ، وَكَذَلِكَ مِنْ أَجْلِ أَنْ نَسِيرَ عَلَى طَرِيقِ الشِّفَاءِ مِنْ شَكْوَى كُتَابِ الْفُنُونِ الْقِصَصِيَّةِ وَالْمَسْرُوحِيَّةِ مِنْ افْتِقَادِهِمْ لُغَةَ الْجَوَارِ الْمُنَاسِبَةِ وَالْمَفْهُومَةِ، بِسَبَبِ هَذِهِ الْأَرْذَوَالِيَّةِ اللَّغَوِيَّةِ الَّتِي تَقْسِمُ لُغَةَ الشَّخْصِيَّةِ الْوَاحِدَةِ بَيْنَ حَدِيثِ الْمُشَافَهَةِ الدَّارِجَةِ وَبَيْنَ أُسْلُوبِ الْكِتَابَةِ، فَنَحْنُ نَقُولُ مَا لَا نَكْتُبُ! . . .)

وفصاح العامية: عبارات دارجة على الألسنة في الحياة اليومية يتباعد الكتاب عن استعمالها

(١) فقرة من بحث نشرته لي مجلة (التراث العربي) الصادرة عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق العدد المزدوج ٢٧-٢٨ في نيسان - تموز سنة ١٩٨٧ ص ١٩٦-٢١١ بعنوان: الفصاح من عبارات العامة في الجزائر.

لأنّها من كلام العوامّ، مع أنّها قد تكون فصيحة الأصول؛ وفصيح العامّي هو الجسر والصراط الصالح ليعبر العامّيات إلى رحاب الفصاحة والثقافة والعلم. . . وليس علينا أن نُفتش عن ماء بعيد. . . وماؤنا مهذّب. . . وكَمْ نلُوب ونسأل عن سواغ الحلّ السحريّ لأزمتنا اللغويّة التي عقّناها على أنفسنا. . . والسواغ المشدود. . . ميسور وموجود. . . على رؤوس ألسنتنا. . . أو بين منسبيّتنا؛ في فصيحنا الشعبيّ وهو للمربيّ وللكتاب والمؤلف والمتّصف أسهل وأنسب وأقرب والأقربون أولى بالمعروف. . . ولكي أُشير إلى أنّ المضيع والمجهول من بقايا الفصاح في العامّيات الدارجة ليس نزرًا يسيرًا، وليس كميّة قليلة يصحّ إهمالها فلا يؤبّه لها كما قد يُظنّ؛ جمعتُ منها ما يشكّل مُعجمًا مُختصًا بفصيح العوامّ، ودعوتكم إلى مشاركتي في البحث عنها وعن هويّتها لإعادة الاعتبار إلى ما يحقّ له حُسن الاعتبار منها. . .

ولنأخذ مثالاً^(١): (ففي كُتُبنا المدرسيّة، وفي غيرها، وفي الكتابات الحديثة تجدُ الأحاديث تستفيضُ في موضوع: جفاف بيتنا الصّحراويّة - مثلاً - ولا أكاد أتذكّر كاتيّا استعملَ الفعل (نشف) أو ما في مادّة مُشتقاته الواردة في العاميّة الدارجة على الألسن، دُونَ الأقلام والورق، فلماذا هذا الهجران؟ وما الذي يدفعُ الكتاب والمتّقين المعاصرين إلى التّباعّد عن استخدام ما نجدُه مَبثوثًا في المُعجمات وكتبِ الأصول اللغويّة من مئات العبارات الفصاح الواردة في اللّهجات العاميّة الشعبيّة من أمثال؛ هذا الفعل الدارج على الألسنة؟ ولماذا تُعَبّ أساتذتنا أنفسهم وأنعمونا منذ طفولتنا وهم يُعلّموننا كيف نَسْتبدِل بِلَزَق: لَصَقَ، وبِهَنْدَز: هَنْدَسَ، وبِبرْد قارِص: قارِصَ، وبِنَشَف: جَفَ. . . و الخ. وبِكُلّ ما هو عامّي دارج من فصاح العبارات فصاحًا آخرَ تبتعد بنا عن الألفاظ الشعبيّة المأنوسة والدارجة؟ مِن غير أن يَخطرُ بالبال ضرورة التّحقّق والتّثبت من دقّة الاختيار وصوابه، ومقدار موافقته المقصود من التّعبير؟ أليست هذه الجهود التّربويّة التّعليميّة المهذّورة طاقة لا بُدّ من ترشيدها؟

وكذلك هي جهودُ الإعلاميين من الكتاب حين يتجنّبون الفعل العامّي الفصيح: دَعَسَ، ويستبدّلون به فعلًا لا يعبر عن معناه بدقّة؛ وهو: دَهَسَ! وانظُرْ إلى فصاحة الدّعس في موضعيه منه. وانظُرْ إلى ما كتّبه عن (الأدميّ) و(الأوادم لا تضيع الأصول) وكثير من الأمثلة الأخرى. . .

كيف نرتّب هذا المعجم؟

أروي للقارئ معلوماتي في هذا الموضوع لأطلب منه أن يشاركني الرّأي في حلّ المُشكلة. . .

(١) فقرة من بحث لي نشرته 'مجلة التراث العربي' بدمشق: العدد ٢٩ - تشرين الأول سنة ١٩٨٧ ص ١٠١.

٢١٥٠ بعنوان: قيس من اللغة: الفصاح من عبارات العامة.

وذلك دأبي: فالمُشكلات العامة التي تنشأ عندنا لا تكاد تجد الحلول.. وقد اشتهر بيننا - أننا ونحن نحلُّ مشكلات ما - تنسب في الكشف عن مشكلات أكبر وأصعب.. فهل نواجه مثل هذا في مشكلة ترتيب المعجم؟ والمعروف أنَّ المعاجم والموسوعات عند الأمم ترتب بحسب ترتيب الأحرف الهجائية.. والسلام، ولكن طبيعة لغتنا الاشتقاقية تجعل من الصعب شرح العبارة وهي معزولة عن أسرتها التي اشتقت منها، وإلا طال الشرح والتكرار، وقد جرَّب الأب جبران مسعود من لبنان في مُعجمه (الرائد) سنة ١٩٦٥ كما جرَّب آخرون في تونس والمغرب وفي غيرها من بلاد العرب أنَّ يطبقوا ترتيب اللغات الأخرى وأنَّ يصرفوا النظر عن الأصول الاشتقاقية وجذورها ويترتبوا بحسب أحرف كلِّ عبارة أو تركيب كما هو في حالته المنظومة لفظاً دون حذف أحرف الزيادة الصرفية ودون إعادة الأحرف المُثقلية بالقلب، والإبدال، والإعلال، والإدغام، واللتحت، والإشباع، والترخيم، والمخالفة، وتخفيف الهمزة، أو تخفيف حرف آخر للتخلص من الثقل أو من توالي الأمثال، وحذف الهمزة أو الإبدال ياء أو حرفاً آخر، أو نقل الهمزة بنقل حركتها، أو غيرها من القواعد الأخرى المُعقدة التي يُفترض بمن يكشف في المعجم أن يتقن معرفتها سلفاً، وأنَّ عليه أن يُعشِّر عن مثل كلمة: اسم: في س م و، (وإن اختلف البصريُّون والكوفيُّون في أنَّ أصلها من الوسم أم من السمو، كما في كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف لأبي البركات ابن الأنباري) وأنه يجد الآلة في أول، والهيئة في وهب، والضمير (أنا) في: أن (لأنَّ الألف في آخرها تزداد مدّاً لفتح الثون عند الوقوف عليها، وفي مُعجمات الأواخر تجد (أنا) في باب الثون). وفي قولهم: جاء الأقوام تترى: نجد: تترى في الجذر: وتر، لأنَّ تترى حال وليس فعلاً مضارعاً، فالتاء مُنقلبة عن واو: وتترى: أي تباعاً مُتتابعين متواترين. والاسم: من: س ت هـ (سِتة يَسْتة). وأما آلاء (الاسم العلم المؤنث الدارج بين معاصرينا اليوم) فيجوز أن يكون جمعاً مفرده الألو وهي النعمة، أو الألي وهي أيضاً النعمة، أو اللَّأي وهي الحاجة والجهد.. وفي القاموس المحيط للفيروز آبادي في بابا الواو والياء فصل الهمزة.. في جذر التركيب أ ل ي تظلُّ تقرأ حتى تصل في نهاية هذا الجذر إلى قول «الآلاء: النعم، واجدها إليّ وألّو وألّى وإلّى».

ولؤي الذي لا نكاد نجده في كثير من المعاجم لأنَّ وزن فُعِل من أوزان التغير، وقلما اهتم المعجميون بالمصغرات.. وبرغم ما في هذه من صعوبات شرحها يطول وخطبها لا يحول، فقد عدت هذه الطريقة هي المُتبعة في ترتيب أكثر كُتب المعجم العربي الذي بلغ من تعدد كُتبه حدّاً جعل بعض المؤلفين يتحدثون في (معجم المعاجم) الصادر في لبنان لمؤلف من المغرب عن (ألف ونصف ألف من المعاجم التراثية). وذلك لأنَّ شرح اللفظة الواحدة بين ألفاظ أسرتها الاشتقاقية الواقعة ضمن جذرها الثلاثي وما يساعده على إيجاز الشرح واختصاره والتخفيف من تكراره وإعادته، ويساعد بالتالي على التقليل من حجم المعجم العربي الذي تضخم وكبر بسبب امتداد الأزمنة والأمكنة التي وصلت إليها هذه اللغة البحر المحيط.. ولعلَّ المُختصين يعرفون أنَّ

مَعَاكِمْ تَهْمِلُ أَكْثَرَ الْأَشْتِقَاقَاتِ الْقِيَاسِيَّةِ اخْتِصَارًا وَاعْتِمَادًا عَلَى أَنَّ عَلَى مُسْتَعْمِلِ الْمُعْجَمِ أَنْ يُحْسِنَ اسْتِعْمَالَ الْقَوَاعِدِ الصَّرْفِيَّةِ، فَلَا يَذْكُرُونَ مِنَ الْقِيَاسِيِّ إِلَّا مَا كَانَ فِيهِ مَوَاطِنُ الْتِبَاسِ أَوْ خُرُوجٍ عَنِ السَّهْلِ الْبَسِيطِ مِنْ قَوَاعِدِهِ . . . وَمَعَ ذَلِكَ يُطَالِبُ كَثِيرُونَ مِنْ عُلَمَاءِ اللُّغَةِ وَالتَّقْدِ اللُّغَوِيِّ الْمُعَاصِرِ بِأَنْ يَحْذِفَ مُؤَلَّفُو الْمُعْجَمِ الْعَرَبِيِّ الْحَدِيثِ كُلِّ مَا مَاتَ وَانْتَهَى اسْتِعْمَالُهُ مِنْ مُفْرَدَاتِ اللُّغَةِ الْقَدِيمَةِ، دُونَ أَنْ يَخْطُرَ فِي بَالِ هَؤُلَاءِ الْمُطَالِبِينَ أَنَّ مَا يَطْتُونَهُ مَاتَ مِنْهَا فِي بَيْتِهِمْ قَدْ يَكُونُ مَا يَزَالُ حَيًّا فِي الْبَيْتَاتِ الْعَرَبِيَّةِ الْأُخْرَى؛ أَوْ فِي الْعَامِّيَّاتِ الْأُخْرَى مَثَلًا . وَأَنَّ كَثْرَةَ الْاِخْتِصَارِ وَالْحَذْفِ فِي الْمَعَاكِمِ الْمُخْتَصَرَةِ كَانَتْ مِنَ الْأَسْبَابِ الَّتِي أَذَتْ بِبَعْضِ عُلَمَاءِ التَّقْدِ اللُّغَوِيِّ إِلَى كَثْرَةِ الْكُتَابَةِ عَنْ (أَخْطَاءِ شَائِعَةٍ) يَتَوَهَّمُونَ خَطَأَهَا لَا تَهْمُ لَمْ يَتَحَقَّقُوا مِنْهَا إِلَّا فِي بَعْضِ هَذَا الْوَجِيزِ وَالْمُخْتَصَرِ مِنْ كُتُبِ اللُّغَةِ وَمَعَاكِمِهَا! . . . فَإِذَا أَضَفْنَا إِلَى كُلِّ هَذَا التَّطْوِيلِ الْمُتْعِبِ تَطْوِيلًا فِي الشَّرْحِ وَتَكَرُّرَ الشَّرْحِ لِكُلِّ عِبَارَةٍ وَحَدِّهَا بَعِيدًا عَنْ أُسْرَتِهَا الْأَشْتِقَاقِيَّةِ الَّتِي تُشَارِكُهَا فِي جَذَرِهَا الثَّلَاثِيِّ التَّرْكِيبِ؛ مِنْ أَجْلِ اتِّبَاعِ نِظَامِ التَّرْتِيبِ الْمُتَّبَعِ فِي اللُّغَاتِ الْأُخْرَى؛ فَقَدْ وَصَلْنَا إِلَى أَنْ نَقْطَعَ مَا بَيْنَ الْقَرَابَاتِ فِي الْمَعَانِي، وَأَنْ لَا نَصِلَ إِلَى شَرْحٍ وَجِيزٍ كَافٍ، وَأَنْ نُكْرِّرَ كَثِيرًا مِنَ الشُّرُوحِ وَالْإِيضَاحَاتِ الَّتِي كُنَّا فِي غَنَى عَنْهَا . . . فِي دَاخِلِ الْأُسْرَةِ الْأَشْتِقَاقِيَّةِ لِلْجَذَرِ .

وَلَكِنْ مُؤَلَّفِي الْمَعْجَمَاتِ الْأَجْنِبِيَّةِ فِي اللُّغَاتِ الْأُخْرَى بَدَّوْا يَشْعُرُونَ بِالْخَطَأِ فِي قَطْعِ كُلِّ لَفْظَةٍ أَوْ عِبَارَةٍ عَنْ أُسْرَةِ أَصُولِهَا وَجَذُورِهَا كَانَتْ مَا كَانَتْ هَذِهِ الْأَصُولُ وَالْجُذُورُ؛ وَبَدَّوْا يُفَكِّرُونَ بِإِعَادَةِ هَذِهِ الرُّوَاطِ فِي الْمَعَاكِمِ وَالْقَوَامِيسِ الْأَجْنِبِيَّةِ!

فَمَا بِالْكَثَرِ لِبُلْعَتِنَا ذَاتِ الْفِيْزَةِ الْأَشْتِقَاقِيَّةِ الَّتِي تُبَيِّحُ لَنَا مِنَ الْإِيْجَازِ وَالذِّقَّةِ فِي التَّعْبِيرِ مَا نَعْلَمُ؟

هَذَا وَلَمْ نَتَحَدَّثْ بَعْدُ عَنِ اخْتِلَافِ الْمُؤَلِّفِينَ الْمُعْجَمِيِّينَ فِي تَرْتِيبِ الْأَحْرَفِ الْعَرَبِيَّةِ ذَاتِهَا . . . فَالْخَلِيلُ مُؤَلَّفُ (الْعَيْنِ) أَوَّلُ مُعْجَمٍ جَامِعٍ، أَوْ الْبَادِيُّ بِهِ قَبْلَ تَلَامِيذِهِ كَالِثِيثِ وَالْأَخْفَشِ وَغَيْرِهِمْ؛ أَقُولُ لَقَدْ رَتَّبَ الْخَلِيلُ الْأَحْرَفَ بِحَسَبِ مَخَارِجِهَا مِنَ الْقَمِّ، أَوْ بِحَسَبِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ مِنْ هَذِهِ الْمَخَارِجِ إِذْ وَجَدَ حَرْفَ الْعَيْنِ فِي أَعْمَقِ مَخْرَجٍ حَلْقِيِّ قَبْدًا بِهِ وَسَمَّى كِتَابَهُ بِهِ كَمَا هُوَ مَعْرُوفٌ^(١) . ثُمَّ يَقُومُ بِقَلْبِ الْأَحْرَفِ الْكَلِمَةَ وَيُرَتِّبُ عَلَى نِظَامِ الْمُقْلُوبَاتِ الَّذِي لَمْ يُطْرَحْ أَيْضًا بَعْدَ الْخَلِيلِ مُبَاشَرَةً، فَاتَّبَعَهُ الْأَزْهَرِيُّ فِي (تَهْذِيبِ اللُّغَةِ) وَغَيْرِهِ . . . ثُمَّ ذَهَبُوا بَعْدَهُ إِلَى التَّرْتِيبِ الْأَلْفِ بَائِيِّ الْهَجَائِيِّ لِلْأَحْرَفِ (وَفِي عَصْرِنَا يُخْطِئُ بَعْضُهُمْ فَيُسَمُّونَهُ التَّرْتِيبَ الْأَبْجَدِيَّ، لَكِنْ تَرْتِيبُ أَبْجَدٍ هُوَ حِطِّيٌّ . . . الْخ مِنْ اللُّغَاتِ السَّامِيَّةِ؛ وَهُوَ يَخْتَلِفُ عَنِ التَّرْتِيبِ الْهَجَائِيِّ الَّذِي وَضَعَهُ نَصْرُ بْنُ عَاصِمٍ اللَّيْثِيُّ وَمُعَاصِرُوهُ فِي أَيَّامِ الْحِجَاجِ فِي نِهَآيَاتِ الْقُرْنِ الْأَوَّلِ الْهَجْرِيِّ؛ هُوَ الْمُتَّبَعُ فِي الْمَعْجَمِ الْعَرَبِيِّ . . . اب ت ث . . . الْخ).

(١) انْظُرِ الْفَصْلَ الْأَوَّلَ مِنْ كِتَابِ الدُّكْتُورِ عِدْنَانَ الْخَطِيبِ: (الْمُعْجَمُ الْعَرَبِيُّ بَيْنَ الْمَاضِي وَالْحَاضِرِ) الصَّادِرَ عَنْ مَعْهَدِ الْبُحُوثِ وَالذَّرَاسَاتِ الْعَرَبِيَّةِ بِالْقَاهِرَةِ سَنَةِ ١٩٦٧ م.

وانفرد أحمد بن فارس (المؤلف الوحيد الذي يتتبع كشف أصول اللغة) والمتوفى سنة ٣٩٥ هـ و١٠٠٤ م؛ في (معجم مقاييس اللغة) وفي معجمه الآخر، (المجمل) بترتيب هجائي خاص به بعد أن أخذ بمبدأ أوائل الكلمات وكسر لكل حرف قسمًا سماه كتابًا، وفي القسم أو (الكتاب) ثلاثة أبواب بحسب الأبيّة. أولها للشائبي المضاعف والمطابق ثم للثلاثي ثم لما جاء على أكثر من ثلاثة؛ ويبدأ فيه بالكلمة المبدوءة بحرف الباب وبحسب الحرف التالي له. ثم بعد الوصول إلى الحرف الأخير يعود إلى ذكر الحروف السابقة على حرفه.

كما انفردت معاجم قديمة بتقديم الواو على الهاء في الفصول وليس في الأبواب (كالقاموس المحيط) للفيروزآبادي، والواو مقدّمة في الفارسية الإيرانية على الهاء.

ثم انفرد مؤلف معجم (الكليات)^(١) - الذي لم يذكره د. عدنان الخطيب بين المعاجم العربية - وهو أبو البقاء: أيوب الكفوي؛ بالخروج على نظام الترتيب المعجمي الجذري الذي اتبعته معاجم الألفاظ السابقة للكفوي، ولعل ذلك لأنه كان معجمًا وسطًا بين معاجم المعاني المرتبة حسب الموضوعات، وبين معاجم الألفاظ. فجعل معجمه فصولًا على حروف الهجاء وقسم فصل الألف فقط فصولًا فرعيةً مُراعياً أول الكلمة وثانيها دون الرجوع إلى أصل اشتقاقها. ولم يقسم فصول الأحرف الأخرى. غير الألف، إلى فصول ثانوية. فكانه أورد الألفاظ فيها بحسب موضوعات معانيها مثلاً. . أو إن له خطة أخرى سيكشف عنها دارسوه في المستقبل.

والمعاجم الحديثة والمعاصرة أقلّ خلافًا في ترتيب الأحرف الهجائية ولكن التأثير بالطرائق الأجنبية أدى ببعض المؤلفين إلى تجربة سلوكها كما ذكرت منذ البداية؛ فصنّعوا معاجم مُسهلة لفظية الترتيب ألقبًا لا يحتاج مُستعملها إلى المعلومات الصرفية؛ فهي أسهل للتلاميذ والشداة المُبتدئين. . ولكنها تفرّق وتُفكّك عرى القرابة الاشتقاقية؛ ولذا فإنّ طريقة القدماء في الترتيب الجذري ما زالت مُتبعة في المؤلفات المعجمية الكبيرة ذات الدقّة والرّصانة العلميّة؛ وفي اللغويات الموسوعيّة، لما ذكرت من الميزة الاشتقاقية للغة العربيّة، وقد تصدّوا إلى معالجة مُشكلة المعرفة الصرفيّة باستعمال نظام الإحالات والتّوسّع فيه حتّى بلغ هذا النّظام في معجم الدكتور جورج متري عبدالمسيح (لغة العرب) من التّوسّع ما جعل هذا المعجم الموسوعي الكبير أسهل وأقرب مثلاً للباحثين فيه من المعاجم اللفظية التّرتيب، مع أنّه^(٢) «معجم جذريّ التّرتيب صوّناً لطبيعة اللغة العربيّة التي تُشكّل الجذور فيها أصولاً لغويّة هي وحدات مُتماسكة

(١) أيوب بن موسى الحسيني الكفوي أبو البقاء المتوفى سنة ١٠٩٤ هـ ١٦٨٣ م: (الكليات: معجم في المُصطلحات والفروق اللغويّة). الطّبعة الثّانية قابله على نُسخة خطيّة (د. عدنان درويش ومحمد المصري نشرته وزارة الثقافة بدمشق في سلسلة إحياء الثّراث العربيّ ٥٦ في خمسة مجلّدات.

(٢) من مقدمة معجم (لغة العرب) للدكتور جورج متري عبد المسيح طبع مكتبة لبنان. .

وعائلات، يؤدّي التّخلي عنها إلى تفكيك عُراها». كما جاء في مقدّمته . .

ولقد تمّنت وحلّمت ورغبت في تطبيق هذا النّظام الجذريّ التّرتيب مع التّوسّع في الإحالات، لولا أنّي، في البحث اللغويّ مضطّرّ أحياناً، بل غالباً، إلى جَمْع عبارات تبدأ بأحرف مُتخالفة، يَجْمَع بَيْن معانيها الاستعمال، ويفرّق بين ألفاظها الإبدال وذلك كما في البحث الذي عقّدته بعنوان: «هل آرشتَه؟ أو حارشتَه، أو قارشتَه، أو وارشتَه، أو هارشتَه؟» مثلاً.

بين الجذريّة والألفبائيّة

ولقد فرّع مؤلّفو (المُعجم العربيّ الأساسيّ) في (المُنظّمة العربيّة للتّربية والثّقافة والعلوم في جامعة الدّول العربيّة) فرّعاً من الطّريقة الجذريّة الاشتقاقية في التّرتيب؛ يلتقي مع الطّريقة الألفبائية للقواميس الأجنبية التي كان اتّبعتها جبران مسعود في مُعجمه (الرّائد) و خليل الجبر في (اللاروس العربي) ومُخرجو (المُنجد) في الطّبعة التي - لعلّها - الأخيرة، أو - لعلّها - الطّبعة العشرون في ثمانينيات القرن العشرين ومعدّرة عن خيانة الذاكرة . .

وهذا الفرع الذي فرّعه مؤلّفو (.. الأساسيّ) لأسماء الأعلام التي فيها ألف ليّنة مثل: رابعة العدويّة. فيُقرّد للعالم بعد انتهاء الرّاء والهمزة فرع للرّاء والألف اللّيّنة . . أمّا في: ر ب ع فتوضّع حالة أمام: رابعة بين قوسين: (انظر ألفبائياً) . .

معجم لفصاح المعاني العاميّة

ترتيبات المُعجمات التي ذكرناها بحسب أحرف الألفاظ . . وهناك ترتيبات لمعاجم المعاني التي تمدّ الكتاب بألفاظ للمعاني التي يُريدون التعبير عنها، كما في (فقه اللغة) للّغاليّ، و(الألفاظ الكتابيّة) لعبدالرحمن بن عيسى الهمداني. و(المخصّص) لابن سيّده، وهذه تُرتّب بحسب الموضوعات ويوضع لها مساردٌ وفهارسٌ بعناوين الموضوعات . .

وفي فصاح العاميّة كثير من مثل هذه المعاني؛ وانظر إلى مثال منها في قول العامّة، (فلان قلبه باردٌ وأنا قلبي على نار) ألا يُذكّرك بمطلّع قصيدة المُتنبّي المشهورة في مُعاتبة سيّف الدّولة؟:

واحرّ قلباه ممّن قلبه شيم

وكذلك قول العاميّ حين يهدّد بأن يُريّ غيره (نجوم الطّهر) فقد تجدّه في مثّل قديم بمعناه:

(لأريّك الكواكب بالّتهار) وفي شعر طرّفة بن العبد البكريّ، بلفظه ذاته:

إنّ تُنوّله فقد تمّنعه وتُريه النّجم يجرّي بالظّهر

ولقد ذكره الميداني في (مجمع الأمثال)^(١) وسبّقه إلى ذكره المُفضّل بن سلّمة بن عاصم في (الفاخر: فيما يجري على ألسنة العامة ص ١١٣) وذكر الفاخر في غير هذا الموضع .
وصيغَةُ التّعجب (أفعل به) ما تزال حيّة في عامتنا عندما نقول: (أكرم وأنعم بفلان).

بَعْضُ كُتَابِنَا وَالْمُعْجَم

أَجْدُ مُشَوَّقاتٍ ومفاجآتٍ في الكشفِ في المُعْجَم ؟!

حينَ أطالعُ في الكتاباتِ الأدبيّةِ الحديثةِ شعراً ونثراً؛ فنوناً وأفكاراً، علميّةً أو أدبيّةً، أو إبداعاً أو دراساتٍ ونقداً؛ وفي الموضوعاتِ الاجتماعيّةِ أو الفرديّةِ التاريخيّةِ أو المعاصرةِ أو غير ذلك كله... حينَ أطالعُ لا بدّ لي من الصّبرِ على شعوري بالمَلَلِ؛ ولا بدّ لي من مكافحةِ هذا الشعورِ لعلني أصِلُ إلى غيرِ هذا التّكرارِ المُتقنِ أو غيرِ المُتقنِ، الذي يكادُ يصطادُ كُلَّ صيادٍ إبداعٍ وتَجديدٍ من المُتحمّسينَ لِعَبَرِيّاتهمُ الإبداعيّةِ في الكتابةِ، مِنَ الذينَ قَرؤُوا كُلَّ ما سَبَقَهُمُ وَهَضَمُوهُ وأعادُوا إبداعَهُ بأقلامِهِمْ وَمِنْ وَجْهاتِ أنظارِهِمْ، أو مِنَ الذينَ تَحَنَّنُوا الوُقُوعَ في هُذِهِ المَصيدةِ فَكَتَبُوا قَبْلَ أَنْ يَفْرُؤُوا وَيَهْضِمُوا وَيَعْرِفُوا وَيَتَأَثَّرُوا وَتَظْهَرَ عَلَيْهِمُ الْمُؤَثَّرَاتُ المَقْرُوءَةُ... وَأَغْلَبَ هُؤُلاءِ الذينَ كَتَبُوا قَبْلَ أَنْ يَقْرُؤُوا وَقَعُوا في فَضيحةِ الجَهْلِ أو نَقَصِ الإِتقانِ أو إعادةِ تَجارِبِ سَبَقُوا إليها وَقَصَّروا عنها وهم لا يَعْلَمُونَ أَنها مُجَرَّبَةٌ أو قَدِيمَةٌ... الخ.

ففي أيِّ المُطالعاتِ أَكشِفُ ولا أَمَلُ من الاكتشافاتِ؟! فيما يَظُنُّه الآخرونَ مُبالاً لَأَنَّهُ مُعادٌ ومُكرورٌ مِنْ قُرُونٍ... في معاجِمِ اللّغةِ التّراثيّةِ التي هُجِرَتْ وَتَعَرَّبَتْ وصارَتْ مِنْ عَمَلِ المُستشرقينَ والمُستعربينَ يَدْرُسُونها فيَكْتُبُ الهولنديّ^(٢) دوزي (تكملة المعاجِمِ العربيّةِ) أو (مُسْتَدْرَكُ المُعْجَماتِ)^(٣) وَيَكْتُبُ قَبْلَهُ الإنكليزيّ لين: وليم إدوارد لين مُعْجَمَهُ (مَدَّ القاموس) وبعده يكتُبُ

(١) ذكره الميداني في ج ٢ ص ٢٠٠٢: الرقم ٤٠٢٨ ط ٣ دار الفكر سنة ١٩٧٢. تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد.

(٢) (٣) تكملة المعاجِمِ رينهارت دوزي (١٨٢٠-١٨٨٣) المستشرق الهولندي الأستاذ في جامعة لايدن.

(٣) «المرجع الأوحد» في المقريّات التي لم يَرَدْ في المعاجِمِ العربيّةِ: صدر سنة ١٨٨١. قيل أن يُصدر

المُسْتشرق ستانلي لين بول الكتاب الثاني من (مَدَّ القاموس) للمستشرق الإنكليزي إدوارد وليم لين

المتوفى سنة ١٨٧٠. وقد أصدرته مكتبة ليتان ببيروت في مجلدين كبيرين سنة ١٩٨٦ م. وكانت أصدرت

قبله الكتاب الأول من مُعْجَم لين (مَدَّ القاموس) بأجزائه الثمانية الذي يعتبر «مِلْحَق دوزي» بالرغم من

الفارق اللغوي. تكملة واقعيّة شهادة المُستشرق ستانلي لين بول.

ولعل دوزي مهتمٌ بالألفاظ العامّةِ الزائدة من التركيّة أو اللغات الأخرى إلى عربيّة القرن التاسع عشر

الميلادي (كالألاحه من التيسج (من التركيّة) ص ٣٢ والألائي جاويش من الألقاب والرّتب العسكيريّة.

والفاظ عربيّة أيضاً مثل: أَلَب على فلان: التي استعملها ابن خلدون) (وفي ص ٩٨ بطائيّة ويطيّي -

الألماني فيشر معجم التطور التاريخي للعربية .

ولا أنكر أن المؤلفين العرب للمعاجم الحديثة وعلماء اللغة يطالعون كتب التراث اللغوي ويتقنونها حتماً ليمكنوا من العمل فيها . . ولكني ألاحظ أن بعضاً من كتابنا المعاصرين ليس بينهم وبين كتب اللغة والمعاجم تلك المودة وذلك التواصل والتقارب المفترض أن يكون حتى يتمكن الكاتب من السيطرة على الأداة الوحيدة للكتابة، أعني اللغة . . واللغة هي التعبير الوحيد عن الفكر والشعور . وميزة الإنسان . . أفيمكن إذاً ألا تكون اللغة ميزة الكاتب؟

والذي يجعلني أقول إن الاكتشافات التي أجدها تتحقق لي فلا أمل منها أبداً هي في كتب التراث اللغوي والمعجم العربي القديم . أتني أجدها فيها بعض الحقائق اللغوية التي نحتاج إليها . . ونجهل وجودها فيها . . ومنها (فصاح العامية) التي يتجنبها الكتاب ظناً منهم أنها عامية مبتدلة غير صحيحة وغير فصيحة . .

ومثل هؤلاء إذا سمعوا أن أحداً يعمل في مؤلف معجمي جديد فإنهم يتعجبون سائلين، وهل في اللغة ما يقال بعد (مختار الصحاح) مثلاً؟! وهل غادر الأول للأخر شيئاً؟! وهكذا يصل أمر القطيعة وفقدان التواصل فيما بينهم وبين المعجم أو كتب اللغة إلى نضوب ينابيع الإبداع وانقطاع حبال التقدم الفكري والشعوري فكيف يستطيعون أن يرددوا: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾؟ السورة ٢٠/ سورة طه - الآية ١١٤ .

وللمعجم مكتشفاته أيضاً !

كما فوجئت بتلاقي المعاني ما بين: أُنْضِرَ وَقَبَضَ، وما بين آرَشَ وقَارَشَ وحَارَشَ وهَارَشَ ووارَشَ، وما بين أَرَمَ وَقَرَمَ، وما بين أَفَزَ وَقَفَزَ وَأَبَزَ وما بين زَنَأَ وَزَنَقَ وما بين فَأَىَ وَفَقَأَ .

كذلك فوجئت بالتفاريح في فصل التاء من باب العجم في (لسان العرب) لابن منظور وفي مادة: ت ف ر ج وفي الجذرات ف ج و قبل ت ل ج، ولم تكن تخطر لي ببالي إلا بالفاء وما كنت أعرفها إلا من: ف ر ج؛ ولذا قلت إني فوجئت بها لدى ابن منظور في ت ف ر ج . وفيها: «تفرج: التفاريح: فرج الدرازين . قال: والتفاريح فتحات الأصابع وأفواتها، وهي وتأثرها، واجدها

=وباطنه وبطونيكاً وبطي وبطر وبعبير وبعبع . . وبعجر وبعثر وبعث وبعج) . .

وفي مادة خ ب ط: أشار إلى (يُحْطَط) وإلى (التحيط) ص ٣٤٩، ولم ترد في معجم قبله إلا في أضداد قطرب .

أما المشتشرق الألماني فيشر المتوفي سنة ١٩٤٩م فقد صنع للعربية المعجم الذي تفتقده لبيان التطور التاريخي للمفردات العربية وعلاقتها باللغات السامية الأخرى، وتوفي قبل أن يُنمَّه، وأودعه في مجمع اللغة العربية بالقاهرة . . .

تَفْرَاجٌ». وتَابَعُهُ عَلَى ذَلِكَ فِي عَصْرِنَا لُويسُ مَعْلُوفٌ فِي (المنجد) فَذَكَرَ التَّفَارِيجَ فِي ت ف ر .
وقد أعادها ابنُ منظورٍ في فصلِ الفاءِ بعدَ أن أوردَها في التَّاءِ: . . واكتشفتُ موضعَها في التَّاءِ
بالمصادفةِ وأنا أمارِسُ عادتي التي يَسْتَغْرِبُهَا العديدونَ . . فهذهِ العادةُ التي حاولْتُ التَّحْلُصَ منها
فلم أَقْدِرْ وَضِيعْتُ فِيهَا من عمري وقتًا أَكْثَرَ ممَّا أَظُنُّ . . عادةُ قَفَزِ عِيُونِي بينَ سَطُورِ المُعْجَمِ
والمطالعةِ فيه في غيرِ مادَّةِ الجَدْرِ الذي أبحثُ فيه فعيونِي تَتَنَقَّلُ وتُلْصِلُصُ الأَجْفَانُ وتُجَرَّرُ
وراءَها انتباهي في التَّنَقُّلاتِ بينَ الصَّفَحَاتِ والسُّطُورِ التي تَجْدُبُنِي فلا أَسْتَطِيعُ منها خلاصًا، ولا
أَكادُ أتمكَّنُ من الرُّجُوعِ إلى المَطْلَبِ الأصليِّ الذي دَفَعَنِي إلى فتحِ المُعْجَمِ والكَشْفِ فيه . .
وإنَّها لَعادةٌ كانت تُسَبِّبُ لي الكثيرَ من المتاعِبِ مع الذين كانوا يَتَنَظَّرُونَ مِنِّي إنْجَازَ العملِ
اللُّغَوِيِّ وفي أَقْصَرِ وقتٍ مُمكِنٍ فأضِيعُ من الوقتِ أَكْثَرَ ممَّا كُنْتُ أَظُنُّ . . ولُكْتُي بعدَ ذَلِكَ كُنْتُ أَجِدُ
في عادتي هذه نَفْعًا حينَ كُنْتُ أَسْجَلُ في جُذُوزٍ قُطُوفًا من (العَامِّيِّ الفَصِيحِ) ممَّا وَجَّهَنِي نحوَ هذا
العملِ بعدَ أنِ اجْتَمَعَتْ لي من هذهِ الجُذُوزِ مادَّةٌ مُعْجَويَّةٌ حَسَنَةٌ طَوَالَ عِشْرِينَ عَامًا . .

في رحلات الألفاظ:

الإيثر: بين الإنكليزية والفرنسية والعربية

في الإنكليزية: AIR إير هواء جوّ

في الفرنسية: AIR إير (مفرد مذكّر) معناه: هواء. ريح. جوّ.

يمكن للقارئ أن يذكّر كيف انتقل لفظ الكحول أو الغول من العربية إلى اللغات العالمية
الأخرى كالإنكليزية والفرنسية، وكيف عادَ من اللغات الأجنبية ALCOOL إلى العربية
الحديثة. . . وكذلك لفظ القَصْرِ: الذي يُترجمُ اليومَ عندَ المُحدِّثين إلى الكازار. والحَرْشَفُ
إلى الحَرْشُوف أو أرتيشو أو أرضي شوكي.

ونقلات العبارات ورحلاتها كثيرةٌ مُتكاثرةٌ منذُ قديم الزّمان، وبعضُها معروفٌ مشهورٌ . . حتّى
إنَّ دارَ (مكتبة لبنان) أصدرتْ بينَ مجموعاتِ معاجِمِها مُعْجَمًا للألفاظِ العربيّةِ في اللّغةِ الإِسبانيّةِ . .
ولا بدَّ أن يكونَ هناكَ مَنْ كَتَبَ مُعْجَمَ أخرى من هذه الأنواع من التَّنَقُّلاتِ اللّغويّةِ.

وقد اشتهرتْ مقدّمةُ العالمَةِ الألمانيةِ زيغريد هونكة لكتابِها الشّهير (شمسُ الله. . . أو شمسُ
العرب تسطعُ على الغرب) فقد كَتَبَتْ فِيهِ المقالةَ الأولى بالألفاظِ الألمانيةِ ذاتِ الأصولِ العربيّةِ . .
وأنقلُ إلى القارئِ حَرْفًا حَرْفًا ممَّا جاءَ في معجمِ (لسانِ العرب) لابنِ منظورِ الخزرجيّ في
مادّة: أي ر:

«إيْر ولغة أخرى أيْر، مَفْتُوحَةٌ الأَلف، وَأيْر، كلُّ ذلك من أسماءِ الصَّبّ، وقيل: الشَّمال.

وقيل: التي بين الصَّبَا والشَّمَال، وهي أخْبَثُ الثُّكْبِ. (الْفَرَاء: الأصمعي في بابِ فَعَلٍ وفَعَلٍ: من أسماء الصَّبَا إِيْرَ وَأَيْرَ وَهَيْرَ وَأَيْرَ وَهَيْرَ، على مثال فَعِلٍ؛ وأنشد يعقوب:

وإنَّا مَسَامِيحٌ إِذَا هَبَّتِ الصَّبَا وإنَّا لَأَيْسَارٌ إِذَا الْإِيْرُ هَبَّتِ

ويقال للسماء: إِيْرَ وَأَيْرَ وَأَوُورَ. والإيْرُ: رِيحُ الجَنُوبِ، وَجَمْعُهُ إِيْرَةٌ. ويقال: الإيْرُ رِيحُ حَارَّةٍ من الأَوَارِ، وإنَّما صَارَتْ وَأَوَّهَ ياءٌ لكسرة ما قبلها. وَرِيحُ إِيْرَ وَأَوُورَ: باردة...». أقول: ما كنت لأنصر لغة على لغة... ولكنَّه البحث..

ما القِصَّةُ؟

وَرُبَّمَا صَحَّتِ الْأَفْكَارُ بِالْعِلَلِ

هل أفاد اللغة هؤلاء العشاق المُتَشَدِّدون الذين لا يَقْبَلُونَ إِلَّا بِشَوَاهِدِ الاحتِجَاجِ بِمَنْ كَانَ يُحْتَجُّ بِكَلَامِهِمْ؟ وقد يرفضون أَيْضًا السَّمَاعَ والاحتِجَاجَ بِعَصْرِ ما سَمِعَهُ بعضُ الفُصَحَاءِ؛ كما في سماع القراءة: ﴿مَا وَدَعَكَ﴾ وكَسَمَاعِ الأزْهَرِيِّ والرَّمْخَشَرِيِّ اللَّذَيْنِ سَمِعَا مِنَ الفُصَحَاءِ استعمالهم الفعل: اسْتَأْهَلَ بمعنى اسْتَحَقَّ واستَوْجَبَ. فَانْكَرَ هذا السَّمَاعُ كُلُّ من المَازِنِيِّ والجَوْهَرِيِّ والأَصْمَعِيِّ وَغَيْرِهِمْ!!

أَوْ ما كان الاحتِجَاجُ بِشَوَاهِدِ الفُصَحَاءِ من المُتَوَقِّفِينَ قبل سنة ١٥٠هـ و٧٦٠م؟ لتَقْيِيدِ قواعدِ النَّحْوِ والصَّرْفِ وتَنْظِيمِ النَّظَامِ اللُّغَوِيِّ بعد بَدَايَةِ فُشُوِّ اللَّحْنِ والغَلَطِ، وتَكُونِ العامِّيَّةِ إِثْرَ الاختِلاطِ بالأعاجم وفسادِ السَّلِيلَةِ اللُّغَوِيَّةِ الفِطْرِيَّةِ؟.

فَلَمَّا انْتَهَى عَصْرُ الاحتِجَاجِ عادَ العُلَمَاءُ إلى قَاعِدَةِ (القياس). وقد كَانَتْ مِنْ قَبْلِ عَصْرِ الاحتِجَاجِ كما كَانَتْ، أَيْ قَاعِدَةُ القِيَّاسِ؛ في كُلِّ عَصْرٍ.. فلا يُمكنُ أَنْ تكونَ لُغَةٌ و«عِلْمٌ بغيرِ القياس»..

أ- إغلاق أبواب اللغة

وقع إغلاق باب الاحتِجَاجِ بسببِ فُشُوِّ اللَّحْنِ والغَلَطِ والعامِّيَّةِ أَغْلَقَ بعضُ المُتَشَدِّدِينَ والمُتَعَصِّبِينَ بابَ القِيَّاسِ أَيْضًا، وكَأَنَّ شُبُهَةَ مُزاوِدَةٍ على اختِلاطِ بَيْنِ البَاطِنِ قد وَقَعَتْ لَهُمْ.. فاندَفَعُوا في التَّشَدُّدِ حَتَّى صارُوا لا يُفَرِّقُونَ ما بَيْنَ تصحيحِ الخَطِّ الكَبِيرِ الذي يَخْرِقُ أُسُسَ النَّظَامِ اللُّغَوِيِّ وخصائصِهِ التَّعْبِيرِيَّةِ الدَّقِيقَةِ، وَبَيْنَ أُمُورٍ صَغَائِرَ لا تَمَسُّ شَيْئًا من الأُسُسِ والخصائصِ وقواعدِ الدَّقَّةِ والصَّحَّةِ في الأسلوبِ الفُصِيحِ وطاقتِهِ التَّعْبِيرِيَّةِ؛ كَأَنَّ نُضْبِيعَ البُحُوثِ والدراساتِ في: جَمْعِ زُهْرَةٍ على أزْهَارٍ كما في المعجَمِ التليد؟ أم على زُهورٍ كما هو القياسُ الصَّرْفِيُّ؟ وَجَمْعِ مُعْجَمٍ على مُعَاجِمٍ أم على مُعْجَمَاتٍ؟

ثُمَّ . . . ها نحن نشاهد آثارَ إغلاقِ بابِ القياس - على إثرِ إغلاقِ بابِ الاحتجاج - على صحّةِ اللغةِ وفصاحتِها وطاقتها التعبيرية . . . إنها الآثارُ والنتائجُ التي أَفْضَتْ بنا وبلغتنا إلى أنْ نَشْهَدَ مَا نَشْهَدُهُ الْيَوْمَ مِنْ هَذَا الْإِقْتِرَارِ إِلَى كُلِّ مَا يَجْعَلُهَا لُغَةً الْحَيَاةِ الْيَوْمِيَّةِ . . . حَتَّى إِذَا دَخَلْتَ غُرْفَةً مِنْ غُرَفِ مَنَازِلِنَا الْيَوْمَ فَإِنَّكَ لَا تَكَادُ تَجِدُ الْأَسْمَاءَ الْفَصِيحَةَ لِلْقِطْعِ الْمُحِيطَةِ بِكَ مِنَ الْأَجْهَرَةِ وَالْأَثَاثِ وَالْمَتَاعِ وَاللِّبَاسِ، فَالَّذِينَ يُحْتَجُّ بِكَلَامِهِمْ لَمْ يَعْرِفُوهَا، وَالْمَوْلُودُ وَالْدَّخِيلُ مِنَ الْأَلْفَاظِ مَرْفُوضٌ مِنْ سَدَنَةِ الْفَصَاحَةِ!! وَكَذَلِكَ هُوَ الشَّأْنُ إِذَا خَرَجْتَ إِلَى الطَّرِيقِ وَالسُّوقِ وَإِلَى الْأَعْمَالِ وَالْمَزَارِعِ وَالْمَصَانِعِ وَالْمَتَاجِرِ وَالْمُخْتَرَفَاتِ وَالْمُنْتَرَهَاتِ وَالْخ . . . مِنْ مَظَاهِرِ الْحَيَاةِ الْحَدِيثَةِ الَّتِي لَنْ تَجِدَ لَهَا أَلْفَاظًا يُحْتَجُّ بِفَصَاحَتِهَا مِنْ عَصْرِِ الْإِحْتِجَاجِ . فَمَا بِالْكَ بِمُصْطَلَحَاتِ الْعُلُومِ وَالْفُنُونِ؟!

ب - الازدواجية اللغوية

فَاعْتَرَلَتِ الْفُصْحَى عَنْ الْحَيَاةِ الْيَوْمِيَّةِ . . . وَالتَّرَمَّتْ بَعْضُ مَعَاهِدِ الْعِلْمِ وَدَوْرِ الْكُتُبِ؛ وَأَنْشَدَ حَافِظُ إِبْرَاهِيمَ عَلَى لِسَانِ: (اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ تَتَحَدَّثُ عَنْ نَفْسِهَا):

فَكَيْفَ أَصْبَحَ الْيَوْمَ عَنْ وَصْفِ آلَةٍ؟ وَتَنْسِيْقِ أَسْمَاءٍ لِمُخْتَرَعَاتٍ؟

وَانْطَلَقَتِ الْعَامِّيَّاتُ مِنْ كَافَّةِ الْقُبُورِ لِتَحْتَلَّ مَكَانَ الْفُصْحَى عَلَى الْأَلْسَنَةِ؛ إِذْ أَوْصَلَهَا إِلَى مَا أَوْصَلَهَا إِلَيْهِ عَشَاقُهَا الْمُتَعَصِّبُونَ الَّذِينَ يَكَادُونَ بِخُتْقُونِهَا بِمَحَبَّتِهِمْ . . . وَاتَّسَعَتِ الْهُوَّةُ الْفَاصِلَةُ مَا بَيْنَ لُغَةِ الْكُتُبِ وَلُغَةِ الْحَيَاةِ . . . وَأَنْشَأَتِ الْأُمّهَاتُ وَدَوْرُ الْحَضَانَةِ أَجْيَالُ الْأَطْفَالِ عَلَى لُغَةِ الْحَيَاةِ الشَّقَوِيَّةِ وَهِيَ مِنْ بَعْضِ الْعَامِّيَّاتِ . . . فَتَشَأُ عَلَيْهَا أَطْفَالٌ مَا قَبْلَ سِنِّ السَّادِسَةِ مِنَ الْعُمُرِ . . . فَعَدَّتْ تَصُغُبُ عَلَيْهِمْ لُغَةُ الْكُتُبِ الَّتِي يُفَاجِئُونَ بِهَا بَعْدَ انْتِهَاءِ مَرَحَلَةِ اكْتِسَابِ اللُّغَةِ الْأُمِّ بِالْمَوْهَبَةِ وَالْفِطْرَةِ وَالسَّلَاقَةِ . . . فَتَزَايَدَتِ اِزْدَوَاجِيَّةُ لُغَوِيَّةُ ضَحِيَّتِهَا نَتِيجَةُ التَّرْبِيَةِ اللُّغَوِيَّةِ لِلْأَطْفَالِ الَّذِينَ يُنْشَوْنَ عَلَى الْعَامِّيَّةِ فِي أَهْمِ مَرَاكِلِ اكْتِسَابِ اللُّغَةِ الْأُمِّ؛ ثُمَّ يُطَالِبُهُمُ الْمُتَرَبِّونَ بِاِكْتِسَابِ الْفَصَاحِ بِالتَّعَلُّمِ . . . وَكَانَ عَلَى مُرَبِّيهِمْ إِسْمَاعُهُمُ الْفَصِيحَ فِي سِنِّ الْمَوْهَبَةِ اللُّغَوِيَّةِ قَبْلَ السَّادِسَةِ مِنَ الْعُمُرِ .

ج - صعوبة التربية اللغوية

فَلَمْ يَكُنْ إِلَّا هَذَا التَّدْبِيرُ الدَّبَرِيُّ!! . . . وَبُذِلَتِ الْجُهُودُ الْعُظْمَى وَهُدِرَتِ وَأُهْدِرَتِ الطَّاقَاتُ الْكُبْرَى مِنْ أَجْلِ التَّرْبِيَةِ اللُّغَوِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ الْمُتَأَخَّرَةِ عَنْ مَوْعِدِهَا الْمُنَاسِبِ . . . مَوْعِدِ إِطْلَاقِ اللِّسَانِ بِاللُّغَةِ الْأُمِّ . . . فَكَانَ اكْتِسَابُ اللُّغَةِ الْفَصْحَى - كَالْخَالَةِ امْرَأَةِ الْأَبِ الَّتِي لَا بُدَّ أَنْ يَكْرِهَهَا بَعْضُ الْأَبْنَاءِ مَهْمَا حَاوَلَتْ التَّحَبُّبَ إِلَيْهِمْ - اكْتِسَابًا بِالذَّرَاسَةِ وَالْجُهْدِ؛ وَلَا سِيَّمَا أَنَّنَا نَعْطِي مِنْ بَرَامِجِنَا الدِّرَاسِيَّةِ لِلُّغَةِ أَكْثَرَ مِمَّا تُعْطِي الْأُمُّ الْأُخْرَى . . . وَزَادَ الْمِيلُ الْإِعْلَامِيُّ إِلَى تَقْوِيَةِ الْعَامِّيَّاتِ وَتَغْذِيَّتِهَا مِنَ الْفُصْحَى بِمَا كَانَ يَنْقُصُهَا . . . إِذْ يَنْتَشِرُ الْعِلْمُ وَالْإِعْلَامُ فِي عَصْرِنَا . . . وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَّتِ الْعَامِّيَّاتُ عَوَاجِزَ عَنْ أَنْ تَكُونَ لُغَةً الْعُلُومِ وَالثَّقَافَاتِ . . . وَلَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تَسَلَّلَ إِلَى عَالَمِ الْكُتُبِ إِلَّا عَلَى ضَعْفٍ يَدُلُّ عَلَيْهِ مَا يُلَاحَظُ مِنْ أَنَّ الْكِتَابَ الْمُتَأَثِّرَ بِالْعَامِّيَّةِ ضَعِيفُ الْمُسْتَوَى عِلْمِيًّا . . . وَلَمْ

تَمَكَّنَ الْعَامِّيَّاتُ أَنْ تَسْتَقِلَّ بِذَاتِهَا عَنِ الْفَصِيحِ، وَإِذَا سَمَّوْهَا بِاللُّغَةِ الْمَحْكِيَّةِ.. فَكَأَنَّهَا مِنَ الْمُحَاكَاةِ..؛ وَكَأَنَّهَا تُحَاكِي الْفَصِيحَةَ وَتَطْمَعُ فِي أَنْ تُشَابِهَهَا.. وَلَكِنَّهَا تَعِيشُ عِيَالًا عَلَى الْأَمِّ الْفُصْحَى ذَاتِ الثَّرَاثِ الْعِلْمِيِّ وَالثَّقَافِيِّ وَالْحَضَارِيِّ.. وَلَوْ أُحِلَّتْ - فَرَضًا - عَامِيَّةٌ مَا مَحَلَّ الْفَصِيحَةَ؛ لَنَشَأَتْ عَنْهَا عَامِيَّةٌ أُخْرَى فِي الْمُسْتَقْبَلِ.. بِنَتِيجَةِ التَّطَوُّرِ الْحَثْمِيِّ مِنْ خِلَالِ الْإِسْتِعْمَالِ.. فَهَلْ يَكُونُ الْحَلُّ بِإِحْلَالِ فِرَاحِ الْعَامِّيَّاتِ وَمَا تُفَرِّخُهُ هَذِهِ الْكَائِنَاتُ الضَّعِيفَةُ عِلْمِيًّا؟ وَهَلْ لَا يَكُونُ الْحَلُّ بِإِعَادَةِ الْأُمُورِ إِلَى طَبَائِعِهَا؟.. أَيْ: بِإِطْلَاقِ قُوَى اللُّغَةِ الْفَصِيحَةِ وَتَغْذِيَّتِهَا بِكُلِّ مَا هُوَ صَالِحٌ لِلْحَيَاةِ وَالْحَضَارَةِ مِنْ لُغَةِ الْحَيَاةِ وَمُصْطَلَحَاتِ الْحَضَارَةِ.. وَقَدْ اتَّجَهْتُ إِلَى ذَلِكَ الْمَجَامِعُ اللُّغَوِيَّةُ الْعِلْمِيَّةُ كَمَا نَعْلَمُ.. وَأُصْدِرْتُ، أَيْضًا، الْقَرَارَاتِ بِتَشْكِيلِ لُجَانِ التَّقْرِيبِ بَيْنَ الْفُصْحَى وَالْعَامِيَّةِ بِالإِضَافَةِ إِلَى لُجَانِ أَلْفَاظِ الْحَضَارَةِ وَلُجَانِ صُنْعِ مَعَاجِمِ الْمُصْطَلَحَاتِ وَالْمُعْجَمِ الْكَبِيرِ وَغَيْرِهَا.. وَلَكِنْ بَقِيَ الْمُتَشَدِّدُونَ يَنْظُرُونَ بِعَيْنِ الرَّيْبَةِ إِلَى هَذِهِ اللَّجَانِ.. فَتَلَكَّاتٌ عَنْ إِنْجَازِ مَا أُنِيطَ بِهَا.. حَذَرًا مِنَ الْإِتْهَامِ.. وَهَذَا الْإِتْهَامُ.. أَلَيْسَ مِنْ جَدَرِ مَادَّةِ الْوَهْمِ وَتَرَكِيِبِهَا؟ كَمَا يَعْرِفُونَ أَوْثَقَ الْمَعْرِفَةِ؟!

د - تربية اللغة بالسَّماع

وَلَكِنْ بَقِيَ أَيْضًا عَلَى الْمُزَيَّنِّ وَعَلَى الْإِعْلَامِيِّينَ أَنْ يُدْرِكُوا أَنَّ التَّرْبِيَةَ اللُّغَوِيَّةَ لَا تَكُونُ إِلَّا بِالسَّمَاعِ الصَّحِيحِ الْفَصِيحِ.. وَأَنْ رَدَّمَ الْهُوَّةَ الْفَاصِلَةَ بَيْنَ لُغَةِ الْأَلْسِنَةِ الْعَامِيَّةِ، وَلُغَةِ الْعِيُونِ الْقَارِئَةِ؛ مِهْمَتُهُمْ وَهَمُّهُمْ فِي دَوْرِ الْحَضَارَةِ وَرِيَاضِ الْأَطْفَالِ ثُمَّ فِي الْمَدَارِسِ وَالْمَعَاهِدِ وَأَجْهَزَةِ الْإِعْلَامِ.. وَلَا سِيَّمَا فِي أَجْهَزَةِ الْإِعْلَامِ^(١).. وَسَوْفَ يَكُونُ رَدَّمُ الْهُوَّةِ فِي مَصْلَحَةِ الْفُصْحَى وَالْعَامِّيَّاتِ.. وَالصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ.. وَالْجَمِيعِ..

هـ - حاجة الحضارة والفكر

فَلَا يَكُونُ تَجَاهُلٌ لِحَاجَةِ النَّاسِ إِلَى وَضْعِ الْأَلْفَاظِ الْمُؤَلَّدَةِ وَغَيْرِهَا.. لِلتَّعْبِيرِ عَنْ حَيَاتِهِمْ وَحَاجَاتِهِمْ وَمَشَاعِرِهِمْ، وَعَنْ مَظَاهِرِ الْحَدَاثَةِ وَالتَّقَدُّمِ فِي شَتَّى الْأَزْمِنَةِ وَالْأَمْكِنَةِ.. دُونَ التَّقْيِيشِ عَنْ شَوَاهِدِهَا مِنْ عَصُورِ الْإِحْتِجَاجِ الَّتِي لَا يُمَكِّنُ أَنْ تَكُونَ قَدْ اسْتَوْعَبَتْ كُلَّ مَا سَتَأْتِي بِهِ الْأَزْمِنَةُ التَّالِيَةُ مِنْ تَطَوُّرِ الْبَشَرِ فِي أَنْشِطَتِهِمْ وَأَفْكَارِهِمْ وَتَوْشُّعِ عُلُومِهِمْ وَفَنُونِهِمْ.. وَلَا تُهْدَرُ - فِي الطَّرَفِ الْمَقَابِلِ - أَنْظُمَةُ التَّرْكِيبِ اللُّغَوِيِّ وَقَوَاعِدُ الرِّاسِخَةِ الْمُؤَسَّسَةِ عَلَى تَرَاثٍ مَكِينٍ طَوَالَ عَصُورٍ وَعَصُورٍ.. فَهُوَ نِظَامٌ دَقِيقٌ عَبْرَتِي الدَّقَّةِ فِي طَاقَاتِهِ التَّعْبِيرِيَّةِ؛ وَلَقَدْ خَسِرَتِ الْعَامِّيَّاتُ الْكَثِيرَ حِينَ

(١) يُمْكِنُ - لِلتَّوَسُّعِ - النَّظَرُ فِي هَذَا الْمَوْضُوعِ لِلْمُؤَلَّفِ ذَاتِهِ فِي مَقَالٍ بِعَنْوَانِ: (التَّرْبِيَةُ اللُّغَوِيَّةُ وَالْمُعْجَمُ الْمَدْرَسِيُّ) فِي مَجَلَّةِ (الْمُعَلِّمُ الْعَرَبِيُّ) الصَّادِرَةِ فِي دِمَشْقٍ - الْعَدَدُ الثَّانِي سَنَةِ ١٩٨٦م السَّنَةِ التَّاسِعَةِ وَالثَّلَاثِينَ الصَّفَحَةِ ٦٩-٧٧. وَمَقَالٌ آخَرُ لَهُ بِعَنْوَانِ: (مَصَادِرُ الْمُعْجَمِ الْمَدْرَسِيِّ وَمِرَاجِعُهُ: لِمَحَّةِ تَارِيخِيَّةٍ) فِي مَجَلَّةِ الْمُعَلِّمِ الْعَرَبِيِّ أَيْضًا: الْعَدَدُ السَّادِسُ سَنَةِ ١٩٨٦م مِنْ ص ١٠٠ حَتَّى ص ١١٣.

تَهَاوَنْتُ فِي تَحْصِيلِ النَّظَامِ اللُّغَوِيِّ وَالتَّحْوِيِّ وَالصَّرْفِيِّ الرَّاقِي . . لَأَنَّهُ فِي رَأْيِ الْعَوَامِّ - نِظَامٌ مُعَقَّدٌ . وَلَكِنَّ الْحَضَارَةَ وَالثَّقَافَةَ وَالْمَدَنِيَّةَ تُعَقِّدُ كُلَّ مَا يُطْلَبُ مِنْهُ الدَّقَّةُ فِي الْأَدَاءِ . . . وَالْأَجْهَرُ الْأَرْقَى تَكُونُ أَكْثَرُ تَعْقِيدًا . . وَكَذَلِكَ الْأَدَاءُ اللُّغَوِيُّ الْأَرْقَى وَالْأَدَقُّ . . وَلَسْتُ أَعْنِي أَنَّ كُلَّ مُعَقَّدٍ يَكُونُ أَرْقَى وَأَفْضَلَ ، وَإِنَّمَا الْأَمْرُ عَلَى التَّقْيِضِ أحيانًا ، فَإِذَا كَانَتِ التَّرْقِيَةُ تُوَدِّي إِلَى تَحْمِلِ شَيْءٍ مِنَ التَّعْقِيدِ مِنْ أَجْلِ مَزِيدٍ مِنَ التَّدْقِيقِ وَتَحْصِينِ الْأَدَاءِ ، فَاحْتِمَالُ التَّعْقِيدِ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ أَنْ يَكُونَ احْتِمَالًا مُؤَقَّتًا رِيشًا يُتَأَخَّرُ لِلْمُعَقَّدَاتِ مُعَالِجُونَ مَهَرَّةٌ قَادِرُونَ عَلَى حَلِّ مُعْضَلَاتِ التَّعْقِيدِ وَتَسْهِيلِهَا وَتَبْسِيطِهَا وَتَهْوِينِهَا وَإِذَالَةَ صُعُوبَاتِهَا وَإِقَالَةَ عَثَرَاتِ الْمُتَعَثِّرِينَ بِهَا . . وَلَأَضْرَبُ مَثَلًا حَسِيًّا وَاقِعِيًّا مِنْ صُعُوبَاتِ مَوَاقِعِ حَرَكَاتِ الْإِعْرَابِ : الرَّفْعِ وَالنَّصْبِ وَالْجَرِّ فِي الْأَسْمَاءِ الْمُعْرَبَةِ .

و - مثال من : تسهيل النحو

فِي مَكْنٍ لِعُلَمَاءِ التَّرْبِيَةِ اللُّغَوِيَّةِ أَنْ يَحْضُرُوا لِلشَّدَاةِ مِنَ الْمُتَبَدِّلِينَ فِي التَّحْصِيلِ التَّحْوِيِّ وَالْإِعْرَابِيِّ مَوَاقِعَ الْجَرِّ فِي مَوْضِعَيْنِ اثْنَيْنِ : الْجَرِّ بِالْحَرْفِ وَالْجَرِّ بِالإِضَافَةِ ، ثُمَّ يَحْضُرُونَ مَوَاقِعَ الرَّفْعِ فِي سِتَّةِ مَوَاضِعَ : الْمُتَبَدِّلِ وَخَبَرِهِ وَالْفَاعِلِ وَنَائِيهِ وَاسْمِ الْفِعْلِ النَّاقِصِ وَخَبَرِ الْحَرْفِ الْمُسَبِّهِ بِالْفِعْلِ ، ثُمَّ يَقَالُ : بَقِيَّةُ الْأَسْمَاءِ مَنْصُوبَةٌ . فَبِغَيْرِ مَوْضِعِي الْجَرِّ الْاِثْنَيْنِ وَمَوَاضِعِ الرَّفْعِ السِّتَّةِ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ الْاسْمُ الْمُعْرَبُ مَنْصُوبًا . . .

ز - التَّربِيَةِ اللُّغَوِيَّةِ بِالْإِعْلَامِ

وَلَسْتُ أَسْتَطِرِدُّ إِلَى تَسْهِيلِ أَبْوَابِ التَّحْوِيِّ وَالصَّرْفِ إِلَّا لِتَرْبِيَةِ مَقَائِيسِ الصُّوَابِ وَالْخَطَأِ ؛ أَمَّا التَّرْبِيَةُ اللُّغَوِيَّةُ الصَّحِيحَةُ - الَّتِي يُعَوَّلُ عَلَيْهَا فِي التَّرْبِيَةِ الْفِكْرِيَّةِ السَّدِيدَةِ - فَتَكُونُ بِالسَّمَاعِ الصَّحِيحِ مِنَ الْمُتَرْبِّيِّ وَمِنْ أَجْهَرَةِ الْإِعْلَامِ - كَمَا سَلَفَ ذِكْرُهُ - فَالتَّرْبِيَةُ اللُّغَوِيَّةُ الْمُجْدِبَةُ تَكُونُ بِالسَّمَاعِ . . السَّمَاعِ الصَّحِيحِ الْفَصِيحِ . . وَمَا أَيْسَرَهُ الْيَوْمَ بِأَجْهَرَةِ الْإِسْتِمَاعِ الرَّاقِيَةِ .

وَقِصَّةُ الْفِكْرِ الْعَرَبِيِّ وَمُشْكَلاتُهُ ، لَهَا عِلَاقَةٌ مَبْدِئِيَّةٌ مَعَ قِصَّةِ اللُّغَةِ وَمُشْكَلاتِهَا ؛ وَهَذَا أَمْرٌ بَدِيهِيٌّ مِنَ الْبَدِيهِيَّاتِ الَّتِي اعْتَدْنَا أَنْ نَتَنَاسَاهَا لِشِدَّةِ بَدَاهَتِهَا ، ثُمَّ نُسْرِفُ فِي تَنَاسِيهَا حَتَّى إِنَّمَا نَصِلُ إِلَى الضَّدِّ وَالتَّقْيِضِ مِنْهَا ، وَكَذَلِكَ يَقْعَلُ جُمْهُورُ الْمُتَعَلِّمِينَ عِنْدَنَا ، فِيَهْمِلُونَ لُغَتَهُمْ وَشُؤْنَهَا ، وَيَتَنَاسَوْنَ أَنَّ اللُّغَةَ أَسَاسُ الْفِكْرِ وَظَرْفُهُ الْوَحِيدُ ، فَلَا تَفْكَيرَ بِغَيْرِ أَدَاتِهِ مِنَ الْأَلْفَاظِ وَالْجُمَلِ وَالْأَسَالِيبِ التَّرْكِيبِيَّةِ اللُّغَوِيَّةِ . . وَفِي إِهْمَالِهَا أَوْ إِهْمَالِ تَرْقِيَّتِهَا إِهْمَالٌ لِتَرْقِيَةِ الْفِكْرِ ، بِالإِضَافَةِ إِلَى إِهْمَالِ تَرْقِيَةِ التَّوَاصُلِ الْبَشَرِيِّ الَّذِي لَا سَبِيلَ إِلَيْهِ إِلَّا بِاللُّغَةِ ، وَبِتَرْقِيَةِ اللُّغَةِ ؛ فَهِيَ الَّتِي تُشَكِّلُ مِيزَةَ الْكَائِنِ الْإِنْسَانِيِّ وَطَاقَتَهُ الْمُتَفَوِّقَةَ عَلَى الْكَائِنَاتِ الْحَيَّةِ . .

ح - الْهَدَفُ التَّرْبَوِيُّ الرَّاقِي

وَتَرْقِيَةُ اللُّغَةِ هَدَفٌ يَسْعَى إِلَيْهِ الْعَدِيدُونَ ، وَلَا سِيَّما أُولَئِكَ الثَّقَادِ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ غَلَطَاتِ اللُّغَوِيَّةِ

الشائعة... ولكنهم يبالغون في نقدهم اللغوي حتى يصلوا إلى تأليف الكتب الضخمة الهائلة الحجم في موضوع هذه الغلطات التي ليست كلها غلطات خطيرة على اللغة ونظامها وسلامتها ودقتها ورقيها... وتظل كتب النقد اللغوي يخطئ بعضها بعضاً، كما كانت منذ القديم... فتقرأ، مثلاً، في (شفاء الغليل...) للشهاب الخفاجي^(١): «آذيتُه: أذى، ولا تقل إيداء؛ كذا في القاموس [للفيروزي ابادي] فظنها من الخطأ، والخطأ منه؛ وإنما غره سكوت الجوهري وهو كثيراً ما يترك المصادق القياسية لعدم الحاجة إلى ذكرها؛ وهي صحيحة قياساً ونقلاً: أما الأول فلأن قياس مصدر أفعَلَ: إفعال. وأما الثاني فلقول الراغب في مُفرداته والقيومي في مصباحه: آذيتُه إيداء. وقد وقعت في كلام الثقات».

قلت: أوضح د. أميل يعقوب في (معجم الخطأ والصواب في اللغة) سنة ١٩٨٣ م بيروت^(٢) كثيراً من مثل هذه التخطيئات وتصويباتها.

ط - اللغة لتلبية العقل والحياة

وأما في (تهذيب المقدمة اللغوية للعلايلي)^(٣) ل د. أسعد علي سنة ١٩٨٥ م بدمشق فقد ورد قوله: «نشوء العامية: وقد يرى عجباً أن أعد تشدد اللغويين للغة، هذا التشدد، جرّ إلى نشوء العامية، أو كان الأثر الفعال إليها. ولكي - على ما يرى من عجب أو كذبه بصورة لا تقبل الرتب... وذلك لأن الوقفة المتميزة بهذا الشكل الذي لا يكفل حاجة الناس ولا يعبر عن أغراضهم اليومية، وهي لا تفصل عنهم بحال، أو لا يتأتى لهم أن يتفصلوا عنها بأي وجه، جعل العامة يهجرون يتاعاً هذه اللغة التي للخاصة رغم أنها لغة التشريع والابتهالات، ورغم أن العامة لا تهجر، عادة، اللغة التي يتميز بها الخاصة إلا لأسباب ماسية لها جذتها ولها عنقها، وإلا فالعامة من الوجهة النفسية ترغب جداً بهذا النوع من التقليد وتميل إليه حتى الفسقة».

فالإنصاف الذي نلّمسه في العامية قد كان إذاً لأسباب لا يحقر أبداً شأنها. وكيف تحقر وقد سببت انصرافاً عاماً؟

ويحسن أن نعود إلى الفقرة التي سبقت هذه في المراجع السابق ذاتها فقد وصفت لغتنا الفصحى المعاصرة بـ«جمود اللفظ في معناه فلا تجدّه على شيء من المرونة كما يجب أن يكون. بل تشعر

(١) أحمد الخفاجي البصري، شهاب الدين من سنة ٩٧٧هـ. حتى سنة ١٠٦٩هـ. في (شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل) مراجعة: محمد عبد المتعم خفاجي. ط ١. القاهرة سنة ١٣٧١هـ وسنة ١٩٥٢ م. ص ٤١.

(٢) الدكتور أميل يعقوب في (معجم الخطأ والصواب في اللغة) ط ١. سنة ١٩٨٣ م. بيروت.

(٣) د. أسعد علي في: (تهذيب المقدمة اللغوية للعلايلي) ط ٣. دار السؤال بدمشق سنة ١٤٠٦هـ وسنة ١٩٨٥ م. وقد وردت هاتان الفقرتان ص ٢٠٢-٢٠٣.

بأنه يتأرجح^(١) على نفسه وينكمش في طبيعته. حتى يعود أشبه شيء بالحصاة مهما تقادفتها السيول تبقى كما هي حصاة غير متحوّلة شكلاً ولا اعتباراً. ومن هنا اتهم بعض مُستشرق الإفرنج، اللفظ العربي بأنه (إكليشييه) لا أكثر وسمّى العربية (لغة الإكليشيات) وجرّه إلى إنكار أن يكون في العربية أدب بالمعنى الصحيح.

ما رأي كبار العلماء من أعضاء المجامع اللغوية؟

مما يراه الشيخ محمد الخضرى من (مجموعة خطب ندوة دار العلوم) في مصر ص ١٢: «المقصود من اللغة الإبانة والإفصاح، وهي من وضع الأفراد، وتتجدد بتجدد الحاجات. ومتى ثبت أنها تتجدد بتجدد الحاجة فالمحتاج من المتمسكين بها إذا علم أصولها ولهجتها حق له الوضع أو التعريب بالضرورة كما كان هذا الحق لسلّفته».

ويقول د. شكري فيصل^(٢): «إن العامة بوضعها المصطلحات تُقدّم المادة الأولى للعلماء والمجامع».

ويرى أحمد حسن الزيات^(٣) أن: «التزمت في الفصحى يُضّر، والتساهل مع العامية يُعيد على شرط أن تظلّ الأصول مرعية والقواعد سليمة... ولا بُدّ من قبول الشائع السائغ مما تصنعه العامة على ما فيه من شائبة العجمة أو مخالفة القياس أو تعير المدلول، لأنّ اللفظ متى شاع في معنى أو ذات صعب محوه من الكلام وطرده من اللغة».

ويسجل عز الدين علم الدين التّوخي^(٤) ما مضمونه: «إنّ الكلمات إذا خيّرنا حين وضعها بين أن نأخذ ما أماته الزمن منها وما هو قيد الاستعمال، فلا شك أننا يجب أن نأخذ ما هو حيّ باستعماله، ونرفض ما هو ميت على رغم فصاحته، إذ من العناد لعمرى وضعف الرأي أن نستبدل الذي هو ميت وأدنى بالذي هو خير وأبقى».

عن أحمد أبي سعد في (قاموس المصطلحات والتعابير الشعبية) ص ٧٣ يقول د. طه حسين في كتابه: (خصام ونقد):

«أدباؤنا الشباب يتورطون في خطأ أي خطأ حين يظنون أنّ اللغة العربية الفصحى لا يمكن أن تصح وأن تستقيم إلا إذا اتخذت ذاك الشكل القديم الذي يألّفونه في شعر القدماء ونثرهم في أثناء القرون الثلاثة أو الأربعة الأولى للهجرة. وهم حين يتورطون في هذا الخطأ - يَجِدُون التّطوّر

(١) «يتأرجح في القاموس المحيط: أَرْجَحَ أَرْجَحًا تَقَبَّضَ وَذُنَا بَعْضُهُ مِنْ بَعْضٍ وَبَاطَأَ وَخَلَّفَ كَتَأَرَّجَ وَالتَّجَمُّعُ زَلَّتِ وَالْعَرَقُ اضْطَرَبَ وَبَضِضَ وَالْأَرْجَحُ الْمُخْلَفُ عَنِ الْمَكَارِمِ وَالْحُرُونَ وَالْقَارِجُ التَّائِبُ وَالْبَغَائِسُ»
(٢) مجلة مجمع دمشق المجلد ٢٤ ص ٢٨٧
(٣) مجلة مجمع دمشق المجلد ٢٢ ص ١٨٥
(٤) مجلة مجمع دمشق المجلد ٢٣ ص ٣٧٥

وَيَسُونُ حَقَائِقَهُ الْأُولَى. فَلِغَةِ الْقَرْنِ الْأَوَّلِ لِلهَجْرَةِ لَمْ تَكُنْ مُطَابِقَةً كُلَّ الْمُطَابِقَةِ لِلغَةِ الْفَرْدِ وَقِ
وَجَرِيرٍ، وَاللُّغَةُ الَّتِي أُتَحَدَّثُ بِهَا الْآنَ، وَالَّتِي يَتَحَدَّثُ بِهَا غَيْرِي مِنَ الْكُتَّابِ لَيْسَتْ هِيَ اللُّغَةُ الَّتِي
كَانَ يَتَحَدَّثُ بِهَا كُتَّابُ الْقَرْنِ الثَّالِثِ إِلَى قُرَائِهِمْ. وَمَعْنَى هَذَا كُلُّهُ أَنَّ حَيَاةَ اللُّغَةِ شَيْءٌ وَجُمُودُهَا
وَاسْتِعْصَاءُهَا عَلَى التَّطَوُّرِ شَيْءٌ آخَرٌ.

وَقَدْ تَعَرَّضْتُ لِلُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْفُصْحَى لِخُطُوبٍ طَوَالٍ ثَقَالِ حِفْظِهَا كُتُبُ التَّارِيخِ وَلَكِنَّهَا انْتَصَرَتْ
إِلَى الْآنَ عَلَى هَذِهِ الْخُطُوبِ فَلَمْ تَمُتْ وَلَمْ يُدْرِكْهَا فَتَوْرٌ أَوْ قَصْدٌ وَإِنَّمَا قَاوَمَتْ وَغَالِبَتْ وَأُتِيحَ لَهَا
الْغَلْبُ وَالْإِنْتَصَارُ، فَظَلَّتْ حَيَّةً قَوِيَّةً مُتَطَوِّرَةً، وَظَلَّتِ اللَّهْجَاتُ الْعَامِيَّةُ ضَعِيفَةً ضَعِيلَةً، لَا تَصْلُحُ
لِلْأَدَاءِ الْأَدَبِيِّ قَلِيلًا أَوْ كَثِيرًا. وَآيَةُ ذَلِكَ أَنَّنَا لَا نَعْرِفُ أَثَرًا أَدَبِيًّا رَائِعًا خَالِدًا كُتِبَ فِي لَهْجَةٍ مِنْ هَذِهِ
اللَّهْجَاتِ إِلَى الْآنَ.

وَلِلُّغَةِ الْفُصْحَى مُشْكَلاتٌ خَطِيرَةٌ لَيْسَ فِي ذَلِكَ شَكٌّ. وَقَدْ تَنَبَّهْنَا لِهَذِهِ الْمُسْكَلاتِ مِنْذُ أَوَاخِرِ
الْقَرْنِ الْمَاضِي، وَلَكِنَّا لَمْ نَجِدْ الشَّجَاعَةَ إِلَى الْآنَ لِحَلِّهَا فِي غَيْرِ تَرَدُّدٍ وَلَا تَلَكُّؤٍ، وَإِنَّمَا صَانِعٌ مِمَّا
الصَّانِعُونَ، وَدَاوَرَ مِمَّا الْمُدَاوِرُونَ، وَتَرَكْنَا الْأُمُورَ تَمْضِي كَمَا تَسْتَطِيعُ فَعَرَضْنَا لَعْنَتَنَا وَأَدَبْنَا لَشَرِّ
عَظِيمٍ.

وَلَسْتُ أَذْكَرُ الْآنَ مِنْ هَذِهِ الْمُسْكَلاتِ إِلَّا اثْنَيْنِ، كِلَاهُمَا خَطِيرَةٌ أَشَدُّ الْخَطُورَةِ. فَأَمَّا أَوَّلَاهُمَا
فَهِيَ الْكِتَابَةُ الْعَرَبِيَّةُ الَّتِي طَالِبُ النَّاسِ بِإِصْلَاحِهَا مِنْذُ أَوَاخِرِ الْقَرْنِ الْمَاضِي فِيمَا أَذْكَرُ دُونَ أَنْ يظْفَرُوا
بِشَيْءٍ. وَالثَّانِيَةُ هِيَ عِلْمُ التَّحْوِ الَّذِي حَاوَلَ النَّاسُ إِصْلَاحَهُ مِنْذُ أَوَائِلِ الْقَرْنِ فَلَمْ يظْفَرُوا بِشَيْءٍ أَيْضًا.

وَالْأَصْلُ الَّذِي يَجِبُ أَنْ يَتَنَبَّهَ إِلَيْهِ النَّاسُ هُوَ أَنَّ الْكِتَابَةَ كَانَتْ فِيمَا مَضَى كَمَا كَانَ التَّحْوُ مَقْصُورَةً
عَلَى قِلَّةٍ مِنَ النَّاسِ، فَأَصْبَحَتْ بِحُكْمِ التَّنْظِيمِ الْحَدِيثَةِ مَفْرُوضَةً عَلَى الشُّعُوبِ كُلِّهَا. كَانَتْ
ارِسْتَقْرَاطِيَّةً فَأَصْبَحَتْ دِيمَقْرَاطِيَّةً إِنَّ صَحَّ هَذَا التَّعْبِيرُ. وَإِذَا كَانَتْ الْأَرِسْتَقْرَاطِيَّةُ تَسْتَتِيعُ الصَّعُوبَةَ
وَالْعُسْرَ وَالضِّيقَ لِأَنَّهَا تَصَوِّرُ الْإِسْتِثَارَ وَالِاحْتِكَارَ وَإِقَامَةَ الْحَوَاجِزِ وَالْمَصَاعِبِ دُونَ مَا يَسْتَأْثِرُ بِهِ
السَّادَةُ الْمُتَمَازُونَ، فَإِنَّ الدِّيمَقْرَاطِيَّةَ تَسْتَتِيعُ السُّهُولَةَ وَالْيُسْرَ وَإِزَالَةَ الْمَصَاعِبِ وَتَذَلِيلَ الْعِقَابِ. وَإِذَا
أَرَدْتَ أَنْ تَطَاعَ فَاطْلُبْ مَا يُسْتَطَاعُ. وَنَحْنُ نَرِيدُ أَنْ يَكُونَ الشَّعْبُ كُلُّهُ كَاتِبًا قَارِئًا. فَلْنُسِّرْ لَهُ الْكِتَابَةَ
وَالْقِرَاءَةَ حَتَّى يَبْلُغَ حَاجَتَهُ مِنْهَا فِي سَعَةٍ وَدَعَةٍ وَفِي يُسْرٍ وَلِينٍ.

وَأَنَا مَطْمَئِنٌّ كُلَّ الْأَطْمَئِنَانِ إِلَى أَنَّ إِصْلَاحَ الْكِتَابَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَتَيْسِيرَ التَّحْوِ الْعَرَبِيِّ كَفِيلَانِ بِإِرَاحَةِ
الْجِيلِ النَّاشِئِ مِنْ شَبَابِنَا مِنْ هَذَا الْعَنَاءِ الثَّقِيلِ الَّذِي يَنْوِي بِالْكِتَابِ الْمُعَاصِرِينَ مِنْ شَبَابِنَا الْأَدْبَاءِ الَّذِينَ
تَعَلَّمُوا اللُّغَةَ الْعَرَبِيَّةَ فِي أَسَالِيبَ لَا تَلَائِمُ عَقُولَهُمْ وَأَمَزَجَتْهُمْ فَلَمْ يُحْسِنُوهَا، وَلَمْ يَطْمَئِنُّوا إِلَيْهَا،
وَاضْطَرَّ لَهُمْ ذَلِكَ آخَرُ الْأَمْرِ إِلَى مَا يَشْقَوْنَ بِهِ، وَيَشْقَى بِهِ مَعَهُمْ قُرَاؤُهُمْ مِنْ هَذَا الْإِنْتِاجِ الْأَدَبِيِّ الَّذِي
يَجْمَعُ بَيْنَ الْجَمَالِ وَالْقُبْحِ، وَالْجُودَةِ وَالرَّذَاءَةِ، فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ، وَمِنْ هَذِهِ الشَّكْوَى الَّتِي لَا تَقْضِي
مِنْ صَعُوبَةِ اللُّغَةِ الْفُصْحَى وَاسْتِعْصَائِهَا. وَمِنْ هَذِهِ الْمُطَالَبَةِ الْمُضْطَّةِ بِاللْتَجَاءِ إِلَى اللَّهْجَاتِ الْعَامِيَّةِ

وإقامتها مقام اللغة العربية الفصحى التي تشقى بأسانيدتها ومعلميها.

وأحب آخر الأمر أن ألفت أدباءنا الذين يطالبون بالالتجاء إلى اللهجات العامية إلى شيء خطير، ما أرى أنهم قد فكروا فيه فأحسنوا التفكير، وهو أن اللغة العربية الفصحى هي وسيلة للتعبير وللتواصل الصحيح القوي بين أقطار الوطن العربي..

أحق الفصحى وأجدره بالرعاية

إذا كانت فصاح العامية تُهمَل على فصاحتها لأن العوام استعملوا هذا الفصحى فكيف تقبل غير الفصحى وكيف يقال إذا؟:

«فأخذت^(١) المجامع باقتراح قبول الوضع من المحدثين، وقبول السماع منهم أسوة بالمتقدمين، واتخذت دعوات الداعين إلى خدمة لغة العامة صفتها الرسمية ونالت الاعتراف الشرعي بها باتجاه نظر مجمع اللغة العربية بمصر أخيراً إلى الواقع الحيوي للغة بدعوته على لسان أحد أعلامه (إلى خدمة لغة العامة بالخروج كل يوم إلى المتاجر والمصانع والمزارع، وسؤال كل ذي سلعة وكل ذي صنعة وكل ذي آلة عن اسمها العام واسم كل جزء من أجزائها وكل نوع من أنواعها وتدوين كل ذلك بأوصافه وصوره)^(٢)؛ واشتمال تقرير إحدى لججان هذا المجمع (لجنة العامية والفصحى) على ما يتضمن (وجوب استقراء الألفاظ والتراكيب الجارية على ألسنة العامة من أبناء كل قطر وتدوينها في معجم خاصة للاتِّفاح بها)^(٣)».

في صحة الحرف صحة الفكر

أوليس في حرف الجر يكمن الفارق بين أن تكون للخير على الشر وبين أن تكون على الخير للشر؟ أليس حرف الياء هو الفارق بين أن تناضل ضد الفقر، وبين أن تناضل ضد الفقير؟

أليس الفارق بين قدرك وبين قدرك بمقدار الفارق ما بين السكون على الدال، وبين الفتحة على الدال نفسه؟

وهل خطر ببالك أن ترصد الفارق ما بين الجد والجُد والجَد؟ وما بين البرّ والبَرّ والبِرّ؟ وبين قولك: رُدّ الحجر وقولك: رُدّ الحجر؟!

(١) أحمد أبو سعد: ص ٧٤ من مقدمة: (قاموس المصطلحات والتعابير الشعبية).
(٢) أحمد حسن الزيات: مجلة مجمع القاهرة، المجلد التاسع، ٢٥-٢٣.
(٣) مجلة مجمع القاهرة، المجلد التاسع، ٢٢٩.

وهل خطر ببالك أن ترصد الفارق ما بين حَسَبَ وحَسَبَ وحَسِبَ؟ وبين العلم والعلم؟

وهل خطر ببالك أن ترصد الفارق ما بين الهوا وبين الهوى؟

أو كان أهلك - لما وُلِدْتَ - سَمُوك والعياد بالله؟ لا.. بل سَمُوك (بفتح الميم الثانية وليس بِضَمِّها).

وهلاً فَرَّقْتَ ما بين التَّرب وبين التُّرب والتَّرب. الأولى بفتح الحَرَفَيْنِ. والثانية بِضَمٍّ فَسُكُونِ، والثالثة بكسرٍ فَسُكُونِ..

فكيف ترى ألا ندقق حتى لا نتعب؟ وكيف ننسى أن اللغة هي الظرف والأساس الوحيد الذي لا غنى عنه لأيِّ علمٍ وأيِّ تفكيرٍ وكلِّ شعورٍ إنسانيٍّ عظيمٍ أو صغيرٍ...

ومن يستطيع أن يفكر بأيِّ شيءٍ من غير أن يكون ليتفكيره ألفاظٌ وتراكيبٌ لغويَّةٌ تُعبِّرُ عن هذا التفكير وتُشكِّله ثم تحمله إلى طريق التَّواصلِ البشريِّ..

والتَّطوُّرُ العَقْلِيُّ الذي يتميِّزُ به الكائنُ البشريُّ لا يكونُ بغيرِ اللغةِ ولذا عرَّفَ الإنسانُ بأنَّه حيوانٌ ناطقٌ.. ومهما نطقَتْ أنواعٌ من الحيواناتِ بأنواعٍ وأنواعٍ من اللغاتِ وأشباهِ اللغاتِ ممَّا اكتشفهُ العلماءُ حديثاً فعرَّفوا أنَّ للثَّملِ لغةً مِنَ المُفَرِّزاتِ الكيمياءيةِ تتفاهمُ بها جُمُوعُ الثَّملِ.. وحاولَ العلماءُ دراسةَ لغةِ الإشاراتِ الكُهربائيةِ بينَ بعضِ الكائناتِ.. أو لغةِ الدَّلافينِ والكائناتِ الذَّكيةِ.. ولكنَّ لهذه الأنواعِ من ذكاءِ الكائناتِ الحيَّةِ حُدُوداً لا تتعداها، وليس لِلُّغةِ الإنسانِ مثلُ هذه الحُدُودِ، فليستِ اللغةُ البشريَّةُ أداةً مُجرَّدةً للتَّواصلِ والتَّعبيرِ والإفهامِ فَحَسَبُ.. ولكنَّها أيضاً طريقةٌ تفكيرٍ.. أيُّ إنَّها لسانُ العقلِ.. فهي عقلٌ وليستَ لساناً فَحَسَبُ.

قالَ كونفوشيوسُ حَكِيمُ الصِّينِ حينَ سُئِلَ عَمَّا سَيَفْعَلُ لَوْ تَوَلَّى إِصْلَاحَ الْأُمُورِ: «إِصْلَاحُ اللُّغَةِ» وسألوهُ: «لماذا يا حَكِيمُ؟» فأجاب: «ما لم تُكُنِ اللُّغةُ سَلِيمَةً» فالَّذي يُقالُ لا يكونُ هو المقصودُ؛ فما يستحقُّ الإنجازَ لا يُنَجِّزُ، ولذا فالمهاراتُ والفنونُ تحطُّ وتتخلَّفُ، ويقفُ النَّاسُ مُضْطَرِبِينَ لا حَوْلَ لَهُمْ ولا طَوْلَ أَه. وأقولُ: إنَّ اختلافَ الأفهامِ في اللغةِ يَنْتُجُ عَنْهُ أسبابٌ لِلْخُصُوماتِ بينَ البشريِّ:

وَكَمْ مِنْ عَائِبٍ قَوْلًا صَحِيحًا وَآفَتُهُ مِنَ الْفَهْمِ السَّقِيمِ

وما أَكْثَرَ الحُرُوبَ التي تَنَجَّتْ عَنِ الْخِلَافِ حَوْلَ تَفْسِيرِ أَلْفَاظٍ أو أَحْرَفٍ فِي اتِّفَاقَاتٍ وَمُعَاهَدَاتٍ وَقَرَارَاتٍ وَبَيِّنَاتٍ دُولِيَّةٍ.. والشَّواهِدُ على ذَلِكَ معروفةٌ مَرْوِيَّةٌ..

فهل اللغة حركات لسانٍ وأصوات أنفاسٍ؟ وَأَهْوِيَّةٌ تَخْرُجُ مِنْ حَنَاجِرٍ فِيهَا حَبَالٌ صَوْتِيَّةٌ تَخْرُجُ إِبْقَاعَاتٍ تَحَدِّدُهَا عِلْمُ الصَّوْتِيَّاتِ وَاللَّسَانِيَّاتِ؟ أَمْ يَكُونُ لِهَذِهِ الصَّوْتِيَّاتِ اللَّسَانِيَّةِ الْفَضْلُ فِي تَحْدِيدِ مِيرَاثِ الْفِكْرِ الْبَشَرِيِّ وَتَوْضِيحِهِ؟ وَفِي التَّوَاصُلِ بَيْنَ الْأَفْكَارِ وَالتَّوَاظُفِ بَيْنَ الْأَذْمِغَةِ إِذَا مَا اتَّفَقَتْ؟! إِذَا اخْتَلَفَتْ فَبِاخْتِلَافِ الدَّقَّةِ فِي التَّفْسِيرِ اللَّغَوِيِّ الْعِلْمِيِّ النَّاتِجِ عَنِ اخْتِلَافِ الْعُقُولِ، وَهُوَ اخْتِلَافٌ

خَيْرُ كَرِيمٍ لَّأَنَّهُ يَنْتُجُ عَنْهُ الْمَزِيدُ مِنَ الْأَنْشُطَةِ الْعَقْلِيَّةِ وَالْبَحْثِ وَالذَّرَاسَاتِ الْفِكْرِيَّةِ الَّتِي تَوْدِي إِلَى الْمَزِيدِ مِنْ ثَمَرَاتِ الْأَدْمَغَةِ الذِّكِّيَّةِ .

أَمَّا تَعَمِيمَاتُ الْجَهْلَةِ وَالْمُتَعَصِّبِينَ ، بُلَغَاتِهِمْ الْغَضَافَةُ غَيْرِ الْعِلْمِيَّةِ وَغَيْرِ الدَّقِيقَةِ فِكْرًا وَمَنْطِقًا فَتَنْتُجُ التَّعَصُّبَ الْأَعْمَى فِي تَفْسِيرِ الْمَعَانِي الْمُقْضِيَّةِ إِلَى اخْتِلَافِ الْمَذَاهِبِ السِّيَاسِيَّةِ وَالْفِكْرِيَّةِ ، وَالْمَذْهَبِيَّةِ أحيانًا . مَعَ تَذْوِيبِ أَصُولِ التَّفَكِيرِ الْعِلْمِيِّ الدَّقِيقِ ، وَاطِّرَاحِ أَسْبَابِ الدَّقَّةِ ، وَالتَّمْيِيزِ بَيْنَ التَّقَائِصِ ، مِمَّا يَوْصِلُ إِلَى سَفَلِ الدَّمَاءِ أحيانًا وَإِلَى إِزْهَاقِ الْأَرْوَاحِ وَإِثَارَةِ الْحُرُوبِ الَّتِي يَذْهَبُ ضَحِيَّتُهَا الْقَادِرُونَ عَلَى إِنْتَاجِ الْحَيَرَاتِ وَإِنْجَازِ الْحَضَارَاتِ ، وَكَذَلِكَ يَذْهَبُ ضَحِيَّتُهَا الْعُلَمَاءُ الْحَقِيقِيُّونَ وَالْمُتَنَوِّرُونَ وَالْمَوْهُوبُونَ وَالْأَذْكِيَاءُ الَّذِينَ يَخْضَعُونَ لِقُوَّةِ الْأَقْوِيَاءِ وَاضْطِهَادِ الْمُتَسَلِّطِينَ . . فِي طُرُوفِ الْأَضْطِرَابَاتِ الَّتِي تَضْطَرِبُ لَهَا الْمَقَاسِيسُ وَالْقَوَاعِدُ الْفِكْرِيَّةُ الَّتِي تَحْتَاجُ إِلَى اسْتِقْرَارِ نُورِ الْعَقْلِ وَالْمَنْطِقِ . . وَصَحَّةِ الْفِكْرِ السَّلِيمِ . .

أَلَا يَدْفَعُ اخْتِلَافُ التَّفْسِيرِ فِي اللَّغِيَّاتِ غَيْرِ الْعِلْمِيَّةِ آلَافًا مِنَ الْمُتَحَمِّسِينَ إِلَى ارْتِكَابِ أَشْبَعِ الْأَعْمَالِ ضِدَّ الْفِكْرِ السَّلِيمِ؟ وَإِنْ وَجَدُوا لَهَا أَحْلَى الْعِبَارَاتِ وَأَجْمَلَ التَّفَوُّهَاتِ وَأَفْصَحَ الْخَطَابَاتِ ، فِي مَعَانِي الْأَسْتِشْهَادِ ، وَفِي الْإِثَارِ وَالتَّضْحِيَةِ ، وَالْمَعَانِي الَّتِي تُضْفِي الْقَدَاسَةَ عَلَى عَصِيَّاتِ جَهْلَاءِ؟!

هَذَا يَذْكُرُنِي بِالصَّدَاقَةِ وَالْمَوَدَّةِ الَّتِي كَانَتْ تَرْبُطُ بَيْنَ شَاعِرَيْنِ مُتَنَاقِضَيْنِ فِي . . . تَارِيخِ الشَّعْرِ السِّيَاسِيِّ الْقَدِيمِ هَمَا: الْكُمَيْتُ بْنُ زَيْدٍ الْأَسَدِيُّ شَاعِرُ الشَّيْعَةِ فِي الْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ ، وَشَاعِرُ الْعِرَاقِ وَشَاعِرُ الْعَدْنَانِيَّةِ وَالْقَيْسِيَّةِ ، وَصَدِيقُهُ الْوَدُودُ الطَّرِمَاحُ بْنُ حَكِيمٍ الطَّنَائِي شَاعِرُ الْخَوَارِجِ ألدَّ أَعْدَاءِ الشَّيْعَةِ ، وَشَاعِرُ الشَّامِيِّينَ ، وَشَاعِرُ الْيَمَانِيَّةِ ، وَالتَّطَائِثُ مَنْسُوبُونَ إِلَى أَصُولِ يَمَانِيَّةٍ . . . فَسُيْلًا: «عَلَامَ اجْتَمَعْتُمَا وَتَوَادَدْتُمَا وَكُلُّ مَا بَيْنَكُمَا خِلَافٌ؟» فَأَجَابَا: «اجْتَمَعْنَا عَلَى بُغْضِ الْجَاهِلِينَ مِنَ الْعَامَّةِ» ، وَهَمَا يَقْصِدَانِ حَتْمًا تَحْقِيرَ الْمُتَعَصِّبِينَ وَالْمُتَشَدِّدِينَ مِنَ الَّذِينَ «يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ» السُّورَةُ ٤ النِّسَاءِ آيَةُ ٤٦ ، وَالسُّورَةُ ٥ الْمَائِدَةُ / آيَةُ ١٣ .

إِنَّ سَوْءَ الْعِلَاقَةِ بَيْنَ الْمُتَخَالِفِينَ مِنَ النَّاسِ إِذَا لَمْ يَكُنْ بِسَبَبِ تَنَاقُضِ الْمَصَالِحِ الْمَادِّيَّةِ فَلَا بَدَلَهُ أَنْ يَكُونَ بِسَبَبِ إِسَاءَةِ الْفَهْمِ ، وَإِسَاءَةِ الْفَهْمِ هَلْ يَكُونُ إِلَّا إِسَاءَةُ فَهْمِ اللَّغَةِ . . وَكَذَلِكَ صَحَّةُ الْفَهْمِ وَصَحَّةُ الْعَقْلِ مِنْ صَحَّةِ اللَّغَةِ . .

وَلَكِنْ تَأْخُذُ الْأَلْبَابُ مِنْهَا عَلَى قَدْرِ الْقَرَائِحِ وَالْفُهُومِ

هَلْ يَجِدُ الْعَرَبِيُّ لُغَتَهُ

لَسْتُ أَقْصِدُ إِلَى التَّصَادُمِ قَصْدًا . وَإِنَّمَا الصَّدَمَةُ فِي هَذَا الْعُنْوَانِ بِنَتِيجَةِ الْحِسَابِ الْفِكْرِيِّ

للبدهيّات وتَسْلُسِلُها كالتّالي :

ألَيْسَ مِنَ الْبَدِهيّاتِ الْمُسَلَّمِ بِهَا أَنَّ لَوْجُودَ الْفِكْرِ أَسَاسًا لَا غِنَاءَ عَنْهُ وَلَا بَدِيلَ لَهُ ؛ أَلَا وَهُوَ اللَّغَةُ ؟ !
ألَيْسَتْ اللَّغَةُ أَسَاسَ الْفِكْرِ ؟ ؟ فلا يُمْكِنُ لِإِنْسَانٍ مَا أَنْ يَفَكِّرَ إِلَّا بِوَسَاطَةِ الْعِبَارَاتِ اللَّغَوِيَّةِ ، وَلَا يَصِحُّ
أَنْ يَعْمَلَ الْتَفَكِيرَ عَمَلًا مُجَرَّدًا مِنَ الْأَلْفَاظِ اللَّغَوِيَّةِ ذَاتِ الْمَعْنَى . ؟ !

وَأَنَّ الْفِكْرَ يَرْقَى بِرُقْيَى اللَّغَةِ ، لِهَذَا السَّبَبِ ، وَيُنْحَطُّ بِأَنْحِطَاطِهَا ؟

وَأَنَّ مِنَ الْمُسَلَّمِ فِي عَصْرِنَا أَنَّ التَّهْضُمَةَ الْفِكْرِيَّةَ وَاللَّغَوِيَّةَ لِلْعَرَبِ فِي الْعَصُورِ الْحَدِيثَةِ قَدْ بَدَأَتْ
مِنْذُ قَرْنَيْنِ وَنِيفٍ ؟ وَلَكِنَّهَا مَا تَرَالُ حَتَّى الْيَوْمَ نَهْضَةً مُقْصَرَّةً عَنْ بُلُوغِ الْمُسْتَوَى الْمَشْهُودِ لِبُلُوغِ الرُّقْيَى
الْعِلْمِيَّةِ الَّذِي سَقَمْنَا إِلَيْهِ فِي هَذَا الْعَصْرِ ، وَمَا كُنَّا نُسَبِّحُ إِلَيْهِ فِي عَصُورٍ مَضَتْ ؟

وَأَنَّ هُنَاكَ عِلَاقَةٌ لَا تُنْكَرُ بَيْنَ ضَعْفِ الرُّقْيَى الْعِلْمِيَّةِ وَالْفِكْرِيَّةِ وَبَيْنَ ضَعْفِ الرُّقْيَى اللَّغَوِيَّةِ ؟ ضَعْفًا
مُتَشَرِّعًا بَيْنَ مُتَقَفِّينَا ؟ !

وَأَنَّ هَذَا الضَّعْفُ اللَّغَوِيُّ الْوَاضِحُ الَّذِي لَا يُنْكَرُ وَلَا يَحْتَاجُ إِلَى دَلِيلٍ يَتِمُّثَلُ فِي مَظَاهِرَ عَدِيدَةٍ
وَتَدُلُّ عَلَيْهِ شَوَاهِدٌ وَاضِحَةٌ لَا تَحْتَاجُ . فِي وَضُوحِهَا ، إِلَى مُؤَيَّدَاتٍ مِنَ الْإِحْصَاءِ ؟ هَذَا مَعَ أَنَّ عِنَايَةَ
عِلْمَائِنَا الْقَدَمَاءِ بِاللَّغَةِ كَانَتْ فِي عَصُورٍ تَفُوقُ أَجْدَادِنَا الثَّقَافِيَّ ، عِنَايَةً نَادِرَةً الْمِثْلَ بَيْنَ اللُّغَاتِ . .

وَأَنَّ الْكَثِيرِينَ مِنَ الْمُتَعَلِّمِينَ وَحَمَلَةِ الشَّهَادَاتِ الْعُلْيَا عِنْدَنَا يَوْصَفُونَ بِقِلَّةِ الْإِقْبَالِ عَلَى الْقِرَاءَةِ
وَالْمُتَابَعَةِ الثَّقَافِيَّةِ بَعْدَ التَّخَرُّجِ وَالْانْصِرَافِ إِلَى الْحَيَاةِ الْعَمَلِيَّةِ ؟ لِأَنَّ مَتَاعِبَ الْحَيَاةِ لَا تَتْرُكُ لَهُمْ مَجَالًا
لِمَتَاعِبِ الْقِرَاءَةِ وَالْمُطَالَعَةِ وَالْمُتَابَعَةِ . كَمَا يَقُولُونَ . . وَقَدْ كَانُوا يَعَانُونَ مِنْ مَتَاعِبِ تَفْسِيرِ مَا فِي
الْكِتَابِ خِلَالَ فِتْرَةِ الدِّرَاسَةِ .

فَمَا فِي الْكِتَابِ الْعَرَبِيِّ يَحْتَاجُ الْقَارِئُ الْعَرَبِيَّ إِلَى تَفْسِيرِهِ إِذَا لَمْ يَكُنْ هَذَا الْقَارِئُ شَدِيدَ الْوُلُوعِ
بِالْمُطَالَعَةِ مُدْمِنًا عَلَيْهَا ، لِأَنَّهُ يَجِدُ لُغَةَ الْكِتَابِ لَيْسَتْ لُغَتَهُ الْأُمُّ الَّتِي رَضَعَهَا مَعَ لَبَنِ الْأُمِّ ، وَالَّتِي
يَفْهَمُهَا الْإِنْسَانُ فَهْمًا فطَرِيًّا سَلِيقًا وَلِأَنَّ تَرْبِيَةَ الْفِطْرَةِ اللَّغَوِيَّةِ الْحَقِيقِيَّةَ تَكُونُ قَبْلَ سَنِّ السَّادِسَةِ ،
وَأَطْفَالُنَا لَا يَسْمَعُونَ شَيْئًا مِنَ اللَّغَةِ الْفَصِيحَةِ قَبْلَ السَّادِسَةِ . وَلِذَلِكَ تَظَلُّ تَتَرَدَّدُ عَلَى الْأَلْسِنَةِ هَذِهِ
الشُّكُوى الدَّائِمَةُ مِنْ صُعُوبَةِ اللَّغَةِ الْفَصِيحَةِ ، وَمِنْ شِدَّةِ الْعَنَاءِ الَّذِي يُلَاقِيهِ كَثِيرُونَ مِنَ الْقُرَّاءِ وَقَدْ
يُلَاقِيهِ الْكَثِيرُونَ مِنَ الْكُتَّابِ أَيْضًا .

حَتَّى تَسْرَبَ أَوْ يَكَادُ يَتَسْرَبُ جَهْلُ مُتَقَفِّينَا بِاللَّغَةِ ، إِلَى عَدَدٍ مِنَ الْمُخْتَصِّصِينَ بِهَا أَوْ بِدِرَاسَتِهَا أَوْ
تَدْرِيسِهَا أَوْ الْعَمَلِ فِي اللَّسَانِيَّاتِ (أَوِ الْأَلْسِنِيَّةِ) أَوْ تَنْظِيرِهَا أَوْ ضَبْطِهَا ، أَوْ تَحْقِيقِ نِصُوصِ ثَرَايِهَا
لِتَأْصِيلِهَا ! وَلَكِنْ أَيْنَ هِيَ اللَّغَةُ الَّتِي تَنَافَسُهَا فِي أَصَالَةِ ثَرَايِهَا بَيْنَ اللُّغَاتِ الْحَيَّةِ الْيَوْمِ ؟ وَأَيْنَ هُوَ الثَّرَاثُ
الَّذِي يَجِدُ بَيْنَ الْمُخْتَصِّصِينَ بِهِ مَنْ يَعْمَلُ فِي تَأْصِيلِهِ أَوْ تَحْقِيقِهِ أَوْ تَنْظِيرِهِ ، عَمَلًا يَتَّسِمُ بِضَعْفِ الْأَدَاةِ
اللَّغَوِيَّةِ لِفِكْرِهِ ؟ فَيَخْلُو عَمَلُهُ . بِالضَّرُورَةِ . مِنَ التَّجَاحِ ، وَمِنَ الْأَصَالَةِ وَالتَّأْصِيلِ ، وَفَاقِدَ الشَّيْءِ لَا
يُعْطِيهِ ؟

وإذا ألقينا نظرة على ما نُشر ويُشر في مجلات المَجامع العِلْمِيَّة اللُّغَوِيَّة العربيَّة في هذه الموضوعات وأشباهاها، فإنَّنا نُدرك سعة انتشار المُشكِلة وعُمقها، وشُمولها وتعقُّدها ولا نحتاج إلى الإحصاءات شواهد وأدلة. . ومتى احتاج وُضوح الشَّمس في كِبِد السَّماء الصَّافية ضُحى إلى دليل؟!

وكذلك إذا ألقينا نظرة إلى كُتُب (الأخطاء اللُّغَوِيَّة الشَّائعة) وضخامتها وإلى التَّنَاقُضات فيما بين آراء مُؤلِّفيها. . وما أكثرهم. . وما أضخم مُؤلِّفاتهم وما أَجَلَ خَدَماتهم في التَّقْد اللُّغَوِي، والتي لا أريد أن أُنكر فائدتها التَّربويَّة، ولا سيَّما من أحسنوا التَّفريق ما بيَّن الخطيئات الأساسِيَّة المُؤثِّرة في صُلُب النِّظام اللُّغَوِي، وبيَّن الغلطات التي يمكن أن تُفسَّر بأنَّها تطوُّرٌ مُجازيٌّ أو تنوعٌ يمكن السَّامع به إذ لا خطورة منه على أُسُس بِنانِ نظام التَّركيب اللُّغَوِي وهو بِنانٌ ثَبَت وثَبُتُ لأشدَّ الهزَّات عُنفا فلا خوف عليه.

فأنا لا أنكر ولا أنتقص من جهود مُؤلِّفي (الأخطاء اللُّغَوِيَّة المعاصرة). ولا من جلال قيمتها وقدرها، وإنَّما أريد أن أُشير فقط إلى مقدار ضخامة الجُهود المَبذُولة في عصرنا لِتَرْقِيَّة لُغَتنا ثمَّ أسأل؟

أليس من التَّنَاقُض الواضح أن تكثر الشُّكوى من الضَّعْف اللُّغَوِي لدى مُتَقَفِينا، بالرَّغم من هذه الجهود التي تُبذل والطَّاقات التي تُهدر لإكسابهم لُغَتهم الصَّحيحة الفَصِيحة؟ وأكثرهم يَعتَرِفون بأنَّ ضَعْف أداتِهِ اللُّغَوِيَّة ليس بِسَبَب عَدَم إيمانهم بأنَّ اللُّغة هي الأداة الوحيدة للفكر، وأنَّ ضَعْف الأداة اللُّغَوِيَّة لا بد أن يُسَبِّب، بالضرورة الحُتمِيَّة، ضَعْف الفكر، ويُمكن أن تدلُّنا الأرقام والإحصاءات على صحَّة ما نُحسُّ به جميعاً، ونحدِّث فيه الآن دون أن نقوم إلى عدِّه وإحصائه، وإنَّ كانت الإحصاءات تدلُّ على أنَّ ما يتلقَّاه طالبُ العِلْم العربيُّ في مراحل الدِّراسة الابتدائيَّة والثَّانويَّة من دروس اللُّغة العربيَّة وحِصصها وساعاتها، يَزيد على مقدَّار ما يتلقَّاه أبناء اللُّغات الأخرى كافَّة، ثمَّ تكونُ حصيلته اللُّغَوِيَّة أقلَّ ممَّا يحصلُ أبناء اللُّغات الأخرى أيضاً. . فيُدَّعَم الاتِّهام بأنَّ العربيَّة صعبةٌ عسيرةُ التَّحصيل، مع أنَّ النَّظرة العِلْمِيَّة إلى اللُّغات وقواعدها لا تؤيِّد هذا الاتِّهام وقد يصحُّ نقيضه أحياناً، فالطَّاقات التَّوليدِيَّة والتَّنظيمِيَّة التي تختصُّ بها العربيَّة في النِّظام الموسيقيِّ الصَّرفيِّ، مثلاً، ممَّا يُعترف لها بِنُدرة المِثيل بين اللُّغات في المَقْدرة على التَّنظيم العِلْمِي، والتَّدقيق الفنِّي المُناسب للتَّعبير الصَّحيح السَّهل المُناسب عن أغراض الفكر والعِلْم والحضارة والتَّقَدُّم، يَعرف ذلك عُلَماءُ عِلْم اللُّغات المُقارِن، ممَّن جرَّبوا الصِّينيَّة واليابانيَّة والألمانيَّة والفرنسيَّة والإنكليزيَّة والكوريَّة وغيرها، وممَّن لا يَدْفَعُهم حبُّ الأبعاد الجارف، فهوهم كمِثِل هوى ذلك الذي سئِل: ما بلغ من حبِّك لمعشوقِك؟ فأجاب: إنِّي لأرى شُعاعَ الشَّمس على حائِطها أجملُ منه على حائِط جارتِها!

أمَّا المَدْفُوعون بالأَهواء فقد وَجَدُوا من الرِّعْم بصعوبة العربيَّة ما يفيدُهم ليقوموا بالعَرَف على أوتار العامِّيَّات، وهؤلاء يشغلوننا ويضيعون عِلْمنا الوقت والجُهد والطَّاقة التي تُنقِّ على مِثِل هذا (العَرَف) دون أن يوصلونا إلى نتيجة مفيدة في أرض الواقع الحقيقي، وعلى ذلك أرجو ألا يظنَّنا

ظَنَّا أَنَّا ندعو إلى مُحَارِبَةِ أنصارِ العامِّيَّاتِ ولا إلى تأييدهم، فنحنُ لسنا أعداءَ التجاربِ أبداً . .
ولكنَّا نريدُ لهمُ ألاَّ يَنسُوا أَنَّ دَقَّ المَاءِ وَطَحَنَهُ تجاربٌ مجرَّبةٌ قبلَهم، وَأَنَّكَ لا تَجْنِي مِنَ الشَّوْكِ
العَنَبَ، فمتى رَأَوْا عِلْماً أو فِكْراً أو رُؤْيَا أو حضارةً يُعْبِرُ عنها بِمِثْلِ هذه العامِّيَّاتِ؟ ومتى ينتهي أنصارُ
التَّجْرِيبَةِ اللُّغَوِيَّةِ العامِّيَّةِ من تجريبِ المُجَرَّبِ، والذي ظلَّ طوالَ ألفِ عامٍ يُجَرَّبُ. فلا تكونُ نَتِيجَةُ
التَّجْرِيبَةِ إِلَّا ﴿كَالتِّي نَقَضْتَ عَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا﴾ النحل سورة ١٦، الآية ٩٢. وهذه التي
نَقَضْتَ عَزْلَهَا قِيلَ إِنَّهَا امرأةٌ حمقاء مِنْ مَكَّةَ كَانَتْ تَغْزُلُ طَوْلَ يَوْمِهَا ثُمَّ تَنْقُضُهُ . . ونحنُ نَتَعَلَّمُ
العامِّيَّاتِ طَوْلَ مَرَحَلَةِ السَّمَاعِ اللُّغَوِيِّ الطُّفُولِيِّ الفِطْرِيِّ السَّلَاقِيِّ . . ثم يُقالُ لنا في المدارس: هذه
لغةٌ فاسدةٌ فانقُضوها لِتَقْرَؤُوا في الكُتُبِ وَلِتَكْتُبُوا . . الخ . .

التَّدْقِيقُ اللُّغَوِيُّ يُوَجِّهُ نَحْوَ الفِكرِ العِلْمِيِّ الحَضَارِيِّ المُتَرَقِّي

في تَطَوُّرِ العِبَارَاتِ اللُّغَوِيَّةِ تَطَوُّراً لَفْظِيّاً وَمَعْنَوِيّاً يَقَعُ خِلالَ الاستعمالِ على تَطَاوُلِ الأَزمِنَةِ
والتَّسَاعُ الأَمَادِ وتَبَاعُدِ المسافاتِ وتَرَامِي أطرافِ الأقطارِ التي انْتَشَرَتْ فِيهَا لُغَتُنَا وَخِلالَ تَنَقُّلِهَا فِي
الْأَمَكْنَةِ والأَزمِنَةِ أو تَنَقُّلِهَا بَيْنَ الفُصْحَى والعامِّيَّةِ أو العامِّيَّاتِ، وَبَيْنَ الحَقِيقَةِ والمَجَازِ؛ ما يُصِيبُ
العِبَارَةَ مِنَ التَّغْيِرَاتِ وَمِمَّا يَجْعَلُ الصِّفَاتِ تَتَقَارَبُ، بِتَدَاخُلِ المَعَانِي، حَتَّى يَكَادُ يَصْعَبُ التَّفْرِيقُ
بَيْنَها وَالتَّمْيِيزُ بَيْنَ ما سُمِّيَ خَطأً بِالمُتَرَادِفَاتِ، وَهِيَ مِنْ عُيُوبِ مُعْجَمِنا العَرَبِيِّ وَمِنْ مِيزَاتِها، وَلَعَلَّ
كَثْرَةَ التَّطَوُّرَاتِ المِجَازِيَّةِ والصُّوَرِ البَيَانِيَّةِ مِمَّا أَدَّى إِلَى ضَيَاعِ الفُرُوقِ الدَّقِيقَةِ فِيمَا بَيْنَ المُتَرَادِفَاتِ؛
بِاخْتِلَافِ الأَلْفَاظِ وَاتِّفَاقِ مَعَانِيها بِالتَّلَاقِي فِيمَا بَيْنَ المَعَانِي حَتَّى نَظُنَّ الصِّفَاتِ المُتَخَالِفَةَ
مُتَرَادِفَاتٍ! . وهكذا عَدَّوا لِلسَّيْفِ كَذَا عِدداً مِنْ مِثَالِ الأَسْمَاءِ المُتَرَادِفَةِ التي كَانَتْ فِي أَصْلِها
صِفَاتٍ، وَكَذَلِكَ عَدَّوا لِلنَّاقَةِ وَلِلْأَسَدِ . . الخ حَتَّى جَاءَ أَحْمَدُ أَمِينٌ فِي النِّصْفِ الأوَّلِ مِنْ قَرْنِنا
العَشرِينَ يَقُولُ ما مَعْنَاهُ: وماذا يَنْفَعُنِي مِنْ هَذِهِ المُتَرَادِفَاتِ؟ لِمُسَمِّيَّاتٍ بَدَوِيَّةٍ لا أحتَاجُ إِلَيْها،
وَأحتَاجُ إِلَى اسْمٍ لِكُلِّ جُزْئٍ مِنْ جُزْئِيَّاتِ الطَّائِرَةِ الحَدِيثَةِ فلا أَحِدٌ!!

فَتَطَوُّرُ الصِّفَاتِ نَحْوَ تَكْوِينِ المُتَرَادِفَاتِ يُنْقِصُ المَقْدِرَةَ عَلَى التَّدْقِيقِ اللُّغَوِيِّ فَتَنْقُصُ القُوَّةُ
العِلْمِيَّةُ والحَضَارِيَّةُ لِللُّغَةِ وَهَذَا هُوَ المَحْذُورُ الَّذِي وَقَعَ فِيهِ مُؤَلَّفُو المُعْجَمِ العَرَبِيِّ الحَدِيثِ،
بِسَبَبِ اضْطِرَارِهِمْ إِلَى الاختصارِ والإيجازِ؛ فَكانَ إيجازاً مُخْلاً غَيْرَ وافيٍّ كما كانَ إيجازُ
الفَيروزِآبادِيِّ فِي (القاموسِ المُحِيطِ)، إِلَى أَنْ شَرَحَهُ الزَّبيدي فِي (تاجِ العَرُوسِ . .).

وقد يَحْدُثُ العَكْسُ أحياناً فَتَتَخَصَّصُ المُتَرَادِفَاتُ كُلُّها بِمَعْنَى مُعَيَّنَةٍ وَهَذَا هُوَ التَّطَوُّرُ الأَفْضَلُ
لأنَّهُ يُؤَدِّي إِلَى التَّدْقِيقِ فِي تَقْيِيدِ المَعْنَى، كَقَوْلِهِمْ: البُهْتَانُ بِمَعْنَى الكَذِبِ، وَلَكِنْ لا يَكُونُ الكَذِبُ
بُهْتَاناً إِلَّا إِذَا كانَ فِي المُواجَهَةِ وَجْهاً لَوَجْهِ ﴿فَبُهْتِ الَّذِي كَفَر﴾ السورة ٢ البقرة الآية ٢٥٨.

ما الفصح؟

- (هَلِ انْزَعَجْتَ لَمَّا رُحْتُ إِلَى الْبَيْتِ وَخَبَطْتُ عَلَى الشُّبَّاكِ قُدَّامَكَ؟ أَمْ أَنْتَ مَبْسُوطٌ لَذَلِكَ يَا بَابَا؟!...) .

قالها طفلٌ من أطفالِ الرُّوضَةِ ذاتِ الجِوَارِ الفَصِيحِ لِأَبِيهِ؛ فَالْتَفَتَ الْأَبُ إِلَيَّ يَقُولُ: لَا أَكَادُ أَسْمَعُ وَلَا أَرَى وَلَدِي إِلَّا وَهُوَ يَسْتَعْمِلُ الْأَلْفَاظَ الْعَامِّيَّةَ وَيُحَرِّكُهَا - فَقَطْ - بِحَرَكَاتِ التَّشْكِيلِ الفَصِيحِ فَتَظَلُّ عَامِّيَّةٌ . . عَامِّيَّةٌ . . فلماذا لَمْ تَعْلَمُوهُ - يَا أَسْتَاذَنَا - أَنْ يَكُونَ فَصِيحًا فيقول: (أَرُعَجْتُ إِذْ مَا ذَهَبْتُ إِلَى الْمَنْزِلِ وَفَرَعْتُ الثَّافِذَةَ أَمَامَكَ؟ أَمْ سَرَّكَ ذَلِكَ يَا أَبَتُ؟!). أَلَمْ تَسْمَعْ - يَا أَسْتَاذَنَا - بِخَبَرِ الْعَالِمِ الصَّدِيقِيِّ فُلَانٍ الَّذِي حَقَّقَ طِفْلُهُ ابْنَ الرَّابِعَةِ الشُّعْرَ الْجَاهِلِيَّ مِنْ مِثْلِ تِلْكَ الْقَصِيدَةِ الْمَعْرُوفَةِ لِلْفُيُودِ الرَّمَانِيِّ فِي حَرْبِ الْبُسُوسِ وَالَّتِي أَوْرَدَهَا أَبُو تَمَّامٍ ثَانِيَةَ قَصِيدَةٍ فِي (حِمَاسَتِهِ) وَمَطَّلَعُهَا:

صَفَحْنَا عَنْ بَنِي دُهَلٍ وَقُلْنَا الْقَوْمَ إِخْوَانُ

وَيُرَوَّى: صَفَحْنَا عَنْ بَنِي هِنْدٍ . . .

فَسَأَلْتُهُ: وَمَا اعْتِرَاضُكَ عَلَى فَصَاحَةِ كَلِمَاتِ طِفْلِكَ الْمَحْرُوسِ؟ سَلَّمَهُ اللَّهُ!!

فَقَالَ: أَرَحُو أَنْ تُعْطِيَنِي شَاهِدًا مِمَّا بُحْتَجُّ بِهِ وَمِمَّنْ يُحْتَجُّ بِكَلَامِهِمْ، مِنْ عُصُورِ الْاِحْتِجَاجِ؛ عَلَى فَصَاحَةِ كُلِّ مِنَ الْعِبَارَاتِ: انْزَعَجَ وَرَاحَ وَالْبَيْتَ وَخَبَطْتُ وَالشُّبَّاكَ وَقُدَّامَ وَمَبْسُوطٌ وَبَابَا. وَلَنْ أَكْتَفِيَ بِأَنْ تَقُولَ: إِنَّهَا وَرَدَتْ فِي الْمُعْجَمِ!

فَقُلْتُ: لَيْسَ ذَلِكَ مِنْ حَقِّكَ وَلَا يُمَكِّنُكَ أَنْ تُحَجِّرَ اللَّغَةَ وَتَحْصِرَهَا فِيمَا وَصَلْنَا مِنَ الشَّوَاهِدِ؛ فَلَا تَقْبَلُ كَلِمَةً إِلَّا إِذَا قَالَهَا شَاعِرٌ بَدَوِيٌّ مَعْرُوفٌ فِي الْبِدَاوَةِ - وَأَهْلُ الْحَضَرِ لَا يُحْتَجُّ بِكَلَامِهِمْ لِأَنَّهُمْ خَالَطُوا الْأَعَاجِمَ - فَلَا حِجَاجَ فِي أَغْلِبِهِ عَلَى صِحَّةِ قَوَاعِدِ النَّحْوِ وَالصَّرْفِ وَآلَاتِ اللَّغَةِ وَأَنْظُمَتِهَا الَّتِي قَعَدُواهَا وَنَظَّمُوهَا وَتَخَالَفُوا فِيهَا فَاحْتَكَمُوا إِلَى نُصُوصِ هَؤُلَاءِ الْأَعْرَابِ عَلَى صِحَّةِ مَا قَعَدُوا وَأَنْظَمَتِهَا مَا نَظَّمُوا، وَلَيْسَ عَلَى حَصْرِ كُلِّ لَفْظَةٍ مِنَ الْأَفَافِ اللَّغَةِ حَصْرًا لَا يَقْبَلُ أَيُّ تَغْيِيرٍ أَوْ تَطَوُّرٍ يُؤَدِّي إِلَيْهِ مَبْدَأُ الْقِيَاسِ وَمَبْدَأُ الْاِسْتِغْنَاءِ اللَّغَوِيِّ وَمَبْدَأُ الْمَجَازِ وَالِاسْتِعَارَةِ وَالْكِنَايَةِ وَهِيَ مَبَادِئُ بُنِيَتْ عَلَيْهَا اللَّغَةُ.

أ- انزعج

وَلَا بُدَّ مَعَكَ مِنَ الْفِعْلِ الْخُمَاسِيِّ: انْزَعَجَ، عَلَى وَزْنٍ: انْفَعَلَ، فَانْظُرْ إِلَى مَا قَالَ فِيهِ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ الْفَرَاهِيدِيِّ مُؤَلَّفَ أَوَّلِ مُعْجَمٍ فِي لُغَتِنَا: (كِتَابُ الْعَيْنِ) وَقَدْ وَرَدَ قَوْلُهُ فِي مُعْجَمِ أَحْمَدَ بْنِ فَارِسٍ (مَقَائِيسُ اللَّغَةِ) فَتَجِدُوهُ يَرْوِي فِي: ز ع ج: «. . قَالَ الْخَلِيلُ: وَلَوْ قِيلَ: انْزَعَجَ؛ لَكَانَ صَوَابًا». وَيَزِيدُ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ): «. . قَالَ: وَلَوْ قِيلَ: انْزَعَجَ وَارْدَعَجَ لَكَانَ قِيَاسًا». وَلِذَلِكَ فَإِنَّكَ تَجِدُ فِي مُقَرَّرَاتِ الْمَجَامِعِ اللَّغَوِيَّةِ الْيَوْمَ مِثْلَ ذَلِكَ، وَأَخْصُصُ بِالذِّكْرِ مِنْهَا مَجْمَعَ الْقَاهِرَةِ؛ أَيِ:

بإستكمال الأوزان والصَّيغِ النَّاقِصَةِ مِنْ كُلِّ جَذَرٍ مَادَّةٌ ثَلَاثِيَّةٌ حِينَ الْاِحْتِياجِ إِلَى هَذَا؛ فَقَدْ كَانَ الْعُلَمَاءُ مِنْذُ الْقَدِيمِ يَرْفُضُونَ قَوْلَ بَعْضِ الْمُتَشَدِّدِينَ: لَمْ يَرِدْ عَلَى وَرْنٍ كَذَا إِلَّا كَذَا وَكَذَا؛ فَيُقَالُ لَهُمْ: وَمَنْ جَمَعَ لَكُمْ اللُّغَةَ فِي طَبَقٍ فَأَحْصَيْتُمُوهَا عَدًّا؟! وَقَدْ كَانَ الْقَدَمَاءُ يَقُولُونَ لِلرُّوَاةِ: لَمْ يَصِلْكُمْ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ وَشِعْرِهِمْ إِلَّا أَقَلٌّ مِنَ الْقَلِيلِ؛ وَلَوْ جَاءَكُمْ وَافِرًا لَجَاءَكُمْ عِلْمٌ وَخَيْرٌ كَثِيرٌ.

ب - المبسوط

أَمَّا الْمُبْسُوطُ: الْمَسْرُورُ فَشَاهِدُهُ مَعْرُوفٌ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: (فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي يَسْطُنِي مَا يَسْطُهَا وَيَقْبِضُنِي مَا يَقْبِضُهَا)، وَهُوَ شَاهِدٌ مَذْكُورٌ فِي أَكْثَرِ الْمُعْجَمَاتِ، أَوِ الْمَعَاجِمِ، الْقَدِيمَةِ الثَّرَائِيَّةِ مِنْهَا بِخَاصَّةٍ، وَلَعَلَّ تَقْصِيرَ بَعْضِ الْمَعَاجِمِ الْحَدِيثِيَّةِ غَيْرِ (المعجم المدرسي) لِأَبِي حَرَبٍ فِي شَرْحِ مَعْنَى: بَسَطَهُ: سَرَّهُ، جَعَلَكَ تَطَنُّهَا عَامِيَّةً..

ج - خبط

وَالْفِعْلُ خَبَطَ الرَّبَاعِيَّ مَرِيدُ الثَّلَاثِيَّ بِتَضْعِيفِ عَيْنِهِ: فَعَلَ، ذَكَرَهُ عَبْدُ الْوَاحِدِ اللُّغَوِيُّ^(١) عَنْ قُطْرُبٍ فِي كِتَابِهِ (الْأَضْدَادُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ) وَقَدْ كَانَ الْمُؤَلَّفُونَ الْمُعْجَمِيُّونَ عِيَالًا عَلَى أَمْثَالِ قُطْرُبٍ وَعَبْدِ الْوَاحِدِ يَأْخُذُونَ مِنْ مِثْلِ هَؤُلَاءِ الرُّوَاةِ الْمَادَّةِ اللُّغَوِيَّةِ لِتَأْلِيفِ الْمُعْجَمِ الْعَرَبِيِّ، فَإِذَا أَغْفَلَ الْمُعْجَمِيُّونَ صِيغَةً فَعَلَ، فَقَدْ كَانَتْ أَمَامَهُمْ فِي نَصْرِ عَبْدِ الْوَاحِدِ عَنْ قُطْرُبٍ: «... وَكُلُّ شَيْءٍ ضَرَبَتْهُ يَدُكَ فَقَدْ خَبَطْتُهُ وَخَبَطْتُهُ وَتَخَبَّطْتُهُ...».

د - قدامي

وَالْقُدَّامُ فِي (الْقَامُوسِ الْمُحِيطِ): «قُدَّامٌ: كَزَنَارٍ ضِدُّ وَرَاءٍ». وَفِي الْقُدَّامِ تَجَدُّ بَعْضُ التَّطَوُّرِ فِي أَصْلِ مَعْنَاهَا مِنْذُ وُرُودِهَا فِي الشَّعْرِ الْجَاهِلِيِّ حَتَّى اسْتِعْمَالِهَا بِمَعْنَى أَمَامٍ فِي شِعْرِ هَاشِمِ الرُّقَاشِيِّ:

قَدَّمْتُ قَبْلِي رَجَالًا مَا يَكُونُ لَهُمْ فِي الْحَقِّ أَنْ يَلْجُوا الْأَبْوَابَ قُدَّامِي
وَكَذَلِكَ كَانَ اسْتِعْمَالُهَا لَدَى الْجَاحِظِ وَغَيْرِهِ فِي حِينِ أَنَّكَ قَدِيمًا تَجِدُهَا فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) فِي قَوْلِ مُهَلَّلٍ:

إِنَّا لَنَضْرِبُ بِالصَّوَارِمِ هَامَهُمْ ضَرْبَ الْقُدَارِ نَقِيعَةَ الْقُدَّامِ
وَيُقَسَّرُ الْقُدَّامُ هَاهُنَا بِالْمَلِكِ وَالْقَدِيمِ الَّذِي يَتَقَدَّمُ النَّاسُ فَهُوَ الْمُتَقَدَّمُ؛ أَوْ: جَمْعُ قَادِمٍ مِنْ سَفَرٍ،

(١) ص ٢٩ - ٢٩٦ من ج ١ من كتاب أبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي المتوفى سنة ٢٥١ هـ.
(كتاب الأضداد في كلام العرب) من مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٣٨٢ هـ = ١٩٦٦ م.
نحقيق د. عز الدين خورشيد

ثُمَّ تَطَوَّرَتْ بِالِاسْتِعْمَالِ . . .

وَحِينَ اسْتَعْمَلَ الْقَدَّامُ فِي عَصْرِنَا الشَّاعِرُ الْمُهَاجِرُ إِبِلِيَا أَبُو مَاضِي فِي قَصِيدَةِ (الطَّلَاسِيم) فَقَالَ :

وَلَقَدْ أَبْصَرْتُ قَدْأَمِي طَرِيقًا فَمَشَيْتُ

وَلَحَنَهَا وَعَنَّاها د . مُحَمَّدٌ عَبْدُ الْوَهَّابِ الْفَنَّاؤُ الْعِمْلَاقُ ظَنَ (قَدْأَمِي) مِنَ الضَّعْفِ وَالْعَامِيَّةِ الَّتِي قِيلَ إِنَّهَا تَلَحَّنَ شِعْرَ هُؤُلَاءِ الْمُهَاجِرِينَ إِلَى الْعَالَمِ الْجَدِيدِ؛ فَاسْتَبَدَلَ بِهَا (أَمَامِي) فِي غِنَائِهِ؛ فَأَفْسَدَ الْوَزْنَ الْعَرُوضِيَّ الْإِيقَاعِيَّ لِلتَّفْعِيلَةِ الثَّانِيَةِ فِي مَجْزُوءِ الرَّمْلِ؛ وَلَوْ تَرَكَهَا (قَدْأَمِي) لَكَانَتْ أَصَحَّ وَأَدْقَ إِيْقَاعًا .

هـ - بابا

وَأَمَّا : بابا ففي (القاموس . .) و(اللسان . .) : «بَابُ الصَّبِيِّ : قَالَ بابا . . .» وَوَرَدَتْ فِي أَغْلَبِ الْمُعْجَمَاتِ أَوْ الْمَعَاجِمِ؛ وَجَاءَتْ فِي شِعْرِ الْعَبَّاسِ بْنِ الْأَحْتَفِ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ١٩٢ هـ فِي قَوْلِهِ :

تُنَادِي كَلَّمَا رِيَعْتُ مِنَ الْعِزَّةِ يَا بابا

وَمِثْلُ الْعَبَّاسِ بْنِ الْأَحْتَفِ مِنَ الَّذِينَ كَانُوا يُعَيِّدُ عَصْرَ الْاِحْتِجَاجِ يُسْتَأْنَسُ بِشَوَاهِدِهِمْ فِي كُلِّ مُعْجَمٍ، وَلَا يُسْتَعْنَى عَنْ ذِكْرِهَا، وَإِنْ لَمْ يَقْطَعُوا بِالِاِحْتِجَاجِ بِأَقْوَالِهِمْ . .

و - راح

أَمَّا فِعْلُ الرَّوَّاحِ فَمُسْتَعْمَلٌ بِمَعْنَى الْمَسِيرِ وَالذَّهَابِ فِي أَيِّ وَقْتٍ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ مُنْذُ الْقَدِيمِ؛ فَقَدْ تَوَسَّعُوا فِي اسْتِعْمَالِهِ وَلَمْ يَقْصُرُوهُ عَلَى الْمَسِيرِ فِي الْعَشِيِّ فَقَطُّ كَمَا تَعْرِفُ؛ وَقَدْ نَصَّ الرَّمَحْشَرِيُّ فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) عَلَى : «رَاحُوا إِلَى بُيُوتِهِمْ رَوَّاحًا» .

ز - المنزل والبيت

وَأَمَّا (الْبَيْتُ)، فَهَذَا التَّسْيَانُ مِنْكَ، وَتَفْضِيلُكَ الْمَنْزِلَ عَلَيْهِ؛ بِسَبَبِ كَثْرَةِ انْتِشَالِكَ - وَاعْذُرْنِي - بِمَنَازِلِ الْأَحْبَابِ وَآثَارِ الدِّيَارِ فِي مَطَالِعِ الْقَصَائِدِ الْجَاهِلِيَّةِ فِي الْوُقُوفِ عَلَى أَطْلَالِ مَنَازِلِ الرَّاحِلِينَ، وَهَكَذَا . . حَتَّى نَسِيَتْ أَنَّ الْبَيْتَ وَارِدٌ كَثِيرًا فِي الشَّعْرِ الْجَاهِلِيِّ وَالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿إِنْ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ . .﴾ السُّورَةُ ٣ آلِ عِمْرَانَ الْآيَةُ ٩٦ .

ح - الشِّبَاكُ

وَالشُّبَاكُ - يَا عَزِيزِي - مَوْجُودٌ فِي الْمُعْجَمِ الْعَرَبِيِّ . . وَإِذَا كَانَتِ النَّافِذَةُ يَنْفُذُونَ مِنْهَا فِي بُيُوتِ الْوَبَرِ، فَالشُّبَاكُ؛ كَمَا فِي قَوْلِ ابْنِ مَنْظُورٍ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) : «اسْمٌ لِكُلِّ شَيْءٍ كَالْقَصَبِ الْمُحْكَمَةِ الَّتِي تُجْعَلُ عَلَى صَنْعَةِ الْبَوَارِي . . وَالشُّبَاكَةُ وَاحِدَةُ الشَّبَايِكِ وَهِيَ الْمُشَبَّكَةُ مِنَ الْحَدِيدِ . وَالشُّبَاكُ : مَا وُضِعَ مِنَ الْقَصَبِ وَنَحْوِهِ عَلَى صَنْعَةِ الْبَوَارِي، فَكُلُّ طَائِفَةٍ مِنْهَا شُبَاكَةٌ . . وَالشُّبَاكُ كَالشُّبَكَةِ؛

قال الراعي :

أَوْ رَعْلَةً مِنْ قَطَا فَيَحَانُ حَلًّا هَا مِنْ مَاءٍ يَثْرِبَةُ الشَّبَاكُ وَالرَّصَدُ .

ط - وقد يؤذي في الحب الحبيب

وَأَنْتِ تَحِبُّ هَذِهِ اللَّعَةَ حُبًّا شَدِيدًا فَتُرِيدُ لَهَا أَنْ تَتَحَجَّرَ بِالرَّغَمِ مِمَّا وَسَّعَهُ اللَّهُ فِيهَا، وَتَغَارُ عَلَيْهَا فَتَحْنُقُهَا، فَيَنْطَبِقُ عَلَيْكَ قَوْلُ الْمُتَنَبِّي :

وَقَدْ يُؤْذِي مِنَ الْحُبِّ الْحَبِيبُ

عَفْوًا . . ما قاله المتنبّي :

وَقَدْ يُؤْذِي مِنَ الْوَقَةِ الْحَبِيبُ .

وَفَسَّرُوا الْوَقَةَ بِالْحُبِّ فَزَوَّيْتُهُ مُفَسِّرًا مُبَسِّرًا صَحِيحًا وَزَنًّا وَمَعْنَى .

ي - جاهليّة القرن الحادي والعشرين

ثُمَّ إِنَّكَ لَا تُرِيدُ لِطِفْلِكَ أَنْ يَقْتَصِرَ عَلَى الْفَهْمِ وَالتَّوَاضُّلِ مَعَ لُغَةِ الْجَاهِلِيَّةِ ! وَأَنْ تَحْصُرَ عَقْلَهُ وَلِسَانَهُ فِي دَاخِلِ جَاهِلِيَّةِ الْقُرْنِ الْحَادِي وَالْعِشْرِينَ الَّذِي سَيَسْتَقْبِلُهُ وَتَسْتَقْبِلُهُ مَعَهُ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى - بَعْدَ سَبْعِ سَنَوَاتٍ فَقَطْ .

ك - لا حُكْمَ لِلْفَرْدِ عَلَى اللُّغَةِ

وَهَلْ أَذْكُرُكَ بِأَنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَتَحَكَّمَ وَتَحْكُمَ فِي اللُّغَةِ كَمَا تُرِيدُ أَنْتَ؛ فَانْظُرْ إِلَيْهِمْ حِينَ اتَّخَذُوا اسْمَ الْبَيْتِ مُنْذُ نَشُوءِ اللُّغَةِ، لِأَنَّهُمْ يَبْنُونَ فِيهِ، أَوِ الْعَكْسُ، اتَّخَذُوا الْفِعْلَ : بَاتَ، مِنْ الْبَقَاءِ فِي الْبَيْتِ . . . وَاتَّخَذُوا اسْمَ الْمَنْزِلِ مِنَ التَّزْوِيلِ بِالْمَكَانِ . . . فَهَلْ يَجُوزُ لَنَا أَنْ نَسْأَلَ لِمَاذَا لَمْ يَتَّخِذُوا اسْمَ الْمَصْعَدِ لِلْمَكَانِ الَّذِي يَسْكُنُونَهُ مِنْ قِمَّةِ الْجَبَلِ مَثَلًا؟ فَيَصْعَدُونَ .

ر - أماتوا الفعل ودَعَ: فبقي حيًّا

مِنْ أَجْلِ الْمَبِيتِ فِيهِ؟ وَهَلْ سَنَحَقِّقُ مَعَهُمْ لِأَنَّهُمْ تَرَكُوهُ؟ كَمَا كَانَ حَقَّقَ وَحَقَّقَ بَعْضُ قُدَمَاءِ النُّحَاةِ كَسَيِّبَوِيَّةٍ ^(١) مَعَ الَّذِينَ اتَّهَمُوا مِنَ الْفُصَحَاءِ بِأَنَّهُمْ أَمَاتُوا الْفِعْلَ الْمَاضِي (وَدَعَ) بِمَعْنَى: تَرَكَ؛ عَلَى أَنَّ

(١) يَرَى سَيِّبَوِيَّةُ أَنَّ مَاضِي (يَدَعُ) لَمْ يَسْتَعْمَلْ؛ وَذَلِكَ فِي (الْكِتَابِ ٢/٢٥٦) وَوَجَدَتْ أَنَّ مِثْلَ هَذَا فِي (كَلَامِ الْعَرَبِ) يَقُولُ مِنْ مِصَادِرِهِ الْحَمْسَةِ الْمَعْرُوفَةِ أَقْوَالًا كَثِيرَةً مُصْطَرَفَةً فِي مَنَعَ اسْتِعْمَالِ الْمَاضِي وَالْمَصْدَرِ وَاسْمِ الْفَاعِلِ مِنْ (وَدَعَ) وَيَقُولُ الْقِرَاءَاتُ فِي الْآيَةِ «مَا وَدَعَكَ» فِي السُّورَةِ ٩٣: الضُّحَى الْآيَةِ ٢. ثُمَّ يَقُولُ نَبِيْتُ أَبِي الْأَسْوَدِ الدَّؤَلِيَّ أَوْ مَا هُوَ قَرِيبٌ مِنْ رِوَايَتِهِ مَعَ نَسْبَتِهِ لِأَنَّهُ مِنْ زَيْنِمِ اللَّيْثِيِّ أَيْضًا، ثُمَّ يَقُولُ رِوَايَةً مُقَارِبَةً لِسَوِيدِ بْنِ أَبِي كَاهِلٍ . . .
وَابْنُ مَيْمُونٍ مُحَمَّدُ بْنُ مُكْرَمٍ بْنُ عَلِيٍّ الْخَزْرَجِيُّ الْأَنْصَارِيُّ الْإِفْرِيقِيُّ الْمَصْرِيُّ ذَكَرَ فِي مُقَدِّمَةِ (لِسَانِ -

ابن منظور في (لسان العرب) يرى في إحيائه «مراجعة أصل» وكما في الشواهد التي أشار إليها الفيومي أيضًا. في (المصباح المنير) ومنها قول أبي الأسود الدؤلي وهو من أوائل واضعي علم النحو، وقد نُسبَ البَيْتُ أيضًا إلى بعض شعراء الجاهلية: في (لسان العرب):

لَيْتَ شعري عن خليلي ما الذي غَالَهُ في الحبِّ حتى ودَّعَه

وأعجب للفيروزبادي من الذين زَعَمُوا في (القاموس المحيط) أن الماضي ودَّعَ مُمَاتٌ ثُمَّ نَسَبَ القراءةَ مخففةً إلى الرسول - ﷺ !! .

وفي عامية دمشق اليوم يُستعمل الماضي والمصدر واسمُ الفاعل من هذا الفعل الذي زَعَمُوا أَنَّهُ أُمِيتَ . . استعملًا يوميًا فاشيًا مُتَشِيرًا أوسع الانتشار كما تعلم . . .

وإنَّكَ لا تعدُّ العبارة من الفصح إلا إذا وردت في نصٍّ مما وردَ عَنَّ يُحْتَجُّ بكلامهم، فهل كان معنى الفصح محصورًا في عصرٍ من العصور؟ وما أصلُ معنى الفصح؟

ش - فَصَحَ الفصح

خُذْ مَادَّةَ الْجَذْرِ ف ص ر ح من الْمُعْجَمِ العربيِّ، وَلِيَكُنْ من (اللسان . .) و(القاموس . .) و(أساس البلاغة . .) وقبل ذلك من (مقاييس اللغة) لابن فارس، فهو ابنُ بَجْدَتِهَا:

«الفاء والصاد والحاء أصلٌ يدلُّ على خُلُوصٍ في شيءٍ؟ ونقاء من الثوب: من ذلك: اللسانُ الفصيحُ: الطليقُ. والكلامُ الفصيحُ: العربيُّ.

والأصلُ: أفصح اللبُّ: سكنتَ رغوته. وأفصح الرجلُ: تكلمَ بالعربيةَ وفصح: جادت لُغَتُهُ حتى لا يَلْحَنَ . . .

وحكى: أفصح اللبُّ فهو فصيحٌ، إذا أخذت عنه الرغوةُ قال:

وتحت الرغوة اللبُّ الفصيحُ».

وفي (اللسان . .): «الفصاحة: البيان . . فهو فصيحٌ من قومٍ فصحاء وفصاحٍ وفُصِحَ . . وفُصِحَ اللبُّ وأفُصِحَ . . قال نُصْلَةُ السُّلَمِيِّ:

رَأَوْهُ فَازْدَرَوْهُ وَهُوَ خَزَقٌ وَيَنْفَعُ أَهْلَهُ الرَّجُلُ الْقَبِيحُ

فلم يَخْشَوْا مَصَالَتَهُ عَلَيْهِمْ وَتَحْتَ الرِّغْوَةِ اللَّبْنُ الْفَصِيحُ

(العرب) أَنَّهُ جَمَعَهُ مِنْ كِتَابِ اللُّغَةِ الْخُمْسَةِ الْمَشْهُورَةِ. وَهِيَ: (تاج اللغة وصحاح الجوهري) للجوهري - إسماعيل بن حماد أبو نصر . . (تهذيب اللغة) للأزهري محمد بن أحمد أبي منصور . . (المحكم والمحيط الأعظم) وابن سيده الأندلسي علي بن إسماعيل أبي الحسن . . (النهاية في غريب الحديث والأثر) لابن الأثير الجزري المبارك بن محمد أبي السعادات . . (الجمهرة في اللغة) لابن دريد محمد بن الحسن الأزدي . . وخواشي الشيخ عبد الله بن مري . . أبي محمد علي (صحاح . .) الجوهري . .

ويُروى: اللبُّنُ الصَّرِيحُ . والرَّغْوَةُ بالضمِّ والفَتْحِ والكَسْرِ .

وأفصح الصُّبْحُ: بدا ضَوْؤُهُ وبَانَ . . . وأفصح الرُّجُلُ من كذا: إذا خرجَ منه .

والزَّمْخَشَرِيُّ في أساسِ البلاغةِ يَتَّفِقُ مع ابنِ فارسٍ في المعنى الأصليِّ والمعنى المَجَازِيَّ، وقليلًا ما يَتَّفِقَانِ كما في مادَّةِ هذا الجذرِ الذي يَبْدَأُ فيه الزَّمْخَشَرِيُّ بقوله: سقاها لَبْنًا فَصِيحًا وهو الذي أُخِذَتْ رغوتهُ أو ذَهَبَ لِبَاؤُهُ وَخَلَصَ منه، وَفَصَحَ اللَّبْنُ وَأَفْصَحَ وَفَصَحَ، وَأَفْصَحَتِ الشَّاةُ: فَصَحَ لَبْنُهَا .

ومن المَجَازِ: سَرَيْنَا حَتَّى أَفْصَحَ الصُّبْحُ . . وهذا يومٌ مُفْصِحٌ وَفِصْحٌ: لا غَيْمَ فيه ولا قُرٍّ . . وَأَفْصَحَ الْعَجَبِيُّ: تكلَّم بالعربيَّةِ . وَفَصَحَ: انطلقَ لسانُهُ بها وَخَلَصَتْ لَعْنَتُهُ مِنَ اللَّكْنَةِ . وَأَفْصَحَ الصَّبِيُّ في مَنطِقِهِ: فَهُمَ ما يَقُولُ في أَوَّلِ ما يَتَكَلَّمُ . . . وَأَفْصَحَ عن كذا: لَخَّصَهُ . . وفلانٌ يَتَفَصَّحُ في مَنطِقِهِ إذا تكلَّفَ الفَصَاحَةَ . وله مالٌ فَصِيحٌ وَصَامِتٌ، قال:

وقد كُنْتُ ذا مالٍ فَصِيحٍ وَصَامِتٍ وذا إِبِلٍ قد تعلَّمينَ وذا غَنَمٍ .

ففصاحَةُ الكلامِ والفصاحَةُ لغيرِ اللَّبَنِ صِفَةُ مَجَازِيَّةٌ لَدَى الزَّمْخَشَرِيِّ . ولم يشترطوا فيها غيرَ البَيَانِ وَتَجَنُّبِ اللَّحَنِ

في المسائل الخلافية

في اللغة

قَدِيمًا قالوا: في هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ وَجْهَانِ، أَوْ قِيلَ في ذَلِكَ قَوْلَانِ، وَقَدِيمًا أَلْفَ أَبُو الْبَرَكَاتِ ابْنَ الْأَنْبَارِيِّ (الْإِنْصَافُ فِي مَسَائِلِ الْخِلَافِ) وَحَدَّثَنَا ابْنُ هِشَامٍ فِي (مُغْنِي اللَّيِّبِ) عَنْ أَحَدِ أَسْبَابِ وَفَاةِ سَيِّبَوِيٍّ مِنْ خِلَافِهِ مَعَ الْكِسَائِيِّ عَلَى (الْمَسْأَلَةِ الزَّنْبُورِيَّةِ) الشَّهِيرَةِ الَّتِي خَلَّدَ شَاعِرٌ قِصَّتَهَا أَوْ مَسْأَلَتَهَا الْخِلَافِيَّةَ . . . وَلَكِنْ ذَلِكَ الْخِلَافَ مَحْسُومٌ مُنْذُ الْقَدِيمِ لِصَالِحِ شَهِيدِ الزَّنْبُورِيَّةِ فَقَدْ كَتَبَ ابْنُ هِشَامٍ سِتَّ صَفَحَاتٍ كِبَارًا فِي (مُغْنِي اللَّيِّبِ . .) فِي بَيَانِهِ صِحَّةَ رَأْيِ سَيِّبَوِيٍّ فَقَدْ دَفَعَ عُمُرَهُ ثَمَنًا لِرَأْيِهِ فَكَأَنَّهُ كُوفِيٌّ بَعْدَ مَوْتِهِ! .

أَمَّا فِي أَيَّامِنَا هَذِهِ فَتَنَحَّنُ نَجْدٌ مَنْ يَخْشَى الْعَوَاقِبَ فَيَرْفُضُ كُلَّ خِلَافٍ أَوْ يَطْلُبُ قَمْعَهُ وَمَنْعَهُ بِالْقُوَّةِ مَثَلًا، كَأَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ مُسْتَحِيلًا!، أَوْ كَأَنَّ فِي إِمْكَانٍ مَلِكُ الْقُوَّةِ الْمَنْعِ الْمُطْلَقِ، أَوْ كَأَنَّ الْقُوَّةَ لَا تُعْجَلُ بِالْعَوَاقِبِ غَيْرَ الْحَضَارِيَّةِ ذَاتِهَا الَّتِي كَانَتْ مَصْدَرِ الْخِشْيَةِ مِنَ الْخِلَافِ وَالِدَافِعِ إِلَى مَنَعِ الْخِلَافِ . مع أَنَّ الْخِلَافَاتِ فِي الْمِيَادِينِ الثَّقَافِيَّةِ قَدْ يَنْتُجُ عَنْهَا مِنَ النِّشَاطِ الثَّقَافِيِّ وَالبَحْثِ الْعِلْمِيِّ وَالتَّنْقِيصِ عَنِ الْحَقَائِقِ؛ مِمَّا قَدْ يَعُودُ بِالْخَيْرِ فِي غَالِبِ الْأَحْيَانِ وَلَا يَكُونُ الْخِلَافُ الْعَقْلِيُّ أَوْ الثَّقَافِيُّ مُضِرًّا إِلَّا إِذَا اتَّخَذَ الْمُتَخَالِفُونَ وَسَائِلَ غَيْرَ إِنْسَانِيَّةٍ أَوْ غَيْرَ حَضَارِيَّةٍ أَوْ غَيْرَ عَقْلِيَّةٍ أَوْ غَيْرَ نَزِيهَةٍ فِي التَّسَابُقِ إِلَى قَرْصِ

الآراء مثلاً . هذا في الخلافات الثقافية عموماً . فإذا انتقلنا إلى خصوصية الخلاف في الاجتهادات اللغوية فلعلنا نحتاج إلى أن نُميز بين الخلاف على أنواع معينة من الاجتهادات أو الآراء . . . ولعل هناك من الخلافات اللغوية ما هو مُضِرُّ وما هو نافع وما هو قليل الجدوى . . . فمن الاختلافات المضرة الاختلاف في تحديد معاني المصطلحات الرياضية والعلمية، فعلى أن نخضع فيها لما يقره اتحاد المجامع العلمية اللغوية بعد أن يكلف العلماء المتخصصين أن يبحثوا ويعهدوا جهدهم في تقصي الأصح أو الأنسب . . . أما آراء الأفراد واجتهاداتهم فلا يمكن أن تكون أكثر من اقتراحات تُقدَّم إلى المجامع، وقد تنجح بعض تلك الاقتراحات من غير قرار مجمعي في بعض الأحيان وخصوصاً في غياب المجامع واشتداد حاجة المختصين، كما نجح الذي اشتق اسم علم الفيزياء على غرار اصطلاح القدماء علم الكيمياء، ولعله الأستاذ المرحوم عز الدين علم الدين التنوخى . . . فعلى أن نتعلم منه إذاً ألا ننام مُسلمين الأمور إلى مسؤولين مجتمعيين نحملهم عبء اللغة والعلم والثقافة . وهو عبء يقع على الجماعة لا على الأفراد، كما قلنا سابقاً، فلكل عقل علمي أو لغوي دوره، وللمجامع أو عليها الاستفادة من العقول جميعاً والتنسيق بين الأزهار كافة وتوجيه الرياح والسائم كلها في الاتجاهات المفيدة أقصى فائدة ممكنة في رعاية حقيقة اللغة أو بُنيان صرحها العلمي والفني والحضاري أفضل بُنيان ممكن . .

ولا يُيسرنا أن يصادف ألا تطرب من قرار أحد المجامع مثلاً كقرار مجمع دمشق بتسمية الرداء المشقوق من الخلف بالفروج، كما جاء في معجم أحمد رضا: متن اللغة^(١) وفي كتاب العدناني (معجم الأخطاء الشائعة)^(٢) فهذا قليل نادر، ولا يعجبنا؛ من بين كثير كثير يعجب ويفيد ويثني لغة وحضارة، والكمال ليس من صفات المجامع .

هذا على أن مجمع دمشق اعتمد على ما جاء في قديم المعجمات وكُتب اللغة . كما في (لسان العرب) لابن منظور و(القاموس المحيط) للفيروزبادي وفي (تاج العروس من جواهر القاموس) للزبيدي .

«والفروج؛ كتور: قميص الصغير، وقيل هو قباء فيه شق من خلفه وفي الحديث، «صلى بنا النبي - ﷺ - وعليه فروج من حرير» والجمع الفرائج . والفروج فرخ الدجاج، وهو الفتى منه، ويضم؛ لغة فيه» .

(١) ص ٢٧٧ من المجلد الرابع من (معجم متن اللغة) تأليف الشيخ أحمد رضا العاملي في خمسي مجلدات

ط ١ . بيروت سنة ١٣٧٩ هـ = ١٩٦٠ م، وذكر في مقدمة المعجم من المجلد الأول ص ١١٨ في الرقم ٩٢

مما عرّبه المجمع العلمي العربي بدمشق: «هو قباء فيه شق من خلفه»، وضع لها المجمع كلمة غصرية هي (فروج)» .

(٢) محمد العدناني: (معجم الأخطاء الشائعة) ط ٢ مكتبة لبنان . بيروت سنة ١٩٨٠ م ص ١١٥ الفقرة ٤٥٩

بعنوان: السُّرَّة .

وزيد ابن منظور في اللسان:
ويقال: دجاجة مُفْرَجُ أي ذات فَرَارِيحَ.

الثَّراثُ بَيْنَ التَّقْدِيسِ وَالتَّخْيِيسِ

فَمِنْ الْبِدِيَّاتِ المعروفة، والتي اعتدنا أن نتنكر لها أو نتناساها، لِمَلَلنا من كثرة من يعرفونها أن نظرة التقديس إلى الثَّراث تُسيء إلى قيمته العلميّة، وتؤدي إلى ما تؤدي إليه النظرة المضادة لها... من التَّخْيِيس... واليكم مثلاً من تحديد أمكنة الأعلام الجغرافيّة الشهيرة في (معجم البلدان)^(١) لياقوت الحمويّ أشهر علامة في الجغرافيا أو الجغرافية^(٢)، وأفتح لا على التَّعْيِين، وأقرأ في:

«الدَّهْناء... قال أبو منصور: الدَّهْناء من ديار بني تميم معروفة... قال: وهي سبعة أجبل من الرَّمْل في عَرْضها، بين كلِّ جبَلَيْن شقيقة، وطولها من حزن يُسَوِّع إلى رمل يبرين، وهي أكثر بلاد الله كلاًّ مع قِلّة أعداء ومياه، وإذا أُخْصِبَت الدَّهْناء رُبِعَت العرب جمعاً لسعتها وكثرة شجرها... وقال الهيثم بن عديّ: الوادي الذي في بلاد بني تميم ببادية البصرة في أرض بني سعد يُسمّونه الدَّهْناء، يمرّ في بلاد بني أسد فيسمّونه منعج ثمّ في غطفان فيسمّونه الرُّمّة، وهو بطن الرُّمّة الذي في طريق فيد إلى المدينة، وهو وادي الحاجر، ثمّ يمرّ في بلاد طيّئ فيسمّونه حائل، ثمّ يمرّ في بلاد كلب فيسمّونه قراقِر، ثمّ يمرّ في بلاد تغلب فيسمّونه سُوّى، وإذا انتهى إليهم عطف إلى بلاد كلب فيصير إلى التَّيْل ولا يمرّ في بلاد قوم إلّا انصبّ إليهم كلّها؛ هذا قول الهيثم...».

قلت: فهل يمرّ هذا الوادي من بادية البصرة حتّى يصير إلى التَّيْل؟!.

وأفتح (معجم البلدان) مرّة أخرى فأقرأ:

ولبنانُ جبل مُطَلٌّ على حمص يجيء من العرج الذي بين مَكّة والمدينة حتّى يتّصل بالشَّام، فما كان بفلسطين فهو جبَل الحَمَل، وما كان بالأردنّ فهو جبَل الجليل، وبدمشق سنير، وبحلب وحماء وحمص لبنان ويتصل بأنطاكية والمصيصة فيسمّى هناك اللُّكَّام ثمّ يمتدّ إلى مَلْطِيَّة وسَمِيساط وقَالِيقَلا إلى بَحْر الحَزَر فيسمّى هناك القَبَق، وقيل: إنّ في هذا الجبل سبعين لساناً لا يعرف كلّ قوم لسان

الآخرين إلا بترجُمان، وفي هذا الجبل المُسمَّى بُلْبَان كورة بحمص جليلة وفيه من جميع الفواكه والزروع من غير أن يزرعها أحد».

الأبأ أم القبق؟ أم الكبك؟

مما في ذاكرتي الطفولية عن الأيام الشامية وبيوتاتها التليدة: الأبأ والقبق... وكان لفظه بالألف المهموزة الياسية والقاف وبالكاف أيضاً...

كان (الأبأ) عيداً منسوجة في شكل صينية كبيرة مُسدسة أو مُستديرة تُربط أطراف إطارها بِجبالٍ تُوضع فيها أطباق الطعام المطبوخ وتُعلّقُ عاليًا في وسط أرض الديار العربية المكشوفة بين أعالي أغصان شجرها، حتى يبرد الطعام ليلاً فلا يفسد الطبخ البات، قبل اختراع البراد أو التلاجة الكهربائية ولم تكن في الأبأ من علة سوى أن القبط كانت تستغل فرصة نوم أهل الدار لتقفز بين الأشجار ففترات واسعة حتى تقع بثقلها على الأبأ فتقلبه لكي يسكب الطعام من أطباقه فتخطف القبط اللحم منه وتقرّ بها... فيستغني أهل الدار عن الأبأ ويستعملون المكبة من قش القصب يُغطون بها صحاف الطعام التي يضعونها في الطبق وحولها الماء يجري من (البحرة) التي في وسط الدار فيكسبها برودة وحماية من هجمات القوط...

ولأن هذا الأبأ كان من المُحتمل أن يُصنع من القصب فأظن أن له علاقة بالأبأ: القصب كما في المعجم العربي (كالقاموس... واللسان... والتاج...) فهم يئدّون معاجمهم بمادة الجدر: أبأ: «(الأبأ:.. القصبة):» أو هو أجمة الحلفاء والقصب خاصة. جمعه أبأ. وأصله في صحاح الجوهري أباية... فكانها أبأ وامتنت على سالكها. وأبأته يسهم: رميته به.

(القبق في مستدرك التاج جبل بباب الأبواب لا في تخوم أذربيجان. والقبة كفرحة التي صوفها لبد).

قلت: هل نقل إلينا استعمال القبق من جبل القبق؟

أما الكبك فلم أجدها ولم أجد مادة الجدر: ك ب ك: إلا عند البستاني في (مُحيط المُحيط): «ك ب ك: الكبكة: خشبة مُثقبة تُعلّق إلى السقف يجعل عليها صُحون الطعام. عامية... ج كبكات».

ولم أجدها في كُتب العامية والفصح بالهمزة ولا بالقاف ولا بالكاف!

أَبَّ وَقَبَّ

الأعرابي؛ وأثَبَّ: إذا اشتاق.

وأحمد رضا العاملي، الذي صرح في مقدمة كتابه (ردّ العامي إلى الفصح) قائلاً: «أكثر ما ذكرته من العامي إنما هو من اللهجة التي أسمعها كل يوم؛ بل كل ساعة، وهي لهجة جبل عامل وساحل دمشق وما يليه من سفوح لبنان: فبدأ في هذا الكتاب بقوله: «تقول العامة: أب، وأبَّ يركض يَبَّ أباً [ويؤبَّ]. إذا ذهب يشتدّ عدوّ».

قلت وهذه أيضاً من المعاني الواردة في كُتب اللغة والتراث (والمعاجم أو المعجمات) التراثية والمحدثّة.

قلت: ولكن لا ننس أن الألف اليابسة أو المهموزة في أوله يمكن أن تكون مُقْلَبَةً عن

أَبَّ الولدُ في وجه الأب صائحاً^(١) فجأبه الأب: (فجأة وبالصوت العالي تَوْب؟) (نِش): [أي: لأي شيء؟] وعلام يا ولدي تَوْب؟ ومن أب على الأب فهل يكسب رضا الرَّب؟ (وهكذا أب الولد عن الأرض ذراعاً). هكذا يقال في العاميّة.

وفي (لسان العرب) لابن منظور^(٢): أب ب وكذلك في (القاموس المحيط) للفيروزآبادي «أَبَّ: صاح... وأبَّبْتُ أُوْبَّ: إذا عَزَمْتُ على المسير وتَهَيَّأت... فأبَّ إلى وطنه يُؤْبُّ أباً وأبَابَةً وإبَابَةً: نزع. وأبَّ للسير يَبُّ ويؤبُّ: تَهَيَّأ. وتَأَبَّب به تعَجَّب وتَبَجَّج... وأبَّ يده إلى سيفه: رَدَّها لَيْسَلُهُ... وأبَّ: هَزَمَ بِحَمْلَةٍ لا مَكْدُوبَةٍ فيها. وأنشد لِهشامٍ أخِي ذِي الرُّمَّة:

وَأَبَّ ذُو المَحْضَرِ البَادِي إِبَابَتَهُ

وَقَوَّضَتْ نِيَّةً أَطْنَابَ تَخْيِيمٍ»

ولأحمد بن فارس في معجم (مقاييس^(٣) اللغة) أن للمضاعف: أَبَّ أَصْلَيْنِ: «أحدُهما للمصرعي والآخر للقصْد والتَّهَيُّؤ... وقال الخليل وحده: أَبَّ هذا الشيء؛ إذا تَهَيَّأ واستقامت طريقته: إِبَابَةً وأبَابَةً؛ وأنشد للأعشى:

صَرَمْتُ وَلَمْ أَصْرِمْكُمْ وَكُصَارِمِ

أَخْ طَوَى كَشْحاً وَأَبَّ لِيَذْهَبَا.

ويستدرك الزبيدي^(٤) في (تاج العروس من جواهر القاموس): «أَبَّ؛ إذا حَرَّكَ، عن ابن

(١) في القاموس المحيط للفيروزآبادي: ج. ١، ص. ١٠٤. (٢) في القاموس المحيط للفيروزآبادي: ج. ١، ص. ١٠٤. (٣) في القاموس المحيط للفيروزآبادي: ج. ١، ص. ١٠٤. (٤) في القاموس المحيط للفيروزآبادي: ج. ١، ص. ١٠٤.

عليّ . رضي الله عنه - في صِفَةِ امْرَأَةٍ : (إِنَّهَا جَدَاءُ قَبَاءٍ)؛ القَبَاءُ : الخَمِيصَةُ البَطْنُ . . . [قُلْتُ : قَلْبَتِ العامَّةُ معنى قَبَبِ البَطْنِ إلى نقيضه من حكاية صَوْتِهِ كما سنرى في ما يلي إذ أُكْمِلُ من اللسان]:

.... وَحَكَى ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: قَبَبَتِ الْمَرْأَةُ، يَظَاهِرُ التَّضْعِيفُ . . .

.. وَالْقَبَبَةُ: صَوْتُ جَوْفِ الْفَرَسِ، وَهُوَ الْقَبِيبُ.

وَسُرَّةٌ مَقْبُوبَةٌ، وَمُقَبَّبَةٌ. ضَامِرَةٌ؛ قَالَ:

جَارِيَةٌ مِنْ قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ
بِضَاءٍ ذَاتُ سُرَةٍ مُقَبَّبَةٍ
كَأَنَّهَا حَلِيَّةٌ سَيْفٍ مُذْهَبَةٍ

وَالْقَبَبُ: الْبَطْنُ وَقِيلَ لِلْبَطْنِ: قَبَقَبٌ، مِنْ
وَالْقَبَبَةِ، وَهِيَ حِكَايَةُ صَوْتِ الْبَطْنِ.

.... وَالْقَبَابُ: . . . وَالتَّغْلُ الْمُتَّخِذَةُ مِنْ خَشَبٍ
بَلُغَةُ أَهْلِ الْيَمَنِ.

وَالْقَبَّةُ مِنَ الْبَاءِ . . . مُشْتَقٌّ مِنْ ذَلِكَ . . . وَالْجَمْعُ
قَبَبٌ وَقِيَابٌ . . . وَقَبَبَهَا: عَمَلَهَا وَتَقَبَّبَهَا: دَخَلَهَا.
وَبَيَّتْ مُقَبَّبٌ: جُعِلَ قَوْفَهُ قَبَّةً . . .

قُلْتُ: وَمِنْ التَّشْبِيهِ بِتَقَبَّبِ الْقَبَّةِ قَلْبَتِ العامَّةُ معنى
قَبَبِ الْبَطْنِ إِلَى عَكْسِهِ وَنَقِيضِهِ . . .

وَأَمَّا الْقَبَابُ بِلُغَةِ الْيَمَنِ فَمَا زَالَ عَلَى اسْمِهِ
الْيَمَنِيُّ فِي الشَّامِ: التَّغْلُ الْخَشَبِيُّ. وَلَعَلَّه فِي مِصْرَ
أَيْضًا، فَشَجَرَةُ الدَّرِّ فِي الرِّوَايَةِ التَّارِيخِيَةِ قَتَلَتْ
زَوْجَهَا بِهِ وَقَتَلَتْ بِهِ . . . وَأَغَانِي مِصْرَ مَا تَزَالُ
تَتَحَدَّثُ عَنْ رَنَةِ الْقَبَابِ.

وإبدال القاف هَمْزَةً فِي الْعَامِيَّةِ الْمَلْفُوظَةِ شَفَوِيًّا
فِي الدَّارِجَةِ الْمُتَشَبِّهِةِ فِي الْقَاهِرَةِ وَدَمَشَقَ وَغَيْرِهِمَا
مِنْ الْمُدُنِ مِمَّا لَمْ يَرِدْ قَدِيمًا فِي بُحُوثِ الْإِبْدَالِ . .
وَلَكِنِّي لَاحِظْتُ أَنَّ بَعْضَ الْمَعَانِي الْمُشْتَرَكَةِ يُمَكِّنُ

القاف كما فِي كَثِيرٍ مِنْ لَهْجَاتِ الْمُدُنِ، وَمَادَّةُ ق ب
ب كَثِيرَةِ التَّرَاكِيِبِ فِي الْمُعْجَمِ الْعَرَبِيِّ التَّرَاثِييِ
فَأَتَخَيَّرُ مَا يُنَاسِبُ أَوْ يُقَارِبُ مِنْ (لِسَانِ الْعَرَبِ
وَالْقَامُوسِ الْمَحِيطِ وَتَاجِ الْعُرُوسِ . . .):

«قَبُّ الْقَوْمِ يَقْبُونُ قَبًّا: صَحَبُوا فِي خُصُومَةٍ أَوْ
تَمَارٍ. وَقَبُّ الْأَسَدِ وَالْفَحْلُ يَقْبُ قَبًّا وَقَبِيبًا إِذَا
سَمِعَتْ قَعْقَعَةَ أَنْيَابِهِ. وَقَبُّ نَابِ الْفَحْلِ
وَالْأَسَدِ قَالَ أَبُو ذُوَيْبٍ:

كَأَنَّ مُحَرَّبًا مِنْ أَسَدٍ تَرَجَّ

يَنَازِلُهُمْ. لِأَنَابِيهِ قَبِيبٌ

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْقَبُّ: الصَّوْتُ، فَعَمَّ بِهِ. وَمَا
سَمِعْنَا الْعَامَ قَابَةً أَيْ: صَوْتُ رَعْدٍ يُدْهَبُ بِهِ إِلَى
الْقَبِيبِ . . .

... الْأَصْمَعِيُّ: قَبَّ ظَهْرُهُ يَقْبُ قُبُوبًا إِذَا ضُرِبَ
بِالسُّوْطِ وَغَيْرِهِ فَجَعَفَ، فَذَلِكَ الْقُبُوبُ. قَالَ أَبُو
نَصْرٍ: سَمِعْتُ الْأَصْمَعِيَّ يَقُولُ: ذَكَرَ عَنْ عَمْرِو أَنَّهُ
ضَرَبَ رَجُلًا حَدًّا فَقَالَ: إِذَا قَبَّ ظَهْرُهُ فَرُدُّوهُ إِلَيَّ؛
أَي: إِذَا انْدَمَلَتْ آثَارُ ضَرْبِهِ وَجَعَتْ مِنْ: قَبَّ
اللَّحْمِ وَالتَّمْرِ إِذَا يَسَرَ وَنَشِيفَ. يَقْبُ قُبُوبًا:
يَدْهَبُ طَرَاؤُهُ وَنُدُوهُ، وَيَذْوِي، وَكَذَلِكَ الْحَرْجُ إِذَا
يَسَرَ وَقَبَّ يَقْبُهُ قَبًّا وَاقْتَبَّهُ: قَطَعَهُ . . . وَالْقَبُّ: مَا
يُدْخَلُ فِي جَيْبِ الْقَمِيصِ مِنَ الرِّقَاعِ. وَالْقَبُّ:
الثَّقْبُ الَّذِي يَدُورُ فِيهِ الْمَحْوَرُّ مِنَ الْمِحَالَةِ؛
وَقِيلَ: الْقَبُّ: الْحَرْقُ الَّذِي فِي وَسْطِ الْبَكْرَةِ
وَفَوْقَهَا أَسْنَانٌ مِنْ خَشَبٍ، وَالْجَمْعُ فِي ذَلِكَ أَقَبٌ
وَهِيَ الْبَكْرَةُ، وَفِي حَدِيثِ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -:
(كَأَنَّكَ دِرْعُهُ صَدْرًا لَا قَبَّ لَهَا) أَيْ: لَا ظَهَرَ
لَهَا وَالْقَبُّ: رَئِيسُ الْقَوْمِ وَسَيِّدُهُمْ

وَالْقَبَبُ دِقَّةُ الْخَصْرِ وَضُمُورُ الْبَطْنِ وَلُحُومُهُ. قَبَّ
يَقْبُ قَبًّا، وَهُوَ أَقَبٌ، وَالْأُنْثَى قَبَاءٌ بَيِّنَةُ الْقَبِيبِ . .
وَهُوَ شِدَّةُ الدَّمَجِ الْاسْتِدَارَةِ وَفِي حَدِيثِ

أَنْ تَتَلَقَّى أَوْ تَتَقَارَبَ فِيمَا بَيْنَ مَعَانِي: أَبَّ وَقَبَّ فِي الْمُعْجَمِ الْقَدِيمِ، كَمَا تَتَلَقَّى الْمَعَانِي الْمُشْتَرَكَةُ فِيمَا بَيْنَ: آرَشَ وَقَرَشَ، وَبَيْنَ: أَرَمَ وَقَرَمَ. وَبَيْنَ: زَنَأَ وَزَنَقَ... وغيرها كثير كما سَتَرَى فِي مَوَاقِعِهَا...

وَحِينَ نَقُولُ فِي الْعَامِّيَّةِ: أَبُّ الْوَلَدِ... وَأَبُّ الْجِلْدُ فِي الْوَجْهِ الْمُصَابِ بِالْحَرَقِ وَالْجَرَحِ وَالتَّوَرُّمُ فَهَلْ يُمَكِّنُ أَنْ تَكُونَ الْهَمْزَةُ مُبْدَلَةً بِالْقَافِ فِي الْأَصْلِ؟

وَمَا قَوْلُ الْكُتَّابِ الْبَاحِثِينَ فِي فَصِيحِ الْعَوَامِّ؟

أَبْجَا = أَبْدَا

كُنْتُ أَحْسِبُ الَّذِينَ يَقُولُونَ: أَبْجَا وَهُمْ يَقْصِدُونَ: أَبْدَا مَا هُمْ إِلَّا مُبْدِلُونَ إِبْدَاً هَزْلِيًّا... فَقَدْ تَعَوَّدْنَا مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ شَفَوِيًّا أَنْ يَهْزُلُوا مِثْلَ هَذَا التَّوَعُّعِ مِنَ الْهَزْلِ.

إِلَى أَنْ وَقَعْتُ عَيْنِي عَلَيْهَا مُضَادَّةً فِي (مَحِيطِ الْمَحِيطِ) لِبَطْرُسِ الْبِسْتَانِيِّ «الْأَبْجُ: الْأَبْدُ؛ تَقُولُ: لَا أَفْعَلُهُ أَبْجَا؛ أَيْ: أَبْدَا». وَفَتَشَتْ فِي الْمُعْجَمَاتِ الْحَدِيثَةِ الْأُخْرَى فَلَمْ أَجِدْهُمَا فِي (الْمُنْجِدِ) لِلْوَيْسِ مَعْلُوف. وَلَا فِي (الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ) لِمَجْمَعِ الْقَاهِرَةِ وَلَا فِي (الْمُعْجَمِ الْمَدْرَسِيِّ) لِمُحَمَّدِ خَيْرِ أَبُو حَرْبٍ بَدَمَشَقَ وَوزَارَةَ التَّرْبِيَةِ السُّورِيَّةَ وَإِنَّمَا وَجَدْتُ عَبْدَ اللَّهِ الْعِلَالِي فِي مَوْسُوعَةِ (الْمُعْجَمِ) يَهْتَمُّ بِهَا وَيَسْتَقُ مِنْهَا ثَمَانِي مَفْرَدَاتٍ عَلَى خَطِّهِ الْأَصْطِلَاحِيَّةِ؛ يَقْتَرِحُهَا بَعْدَ أَنْ يَبْدَأَ بِالْقَوْلِ: «أَبْجُ (حَد) الْعَزْمُ الْعَتِيدُ فِي الْهُوَامِدِ، فَاشْتَقَّ مِنْهُ لَمَّا اكْتَسَبَ صِفَةَ الدَّيْمُومَةِ بِظُرُوفِ طَبِيعَةٍ... وَالرَّأْيُ عِنْدَ اللُّغَوِيِّينَ مُتَّفَقٌ عَلَى أَنَّ هَذَا الْجَلْدَ مُحَوَّلٌ عَنْ (أَبْدُ) فَالْجِيمُ وَالذَّالُ كَثِيرًا مَا تَتَعَاقَبَانِ، وَهُوَ مُمَاتٌ الْفِعْلِ، وَالْمَحْفُوظُ مِنْهُ مُفْرَدٌ وَاحِدٌ الْأَبْجُ: الْأَبْدُ». ١. هـ. الْعِلَالِي... قُلْتُ إِذَا كَانَ الرَّأْيُ فِيهَا عِنْدَ اللُّغَوِيِّينَ مُتَّفَقًا... فَأَيْنَ هِيَ فِي الْمُعْجَمِ التَّرَاثِيِّ؟ لَمْ أَجِدْهَا

لَدَى ابْنِ مَنْظُورٍ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) وَوَجَدْتُهَا لَدَى الْفَيْرُوزِآبَادِيِّ فِي (الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ): «الْأَبْجُ مُحَرَّكَةٌ: الْأَبْدُ». وَلَمْ أَجِدْ فِيهِ مَزِيدًا فَعُدْتُ إِلَى شَارِحِهِ مُحَمَّدٍ مَرْتَضَى الزَّيْبِيدِيِّ فِي (تَاجِ الْعُرُوسِ...) وَفِيهِ «أَبْجُ: (الْأَبْجُ: الْأَبْدُ) لَمْ يَذْكُرْهُ الْجَوْهَرِيُّ وَلَا ابْنُ مَنْظُورٍ وَذَكَرَهُ الصَّاعِقَانِي فِي زَوَائِدِ التَّكْمَلَةِ وَكَأَنَّ الْجِيمَ بَدَلَ عَنِ الذَّالِ وَهُوَ غَرِيبٌ! فِإِلَى الصَّاعِقَانِي؛ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ مُؤَلِّفُ مُعْجَمِ (التَّكْمَلَةِ وَالذَّيْلِ وَالصَّلَةِ لِكِتَابِ تَاجِ اللُّغَةِ وَصِيحَةِ الْعَرَبِيَّةِ لِلْجَوْهَرِيِّ) يَعُودُ ذِكْرُ الْأَبْجِ، فِي (زَوَائِدِ التَّكْمَلَةِ...) وَالصَّاعِقَانِي مُتَوَفَّى مِنْذُ أَنْ كَانَ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي الْعِشْرِينَ مِنْ عَمْرِهِ، أَيْ سَنَةِ ٦٥٠ هـ سَنَةِ ١٢٥٢ م فَكَيْفَ غَابَ الْأَبْجُ عَنْ مَعْجَمِ ابْنِ مَنْظُورٍ؟ فَقَدْ أَهْمَلْتُهُ بَعْدَهُ كَثِيرٌ مِنَ الْمَعْجَمَاتِ الْحَدِيثَةِ (كَالْمَعْجَمِ الْعَرَبِيِّ الْأَسَاسِيِّ) لِلْمُنَظَّمَةِ الْعَرَبِيَّةِ لِلتَّرْبِيَةِ وَالثَّقَافَةِ وَالْعُلُومِ (طَبْعَةُ: لَارُوس سَنَةِ ١٩٨٩) كَمَا ذَكَرْتُ.

أَبَزَ وَأَخَوَاتُهَا

شَفِيقُ جَبْرِي فِي (بَقَايَا الْفَصَاحِ)^(١) وَهِيَ الْمَقَالَتُ الْوَحِيدَةُ الَّتِي كَانَتْ تَحْتُلُ مَوْقِعَ الْإِفْتِتَاحِيَّةِ فِي (مَجَلَّةِ مَجْمَعِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِدَمَشَقَ) طَوَالَ عَقْدِ

(١) انظر في الجزء الأول من المجلد الثالث والخمسين من (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق) ص ٥٥٠ المجلد من سنة ١٣٩٨ هـ. كانون الثاني (يناير) من سنة ١٩٧٨ م وقد كان شفيق جبري مؤلف افتتاحيات (بقايا الفصحاح) عضواً قريئاً من الأعضاء المؤسسين للمجمع، وعميداً لكلية الآداب في الجامعة السورية بدمشق، وكان يلقب بباعر الشام، توفي سنة ١٩٨٠ م وطبع المجمع ديوانه (نوح العنكبوت) في مطبوعات المجمع لسنة ١٩٨٠ هـ/ ١٩٨٠ م ونشر في مجلتي المجمع

والعرق. والتَمَرُ صار نَيْدًا، وَبَدَهُ: طَرَحَهُ وَالْعَهْدُ: نَقْضُهُ. . . فَأَيْنَ هذه المعاني من المعنى الْمَقْصُود؟

فَأَعُودُ إِلَى الْأَبْزِ فِي عَامِيَّةٍ جَبْرِي فَأَجِدُهَا فصيحةً دقيقةً مُناسبةً للمعنى الذي قَصَدُوهُ. ولا سِيَّما إِذَا ما أَشْرَفْنَا إِلَى مُقدِّمةِ الوحدةِ الاشتقاقيةِ الْكُبْرَى التي كَتَبَهَا العِلايلي في (المعجم):
أ ب ز: «الْعَزْمُ الْمُتَرادِفُ أَيُّ الْمُتَوَارِدِ بِتَنَالٍ، فَاشْتَوَّ مِنْهُ الْأَبْزُ لِلتَّطَلُّقِ وَتَعاقِبِ السَّرعَةِ. . .
(مَجَازًا): الْأَخْذُ فَجَاءً». وأذهب إلى (لسان العرب) الْقَدَمَاءِ، إلى ابن منظور وعنده: «أَبْزُ الظَّبِّيُّ يَأْبِزُ أَبْزًا وَأَبُورًا: وَثَبَ وَقَفَزَ فِي عَدُوهِ، وَقِيلَ: نَطَلَّقَ فِي عَدُوهِ؛ قال:

يَمُرُّ كَمَرُ الْأَبْرِ الْمُتَطَلَّقِ

والاسم الْأَبْرِيُّ، وَظَبْيٌ أَبَازُ وَأَبُورٌ، وكذلك الْأَنْشَى. ابن الأعرابي: الْأَبُوزُ الْقَفَّازُ مِنْ كُلِّ الْحَيَوَانِ، وَهُوَ أَبُورٌ. . . قال ابن السَّكَيْتِ: الْأَبَازُ الْقَفَّازُ. . . وَأَبْزُ الْإِنْسَانُ فِي عَدُوِّهِ يَأْبِزُ أَبْزًا وَأَبُورًا: اسْتَرَحَ ثُمَّ مَضَى. وَأَبْزُ يَأْبِزُ أَبْزًا: لَعَنَ فِي هَبَرٍ إِذَا مَاتَ مُعَافَصَةً».

وأضيف من (معجم مقاييس اللغة) لأحمد بن فارس: «قال الشَّيبَانِي: الْأَبْزُ الَّذِي يَأْبِزُ بِصَاحِبِهِ أَيُّ يَبْغِي عَلَيْهِ وَيُعَرِّضُ بِهِ؛ يقال: أَرَاكَ تَأْبِزُ بِهِ».

وقُلْتُ: الْإِبْدَالُ فِيمَا بَيْنَ الْأَبْرِ وَالْأَفْرِ وَالْقَفْرِ، وَهِيَ بِمَعْنَى أَوْ بِمَعَانٍ مُتَقَارِبَةٍ مِمَّا يُدْكَرُنَا بِالنَّفْرِ وَالْوَفْرِ وَالْأَفْرِ أَيْضًا (وهذه بالراء) وَكُلُّهَا تُفْضِي إِلَى معنى الْوَثْبِ وَالْعَدُوِّ بِنَشَاطٍ، أَوْ قُلْ هِيَ مِنْ أَنْوَاعِ الْوَثْبِ. . . فَالْتَرَادُفُ فِي اللُّغَةِ لَمْ يَكُنْ فِيمَا مَضَى تَرَادُفًا وَتَطَابُقًا تَامًا فِي معاني الْكَلِمَاتِ الْمُتَرادِفَةِ، وَإِنَّمَا كَانَ بَيْنَهَا مِنَ الْفُرُوقِ الدَّقِيقَةِ أَحْيَانًا مَا يُمَكِّنُ أَنْ يُضَيَّعَ وَيَتَسَامَحَ بِهِ مُسْتَعْمِلُو اللُّغَةِ مِنَ الْمُتَسَرِّعِينَ وَالتَّسَامِحِينَ وَالتَّوَسُّعِينَ

وَنَيْفَ مَا بَيَّنَّ السَّيِّئَاتِ وَالسَّبْعِينِيَّاتِ مِنْ هَذَا الْقُرْنِ؛ يَقُولُ:

«فَلْيَسْهَدْ الْآنَ مَجَالًا مِنْ مَجَالَاتِ الْعَامَّةِ يَتَّسِعُ فِيهِ مَذْهَبُهَا فِي الْمَجَازِ. إِنَّا نَجِدُ فِي اللُّغَةِ: أَبْزَ الظَّبِّيِّ: وَثَبَ، أَوْ تَطَلَّقَ فِي عَدُوِّهِ، لَا شَكَّ فِي أَنَّ الْعَامَّةَ إِذَا اسْتَعْمَلَتْ هَذِهِ الْمَادَّةَ فِي لُغَتِهَا فَقَالَتْ: أَبْزَ فُلَانٍ؛ فَإِنَّهَا لَا تَكْتَفِي بِالذَّلَالَةِ عَلَى وَثْبِهِ وَتَطَلُّقِهِ فِي الْعَدُوِّ وَلَكِنَّهَا تُرِيدُ بِهَا وَضْعًا مِنَ الْأَوْضَاعِ، فَقَدْ يَحْدُثُ فِي مَجْلِسٍ مِنَ الْمَجَالِسِ أَنْ أَحَدَ رِجَالِ هَذَا الْمَجْلِسِ يَشْرَحُ أَمْرًا مِنَ الْأُمُورِ أَوْ يُفَصِّلُ قَضِيَّةً مِنَ الْقَضَايَا وَهُوَ مُتَمَكِّنٌ مِنْ مَوْضُوعِهِ يَتَكَلَّمُ بِشَيْءٍ مِنَ الرِّصَانَةِ وَفِي كَلَامِهِ مَا يَدُلُّ عَلَى الْفَهْمِ فَيُعَرِّضُ لَهُ فِي مِثْلِ هَذَا الْحَالِ رَجُلٌ آخَرٌ لَيْسَ مِنْ وَرَثَةِ إِمَامٍ حَبِيبٍ لِلظُّهُورِ أَوْ مِثْلًا إِلَى التَّعْكِيرِ، فَيَتَكَلَّمُ وَكَلَامُهُ بَعِيدٌ عَنِ الصَّوَابِ فَيَخْلُطُ فِي كَلَامِهِ فَيَقُولُونَ فِي مِثْلِ هَذَا الْوَضْعِ: وَيَنْتَمَا فُلَانٌ يَتَكَلَّمُ أَبْزَ فُلَانٍ، فَهَمْ لَا يُرِيدُونَ مُجَرَّدَ الْوَثْبِ. وَإِنَّمَا يُرِيدُونَ مَعَ هَذَا الْوَثْبِ شَيْئًا آخَرَ، إِنَّهُمْ يُرِيدُونَ الذَّلَالَةَ عَلَى سُخْفِهِ، فَكَأَنَّهُ قَالَ مَا لَا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ أَوْ كَأَنَّهُ قَالَ مَا لَا مَعْنَى لَهُ أَوْ مَا لَا حَاجَةَ إِلَيْهِ، فَمَادَّةٌ: أَبْزَ الَّتِي تَسْتَعْمِلُهَا الْعَامَّةُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ لَهَا ذِلَالَةٌ قَوِيَّةٌ، إِنَّهَا تُصَوِّرُ وَضْعًا مِنَ الْأَوْضَاعِ الْغَرِيبَةِ أَوْ السَّخِيفَةِ». ١. هـ. شفيق جبري.

قُلْتُ: فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْقِفِ الَّذِي كَانَ جَبْرِ شَفِيقُ جَبْرِي يَقُولُ فِيهِ: أَبْزَ فُلَانٍ، كُنْتُ أَسْمَعُهُمْ، فِي جَبْلِنَا، يَقُولُونَ: نَبَزَ فُلَانٍ، وَلَعَلَّ جَبْلَ جَبْرِي كَانَ أَفْصَحَ لَأَنِّي لَمْ أَجِدْ نَبَزَ لَازِمًا وَلَيْسَ مَعْنَاهُ مُنَاسِبًا فَنَبَزَهُ عَابَهُ وَغَيْرَهُ، وَنَبَزَهُ بِكَذَا: لَقَّبَهُ بِهِ «وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ» لو أَنَا قُلْنَا: إِنَّهُمْ يَقْصِدُونَ التَّبَذَّ بِالذَّالِ وَلَكِنْ نَبَذَهُمُ التَّطَلُّقَ بِاللَّوَيَاتِ جَزَّهَمَ إِلَى لَفْظِ الذَّالِ زَايًا، فَإِنَّمَا نَجِدُ معنى التَّبَذَّ أَيْضًا لَا يُسَاعِفُنَا هَاهُنَا فِي إِصَابَةِ المعنى الْمَقْصُودِ. . . لِأَنَّ تَبَذَّ: نَبَضَ الْقَلْبَ

العلم والإعلام . . .

ولذلك أقول لقارئٍ ربّما يُتكرّر هذه العبارة أو تلك من (فصاح العامية) مثلما أقول لنفسي حين أجِدُنِي في مثل هذا الموقف:

عَلِمْتُ شَيْئًا وَغَابَتْ عَنْكَ أَشْيَاءُ

الأبش:

تأبشني يا حبيبي

في ظنّ الذين يستفْظِعون قول الأم لولدها: (تَقْبُرُنِي.. وتَشْكُلُ آسِي، وَيَطْلَعُ عَلَى قَبْرِي، يا بُعْدِي، ويا بُعْدَ عَمْرِي.. إلخ.. هؤلاء الذين يَرُونَ في ذكر الموت والقبر تهوّرًا عاطفيًا من الأمّهات في حُبِّهنّ الأبناء، يَرُونَ أنَّ الرَغْبَةَ في تلطيف العبارة (تَقْبُرُنِي) دَفَعَتِ الرَّاغِبِينَ في هذا التلطيف إلى أن يُبَدِّلُوا بالرَّاء شَيْئًا؛ فقالوا: (تَأْبَشْنِي) بدلًا من (تَقْبُرُنِي) وذلك بعد إبدال الهمزة بالقاف كما هو معروف في عاميتنا طبعًا..

وهذه الفرضية تجعل الأَبَشَ بغير معنى، أو: لا تهتم هذه الفرضية بعلاقة معنى الأبش بالموقف العاطفي الذي تُستعمل فيه، ولا تُنسى أنَّ الفرضية عن: تَقْبُرُنِي - بالقاف.. ثم يُستبدل بها همزة كما تُستبدل في العبارة المُبَدَّلَة منها: تقبرني التي تلفظ: تأبرني.

ولكنّ المفاجأة القادرة على إسقاط هذه الفرضية أو إضعافها، أنَّ الأبش بالهمزة هو الوارد في المعجم العربي القديم، وبمعنى مناسب للموقف. أما القَبَشُ بالقاف - فلم أجده فيما توافر لي من المعاجم.

وإليك ما ورد في معجم ابن منظور (لسان العرب) في أب ش: «الأبش: الجمع، وقد أَبَشَهُ وَأَبَشَ لِأَهْلِهِ يَأْبَشُ [والباء غير مشكولة] أَبَشًا:

وغير المُتَبَهِّينَ إلى دَقَّةِ الفُرُوقِ الدَّقِيقَةِ فيما بَيَّنَّ العبارات؛ حتّى إذا طَالَ الزَّمَنُ واستمرَّتْ هذه الأسبابُ أو غيرها من الأسبابِ الأخرى فلا مجالٌ للشرح والتعليل والإطالة هاهنا - بعد ذلك تبدو العبارات المُتَفَارِية في بعض معانيها وكأنّها مُترادفات.. وليس هذا في صالح الدقة اللغوية التعبيرية المُشَوَّدة، أحيانًا..

ولا تُنسى أنَّ مثل هذا التلاقي في حَرَفَيْنِ مِنَ الكَلِمَاتِ الثلاثية مع التلاقي في أغلب معانيها ممّا يؤدي إلى الوصول إلى الاشتقاق الأكبر، وإلى النظرية المعجّمة الثنائية أيضًا لدى بعض الباحثين؛ وليس هذا غرضي هاهنا، وعليّ أن أعود عن هذه الفدلّة النظرية إلى صُلبِ موضوع الأَبَشَ فأجد نفسي مضطّرًّا إلى ملاحظة أخرى: لأنّي لا أعرف الأَبَشَ في عاميتنا وإنما عَرَفْتُها في العاميّة التي تحدّث عنها شفيق جري في (بقا الفصاح). فاللّهجات العاميّة واللّغيات الدارجة والمَحْكِيَّةُ لَهْجَاتٌ ولُغِيَّاتٌ كثيرة التّغَيّرُ سَرِيعَةً التّطَوُّرُ بالسيولة اللفظية والتخفّف والانطلاق دونما قيد، ممّا يؤدي إلى أساليب التحريف والتّصحيف والتلاعب بالتغيّرات اللّغوية والإفلات من الحصر والضبط والتّقييد والتّسجيل والتّحديد.. على أنَّ المُتَكَلِّمين بها إذا دُعوا إلى تسجيلها سرعانًا ما يتخذون كلامَ عَلِيَّةِ القَوْمِ مِنَ المُتَنَوِّرِينَ والفُصَحَاءِ نمودجًا يُقلّدونه أو يُحاوِلون احتذائه أو يدّعون إحسانه أو قد يضلّلوننا بأسباب ووسائل أخرى عن الطريق الصّحيح إلى تلمّس هذه الأسباب وتعليلاتها.. وعن الوصول إلى كُشف مقاييس التّطوُّر اللّغوي.. لأنّ العاميّات ذاتها من نتائج إهمال المقاييس اللّغويّة أو عَدَمِ الدّقّة فيها.. ولذا نجدُها تُبادِر إلى القفز على جبال التّطوُّر مع أنّها تظنّ تَتَكَيّ على الفُصحى لغة

اَحْتَمَلَهُ بِجَعْلِ يَدَيْهِ تَحْتَ رُكْبَتَيْهِ. وَأَبْضَ
الْمُتَحَرِّكُ: سَكَنَ. وَأَبْضَ السَّاكِنُ: تَحَرَّكَ.

ومن الباب: أَبْضَ يَأْبُضُ لِإِفَادَةِ التَّوْقِيَةِ فِي مَعْنَى
الْفِعْلِ قَالُوا: أَبْضَ الْمُطْلَقُ مِنَ الْحَيَوَانِ: عَقَلَهُ
(بَشَدَ رُسُغَ يَدَيْهِ إِلَى ذِرَاعَيْهِ) أَشَدَّ عَقْلًا.

ومن الباب: أَبْضَ يَأْبُضُ فَهُوَ أَبْضَ الْفَرَسِ،
تَقَبَّضَ نَسَاءً وَتَشَجَّ: [مُتَعَدٌّ وَلَازِمٌ].

وللمزيد تعودُ إليه أو إلى أيِّ معجمٍ تقرأ فيه مادَّةُ:
أ ب ض فتجدُ المعانيَ تقاربُ معاني: ق ب ض
حَتَّى تَصِلَ إِلَى تَفْسِيرِ التَّأْبُضِ بِالتَّقْبُضِ وَالانْقِبَاضِ
لدى ابنِ منظورٍ في (لسانِ العرب)، والزَّمْخَشَرِيُّ
في (أساسِ البلاغة) والفيروزابادي في (القاموس
المحيط) وفيه «وَأَبْضَ نَسَاءً: تَقَبَّضَ كَأَبْضَ بِالْكَسْرِ»
أي: تَقَبَّضَ مِنْهُ عِرْقُ النِّسَاءِ؛ وَيَزِيدُ ابْنُ مَنْظُورٍ:
«وَالتَّأْبُضُ: انْقِبَاضُ النِّسَاءِ، وَهُوَ عِرْقٌ؛ يُقَالُ:
أَبْضَ نَسَاءً وَأَبْضَ وَتَأْبُضُ: تَقَبَّضَ وَشَدَّ رَجُلِيهِ؛
قَالَ سَاعِدَةُ بِنْتُ جَوْيَّةَ يَهْجُو امْرَأَةً:

إِذَا جَلَسْتُ فِي الدَّارِ يَوْمًا تَأْبُضْتُ

تَأْبُضَ ذُيْبِ التَّلْعَةِ الْمُتَصَوِّبِ

قال أبو عبيدة: يُسْتَحَبُّ مِنَ الْفَرَسِ تَأْبُضَ رَجُلِيهِ
وَتَوْتِيرُهُمَا إِذَا مَشَى، وَالْإِبَاضَ عِرْقُ فِي الرَّجْلِ.
يُقَالُ لِلْفَرَسِ إِذَا تَوَتَّرَ ذَلِكَ الْعِرْقُ مِنْهُ: مُتَأْبُضٌ.
وقال ابنُ شميلٍ: فَرَسٌ أَبَوْضُ النِّسَاءِ كَأَنَّهَا يَأْبُضُ
رَجُلِيهِ مِنْ سُرْعَةِ رَفْعِهِمَا عِنْدَ وَضْعِهِمَا، وَقَوْلُ لَبِيدٍ:

كَأَنَّ هِجَانَهَا مُتَأْبِضَاتٍ

وفي الأقرانِ أصورُهُ الرِّغَامِ

مُأْبِضَاتٍ: مَعْقُولَاتٌ بِالْأَبْضِ، وَهِيَ مَنْصُوبَةٌ
عَلَى الْحَالِ. وَالْمَأْبُضُ: الرَّسْعُ.

ويقال: تَأْبُضَ الْبَعِيرُ مُتَأْبِضٌ: وَتَأْبُضُهُ غَيْرُهُ كَمَا
يُقَالُ: زَادَ الشَّيْءُ وَرَدَّتْهُ. وَيُقَالُ لِلْغَرَابِ مُؤْتَبِضٌ
النِّسَاءُ لَأَنَّهُ يَحْجِلُ كَأَنَّهُ مَأْبُوضٌ. »

كَسَبَ. وَرَجُلٌ أَبَاشَ: مُكْتَسِبٌ. وَيُقَالُ: تَأْبَشَّ
الْقَوْمُ وَتَهَبَّشُوا إِذَا تَجَبَّشُوا وَتَجَمَّعُوا.

والزَّمْخَشَرِيُّ فِي أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ يَقُولُ: مَا عِنْدَهُ
إِلَّا أَبَاشَةٌ وَهَبَاشَةٌ وَأَشَابَةٌ؛ أَيْ: «أَخْلَاطٌ».

ويضيف الفيروزابادي في (القاموس المحيط):
«.. وَالْأَبَاشَةُ: الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ. وَالْأَبِشُ:
الَّذِي يُزَيِّنُ فَنَاءَ الرَّجُلِ وَبَابَ دَارِهِ بِطَعَامِهِ وَشَرَابِهِ».

وفي عصرنا لم أجد الأَبَشَ في (المعجم العربي
الأساسي) الذي أصدرته المنظمة العربية للتربية
والثقافة والعلوم، ولا في (المعجم المدرسي)
الذي أصدرته لمحمد خير أبي حرب وزارة التربية
العربية السورية بدمشق. ولكنتي وجدته في
(المحيط المحيط) للبيستاني، وفي (متن اللغة)
لأحمد رضا العالمي، وغيرهما..

فهل كان قولهم: تَأْبِشْنِي، بمعنى: تَجَمَّعْنِي؟ أم
بمعنى تَكْسِبْنِي؟ أو تَكْسِبُ لِي؟ أم بمعنى: تُزَيِّنُ
فَنَائِي وَبَابَ دَارِي بِالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ؟ فَمِنْ
الْمَعْلُومِ أَنَّهُمْ كَانُوا قَدِيمًا يَزْهَوْنَ وَيَزْدَانُونَ أَمَامَ
الْجِيرَانِ وَالْمَعَارِفِ بِتَزْيِينِ أَبْوَابِ دُورِهِمْ بِعَلَائِمِ
الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ. أَمْ نَعِيدُهَا إِلَى الْقَبْشِ؟ وَاللَّهِ
أَعْلَمُ..

أَبْضَ وَقَبْضَ

وتلاقي بعض المعاني ما بينهما

- أَبْضَ وَقَبْضَ -

قال العلايلي في (المعجم): أ ب ض: «دلالتهُ
الأَصْلِيَّةُ مُلتَقَى الْمُتَقَابِلَيْنِ وَلَيْسَ كَمَا زَعَمَ اللُّغَوِيُّونَ
فِيهِ مِنْ دَعْوَى التَّضَادِّ. أَبْضَ يَأْبُضُ أَبْضًا فَهُوَ أَبْضُ
الْمُطْلَقُ مِنَ الْحَيَوَانِ: عَقَلَهُ بِشَدِّ رُسُغِ يَدَيْهِ إِلَى
ذِرَاعَيْهِ.. وَأَبْضَ الْمُقْفِيدُ: خَلَاةٌ. وَأَبْضَ
مُصَارِعَةً: أَصَابَ عِرْقَ إِبَاضِهِ. وَأَبْضَ الْغَلَامِ:

الحطْب. وَمَثَلٌ يَضْرَبُ: ضَعْتُ عَلَى إِيَالَةٍ أَيْ
زِيَادَةً عَلَى وَفْرِ. قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: وَسَمِعْتُ الْعَرَبَ
تَقُولُ: ضَعْتُ عَلَى إِيَالَةٍ، غَيْرَ مَمْدُودٍ لَيْسَ فِيهَا
يَاءٌ، وَكَذَلِكَ أَوْرَدَهُ الْجَوْهَرِيُّ أَيْضًا: أَيْ: بَلِيَّةٌ
عَلَى أُخْرَى كَانَتْ قَبْلَهَا؛ قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: وَلَا تَقُلْ
إِيَالَةً لِأَنَّ الْأَسْمَ إِذَا كَانَ عَلَى فِعَالَةٍ، بِالْهَاءِ، لَا يُبْدَلُ
مِنْ أَحَدٍ حَرْفِي تَضْعِيفِهِ يَاءٌ مِثْلُ: صِيَارَةٌ وَدَنَامَةٌ.
وَأَمَّا يُبْدَلُ إِذَا كَانَ بِلَا هَاءٍ مِثْلُ دِينَارٍ وَقِيرَاطٍ؛
وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ إِيَالَةً مَخْفَقًا، وَيُشِيدُ لِأَسْمَاءِ بْنِ
خَارِجَةَ:

لِي، كُلَّ يَوْمٍ مِنْ، ذُوَالِهِ
ضَعْتُ يَزِيدَ عَلَى إِيَالِهِ
فَلَأَحْشَأَنَّكَ مِسْتَقَصًّا
أَوْسًا، أَوْيُسَ، مِنَ الْهَبَالَةِ

قُلْتُ: لَمْ أَجِدْ الْأَيْلَةَ لَدَى عَبْدِ الْمَنَعَمِ، وَلَا
أَحْمَدَ رِضَا الْعَامِلِيِّ، وَلَا أَحْمَدَ أَبُو سَعْدٍ، وَلَكِنِّي
وَجَدْتُهَا لَدَى الْأَمِيرِ شَكِيبِ أَرْسَلَانٍ فِي: (الْقَوْلِ
الْفَصْلِ فِي رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْأَصْلِ) ص ١٧٦
وَعَفْوًا، فَلَمْ أَجِدْهَا: أَيْلَةً وَلَكِنْ بِلَهْجَاتِ لُبْنَانَ:
«أَبُولَةٌ وَقَبُولَةٌ» تَقُولُ الْعَامَّةُ فِي الْجَبَلِ لِلنَّارِ
الْكَبِيرَةِ يَوْقِدُونَهَا فِي زِينَةٍ لِيَلًا: قَبُولَةٌ أَوْ أَبُولَةٌ.
حَسَبَ عَادَاتِهِمْ فِي قَلْبِ الْقَافِ هَمْزَةٌ وَبِالْعَكْسِ.
وَحَقِيقَتُهَا فِي فَصِيحِ اللُّغَةِ: إِيَالَةٌ؛ وَتُسَدَّدُ فَيَقَالُ:
إِيَالَةٌ: وَهِيَ الْحُزْمَةُ الْكَبِيرَةُ فِي الْحَطْبِ».

وَلَيْسَ فِي (الْمَعْجَمِ الْمَدْرَسِيِّ) وَلَا فِي (الْمَعْجَمِ
الْعَرَبِيِّ الْأَسَاسِيِّ): الْأَيْلَةُ.

أَيْهَةٌ

(شَيْءٌ أَيْهَةٌ) فِي عَامِّيَّتِنَا بِمَعْنَى أَنَّهُ شَيْءٌ عَظِيمٌ أَوْ
فَخْمٌ أَوْ جَلِيلٌ.
وَهَذَا اللَّفْظُ بِهَذَا الْمَعْنَى؛ فِي أَصْلِ اللُّغَةِ،

وَاللَّزْمُ خَشَرِيٌّ فِي: (أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ): «كَأَنَّهُ فِي
الْإِبَاضِ مِنْ قَرِطِ الْإِنْقِبَاضِ؛ وَهُوَ حَبْلٌ يُشَدُّ بِهِ
رُسْعُ الْبَعِيرِ أَيْ عَصَدُهُ. وَقَدْ أَبْضَتْهُ فَهُوَ مُأْبُوضٌ،
وَقَدْ تَقَبَّضَ. كَأَنَّمَا تَأْبَضُ وَهُوَ تَشْتَجُ «فِي رَجَلِي
الْفَرَسِ وَنَسَاهُ وَهُوَ مَذْحُ لَهُ. وَطَعَنَهُ فِي مَأْبِضِهِ:
وَهُوَ: بَاطِنُ الرُّكْبَةِ».

قُلْتُ: مِنْ عَامَّتِنَا يَلْفِظُونَ الْقَافَ هَمْزَةً كَمَا هُوَ
مَعْرُوفٌ فِي دِمَشْقَ وَالْقَاهِرَةَ وَغَيْرَهُمَا فَقَبَّضُهُمْ
أَبْضَ. وَلَكِنْ مِنْ عَوَامَّنَا أَيْضًا مِنْ أَبْضُهُمْ قَبْضَ.

وَأَعُوذُ إِلَى الْعَلَالِيِّ الَّذِي يَأْخُذُ مِنْ مُسْتَقَاتٍ
الْعَامِّيَّةِ مَا هُوَ قِيَاسِيٌّ صَحِيحٌ قَابِلٌ لِلتَّفْصِيحِ، وَفِي
أَبْضٍ عِنْدَهُ «الْمُتَبَضُّ»: (مَفْعَلَةٌ: مُؤَلَّدٌ حَدِيثٌ؛
لُبْنَانِيٌّ) فِي مَقَابِلِ الْفَرَنْسِيَّةِ Clavette: جُذَّةٌ:
(قِطْعَةٌ) خَشَبِيَّةٌ أَوْ مَعْدَنِيَّةٌ ذَاتُ شَكْلِ أَسْطُوَانِيٍّ أَوْ
مَخْرُوطِيٍّ، تُدْفَعُ فِي ثَقَبٍ لَشَدِّ جَسَمٍ إِلَى آخَرَ، أَوْ
تُلَزَّ بَيْنَ قِطْعَتَيْنِ تَكُونَانِ الْمُؤَصِّلَ أَثْنَاءَ الدَّوَرَانِ».

الْأَيْلَةُ: (لَا الْأَيْلَةُ)

(بِالْهَمْزَةِ وَلَيْسَ بِالْقَافِ)

يَقَالُ عِنْدَنَا بِالْعَامِّيَّةِ: (شَعَلْنَا أَيْلَةً)، يَقْصِدُونَ
أَنَّهُمْ أَوْقَدُوا نَارًا بِمَا جَمَعُوهُ مِنَ الْأَغْصَانِ
وَالْتَبَاتِ الْيَابِسَةِ. وَالْأَيْلَةُ فِي الْفَصِيحِ حُزْمَةٌ مِنْ
الْحَطْبِ كَالْإِيَالَةِ فِي الْمَثَلِ: ضَعْتُ عَلَى إِيَالَةٍ.
فَتَطَوَّرَتْ فِي الِاسْتِعْمَالِ الْعَامِّيِّ عَلَى سَبِيلِ يَعْكُسُ
الْمَجَازَ الْمُرْسَلُ فِي عِلَاقَتِهِ الْمُسْتَقْبَلِيَّةِ كَمَا فِي الْآيَةِ
الْكَرِيمَةِ: ﴿إِنِّي أَرَانِي أَعَصْرُ خَمْرًا﴾ سُورَةُ يُوسُفَ
١٢ الْآيَةُ ٣٦، فَحُزْمَةُ الْحَطْبِ وَالْحَشِيشِ مَأْلَاهَا إِلَى
الْإِيَادَةِ

وَفِي مَادَّةِ: أ ب ل فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) لِابْنِ مَنْظُورٍ:
«وَالْأَيْلُ وَالْأَيْلَةُ وَالْإِيَالَةُ: الْحُزْمَةُ مِنَ الْحَشِيشِ
وَالْحَطْبِ. التَّهْذِيبُ: وَالْإِيَالَةُ: الْحُزْمَةُ مِنْ

الاستثناس ينقول المرويات التراثية الكثيرة التي يتكرر فيها التخفيف من الهمزة بحذفها، ولا سيما في أول الكلمة؛ وكذلك من الاستثناس بالثقل التراثية التي تصرفوا فيها بصيغة هذه الكلمة بالذات: الأب.. ولتأمل في بعض هذه الثقل في (لسان العرب) لابن منظور، ولناخذ منه النص مثلاً:

«وقالوا: لا ب لك؛ يريدون: لا أب لك، فحذفوا الهمزة البتة، ونظيره قولهم: ويَلْمُو، يريدون: ويَل أمه».

[هكذا في (اللسان) ط. بيروت سنة ١٩٥٦ لأم ويَلْمُو مضمومة، ولأم: ويَل أمه مفتوحة].

ولست أكتفي من ابن منظور وصفحاته العشر الكبار التي عقدها في: أب و: وما روي فيها من غرائب التغيرات التي تدخل على صيغة الأب في مرويات لغياتهم ولهجياتهم لكي يعود إليها من رغب في التوسع.. وأعرض لكم ما قال ابن منظور في حرف الهمزة، وحذفها، في بداية معجمه ج ١ ص ٢٠: «وقال رؤبة:

وأنت يا با مُسْلِم وفيتا

ترك الهمزة، وكان وجه الكلام: يا أبا مُسْلِم، فحذف الهمزة وهي أصلية، كما قالوا لا أب لك، ولا أبا لك. ولا بالك، ولا ب لغيرك، ولا با لساينك... قال: وسمعت أعرابياً من قيس يقول: يا أب أقبل وياب أقبل يا أبة أقبل يا بة أقبل...».

وقبل ابن منظور بحث ابن جني في (الخصائص) ١/٢٢٥/٢ سنة ١٩٥٢ في هذا الحذف في «باب الرد على من ادعى على العرب عنايتها بالألفاظ وإغفالها المعاني...» وعلى هذا حشوا بحروف المعاني فحشوها بكونها حشوا، وأمينا

الأصل الصحيح للجذر الثلاثي أب ه كما يتبين من معجم أحمد بن فارس (مقاييس اللغة) الذي ألفه حصيص من أجل أن يرّد فيه مفرّدات كل مادة من مواد اللغة إلى أصولها المعنوية المشتركة؛ حذفاً للاشتقاق الكبير في اللغة، وتكثفها لكونه أسرارها وفهماً لجذورها ومبايها.. الخ.. وابن فارس يقول في مؤلفه هذا، وفي أب ه: «الهمزة والباء والهاء يدل على التباهة والسمو... والأبته: الجلال».

وفي (مختار الصحاح) للرازي: «الأبته: العظمة والكبر». وتجد في (أساس البلاغة) للزمخشري: «.. وما عليه أبته الملك؛ أي: ما عليه بهجته وعظمته. وفلان يتأبه علينا؛ أي: يتعظم. وتأبه عن كذا: تزّه وتعظم».

وما أظنني في حاجة إلى مزيد من الثقل من كتب اللغة والمعجمات القديمة والحديثة؛ حتى لا يتكرر الكلام ويُعاد، وتقع مُعاداة المُعاداة.

يا أبي يا بّي ويا با

هكذا ينادي الولد أباه في الشام: يا (بّي) بحذف الهمزة تخفيفاً من أبّي على صيغة التصغير، فالأبّي: تصغير الأب، وهو تصغير التفرّب والتحبّب والتعظيم، كما هو معروف في أغراض التصغير وقواعده.. وما أكثر ما سموا (أبياً) بالتصغير في أعلامهم المشاهير...

فهل في الفصحح التخفيف من هذه الهمزة؟ لا أنفي أو على الأقل أني أنا لم أعثر على من ينفي مثل هذا في ثقل المرويات المسجلة التي صافحت نظري من كتب التراث... ولكن هذا لا يؤكد وجوده فيها أو في غير المرويات المسجلة، فلا بد من تذكر قولهم الحق (إنّ لعنتنا لم تجمع في طبّي فتحصى) ولا بد من

عليها ما لا يُؤمّن على الأطراف، المَعْرِضَة لِلحَذَفِ والإجحاف وذلك كألف التّكسير وما حكاه أبو زيد من قولهم: لا ب لك [أي لا أب لك] وَوَيْلُكُمْ [أي: ويل أمه] ويابا المَغِيرَة . . . أورد هكذا في قوله:

يا بالمغيرة رُبّ أمرٍ مُعْضِلٍ
فَرَجَّتْهُ بِالتَّكْرِ مَتِي والدَّهْا

يريد: يا أبا المغيرة، وانظر الخزانة ٣٣٥/٤ [عن حاشية محمّد علي النجار في الخصائص (٢) قلت: لاحظت أنّه وَضَعَ ألف ال التعريف في نصر ابن جني: يابا المغيرة، ولكنّه في الحاشية لم يَضَع هذه الألف حين رَوَى البَيْت كاملاً.

وأنقل من (أساس البلاغة) للزمخشري: «وَأَبُوْتُ فُلَانًا وَأُمُّهُ: كُنْتُ لَهُ أَبًا وَأُمًّا؛ قال:

تَوُمُّهُمْ وَتَأْبُوهُمْ جَمِيعًا

كما قُدَّ السُّيُور من الأديم

وإنّه لَيَأْبُو يَتِيمًا، أي: يَغْذُوهُ وَيُرَبِّيهِ فَعَلَ الآباء. وَتَأْبَيْتُ فُلَانًا وَتَأَمَمْتُ فُلَانَةً، كما تقول: تَبَيْتُهُ».

وبعد زهاء أربعة قرون من الزّمخشري وابن منظور، نجد محمّد بن إبراهيم بن الحنبلي يُؤَلِّف (بَحْرُ العَوَامِ فيما أصاب فيه العَوَامُ)^(١) وفي المسألة الثالثة والسبعين فيه: «ومن ذلك قَوْلُهُمْ: يابا يريدون بذلك: يا أبي، فَيَقْلِبُونَ ياء المُتَكَلِّمِ أَلِفًا في ﴿يا حسرتا على ما فرطت﴾ [السورة الزمر: الآية ٥٦]، ويا غلاما، وَيَحْذِفُونَ همزة أبا، كما في قوله - ﷺ - (يابا بَكَرٍ لَعَلَّكَ أَغْضَبْتَهُمْ . .) الحديث. وليس ذلك في الأصل يا أبا مثل يا عصا على لغة مَنْ يَسْتَعْمَلُ الأب مقصورًا كالأخ نحو قوله:

تَقُولُ ابْنَتِي لَمَّا رَأَيْتَنِي شَاحِبًا
كَأَنَّكَ فِينَا يَا أَبَا غَرِيبُ

فيمن جَعَلَ تاء أباة زائدة» وكان ابن الحنبلي في المسألة السابقة/٧٢/ يتحدث عن فَتَح لام الجرّ عند العَوَامِ في «قولهم: هذا لأبي وذاك لأخي، ونحو ذلك ممّا فتحو فيه لام الجرّ مع الاسم الظاهر في غير المُسْتَغَاث به، ففي كتاب الفارقي أنّ ذلك لغة [في: الإفصاح/١١٢ وابن هشام في المُعْنَى ١: ٢٢٢]: ومن فَتَح فهو على لغة من يقول: المالُ لَزَيْدٍ وقد أُنشِد فيه قول [التمر بن تَوَلَّب]:

تُوَاعِدُنِي رُبِيعَة كُلِّ يَوْمٍ
لَأَهْلِكَهَا وَأَقْنِي الدَّجَاجَا . . .

. . . وكان ابن الحنبلي بدأ المسألة الأولى من كتابه هذا: «مُسْتَمِلًا على ما يعتقّد الجاهل أو النَّاسي أنّه من أغلاط عَوَامِ النَّاسِ، وليس في شيء من الغلط . . . من ذلك قولهم: أَبٌّ وَأَخٌّ في تشديد الباء والخاء في أَبٍّ وَأَخٍّ بتخفيفهما؛ إذ هما لغتان فيهما على ما ذكره الشّهاب أحمد الحلبي المعروف بابن السّمين في كتابه (عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ) حيث قال: والأبّ لغة في الأب، قيل أبدلوا من الواو المحذوفة حرفًا يجانس العين ومن ذلك قولهم: اسْتَأْبَيْتُ فُلَانًا؛ أي: اتَّخَذْتَهُ أَبًا. ومثله: أَخٌّ بتشديد الخاء. هذا كلامه . . .»

(١) حَقَّقَ عَزَّ الدِّينَ عَلِيٌّ الدِّينَ التَّنُوخِيُّ سَنَةَ ١٩٣٤م. كِتَابُ (بَحْرِ العَوَامِ فيما أصاب فيه العَوَامِ) تَأَلَّفَ رَضِيَ الدِّينَ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يُونُسَ المَعْرُوفِ بِابْنِ الحَنْبَلِيِّ، وَالمُتَوَفَّى سَنَةَ ٩٧٢هـ. وَطَبَعَهُ المَجْمَعُ العِلْمِيُّ العَرَبِيُّ بِدمشق، ثُمَّ أعاد دراسته وَتَحْقِيقَهُ د. شُعَيْبانُ صَالِحٌ، وَطَبَعَهُ فِي دارِ الثَّقَافَةِ العَرَبِيَّةِ بِالقَاهِرَةِ سَنَةَ ١٤١٠هـ ١٩٩٠م.

وابن منظور أورد في (لسان العرب) الحديث الشريف «خير النساء المواتية لزوجها».

وأوضح أنّ الواو ليست أصلية بل هي تخفيف وإجراء للهمزة؛ فاء الفعل: أتى يؤاتي، فقد ورد في مادة الجذر أتى يأتي، وقال ابن منظور في اللسان: «والمواتة: حسن المطاوعة والموافقة؛ وأصلها الهمز مُخَفَّفٌ وكَثُرَ حتّى صار يُقال بالواو الخالصة.. وأتى الأمر من مَاتَهُ وَمَاتَاتِهِ؛ أي من جهته ووجهه الذي يُؤْتَى منه، كما تقول: ما أحسن مَعْنَاهُ هذا الكلام، تريد معناه: وأتى للماء: وجه له مَجْرَى. ويقال: أتّ لهذا الماء.. وأتى على فلان أتوّ؛ أي: موت أو بلاء أصابه.. أو المرض الشديد أو كسريد أو رجل.. وجاء فلان يتأتّى: أي: يتعرض لمعروفك. وأتيت الماء تأتيةً وتأتياً؛ أي: سهّلت سبيله ليخرج إلى موضع. وأتاه الله: هيّأه».

قلت: ولكّني في المعاجم العديدة للعامّيات وفصاحتها لم أجِد شيئاً من هذه العبارات..

أَجَّتِ النَّارُ (وما وَجَّت)

كثيراً ما نجدُ العاميّة تقلبُ الهمزة في أول الكلمة إلى واوٍ كما في (وَجَّتِ النارُ) وأصلها أَجَّتْ، وكذلك (وَزَّت) القُدْرُ على النار: غَلَتْ وفصيحتها أَرَّت، و(وَزَّة) عليه: أي هيَّجَهُ وأثَّارُهُ عليه. وكذلك في الفصيحة: أَرَّه عليه، وقديماً قبلوا الواو الأولى همزةً ففي (مقاييس اللغة) لابن فارس: أدد: «وأما أَدُّ بنُ طانجةَ بنِ إلياسَ بنِ مَصْرَ فقال ابنُ دريد: الهمزةُ في أَدُّ واوٌ لأنَّه من الوُدِّ...». وأعودُ إلى

وأذْكُرُ بأنَّ مَقْصَدي من هذه التُّقُولُ أَنْ أُعْرِضَ بعضَ تَصَرُّفاتِ القُدَماءِ في إدخالِ التَّغْيِيراتِ على صيغة هذه الكلمة؛ لأقول: إِنَّ حَذْفَ همزتها مُصَغَّرَةٌ يمكن أن يكونَ أمراً مأنوساً وإن لم يَصِلْنا، أو لم يَصِلْني، من مَرْوِيَّاتِهِمْ^(١) ما نَسْمَعُهُ اليومَ من قولهم: (يا بَيَّي) وكذلك في قولهم: يا بابا بحذفِ المُقَطَّعِ الأخير من: يا بابا أيضاً.. كما سأكتب في (بابا)..

وأكتبُ عن (خَيي) في: أخ و.

وعن: (ماما، ويِّما، ويامو، في: أم م..).

أتى له المَرَضُ وتأتاه المرضُ وواتاه أَكُلُ الحِمِيَّةِ..

تقول العوامُّ في الشَّامِ: (تأتى عليه المرضُ)، و(الأكلُ البابتِ يُؤْتِي المرضُ) يلفظونها (يأتِي المرضُ) كما نقلها العلامة خير الدين الأسدي في (موسوعة حلب) و«أتى الشيء هيَّأً وسهَّله» كما في معجم مجمع القاهرة (المعجم الوسيط) نقلاً عن المعجمات التراثية.

و«تأتى الأمر: تهيَّأ، وتأتى له: ترقق وأتاه من وجهه، وأتيت الماء تأتيةً وتأتياً: سهَّلت سبيله». كما جاء في القاموس المحيط. وفي أساس البلاغة يزيد الزمخشري توضيحاً: (وتأتيت لهذا الأمر: ترفقت له، وقيل: تهيَّأت. وتأتيت له بسهم حتّى أصبته إذا تقصّدت له. وأتّى للسَّيل: سهَّلَ له سبيله. وفُتِحَ الماءُ فَأَتَّ له إلى أرضك.. وتأتى له أمره: إذا تسهَّلت له طريقته).

وتقول العامة في الحِمِيَّة: هذا الطَّعام يواتيني، أو لا يواتيني وأنا في هذه الحِمِيَّة ضدَّ المرضِ الفلاني. وفي (أساس البلاغة): «وهذا أمر لا يواتيني».

الأج:

وفي (المعجم الوسيط) أخذًا عن (اللسان . .) و(التاج . .) و(أساس البلاغة) و(المصباح المنير): «أَجَبَتِ النَّارُ تَوُجَّ أَجًا وَأَجَّةً: تَلَهَّبَتْ وَتَوَقَّدَتْ، وَكَانَ لِلْهَيْبَةِ صَوْتُ. وَيَقَالُ: مَرَّ يَوْجٌ فِي سِيرِهِ: إِذَا كَانَ لَهُ حَفِيفٌ كَحَفِيفِ اللَّهَبِ... وَأَجَّ الشَّيْءُ: لَمَعَ وَتَوَهَّجَ».

قُلْتُ: وَكَذَلِكَ عَامَّتُنَا تَقُولُ (يَوْجٌ هَذَا الْإِنَاءُ اللَّمَاعُ أَحْسَنَ وَجٍّ وَتَوَهَّجَ أَحْلَى تَوَهَّجَ وَيَزْهَرُهُ زَهْرَةً وَيَبْرُقُ بَعْدَ التَّنْظِيفِ بِبَرِيقٍ وَجَّاجٍ) . .

يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ فِي مَقَابِيسِ اللُّغَةِ: «الْهَمْزَةُ وَالْجِيمُ لَهَا أَصْلَانِ: الْحَفِيفُ وَالشَّدَّةُ إِمَّا حَرًّا وَإِمَّا مُلَوَّحَةً...» .

اسْتَأْجَزَ الْإِجَازَةَ وَأَيْشَ؟

كَتَبْنَا نَظْرًا ابْنَ الْبَلَدِ الشَّعْبِيَّ الْمَصْرِيَّ حِينَ يَقُولُ: اسْتَأْجَزَ: بِالْجِيمِ الْقَاهِرَةِ الْمَلْفُوظَةِ كَالْحَرْفِ G الْإِنْكَلِيزِيِّ الْفَرَنْسِيِّ. وَكَ الْفَارَسِيِّ؛ كَمَا نَظَّنُّهُ يَسْتَأْذِنُ، وَيَتَصَرَّفُ بِالْإِبْدَالِ فِي لَفْظِ الْفِعْلِ: اسْتَأْذِنَ.. وَيُقْلَدُ الشَّابُّ عِنْدَنَا مُمَثِّلِي مِصْرَ فِي هَذَا الدَّوْرِ (الْبَلَدِيِّ) فَيَقُولُ: اسْتَأْجَزُ أَنَا الْآخِرَ مُتَصَرِّفًا.. يَعْنِي بِهَا أَنْ يَقُولَ: اسْتَأْذِنَ..

وَلَمْ أَجِدْهَا فِي (مُعْجَم الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ) لِلدَّكْتُورِ عَبْدِ الْمُنْعَمِ سَيِّدِ عَبْدِ الْعَالِ. وَلَا فِي كُتُبِ الْعَامِّيِّ وَالْفَصِيحِ الْآخَرَى.

وَلَكِنَّ الَّذِي يَقْرَأُ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) لِابْنِ مَنظُورٍ وَ(الْقَامُوسِ الْمُحِيطِ) لِلْفَيْرُزَابَادِيِّ: أَجَ زَ نَجِدُ لِلْإِسْتِجَازِ مَعْنَى فَصِيحًا قَدِيمًا لَعَلَّ لَهُ تَحْرِيغًا عَلَى وَجْهِهِ مِنْ وَجْهِ التَّطَوُّرِ اللُّغَوِيِّ، فَفِيهِمَا:

«أَجَ زَ: اسْتَأْجَزَ عَنِ الْوِسَادَةِ لَوْ فِي الْقَامُوسِ عَلَى

الْوِسَادَةِ]: تَنَحَّيَ عَنْهَا [وَفِي الْقَامُوسِ: تَنَحَّيَ عَلَيْهَا] وَلَمْ يَتَكَيَّ، وَكَانَتْ الْعَرَبُ تَسْتَأْجِرُ وَلَا تَتَكَيَّ. وَأَجَزُ: اسْمٌ [انْتَهَى مَا فِي الْقَامُوسِ، وَيَزِيدُ ابْنُ مَنظُورٍ فِي اللِّسَانِ قَائِلًا: التَّهْذِيبُ: اللَّيْثُ: الْإِجَازَةُ اِزْتِفَاقُ الْعَرَبِ. وَكَانَتْ تَحْتَبِي بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ] وَتَسْتَأْجِرُ عَلَى وَسَادَةٍ وَلَا تَتَكَيَّ عَلَى يَمِينٍ وَلَا شِمَالٍ؛ قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: لَمْ أَسْمَعْهُ لِغَيْرِ اللَّيْثِ وَلَعَلَّهُ حَفِظَهُ. وَرُوِيَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى قَالَ: «دَفَعَ إِلَيَّ الرَّبِيعُ إِجَازَةً وَكَتَبَ بِخَطِّهِ وَكَذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَيْبٍ فَقُلْتُ: أَيْشَ أَقُولُ فِيهِمَا؟ فَقَالَا: قُلْ فِيهِ إِنْ شِئْتَ حَدَّثْنَا، وَإِنْ شِئْتَ أَخْبَرْنَا، وَإِنْ شِئْتَ كَتَبَ إِلَيَّ»^(١).

وَقُلْتُ: وَالْإِجَازَةُ الْمَذْكُورَةُ فِي تَرْجُمَةِ مَادَّةِ الْجَذَرِ أَجَ زَ لَيْسَتْ لَهَا عِلَاقَةٌ بِإِجَازَةِ الْاسْتِيزَادِ أَوْ بِالْإِجَازَةِ فِي (لِيسَانِس) الْأَدَابِ مَثَلًا أَوْ بِكُلُورِيُوسِ فِي الْأَدَابِ، فَهَاتَانِ الْإِجَازَتَانِ مِنْ مَادَّةِ الْجَذَرِ جَ وَ زَ، وَالْإِجَازَةُ أَيْضًا فِي قَوْلِ اللَّيْثِ السَّابِقِ وَوَضَعَهُ الصَّاعِقَانِي فِي مَادَّةِ الْجَذَرِ: جَ وَ زَ، فَقَدْ جَاءَ فِي (تَاجِ الْعُرُوسِ فِي جَوَاهِرِ الْقَامُوسِ) لِلزَّيْدِيِّ: «.. ثُمَّ رَأَيْتُ الصَّاعِقَانِي ذَكَرَ فِي جَ وَ زَ مَا نَصَّهُ: قَالَ اللَّيْثُ: الْإِجَازُ اِزْتِفَاقُ الْعَرَبِ، كَانَتْ تَحْتَبِي أَوْ تَسْتَأْجِرُ؛ أَيْ: تَنَحَّيَ عَلَى وَسَادَةٍ وَلَا تَتَكَيَّ عَلَى يَمِينٍ وَلَا شِمَالٍ، هَكَذَا قَالَ الْأَزْهَرِيُّ. وَفِي كِتَابِ اللَّيْثِ: الْإِجَازُ بَذَلُ الْإِجَازِ فَيَكُونُ مِنْ غَيْرِ هَذَا التَّرْكِيبِ»...

(١) قُلْتُ: كَذَلِكَ وَرَدَتِ الْحِكْمَةُ الْآخِرَةُ: «كَتَبَ إِلَيَّ» وَكَذَلِكَ وَرَدَ السَّوَالُ «أَيْشَ أَقُولُ فِيهِمَا؟ فَقَالَا قُلْ فِيهِمَا» فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) لِابْنِ مَنظُورٍ طَبْعَةً دَارُ صَادِرٍ بِبَيْرُوتِ سَنَةِ ١٩٥٥ هـ. فِي الْجُزْءِ ١٥ هـ. جُزْءًا ص ١٥٠ هـ. وَقُلْتُ: النَّصُّ كُلُّهُ لَا حَاجَ بِهِ عَلَى اسْتِعْمَالِ «أَيْشَ فِي السَّوَالِ» فَقَدْ كَتَبْتُ فَصْلًا فِي «أَيْشَ».

الإجاص

(غَيْرُ الْكُمَثْرَى وَالْخَوْخَ وَالْمِشْمِشَ) (وَالْمِشْمِشَ):
مُثَلَّثَةٌ الْمِيمَيْنِ

مَا يُسَمِّيهِ أَهْلُ الشَّامِ الْيَوْمَ بِاسْمِ الْإِجَاصِ أَوْ
(الْإِنْجَاصِ) هُوَ الْفَاكِهَةُ الَّتِي تُسَمَّى الْيَوْمَ فِي مِصْرَ
بِاسْمِهَا الْفَصِيحِ مَعَ إِمَالَةٍ الْأَلِفِ فِيهِ: كُمَثْرَى؛ وَفِي
دَارِجَتِهِمْ يُمِيلُونَهَا نَحْوَ الْيَاءِ، كَأَنَّهُ (كُمَثْرَى).

وَفِي ص ٥٣٩ مِنْ (مَعْجَمِ الْمُصْطَلَحَاتِ
الزَّرَاعِيَّةِ) لِلشَّهَابِيِّ: «إِجَاصٌ، بِرُقُوقِ Prunier.

الْإِجَاصُ فِي الْمُعْجَمَاتِ الْأَصْلِيَّةِ وَفِي كُتُبِ
الزَّرَاعَةِ الْقَدِيمَةِ هُوَ هَذَا الشَّجَرُ . وَغَلَطَ أَصْحَابُ
بَعْضِ الْمُعْجَمَاتِ ^(١) الْحَدِيثَةَ فَأَطْلَقُوا الْإِجَاصَ
عَلَى الْكُمَثْرَى Poir جَزْئِيًّا مَعَ الْعَامَّةِ فِي الشَّامِ .
وَالشَّامِيُّونَ يُسَمُّونَ هَذَا الشَّجَرَ الَّذِي تَتَكَلَّمُ عَلَيْهِ
خَوْخًا، وَهُوَ غَلَطٌ . . . » . ا. هـ الشَّهَابِيُّ .

وَفِي (الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ وَتَاجِ الْعُرُوسِ . . .):
«أ ح ص: . . . وَلَا تَقُلْ إِنْجَاصَ، أَوْ: لُغِيَّةٌ مِنْ
إِجَاصٍ أَوْ غَلَطَ صَوَابُهُ إِجَاصٌ . وَهُوَ دَخِيلٌ لِأَنَّ
الْجِيمَ وَالصَّادَ لَا يَجْتَمِعَانِ فِي كَلِمَةٍ . وَالْإِجَاصُ:
الْمِشْمِشُ وَالْكُمَثْرَى بِلُغَةِ الشَّامِيِّينَ» .

وَفِي (لِسَانِ الْعَرَبِ): «م ش ش: وَأَهْلُ الشَّامِ
يُسَمُّونَ الْإِجَاصَ بِشَوْشًا» .

وَأَذْكُرُ وَأَنَا تَلْمِيزُ شَادٍ مُبْتَدِئٌ قَبْلَ يَصِفُ قَرْنَ أَتَى
سَمِعْتُ بِعَالِمٍ مُسْتَشْرِقٍ أَوْ مُسْتَعَرِبٍ طَلَّبَ مِنَ الْبَاعَةِ
فِي السُّوقِ الْعَتِيقِ بِدِمْشَقٍ زِنَةَ مِنَ الْكُمَثْرَى،
فَغَضِبُوا وَظَنُّوهُ يَشْتُمُهُمْ!

أَحَاحٌ وَأَحَّ وَتَنَحَنَحَ

فِي الْقَامُوسِ الْحِيطِ: «أَحَّ: سَعَلَ . وَالْأَحَاحُ:
الْعَطَشُ وَالْغَيْظُ وَحَرَاةُ الْعَمِّ، أَوْ حَرَارَةُ الْعَمِّ . .
وَأَحَاحَ زَيْدٌ: أَكْثَرَ مِنْ قَوْلِهِ يَا أَحَاحُ . وَأَحَى

تَنَحَنَحَ، وَأَصْلُهُ أَحَحَ . . . وَزَادَ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي
(لِسَانِ الْعَرَبِ): «أَحَّ: حِكَايَةُ تَنَحَنَحٍ أَوْ تَوَجُّعٍ» .

[وَفِي نَحَّ: ن ح ح فِي الْقَامُوسِ أَيْضًا: «نَحَّ يَنْحُ
نَحِيحًا: تَرَدَّدَ صَوْتُهُ فِي جَوْفِهِ كَنَحَنَحَ وَتَنَحَنَحَ . .
وَالنَّحَايَةُ: الْبُخْلَاءُ؛ وَشَحِيحٌ نَحِيحٌ (إِتْبَاعٌ)» . I .

وَاحْتَجَّ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي (اللسان . .) وَالْمَرْتَضَى
الرُّبَيْدِيُّ فِي (تَاجِ الْعُرُوسِ . .) بِبَيْتِ رُؤْبَةَ بْنِ
الْعِجَاجِ يَصِفُ بَخِيلًا إِذَا سُئِلَ تَنَحَنَحَ وَأَحَّ وَسَعَلَ .
فَذَكَرَ هَذَا الشَّاهِدَ فِي بَعْضِ كُتُبِ فَصَاحِ الْعَامِيَّةِ فِي
عَصْرِنَا دُونَ ذِكْرِ اسْمِ الشَّاعِرِ . فَفِي (رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى
الْفَصِيحِ) لِأَحْمَدَ رِضَا الْعَامِلِيِّ .

وَأَنشَدُوا فِي وَصْفِ بَخِيلٍ:

«يَكَاذُ مِنْ تَنَحَنَحٍ وَأَحَّ

يَحْكِي سُعَالَ الشَّرْقِ الْأَبَحَّ»

قُلْتُ: وَلِعَرَضُ الْمَادَّةِ الْمُعْجَمِيَّةِ فِي: أ ح ح
مُنَظَّمَةٌ تَنْظِيمًا حَدِيثًا؛ أَخَذْتُ مِمَّا فِي مَعْجَمِ
د. جُورْجِ مَتْرِي عَبْدِ الْمَسِيحِ (لُغَةُ الْعَرَبِ):

«أَحَّ - أَحَحَّ - يَوْحُ أَحًا وَأَحِيحًا وَأَحَاحًا: سَعَلَ
وَتَنَحَنَحَ .

و- تَوَجَّعَ بِصَوْتٍ مِنَ الْغَيْظِ أَوْ الْحُزَنِ . وَ- اشْتَدَّ
عَطَشُهُ .

أَحَى: أَحَّ (أَصْلُهُ أَحَحَّ) .

أَحَّ: حِكَايَةُ صَوْتِ السَّاعِلِ أَوْ الْمُتَوَجِّعِ .

الْأَحَاحُ: مَصْدَرٌ . وَ- اشْتِدَادُ الْحَرِّ . وَ-:
الْعَطَشُ . وَ-: الْغَيْظُ .

الْأَحِيحُ: مَصْدَرٌ . وَ-: الْغَيْظُ .

الْأَحِيحَةُ الْأَحِيحُ، بِالْمَعْنَى الثَّانِي . ا. هـ. الدُّكْتُورُ

جُورْجِ عَبْدِ الْمَسِيحِ .

(١) يُرْجَى الرُّجُوعُ إِلَى ص ٧ مِنْ كُرَّاسِ صَغِيرٍ صَدَرَ
لِلشَّهَابِيِّ ذَاتَهُ بِعَنْوَانِ: (نَظَرَةٌ فِي الْمُنْجَدِ) .

مُسْتَشْهَدًا برواية الأنصاري في كتب اللغة.

ويلاحظ محقق (مقاييس اللغة) وشيخ المحققين عبد السلام محمد هارون؛ في حاشيته على ابن فارس أنَّ أخ «صُبِطَ في اللسان بضَمِّ الخاء، وفي الجُمهرة بفتحها، وفي القاموس بالسكون». قلت: وضبطها ابن فارس أو عن أستاذه ابن دريد بِكسرِ الخاء..

وقلت: وَلَكِنَّ الشَّاهدَ الذي أورده اللسان بفتح الخاء وليس بضَمِّها! ومهما يكن فالعامية عندنا تسكن الخاء كالفيروزبادي في القاموس المحيط، أو لأنَّ العامية عندنا تسكن، والمهم أنَّ عاقتنا يستعملونها بمعنى التوجع والتأوه والتكره كما في المعاجم، وكما في قول العامة: (أخ منك)! وفي عصرنا أهمل (المعجم العربي الأساسي) الذي أصدرته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم: أخ خ.

أُخُوَّةُ الإِخْوَانِ وَالْإِخْوَةُ وَالْخُوَّةُ وَالْخَيَّ

مَرَّ ذِكْرُ الأخ في عاميتنا بتشديد الخاء، لغة من الأخ بالتخفيف رَوَّتها معجمات اللغة عن ابن دريد والأزهري..

وفي عاميتنا يقال هذا خَيَّ، يَقْصِدُونَ تصغيرَ أخي إلى أَخَيَّ ثُمَّ يَحْذِفُونَ الهمزة تخفيفًا، كما حُذِفَت الهمزة من الأُخُوَّةُ فَقِيلَ الْخُوَّةُ، وقد وردت (خُوَّةُ الإسلام) في الحديث والأثر كما هو معروف. وقد كَتَبَ في عصرنا أحمد رضا العاملِّي عن الْخُوَّةِ، وَلَكِنَّ وضعها في ص ١٧٣ من (ردِّ العامِّي إلى

قُلْتُ: وَأُضِيفَ من لغةِ الأَطْفَالِ، والمُرَبِّينَ قول أحمد أبي سعد في ص ١١٢ من: (قاموس المصطلحات والتعابير الشعبية) بعنوان: «في الاصطلاحات الخاصَّة بالأطفال: ... أُخ: لِيَتَخَوِّفَ الطِّفْلَ من مُحَاوَلَةِ لَمْسِ النَّارِ وَلَدَعِ الحَرَارَةَ. وَهِيَ كَلِمَةٌ عَرَبِيَّةٌ بِحَسَبِ ما وَرَدَ في (تَقْوِيمِ اللِّسَانِ) لابنِ الجَوَوزِيِّ؛ تُقَالُ عندَ الحَرَقَةِ ولَدَعِ الحَرَارَةَ الْمُبْضِئَةَ. وقد تُقَالُ عندَ الأَلَمِ».

أَخْ

الأَخْ: لغة في الأخ كما في القاموس المحيط وفي كثير من المعاجم الأخرى، وكما هو في لغيتنا الشعبيَّة العامِّيَّة واللغيات العامِّيَّات الأخرى. وتجدها في: أخ و.

أما: أَخْ: «فاسم صوت يدلُّ على التوجع والتأوه من غيظٍ أو حُزنٍ» كما في (المعجم الوسيط)، وكذلك في المعجم العربي التراثي (القاموس المحيط) وفيه: «وَأَخْ كلمة تَكَرُّهٌ وَتَأَوُّهُ». وكذلك في معجم أحمد بن فارس؛ (مقاييس اللغة): «أَخْ: ... تأوّه أو تَكَرَّه.. قال ابن دريد: أَخْ كلمة تقال عند التأوّه، وأحسبها مُحدثة. ويقال إن أَخْ كلمة تقال عند التكره للشيء. وأنشد:

وكانَ وصلُ الغانيات أَخًا»

وفي (لسان العرب) لابن منظور ورد هذا البيت:

وَأَنْشَأَتِ الرَّجُلُ فَصَارَتْ فَخًا

وصار وصل الغانيات أَخًا

ويرى الحريري^(١) في (درة الغواص في أوام الخواص)^(٢) أنَّ العرب تنطقها بالحاء المهملة، وَلَكِنَّ الأَحياءَ في المعاجم كما في (القاموس المحيط) لِلْعَطَشِ وَالْغَيْظِ وَحِرَازَةِ النِّم. فيرد ابن الحنبلي في (بحر العوام فيما أصاب فيه العوام)

(١) (٢) القاسم بن علي بن محمد الحريري؛ أبو محمد من سنة ٤٤٦هـ حتى سنة ٥١٦هـ. وقد صوّرت مكتبة المني ببغداد طبعة ليبزغ سنة ١٩٧٤م من كتابه (درة الغواص).

يَعْنُوا بِهِ أَنَّهُمْ إِخْوَانُهُ، أَيِ إِخْوَتِهِ الَّذِينَ وُلِدُوا مَعَهُ، وَإِنْ لَمْ يُولَدْ الْعَزَاءُ وَلَا الْعَمَلُ، وَلَا غَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْأَعْرَاضِ، غَيْرَ أَنَّا لَمْ نَسْمَعْهُمْ يَقُولُونَ إِخْوَةُ الْعَزَاءِ وَلَا إِخْوَةُ الْعَمَلِ وَلَا غَيْرُهُمَا؛ إِنَّمَا هُوَ إِخْوَانٌ، وَلَوْ قَالُوهُ لَجَازَ. وَكُلُّ ذَلِكَ عَلَى الْمَثَلِ؛ قَالَ لَبِيدُ:

إِنَّمَا يَنْجَحُ إِخْوَانُ الْعَمَلِ

يعني من ذأَبَ وَتَحَرَّكَ وَلَمْ يُقِمَّ؛ قَالَ الرَّاعِي:

عَلَى الشَّوْقِ إِخْوَانُ الْعَزَاءِ هَيَّوَجُ

... وَقَالُوا: الرُّمَحُ أَخُوكَ وَرَبَّمَا خَانَكَ. وَأَكْثَرُ مَا يُسْتَعْمَلُ الْإِخْوَانُ فِي الْأَصْدِقَاءِ وَالْإِخْوَةِ فِي الْوِلَادَةِ، وَقَدْ جُمِعَ بِالْوَاوِ وَالنُّونِ، قَالَ عَقِيلُ بْنُ عُلْفَةَ الْمُرِّي:

وَكَانَ بَنُو فِرَازَةَ شَرَّ قَوْمٍ

وَكُنْتُ لَهُمْ كَشَرُ بَنِي الْأَخِينَا.

قَالَ ابْنُ بَرِّي: وَصَوَابُهُ: وَكَانَ بَنُو فِرَازَةَ شَرَّ عَمٍّ...

... التَّهْذِيبُ: هُمُ الْإِخْوَةُ إِذَا كَانُوا لِأَبٍ، وَهَمُ الْإِخْوَانُ إِذَا لَمْ يَكُونُوا لِأَبٍ^(١).

... وَالْأَخْتُ: أُنْثَى الْأَخِ، صِغَةً عَلَى غَيْرِ بِنَاءِ الْمَذْكَرِ، وَالتَّاءُ بَدَلٌ مِنَ الْوَاوِ، وَزَنْهَا فَعْلَةٌ فَفَعْلُهَا إِلَى فَعْلٍ... وَلَيْسَتْ التَّاءُ فِيهَا بِعَلَامَةٍ تَأْنِيثٍ كَمَا ظَنُّ مَنْ لَا خَبْرَةَ لَهُ بِهَذَا الشَّأْنِ...

وَأَخَى الرَّجُلُ مَوْاخَاةً وَإِخَاءً وَوَخَاءً... وَالْعَامَّةُ تَقُولُ: وَاخَاهُ [قُلْتُ: الْعَامَّةُ فِي رَأْيِ ابْنِ مَنْظُورٍ؛ أَمَّا فِي رَأْيِ الْفَيَّومِيِّ فِي (المصباح المنير) عَنْ ابْنِ السَّكَيْتِ فَهِيَ لُغَةُ الْيَمَنِ].

(١) وَفِي (التَّيَاجِ...) لِلزُّبَيْدِيِّ عَنِ الْأَزْهَرِيِّ: يَقَالُ لِلْأَصْدِقَاءِ وَغَيْرِ الْأَصْدِقَاءِ إِخْوَةً وَإِخْوَانًا؛ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ وَلَمْ يَعْزِ الْكُتُبُ، وَقَالَ: ﴿أَوْ بَيَّوتُ إِخْوَانَكُمْ﴾ وَهَذَا فِي التَّسْبِيحِ.

الفصيح) فِي حَرْفِ الْخَاءِ: خ وَو «الْخَوَّةُ عِنْدَ أَهْلِ الْبَادِيَةِ الْعَرَبِيَّةِ مَا يَدْفَعُهُ الْغَرِيبُ الطَّارِئُ لِشَيْخِ الْقَبِيلَةِ الَّتِي يَمُرُّ بِأَرْضِهَا لِحِمِيَّةٍ، أَوْ يَدْفَعُهَا الشَّيْخُ الصَّغِيرُ فِي قَبِيلَةٍ مُجَاوِرَةٍ لِشَيْخٍ أَقْوَى مِنْهُ لِيَقِيمَ فِي حِمَاهُ. وَيَرَادُ بِهَا الْأَخُوَّةُ مُصْدَرُ أَخَاهُ أَخُوَّةٌ أَيْ اتَّخَذَهُ أَخًا أَيْ إِنْ مَنْ يَدْفَعُهَا يَصْبُحُ أَخًا لِمَنْ يَدْفَعُهَا إِلَيْهِ يَجِبُ عَلَيْهِ حِمَايَتُهُ». اهـ. رَضَا.

وَالِكُمُ هَذِهِ التَّقْوَلُ مِنْ مَادَّةِ الْجَذْرِ: أ خ وَ: فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) لِابْنِ مَنْظُورٍ، لِنَتَأَمُّلُ فِي مَقْدَارِ اقْتِرَابِهَا مِنَ الِاسْتِعْمَالِ الْعَامِّيَةِ الدَّارِجَةِ حَتَّى الْيَوْمِ فِي أَغْلِبِ بِلَادِ الْعَرَبِ كَمَا هِيَ عِنْدَنَا:

«أَخَا: الْأَخُ مِنَ التَّسْبِيحِ: مَعْرُوفٌ، وَقَدْ يَكُونُ الصَّدِيقُ وَالصَّاحِبُ. وَالْأَخَا، مَقْصُورٌ. وَالْأَخُو لِعَتَانٍ فِيهِ حَكَاهُمَا ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ؛ وَأَنْشَدَ لَخُلَيْجِ الْأَعْيَوِيِّ:

قَد قُلْتُ يَوْمًا، وَالرَّكَابُ كَانَتْهَا

قَوَارِبُ طَيْرٍ حَانَ مِنْهَا وَرُودُهَا

لِأَخَوَيْنِ كَانَا خَيْرَ أَخَوَيْنِ شَيْمَةً

وَأَسْرَعَهُ فِي حَاجَةٍ لِي أُرِيدُهَا

... الْجَوْهَرِيُّ: الْأَخُ أَصْلُهُ أَخُو، بِالتَّحْرِيكِ، لِأَنَّهُ جُمِعَ عَلَى أَخَاءٍ مِثْلَ آبَاءٍ، وَالذَّاهِبُ مِنْهُ وَآؤُ لَا تَكُ تَقُولُ فِي التَّثْنِيَةِ أَخَوَانِ، وَبَعْضُ الْعَرَبِ يَقُولُ: أَخَانِ، عَلَى التَّقْصِصِ، وَيُجْمَعُ أَيْضًا عَلَى إِخْوَانٍ... وَعَلَى إِخْوَةٍ وَأَخُوَّةٍ عَنِ الْفَرَاءِ.

وَقَدْ يُسَعُّ فِيهِ فَيْرَادُ بِهِ الْاِثْنَانِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ﴾ وَهَذَا كَقَوْلِكَ: إِنَّا فَعَلْنَا وَنَحْنُ فَعَلْنَا وَأَنْتَمَا اِثْنَانِ... وَالْجَمْعُ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ أَخُونٌ وَأَخَاءٌ وَإِخْوَانٌ وَأَخُوَانٌ وَإِخْوَةٌ وَأَخُوَّةٌ... بِالضَّمِّ...

وَقَوْلُهُمْ: إِخْوَانُ الْعَزَاءِ وَإِخْوَانُ الْعَمَلِ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ إِنَّمَا يَرِيدُونَ أَصْحَابَهُ وَمُلَازِمِيَهُ، وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ

ابن بَرِّي: حكى أبو عبيد في الغريب المصنف ورواه عن الزبديين: أَخِيَتْ وَوَاحِيَتْ وَأَسِيَتْ وَوَاسِيَتْ وَأَكَلَتْ وَوَاحَلَتْ، وَوَجْهُ ذَلِكَ حَمْلُ الماضي على المستقبل إذ كانوا يقولون: يواخي،... ولغة طَبِئٍ وَاخِيَتْهُ. وتقول: هذا رَجُلٌ من أَخَائِي.. ولقد تَأَخَّيْتُ وَأَخِيْتُ وَأَخَوْتُ تَأَخُّو... وَتَأَخَّيْتُ أَخًا؛ أَي اتَّخَذْتُ أَخًا.. والتَّأَخَّى: اتَّخَذَ الإِخْوَانُ، وفي صفة أَبِي بَكْرٍ: (لو كنت مُتَّخِذًا خَلِيلًا لَأَتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، وَلَكِنْ حُوءُ الإِسْلَامِ) قال ابن الأثير: كذا جاء في رواية وهي لغة في الأَخُوَّةِ. وَأَخَوْتُ عَشْرَةً أَي كنت لهم أَخًا. وَتَأَخَّى الرَّجُلُ: اتَّخَذَهُ أَخًا أَوْ دَعَاهُ أَخًا.. الخ..

قلت: هذا غِيضٌ من فِضٍ مِمَّا فِي (اللسان..). وفي غيره من تصرفاتهم في التَّفَنُّي بِنَغَائِرِ اللَّغَاتِ وتوليد الصِّيَغِ الْمُتَنَوِّعَةِ فِي هَذِهِ الْعِبَارَةِ^(١). وأحيل الرَّاغِبُ بِالْمَزِيدِ إِلَى (التاج) وَالْمُطَوَّلَاتِ الْآخَرِ مِنْ كِتَابِ التَّرَاثِ اللَّغَوِيِّ.. أَمَّا فِي اللَّغَوِيَّاتِ الْمَعَاصِرَةِ فَيُمْكِنُ أَنْ أَذْكَرَ (المعجم) لِلْعَلَايِلِي فِي مَادَّةِ الْجَذَرَيْنِ: (أَخ وَ) وَ(أَخ ي).... فِي الْقِسْمِ الثَّانِي مِنْ أَقْسَامِ حُرُوفِ الْأَلْفِ الْأَرْبَعَةِ...

فَقَوْلُ الْعَامَّةِ فِي عَصْرِنَا: خَيِّي؛ عَلَى التَّصْغِيرِ وَحَذْفِ الْهَمْزَةِ مِنْ أَوَّلِهِ تَخْفِيفًا: أَخْيِي عَلَى مِثَالِ قَوْلِهِمْ: بَيِّي وَالْأَصْلُ الْمَصْغَرُ أَبْيِي. وَكَذَلِكَ قَوْلُهُمْ: خَيَّوهُ إِمَالَةً وَتَفْخِيمًا لِلْقَوْلِ الْمَصْغَرِ: أَخْيَاهُ.. عَلَى مَا أَظُنُّ. وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ...

أَمَّا (الْحَوَّةُ) فَتَجِدُهَا فِي خ وَو.

الإِدام

ما يَزَالُ الإِدامُ فِي عَامِّيْنَا عَلَى مَعْنَاهِ التَّلِيدِ وَلَفْظِهِ الْفَصِيحِ..

كَأَنَّهُ يَقُولُونَ لَنَا - وَنَحْنُ صَغَارٌ -: كُلُّوا وَأَدَّموا، فَتَفْهَمُ أَنَّهُمْ يَطْلُبُونَ مِنَّا أَنْ نَقْتَصِدَ وَنَحْرَصَ عَلَى الْاِكْتِفَاءِ بِقَلِيلٍ مِنَ الإِدامِ مَعَ الْخُبْزِ.. وفي (لسان العرب): «الإِدامُ وَالْأَدْمُ: مَا يُؤْكَلُ بِالْخُبْزِ؛ أَيَّ شَيْءٍ كَانَ؛ وَفِي الْحَدِيثِ: (سَيِّدُ إِدامِ أَهْلِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لِلْحَمِّ). وَالْجَمْعُ أَدَمَةٌ. وَجَمَعَ الْأَدْمُ إِدامًا. وَقَدْ اتَّخَذَهُ، وَأَشَدُّ ابْنُ بَرِّي:

إِذَا مَا الْخُبْزُ تَأَدَّمَهُ بِلَحْمٍ
فَذَلِكَ أَمَانَةُ اللَّهِ الثَّرِيدُ»

وَكَذَلِكَ فِي (الْقَامُوسِ.. وَالتَّاجِ..). وَمِنْهُمَا أَكْمَلُ: «الإِدامُ: مَا يُؤْتَدَمُ بِهِ مَعَ الْخُبْزِ؛ فِي الْحَدِيثِ: (نِعْمَ الإِدامُ الْحَلْ).. وَقَالَ الشَّاعِرُ:

الْأَبْيَضَانِ أَبْرَدَا عِظَامِي

الْمَاءُ وَالْفَتْ بِلَا إِدامٍ

وَالْأَدِيمُ: الطَّعَامُ الْمَأْدُومُ، وَمِنْهُ الْمَثَلُ: سَمُّكُمْ هَرِيقٌ فِي أَدِيمِكُمْ؛ أَي: فِي طَعَامِكُمُ الْمَأْدُومِ، يَعْنِي: خَيْرُكُمْ رَاجِعٌ فِيكُمْ. وَيُقَالُ: فِي سِقَائِكُمْ؛ قُلْتُ: وَالْعَامَّةُ تَقُولُ: فِي دَقِيقِكُمْ..».

وَفِي كِتَابِ الْأَمِيرِ أَرْسِلَانَ (الْقَوْلُ الْفَصْلُ فِي رَدِّ الْعَامِّيِّ إِلَى الْأَصْلِ) ص ٣٥ «وَالْإِدامُ كُلُّ مُوَافِقٍ وَمُلَانِمٍ، أَوْ مَا تَسِيرُ مِنَ الطَّعَامِ بِدُونِ طَبْخٍ، أَيْ أَكُلَ الْخُبْزَ بِمَا تَسِيرُ، وَلَمْ يَتَعَتَّ.. وَإِنَّمَا الْعَامَّةُ تُشَدِّدُ الدَّالَ.»

(١) «أَمَّا ابْنُ فَارِسٍ فِي مَقَابِيسِ اللَّغَةِ، أَخْبَرَنِي بِقَوْلِ الْأَبِي إِسْحَاقَ بْنِ عَلِيٍّ: «أَخْيِيَتْ وَأَخِيْتُ وَأَخَوْتُ تَأَخُّو... وَتَأَخَّيْتُ أَخًا؛ أَي اتَّخَذْتُ أَخًا.. وَالتَّأَخَّى: اتَّخَذَ الإِخْوَانُ، وَفِي صِفَةِ أَبِي بَكْرٍ: (لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا لَأَتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، وَلَكِنْ حُوءُ الإِسْلَامِ) قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: كَذَا جَاءَ فِي رِوَايَةٍ وَهِيَ لُغَةٌ فِي الْأَخُوَّةِ. وَأَخَوْتُ عَشْرَةً أَي كُنْتُ لَهُمْ أَخًا. وَتَأَخَّى الرَّجُلُ: اتَّخَذَهُ أَخًا أَوْ دَعَاهُ أَخًا.. الخ..»

وَلَكِنْ (كِتَابُ الرَّاوِي فِي الْمَجْلَدِ السَّادِسِ أَيِ الْآخِرِ مِنْ «مَقَابِيسِ اللَّغَةِ» عِنْدِي، وَالَّذِي حَقَّقَهُ عَبْدُ السَّلَامِ مُحَمَّدُ هَارُونُ، وَطَبَعَهُ فِي سِتَّةِ مَجْلَدَاتٍ فِي الْقَاهِرَةِ) تَمَّ صُورُ بَابِ زَيْنِ سَنَةِ ١٤١٤ هـ لَمْ أَجِدْ فِيهِ مَا يَتَعَلَّقُ بِالْآخِرَةِ!

الآدمي والأوادم:

أَلَا تَرَاهُمْ لَمَّا كَسَرُوا قَالُوا: آدَمَ وَأَوَادِمَ كَسَالِمَ
وسوالهم؟..

... وفي الحديث عن النبي ﷺ - أنه قال
للمغيرة بن شعبه وخطب امرأة: (لَوْ نَظَرْتُ إِلَيْهَا
فَإِنَّهُ أَحْرَى أَنْ يُؤَدَّمَ بَيْنَكُمَا)؛ قال الكسائي: يُؤَدَّمُ
بينكما: يعني أن يكون بينكما المحبة والاتفاق.
١. هـ. ابن منظور.

قلت: إنه صار من حق (الآدمي والآدمية) أن
يَدْخُلَا في المادة الْمُعْجَمِيَّةِ الْحَدِيثَةِ؛ وأن يُقَرَّرَ
الْمَجْمَعُ اللُّغَوِيُّ إِدْخَالَهُمَا إِلَى مُعْجَمِهِ، فَلِمَاذَا لَمْ
يَدْخُلَا إِلَّا مُتَسَوِّبَيْنِ إِلَى (آدَم) أَبِي الْبَشَرِ، أَوْ
الصَّحِيحِ أَنَّهُ دَخَلَ الذَّكْرُ فَقَطَّ مُتَسَوِّبًا إِلَى أَيْنَا كَمَا
فِي (المعجم الوسيط) مُعْجَمَ مَجْمَعِ مِصْرٍ؛ وَلَعَلَّ
هَذَا هُوَ السَّبَبُ الْحَقِيقِيُّ الَّذِي دَفَعَ الْكُتَّابَ إِلَى أَنْ
يَتَجَنَّبُوا وَيَتَبَاعَدُوا عَنْ اسْتِعْمَالِ هَذَا الْوَصْفِ الْعَامِّيِّ
لِلْأَوَادِمِ بِمَعْنَى النَّاسِ الطَّيِّبِينَ الْمُحْسِنِينَ الْمُحَبِّينَ
الْمُتَلَايِمِينَ الْمُتَوَافِقِينَ مَعَ الْبَيْئَةِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ، إِذَا
كَانَ الْآدَمِيُّ نِسْبَةً إِلَى أَيْنَا آدَمَ، أَمَّا نَقِضُ الْآدَمِيِّ
مِنَ الْمَيَالِينَ إِلَى الْخِصَامِ وَالْكَرَاهِيَةِ وَالْجَفَاءِ
وَالْانْعِزَالِ عَنِ الْجَمَاعَةِ وَعَدَمِ التَّلَاوُمِ مَعَ الْحَيَاةِ
الْاجْتِمَاعِيَّةِ، فَهَمَّ يَسْتَحْجِقُونَ أَنْ يُسَبَّوْا وَيُسْتَمَوْا
بِكُونِهِمْ لَيْسُوا مِنْ بَنِي آدَمَ الَّذِينَ يَتَلَاءَمُونَ
وَيَتَوَافَقُونَ مَعَ الْآخَرِينَ فِي الْمَجْتَمَعِ، فَهَمَّ (غَيْرِ
أَوَادِمَ)! إِنَّ عَكْسَ هَذَا الظَّنِّ هُوَ الصَّحِيحُ كَمَا
سَرَى حِينَ تَبَحُّثٍ عَنْ أَصْلِ عِبَارَةِ الْآدَمِيِّ. وَهَذَا
الظَّنُّ الْمَعْكُوسُ سَبَبُهُ أَنَّ الْغَالِيَّةَ الْكُبْرَى مِنْ مُؤَلَّفِي
الْمُعْجَمِ اللُّغَوِيِّ الْعَرَبِيِّ لَمْ يُفَكِّرُوا كَثِيرًا بِأَصْلِ
الْمَعْنَى فِي كُلِّ عِبَارَةٍ، كَمَا فَكَّرُوا بِأَصْلِ اللَّفْظِ؛
فَقَدْ اِهْتَمُّوا بِالْأَصُولِ اللَّفْظِيَّةِ اِهْتِمَامًا شَغَلَهُمْ عَنْ
الِاهْتِمَامِ بِأَصُولِ الْمَعْنَى إِلَّا لِيَمَامًا؛ وَقَدْ يَذْكُرُونَ
أَصُولَ الْمَعْنَى فِي بَعْضِ الْعِبَارَاتِ ذِكْرًا طَارِئًا
عَارِضًا، وَلَكِنَّهُمْ لَا يَضَعُونَ أَصْلَ الْمَعْنَى فِي

لِمَاذَا يَهْجُرُ الْكُتَّابُ وَالْمُقْصِحُونَ فِي الْفُنُونِ
الْقَصَصِيَّةِ وَالتَّمثِيلِيَّةِ وَالْجَوَارِيَّاتِ الْفَصِيحَةِ وَمُؤَلَّفُو
كُتُبِ الْأَخْلَاقِ التَّرْبَوِيَّةِ وَالْفِكْرِيَّةِ وَالْفَلَسَفِيَّةِ، عِبَارَةً
(الآدمي) وَجَمْعُهَا (الأوادم)؟ وَهِيَ الْمُسْتَعْمَلَةُ فِي
أَكْثَرِ الْعَامِّيَّاتِ الْعَرَبِيَّةِ؛ بِمَعْنَى: الْإِنْسَانُ الْحَمِيدُ
السَّيِّرَةُ الْمُحِبِّ لِحُسْنِ التَّلَاوُمِ وَالْوِفَاقِ مَعَ مَنْ
حَوْلَهُ مِنَ النَّاسِ. وَقَدْ أَشَارَ إِلَى فَصَاحَتِهَا كُلِّ مَنْ
كَتَبَ فِي فَصِيحِ الْعَوَامِّ مِنْذُ أَوَّلِ هَذَا الْقَرْنِ، فَعَقَدَ
لَهَا أَحْمَدُ رِضَا الْعَامِلِيَّ فَصْلًا، فِي كِتَابِهِ (رَدُّ الْعَامِّيِّ
إِلَى الْفَصِيحِ) مِنْذُ أَكْثَرِ مِنْ سِتِّينَ عَامًا، ثُمَّ كَتَبَ عَنْ
فَصَاحَتِهَا أَيْضًا د. عَبْدِ الْمُنْعَمِ سَيِّدُ عَبْدِ الْعَالِ فِي
(مَعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ
اللُّغَوِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ)، ثُمَّ الْأَسَازُ أَحْمَدُ أَبُو سَعْدٍ فِي:
(قَامُوسُ الْمِصْطَلَحَاتِ وَالتَّعَابِيرِ الشَّعْبِيَّةِ).

وَفِي الْمُعْجَمِ اللُّغَوِيِّ الْقَدِيمِ، كَمَا فِي (لِسَانِ
الْعَرَبِ) لَابِنِ مَنْظُورِ الْخَزَرْجِيِّ الْمِصْرِيِّ، وَكَمَا
فِي مَعَاجِمِ أُخْرَى كَثِيرَةٍ:

«الْأُدْمَةُ: الْقَرَابَةُ وَالْوَسِيلَةُ إِلَى الشَّيْءِ. يُقَالُ:
فُلَانٌ أَدْمَتِي إِلَيْكَ أَيَّ وَسِيلَتِي. وَيُقَالُ: بَيْنَهُمَا أُدْمَةٌ
وَمُلْحَةٌ؛ أَيُّ: خُلْطَةٌ. وَقِيلَ: الْأُدْمَةُ: الْخُلْطَةُ،
وَقِيلَ: الْمَوَافَقَةُ. وَالْأُدْمُ: الْأَلْفَةُ وَالِاتِّفَاقُ. وَأَدَمَ
اللَّهُ بَيْنَهُمْ يَأْدِمُ أَدْمًا. وَيُقَالُ: آدَمَ بَيْنَهُمَا يُوْدِمُ
إِيدَامًا أَيْضًا، فَعَلَ وَأَفْعَلَ بِمَعْنَى؛ وَأَنشَدَ:

وَالْبَيْضُ لَا يُوْدِمُنَ إِلَّا مُؤَدَمًا

أَيُّ لَا يُحِبُّنَ إِلَّا مُحَبَّبًا مُوَضَّعًا. وَأَدَمَ: لَأَمَّ
وَأَصْلَحَ وَأَلَّفَ وَوَفَّقَ وَكَذَلِكَ: آدَمَ يُوْدِمُ، بِالْمَدِّ،
وَكُلُّ مُوَافِقٍ إِدَامٌ.

وَرَجُلٌ مُؤَدَمٌ: أَيُّ مَحْبُوبٍ. وَرَجُلٌ مُؤَدَمٌ مُبَشَّرٌ.
حَازِقٌ مُجَرَّبٌ قَدْ جَمَعَ لَيْثًا وَشِدَّةً مَعَ الْمَعْرِفَةِ
بِالْأُمُورِ.

وَالْأَدَمَّةُ: الْوَسِيلَةُ إِلَى الشَّيْءِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْمُخَالَفَ لَا يُتَوَسَّلُ بِهِ. فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: فَعَلَى أَيْ شَيْءٍ تَحْمِلُ الْأَدَمَّةُ وَهِيَ بَاطِنُ الْجِلْدِ؟ قِيلَ لَهُ: الْأَدَمَّةُ أَحْسَنُ مُلَاءَمَةٍ لِلْحَمِّ مِنَ الْبَشَرَةِ، وَلِذَلِكَ سُمِّيَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ لِأَنَّهُ أَخَذَ مِنَ أَدَمَةِ الْأَرْضِ. وَيُقَالُ: هِيَ الطَّبَقَةُ الرَّابِعَةُ. وَالْعَرَبُ تَقُولُ: مُؤَدَّمٌ مُبْشَرٌ، أَيْ قَدْ جَمَعَ لِيِنَّ الْأَدَمَةَ وَخُشُونَةَ الْبَشَرَةِ. فَأَمَّا اللَّوْنُ الْآدَمُ فَلِأَنَّهُ الْأَغْلَبُ عَلَى بَنِي آدَمَ. وَنَاسٌ يَقُولُ: أَدِيمُ الْأَرْضِ وَأَدَمَتَهَا: وَجْهَهَا. ا. هـ. ابن فارس.

قلت: هكذا كَشَفَ ابْنُ فَارِسٍ الْمُتَوَقَّى سَنَةَ ٣٩٥ هـ أَنَّ آدَمَ سُمِّيَ مِنَ الْفِعْلَيْنِ آدَمَ وَآدَمَ اللَّذَيْنِ يُؤَدِّيَانِ الْمَعْنَى الْمُقْصُودَ مِنْ عِبَارَةِ الْعَوَامِّ: (النَّاسِ الْأَوَادِمِ)، فَجَاءَ الْمَعْجَمُ الْوَسِيطُ بَعْدَ أَلْفِ سَنَةِ أَيْ سَنَةِ ١٣٩٢ هـ يَنْصَرُّ عَلَى أَنَّ الْآدَمِيَّ مَنْسُوبٌ إِلَى آدَمَ أَبِي الْبَشَرِ!! فَلَا يَعِيدُ إِلَى الْأَوَادِمِ قِيَمَتَهُمُ الْمَعْنَوِيَّةَ وَلَا يَعِيدُ لَهُمْ أَصْلَهُمُ اللَّغَوِيَّ الَّذِي اشْتَقَّ مِنْهُ اسْمُ آبِيْنَا آدَمَ ذَاتِهِ..

وقلت: لَوْ سَلَكَ الْمُعْجَمِيُّونَ الْعَرَبَ بَعْدَ ابْنِ فَارِسٍ فِي الدَّرَبِ الَّذِي رَادَهُ لَهُمْ وَمَهْدَهُ وَخَطَا فِيهِ نَحْوَ اكْتِشَافِ أَصْلِ الْمَعْنَى فِي كُلِّ عِبَارَةٍ أَوْ لَفْظٍ أَوْ جَذَرٍ ثَلَاثِيٍّ، أَوْ ثَنَائِيٍّ، لَكَانَ لَنَا الْيَوْمَ مُعْجَمٌ لِتَارِيخِ التَّطَوُّرِ اللَّغَوِيِّ، هُوَ الْمَعْجَمُ الْمُنْشُودُ الْمَقْشُودُ حَتَّى الْيَوْمِ، وَالَّذِي تَصَدَّى لِتَأْلِيْفِهِ مَجْمَعُ مِصْرَ فِي (الْمَعْجَمِ الْكَبِيرِ) وَمَا زَالَ فِي بَدَايَةِ الْعَمَلِ مِنْذُ سِتَّةِ عَقُودٍ، وَأُنْجِزَ مِنَ الْقَلِيلِ.. وَأَقْلَ مِنَ الْقَلِيلِ.. مِنْهُ.. لَمْ يُلَبَّ الْحَاجَةُ الْمَاسَّةُ الَّتِي تُشْعِرُ بِهَا، مِنْ أَجْلِ حَلِّ الْمُسْكَلَاتِ اللَّغَوِيَّةِ الَّتِي نَتَخَبَّطُ فِيهَا الْيَوْمَ. وَإِذَا عَذَرْنَا مُؤَلِّفِي مَعْجَمِ الْأَلْفَاظِ لَانْشَغَالِهِمْ بِالتَّرْتِيبِ اللَّفْظِيِّ؛ فَمِنْ أَيْنَ نَلْتَمِسُ الْأَعْذَارَ لِمُؤَلِّفِي مَعْجَمِ الْمَعَانِي؟ وَبِخَاصَّةِ الْمَوْسُوعِيِّينَ

مَنْهَاجِهِمُ الَّتِي وَضَعُوهَا لِصِنَاعَةِ الْمَعْجَمِ صِنَاعَةً عِلْمِيَّةً مُسْتَقْصِيَّةً الدَّقَّةَ وَالْإِحَاطَةَ وَالشُّمُولَ، مَا خِلَا مُؤَلِّفًا مُعْجَبِيًّا وَحِيدًا هُوَ أَحْمَدُ بْنُ فَارِسٍ فِي (مُعْجَمِ مَقَايِيسِ اللَّغَةِ) فَهُوَ قَدْ أَلْفَهُ لِهَذَا الْهَدَفِ بِالذَّاتِ، كَمَا قَالَ فِي مَقْدَمَتِهِ: «إِنَّ لِلَّغَةِ الْعَرَبِ مَقَايِيسَ صَحِيحَةً، وَأَصُولًا تَتَفَرَّعُ مِنْهَا فُرُوعٌ. وَقَدْ أَلْفَ النَّاسُ فِي جَوَامِعِ اللَّغَةِ مَا أَلْفُوا، وَلَمْ يُعْبَرُوا فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ عَنْ مَقْيَاسِ تِلْكَ الْمَقْيَاسِ، وَلَا أَصْلٍ مِنَ الْأَصُولِ. وَالَّذِي أَوْمَأْنَا إِلَيْهِ بَابٌ مِنَ الْعِلْمِ جَلِيلٌ وَلَهُ خَطَرٌ عَظِيمٌ. وَلَقَدْ صَدَّرْنَا كُلَّ فَصْلٍ بِأَصْلِهِ الَّذِي يَتَفَرَّعُ مِنْهُ سَائِلُهُ، حَتَّى تَكُونَ الْجُمْلَةُ الْمَوْجُزَةُ شَامِلَةً لِلتَّفْصِيلِ، وَيَكُونُ الْمُجِيبُ عَمَّا يُسْأَلُ عَنْهُ مُجِيبًا عَنِ الْبَابِ الْمَبْسُوطِ بِأَوْجَزِ لَفْظٍ وَأَقْرَبِهِ». فَمَاذَا قَالَ ابْنُ فَارِسٍ هَذَا فِي أ - د - م؟: «الْهَمْزَةُ وَالذَّالُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ الْمُوَافَقَةُ وَالْمُلَاءَمَةُ، وَذَلِكَ قَوْلُ النَّبِيِّ - ﷺ - لِلْمَغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ - وَخَطَبُ الْمَرْأَةِ -: «لَوْ نَظَرْتُ إِلَيْهَا، فَإِنَّهُ أُخْرَى أَنْ يُؤَدَّمَ بَيْنَكُمَا» قَالَ الْكِسَائِيُّ: يُؤَدَّمُ بِمَعْنَى أَنْ يَكُونَ بَيْنَهُمَا الْمَحَبَّةُ وَالْإِتِّفَاقُ، يُقَالُ: آدَمَ يَأْدِمُ آدَمًا. وَقَالَ أَبُو الْجَرَّاحِ الْعُقَيْلِيُّ مِثْلَهُ. قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: وَلَا أَرَى هَذَا إِلَّا مِنْ آدَمَ الطَّعَامِ، لِأَنَّ صَلَاحَهُ وَطَبِيبَهُ إِنَّمَا يَكُونُ بِالْإِدَامِ، وَكَذَلِكَ يُقَالُ طَعَامٌ مَأْدُومٌ. وَقَالَ ابْنُ سِيرِينَ فِي طَعَامِ كَفَّارَةِ الْيَمِينِ: «أَكَلْتُ مَأْدُومَةً حَتَّى يَصُدُّوا». قَالَ: وَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ دُرَيْدَ بْنَ الصَّمَّةِ أَرَادَ أَنْ يُطْلَقَ امْرَأَتُهُ فَقَالَتْ: «أَبَا فَلَانِ، أَتُطْلَقُنِي، فَوَاللَّهِ لَقَدْ أَطْعَمْتُكَ مَأْدُومِي وَأَبْتَشْتُكَ مَكْتُومِي، وَأَتَيْتُ بِأَهْلًا غَيْرَ ذَاتِ صِرَارٍ». قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: وَيُقَالُ: آدَمَ اللَّهُ بَيْنَكُمَا يُؤَدِّمُ إِيدَمًا، فَهُوَ مُؤَدَّمٌ بَيْنَهُمَا... وَمِنْ هَذَا الْبَابِ قَوْلُهُمْ: جَعَلْتُ فَلَانًا أَدَمَةً أَهْلِي؛ أَيْ: أَسَوَّيْتُهُمْ، وَهُوَ صَحِيحٌ لِأَنَّهُ إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ وَفَّقَ بَيْنَهُمْ.

القصْد والهِدَف فهو (يُؤدِّي) بقلب الهمزة واوا!
وفي (لسان العرب) أ د ي: «وَأَدَّى الشَّيْءَ:
أَوْصَلَهُ، وَالْأَسْمُ الْأَدَاءُ، وَهُوَ آدَى لِلْأَمَانَةِ مِنْهُ،
بِمَدِّ الْأَلِفِّ، وَالْعَامَّةُ قَدْ لَهَجُوا بِالْخَطِّ فَقَالُوا
فُلَانٌ آدَى لِلْأَمَانَةِ، وَهُوَ لَحْنٌ غَيْرُ جَائِزٍ.

ولا يُقَالُ آدَى بِالْتَّخْفِيفِ بِمَعْنَى آدَى بِالتَّشْدِيدِ.
وَوَجْهُ الْكَلَامِ أَنَّ يُقَالُ: فُلَانٌ أَحْسَنُ أَدَاءً..
وَيُقَالُ: تَأَدَّيْتُ إِلَى فُلَانٍ مِنْ حَقِّهِ إِذَا آدَيْتَهُ
وَقَضَيْتَهُ. ويقال: لا يَتَأَدَّى عَبْدٌ إِلَى اللَّهِ مِنْ حُقُوقِهِ
مَا يَجِبُ. وتقولُ لِلرَّجُلِ: مَا أَدْرِي كَيْفَ أَتَأَدَّى
إِلَيْكَ مِنْ حَقِّ مَا أَوْلَيْتَنِي. وَيُقَالُ: آدَى فُلَانٌ مَا
عَلَيْهِ أَدَاءً وَتَأَدِيَةً. وَتَأَدَّى إِلَيْهِ الْخَبَرُ: أَيِ
انْتَهَى...».

قلتُ: هذه الأخيرة: تَأَدَّى إِلَيْهِ الْخَبَرُ؛ أَيِ:
انْتَهَى إِلَيْهِ، هِيَ بِذَاتِهَا الَّتِي تُقَالُ عِنْدَنَا بِإِبْدَالِ
الْهِمَزَةِ واوا: (تَوَدَّى) أَيِ أَوْصَلَ. وكذلك آدَيْتُ
إِلَيْهِ تُقَالُ: وَدَيْتُ إِلَيْهِ. وأما فِي مِصْرَ فتَظَلَّ فِي
عَامِّيَّتِهِمْ هَمْزَةً وَتُخَصَّصُ لِمَعْنَى أَعْطَيْتُهُ إِيَّاهُ؛ قال
د. عبد المنعم سيّد عبدالعال فِي: (مُعْجَم الألفاظِ
العَامِيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ والأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ): «نَقُولُ فِي
دَارِجِنَا: إِذْبَلْ كَذَا أَعْطِيهِ إِيَّاهُ، والأَصْلُ فِيهَا أَذْلَهُ،
ثُمَّ أُمِيلَتِ الْهِمَزَةُ وَأَشْبَعَتْ كَسْرُهُ الدَّالِ، وَفِي
الْقَامُوسِ: أَذَاهُ تَأَدِيَةً: قَضَاهُ، وَأَذَّ أَقْضَى». ا. هـ.
عبد المنعم.

قلتُ: وَنَحْنُ فِي الشَّامِ نَسْتَعْمِلُ أَيْضًا: آدَى يُؤَدِّي
بِمَعْنَى: أَوْصَلَ إِلَى الْغَرَضِ وَوَفَّى الْحَقَّ وَأَوْفَى عَلَى
الْغَايَةِ وَكَأَنَّهُ إِيجَارٌ خَذَفَ لِقَوْلِهِمْ: يُؤَدِّي الْغَرَضَ أَوْ
كَأَنَّهُ تَطَوُّرٌ لِأَصْلِ مَعْنَى الْفِعْلِ آدَى إِلَيْهِ طَوَّلَ
الاسْتِعْمَالِ مُنْذُ أَنَّ كَانَ الرَّأْدُ الَّذِي يُهَيِّئُ الْمُتَرَحِّلَ
لِحَمْلِهِ مَعَهُ مُحْسُوبًا لِتَكْفِيهِ وَيُؤَدِّي أَيِ يُوْصِلُ
الْمُتَرَحِّلَ إِلَى تَأْدِيَةِ الرَّحْلَةِ؛ فَأَصْلُ الْفِعْلِ لَدَى ابْنِ

منهم كَابَن سِيْدِهِ فِي (المُخَصَّصِ) مَثَلًا؟ أَلَمْ
تَكُنْ فِرْصَتُهُمْ هَذِهِ لِكِتْشَافِ الْمَعْنَى الْأَصْلِيَّةِ
لِكُلِّ جَذَرٍ، وَلِتَمْيِيزِهِ عَنِ الْمَعْنَى الْفَرْعِيَّةِ أَوْ
الْمَجَازِيَّةِ أَوْ الْمُتَطَوَّرَةِ، وَالْمُتَغَيَّرَةِ، وَالطَّارِئَةِ،
وَالْعَارِضَةِ؟ لَقَدْ كَانُوا - إِذَا - جَدِيرِينَ بِأَنْ
يُسَيِّطُوا عَلَى الظَّوَاهِرِ الْمُتَغَيَّرَةِ فِي مَسَارِ
التَّطَوُّرِ اللُّغَوِيِّ، فَلَا يَتَّجِهْ هَذَا الْمَسَارُ فِي
اتِّجَاهِ التَّكَرُّارِ الْعُقُوبِيِّ الَّذِي هُوَ النَتِيجَةُ الطَّبِيعِيَّةُ
لِإِهْمَالِ الرِّبْطِ بَيْنَ أَصْلِ الْمَعْنَى وَبَيْنَ مَسَالِكِ
الْقَوْلِ فِي الاسْتِعْمَالِ اليَوْمِيِّ لِلْعِبَارَةِ اللُّغَوِيَّةِ..
حَتَّى يَصِلَ هَذَا الْمَسَارُ إِلَى أَنْ يَظَرَّ النَّاسُ،
وَحَتَّى الْمُتَخَصِّصُونَ مِنْهُمْ؛ أَنَّ الْمَعْنَى الْأَصْلِيَّةَ
لِلْعِبَارَةِ لَيْسَ إِلَّا اسْتِعْمَالًا عَامِيًّا مَغْلُوطًا.. وَحَتَّى
نَضْطَرَّ إِلَى هَذِهِ الدِّيْبَاجَةِ كُلِّهَا مِنْ أَجْلِ إِعَادَةِ
التَّقْدِيرِ وَالِاعْتِبَارِ إِلَى الْمَعْنَى الْأَصْلِيَّةِ الَّتِي
نَبَذَهُ الْفُصْحَاءُ وَتَبَاعَدُوا عَنْهُ وَتَرَكُوهُ لِلْعَوَامِّ..

وَمَنْ أَرَادَ التَّوَسُّعَ الْمَوْسُوعِيَّ فِي إِخْرَاجِ
الْمَعْلُومَاتِ، فِي غَيْرِ هَذَا الْاتِّجَاهِ، فَلْيَرْجِعْ إِلَى
مَوْسُوعَةِ (المُعْجَم) لِلشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ الْعَلَايِلِيِّ؛
الْقِسْمِ الثَّانِي مِنْ الْمُجَلَّدِ الْأَوَّلِ الَّذِي صَدَرَتْ مِنْهُ
أَرْبَعَةُ أَقْسَامٍ عَنْ دَارِ الْمَعْجَمِ الْعَرَبِيِّ بِبَيْرُوتِ لُبْنَانَ
سَنَةِ ١٩٥٤م. الصَّفَحَاتِ ١١٤-١١٨، وَبِخَاصَّةِ
فِي ص ١١٦ الْعُمُودِ الْأَوَّلِ.

فَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ الْعَلَايِلِيَّ - فِيمَا قَرَأْتُ لَهُ - لَمْ
يَكُنْ مِنْ أَهْدَافِهِ، الْكَثِيرَةِ الْوَاسِعَةِ، هَذِهِ الْوُقُوفُ
عِنْدَ فَصِيحِ الْعَوَامِّ، إِذْ لَمْ أَجِدْ لَهُ بِادِرَةً نَحْوَ هَذَا
الْأَمْرِ وَمَعَ ذَلِكَ فَبَحْثُهُ طَرِيفٌ...

**أَدَّى أَوْ قَدَّى يُؤَدِّي أَوْ يُقَدِّي بِمَعْنَى: يَكْفِي
وَيُوفِّي**

يقولونَ عِنْدَنَا: (يَبْأَدِّي وَيَكْفِي وَيُوفِّي، بِمَعْنَى
يَكْفِي وَيُؤَدِّي الْغَرَضَ؛ فَإِذَا أَرَادُوا أَنَّهُ يُوْصِلُ إِلَى

الكنيات والمجازات .. منها قولهم: لِلْحَيْطَانِ
أَذَانٌ؛ يُؤْمِنُونَ بِهِ إِلَيْكَ أَلَّا تَتَوَرَّطَ فِي الْكَلَامِ
الْخَطِيرِ الَّذِي تُرِيدُ أَلَّا يُدَاعَ عَلَى لِسَانِكَ وَأَنْتَ
تَنْظُرُ أَنَّهُ لَا يُوجَدُ مِنْ يَثْقُلُ عَنْكَ فَتَفْجَأُ بِأَنَّ هُنَاكَ
مَنْ يَنْتَصِتُّ عَلَيْكَ وَيَثْقُلُ كَلَامُكَ إِلَى مَنْ لَا تُرِيدُهُ أَنْ
يَسْمَعَ .. فَيَحْذَرُونَكَ بِقَوْلِهِمْ هَذَا.

وَكُنْتُ أَظُنُّ هَذِهِ الْكِنَايَةَ مِنْ أَيَّامِنَا .. أَيَّامِ أَجْهَزَةِ
التَّسْمَعِ وَالاسْتِخْبَارَاتِ الْعَالَمِيَّةِ الشَّهِيرَةِ بِالْعَسَسِ
وَالْعُيُونِ وَ.. الْأَذَانِ .. وَلَكِنْ يَظْهَرُ الْآنَ لِي أَنَّ
هَذَا الْجَدِيدَ كَانَ قَدِيمًا، إِذْ قَرَأْتُ لِقَاضِي الْقَضَاةِ
شِهَابِ الدِّينِ الْخَفَاجِيِّ^(١) فِي (شِفَاءِ الْغَلِيلِ فِيمَا فِي
كَلَامِ الْعَرَبِ مِنَ الدَّخِيلِ): «أَذَانُ الْحَيْطَانِ: التَّمَامُ
وَمَنْ يَسْتَرْقُ السَّمْعَ؛ يُقَالُ: لِلْحَيْطَانِ أَذَانٌ. قَالَ
الْأَبُو رُودِي:

سِرُّ الْغَتَى مِنْ دِمِهِ إِنْ فَشَا
فَأُولِهِ حِفْطًا وَكِثْمَانًا

وَاحْفَظْ عَلَى السَّرِّ بِإِخْفَائِهِ
فَإِنَّ لِلْحَيْطَانِ أَذَانًا».

وَأُسْتَرْسِلُ لِأَجِدُّ فِي مَادَّةِ الْجَذَرِ أَذْنَ كَثِيرًا مِنْ
عِبَارَاتِ الْعَامِّيَّةِ الْفَصِيحَةِ، فَأَخَذْتُ عَنِ الزَّمْخَشَرِيِّ
فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ): «.. وَأَذْنُهُ بِالْأَمْرِ فَأَذَنْ
بِهِ .. وَاسْتَأْذَنْتُ عَلَيْهِ فَحَجَبَنِي الْأَذْنَ .. وَمِنْ
الْمَجَازِ: فَلَانُ أَذَنْ مِنَ الْأَذَانِ إِذَا كَانَ سَمْعَةً،
وَهِيَ أَذَنْ وَهُمَا أَذَنْ. وَخَذَ بِأَذَنِ الْكُوزِ: وَهِيَ
عُرْوَتُهُ .. وَجَاءَ لَابِسًا أَذْنِيَهُ: أَيُّ مُتَغَافِلًا» ١ هـ.

(١) أَحْمَدُ الْخَفَاجِيُّ الْمَصْبَرِيُّ، شِهَابُ الدِّينِ شَيْخُ
الْإِسْلَامِ وَقَاضِي الْقَضَاةِ فِيمَا بَيْنَ سَنَةِ ٩٧٧ وَسَنَةِ
١٠٦٩ هـ. فِي كِتَابِهِ: (شِفَاءُ الْغَلِيلِ فِيمَا فِي كَلَامِ
الْعَرَبِ مِنَ الدَّخِيلِ) وَالتَّصْحِيحِ وَالتَّعْلِيلِ وَالْمَرِاجِعَةِ
لِمُحَمَّدِ عَبْدِ الْمَنَعِمِ خَفَاجِي بِالْقَاهِرَةِ. الطَّبَعَةُ الْأُولَى
سَنَةِ ١٣٧١ هـ وَسَنَةِ ١٩٥٢ م.

فَارِسٍ فِي: (مَقَايِيسُ اللَّغَةِ): «أ.د.ي: أَصْلُ وَاحِدٌ
وَهُوَ إِصْبَالُ الشَّيْءِ إِلَى الشَّيْءِ أَوْ وُضُوءُهُ إِلَيْهِ مِنْ
تَلْقَاءِ نَفْسَيْهِ؛ قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: تَقُولُ الْعَرَبُ لِلْبَيْنِ إِذَا
وَصَلَ إِلَى حَالِ الرُّؤُوبِ، وَذَلِكَ إِذَا خُتِرَ: قَدْ أَذَى
يَأْدِي أُدْيًا. قَالَ الْخَلِيلُ: أَذَى فُلَانٌ يُؤْذِي مَا عَلَيْهِ
أَدَاءً وَتَأْدِيَةً».

قُلْتُ: وَلَكِنْ مِنَ اللَّبَنَاتِيِّينَ وَمِنَ السُّورِيِّينَ أَيْضًا
مَنْ يَقُولُونَهَا بِالْقَافِ بَدَلًا مِنَ الْهَمْزَةِ: قَدْ يَؤْذِي أَوْ
(بِيقْدَى)، وَهَكَذَا تَجَدُّهَا فِي بَابِ الْقَافِ لَدَى كُلِّ
مِنْ أَحْمَدَ رِضَا وَشَكِيبَ أَرْسَلَانَ الَّذِي يَقُولُ فِي:
(الْقَوْلُ الْفَصْلُ فِي رَدِّ الْعَامِّيِّ إِلَى الْأَصْلِ)
ص ١٧٧: ق د ي: «ويقولون في لبنان (هذا
بيقدي) أي يكفي، و(فلان يا أخي قدانا) أي جاء
كفؤنا لنا، و(أما قدك الذي فعلته إلى الآن؟) أي ما
كفاك؟ إذ لا يوجد (قدى) بمعنى كفى أصلاً، إنما
أخذ هذا الفعل من قد بمعنى حسب، فإن قد، كما
لا يحفى على من يعرف الصَّرف تأتي اسماً وحرفاً،
وقد الاسميَّة إنما أن تكون اسماً مرادفاً لحسب مثل:
قَدْ زَيْدٌ دَرَهْمٌ، بالسكون على لغة ضَعْفَةٍ، وَإِنَّمَا أَنْ
تَجِيءَ اسْمَ فِعْلٍ، وَيَقَعُ الْاسْمُ بَعْدَهَا مَنْصُوبًا عَلَى
الْمَفْعُولِيَّةِ، نَحْوُ: قَدْ زَيْدًا دَرَهْمٌ أَيَّ يَكْفِيهِ، فَالْعَامَّةُ
أَخَذُوا الْفِعْلَ مِنْ هُنَا». وَكَذَلِكَ لَدَى رِضَا فِي (رَدِّ
الْعَامِّيِّ إِلَى الْفَصِيحِ) الَّذِي يَزِيدُ أَنَّ قَدْ (بمعنى قَطَّ
حِينَ تَلَحُّقُهَا يَاءُ الْمُتَكَلِّمِ يُزَادُ عَلَيْهَا نُونُ الْوَقَايَةِ:
قَدْ نِي أَوْ يَدُونِ نُونٍ: قَدِي ..).

قُلْتُ: هَذَا فِيهِ مَا فِيهِ إِذَا أَرَدْنَا عِلَاجَهَا بِالْقَافِ لَا
بِالْأَدَاءِ وَالتَّأْدِيَةِ .. فَلَعَلَّ مِنَ الْمُفِيدِ أَنْ نَذْكُرَ قَوْلَهُمْ:
«هَذَا عَلَى قَدْ ذَاكَ؛ يَرَادُ الْمَسَاوَاةُ وَالْمِمَاثَلَةُ».
كَمَا فِي قَوْلِ الْفَيَّومِيِّ فِي (الْمَصْبَاحِ الْمُنِيرِ).

أَذَانُ الْحَيْطَانِ

لِلْأَذَنِ فِي كَلَامِ الْعَامَّةِ وَالْفُصَحَاءِ مَعَانٍ مِنْ

الرَّجُلُ: أَهْلُ بَيْتِهِ وَبَنُو عَمِّهِ لَا تَكُونُ الْأُرَيْبَةُ مِنْ غَيْرِهِمْ، قَالَ الشَّاعِرُ:

وَإِنِّي وَسَطُ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرِو

بِلا أُرَيْبَةٍ نَبَتْ فُرُوعًا

ويقال: جاء في أُرَيْبَةٍ من قومه. أي: في أهل بيته وبني عَمِّهِ ونحوهم.

والأُرَيْبَةُ: الأُرَيْمَةُ

وحينَ كَتَبَ أحمد رضا العاملي في جذر مادّة: أَرَمَ: في هوامش التعليقات عن العاميّة في مُعْجَمِهِ (متن اللغة) كَتَبَ عن «الأُرَيْمَةُ»: أصلُ الشجرة: مَحْرَقَةٌ من أرومة، أو من الأُرَيْبَةِ وهي أصلُ الفخذ، بإبدالِ الباءِ ميمًا، والمراجعُ أنَّ أصلها أُرُمُولَةٌ، وأُرُمُولَةُ العَرَفَج: جذوره، وجمعُها: أُرَامِلُ.

وذكرَ وفصلَ القولَ في ذلك في كتابه (ردّ العامي إلى الفصح) وربطَ بينها وبين (أُرَيْمَةِ العائلة).

قلتُ: وفي دمشقَ يسمُّون أصلَ الجذِرِ المتضخِّمِ للنبات: أُرَيْمَةً وَيُسَمِّعُونَ العبارة: أُرَيْمَةُ العائلة. وأنا أميلُ إلى أنَّها من الأُرَيْمَةِ. أصلُ الفخذِ أو مشبَّه به وإنَّ كانَ أبو سعد يرى أنَّها من الأرومة في (قاموس المصطلحات) ص ٢٧٤ وص ٣١٥ ولكنه في ص ١٩٩ قال:

من الأرومة أو من الأُرَيْبَةِ وكلاهما معناه «الأصل».

(١) هشام النحاس في معقّلة يعنران: (التربية اللغوية والمعجم المدرسي) في ص ٧٤ من العدد الثاني للسنة التاسعة والثلاثين من مجلة: (المعلم العربي) الصادرة عن وزارة التربية السورية بدمشق سنة ١٩٨٦م.

وهذه يقولون فيها عندنا المثل: أَدُنُّ مِنْ طِينٍ وَأَدُنُّ مِنْ عَجِين. أي مُعَلَّقُ الْأُدُنَيْنِ. وَتَقِيضُ هَذَا قَوْلُهُمْ: عَيْنُهُ فِي الطَّبَقِ وَأَدُنُهُ لِمَنْ زَعَقَ. وما أَكْثَرَ هذه المجازاتِ التَّعْبِيرِيَّةِ التي هي أَدْخُلُ في باب الأمثالِ الشَّعْبِيَّةِ، فَأَعَدَّيْ عنها الآنَ لِأَسْتَطِرِدَّ إِلَى ذِكْرِ غَلْطَةٍ إِعْلَامِيَّةٍ كَتَبْتُ عنها في (مَجَلَّةُ الْمُعَلِّمِ الْعَرَبِيِّ)^(١) قَبْلَ سَنَوَاتٍ وما زالت أَجْهَزَةُ الاسْتِمَاعِ والإِراءَةِ العربيَّةِ في غَالِبِ الْأَحْيَانِ تُعِيدُها في كُلِّ يَوْمٍ مَرَّاتٍ حِينَ يعلَنونَ عن (أَذَانِ الظَّهْرِ) أو (أَذَانِ الْمَغْرِبِ) الخ. . . فَيَمْدُونَ هَمْزَةَ أَلِفٍ الْأَذَانِ بِالْمَدَّةِ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا قولَ شَوْقِيَّ:

فَلَا الْأَذَانُ أَذَانٌ فِي مَنَازِلِهِ

إِذَا تَعَالَى وَلَا الْأَذَانُ أَذَانٌ

وَأَنَا الْمُتَمَنِّي أَن يَظْهَرَ وَجْهُ جَوَازٍ لِكُلِّ غَلْطَةٍ شَائِعَةٍ تَسْهِيلاً عَلَى النَّاسِ، وَالْمُضْطَرُّ هَاهُنَا أَن أُسَجِّلَ اعْتِزَابِي عَنْ هَذَا الاسْتِطْرَادِ إِلَى غَلْطَةٍ لَا أَسْمَعُها مِنَ الْعَوَامِّ فَتَرَانِي مَدَافِعًا عَنْ صَحَابِهِمُ الْفِصَّاحِ . . . وَلَكِنْ لِأَعْتَرِفَ بِهَجْرَانِ الْأَحْرَفِ اللَّثَوِيَّةِ فَيَسْتَبْدِلُونَ بِالذَّالِ دَالًا فِي الْعَامِيَّةِ وَزَايَا فِي فِصْحِ الْإِعْلَامِيِّينَ!

الأُرَيْبَةُ: القِرابَة

يقول أحمد أبو سعد في (قاموس المصطلحات والتعبير الشعبي): «أُرَيْبَةُ: أَهْلُ بَيْتِ الشَّخْصِ وَبَنُو عَمِّهِ. يَقُولُونَ: (كُلُّنا أُرَيْبَةُ) أَي مِنْ أَصْلِ واحِدٍ». وهي صحيحة كما في (لسان العرب).

قلت في (اللسان): أَرَبَ: وَالْأُرَيْبَةُ أَصْلُ الْفَخْذِ. تَكُونُ فُعْلِيَّةً، وَتَكُونُ أَفْعُولَةً، وَهِيَ مَذْكُورَةٌ فِي بَابِهَا.

وفي: ر ب ا (وهذه الألف واوِيَّة أو بائِيَّة عنده) يقول ابن منظور مضيًّا إلى السَّابِقِ: «... وَأُرَيْبَةُ

الأَرْضُ والمُؤَارِشَةُ والمُحَارِشَةُ والمُقَارِشَةُ والمُهَارِشَةُ والمُؤَارِشَةُ

هل أَرَشْتَهُ أم حَارَشْتَهُ أم هَارَشْتَهُ أم وَارَشْتَهُ (لا تُؤَارِشُ فَلَانًا ولا تُحَارِشُهُ ولا تَحْرَشُ بِهِ) كذلك يقول لك الشعبي الشامي مُحَدَّرًا من سوء علاقات التعامل مع هذا الفلان . .

وللقارئ أن يصبر على مشقات الطريق الطويلة الوعة التي أدعوه إلى مشاركتي في سلوكها ليكشف علاقات الإبدال بين حرف وحرف، والتداخل والاشتجار والتلاقي فيما بين الألفاظ والمعاني . . أو التبادل والتفرع والتفرق والتباعد فيما بينها .

وخصوصاً أن الأرض (الذي أوله ألف مهموزة) يُشارك الحَرْش في المعجم العربي القديم، في حمل المعاني المناسبة، ولكن صيغة المُفَاعَلَة في (المُؤَارِشَة) في العامية الشامية تجدها في المُحَارِشَة بفصيحتها وعاميتها، كما تجدها في المُقَارِشَة والمُهَارِشَة . .

ولم أجد المُؤَارِشَة في معاجم العاميات المعاصرة، مما يوحي أنها ليست بالهمزة إلا في عامية دمشق، ولكني أتذكر أن الممثلين المصريين على الشاشة يقولون: (فلان دائماً أَرَش ملحتي) كأنهم يقصدون أنه يحْرَشني أو يتحرش بي أو شيئاً من قبيل هذه المعاني التي كان يمكن للدكتور عبد المنعم سيد عبد العال أن يوضحها خيراً متى لو كان كتب عنها، لأنه ابن البيئة المصرية . . والأرض موجود في المعجم العربي التراثي، وفاؤه همزة، وإليكم ما في أوسع معجم قديم:

في لسان العرب لابن منظور: أرش: «أَرَشَ بينهم: حَمَلَ بعضهم على بعضٍ وَحَرَّشَ .
والتَّارِشُ: التَّحْرِيشُ. قال رؤبة:

أَصْبَحْتَ مِنْ حَرْصٍ عَلَى التَّارِشِ

وَأَرَشْتُ بَيْنَ الْقَوْمِ تَارِشًا: أَفْسَدْتَ. وتَارِشِ الحرب والتَّار: تَارِشُهُمَا.

والأَرْض من الجراحات: ما ليس له قَدَرٌ معلوم، وقيل: هو دِيَّةُ الجراحات وقد تَكَرَّرَ في الحديث ذكرُ الأرضِ المَشْرُوعِ في الحُكُومَات، وهو الذي يأخُذُ المُشْتَرِي مِنَ الْبَائِعِ إِذَا أَطْلَعَ عَلَى عَيْبٍ فِي الْمَبِيعِ. وَأَرُوشُ الْجَنَائِثِ وَالْجِرَاحَاتِ جَائِزَةٌ لَهَا عَمَّا حَصَلَ فِيهَا مِنَ النِّقْصِ، وَسُمِّيَ أَرْضًا لِأَنَّهُ مِنْ أَسْبَابِ التَّرَاع. يقال: أَرَشْتُ بَيْنَ الْقَوْمِ إِذَا أَوْقَعْتَ بَيْنَهُمْ؛ وَقَوْلُ رُؤْبَةَ:

أَصْبَحَ، فَمَا مِنْ بَشَرٍ مَارُوشٍ

يقول: إِنَّ عَرْضِي صَحِيحٌ لَا عَيْبَ فِيهِ. وَالْمَارُوشُ: الْمَخْدُوشُ؛ وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: يَقُولُ أَنْتَظِرْ حَتَّى تَعْقِلَ فليس لك عندنا أَرْضُ إِلَّا الْأَسِنَّةُ، يَقُولُ لَا نَقْتُلُ إِنْسَانًا قَنْدِيهِ أَبَدًا. قَالَ وَالْأَرْضُ الدِّيَّةُ.

شمر عن أبي نهشل وصاحبه: الأرض الرشوة، ولم يعرفه في أرض الجراحات، وقال غيرهما: الأرض من الجراحات كالشجة ونحوها. وقال ابن شميل: ائرش من فلان خماشتك يا فلان أي خذ أرضها. وقد ائترش للخماشة واستسلم للقصاص. وقال أبو منصور: أصل الأرض الحذر، ثم قيل لما يؤخذ دية لها: أرض، وأهل الحجاز يسمونه التذر . . . وقال القتيبي: يقال لما يدفع بين السلامة والعيب في السلعة: أرض، لأن المبتاع للثوب على أنه صحيح إذا وقف فيه على خرق أو عيب وقع بينه وبين البائع أرض؛ أي: خصومة واختلاف، من قولك أرشت بين الرجلين إذا أغريت أحدهما بالآخر وأوقعت بينهما الشر فسمي ما نقص العيب الثوب أرضاً إذا

كان سبباً للأرش».

فقول فاؤها همزة، أو حاء، أو قاف، وليست بعيدة عن الهاء أيضاً كما ترى . .

وفي مادة: أرش تجد في (المعجم) موسوعة عبد الله العلايلي سنة ١٩٥٤ - ١٩٥٥م في الصفحة ١٥٥ من القسم الثاني من الأقسام الأربعة التي صدرت من المجلد الأول منه عن دار المعجم العربي في بيروت لبنان: «المؤارشة: (بالمعنى المصدري): ملاحقة الإجرام ومُعاقبتهَا، وبالفرنسية Vindictة. والإرش: ملاحقة جُرم باسم المُجتمَع». ويرى العلايلي أن يُشتق من الأرش بمعنى دفع الدية فيما دون النفس، في القانون الجزائي.

وتفيد مراجعة مادة الجذر: أرش في موسوعة العلايلي: (المعجم).

ولم أجد مادة الجذر: أرش في (المعجم العربي الأساسي) الذي أصدرته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

الأريضة أم القرىضة؟

في عبارات الشام العامية: (الأريضة تأرضه): دعاء عليه . .

وفي كتب اللغة كما في (مختار الصحاح) للرازي عن الجوهري:

«أَرْضُ أَرِيضَةٍ: أي زَكِيَّةٌ بَيِّنَةُ الْأَرْضَةِ. وقال أبو عمرو: الْأَرْضُ الْأَرِيضَةُ: الْمُعْجِبَةُ لِلْعَيْنِ»؛ قلت: ليس المعنى المطلوب ولكنه سيأتي الآن فلنكمل متابعين الرازي:

«وَالْأَرْضُ أَيْضًا: التَّفَضُّعُ وَالرَّغْدَةُ. قال ابن عباس - رضي الله عنه - وقد زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ أَرْزُلَتْ الْأَرْضُ أَمْ بِي أَرْضُ؟ وَالْأَرْضَةُ بَفَتْحَيْنِ دُوِّيَّةٌ تَأْكُلُ الْخَشَبَ. يقال:

وفي هرش في اللسان والقاموس: «والتَّهْرِيشُ التَّحْرِيشُ بَيْنَ الْكِلَابِ وَالْإِفْسَادِ بَيْنَ النَّاسِ، وَالْمُهَارِشَةُ تَحْرِيشُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ». وفي اللسان أيضاً: «وفي الحديث: (يَتَهَارَشُونَ تَهَارُشٍ الْكِلَابِ) أي: يَتَقَاتِلُونَ وَيَتَوَاتِبُونَ».

وفي ورش يقول ابن منظور أيضاً: «.. والتَّوْرِيشُ: التَّحْرِيشُ. يقال: وَرَشْتُ بَيْنَ الْقَوْمِ وَأَرَشْتُ».

وكذلك في: ق ر ش يقول ابن منظور ذاته: «..وَالْمُقَرَّشُ: الْمُحَرَّشُ. وَالتَّقْرِيشُ مِثْلُ التَّحْرِيشِ. وَتَقَرَّشَ عَنِ الشَّيْءِ: تَنَزَّاهُ عَنْهُ. وَالْفَرَشَةُ: صَوْتٌ نَحْوُ صَوْتِ الْجُوزِ وَالشَّنِّ إِذَا حَرَكْتَهُمَا. وَتَقَرَّشَتِ الرَّمَاحُ وَتَقَرَّشَتْ وَتَقَارَشَتْ: تَطَاعَنُوا بِهَا فَصَكَ بَعْضُهَا بَعْضًا وَوَقَعَ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فَسَمِعَتْ لَهَا صَوْتًا، وَقِيلَ: تَقَرَّشَهَا وَتَقَارَشَهَا: تَشَاجَرَهَا وَتَدَاخَلَهَا فِي الْحَرْبِ. وَتَقَارَشَتِ الرَّمَاحُ: تَدَاخَلَتْ فِي الْحَرْبِ. وَالْقَرَشُ: الطَّعْنُ. وَتَقَارَشَ الْقَوْمُ: تَطَاعَنُوا» . . .

وفي أساس البلاغة للزمخشري: «أَجَلٌ مِنَ الْحَرْشِ، أَنْ يُجْرَحَ وَيُؤْخَذَ بِالْأَرْضِ».

قلت: قول ابن منظور: «المُقَرَّشُ: الْمُحَرَّشُ والتَّقْرِيشُ: التَّحْرِيشُ بعد قوله: أَرَشَ: حَرَّشَ والتَّارِيشُ: التَّحْرِيشُ» يُوصلان بالنتيجة إلى أنَّ أَرَشَ: قَرَّشَ. وأنَّ التَّقْرِيشَ: التَّارِيشُ. وهذا يوصلنا إلى علاقة الإبدال ما بين الهمزة والقاف في الفصيح، كمثل علاقة الإبدال بين القاف والهمزة بالعامية. . فهذه ظاهرة من الظواهر المشتركة بين الفصحى والعاميات نكشفها ونُبْرِهِنُ عليها ونَحْنُ نَكْشِفُ الْأَصْلَ الْفَصِيحَ لِلْأَرْضِ وَالْمُؤَارِشَةِ.

وجنوبي لبنان .

أَرْضَتِ الخشبَةَ ، على ما لم يُسَمَّ فاعله تُؤَرِّضُ أَرْضًا بالتسكين فهي مأروضة .

أرم وقرم

وتلاقي المعاني فيما بين بعض معانيهما :

في القاموس المحيط : أَرَمَ «أَرَمَ ما على المائدة : أَكَلَهُ فلم يَدَعْ شيئاً» .

وفي القاموس المحيط أيضًا في : ق ر م : «وقرم الطعام : أَكَلَهُ ، والبعير يقرم قرماً وقروماً وقَرَمَاناً : تناول الحشيشَ وذلك في أوّل أَكَلِهِ ، أو هو أَكَلُ ضعيف ، كَتَقَرَّمَ والتَّقَرُّمُ : تعلّم الأكل بعد قوله : القرم يحركه - شدة شهوة اللحم وكثر حتى قيل في الشوق إلى الحبيب . . وقَرَمُهُ : فَشَرُهُ ، وفلاناً : سَبَّهُ» .

أما أحمد رضا فقد قال في (ردّ العامي . .) أصل الأرمية هو القرمية (في أربعة أسطر من أصل ٣٢ سطرًا كتبتها بعنوان : الأرمية) ، ولكنّه لم يربط بين الفعلين أرم وقرم مع أنّه كتب عن الفعل أَرَمَ أحد عشر سطرًا وعن (قَرَمَ) فقرتين في تسعة أسطر . . ولعلّه لم يخطر ببالي أن يكون تبادل الإبدال بين الهمزة والقاف في الفصح القديم من الإبدال التراثي الفصح كما هو في العاميات . .

ود : عبد المنعم سيّد عبد العال في (معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية) كتّب عن الفعل (أَرَمَ) سبعة أسطر معجميّة نصفية (لأنّ في الصفحة عمودين) وعن الفعل : قَرَمَ (وهو يضع فوق القاف همزة بدل التقطين ليدلّ على أنّ الهمزة تلفظ هذه القاف همزة) كتّب عن (قَرَمَ) ستة أسطر نصفية وكذلك كتّب عن الأرمية ثمانية أسطر نصفية ، وعن القرمية اثني عشر سطرًا ولم يفكر في الربط بالإبدال بين الهمزة والقاف فيهما .

فالمحدّثون كالقدماء أيضًا لم يخطر لهم أن

وزاد الفيروزبادي في (القاموس المحيط) :

«والمأروض : المزكوم أَرْضَ - كَعَيْنَ - ، وَمَنْ بِهِ خَبَلٌ والمُحَرِّكُ رَأْسَهُ وَجَسَدَهُ بلا عَمْدٍ . . . وَأَرْضَتِ الفَرْحَةَ - كَفَرَحَ - : مَجَلَّتْ وَفَسَدَتْ كاستأرَضَتْ وَأَرْضَهُ اللهُ : أَرْكَمَهُ . . .» .

وتقرأ لابن منظور في (لسان العرب) ست صفحات في : أرض ؛ فلا تجد مزيدًا مما له علاقة بهذه العبارة ؟

أما في : قَرَضَ ؛ ففي القاموس : «القَرَضُ : وَيُكْسَرُ - : ما سَلَفَتْ من إساءة أو إحسان ، وما تُعْطِيهِ لِتَقْضَاهُ ، «تَقْرِضُهُمْ ذات الشمال» السورة ١٨ / الكهف / الآية ١٧ ؛ أي : تُخَلِّفُهُمْ شمالًا وتجاوزهم وتقطعهم وتتركهم على شمالها .

وقَرِضَ - كسمع - زال بين شيء إلى شيء . . والتَّقْرِيضُ : المَدْحُ والدُّمُّ ؛ صِدٌّ . . وهما يتقارضان الخير والشر» .

وفي معجم أحمد رضا العاملي (متن اللغة) : أَرْضُ يَأْرِضُ : نام على الإراضِ . البساط - وأرَضت الأرض كثر فيها الكَلأُ .

أَرْضَ أَرْضًا الخشبُ أَكَلَتْهُ الأَرْضة . وأَرْضَ الرّجل : رُكِمَ : أُرْعِدَ ، فهو مأروض .

أَرْضَهُ اللهُ : أَرْكَمَهُ . وأَرْضَهُ : داوَاهُ مِنَ الأَرْضِ - الرّكام - فهو مأروض .

أَرْضَت تَأْرِضُ أَرْضًا : الفَرْحَةُ : مَجَلَّتْ وفسدت وتقطعت .

قلت : وأهملها صاحب (متن اللغة) في كتابه : (ردّ العامي إلى الفصح) .

فلعلّها عاميّة دمشقيّة لم يُسمع بها في جبل عاملة

وما فيه إرْمٌ وأرْمٌ أي ضرسٌ. والأرْمُ الأضراسُ
قال الجوهري: كَأَنَّهُ جمع أرم. ويقال: فلان
يَحْرِقُ عليك الأرْمَ إذا تَعَيَّظَ فَحَكَ أضراسَهُ بعضُها
ببعضٍ. وقيل: الأرْمُ أطرافُ الأصابع. ابن سيده:
وقالوا هو يَعْلُكُ عليه الأرْمَ أي يَصْرِفُ بأنْيابه عليه
حَتًّا. والأرْمُ القَطْعُ وَأَرْمَتُهُمُ السِّنَّةُ أَرْمًا:
قَطَعَتْهُمْ. وَأَرَمَ الرَّجُلُ يَأْرِمُهُ أَرْمًا: لَيْتَهُ؛ عن كراع.
وأَرْضُ أَرْمَاءٍ وَمَأْرُومَةٌ: لم يَتْرَكْ فيها أصلٌ ولا
فَرْعٌ. . . وأَرَمَ المالُ إذا فَنيَ. . وقال ابن الأثير:
والأرْومَةُ بوزنِ أَكْوَنَةٍ - الأَصْلُ».

وفي: قَ رَمَ يَقُولُ ابنُ منظورٍ في اللسانِ أيضًا:
«والقَرْمُ: الأكلُ ما كان؛ ابنُ السَّكَيْتِ: قَرَمَ يَقْرُمُ
قَرْمًا إذا أَكَلَ أَكْلًا ضَعِيفًا. ويُقالُ: هو يَتَقَرَّمُ تَقَرَّمًا
البَهْمَةُ. وَقَرَمَتِ البَهْمَةُ تَقْرِمُ قَرْمًا وقُرُومًا وقَرَمَانًا
وتَقَرَّمَت: وذلك في أوَّل ما تَأْكُلُ، وهو أدنى
التَّناوُلِ. وكذلك الفَصِيلُ والصَّبِيُّ في أوَّل أَكْلِهِ.
وقَرَمَهُ هو: عَلَّمَهُ ذلك؛ ومنه قولُ الأعرابيِّ ليعقوبَ
تذكرُ لَهُ تربيةَ البَهِيمِ: ونَحْنُ في كُلِّ ذلك نُقَرِّمُهُ
ونُعَلِّمُهُ. قال عدي:

فَظِياءُ الرُّؤسِ يَقْرِمُنَ الثَّمَرَ.

وَقَرَّمَ القُدَحُ: عَجَمَهُ».

ويمكن أن يُضَافَ في أرم ملاحظات الشيخ عبد
الله العلايلي في مادَّة الجذر الثلاثي للأرم لمن
يرغب أن يراجعها في ص ١٧١ - ١٧٤ من القسم
الثاني من موسوعته (المعجم) التي أصدرها في
أربعة أجزاء من المجلد الأول سنة ١٩٥٤ -
١٩٥٥ م بيروت - لبنان.

أما في ق ر م فلا يُمكنك أن تعود إلى موسوعة
العلايلي، فقد توقَّف إصدارها قبل إنهاء حرف
الألف.

يُلاحظوا هذا الإبدالَ القديمَ الجديدَ بينَ الهمزة
والقاف ولم يَتَّبِعُوا إلى تَكَرَّارٍ معنى أَرَمَ ما على
المائدة في قَرَمَ الطَّعامَ أَكَلَهُ. . .

ولستُ أتمنى أن يُظَنَّ أنَّي أقصدُ إلى إضاعةِ
الفروقي الدَّقِيقَةِ في المعنى بينَ أَرَمَ وَقَرَمَ، وإنَّما
الأمرُ على العكسِ. . فجوهرُ العبقريةِ اللُّغويةِ في
الفروقي الدَّقِيقَةِ. . . وقد أَطَلْتُ التَّقَوَّلَ من اللسانِ
من أَجْلِ تبيانِ هذه الفروقي ودَقَّتِها.

ولكنَّ ظاهرةَ إبدالِ القافِ همزةً في عامِّيَّاتِ الشَّامِ
ومصرَ وغيرِهما تبدو لي جديرةً بالاكتشافِ
وبالانتباهِ إلى أنَّ مثلَها يقعُ في الفصححِ في بعضِ
الأحيانِ. . فليستْ ظاهرةٌ عامِّيَّةٌ خالصةٌ العامِّيَّةِ. .

ولا تَظُنُّ الفيروزابادي وحدهُ في (القاموس
المحيط) يَكرِّرُ معنى الأكلِ في الأرمِ والقَرَمِ دونَ
أنْ يَذْكَرَ ما بينهما من تلاقٍ في المعنى نلاحظُه مع
التَّلَاقِ اللَّفْظِيِّ وتبادلِ الإبدالِ بينِ القافِ
والهمزةِ. .

فانظرُ إلى ابنِ منظورٍ المصريِّ في (لسانِ العربِ)
يَكرِّرُ ويشرحُ أكثرَ: ففي أَرَمَ:

«أَرَمَ على المائدةِ يَأْرِمُهُ: أَكَلَهُ؛ عن ثعلب.
وَأَرَمَتِ الإِبِلُ تَأْرِمُ أَرْمًا: أَكَلَتْ. وَأَرَمَ على الشَّيءِ
يَأْرِمُ، بالكسر، أي: عَضَّ عليه.

وَأَرَمَهُ أيضًا: أَكَلَهُ؛ قال الكُمَيْتُ:

وَيَأْرِمُ كُلَّ نَابِئَةٍ رِعاءَ

وَحَشَّاشًا لَهْنَ وَحاطَبِينَا

أي من كَثُرَتْها.

ومنهُ سَنَّةُ أَرَمَةٍ أي مُسْتَأْصَلَةٌ. ويُقالُ: أَرَمَتِ
السَّنَةُ بأموالنا: أي أَكَلَتْ كُلَّ شَيْءٍ. وقال أبو
حنيفة: أَرَمَتِ السَّائِمَةُ المَرعى تَأْرِمُهُ: أَتَتْ عليه
حَتَّى لم تَدَعْ منه شَيْئًا.

الآزح

(و) أَرْحَ (العِرْقُ) إِذَا (اضْطَرَبَ وَتَبَضَّ) أَيِ تَحَرَّكَ. (و) أَشَدُّ الْأَزْهَرِيِّ:

جَرَى ابْنُ لَيْلَى جَرِيَّةَ السَّبُوحِ

جَرِيَّةً لَا كَابٍ وَلَا أَرْوَحِ

(الْأَرْوَحُ) - كَضَبُور: الرَّجُلُ الْمُتَقَبِّضُ الدَّخَالُ بَعْضُهُ فِي بَعْضٍ، وَحَكَى الْجَوْهَرِيُّ عَنْ أَبِي عَمْرٍو: هُوَ الْمُتَخَلِّفُ، وَقَالَ الْفَنَوِيُّ: الْأَرْوَحُ مِنَ الرِّجَالِ: الَّذِي يَتَأَخَّرُ (عَنِ الْمَكَارِمِ) قَالَ: وَالْأَنْوَحُ مِثْلُهُ وَأَنْشُد:

أَرْوَحُ أَنْوَحُ لَا يَهْشُرُ إِلَى النَّدَى

قَرَى مَا قَرَى لِلضَّرْسِ بَيْنَ اللَّهَازِمِ

(و) قِيلَ الْأَرْوَحُ: (الْحَرُونَ) كَالْمُتَقَاعِسِ عَنِ الْأَمْرِ؛ قَالَ شَمْرٌ، قَالَ الْكُمَيْتُ:

وَلَمْ أَكْ عِنْدَ مَحْمَلِهَا أَرْوَحًا

كَمَا يَتَقَاعَسُ الْقَرْسُ الْحَزَوْرَ

يَصِفُ حِمَالَةً احْتَمَلَهَا. (وَالتَّارَحُ: التَّبَاطُؤُ) عَنِ الْأَمْرِ. (وَالْتَقَاعَسُ) وَفِي التَّهْذِيبِ: الْأَرْوَحُ: الثَّقِيلُ الَّذِي يَزْحَرُ عِنْدَ الْحَمْلِ.

وَاسْتَدْرَكَ شَيْخُنَا: أَرْحَ بِمَعْنَى كَلَّ وَأَعْيَا عَنِ أَرْبَابِ الْأَفْعَالِ.

قُلْتُ: وَهُوَ قَرِيبٌ مِنْ مَعْنَى التَّقَاعَسِ. اهـ. الزَّيْدِيُّ.

وَفِي عَصْرِنَا قَدَّمَ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ الْعَلَايِلِيُّ فِي الْقِسْمِ الثَّانِي مِنَ الْمَجْلَدِ الْأَوَّلِ مِنْ مُوسُوْعَتِهِ (الْمَعْجَمِ): «الْوَحْدَةُ الْاِشْتِقَاقِيَّةُ وَحِكَايَةُ تَطَوُّرِ الْجَذَرِ فِي أَرْحَ: التَّحَرُّكُ الْمُتَدَاخِلُ بَعْضُهُ فِي بَعْضٍ، فَاشْتُقَّ مِنْهُ: الْأَرْحُ لِلْمُتَقَبِّضِ...»

(وَمَجَازًا) نَقَلَ إِلَى مَعْنَى الْحُرُونِ وَالتَّقَاعَسِ...» ثُمَّ يَشْتَقُّ مِنْهُ طَائِفَةٌ مِنَ الْمَفْرَدَاتِ الْمُلَاطِمَةِ وَالْمُصْطَلَحَاتِ الطَّبِئِيَّةِ الْمُنَاسِبَةِ مِنْ: «أَرْحَ الْعِرْقُ

بَعْضُ الْعَوَامِّ الْمُتَقَدِّمِينَ فِي السَّنِّ فِي الْأَحْيَاءِ الشَّرْقِيَّةِ مِنْ مَدِينَةِ دِمَشْقَ يَقُولُونَ: «لَا أُحِبُّ التَّحَدُّثَ إِلَى فَلَانٍ لِأَنَّهُ أَرْحُ الطَّيْبِ»... أَوْ: (.. أَرْحُ). سَمِعْتُهَا - غَرَضًا بِالْمُصَادَفَةِ فِي حَدِيثِ أَبِي إِلَى ابْنَتِهِ وَلَمْ أَكُنْ أَعْرِفُهَا حَتَّى وَصَلْتُ إِلَى سَنِّ السَّتِينَ، وَسَأَلْتُهُمْ عَنْ مَعْنَاهَا فَاضْطَرَبَتِ الْإِجَابَاتُ، وَسَأَلْتُ فِي الْأَحْيَاءِ الْأُخْرَى فَوَجَدْتُهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا بِهَا، فَتَقَبَّبْتُ فِي كِتَابِ فَصَاحِ الْعَامِيَّةِ فِي لُبْنَانَ وَمَصْرَ فَلَمْ أَجِدْهَا. وَلَكُنْ حِينَ كَاشَفْتُ الْمَعْجَمَ الْعَرَبِيَّ الْقَدِيمَ وَأَنَا أَفْتَرِضُهَا بِالْأَلْفِ الْمَهْمُوزَةِ أَوْ بِالْقَافِ وَجَدْتُهَا لَا يُوَافِقُونَ عَلَى كُلِّ مَا جَاءَ فِي قَرْحَ بِالْقَافِ وَإِنَّمَا يُوَافِقُونَ عَلَى مَا وَرَدَ فِي أَرْحَ بِالْأَلْفِ الْمَهْمُوزَةِ:

وَأَحَافِظُ فِي هَذَا الثَّقِيلِ مِنْ نُقُولِي عَنِ الزَّيْدِيِّ، عَلَى الْأَقْوَاسِ الَّتِي يَحْصُرُ الزَّيْدِيُّ فِي دَاخِلِهَا نَصُوصَ الْفَيْرُوزَابَادِيِّ فِي (الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ)، ثُمَّ يَضَعُ نَقُولَهُ الْأُخْرَى فِي خَارِجِ الْأَقْوَاسِ. وَفِي: أَرْحَ وَغَيْرَهَا: - يَجْمَعُ الزَّيْدِيُّ فِي (تَاجِ الْعُرُوسِ مِنْ جَوَاهِرِ الْقَامُوسِ) بَيْنَ مَا فِي (الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ) لِلْفَيْرُوزَابَادِيِّ، وَمَا فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) لِابْنِ مَنْظُورٍ، وَفِيهِ: «(أَرْحَ) الْإِنْسَانُ وَغَيْرُهُ (يَأَرْحُ) مِنْ حَدِّ ضَرْبِ (أَرْوَحًا) بِالضَّمِّ، وَكَذَلِكَ أَرَزَّ يَأْرُزُ أَرْوَرًا: إِذَا (تَقَبَّضَ وَدَنَا بَعْضُهُ مِنْ بَعْضٍ) قَالَهُ الْأَصْمَعِيُّ، وَأَرْحَ: إِذَا (تَبَاطَأَ وَتَخَلَّفَ) وَهَذَا مِنْ [الْأَزْهَرِيِّ فِي مَعْجَمِهِ]: التَّهْذِيبِ (كَتَنَّا أَرْحَ) وَعَنِ الْأَصْمَعِيِّ أَرْحَتِ (الْقَدَمُ) إِذَا (زَلَّتْ) وَكَذَلِكَ أَرْحَتَ نَعْلُهُ؛ قَالَ الطَّرِمَاحُ يَصِفُ ثَوْرًا وَحَشِييًّا:

تَزِلُّ عَنِ الْأَرْضِ أَرْلَامُهُ

كَمَا زَلَّتِ الْقَدَمُ الْآرِحَهُ

إِذَا نَبَضَ وَاضْطَرَبَ وَتَحَرَّكَ . . .».

وبمعنى الغَلِيَانُ يَبْدَأُ ابن منظور مادةً أَزَرَ فِي
(لسان العرب):

أَزَّهُ (لا: وَرَّهُ)

«أَزَّتِ الْقِدْرُ تَوَزَّ وَتَزَّرُ أَزًّا وَأَزِيرًا وَأَزَارًا وَاشْتَرَّتْ:
إِذَا اشْتَدَّ غَلِيَانُهَا، وَقِيلَ: هُوَ غَلِيَانٌ لَيْسَ
بِالشَّدِيدِ وَصَوْتُ الرَّعْدِ . . وَصَوْتُ امْتِلَاءِ
الْمَجْلِسِ بِالثَّلَاسِ فَهُوَ يَأْزُرُ لِأَنَّهُ امْتَلَأَ فَكَثُرَتْ فِيهِ
الْأَصْوَاتُ وَارْتَفَعَتْ . . .».

وفي (ردِّ العاميِّ إلى الفصح) لأحمد رضا
العامليِّ وفي حرف الواو (١١) وزز: «ويقولون
وَرَّهَ عَلَى فُلَانٍ إِذَا أَغْرَاهُ بِهِ وَحَرَّشَهُ. وَالفصح أَزَّهَ
(بِالْهَمْزَةِ) بِمَعْنَى: أَغْرَاهُ وَهَيَّجَهُ، وَبِمَعْنَى حَثَّهُ
وَحَمَلَهُ بِحِيلَةٍ وَرَفَّقَ عَلَى الْأَمْرِ لِيَفْعَلَهُ». ١. هـ
أحمد رضا.

وكذا يقول الأمير شكيب أرسلان في: القول
الفصل في ردِّ العاميِّ إلى الأَصْل ط ١ سنة
١٩٨٨. لَكُرِّ فِي حَرْفِ الْهَمْزَةِ (الحرف الأول):

«أَزَّهَ عَلَى الشَّيْءِ: أَغْرَاهُ بِهِ، وَالْعَامَّةُ فِي مِصْرَ
وَالشَّامِ تَقُولُ «وَرَّهَ».

ثُمَّ يُضَيِّفُ مُحَقِّقُهُ مُحَمَّدٌ خَلِيلُ الْبَاشَا فِي
الْحَاشِيَةِ:

من معاني أَرَّ فِي اللُّغَةِ قَوْلُهُمْ: أَرَّ بَيْنَ الْقَوْمِ:
أَعْرَى وَأَقْسَدَ، وَأَرَّ النَّارَ: أَلْهَبَهَا وَأَرَّ الْقِدْرَ أَلْهَبَ
النَّارَ تَحْتَهَا، وَأَرَّ الرَّجُلَ: أَغْرَاهُ وَهَيَّجَهُ.

أَمَّا الْإِبْدَالُ بَيْنَ الْهَمْزَةِ وَالْوَاوِ. ففِي الْعَرَبِيَّةِ
الْفَصْحَى كَثِيرٌ مِنْهُ؛ فَقَالُوا: أَوْصَدَ الْبَابَ وَأَصَدَّهُ،
وَالْإِكَاظَ وَالْوَكَاظَ، وَالْإِشْحَاقَ وَالْوِشْحَاقَ، وَأَتَبَّهُ
وَوَتَّبَهُ، وَوَشَرَ أَسْنَانَهُ وَأَشَرَهَا، وَوَكَّدَهُ وَأَكَّدَهُ،
وَفِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: ﴿وَلَا تَقْفُضُوا الْإِيمَانَ بَعْدَ
تَوْكِيدِهَا﴾. ١. هـ. مُحَمَّدٌ خَلِيلُ الْبَاشَا.

وَالْأَصْلُ: أَرَّ وَارِدٌ فِي الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ
لِلْفَرُوزِ ابْدَادِي: «أَزَّتِ الْقِدْرُ تَزَّرُ وَتَوَزَّرُ أَزًّا وَأَزِيرًا

يُقَالُ فِي عَامِيَّتِنَا: (فَلَانَةٌ تَوَزَّرَ رَوَّجَهَا عَلَى
ضَرْبِهَا)؛ وَفِي مِصْرَ يَقُولُ د. عَبْدُ الْمُنْعَمِ سَيِّدُ عَبْدِ
الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ
وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ): «نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا: وَرَّ فُلَانٌ
عَلَى فُلَانٍ: حَرَّضَهُ ضِدَّهُ وَمَلَأَ نَفْسَهُ بِمَا هَيَّأَهَا
لِتَنْفِيزِ الْخَطَّةِ الْمَرْسُومَةِ. وَالْأَصْلُ فِيهَا: وَرَّأً.
وَسَهَّلَتْ الْهَمْزَةُ. وَفِي الْقَامُوسِ: وَرَّأً فُلَانًا، حَلَفُهُ
بِكُلِّ يَمِينٍ، وَوَرَّأً الْقَرْبَةَ: مَلَأَهَا فَتَوَزَّرَاتٍ. تَطَوَّرُ
دَلَالِيَّ عِلَاقَتُهُ الْمُشَابَهَةِ». قُلْتُ: لَكُنْتَنِي أَسْأَلُ عَمَّا
هُوَ أَقْرَبُ مِنَ التَّطَوُّرِ الدَّلَالِيِّ . . فَالْوَاوُ مُبْدَلَةٌ مِنْ
هَمْزَةِ الْقَطْعِ فِي أَوَّلِ الْكَلِمَةِ كَمَا رَأَيْتُ فِي: أَجَّ الَّتِي
يَلْفُظُونَهَا: وَجَّ، . . فَالتَّطَوُّرُ لَفْظِي فَقَطْ . . .
وَكَذَلِكَ حِينَئِذَا يَقُولُونَ: (وَرَّهَ يُوَرِّهَ فَكَلَامُهُ كُلُّهُ
وَرَّ). . فَكَانَتْهُمْ يَسْهَلُونَ هَمْزَةَ الْفِعْلِ: أَزَّهَ يُوَرِّهَ
الْوَارِدُ فِي الْمَعَاجِمِ بِمَعْنَى: أَغْرَاهُ وَهَيَّجَهُ وَحَثَّهُ
فَيُبْدِلُونَ بِهَا وَوَاءً، فَالْأَصْلُ: الْفِعْلُ الْوَارِدُ فِي
الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى
الْكَافِرِينَ تَوَزَّوهُمْ أَزًّا﴾ السُّورَةُ ١٩ مَرِيَمُ الْآيَةُ ٨٤.

قَالَ ابْنُ فَارَسٍ فِي (مَقَائِيسِ اللُّغَةِ): «الْهَمْزَةُ
وَالزَّاءُ يَدُلُّ عَلَى التَّحَرُّكِ وَالتَّحْرِيكِ وَالْإِزْعَاجِ.
قَالَ الْخَلِيلُ: الْأَرُّ حَمْلُ الْإِنْسَانِ الْإِنْسَانَ عَلَى
الْأَمْرِ بِرَفْقٍ وَاحْتِيَالٍ . . .».

قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: الْأَرُّ ضَمُّ الشَّيْءِ إِلَى الشَّيْءِ. قَالَ
الْخَلِيلُ الْأَرُّ غَلِيَانُ الْقِدْرِ، وَهُوَ الْأَرِيزُ أَيْضًا؛ وَفِي
الْحَدِيثِ كَانَ يُصَلِّي وَلِجَوْفِهِ أَرِيزٌ كَأَرِيزِ الْمَرْجَلِ مِنْ
الْبُكَاءِ».

قُلْتُ: وَالْغَلِيَانُ تُسَمِّيهِ الْعَامَّةُ أَيْضًا (الْوَرَّ)
(وَالْوَرَّوَرَّةَ) وَ(الْوَرَّيزَ) بِالْوَاوِ فِي أَوَّلِهِ عَوَضًا عَنْ
الْهَمْزَةِ . . ! بِمَعْنَى تَشْيِيشِ الْقِدْرِ وَصَوْتِ الْغَلِيَانِ . . .

يلفظونَ هذا الاسمَ العَلَمَ بالثَوْنِ، وَكُنْتُ أَظُنُّ
و﴿إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِنَّم﴾ - أَنَّ هذا الإبدالَ باللامِ
نوَّنا من تحريفاتهم العامَّةِ للاستسهالِ اللفظيِّ . . !

والثَّاني (مقاييس اللغة) لأحمد بن فارس فوجدتهُ
يقولُ في مقياس هذه المادَّة: «الهمزةُ والسَّيْنُ
والميمُ كلمةٌ واحدةٌ. وهو أُسامَةٌ، اسمٌ من أسماءِ
الأسدِّ». فقلتُ: هذا حسنٌ أن أعرفَ مَنْ يسألونَ
عن معنى هذا الاسمِ العَلَمِ الواسعِ الانتشارِ؛ ولكنْ
لماذا الأسدُّ أُسامَةٌ؟ وهل كانتْ صفةً من صفاتهِ ثم
حلتْ الصِّفَةُ محلَّ الموصوفِ مثلاً؟ فأفتشُ في
معاجمِ أخرى؛ وفي (أساسِ البلاغة) للزمخشريِّ
«أجرأ من أُسامَةٍ» فقط. فقد اكتفى الزمخشريُّ
بها.

وفي (القاموس المحيط): والأسامَةُ لغةٌ فيه.
وسامَةٌ لُغَةٌ فيه. وفي (المصباح المنير) أُسامَةُ علمٌ
جَسَسَ على الأسدِّ فلا ينصرفُ. وكذا في المنجدِ
وغيره.

ولا أجد تفسيراً إلا في المعجمِ الموسوعيِّ الذي
ألَّفَ منه العلامةُ عبدُاللهُ العلابيُّ أربعةَ أقسامٍ من
المُجلَّدِ الأوَّلِ في حرفِ الألفِ سنة ١٩٥٤-١٩٥٥ م.

(١) وَرَدَّتِ الرَّجَا فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) هَاهُنَا بِالْأَلْفِ
الْمَمْدُودَةِ، وَفِي مَوْضِعِهَا: رَحِي فِيهِ كَذَا مَرَّةً
وَبِالْيَائِيَةِ مَرَّاتٍ.

(٢) انْظُرِ (الْإِنْصَافَ) فِي مَسَائِلِ الْخِلَافِ لِأَبِي الْبَرَكَاتِ
كَمَالِ الدِّينِ ابْنِ الْأَبَّارِيِّ، عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ
ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَعْدٍ الْأَنْبَارِيِّ النَّحْوِيِّ الْمَوْلُودِ
سَنَةِ ١١٥٣ هـ. وَالْمُتَوَفَّى سَنَةِ ٥٧٧ هـ. طُبِعَ فِي
الْقَاهِرَةِ سَنَةِ ١٣٢٤ هـ. ١٩٤٥ م. بِتَحْقِيقِ مُحَمَّدِ
مُحَمَّدِي الدِّينِ عَبْدِ الْجَمِيدِ فِي جَزَائِرِ: وَالْخِلَافِ
حَوْلَ اسْتِثْقَاكِ كَلِمَةِ اسْمٍ مِنَ السَّمَاءِ كَمَا قَالَ
الْبَهْرِيُّونَ أَمْ مِنَ الرَّسْمِ كَمَا قَالَ الْكُوفِيُّونَ. وَهَذَا
الْخِلَافُ فِي الْمَسْأَلَةِ الْأُولَى فِي مُفْتَحِ كِتَابِ
الْإِنْصَافِ هَذَا.

وَأَزَارًا بِالْفَتْحِ وَتَأَزَّتْ: اشْتَدَّ غَلِيَانُهَا، أَوْ هُوَ غَلِيَانٌ
لَيْسَ بِالشَّدِيدِ. وَالتَّازَ أَوْقَدَهَا. وَالسَّحَابَةُ صَوَّتَتْ
مِنْ بَعِيدٍ. . «وَأَكْتَفَى فِي الْقَامُوسِ بِهَذَا لِاتِّقَلِ
إِلَى الزَّمْخَشَرِيِّ فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) الَّذِي يَذْكُرُ
مَا نَقَلْتُهُ مِنَ الْقَامُوسِ، وَيُضَيِّفُ: «وَصَدَّعَنِي أَرْزُ
الرَّحَا»^(١) وَهَزِيْزُهَا. وَأَزَّهُ عَلَى كَذَا: أَغْرَاهُ بِهِ وَحَمَلَهُ
عَلَيْهِ بِإِزْعَاجٍ. وَهُوَ يَأْتَرُ مِنْ كَذَا: يَمْتَعِضُ مِنْهُ
وَيَنْزَعُجُ.

وَمِنَ الْمَجَازِ: لِيَجُوفَهُ أَرْزِيْ.

أسامي

العامَّةُ تجمع الاسمَ على الأسامي. فيتجنَّب
الكتابُ هذا الجمعَ ويستعملونَ: الأسماء. ولكنْ
الذين يعرفونَ أن يستخرجوا كلمةَ اسمٍ من (س م
و) في المعجمِ يجدونَ في (القاموس المحيط) في
باب الواوِ والياءِ، وفصلِ السَّيْنِ؛ أن الجمعَ أسماء
وأسماءات، ولكنْ جَمَعَ الْجَمْعُ أسامي وأسام.

وقد ذكرها د. عبد المنعم سيّد عبدالعال في
(معجم الألفاظ العامَّة . . .) في (باب الألف)
فهي في عامَّةِ مصر الدَّارِجَةُ أيضًا: (أسامي
الناس).

الأسامي وإسماعين وأسامة

أريدُ أن أُحِيلَ الْمُتَقَبِّعَ (الأسامي) إلى س م و
لأنَّ المؤلِّفَيْنِ فِي الْمَعْجَمِ تَابَعُوا نَحَاةَ الْبَصَرَةِ
وَاخْتَارُوا هَذَا الْأَصْلَ وَلَمْ يَخْتَارُوا: و س م كما
قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ^(٢) فِي الْكُوفَةِ وَلَكِنِّي أَحْبَبْتُ أَنْ
أُسَوِّقَ مِنْ خُلُوِّ مَادَّةِ الْجَذْرِ أَس م مِنْ فَصَاحِ
الْعَامِّيَةِ فَاکْتَشَفْتُ عَدَمَ خُلُوقِهَا وَإِنْ اخْتَلَفَتْ
مُفْرَدَاتُهَا فِيمَا بَيْنَ مَعْجَمَيْنِ قَدِيمَيْنِ هُمَا: (لسانُ
العرب) لابنِ مَنْظُورٍ الَّذِي وَجَدْتُهُ يَقُولُ فِيهَا:
«إِسْمَعِيلُ وَإِسْمَعِينُ: اسمان». فقلتُ: عوامُ دمشق

ط ٢:

«أَشَرَ الخَشْبَةُ وَغَيْرَهَا يَأْشُرُهَا أَشْرًا: نَشَرَهَا. والأسنان: حَزَّهَا وَرَقَّقَ أَطْرَافَهَا.

أَشْرُهُ: أَشْرُهُ. ويقال: تُغَرُّ مُؤَشَّر. وَأَشَّرَ عَلَى الكتاب: وَضَعَ عَلَيْهِ إِشَارَةً بِرَأْيِهِ. (مُحَدَّثَةٌ).

فهل اختلط هذا الفعل مع الفعل أشر الذي فيه إبدال من قَشَرَ المعروف؟

أما أشر بمعنى مَرَحَ وَبَطِرَ وَنَشَطَ فلا أجد ما يقربه إلى موضوعنا هذا.

أَمَر

أَمَرَ الخَبِزَ لَعَلَّهُ مِنْ جَمَرٍ وَلَيْسَ مِنْ خَمَرٍ كَمَا لَدَى د. عبد المنعم سيّد عبدالعال.

أَشَرَ الْأَشْنَ وَأَشَأْشَهُ؟ أَمْ قَشَقَشَهُ؟

(تَوَشَّ الْأَكَلَ وَتَوَشَّرَ كُلُّ غَرَضٍ وَكُلِّ حَاجَةٍ. وَلَا تَتْرَكَ لِغَيْرِكَ أَيَّ شَيْءٍ؟) كَذَلِكَ يِعَاتِبُكَ الْعَامِّيُّ الشَّامِيُّ إِذَا رَأَى تَأْكَلَ كُلَّ مَا لَكَ وَمَا لِغَيْرِكَ. أَوْ تَجْمَعُ كُلَّ شَيْءٍ وَتُؤْثِرُ نَفْسَكَ بِهِ وَتَحْرِمُ مِنْهُ الْآخَرِينَ.

فإذا اطمأننت إلى الإبدال بهمزتها قافاً فستجد المعجم العربي يستجيب لك سريعاً دون أي عائق.

أما إذا أَصْرَرْتَ عَلَى أَنَّهَا فِي الْفَصِيحِ بِالْهَمْزَةِ أَيْضًا فستجدها في المعجم وَلَكِنْ بِمَعَانٍ أُخَرٍ غَيْرِ مُتَنَاسِبَةٍ مَعَ الْمَعْنَى الْعَامِّيِّ. . كيف ذلك؟ تَأَمَّلْ مَعِيَ إِذَا فِيمَا قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي (لسان العرب): أَشَرَ ش: «الْأَشْرُ وَالْأَشَاشُ وَالْهَشَاشُ: النَّشَاطُ وَالْإِرْتِيَاحُ، وَقِيلَ: هُوَ الْإِقْبَالُ عَلَى الشَّيْءِ بِنَشَاطٍ. أَشَّهُ يُوْشُّهُ أَشَاءً؛ وَأَنْشَدَ:

كَيْفَ يُؤَاتِيهِ وَلَا يَوْشُّهُ

والأشاش: الهشاش [وفي: ه ش ش قال ابن

وفيه: «والملاحظ الاشتقاق في، أَنَّ (فُعَالَةً) تَدُلُّ عَلَى الْكُتْلَةِ الْمُسْتَخْلَصَةِ مِنَ الشَّيْءِ، وَإِطْلَاقُهُ عَلَى الْأَسَدِ يَعْنِي الْكُتْلَةَ مِنَ الْحَرَكَةِ النَّاشِطَةِ الْقَوِيَّةِ حَيْثُ الْأَجْمَاطُ...».

أَشَر

قد يُفَاجَأُ الدِّمَشْقِيُّ إِذَا قَرَأَ لِلْفَيْرُوزِ ابَادِي فِي مَادَّةِ الْجَذَرِ: أَشَرَ: فِي الْقَامُوسِ، كَمَا فِي غَيْرِهِ مِنْ كُتُبِ اللُّغَةِ وَالْمَعْجَمَاتِ: «... وَأَشَرَ الْخَشَبُ بِالْمِثْثَارِ: شَقَّهُ. وَالْأَشْرَةُ: الْمَأْشُورَةُ».

فهل يَخْتَلِطُ هَذَا الْفِعْلُ فِي عَامِّيَّتِنَا مَعَ الْفِعْلِ أَشَرَ الَّذِي فِيهِ الْإِبْدَالُ مِنْ قَشَرَ: . المعروف؟ سؤال كان يمكن أن نلمح شيئاً من الإجابة عليه في علم اللغة المُقَارَنَ، وَكُنْتُ عَلَى أَمَلٍ أَنْ أَهْتَدِيَ إِلَى أَيِّ بَصِيصٍ أَوْ ظَلٍّ يُضِيءُ وَلَوْ شُعَاعًا كَأَضْعَفِ خِيَطٍ لِنَلْمُسِ السَّبِيلِ الْمُؤَدِّي إِلَى جُزْءٍ مِنَ الْإِجَابَةِ الْعِلْمِيَّةِ الصَّحِيحَةِ الْمُنْشُودَةِ لَوْ كُنْتُ وَجَدْتُ فِي كُتُبِ الْعَامِّيَّاتِ الْآخَرَى وَعِلَاقَتِهَا بِالْفَصِيحِ، أَعْنِي لَوْ وَجَدْتُ شَيْئًا فِي (ردِّ العامِّيِّ إِلَى الْفَصِيحِ) لِأَحْمَدِ رِضَا الْعَامِلِي، أَوْ (معجم الألفاظ العامِّيَّة... د. للمصري د. عبد المنعم سيّد عبدالعال أَوْ غَيْرَهُمَا. . رشيد عطيه اللبناني أَوْ حليم دموس أَوْ شَكِيبُ أُرْسُلَانٍ وَلَكِنِّي رَجَعْتُ مِنَ الرَّجُوعِ إِلَيْهِمْ فِي مَادَّةِ هَذَا الْجَذَرِ خَالِي الْوَفَاضِ فَقُلْتُ: أَقْبَلُ أَنْ أَتْرُكَ لِلْقُرَّاءِ وَالْبَاحِثِينَ فِي الْعَامِّيَّاتِ الْعَرَبِيَّةِ مِنْ حَوْلِنَا حَتَّى يُتَاحَ لِمَنْ يَسْتَكْمِلُ هَذَا الْبَحْثَ مَا لَمْ يُتَحَ لِي مِنَ السَّمَاعِ أَوْ الْقِرَاءَةِ، وَلَكِنِّي أَنْقَلَ مِنْ (المعجم الوسيط) لِمَجْمَعِ الْقَاهِرَةِ مَا أَكَادَ أُحِسُّ أَنَّ لَهُ عِلَاقَةً بِفِصَاحِ الْعَامِّيَّةِ مِنْ مَادَّةِ التَّرْكِيبِ: أَشَرَ.

أَشَر

في (المعجم الوسيط) معجم المَجْمَعِ فِي مِصْرَ

ففي القاموس المحيط للفيروزبادي:

«قَشَّرَ الرَّجُلُ: أَكَلَ مِنْ هَاهُنَا وَهَاهُنَا وَلَفَّ مَا قَدَرِ عَلَيْهِ مِمَّا عَلَى الْخَوَانِ وَالشَّيْءِ: جَمَعَهُ، وَالتَّاقَةُ: أَسْرَعَ حَلْيَهَا. وَالشَّيْءُ: حَكَّهُ بِيَدِهِ حَتَّى يَتَحَاتَّ وَأَكَلَ مِمَّا يَلْقِيهِ النَّاسُ عَلَى الْمَزَابِلِ، أَوْ: أَكَلَ كَسَرَ الصَّدَقَةَ. . . وَالْقَوْمُ انْطَلَقُوا فَجَعَلُوا كَأَنَّهُمْ قَشَّرُوا. . . وَأَقَشَّرَ مِنَ الْجَدَرِيِّ: بَرَأَ مِنْهُ وَكَتَفَشَقَشَقَ، وَالْمُتَشَقِّشَتَانِ: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ وَ﴿الْإِخْلَاصُ﴾ أَيِ: الْمُبَرِّتَانِ مِنَ التَّفَاقُ وَالشَّرِكِ أَوْ تَبَرَّتَانِ كَمَا تُقَشَّقُشُ الْهِنَاءُ الْجَرَبُ».

وفي أساس البلاغة للزمخشري:

«فَلَانٌ يَقْشُرُ الْأَمْوَالَ: يَجْمَعُهَا. وَأَخَذَ قُمَاشَ الْبَيْتِ وَقُمَاشَةً. . . وَهُوَ قَشَّاشٌ وَقَشُوشٌ: يَلْقَى مَا قَدَّرَ عَلَيْهِ. وَرَأَيْتُهُ يَقْشُرُ الْأَحَادِيثَ. . .».

فهل على ما يقارب هذه المعاني حمل العامة وطوروا قولهم: (قَشَّرَ ذَنَّهُ) أَيِ حَلَقَ لَحِيَّتَهُ؟!

ولم أجد لدى ابن منظور في ق ش ش في اللسان مزيداً مما يهمننا في هذا الموضوع. وقد أهملت موضوع القَشْرِ بمعنى الثَّباتِ الياسِ وما يتفرع عنه من المشتقات والعبارات المجازية والمعاني المتولدة منها لأنَّ كلَّ ذلك من المعروف الذي لا يُعرَفُ به.

أَصْرَهُ: حَبَسَهُ وَحَصَرَهُ وَقَصَرَهُ

مضى لي زمنٌ وأنا على ظني - كخيري - أن قول العامة: (أَصْرَتْ عَنْ فُلَانٍ وَعَنْ شَرِّهِ. وَأَرْجُو أَنْ تَأْصُرُوهُ وَتَأْصُرُوا شَرَّهُ عَنْكُمْ) فاء فعله همزة في العامية، مُبدلة من القاف الفصيحة. . . حتى وقَعْتُ عيني على: (أَصْرَهُ: حَبَسَهُ) في مختار الصحاح. . . ووجدت حين عُدْتُ إلى المعاجم الأخرى، أن: حَبَسَهُ من معاني قَصَرَهُ وَحَصَرَهُ

منظور: والهشاش والأشاش واحدٌ وفي الحديث أن علقمة بن قيس كان إذا رأى من أصحابه بعض الأشاش وَعَظَّهْم. أَيِ إقبالاً بنشاط» وكذلك نص مختار الصحاح للرازي. ثم يزيد ابن منظور في اللسان. . «والأشاش والهشاش: الطَّلَاقَةُ والبشاشة. وَأَشَرَّ الْقَوْمُ يُؤْشَوْنَ أَشًّا: قَامَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ وَتَحَرَّكُوا؛ قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ: وَأَحْسَبُهُمْ قَالُوا: أَشٌّ عَلَى غَنَمِهِ يُؤْشَرُ أَشًّا مِثْلَ: هَشَرْتُ هَشًّا، قَالَ: وَلَا أَقِفْ عَلَى حَقِيقَتِهِ. ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: الْأَشْرُ: الْخَبَزُ الْيَابِسُ الْهَشُّ وَأَنْشَدَ شَمِرٌ:

رُبَّ فَتَاةٍ مِنْ بَنِي الْعِنَاذِ

حَيَاكَةَ ذَاتِ هَنٍ كِنَاذِ

ذِي عَضْدَيْنِ مُكَلْبِزٍ نَازِي

تَأَشُّ لِلْقُبْلَةِ وَالْمَحَاذِ

شمر عن بعض الكلابيين: أَشَّتْ الشَّحْمَةَ وَنَشَّتْ، قَالَ: أَشَّتْ إِذَا أَخَذَتْ تَحَلُّبً، وَنَشَّتْ إِذَا قَطَرَتْ».

وزاد الفيروزبادي في القاموس المحيط: «وَأَلْحَقَ الْجَشَّ بِالْإِشِّ لُغَةً فِي السِّينِ وَذَكَرَ». وفي القاف نجد هذه المعاني وأكثر منها مما يوحى بأنَّ الإبدال بين الهمزة والقاف في الفصح أحياناً أيضاً. .

ولم أجد شيئاً عن: أَشٌّ يُؤْشَرُ فِي أَساس البلاغة والمصباح المنير وكذلك لن تجدها في معاجم فصح العامي للدكتور عبدالمنعم وأحمد رضا والأمير شكيب أرسلان وغيرهم. . .

إنما حين تنتقل إلى قَشَّرَ يَقْشُرُ فأت - كما ذكرنا - واجد بُغَيْتِكَ فِي إعطائها اللفظ والمعنى الفصح العامي المنشود؛ وأنت واجد قَشَقَشَ أيضاً:

وقد كان من الحق أن نؤخر إدراجها إلى القاف لولا أننا احتجنا إلى البرهان على نفيها من الألف.

بمعنى: ومضى فلان إلى المأصر، وهو مفعول من الإصر أو فاعل من المَصْر بمعنى الحاجز. ولعن الله أهل المأصر أو المَوَاصِر. والمأصر في (لسان العرب): «الحاجز في طريق العابر لمنع المرور وأخذ العُشُور؛ أو سلسلة تمتد على النهر لمنع السفن من المرور».

قلت: أما معاجم فصيح العامي فلم أجد فيها شيئاً من هذا كله ومن الطبيعي ألا أجد فيها: قَصَرَ بمعنى حَسَن، لأنهم يجدونها معروفة لا تحتاج إلى تعريف.. ولكني لم أجد فيها أيضاً: أَصَرَ.. فكأنها لم تخطر على بال بهمزة أصلية غير مُبدلة من القاف كعادة العامة، فكأن هذا الإبدال قديم وموجود في الفصح، كما كنا رأينا في (فَارِشْتُهُ وَآرِشْتُهُ وَحَارِشْتُهُ وَهَارِشْتُهُ وَوَارِشْتُهُ).. وكأنه انتقل من الفصح إلى عاميات مصر والشام وغيرها..

إحالة: أش (قش). ستأتي في باب القاف لأن ترقيق القاف ولفظها همزة في دمشق وبيروت والقاهرة صار إبدالاً أو كإبدال، لأنها تلفظ في الأرياف والبوادي كافاً فارسية أو G في اللاتينية. إحالة: أشمه نحيف. ستأتي في باب القاف لأن أصلها: قَشْمُهُ قليل الأكل..

إِصْطَفَل: من الإِصْطَفَلِين؟!

يفاجئني الفيروزبادي في (القاموس المحيط) كما يفاجئني ابن منظور في: أ ص ل من (لسان العرب) بعد عنوان: إِصْطَبَل، بهذا العنوان: «إِصْطَفَل: الإِصْطَفَلِين: الجزر الذي يُؤْكَل، لغة شامية، الواحدة إِصْطَفَلِينة... وفي حديث القاسم بن مُحَيَّمَة: (إنَّ الوالي لَيَنْجِثُ أَقَارِبَهُ أَمَانَتَهُ كما تَنْجِثُ الْقُدُومُ الإِصْطَفَلِينة) أي: الجزرة... قال ابن الأثير: وأوردتها بعضهم في

وأَصْرَه. بل هي أكثر من ذلك، فهي أصل المعنى في: الأَصْر المَهْمُوز الفاء - لدى أحمد بن فارس صاحب (معجم مقاييس اللغة) وهو المعجم الوحيد في أصول المعاني. كما نعلم، وفيه ينص على أن: «الهمزة والصاد والراء؛ أصل واحد يتفرع منه أشياء متقاربة».

فالأَصْر: الحَبْس والعَطْف وما في معناهما... والمأصر (بفتح الصاد وبكسر ها) من هذا لأنه شيء يُحْبَس به.. فأما قولهم إنَّ العهدَ الثقيلَ إَصْرٌ، فهو من هذا لأنَّ العهدَ والقِرَابَةَ لهُمَا إَصْرٌ ينبغي أن يُحْمَلَ، ويقال:

أَصْرْتُهُ، إذا حَبَسْتُهُ. قلت: هذه المعاني التي ذكرها ابن فارس يتكرَّر مثلها في عامة المعاجم كاللسان والتاج، وأعود إلى القاموس المحيط فأجد: «الأَصْر: الكَسْرُ والعَطْفُ والحَبْسُ... وَيُصَمُّ وَيُفْتَحُ فِي الْكُلِّ..

والمأصر: المَحْبَس. جمعها مَاصِرٌ. والعامة تقول: معاصر..» قلت: وهذه مُكرَّرة في (لسان العرب) لابن منظور أيضاً، وقلت: لا أعرف المعاصر بمعنى المَحَابِس، فأتزك هذه لمن يعرف العامية التي كانت في زمن ابن منظور والفيروزبادي، على أنني أذكر أنهم اليوم، وفي المسلسلات والتمثيلات والحوارات الناطقة بلغة جنوب مصر وصعيديها يبدلون بالهمزة عيناً فيقولون: (لَح)؛ ويقصدون (لأ) في لغة الشمال وغيره..

وأعود بالقارئ إلى أَصَرَ وقَصَرَ، فأقرأ معه للزمخشري في (أساسي البلاغة): «وَحَمَلَ عَنْهُمْ الإِصْرَ، أي الثَّقْلَ ولا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا» - [الآية ٢٨٦ من السورة ٢ البقرة]. وفلان إِصَارٌ بيّتي إلى إصار بيتي، وهو الطُّئْبُ. وهو جاري مُطَابِئِي ومُؤَاصِرِي ومُكَاسِرِي ومُقَاصِرِي.

المُجَلَّد الأول في موسوعته (المعجم) أورد في مادة الجذر أ ص ل ثماني صفحات كبار من ص ٢٥٠ حتى ٢٥٨ في القسم الثالث. وعلى الرغم من أنها ليس فيها - وليس في كل ما قرأت له - ما يوحى بأنه يفكر في فصاح العامية، ولو من بعيد إلا أن تفرعاته في تطورات هذا الجذر مما يحير الألباب ويوقد نور التفكير.

وفي مادة الجذر أ ص ل أجد ابن منظور في (لسان العرب) يتنقل بين التقيضين اللاتجيين عن التطور فيبدأ بالقول: «الأصل أسفل كل شيء» كما في (القاموس المحيط) للفيروزبادي. . . فيتضح لي من هذه البداية أن من الأرجح والأقرب أن يكون هذا هو المعنى الأصلي للأصل فمن الأسفل حيث الجذر يُطلق الثبات والشجر فروعا شتى في اتجاهين متناقضين أو اتجاهات شتى. وأعود إلى ابن فارس مفسر الأصول في (مقاييس اللغة) فأجد ما ليس مجدياً.. لا كالعادة!..

وأستمر في الاختيار من ابن منظور: «ويقال استأصلت هذه الشجرة أي: ثبت أصلها. واستأصل الله بني فلان إذا لم يدع لهم أصلاً. واستأصله: أي: قلعه من أصله. وفي حديث الأضحجة: (أنه نهى عن المستأصلة) وهي التي أخذ قرنهما من أصله، وقيل: هي من الأصلية بمعنى الهلاك.. واستأصل القوم: قطع أصلهم. واستأصل الله شأفته: وهي قرحة تخرج بالقدم فتكوى فتذهب، فدعا الله أن يذهب ذلك عنه^(١).

(١) قوله: «أن يذهب ذلك عنه» كذا بالأصل. وعارضة في شأفت: «فيقال في الدعاء: أذهبهم الله، كما أذهب ذلك الداء بالكي» نصاً عن حاشية هذه الصفحة في (اللسان) أ ص ل. طبعة بيروت سنة ١٩٥٦م.

حرف الهمزة على أنها أصيلة وبعضهم في الصاد على أن الهمزة زائدة؛ قال شمر: الإصطقلية كالجزرة ليست بعربية محضة لأن الصاد والطاء لا يكاد يجتمعان في محض كلامهم قال: وإنما جاء في الصراط والإصطبل والأصطمة أن أصلها كلها السين. ويرى العلايلي في موسوعته (المعجم) أنها معربة من اليونانية Staffinas.

قلت: فهل للإصطقلية: الجزرة علاقة ما بالفعل اصطقل؟ الذي كنا نظنهم نحتوه نحتاً من قولهم: (اصطف لك)؟! من الاصطفاء، أو من القلب في الفعل افتصل، ففاء الفعل فاء كما يرى أحمد رضا العاملي في ردّ العامي إلى الفصح في حرف الصاد: ص ر ف ل. وسوف أفصل فيها في الصاد، وإن كنت لا أظن قولهم يصطفل أي فليضع جزرة الإصطقلين في فيه فيسكته قضمها ويلهيه! وإنما هي فكرة تخمينية أخرى تذكر لتضاف إلى ما كان...

استأصلي وأصلك أصيل؟

لا أكتب في أ ص ل لأعرف فصاحتها في استعمالاتها العامية، فذلك أمر معروف، ولكن لكي ألاحظ أننا نجهل أصل الأصل وتطوراته المتغيرة على الطريقتين المتناقضتين اللذين يفضي إلى تناقضهما طريق التطور بطبيعته.. أو بطبيعة التطور اللغوي فالشجرة تستأصل أي: تثبت أصولها، وتستأصل أي: تقتلع.. وأرجو ألا يظن أيضاً أنها من الأضداد أصلاً، وقد فتشت عنها في كتب الأضداد وأنا موقن من قبل البحث عنها أنني لن أجدها فيها لأن تناقض طريقي التطور اللغوي هو الذي أدى بها إلى هذا، وليس من طبيعة أصل العبارة؛ الأصل: أن تتناقض وتتضاد أصلاً وفصلاً...

والعلامة عبد الله العلايلي فيما كان أصدر من

أُغ = أَع = كُغ = انْكُغَا
في لغة الطفولة

في (قاموس المصطلحات والتعابير الشعبية)^(١):
«أُغ: حكاية صوت الطفل حين يُريد الكلام، به
يبدأ، وربما يُقال له ذلك، ويبدو أن اللفظ استعمال
قديم، ذكره البلوي (توفي عام ١٢٠٧م في كتابه
ألف باء ج ٢: ٣٧٥) قال: وفي ذلك يقول الشاعر
وكان له طفل يقول:

فلذة قلبي أمسها بيدي
إذا أراد الكلام قال أُغ
لو وصف الوصفون كلهم
مقدار حبي له لما بلغوا».

قلت: أسمعتهم عندنا يقولون أُغ وأُغو وكُغ وكُتي
وكُغا وانْكُغا وذكرها (قاموس المصطلحات...)
بالكاف المضمومة أيضًا: كُغ. وذكر أنهم اشتقوا
منها الفعل «كاغى»، وكاغت الأم طفلها؛ فقلت:
ويقال: بدأ الطفل يُكاغي أي: بدأ يُجرب أن
يُصوت ويقول: أُغ... .

أَفَرَك يَأْفُرُك

يقول العامي الشعبي في دمشق: «أَفَرَك فلان»
يقصد أنه اكتشف أمرًا من أموركَ. والفعل أَفَرَ
فصيح ووارد في المعجم التراثي، ولكن بمعنى
غير هذا المعنى المجازي المُستخدم استخدامًا
بلاغيًا بالمجاز المرسل الذي علاقته السببية وذلك
لأن معنى الفعل أَفَرَ الفصح يمكن أن يؤدي إلى
هذا المعنى بالنتيجة، وذلك إذا استخلصنا هذا من

(١). أحمد أبو شيبه: (قاموس المصطلحات والتعابير
الشعبية) مجمع اللغة العربية بدمشق، صدرته
مكتبة لبنان، بيروت سنة ١٩٨٧. انظر ج ١: ١١٢
منه.

وقطع أصيل: مُستأصل. وأصل الشيء: قتلَه
علمًا فعرف أصله.

ويقال: إن التحل بأرضنا لأصيل؛ أي: هو به لا
يزال ولا يفنى.

ورجل أصيل: له أصل. ورأي أصيل: له أصل
ورجل أصيل ثابت الرأي عاقل. وقد أصل
أصاله...

ابن السكيت: جاؤوا بأصليتهم أي بأجمعهم.

والأصيل: الهلاك: قال أوس:

خافوا الأصيل. وقد أعيت ملوكتهم

وحملوا من أذى عزم بأنقال

وأتينا مؤصلين. وقولهم: لا أصل له ولا فصل؛
الأصل: الحسب، والفصل اللسان... والأصله:

حيث قصيرة كالرثة حمراء ليست شديدة
الحمرة... وقال ابن الأنباري: الأصله

الأفعى... وأخذ الشيء بأصليته وأصيلته؛ أي:
بجميعه لم يدع منه شيئًا، الأول عن ابن الأعرابي.

وأصل الماء يَأْصِلُ أصلًا: كَاسِنٌ: إذا تَغَيَّرَ طَعْمُهُ
ورِيحُهُ من حمأة فيه. ويقال: إني لأجد من ماء

حبكم طعم أصل.

وأصيله الرجل: جميع ماله. ويقال: أصل فلان
يفعل كذا كقولك طفق وعلق. اه. ابن منظور...

ومثل ذلك في (أساس البلاغة) و(القاموس
المحيط).

قلت: اقترب كثيرًا من (قول العامة للتحلي:

أصلك تعمل كذا)؛ كما ذكر محمد خليل الباشا
في حاشيته على قول الأمير شبيب أرسلان في

ص ٣٥ من (القول الفصل): «أصله: بَيَّنَّ
أصله»؛ وشرح الباشا تخريجَه: «ألك تكون
أصيلًا إذا فعلت كذا»...

قول ابن فارس في معجم مقاييس اللغة في أف ز:
«الهمزة والفاء والراء يدلُّ على خفة واختلاط.
يُقَالُ: أَفَرَّ الرَّجُلُ، إِذَا خَفَّ فِي الخِدْمَةِ. والمُتَقَرُّ
الخدَّام. والأَفَرَّةُ: الاختلاط...».

ومن المعروف أنَّ مَنْ يَخِفُّ فِي خِدْمَتِكَ وَيَخْتَلِطُ
بِكَ اختلاطاً لا بدَّ أنْ يَنْكَشِفَ لَهُ أَمْرٌ أَوْ أُمُورٌ مِنْ
أُمُورِكَ... عَرَضًا... أَوْ غَيْرَ عَرَضٍ مِنْ خِلَالِ
الاختلاط والخدْمَةِ. وهذانِ المعنَيَانِ واردةانِ مع
معاني أُخَرٍ أَيْضًا، كَالْوُثْبِ وَالْعَدُوِّ وَعَلْيَانِ الْقُدْرِ
ونشاطِ البعيرِ وَسِمِيهِ، وذلك كما في القاموسِ
المحيط للفيروزآبادي. أمَّا لدى ابن منظور في
لسانِ العرب فأَفَرَّ عَدَاً وَوُثِبَ..

ولم أجِدْ هذه العبارةَ في ما اطلَّعتُ عليه من
المؤلَّفَاتِ عَنِ العَامِّيَّاتِ.. ولعلَّها غَيْرُ معروفةٍ إِلَّا
عِنْدَنَا وَلَيْسَ عِنْدَ جَمِيعِنَا أَيْضًا.. ولعلَّ فصيحها
أَيْضًا: قَرَّكَ. فَنَظَرُ ف ر ر.

غير أنَّي وجدتُ بين كتاباتِ علماء اللغةِ
المعاصرين، فيما بدأه الشيخُ عبد الله العَلِيلِي من
(الموسوعة..) التي سَمَّاها (المعجم) وأصدرَ منها
عدةَ أقسامٍ من المجلدِ الأوَّلِ ثُمَّ توقَّفَ قَبْلَ أَنْ يُنْهِيَ
حَرْفَ الألفِ، وفي أَ ف ر يبدأ بالقول: «تدور
المادةُ في كُلِّ مُشْتَقَّاتِها على النَّشاطِ البالغِ ولا
سِيَّما في اللطائف».

ولكن لم أقرأ للعليلِي اهتمامًا بفصاح العامية.

أَفَرُ: أَهُوَ مُقَارِبُ: قَفَرٌ؟ وَأَفَرُ؟

الأَفَرُ والقَفَرُ في عاميَّتنا بمعنى الوُثْبِ!

وفي القاموس المحيط: أَ ف ز:

«الأَفَرُ: الوُثْبُ كَأَنَّهُ مَقْلُوبٌ مِنَ الوَفَرِ.

وَأَنَا على إِفَازٍ وَوَفَازٍ كإِشَاحٍ وَوِشَاحٍ».

وَأَهْمَلُ الأَفَرُ كُلُّ مَنْ (أَسَاسُ البَلَاغَةِ) و(مَقَايِيسُ

اللغة) و(المعجم الوسيط) و(المصباح المنير)
و(مختار الصحاح) وأعود إلى (القاموس..) وفيه
في: ق ف ز: «قَفَرٌ يَقْفِرُ قَفْرًا وَقَفْرَانًا وَقَفْرًا
وَقَفُورًا: وَثَبَ.. وَخِيلٌ قَافِرَةٌ وَقَوَافِرُ: سِرَاعٌ تَتَبُّ
فِي عَدُوِّهَا».

وفي: و ف ز من (القاموس..) ذاته.

«الوفَرُ [الأَفَرُ] العجلة. وَوَفَرَ: اسْتَقَلَّ عَلَى رَجُلِيهِ
وَلَمْ يَسْتَوِ قَائِمًا وَقَدْ تَهَيَّأَ لِلوُثْبِ».

وفي: أَ ف ر في باب الراء في (القاموس..) وفي
لسان العرب:

«الأَفَرُ: الوُثْبُ وَالْعَدُوُّ وَالنَّشَاطُ».

ويبدأ العَلِيلِي في القسمِ الرَّابِعِ مِنْ موسوعته
(المعجم) ص ٢٧٦ مادةَ الجذر: أَفَرُ، بالقول:
«تدور المادةُ في كُلِّ مُشْتَقَّاتِها على النَّشاطِ البالغِ
ولا سِيَّما في اللطائف..».

وفي (لسان العرب): أَ ف ز (باب الزاي):

«الأَفَرُ: الوُثْبَةُ بِالْعَجَلَةِ. والأَفَرُ [بالراء
المهملة]: العَدُوُّ».

إِذَا فَعِيَ القاموس واللسان: الأَفَرُ والوفَرُ والأَفَرُ
والقَفَرُ والأَفَرُ: بِمَعْنَى الوُثْبِ^(١)، وكذلك نَفَرٌ يَنْفِرُ.

(١) قلتُ: وقد لاحظتُ هذا الإبدالَ بين الأَفَرِ والقَفَرِ د: عبد
المنعم سَبِيحُ عبد العالِ في ص ٤٨ من مُقدِّمة (معجم
الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية).
ط ٢/ القاهرة سنة ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م. ولكنَّهُ لم يلاحظْ
هذا الإبدالَ ما بين الهمزة والقافِ الألفِي عِبَارَتَيْنِ فَقَطْ:
فِي هَذِهِ، وَفِي: وَثَبَ وَوُثِبَ عَلَى عِيَالِهِ، أَيْ: ضَمَّقَ مُخَلَاةً
فِي جَنِّ أَنْ د: عبد المنعم مَلَأَ صَفْحَتَيْنِ فِي الإبدالِ ما
بَيْنَ الهمزة وَالْوَاوِ، وَفِي مُقدِّمة معجمه هَذَا: وَأَنَا
أَذْكُرُ أَنِّي رَأَيْتُ عِشْرَاتِ الأَمْثَلَةِ عَمَّا بَيْنَ الهمزة وَالقَافِ
مِنَ الإبدالِ.. فِي المَعْجَمِ القَدِيمِ.. وَلَعَلَّ مِنْ
المُمْكِنِ البَحْثُ عَنِ مَنَاتِ الأَمْثَلَةِ فِيهِ: عَنْ هَذَا
الإبدالِ: فِيمَا بَيْنَ الهمزة وَالقَافِ..

أما أحمد بن فارس فلم يذكر أفر بالهمزة ولكنه ذكر «القفران مصدر قَفَرَ. ويقال للضفادع: قوافز».

تَأَقَّفَ وَنَفَخَ: أَفْ

وأصل هذا نَفَخَكَ للشَّيْءِ يسقط عليك من ترابٍ أو رمادٍ وللمكان تريد إمطة أذى عنه؛ فَقِيلَتْ لِكُلِّ مُسْتَنْقِلٍ. وقيل أصل الأَفَفِ مِنْ وَسَخِ الْأُذُنِ وَالإِصْبَعِ إِذَا فُتِلَ وَرَجُلٌ أَفَافٌ: كثير التأَفَفِ، وقد أَفَ يَتَفَفٌ وَيَوْفُ أَفًا. . . . وقال بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ: مَعْنَى الْأَفَّةِ الْمُعْدِمُ الْمُقِلُّ مِنَ الْأَفَفِ وَهُوَ الشَّيْءُ الْقَلِيلُ وَالْيَافُوفَةُ: الْفَرَاثَةُ. . . . وَالْيَافُوفُ: الْعَيْيُ الْخَوَّارُ، قَالَ الرَّاعِي:

مُعَمَّرُ الْعَيْشِ يَأْفُوفٌ، شَمَائِلُهُ
تَأْبَى الْمَوَدَّةَ لَا يُعْطِي وَلَا يَسَلُّ.

الْأَكِيلُ يَسْتَأْكِلُ

الأكال الكثير الأكل تقول في وصفه عوامنا: أكِيل؛ يضعفون الكاف، وهو في الفصحى أَكِيلٌ على وزن فعيل، كما ورد في بيت الشاعر الجاهلي عروة بن الورد العبي يخطب امرأته:

إِذَا مَا صَنَعْتَ الرَّادَ فَالْتَمِسِي لَهُ
أَكِيلًا فَإِنِّي لَسْتُ أَكِلُهُ وَحَدِي

وفي أساس البلاغة للزمخشري ما أنتقي منه مما تستعمله العامة: «رُبَّ أَكَلَةٍ مَنَعَتْ أَكَلَاتٍ. وكان لقمان من الأكلة.. وبليت منه بِأَكِيلٍ سُوءٍ. وَأَكُلُ بُسْتَانِكَ دائم؛ أي: ثمره. ومن المجاز: فلان.. أَكَلُ مالي وشربي؛ أي: أطمعه الناس.. وَأَكَلْتُ أَظْفَارَهُ الْجِجَارَةَ: قال أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ:

وقد أكلت أظفاره الصَّخْرُ كُلَّمَا

تَعَنَّى عَلَيْهِ طَوْلُ مَرْقَى تَوْصَلَا

.. وأكلت النارَ الحَطَبَ.. وهو من ذوي

الأكال، أي من السادات الذين يأكلون المرباع ونحوه. وَأَكَلْتُكَ فَلَانًا: أَمْكَنْتُكَ مِنْهُ. وَلَمَّا قَالَ الْمُمَرِّقُ:

فِي عَامِّيْنَا الدَّارِجَةِ يَكْثُرُ اسْتِعْمَالُ هَذَا التَّأَقَّفِ الْمُسْتَقَّ فِي أَصْلِهِ الْفَصِيحِ مِنْ اسْمِ الصَّوْتِ، أَوْ مَا سَمِّيَ عِنْدَ النُّحَاةِ بِاسْمِ الْفَعْلِ: أَفٌّ بِمَعْنَى: أَتَضَجَّرُ. . . . وَقَدْ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ سَاكِنُ الْفَاءِ كَمَا فِي عَامِّيْنَا الْيَوْمَ: (فَالْقَوْلُ طَرَفَ ثَوْبِهِ عَلَى أَنْفِهِ وَقَالَ: أَفٌّ أَفٌّ) وَيُرْوَى بِالتَّشْدِيدِ مُتَوْنًا كَمَا فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: ﴿وَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٌّ﴾ السُّورَةُ ١٧/ الإسراء: الآية ٢٣.

ويقول العلايلي في القسم الرابع من مَوْسُوعِيهِ (المُعْجَم) ص ٢٨١: «وَتَأَقَّفَ بِهِ: ضَاقَ وَفِي الْمَأْثُورِ: (لَا تَجِدْ فِي نَفْسِكَ مِنْ أَخَذِ بَنِي أَخِيكَ دُونَكَ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا صَبِيَانًا فَحَثِيثُ أَنْ تَتَأَقَّفَ بِهِمْ نِسَاؤُكَ فَكَنتَ أَلْطَفَ بِهِمْ وَأَصْبَرَ عَلَيْهِمْ) . . .

ولهذه الكلمة: أي (أف) خمسون وجهًا من وجوه التُّطْقِ، فقد أَحْصَى الْأَخْفَشُ سِتَّةً مِنْهَا، وَارْتَفَعَ بِهَا ابْنُ مَالِكٍ إِلَى الْعَشْرَةِ، وَالْفَيْرُزَابَادِي إِلَى الْأَرْبَعِينَ، ثُمَّ جَاءَ الْمُرتَضَى الرَّيْدِي فَأَنْتَهَى بِالْعَدَدِ إِلَى سَبْعَةٍ وَأَرْبَعِينَ تَارَةً وَإِلَى الْخَمْسِينَ تَارَةً».

قُلْتُ: وَابْنُ مَنْظُورٍ فِي (لسان العرب) يَجْعَلُهَا عَشْرَةَ وَجُوهٍ وَيُرْوَى «بَيْتُ جَمَالِ الدِّينِ بْنِ مَالِكٍ فِي جَمْعِ اللُّغَاتِ الْعَشْرِ فِي أَفٍّ:

فَأَفٌّ ثَلَاثٌ وَتَوْنٌ إِنْ أَرَدْتَ، وَقُلْ

أَقْفَى وَأَقْفَى وَأَفٌّ وَأَقْفَةٌ تُصِيبُ

.. الْجَوْهَرِي: يَقَالُ أَفًّا لَهُ وَأَقْفَةٌ لَهُ أَيْ قَدَّرَا لَهُ، وَالتَّنْوِينُ لِلتَّنْكِيرِ. وَأَقْفَةٌ وَثَقَّةٌ وَقَدْ أَقَفَتْ تَأْفِيفًا إِذَا قَالَ أَفٌّ. وَيَقَالُ أَفًّا وَتَفًّا وَهُوَ إِتْبَاعُ لَهُ . . .

وَأَعُودُ إِلَى ابْنِ مَنْظُورٍ لِاتَّخِيزَ التَّرَاكِيِبَ الْوَارِدَةَ
فِي الْعَامِيَّةِ أَوْ الْمُقَارِبَةِ لَهَا فِي: أَلْب وَالتِّي كُنَّا
نَظَنُّهَا مِنْ قَلْب: «أَلْبَ إِلَيْكَ الْقَوْمُ: أَتَوَكَ مِنْ كُلِّ
جَانِبٍ. وَأَلْبْتُ الْجِيْشَ إِذَا جَمَعْتَهُ وَتَأَلَّبُوا:
تَجَمَّعُوا. وَالْأَلْبُ: الْجَمْعُ وَالْكَثِيرُ مِنَ النَّاسِ...
وَالْأَلْبُ الطَّرْدُ. وَالْبَهُمُ جَمْعُهُمْ. وَهُمْ عَلَيْهِ أَلْبٌ
وَاحِدٌ. وَإِلْبٌ. وَالْأُولَى أُعْرِفُ... وَفِي
الْحَدِيثِ: «إِنَّ النَّاسَ كَانُوا عَلَيْنَا إِلْبًا وَاحِدًا»...
قَالَ رُوَيْبَةُ:

قَدْ أَصْبَحَ النَّاسُ عَلَيْنَا أَلْبًا

فَالنَّاسُ فِي جَنْبٍ وَكُنَّا جَنْبًا

وَأَلْبَ بَيْنَهُمْ: أَفْسَدَ. وَالتَّأَلَّبُ: التَّخْرِيطُ...
وَالْأَلْبُ: التَّدْيِيرُ عَلَى الْعَدُوِّ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُ.
وَرَبِيعُ الْوَبِّ: بَارِدَةٌ تَسْقِي التَّرَابَ. وَأَلْبَتِ السَّمَاءُ
تَأَلَّبًا، وَهِيَ أَلُوبٌ: دَامَ مَطَرُهَا، وَالْأَلْبُ: نَشَاطُ
السَّاقِي. وَرَجُلٌ أَلُوبٌ: سَرِيعٌ إِخْرَاجِ الدَّلْوِ، عَنْ
ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ، وَأَنْشَدَ:

تَبَشَّرِي بِمَآيِحِ السُّوبِ

مُطَرِّحٍ لِدَلْوِهِ غَضُوبِ

وَالْأَلْبُ: الْعَطَشُ. وَأَلْبَ الرَّجُلُ: حَامَ حَوْلَ
الْمَاءِ. وَلَمْ يَقْدِرْ أَنْ يَصِلَ إِلَيْهِ، عَنِ الْفَارِسِيِّ. أَبُو
زَيْدٍ: أَصَابَتِ الْقَوْمَ أَلْبَةٌ وَجَلْبَةٌ أَيْ مَجَاعَةٌ شَدِيدَةٌ.
وَالْأَلْبُ: مِيلَ النَّفْسِ إِلَى الْهَوَى...
وَالْأَلْبُ: ابْتِدَاءُ بَرءِ الدَّمَلِ، وَأَلْبَ الْجُرْحُ أَلْبًا

وَأَلْبَ يَأْلِبُ أَلْبًا كِلَاهُمَا بَرِئٌ أَعْلَاهُ؛ وَأَسْفَلُهُ نَعْلٌ،
فَانْتَقَضَ. وَأَوَالِبُ الزَّرْعِ وَالتَّخْلِ فِرَاحُهُ وَقَدْ أَلْبَتِ
تَأَلَّبًا. ١. هـ. ابن منظور.

قُلْتُ: فَهَلِ الْأَوَالِبُ مُقَارِبَةٌ لِلْقَوَالِبِ؟ وَهَلْ مِنْ
تَلَاقٍ مَا بَيْنَ: قَلْبٍ يَقْلِبُ وَبَيْنَ: أَلْبٍ يَأْلِبُ وَيَأْلِبُ؟
وَمَا أَصْلُ مَعْنَى الْأَلْبِ؟

يَقُولُ أَحْمَدُ بْنُ فَارِسٍ فِي (مَعْجَمِ مَقَائِيسِ اللُّغَةِ):

فَإِنْ كُنْتُ مَأْكُولًا فَكُنْ خَيْرَ آكِلٍ

وَلَا فَادْرِكْنِي وَلَمَّا أَمَرَقِي

قَالَ الثُّعْمَانُ: لَا آكُلُكَ وَلَا أَؤْكُلُكَ غَيْرِي. وَفُلَانٌ
يَسْتَأْكُلُ الْقَوْمَ: يَأْكُلُ أَمْوَالَهُمْ. وَهَذَا حَدِيثٌ يَأْكُلُ
الْأَحَادِيثَ... وَأَكْلَنِي مَوْضِعَ كَذَا مِنْ جَسَدِي...
وَبِهِ إِكْلَةٌ وَأَكَالٌ وَأَكْلَةٌ: أَيْ: حِكْمَةٌ. وَهُمْ أَكَلُهُ
رَأْسٌ: أَيْ: قَلِيلٌ. وَانْقَطَعَ أَكْلُهُ إِذَا مَاتَ. وَإِنَّهُ
لِعَظِيمُ الْأَكْلِ مِنَ الدُّنْيَا؛ إِذَا كَانَ حَظِيظًا. اهـ.
الزَّمْخَشَرِيُّ.

أَلْبٌ وَقَلْبٌ: أَلْبِي مَعَكَ!

تَلَاقِي الْمَعَانِي فِيمَا بَيْنَ: أَلْبٍ وَقَلْبٍ

أَلْبْتُ كَمَا قَلْبْتُ وَأَلْبِي مَعَكَ

وَلِلْمَعْجَمِ مَكْتَشَفَاتُهُ أَيْضًا...

فَفِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) لِابْنِ مَنْظُورٍ الْخَزَرْجِيُّ
الْمِصْرِيُّ بِذَاتِهِ، وَفِي مَادَّةِ الْجَذْرِ: أَلْبُ:
«... وَالْأَلْبُ مِثْلُ النَّفْسِ إِلَى الْهَوَى، وَيُقَالُ: أَلْبُ
فُلَانٍ مَعَ فُلَانٍ أَيْ صَفَوْهُ مَعَهُ».

وَأَقْطَعُ نَقْلَ الْمَادَّةِ مِنْ ابْنِ مَنْظُورٍ لِأَقُولَ لِلْقَارِئِ:
أَنَا أَيْضًا مِثْلُكَ أَمْضَيْتُ سِتِّينَ سَنَةً مِنْ عُمْرِي وَأَنَا
أَحْسَبُ هَذِهِ الْعِبَارَةَ (فِي قَلْبِي) بِالْقَافِ حِينَمَا أَلْفَظُهَا
بِالْأَلِفِ بِحَسَبِ الْعَادَةِ الدَّارِجَةِ فِي لَفْظِ أَغْلَبِ
الْمَدَنِ الشَّامِيَّةِ وَالْمِصْرِيَّةِ كِدِمَشَقَ وَالْقَاهِرَةَ
وغيرهما فِي الْإِبْدَالِ بِالْقَافِ أَلْفًا وَلَكِنِّي فَوَجِئْتُ
وَأَنَا أَكْاشِفُ الْمَعَاجِمِ وَمَصَادِرِ التَّرَاثِ أَنَّ الْأَلِفَ
الْمَهْمُوزَةَ قَبْلَ اللَّامِ الَّتِي بَعْدَهَا بَاءٌ تُشَكِّلُ مَادَّةً
كَبِيرَةً فِي تَرَاثُهَا اللَّغَوِيِّ الْفَصِيحِ التَّلِيدِ... وَتَحْتَوِي
عَلَى مَعَانٍ مَا يَزَالُ أَغْلِبُهَا فِي الْعَامِّيِّ الدَّارِجِ الْيَوْمَ
بِالْهَمْزَةِ، وَكُنَّا نَنْظُرُ فَصِيحَهَا بِالْقَافِ!... وَلَقَدْ
لَا حَظُّ تَلَاقِي الْمَعَانِي فِيمَا بَيْنَ قَلْبٍ وَأَلْبٍ فِي
كَثِيرٍ مِنَ التَّرَاكِيِبِ...

عَلَبَةٍ]. فهل نقولُ في القول: (الْقَلْبُ قُلْبٌ) والْأَلْبُ أَلْبٌ أَيضاً؟! أو أتركُ لغيري مزيداً من التقليل في هذا؟

الأس والمالسة

تسمِع الصَّغِيرَ يسخرُ من الكبيرِ عندنا فيقولُ له: (لا تَمَأَلْسُ به ولا تَسْخَرْ منه فَأَلْمَأَسْتُ مع الكبارِ عيبٌ عليك):

أكانتِ العوامُ قد صاعَتِ المألسةَ على وزنِ مَفْعَلَةٍ من الفعلِ أَلَسَ يُؤَلِّسُ أَلْسًا فهو مألوسٌ بمعنى: أصابه الكبرُ وضمَعُ العقلِ فصار سخريةً للساخرين وعبثاً للعابثين وهزواً ومهزلةً للهازلين والهازلين؟

اهتمَّ أحمدٌ رضا العامليُّ في معجمه (متن اللغة) بوضع حاشية لفصاح العامية فقال بعد: «أَلَسَ الرَّجُلُ: اختلطَ وذَهَبَ عقلُهُ، والمألوسُ المجنون» (١). وفي الحاشية (١) من الصفحة ذاتها: «العامية تقول: هو يَمَأَلْسُ فلاناً، أي يهزأ به. لأنها مُشْتَقَّة من المألوس أي المجنون» ثم يوسّعها العامليُّ ذاته في (ردِّ العاميِّ إلى الفصح): «... والألسُ الجنون... وَتَمَأَلَسَهُ؛ هذه: جعلَهُ كالمألوس فعبثَ به وسخرَ منه كما يعبثون بالمجنون (والميمُ زائدة لآلتها صيغَت من المألوس على توهُم الأصاله). كما جرى ذلك في تَمَذَّلَ وَتَمَسَّكَنَ بمعنى أَخَذَ المندِيلَ وتشبَّه بالمسكين وتمسَّخَر: أي جاء بالشخيرة...». اهـ. أحمد رضا.

وأعود إلى ما يقوله ابن منظور في (لسان العرب): أَلَسَ: الألسُ والمُوالسة: أَلَسَ يَأَلِسُ، بالكسر. أَلْسًا والألسُ الألس: ذهابُ العقل وتذهيله؛ عن ابن الأعرابي. وأنشد:

«الهمزة واللام والباء يكونُ من التَّجَمُّع والعطف والرجوع وما أشبه ذلك. قال الخليل: الألب والإلب: الصَّفو [أي: المثل]. يقال: إلبهُ معه، وصاروا عليه إلباً واحداً في العداوة والشرِّ. قال:

والناسُ إلبٌ علينا فيكَ ليسَ لنا

إلا السيوفُ وأطرافُ القنا وررُ

الشياني: تألبوا عليه اجتمعوا. وألبوا يَأْلِبُونَ أَلْبًا... وقال: ابنُ الأعرابي: أَلْبٌ: رَجَعَ. قال: وحدَّثني رجلٌ من بني ضبة، بحديثٍ ثم أخذ في غيره فسألته عن الأول فقال: (الساعة يَأْلِبُ إليك)؛ أي: يرجع إليك... ومن هذا القياس قولهم: فلان يَأْلِبُ إبله؛ أي: يطردها.

ومنه أيضاً قولُ ابن الأعرابي: رَجُلٌ إلبٌ حَرْبٍ، إذا كان يُوَلِّبُ فيها وَيُجَمِّعُ.

ومنه قولهم: أَلَّتِ الجُرْحُ بِأَلْبٍ أَلْبًا إذا بدأ بَرُؤُهُ ثم عاودَه في أسْفَلِهِ نَعْلٌ...».

قُلْتُ: ولكن لماذا لم يُدرج معجمُ مَجْمَعِ مصر (المعجم الوسيط) أَلْبَ بمعنى رَجَعَ، بين المعاني التي عدها؟ في: أَلْب يَأْلِبُ؟ ولماذا - أيضاً - أهْمَل: يَأْلِبُ: المكسورُ العَيْنُ في المضارع؟ والذي أجمعتُ على ذكره المعجمات؟

قُلْتُ: الظَّنُّ الشائعُ بين مُثَقِّفينا المُعاصرين أنَّ همزة: (أَلْب) بمعنى: رَجَعَ لا بدَّ من أن يكونَ أصلُها قافاً من (القلب والتقلب). [وهذا الشائعُ فيهم من الظَّنِّ الذي يذكر - وبطريقي التداعي - أنهم صاروا يستعملون (الاعتقاد) حين يقصدون التعبيرَ عن الظَّنِّ أيضاً. فلا يفرّقون فيما بين هذين الفعلين: اعتَقَدَ وَظَنَّ، فكلاهما عندهم: اعتَقَدَ؛ كذا] كما لا يفرّقون بين الألب والقلب؛ وذلك كما في المثل العاميُّ الشائع: [أَلَّفَ أَلْبَةً ولا

فقلت: إِنْ أَسْتَفِيدَ عِلْمًا وَتَجَرِبَةً

فقد تَرَدَّدَ فِيكَ الْحَبْلُ وَالْأَلْسُ

وفي حديث النَّبِيِّ - ﷺ - أَنَّهُ دَعَا فَقَالَ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْأَلْسِ وَالْكِبَرِ)، قال أبو عبيد: الْأَلْسُ هُوَ اخْتِلَاطُ الْعَقْلِ. وَخَطَأُ ابْنِ الْأَثْبَارِيِّ مَنْ قَالَ هُوَ الْخِيَانَةُ. وَالْمَأْلُوسُ: الضَّعِيفُ الْعَقْلُ. وَالْإِسُّ الرَّجُلُ الْأَلْسَا، فَهُوَ مَأْلُوسٌ أَيُّ مَجْنُونٍ ذَهَبَ عَقْلُهُ؛ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ؛ قَالَ الرَّاجِزُ:

يَتَّبَعْنَ مِثْلَ الْعُسْجِ الْمَسْجُوسِ

أَهْوَجَ يَمْنِي مِثْلَ مَأْلُوسِ

الْأَلْسُ الْجُنُونُ. يُقَالُ: إِنَّ بِهِ لَأَلْسًا أَيُّ جُنُونًا؛

وَأُنْشِدَ:

يَا جَرَّتَيْنَا بِالْحَبَابِ حَلْسَا

إِنَّ بِنَا أَوْ بِكُمُ لَأَلْسَا

وقيل: «الْأَلْسُ الرَّيْبَةُ وَتَغْيِيرُ الْخُلُقِ مِنْ رِيْبَةٍ، أَوْ تَغْيِيرُ الْخُلُقِ مِنْ مَرَضٍ. يُقَالُ: مَا أَلْسَنَكَ، وَرَجُلٌ مَأْلُوسٌ: ذَاهِبُ الْعَقْلِ وَالْبَدَنِ». اهـ ابن منظور.

قلت: تتوزع غير هذه المعاني بين المعاجم الأخرى فلا تكاد تجد مَنْ يجمعها ويحسن عَرْضَهَا مِثْلَ ابْنِ مَنْظُورٍ... وأكثرهم يشغل بالقول الذي أورده ابن منظور أيضاً (.. فلائ لا يُدَالِسُ وَلَا يُؤَالِسُ) و(المُدَالَسَةُ الإخفاء، والمؤالسة الخيانة)... ويعددون من معاني الْأَلْسِ: الخِدَاعُ والخِيَانَةُ والغشُّ والسَّرْقُ وهو بهذا المعنى بالإبدال من الْوَلَسِ. أمَّا الْأَلْسُ الْمَأْلُوسُ الذي كثرت المعاجم التي أهملته فهو ما يوصلنا إلى مقصود العوام من الْمَأْلَسَةِ. والله أعلم..

إلياس

لَسْتُ أَقْصِدُ إِلَى مَعْجَمٍ لِلْأَسْمَاءِ وَالْأَعْلَامِ...

ولكن ملاحظات لغوية لَفَتْنِي إِلَيْهِ أَوْهَهَا أَنَّ خِلَافًا

بَيْنَ الْفَيْرُوزَابَادِيِّ فِي (القاموس المحيط) وَبَيْنَ ابْنِ مَنْظُورٍ فِي (لسان العرب) الذي تَرَجَّمَ لَهُ فِي: ي و س مُفَصَّلًا وَكَانَ قَبْلَهُ فِي تَرْجُمَةِ: ي أ س قَالَ. وَإِلْيَاسُ اسْمٌ!! أمَّا الْفَيْرُوزَابَادِيُّ فَقَالَ فِي: ي أ س «الْيَاسُ وَالْيَاسَةُ: الشُّوْطُ ضِدُّ الرَّجَاءِ... وَالْيَاسُ ابْنُ مُضَرَ بْنِ نَزَارٍ أَوَّلُ مَنْ أَصَابَهُ الْيَاسُ، مَحْرُكَةٌ؛ أَيُّ: السَّلُّ...».

أما ابن منظور في ي و س: الْيَاسُ: السَّلُّ [ولم تَوْضِعْ لِلْأَمِّ السَّلُّ شِدَّةً وَإِنَّمَا وُضِعَتْ قَوْقُ السَّيْنِ]. وَإِلْيَاسُ بْنُ مُضَرَ: مَعْرُوفٌ؛ وَقَوْلُ أَبِي الْعَاصِيَةِ السُّلْمِيِّ:

فَلَوْ أَنَّ دَاءَ الْيَاسِ بِي، فَأَعَانَنِي

طَبِيبٌ بِأَرْوَاحِ الْعَقِيقِ شَفَانِيَا

قال ثعلب: دَاءُ الْيَاسِ؛ يَعْنِي: إِلْيَاسُ بْنُ مُضَرَ. كَانَ أَصَابَهُ السَّلُّ فَكَانَتْ الْعَرَبُ تَسْمِي السَّلَّ دَاءَ الْيَاسِ.

قُلْتُ: يَتَرْتَّبُ عَلَى هَذَا الْخِلَافِ فِي أَصْلِ الْأَسْمِ أَنْ يَكُونَ عَرَبِيًّا مِنَ الْيَاسِ كَمَا فِي الْقَامُوسِ، أَمْ هُوَ مَعْرَبٌ كَأِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ... وَفِي عَصْرِنَا يَقُولُونَ بَدَلَ إِلْيَاسِ إِيْلِي... وَإِيْلِيَا وَإِيلُوشَ فِي لُغَةٍ أُخْرَى وَعِنْدَنَا أَسْرَةُ آلِ إِيلُوشَ وَلَسْتُ أَدْرِي إِذَا كَانَ مِنْهُ الْأَسْمَاءُ الْأَجْنَبِيَّةُ الْأُخْرَى مِثْلَ إِيْلِيَاهُو...

أَمْرُ التُّومَرِيِّ وَلَيْسَ (الدُّومَرِيُّ)

تَقُولُ عَامَّةُ دِمَشْقَ: مَا لَقِيتُ الدُّومَرِيَّ فِي هَذَا الْمَحَلِّ وَالْمَعْنَى مَا لَقِيتُ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ.

[وقد قدّم يوسف الصِّدَاوِيُّ حَلَقَاتٍ مِنْ بَرَنَامِجِهِ الْمَرْئِيَّ: (اللُّغَةُ وَالنَّاسُ) فِي مُعَالَجَةِ مَوْضُوعِ هَذِهِ الْعِبَارَةِ سَنَةَ ١٩٩٢م.].

وأحمد رضا العاملي يقول في: (ردّ العامي إلى الفصيح) ص ١٩٧ من ط ٢ وفي مادة: د م ر:

الناس. قال ابن برّي: أراد ابن مسعود بالإمعة: الذي يتبع كل أحد على دينه».

وقلت: ولدى العودة إلى القاموس وجدت فيه عبارات حذفها د. عبد المنعم، وإذا أضفنا إليها عبارات الزبيدي شارح القاموس في (تاج العروس من جواهر القاموس) وجدنا شرحاً للإمعة والتامع، يهمنها: قال: «تأمع الرجل صار إمعةً، فالإمعة والإمعة: والأتمع والأمعة (بالكسر والفتح): الرجل يتابع كل أحد على رأيه ولا يثبت على شيء. ومُتبع الناس إلى الطعام من غير أن يُدعى، والمُحقب الناس دينه... ومن يقول: أنا مع الناس... ورجال إمعون ولا يجمع بالألف والثاء». اهـ. الزبيدي. ويلاحظ أنه منع جمعه المؤنث السالم.

وكأن د. عبد المنعم وجهنا إلى إهمال القاعدة العامية في إبدال القاف همزة، فإذا عدنا إليها وجدنا أن قول عامتنا (تتأمع) في الدعاء على من يثير الغيظ، قد تكون من القمع بالقمعة وهي كما في القاموس: «العمود من حديد أو كالمُحجن يُضرب به رأس الفيل، وخشبة يُضرب بها الإنسان على رأسه... وقمعة: ضربه بها وقهره وذلك كآقمعة. وجمعهما المقامع...». وكذلك في اللسان «القُوع والقُوع: ما يوضع في فم السقاء والزق والوطب ثم يُصب فيه الماء والشراب واللبن». قلت: ما زال اسم هذه الأداة: القُوع في عاميتنا كما ورد في المعجم القديم ولكن بإبدال قافه همزة أيضاً.

وفي أساس البلاغة تقرأ للزمخشري:

«قَمَعَ خَصْمَهُ: قهره وأذله، فانقمع وتَقَمَّع. والناس على باب القاضي مُتَقَمِّعون. وانقَمَعَ في بيته وتَقَمَّع: جالس وحده.

»ويقولون: ما في الدار دُومريّ، أي: ليس فيها أحد. ولا يكون إلا في حيز الثقي. وهو كذلك في اللغة، وتجيء بالذال وبالثاء إذ تقول العرب: ما فيها ثومريّ، وما رأيت ثومرياً أحسن منه».

وفي مادة أم ر من (لسان العرب) لابن منظور: «والتأمرى والتأمرى والتأمرى: الإنسان؛ وما رأيت تأمرى أحسن من هذه المرأة. وما بالدار تأمور؛ أي: ما بها أحد. وما بالركية تأمور، يعني الماء؛ قال أبو عبيد: وهو قياس على الأول؛ قال ابن سيده: وقضينا عليه أن الثاء زائدة في هذا كله لعدم فعلول في كلام العرب». فقلت كما قالوا من قبلي: عَجبي! ومن جمع لك كلام العرب في طبق يابن سيده؟

ولكني مع ذلك، أضعتها في أم ر على مسؤولية ابن سيده، ولأن ابن منظور وضعها كذلك.

تَأْمَع

تقول عامتنا: (تتأمع) في الدعاء على من يثير الغيظ.

ويظهر أن في مصر شيئاً قريباً من هذا، فقد ورد في (معجم الألفاظ العامية...) للدكتور عبد المنعم سيد عبدالعال: في أم ع بعنوان: أُمع، وتَأْمَع «نقول في دارجتنا: فلان أُمع (بضم الهمزة) أي: مُتعالٍ من غير صنعة أو عمل. وتَأْمَع صار أُمعاً. والأصل فيها: إِمْع. وفي القاموس: الإِمْع: المتردد في غير صنعة، ويقال: تَأْمَع: صار إمعة». ويقول الزمخشري في أساس البلاغة: «لا يكون أحدكم إمعة» اهـ. د. عبد المنعم. قلت: قول الزمخشري ورد عند ابن منظور في (لسان العرب) منسوباً إلى عبدالله بن مسعود وتتمته: «قيل: وما الإمعة؟ قال: الذي يقول: أنا مع

الرئيسيين: (لسان العرب) لابن منظور
(القاموس المحيط) للفيروزبادي اللذين
أوردًا: (بأبأ الصبي: قال بابا و... الخ..)
كيف أهملًا ذكر: مأمأ الصبي أمه. مع أن
العبارتين وزدتا معًا في المصدر الذي اعتمده
المُعجمان ومن قبلهما من أمات المعاجم
التراثية التي كان من مصادرها كتاب أبي زيد
الأنصاري^(٢) المتوفى سنة ٢١٥هـ، وهو الثقة
المقصود بقول سيبويه في (الكتاب): (حدثني
الثقة)، وهذا الكتاب لأبي زيد الأنصاري:
(التوارد في اللغة) وفيه (ص ٢٥٤):

«وقال العنبريون: بأبأ الصبي أباه، وبأباه أبوه:
إذا قال له: يا بابا. ومأمأ الصبي أمه فهو يُمأَمُها
ويبأبئ أباه بأبأه ومأمأه. ويقال: دأذأت الصبي
دأذأة إذا سكتته سَكَيْتًا».

فلو استكمل المُعجمان العِمادان التراثيان
الأساسان: اللسان والقاموس الأخذ من نادر
أبي زيد الأنصاري. فاستمدا مأمأ كما استمدا
منه: بأبأ.. لما تركها (المعجم الوسيط) مُعْجَم
مَجْمَع مصرنا في عصرنا وانصرف إلى: (مأمأت
الشاة أو الظبية: واصلت صوتها فقالت مئ مئ).
وماما.. مثل بابا.. عبارتان عالميتان
قديمتان.. من الإنساني المشترك.. بين لغات
أطفال البشر...

ولم أجد: (ماما) في (المعجم العربي الأساسي)
ولا في (المعجم المدرسي).

(١) ص ١١٤ من كتاب أحمد أبو سعيد (قاموس
المصطلحات والتعابير الشعبية) الصادر عن مكتبة
ليان ١٩٨٧.
(٢) سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري، أبو زيد
٢١٥هـ: كتاب التوارد في اللغة طبع في المطبعة
الكاثوليكية ببيروت سنة ١٨٩٤م.

وَتَقَمَعَتِ الدوابُّ: ذُبَّتْ عن رؤوسها القَمَعَ هي
ذَبَانُ كَبَارِ زُرُقٍ من ذَبَانِ الكِلَا التي تَغَيِّي. الواحدة
قَمْعَةٌ.

ومن المجاز: تَرَكَتُهُ يَتَقَمَعُ: يَطْرُدُ الذَّبَابَ من
فَرَاغِهِ.

(ويل لأقماغ القول)؛ وهم الذين يسمعون ولا
يعون.

وتقول: ما لكم أسمع، إنما هي أقماغ. ا. هـ.
الزمخشري.

أُمِّي = ماما

يقول الأستاذ أحمد أبو سعد في (قاموس
المصطلحات والتعابير الشعبية)^(١):

«ماما: الأم بلغة الأطفال، وهي عند العرب
استعمالاً قديماً (راجع بابا) وفي: (بابا) يقول:
ذَكَرَ الْجَاحِظُ (البيان والتبيين ج ١: ٣٥) أن الميم
والباء أول ما يَتَهَيَّأُ في أفواه الأطفال كقولهم: «ماما
وبابا» لأنهما خارجان من عَمَلِ اللسان، وأنهما
يُظْهَران بالبقاء الشفتين».

قُلْتُ: ما قاله الجاحظ في الميم والباء أثبتته علماء
اللسانيات في عصرنا؛ وهذان حرفان شَفَوِيَانِ
يسهل نُطْقُهُما على الطفل الذي يُشَاهِدُ حَرَكَةَ
الشَفَتَيْنِ حين يَسْمَعُ هذه الأصوات ممن حَوْلَهُ،
كما ذكر جورج كلاس في ص ٨٠ من كتاب
(الألسنية ولغة الطفل العربي). وعُلِّلَ د. إبراهيم
أنيس في كتاب (الأصوات اللغوية) ص ٢١٦-
٢١٧ تلك السهولة في التطق: بأنَّ الطفل لا يرى
حَرَكَةَ الشَفَتَيْنِ فقط؛ ولكن عضلات التطق بهذه
الأصوات هي العضلات نفسها التي يَسْتَخْدِمُها
في الرضاعة.

وقُلْتُ: وغريبٌ أمرُ المُعْجَمَيْنِ التراثيين

اتَأَنَّفَ وَتَقَنَّفَ؟!

والأنف غير القنف

لم أَكُنْ أَرْغَبُ فِي الْكِتَابَةِ عَنْ عِبَارَتِهِمُ الْعَامِيَّةِ:
(فُلَانٌ يَتَأَنَّفُ وَيَتَكَبَّرُ عَلَى مِثْلِ هَذَا الْأَكْلِ) فَالتَّأَنَّفُ
مِنَ الْأَنَفَةِ وَالتَّرْفَعِ وَالتَّكَبُّرِ وَشُمُوحِ الْأَنَفِ وَهُوَ مِنْ
الْفَصَاحَةِ الْقَدِيمَةِ وَالبَلَاغَةِ الْجَاهِلِيَّةِ مِنْ قَبْلِ رِوَايَةِ
أَنَفَةِ أُمِّ الشَّاعِرِ عُمَرُو بْنِ كُلْثُومٍ مِنْ خِدْمَةِ أُمِّ الْمَلِكِ
عُمَرُو بْنِ هِنْدٍ حَتَّى قَتَلَ عُمَرُو الشَّاعِرَ عُمَرَا الْمَلِكَ .
وَلَا أَكَادُ أَنْتَحِيلُ أَنْ يَجْهَلَ فَصَاحَتَهَا إِلَّا مَنْ كَانَ
أَنَفُهُ رَاغِمًا وَكَانَ جَهْلُهُ عَلَى الرَّغْمِ مِنْهُ .

وَلَكِنْ فَاجَأَنِي أَحْمَدُ رِضَا الْعَامِلِيُّ حِينَ رَبَطَ مَا
بَيْنَ هَمْزَةِ تَأَنَّفَ وَبَيْنَ الْقَافِ، بِالْإِبْدَالِ الَّذِي
اُكْتَشَفَتْ وَأُكْشِفُ أَفْذَمِيَّتَهُ وَرُسُوخَهُ فِي الْوَقْفَةِ
الْوَافِرَةِ مِنَ الْعِبَارَاتِ الْفَصِيحَةِ الْقَدِيمَةِ الْهَاجِجَةِ
فِي أَعْمَاقِ كُتُبِ الثَّرَاثِ وَبُطُونِ الْمَعَاجِمِ الْقَدِيمَةِ
وَالْمَوْسُوعَاتِ الْعَرَبِيَّةِ التَّلِيدَةِ كَمَا فِي: أَزْشَ
وَقَرَشَ، وَأَرَمَ وَقَرَمَ، وَأَصَرَ وَقَصَرَ، وَرَوَّأَ وَرَوَّقَ،
وَزَنَّا وَزَنَّقَ، وَالْأَخِيرَةُ اُكْتَشَفَهَا د. عَبْدِ الْمَنَعَمِ سَيِّدُ
عِبْدَالْعَالِ وَغَيْرَهَا مِنَ الْأَمْثَلَةِ الْكَثِيرَةِ الَّتِي مَرَّتْ
وَسَتَمُرُّ مَعَنَا بِإِذْنِ اللَّهِ .

قَالَ أَحْمَدُ رِضَا فِي: تَأَنَّفَ فِي كِتَابِهِ (رَدَّ الْعَامِيِّ
إِلَى الْفَصِيحِ): «... وَيَقُولُونَ فُلَانٌ يَتَأَنَّفُ فِي الْأَكْلِ
إِذَا كَانَ يَتَسَخَّطُ عَلَى بَعْضِ أَلْوَانِ الطَّعَامِ أَوْ يَتَأَبَّأَهُ،
أَوْ إِذَا كَانَ يَأْكُلُ قَلِيلًا كَالْمُتَكَارِهِ الْآبِيِّ . وَهِيَ مِنْ
الْأَنَفَةِ وَهِيَ الْإِبَاءُ أَوْ الْكَرَاهَةُ . يُقَالُ: أَيْفَ مِنْهُ إِذَا
كَرِهَهُ» .

وَلَكِنَّهُ جَاءَ فِي اللَّغَةِ لِلْقَلِيلِ الْأَكْلِ: الْقَنِيفُ
«وَزَانَ أَمِيرٌ» . وَعَلَى هَذَا فَتَكُونُ تَأَنَّفَ جَاءَتْ
مَكَانَ تَقَنَّفَ بِالْإِبْدَالِ الْمَعْرُوفِ عِنْدَهُمْ؛ أَيْ
يَجْعَلُ نَفْسَهُ قَنِيفًا .

وَرُبَّمَا كَانَ مِنْ تَأَنَّفَتِ الْحَامِلُ . قَالَ صَاحِبُ

اللسان «يُقَالُ لِلْمَرْأَةِ إِذَا حَمَلَتْ وَاشْتَدَّ وَحْمُهَا
وَتَشَهَّتْ عَلَى أَهْلِهَا الشَّيْءَ بَعْدَ الشَّيْءِ إِنَّهَا لَتَأَنَّفُ
الشَّهَوَاتِ تَأَنَّفًا» . ا. هـ . رِضَا .

قُلْتُ: نَعَمْ!! فَالْقَنِيفُ فِي (الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ)
وَفِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) - الْقَلِيلُ الْأَكْلِ . وَالْقِنَافُ -
بِكْسَرِ الْقَافِ وَضَمِّهَا - الْكَبِيرُ الْأَنَفُ كَالْأَنَافِيِّ:
الْعَظِيمُ الْأَنَفُ وَلَكِنِّي لَمْ أَجِدْ فِي أَيِّ زَمَانٍ أَوْ
مَكَانٍ فَصِيحًا أَوْ عَامِيًّا يَقُولُ: إِنَّ الْأَنَفَ هُوَ
الْقَنَفُ!! أَوْ مَا هُوَ قَرِيبٌ مِنْ ذَلِكَ!! عَلَى الرَّغْمِ
مِنْ أَنَّ عِبَارَةَ الْقِنَافِ بِمَعْنَى الْأَنَافِيِّ لَوْ كَانَ ذَكَرَهَا
أَحْمَدُ رِضَا لَكَانَتْ دَعَمَتْ قَوْلَهُ: «وَعَلَى هَذَا
فَتَكُونُ: تَأَنَّفَ جَاءَتْ مَكَانَ تَقَنَّفَ بِالْإِبْدَالِ
الْمَعْرُوفِ عِنْدَهُمْ» .

قُلْتُ: وَلَكِنْ لَوْ أَفَادَ أَحْمَدُ رِضَا مِنْ أَحْمَدَ بْنِ فَارَسِ
الَّذِي سَبَقَهُ بِالْأَلْفِ عَامًا إِلَى (مَقَائِيسِ اللَّغَةِ) فَكَشَفَ عَنْ
الْأَصُولِ وَتَتَبَعَ فُرُوعَهَا وَتَفَرَّعَهَا، لَكَانَ رِضَا جَدِيرًا
بِأَنْ يَجْتَنِبَ الرِّبْطَ بِالْإِبْدَالِ فِيمَا بَيْنَ الْمُؤَنَّفِ
وَالْقَنِيفِ . . قَالَ ابْنُ فَارَسٍ فِي (مَعْجَمِ مَقَائِيسِ
اللَّغَةِ): «قَنَفَ: الْقَافُ وَالنُّونُ وَالْفَاءُ أَصِيلٌ يَدُلُّ
عَلَى تَجْمُعٍ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ الْقَنِيفُ: الْجَمَاعَةُ مِنَ
النَّاسِ، وَالْقَنِيفُ فِيمَا ذَكَرَهُ ابْنُ دُرَيْدٍ [فِي الْجُمُحَرَةِ]
الْقُطْعَةُ مِنَ اللَّيْلِ يُقَالُ: مَرَّ قَنِيفٌ مِنَ اللَّيْلِ .

وَمِنْ الْبَابِ: الْقَنَفُ: صِغَرُ الْأُذُنَيْنِ وَغَلْظُهُمَا .
وَهُوَ ذَلِكَ الْقِيَاسُ، وَكَذَلِكَ الْقِنَافُ وَهُوَ الْغَلِيظُ
الْأَنَفِ» . ا. هـ . ابْنُ فَارَسٍ .

وَالْمُؤَنَّفُ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) وَ(أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ):
«النَّصْلُ الْمُحَدَّدُ الطَّرْفُ» وَ«الْكَلَأُ لَمْ يُؤْكَلْ مِنْهُ
شَيْءٌ» وَ«طَالِبُ الْمَرْغَى الْأَنَفُ» وَ«طَالِبُ الْإِخْوَانِ
مَمَّنْ لَمْ يُعَاشِرُوا أَحَدًا» .

وَهِيَ مَعَانٍ تَقَرَّبْنَا مِنَ الْمَعْنَى الْعَامِيَّةِ الَّذِي صَنَعَ
عَلَى الْقَاعِذَةِ الصَّرْفِيَّةِ الصَّحِيحَةِ فَيَصِحُّ قَبُولُ

فصاحته من غير أن نحتاج إلى ذكر الإبدال من المقتب!.

أَتَيْتُ.. وَتَأْتَى وَاسْتَأْنَى

يقول أحمد رضا العاملي في (ردّ العامي إلى الفصيح): «استنى: وقالوا لِمَنْ يَتَعَجَّلُ الشَّيْءَ: استنى: بصيغة الأمر، وهي مُحَرَّفَةٌ من: استأن (للامر أيضاً) أي: انتظر وتَمَكَّثْ، وقد جاء في (متن اللغة): استأنى به: انتظر به ولم يعجل؛ والأمر منه: استأن».

ومثل ذلك يقول د. عبد المنعم سيد عبدالعال، من مصر، في (معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية) «... والأصل فيها: استأنى، وسهلت الهمزة وضَعُفَتِ التَّوْنُ عَوْضًا عن التَّسْهِيلِ. ففي القاموس: أن ي: استأنى: تَبَّتَ، وأبطأ وتأخَّرَ، ويقول الزمخشري في (أساس البلاغة): استأنيت فلانًا: لم أُعْجِلْهُ».

قلت: في الشام ومصر استعملوا الفعل الماضي فصيحاً ولكنهم محذوف الهمزة تسهلاً... ولكنهم حرّفوا وخرجوا عن قواعد النحو والصرف في المضارع والأمر، فحين تقول المُعْتَبَةِ: (أنا بَسْتَنَّاكَ) فالصحيح: استأنيك.

أما في الجزائر فسَمِعْتُهم يستعملون الأمر منه فصيحاً صحيحاً مُسَهَّلاً بحذف الهمزة، فيقولون (ها استن يرحم والديك) والأصل: استأن.

فهذه مظاهر من مظاهر عجز العاميات عن الدقة اللغوية في التعبير عن الأزمنة باختلاف الحركات أحياناً...

ولنتأمل في هذه الأقوال القريبة من عاميتنا في (لسان العرب) لابن منظور: «... وأتى أنياً فهو أني: تأخَّرَ وأبطأ. وأتى كَأْنِي». وفي الحديث

في صلاة الجمعة: «قال لرجل جاء يوم الجمعة يتخطى رقاب الناس: رأيتك أتيت وأذيت...» ومنه قيل للمتمكث في الأمور: مُتَأَنٍّ.. وأتيت وأتيت بمعنى واحد... وتأتيت واستأتيت.

ويقال: استأن في أمرك؛ أي: لا تعجل... ولا تؤن فرصتك: لا تؤخَّرها إذا أمكنتك... وأتيت الشيء آخرته، والاسم منه الأناة، على فعال بالفتح؛ قال الحطّية:

وَأَتَيْتُ الْعِشَاءَ إِلَى سُهَيْلٍ
أَوْ الشَّعْرَى فَطَالَ بَيَّ الْأَنَاءِ

...ويقال: أتيت الطعام في النار إذا أطلت مكثه، وأتيت في الشيء إذا قصرت فيه... قلت: ومثل هذه في (القاموس...)(والأساس...)(ومقاييس اللغة...)(والنتاج...)(وغيرها...).

قلت: في عاميتنا اليوم يقال: (أتيت في هذا). أي أقررت بتقصيري وخضعت بعد أن كنت أنوي المعارضة فيه! فربما يكونون قد أخذوا من المعنى الفصيح الاستعمال:

«أتيت في الشيء، إذا قصرت فيه». فخصّوه بمعنى الخضوع بسبب الشعور بالتقصير والله أعلم...

— (أَهْرَ) —

لم أجد قولهم: (أهره فمات من الأهر) أي غلبه أو أزعه أو أحرّنه واضطره إلى ما لا يرضيه بالإكراه والإجبار فهذه المعاني في: قَهَرُهُ، بالقاف. أما بالهمزة فليس لدى ابن منظور في (لسان العرب) والفيروزآبادي في (القاموس المحيط) فعل من: «الأهرة: متاع البيت وجمعتها أهر وأهراث. وعن ابن سيده: والأهرة الهَيْئَةُ».

وزيد الفيروزبادي: «الأهرة: الحال الحسنة». ووجدت المعنى العامي المقصود في: قهره يَهْرُهُ قَهْرًا: غلبه.

ولم أكتف في الألف - هاهنا - بالإحالة على باب القاف؛ ذلك أتى وحدث من بين الكتاب المعاصرين في فصاح العامية د. عبد المنعم سيد عبدالعال يسجل في (معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية): «أهر: نقول في دارجتنا: أهر فلان فلان: غير نفسه وبدل حاله وهيئته، بما ساق إليه من أمرٍ أحرته وآلمه؛ وفي القاموس:

الأهرة - مُحَرَّكة - الحال والهيئة الحسنة».

ولم يقل كيف انقلب المعنى إلى نقيضه؟!

أهل بالأهالي ويستأهل الجائزة...

العديد من عبارات مادة هذا الجذر في العامية وإردة في الفصح، ولا يعرف من الجمهور هذا إلا المتتبع؛ فأعرض ما ورد منها في الكتب التراثية ولا سيما ما ورد بشأن المستأهل التي تلفظها العامة بمد الهمة ألفاً قرشية القياس تخفيفاً، فهو مستأهل التجاح والمكافأة أو العقاب أو... الخ وقد كان بعض علماء اللغة قديماً يرفضون هذا المعنى الفكري للفاعل استأهل، ويقتضونه على المعنى المادي الحسي: استأهل: أكل الإهالة وهي الدسم الذائب من شحم وزيت وغيرهما.

ولقد رأيت في (المعجم المدرسي) الذي أصدرته وزارة التربية السورية سنة ١٩٨٦م لمحمد خير أبو حرب يقبل: استأهله بمعنى: استحق كما وردت في (المصباح المنير) للفيومي، وبمعنى استوجبته في (القاموس المحيط) للفيروزبادي الذي يقول: «واستأهله

استوجبته لغة جيدة وإنكار الجوهرية باطل». فالجوهرية مؤلف (تاج اللغة وصحاح العربية) الذي لخصه الرازي في (مختار الصحاح) ينكرها فيقول فيها: «وتقول: فلان أهل لكذا، ولا تقل: مستأهل». والعامية تقول: أما الزمخشري في (أساس البلاغة) فيقول: «... وفلان أهل لكذا وقد استأهل لذلك وهو مستأهل له، سمعت أهل الحجاز يستعملونه استعمالاً واسعاً».

ولكن «المازني أنكره وقال: يستأهل لا يدل على معنى يستوجب؛ وإنما معناه تطلب أن تكون من أهل كذا» أورد هذا القول للمازني الخفاجي في (شفاء الغليل) ثم رد عليه. «وليس بوارد لأن الاستفعال لا يلزمه الطلب كما بين في الصريف، على أنه قد يكون تقديرًا كاستخرج، لأن تحيله في الإخراج نزل منزلة الطلب، فيجوز أن يكون استحقاقه نزل منزلة طلبه. وأما إبدال الهمة ألفاً قياسي». اهـ. الخفاجي.

وقال ابن منظور في (لسان العرب): «أهل الرجل وأهل الدار... وحكى سيوي في جمعيها: أهلون وقال الخليل: وقالوا أهلات، وأنشد بيت المخبل السعدي:

وهم أهلات حول قيس بن عاصم
إذا أذلجوا بالليل يدعون كوثرا

والأهالي جمع الجمع.

وقيل لما ألف الناس والقرى أهلي وأهل؛ ولما استوحش برّي ووحشي. وأهل به: قال له: أهلاً...

وفي التنزيل العزيز: «هو أهل التقوى وأهل المغفرة». [السورة ٧٤ المدثر. الآية/٥٦] الأزهرية: وخطأ بعضهم قول من يقول: فلان يستأهل أن يكرم أو يهان بمعنى يستحق، قال:

وفي الفعل: أَمَرَ وَأَزَرَ.

والإهالة: ما أذبت من الشحم. وقيل: الإهالة: الشحم والزيت وكل دهن ائتم به. . . والودك واستأهل الرجل إذا ائتم بالإهالة، والمستأهل: الذي يأخذ الإهالة أو يأكلها؛ وأنشد ابن قتيبة لعمر بن أسوى:

لا بل كليلي يا أم واستأهلي
إن الذي أنفقت من ماليه

قال الجوهري: فلان أهل يكذا ولا تقل مستأهل، والعامّة تقول: «أه. ابن منظور.

قلت: ليت شعري! منذ ألف عام غلط المازني والأصمعيّ والجوهريّ من يقول: مستأهل بمعنى: مَنْ هو أهل لكذا. . . فدافع عنه أبو منصور الأزهريّ في تهذيب اللّغة، وقَدّمه ابن منظور على الآخرين. . . وكذلك سمعه الزمخشريّ أن أهل الحجاز الذين يستعملونه استعمالاً واسعاً. ثم برهن الشهاب الخفاجي على صحّته قياساً وصرفياً. . .

أها.. أو: أهي: ضحك

لابن منظور في (لسان العرب): أها = حي (أي) في باب ألف اللّينة التي قد يكون أصلها واوياً أو يائياً).

«أها: حكاية صوت الضحك؛ عن ابن الأعرابي؛ وأنشد:

أها أها عند زاد القوم ضحكهم
وأشتم كُشف عند الوغى، خور»
أ. هـ. ابن منظور.

وفي (القاموس المحيط) للفيروزآبادي: أهي: «أهي - كرمي = فقهه في ضحكه». أ. هـ. قلت: فمصارعه: ياهي: كيومي.

ولا يكون الاستئصال إلا من الإهالة؛ قال: وأما أنا فلا أنكره، ولا أخطئ من قاله لأنّي سمعت أعرابياً فصيحاً من بني أسد يقول لرجل شكر عنده يد أوليها: تستأهل يا أبا حازم ما أوليت، وحضر ذلك جماعة من الأعراب فما أنكروا قوله، قال: ويحق ذلك قوله «هو أهل التقوى وأهل المغفرة».

المازني: ولا يجوز أن تقول: أنت مستأهل هذا الأمر، ولا مستأهل لهذا الأمر. لأنك إنما تريد: أنت مستوجب لهذا الأمر. ولا يدل مستأهل على ما أردت. . . .

وروى أبو حاتم في كتاب: المزال والمفسد عن الأصمعي: يقال استوجب ذلك واستحقه ولا يقال: استأهله. . . .

ومن قال: وهله ذهب به إلى لغة من يقول: وامرث وواكلت.

وأهل الرجل وأهله: زوجته. وأهل الرجل يأهل ويأهل أهلاً وأهولاً، وتأهل: تزوج. وأهل فلان امرأة يأهل: إذا تزوجها فهي مأهولة. والتأهل: التزوج.

وفي الحديث: (أن النبي ﷺ - أعطى الأهل حظين والعزب حظاً)، والأهل: الذي له زوجة وعيال. والعزب الذي لا زوجة له، ويرى الأعزب. وهي لغة رديئة، واللغة الفصحى: العزب.

وفي الحديث: (لقد أمست نيران بني كعب أهلة) أي كثيرة الأهل. . . وأهلك الله للخير تأهيلاً.

وأل الرجل: أهله. . أصلها أهل ثم أبدلت الهاء همزة فصارت في التقدير أل، فلما توالى الهمزتان أبدلوا الثانية ألفاً كما قالوا آدم وآخر،

المُشكلات محتاجة إلى المزيد من مُتابَعة جهود العلماء . .

وأعود عن هذا الاستِطْرادِ إلى فصاحة العامية في الـوَزَّ. فأرى أن كتابنا ومُربينا يبدلون جهودًا لإعادة الهمزة التي اتَّهَمَت العامية بحذفها، فأقول: حَذَفُها فصيحٌ تالذُّ، وآخر من أشار إلى هذا من القدماء محمد بن إبراهيم . . رضي الدين بن الحنبلي المتوفى سنة ٩٧١هـ - ١٥٦٣م في كتابه: (بحر العَوام فيما أصاب فيه العوام)^(١)، واحتج (بصاح الجوهري).

وفي العامية المصرية أيضًا يحذفون همزتها، ولكتهم يكسرون واوها المفتوحة أيضًا ويقولون (هزي يا وزّ . .) وقد كان أحسن لمُجمَع القاهرة (. . الوسيط) لو ذكر في باب الهمزة أنه من البائين؛ وقد ذكر الـوَزَّ فعلًا في باب الواو وأحال على باب الهمزة . . .

أما د. عبد العال في (معجم الألفاظ العامية ذات . .) فلم أجدها عنده.

تأوي والأوة والتأوه و....

هل تكون الهمزة أصلية في ألفاظ نحسبها فيها مُنْقَلِبَةً عن القاف من الفصح إلى العامي؟ فانظر إلى هذه العبارات التي وردت في (لسان العرب) في فصل الهمزة من باب الواو والياء، وكيف أنها ما تزال إلى اليوم في لهجتنا الدارجة المحكية لا تكاد

(١) طبع المجمع العلمي العربي، أي مجمع اللغة العربية بدمشق، كتاب ابن الحنبلي: (بحر العوام . .) في سنة ١٩٣٧م في المجلد الخامس عشر من مجلته - بتحقيق عضو المجمع الأستاذ عز الدين علم الدين التوخي. ثم أعاد تحقيقه ونشره في القاهرة: د. شعبان صلاح سنة ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

وقُلت: حين يقول العامي ضاحكًا: أها . . فقد تظن أن أصلها: القهقهة، بالقاف، وأنه على عادة بعض أبناء المدن يقلب القاف همزة . . وها أنتذا تراها بالهمزة في الأصل . .

إحالة

(أوتوستراد) انظر في: الصراط: ص ر ط.

الإوز هو الـوَزَّ

من صحاح الجوهري في مادة الجذر: و ز ز: «الـوَزَّ لغة في الإوز، وهو من طير الماء».

وتسمي العامة في الشام ومصر وغيرهما طائر الإوز: الـوَزَّ، والإوزة، الواحدة: وِزَّة. بحذف الألف المهموزة من أولها، وهذا الحذف وارد في لغة قديمة ذكرتها أكثر المعاجم التراثية، وأفتح (المصباح المنير) للفيومي فأجد:

«الإوز: معروف على فعل بكسر الفاء وفتح العين وتشديد اللام، الواحدة إوزة. وفي لغة يقال: وزّ: الواحدة وِزَّة مثل ثمر وثمرّة، ولهذا يُذكر في البائين، وحكي في الجمع إوزون وهو شاذ».

ولكنه لم يذكره في باب الواو، وإنما الذين ذكروه في الموضعين كالجوهري كثيرون ومنهم (اللسان . .) و(القاموس . .) و(التاج . .) ولكتهم لم يُشيروا إلى اللغة بالواو عندما ذكروه بالألف في: أوز، وإنما في: وزّ؛ قالوا: «والـوَزَّ: الإوز». إلا أنهم في: أوز كانوا قد عرّفوا الإوز بأنه البط، والمعروف الآن أنه يشبه البط ولكنّه أكبر جسمًا وأطول عنقًا . . وهذه من مُشكلات علمي: الحيوان والنبات في معاجمنا وكان بدأ بالتصدي لها كل من الدكتور أمين المعلوف في (معجم الحيوان) والأمير مصطفى الشهابي في (معجم المصطلحات الزراعية) وما تزال هذه

... أبو عمرو: الأَوْءُ: الدَاهِيَةُ، بضم الهمزة وتشديد الواو. قَالَ: وَيُقَالُ مَا هِيَ إِلَّا أَوْءٌ مِنَ الْأَوْوِ يَا فَتَى! أَي دَاهِيَةٌ مِنَ الدَّوَاهِي؛ قَالَ: وَهَذَا مِنْ أَغْرَبِ مَا جَاءَ عَنْهُمْ حَتَّى جَعَلُوا الْوَاوَ كَالْحَرْفِ الصَّحِيحِ فِي مَوْضِعِ الْإِعْرَابِ فَقَالُوا: الْأَوْوُ، بِالْوَاوِ الصَّحِيحَةِ، قَالَ: وَالْقِيَاسُ فِي ذَلِكَ: الْأَوْى مِثَالُ قُوَّةٍ وَقُوَى، وَلَكِنْ حُكِيَ هَذَا الْحَرْفُ مَحْفُوظًا عَنِ الْعَرَبِ... ابْنُ سَيِّدِهِ: أَوَّلُهُ كَقَوْلِكَ أَوْلَى لَهُ: أَوْ مِنْ كَذَا، عَلَى مَعْنَى التَّحَرُّنِ، عَلَى مِثَالِ: قَوَى، وَهُوَ مِنْ مُضَاعَفِ الْوَاوِ؛ قَالَ:

فَأَوْ لَذِكْرَهَا، إِذَا مَا ذَكَرْتُهَا
وَمِنْ بُعْدِ أَرْضِي دُونَنَا وَسَمَاءِ

قَالَ الْفَرَّاءُ: أَتَشَدِّيهِ ابْنُ الْجَرَّاحِ:

فَأَوْهُ مِنَ الذِّكْرِى إِذَا مَا ذَكَرْتُهَا

... وَقَالَ أَبُو طَالِبٍ: قَوْلُ الْعَامَّةِ أَوْءٌ، مَمْدُودٌ، خَطَأً لِأَنَّهُ هُوَ أَوْءٌ مِنْ كَذَا وَأَوْءٌ مِنْهُ، بِقَصْرِ الْأَلْفِ. الْأَزْهَرِيُّ: إِذَا قَالَ الرَّجُلُ أَوْءٌ مِنْ كَذَا رَدَّ عَلَيْهِ الْآخَرُ: عَلَيْكَ أَوْهْتُكَ... وَقَالُوا: أَوْتَا عَلَيْكَ، بِالنَّاءِ، وَهُوَ التَّلَهْفُ عَلَى الشَّيْءِ، عَزِيزًا كَانَ أَوْ هَيَّأً... وَتَقُولُ: دَعِ الْأَوْءَ جَانِبًا...

... وَقَوْلُ الْعَرَبِ: أَوْ مِنْ كَذَا، بِوَاوٍ ثَقِيلَةٍ، وَهُوَ بِمَعْنَى تَشْكِي مَشَقَّةٍ أَوْ هَمٍّ أَوْ حَزَنِ. ١. هـ. ابْنُ مَنْظُورٍ.

أَيَّ

فِي: (لِسَانِ الْعَرَبِ) لِابْنِ مَنْظُورٍ: أَيَّ: «وَالْعَرَبُ تَقُولُ: أَيَّ وَأَيَّانَ وَأَيُّونَ؛ إِذَا أَفْرَدُوا أَيَّاءَ ثَنَوُهَا وَجَمَعُوهَا وَأَثَنُوهَا فَقَالُوا أَيَّةً وَأَيَّانَ وَأَيَّاتٍ... وَيَقُولُ لَكَ قَائِلٌ: رَأَيْتُ ظَبْيًا فَتَجَبُّهُ: أَيَّاءُ؛ وَيَقُولُ: رَأَيْتُ ظَبْيَيْنِ، فَتَقُولُ: أَيْيْنِ، وَيَقُولُ: رَأَيْتُ ظَبَاءً، فَتَقُولُ: أَيَّاتٍ. وَيَقُولُ: رَأَيْتُ ظَبِيَّةً فَتَقُولُ: أَيَّةً،

تَخْتَلِفُ فِي اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى إِلَّا قَلِيلًا؛ وَنَظَّلَ نَحْسَبُ فَصِيحَهَا بِالْقَافِ، وَلَا يَخْطُرُ بَالِنَا إِلَّا أَنْ عَامَّيْهَا بِالْهَمْزَةِ الْمُثْقَلَةِ عَنِ الْقَافِ:

«وَتَأَوَّتَ الطَّيْرُ تَأَوُّيًا: تَجَمَعَتْ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، فَهِيَ مُتَأَوِّيةٌ وَمُتَأَوِّياتٌ قَالَ أَبُو مَنْصُورٍ [الْأَزْهَرِيُّ] صَاحِبُ تَهْذِيبِ اللَّغَةِ: وَيَجُوزُ: تَأَوَّتَ بوزنِ تَعَاوَتْ عَلَى تَفَاعُلٍ: قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: وَهَنْ أَوْيَ جَمْعُ أَوْ مِثْلُ بَالِكٍ وَبُكَيٍّ، وَاسْتَعْمَلَهُ الْحَارِثُ بْنُ جَلْزَةَ فِي غَيْرِ الطَّيْرِ فَقَالَ:

فَتَأَوَّتَ لَهُ قَرَارِضَةٌ مِنْ

كُلِّ حَيٍّ. كَانَتْهُمْ الْقَاءُ

وَطَيْرٌ أَوْيَ: مُتَأَوِّياتٌ [قلت: وَنَحْنُ نُنْظِّمُهَا: مُتَقَوِّياتٌ تَوْهَمًا] [وَيَكْمَلُ ابْنُ مَنْظُورٍ]: عَلَى حَذْفِ الرَّائِدِ. قَالَ أَبُو مَنْصُورٍ: وَقَرَأْتُ فِي نَوَادِرِ الْأَعْرَابِ تَأَوَّى الْجُرْحُ وَأَوَّى وَتَأَوَّى وَأَوَّى إِذَا تَقَارَبَ لِلْبُرْءِ. التَّهْذِيبُ: وَرَوَى ابْنُ شَمِيلٍ عَنِ الْعَرَبِ: أَوَيْتُ بِالْخَيْلِ تَأْوِيَةً إِذَا دَعَوْتَهَا أَوْهَ لِتَرْيَعَ إِلَى صَوْتِكَ... وَمِنْ هَذَا قَوْلُ عَدِيِّ بْنِ الرَّقَاعِ يَصِفُ الْخَيْلَ:

هُنَّ عُجَمٌ وَقَدْ عَلِمْنَ مِنَ الْقَوَى

لِ: هَبِي وَأَقْدَمِي وَأَوْرُ وَقُومِي

... وَرَبَّمَا قِيلَ لَهَا مِنْ بَعِيدٍ: أَيَّ، بِمَدَّةٍ طَوِيلَةٍ.

وَيُقَالُ: أَوَيْتُ بِهَا فَتَأَوَّتَ تَأَوُّيًا إِذَا انْضَمَّ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ كَمَا يَتَأَوَّى النَّاسُ؛ وَأَنشَدَ بَيْتَ ابْنِ جَلْزَةَ، وَإِذَا أَمَرْتُ مِنْ أَوَى يَأُوَى قُلْتُ: ائْتُوا إِلَى فَلَانٍ أَيَّ انْضَمَّ إِلَيْهِ وَأَوْ لِفَلَانٍ أَيَّ: اِرْحَمْهُ، وَالْإِفْتِعَالُ مِنْهُمَا اِئْتَوَى يَأْتَوِي وَأَوَى إِلَيْهِ أَوِيَّةً وَأَيَّةً وَمَأْوِيَّةً وَمَأْوَاءً: رَقٌّ وَرَثَى لَهُ... وَاسْتَأْوَيْتُهُ أَيَّ: اسْتَرْحَمْتُهُ اسْتِئْوَاءً؛ قَالَ ذُو الرُّمَّةِ:

عَلَى أَمْرِ مِنْ لَمْ يُشَوِّنِي ضُرُّ أَمْرِهِ

وَلَوْ أَنِّي اسْتَأْوَيْتُهُ مَا أَوَى لِيَا

ابن منظور وفي آخرها:

زَعُمْتُ أَنْ لَا أَحْسِنُ الْحُدَايَةَ
فِيَا يَهْ أَيَّاهُ أَيَّاهُ!

أَيْسَ مَوَاسَّةً

يقول الشامي: (أَيْسْتُ مَوَاسَّةً حِينَ يَيْسْتُ
فَوَقَعْتُ فِي هَذَا الْأَمْرِ غَيْرُ مُبَالٍ) وَمَقْصِدُهُ أَنَّهُ بَلَغَ
الْيَأْسَ فَتَهَوَّرَ وَوَقَعَ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْأُمُورِ . . مِنْ
يَأْسِيهِ، فَقَدْ (أَيْسَ مِنَ الْيَأْسِ).

وفي القاموس المحيط: أَيْسَ مِنْهُ يَأْسِي إِيَّاسًا:
قَبِطَ. وَأَيْسَتْهُ وَأَيْسَتْهُ. وَالْأَيْسُ الْقَهْرُ.

وفي (مختار الصحاح) للرازي: «أَيْسَ وَأَيْسَ،
وَأَيْسَهُ مِنْهُ غَيْرُهُ؛ مِثْلُ أَيْأَسَهُ وَأَيْسَهُ».

وفي (لسان العرب) لابن منظور: أَيْ س:
«الْجَوْهَرِيُّ: أَيْسْتُ مِنْهُ أَيْسَ يَأْسًا لُغَةً فِي يَيْسْتُ
مِنْهُ أَيْأَسُ يَأْسًا. وَمَصْدَرُهُمَا وَاحِدٌ. وَأَيْسَنِي مِنْهُ
فُلَانٌ مِثْلُ أَيْأَسَنِي، وَكَذَلِكَ التَّأْيِسُ. ابْنُ سَيِّدِهِ:
أَيْسْتُ مِنَ الشَّيْءِ مَقْلُوبٌ عَنْ يَيْسْتُ، وَلَيْسَ بِلُغَةٍ
فِيهِ. وَلَوْلَا ذَلِكَ لَأَعْلَوْهُ فَقَالُوا إَيْسْتُ أَلَسْتُ كَهَيْئَتِ
أَهَابٍ وقال الليث: أَيْسَ كَلِمَةٌ قَدْ أُمِيتَتْ إِلَّا
أَنَّ الْخَلِيلَ ذَكَرَ أَنَّ الْعَرَبَ تَقُولُ: جِيءَ بِهِ مِنْ حَيْثُ
أَيْسَ وَلَيْسَ. لَمْ تُسْتَعْمَلْ أَيْسَ إِلَّا فِي هَذِهِ الْكَلِمَةِ،
وَلِنَّمَا مَعْنَاهَا كَمَعْنَى حَيْثُ هُوَ فِي حَالِ الْكَيْنُونَةِ
وَالْوُجُودِ. وَقَالَ: إِنَّ مَعْنَى لَا أَيْسَ أَيَّ لَا وَجْدَ».

قُلْتُ: (وَفِي بَعْضِ بُحُوثِ الْخِلَافِ فِي لَيْسَ،
قَالُوا: أَصْلُ: لَيْسَ لَا أَيْسَ). وَهَذِهِ الْعِبَارَةُ
الْمُمَاتَةُ: الْأَيْسُ: فِي رَأْيِ اللَّيْثِ تَلْمِيزُ الْخَلِيلِ؛
وَأَحْيَاهَا أَسْتَادُهُ وَصَاعُوا مِنْهَا الْفِعْلَ الرَّبَاعِيَّ أَيْسَ
وَرَوَاهُ الْجَوْهَرِيُّ فِي (الصَّحاحِ) كَمَا رَأَيْنَا فِي
رِوَايَةِ نَصِّهِ (وَأَيْسَنِي مِنْهُ فُلَانٌ مِثْلُ أَيْأَسَنِي) وَهِيَ
مَا تَقُولُهُ عَامَّتُنَا الْيَوْمَ. وَأَشَارَ إِلَى فَصَاحَتِهَا الْأَمِيرُ

قَالَ وَإِذَا سَأَلْتَ الرَّجُلَ عَنْ قَبِيلَتِهِ قُلْتَ: الْمَيْيُّ. وَإِذَا
سَأَلْتَهُ عَنْ كُورَتِهِ قُلْتَ: الْأَيُّيُّ، وَتَقُولُ مَيْيُّ أَنْتَ
وَأَيُّيُّ أَنْتَ . . . وَيُقَالُ لَا يَعْرِفُ أَيًّا مِنْ أَيٍّ: إِذَا
كَانَ أَحْمَقَ . . . وَقَالَ الْفَرَّاءُ: أَصْلُ أَيَّانَ: أَيُّ
أَوَانٍ . . .

. . وَتَقُولُ فِي التَّثْنِيَةِ وَالْجَمْعِ وَالتَّأْنِيثِ كَمَا قِيلَ
فِي مَنْ، إِذَا قَالَ: جَاءَنِي رَجُلٌ. قُلْتَ: أَيُّونَ،
سَاكِنَةُ النُّونِ. وَأَيُّينَ فِي النَّصْبِ وَالْجَرِّ. وَأَيُّهُ
لِلْمَوْتُتِ، قَالَ ابْنُ بَرِّي: صَوَابُهُ: أَيُّونَ بَفَتْحِ
التَّوْنِ، وَأَيُّينَ بَفَتْحِ التَّوْنِ أَيْضًا، وَلَا يَجُوزُ سَكُونُ
التَّوْنِ إِلَّا فِي الْوَقْفِ خَاصَّةً، وَإِنَّمَا يَجُوزُ ذَلِكَ فِي
مَنْ خَاصَّةً، تَقُولُ: مَنُونٌ وَمَنِينٌ، بِالْإِسْكَانِ لَا غَيْرَ.
قَالَ: فَإِنْ وَصَلْتَ قُلْتَ آيَةً يَا هَذَا وَأَيَّاتِ يَا هَذَا،
نَوْتٌ

أَيَّا

أَسْمَعُ بَعْضَ الْعَوَامِّ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ يَصْرُخُونَ
فِي نِدَاءِ الرَّجَرِ: (أَيَّا . . .) أَوْ: (هَيَّا . . .) أَوْ:
(أَيَّاهُ . . .) . . وَلِهَذِهِ الصَّرَخَاتِ الرَّجَرِيَّةِ أَصُولُ
فَصِيحَةٍ:

ابن منظور في (لسان العرب): «أَيَّا حَرْفٌ نِدَاءٌ،
وَتُبْدِلُ الْهَاءَ مِنَ الْهَمْزَةِ فَيُقَالُ: هَيَّا؛ قَالَ:

فَانصَرَفَتْ. وَهِيَ حَصَانٌ مُغْضَبَةٌ،

وَرَفَعَتْ بِصَوْتِهَا: هَيَّا أَبْنُ

. وَأَيَّايَا وَأَيَّاهُ وَيَّاهُ، الْأَخِيرَةُ عَلَى حَذْفِ
الْفَاءِ: رَجَرٌ لِلْإِبِلِ، وَقَدْ أَيَّابَهَا. اللَّيْثُ: يُقَالُ: أُتَيْتُ
بِالْإِبِلِ أَيْيَ بِهَا تَأْيِيَةً إِذَا زَجَرْتَهَا تَقُولُ لَهَا أَيَّا أَيَّا؛ قَالَ
ذُو الرِّمَّةِ:

إِذَا قَالَ حَادِيْنَا، أَيَّا يَا اتَّقَيْنَهُ

بِمِثْلِ الدُّرَى مُطْلَقَاتِ الْعَرَائِكِ

وَانْظُرْ فِي: دَعَا إِلَى: (أَيَّاهُ) فِي أَرْجُوزَةٍ يَرْوِيهَا

لَأَمِّهِ؛ عَلَى الْحَذْفِ لِكَثْرَةِ الْاسْتِعْمَالِ». ١. هـ. الخفاجي.

أما بطرس البستاني في (محيط المحيط) ط ١: سنة ١٨٧٠م وآخر طبعاته في مكتبة لبنان سنة ١٩٧٧م فقد اكتفى بالقول: «أيش»: تحريف أي شيء».

ولكن (المعجم الوسيط) لمجمع القاهرة لا يعدّه تحريفاً فيه:

«أيش: مَنَحَوْتُ من (أي شيء)، بمعناه: وقد تكلّمت به العرب».

وألاحظ أن العاميات في البلدان العربية قد توسّعت في هذا التّحَبّ فقالوا: (بلاش) من: بلا شيء^(٢). و(إيشكون؟) من: أي شيء يكون؟

وفي الشام قالوا: (عُدّته) من قولهم: (عُدّ أنّه). وقالوا في الشام (إيشلون؟) من: أي شيء اللون؟ وقالوا في الجزائر (إشّحاله؟) من: أي شيء حاله؟ و(إيش زاك؟) من: (أي شيء أراك؟) وقالوا: (ما كاش) من: ما كان شيء.

إي والله..

إي: في العامية الشامية بمعنى نعم.. وفي القاموس المحيط «إي (بالكسر) بمعنى نعم، وتوصل باليمين». وكذلك في مختار الصحاح: «إي كلمة تتقدّم القسم ومعناها بلى؛ تقول: إي ورّبي. إي والله».

وفي القرآن الكريم: «ويستبئونك أحقّ هو قل إي وربّي».

شكيب أرسلان في لبنان في كتابه: (القول الفصل.. في ردّ العامي إلى الأصل)^(١). فأين قول اللّيث مُنْذُ أَلْفٍ وثلاثمائة عام: (أيس كلمة قد أُمِيتَتْ؟ فهل عَرَفْنَا لماذا لا تُوافق المُطالِبين باختصارِ المُعْجَم العربي وحذف مامات من عباراته التي لا نعرف في أي عاميّة ما زالت تعيش.

أيش

من الإنجاز بالتّحَبّ القديم في الفصح.

من قديم تكلّمت العرب بعبارة السّؤال: أيش؟ المَنَحَوْتُ من:

أي شيء؟ وعُدّت العبارة: أيش فصيحاً من فصاح العصور القديمة..

ولكنهم في عصرنا يهجرونها لأنّ العامّة ما تزال ستستعملها فيظنّ كتابنا أنّها ليست من الفصح! مع أنّ مُعْجَمَ مَجْمَع القاهرة (المعجم الوسيط) في طبعته الثانية قد نصّ عليها وذكر أنّها ممّا «تكلّمت به العرب».

قال الشّهاب الخفاجي في (شفاء الغليل...):

«أيش: بمعنى أي شيء، خُفِّفَ منه، نصّ عليه ابن السّيد في شرح أدب الكاتب، وصّرّحوا بأنّه سُمِعَ من العرب، وقال بعض الأئمّة: جَنَّبُونَا أيش؛ فذهب إلى أنّها مُولَدّة، وقول الشّريف في حواشي الرّضى، إنّها كلمة مُستعملة بمعنى أي شيء وليست مُخفّفة منها؛ ليس بشيء. ووقع في شعر قديم أنشدوه في السّير:

من آل قحطانٍ وآل أيش

وقال السّهلي في شرحه الأيش: يُحتمل أنّه قبيلة من الجنّ يُسبون إلى أيش ومعناه مدح، يقولون: فلان أيش وابن أيش، معناه شيء عظيم؛ وأيش في معنى أي شيء كما يقال: ويَلْمُه في معنى ويل

(١) محمد خليل النّاشا: شارح كتاب (القول الفصل في ردّ العامي إلى الأصل) الطّبعة الأولى سنة ١٩٨٨م الدار القديمة في لبنان: المختارة.
(٢) مَنَحَوْتُ في بلاشي

معنى نعم! أذكر كل ذلك استطرادًا وإطرادًا .

أَيُّوَه

في الشَّام ومِصرَ وفي كثيرٍ من العامَّيات العربيَّة ما زالَ النَّاسُ يَسْتَعْلِمُونَ (أَيُّوَه) في الإجابة بالموافقةِ وَكُنْثُ أَظْهَرُها من أَنْجِرَافَاتِهِمْ نَحْوُ الْعَلَطِ حَتَّى قَرَأْتُ في (شفاء الغليل . .) للشَّهابِ الْخَفَاجِيِّ: «أَيُّوَه: أَيُّ بِمَعْنَى نَعَمْ في الْقَسَمِ خَاصَّةً، كما أَنَّ هَلْ بِمَعْنَى قَدْ في الاسْتِفْهَامِ. قال الرَّمْخَشَرِيُّ في: (الكشاف): (سَمِعْتُهُمْ في التَّصْدِيقِ يَقُولُونَ أَيُّوَهَ فيصْلُوهُ بِوَإِ الْقَسَمِ يَنْطَقُونَ بِهِ وَحْدَهُ)، انتهى . . والنَّاسُ تَرَبَّدُ عَلَيْهِ هَاءُ السَّكَبِ فَلَيْسَ غَلَطًا كما يَتَوَهَّمُ» ا.هـ. الْخَفَاجِيُّ.

وَبَعْدَ الْخَفَاجِيِّ كَتَبَ عَنْهَا بَطْرُسُ الْبُسْتَانِيُّ في (محيط المحيط): «إي: حرفٌ جوابٍ بِمَعْنَى نَعَمْ وَلَا تَقْعُ إِلَّا قَبْلَ الْقَسَمِ. وإذا قيل: إي والله ثُمَّ اسْقَطْتَ الْوَاوَ جازَ سَكُونُ يَاءِ إِي فَيَلْتَقِي سَاكِتَانِ عَلَى غَيْرِ حَدِّهِمَا، وَجازَ فَتَحُهَا وَحْدُهَا.

وقول العامَّةِ (أَيُّوَه: قَسَمَ أَصْلُهُ: إي والله. وقد تُبْدَلُ هَمْزُهُ إِي هَاءً فيقال: هي. ا.هـ. البستاني. قلت: هذا كما في (لسان العرب) و(القاموس المحيط) في إِي يروي ابنُ مَنْظُورٍ في تَفْسِيرِ الرَّجَّاجِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ الْحَقُّ﴾ «إِي: يَمِينٌ . . . والمعنى: نعم وربِّي».

ولعلَّ العامَّةَ في الشَّام قد يَهْمِلُونَ أحيانًا شرطَ النَّحَاةِ أَنْ يَتَّبِعَهَا قَسَمٌ، أو يَحْذِفُونَهُ وَيُضْمِرُونَهُ إِذَا قالوا: (إي)؛ أو قالوا: (إي نعم)، وقد يقولون بغير حذف أو إضمار: (إي والله).

وَأَسْتَطِرِدُ فَأَقُولُ: لَعَلَّ العامَّةَ الْمِصْرِيَّةَ أَدْعَمَتْ فِيهَا الْقَسَمَ وَاحْتَصَرَتْهَا حِينَ قالت: (أَيُّوَه) وَإِنْ كان د. عبدالمنعم سيّد عبدالعال في (معجم الألفاظ العامَّة ذات الحقيقة والأصول العربيَّة) يرى أَنَّ: «الأصل فيها إِيه وأُبدلت الياء واوًا (إَوْه) ثُمَّ أُشْبِعَتْ كَسْرُهُ الْهَمْزَةُ (فَكَانَتْ سَبَبًا في وجود ياء المدِّ) وفي الْقَامُوسِ: إِي بِالْكَسْرِ بِمَعْنَى نَعَمْ».

وقلت: وفي فُسْطَاطِيَّةٍ شَرْقِيَّ الْجَزَائِرِ يَقُولُونَ: هِيَه، فَهَلْ أَخَذُوهَا مِنْ (إِيه حديثًا: استزادة) كما وَرَدَ في أساس البلاغة؛ نَصًّا؟ وَلَكِنْ فِيهِ أَيْضًا: (وإِيهَا لَا تُحَدِّثُ: كُفْ) فَتُنْتَقِلُ إِلَى الْعَكْسِ وَالضَّدِّ!! وفي الْجَزَائِرِ الْعَاصِمَةِ يَقُولُونَ: إِي نَعَمْ. أمَّا في وَهْرانَ وَغَرْبِي الْجَزَائِرِ فيقال: (وا) بِمَعْنَى نَعَمْ، وهي جزء من عبارة المغاربة (وَخَى). وَلَكِنْ في مدينة تيزي أوزو؛ وهي مركز ولاية القبائل في الْجَزَائِرِ . . وَجَدْتُهُمْ يَسْتَبْدِلُونَ بِكَلِمَةِ نَعَمْ نَعْمَةً تَخْرُجُ مِنْ طَرِيقِ أَعْلَى مُقَدِّمَةِ اللِّسَانِ عَلَى مُقَدِّمَةِ الْفَكِّينِ! حَتَّى تَوَهَّمَتْ في أوائل أَيَّامِي في التَّدْرِيسِ عِنْدَهُمْ، أَنَّهُمْ يَسْخَرُونَ، فإذا هم جَادُونَ في إعطاء هذه الطَّرِيقَةَ بِاللِّسَانِ عَلَى الْفَكِّينِ

ب

بابا

يقول الفيروزآبادي في القاموس المحيط :

«بَابَا الصَّبِيُّ : قال بابا» .

ويزيد ابن منظور في (لسان العرب) :

«وَبَابَاتُهُ أَيضًا، وَبَابَاتُ بِهِ : قلت له : بابا .

وقالوا : بَابَا الصَّبِيُّ أبوه إذا قال له بابا . . وَبَابَاتُهُ

الصَّبِيُّ إذا قال له بابا . . قال ابن جني : سألت

أبا علي : بَابَاتِ الصَّبِيِّ بَابَاتُهُ إذا قلت له بابا ، فما

بمثال البَابَاتُ عِنْدَكَ الْآنَ ؟ أَتَزْنِيهَا عَلَى لَفْظِهَا فِي

الأصل ؟ . . فقال : بل أَزْنِيهَا عَلَى مَا صَارَتْ إِلَيْهِ

وأترك ما كانت عليه ، فأقول : الْفَعْلَةُ . . . وفي

عصرنا ذكر الدكتور عبدالمنعم سيّد عبدالعال في

(معجم الألفاظ العامّة ذات الحقيقة والأصول

العربيّة) من الأعلام التراثيّة : (بابا : مولى

العبّاس ، ومولى لعائشة ، وعبدالرحمن بن بابا) .

وأنا مع الذين قد يعتبرون عليّ أنّ أُدْرَج (بابا)

مع فصّاح العاميّة ، وهي عبارة معروفة موجودة

في كُتُب اللغة والتّراث ، ويعرفها مُستعملو

المُعْجَم ، كما يعرفها الكتاب والشّعراء

المعاصرون ويُكثرون مِنْ إيرادها في أناشيد

الأطفال . . ولكّني آسفٌ لأنّي رأيت كثيرين

مِمَّنْ يَتَقَلَّدُونَ هذه الأناشيد مُدَّعِينَ أنّ

العبارتين : ماما وبابا دخيلتان مُستوردتان مِنْ

اللغات الأوروبيّة الحديثة!! فأقول : أنسيتم أنّ

ابن جنيّ وأستاذه أبا عليّ الفارسيّ من أكابر

علمائنا اللّغويّين في القُرْنِ الرَّابِعِ الهجريّ ؛

العاشر الميلاديّ ؛ أيّ من قبل أنّ تتكوّن هذه

اللغات الأوروبيّة الحديثة .!؟

أوليس في اللغة البشريّة عبارات مُشتركة بين أبناء

الإنسانيّة؟! وعلى ذلك أدّكر ما ورد في (مُسْتَدْرَك

المُعْجَمات) للمُسْتَشْرِقِ دوزي^(١) : . . وبابا

بالبربريّة والتركّيّة : الأب (ابن بطوطة ٤١٦/٢)

وكذلك في لغة الفولة أو الفولان (هجسون)

وكذلك هي في العربيّة . . محيط المحيط» .

وكتب الأستاذ حسان الطيّان في مجلّة (نهج

الإسلام) الصّادرة عن وزارة الأوقاف تشرين ١/

١٩٨٩ بدمشق : العدد ٣٧ السنة العاشرة مقالة

بعنوان (بابا : من بقايا الفصحاح على ألسنة

الأطفال) من ص ١٥٠ إلى ١٥٣ ردّ فيها على

الذين يروّون أنّها تسرّبت إلينا من الفرنسيّة Papa

وذكر أنّه قرأ في كتاب (التّوارد) لأبي زيد

الأنصاريّ (ص ١١٩ إلى ٢١٥ هـ) وهو المغنيّ

يقول سيّبويه في (الكتاب) : «حدّثني الثّقّة :

«وقال العنبريّون : بَابَا الصَّبِيُّ أباه ، وبَابَاهُ أبوه :

إذا قال له يا بابا . وَمَأْمَأ الصَّبِيُّ أُمُّهُ فهو يُمَآئِيهَا

ويُبَآئِيُّ أباه بَابَاهُ وَمَأْمَأَةً . ويُقال : دَأْدَأْتُ الصَّبِيَّ

دَأْدَأَةً إذا سَكَنَتْهُ تَسْكِينًا» .

وأورد أبياتاً رفيقة للعبّاس بن الأحنف المتوفّي

سنة ١٩٢ هـ :

(١) ترجمه «مستدرک المعجمات» للدوزي وحمید اسم
(کتابه المعجم العربی) . انترج ١ هـ ٢٢٥ .

بَتَّ الشَّيْءَ يَبْتُه، وَيَبْتُه بَتًّا، وَأَبْتَهُ... وَبَتُّهُ تَبَيْتًا:
شَدَّدَ لِلْمُبَالَعَةِ وَبَتَّ هُوَ يَبْتُ وَيَبْتُ بَتًّا وَأَبْتًا.
وقولهم: تَصَدَّقْ فَلَانْ صَدَقَةً بَتَاتًا وَبَتَّةً بَتَّةً إِذَا
قَطَعَهَا الْمُتَصَدِّقُ بِهَا مِنْ مَالِهِ، فَهِيَ بَاتِنَةٌ عَنْ
صَاحِبِهَا، قَدْ انْقَطَعَتْ مِنْهُ..

وَبَتَّ وَأَبْتَّ فَلَانْ طَلَّاقَ أَمْرَاتِهِ.. وَطَلَّقَهَا ثَلَاثًا بَتَّةً
وَبَتَاتًا أَيْ قَطْعًا لَا عَوْدَ فِيهَا... وَفِي الْحَدِيثِ (لَا
تَبَيْتُ الْمَبُتُّةَ إِلَّا فِي بَيْتِهَا) هِيَ الْمُطْلَقَةُ طَلَّاقًا
بَاتِنًا.

وَلَا أَفْعَلُهُ الْبَتَّةُ.. وَبَتَّ عَلَيْهِ الْقَضَاءُ بَتًّا، وَأَبْتَهُ:
قَطَعَهُ.

وَحَلَفَ عَلَى ذَلِكَ يَمِينًا بَتًّا وَبَتَّةً وَبَتَاتًا. وَكُلُّ ذَلِكَ
مِنَ الْقَطْعِ. وَالْإِبْتِاتُ الْإِنْقِطَاعُ.

وَالْمُبْتَّ فِي حَدِيثٍ الَّذِي أُنْعِبَ دَابَّتُهُ حَتَّى عَطِبَ
ظَهْرُهُ، فَبَقِيَ مُنْقَطِعًا بِهِ... وَمِنْهُ قَوْلُ مُطَرِّفٍ:
(إِنَّ الْمُبْتَّتَ لَا أَرْضًا قَطَعَ وَلَا ظَهْرًا أَبْقَى).

وَفَلَانٌ عَلَى بَتَاتٍ أَمْرٍ إِذَا أَشْرَفَ عَلَيْهِ؛ قَالَ
الرَّاجِزُ:

وَحَاجَةً كُنْتُ عَلَى بَتَاتِهَا.

وَفِي (المصباح المنير) للفيومي^(١): «بَتُّه [يَبْتُه] بَتًّا
فِي بَابِ ضَرْبٍ وَقَتْلٍ - قَطَعَهُ، وَفِي الْمُطَاوَعِ:
فَانْبَتَّ كَمَا يُقَالُ: فَانْقَطَعَ وَانْكَسَرَ. وَبَتَّ الرَّجُلُ
طَلَّاقَ أَمْرَاتِهِ فَهِيَ مَبُتُّةٌ.. وَطَلَّقَهَا طَلْقَةً بَتَّةً،
وَبَتَّهَا بَتَّةً إِذَا قَطَعَهَا عَنِ الرَّجْعَةِ. وَأَبْتَّ طَلَّاقَهَا؛
بِالْأَلْفِ لُغَةً، قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: وَيُسْتَعْمَلُ الثَّلَاثِيُّ
وَالرَّبَاعِيُّ لِأَرْبَعِينَ مُتَعَدِّينَ.. وَيُقَالُ لَا أَفْعَلُهُ بَتَّةً.
وَبَتَّ يَمِينُهُ فِي الْحَلْفِ تَبْتُ بِالْكَسْرِ لَا غَيْرَ، بَتُونًا:
صَدَقَتْ وَبَرَّتْ فَهِيَ بَتَّةٌ وَبَاتَةٌ وَبَتَّ شَهَادَتُهُ وَأَبْتَّهَا
بِالْأَلْفِ: جَزَمَ بِهَا».

(١) أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ (المصباح
المتين) طبعة مكتبة لبنان بيروت سنة ١٩٨٧م.

وكانت جارةً للحو
ر في الفردوس أحقابا
فأُمسَتْ وهي في الدنيا
وما تَأْلَفُ أترابا
لَا لُعبُ مُصَفَّةً
تَلَقُّبُهُنَّ ألقابا
تُنَادِي كُلَّمَا رِيَعَتْ
مِنَ الْغَرَّةِ يَا بَابَا

وذكر الجاحظ في (البيان والتبيين ج ١: ٣٥) «أَنَّ
الميم والباء أول ما يَتَهَيَّأُ فِي أَفْوَاهِ الْأَطْفَالِ قَوْلُهُمْ:
«مَامَا وَبَابَا» لِأَنَّهُمَا خَارِجَانِ مِنْ عَمَلِ اللِّسَانِ،
وَأَنَّهُمَا يَظْهَرَانِ بِالتَّخَالُفِ الشَّفَتَيْنِ».

وَفِي (المعجم العربي الأساسي) الَّذِي أَصْدَرَتْهُ
الْمُنْظَمَةُ الْعَرَبِيَّةُ لِلتَّرْبِيَةِ وَالثَّقَافَةِ وَالْعُلُومِ فِي
الْجَامِعَةِ الْعَرَبِيَّةِ: «بَابَا: نِدَاءٌ لِلْوَالِدِ. I بَابَا
غَنُوجٌ: أَكْلَةٌ تَصْنَعُ مِنَ الْبَازَنْجَانِ شَائِعَةٌ خَاصَّةٌ فِي
سُورِيَةِ وَلُبْنَانٍ». وَفِي (المعجم المدرسي) الَّذِي
أَصْدَرَتْهُ وَزَارَةُ التَّرْبِيَةِ السُّورِيَّةُ بِدَمَشَقٍ: «الْبَابَا:
الْحَبْرُ الْأَعْظَمُ وَرئيسُ الْكَنِيسَةِ الْكَاثُولِيكِيَّةِ فِي
الْعَالَمِ. (د) لَاتِينِيَّةٌ. (ج) بَابَوَاتٌ».

الْبَتُّ بَتَاتًا

يَقُولُونَ عِنْدَنَا فِي الشَّامِ: هَذِهِ قَضِيَّةٌ مَبُتُّةٌ بَتَاتًا.
وَهَذَا قَطْعٌ بَتٌّ. وَفِي مِصْرَ يُقَالُ كَمَا فِي (مُعْجَمِ
الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ)
لِلدَّكْتُورِ عَبْدِ الْمُنْعَمِ سَيِّدِ عَبْدِ الْعَالِ: «نَقُولُ فِي
دَارِجَتِنَا: بَتَّةً تَبْتُكَ؟ أَيْ: قَطَعْتُ نَقَطُكَ، أَوْ قَضَاءً
يَقْضِي عَلَيْكَ، وَفِي الْقَامُوسِ: الْبَتُّ: الْقَطْعُ، وَبَتَّ
عَلَيْهِ الْقَضَاءُ: قَطَعَهُ».

وَفِي (لسان العرب) لابن منظور: «الْبَتُّ: الْقَطْعُ
الْمُسْتَأْصِلُ. يُقَالُ: بَتَّ الْحَبْلَ فَانْبَتَّ. ابْنُ سَيِّدِهِ:

يُؤَكِّدُ بِهَا؛ يُقَالُ: جَاءَ الْقَوْمُ أَجْمَعُونَ أَكْتَعُونَ
أُبْصَعُونَ - أُبْتَعُونَ».

بَيْعٌ وَانْبِيعٌ وَتَبَجَّجَ

يُقَالُ عِنْدَنَا: (هَلْ انْبَيْجَ كَرشُكَ مِنْ كَثْرَةِ مَا
أَكَلْتَ؟) لِلْأَكُولِ يَشْعُرُ أَنَّ بَطْنَهُ يَكَادُ أَنْ يَتَفَجَّرَ مِنْ
الْأَكْلِ. (وَبُودِي لَوْ أُبَيْجَ بَطْنُكَ بِهَذِهِ السَّكِينِ). أَيُّ
أَفْتَحَ جُرْحًا فِي بَطْنِكَ بِهَا. . تَهْدُدُهُ بَطْنَةً بِالسَّكِينِ.

كَمَا يُقَالُ أَيْضًا: وَجْهُكَ مُبَجَّجٌ أَيُّ مُتَفَخِّخٌ مِنْ
السَّمَنِ.

وَذَلِكَ كُلُّهُ مِنْ فَصِيحِ الْعَامَّةِ. . وَقَدْ كَتَبَ فِيهِ
الْأَمِيرُ شَكِيبُ أَرْسِلَانِ فِي (الْقَوْلِ الْفَصْلِي فِي رَدِّ
الْعَامِّيِّ إِلَى الْأَصْلِ): «وَيَقُولُونَ فِي مِصْرَ وَالشَّامِ
(بَجَّتِ الْمِيَاءُ) وَ(انْبَجَّتْ بِمَعْنَى: انْبَجَسَتْ،
وَيَقُولُونَ مَجَازًا: كِدْتُ أَنْبِجَ) أَيُّ: أَنْشَقْتُ مِنْ
غَضَبٍ أَوْ أَسْفٍ أَوْ حُزْنٍ، وَهَذَا صَحِيحٌ فَصِيحٌ
مِنْ: بَيْعٌ الْقَرْحَةِ بَجًّا: شَقًّا. وَبَيْعٌ فَلَانًا بِالرَّمَحِ:
طَعْنُهُ. وَانْبِجَ. مُطَاوَعٌ: بَجَّهُ».

وَقَوْلُهُ: (فِي مِصْرَ وَالشَّامِ) ذَكَرْنِي أَنْ أُبَحِثَ فِي
(مَعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ
الْعَرَبِيَّةِ) فَلَمْ أَجِدْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فِيهِ.

وَأَمَّا لَدَى: أَحْمَدُ أَبُو سَعْدٍ مِنْ لُبْنَانَ فِي (قَامُوسِ
الْمِصْطَلَحَاتِ وَالتَّعَابِيرِ الشَّعْبِيَّةِ) فَ«بَيْعٌ صَوْتُ
الْانْفِجَارِ» فَقَطْ. [مِمَّا يَذْكُرُنَا بِأَنَّهُ كَتَبَهُ خِلَالِ
الْحَرْبِ الْأَهْلِيَّةِ وَانْفِجَارَاتِهَا!!].

وَأَمَّا أَحْمَدُ رِضَا الْعَامِلِيُّ فَكَتَبَ فِي بَيْعٍ وَتَبَجَّجَ
الْبَجَّاجُ؛ وَأَشَارَ إِلَى أَنَّ وَرُودَهَا فِي السَّرْيَانِيَّةِ لَا
يُنْفِي أَصْلَهَا الْعَرَبِيَّ.

وَفِي مَعْجَمِ مَجْمَعِ مِصْرَ (.. الْوَسِيطِ): بَجَّهُ يَبْجُهُ
بَجًّا: شَقَّهُ أَوْ قَطَعَهُ، وَبِالرَّمَحِ طَعْنَهُ، وَبِمَكْرُوهِ:
رَمَاهُ وَبَجَّهُ فِي الْمُبَارَاةِ: غَلَبَهُ. يُقَالُ بَاغَهُ فَبَجَّهُ

وَفِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) لِلزَّمْخَشَرِيِّ: «.. وَبِتَّ
النِّيَّةُ: جَزَمَهَا.. وَخُذْ بِنَاتِكَ، أَيُّ: زَادَكَ. وَأَنَا
عَلَى بِنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ إِذَا أُشْرِفَ عَلَيْهِ. قَالَ أَبُو
مُحَمَّدٍ الْفُقَيْعِيُّ:

وَحَاجَةً كُنْتُ عَلَى بِنَاتِهَا».

فِي التَّطَوُّرِ الْمَجَازِيِّ: الْبَيْعُ

مِمَّا لَمْ يَرِدْ أَحْمَدُ رِضَا الْعَامِلِيُّ فِي (رَدِّ
الْعَامِّيِّ..). وَلَكِنْ وَرَدَ عِنْدَ الْأَمِيرِ شَكِيبِ أَرْسِلَانِ
فِي (الْقَوْلِ الْفَصْلِي فِي رَدِّ الْعَامِّيِّ إِلَى الْأَصْلِ) كَمَا
وَرَدَ أَيْضًا عِنْدَ د. عَبْدِ الْمَنَعَمِ سَيِّدِ عَبْدِ الْعَالِ فِي
(مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ
الْعَرَبِيَّةِ)؛ وَمِمَّا يَقُولُونَهُ فِي عَامِّيَّتِنَا الدَّارِجَةِ:
«فُلَانٌ قَدْ بَتَعَ أَحْسَنَ بَتَعٍ» يُعَبِّرُونَ عَنْ إِعْجَابِهِمْ
بِعَمَلٍ قَامَ بِهِ هَذَا الْفُلَانُ.. «وَفُلَانٌ مِنْ أَوْلِيَاءِ
اللَّهِ.. سُرَّهُ بَانِعٌ». قُلْتُ: الْبَتَعُ: - عِنْدَنَا -:
الْقُوَّةُ، أَوْ الصَّحَّةُ، أَوْ الْاعْتِمَادُ عَلَى الذَّاتِ فِي
أَدَاءِ الْعَمَلِ الْجَيِّدِ.

وَفِي الْمَعْجَمِ الْعَرَبِيِّ الْقَدِيمِ كَالْقَامُوسِ وَاللِّسَانِ
تَجِدُهُمْ يَعْذُونَ مِنْ مَعَانِي: «الْبَتَعُ: الشَّدِيدُ
الْمَفَاصِلِ وَالْمَوَاصِلِ مِنَ الْجَسَدِ وَمِنْ الرِّجَالِ،
وَفِعْلُهُ [بَتَعَ] (كَفَرَحَ) وَهُوَ أَبْتَعَ وَهِيَ بُتْعَاءُ وَالْجَمْعُ
بُتْعٌ» كَمَا فِي الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ لِلْفَيْرُوزَابَادِيِّ، وَكَمَا
فِي لِسَانِ الْعَرَبِ لَابِنِ مَنْظُورٍ أَيْضًا «الْبَتَعُ: الطَّوِيلُ
مِنْ الرِّجَالِ.. وَالْبَتَعُ: طُولُ الْعُنُقِ مَعَ شِدَّةِ
مَعْرِزِهَا؛ بَتَعَ الْفَرَسُ (كَفَرَحَ) فَهُوَ بَتِعٌ وَهِيَ بَتِيعَةٌ؛
وَجَمْعُهَا: بُتْعٌ. وَرُسْعٌ أَبْتَعُ: مُمْتَلِئٌ. وَبَتَعَ فِي
الْأَرْضِ: تَبَاعَدَ وَمِنْهُ بُتُوعًا: انْقَطَعَ كَأَبْتَعَ.. وَبَتَعَ
الْبَيْدُ يَبْتِيعُ: اتَّخَذَهُ وَصْنَعَهُ. وَبَتَعَ بِأَمْرٍ لَمْ يُوَافِقْهُ
فِيهِ: قَطَعَهُ..» اهـ..

وَيَزِيدُ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي (اللِّسَانِ): «وَأَبْتَعُ: كَلِمَةٌ

والبَّجَّةُ: البَثْرَةُ في العَيْنِ. وَتَبَجَّجَ لَحْمُهُ: كَثُرَ
وَاسْتَرْخَى. وَتَبَجَّجَ: تَوَرَّمَ فِي اسْتِرْخَاءٍ.

وفي (لسان العرب) لابن منظور.

«بَجَّجَ الجُرْحَ والقَرْحَةَ يَبْجُجُهَا بَجًّا: شَقَّهَا. قَالَ
جُبَيْهَا الْأَشْجَعِيُّ فِي عَنَرٍ لَهُ مَنَحَهَا لِرَجُلٍ وَلَمْ يَرُدُّهَا:
فَلَوْ أَنَّهَا طَافَتْ بِنَبْتٍ مُشْرِشِرٍ
نَقَى الدَّقَّ عَنْهُ جَذْبُهُ، فَهُوَ كَالْحُ

لِجَاءِثٍ كَأَنَّ الْقَسُورَ الْجَوْنَ بَجَّهَا

عَسَالِيحُهَا، وَالتَّامِرُ الْمُتَنَاقِشُ

... ويقال: انْبَجَثَ مَا شِئْتُكَ مِنَ الْكَلَالِ إِذَا فَتَقَّهَا
السَّمْنُ مِنَ الْعُشْبِ، فَأَوْسَعَ خَوَاصِرَهَا، وَقَدْ بَجَّهَا
الْكَلَالُ؛ وَأَنشَدَ الْجَوْهَرِيُّ وَابْنَ بَرِّي بَيْتَ جُبَيْهَا
الْأَشْجَعِيِّ... يَقُولُ: لَوْ رَعَتْ هَذِهِ الشَّاةُ نَبْتًا أُيْسُهُ
الْجَذْبُ قَدْ ذَهَبَ دَقُّهُ، وَهُوَ الَّذِي تَنْتَفِعُ بِهِ الرَّاعِيَةُ،
لِجَاءِثٍ كَأَنَّهَا قَدْ رَعَتْ قَسُورًا شَدِيدَ الْخُضْرَةِ،
فَسَمِنَتْ عَلَيْهِ حَتَّى شَقَّ الشَّحْمُ جِلْدَهَا...».

بَجَجْتُهُ أَجْجُهُ بَجًّا أَي طَعَنْتُهُ؛ وَأَنشَدَ الْأَصْمَعِيُّ
لِرُؤُوبَةٍ:

فَقُحَا، عَلَى الْهَامِ، وَبَجًّا وَخُضَا

ابن سيده: بَجَّهَ بَجًّا طَعَنَهُ؛ وَقِيلَ طَعَنَهُ فَخَالَطَتْ
الطَّعْنَةُ جَوْفَهُ. وَبَجَّهَ بَجًّا: قَطَعَهُ؛ عَنْ ثَعْلَبٍ.

وقوله، عَلَيْهِ السَّلَامُ: (إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَرَاكُمْ مِنَ الشَّجَّةِ
وَالْبَجَّةِ).

وفسره ابن الأثير فقال: الْبَجُّ الطَّعْنُ غَيْرُ النَّافِذِ،
كَانُوا يَقْصِدُونَ عِرْقَ الْبَعِيرِ وَيَأْخُذُونَ الدَّمَ، يَتَبَلَّغُونَ
بِهِ فِي السَّنَةِ الْمُجْدِبَةِ، وَيَسْمُوْنَهُ الْقَصِيدَ، سُمِّيَ
بِالْمَرَّةِ الْوَاحِدَةِ مِنَ الْبَجِّ:

وَالْبَجُّ: الطَّعْنُ يَخَالِطُ الْجَوْفَ وَلَا يَنْفُذُ؛

وَالْبَجَّجُ: سَعَةُ الْعَيْنِ وَضَحْمُهَا. بَجَّ يَبْجُ بَجًّا،
وَهُوَ بَجِيجٌ، وَالْأَثَى بَجَاءً. وَفُلَانٌ أَبْجُ الْعَيْنِ.

وَعَيْنٌ بَجَاءٌ: وَاسِعَةٌ.

وَالْبَجَجَّةُ: شَيْءٌ يَفْعَلُهُ الْإِنْسَانُ عِنْدَ مَنَاعَاةِ الصَّبِيِّ
بِالْفَمِ.

قُلْتُ: وَمُعْظَمُ ثَقُولَاتِي هَذِهِ عَنْ ابْنِ مَنْظُورٍ وَارِدَةٌ
لدى الزَّمَخْشَرِيِّ فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) وَكَذَلِكَ فِي
أَكْثَرِ كُتُبِ الثَّرَاثِ اللَّغَوِيِّ الْعَرَبِيِّ، فَلَا يَمْنَعُ مَانِعٌ
مَنْ أَنَّ تَكُونَ مُشْرَكَةً بَيْنَ السَّرْيَانِيَّةِ وَالْعَرَبِيَّةِ كَمَا
قَالَ أَحْمَدُ رِضَا.

الْبَجَاحَةُ وَالتَّبَجُّحُ

عِنْدَنَا فِي الشَّامِ كَمَا فِي مِصْرَ، وَكَمَا يَقُولُ
د. عَبْدِ الْمَنَعِمِ سَيِّدُ الْعَالِ فِي (مَعْجَمِ الْأَلْفَاظِ
الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ): «نَقُولُ
فِي دَارِجَتِنَا: بَجَّحَ فُلَانٌ فِي فُلَانٍ، وَتَبَجَّحَ: خَرَجَ
عَنْ حَدِّ الْأَدَبِ، وَازْدَادَ فِي شَطَطِهِ تَبَاهِيًا وَفَخْرًا»،
وَيَقُولُ الزَّمَخْشَرِيُّ فِي: أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ: «أَنَا مُتَبَجِّحٌ
بِمَكَانٍ فُلَانٍ، وَتَبَجَّحَ بِهِ وَقَدْ بَجَّحَنِي ذَلِكَ. وَالنِّسَاءُ
يَتَبَجَّحْنَ فِيمَا بَيْنَهُنَّ إِذَا تَبَاهَيْنَ وَتَفَاخَرْنَ وَعَدَّتْ كُلُّ
وَاحِدَةٍ حُطُوتَهَا. وَلَقِيتُ مِنْهُ الْمَنَاجِحَ وَالْمَبَاجِحَ»
أ. ه. الزَّمَخْشَرِيُّ.

قُلْتُ: وَأَصْلُ الْبَجَّحِ: الْفَرَحُ كَمَا فِي (الْقَامُوسِ
وَاللِّسَانِ...) وَكَمَا فِي (مَقَايِيسِ اللَّغَةِ) لِابْنِ
فَارِسٍ: «يُقَالُ: بَجَّحَ بِالشَّيْءِ إِذَا فَرَحَ بِهِ. وَيُبَجَّحُ
بِكَذَا. وَفِي حَدِيثِ أُمِّ زَرْعٍ: (بَجَّحَنِي فَبَجَّحْتُ).
أَيُّ: فَرَّحَنِي فَفَرَّحْتُ. قَالَ الرَّاعِي:

فَمَا الْفَقْرُ مِنْ أَرْضِ الْعَشِيرَةِ سَاقَنَا

إِلَيْكَ وَلِكِنَّا بِقُرْبَاكَ نَبْجَجُ

وَكَذَلِكَ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ):

«... وَتَبَجَّحَ بِهِ: فَخَرَ. وَفُلَانٌ يَتَبَجَّحُ عَلَيْنَا».

وَيَتَبَجَّحُ: إِذَا كَانَ يَهْذِي بِهِ إِعْجَابًا وَكَذَلِكَ إِذَا
تَمَرَّحَ بِهِ. اللَّحْيَانِي: ... أَيُّ يُبَاهِي وَيَفْتَخِرُ بِشَيْءٍ

وَأَلَا حِظُّ أَيْضًا فِي (الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ) لِمَجْمَعٍ
مِصْرَ أَنَّهُمْ لَمْ يُورَدُوا إِلَّا: (تَبَحَّرَ) بِالنَّاءِ الْمُثَنَّى،
وَلَيْسَ بِالنَّاءِ الْمُثَنَّى، وَهِيَ بِمَعْنَى تَبَحَّرَ فِي مَشْيِهِ وَتَبَحَّرَ،
وَكِلْتَاهُمَا بِمَعْنَى: مَشَى مِشْيَةَ الْمُعْجَبِ بِنَفْسِهِ أَوْ
تَمَائِلَ وَتَشْتَّى . . .

الْبَحَّ وَالْبَحْبُوحَةُ

يَقُولُ الْأَبُّ عِنْدَنَا (صَوْتِي مَبْحُوحٌ مِنْ كَثَرَةِ
صُرَاخِي فِي هَؤُلَاءِ الْأَوْلَادِ أَنْ يُوقِرُوا وَيُقَتِّرُوا
فَلَسْنَا فِي بَحْبُوحَةٍ مِنَ الْعَيْشِ؛ وَلَكِنْ إِذَا طَلَبَ
الرَّضِيعُ الْمَزِيدَ مِنَ الْمَوْزِ فَلَا تَقُولُوا لَهُ: بَحَّ الْمَوْزِ
وَأَنْتُمْ تَأْكُلُونَهُ وَحَذَكُمْ وَتَقُولُونَ لِلصَّغِيرِ: الْمَوْزِ
(بَحَّ).

وَالْبَحَّةُ فِي الصَّوْتِ وَالْبَحْبُوحَةُ فِي الْعَيْشِ
مَعْرُوفَانِ فِي الْعَامِّيِّ الْفَصِيحِ . . .

أَمَّا (بَحَّ) فِي لُغَةِ الطُّفُولَةِ الْمُبَكِّرَةِ بِمَعْنَى نَفَدَ
وَانْتَهَى فَهَذَا أَيْضًا وَرَدَ مَا هُوَ قَرِيبٌ مِنْهَا فِي كَلَامِ
بَنِي عَامِرٍ الَّذِي نَقَلَهُ الْكَسَائِيُّ وَإِذَا كَذَبَهُ اللَّحْيَانِي
فَزَعَمَ أَنَّهُ زَعَمَ - وَالزَّعْمُ مَطْيَةُ الْكَذِبِ كَمَا قِيلَ
فَبَقَاءَ الْعِبَارَةِ حَتَّى آيَّامِ أَطْفَالِنَا لَعَلَّهُ يُؤَكِّدُ أَنَّ كَلَامَ
الْكَسَائِيِّ لَمْ يَكُنْ مَطْيَةً كَذِبٍ.

فَفِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) لَابِنْ مَنْظُورٍ: ب ح ح:
«وَقَالَ اللَّحْيَانِي: زَعَمَ الْكَسَائِيُّ أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلًا
مِنْ بَنِي عَامِرٍ يَقُولُ: إِذَا قِيلَ لَنَا أَبْقِيَ عِنْدَكُمْ
شَيْءٌ؟ قُلْنَا: بَحْبَاحٌ؛ أَيْ: لَمْ يَبْقَ». وَرَوَايَةُ
الْكَسَائِيِّ عَنِ الْعَامِرِيِّ هَذِهِ قَدْ اسْتُشْهِرَتْ وَرَدَّتْهَا
كُتُبُ اللُّغَةِ، فَقَوْلُهُ: بَحْبَاحٌ. مَا زَالَ إِلَى الْيَوْمِ
فِي لُغَةِ الْأَطْفَالِ وَمُرْتَبِّهِمْ عَلَى صُورَةِ بَحَّ فِي
الشَّامِ وَمِصْرَ وَقَدْ كَتَبَ عَنْهَا د. عَبْدِ الْمُنْعَمِ سَيِّدُ
عَبْدَالْعَالِ فِي مِصْرَ فِي (مَعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ
ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ) فَقَالَ فِي «بَحَّ»:
أَصْلُهَا: بَحْبَاحٌ وَحَدَّثَ تَرْخِيمٌ». وَكَذَلِكَ كَتَبَ

مَا. وَقِيلَ يَتَعَظَّمُ. وَقَدْ بَحَّحَ يَبْحَحُ؛ قَالَ الرَّاعِي:
وَمَا الْفَقْرُ عَنْ أَرْضِ الْعَشِيرَةِ سَاقِنَا
إِلَيْكَ وَلَكِنَّا بِقُرْبَاكَ نَبْحَحُ»

الْبَحْثَرَةُ مِنَ الْبَحْثَرَةِ؟

هَجَرَانُ النَّاءِ اللَّثَوِيَّةِ (الْمُثَلَّثَةِ) وَاسْتَبْدَالَ النَّاءِ
(الْمُثَنَّى) بِهَا مِنْ ظَوَاهِرِ عَامِّيَّتِنَا فِي دِمَشْقَ؛ وَأَظْنُّهَا
فِي الْقَاهِرَةِ كَذَلِكَ؛ إِذْ يَقُولُ د. عَبْدِ الْمُنْعَمِ سَيِّدُ
عَبْدَالْعَالِ فِي (مَعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ
وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ): «نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا: بَحْثَرُ فُلَانٌ
الْحَبَّ. فَرَقَهُ وَبَدَّدَهُ، وَالْأَصْلُ فِيهَا بَحْثَرُهُ».

فِي لِسَانِ الْعَرَبِ: ب ح ت ر لَا أَجِدُ الْمَعَانِيَ الَّتِي
نَعْرِفُهَا بِالْعَامِّيَّةِ. وَسَرَى أَنَّنَا نَجِدُهَا فِي بَحْثَرِ النَّاءِ
«الْبَحْثَرُ». بِالضَّمِّ: الْقَصِيرُ الْمُجْتَمِعُ الْخَلْقِ،
وَكَذَلِكَ الْحُبُّرُ، وَهُوَ مَقْلُوبٌ مِنْهُ، وَالْأَثْنَى بَحْثَرَةُ
وَالْجَمْعُ الْبَحَاتِرُ.

وَبَحْثَرُ: أَبُو بَطْنٍ مِنْ طَيِّئٍ . . . وَالْبَحْثَرِيَّةُ مِنَ الْإِبِلِ
مُسَوَّبَةٌ إِلَيْهِمْ . . .» وَكَذَلِكَ فِي الْقَامُوسِ الْمُحِيطِ
الَّذِي يُضَيِّفُ ذِكْرَ جَدِّ الشَّاعِرِ الْبُحْثَرِيِّ.

وَفِي (اللسان . . .) لَابِنْ مَنْظُورٍ أَيْضًا فِي: ب ح ث
ر:

«بَحْثَرُ الشَّيْءِ: بَحَثَهُ وَبَدَّدَهُ كَبَعَثَرُهُ، وَقُرِئَ: «إِذَا
بُحْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ» أَيْ بُعِثَ الْمَوْتَى. وَبَحْثَرُ
الْمَتَاعِ: فَرَقَهُ. الْأَزْهَرِيُّ: بَحْثَرُ مَتَاعِهِ وَبَعَثَرَهُ إِذَا
أَثَارَهُ وَقَلَبَهُ وَفَرَقَهُ وَقَلَبَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ . . . أَبُو
الْجَرَّاحِ: بَحْثَرْتُ الشَّيْءَ وَبَعَثَرْتُهُ إِذَا اسْتَخْرَجْتُهُ
وَكَشَفْتُهُ؛ قَالَ الْفَتَّالُ الْعَامِرِيُّ:

وَمَنْ لَا تَلِدُ أَسْمَاءُ مِنْ آلِ عَامِرٍ
وَكَبْشَةَ تَكْرَهُ أُمَّهُ أَنْ تُبَحْثَرَا».

قُلْتُ: فَأَلَا حِظُّ الْإِبْدَالِ فِيمَا بَيْنَ الْبَعَثَرَةِ وَالْبَحْثَرَةِ
فِي الْفَصِيحِ التَّالِيدِ . . .

فيها الأمير شبيب أرسلان في ص ٣٨ من:
 (القول الفصل في ردّ العامي إلى الأصل)
 فأورد رواية الكسائي عن العامري أيضًا في
 بُحّة الصوت قول الشاعر:

بُحَّ صَوْتُ الْمَالِ مِمَّا

مِنْكَ يَشْكُو وَيَصِيحُ

أما أحمد أبو سعد في (قاموس المصطلحات
 والتعابير الشعبية) فتحدث عن (البُحُوح) وهي
 في عاميتهم تدلّ على الواسع التّفقة في منزلة
 الكريم على عياله، فقال: «فصيحها البَحْبَحِيّ».
 وقد عُذْتُ إلى (اللسان...) فوجدت عن «الفرّاء»:
 البَحْبَحِيّ: الواسع في التّفقة الواسع في المنزل
 وتبحّج في المجد أيّ إنّه في مجدٍ واسع. وجعل
 الفرّاء التَّبَحُّح من الباحة ولم يجعله من
 المضاعف... وبُحْبُوحَة الدار: وسطها؛ قال
 جرير:

قَوْمِي تَمِيمٌ هُمْ الْقَوْمُ الَّذِينَ هُمْ

يَنْفُونَ تَغْلِبَ عَنْ بُحْبُوحَةِ الدَّارِ

وفي الحديث: أنّه، عليه السلام قال: (مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْكُنَ
 بُحْبُوحَةَ الْحَيَّةِ فَلْيَلْزِمِ الْجَمَاعَةَ...) وَبُحْبُوحَةُ كُلِّ
 شَيْءٍ وَسَطُهُ وَخِيَارُهُ. ويقال: قد تَبَحَّحْتُ في
 الدار: إذا توسّطتها... والتَّبَحُّح: التَّمَكُّنُ مِنْ
 الحُلُولِ والمُقَام... وفي حديث خزيمة: تَفَطَّرَ
 اللّٰهَاءُ وَتَبَحَّحَ الْحَيَاءُ؛ أي: اتَّسَعَ الْغَيْثُ وَتَمَكَّنَ
 مِنَ الْأَرْضِ. قال الأزهري: وقال أعرابي في
 امرأةٍ صَرَبَهَا الطَّلُوقُ: تَرَكْتُهَا تَبَحُّجَ عَلَى أَيْدِي
 الْقَوَائِلِ... اهـ. ابن منظور. ومن المَجَازِ لَدَى
 الرَّمْخَشَرِيِّ في (أساس البلاغة):

وَتَبَحَّحَتِ الْعَرَبُ فِي لُغَاتِهَا: اتَّسَعَتْ فِيهَا...

وأعود إلى كتب الفصاح المعاصرة:

يقول أحمد رضا العاملي في (ردّ العامي إلى

الفصيح):

«وعندهم البُحُوحُ (بالفتح، وتضمّ الباء) الواسع
 التّفقة فلا يُقْتَرُ على أهليه. وهو في اللغة
 البَحْبَحِيّ...»

والبَحْبُوحَة عِنْدَ الْعَامَّةِ السَّعَة. وَقَالَتِ الْعَرَبُ:
 تَبَحَّجَ بِالْمَكَانِ إِذَا تَمَكَّنَ فِي الْمَقَامِ وَالْحُلُولِ.
 وَإِذَا تَوَسَّطَ فِي الْمَنْزِلِ. وَبُحْبُوحَةُ الْمَكَانِ:
 وَسَطُهُ... وتبحّج في المجد... وهو في
 بُحْبُوحَةِ الْمَجْدِ وَالشَّرَفِ. وتقول العامة: ثوبٌ
 مُبَحَّجٌ أَي: وَاسِعٌ. وَكُلُّ هَذَا صَحِيحٌ فَصِيحٌ.

(بَحْشٌ وَبَحْشٌ)

لم أجدهما في (اللسان...) ووجدت في
 (القاموس...): «بَحْشُوا: اجتمعوا، قاله الليث
 وَخَطَطُوا، والصواب: تَبَحَّشُوا». فَأُظَنُّ أَنَّ شَيْئَهَا
 مُبْدَلَةٌ مِنَ الثَّاءِ فِي: بَحْشٌ؛ لِأَنَّ عَامَّتَنَا يَقْصِدُونَ
 الْبَحْثَ فِي قَوْلِهِمْ: الْبَحْشُ كَمَا تَرَى فِي الْمَادَّةِ
 التَّالِيَةِ.

أما (بَحْشٌ: بمعنى: ثقب؛ فقيّل: إنَّها
 سريانية... ولم أجدها في المعاجم العربية
 فليست تُدرج في الفصاح هاهنا حتّى الآن.

البَحْثُ عَنِ الْبَحْشِ

تَطَوَّرَ: «الْبَحْثُ» وَأَصْلُهُ:

يقول ابنُ منظور في «لسان العرب»:

«الْبَحْثُ: طَلَبُكَ الشَّيْءِ فِي الثَّرَابِ؛ بَحَثَهُ يَبْحَثُهُ
 بَحْثًا، وَابْتَحَثَهُ. وَفِي الْمَثَلِ: كَالْبَاحِثِ عَنِ الشُّفْرَةِ.
 وَفِي آخَرٍ: كَبَاحِثَةٍ عَنْ حَتْفِهَا بِظِلْفِهَا؛ وَذَلِكَ أَنَّ شَاةَ
 بَحَثَتْ عَنْ سَبْكَيْنِ فِي الثَّرَابِ بِظِلْفِهَا ثُمَّ دُبِحَتْ بِهِ.

الأزهري: الْبَحْثُ مِنَ الْإِبِلِ الَّتِي إِذَا سَارَتْ
 بَحَثَتْ الثَّرَابَ بِأَيْدِيهَا أَخْرَأَ أَي تَرْمِي إِلَى خَلْفِهَا...

... والْبَحْثُ: الْحَيَّةُ الْعَظِيمَةُ لِأَنَّهَا تَبْحَثُ الثَّرَابَ.

وَتَرَكْنَهُ بِمَاجِثِ الْبَقَرِ أَيْ بِالْمَكَانِ الْفَقْرُ؛ يَعْنِي بِحَيْثُ لَا يُدْرَى أَيْنَ هُوَ... وَسُورَةُ بَرَاءةٍ كَانَ يُقَالُ لَهَا سُورَةُ الْبَحْثِ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا بَحَّتْ عَنِ الْمُنَافِقِينَ... وَفِي حَدِيثِ الْمُقَدَّادِ: أَبَتْ عَلَيْنَا سُورَةُ الْبَحْثِ، انْفَرَوْا خِفَافًا وَثِقَالًا؛ يَعْنِي سُورَةَ التَّوْبَةِ... قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: وَرَأَيْتُ فِي الْفَاتِي سُورَةَ الْبَحْثِ، بَفَتْحِ الْبَاءِ... قَالَ ابْنُ شَمِيلٍ: الْبَحْيِيُّ مِثَالُ خُلَيْطَى: لُغْبَةٌ يَلْعَبُونَ بِهَا بِالْثَّرَابِ كَالْبُحَّةِ. قَالَ شَمْرٌ: جَاءَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّ غُلَامَيْنِ كَانَا يَلْعَبَانِ الْبُحَّةَ وَهُوَ لَعِبٌ بِالْثَّرَابِ.

قال: الْبَحْثُ: الْمَعْدِنُ يُبْحَثُ فِيهِ عَنِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ.

قال: وَالْبُحَاثَةُ: الثَّرَابُ الَّذِي يُبْحَثُ عَمَّا يُطْلَبُ فِيهِ.

الْلَيْثُ) فِي الْعَيْنِ^(١)؛ وَنَصُّهُ: بَهَشُوا وَبَحَشُوا جَمِيعًا: اجْتَمَعُوا. (وخطي، أو الصواب تحبشوا) وَتَهَيَّعُوا^(٢) كَمَا سَيَأْتِي قَرِيبًا. قَالَ الْأَزْهَرِيُّ؛ قَالَ وَلَا أَعْرِفُ بَحَشَ فِي الْكَلَامِ. وَأَوْرَدَهُ الصَّاعَانِيُّ وَصَاحِبُ اللِّسَانِ فِي ب ه ش اسْتَطْرَادًا. وَلَا يَخْفَى أَنَّ هَذَا لَا يَكُونُ مُسْتَدْرَكًا بِهِ عَلَى الْجَوْهَرِيِّ.

قُلْتُ: أَتَأَمَّلُ فِي قَوْلِ الرَّبِيدِيِّ: «وَأَوْرَدَهُ الصَّاعَانِيُّ»^(٣) وَصَاحِبُ اللِّسَانِ فِي: ب ه ش اسْتَطْرَادًا؟ وَلَسْتُ أَشْغَلُ طَوِيلًا ذِهْنَ الْقَارِئِ بِمَا يَأْخُذُهُ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي (اللِّسَانِ...) عَنِ الصَّاعَانِيِّ مُكَمِّلِ الْجَوْهَرِيِّ فِي التَّكْوِيلَةِ^(٤)، مَعَ أَنَّ ابْنَ مَنْظُورٍ لَا يَذْكُرُ اسْمَ الصَّاعَانِيِّ حِينَ يَأْخُذُ عَنْهُ. وَمَعَ أَنَّ ابْنَ مَنْظُورٍ يُنْسِبُ مُعْجَمَهُ كُلَّهُ إِلَى مَعَاجِمِ الْعُلَمَاءِ الْخَمْسَةِ الْمَذْكُورِينَ سَابِقًا، فَيَبْرَأُ فِي

(١): لَعَلَّهُ يَقْصِدُ فِي «كُتَابِ الْغَيْنِ» الَّذِي قِيلَ إِنَّ اللَّيْثَ أَكْمَلَ يَقْصِدُهُ بَعْدَ وَفَاةِ امْتِنَاذِهِ الْمُؤَلَّفِ: «الْحَبْلُ بْنُ أَحْمَدَ الْغَرَاهِيْدِيِّ»
(٢): قُتِبَتْ فِي التَّاجِ: ه ي ع فَوُجِدَتْ: «مَعَ الْعَامِ»
أَخْصَبَ وَأَوْجَعَ الْقَوْمَ كَذَلِكَ فِي مَا يُسْتَدْرَكُ عَلَيْهِ.
ثُمَّ افْتَرَضَتْ نَقْطَةُ الْغَيْنِ الْمُعْجَمَةَ زَائِدَةً مِنَ التَّضْعِيفِ فَبِحَشَّ فِي ه ي ع بِالْغَيْنِ الْمُهْجَلَةِ فَوُجِدَتْ مَا لَا يُنَاسِبُ وَلَا يُفِيدُ شَرْحَهَا هَاهُنَا.
فَالْغَيْنُ الْمُعْجَمَةُ أَنْسَبُ.

(٣): (٤) الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَسَنِ الصَّاعَانِيُّ أَوْ الصَّاعَانِيُّ الْمُرْتَضَى سَنَةِ ٦٦٥ هـ أَيَّ حِينَ كَانَ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي الْعَشْرِينَ مِنَ عُمُرِهِ الَّذِي ابْتَدَأَ إِلَى سَنَةِ ٧١١ هـ، وَالصَّاعَانِيُّ بِالْإِضَافَةِ إِلَى مُعْجَمِهِ (الْعَبَابِ) كِتَابُ: (التَّكْوِيلَةِ وَالذِّبْلِ وَالضَّلَّةِ لِكِتَابِ تَاجِ اللُّغَةِ وَصَحَاحِ الْعَرَبِيَّةِ لِلْجَوْهَرِيِّ) طَبَعَهُ مَجْمَعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِالقَاهِرَةِ سَنَةِ ١٣٩٤ هـ وَ١٩٧٤ م فِي دَارِ الْكُتُبِ فِي سِتَّةِ مَجَلَّدَاتٍ يَتَحَقَّقُ فِيهِ عِدَّةُ الْعِلْمِ الطَّحَاوِيِّ، وَالسَّادِسُ يَتَحَقَّقُ فِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ إِبْرَاهِيمَ.

كُنْتُ أَظُنُّ، وَلَيْسَ كُلُّ الظَّنِّ إِثْمًا، أَنَّ عَوَامَّنَا أَبْدَلُوا مِنْ ثَاءِ الْبَحْثِ شَيْئًا تَجَنُّبًا لِلثَاءِ اللَّثَوِيَّةِ الَّتِي اعْتَادُوا عَلَى الْإِبْدَالِ بِهَا أَوْ تَجَنُّبَهَا؛ فَقَالُوا: (بَحَشَ فِي الْخَزَانَةِ...) مَثَلًا... أَيْ فَتَشَّ فِيهَا وَبَحَثَ عَنْ غَرْضِهِ، وَكَذَلِكَ أَنَّ أَرْجَحَ هَذَا الظَّنِّ حِينَ لَمْ أَجِدْ بَحَشَ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) لِابْنِ مَنْظُورٍ؛ فِي ب ح ش وَوُجِدَتْ أَنَّ الْفَيْرُوزَابَادِيَّ فِي (الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ) يُورِدُهَا: «بَحَشُوا، كَمَنَعُوا: اجْتَمَعُوا، قَالَهُ اللَّيْثُ وَخَطَّيٌّ؛ أَوْ الصَّوَابُ: تَحَبَّشُوا». فَتَوَجَّهْتُ إِلَى مَا ظَنَنْتُهُ الْفَيْرُوزَابَادِيَّ صَوَابًا: تَحَبَّشُوا..

وَلَكِنْ مُحَمَّدًا مُرْتَضَى الرَّبِيدِيِّ شَارِحَ الْقَامُوسِ فِي (تَاجِ الْعُرُوسِ...) حَرَّضَنِي عَلَى أَنْ أَعَاوَدَ الْبَحْثَ فِي الْبَحْثِ... قَالَ مُرْتَضَى: (بَحَشُوا كَمَنَعُوا اجْتَمَعُوا)، أَهْمَلَهُ الْجَوْهَرِيُّ. (وَقَالَهُ

وَأَنعَمَهُ وَأَمَعَنَ فِيهِ . . .

ولم يَذْكُرْهَا مِنَ الْقُدَمَاءِ إِلَّا الزَّيْدِيُّ فِي (مُسْتَدْرَكِ تاج العروس . .) وهو أَقْرَبُ إِلَى الْحَدِيثِ فَلَمْ يَمُضْ عَلَيْهِ ثَلَاثَةُ قُرُونٍ . . وَكُلُّ مَا ذَكَرَهُ: «بَحَلَقَ» عَيْنِيهِ إِذَا قَلَبَهُمَا؛ عَامِيَّةٌ.

وَفِي عَصْرِنَا سَجَلَهَا د. عَبْدِ الْمُنْعَمِ سَيِّدُ عَبْدِ الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ) فَقَالَ: «... وَالْأَصْلُ فِيهَا حَمَلَقَ وَأُبْدِلَتْ الْمِيمُ بَاءً فَصَارَتْ حَبَلَقَ ثُمَّ حَدَثَ قَلْبُ مَكَانِي فَأَصْبَحَتْ بِحَلَقَ . .».

أَمَّا الْأَمِيرُ شَكِيبُ أَرْسَلَانَ فِي (الْقَوْلِ الْفَصْلُ فِي رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْأَصْلِ) ص ٣٩ فَيُرِي «... أَصْلَهَا بِالْهَاءِ، وَرَدَّ فِي اللُّغَةِ: جَاءَ بِهَلَقًا؛ أَي: مُوَاجَهَةً لَا يَسْتَتِرُ؛ وَالْبَحَلَقَةُ الْعَامِيَّةُ بِمَعْنَاهَا: النَّظَرُ مُوَاجَهَةً بَدُونَ اسْتِتَارٍ».

وَفِي حَاشِيَةِ مُحَمَّدٍ خَلِيلِ الْبَاشَا عَلَيْهِ: «وَفِي رَأْيِ أَحْمَدَ رِضَا وَأَنِيسَ فَرِيحَةَ أَنَّ فَصِيحَ الْكَلِمَةِ حَمَلَقَ . .».

يَبْخُخَر (وَلَا يَتَمَخَّر)

الْبَخْخَرَةُ وَلَيْسَ الْمَخْخَرَةُ

تَشْتَقِي تَبْخُخَرُ وَتَتَمَخَّرُ وَتَتَشَوَّفُ بِجَمَالِهَا وَتَتَبَاهِي بِمَنْظَرِهَا وَتَرَوْحُ وَتَجِيءُ فِي بَخْخَرَةٍ وَبَعْدَذَةٍ . . . كَأَنَّهَا بِهَذَا التَّبْخُخَرِ بَوْدُهَا أَنْ تَأْخُذَ عَقُولَنَا.

وَالْبَخْخَرَةُ فَصِيحَةٌ كَامِلَةٌ الْفَصَاحَةُ وَإِنْ لَمْ أَجِدْهَا فِي مُعْجَمِ فَصَاحِ الْعَامِيَّاتِ الْأُخْرِيَّاتِ . . غَيْرِ الشَّامِيَّاتِ . .

لَمْ أَجِدْ (الْمَخْخَرَةَ) فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) أَمَّا: (الْبَخْخَرَةُ) فَقَالَ فِيهَا ابْنُ مَنْظُورٍ:

(١) وَاجِعُ الْمَصْدَرِ السَّابِقِ

(اللسان . .) نَفْسَهُ مِنْ أَيِّ تَخْطِئَةٍ أَوْ تَقْدٍ فَلَا شَيْءَ مِنْ عِنْدِهِ. وَهُوَ يَنْسِبُ إِلَى ابْنِ بَرِّي كُلِّ تَعْقِيبٍ عَلَى (صَحَاح . . الجوهري)، وَلَا يَنْسِبُهُ إِلَى الصَّاعِي . . . فَهَذَا الْأَسْطُرَادُ كَانَ لَهُ مَوْضِعُهُ . . وَيُوجِبُ عَلَيَّ الْأَعْيَادَ إِلَى الْقَارِئِ . .

وَأَجِدُ فِي (اللسان . .) ب هـ ش: «وَيُقَالُ: يَهْشُوا وَيَحْشُوا أَيُّ اجْتَمَعُوا، قَالَ: وَلَا أَعْرِفُ بِحَشٍ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ» وَكَانَ قَدْ بَدَأَ يَرْوِي عَنْ اللَّيْثِ مِنْ أَوَّلِ الْفُقَرَةِ.

وَفِي كُتُبِ فَصِيحِ الْعَوَامِّ فِي عَصْرِنَا يَذْكُرُهَا أَحْمَدُ رِضَا الْعَامِلِيُّ فِي (رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْفَصِيحِ) بَعْدَ أَنْ نَفَى عَنِ الْبَحْشِ الْعُجْمَةَ وَالنَّقْلَ مِنَ السَّرِّيَّاتِ كَمَا ظَنَّ بَعْضُ مُعَاصِرِيهِ قَالَ: «أَمَّا تَعَاقُبُ الشَّيْنِ وَالتَّاءِ فَتَنْظِيرُهُ فِي الْفَصِيحِ: شَلَعَهُ وَتَلَعَهُ إِذَا شَدَخَ رَأْسَهُ وَمِثْلُهُ لَطَهُ وَلَطَسَهُ، وَحَتَّهْ وَحَشَّهْ».

وَيُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ بَحْشَ مِنْ: يَهْشَ عَنْهُ إِذَا بَحَثَ عَنْهُ (نُقِلَ عَنِ الصَّاعِي) ^(١). اهـ الْعَامِلِيُّ . . .

قُلْتُ: فَالْإِبْدَالُ هُوَ فِيمَا بَيْنَ الْبَحْشِ وَالْبَحْثِ وَالْبَهْشِ . . . وَإِنْ كَانَتْ مَعَانِي الْبَهْشِ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) مِمَّا يَسَاعِدُ كَثِيرًا فِي مُقَارَنَةِ مَعَانِي الْبَحْثِ، وَلِلْفَرِيزِ زَابَادِي فِي (الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ) فِي ب هـ ش: «وَبَهْشَ عَنْهُ - كَمَنْعَ - بَحَثَ».

مَا بِحَلَقَ وَلَكِنْ حَمَلَقَ

مِنْ أَمْثَالِنَا الْهَازِلَةِ: (أَكَلَهُ . . وَانْحَسَبَتْ عَلَيْكَ . . فَكُلْ وَبَحَلِقْ عَيْنَيْكَ)، نَقُولُهَا ضَاحِكِينَ لِلضَّيْفِ إِذَا غَضَّ بَصَرَهُ حَيَاءً عَلَى الطَّعَامِ وَتَظَاهَرَ بِعَدَمِ الرَّغْبَةِ فِي الْأَكْلِ أَوْ بِالْاِكْتِفَاءِ وَالشَّعْبِ . .

(وَبَحَلَقَ) فِي الْعَامِيَّاتِ الْعَدِيدَةِ فِي الشَّامِ وَمِصْرَ وَغَيْرِهِمَا كُلِّهَا بِمَعْنَى فَتَحَ عَيْنَيْهِ وَنَظَرَ وَأَدَامَ النَّظَرَ

بَخَسَ وَبَخَسَ، وقد وَرَدَتْ في المعجم العربي بَخَسَ وَبَخَسَ، وفلانٌ يَمْشِي الْبَخْرِيَّةَ، وفلانٌ يَتَبَخَّرُ في مِشْيِهِ وَيَتَبَخَّرُ؛ وفي حديث الْحَجَّاجِ لَمَّا أُدْخِلَ عَلَيْهِ يَزِيدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ أَسِيرًا فَقَالَ الْحَجَّاجُ: جَمِيلُ الْمُحَيَّا بَخْرِيٌّ إِذَا مَشَى

فقال يزيد:

وفي الدُّرَجِ ضَحْمُ الْمَكِينِ شِنَاقُ

الْبَخْرِيُّ: الْمُبَخَّرُ فِي مِشْيِهِ، وَهِيَ مِشْيَةُ الْمُتَكَبِّرِ الْمُعْجَبِ بِنَفْسِهِ. وَرَجُلٌ بَخِيرٌ وَبَخْرِيٌّ: صَاحِبُ تَبَخُّرٍ، وَقِيلَ حَسَنُ الْمَشْيِ وَالْجِسْمِ، وَالْأُنْثَى بَخْرِيَّةٌ...

بَخَصَ عَيْنَهُ وَبَخَسَهَا وَبَخَحَهَا (أما بَخَسَ؛ فيظنُّ أَنَّهُ من السريانية)

في عامِّيتنا الدَّارِجَة: بَخَصَ عَيْنَهُ. أَي قَلَعَهَا وهذا صحيح وارد في صحاح اللغة، كما هو في الْمُعْجَمِ الْعَرَبِيِّ، ففي مختار الصحاح للزَّازي عن الْجَوْهَرِيِّ: «بَخَصَ عَيْنَهُ: قَلَعَهَا مع شَحْمَتِهَا؛ وبَابُهُ قَطَعَ، ولا تُقْلُ بَخَسَ». وفي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) لِلزَّمْخَشَرِيِّ: عين مبخوصة: عوراء؛ وَبَخَصْتُ عَيْنَهُ، وَبَخَصَهَا: عَوَّرَهَا. وَبِعَيْنِهِ بَخَصَ وَلَخَصَ وهما لَحْمَتَانِ: الْبَخَصُ بِالْجَفْنِ الْأَسْفَلِ، وَاللَّخَصُ بِالْأَعْلَى. وَبَخَصْتُ عَيْنَهُ وَلَخَصْتُ.

ونجد مزيداً في: (القاموس.. واللسان.. والتاج..). وَلَكِنْ وَروده في العامِّيَّة قليلة.. وروى ابن منظور في (لسان العرب) عن الْأَصْمَعِيِّ: «بَخَصَ عَيْنَهُ وَبَخَرَهَا وَبَخَسَهَا، كُلُّهُ بمعنى: قَلَعَهَا».

قُلْتُ: إِلَى بَخَصَ يَرِدُ الْأَمِيرُ شَكِيبُ أَرْسَلَانِ فِي (القول الفصل في ردِّ العامِّيِّ إلى الأصل) قولهم:

قلت: لذا لم يَذْكُرْ أَحْمَدُ رِضَا هَذِهِ الْعِبَارَاتِ فِي (ردِّ العامِّيِّ إِلَى الْفَصِيحِ).

وكذا لم يَذْكُرْهَا د. عبد المنعم سيّد عبدالعال في: (معجم الألفاظ العامِّيَّة ذات الحقيقة والأصول العربيَّة) وَلَكِنَّهُ ذَكَرَ: بَخَسَ بِمَعْنَى أَنْقَصَ.

ويقولون عندنا في دمشق: (الله يَبْخَصُ عَيْنَهُ لِتَتَخَلَّصَ مِنْ نَظَرَاتِهِ الْوَقِيحَةِ) وَيَقْصِدُونَ مِنْ قَوْلِهِمْ هَذَا الدَّعَاءَ عَلَى نَظَرَاتِهِ بِالْإِيذَاءِ.

ولم أَجِدْهَا فِي كُتُبِ (العامِّيِّ الْفَصِيحِ) لِلْبَنَانِيِّ وَالْمَصْرِيِّينَ. وَلَكِنْ وَجَدْتُهَا فِي مُعْجَمِ التَّرَاثِ الْفَصِيحِ مِثْلَ: (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) لِلزَّمْخَشَرِيِّ فِيهِ: «عَيْنٌ مَبْخُوصَةٌ: عَوَّرَاءٌ، وَبَخَصْتُ عَيْنَهُ، وَبَخَصَهَا: عَوَّرَهَا وَبِعَيْنِهِ بَخَصَ وَلَخَصَ وهما لَحْمَتَانِ: الْبَخَصُ بِالْجَفْنِ الْأَسْفَلِ، وَاللَّخَصُ بِالْأَعْلَى. وَبَخَصْتُ عَيْنَهُ وَلَخَصْتُ».

في (لسان العرب) لابن منظور: ب خ ص.

الْبَخَصُ: «مَصْدَرُ بَخَصَ عَيْنَهُ يَبْخَصُهَا بَخْصًا أَغَارَهَا»؛ قَالَ اللَّحْيَانِيُّ: هَذَا كَلَامُ الْعَرَبِ وَالسَّيْنِ لُغَةً.

الْبَخَصُ لَحْمٌ نَاتِيٌّ فَوْقَ الْعَيْنَيْنِ أَوْ تَحْتَهُمَا كِهَيْئَةِ النَّفْخَةِ.

وَبَخَصْتُ عَيْنَهُ أَبْخَصْتُهَا بَخْصًا إِذَا قَلَعْتُهَا مع شَحْمَتِهَا.

وَرَوَى الْأَصْمَعِيُّ: بَخَصَ عَيْنَهُ وَبَخَرَهَا وَبَخَسَهَا.

بَخَعَ وَالبَخَعُ

«جَاوَبَتْهُ بِجَوَابٍ بَخَعَتْهُ فِيهِ أَقْوَى البَخَعِ» كذا يقول الْمُتَحَدِّثُ الشَّعْبِيُّ بِالذَّارِجَةِ عِنْدَنَا.

وفي (لسان العرب) لابن منظور: «بَخَعَ نَفْسَهُ يَبْخَعُهَا بَخْعًا وَيُبْخَعُهَا: قَتَلَهَا غَيْظًا وَغَمًّا. وفي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ ﴿فَلْعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ﴾».

وَبَخَعَ لَهُ بِخَعِّهِ يَبْخَعُ بُخُوعًا وَبَخَاعَةً: أَقَرَّ بِهِ وَخَضَعَ لَهُ، وَكَذَلِكَ بَخَعَ؛ قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: هُوَ مَنْ بَخَعَ الدَّبِيحَةَ إِذَا بَالِغٌ فِي ذَبْحِهَا. . وَبَخَعْتُ الرِّكْيَةَ [البِرْ] بَخْعًا (إِذَا حَفَرْتُهَا حَتَّى ظَهَرَ مَاوْهَا) اهـ. ابْنُ مَنْظُورٍ. وَلَكِنْ لِمَاذَا لَمْ يَأْخُذْ ابْنُ مَنْظُورٍ مِنْ (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ): مَبَاشَرَةً بَدَلًا مِنْ قَوْلِهِ: «قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ:

قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ؟! وَمَاذَا فِي أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ لِلزَّمَخْشَرِيِّ؟

«بَخَعَ الشَّاةُ: بَلَغَ يَذْبَحُهَا الْقَفَا؟

وَمِنْ الْمَجَازِ: بَخَعَهُ الْوَجْدُ إِذَا بَلَغَ مِنْهُ الْمَجْهُودُ؛ قَالَ ذُو الرُّمَّةِ أَنَشَدَهُ سَيِّبُوتِيُّهُ:

أَلَا أَيُّهَذَا الْبَاخِعُ الْوَجْدِ نَفْسَهُ

لِشَيْءٍ بَخَعْتَهُ عَنْ يَدَيْهِ الْمَقَادِرُ

وَبَخَعْتُ لَهُ نَفْسِي وَنُصْحِي: جَهَدْتُهُمَا لَهُ. . . وَبَخَعَ أَرْضَهُ بِالزَّرَاعَةِ: نَهَكَهَا وَلَمْ يُجَمِّعْهَا. وَبَخَعَ لِي بِخَفِّي إِذَا أَقَرَّ إِقْرَارَ مُذْعِنٍ بَالِغٍ جُهِدَهُ فِي الْإِذْعَانِ بِهِ».

هَذَا الْمَجَازُ الَّذِي اسْتَهْزَأَ بِهِ الزَّمَخْشَرِيُّ فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) هُوَ الدَّلِيلُ إِلَى الْوَصُولِ إِلَى فَصَاحَةِ الْعِبَارَةِ الشَّعْبِيَّةِ (بَخَعْتُهُ) وَالْكُتُبُ وَالْمَعَاجِمُ الْأُخْرَى لَا أَجِدُ فِيهَا مَزِيدًا مِنَ الْبَحْثِ الْمُنْشُودِ إِلَّا عِنْدَ أَحْمَدَ رِضَا الْعَامِلِيِّ الَّذِي يُجِبُّ أَنْ

يُقْتَرَضَ الْإِبْدَالُ حَتَّى حِينَ لَا نَحْتَاجُ إِلَى الْإِبْدَالِ لِلْوَصُولِ إِلَى فَصَاحَةِ أَصْلِ الْعِبَارَةِ؟ فَبِئْسَ (رَدُّ الْعَامِّيِّ إِلَى الْفَصِيحِ) يَقُولُ فِي ص ٣٠/٣١: بِعنوان: (بَخَعَهُ وَبَخَعَهُ):

«وَيَقُولُونَ بَخَعَهُ إِذَا رَدَّهُ بِكَلَامٍ خَشِينٍ فَجَاءَهُ عَلَى غَيْرِ مَا يَنْتَظِرُ وَيَتَرَقَّبُ.

وَيَقُولُونَ بَخَعَهُ بِالْتَّشْدِيدِ إِذَا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ لَهُ.

وفي اللغة بكعَه إِذَا بَكَتَهُ وَاسْتَقْبَلَهُ بِمَا يَكْرَهُ. وفي مُسْتَدْرَكِ التَّاجِ كَلَّمْتُهُ فَبَكَعَنِي بِكَلَامٍ خَشِينٍ.

وَالْعَامَّةُ أَبَدَلَتْ بِالْكَافِ خَاءً كَمَا تَبَدَّلَ فِي الْفَصِيحِ مِثْلُ أَكْبَنَ وَأَخْبِنَ: إِذَا خَبَأَ شَيْئًا فِي خَبْتِهِ سِرَاوِيلَهُ. وَمِثْلُ خَطَأَ لَحْمَهُ وَكَطَأَ: إِذَا اشْتَدَّ.

قُلْتُ: أَكَانَتْ لِلْإِبْدَالِ حَاجَةٌ هَاهُنَا؟ وَالْعِبَارَةُ: بَخَعَ فَصِيحَةُ الْلفْظِ دُونَمَا إِبْدَالٌ وَإِنَّمَا طَوَّرَتْ الْعَامَّةُ مَعْنَاهَا الْمَجَازِيَّ فِي خِلَالِ الْاسْتِعْمَالِ. وَقَدْ ذَكَرَ بَطْرُسُ الْبُسْتَانِيَّ فِي (مَحِيطِ الْمَحِيطِ) هَذَا التَّطَوُّرَ الَّذِي بَدَأَ فِي الْفَصِيحِ الْقَدِيمِ حِينَ اسْتَعْمَلَتِ الْعِبَارَةَ «فِي كُلِّ مَبَالِغَةٍ قَلِيلٍ: بَخَعْتُ لَهُ نُصْحِي وَجُهِدِي وَطَاعَتِي. قِيلَ: وَمِنْهُ ﴿فَلْعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ﴾ (السُّورَةُ ١٨ آيَةُ ٦ وَالسُّورَةُ ٢٦ آيَةُ ٢) أَيِ مُهْلِكِهَا مَبَالِغًا فِيهَا حَرَصًا عَلَى إِسْلَامِهِمْ. وَبِالْحَقِّ بِخُوعًا: أَقَرَّ بِهِ وَخَضَعَ لَهُ. . . وَالْعَامَّةُ تَقُولُ: بَخَعَهُ؛ أَيِ: رَدَّهُ خَائِبًا: أَوْ خَجَلَهُ. وَبَخَعَهُ. أَيِ: بَالِغٌ فِي تَقْرِيعِهِ وَلَوْيِهِ».

بَدِيتُ بِمَعْنَى: بَدَأْتُ

وَالْبَادِي وَالْمُبْدَأَةُ

هَلْ قَرَأْتَ لِكَاتِبٍ مِنْ عَصْرِنَا: بَدِيتُ. . . كَمَا نَقُطُّهَا فِي عَامِيَّتِنَا؟ . . . مَعَ أَنَّهَا صَحِيحَةٌ كَمَا تَرَى فِي الْمُعْجَمِ الْعَرَبِيِّ الثَّرَائِيَّ؟ وَلَكِنْ التَّرْفُّعُ عَنْ فَصِيحِ الْعَوَامِّ ذَابَ مُتَقَفِّينَا مَهْمَا كَانُوا شَعْبِيَّيْنِ. . .

كَأَنَّهُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُفَصِّلُوا بَيْنَ الْمُشَافَهَةِ الْعَامِّيَّةِ وَكُتُبِ الْقَصِيحَةِ... فَصُلًّا.

والعامَّة تقول: الْبَادِي، تُخَفِّفُ الْهَمْزَةَ وَتُجَرِّبُهَا يَاءً وَهَذَا وَارِدٌ فِي قَدِيمِ الْقَصِيحِ، وَلَكِنَّ الْكِتَابَ الْمُحَدَّثِينَ يُعِيدُونَهَا إِلَى الْهَمْزَةِ. وَالْعَامَّةُ تَقُولُ لَكَ (نَفْسُكَ مُبْدَأَةً) تَخَفِّفُ مِنَ الْهَمْزَةِ فِي مُبْدَأَةٍ؛ وَتَمُدُّهَا أَلْفًا، وَهَذَا جَائِزٌ...

يَذْكُرُ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي الْجُزْءِ الْأَوَّلِ مِنْ (لِسَانِ الْعَرَبِ) فِي صَدْرِ مَادَّةِ الْجَدْرِ ب د أ؛ مَا بِمَعْنَى ب د ي أَوْ يَجُوزُ فِيهَا الْأَلْفُ الْوَاوِيَّةُ وَالْيَائِيَّةُ، وَأَنَّهُ سَيَعُودُ إِلَيْهَا فِي الْجُزْءِ الْأَخِيرِ فِي بَابِ الْأَلْفِ اللَّيِّنَةِ. وَقَدْ أُنْجِزَ مَا وَعَدَ حَقًّا فَكُرِّرَ فِي الْبَابِ الْأَخِيرِ أَمْثَالُ قَوْلِهِ:

«... وَبَدَيْتُ بِالشَّيْءِ: قَدَّمْتُهُ، أَنْصَارِيَّةٌ. وَبَدَيْتُ بِالشَّيْءِ وَبَدَأْتُ: ابْتَدَأْتُ» قَالَهُ بَعْدُ «وَالْبَدِئَةُ وَالْبَدَاءُ وَالْبَدَاهَةُ: أَوَّلُ مَا يَقْجُوكَ الْهَاءُ فِيهِ بَدَلٌ مِنَ الْهَمْزِ». وَأَعَادَهَا مَعَ الْاسْتِشْهَادِ وَالْإِجْتِجَاعِ لَهَا فِي الْبَابِ الْأَخِيرِ، بِالْيَائِيَّةِ... قَالَ ابْنُ رَوَاحَةَ:

بِاسْمِ الْإِلَهِ وَبِهِ بَدِينَا

وَلَوْ عَبَدْنَا غَيْرَهُ شَقِينَا..

... وَأَهْلُ الْمَدِينَةِ يَقُولُونَ: بَدَيْنَا بِمَعْنَى بَدَأْنَا [قُلْتُ: فِي هَذِهِ ضُبِطَتِ الدَّالُ بِالْفَتْحِ وَلَيْسَ بِالْكَسْرِ].

وَأَعُودُ إِلَى الْبَابِ الْأَوَّلِ: الْهَمْزَةُ: «وَفِي الْحَدِيثِ: (الْخَيْلُ مُبْدَأَةٌ يَوْمَ الْوَرْدِ) أَي: يُبْدَأُ بِهَا فِي السَّقْيِ قَبْلَ الْإِبِلِ وَالْغَنَمِ، وَقَدْ تُحَذَفُ الْهَمْزَةُ فَتَصِيرُ أَلْفًا سَاكِنَةً».

قُلْتُ: أَي: فَتَصِيرُ مُبْدَأَةً؛ وَهَذِهِ كَمَا نَقُولُهَا فِي عَامِيَّتِنَا...

وَأَعُودُ إِلَى الْبَابِ الْأَخِيرِ فِي (اللسان...): «وَكُلُّ

شَيْءٍ أَظْهَرْتَهُ فَقَدْ أَبْدَيْتَهُ وَبَدَيْتَهُ...»

... قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: لَيْسَ أَحَدٌ يَقُولُ بَدَيْتُ بِمَعْنَى بَدَأْتُ إِلَّا الْأَنْصَارُ، وَالنَّاسُ كُلُّهُمْ بَدَيْتُ وَبَدَأْتُ.

وَقَبْلُهَا فِي الْبَابَيْنِ: وَبَادِي الرَّأْيِ: ظَاهِرُهُ؛ عَنْ ثَعْلَبٍ.. وَأَنْتَ بَادِي الرَّأْيِ تَفْعَلُ كَذَا، حَكَاهُ اللَّحْيَانِيُّ بِغَيْرِ هَمْزٍ، وَمَعْنَاهُ أَنْتَ فِيمَا بَدَأَ مِنَ الرَّأْيِ وَظَهَرَ. وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِادْيِ الرَّأْيِ﴾ السُّورَةُ ١١ هُودِ آيَةُ ٢٧؛ أَيُّ فِي ظَاهِرِ الرَّأْيِ. قَرَأَ أَبُو عَمْرٍو وَحَذَاهُ بَادِي الرَّأْيِ، بِالْهَمْزِ، وَسَاءَتْ الْقِرَاءَةُ قَرُؤُوا بَادِي، بِغَيْرِ هَمْزٍ...

... يُقَالُ: أَفْعَلْ هَذَا بَادِيً بَدِيٍّ، قَالَ: وَمِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ بَادِي بَدٍ. وَبَدَأَهُ ذِي بَدِيٍّ... أَي: أَوَّلًا...

(بَدِيٍّ): بِوُدِّي

فِي دِمَشْقٍ، كَمَا فِي الْقَاهِرَةِ نَقُولُ (بَدِيٍّ أَعْمَلْ كَذَا) أَي: بِوُدِّي لَوْ أَفْعَلُ كَذَا..

وَكُنْتُ أَرَاهُ اخْتِصَارًا بِحَذْفِ الْوَاوِ، فَالْعَامِّيَّةُ تَمِيلُ إِلَى الْإِخْتِصَارِ بِالْحَذْفِ كَمَا حَذَفُوا: وَبِئْسَ فَبَقِيَتْ: (وُلْتُ)، وَأَحْيَانًا: (..لْتُ). وَلَكِنْ د. عَبْدِ الْمَنَعَمِ سَيِّدُ عَبْدِ الْعَالِ يَرْبُطُهُ بِالْبُدَّةِ! يَقُولُ فِي (مَعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ): «نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا: بَدِيٍّ أَعْمَلُ كَذَا: غَايَتِي وَغَرَضِي أَنْ أَعْمَلَهُ، وَالْأَصْلُ فِيهَا الْبُدَّةُ بِضَمِّ الْبَاءِ. وَفِي الْقَامُوسِ: الْبُدَّةُ: الْغَايَةُ». قُلْتُ وَلَكِنْ دَارِسٌ جَذَرَ الْمَادَّةَ: ب د د فِي (الْقَامُوسِ الْمُحِيطِ) وَفِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) لَا يَجِدُ مُنَاسَبَةً لِهَذَا الْمَعْنَى وَهَذِهِ الْمَادَّةُ فِي (اللسان) خَمْسُ صَفَحَاتٍ طَوَالٍ لَيْسَ فِيهَا مَا يُوحِي بِالْغَايَةِ

في الذَّيْلِ وَالصَّلَاةِ أَنَّهُ يُقَالُ: غَيْثٌ بَدْرِيٌّ لِمَا كَانَ قَبْلَ الشَّتَاءِ. وَفَصِيلٌ بَدْرِيٌّ: سَمِينٌ. قَالَ الْفَرَّاءُ: أَوَّلُ التَّنَاجِ الْبَدْرِيَّةُ ثُمَّ الرَّيْبِيَّةُ ثُمَّ الدَّفِئَةُ ثُمَّ الرَّيْبِيَّةُ. اهـ. الخفاجي.

ثُمَّ تَحَدَّثَ عَنْ هَذِهِ الْعِبَارَةِ أَيْضًا الشَّيْخُ عَبْدُ الْقَادِرِ الْمَعْرِبِيُّ أَحَدُ مُؤَسَّسِي مَجْمَعِ دِمَشْقٍ. وَكَانَ قَدْ ضَمَّنَهَا كِتَابَهُ (الاشْتِقَاقُ وَالتَّعْرِيبُ) الَّذِي أَلْفَهُ وَطَبَعَهُ فِي مِصْرَ سَنَةِ ١٩٠٩م، وَتَجَدَّهَا فِي ط ٢ سَنَةِ ١٩٤٧م فِي ص ٦٧. ثُمَّ كَتَبَ فِي لُبْنَانَ الشَّيْخُ أَحْمَدُ رِضَا الْعَامِلِيُّ فِي (رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْفَصِيحِ): «وَتَقُولُ الْعَامَّةُ لِأَوَّلِ النَّاتِجِ: بَدْرِيٌّ. وَفِي اللُّغَةِ: بَدْرَتِ النَّاقَةُ فِي النَّاتِجِ: إِذَا جَاءَتْ بِهِ أَوَّلَ الزَّمَانِ. وَالْبَدْرِيُّ مِنَ النَّاتِجِ: الَّذِي يَكُونُ أَوَّلَ الزَّمَانِ. وَالْبَدْرِيُّ مِنَ الْغَيْثِ: مَا كَانَ قَبْلَ الشَّتَاءِ، جَمْعُهُ: الْبَدَارِيُّ. وَهُوَ مِنَ الْبَدَارِ؛ وَهُوَ الْإِسْرَافُ. وَبَدْرُهُ وَبَدَرٌ إِلَيْهِ، إِذَا أَسْرَعَ وَسَبَقَ». ا. هـ. أَحْمَدُ رِضَا.

أَمَّا فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) لِابْنِ مَنْظُورٍ فَإِنَّكَ تَقُولُ: «وَنَاقَةُ بَدْرِيَّةٌ: بَدَرَتْ أُمُّهَا الْإِبِلَ فِي النَّاتِجِ فَجَاءَتْ بِهَا فِي أَوَّلِ الزَّمَانِ، فَهُوَ أَغْزَرُ لَهَا وَأَكْرَمُ». مِنْ الْفِعْلِ. «بَدَرَهُ إِلَيْهِ يَبْدُرُهُ: عَاجَلَهُ؛ وَقَوْلُ أَبِي الْمَثَرَمِ:

فَيَبْدُرُهَا شَرَائِعُهَا فَيَرْمِي

مَقَابِلَهَا، فَيَسْقِيهَا الزُّوَامَا

أَرَادَ إِلَى شَرَائِعِهَا فَحَذَفَ وَأَوْصَلَ. وَبَادَرَهُ إِلَيْهِ كَبَدَرَهُ. وَبَدَرَ فِي الْأَمْرِ وَبَدَرَ إِلَيْ: عَجَلَ إِلَيَّ وَاسْتَبَقَ. وَاسْتَبَقْنَا الْبَدْرِيَّ، أَي: مَبَادِرِينَ...».

(١) أَحْمَدُ الْخَفَاجِيُّ الْمِصْرِيُّ، شَهَابُ الدِّينِ مِنْ سَنَةِ ٩٧٧ حَتَّى سَنَةِ ١٠٦٩ هـ. مُؤَلِّفُ (شِفَاءِ الْغَلِيلِ) فِيهِمَا فِي كَلَامِ الْعَرَبِ مِنَ الدَّخِيلِ (حَقِيقَةُ عَبْدِ الْمَنِعمِ الْخَفَاجِيِّ فِي ط. الْقَاهِرَةِ سَنَةِ ١٣٧١ هـ وَسَنَةِ ١٩٥٢ م).

الَّتِي هِيَ الرَّغْبَةُ وَالْإِرَادَةُ وَكُلُّ مَا فِيهَا قَوْلُهُ فِي (اللِّسَانِ): «... وَبَيْنِي وَبَيْنَكَ بُدَّةٌ: أَي غَايَةُ وَمُدَّةٌ». وَقُلْتُ: وَلَكِنَّ الْمُسْلَسَلَاتِ الَّتِي تَعْرِضُ حَوَارِهَا بِاللَّهْجَةِ الْبَدْوِيَّةِ تَسْتَعْمَلُهَا: (وَدِّي أَفْعَلَ كَذَا) فَتَحْذِفُ الْبَاءَ وَتُبْقِي الْوَاوَ... .

وَفِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) لِلزَّمْخَشَرِيِّ: وَدَدَ: «... وَوَدَدْتُ لَوْ كَانَ كَذَا وَدَادَةً، وَبُودِي لَوْ كَانَ». وَلَيْسَ فِيهِ مَا يَقْرُبُ مِنَ الْمَعْنَى الْمُنَاسِبِ فِي: ب د د. عَلَى اسْتِفَاضَةِ الزَّمْخَشَرِيِّ فِي ذَلِكَ الْجَدْرِ... . وَابْنُ مَنْظُورٍ فِي (اللِّسَانِ... .) وَدَدَ: «وَوَدَدْتُ الشَّيْءَ... . أَوْدُ... . وَهُوَ مِنَ الْأُمِّيَّةِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [السُّورَةُ ٢ الْبَقَرَةُ آيَةُ ٩٦] وَتَقُولُ: بُودِي أَنْ يَكُونَ كَذَا. فَأَمَّا قَوْلُ الشَّاعِرِ:

أَيُّهَا الْعَائِدُ الْمُسَائِلُ عَنَّا

وَبُودِيكَ لَوْ تَرَى أَكْفَانِي

فَإِنَّمَا أَشْبَحَ كَسْرَةَ الدَّالِ لِيَسْتَقِيمَ لَهُ الْبَيْتُ فَصَارَتْ يَاءً. ا. هـ. ابْنُ مَنْظُورٍ.

وَكُنْتُ عَلَى أَنْ أَكْتُبَ عَنْهَا فِي بَابِ الْوَاوِ لَوْلَا أَنْ قَالَ د. عَبْدُ الْمَنِعمِ أَصْلُهَا الْبُدَّةُ!.

بَدْرِي وَبَكَّرْتُ وَبَكَّرِي

يَقُومُ الضَّيْفُ مُنْصَرِّفًا مِنْ بِيوتِنَا فَتَلْتَمِسُ مِنْهُ أَنْ يَبْقَى وَقْتًُا أَطْوَلَ قَائِلِينَ: (بَكَّرِي أَوْ بَكَّرْتُ) أَي مَا زَالَ الْوَقْتُ مَبَكَّرًا، وَقَدْ نَقُولُ لَهُ مُتَأَثِّرِينَ بِأَفْلَامِ مِصْرَ وَمُسْلَسَلَاتِهَا وَحَوَارِيَاتِهَا: (بَدْرِي)، وَهَذِهِ الْعِبَارَةُ قَدِيمَةٌ فِي لَهْجَةِ مِصْرَ الدَّارِجَةِ، فَقَدْ تَحَدَّثَ فِيهَا الشَّهَابُ الْخَفَاجِيُّ^(١) فِي (شِفَاءِ الْغَلِيلِ) فِيهِمَا فِي كَلَامِ الْعَرَبِ مِنَ الدَّخِيلِ: «بَدْرِي: أَهْلُ مِصْرَ تَسْتَعْمِلُهُ لِأَوَّلِ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى الْوَقْتُ وَالْفَاكِهَةُ. وَالَّذِي ذَكَرَهُ الصَّاعِنَانِي

الْبَرَبَرَةُ

يُقَالُ فِي لَهَجِنَا الدَّارِجَةِ: (لَا تُبَرِّزْ وَلَا تُثَرِّزْ
فَنَحْنُ لَا نُحِبُّ كَثْرَةَ الْبَرَبَرَةِ وَالْبَرَبَارِينَ وَالثَّرَثَرَةَ
وَالثَّرَثَارِينَ).

وَالْبَرَبَرَةُ الْعَامِيَّةُ كَالْفَصِيحَةِ لَفْظًا وَمَعْنَى.

وَفِي (لِسَانِ الْعَرَبِ): «الْبَرَبَرَةُ: كَثْرَةُ الْكَلَامِ
وَالجَلْبَةُ بِاللِّسَانِ، وَقِيلَ: الصَّيَاحُ: وَرَجُلٌ بَرَبَارٌ
إِذَا كَانَ كَذَلِكَ.

وَقَدْ بَرَبَرَ: إِذَا هَدَى.

الْفَرَاءُ: الْبَرَبَرِيُّ: الْكَثِيرُ بِلَا مَنَفَعَةٍ، وَقَدْ بَرَبَرَ فِي
كَلَامِهِ بَرَبَرَةً إِذَا أَكْثَرَ. وَالْبَرَبَرَةُ: الصَّوْتُ وَكَلَامٌ مِنْ
غَضَبٍ، وَقَدْ بَرَبَرَ مِثْلُ ثَرَثَرَ فَهُوَ ثَرَثَارٌ وَفِي حَدِيثٍ
عَلِيٍّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ، لَمَّا طَلَبَ إِلَيْهِ أَهْلُ الطَّائِفِ أَنْ
يَكْتُوبَ لَهُمُ الْأَمَانَ عَلَى تَحْلِيلِ الرِّثَا وَالْخَمْرِ فَاثْتَمَعَ:
(قَامُوا وَلَهُمْ تَعْدُمُ وَبَرَبَرَةٌ)؛ الْبَرَبَرَةُ: التَّخْلِيطُ فِي
الْكَلَامِ مَعَ غَضَبٍ وَنَفَرٍ؛ وَمِنْهُ حَدِيثُ أَحَدٍ: فَأَخَذَ
اللَّوَاءَ غَلَامٌ أَسْوَدَ فَصَبَّهُ وَبَرَبَرَ.

وَكَذَلِكَ فِي أَغْلِبِ الْمَعَاجِمِ...

الْبَرَجِيسُ

وَلَيْسَ (الْبَرِيسِيسُ)

(الْبَرَجِيسُ): يَفْتَحُ الْبَاءَ، لُغَبَةٌ مِنْ أَنْوَاعِ اللَّعِبِ
بِالْتَّرْدِ، كَانَتْ تُمَارَسُهَا نِسَاءُ دِمَشْقَ فِي الْبُيُوتِ فِي
الْقُرْنِ الْمَاضِي، وَمَا زِلْنَا يَمَارِسُهَا فِي السَّهَرَاتِ
عَلَى قِلَّةٍ، لِغَلَبَةِ التَّسْلِيَاتِ الْحَدِيثَةِ... وَتَعْتَمِدُ عَلَى
رَمْيِ وَدَعَاتِ الْحِطِّ السَّتَّةِ الْمَعْرُوفَةِ... الَّتِي تُوصَفُ
بِعِبَارَاتٍ فَارِسِيَّةٍ كَالدُّسْتِ وَالبَنْجِ وَالبَارَةِ وَالدُّوَابِ!
وَلَعَلَّ الْحِطَّ الَّذِي كَانَ يُظَنُّ أَنَّ لَهُ ارْتِبَاطًا بِالتَّجُومِ
وَأَبْرَاجِهَا هُوَ مَا أُعْطِيَ هَذِهِ اللَّعْبَةُ اسْمُ الْبَرَجِيسِ،
وَقَدْ يُلْقَظُونَهُ: الْبَرِيسِيسُ فَيُتَدَلَّوْنَ بِالْجِيمِ سَيِّئًا...
وَلَعَلَّ الْاسْمَ كَانَتْ لَهُ رَحَلَاتٌ بَيْنَ الْفَارِسِيَّةِ وَالْعَرَبِيَّةِ

بَيْنَ أَسْمَاءِ التَّجُومِ، وَلَا يُمَكِّنُنِي الْمَضِيُّ أَكْثَرَ فِي
الْمُصْطَلَحَاتِ الْفَلَكِيَّةِ فَلَسْتُ مُخْتَصًّا بِالْفَلَكَ وَإِنَّمَا
بِاللُّغَةِ، وَكُتِبَ اللُّغَةُ، وَكُتِبَ فَصِيحُ الْعَامِيَّةِ لَمْ
تُجِدْنِي بِغَيْرِ مَا كُنْتُ وَجَدْتُ فِي (الْقَامُوسِ
الْمَحِيطِ) وَ(لِسَانِ الْعَرَبِ).

وَفِي اللُّغَةِ الْقَدِيمَةِ الثَّرَائِيَّةِ نَجَدُ الْبَرَجِيسَ فِي مَادَّةِ
الْجَدْرِ الرَّبَاعِيِّ: بَرَجَسَ فِي (تَاجِ الْعُرُوسِ مِنْ
جَوَاهِرِ الْقَامُوسِ) لِلْمُرْتَضَى الرَّبِيدِيِّ، كَمَا فِي
(لِسَانِ الْعَرَبِ)، لَا بِنَ مَنْظُورِ الْقَائِلِ:

«الْبَرَجِيسُ وَالْبَرَجِيسُ: نَجْمٌ قِيلَ هُوَ الْمُشْتَرِي.
وَقِيلَ الْجَرَّيْخُ، وَالْأَعْرَفُ الْبَرَجِيسُ. وَفِي
الْحَدِيثِ: أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - سُئِلَ عَنِ الْكَوَاكِبِ
الْخُسِّ، فَقَالَ: (هِيَ الْبَرَجِيسُ وَرُحْلُ، وَبَهْرَامُ
وَعُطَارْدُ وَالبُزْهَرَةُ)؛ الْبَرَجِيسُ: الْمُشْتَرِي،
وَبَهْرَامُ: الْجَرَّيْخُ. وَيَزِيدُ الْفَيَرُوزَابَادِيُّ فِي
(الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ): «وَالْبَرَجِيسُ النَّاقَةُ الْغَزِيرَةُ».

قُلْتُ: بَعْضُ الدَّمَشَقِيَّاتِ يُرَفِّقْنَ لَفْظَهُ فَيَقُلْنَ
(الْبَرِيسِيسُ) كَمَا يَقُلْنَ عَنِ الشَّمْسِ: (السَّمْسُ)
وَالزَّوْجِ (الزَّوْزُ)... إلخ... وَلَيْسَ شَيْءٌ مِنْ هَذَا
فَصِيحًا؛ أَوْ لَمْ أَعْرِفْهُ فِيهِ...

امْبَارَحَةُ أَوْ امْبَارَحُ: الْبَارِحَةُ

لَا مَالَ التَّعْرِيفِ تُبَدَّلُ مِيمًا فِي لَهَجَاتٍ عَرَبِيَّةٍ
قَدِيمَةٍ مُنْذُ عَهْدِ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ.

وَعِنْدَنَا فِي الشَّامِ كَمَا فِي أَغْلِبِ الْأَقْطَارِ الْعَرَبِيَّةِ
يَقُولُونَ عَنِ الْأَمْسِ: امْبَارَحُ أَوْ امْبَارِحَةُ؛ وَيَقْصِدُونَ
الْيَوْمَ الْبَارِحَ أَوِ اللَّيْلَةَ الْبَارِحَةَ عَلَى عَكْسِ مَا
يَقُولُونَ: بُكَرَةٌ عَنِ الْغَدِ وَهُمْ يَقْصِدُونَ بُكُورَ الْيَوْمِ
التَّالِيِ...

تَذَكَّرْتُ هَذَا بِالْمُصَادَفَةِ وَأَنَا أَكْاشِفُ مُعْجَمِ
(لِسَانِ الْعَرَبِ) لَا بِنَ مَنْظُورِ فِي مَادَّةِ الْجَدْرِ: ص

ق ع وفيها:

«وفي الحديث: (مَنْ رَزَى مِنْ أَمْبِكِرٍ فَاصْقَعُوهُ مِثْلَ أَيِّ اضْرَبُوهُ.. قوله: مِنْ أَمْبِكِرٍ لُغَةٌ أَهْلُ الْيَمَنِ يُبْدِلُونَ لَامَ التَّعْرِيفِ مِيمًا).

وفي مصرَ يَقُولُ د. عبد المُنعم سيّد عبدالعال في (مُعْجَم الألفاظ العامّة ذات الحقيقة والأصول العربيّة):

«نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا أَمْبَارِحَ.. بِقَصْدِ الْأَمْسِ.. أُبْدِلْتُ لَامَ التَّعْرِيفِ مِيمًا وَهَذَا يَتَقَوَّى وَقَوْلُ النَّبِيِّ - ﷺ -: (لَيْسَ مِنْ أَمِيرٍ مُصِيَامٌ فِي اسْفَرٍ).. وما زال الإبدال لَامَ التَّعْرِيفِ مِيمًا يُسْتَعْدَمُ إِلَى الْآنَ فِي مَنْطِقَةِ جِيزَانَ الَّتِي تَقَعُ فِي جَنُوبِ الْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السَّعُودِيَّةِ، حَيْثُ تَسْمَعُهُمْ يَقُولُونَ: أَتَى فُلَانٌ مِنْ أَمْسُوقٍ، وَهَاتِ أَمْرُ مَبِيلٍ: أَيُّ أَتَى فُلَانٌ مِنَ السُّوقِ، وَهَاتِ الزَّمْبِيلِ. بِإِبْدَالِ لَامِ التَّعْرِيفِ مِيمًا».

قُلْتُ: هَذَا الْحَدِيثُ الشَّرِيفُ كَانَ فِي خِطَابِ الْأَشَاعِرَةِ أَوْ الْأَشْعَرِيِّينَ.

وفي (لسان العرب): ف ر س ك: كما في (القاموس.. والتاج..): «الْفَرَسِيكُ كَالْفَرَسِقِ: الْخَوْخُ، يَمَانِيَّةٌ.. قَالَ شَمْرٌ: سَمِعْتُ جَمِيرِيَّةً فَصِيحَةً سَأَلَتْهَا عَنْ بِلَادِهَا فَقَالَتْ: التَّخْلُ قُلْ وَلَكِنْ عِشْتُنَا امْتَمَحُ امْفَرَسِيكُ امْعَيْبُ امْحَمَاطُ طُوبُ؟ أَيُّ طَيِّبٌ، فَقُلْتُ لَهَا: مَا الْفَرَسِيكُ؟ فَقَالَتْ: هُوَ امْتَيْنُ عِنْدَكُمْ».

بَرَا وَالْبَرَانِي وَالْبَرِيَّةُ

عبارة (البراني) نقيض عبارة (الجواني) المستعملتين في عامية الشام بالمعنى ذاته الذي كانتا عليه منذ عصور الاحتجاج بفصاحة الكلام، ويكفي أن نتذكر الحديث المُنسوب إلى سلمان

الفراسي رضي الله عنه: لكل امرئ جواني وبراني، أي باطن وظاهر. وقد أشار الخفاجي (في شفاء الغليل..): إلى ذلك قائلاً: «براً: في قولهم جئت برّاً، وقال الزبيدي مؤلف التاج في كتاب لحن العوام: الصواب: من برّ. والبرّ خلاف الكاذب. وهو أيضاً ضد البحر، والبريّة منسوبة إلى البرّ والجَمْعُ بَرَارِي. انتهى قول الزبيدي. وكذا قال الأزهري: هو كلام المولدين؛ قال في الدرّ المصون: وفيه نظر لقول سلمان الفراسي رضي الله عنه: لكل امرئ جواني وبراني، أي باطن وظاهر وهو مجاز».. اهـ.

قُلْتُ وكذلك العبارة: قاعد برّا أصلها: برّا فأُطْلِقَ التَّوْنُ، وهي من فصاحهم فقد وردت في (القاموس المحيط) و(لسان العرب)، و(أساس البلاغة) الذي جعل فيه الزمخشري هذه العبارات من الفصاح على الحقيقة وليس من المجاز فيقول قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَى الْمَجَازِ: «.. وَنَزَلُوا بِالْبَرِّيَّةِ. وَجَلَسْتُ بَرّاً وَخَرَجْتُ بَرّاً: إِذَا جَلَسَ خَارِجَ الدَّارِ أَوْ خَرَجَ إِلَى ظَاهِرِ الْبَلَدِ. وَافْتَحَ الْبَابَ الْبَرَانِي... وَيُقَالُ: أُرِيدُ جَوّاً وَيُرِيدُ بَرّاً؛ أَيُّ أُرِيدُ خِفِيَّةً وَهُوَ يُرِيدُ عِلَانِيَةً. وَقَدْ أَبَرَّ فُلَانٌ وَأَبْحَرَ؛ أَيُّ: هُوَ مُسْفَرٌّ قَدْ رَكِبَ الْبَرَّ وَالْبَحْرَ».

فلا بُدَّ من منظور في (لسان العرب): ب ر ر: «.. التّهذيب. ومن كلام سليمان: مَنْ أَصْلَحَ جَوَانِيَّتَهُ بَرَّ اللَّهُ بَرَانِيَّتَهُ.. أُجِدَّ مِنَ الْجَوِّ وَالْبَرِّ، فَالْجَوُّ كُلُّ بَطْنٍ غَامِضٍ، وَالْبَرُّ الْمَثْنُ الظَّاهِرُ، فَهَاتَانِ الْكَلِمَتَانِ عَلَى التَّسْبِيَةِ إِلَيْهِمَا بِالْأَلِفِ وَالتَّوْنِ.. كما قالوا في صنعاء صنعاني، وأصله من قولهم: خَرَجَ فُلَانٌ بَرّاً إِذَا خَرَجَ إِلَى الْبَرِّ وَالصَّحْرَاءِ، وَلَيْسَ مِنْ قَدِيمِ الْكَلَامِ وَفَصِيحِهِ».. ابن منظور عن الأزهري.

قُلْتُ: وَاَعَجِبِي؛ فَبَعْدَ أَنْ أَقْنَعَنَا ابْنُ مَنْظُورٍ وَقَبْلَهُ
الْأَزْهَرِيُّ عَلَى قِدَمِ الْبَرَّانِيِّ وَالْجَوَانِيِّ سَمَاعًا،
وَفَصَاحَتِهَا قِيَامًا، عَادَا يَقُولَانِ الضَّدَّ..

وَكَذَلِكَ يَفْعَلَانِ حِينَ يَقُولَانِ فِي الْعِبَارَةِ بَرًّا:
«..وَالْبَرِّيَّةُ مِنَ الْأَرْضَيْنِ بَفَتْحِ الْبَاءِ، خِلَافَ
الرَّيْفِيَّةِ، وَالْبَرِّيَّةُ: الصَّخْرَاءُ نُسِبَتْ إِلَى الْبَرِّ،
كَذَلِكَ رَوَاهُ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ بِالْفَتْحِ، كَالَّذِي قَبْلَهُ.
وَالْبَرُّ نَقِيضُ الْكَرِّ، قَالَ اللَّيْثُ: وَالْعَرَبُ تَسْتَعْمِلُهُ
فِي التَّكْرَةِ، تَقُولُ الْعَرَبُ: جَلَسْتُ بَرًّا وَخَرَجْتُ
بَرًّا؛ قَالَ أَبُو مَنْصُورٍ [أَي: الْأَزْهَرِيُّ ذَاتَهُ]: هَذَا
مِنْ كَلَامِ الْمُؤَلِّدِينَ وَمَا سَمِعْتُهُ مِنْ فَصَحَاءِ الْعَرَبِ
الْبَادِيَةِ». ا.هـ. ابن منظور.

قُلْتُ: مَرَّةً أُخْرَى يُتَكَبَّرُ الْأَزْهَرِيُّ مَا لَمْ يَسْمَعْهُ مِنْ
الْعَرَبِ الْبَادِيَةِ وَإِنْ سَمِعَهُ مِنْهُمْ اللَّيْثُ تَلْمِيزُ الْخَلِيلِ
وَمُسْتَكْمِلُ (كِتَابِ الْعَيْنِ) أَوَّلُ مُعْجَمٍ عَرَبِيٍّ! فَأَبُو
مَنْصُورٍ لَا يَقْبَلُ فِي الْفَصِيحِ إِلَّا مَا سَمِعَهُ بِنَفْسِهِ!!

وَهَذَا الشُّكُّ فِي فَصَاحَةِ الْجَوَانِيِّ وَالْبَرَّانِيِّ عِنْدَ
الْأَزْهَرِيِّ وَنَاقِلِهِ ابْنِ مَنْظُورٍ، شُكٌّ غَرِيبٌ أَنْ يَصْدُرَ
عِنْدَهُمَا بَعْدَ رَوَايَةِ الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ.. وَلَكِنْ هَذَا
الشُّكُّ يَنْتَهِي وَيَتَبَدَّدُ وَتَعَوَّدُ الْفَصَاحَةُ وَالْأَقْدَمِيَّةُ إِلَى
الْجَوَانِيِّ وَالْبَرَّانِيِّ لَدَى الْأَزْهَرِيِّ وَابْنِ مَنْظُورٍ فِي
مَادَّةِ الْجَدْرِ: ج و و، بَعْدَ مَضِيِّ ابْنِ مَنْظُورٍ مِنْ
بَدَايَاتِ مُعْجَمِهِ إِلَى نَهَايَاتِهِ..

وَفِي: ج و و: قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي (اللسان):
«...وَفِي حَدِيثِ سُلَيْمَانَ: (:إِنْ لِكُلِّ امْرِئٍ
جَوَانِيًّا وَبَرَّانِيًّا فَمَنْ أَصْلَحَ جَوَانِيَّتُهُ أَصْلَحَ اللَّهُ
بَرَّانِيَّتَهُ)؛ قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: بَاطِنًا وَظَاهِرًا وَسِرًّا
وَعَلَانِيَّةً وَعَنَى بِجَوَانِيَّتِهِ سِرَّهُ وَبَرَّانِيَّتِهِ عَلَانِيَّتَهُ، وَهُوَ
مَنْسُوبٌ إِلَى جَوِّ الْبَيْتِ وَهُوَ دَاخِلُهُ، وَزِيَادَةُ الْأَلْفِ
وَالْتَوْنُ لِلتَّأَكُّيدِ. وَجَوْ كُلِّ شَيْءٍ بَطْنُهُ وَدَاخِلُهُ، وَهُوَ
الْجَوْءُ أَيْضًا، وَأُنْشِدَ بَيْتُ أَبِي دُوَيْبٍ:

يَجْرِي بِجَوَّتِهِ بَطْنُ الْفَرَاتِ كَأَنَّ

ضَاحِ الْخَزَاعِيِّ حَازَتْ رَنْقَهُ الرِّيحِ

وَجَوَّتُهُ: بَطْنُ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ». قُلْتُ: وَكَانَ قَبْلَهَا
رَوَى بَيْتُ أَبِي دُوَيْبٍ رَوَايَةً مُخْتَلَفَةً... وَقُلْتُ:
أَرَى ابْنَ مَنْظُورٍ لَمْ يَأْخُذْ مِنْ ابْنِ الْأَثِيرِ حَدِيثَ
سُلَيْمَانَ فِي: ب ر ر. بَلْ أَخَذَ فَقَطَّ مِنَ التَّهْذِيبِ
لِلْأَزْهَرِيِّ. أَمَّا فِي: ج و و فَقَدْ أَخَذَ مِنْ ابْنِ الْأَثِيرِ
وَالْأَزْهَرِيِّ. فَلَمْ يَقُلْ: «لَيْسَ مِنْ قَدِيمِ الْكَلَامِ
وَفَصِيحِهِ» لِأَنَّ مَا يَرَوِيهِ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي (النَّهْائَةِ) لَا
يَتَعَرَّضُ إِلَى أَيِّ شَكٍّ فِي صِحَّتِهِ عِنْدَ الْأَزْهَرِيِّ وَابْنِ
مَنْظُورٍ أَوْ غَيْرِهِمَا وَلِذَلِكَ فَلَعَلَّنِي أَطْرُقُ ابْنَ مَنْظُورٍ
نَسِي أَنْ يَخْذِفَ مَا كَانَ كَتَبَهُ مِنْ قَبْلِ عَيْنِ الْأَزْهَرِيِّ
الَّذِي لَعَلَّهُ نَسِيَ قَبْلَهُ أَيْضًا... كَمَا نَسِيَ ابْنُ مَنْظُورٍ
أَنَّهُ يَقُولُ فَصَاحَةً: «جَوَّ الْبَيْتِ: دَاخِلُهُ» عَمَّنْ يَقُولُ
عَنْهُمْ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ فِي آخِرِ هَذِهِ الْمَادَّةِ: «وَجَوْ
الْبَيْتِ: دَاخِلُهُ: شَامِيَّةٌ».

وَقَدْ اعْتَادَ قُرَاءُ (لِسَانِ الْعَرَبِ) أَنْ يَجِدُوا كَثِيرًا مِنْ
التَّنَاقُضَاتِ فِي تَقْوِيلِهِ لِأَنَّهُ يَقُولُ عَنِ الْكُتُبِ فِي الْبَدَايَةِ
مَا يُعْبَرُ عَنْ رَأْيِهِ ثُمَّ لَا يُجِبُ أَنْ يُهْمَلَ الْآرَاءُ
الْمُتَعَارِضَةُ - بِحَسَبِ ظَنِّي - فَيَسْرُدُهَا أَيْضًا
مُسْتَأْنَبًا وَمُضِيفًا آرَاءَ شَتَّى مُخَالَفَةً.

وَهَذِهِ الْعِبَارَاتُ فَصِيحَةٌ فِي (الْقَامُوسِ الْمُحِيطِ)
وَعَبْرُهُ فِي كُتُبِ اللُّغَةِ. وَلَمْ يُشْكَكْ فِي فَصَاحَتِهَا -
فِيمَا أَطَّلَعْتُ عَلَيْهِ إِلَّا مَا سَلَفَ مِنَ الْأَزْهَرِيِّ فِي
ب ر ر فَقَطْ دُونَ ج و و كَمَا رَأَيْتُ.

وَقُلْتُ: أَعْتَذِرُ لِطَالَتِي فَهَذِهِ عِبَارَاتٌ مُتَشَبِّهَةٌ فِي
أَغْلَبِ الْعَامِّيَّاتِ الْمُعَاصِرَةِ فِي شَتَّى الْبُلْدَانِ الْعَرَبِيَّةِ.
وَقَدْ ذَكَرَهَا د. عَبْدِ الْمُنْعِمِ سَيِّدُ عَبْدِ الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ
الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ).
وَكَذَلِكَ ذَكَرَهَا الْأَمِيرُ شَكِيبُ أَرْسَلَانُ فِي ص ٤٢
مِنْ كِتَابِهِ: (الْقَوْلُ الْفَصْلُ فِي رَدِّ الْعَامِّيِّ إِلَى

يقول أحمد رضا العاملي مؤلف (متن اللغة) ذاته في: البرازق في: (ردّ العامي إلى الفصح) ص ٣٧. «البرازق ثقّال اليوم لِيُضْرَبَ من الخُبْزِ المُعَالَجِ بالسَّمْنِ والسُّكَّرِ والسَّمْسَمِ ونحو ذلك. وأرى أنّها مُحَرَّفَةٌ عن الفرازق (على البدل) والفرازق جمع فَرَزْدَق. قال في التّاج: الفَرَزْدَقَةُ: القِطْعَةُ من العجين الذي يُسَوَّى منه الرِّغِيْفُ وبه سُمِّيَ الرَّجُلُ وقال الفراء (يقال للجرّدق العظيم الحروف: فرزدق وفارسيتّه (برازده). أو هو عربيّ منحوت من كَلِمَتَيْنِ من فَرَزَ وَمِنْ دَقَّ لَأَنَّهُ دَقِيْقٌ عَجَنَ ثُمَّ أَفَرَزْتَ قِطْعَةً مِنْهُ فَهِيَ من الإِفْرَازِ أو الدَّقِيقِ، هذا قولُ ابن فارس، جَمْعُهُ فَرَاذِقُ والقياس فرازد) ١. هـ. وقال الأمويّ إنّهُ يُقال للعجين الذي يُقَطَّعُ وَيُعْمَلُ بالزَيْتِ.

فتكونُ العامّةُ خَصَصَتْ هذا الضَّرْبَ من الخُبْزِ» ١. هـ. أحمد رضا.

وفي (مُحيط المُحيط) لبطرس البُستانيّ: «... والبرازق ضَرْبٌ من الكَعْكِ الرَّقِيقِ بِسَمْسَمٍ وأحدثه بُرُزْقَةٌ. والبرُزْقَةُ تحديّدُ النَّظَرِ وكلاهما عاميّ».

قلْتُ: في عاميّة دمشق البُرُزْقَةُ: تحديّدُ النَّظَرِ، كما ذكر البستاني والبرُزْقَةُ ضَرْبٌ من الكَعْكِ الرَّقِيقِ بِسَمْسَمٍ وسُكَّرٍ وسَمْنٍ كما ذكر كلٌّ من رضا والبُستانيّ. وجَمْعُها البرَازِقُ كما هو معروفٌ. وَلَكِنَّ هذا الضَّرْبَ من الأُطِيمَةِ كأنّه لم يكن في القديم، ولذلك لا أجِدُ له ذِكْرًا قبل البستانيّ ثمّ رضا.

ولذا لم أجِدُ لَدَيَّ ابنِ منظورٍ في ترجمة مادّة ب ر ز ق في باب القاف من (لسان العرب) شيئاً ممّا يؤكِّد، وَلَكِنْ وجدْتُ.. «جماعات الناس والخيل.. وتَبَرَزَقَ القومُ: اجتمعوا بلا خيل ولا

الأصل) وذكرَ مُحَقِّقُهُ مُحَمَّدٌ خليل الباشا في الحاشية أن: «الأَرَجَحَ أنّهما من السَّامِيِّ المُشْتَرِكِ بِذَلِيلِ بقائيهما في العربيّة وفي السَّريانيّة بِمَعْنَى: داخل وخارج؛ وَالبَطْرِيرُكُ أَغْناطِيوسُ يَعْقوبُ الثَّالثُ في كتابه (البراهين الجسيّة على تقاضٍ السَّريانيّة والعربيّة). المطبوع في دمشق ١٩٦٩ ص ٦٥ و ٧٩ يذكُرُ أنّهما من المُتَشابِه؛ أي: البرانيّ والجواني».

البرَازِقُ

في معجم متن اللغة: لأحمد رضا العامليّ: البرَازِقُ والبرَازِقُ: (في مادة الجذر: ب ر ز وفي ترجمة ب ر زق):

«الجماعات من الناس أو من الخيل دون المركب، واحدها برزيق (فارسيّ مُعَرَّب) و- الطرق المُصْطَفَّةُ حَوْلَ الطَّرِيقِ الأعظم». وفي حاشية الصّفحة التي خصّ بها المؤلّف الموازنة بين العاميّ والفصح: «والبرازق ضَرْبٌ من الخُبْزِ الفُرْنِيِّ مُحَرَّفٌ خرازق جَمْعُ خرزوق لِقِطْعَةِ العَجِينِ والرِّغِيْفِ ولعلّه المعروف باسم الخُشْكَنان. اطلُبْ مادة: خ ش ك ن» ١. هـ. أحمد رضا.

فقلْتُ لم أجِدُ في (قاموس الفارسيّة) تأليف د. عبد المنعم محمّد حسين طبعة سنة ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م بالقاهرة وقم المقدّسة بإيران ونابره ببيروت سوى: (فَرَزْدَن): رَغِيْفُ الخُبْزِ الذي يَسْقُطُ من التَّنَوْرِ، قطعة من الخميرة. (أوله فاء).

فقلْتُ: لعلّ البرزيق المعرّب قديماً هجرته لغة إيران الحديثة! فأتركُ لغيري من علماء اللغات أن يُجيب.. وأعودُ إلى (المُنْجِد) للويس معلوف وليس فيه برزقة وفي عدّة من معاجم حديثة فلا أجِدُ أثرها، فأبحثُ في كُتُب (فصيح العوام):

رِ كَابٍ، عَنِ الْهَجَرِيِّ . . .».

صَلْبٌ خَلْقَةٌ لَيْسَ يَمَّا يُطَوِّلُهُ النَّاسُ وَلَا يُحَدِّدُونَهُ،
تُنْقَرُّ بِهِ الرَّحَى، وَقَدْ يُشَبَّهُ بِهِ خَطْمُ الثَّجِيبَةِ، وَالْجَمْعُ
بِرَاطِيل . . .

قال السيرافي: هو حَجَرٌ قَدْرُ ذِرَاعٍ. أَبُو عَمْرٍو:
الْبِرَاطِيلُ الْمَعَاوِلُ، وَاحِدُهَا بِرْطِيلٌ وَالْبِرْطِيلُ:
الْحَجَرُ الرَّقِيقُ وَهُوَ النَّصِيلُ . . .

قال كعبُ بْنُ زهيرٍ:

كَأَنَّ مَا فَاتَ عَيْنَيْهَا وَمَذْبَحَهَا

مِنْ خَطْمِهَا وَمِنْ اللَّحْيَيْنِ بِرْطِيلٌ

قال: الْبِرْطِيلُ حَجَرٌ مُسْتَطِيلٌ عَظِيمٌ شَبَّهَ بِهِ رَأْسَ
الْثَّاقَةِ . . .

قُلْتُ: وَلَا أَتْرُكُ اللِّسَانَ هَاهُنَا قَبْلَ أَنْ أَسْتَطِرِدَّ كَمَا
يَسْتَطِرِدُّ فَأَذْكَرُ مَا لَعَنِي أَطْنُهُ وَارِدًا فِي عَامِيَّةٍ مِنْ
عَامِيَّاتِ الْعَرَبِ، وَلَا نَعْرِفُهَا، فَلَعَلَّ قَارِئًا هُنَاكَ
يَعْرِفُنَا بِشَيْءٍ مِنْ قَوْلِ ابْنِ مَنْظُورٍ مُسْتَكْمَلًا: ب ر
ط ل: «وَالْبِرْطَلَةُ: الْمِطْلَةُ الصَّيْفِيَّةُ [وَفِي الْحَاشِيَةِ
عَنِ الْقَامُوسِ الْمِطْلَةُ الصَّيْفِيَّةُ]. نَبْطِيَّةٌ، وَقَدْ
اسْتَعْمِلْتُ فِي لَفْظِ الْعَرَبِيَّةِ. وَقَالَ غَيْرُهُ: إِنَّمَا هُوَ
ابْنُ الظَّلَّةِ . . .

وَالْبِرْطُلُ، بِالضَّمِّ فَلَنْسُوَّةٌ. وَرُبَّمَا شُدِّدَ. قَالَ ابْنُ
بَرِّي: وَيُقَالُ: الْبِرْطُلَةُ . . .».

الْبِرْطَمَةُ

لِلْفَيْرُوزَابَادِيِّ فِي الْقَامُوسِ:

«الْبِرْطَامُ: الضَّخْمُ الشَّقَّةُ كَالْبِرَاطِيمِ، وَالشَّقَّةُ
الضَّخْمَةُ. وَالْبِرْطَمُ: الْعَيْيُ اللِّسَانِ، وَالْبِرْطَمَةُ:
الْإِتِفَاحُ غَضَبًا. وَتَبَرَّطَمَ تَغَضَّبَ مِنْ كَلَامِهِ.
وَبَرَّطَمَهُ: غَاظَهُ (لَازِمٌ مُتَعَدِّ). وَاللَّيْلُ اسْوَدَّ».
وَاسْتَدْرَكَ عَلَيْهِ الرَّيْدِيُّ فِي (تَاجِ الْعُرُوسِ مِنْ
جَوَاهِرِ الْقَامُوسِ): «الْبِرْطَمَةُ غُبُوسُ الْوَجْهِ . . .
وَبَرَّطَمَ الرَّجُلُ: أَذْلَى شَفَتَيْهِ مِنَ الْغَضَبِ . . .».

أَمَّا شَارْحُ (الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ) لِلْفَيْرُوزَابَادِيِّ وَهُوَ
الرَّيْدِيُّ فِي (تَاجِ الْعُرُوسِ) فَيُضَيِّقُ: «الْبِرْزِيْقُ:
قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ هُوَ فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ وَاحِدُ الْجَمَاعَاتِ
أَوْ الْفُرْسَانِ دُونَ الْمَوَكِبِ . . . وَالْبِرَازِيْقُ: الطَّرْقُ
الْمُصْطَفَى حَوْلَ الطَّرِيقِ الْأَعْظَمِ نَقْلُهُ
الصَّاعِغَانِي . . .».

الْبِرْطِيلُ

مَا زَالَتْ هَذِهِ الْعِبَارَةُ فِي عَامِيَّتِنَا فِي الشَّامِ وَمِصْرَ
مِنْ قَبْلِ عَهْدِ الزَّمْخَشَرِيِّ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٥٣٨ هـ.

فَقَدْ قَالَ فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ): «رَأْسٌ مُبْرَطِلٌ:
طَوِيلٌ مِنَ الْبِرْطِيلِ وَهُوَ الْحَجَرُ الْمُسْتَطِيلُ . . .
وَمِنْهُ: أَلْقَمَةُ الْبِرْطِيلِ وَهُوَ الرَّشْوَةُ. وَإِنَّ الْبِرَاطِيلَ
تَنْصُرُ الْأَبَاطِيلَ. وَبِرْطِيلٌ فَلَانٌ رُشِيٌّ». ثُمَّ قَالَ
الْفَيْرُوزَابَادِيُّ فِي (الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ):
« . . . وَبِرْطِلٌ فَلَانًا: رَشَاءٌ فَتَبَرَّطِلَ فَارْتَشَى». ثُمَّ قَالَ
الشَّهَابُ الْخَفَاجِيُّ فِي شِفَاءِ الْغَلِيلِ: « . . . وَقِيلَ أَصْلُهُ
أَنْ رَجُلًا وَعَدَ آخَرَ بِحَجَرٍ إِذَا قَضَى حَاجَتَهُ، فَلَمَّا
قَضَاهَا أَتَاهُ بِحَجَرٍ، ثُمَّ قِيلَ لِكُلِّ رَشْوَةٍ».

وَفِي عَصْرِنَا تَحَدَّثَ عَنْهَا أَصْحَابُ كُتُبِ فِصَاحِ
الْعَامِيَّةِ، وَقَالَ مُحَمَّدٌ خَلِيلُ الْبَاشَا فِي حَاشِيَّتِهِ عَلَى
الصَّفْحَةِ ٤٢ مِنْ كِتَابِ الْأَمِيرِ شَكِيبِ أَرْسَلَانَ:
(الْقَوْلُ الْفَصْلُ فِي رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْأَصْلِ):
« . . . وَفِي مَعَانِيهِ الْمَعُولُ وَكَانَ يُصْنَعُ مِنَ الْحَجَرِ
وَكُنُوا بِهِ عَنِ الرَّشْوَةِ لِأَنَّهَا تَفْعَلُ فِي الشَّخْصِ
الصَّلْدِ مَا يَفْعَلُ الْمَعُولُ فِي الْأَرْضِ». قُلْتُ: وَقَبْلَ
كُلِّ ذَلِكَ كَيْفَ كَانَتْ عِبَارَةُ الْبِرْطِيلِ قَبْلَ هَذَا الْمَعْنَى
الْمَجَازِيِّ؟ إِنَّمَا نَجِدُ ذَلِكَ مُوَضَّحًا فِي مُعْجَمِ ابْنِ
مَنْظُورٍ:

(لِسَانُ الْعَرَبِ): «الْبِرْطِيلُ: حَجَرٌ أَوْ حَدِيدٌ طَوِيلٌ

يَرْمِيهِ بِالْمَيْلِ إِلَى اسْتِعْمَالِ الْغَرِيبِ الَّذِي يَحْتَاجُ إِلَى شَرْحٍ وَتَفْسِيرٍ؛ وَقَدْ تَكُونُ لَفْظَةُ الْمُبْرَطِيمِ شَائِعَةً فِي دِمَشْقَ مَثَلًا وَلَا تَكُونُ شَائِعَةً فِي بَلَدٍ آخَرَ مِنْ بُلْدَانِ الْعَرَبِ. فَفِي كُلِّ بَلَدٍ مُصْطَلَحَاتٌ خَاصَّةٌ لِلْعَامَّةِ فِي لُغَتِهَا يَفْهَمُهَا أَهْلُ الْبَلَدِ وَلَا يَفْهَمُهَا أَهْلُ بَلَدٍ آخَرَ.

الْبُرْغُلُ وَالشَّكْلُ الْمُبْرَغَلُ

جَرَشُ الْبُرْغُلِ فِي الْأَقْطَارِ الشَّامِيَّةِ مِنْ طُورُوسَ إِلَى طُورُوسِيْنَا؛ وَنَقَرُ الْزَبِيدِيِّ فِي: (مُسْتَذَكَّ تَاجِ الْعُرُوسِ مِنْ جَوَاهِرِ الْقَامُوسِ) «الْبُرْغُلُ: الْفَرِيكُ: سَامِيَّةٌ». ثُمَّ لِأَحْمَدَ رِضَا الْعَامِلِيِّ فِي (رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْفَصِيحِ):

«الْبُرْغُلُ هُوَ الْقَمَحُ الْمَسْلُوقُ وَهِيَ كَلِمَةٌ شَامِيَّةٌ. . . وَهِيَ دَخِيلَةٌ مُعَرَّبَةٌ مِنْ «بَلْعُور». وَصَاعَتِ الْعَامَّةُ مِنْهَا فِعْلًا فَقَالُوا: لَوْنَ مِبْرَغَلٍ إِذَا كَانَ يُشْبِهُ حَبَّ الْبُرْغُلِ (الْجَرِيشِ). وَلَعَلَّ الْبُرْغُلَ هُوَ الْمَعْرُوفُ بِاسْمِ «الْخَضِيمَةِ» عِنْدَ الْعَرَبِ، وَقَدْ جَاءَ فِي اللِّسَانِ: «الْخَضِيمَةُ حِنْطَةٌ تُؤْخَذُ قُنْفَى وَتُطَبِّبُ ثُمَّ تُجْعَلُ فِي الْقِدْرِ وَيُصَبَّ عَلَيْهَا مَاءٌ فَتُطْبَخُ حَتَّى تَنْضِجَ». وَيُكْمَلُ رِضَا وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْعَرَبَ عَرَفُوا الْبُرْغُلَ الطَّرِيَّ فِي مَا كُلِّهِمْ وَلَمْ يَعْرِفُوا الْمُجَجَّفَ وَيَكْفِي هَذَا الْقَدْرُ فِي صَحَّةِ إِطْلَاقِ الْخَضِيمَةِ عَلَى الْبُرْغُلِ». ١. هـ. أَحْمَدُ رِضَا.

وَلَكِنْ أَحْمَدُ أَبُو سَعْدٍ فِي (قَامُوسِ الْمِصْطَلَحَاتِ وَالتَّعَابِيرِ الشَّعْبِيَّةِ) يَرَى أَنَّ: «الْبُرْغُلَ (مِنْ الْفَارْسِيَّةِ: بَرْغُولَ بِحَسَبِ دُوزِي ج ١: ٢٩٧. وَمِنْ التَّرْكِيَّةِ بُلْغُرَ بِحَسَبِ تِيْمُورِ ج ٢: ١٥٣) جَرِيشُ الْقَمَحِ الْمَسْلُوقِ خَشِينًا وَنَاعِمًا، عَرَبِيَّةٌ: (الْبِرْبُورُ)». ١. هـ. أَبُو سَعْدٍ ص ١٢٨.

قُلْتُ: وَلَكِنْ الْبُرْغُولُ لَدَى الزَّبِيدِيِّ فِي (تَاجِ الْعُرُوسِ) «عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ وَاحِدُ الْبَرَايِرِ، وَهِيَ

وَأَزِيدُ عَلَيْهِ مِنْ ابْنِ مَنْظُورٍ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ): «وَالْبُرْطَمَةُ عُبُوسٌ فِي انْتِفَاحٍ وَغَيْظٍ. يُقَالُ: مَا أَدْرِي مَا الَّذِي بَرِطَمَهُ. . . وَجَاءَ فُلَانٌ مُبْرِطِيمًا. . . الْكِسَائِيُّ: الْبُرْطَمَةُ وَالْبَرَهْمَةُ كَهَيْئَةِ التَّخَاوُصِ. . . وَفِي حَدِيثٍ مُجَاهِدٌ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ﴾ [السُّورَةُ ٥٣ النِّجْمُ الْآيَةُ ٦١] قَالَ: هِيَ الْبُرْطَمَةُ وَهِيَ الْانْتِفَاحُ مِنَ الْغَضَبِ وَرَجُلٌ مُبْرِطِيمٌ: مُتَكَبِّرٌ. . . وَالسَّامِدُ: الرَّافِعُ رَأْسَهُ تَكَبُّرًا». اهـ.

قُلْتُ: فِي الشَّامِ تَقُولُ عَامِّيَتَا الدَّارِجَةِ: الْبُرْطَمَةُ ضَخَامَةُ الشَّفَةِ وَقَدْ بَرِطَمَ شَفَتَيْهِ غَضَبًا أَوْ غَيْظًا أَوْ مَا هُوَ قَرِيبٌ مِنْ هَذَا. . . وَكَذَلِكَ فِي الدَّارِجَةِ الْمِصْرِيَّةِ أَيْضًا فَقَدْ كَتَبَ عَنْهَا د. عَبْدِ الْمَنَعَمِ سَيِّدُ عَبْدِ الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ. . .).

أَمَّا شَاعِرُ الشَّامِ شَفِيقُ جَبْرِ فَكَتَبَ فِي (بَقَايَا الْفَصَاحِ) فِي (مَجْلَدَةِ مَجْمَعِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِدِمَشْقٍ) ص ٤٦١-٤٦٢ مِنَ الْجُزْءِ الثَّالِثِ فِي الْمَجْلَدِ الْحَادِي وَالْخَمْسِينَ: رَجَبُ سَنَةِ ١٣٩٦ هـ = تَمُوزُ ١٩٧٦: «مِنْ طَرَائِفِ الْأُمُورِ أَنَّ تَعِيشَ فِي لُغَةِ الْعَامَّةِ لَفْظَةٌ وَهِيَ غَايَةُ فِي الْغَرَابَةِ، وَأَنَّ تَمُوتَ هَذِهِ اللَّفْظَةُ الْغَرِيبَةُ فِي لُغَةِ الْخَاصَّةِ أَيْ فِي لُغَةِ الْأَدَبِ، فَإِنَّ لَفْظَةَ: فُلَانٌ مُبْرِطِيمٌ تَسْتَفِيزُ فِي أَحَادِيثِنَا وَنَكَادُ لَا نَرَى لَهَا أَثَرًا فِي كِتَابَاتِ هَذَا الْعَصْرِ. . . فَالْمُبْرَطِيمُ الْعَابِسُ، الْمُنْقَبِضُ، الْغَضْبَانُ، إِذَا حَيَّاهُ أَحَدٌ فَلَا يَرُدُّ عَلَيْهِ التَّحِيَّةَ. أَفَرَأَيْنَا خُصْبَ مَعَانِي هَذِهِ الْمَادَّةِ فِي لُغَتِنَا؟. . . وَلَكِنَّهَا فِي لُغَةِ الْعَامَّةِ أَخْصَبُ دَلَالَةً وَأَفْسَحُ آفَاقًا، وَلَا أَبَالِغُ إِذَا قُلْتُ: إِنَّ هَذِهِ الْمَادَّةَ فِي لُغَةِ الْعَامَّةِ لَا تَكَادُ تَقُومُ مَقَامَهَا مَادَّةٌ أُخْرَى فِي الدَّلَالَةِ عَلَى مَعْنَاهَا فِي مُصْطَلَحَاتِ الْعَامَّةِ، وَلَكِنْ مِنَ الَّذِي يَسْتَعْمِلُهَا فِي كِتَابَاتِهِ إِذَا كَانَ كَاتِبًا؟ أَوْ فِي شِعْرِهِ إِذَا كَانَ شَاعِرًا؟ وَإِذَا اسْتَعْمَلَهَا أَحَدٌ فَلَا يَنْجُو مِنْ نَاقِلٍ

الرَّزَّ لَأَنَّ لَقْمَحَنَا الْقَاسِي سَوْفًا عَالِمِيَّةً فَهُوَ أَصْلَحُ
لِلْمُعْجَنَاتِ الْإِيطَالِيَّةِ: (المعكرونة). فَعَلًا ثَمْنُ
الْبِرْغِلِ فَعَكَسَ الْمَثْلَ وَشَقَّ الرَّزَّ نَفْسَهُ حَسَدًا مِنْهُ . .

الْبُرُّسُ

فِي دِمَشْقَ لِبَاسُ الْخُرُوجِ مِنَ الْحَمَّامِ لَهُ قَلَسُوءَةٌ
مُلْتَصِفَةٌ بِهِ وَلِذَلِكَ يُسَمَّى الْبُرُّسُ، وَهِيَ تَسْمِيَّةٌ
فَصِيحَةٌ بِسَبَبِ الرَّأْسِ الْمُلْتَصِقِ كَمَا سَنَرَى فِي
(لِسَانِ الْعَرَبِ) لِابْنِ مَنْظُورٍ وَ(الْقَامُوسِ الْمُحِيطِ)
لِلْفَيْرُوزَابَادِيِّ وَشَارَحِهِ الْمُتَرْضَى الزَّيْدِيُّ فِي (تَاجِ
الْعُرُوسِ . . .).

وَفِي كَثِيرٍ مِنَ الْبُلْدَانِ الْعَرَبِيَّةِ تَسْمَى الثَّوْبُ الَّذِي
رَأْسُهُ مِنْهُ بِالْبُرُّسِ، وَفِي بَعْضِ أَقْطَارِ الْمَغْرِبِ
الْعَرَبِيِّ يُلْفُظُونَهَا (الْبُرُّوسَ)، وَلَعَلَّ بَعْضَهُمْ يَلْفُظُ
السَّيْنَ صَادًّا لِلتَّفْخِيمِ.

قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي (اللسان . .):

«بُرْسُ: الْبُرُّسُ: كُلُّ ثَوْبٍ رَأْسُهُ مِنْهُ مُلْتَزِقٌ بِهِ،
دُرَاعَةٌ كَانَ أَوْ مِمَطَّرًا أَوْ جُبَّةً. وَفِي حَدِيثٍ عَمَرُ -
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - (سَقَطَ الْبُرُّسُ عَنْ رَأْسِي) هُوَ مِنْ
ذَلِكَ.

الْجَوْهَرِيُّ: الْبُرُّسُ قَلَسُوءَةٌ طَوِيلَةٌ، وَكَانَ الشَّائِكُ
يَلْبَسُونَهَا فِي صَدْرِ الْإِسْلَامِ، وَقَدْ تَبَرَّسَ الرَّجُلُ إِذَا
لَبَسَهُ، قَالَ: وَهُوَ مِنَ الْبُرْسِ^(١)، يَكْسِرُ الْبَاءَ،
الْقَطْرُ، وَالتَّوْنُ زَائِدَةٌ، وَقِيلَ: إِنَّهُ غَيْرُ عَرَبِيٍّ^(٢).
وَجَمَعَهُ فِي (الْمَعْجَمِ الْوَسِيطِ): بَرَانِسُ.

(١) قُلْتُ: الْبُرُّسُ يَكْسِرُ الْبَاءَ نَصًّا فِي (اللسان . .) وَقَدْ
رَأَيْتُهُ بِضَمِّ الْبَاءِ فِي مُعْجَمِ مَجْنَعِ مِصْرَ
(الوسيط): الطَّبْعَةُ الثَّانِيَّةُ. فَعُدْتُ إِلَى ب. ر.
س. فِي (اللسان . .) فَإِذَا هُوَ يَقُولُ: «الْبُرُّسُ
وَالْبُرْسُ الْقَطْرُ».

(٢) لَمْ أَجِدْهُ فِي (قَامُوسِ الْفَارَسِيَّةِ) تَأَلَّفَ د. عَبْدِ الْمَتَّعِمِ
مُحَمَّدُ حَسَنِ الطَّبْعَةُ الْأُولَى ١٤٠٢ هـ. ١٩٨٢ م.

طَعَامٌ يَتَّخَذُ مِنْ فَرِيكِ السَّنْبِلِ وَالْحَلِيبِ كَمَا فِي
الْقَامُوسِ فَيَفْرُكُ مِنْهُ مَا أَحَبَّ وَيَتْرَعُهُ مِنْ قُنْبُعِهِ ثُمَّ
يَصْبُ عَلَيْهِ اللَّبَنَ الْحَلِيبَ وَيَغْلِيهِ حَتَّى يَنْضَجَ ثُمَّ
يَجْعَلُهُ فِي إِنَاءٍ وَاسِعٍ ثُمَّ يَبْرُدُهُ فَيَكُونُ طَعَامًا أَطْيَبَ
مِنَ السَّمِيدِ، قَالَ: وَهِيَ الْعَذِيرَةُ، وَقَدْ اعْتَدَرْنَا.
فَهَذَا الرَّصْفُ لِلْبُرْبُورِ يَدُلُّنَا أَنَّهُ يَخْتَلِفُ عَنِ الْبُرْغُلِ
الَّذِي نَعْرِفُهُ فِي أَيَّامِنَا. وَلَكِنَّ الَّذِي جَعَلَ أَبَا سَعْدٍ
يُظَنُّهُ هُوَ هُوَ قَوْلُ الْفَيْرُوزَابَادِيِّ فِي (الْقَامُوسِ
الْمُحِيطِ): «الْبُرْبُورُ بِالضَّمِّ الْجَشِيشُ مِنَ الْبُرِّ».

وَأَعُودُ إِلَى الْبُرْغُلِ فَأَقُولُ: أَمِنْ الْحَثَمِ أَنْ تَكُونَ
لَقَطَّتُهُ فَارْسِيَّةً أَوْ تَرْكِيَّةً مُعَرَّبَةً؟ أَلَيْسَ لَهَا أَصْلٌ عَرَبِيٌّ
يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ قَدْ حَقَّقَ دَوْرَتَهُ فِي الْفَارْسِيَّةِ وَالتَّرْكِيَّةِ
ثُمَّ عَادَ مِنْهُمَا إِلَى الْعَرَبِيَّةِ؟ فَلَنْظُرْ فِي مَادَّةِ الْعِبَارَةِ
بِرِغْلٍ فِي الْقَامُوسِ وَاللِّسَانِ فَمَاذَا نَجِدُ؟ فِي
(الْقَامُوسِ الْمُحِيطِ) يَقُولُ الْفَيْرُوزَابَادِيُّ:
«الْبِرَاغِيلُ: الْقُرَى وَالْأَرَاظِي الْقَرِيبَةُ مِنَ الْمَاءِ
(وَهَذِهِ يَنْسُبُهَا اللَّسَانُ وَالتَّاجُ إِلَى ثَعْلَبِ مُؤَلِّفِ
«الْفَصِيحِ»)، أَوْ: الْبِلَادُ بَيْنَ الرَّيْفِ وَالْبَرِّ فِي
الْقَامُوسِ [كَالْأَنْبَارِ وَالْقَادِسِيَّةِ] وَفِي اللَّسَانِ:
الْوَاحِدُ بِرْغِيلٍ - بِالْكَسْرِ - عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ، أَمَّا
ثَعْلَبُ فَعَمَّمَ وَلَمْ يَذْكُرْ لَهَا وَاحِدًا. وَبِرْغَلٍ
الرَّجُلُ: سَكَنُهَا». وَزَادَ الزَّيْدِيُّ فِي (تَاجِ
الْعُرُوسِ . .) عَنْ يَاقُوتَ: «الْبِرَاغِيلُ: أَمْوَاهُ تَقْرُبُ
مِنَ الْبَحْرِ».

قُلْتُ: أَلَيْسَ شَكْلُ تَرَابِ الْأَرْضِ شَكْلًا مُبْرِغَلًا
فِي الْبِرَاغِيلِ؟ أَيْ فِي الْقُرَى وَالْأَرَاظِي الْقَرِيبَةِ مِنَ
الْمَاءِ أَوْ الْبِلَادِ بَيْنَ الرَّيْفِ وَالْبَرِّ كَمَا فِي اللَّسَانِ
وَالْقَامُوسِ عَنْ فَصِيحِ ثَعْلَبٍ وَعَنْ أَبِي حَنِيفَةَ؟!

وهذا خروج إلى البرغل في الأمثال:

في قديم الأمثال الشَّامِيَّةِ: (لَمَّا قَالُوا الْعَزَّ لِلرَّزَّ
شَقَّ الْبِرْغَلُ نَفْسَهُ) وَلَكِنَّ الْبِرْغَلِ الْيَوْمَ أَعْلَى مِنْ

البَزْر

البَزْر والبَزْباز والبَزْبوز

لا يَكْتَفِي عَوَامِنَا بِتَسْمِيَةِ الثَّذِي بِ(البَزْر)، فَقَدْ يُشَبَّهُونَ بِهِ أَوْ بِحَلَمَتِهِ مَا يُسَمُّونَهُ، (بَزْر السَّيْجَارَةِ) وَهُوَ الْأَنْبُوبُ الصَّغِيرُ الَّذِي تُرَكَّبُ عَلَيْهِ لَفِيفَةُ الشَّبْعِ . . . وَقَدْ يُصَغَّرُونَ الْعِبَارَةَ تَصْغِيرًا مَصُوعًا بِصِغَةِ ابْتِدَعُوهَا عَلَى غَيْرِ صِغَةِ التَّصْغِيرِ الْقِيَاسِيَةِ الْمَعْرُوفَةِ فَيَقُولُونَ: (لِهَذَا الشَّيْءِ بَزْبُوزَةٌ بَارِزَةٌ مِثْلُ بَزْبُوزَةِ الْبَزْرِ . . .) فَمَتَى تَصَرَّفَ الْعَوَامُّ فِي مَادَّةٍ: دَزَزَ مِثْلُ هَذَا التَّصَرُّفِ؟

نَجِدُهَا فِيمَا قَالَهُ الرَّبِيدِيُّ فِي (تَاجِ الْعُرُوسِ . . .):
« . . . وَمِمَّا يُسْتَدْرَكُ عَلَيْهِ . . . وَالبَزْبَازُ وَالبَزْبَازِ:
السَّرِيعُ فِي السَّيْرِ وَالْحَرَكَةِ . . .

. . . وَالبَزْرُ، بِالْكَسْرِ: ثُذْيُ الْإِنْسَانِ [قُلْتُ: فِي عَامَّتَيْنَا وَلِغَيْرِ الْإِنْسَانِ أَحْيَانًا]. هَكَذَا يَسْتَعْمَلُونَهُ وَلَا أُدْرِي كَيْفَ ذَلِكَ؛ وَكَذَلِكَ الْبَزْبُوزُ، كَسْرُشُورٍ، لِقَصَبَةٍ مِنْ حَدِيدٍ أَوْ صُفْرٍ أَوْ نُحَاسٍ تُجْعَلُ فِي الْحِيَاضِ يَتَوَضَّأُ مِنْهَا، كَأَنَّهُ عَلَى التَّشْبِيهِ فِيهِمَا يَبْزَبَازُ الْكَيْثَرُ أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ».

[قُلْتُ: وَفِي الشَّامِ وَمِصْرَ الْيَوْمِ يُقَالُ: الْبَزْبُوزُ، لِقَصَبَةٍ مِنَ الْمَعْدَنِ أَوْ نَحْوِهِ لِسَكْبِ الْمَاءِ . . .] وَفِي أَوَّلِ هَذِهِ الْمَادَّةِ كَانَ الرَّبِيدِيُّ يَتَّقِلُ عَنْ ابْنِ مَنْظُورٍ فِي (اللسان . . .) وَغَيْرِهِ لِيُشْرَحَ مَا قَالَهُ الْفَيْرُوزَابَادِيُّ فِي (الْقَامُوسِ): «الْبَزْرُ: الْعَلَبَةُ وَالْعَصْبُ وَالتَّنَزُّعُ وَالسَّلْبُ؛ يُقَالُ بَزْرُ الشَّيْءِ يَبْزُرُهُ بَزْرًا: انْتَزَعَهُ، وَأَخَذَ الشَّيْءَ بِجَفَاءٍ وَقَهْرٍ وَالبَزْبُوزُ السَّلْبُ وَالتَّغْلُبُ وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ بَزْبَزِيًّا . . .

. . . وَالبَزْبَازُ: الرَّجُلُ الْكَثِيرُ الْحَرَكَةِ وَالْعِلَامُ الْخَفِيفُ فِي السَّفَرِ. قَالَهُ ابْنُ دُرَيْدٍ . . . كَالْبَزْبُوزِ وَالبَزْبَازِ بِضَمِّهَا وَقَالَ ثَعْلَبُ: غَلَامٌ بَزْبُوزٌ: خَفِيفٌ فِي السَّفَرِ، وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو: وَرَجُلٌ بَزْبُوزٌ وَبَزْبَازٌ مِنْ الْبَزْبُوزَةِ وَهِيَ شِدَّةُ السَّوْقِ وَالبَزْبَازُ قَصَبَةٌ مِنْ

نَظَرُ أَتْنَا، كَعَادَتِنَا فِي اللَّفْظِ الشَّامِيِّ، تَتَجَنَّبُ لَفْظَ الدَّالِّ، فَيُبَدِّلُ بِهَا زَايَا حِينَ نَقُولُ: (بَزْرٌ مِنْ سَوَاقِ الْبَزْبُوزِيَّةِ). وَنَتَعَلَّمُ فِي الْمَدْرَسَةِ أَنَّ نَعِيدَ لَفْظِ الدَّالِّ! وَنَظَرُ أَنْ مِنَ الْعَامِّيَّةِ قَوْلُهُمْ: فَلَانٌ مِنْ بَزْرِ أَبَوَيْهِ أَوْ مِنْ بَزْرَتِهِمَا.

وَفِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) لَابِنِ مَنْظُورٍ كَمَا فِي أَيِّ مُعْجَمٍ آخَرَ: «الْبَزْرُ بَزْرُ الْبَقْلِ وَغَيْرِهِ. وَدُهْنُ الْبَزْرِ وَالبَزْرُ، وَبِالْكَسْرِ أَفْصَحُ. قَالَ ابْنُ سَيِّدَةٍ: الْبَزْرُ: كُلُّ حَبٍّ يُبْزَرُ لِلنَّبَاتِ. وَبَزْرَةٌ بَزْرًا: بَذَرَتْهُ. وَيُقَالُ: بَزْرَتْهُ وَبَذَرَتْهُ.

وَالْبَزُورُ: الْحُبُوبُ الصَّغَارُ مِثْلُ بُزُورِ الْبَقُولِ وَمَا أَشَبَّهَهَا وَقِيلَ: الْبَزْرُ: الْحَبُّ عَامَّةً.

وَالْمَبْزُورُ: الرَّجُلُ الْكَثِيرُ الْوَلَدِ؛ يُقَالُ: مَا أَكْثَرَ بَزْرَهُ، أَيُّ: وَلَدَهُ. وَالْمَرْءُ الْمَرْءَةُ الْكَثِيرَةُ الْوَلَدِ . . .

. . . وَالبَزْرُ: الْأَوْلَادُ. وَالبَزْرُ وَالبَزْرُ: التَّائِبُ، قَالَ يَعْقُوبُ: وَلَا يَقُولُهُ الْفُصَحَاءُ إِلَّا بِالْكَسْرِ، وَجَمْعُهُ أَبْزَارٌ، وَأَبَازِيرُ جَمْعُ الْجَمْعِ».

وَبَزَرَ الْقِدْرُ: «رَمَى فِيهَا الْبَزْرَ». قُلْتُ: وَأَضْيَفَ مِنْ (الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ) لِلْفَيْرُوزَابَادِيِّ وَمِنْ شَارِحِهِ وَالْمُسْتَدْرَكِ عَلَيْهِ مُرْتَضَى الرَّبِيدِيِّ فِي: «تَاجِ الْعُرُوسِ مِنْ جَوَاهِرِ الْقَامُوسِ» لِمَنْ يَحِبُّ الْأَبْزَارَ وَالتَّوَابِلَ: إِلَّا أَنَّ الْأَبْزَارَ لِلأَشْيَاءِ الرُّطْبَةِ وَالْيَابِسَةِ، وَالتَّوَابِلَ لِلْيَابِسَةِ فَقَطْ . . . (وَالْبَزَارُ: بَيَّاعُ بَزْرِ الْكَتَّانِ؛ أَيُّ: رَيْتُهُ بِلُغَةِ الْبَغَادَةِ) . . . وَفِي الْمَجَازِ: مِثْلِي لَا يَخْفَى عَلَيْهِ أَبَازِيرُكَ وَوَشَايَاتُكَ، أَيُّ: زِيَادَاتُكَ فِي الْقَوْلِ؛ وَبَزَّرَ فَلَانٌ كَلَامَهُ إِذَا تَوَبَّلَهُ. وَمِنْهُ قِيلَ لِلرَّجُلِ الْمُرِيبِ: بَازُورٌ؛ كَذَا فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ).

حليم دموس في (قاموس العوام)^(١) على أن: «بَزَّ الثَّدي: صحِيحُهُ: حَلَمَةٌ».

ويرى أحمد أبو سعد في ص ٧٨ من (قاموس المصطلحات والتعابير الشعبية)^(٢) أنهم: «أخذوه من الإبزاز وهو في اللغة إرضاع المرأة للطفل. وقيل: هو أرامي قاله الأب روفائيل نخلة في ص ٦٧ من: (غرائب اللهجة اللبنانية السورية) ط بيروت سنة ١٩٦٢ م. وربما كان من السامي المشترك».

وفي (مُحيط المحيط) للستاني: «والبَزُّ للحيوان كالثدي للإنسان مأخوذ من الإبزاء وهو الإرضاع بزاز وبزاز».

والبَزُّ «عند العامة الثدي من الإنسان وحلمة ما يقابله من الحيوان ومنه بَزَّ قصبة الدخان وهو ما يرْكَب في طَرَفها الذي يلي فَم الشَّارب من كهرباء وغيره».

بَسَّ وَبِيسَ

(بَسَّ): في عاميتنا الدارجة بمعنى يَكْفِي وَحَسْبُكَ وَحَسْبُنَا، وبمعنى انتهى الأمر وَنَقَدَ أو انقطع... وإذا قالوا للمُتَكَلِّم: (بَسَّ) فقد يَقْصِدُونَ إسْكَاتَهُ حَيْثُ؛ وَلَكِنْ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونُوا يَطْلُبُونَ مِنْهُ العكس... أي المزيد من الكلام إذا قالوها بلهجة السؤال (بَسَّ هذا؟) و(البَسَّة أو البيسة) عندهم هي القِطْعَةُ وقد يُنادونها: (بيس بيس) وحين يَزْجُرُونَهَا يقولون (بِسْ).

وتوحي هذه العبارات بأنّها من أسماء الأصوات،

(١) طبع (قاموس العوام) تأليف: حليم دموس؛ في مطبعة الترقّي بدمشق سنة ١٩٢٣ م. ط ١.

(٢) نشرت (مكتبة لبنان) في بيروت سنة ١٩٨٧ (قاموس المصطلحات والتعابير الشعبية) تأليف: أحمد أبو سعيد.

حَدِيد على فَم الكَبِير تنفخ الثَّار وأنشد للأعشى:

إِيهَا خُشْيُم حَرَكِ الْبَرْبَازَا

إِنَّ لَنَا مَجَالِسًا كِنَازَا

وقيل المراد هنا بالبَرْبَاز: الْفَرْج بِسَبَب حَرَكَتِهِ وَكِنَازًا مُكْتَبَزَةً بِأَهْلِهَا. يُحْكِي عن الأعشى أَنَّهُ تَعَرَّى بِإِزَاءِ قَوْمٍ وَسَمَّى فَرْجَهُ الْبَرْبَازَ وَرَجَزَ بِهِمْ.. وَالْبَرْبَازُ كَثْرَةُ الْحَرَكَةِ وَسُرْعَتُهَا وَمَعَالِجَةُ الشَّيْءِ وَإِصْلَاحُهُ، وَالْبَرْبَازُ وَالْبَرْبُزُ: الْقَوِيُّ الشَّدِيدُ إِذَا لَمْ يَكُنْ شَجَاعًا.

وَبَرْبَزَ الرَّجُلُ: تَعَعَّاهُ، وَالشَّيْءُ: سَلَبَهُ كَابْتَزَهُ، وَرَمَى بِهِ وَلَمْ يُرِدْهُ. وتكاد تَتَوَازَعُ هذه المعاني في الْمَعَاجِمِ..

قُلْتُ: وَلَكِنَّ هذه المعاني تكاد تُقَارِبُ أحيانًا ما قاله فيه الزَّيْدِيُّ: (والبَزُّ ثدي الإنسان، هكذا يَسْتَعْمَلُونَهُ ولا أدري كيف ذلك)، وَلَكِنَّ هذه الْمُقَارَبَةَ مع شيء من الِاعْتِسَافِ فِي تَكْلُفِ الْمَجَازِ وَالتَّصْوِيرِ الْبَيِّنِيِّ الْبَعِيدِ.

ولَدَى ابن فارس في (مقاييس اللغة): «الباء والزَّاء أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ الْهَيْئَةُ مِنْ لِبَاسٍ أَوْ سِلَاحٍ...» فنقول: لَعَلَّهُمْ تَجَاوَزُوا هذه الْهَيْئَةَ إِلَى هَيْئَاتٍ تَوَسَّعُوا فِيهَا كَمَا فِي قَوْلِهِ: «بَرْبَزْتُ الرَّجُلَ؛ أَي: سَلَبْتُهُ، مِنْ هَذَا لِأَنَّهُ فَعَلَ وَقَعَ بِبَزِّهِ، كَمَا يُقَالُ: رَأْسُهُ: ضَرَبْتُ رَأْسَهُ».

أَمَّا الْبَرْبُوزُ فَقَدْ تَبَيَّنَتْ فَصَاحَتُهُ فِي الْمُعْجَمِ التَّرَاثِي كَمَا رَأَيْنَا:

وَوَضَّحَ أحمد رضا الْعَامِلِيُّ فِي (ردّ العامي إلى الفصحح) كيف: «استعارت العامة البَرْبَازَ لِحَلَمَةِ الثَّدي الَّتِي يَمْتَصُّهَا الرُّضِيعُ، ثُمَّ عَمَّ عَنْدهم لِلثَّدي كُلِّهِ مِنْ إِطْلَاقِ الْجُزْءِ عَلَى الْكُلِّ، وَاخْتَرَلُوا اللفظ بكثرة الاستعمال كما هو شأنُهُمْ فِي كثير من كَلِمَاتِهِمْ؛ فَقَالُوا: الْبَرْبُ...». قُلْتُ: وَلَقَدْ نَصَّ

السُّوقُ الشَّدِيدُ بِالضَّرْبِ. والبَسْرُ: السَّيْرُ الرَّقِيقُ. بَسَسْتُ أَبْسُرَ بَسًّا، وَبَسَسْتُ الْإِبِلَ أَبْسُهَا، بِالضَّمِّ، بَسًّا: إِذَا سَفَقْتُهَا سَوْقًا لَطِيفًا. والبَسْرُ: السُّوقُ اللَّيِّنُ. وقيل: البَسْرُ أَنْ تَبَلَ الدَّقِيقَ ثُمَّ تَأْكُلَهُ، وَالْخَبْزُ أَنْ تَخْبِزَ الْمَلِيلَ:

والبَسِيسَةُ عِنْدَهُمْ: الدَّقِيقُ وَالسَّوِيقُ يُلْتَمَسُ وَيَتَّخَذُ زَادًا. ابْنُ السَّكَيْتِ: بَسَبَسْتُ السَّوِيقَ وَالدَّقِيقَ أَبْسُهُ بَسًّا إِذَا بَلَلْتَهُ بِشَيْءٍ مِنَ الْمَاءِ، وَهُوَ أَشَدُّ مِنَ اللَّتِّ. وَبَسَرَ الرَّجُلُ يَبْسُرُهُ: طَرَدَهُ وَنَحَاهُ. وَابْسَسَ: تَنَحَّى.

وَسَرَ عَقَارِيَهُ: أَرْسَلَ نَمَائِمَهُ وَأَذَاهُ.

وَابْسَسَتِ الْحَيَّةُ: انْسَابَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ.

وَابْسَرَ فِي الْأَرْضِ: ذَهَبَ؛ عَنِ اللَّحْيَانِي وَحَدُّهُ. . . والمعروف: اِرْبَسَ.

وفي حديث الْحَجَّاجِ: قَالَ الْمُعْتَمِدُ بْنُ زُرْعَةَ: (أَمِنْ أَهْلِ الرُّسِّ وَالبَسْرِ أَنْتَ؟)؛ البَسْرُ: الدَّسْرُ. يُقَالُ: بَسْرٌ فُلَانٌ لِفُلَانٍ مَنْ يَتَخَبَّرُ لَهُ خَبْرَهُ وَيَأْتِيهِ

(١) حَقَّقِي هَذَا الرَّجُلَ وَخَرَّجَهُ الْأَسَازِدُ عَبْدِ السَّلَامِ مُحَمَّدُ هَارُونَ فِي خَاشِيَةِ: بَسْرٌ فِي (مَعْجَمِ مَقَائِيسِ اللُّغَةِ) لِأَحْمَدَ بْنَ فَارِسٍ. فَكُتِبَ «الرَّجُلُ لِلْهَفْوَانِ الْعَقْلِيَّ أَحَدًا لِمَوْضِعِ الْعَرَبِ. انْظُرْ مَعْجَمَ الْمَرْزُبَانِيِّ ٤٩٢ وَتَوَادَرُ أَبِي زَيْدٍ ١٢، ٧٠ وَالْحَيَوَانَ (٤: ٤٩٠) وَالْمَخْصَصُ (٧: ٢٢٧). وَتَهْذِيبُ الْأَلْفَاظِ ٦٣٦» قُلْتُ: حَقَّقْتُهُ فِي: كُنْزِ الْحِفَاظِ فِي تَهْذِيبِ الْأَلْفَاظِ لِابْنِ السَّكَيْتِ: تَهْذِيبُ: الْخَطِيبُ الْبَرِّيُّ صِبْطُهُ لَوْيَسَ شَيْخُو عَنْ تَسْخِطِي لَيْلُونَ وَبَارِسَ. وَالرَّوَابِةُ فِيهِ: لَا تَخْبِزَا خَبْزًا. . . يَضُمُّ خَاءَ الْخَبْزِ. . . وَفِي الْخَاشِيَةِ عِدَّةُ رَوَايَاتٍ وَتَفَانِيرَ:

وَقُلْتُ: أَخَذْتُ الشُّطْرَ الثَّانِي مِنْ ابْنِ مَنْظُورٍ ذَاتَهُ فِي أَوَّلِ الْمَادَّةِ: ب س س حَيْثُ قَالَ: وَذَكَرَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ لَهُ لَصٌّ مِنْ عَطْفَانٍ أَرَادَ أَنْ يَخْبِزَ فِخَافَ أَنْ يُجْعَلَ عَنْ ذَلِكَ فَآكَلَهُ حَمِيئًا، وَلَمْ يُجْعَلَ الْبَسْرُ مِنَ السُّوقِ اللَّيِّنِ. قُلْتُ: وَكَذَلِكَ فِي (مَقَائِيسِ اللُّغَةِ) وَفِي كَثِيرٍ مِنْ كُتُبِ اللُّغَةِ. . .

وَقَدْ وَرَدَتْ فِي مَعَاجِمِ التَّرَاثِ اللُّغَوِيِّ الْقَدِيمِ بِمَا يُقَارِبُ هَذَا فَكَانُوا يَقُولُونَهَا لِلْإِبِلِ وَالدَّوَابِّ وَلَمْ يَذْكُرُوا الْمِهْرَةَ؟

فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ): لِابْنِ مَنْظُورٍ: (وَبَسْرٌ يَسْرُ: ضَرْبٌ مِنَ زَجْرِ الْإِبِلِ) وَقَدْ أَبْسُرَ بِهَا. وَبَسْرٌ وَبَسْرٌ يَسْرُ: مِنْ زَجْرِ الدَّائِبَةِ: بَسْرٌ بِهَا يَبْسُرُ وَأَبْسْرُ؛ . . . وَدَعَاهَا لِلْحَلَبِ، . . . وَهُوَ صَوْتُ الزَّجْرِ لِلشَّوْقِ. . . فَيُقَالُ عَلَى هَذَا يُبْسُونُ وَيَبْسُونُ وَأَبْسَرَ بِالْعَنَمِ إِذَا أَشْلَاهَا [دَعَاهَا] إِلَى الْمَاءِ. . . إِبْسَاسًا. . . وَأَبْسَسْتُ بِالْمَعَزِ. وَأَبْسَرَ بِالْإِبِلِ عِنْدَ الْحَلَبِ إِذَا دَعَا الْفَصِيلَ إِلَى أُمِّهِ، وَأَبْسَرَ بِأُمِّهِ لَهُ. . . وَبَسَبَسَ بِالتَّاقَةِ كَذَلِكَ. . . وَيُبْسِسُ. . . وَالْإِبْسَاسُ بِالشَّقَتَيْنِ دُونَ اللَّسَانِ، وَالتَّقَرُّ بِاللَّسَانِ دُونَ الشَّقَتَيْنِ. وَالْإِبْسَاسُ عِنْدَ الْحَلَبِ: أَنْ يُقَالُ لِلتَّاقَةِ بَسْرٌ بَسْرٌ. . .

أَبُو سَعِيدٍ: يُبْسُونُ أَيُّ يَسِيحُونَ فِي الْأَرْضِ. وَابْسَرَ الرَّجُلُ: إِذَا ذَهَبَ. وَبُسْتُهُمْ عَنْكَ، أَيُّ اطْرُدْهُمْ. وَبَسَسْتُ الْمَالَ فِي الْبِلَادِ فَابْسَسَ، إِذَا أَرْسَلْتَهُ فَتَفَرَّقَ فِيهَا، مِثْلُ بَشْتِهِ فَابْتَسَّ.

وَقَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ: بَسَسْتُ الْعَنَمَ: قُلْتُ لَهَا: بَسْرٌ يَسْرُ. وَالبَسْرُ: التَّاقَةُ الَّتِي لَا تَذُرُّ إِلَّا بِالْإِبْسَاسِ، وَهُوَ أَنْ يُقَالُ لَهَا بَسْرٌ يَبْسُرُ بِالضَّمِّ وَالتَّشْدِيدِ، وَهُوَ الصَّوْتُ الَّذِي تُسَكِّنُ بِهِ التَّاقَةُ عِنْدَ الْحَلَبِ، وَقَدْ يُقَالُ ذَلِكَ لِغَيْرِ الْإِبِلِ. . . وَبَسْرٌ: زَجْرٌ لِلْحَافِرِ.

وَبَسْرٌ: بِمَعْنَى حَسْبُ، فَارْسِيَّةٌ.

وَقَدْ بَسَبَسَ بِهِ وَأَبْسَرَ بِهِ وَأَسَرَ بِهِ إِلَى الطَّعَامِ: دَعَاهُ.

وَبَسَرَ الْإِبِلَ بَسًّا: سَاقَهَا؛ قَالَ (١):

لَا تَخْبِزَا خَبْزًا وَبَسًّا بَسًّا

وَلَا تُطِيلَا بِمَنَاخٍ حَبْسًا

وَقَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ: مَعْنَاهُ لَا تُبْطِئَا فِي الْخَبْزِ وَبَسًّا الدَّقِيقَ بِالْمَاءِ فَكَلَاهُ. وَفِي تَرْجُمَةِ خَبْزِ: الْخَبْزُ:

به، أي: دَسَّه إليه.

محمد حسين ط سنة ١٤٠٢ هـ. وسنة ١٩٨٢ م.:
«بَسَّ: الكافي، الوافر، حَسَّبُ، فقط.»

والبَسْبَسَةُ: السَّعَايَةُ بَيْنَ النَّاسِ...

مَبْسُوط؛ الله يَبْسُطُكَ

تَقْرَأُ فِي (الْتَّهْيَاة فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ وَالْأَثَرِ) لَابِنِ الْأَثِيرِ الْجَزْرِيِّ، وَفِي أَكْثَرِ كُتُبِ الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ وَكَذَلِكَ فِي أَغْلِبِ كُتُبِ اللُّغَةِ وَالثَّرَاثِ وَكُتُبِ الْمُعْجَمِ الْعَرَبِيِّ، نَصَّ الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ «فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي يَبْسُطُنِي مَا يَبْسُطُهَا فَتَذَكَّرُ قَوْلَ الْعَوَامِّ: (مَبْسُوط، الله يَبْسُطُكَ).. فَتَقُولُ مَعَ الْفَيْرُوزَابَادِيِّ فِي (الْقَامُوسِ..) وَبَسَطَ فَلَانًا: سَرَّهُ. كَمَا فِي مَجَازَاتِ (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) وَكَمَا فِي أَكْثَرِ كُتُبِ اللُّغَةِ وَكَذَلِكَ فِي (شَفَاءِ الْغَلِيلِ) لِلْخَفَاجِيِّ.

وَيَكَادُ يَكُونُ كُلُّ مَا فِي الْعَامِّيَّةِ مِنْ مَادَّةِ الْجُدْرِبِ سَطَ فَصِيحًا.. وَفِي أَغْلِبِ الْعَامِّيَّاتِ الْعَرَبِيَّةِ وَبِخَاصَّةِ الشَّامِيَّةِ وَالْمِصْرِيَّةِ وَفِي الصَّحَافَةِ تَجِدُهُمْ يُكْثِرُونَ مِنَ السَّخَرِيَّةِ مِنَ الشَّارِبِ (الْمَبْسُوطِ شَوِيَّةً) وَ(الْمَبْسُوطِ جَدًّا) كَمَا يَقُولُ د.عَبْدُ الْمُنْعَمِ سَيِّدُ عَبْدِ الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ) ٤٩٢١: «وَفِي هَذَا يَقُولُ مُحَمَّدُ ابْنُ يَسِيرٍ (الْأَغَانِي ٤٩٢١):

قَدْ كُنْتُ مُنْقَبِضًا وَأَنْتَ بَسَطْتَنِي

حَتَّى انْبَسَطْتُ إِلَيْكَ ثُمَّ قَبَضْتَنِي

وَفِي أَخْبَارِ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ (الْأَغَانِي ٣٠٢١) «أَنَّ الْوَلِيدَ بْنَ يَزِيدَ أَمَرَ بِإِنْزَالِهِ مَعَهُ. وَبَسَطَهُ، وَلَمْ يَأْتَسْ بِأَحَدٍ أَنْسَهُ».

وَفِي لَبْنَانَ أَشَارَ إِلَى بَسْطِ الْمَبْسُوطِ ضِدَّ قَبْضِ الْمَقْبُوضِ الْأَمِيرِ شَكِيبِ أَرْسَلَانَ وَمُحَقِّقِ كِتَابِهِ (الْقَوْلُ الْفَصْلُ فِي رَدِّ الْعَامِّيِّ إِلَى الْأَصْلِ) مُحَمَّدُ خَلِيلُ الْبَاشَا وَكَذَلِكَ فَصَّلَ الْقَوْلَ فِيهَا وَفِي الْبَسَاطِ

وَالْبَسَاسِيسُ: الْكَذِبُ. وَالْبَسْبَسُ: الْقَفَرُ. وَالتَّرْهَاتُ وَالْبَسَاسِيسُ هِيَ الْبَاطِلُ، وَرُبَّمَا قَالُوا: تَرْهَاتُ الْبَسَاسِيسِ، بِالإِضَافَةِ وَقَبْلَهَا قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: «وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ ﴿وَبَسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا﴾ قَالَ الْفَرَّاءُ: صَارَتْ كَالْدَقِيقِ... وَبُسْتُ: قُتْتُ فَصَارَتْ أَرْضًا».

قُلْتُ: تَخَيَّرْتُ مِنْ ابْنِ مَنْظُورِ الْمَعَانِي الْمُقَارِبَاتِ لَمَّا فِي عَامِّيَاتِنَا الْعَدِيدَةِ، فَمَنْ مَصَّرَ يَقُولُ د.عَبْدُ الْمُنْعَمِ سَيِّدُ عَبْدِ الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ): «نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا: بَسَّ الْكَحْكُ: لَتَّ دَقِيقُهُ بِالسَّمَنِ وَنَحْوِهِ، وَنَقُولُ لِلْقِطَّةِ: بَسَّ: عِنْدَ زَجْرِهَا، وَيَقُولُ صِغَارُنَا: الْبَسَّةُ يُطْلِقُونَهَا عَلَى الْقِطَّةِ، وَنَقُولُ بَسَّ لِمَنْ نَرِيدُ إِسْكَاتَهُ (بِمَعْنَى كَفَى)... وَيُطْلِقُ أَهْلُ الْحِجَازِ لُفْظَ بَسَّ عَلَى الْهَرِّ الذَّكْرِ، وَالْأُنْثَى يَقُولُونَ لَهَا بَسَّةً وَيَسْتَعْمَلُونَ هَذَا اللَّفْظَ لَزَجْرِهَا». وَفِي قَوْلِ الْفَيْرُوزَابَادِيِّ فِي (الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ): «وَالْبَسَّ: الْهَرَّةُ الْأَهْلِيَّةُ، وَالْعَامَّةُ تَكْسِرُ الْبَاءَ، الْوَاحِدَةُ بِهَاءٍ، وَجَاءَ بِهِ مِنْ حُسَّةٍ وَبُسَّةٍ؛ مُثَلَّثِي الْأَوَّلِ؛ مِنْ جَهْدِهِ وَطَاقَتِهِ.. وَبَسَّ بِمَعْنَى حَسَّبُ، أَوْ هُوَ مُسْتَرْذَلٌ.» قُلْتُ: هَذَانِ الْمَعْنَيَانِ ذَكَرَهُمَا الْأَمِيرُ شَكِيبُ أَرْسَلَانَ فِي (الْقَوْلُ الْفَصْلُ فِي رَدِّ الْعَامِّيِّ إِلَى الْأَصْلِ)، وَفِي حَاشِيَةِ مُحَقِّقِهِ مُحَمَّدُ خَلِيلُ الْبَاشَا: «يَرَى أَدِي شِيرَ أَنَّ الْبَسَّ مَعْرَبَةٌ عَنْ بَسَّ الْفَارْسِيَّةِ، وَهِيَ مِنَ الْكُرْدِيَّةِ (بَسِيك). وَأَنَّ بَسَّ بِمَعْنَى كَفَى مُعْرَبَةٌ.. مِنَ الْفَارْسِيَّةِ وَالتُّرْكِيَّةِ وَالْكُرْدِيَّةِ وَالسَّرْيَانِيَّةِ الْمَحْكِيَّةِ. أَمَّا الْبَسِيَّةُ فَالْتَّوَنُ فِيهَا مَزِيدَةٌ بَعْدَ التَّصْغِيرِ».

قُلْتُ وَفِي (قَامُوسِ الْفَارْسِيَّةِ) لِلدَّكْتُورِ عَبْدِ النَّعِيمِ

لغة في البَسْطَةِ. وقُرئ: (وزاده بصطه) . . وأصل صاده سينٌ قُلِبَتْ بِمِثْلِ مُصَيِّطٍ، فالسَّيْنُ قُلِبَتْ مع الطَّاءِ صَادًا لِقُرْبِ مَخْرَجِهِمَا.

وفي (تاج العروس . . .) في مادة التركيب س ب ط، كأنه من بقايا نظام المَقْلُوب الذي تداخل في ترتيب الخليل أوَّلُ مُعْجَم؛ في (كتاب العين): « . . . ويُقال: ضَرَبْتُهُ حَتَّى أَبْطُ؛ أَي: أَبْطَطُ».

قُلْتُ: كُنْتُ أَسْمَعُ هَذَا الْمَعْنَى لِلْبَسْطَةِ: بَسْطَةُ الضَّرْبِ؛ فِي الْعَامِيَّةِ الْعِرَاقِيَّةِ حِينَ كَانَ مَعْنَا فِي الْجَامِعَةِ السُّورِيَّةِ الْقَدِيمَةِ (جَامِعَةُ دِمَشْق) طُلَّابٌ عِرَاقِيَّونَ فِيمَا بَيْنَ سَنَةِ ١٩٥١ وَ ١٩٥٨ م.

التَّبْشِيرُ وَالتَّبَاشِيرُ

ما كُنْتُ لَأَعْرِفَ أَحَدًا بِفَصَاحَةِ الْفِعْلِ (بَشَرَ) الْمَضْعَفِ الشَّيْنِ، عَيْنُهُ، وَلَا فَصَاحَةَ كُلِّ مَا هُوَ حَيٌّ مُتَدَاوِلٌ فِي الْعَامِيَّاتِ مِنْ فَصَاحِ مَادَّةِ الْبَاءِ وَالشَّيْنِ وَالرَّاءِ فَالْمَعْرُوفُ لَا يُعْرِفُ بِهِ! وَلَكِنِّي قَرَأْتُ عَنْ التَّبَاشِيرِ أَنَّ هُنَاكَ مَنْ يَظُنُّ أَنَّ مَنَ الدَّخِيلِ وَأَنَّهُ مَنَقُولٌ عَنِ الْفَارْسِيَّةِ أَوْ السَّنْسُكْرِيتِيَّةِ . . . مَعَ أَنَّ الرَّمْخَشَرِيَّ فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) يَقُولُ فِي التَّبَاشِيرِ: «كَأَنَّهُ جَمْعُ تَبْشِيرٍ مُصْدَرٍ: بَشَرٌ».

أَفَصَحِيحٌ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعَوَامَّ هُمُ الَّذِينَ اشْتَقُّوا الْفِعْلَ (بَشَرَ)؟! فِي قَوْلِهِمْ: (بَشَرُ الْعَنْبِ وَبَشَرُ التَّفَاحِ . . . وَ . . .)؟ أَيُّ بَدَأٍ بِالْأَضْعَاجِ . . . ؟!

وَأَنَّهُمْ أَخَذُوهُ مِنَ (التَّبَاشِيرِ) بِمَعْنَى «أَوَّاهِلُ كُلِّ شَيْءٍ». وَلَا يَكُونُ مِنْهُ فِعْلٌ كَمَا فِي مَقَايِيسِ اللُّغَةِ لِابْنِ فَارِسٍ وَكَمَا فِي (اللسان . . . وَالْقَامُوسِ . . . وَالتَّاجِ . . .).

(١) بطرس البستاني: ١٨٦٩ - ١٨٣٣ (معجم محيط المحيط) طبع مكتبة لبنان بيروت سنة ١٩٧٧ م. وسنة ١٩٨٧ م.

وَالْبَسِيطُ وَالْبَسَاطَةُ أَحْمَدُ رِضَا الْعَامِلِيُّ فِي (رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْفَصِيحِ). وَكَذَلِكَ مُحَمَّدُ خَيْرُ أَبُو حَرْبٍ فِي (الْمَعْجَمِ الْمُدْرِسِيِّ) بِدِمَشْق سَنَةِ ١٩٨٦ م.

وَلَكِنَّ بَعْضَ الْمَعَاجِمِ الْحَدِيثَةِ قَصَّرَتْ فِي إِبْرَازِ فَصَاحَةِ الْعِبَارَةِ الشَّامِيَّةِ الْمَصْرِتِيَّةِ هَذِهِ، وَ(الْمُنْجِدُ) لِلْوَيْسِ مَعْلُوفٌ لَمْ يَقْتَرِبْ مِنْهَا وَلَمْ يَمَسَّهَا إِلَّا فِي مَعْنَى وَاحِدٍ مِنَ الْمَعَانِي الْكَثِيرَةِ الَّتِي سَاقَهَا فِي: بَسْطَ؛ حِينَ قَالَ: « . . . وَبَسَطَ الرَّجُلُ: جَرَّأَهُ وَسَرَّهُ» . . . وَلَكِنَّ بِطَرَسَ الْبُسْتَانِي فِي (مَحِيطِ الْمَحِيطِ)^(١): ب س ط يَقُولُ: « . . . وَالْمَبْسُوطُ عِنْدَ الْجَسَائِيَّينَ الْمُجَسَّسِ. وَمَبْسُوطُ الْوَجْهِ بَسِيطُهُ وَالْعَامَّةُ تَقُولُ: فَلَانٌ مَبْسُوطٌ فِي جَسَمِهِ أَي: مُتَعَاظٌ فِي حَالِهِ؛ أَي فَرِحَ فِي الدُّنْيَا: أَي غَنِيَ».

وَأَنْتَقِي مِنَ (لِسَانِ الْعَرَبِ) لِابْنِ مَنْظُورٍ:

بَسَطَ: فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى: الْبَاسِطُ، هُوَ الَّذِي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ وَيُوسِّعُهُ عَلَيْهِمْ بِجُودِهِ وَرَحْمَتِهِ وَيَبْسُطُ الْأَرْوَاحَ فِي الْأَجْسَادِ عِنْدَ الْحَيَاةِ . . . وَابْنُ الشَّيْءِ عَلَى الْأَرْضِ . . . وَقِيلَ: الْبَسِيطَةُ الْأَرْضُ اسْمٌ لَهَا . . . ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: التَّبْسِيطُ التَّنْزِيلُ . . . ابْنُ السَّكَيْتِ: فَرَشَ لِي فَلَانٌ فَرَاشًا لَا يَبْسُطُنِي إِذَا ضَاقَ عَنكَ. هَذَا فَرَاشٌ يَبْسُطُنِي إِذَا كَانَ سَابِعًا وَهَذَا فَرَاشٌ يَبْسُطُكَ إِذَا كَانَ وَاسِعًا . . . وَإِنَّهُ لَيَبْسُطُنِي مَا بَسَطَكَ وَيَقْبِضُنِي مَا قَبَضَكَ أَي يَسُرُّنِي مَا سَرَّكَ وَيَسُوءُنِي مَا سَاءَكَ وَفِي حَدِيثِ فَاطِمَةَ رَضِوانَ اللَّهِ عَلَيْهَا: يَبْسُطُنِي مَا يَبْسُطُهَا أَي يَسُرُّنِي مَا يَسُرُّهَا لِأَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا سُرَّ أَبْسَطَ وَجْهَهُ وَاسْتَبَشَرَ . . .

وَالْبَسْطَةُ: الزِّيَادَةُ. وَالْبَصْطَةُ، بِالصَّادِ: لُغَةٌ فِي الْبَسْطَةِ. وَالْبَسْطَةُ: السَّعَّةُ . . . وَامْرَأَةٌ بَسْطَةٌ: حَسَنَةُ الْجِسْمِ سَهْلَتُهُ، وَطَبِيعَةٌ بَسْطَةٌ كَذَلِكَ . . . ».

وَفِي ب ص ط يَقُولُ ابْنُ مَنْظُورٍ: الْبَصْطَةُ بِالصَّادِ

الفارسية.. و(طباشير)^(٣) معناه: مثل اللبن» وفي الحاشية (٣) من الصفحة ذاتها له: «التباشير في فصيح اللغة معناها: أوائل الصبح التي تُبشِّرُ به. والظاهر أن يكون عربي الأصل من البشارة. ويقول هنا إنه فارسي، فيكون العرب أو الفرس أنفسهم أطلقوه على أوائل الصبح لبياضها المُشبه اللبن».

بش

(سَلَامَةُ الْأَعْوانِي) الرِّجالُ الشَّعْبِيُّ الَّذِي اسْتَشْهَرَ بَيْنَنَا فِي النِّصْفِ الْأَوَّلِ مِنَ الْقَرْنِ الْعِشْرِينَ كَانَ يُنْشَدُ:

[عُنْدِي نَقْعَةٌ دِينَ سَيْتٌ .. بِشْرٌ .. يَا عَيْنُ! مِنْ أَلْحَى السَّنَاتِ]

وقد أوردتُ العبارة بِشْ في هذا الزَّجَلِ غير الفَصِيحِ لِأَحْوَاحٍ تَوْضِيحِ مَعْنَى بِشْرٍ الَّتِي لَعَلَّ أَصْلَهَا مِنْ فِعْلِ الْأَمْرِ الْفَصِيحِ مِنْ بِشْرَ يَبْشُرُ، وَنَحْنُ اعْتَدْنَا أَنْ نَقُولَ: بِشْرٌ عِنْدَ الْإِعْجَابِ وَالْإِبْتِهَاجِ بِمَنْظَرٍ أَوْ رَسْمٍ أَوْ شَكْلِ أَوْ زِينَةٍ.. وَكَأَنَّ بِشْرَ اسْمٌ صَوْتُ أَوْ اسْمٌ فِعْلٌ!!

وكثيرٌ مِنَ الْمَعَاجِمِ تُهْمَلُ يَفْعُلُ الْمَكْسُورُ عَيْنَ الْمُضَارِعِ، فِي هَذَا الْفِعْلِ، وَتَكْتَفِي بِذِكْرِ: أَبْشُرَ

(١) مِنَ الصَّفَحَيْنِ ٣٣٧ وَ ٣٣٨ مِنْ كِتَابِ (أَثَرُ الدَّخِيلِ

عَلَى الْعَرَبِيَّةِ الْفَصِيحِي فِي عَصْرِ الْإِحْتِجَاجِ) الصَّادِرِ بِدَمَشْقَ ١٩٨٢. فَقُلْتُ: مَا كَانَ جَزْجِي زَيْدَانِ، مِنْ عَصْرِ الْإِحْتِجَاجِ!

(٢) (٣) طُبِعَ كِتَابُ (الْإِسْتِثْقَاقِ وَالتَّعْرِيبِ) طَبْعَةً ثَانِيَةً بِالْقَاهِرَةِ سَنَةِ ١٣٦٦ هـ سَنَةِ ١٩٤٧ م. وَبَيْنَهُ أَخَذَ هَذَا النَّصَّ مِنْ صَفْحَةِ ٣٨. وَفِيهَا الْحَاشِيَةُ (٤) الْمَذْكُورَةُ. وَكَانَتِ الطَّبْعَةُ الْأُولَى سَنَةِ ١٩٠٨ م.

وَقَبْلَ هَذَا النَّصِّ فِي بَدَايَةِ الْفَصْلِ كَانَ الْمُؤَلِّفُ وَضَعَ عَنَوَانًا: (كَلِمَاتٌ مَشْكُوكٌ فِي عَرَبِيَّهَا) وَأَدْرَجَ بَعْدَهُ: «وَقَدْ رَأَيْتُ لِبَعْضِ الْفَضَلَاءِ الْمَعَاصِرِينَ كَلَامًا نَفِيسًا لَتَحْقِيقِ بَعْضِ الْكَلِمَاتِ الْمَعْرَبَةِ».

أَيْصَحُّ الْقَوْلُ^(١): وَمِنْ ذَلِكَ الدَّخِيلِ قَوْلُهُمْ (تَبَاشِيرُ) الصَّبْحِ.. وَاللَّفْظَةُ فَارْسِيَّةٌ الْأَصْلُ مَرْكَبَةٌ مِنْ (تَبَا) بِمَعْنَى مِثْلَ وَ(شِير) بِمَعْنَى: لَبَنٌ، أَيْ أَيْضَرُ كَاللَّبَنِ. وَكَانَ الْفَرَسُ يَدُلُّونَ بِهَا عَلَى بَيَاضِ الصَّبْحِ عِنْدَ أَوَّلِ شُرُوقِ الشَّمْسِ فَاقْتَبَسَهَا الْعَرَبُ مِنْهُمْ وَدَلُّوا بِهَا عَلَى أَوَائِلِ كُلِّ شَيْءٍ، وَعَلَى الْبَشَرِيِّ..

فَقَوْلُ ابْنِ فَارِسٍ: (وَكَذَلِكَ أَوَائِلُ كُلِّ شَيْءٍ) يَقْطَعُ بَأَثَمِهِمْ عَمُّومًا دَلَالَةَ الْلفْظِ مِنْ وَضْعِهَا الْأَصْلِيِّ (مِثْلَ اللَّبَنِ) إِلَى (أَوَائِلِ كُلِّ شَيْءٍ) وَسَبَبُ مِثْلِ هَذَا التَّعْمِيمِ يَرْجِعُ إِلَى تَقَارُبِ الْجَذْرِ اللُّغَوِيِّ مِمَّا أَوْهَمَ الْعَرَبَ أَنَّهُ مِنْ (بَشَر) الَّذِي يَدُلُّ عَلَى ظُهُورِ الشَّيْءِ مَعَ حَسَنِ وَجَمَالٍ، لَكِنَّ هَذَا الْوَهْمَ مَدْفُوعٌ بِقَوْلِ ابْنِ فَارِسٍ نَفْسِهِ. وَقَوْلٍ غَيْرِهِ: (وَلَا يَكُونُ مِنْهُ فِعْلٌ).

أَنْظُرْ جَرْجِي زَيْدَانِ «اللُّغَةُ كَانَتْ حَيًّا»: ٧٣-٧٤ وَقَدْ عَلَّقَ مُرَاجِعُ الْكِتَابِ د. مَرَادُ كَامِلٌ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ: (هِيَ مِنَ السَّنْسَكْرِيتِيَّةِ (تَرَكَشِيرَا) وَهِيَ مَادَّةٌ تَشَبِهُ السُّكَّرَ تَكُونُ دَاخِلَ الْقَنَا. عُرِفَتْ عِنْدَ الْفَرَسِ وَالْعَرَبِ بِاسْمِ الطَّبَاشِيرِ وَلَكِنْ هَذَا لَفْظٌ آخَرٌ وَمَعْنَى آخَرٌ وَلَا عِلَاقَةَ لَهُ بِالتَّبَاشِيرِ. وَلَفْظَةُ تَرَكَشِيرَا تَعْنِي دَوَاءً كَانَ يُسْتَعْمَلُ فِي الْعَصُورِ الْوَسْطَى كَمَا فِي (مَعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْهِنْدِيَّةِ. مَجْلَدُ الْلسَانِ الْعَرَبِيِّ: الْمَجْلَدُ ١ ج ١ ص ١٢٥).

فَقُلْتُ: وَالْقَرَأْتُ حَافِلٌ بِالْفِعْلِ: بِشْرَ، وَكَذَا كَتَبَ اللُّغَةُ قَدِيمُهَا وَالحَدِيثُ، تَجَدُّ فِي التَّبَاشِيرِ: جَمْعًا لِلْأَسْمِ الْمَحْوُولِ عَنْ مَصْدَرِهِ. وَالْمَصْدَرُ إِذَا تَحَوَّلَ إِلَى الْأَسْمِيَّةِ جُمِعَ كَالْأَسْمَاءِ.. وَلَا أَجِدُ فِي ب ش ر: لَفْظًا أَعْجَمِيًّا أَوْ دَخِيلًا.

ثُمَّ رَأَيْتُ فِي كِتَابِ (الْإِسْتِثْقَاقِ وَالتَّعْرِيبِ)^(٢) لِعَبْدِ الْقَادِرِ بْنِ مُصْطَفَى الْمَغْرِبِيِّ أَحَدِ مُؤَسَّسِي مَجْمَعِي دِمَشْقَ وَالْقَاهِرَةِ الْقَدِيمِينَ - مَجْمَعِ دَارِ الْعُلُومِ قَبْلَ مَجْمَعِ الْقَاهِرَةِ - «وَمِمَّا عُرِّبَ عَنْ

صحيح. ويقولون للعَيْنِ (بصاصة) و(له عَيْنٌ يبصرُ بها قليلاً)، فأما البصاصة للعَيْنِ فهي صحيحة، وأما (بصر بعينه) فهو من اللمع.

وقد جاء (بَصَبَصَ الْجَرُّ) إذا فَتَحَ عَيْنَيْهِ. والبصاصُ في مصر الجاسوسُ.

قُلْتُ وكذلك ما كتبه أحمد رضا العاملِي، ود. عبدالمُنعم سيّد عبدالعال المصري الذي تحدث أيضًا عن: «البَصْبَصَة مَكْشُوفَة تَمَثَّلُهَا أَلْفَاظٌ غَزَلِيَّةٌ كَأَوَّلِ خُطْوَةٍ يَظْهَرُهَا الْمُبْصِرُ لِتَوْضِيحِ مَثَلِهِ وتَأْكِيدِهِ؛ وفي القاموس: بَصْبَصَتِ الْأَرْضُ: ظَهَرَ مِنْهَا أَوَّلُ مَا ظَهَرَ...».

وفي (مُعْجَم مَنَ اللُّغَة) لأحمد رضا ذاته: «بَصَرُ الْجَرُّ: فَتَحَ عَيْنَيْهِ» وفي حاشيته: «يقولون: بَصَرٌ (بصيغة الأمر) أي: أَنْظُرْ، وفلانٌ بَصَاصٌ: يَنْظُرُ جِدًّا».

قلت: والشبان المُشَجَّعون في حفلات مصر ثم الشام وغيرهما يهتفون بالعامية: (بُص.. شوف.. فلان يعمل إيه!...)..

وفي (لسان العرب) لابن منظور:

«البَصِيصُ: الْبَرِيئُ. وَبَصَرُ الشَّيْءِ يَبْصُرُ بَصًّا وَبَصِيصًا: بَرَقَ وَتَلَأَلَا وَلَمَعَ وَبَصْبَصَ بِسَيْفِهِ: لَوَّحَ. وَبَصَرُ الشَّيْءِ يَبْصُرُ بَصًّا وَبَصِيصًا: أَضَاءَ. وَبَصْبَصَ الْجَرُّ تَبْصِيصًا: فَتَحَ عَيْنَهُ. وَبَصْبَصَ لُغَةً. وَالبَصِيصُ لَمَعَانٌ حَبَّ الرُّمَانَةِ.

وَبَصْبَصَ الْكَلْبُ وَتَبْصَبَصَ: حَرَّكَ ذَنْبَهُ. وَالبَصْبَصَةُ: تحريكُ الْكَلْبِ ذَنْبَهُ.

والبَصْبَصَةُ: تحريكُ الطَّبَّاءِ أَذْنَابَهَُا. بَصْبَصَتِ الْإِبِلُ: قَرَّبَهَا^(١) إذا سارت فأسرعت. قال رؤبة يَصِفُ الْوَحْشَ:

الْمَفْتُوحَ عَيْنَ الْمُضَارِعِ، فَتَصَيِّغُ فِعْلَ الْأَمْرِ الْعَامِّيِّ مِنْهُ بَشْرٌ؛ وَلَعَلَّهُ فِي الْحَقِيقَةِ فِعْلُ الْأَمْرِ مِنْ بَشَرٍ الْوَإِدِ بِكَسْرِ عَيْنٍ مُضَارِعِهِ فِي بَيْتٍ ذِي الرُّمَّةِ الَّذِي أَوْرَدَهُ ابْنُ مَنظُورٍ فِي (لسان العرب):

أَلَمْ تَعْلَمَا أَنَّا نَبْشُرُ إِذَا دَنَتْ

بَأَهْلِكَ مِنَّا طِيَّةً وَحُلُولَ؟

بَكَسَرِ الْبَاءِ. فَإِذَا أَنْ تَكُونُ بَشْرًا مَقُولَةً، وَإِذَا أَنْ يَكُونَ مِمَّا جَاءَ عَلَى فِعْلٍ يَقْعُلُ.

وَالْبَشِيرُ: الْوَجْهَ. يُقَالُ: فُلَانٌ مُضِيءُ الْبَشِيرِ، وَالْبَشِيرُ كَالْبَشَاشَةِ؛ قَالَ رُؤْبَةُ:

تَكْرَمَا، وَالْهَشَّ لِلتَّهْشِيرِ

وَارِي الزَّنَادِ مُسْفِرِ الْبَشِيرِ

يعقوب: يُقَالُ: لَقِيْتُهُ فَتَبْشِيرَ بِي، وَأَصْلُهُ: تَبْشِيرٌ... .

... الْبَشْرُ: فَرَحَ الصَّدِيقُ بِالصَّدِيقِ... .

[وقبل ذلك في اللسان]: الْبَشْرُ: اللَّطْفُ فِي الْمَسْأَلَةِ وَالْإِقْبَالُ عَلَى الرَّجُلِ... . وَالْبَشَاشَةُ: طَلَاقَةُ الْوَجْهِ... .

وَرَجُلٌ هَشْرٌ بَشْرٌ وَبَشَاشٌ: طَلَقَ الْوَجْهَ طَيِّبًا. وَقَدْ بَشِشْتُ بِهِ، بِالْكَسْرِ، أَبَشْتُ بَشًّا وَبَشَاشَةً. وَتَكَرَّرَ الْمَعَاجِمُ هَذَا وَهُوَ مَكْنُ أَنْ تَحْتَازَ مِنْ سَجْعِ الزَّمْخَشَرِيِّ فِي أُسَاسِ الْبَلَاغَةِ: «وَاقِرِ ضَيْقِكَ بِوَجْهِ الْبَشَاشَةِ ثُمَّ بِالْبُرْمَةِ النَّشَاشَةِ».

بَصْرٌ وَبَصْبَصَ وَالْبَصَاصَةُ

تَنْشِيرٌ فِي الْعَامِّيَّاتِ الشَّامِيَّةِ وَالْمَصْرِيَّةِ كَمَا فِي دِمَشْقَ، هَذِهِ الْكَلِمَاتُ بِالْمَعْنَى الْفَصِيحِ ذَاتِهِ، وَهِيَ مِنْ فِصَاحِ الْعَامِّيَّةِ مَعَ قَلِيلٍ مِنَ التَّغْيِيرِ بِتَغْيِيرِ الزَّمَنِ... .

وفي (القول الفصل في ردِّ العامِّيِّ إلى الأصل) «ويقولون: (بصر) بمعنى لَمَعَ وَبَرَقَ، وَهُوَ لُغَوِيٌّ

(١) قَرَّبَهَا: اقْتَرَبَ مِنْهَا.

عمرو: البصاء، بالكسر والمد، استقصاء
الخصاء، وقال اللحياني: يقال: خصاء الله وبصاءه
ولصاءه. ويقال: خصي بصي، ولم يقسر بصيًّا،
وقال ابن سيده: أراه إتباعاً^(١).

قلت: فأين هذا المعنى من معنى البصوة التي
تقولها العامة: بصّه؟ وفي أصل المعنى في ب ص
ص: لَمَعَ وَتَلَأَلَا وَبَرَقَ وَتَفَتَّحَ الثَّورُ؟! أَوْ تَرَى - يا
قاري الكريم - بصيص نور - كما تقول العامة
والفصحاء في بصيص الثور - حين نفيس
البصوة؛ التي هي: الجذوة، والتي تقولها العامة
بصّة، من مادة الجذر: ب ص و، وليس من: ب
ص ص؟

وكنت أتمنى لو لم يهمل شقيق جبري البصوة أو
البصّة حينما تحدث عن بصْبَصَ وبَصَ والعَيْنِ
البصاصة، في (بقايا الفصحاح) في ص ٤٦٤ من
(مجلّة مَجْمَع اللغة العربيّة بدمشق) - الجزء
الثالث من المجلّد الحادي والخمسين: رجب
١٣٩٦هـ - تموز سنة ١٩٧٦م.

بَطَحَ الْبَطْحَة

في عامّتنا الدارجة: بَطَحَه يَبْطِطُحُه: ألقاه على
وجْهه. وبَطَحَ الشّيء: بَسَطَهُ. وَابْطَحَ اسْتَلْقَى
على وجْهه. وكلّها من الفصحاح التي دلّني عليها

(١). وقد تحققت من هذا الإتيان في (كتاب الإتيان)
تأليف أبي الطيب عبد الواحد بن علي اللعوي
النحلي الموفّي سنة ٣٥١هـ. وهو مطبوع في
مطبوعات مَجْمَع اللغة العربيّة بدمشق سنة ١٣٨٨هـ
- ١٩٦٦م. حققه عز الدين التّوّحّي. ثم طبع مصوّراً
ومضافاً إليه تصحيحات محمد راتب التّفاخ سنة
١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م. وقد صحّح التّفاخ النص في
الصفحة ١٨ من (خصي بصي) إلى: (خصي بصي)
كما في ص ٧٧ من كتاب الإتيان نفسه، وكما في
حاشية ص ١٨ نفسها. عن اللحياني وابن سيده.

بَصْبَصَ بالأذنان من لَوْحٍ وَبَقِ
والتَّبْصُصُ: التَّمَلُّقُ، وَأَنْشَدَ ابْنُ بَرِّي لَأَبِي دُوَادَ:
وَلَقَدْ دَعَرْتُ بَنَاتِ عَمِّ
الْمُرْشِفَاتِ لَهَا بَصَايِصُ.

وفي مجازات (أساس البلاغة) للزمخشري:
«بَصَصَ الثَّورَ إِذَا تَفَتَّحَ، وَبَصْبَصَ عِنْدِي بِذَنَبِهِ إِذَا
تَمَلَّقَ». ولكن هذا أصل المعنى لدى أحمد بن
فارس في (مقاييس اللغة).

وهذا الذي لعله اشتق منه (.. الوسيط) مُعْجَم
المَجْمَع في مصر هذا المعنى المُحَدَّث «وَبَصْبَصَ
الرَّجُلُ لِلْمَرْأَةِ: تَمَلَّقَهَا وَغَارَ لَهَا». دُونَ أَنْ يُشِيرَ إِلَى
أَنَّهَا مُحَدَّثَةٌ... وَالبَصَاصَةُ الْعَيْنُ صِفَةٌ غَالِبَةٌ لَدَى
ابن سيده ولكنها في أصل المعنى لدى ابن فارس:
(البصاصة: العين) فأخذ (.. الوسيط) صِفَةَ الْعَيْنِ
البصاصة لأنها في (القاموس المحيط) تَنْظُرُ
بِحَدِيدٍ وَبَصَصَ. فَقُلْتُ: وفي المثل العامي عندنا
(العين البصاصة تبلى برصاصة).

وكذلك لعلّ د. عبد المُنعم سيّد عبد العال أخذ
مثلاً أَخَذَ مُعْجَمَ المَجْمَعِ (.. الوسيط) وفسّر به
كلّ ما في عاميّة مصر من فصاح هذا الجذر،
وقال شكيب أرسلان وأحمد رضا في (البصّة)
التي تُقال عندنا أيضاً لجذوة الثّار أو الجَمْرَة:
«وبصّة الثّار: أصلها: البصوة». قلت: أفهني من
الجذر: ب ص و؟

وكذلك في القاموس المحيط (وما في الرّماذ
بصوة؛ أي: شرّة ولا جمرة). ويُعقّب عليها
شارحه الزبيدي في (التاج..): «والعامّة تقول:
بصّة فتحذف الواو». فقلت: ولكن المعاني في
ب ص و أبعد منها في ب ص ص ففي القاموس
والتّاج: «بصاً، كدعاً، أهمله الجوهري، وقال
الفراء: أي: استقصى على غريمه، وقال أبو

بَطَّحَ فَلَانٌ فَلَانًا: ضَرَبَهُ بِحَجَرٍ أَوْ عَصَا فَأَصَابَ جَبْهَتَهُ أَوْ رَأْسَهُ فَشَقَّهُ وَأَذَمَاهُ، وَفِي الْقَامُوسِ: بَطَّحَهُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَأَبْطَحَ...».

قُلْتُ: وَقَدْ سَمِعْتُ مِنْ أَمْثَالِ الْمَصْرِيِّينَ فِي جَوَارِيَاتِهِمْ: (الَّذِي عَلَى رَأْسِهِ بَطَّحَةٌ يَتَحَسَّسُ مِنْهَا).

مَا بَطَّحَ وَلَا تَبَطَّحَ.. وَلَا بَطَّيْخَ

مِمَّا يُقَالُ فِي عَامِّيَّتِنَا الدَّارِجَةِ مَجَازًا أَوْ كِنَايَةً: «مَا عِنْدَهُ كَذَا... وَلَا بَطَّيْخَ... وَلَا يَفْعَلُ كَذَا... وَلَا يَبَطَّيْخُ... أَوْ... وَلَا يَبَطَّيْخُ...».

فَمَاذَا يُمْكِنُنَا أَنْ نَجِدَ مِنَ الْأَصُولِ اللَّغَوِيَّةِ لِهَذَا الْمَجَازِ الَّذِي لَمْ أَجِدْ مَنْ كَتَبَ عَنْهُ شَيْئًا مِنْ بَيْنِ كِتَابَاتِ الْبَاحِثِينَ فِي فَصِيحِ الْعَوَامِّ؟ وَلَكِنْ اسْتَرْعَى نَظْرِي فِي (الْقَامُوسِ.. وَالتَّاجِ): ط ب خ: مَقْلُوبًا: «... وَتَبَطَّيْخَ الرَّجُلُ: أَكَلَ الطَّبَّيْخَ، كَسَبَكَيْنِ، وَهُوَ الْبَطَّيْخُ بِلُغَةِ أَهْلِ الْحِجَازِ، وَفِي (الْأَسَاسِ): بِلُغَةِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، وَقِيْدَهُ أَبُو بَكْرٍ بِفَتْحِ الطَّاءِ»..

وَفِي: ب ط خ: فِي الْمُعْجَمِ الْقَدِيمِ كَمَثَلٍ: (أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ) لِلزَّمْخَشَرِيِّ: «وَتَبَطَّيْخُ: أَكَلَ الْبَطَّيْخَ. وَتَقُولُ: التَّبَطَّيْخُ خَيْرٌ مِنَ التَّبَطَّيْخِ؛ أَيِ: التَّزُولِ بِمَكَّةَ خَيْرٌ مِنْهُ بِخَوَارِزْمَ» قُلْتُ: وَلَعَلَّ ذَلِكَ الْقَوْلَ لِأَنَّ مَكَّةَ فِي بَطَّحَاءِ وَخَوَارِزْمَ فِي مَا بَيْنَ الْمَبَاطِيخِ مَثَلًا!

وَلَأَعُدُّ إِلَى: ب ط خ: مِنْ بَدَائِئِهَا فِي أَسَاسِ الزَّمْخَشَرِيِّ: «أَبْطَحَ الْقَوْمُ وَأَقْتَنُوا»^(١): كَثُرُوا عِنْدَهُمْ. وَنَظَرَ اللَّيْثُ إِلَى قَوْمٍ يَأْكُلُونَ بَطَّيْخًا فَقَالَ:

قِرَاءَتِي فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) مُعْجَمَ الزَّمْخَشَرِيِّ وَفِيهِ: «بَطَّحَهُ عَلَى وَجْهِهِ فَأَبْطَحَ. وَنَظَرَ حَوِيصٌ إِلَى قَبْرِ عَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ فَقَالَ: (هُوَ فِي طُولِ بَطَّحَتِي) أَرَادَ: فِي طُولِ قَدِّي مُنْبَطِحًا عَلَى الْأَرْضِ، وَهِيَ مِنَ الْبَطَّحِ كَمَا أَنَّ الْقَامَةَ مِنَ الْقِيَامِ. تَقُولُ لِلرَّجُلِ كَيْفَ بَيَّتَكَ؟ فَيَقُولُ: قَامَةً فِي بَطَّحَةٍ؛ يَرِيدُ سَمَكَةً وَسَعْتَةً».

وَفِي مُعْجَمِ ابْنِ مَنْظُورٍ: (لِسَانُ الْعَرَبِ): «الْبَطَّحُ: السَّطُّ. بَطَّحَهُ عَلَى وَجْهِهِ يَبَطَّحُهُ بَطَّحًا أَوْ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَأَبْطَحَ».

وَتَبَطَّحَ فَلَانٌ إِذَا اسْتَطَرَّ عَلَى وَجْهِهِ مُمْتَدًّا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ؛ وَفِي حَدِيثِ الزُّكَاةِ: (بَطَّحَ لَهَا بَقَاعُ) أَيِ الْفَقْرِ صَاحِبُهَا عَلَى وَجْهِهِ لَتَطَّاهُ...».

... أَبُو عُمَرَ: الْبَطَّحُ: رَمَلٌ فِي بَطَّحَاءِ، وَسُمِّيَ الْمَكَانَ أَبْطَحَ لِأَنَّ الْمَاءَ يَبَطَّحُ فِيهِ؛ أَيِ: يَذْهَبُ يَمِينًا وَشِمَالًا، وَالْبَطَّحُ بِمَعْنَى الْأَبْطَحِ؛ وَقَالَ لَبِيدٌ:

يَزَعُ الْهَيَامُ عَنِ الشَّرَى وَنَمْدُهُ

بَطَّيْخُ يَهَائِلُهُ عَنِ الْكُثْبَانِ

وَفِي الْحَدِيثِ: (كَانَ عَمْرٌ أَوَّلَ مَنْ بَطَّحَ الْمَسْجِدَ، وَقَالَ: ابْطَحُوهُ مِنَ الْوَادِي الْمُبَارَكِ، وَكَانَ النَّبِيُّ - ﷺ - نَائِمًا بِالْعَقِيقِ، فَقِيلَ: إِنَّكَ بِالْوَادِي الْمُبَارَكِ)...

وَفِي الْحَدِيثِ: (كَانَ كِمَامُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ - ﷺ - بَطَّحًا) أَيِ لَا زِمَّةَ بِالرَّأْسِ غَيْرَ ذَاهِبَةٍ فِي الْهَوَاءِ. وَالْكِامُ جَمْعُ كَمَةٍ، وَهِيَ الْقَلَنْسُوَّةُ.

قُلْتُ: وَالْعَامَّةُ سَمَّتِ الْقَيْئَنَةَ الْمُتَبَسِّطَةَ بَطَّحَةً، وَهِيَ تَسْمِيَّةٌ قِيَاسِيَّةٌ الْأَشْتِقَاقِ.

وَقُلْتُ: وَفِي عَامِيَّةِ مِصْرَ مَا هُوَ قَرِيبٌ مِنْ هَذِهِ الْمَعَانِي، وَفِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ) لِعَبْدِ الْعَالِ... «نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا:

(١) فِي طَبْعَةِ الْقَاهِرَةِ سَنَةِ ١٩٥٣م (لَا أَتَقَرَّرُ). وَالْمَعْنَى: كَثُرُوا عِنْدَهُمْ الْبَطَّيْخَ وَالْقَتَاءَ.

(ط. دمشق ١٩٥١): «فَتَبَّتْ أَنَّ بَصَرَ أَهْلِ دِمَشْقَ
بِالْفَرَاءِ لَا يَقِلُّ عَنْ بَصَرِهِمْ بِأَكْلِ الْبَطِيخِ». وَأَيْضًا
أَسْتَطْرِدَ فَأَقُولُ:

واسم البَطِيخِ في الجزائر: الدَّلَاعُ، وهو اسم
فَصِيحٍ وَارِدٌ فِي الْمُعْجَمِ^(١) الْقَدِيمِ وَلَكِنَّ الْبَطِيخَ
الْأَصْفَرَ يُكْنُونَ عَنْهُ مُتَبَسِّمِينَ بِكُنَايَةِ (الْمَرْحُومِ)!

بَعْبَعٌ..وَالْبُعْبَعُ

في دمشق كما في لبنان ومصر يَرِدُ هَذَا اللَّفْظَانِ
كَمَا كَتَبَ لَفْظَهُمَا وَمَعْنَاهُمَا كُتَّابٌ فَصَاحُ الْعَامِيَّةِ؛
فَقَدْ كَتَبَ الْأَمِيرُ شَكِيبُ أَرْسَلَانُ فِي: (الْقَوْلُ الْفَصْلُ
فِي رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْأَصْلِ):

«ويقولون (بَعْبَعٌ) لِمَنْ يَتَكَلَّمُ بِصَوْتٍ غَلِيظٍ أَشْبَهَ
بِأَصْوَاتِ الْوَحْشِيِّ، وَقَدْ يَأْخُذُونَ مِنْهُ اسْمًا هُوَ
(الْبُعْبَعُ) بِضَمِّ الْبَاءِ يَنْ: الْأَوَّلَى وَالثَّانِيَّةِ، وَيَعْنُونَ بِهِ
شَيْئًا مُخِيفًا يُخَوِّفُونَ بِهِ الْأَطْفَالَ. وَالْحَقِيقَةُ أَنَّ بَعْبَعَ
تَأْتِي فِي اللَّغَةِ حِكَايَةً لِلْأَصْوَاتِ الَّتِي تُشَبِّهُ لَفْظَهَا،
وَأَنَّهُ تَأْتِي بِمَعْنَى مُتَابَعَةِ الرَّجُلِ كَلَامَهُ فِي عَجَلَةٍ،
وَهِيَ هُنَا مِنَ الشَّقِّ الْأَوَّلِ».

و: د. عبد الْمُنْعَمِ سَيِّدُ عَبْدِ الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ
الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ):
«بَعْبَعٌ: نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا: بَعْبَعُ فَلَانٌ فِي التَّهْيَاةِ
بِكُلِّ مَا فِي قَلْبِهِ: بَاحٌ بِمَا كَانَ يُخْفِيهِ مِنْ سِرٍّ بَعْدَ
ضَعْفِ نَفْسِهِ عَنِ الْكُتْمَانِ، وَأَنْهَزَمَ تَبَعًا لِمَا يُحِيطُهُ
مِنْ أَحْدَاثٍ، وَنَقُولُ: لَمْ يَحْتَمِلْ فَلَانٌ عَمَلَهُ فَبَعْبَعُ:
صَرَخَ بِعَجْزِهِ وَأَنْهَزَامِهِ، وَهِيَ مَقْلُوبٌ: عَبْعَبُ.
وَفِي الْقَامُوسِ عَبْعَبُ: أَنْهَزَمَ».

وكذلك يقول د. عبد الْمُنْعَمِ سَيِّدُ عَبْدِ الْعَالِ فِي:

(١) انظر للمؤلف في مجلة (التراث العربي) العدد ٧٧/٢٨
٢٨ بعنوان: (فصاح العامة في الجزائر) ص ١٠٢/٣٠٢

لَمَّا رَأَيْتُ الْمُبْطِخِينَ أَبْطَخُوا
فَأَكَلُوا مِنْهُ وَمِنْهُ لَطَخُوا
وَرَأَيْتَهُ يَدُورُ بَيْنَ الْمَطَايِخِ وَالْمَبَايِخِ. وَبَطَخَ...
الخ» اه. الزمخشري.

والمبَايِخُ جَمْعُ الْمَبْطَخَةِ وَهِيَ (مَوْضِعُ الْبَطِيخِ)
كَأَنَّ الْقَامُوسَ الْمُحِيطَ، وَفِيهِ (وُتُضِمُّ الطَّاءُ)،
وَكَذَلِكَ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) أَيْضًا: «وَالْبَطَخُ:
اللُّغِيُّ. وَبَايِخُ الْمَاءِ: الْأَحْمَقُ. وَرَجُلٌ بَطَاخِيٌّ.
كَفَرَايِيٍّ: ضَخَمٌ وَإِبِلٌ وَرَجُلٌ بَطِخَةٌ، كَفَرِحَةٍ».

وَنَقَلَ الْفَيَّومِيُّ فِي (الْمُصْبَحِ الْمُنِيرِ) عَنْ ابْنِ
السَّكَيْتِ فِي بَابِ مَا هُوَ مَكْسُورُ الْأَوَّلِ: «تَقُولُ:
هُوَ الْبَطِيخُ وَالطَّبِيخُ، وَالْعَامَّةُ تَفْتَحُ الْأَوَّلَ، وَهُوَ
عَلَطٌ. لِفَقْدِ فَعِيلٍ بِالْفَتْحِ».

أَقُولُ: إِذَا كَانُوا يَفْتَحُونَ الْبَطِيخَ فَتَحًا وَحَقَّهُمْ أَنْ
يَكْسُرُوهُ. مِنْ أَوَّلِهِ. كَسْرًا؛ فَمِنْ حَقِّ الْقَارِئِ عَلَيَّ
أَنْ أَزَيِّ لَهْ ظَمًّا إِلَى مَعْرِفَةِ عِلَاقَةِ أَهْلِ الشَّامِ قَدْ مَا
بِالْبَطِيخِ لَعَلَّ ذَلِكَ مِمَّا دَفَعَهُمْ، بَعْدَ ذَلِكَ، إِلَى
صِبَاغَةِ هَذِهِ الْكُنَايَةِ الْمَجَازِيَّةِ: (يَتَبَطَخُ، أَوْ لَا
يُتَبَطَخُ، وَلَا بَطِيخٌ)... ذَلِكَ أَنَّهُ وَرَدَ فِي كِتَابِ
(الْقِرَاءَاتِ وَاللَّهَجَاتِ) (ص ١٠٩) لِعَبْدِ الْوَهَّابِ
حَمُودَةَ (ط. الْقَاهِرَةُ سَنَةِ ١٩٤٨م): «كَانَ أَهْلُ
الشَّامِ يَقْرَءُونَ (إِبْرَاهَامَ) بِالْأَلِفِ فِي مَوَاضِعَ دُونَ
مَوَاضِعَ (وَهِيَ لُغَةُ أَهْلِ الشَّامِ قَدِيمًا) ثُمَّ تَرَكُوا
الْقِرَاءَةَ بِالْأَلِفِ وَقَرَأُوا جَمِيعَ الْقُرْآنِ بِالْيَاءِ...
فَرَوَوْا أَنَّهُ قِيلَ لِمَالِكِ بْنِ أَنَسٍ: إِنَّ أَهْلَ دِمَشْقَ
يَقْرَءُونَ (إِبْرَاهَامَ). فَقَالَ: أَهْلُ دِمَشْقَ بِأَكْلِ
الْبَطِيخِ أَبْصَرُ مِنْهُمْ بِالْقِرَاءَةِ. فَتَقِيلُ: إِنَّهُمْ يَدْعُونَ
قِرَاءَةَ عُثْمَانَ. فَقَالَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ: هَا مُصْحَفُ
عُثْمَانَ عِنْدِي. ثُمَّ دَعَا بِهِ فَإِذَا فِيهِ كَمَا قَرَأَ أَهْلُ
دِمَشْقَ...». وَعَلَّقَ الْأَسَازُ سَعِيدُ الْأَفْغَانِي فِي
الْحَاشِيَةِ فِي ص ٢٩ مِنْ كِتَابِهِ (فِي أَصُولِ التَّحْوِ)

«بُعْبُعُ»: نقول في دارِ جَنَّتِنَا: البُعْبُعُ شَخْصِيَّةٌ وَهَمِيَّةٌ تُخَيِّفُ بِهَا الْأَطْفَالَ، وَيُقَرِّبُهَا إِلَى أَذْهَانِهِمْ مَا يَصْطَلِيْنُهُ أَوْلِيَاءُ الْأُمُورِ مِنْ أَصْوَاتٍ غَرِيبَةٍ مُنْكَرَةٍ تُصَدِّرُ عَنْهُمْ، وَيَسْمَعُهَا الْأَطْفَالُ فَيَصْدُقُونَ خُرَافَةَ البُعْبُعِ».

قال الخليل بن أحمد في (كتاب العين) ٣٢: «البُعْبُعَةُ صَوْتُ التَّيْسِ والبُعْبُعَةُ حِكَايَةُ بَعْضِ الْأَصْوَاتِ».

أما لدى أحمد أبو سعد في ص ٢٤٦ من (قاموس المُصْطَلَحَاتِ والتَّعَابِيرِ الشَّعْبِيَّةِ) في لبنان:

«بُعْبَاعُ: كثيرُ الصَّراخِ. مِنَ البُعْبَعَةِ وَمَعْنَاهَا فِي الْأَصْلِ: العَجَلَةُ فِي الْكَلَامِ يَتَنَالِ وَتُرْتَرِّقُ، وَهُمْ طَوَّرُوا الدَّلَالََةَ. مَوْثُتُهُ بُعْبَاعَةٌ، وَالْجَمْعُ بُعْبَاعِينَ [كذا ذكرها بالياء].

بُعْبُعُ: حَيَوَانٌ وَهَمِيٌّ يُخَوِّفُ بِهِ الْأَوْلَادُ؛ (مَأْخُودٌ مِنْ كَلِمَةِ بَوْبُو الْقِبْطِيَّةِ وَهِيَ اسْمُ لِعِفْرِيٍّ بَصْرِيٍّ قَدِيمٍ، مُعْجَمٌ عَطِيَّةٌ ٣١) يُقَابِلُهُ فِي الْفَصْحَى: الضَّبْعُطَى».

وفي (لسان العرب) لابن منظور: «.. والبُعْبُعُ: صَوْتُ الْمَاءِ الْمُتَدَارِكِ، قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: كَأَنَّهُ أَرَادَ حِكَايَةَ صَوْتِهِ إِذَا خَرَجَ مِنَ الْإِنَاءِ وَنَحْوِ ذَلِكَ. وَبَعَّ الْمَاءُ بَعًّا إِذَا صَبَّ؛ وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: (أَخَذَهَا فَبَعَّهَا فِي الْبُطْحَاءِ)، يَعْنِي الْخَمْرَ صَبَّهَا صَبًّا. وَالبُعَاعُ شِدَّةُ الْمَطَرِ.. وَبَعَّ الْمَطَرُ مِنَ السَّحَابِ: خَرَجَ.. وَبَعَّ السَّحَابُ يَبْعُ بَعًّا وَبَعَاعًا أَلْحَ بِمَطَرِهِ.

والبُعَابَةُ: الصَّعَالِيكُ الَّذِينَ لَا مَالَ لَهُمْ وَلَا ضِيعةٌ...

والبُعْبُعَةُ: حِكَايَةُ بَعْضِ الْأَصْوَاتِ، وَقِيلَ: هُوَ تَتَابُعُ الْكَلَامِ فِي عَجَلَةٍ.

والبُعَاعُ: ثِقَلُ السَّحَابِ مِنَ الْمَاءِ. أَلْقَتْ السَّحَابَةُ بَعَاعَهَا أَيَ مَاءَهَا وَثِقَلَ مَطَرُهَا؛ قَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ:

وَأَلْقَى بِصَحْرَاءِ الْعَبِيطِ بَعَاعَهُ
تُرْوَلُ الْيَمَانِيَّ ذِي الْعِيَابِ الْمُخَوَّلِ».

قُلْتُ: هَذِهِ مَعَانِي مُتَدَوِّلَةٌ فِي عَامِّيَّتِنَا أَيْضًا.

وكان شفيق جبري قد كتب عن (البُعْبُعِ) و(bُعْبَعِ). في: (بقايا الفصحاح) في (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق: في الجزء الثالث من المجلد السابع والأربعين ص ٥٢٢). فوجد صلة البُعْبُعِ صوت الماء إذا خرج من الإناء (بالْبُعْبُعِ) صلة ضعيفة «فلم تلتفت العامة إلى المعنى الفصيح، واستخرجت وتصرّفت في اللفظ والمعنى».

بَعَتْ وَخَبَتْ

من فصاح اللهجات العامية ما كان قديمًا:
الإبدال من التاء: بعت وخبت

من المعلوم أنّ التاء تُبدَلُ بِهَا التَّاءُ فِي عِدَدٍ مِنَ الْعَامِّيَّاتِ فِي الشَّامِ وَمِصْرَ، فَانْظُرْ أَصْلَ ذَلِكَ فِي لَهْجَاتٍ عَرَبِيَّةٍ قَدِيمَةٍ إِذْ تَجَدُّهُمْ قَالُوا: بَعَتْ وَخَبَتْ:

قال الصَّغَانِي فِي (التَّكْمِلَةِ...) (١): «.. وَيُقَالُ: خَبَتْ ذِكْرُهُ: إِذَا خَفِيَ [قَالَ] اللَّيْثُ: الْخَيْثُ مِنَ الْأَشْيَاءِ: الْحَقِيرُ الرَّدِيءُ. وَأَنشدُ لِلسَّمُوعِ:

يَنْفَعُ الطَّيِّبُ الْقَلِيلُ مِنَ الرُّزِّ
قِي وَلَا يَنْفَعُ الْكَثِيرُ الْخَبِيثُ

قال الأزهري: أَظُنُّ هَذَا تَصْغِيْفًا، وَالشَّيْءُ الْحَقِيرُ الرَّدِيءُ يُقَالُ لَهُ الْخَبِيثُ، بَتَاءً يَنْ، وَهُوَ

(١) ص ٣١٠ من ج ١ من مُعْجَمِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَسَنِ الصَّغَانِيِّ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٦٥٠هـ: «التَّكْمِلَةُ وَالذَّيْلُ وَالصَّلَةُ لِكِتَابِ تَاجِ اللُّغَةِ وَصِحَاحِ الْعَرَبِيَّةِ [للْجَوْهَرِيِّ]» حَقَّقَهُ عَبْدُ الْعَلِيمِ الطَّيْبِيُّ الْبَغْدَادِيُّ خَبِيرٌ بِمَجْمَعِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِمِصْرَ. رَاجِعُهُ عَبْدُ الْجَمِيدِ حَسَنُ عَضُو المِصْنَعِ. ط. مَجْمَعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِالْقَاهِرَةِ، فِي: مَطْبَعَةِ دَارِ الْكِتَابِ سَنَةَ ١٩٧٠م.

بمعنى الخسيس فَصَحَّفَهُ وجعله خبيثًا. قال الصَّغَانِي مؤلِّف هذا الكتاب: أَصَابَ اللَّيْثُ فِي الْإِنْشَادِ وَأَخْطَأَ فِي التَّفْسِيرِ، وَأَخْطَأَ ظَنُّ الْأَزْهَرِيِّ وَقَالَ ابْنُ عَرَفَةَ: أَرَادَ الْخَبِيثَ، بِالثَّاءِ الْمُثَلَّثَةِ فَأَبْدَلَ مِنْهَا الثَّاءَ لِلْقَافِيَةِ، كَمَا أَبْدَلَ مِنْهَا أَيْضًا فِي قَوْلِهِ:

وَأَتَانِي الْيَقِينُ أَتَى إِذَا مَا
مُتُّ أَوْ رَمَّ أَعْظَمِي مَبْعُوثٌ.

[بالتاء] أ. هـ. الصغاني.

لوفي حاشية المحقق أَنَّ البيت الأول في اللسان، وفي الفائق: ٣٢٦/١ والبيت الثاني في ديوانه باختلاف في الرواية، وفي الفائق ٣٢٦/١.

تَجِدُ هَذَا النَّصْرَ يَتَدَاوَلُهُ مُؤَلَّفُو الْمُعْجَمَاتِ فِي تَقْوِيلِهِمْ كَمَثَلِ الزَّيْدِيِّ فِي (تَاجِ الْعُرُوسِ...) كَمَا يَتَدَاوَلُونَ حَدِيثَ أَبِي عَامِرِ الرَّاهِبِ «لَمَّا بَلَغَهُ أَنَّ الْأَنْصَارَ قَدْ بَايَعُوا النَّبِيَّ ﷺ تَغَيَّرَ وَخَبَتْ» كَمَا وَرَدَ فِي (الْهِمَامَةِ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ) لِابْنِ الْأَثِيرِ، الَّذِي يَقُولُ بَعْدَهُ: «قَالَ الْخَطَّابِيُّ: هَكَذَا رُويَ بِالثَّاءِ الْمُعْجَمَةِ بِنَقْطَتَيْنِ مِنْ فَوْقَ. يَقَالُ رَجُلٌ خَبِيثٌ أَيْ فَاسِدٌ. وَقِيلَ: هُوَ كَالْخَبِيثِ بِالثَّاءِ الْمُثَلَّثَةِ...»^(١).

بَعَجٌ

المعنى الحقيقيُّ الْأَصْلِيُّ لِهَذَا الْفِعْلِ: بَعَجَ يَبْعُجُ مَا زَالَ كَمَا هُوَ فِي عَامِّيَّتِنَا الشَّامِيَّةِ وَلَيْسَ فِي الْمَصْرِيَّةِ، لَمْ يَتَغَيَّرْ مِنْهُ شَيْءٌ... حَتَّى مَصْدَرُ الْفِعْلِ وَحَرَكَةُ عَيْنِهِ فِي مَاضِيهِ وَمُضَارِعِهِ وَمُسْتَقَاتِهِ وَالَّتِي كَثُرًا مَا تَلَحُّقُهَا الْأَخْطَاءُ الْعَامِّيَّةُ، وَلَمْ تَلَحُّقْهَا فِي هَذَا الْفِعْلِ.

وإنَّما تَغَيَّرَتِ الْمَعَانِي الْمَجَازِيَّةُ الْعَدِيدَةُ الَّتِي تَغَيَّرَ إِلَيْهَا فِي خِلَالِ مَرَاكِحِ تَطَوُّرِهِ الْمُتَبَاعِدَةِ الْمُتَطَاوِلَةِ مَعَ تَطَاوُلِ أَزْمَانِ التَّطَوُّرِ فِي لُغَتِنَا الْعَرَبِيَّةِ إِلَى أَنْ قَلَّلَ

وَلِنَبْذًا بِالْمَعْنَى الْحَقِيقِيَّةِ الْأَصْلِيَّةِ الْحَيِّ الْمُعَمَّرِ مِنْ أَقْدَمِ عَصُورِ لُغَتِنَا إِلَى أَلْسِنَةِ الْيَوْمِ، ثُمَّ نَتَأَمَّلُ فِي طَرَائِقِ التَّطَوُّرِ اللَّغَوِيِّ بِالْمَجَازِ وَالِاسْتِعَارَةِ وَأَسَالِيبِ التَّعْبِيرِ الْبَلَاغِيَّةِ الْمُخْتَلِفَةِ... وَهُوَ تَطَوُّرٌ يَسْتَحِقُّ دَرَسَةً عَمِيقَةً لَعَلَّنِي مُسْتَطِيعٌ أَنْ أَبْدَأَ خَطُوتَهَا الْأُولَى ثُمَّ أَلْتَمِسَ مِنَ الْقُرَّاءِ وَالبَاحِثِينَ أَنْ يُوْغِلُوا فِيهَا حَتَّى يَسْتَخْلِصُوا نَظْرَةً عِلْمِيَّةً أَوْ نَظْرِيَّةً فِي تَطَوُّرِ اللَّغَةِ.

وَأَصْلُ الْمَعْنَى مَوْجُودٌ فِي أَيْ مُعْجَمٍ وَلَكِنْ يَحْسُنُ أَخْذُهُ مِنْ (مَقَائِيسِ اللَّغَةِ) لِابْنِ فَارِسٍ لِأَنَّهُ فَارَسُهُ وَلَأَنَّهُ ابْنُ بَجْدَتِهَا وَحَدُّهُ وَلَأَنَّهُ أَلَّفَ هَذَا الْمُعْجَمَ لِهَذَا الْهَدَفِ:

«الْبَاءُ وَالْعَيْنُ وَالْجِيمُ أَصْلٌ وَاحِدٌ وَهُوَ الشَّوْخُ وَالْفَتْخُ. هَذَا وَالْبَابُ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ فِي الْبَاءِ وَالْعَيْنِ وَالْقَافِ مِنْ وَادٍ وَاحِدٍ لَا يَكَادَانِ يَتَرْتَلَانِ: قَالَ الْخَلِيلُ: بَعَجَ بَطْنُهُ بِالسَّكِينِ. أَيْ: شَجَّهُ وَشَقَّهُ وَخَصَّصَهُ. قَالَ: وَقَدْ تَبَعَجَ السَّحَابُ تَبَعَجًا، وَهُوَ أَنْفَرَاغُهُ عَنِ الْوَدْقِ...» قَالَ الْعَجَّاجُ:

حَيْثُ اسْتَهْلَ الْمُرْنُ أَوْ تَبَعَجَا...

وَقَبْلَ أَنْ أَمْضِيَ وَأُوغَلَ فِي الْأَخْذِ مِنْ ابْنِ فَارِسٍ الْإِحْظَ أَنَّ قَوْلَهُ: وَقَدْ تَبَعَجَ السَّحَابُ؛ قَدْ أَوْرَدَهُ الرَّمَحْشَرِيُّ بِنَصِّهِ وَشَاهِدِهِ فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ)

(١) ص: ٤، من ج ٢ من كتاب (النهاية في غريب الحديث والأثر) تأليف: محمد الدين أبي السعادات المبارك ابن محمد الجزري؛ ابن الأثير المتوفى سنة ٦٠٠ هـ. تحقيق: محمود محمد الطناحي وظهر أحمد الزاوي. طبع: عيسى البابي الحلبي بالقاهرة سنة ١٣٨٣ هـ وسنة ١٩٦٣ م.

مُبَّعِجٌ؛ أراه على السب. وامرأةٌ بَعِيجٌ أي بَعَجَتْ
بطنها لزوجها ونَثَرَتْ. ورجُلٌ بَعِيجٌ: ضعيفٌ، كأنه
مَبْعُوجُ البَطْنِ مِنْ ضَعْفِ مَشْيِهِ والانبِعاْجُ:
الانشقاقُ.

وتقول: بَعِجَهُ حُبُّ فلانٍ إذا اشْتَدَّ وَجْدُهُ.

يُقال: بَعَجَ بطنُهُ بالسَّكِينِ إذا شَقَّه وَخَضَخَصَهُ
فيه، قال الهذلي:

كَأَنَّ ظُبَاتِهَا عُمْرُ بَعِيجٍ

شَبَّهَ ظُبَاتِ النَّصَالِ بِنَارِ جَمْرِ سَخِيٍّ فَظَهَرَتْ
حُمْرَتُهُ. يُقال: اسْخُ النَّارِ أي افْتَحَ عَيْنُهَا. وفي
الحديث: إذا رَأَيْتَ مَكَّةَ قد بُعِجَتْ كَظَائِمُ،
وساوى بناؤها رؤوسَ الجبالِ، فاعْلَمْ أَنَّ الأمرَ قد
أَظْلَكَ؛ بُعِجَتْ أي شَقَّتْ. وَفُتِحَتْ كَظَائِمُهَا بَعْضُهَا
في بعضٍ، واسْتَخْرَجَ منها عيونُها.

وَبَعَجْتُ نَظْمِي لِفَلانٍ: بِالْعُتْ في نَصْحَتِهِ؛ أي
نُصَحِي لَهُمْ مُبْدُول.

إِنَّ ابْنَ حَسَمَةَ بَعَجَتْ لَهُ الدُّنْيَا مِعاها. هذا مَثَلٌ
ضَرَبَهُ؛ أَرَادَ أَنَّهَا كَشَفَتْ لَهُ عَمَّا كَانَ فِيهَا مِنْ
الْكُنُوزِ والأَمْوَالِ والفَيْءِ، وَحَسَمَتُهُ أُمُّهُ. وفي
حديث عائشة، رضي الله عنها، في صِفَةِ عُمَرَ،
رضي الله عنه: بَعَجَ الأَرْضَ وَبَجَعَهَا أَي شَقَّهَا
وَأَذْلَهَا؛ كُنْتُ بِهِ عَنْ فَتْوَحِهِ. وَتَبَعَجَ السَّحَابُ
والتَّبَعَجَ بالمطر.

وَتَبَعَجَتِ السَّمَاءُ بِالْمَطَرِ، وَكُلُّ ما اتَّسَعَ فَقَدْ
انْبَعَجَ.

وباعِجَةُ الوادي: حيثُ يَنْبَعِجُ فَيَتَسِعُ. والباعِجَةُ:
أَرْضٌ سَهْلَةٌ تُنْبِتُ النَّصِيَّ؛ وقيل: الباعِجَةُ آخر
الرَّمْلِ. والسُّهولةُ إلى القَفِّ. والتبواعِجُ: أَمَاكِرُ
في الرَّمْلِ تَسْتَرِيقُ، فإذا نَبَتَ فِيهَا النَّصِيُّ كَانَ أَرْقُ
له وَأَطْيَبُ؛ وقال الشاعرُ يصفُ فَرَسًا:

وَلَكِنْ مَعَ المَعَانِي المَجَازِيَّةِ. وما أَكْثَرَ ما كُنْتُ أرى
الرَّمْخَشَرِيَّ يُعَدُّ مَجَازًا ما عَدَّهُ ابْنُ فَارِسٍ المَعْنَى
الأَصْلِيَّ.

قال الرَّمْخَشَرِيُّ في (أَسَاسِ البَلَاغَةِ): «... ومن
المَجَازِ: بَعَجَ أَرْضَهُ: شَقَّهَا. وَبَعَجَهُ حُبُّ فلانٍ إذا
أَبْلَغَ إِلَيْهِ. وَبَعَجْتُ لَهُ بَطْنِي إذا أَفْشَيْتُ إِلَيْهِ سِرِّي قال
الشَّمَاخُ:

بَعَجْتُ إِلَيْهِ البَطْنَ ثُمَّ انْتَصَحْتُهُ

وما كُلُّ مَنْ يُقْسَى إِلَيْهِ بِنَاصِحٍ

أَي اسْتَنْصَحْتُهُ. وَبَعَجَتِ الأَرْضُ عَدَاةً طَيِّبَةً
الْثَّرِيَّةَ: تَوَسَّطَتْهَا.

وقال أعرابيٌّ: أَرْضٌ بَعَجَتْهَا العَدَوَاتُ وَحَفَّتْهَا
الْفَلَوَاتُ؛ فلا يَمْلُؤُحُ ماؤها، ولا يُمْعِرُ جَنابُها.
وَبَعَجَتِ الأَرْضُ آبارًا: حَفِرَتْ فِيهَا آبارٌ كثيرةٌ.
وفي الحديث: (إذا رَأَيْتَ مَكَّةَ بُعِجَتْ كَظَائِمُ
وساوى بناؤها رؤوسَ الجبالِ فاعْلَمْ أَنَّ السَّاعَةَ قد
أَظْلَمَتْ) وَتَبَعَجَ السَّحَابُ: انْفَرَجَ عَنِ الوَدْقِ.

والتَّبَعَجَتِ دُفْعَةً مِنْ مَطَرٍ، والتَّبَعَجَ عَلَيَّ بالكلامِ،
وَدَفَّقَتْ مَباعِجُ الوادي وبواعِجُهُ وهي مُتَسَعَاتُهُ التي
يَتَبَعَجُ فِيهَا السَّيْلُ.

وَأَتَّقِي الآنَ مِنْ ابْنِ مَنْظُورٍ في (لسان العرب):

«بَعَجَ بطنُهُ بالسَّكِينِ يَبْعِجُهُ بَعْجًا، فهو مَبْعُوجٌ
وَبَعِيجٌ، وَبَعِجُهُ: شَقُّهُ فزالَ ما فِيهِ مِنْ مَوْضِعِهِ
وَبَدَأَ مُتَعَلِّقًا. وفي حديث أُمِّ سُلَيْمٍ: (إِنَّ دِنا مِني
أَحَدُ أَبْعَجَ بَطْنُهُ بالخِنْجَرِ) أَي: أَشَوُّ، قال أبو
دُؤَيْب:

فذلك أَعْلَى مِنْكَ فَقَدْ أَلَّاهُ

كَرِيمٌ، وَبَطْنِي بِالكَرامِ بَعِيجٌ

ورجلٌ بَعِيجٌ مِنْ قومٍ بَعِجَى، والأُنثى بَعِيجٌ. بغيرِ
هاءٍ، مِنْ نِسْوَةٍ بَعِجَى، وقد انْبَعَجَ هو، وبَطْنٌ بَعِيجٌ:

فَأَنى لَهُ بِالصَّيْفِ ظِلٌّ بَارِدٌ،

وَنَصِيٍّ بِاعِجَةٍ وَمَحْضَرٍ مُنْقَعٍ

وَبَعَجَةٍ الْأَمْرِ: حَزَبَةٌ. ١. هـ. ابن منظور.

غريب الحديث والأثر). وقد أَخَذَا مِنْ شُرُوحِهِ،
وقد شُرح الأَبْعَدُ بآثِهِ «الْمُتَبَاعِدُ عَنِ الْخَيْرِ وَالْعَصْمَةِ»
قُلْتُ: كذلك مَعْنَى الأَبْعَدُ فِي عَامِّيَّتِنَا، وكذلك فِي
عَامِّيَّاتِ لُبْنَانَ وَمِصْرَ كَمَا فِي مَعَاجِمِهَا؛ فَمَثَلًا:
الْأُسْتَاذُ أَحْمَدُ أَبُو سَعْدٍ أَصْدَرُ فِي بِيْرُوتَ (مُعْجَمُ
فَصِيحِ الْعَامَّةِ) سَنَةَ ١٩٩٠ وَلَهُ (قَامُوسُ
الْمُصْطَلَحَاتِ وَالتَّعَابِيرِ الشَّعْبِيَّةِ) سَنَةَ ١٩٨٧. وَقَدْ
أشار فِي (فَصِيحِ الْعَامَّةِ) إِلَى هَذِهِ الْكِنَايَةِ الشَّعْبِيَّةِ
عَنِ الذَّمِّ: (الأَبْعَدُ). وَكُتِبَ عَنْهَا الْأُسْتَاذُ مُحَمَّدٌ
خَلِيفَةُ التُّونِسِيِّ فِي (كِتَابِ الْعَرَبِيِّ) الْعَدَدِ الثَّاسِعِ:
(أَضْوَاءٌ عَلَى لُغَتِنَا السُّمَحَةِ) أَوْكُتُوبِرَ سَنَةَ ١٩٨٥ م.
الصفحة ٥٤.

وقُلْتُ: وَفِي عَامِّيَّةِ مِصْرَ إِذْ ذَكَرَهَا د. عَبْدِ الْمُنْعَمِ
سَيِّدُ عَبْدِ الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ
الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ). كَمَا ذَكَرَ اسْتِعْمَالَهُمُ
الْفِعْلَيْنِ: بَعَدَ بِمَعْنَى أَبْعَدَ وَكَذَلِكَ: اسْتَبْعَدَهُ
بِمَعْنَى عَدَّهُ بَعِيدًا كَمَا يُسْتَعْمَلَانِ فِي عَامِّيَّةِ الشَّامِ
أَيْضًا. وَكَمَا وَرَدَ فِي (الْقَامُوسِ الْمُحِيطِ) وَغَيْرِهِ
مِنْ كُتُبِ اللُّغَةِ.

وَفِي دِمَشْقَ يَجْمَعُونَ الْأَبْعَدَ عَلَى الْبُعْدَاءِ (أَوْ
بِالتَّخْفِيفِ فِي الْهَمْزَةِ بَعْدَ الْأَلِفِ الْمَمْدُودَةِ:
الْبُعْدَاءِ). وَهُوَ جَمْعٌ وَارِدٌ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) جَمْعًا
لِيَعِيدَ وَبُعَادٍ مَنَسُوبًا إِلَى سَيِّبِيَّوَيْهِ.

وَأُضْيِفَ مِنْ (اللِّسَانِ) قَوْلُهُمْ لِلْمَرْأَةِ: (هَلَكْتَ
الْبَعْدَى) عَنِ النَّضْرِ، وَلَمْ يوافقِ الْأَزْهَرِيُّ فِي
(تَهْذِيبِ اللُّغَةِ) عَلَى التَّائِيثِ.

وَفِي أَساسِ الْبَلَاغَةِ لِلزَّمْخَشَرِيِّ: «... وَأَبْعَدَ اللَّهُ
الْأَبْعَدَ وَ(مَثَلُ الْعَالِمِ كَمَثَلِ الْحَمَّةِ يَأْتِيهَا الْبُعْدَاءُ
وَيُتْرَكُهَا الْقُرْبَاءُ). وَأَبْعَدَ فِي السُّومِ: أَشْطَطَ فِيهِ».

قُلْتُ: وَهَذِهِ الْجُمْلَةُ: «أَبْعَدَ فِي السُّومِ أَشْطَطَ فِيهِ»
يُقَالُ مِثْلُهَا فِي عَامِّيَّتِنَا؛ إِذْ يَقُولُهَا لَكَ الْبَائِعُ إِذَا

قُلْتُ: كُلُّ هَذِهِ الْمَعَانِي الْمَجَازِيَّةِ فِي الْعَصْرِ
الْقَدِيمَةِ مَا زَالَتْ حَيَّةً لَدَيْنَا وَأَصَافَتْ إِلَيْهَا عَامَّتُنَا
مَا يُمَكِّنُنَا أَنْ نُلِمَّ بِهِ مِنْ (رَدِّ الْعَامِّيِّ إِلَى الْفَصِيحِ)
وَفِيهِ يَقُولُ أَحْمَدُ رِضَا: «... تَبَعَجَ فَلَانٌ: بِمَعْنَى:
تَجَسَّأَ عَنْ بَطْنِيَّةٍ أَوْ كِطْطَةٍ... وَابْتَعَجَ مِنْ كَثْرَةِ مَا
أَكَلَ؛ أَيْ: كَادَ يَنْقُطِرُ بَطْنُهُ... تَقُولُهَا الْعَامَّةُ عَلَى
الاسْتِعَارَةِ... أَوْ: جَاءَ فِي اللُّغَةِ: بَجَعَ بَجْعًا إِذَا أَكْثَرَ
مِنَ الْأَكْلِ. وَالْعَامَّةُ قَلَبَتْ».

قُلْتُ: وَهَلْ فَضَّلَ الْآخَرُونَ الْقَلْبَ أَمْ الِاسْتِعَارَةُ؟
فَلَمْ أَجِدْ شَيْئًا لَدَى د. عَبْدِ الْمُنْعَمِ سَيِّدِ عَبْدِ الْعَالِ وَلَا
لَدَى أَحْمَدِ أَبِي سَعْدٍ، وَكُلٌّ مَا وَجَدْتُهُ لَدَى أَرْسِلَانَ:
«بَعَجَ: بِمَعْنَى شَقَّ فَصِيحٌ». وَوَجَدْتُ نَفْسِي أَقُولُ:
الِاسْتِعَارَاتُ وَالبَلَاغِيَّاتُ الْقَدِيمَةُ لِهَذَا الْفِعْلِ كَثِيرَةٌ،
فَلَنَقْبِلَ اسْتِعَارَةً أُخْرَى مِنَ الْمُحَدَّثِينَ...

أَمَّا الْقَلْبُ الَّذِي تَحَدَّثَ فِيهِ أَحْمَدُ رِضَا فِي ب ع ج
وَأَيْضًا فِي ب ع ج حَيْثُ قَالَ فِي حَاشِيَةٍ: بَجَعَ يَبْجَعُ
بَجْعًا: «وَالْعَامَّةُ تَقُولُ: ابْتَعَجَ مِنْ كَثْرَةِ الْأَكْلِ».
فَقَدْ أَوْحَى فِي قَوْلِهِ، وَكَأَنَّ الْعِبَارَةَ الْعَامِّيَّةَ:
ابْتَعَجَ، لَيْسَتْ فَصِيحَةً. مَعَ أَنَّهُ يَرْوِيهَا مَعَ الْفَصِيحِ
فِي ب ع ج.

بَعَدَ وَاسْتَبْعَدَ الْأَبْعَدَ

فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: «أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلرَّسُولِ -
ﷺ-: إِنَّ الْأَبْعَدَ قَدْ رَنَى». وَقَدْ أَوْرَدَ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي
(لِسَانِ الْعَرَبِ) هَذَا الْحَدِيثَ فِي ب ع د، وَمِنْ
الْمَعْرُوفِ عِنْدَ عُلَمَاءِ اللُّغَةِ أَنَّ كَلًّا مِنْهُ وَمِنْ
الزَّيْدِيِّ مَوْلَفِ مُعْجَمِ (تَاجِ الْعُرُوسِ مِنْ جَوَاهِرِ
الْقَامُوسِ) قَدْ احْتَوَى كِتَابَ ابْنِ الْأَثِيرِ (الْتَّهْيَاةِ مِنْ

«ذَكَرَهُ ابْنُ عَبَّادٍ، وَالتَّاجُ، وَمَحِيطُ الْمَحِيطِ، وَأَقْرَبُ الْمَوَارِدِ، وَالْمَنْ، وَالْوَسِيطُ، وَالتَّكْمِلَةُ لِلصَّغَانِي الَّذِي قَالَ: (تَبَعَّرَقْنَا النَّعْمَ تَقَسَّمْنَاهَا)».

قُلْتُ: وَالْعَدْنَانِي يَذْكُرُ أَنَّ مُؤَلَّفَ (الْمَنْ) أَيْ مُعْجَمَ مَنْ اللغة وهو أحمد رضا العاملي وَمَنْ ذَكَرُوا: بَعَرَقَ، وَلَكِنِّي وَجَدْتُ الْعَامِلِي فِي: (رَدَّ الْعَامِي إِلَى الْفَصِيح) يَقُولُ فِي: تَبَعَّرَقَ: وَهُوَ فِي الْفَصِيح: تَبَعَّقَ... وَإِبْدَالُ التَّاءِ زَايَا هُنَا لِأَنَّ الزَّايَّ أَخَذَ السَّيْنَ، وَجَعَلَ التَّاءَ سَيْنًا سِنَّهُ مُتَّبِعَةً فِي أَكْثَرِ الْمُدُنِ الشَّامِيَّةِ وَالْمَصْرِيَّةِ وَقَدْ سَمِعْتُهَا مِنْ جَهَابِذَةِ الْأَدْبَاءِ فِي الْبَلَدَيْنِ وَهُمْ لَا يَتَحَرَّجُونَ مِنْ هَذَا الْإِبْدَالِ فِي خُطْبِهِمْ لَجَرِيانِ أَلْسِنَتِهِمْ عَلَيْهِ.

قُلْتُ: فَالْإِبْدَالُ يَجْتَذِبُ أَحْمَدَ رِضَا فَيَحْصُرُ الْبَحْثَ فِيهِ..

أَمَّا د. عبد المُنعم سيّد عبدالعال فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ) فَهُوَ يَقَرُّ (الْقَلْبَ) يَقُولُ: (وَهِيَ مَقْلُوبُ زَعَبَقَ).

وَفِي (مَحِيطِ الْمَحِيطِ) لِبَطْرَسِ الْبِسْتَانِي، وَالْمُنْجِدِ لِلْوَيْسِ مَعْلُوفٍ: «بَعَرَقَ الْقَوْمَ وَالشَّيْءَ فَرَّقَهُ وَبَدَّدَهُ كَزَعَبَقِهِ». وَيُضَيَّفُ (.. الْوَسِيطِ) مُعْجَمَ مَجْمَعِ مِصْرَ ط ٢ «وَتَبَعَّرَقَ: تَفَرَّقَ».

وَيُلَاحِظُ الْأَمِيرُ شَكِيبُ أَرْسِلَانُ فِي (الْقَوْلِ الْفَصْلِ فِي رَدِّ الْعَامِي إِلَى الْأَصْلِ): أَنَّهَا مِنْ فَصِيحِ الْعَامِي فِي مِصْرَ وَالشَّامِ وَ«أَمَّا فِي طَرَابُلُسَ فَيَقُولُونَ بَرَعَقَ».

البُعاق والأنبعاق

عَامَّتَنَا تَسْبِيدُ بِالْقَافِ هَمْزَةً، وَلَا تُغَيِّرُ شَيْئًا مِنَ الْمَعْنَى الثَّرَائِي الْفَصِيحِ: شِدَّةُ الصَّوْتِ..

وَفِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) لِابْنِ مَنْظُورٍ:

«الْبُعَاقُ: شِدَّةُ الصَّوْتِ، وَقَدْ بَعَقَ الرَّجُلُ وَغَيْرُهُ

سَاوَمَتَهُ فَأَبْعَدَتْ وَشَطَطَتْ فِي السَّوْمِ وَبَخَسَتْ الثَّمَنَ وَمَا كَسَتْهُ فِي الْبَيْعِ مِكَاسًا أَبْعَدَتْ فِيهِ عَمَّا اسْتَامَتْ مِنَ الثَّمَنِ.. وَعِنْدُئِذٍ قَدْ يَقُولُ: إِنَّكَ كَاسَرْتَهُ فِي السَّعْرِ مُكَاسَرَةً تَشْتَطُّ فِيهَا بَعِيدًا عَنِ السَّعْرِ الْحَقِيقِيِّ..

بَعَرَقَ

أَمِنْ الْفَصَاحِ فِي مِصْرَ وَالشَّامِ؟

وَفِي مُسَلِّسَاتِهِمْ: (الْعُمَرُ مِثْلُ بَعَرَقَةٍ)... وَفِي عَامَّتِنَا الشَّامِيَّةِ أَيْضًا: الْبَعَرَقَةُ: التَّبْدِيدُ وَالتَّبْذِيرُ لِلْخِيَرَاتِ عَلَى قِلَّةٍ فَائِدَةٍ.. وَمَعْرُوفٌ أَنَّهُمْ يُبْدِلُونَ الْقَافَ بِالْهَمْزَةِ فِي دِمَشْقَ وَالْقَاهِرَةِ. وَلَكِنْ لَمْ أَجِدْهَا فِي مِصْرَ بِالْهَمْزَةِ..

وَلَمْ أَجِدْ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) ب ع ز ق وَلَكِنْ وَجَدْتُ فِيهِ ب ع ث ق: «الْبَعَثَقَةُ: خُرُوجُ الْمَاءِ مِنْ غَائِلٍ حَوْضٍ أَوْ جَابِيَةٍ».

وَتَبَعَّقَ إِذَا انْكَسَرَتْ مِنْهُ نَاحِيَةٌ فِفَاضَ مِنْهَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.. ١. هـ.

قُلْتُ: وَهَكَذَا الْبَعَثَقَةُ وَتَبَعَّقَ فِي (الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ).

وَلَكِنْ (الْقَامُوسُ الْمَحِيطِ) يورد فِي: ز ع ب ق: «زَعَبَقَ الْقَوْمَ وَالشَّيْءَ فَرَّقَهُ وَبَدَّدَهُ كَبَعَرَقَهُ» بَعْدَ أَنْ يُورد (الْقَامُوسُ..) فِي: ب ع ز ق: «بَعَرَقَ الشَّيْءَ: زَعَبَقَهُ».

وَفِي عَصْرِنَا كَتَبَ مُحَمَّدٌ الْعَدْنَانِي فِي (مُعْجَمِ الْأَغْلَاطِ اللَّغَوِيَّةِ الْمُعَاَصِرَةِ):

بَعَرَقَ: ... أَهْمَلُهُ الصَّحَاحُ وَالسَّقَائِيسُ وَالْأَسَاسُ وَالْمُخْتَارُ وَاللِّسَانُ وَالْمِصْبَاحُ وَالْقَامُوسُ وَالْمَدُّ [يَقْصِدُ مَدَّ الْقَامُوسِ الَّذِي أَلْفَهُ الْمُسْتَشْرِقُ إِدْوَارَ وَلِيمِ لَيْن] وَيُقْصَحُ الْعَدْنَانِي الَّذِي لَمْ يَجِدْهُ فِي (الْقَامُوسِ..) وَوَجَدْتُهُ فِيهِ، لِأَنَّهُ وَجَدَهُ فِيمَا:

بَلْدًا. وهو من الثَّورِ أَبْعَلُ، ومن الجَمَارِ أُنْعَلُ...
وفي (لسان العرب):

«البَعْلُ: هذا الحيوانُ السَّحَّاجُ الذي يُرْكَبُ...
والبُعَالُ صاحبُ البُعَالِ... وَنَكَحَ فِيهِمْ فَبَعَلَهُمْ
وَبَعَلَهُمْ: هَجَنَ أَوْلَادَهُمْ. وتَزَوَّجَ فَلَانٌ فَلَانَةً فَبَعَلَ
أَوْلَادَهَا إِذَا كَانَ فِيهِمْ هُجْنَةٌ. وهو من البُعْلِ لَأَنَّ
البُعْلَ يَعَجُزُ عَنْ شَأْنِ الْفَرَسِ. والتَّبْعِيلُ مِنْ مَشْيِ
الإِبِلِ: مَشْيٌ فِيهِ سَعَةٌ. وقِيلَ: فِيهِ اخْتِلَافٌ
وَاخْتِلَاطٌ بَيْنَ الْهَمْلَجَةِ وَالْعَنَقِ، قَالَ ابْنُ
بَرٍّ: ... وَأَشَدُّ لَأَبْيَ حَيَّةِ الثَّمِيرِيِّ:

نَضَحُ الْبَرِّيِّ وَفِي تَبْعِيلِهَا زَوْرُ
وَأَشَدُّ لِلرَّاعِي:

وَإِذَا تَرَقَّصَتِ الْمَفَاذَةُ غَادَرَتْ
رَبْدًا يُبْعَلُ خَلْفَهَا تَبْعِيلًا

وفي قصيد كعب بن زهير:

فِيهَا عَلَى الْأَيْنِ إِرْقَالٌ وَتَبْعِيلٌ

وهو تَفْعِيلٌ مِنَ الْبَعْلِ كَأَنَّهُ شَبَّهَ سَيْرَهَا بِسَيْرِ الْبَعْلِ
لِشِدَّتِهِ». ١. هـ. ابن منظور.

بَعَى الْبَعْوُ

الْتَمَرَةُ الْبَعْوَةُ، فِي عَامِيَّةِ دِمَشْقَ، بِمَعْنَاهَا ذَاتُهُ فِي
الْمُعْجَمِ الْعَرَبِيِّ الْقَدِيمِ وَالْحَدِيثِ وَفِي ص ٥٣ مِنْ:
(الْقَوْلُ الْفَصْلُ فِي رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْأَصْلِ) أَنَّهَا تُقَالُ
فِي مِصْرَ وَالشَّامِ وَفِلَسْطِينَ وَطَرَابُلُسَ، كَمَا وَرَدَ فِي
(لِسَانِ الْعَرَبِ):

«وَالْبَعْوَةُ: الْتَمَرَةُ قُلْتُ أَنَّ تَنْضَجَ. وَفِي
التَّهْذِيبِ: قَبْلَ أَنْ يَسْتَحْكِمَ يَبْسُهَا وَالْجَمْعُ بَعْوٌ...»
وَالْفِعْلُ بَعَى شَيْئًا يَبْعِيهِ؛ أَي: طَلَبَهُ؛ فَهُوَ بَعِيَّتُهُ:
تَجَدُّهُ مُسْتَعْمَلًا فِي عَامِيَّاتٍ عَرَبِيَّةٍ عَدِيدَةٍ وَلَا سِيَّمَا
فِي الْأَرْيَافِ وَالْبَرَارِي... كَمَا فِي أَرْيَافِ الْجَزَائِرِ..

وَأَبْعَقَ وَبَعَقَتِ الْإِبِلُ بُعَاقًا. وَالبَاقُ: الْمُؤَذِّنُ وَقَدْ
بَعَقَ... وَالبَاقُ: الْمَطَرُ يُفَاجِئُ بِوَابِلٍ..

وَأَبْعَقَ الشَّيْءُ ائْتَدَرَأَ مُفَاجَأَةً وَأَنْتَ لَا تَشْعُرُ مِنْ
حَيْثُ لَا تَحْتَسِبُهُ وَفِي الْحَدِيثِ: (إِنَّ اللَّهَ يَكْرَهُ
الْإِتْبَاعَ فِي الْكَلَامِ، فَارْجِمِ اللَّهَ أَمْرًا أَوْ جَزَ فِي
كَلَامِهِ)؛ أَي: التَّكْثُرُ مِنْهُ وَالتَّوَسُّعُ فِيهِ. وَيُرْوَى:
(.. التَّبَعُّ فِي الْكَلَامِ)...

وَبَعَقَ النَّاقَةُ: نَحَرَهَا وَأَسَالَ دَمَهَا.

وَالْبَعَقُ: الْبُعْجُ؛ الشَّقُّ.

وقريب من هذا ما وجدته في (القاموس
المحيط)، وفي (تاج العروس من جواهر
القاموس).

التبغيل

لَا يُمَكِّنُنَا أَنْ تَنْجَاهَلَ فِي الدِّرَاسَاتِ اللُّغَوِيَّةِ
سَيِّئَاتُ الْكَلَامِ الشَّتَامِ... فَمَثَلًا فِي دِمَشْقَ يُقَالُ
(فَلَانٌ مُبْعَلٌ فَمِنْ أَيْنَ لَهُ هَذَا التَّبْعِيلُ؟) وَوَاضِحٌ
أَنَّهُمْ يُبَالِغُونَ فِي الشَّتَمِ فَيَسْتَعْمِلُونَ الْفِعْلَ
الْمُضَعَّفَ بَعَلَ، اسْتِعْمَالًا مَجَازِيًّا، وَمِثْلُ هَذَا وَارِدٌ
فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ). وَقَدْ أَشَارَ أَحْمَدُ أَبُو سَعْدٍ فِي
ص ٣٤٥ إِلَى تَشْبِيهِ الْإِنْسَانِ الْحَقُودِ الْغَضُوبِ ذِي
التَّصَرُّفِ السَّيِّئِ بِالْبُعْلِ، هَذَا الْخَيَوَانُ الَّذِي أُمُّهُ
فَرَسٌ وَأَبُوهُ جِمَارٌ، وَلَكِنْ لَمْ يَذْكُرْ اسْتِعْمَالَ الْفِعْلِ
بَعَلَ وَالتَّبْعِيلَ، وَهِيَ مِنْ فِصَاحِ الْعَوَامِّ وَقَدْ أَجَادَ فِيهَا
الرُّمَخَشَرِيُّ فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ): «الْبُعْلُ نَعْلٌ وَهُوَ
لِذَلِكَ أَهْلٌ، وَفُلَانَةٌ أَغْفَرُ مِنْ بَعْلَةٍ. وَطَرِيقٌ فِيهِ أَبْوَالُ
الْبُعَالِ؛ إِذَا كَانَ صَعْبًا.

وَمِنْ الْمَجَازِ: يَقُولُ أَهْلُ مِصْرَ: اشْتَرَى فَلَانٌ بَعْلَةً
حَسَنَاءَ، يُرِيدُونَ الْجَارِيَّةَ. وَفِي بَيْتِ فُلَانٍ بِعَالٌ
كَثِيرٌ... وَنَكَحَ فُلَانٌ مِنْ بَنِي فُلَانٍ فَبَعَلَ أَوْلَادَهُمْ
وَبَعَلَتْ فِي الْمَسِيِّ: بَلَدَتْ وَأَعْيَيْتْ. وَبَعْلٌ بُعُولَةٌ إِذَا

وفي (لسان العرب):

«... بَقِيَ الشيء، ما كان: خيراً أو شراً، يَبْقَى بقاءً وبُقياً...»

... والبُقيَّة: الحاجة. الأصمعي: بَقِيَ الرجل حاجته أو ضالته يَبْقِيها بقاءً وبُقيَّةً وبُغايَةً...
.. فالْبُقيَّة مثل الجلسة التي تَبْقِيها. والبُقيَّة الحاجة نَفْسُها.

... الأصمعي: ويُقال: ابْغَيْني كذا وكذا أي اطلبه لي، ومعنى ابْغَيْني وابْغ لي سواء...
وفي (أساس البلاغة) شاهد لِرُوبَةٍ:

واذْكُرْ بِخَيْرٍ وابْغَيْني ما يُبْتَغَى

أي اصْنَعْ بي ما يَجِبُ أَنْ يُصْنَعَ

وفي (مُعْجَم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية) يقول د. عبدالمُنعم سَيِّد عبدالعال: «نَقُولُ في دَارِجَتنا: فُلان له بُقيَّة في كذا: له فيه غَرَضٌ وَرَغْبَةٌ...».

بَقِيَ: بَقِي

من بَقِيَّة اللِّهجات الجاهليَّة في فصاح العامية (لغة قبيلة طيء): بَقِي.

وعندنا في الشام كما في اللِّهجات العربيَّة الأخرى. يَفْتَحُونَ الحَرْفَ الثَّانِي (عَيْن الفعل: بَقِي) فيقولون: بَقِي - يَلْفُظُونَ القاف همزة أو قافاً بِحَسَبِ لَهجاتِ المَناطِقِ - وكذلك هي في لَهجاتِ عربيَّة أُخرى كالمصريَّة... والمُعْجَمُ العربيُّ القديمُ يُنصُّ عليها، ولكنَّ يَهْمِلُها المُعْجَمُ الحديثُ، (كالوسيط) مُعْجَمُ المَجْمَعِ أَمَّا (القاموسُ المحيطُ) مثلاً، فيقول: «بَقِيَ يَبْقَى بقاءً وَبَقِيَ بَقِيًّا: ضِدٌّ فَيَّ وَأَبْقَاهُ وَبَقَاهُ وَبَقَّاهُ وَاسْتَبْقَاهُ، والاسْمُ البَقْوَى كدَعْوَى وَيُضَمُّ والبَقِيَّا بالضَمِّ والبَقِيَّة...» أَرَدْتُ من هذا الاستطرادُ أَنْ أَقولَ إِنَّ

أَغْلَبَ ما في عامِّيَّتنا من مادَّة هذا الجُذَرِ: ب ق ي من فصاح العامية:
قال زَيْد الخيل الطَّائِي:

فَرُدُّوا عَلَيْنَا ما بَقِيَ مِنْ نِسانِنا
وأَبْنائِنا، واسْتَمْتِعُوا بالأَباعِرِ
وبَقِيَ: بَقِيَ، لُغَةُ طِيٍّ. أَنْظُرْ شَرْحَ أبياتِ سَيِّبُوهِ
للسَّيرافي ٢: ٢٧٨.

وقد كَتَبَ عنها الأميرُ شَكيبُ أَرسلانُ في (القولُ الفصلُ في ردِّ العامِّيِّ إلى الأصلِ) ولم أَجِدْها لَدَى د. عبدالمُنعم سَيِّد عبدالعال؛ مع أَنِّي أَسْمَعُ في المُسَلَّساتِ المصريَّة... بَقِيَ كِذَّةً وَأَطْرُنُ كِذَّةً أَصلُها كِذًّا!.

البُكْبَكَة

كَأَنَّ عوامَّنَا قد غَيَّرُوا في معنى البُكْبَكَة... وكأَنِّي أَسْمَعُهُم يَسْتَعْمِلُونَهَا دُونَ أَنْ يَدَقِّقُوا في إدراكِ حَقِيقَةِ معناها. لأنِّي أَسْمَعُها في مَرَّاتٍ مُتخالفَةٍ من قائلين مُخْتَلِفي التَّعبيرِ والتَّفسير... ولذلك أَطْرُنُ أَنَّها بَقِيَّتْ على أَلْسِنَتِهِمْ على قِلَّةٍ في اسْتِعْمالِها حتَّى إِنِّي أَتَحَيَّلُ قُرَاءَ لَمْ يَسْمَعُوها فَيَسْتَكِرُّونَ أَنْ أَدْعِي عامِّيَّتَها... وَلَكِنْ يَتَذَكَّرُونَ أَنَّ في العامِّيَّة أو العامِّيَّاتِ من التَّفَرُّقِ والتَّنَوُّعِ كِمَثَلِ ما جَعَلَنِي أَقاجاً بَلْفُظَةً (الفادار) في عامِّيَّة حَيِّ صديقي أستاذ العربيَّة الدمشقي بمعنى المِيزَةِ أو التَّموينِ الاحتياطيِّ المَخْبُوءِ من زَمَنٍ إلى زَمَنٍ... وأنا لَمْ أَسْمَعْ بها طَوَالَ نِصْفِ قَرْنٍ، كما ذَكَرْتُ... ولم أَجِدْها في مَصْدَرٍ أو مَرْجِعٍ...

ولذلك فَإِنِّي أَطْرُنُ مِنَ المُفِيدِ أَنْ أَبْدَأُ بعرضِ ما قاله أحمد رضا العاملي في (ردِّ العامِّيِّ إلى الفصح) في ب ك ب ب ك:

«يقولون: بَكْبَكَ له وَتَبَكْبَكَ حَوْلَه، إِذا ضَرَعَ له

لأنَّ النَّاسَ يَتَبَاكُونَ فِيهَا مِنْ كُلِّ وَجْهٍ؛ أَيُّ:
يَتَزَاكُمُونَ. وقال يعقوب: بَكَهُ ما بَيْنَ جَبَلَيْ مَكَّةَ
لأنَّ النَّاسَ يَبْكُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فِي الطَّوْفِ، أَيُّ
يُزَحِمُ....

... وَبَكَ الشَّيْءُ: فَسَحَهُ.. وَبَكَ الرَّجُلُ:
اِفْتَقَرَ. وَبَكَ إِذَا خَشِنَ بَدَنُهُ شَجَاعَةً. وَيُقَالُ
لِلْجَارِيَةِ السَّمِينَةِ: بَكَبَاكَ وَكَبَكَاةً وَوَكَاكَةً
وَكَوَاكَةً وَمَرْمَارَةً وَرَجْرَاجَةً.
وَالْأَبْكُ: الْعَامُ الشَّدِيدُ لِأَنَّهُ يَبْكُ الضَّعْفَاءُ
الْمُقَلِّينَ...

... وَالْبَكْبَكَةُ شَيْءٌ تَفْعَلُهُ الْعَنْزُ بَوْلِهَا:
وَالْبَكْبَكَةُ: الْمَجِيءُ وَالذَّهَابُ..
أبو عبيد: أَحَمَقُ بَاكٌ تَاكٌ وَبَاكٌ تَاكٌ، وَهُوَ الَّذِي
لَا يَدْرِي مَا خَطُّهُ وَصَوَابُهُ». اهـ. ابن منظور.

قُلْتُ: أترى كثرة استعمالِ الْبَكَ وَالْبَكْبَكَةِ؟
وتنوع هذه الاستعمالات في قديم الفصحى حتى
قال ابن دريد: «كأنه من الأضداد»!

أما ابن فارس في مقاييس اللغة فيرى أنه «أصل
يَجْمَعُ التَّرَاخُمَ وَالْمُعَالَبَةَ»!

بَكَتَهُ

في عامية الشام: بَكَتَهُ: ضَرَبَهُ فَتَرَّ أَجْزَاءَهُ تَرًّا،
أَوْ بَعَثَهُ. وَبَكَتِ الْكَيْسُ الَّذِي كَانَ فِي يَدِهِ، أَوْ فَتَحَهُ
مِنْ وَسْطِهِ... فَتَرَّ وَبَعَثَ جُلَّ ما فيه.

هذا المعنى في عاميتنا.. لعلَّ فيه زيادة عن
المعنى الفصحى الأصلي: هي زيادة جاءث من
علاقة السببية في هذا المجاز.. فإذا ضَرَبَهُ فَقَدْ
تَسَبَّبَ فِي تَرِّ ما فيه وَبَعَثَرْتَهُ...

أما التَّبَكُّيتُ الْمَعْنَوِيُّ بمعنى اللَّوْمِ وَالتَّفْرِيعِ
وَالْتَوْبِيخِ، فهو من الفصحى المنتشر في أغلب
العاميات، وفي مصر، وكتب عنه د. عبدالمعتم

في الطلب واسترحم برقة واستعطاف. وفي التاج:
الْبَكْبَكَةُ حَنِينُ النَّافَةِ وَصَوْتُهَا، وقال الليث: الْبَكْبَكَةُ
شَيْءٌ تَفْعَلُهُ الْعَنْزُ بَوْلِهَا وَلَعَلَّهُ مِنْ نَحْوِ الصَّوْتِ
وَالْحَنِينِ. وَبَكْبَكَةُ الضَّارِعِ تَكُونُ بِمَا يُشَبَّهُ هَذَا
الصَّوْتِ.

وجاء في اللغة: بَكَهُ يَبْكُهُ بَكًّا: رَدَّ نَحْوَتَهُ
وَوَضَعَهُ. فَتَبَكَّبَكَ أَيُّ اتَّضَعَّ وَارْتَدَّتْ نَحْوَتُهُ.
أقول: وهذه حال الضَّارِعِ الْمُتَبَكِّبِ فَتَكُونُ مِنْ
بَكَ. وجاء التضعيف للتكرار كما في: صَرَّ
الْبَازِيُّ وَصَرَّصَرَّ». اهـ. العاملي.

قُلْتُ: أسمع مثل هذه المعاني للْبَكْبَكَةِ..
وَأسمع أحياناً معاني أخرى.. ولم أجدها لدى
أرسلان ولا أبي سعد ود. عبدالمعتم سيد
عبدالعال.

فأعود إلى مصادر التراث وأتخير من ابن منظور
في (لسان العرب): «ب ك ك: الْبَكَ: دَقُّ الْعُنُقِ.
بَكَ الشَّيْءُ يَبْكُهُ بَكًّا: خَرَقَهُ أَوْ فَرَقَهُ. وَبَكَ فُلَانٌ يَبْكُ
بَكَةً؛ أَيُّ زَحَمَ. وَبَكَ الرَّجُلُ صَاحِبَهُ.. زَاخَمَهُ أَوْ
زَحَمَهُ...» وقال: ابن دريد: كأنه من الأضداد؛
يذهب في ذلك إلى أنه التفريق والأزديحام؛ وكلُّ
شَيْءٍ تَرَكَبَ فَقَدْ تَبَاكَ.. وفي الحديث: (فَتَبَاكَ
النَّاسُ عَلَيْهِ) أَيُّ اِزْدَحَمُوا. وَالْبَكْبَكَةُ: الْأَزْدِحَامُ،
وَقَدْ تَبَكَّبُوا.

وَبَكَبَكَ الشَّيْءُ: طَرَحَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ كَبَكْبَكَةً.
وَجَمَعَ بَكْبَاكَ: كَثِيرٌ. وَرَجُلٌ بَكْبَاكَ: غَلِيظٌ.. وقيل
الْقَصِيرُ..

وَالْبُكُّ: الْأَحْدَاثُ الْأَشِدَادُ.. وَالْحُمُرُ
النَّشِيطَةُ.. ويقال: بَكَكْتُ الرَّجُلَ: وَضَعْتُ مِنْهُ
وَرَدَدْتُ نَحْوَتَهُ، ذكره ابن بري في ترجمة
رَكَكَ.. وَبَكَهُ: مَكَّةٌ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا كَانَتْ
تَبْكُ أَعْنَاقَ الْجَابِرَةِ إِذَا أَلْحَدُوا فِيهَا بِظُلْمٍ، وقيل:

وفي (القاموس المحيط) وفي (لسان العرب) عن التهذيب للأزهري عن ابن الأعرابي: «بَكَسَ خَصَمَهُ إِذَا قَهَرَهُ. قال: والبَكْسَةُ خِرْقَةٌ يُدَوِّرُهَا الصَّبِيانُ ثُمَّ يَأْخُذُونَ حَجَرًا فَيَدَوِّرُونَهُ كَأَنَّهُ كُرَّةٌ، ثُمَّ يَتَقَامَرُونَ بِهِمَا، وَتُسَمَّى هَذِهِ اللَّعْبَةُ الْكُجَّةُ، وَيُقَالُ لَهُذِهِ الْخِرْقَةُ أَيْضًا: التُّونُ وَالْأَجْرَةُ».

بَلَسَ وَالتَّلْبَسَ: من: ب ل س؟ أم من: ل ب س؟

يُقَالُ فِي عَامَّتَيْنَا: (فَلَانٌ مُتَلَبَسٌ، تَطَهَّرَ عَلَيْهِ التَّلْبَسَةُ) أَيْ التَّظَاهُرُ بِالتَّقَى وَالْوَرَعِ، فَهُوَ يَلْبَسُ^(١) الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ لِأَنَّهُ خَلَّاطٌ كَذَّابٌ خَدَّاعٌ... يَنْطَبِقُ عَلَيْهِ قَوْلُ أَبِي الْعَلَاءِ الْمَعَرِّي:

وَتَقِيَهُمْ بِصَلَاتِهِ يَتَصَيَّدُ

وفي لبنان يقولون تلبس فقد كتب أحمد أبو سعد في: (قاموس المصطلحات والتعابير الشعبية) ص ٢٤٨ «تلبس: شيطان وهي في الأصل مصدر: لبس عليه الأمر، أي: خلطه وستر عنه الحقيقة وأظهرها بخلاف ما هي عليه. مؤنثه تلبسة. وبعضهم يرى أنَّ عامتنا اشتقوها من إبليس وعَنَوْنَا بِهَا الْوَلَدَ الْكَثِيرَ الْحَرَكَهَ: (عيسى المعلوم، مجلة مجمع مصر. المجلد

سَيِّدُ الْعَالِ فِي (معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية).

وفي (لسان العرب) لابن منظور: ب ك ت:

«بَكَتَهُ يَبْكُتُهُ بَكْتًا، وَبَكَتَهُ: ضَرَبَهُ بِالسَّيْفِ وَالْعَصَا وَنَحْوِهِمَا. وَالتَّبَكُّيْتُ: كَالْتَقْرِيعِ وَالتَّعْنِيفِ. اللَّيْتُ: بَكَتَهُ بِالْعَصَا تَبَكُّيًّا، وَبِالسَّيْفِ وَنَحْوِهِ؛ وَقَالَ غَيْرُهُ: بَكَتَهُ تَبَكُّيًّا إِذَا قَرَعَهُ بِالْعَدْلِ تَقْرِيعًا. وَفِي الْحَدِيثِ: أَنَّهُ أُتِيَ بِشَارِبٍ، فَقَالَ: (بَكْتُوهُ)؛ التَّبَكُّيْتُ: التَّقْرِيعُ وَالتَّوْبِيخُ، يُقَالُ لَهُ: يَا فَاسِيقُ، أَمَا اسْتَحَيْتَ؟ أَمَا اتَّقَيْتَ اللَّهَ؟ قَالَ الْهَرَوِيُّ: وَيَكُونُ بِالْيَدِ وَالْعَصَا وَنَحْوِهِ.

وَبَكَتَهُ بِالْحُجَّةِ أَيْ غَلَبَهُ...

وَبَكَتَهُ يَبْكُتُهُ بَكْتًا وَبَكَتَهُ: كِلَاهُمَا اسْتَقْبَلَهُ بِمَا يَكْرَهُ...

وَأَيْسَ فِي (القاموس...) إِلَّا بَعْضُ هَذِهِ الْمَعَانِي. أَمَّا الزَّمْخَشَرِيُّ فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) فَقَدْ بَدَأَ بِمَعَانِي التَّبَكُّيِّ وَالْإِسْكَاتِ وَالتَّقْرِيعِ، وَانْتَهَى إِلَى الْأَصْلِ الْمَادِّيِّ الْحِسِّيِّ لِلْمَعْنَى: «بَكَتَهُ بِالْعَصَا: ضَرَبَهُ».

إحالة: بَكَرْتُ وَبَكَّرَ فِي ب د ر بعنوان: بَدَرِي وَبَكَرْتُ وَبَكَّرَ.

بَكْسُهُ وَقَهَرُهُ

أَذْكُرُ أَنَّنَا فِي صِغَرِنَا لَمَّا كُنَّا سَمِعْنَا بِرِيَاضَةِ ضَرْبِ (البوكس) صِرْنَا، كُلَّمَا تَغَلَّبَ أَحَدُ الْأَوْلَادِ عَلَى الْآخَرِ بِضَرْبِهِ لَكُمَّا بِقَبْضَاتِ الْأَيْدِي حَتَّى يَقَهَرَهُ؛ نَقُولُ إِنَّهُ بَكْسُهُ. وَلَسْتُ أَرُغِمُ أَنَّهَا مِنْ فِصَاحِ الْعَامِّيَّةِ - وَحَاشَ لِلَّهِ - وَإِنَّمَا لَفَتَتْ نَظْرِي الْمَشَابَهَةَ وَالْمُقَارَبَةَ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَعْرِضَهَا لِلْقَارِئِ، إِذْ لَمْ أَجِدْ مَنْ عَرَضَهَا بَعْدُ... وَأَدْعُ لِمَنْ يُرِيدُ أَنْ يُتَابَعَ هَذَا الْأَمْرُ...

(١) وَأَرَى أَنَّ عَلَيْنَا أَنْ نَعِيدَ النَّاسَ إِلَى دِقَّةِ اللَّغَةِ

الْفَصِيحَةِ، وَخَصُوصًا فِي ضَبْطِ عَيْنِ الْفِعْلِ الْمُضَارِعِ

يَلْبَسُ الَّذِي يُحْطِئُونَ فَيَكْسِرُونَ عَيْنَهُ: الْبَاءُ بِمَعْنَى

يَزِيدُ الثَّيَابَ فَحَقَّ عَلَيْهِ الْفَتْحُ يَلْبَسُ لِأَنَّهُ كَسَرَ عَيْنَ

مُضَارِعِهِ يَجْعَلُهُ بِمَعْنَى يَخْلُطُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ

«وَلَا تَلْبَسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ» صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ...

- فِيهِ ارْتِدَاءُ الثَّيَابِ: تَكْسَرُ عَيْنُ الْمَاضِي (الْبَاءُ

هَاهُنَا) وَتَفْتَحُ عَيْنُ الْمُضَارِعِ: لَيْسَ يَلْبَسُ...

- وَفِي (التَّلْبَسَةِ وَالتَّلْبِيسِ) أَيْ: خَلَطَ الْحَقَّ

بِالْبَاطِلِ: تَفْتَحُ عَيْنُ مَاضِيهِ وَتَكْسَرُ عَيْنُ مُضَارِعِهِ

لَيْسَ يَلْبَسُ...

٤: ٣٠١)».

يا بلاش

تَنْتَشِرُ هذه العبارة في أكثر العاميات وتتجنب المعاجم ذكرها فتهملها!

يقول البائع: (أعطيك بالرخصة وأنزل السعر .. يا بلاش). وهي منحوتة في لفظة واحدة من: بلا شيء ومُرَحَمَةٌ بِحَذْفِ حَرْفِي الْمَقْطَعِ الأخير... والمقصود من (البلاش) هاهنا أنك إذا دفعت للبائع مثل هذا الثمن المخفض فكأنك لا تدفع شيئاً يذكر في مقابل أخذك هذه السلعة وفي مضر قد كتب عنها د. عبد المُنعم سيد عبدالعال في (معجم الألفاظ العامية...) نقول في دارجينا: «أخذ فلان كذا بلاش (أو بلا شيء أو بلوشي بتصغيرها) أي: مجاناً دون دفع ما يقابل ما أخذ. والأصل فيها بلا شيء...».

وفي لبنان ذكرها أحمد أبو سعد في القسم الثاني من (قاموس المصطلحات والتعبير الشعبية) ص ٣٨٦ «راح فلان بلاش، أي بلا شيء، كناية عن الذهاب سدى بلا ثمن».

وفي أمثالنا الشعبية في دمشق: (البلاش لاش) أي: الذي بلا شيء لا شيء، بمعنى الذي بلا ثمن لا يساوي شيئاً.

وهذا التحدث تلجأ إليه العامية في مثل: (عُدْته) أي: عُدَّ أنه... وفي أمثلة أخرى عديدة يمكن أن تجد بعضها في مادة: أيش...

بَلَصَ

نقول في الشام: (فلان يبلصني من المال) أي يتحائل عليّ ويحصل على مالي.

ويظهر أنهم في لبنان يقولون كذلك وكتب الأمير شكيب أرسلان في ص ٥٦ من كتابه: (القول الفصل في ردّ العامي إلى الأصل): «بلص:

قُلْتُ: التلبسة لدينا يمكن أن تكون من الإبلّاس، أي مقلوبة من: ب ل س، إلى، ل ب س.

وفي (لسان العرب) لابن منظور: ل ب س:

اللبس، بالضم: مصدر قولك لبست الثوب ألبس. واللبس، بالفتح مصدر قولك لبست عليه الأمر ألبس خلعت. واللباس: ما يلبس، وكذلك الملابس واللبس. ويقال: لبست فلانة عُمري أي كانت معي شبابي كله. وتلبس حب فلانة يدمي ولحجي أي اختلط.

واللبس واللبس: اختلاط الأمر. لبس عليه الأمر يلبسه لبساً فالتبس إذا خلطه عليه حتى لا يعرف وجهته...

والتلبس: كالتدليس والتخليط ورجل إلبس: أحقق. والأخيرة في (تاج العروس) ورجل لبس.

وفي مادة الجذر: ب ل س أتتني ما يناسب من (لسان العرب):

«ألبس الرجل: قُطِعَ به؛ عن ثعلب. وألبس: سكت. وألبس من رحمة الله أي: يئس ونديم، ومنه سمي إبليس وكان اسمه عزازيل. وفي التنزيل العزيز ﴿يَوْمَئِذٍ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ﴾ وإبليس لعنه الله: مشتق منه لأنه ألبس من رحمة الله أي أوبس... والمبلس: اليأس، ولذلك قيل للذي يسكت عند انقطاع حجته ولا يكون عنده جواب: قد ألبس... والمبلس: الساكت من الخوف. والإبلّاس: الحيرة».

ويزيد الفيروزبادي (القاموس المحيط) ب ل س: «اللبس: من لا خير عنده، أو عنده إبلّاس وشر...».

«وَبَلَّصْتُهُ مِنْ مَالِي تَبْلِيصًا: لَمْ أَدْعْ عِنْدَهُ شَيْئًا. وَبَلَّصَتِ الْغَنَمُ: قَلَّتْ أَلْبَانُهَا. وَتَبَلَّصَ: تَبَرَّصَ. وَالشَّيْءُ: طَلَبُهُ فِي خَفَاءٍ، وَلَهُ: أَرَاغُهُ وَأَرَادُهُ. وَالْغَنَمُ الْأَرْضُ: رَعَتْ مَا فِيهَا أَجْمَع. وَابْتَلَّصَى: ذَهَبَ، وَمِنْ ثِيَابِهِ خَرَجَ. وَبِالْصُّ: وَابْتَهُ. وَبَلَّاصَ: هَرَبَ». ا.هـ. الفيروزآبادي.

وأهمل: ب ل ص كل من (أساس البلاغة) و(مختار الصحاح) و(المصباح المنير). وذكرها ابن فارس في: (مقاييس اللغة) وذكر المعاني التي فيها تَبَلَّصُ الْغَنَمِ الْأَرْضَ وَتَبْلِيصُهَا، وطب الشيء في خفاء. أما ابن منظور في (لسان العرب) فلم يُورَدَ شَيْئًا عَنْ هَذَا التَّبَلُّصِ، الذي في القاموس والمقاييس، أو تبليص المال، واكتفى باسم «طائر البلص والبالصوص والبلنصى وبقله البلنصاة».

وفي دمشق اليوم يقولون أيضًا: بَلَّصَهُ، كما في لبنان إذ ذكرها أحمد أبو سعد في (قاموس المصطلحات والتعابير الشعبية) ص ٢٠٣: «.. بَلَّصَهُ بِكَذَا: أَيُّ: أَخَذَ مِنْهُ مَبْلَعًا مِنَ الْمَالِ بطريق الابتزاز، وهي من فعل: بَلَّصَهُ عَلَى سَبِيلِ الزَّيَادَةِ..». وكتب فيها شفيق جبري في (مجلة مجمع دمشق ج ٣ مج ٤٦ ص ٤٦١ بعنوان: لغة دمشق في عصر المماليك).

أما في مصر فقد اختلف معناها في الاستعمال الدارج عندهم؛ يقول د. عبد المنعم سيد عبدالعال في (معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية) ط ٢ ص ١٣٩: «نقول في دارجيتنا: بَلَّصَ فلانٌ فلانًا فَأَبَتْ نَفْسُهُ: أَعْطَاهُ مَالًا فِي خَفَاءٍ لِرَشْوِيَّتِهِ فَأَبَتْ نَفْسُهُ وَلَمْ يَقْبَلْ، وفي القاموس: بَلَّصْتُهُ... الخ».

بقي أن أذكر أنني أفتش في المعاجم وكُتِبَ اللغة عن (بَلَّصَ المعادن) ذلك المصطلح الذي كُنْتُ

يقولون (بَلَّصَهُ) أَيُّ اغْتَصَبَ مَالَهُ، وهذا صحيح، ففي اللغة: بَلَّصَهُ مِنْ مَالِهِ: خَلَّصَهُ الْحَاشِيَةُ (٤١).

ويُحَسِّنِي الْحَاشِيَّةُ عَلَى هَذَا النَّصِّ مُحَمَّدٌ خَلِيلُ الْبَاشَا مُحَقِّقُ كِتَابِ الْأَمِيرِ شَكِيبِ أَرْسَلَانِ (٤١) لَمْ تَرِدْ فِي الْمُعْجَمَاتِ إِلَّا مُضَاعَفَةٌ: بَلَّصَهُ: لِذَلِكَ اعْتَرَضَ الْعَدْنَانِي فِي (مُعْجَمِ الْأَغْلَظِ اللَّغَوِيَّةِ الْمُعَاَصِرَةِ) عَلَى مَنْ يَسْتَعْمِلُونَ الْمُجْرَدَ، وَخَطَّأَهُمْ. إِلَّا أَنَّا نَقُولُ مَعَ الْأَمِيرِ بِصِحَّتِهَا، وَنَقِرُّ اسْتِعْمَالَهَا، وَنَرَى أَنَّ الْوَزْنَ الْمُضَاعَفَ آتٍ حَتْمًا مِنَ الْمُجْرَدِ، لِأَنَّهُ الْأَصْلُ، وَمَا كَانَ لِذَلِكَ أَنْ يُوجَدَ لَوْلَا وَجُودُ هَذَا وَعَدَمُ وُجُودِ الْفِعْلِ فِي الْمُعْجَمَاتِ لَا يَغْنِي عَدَمَ وُجُودِهِ فِي اللَّغَةِ، فَصَلًّا عَنْ أَنْ مَجْمَعُ اللَّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي الْقَاهِرَةِ أَجَازَ تَكْمِلَةَ الْمَادَّةِ اللَّغَوِيَّةِ إِذَا وَرَدَ بَعْضُهَا وَلَمْ يَرِدْ بَعْضُهَا الْآخَرُ، ثُمَّ ذَكَرَ فِعْلَ بَلَّصَ فِي مُعْجَمِهِ (الوسيط) وهذا يعني اعتراف المجمع بصحِّته، وقد سبق أن أوردته (مُحِيطُ الْمُحِيطِ). لِذَلِكَ لَا نَرَى غُبَارًا عَلَى قَوْلِ الْأَمِيرِ: (وهذا صحيح)». ا.هـ. محمد خليل الباشا.

قُلْتُ: وَجَدْتُ (الوسيط) ط ٢ يَهْمِلُ ذِكْرَ مُضَارِعِهِ وَمَصْدَرِهِ. عَلَى غَيْرِ نِظَامِ بَابِ الْفِعْلِ الَّذِي فِي مَنَهاجِ هَذَا الْمُعْجَمِ الْمَجْمَعِيِّ؛ فَمَا دَامَ الْمَجْمَعُ أَجَازَ تَكْمِلَةَ الْمَادَّةِ اللَّغَوِيَّةِ النَّاقِصَةِ فَلِمَاذَا مَا زَالَتْ التَّكْمِلَةُ نَاقِصَةً؟!

وأحمد رضا العاملي في (رد العامي إلى الفصح) «يقولون: بَلَّصَ الْوَالِي فَلَانًا إِذَا أَخَذَ مِنْهُ مَالَهُ مُصَادَرَةً. وَعَلَى غَيْرِ طَرِيقَةٍ مَشْرُوعَةٍ، بَلْ ظُلْمًا وَاعْتِسَافًا. وَالْأَسْمُ الْبَلَّصُ وَالْبَلَّصَةُ، وَالْفِعْلُ مِنْهُ بَلَّصَ مَا خُوذَ مِنْ بَلَّصَتِ الْغَنَمُ الْأَرْضَ إِذَا رَعَتْ مَا فِيهَا أَجْمَع». ا.هـ. رضا العاملي.

قُلْتُ: نَعَمْ. لَقَدْ وَجَدْتُ (تَبَلَّصَتِ الْغَنَمُ الْأَرْضَ) فِي الْقَامُوسِ الْمُحِيطِ لِلْفَيْرُوزِآبَادِيِّ، وَفِيهِ أَيْضًا:

«وَسَعْدُ بُلْعٌ..» أَجِدُهُ فِي (لسان العرب) أَخَفَتْ وَصَفًا مِمَّا فِي (التاج..).

«.. مِنْ مَنَازِلِ الْقَمَرِ.. وَهُمَا كَوْكَبَانِ مُتَقَارِبَانِ مُعْتَرِضَانِ خَفِيَّانِ، زَعَمُوا أَنَّهُ طَلَعَ لَمَّا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِلْأَرْضِ ﴿يَا أَرْضُ ابْلُغِي مَاءَكَ﴾ وَيُقَالُ: إِنَّهُ سُمِّيَ بُلْعٌ لِأَنَّهُ كَأَنَّهُ لِقُرْبِ صَاحِبِهِ مِنْهُ يَكَادُ يَبْلُغُهُ يَعْنِي الْكَوْكَبَ الَّذِي مَعَهُ. وَأَكْمُولُ مِنَ التَّاجِ عَنْ ابْنِ قُتَيْبَةَ: «وَطُلُوهُ لَيْلَةً تَبْقَى مِنْ كَانُونِ الْآخِرِ مِنَ الشُّهُورِ الرَّومِيَّةِ، وَسُقُوطُهُ لَيْلَةً تَمْضِي مِنْ آبٍ». وَيُكْمَلُ الزَّيْدِيُّ مِنْ أَقْوَالِ سَاجِعِ الْعَرَبِ فَاسْتَبْدَلُ بِهَا قَوْلَ عَوَامِنَا: (فِي سَعْدِ بُلْعِ السَّمَاءِ تُمْطِرُ وَالْأَرْضُ تَبْلُغُ..).

بَلَمَّ

مِنْ فَصِيحٍ مِصْرَ الْمُشْتَرِ فِي الشَّامِ.

حَمَلْتُ إِلَيْنَا الْأَفْلَامَ وَالْمُسْلَسَلَاتِ الْوِصْرِيَّةِ قَوْلُهُمْ: بَلَمَّ، أَيُّ: عَبَسَ وَصَمَتَ وَاجِمًا.. وَقَدْ وَجَدْتُ الْمُفْضِلَ بْنَ سَلَمَةَ^(٢) بَنَ عَاصِمٍ مِنْ أَكْثَرِ مِنْ أَلْفِ عَامٍ يَعُدُّهَا مِنْ فَصَاحِ عَامِيَّتِهِمْ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ الْمُبَكَّرِ؛ قَالَ الْمُفْضِلُ فِي كِتَابِهِ: (الْفَاخِرُ): «قَوْلُهُمْ: لَا تَبْلَمَ عَلَيْهِ:

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: مَعْنَاهُ: لَا تُبْخِ فِعْلُهُ وَتُسَيِّدُهُ. قَالَ: وَهُوَ مَأْخُودٌ مِنْ قَوْلِكَ: أَبْلَمْتَ النَّاقَةَ: إِذَا وَرَمَ حَيَاؤَهَا. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا تَبْلَمَ عَلَيْهِ، أَيُّ: لَا تَجْمَعْ عَلَيْهِ أَنْوَاعَ الْمَكْرُوهِ، وَهُوَ مَأْخُودٌ مِنَ الْأَبْلَمَةِ وَهِيَ خَوْصَةُ الْبَقْلِ؛ يَقُولُ: لَا تَجْمَعْ عَلَيْهِ

(١) انظر في مقالة شفيق جبري: (المجاز في لغة العامة) في (مجلة مجمع دمشق) مج ٤، ج ٤، ص ٧٢٥.

(٢) ص ١٧ من كتاب (الفاخر) للمفضل بن سلمة بن عاصم. وانظر للتوسيع في التعريف بكتابات (الفاخر) وفي مقدمته هذا المعجم.

أَسْمَعُهُ فِي أَيَّامِ صِغَرِي مِنْ مُحْتَزِّي الصَّنَاعَاتِ الْمَعْدِنِيَّةِ. إِذْ يَدْتَلُونَ بِهِ عَلَى تَشْكِيلِ شَكْلِ الصَّفِيحَةِ الْمَعْدِنِيَّةِ عَلَى أَشْكَالٍ لَهَا أَجْوَافٌ مُعَيَّنَةٌ... وَلَعَلَّ مُصْطَلَحَ هَذِهِ الْعِبَارَةِ قَدْ تَغَيَّرَ عِنْدَهُمُ الْيَوْمَ فَقَالُوا: (التَّصْوِيجُ) مِنْ تَغْيِيرِ شَكْلِ (الصَّاجِ) أَوْ تَشْكِيلِهِ بِالشَّكْلِ الَّذِي يُرْغَبُونَ.. وَلَكِنِّي أَدْعُ الْآنَ هَذِهِ الْعِبَارَاتِ الصَّنَاعِيَّةَ لِيَقُولَ الْمُتَخَصِّصُونَ فِيهَا كَلِمَتَهُمْ...

الْبَلْعُ وَالْبَلَالِيعُ وَسَعْدُ بُلْعٍ

عَامِتْنَا تَقُولُ: (أَبْلُغْنِي رِيْقِي: أَيُّ أَمْهَلْنِي بِمُقْدَارٍ مَا أَبْلُغُهُ) كَمَا وَرَدَ فِي مُعْجَمِ (تاج العروس..). نَصًّا.. وَ(لَا يَصْلُحُ رَفِيقًا مَنْ لَمْ يَبْلُغْ رِيقًا).. وَبُلْعٌ كَصُرْدٍ وَهَمْزَةٌ وَمِنْبَرٍ وَجَوْهَرٍ هُوَ الرَّجُلُ الْأَكْمُولُ.. وَرَجُلٌ بُلْعٌ، بِالْفَتْحِ؛ كَأَنَّهُ يَبْلُغُ الْكَلَامَ.. وَمِنْ ذَلِكَ قَالُوا^(١): (فَلَانٌ بُلْعُ الشَّيْئَةِ وَالْإِهَانَةِ).

وَبَعْضُ كُتَّابِنَا وَمُتَقَمِّينَا الْمُعَاصِرِينَ لَا يَذْكُرُونَ (الْبَلَالِيعُ) الَّتِي تَبْلُغُ مِيَاهَ الصَّرْفِ الصَّحِّيِّ وَتُصَرِّفُ أَسْبَابَ التَّظَافَةِ.. مَعَ أَنَّهَا فِي الْعَامِّيَّاتِ كَمَا هِيَ فِي الْمُعْجَمِ التَّلِيدِ.

وَلِلزَّيْدِيِّ فِي (تاج العروس..): «وَقَدَّرَ بُلُوعٌ.. وَاسِعَةً تَبْلُغُ مَا يُلْقَى فِيهَا. وَالْبَالُوعَةُ، فِي لُغَةِ الْبَصْرَةِ، وَالْبَالَاعَةُ، فِي لُغَةِ مِصْرَ، وَالْبَالُوعَةُ الَّتِي يَقُولُ: فِي لُغَةِ الشَّامِ، كَالْبَالُوعَةِ، فَأَقُولُهُمَا ثُمَّ أَعُودُ إِلَى الزَّيْدِيِّ لِيُكْمِلَ [مُشَدَّدَتَيْنِ. وَكَذَلِكَ الْبَلَيْعَةُ كَجُمُورَةٍ فِي لُغَةِ مِصْرَ أَيْضًا: بِرُّ تُحْفَرُ فِي وَسَطِ الدَّارِ ضَيْقُ الرَّأْسِ. يَجْرِي فِيهَا مَاءُ الْمَطَرِ وَنَحْوِهِ. وَفِي الصَّحَاحِ ثَقُبٌ فِي وَسَطِ الدَّارِ. جَمَعُهَا بَوَالِيعُ وَبَلَالِيعُ؛ نَقَلَهُمَا الصَّاعِقَانِي، وَاقْتَصَرَ الْجَوْهَرِيُّ عَلَى الْآخِرِ [كَمَا فِي عَامِيَّتِنَا: أَقُولُهَا]..».

الْمَعْنَى، بَلْ جَاءَ فِي اللَّغَةِ الْأَبْلَمُ: الْغَلِيظُ الشَّقَاتَيْنِ، وَأَبْلَمْتُ شَقَّتُهُ: وَرَمْتُ. وَلَعَلَّهُمْ سَمَوْا الشَّيْءَ بِمَا يُؤُولُ إِلَيْهِ، فَإِنَّ الْكِمَامَةَ قَدْ تُحْدِثُ وَرَمًا فِي الشَّعَاءِ، أَوْ الثَّوَرِ الْمَكْمُومِ أَشْبَهُ بِالْأَبْلَمِ أَيْ الْغَلِيظِ الشَّقَاتَيْنِ... .

وَيُعَلِّقُ شَارِحُ (الْقَوْلِ الْفَصْلُ...) وَهُوَ مُحَمَّدٌ خَلِيلُ الْبَاشَا، فِي الْحَاشِيَةِ: «وَفِي مَتْنِ اللَّغَةِ: الْبِلَامُ وَالْبَلِيمُ حَدِيدَةٌ تُوَضَّعُ فِي فَمِ الْفَرَسِ لِكَبْحِهِ وَهِيَ غَيْرُ اللَّجَامِ. وَجَاءَ فِي السَّرْيَانِيَّةِ وَفِي الْعَبْرِيَّةِ: بَلَمَ وَضَعَ الْبِلَامَ فِي فَمِ الثَّوَرِ فَالْمَادَّةُ مِنَ السَّامِيِّ الْمُشْتَرِكِ».

البلاء.. ولا أبالي.. البليَّة والبلايا

(.. أنا أتعدَّب بهذه البَلَوَى وتلك البليَّة. وبالبلايا.. وأنت: ولا أبالي.. ثم تقول: أبعد الله البلاء ودفع الله شرَّ ما كان أعظم؟).

يَقُولُهَا لَكَ الْعَامِّيُّ كَأَنَّهُ يَقْصِدُ أَنَّ لِسَانَ حَالِكَ يَقُولُ: .. ولا أبالي والعامَّة نادراً ما يُحَافِظُونَ عَلَى ضَمِّ حَرْفِ الْمُضَارَعَةِ فِي الرَّبَاعِيِّ مِنَ الْأَفْعَالِ فَلَا يَقُولُونَ مَثَلًا: أَكَلَمَ أَوْ أَبَارَكَ، بَلْ يُبَدِّلُونَ بِهِذِهِ الضَّمَّةَ بَاءً فَيَقُولُونَ (بُكَلِّمَ وَبُبَارِكَ) وَلَكِنَّهُمْ فِي هَذَا التَّرْكِيبِ: (وَلَا أَبَالِي) يُحَافِظُونَ عَلَى اللَّفْظِ الْفَصِيحِ كَمَا هُوَ.. وَفِي هَذَيْنِ السَّطْرَيْنِ تَكَادُ تَجِدُ الْعَامِّيَّ عِنْدَنَا لَا يَكَادُ يُحَرِّفُ حَرْفًا مِنَ الْفَصِيحِ!

وَلَكَّ أَنْ تَعُودَ إِلَى أَيْ مُعْجَمٍ لَتَجِدَ مَا أَتَخَيَّرَ مِنْهُ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) مَثَلًا: «... وَابْتِلَاهُ اللَّهُ: امْتَحَنَهُ، وَالْأَسْمُ الْبَلَوَى وَالْبَلْوَةُ وَالْبَلِيَّةُ وَالْبَلِيَّةُ وَالْبَلَاءُ. وَبُلِيَ بِالشَّيْءِ بِلَاءً وَابْتُلِيَ: وَالبلاء يكون في الخير والشرِّ يُقَالُ: ابْتَلَيْتُهُ بِلَاءً حَسَنًا وَبِلَاءً سَيِّئًا قُلْتُ... وَلَكِنْ عَامَّتَنَا اكْتَفَوْا بِالْبَلَاءِ السَّيِّئِ. ثُمَّ... أَعُودُ إِلَى (اللسان...): [..]... وَالْجَمْعُ الْبَلَايَا... وبالي

أَنْوَاعُ الْمَكْرُوهِ كَجَمْعِ الْأَبْلَمَةِ أَنْوَاعُ الْبَقْلِ. يُقَالُ: أَبْلَمْتُ وَإِبْلَمْتُ. وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ هِيَ خُوصَةُ الْمُقْلِ». وَفِي الْقَامُوسِ الْمُحِيطِ: «التَّبْلِيمُ: التَّقْبِيحُ كَالْإِبْلَامِ. وَأَبْلَمَ: سَكَتَ. وَالْأَبْلَمُ الْغَلِيظُ الشَّقَاتَيْنِ» وَكُلُّ مَا سَبَقَ قَدْ فَصَّلَ الْقَوْلُ فِيهِ ابْنُ مَنَظُورٍ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ)؛ وَفِيهِ: «وَالْمُبْلَمُ وَالْمِبْلَامُ: الثَّاقَةُ الَّتِي لَا تَرْغُو مِنْ شِدَّةِ الضَّبْعَةِ».

«الْجَوْهَرِيُّ: أَبْلَمْتُ الثَّاقَةَ إِذَا وَرَمَ حَيَاؤُهَا مِنْ شِدَّةِ الضَّبْعَةِ، وَقِيلَ: لَا تُبْلَمُ إِلَّا الْبَكْرَةُ مَا لَمْ تُتَبَّحْ. وَأَبْلَمْتُ شَقَّتُهُ: وَرَمْتُ، وَالْأَسْمُ الْبَلَمَةُ... وَرَأَيْتُ شَقَّتِيهِ مُبْلَمَتَيْنِ إِذَا وَرَمَتَا. وَالتَّبْلِيمُ: التَّقْبِيحُ. يُقَالُ: لَا تُبْلَمُ عَلَيْهِ أَمْرُهُ؛ أَيْ: لَا تُتَبَّحُ أَمْرُهُ... ابْنُ بَرِّي: قَالَ أَبُو عَمْرٍو يُقَالُ: مَا سَمِعْتُ لَهُ أَبْلَمَةً أَيْ: حَرَكََةً؛ وَأَشَدُّ:

فَمَا سَمِعْتُ بَعْدَ تِلْكَ الثَّامَّةِ

مِنْهَا وَلَا مِنْهُ هُنَاكَ أَبْلَمَةُ

وَفِي حَدِيثِ الدَّجَالِ: رَأَيْتُهُ بَيْلَمَانِيًّا أَقْمَرَ هِجَانًا؛ أَيْ: ضَحْمٌ مُتَبَخِّخٌ، وَيُرْوَى بِالْفَاءِ».

وَالْبَلْمَاءُ: لَيْلَةُ الْبَدْرِ لِعِظَمِ الْقَمَرِ فِيهَا لِأَنَّهُ يَكُونُ تَامًا.

وَأَعُودُ إِلَى لُغَةٍ عَصْرُنَا فَأَجِدُ د. عَبْدِ الْمُنْعِمِ سَيِّدَ عَبْدِ الْعَالِ مِنْ مِصْرَ يَقُولُ فِي: (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ) «نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا سَمِعَ فَلَانُ الْخَبَرَ فَبَلَّمْ، وَأَرَدْنَا مُحَادَثَتَهُ فَكَانَ مُبْلَمًا: أَيْ سَكَتَ وَلَمْ يَنْطِقْ لِفَرْطِ مَا أَصَابَهُ مِنْ أَمْرٍ لَمْ يَكُنْ يَتَوَقَّعُهُ. وَفِي الْقَامُوسِ: أَبْلَمَ: وَتَلَّم: سَكَتَ».

وَمِنْ لُبْنَانَ يَقُولُ الْأَمِيرُ شَكِيبُ أَرْسَلَانُ فِي: (الْقَوْلِ الْفَصْلُ فِي رَدِّ الْعَامِّيِّ إِلَى الْأَصْلِ) ص ٥٨: «وَتَقُولُ عَامَّةُ لُبْنَانَ وَمِصْرَ (بَلَمَ الثَّوْبَ) بِمَعْنَى كَمَّهُ، وَيَقُولُونَ لِلْكِمَامَةِ (بِلَام) وَلَمْ أَجِدْهُ بِهَذَا

وفي القاموس: البندر مَرَسَى السُّفُن فِي الْمِيناءِ.

قُلْتُ وَأَضِيفَ مِنَ الرَّبِيدِي شارح القاموس فِي (تاج العروس...) : «والبندر، بِالْفَتْح، دَف فِيهِ جَلَّاجِلٌ؛ مَوْلَدَةٌ». قُلْتُ: فَلَعَلَّ الْمُثْمَلُ الْمَصْرِيُّ عِمْرَةَ الْعَلَّائِلِي حِينَما اشْتَرَى (البنديرة) فِي الْفِيلِمِ الَّذِي حَمَلَ اسْمَ (البنديرة) وَهِيَ سَيَّارَةٌ أُجْرَةٌ (تَكْسِي) صَغِيرَةٌ عَمِلَ عَلَيْهَا سَائِقًا لِيَزِيدَ دَخْلَهُ لِلإِنْفَاقِ عَلَى أَسْرَتِهِ، وَلَعَلَّ كَاتِبَ هَذِهِ الْقِصَّةِ وَأَصْحَابَ هَذَا الْعَمَلِ الْفَنِّي، قَدْ أَخَذُوا هَذِهِ الْكِنَايَةَ مِنَ التَّطَوُّرَاتِ الْمَجَازِيَّةِ الَّتِي تَشْهَدُهَا الْعَامِّيَّةُ الْمَصْرِيَّةُ فِي أَبْيَانِهَا ثُمَّ تَعَمَّمُهَا عَلَى الْعَامِّيَّاتِ الْعَرَبِيَّةِ بِاشْتِهَارِ قِصَصِهِمُ التَّمْثِيلِيَّةِ الرَّاجِعَةِ بَيْنَ شَبَابِ الْأَقْطَارِ الْعَرَبِيَّةِ...

وَالَّذِينَ يَشْعُرُونَ الْآنَ أَنِّي شَطَطْتُ وَبَالَغْتُ فِي دُخُولِ لُغَةِ الشَّبَابِ وَالْأَحْدَاثِ، أَعُوذُ مَعَهُمْ إِلَى الْمُعْجَمِ الثَّرَائِيِّ الْمَوْسُوعِيِّ التَّلِيدِ (لسان العرب) لَابْنِ مَنْظُور: ب ن د ر:

«الْبِنَادِرَةُ، دَخِيل: وَهُمْ التُّجَّارُ الَّذِينَ يَلْزَمُونَ الْمَعَادِنَ، وَاحِدُهُمْ بُنْدَارٌ. وَفِي التَّوَادِرِ: رَجُلٌ بَنْدَرِيٌّ وَمُبَنْدَرٌ وَمُبَنْدَرٌ، وَهُوَ الْكَثِيرُ الْمَالِ».

البُنْك

أَرْجُو أَلَّا تَلُومَنِي عَلَى هَذَا الْعُنْوَانِ إِذَا كُنْتُ مِمَّنْ يَلُومُونَ بَطْرَسَ الْبُسْتَانِيِّ الَّذِي ذَكَرَ فِي (مَحِيطِ الْمَحِيطِ) أَنَّ (البُنْك) لَفْظَةٌ مُعَرَّبَةٌ، وَلِذَا أُبْدَأَ مَعَكَ مِمَّا فِي (لسان العرب) لِمَحْمَدِ بْنِ مَكْرَمِ بْنِ عَلِي بْنِ أَحْمَدِ الْأَنْصَارِيِّ الْإِفْرِيْقِيِّ الْمَصْرِيِّ جَمَالَ الدِّينِ أَبِي الْفَضْلِ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٧١١هـ.

«ب ن ك: البُنْك: الْأَصْلُ أَصْلُ الشَّيْءِ وَقِيلَ خَالِصُهُ. اللَّيْثُ: تَقُولُ الْعَرَبُ كَلِمَةً كَأَنَّهَا دَخِيلٌ، تَقُولُ: رَدَّهُ إِلَى بَنَكِهِ الْخَبِيثِ؛ تُرِيدُ بِهِ أَصْلَهُ، قَالَ

بِالشَّيْءِ يُبَالِي بِهِ إِذَا اهْتَمَّ بِهِ، وَقِيلَ: اشْتَفَاقٌ بِالْيُثِّ مِنَ الْبَالِ بِالِ الْتُّسِ، وَهُوَ الْاِكْتِرَافُ؛ وَمِنْهُ أَيْضًا لَمْ يَخْطُرْ بِبَالِي ذَلِكَ الْأَمْرُ أَيُّ لَمْ يُكْرِثْنِي. وَرَجُلٌ بَلَوٌ شَرٌّ وَبَلِيٌّ خَيْرٌ أَيُّ قَوِيٌّ عَلَيْهِ مُتَبَلِّغٌ بِهِ. وَإِنَّهُ لِبَلَوٌ وَبَلِيٌّ مِنَ أَبْلَاءِ الْمَالِ؛ أَيُّ قِيَمٌ عَلَيْهِ... اقْلُتْ: وَعَامَّتَنَا تَقُولُ: فُلَانٌ بَلَوَى... أَيُّ لَا يُسْتَهَانُ بِمُقَدَّرَتِهِ، وَقَدْ يُلْفِظُونَهَا بِالْهَاءِ (بَلَوَةٌ) [١]. وَالْبِلَاءُ هُوَ أَنْ يَقُولَ لَا أَبَالِي مَا صَنَعْتُ مُبَالَاءً وَبِلَاءً. وَلَيْسَ هُوَ مِنْ بَلِيٍّ الثَّوبِ. وَمِنْ كَلَامِ الْحَسَنِ: (لَمْ يُبَالِهِمُ اللَّهُ بِالْهَاءِ)... قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: فَإِذَا قَالُوا لَمْ أَبْلُ حَذَفُوا الْأَلِفَ تَخْفِيفًا لِكَثْرَةِ الْاسْتِعْمَالِ كَمَا حَذَفُوا الْيَاءَ مِنْ قَوْلِهِمْ: لَا أَذِرُ، كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ بِالْمَصْدَرِ فَيَقُولُونَ مَا أَبَالِيهِ بِالْهَاءِ». قُلْتُ: فَالْحَذَفُ لِلتَّخْفِيفِ قَدِيمٌ مِنَ الْفَصِيحِ كَمَا فِي عَامِّيَاتِنَا الْيَوْمَ.

البندر والبنديرة

(مِيلٌ عَالِبُنْدَرٌ وَتَعَنْدَرٌ خَلِيْتُ بَلْبَسُكَ يَا اسْكَنْدَرُ).

هَذَا مَطْلَعٌ أَغْنِيَةً شَعْبِيَّةً مَشْهُورَةً مِنَ الْأَغَانِي الرِّيفِيَّةِ فِي أَقَالِيمِ بِلَادِ الشَّامِ حَيْثُ تُدْعَى الْبَنْدَةُ الَّتِي تُشَكِّلُ مَرْكَزَ أَرْيَافِ الْإِقْلِيمِ وَقَرَاهُ بِالْبَنْدَرِ.

فِي (مَحِيطِ الْمَحِيطِ) لِبَطْرَسِ الْبُسْتَانِيِّ: «الْبَنْدَرُ: الْمَرَسَى وَالْمِيناءُ وَالْمُكَلَّأُ وَالْمَدَنُ الْبَحْرِيَّةُ وَمَقَرُّ التُّجَّارِ مِنَ الْمَدِينِ فَارِسِيِّ مُعَرَّبٍ. جَمْعُهَا بَنَادِرٌ». وَالشَّاةُ بَنْدَرٌ: رَئِيسُ التُّجَّارِ. (مَرْكَبٌ كَرَامٌ هَرَمَز).

وَفِي مِصْرَ أَيْضًا يَقُولُ د. عَبْدِ الْمُنْعِمِ سَيِّدُ عَبْدِ الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ...) .

«نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا الْبَنْدَرُ: نُطْلِقُهُ عَلَى عَوَاصِمِ الْمَرَائِزِ وَالْبِلَادِ الْكَبِيرَةِ فِي الْأَقَالِيمِ حَيْثُ يَتَمَرَّكُزُ رِجَالُ الْأَمْنِ وَالشُّرْطَةِ وَغَيْرُهَا مِنْ مَرَاqِ الدَّوْلَةِ.

الأزهري: البُئِكُ بالفارسية الأصل...
 .. وَبُئِكَ بِالْمَكَانِ: أَقَامَ بِهِ وَتَاهَلَ. وَبُئِكُوا فِي
 مَوْضِعٍ كَذَا: أَقَامُوا بِهِ؛ قَالَ الْفَرَزْدَقُ يَهْجُو عُمَرَ بْنَ
 هُبَيْرَةَ:

تَبَنَّىكَ بِالْعِرَاقِ أَبُو الْمُثَنَّى
 وَعَلَّمَ أَهْلَهُ أَكْلَ الْخَبِيصِ
 وَأَبُو الْمُثَنَّى: كُنْيَةُ الْمُحَنَّثِ. وَتَبَنَّىكَ فِي عِزِّهِ:
 تَمَكَّنَ. يُقَالُ: تَبَنَّىكَ فُلَانٌ فِي عِزِّ رَأْسِهِ النَّصْرُ بْنُ
 شَمِيلٍ: تَبَنَّىكَ الرَّجُلُ إِذَا صَارَ لَهُ أَصْلٌ....

.... وَيُقَالُ: هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مِنْ بُئِكَ الْأَرْضِ.
 وَالْبُئِئُ ضَرْبٌ مِنَ الطَّيِّبِ عَرَبِيٍّ، قَالَ: هُوَ
 دَخِيلٌ. ١. ه. ابن منظور.
 قُلْتُ: وَمِثْلُ هَذَا الَّذِي تَحَيَّرْتُهُ مِنْ ابْنِ مَنْظُورٍ فِي
 (لِسَانِ الْعَرَبِ) تَجَدَّدَ أَيْضًا فِي مَعَاجِمٍ أُخْرَى كَمَا فِي
 (الْقَامُوسِ الْمُحِيطِ) لِلْفَيْرُزَابَادِيِّ وَفِي قَوْلِ شَارِحِهِ
 مُرْتَضَى الزَّيْدِيِّ فِي (تَاجِ الْعُرُوسِ...): «(الْبُئِئُ
 أَصْلُ الشَّيْءِ أَوْ خَالِصُهُ) وَهُوَ مُعَرَّبٌ، يُقَالُ:
 هَؤُلَاءِ مِنْ بُئِكَ الْأَرْضِ، كَمَا فِي الصَّحَاحِ، وَقَالَ
 اللَّيْثُ: تَقُولُ الْعَرَبُ كَلِمَةً كَأَنَّهَا دَخِيلٌ، تَقُولُ رَدَّهُ
 إِلَى بُئِكَ الْخَبِيثِ... (و) الْبُئِئُ (السَّاعَةُ مِنَ اللَّيْلِ)
 وَقَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ: الْبُئِئُ (طَيِّبٌ...) مَعْرُوفٌ عَرَبِيٌّ
 صَحِيحٌ، وَقَالَ اللَّيْثُ هُوَ دَخِيلٌ...»

تَبَنَّىكَ بِالْعِرَاقِ أَبُو الْمُثَنَّى
 وَعَلَّمَ أَهْلَهُ أَكْلَ الْخَبِيصِ
 وَأَبُو الْمُثَنَّى: كُنْيَةُ الْمُحَنَّثِ. وَتَبَنَّىكَ فِي عِزِّهِ:
 تَمَكَّنَ. يُقَالُ: تَبَنَّىكَ فُلَانٌ فِي عِزِّ رَأْسِهِ النَّصْرُ بْنُ
 شَمِيلٍ: تَبَنَّىكَ الرَّجُلُ إِذَا صَارَ لَهُ أَصْلٌ....

.... وَيُقَالُ: هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مِنْ بُئِكَ الْأَرْضِ.
 وَالْبُئِئُ ضَرْبٌ مِنَ الطَّيِّبِ عَرَبِيٍّ، قَالَ: هُوَ
 دَخِيلٌ. ١. ه. ابن منظور.
 قُلْتُ: وَمِثْلُ هَذَا الَّذِي تَحَيَّرْتُهُ مِنْ ابْنِ مَنْظُورٍ فِي
 (لِسَانِ الْعَرَبِ) تَجَدَّدَ أَيْضًا فِي مَعَاجِمٍ أُخْرَى كَمَا فِي
 (الْقَامُوسِ الْمُحِيطِ) لِلْفَيْرُزَابَادِيِّ وَفِي قَوْلِ شَارِحِهِ
 مُرْتَضَى الزَّيْدِيِّ فِي (تَاجِ الْعُرُوسِ...): «(الْبُئِئُ
 أَصْلُ الشَّيْءِ أَوْ خَالِصُهُ) وَهُوَ مُعَرَّبٌ، يُقَالُ:
 هَؤُلَاءِ مِنْ بُئِكَ الْأَرْضِ، كَمَا فِي الصَّحَاحِ، وَقَالَ
 اللَّيْثُ: تَقُولُ الْعَرَبُ كَلِمَةً كَأَنَّهَا دَخِيلٌ، تَقُولُ رَدَّهُ
 إِلَى بُئِكَ الْخَبِيثِ... (و) الْبُئِئُ (السَّاعَةُ مِنَ اللَّيْلِ)
 وَقَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ: الْبُئِئُ (طَيِّبٌ...) مَعْرُوفٌ عَرَبِيٌّ
 صَحِيحٌ، وَقَالَ اللَّيْثُ هُوَ دَخِيلٌ...»

فَإِذَا انْتَقَلْنَا إِلَى مَعَاجِمِ عَصْرِ التَّهْضَةِ وَالْعَصْرِ
 الْحَدِيثِ وَجَدْنَاهَا تَتَوَجَّسُ وَتَحْدَرُ مِنَ الْمَعْنِيِّينَ
 الْعَامِّيِّينَ السَّائِدِينَ فِي أَغْلَبِ اللِّهْجَاتِ الْعَرَبِيَّةِ
 الْمَحْكِيَّةِ: مَعْنَى الْمُنْضَدَةِ وَاللُّوحِ الْخَشْبِيِّ
 الْمُسَطَّحِ كَالْمَقْعَدِ الطَّوِيلِ أَوْ الْمَعْنَى الْآخَرُ الْأَعْمُ
 وَهُوَ الْمَعْنَى الَّذِي أَوْرَدَهُ (الْمَعْجَمُ الْوَسِيطُ) لِمَجْمَعِ
 الْقَاهِرَةِ: «الْبُئِئُ: مُؤَسَّسَةٌ تَقْرُمُ بِعَمَلِيَّاتِ الْإِيْتِمَانِ
 بِالْإِفْتِرَاضِ وَالْإِفْرَاضِ. (مَج)» وَمَعْنَى (مَج) أَنَّ
 الْمَجْمَعِ اتَّخَذَ قَرَارًا بِتَثْبِيتِ فَصَاحَةِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ

لِلْمَجْهُولِ (بُهْتُ). ولم أجد الخماسي في المعجم، أما الثلاثي فوجدت فيه أغلب المعاني التي تُوردها عائتنا في مادة هذا الجذر.

وأعود إلى ب ه ت في كُتُب التراث: فأقرأ في (لسان العرب) لابن منظور، وأنتقي ما يُناسب أصل هذا التطور:

«ب ه ت: بَهَتْ الرَّجُلَ يَبْهَتْهُ بَهْتًا، وَبَهْتًا، وَبُهْتَانًا، فَهُوَ بَهْتٌ أَي قَالَ عَلَيْهِ مَا لَمْ يَفْعَلْهُ، فَهُوَ مَبْهُوثٌ.

وَبَهْتَهُ بَهْتًا: أَخَذَهُ بَغْتَةً. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿لَبِئْسَ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ﴾ وَالْبُهْتَانُ: افْتِرَاء. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿وَلَا يَأْتِيَنَّ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ﴾.

وَبَاهَتَهُ: اسْتَقْبَلَهُ بِأَمْرٍ يَقْذِفُهُ بِهِ، وَهُوَ مِنْ بَرِيءٍ، لَا يَعْلَمُهُ فَيَبْهَتْ مِنْهُ، وَالْأَسْمُ الْبُهْتَانُ...

وَالْبُهْتَانُ الْبَاطِلُ الَّذِي يُنَحِّيهِ مِنْ بُطْلَانِهِ... وَبَهَتْ فَلَانٌ فَلَانًا إِذَا كَذَبَ عَلَيْهِ، وَبَهَتْ إِذَا تَحَيَّرَ.

وَالْبَهْوُ: الْمَبَاهِثُ، وَالْجَمْعُ بُهْتُ وَبُهْوُ؛ قَالَ ابْنُ سَيِّدِهِ: وَعِنْدِي أَنَّ بُهْوًا جَمْعُ بَاهِتٍ لَا جَمْعَ بُهْوٍ.

وَالْبُهْتُ وَالْبَهِيَّةُ الْكَذِبُ، وَفِي حَدِيثِ الْغُبَيْهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَا نَقُولُ، فَقَدْ بَهْتَهُ أَي كَذَبْتَ وَافْتَرَيْتَ عَلَيْهِ.

وَالْبَهْتُ: الْإِنْقِطَاعُ وَالْحَيْرَةُ. رَأَى شَيْئًا فَبَهَتْ: يَنْظُرُ نَظْرَ الْمُتَعَجِّبِ. وَقَدْ بَهَتْ وَبُهَتْ الْخَصْمُ اسْتَوْلَتْ عَلَيْهِ الْحُجَّةُ.

وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿فَبَهَتْ الَّذِي كَفَرَ﴾؛ أَرَادَ فَبَهَتْ إِبْرَاهِيمُ الْكَافِرَ.

الْجَوْهَرِيُّ: بَهَتْ الرَّجُلُ، بِالْكَسْرِ، وَعَرَسَ وَنَظَرَ إِذَا دَهَشَ وَتَحَيَّرَ. وَبُهْتُ، بِالضَّمِّ مِثْلُهُ، وَأَفْصَحُ مِنْهُمَا بُهْتُ.

بهذا الضبط ولهذا المعنى. وبالرغم من أنَّ الوسيط صدر سنة ١٩٦٠ فأحمد أبو سعد في (قاموس المُصطلحات والتعابير الشعبية) الصادر عن مكتبة لبنان بيروت سنة ١٩٨٧ في القسم ١٦ - «في لغة السوق ومُصطلحات التجارة» ص ٢٠٣ يُسجل: «بُنْك: (إنكليزية من أصل ألماني أو هي من (بنكا) الإيطالية، مُعْجَم عطية (٢٠٤): المَحَلَّ الذي يُدْفَع فيه مَالٌ لِمَنْ يُرِيدُ الْإِنْتِفَاعَ بِهِ، أَوْ تُقْبَضُ فِيهِ أُمُوالٌ بِمَوْجِبِ فَائِذَةٍ أَوْ بِرَبَا مُقَرَّرٍ. ج بُنُوكٌ وَبُنُوكَةٌ. عَرَبِيَّهَا الْمَصْرُفُ».

قُلْتُ فِي قَوْلِهِ: «عَرَبِيَّهَا الْمَصْرُفُ» هَذِهِ قَالَهَا قَبْلَهُ الْبُسْتَانِيُّ مِنْذُ سَنَةِ ١٩٠٧ فِي (مَحِيطِ الْمَحِيط) وَكَذَلِكَ قَالَهَا فِي (الْمُنْجِد) لَوَيْسَ مَعْلُوفٍ.. وَغَيْرُهُمَا أَيْضًا. وَلَمْ أَجِدْهَا لَدَى د. عَبْدِالْمَنْعَمِ سَيِّدِ عَبْدِالْعَالِ فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ...). بِالرَّغْمِ مِنْ قَرَارِ مَجْمَعِ الْقَاهِرَةِ الَّذِي نَصَرَ عَلَيْهِ (الْمُعْجَمُ الْوَسِيطُ).

وَقَالَ أَبُو سَعْدٍ فِي ص ٣١٠ الْقِسْمِ ٢٣ - «فِي أَدَوَاتِ التَّجَارَةِ: بَنَكٌ: (مِنْ الْفَرَنْسِيَّةِ banc) وَمَعْنَاهُ مَقْعَدٌ طَوِيلٌ، وَهُمْ يُطْلِقُونَهُ عَلَى الْمُنَجَّرَةِ أَوْ النَّضْدِ الَّذِي يُوَدِّي التَّجَارَ عَلَيْهِ أَعْمَالُهُ».

وَفِي (قَامُوسِ الْفَارَسِيَّةِ) يَقُولُ د. عَبْدِ التَّعِيمِ مُحَمَّدٌ حَسَنِينَ: «بَانَكُ: الْمَصْرُفُ (الْبَنَكُ)».

بَهْتَهُ.. فَلَوْنُهُ بَاهِتٌ

مِمَّا يُقَالُ فِي دِمَشْقَ: أَفْحَمْتُهُ حِينَ فَاجَأْتُهُ بِكَلَامٍ فَأَبْهَتْ وَاصْفَرَّ لَوْنُ وَجْهِهِ وَارْتَجَفَتْ عُرْوَقُهُ وَرَاحَ الدَّمُ مِنْهَا، فَصَارَ وَجْهُهُ بَاهِتَ اللَّوْنِ؛ وَبَعْدَ لِحْظَاتٍ عَادَ يَصْرُخُ: (هَذَا بُهْتَانٌ).

وَمِنْ عَادَاتِهِمُ الْكَلَامِيَّةِ اسْتِعْمَالُ الْخُمَاسِيِّ (كَابَهَتْ مِنْ وَزْنِ انْفَعَلَ) بَدَلًا مِنَ الثَّلَاثِيِّ الْمَبْنِيِّ

يَتَّبِعُ عَلَى لَوْنِهِ الْأَصْلِيَّ تَغْيِيرَ لَوْنُهُ وَبَطْلُ، وَإِذَا نَظَرَ
إِلَيْهِ شَخْصٌ تَحَيَّرَ فِي مَعْرِفَةِ لَوْنِهِ إِذْ كُلُّ جُزْءٍ فِيهِ
يَحْكِي لَوْنًا يَخْتَلِفُ عَمَّا يُجَاوِرُهُ مِنَ الْأَجْزَاءِ، وَفِي
الْقَامُوسِ: بَهَتْ كَنَصَرَ وَكَرُمَ وَعَلِمَ: تَحَيَّرَ وَكَذَبَ.

بَهَجَ وَبَهَشَ وَبَشَّ وَهَشَّ وَبَشَّرَ وَبَسَمَ

الْأَفْعَالُ الثَّلَاثَةُ بَهَجَ وَبَهَشَ وَبَشَّ: مِنْ فِصَاحِ
الْعَامِيَّةِ ذَاتِ التَّقَارُبِ اللَّفْظِيِّ وَالْمَعْنَوِيِّ.. وَمَا
أُظْهِرَ فِي حَاجَةٍ إِلَى أَنْ أُطِيلَ الْوُقُوفَ وَالْقَوْلَ مِنْ
الْمَعَاجِمِ فَكُلُّهَا مَعْرُوفَةٌ مَشْهُورَةٌ فِيهَا كَمَا هِيَ
مَعْرُوفَةٌ فِي الْعَامِيَّاتِ أَوْ أَغْلِبُهَا.. وَأَرَى أَنْ أَكْتَفِيَ
بِنَقْلِ (بَهَشَ) وَبَهَجَ مِنْ أَحَدِ الْمَعَاجِمِ..

فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) لِلزَّمْخَشَرِيِّ: «ب ه ش:
أَتَيْنَا بَنِي فُلَانٍ فَبَهَشُوا إِلَيْنَا إِذَا أَقْبَلُوا
مَسْرُورِينَ ضَاحِكِينَ... وَأَنْتَ كَالْحَيَّةِ تَبْهَشُ ثُمَّ
تَنْهَشُ».

وَفِي مَقَايِيسِ اللُّغَةِ لِابْنِ فَارِسٍ: «... قَوْلُهُمْ بَهَشَ
إِلَيْهِ إِذَا رَأَاهُ فَسُرَّ بِهِ وَضَحِكَ إِلَيْهِ، وَمِنْهُ حَدِيثُ
الْحَسَنِ (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُدْلِعُ لِسَانَهُ فَيَبْهَشُ
الصَّبِيَّ لَهُ)». وَوَرَدَ هَذَا الْحَدِيثُ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ)
عَنْ ابْنِ الْأَثِيرِ فِي (الْتَّهْيَاةِ...) عَلَى رِوَايَةٍ قَرِيبَةٍ مِنْ
هَذِهِ: «... كَانَ يُدْلِعُ لِسَانَهُ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، فَإِذَا
رَأَى حُمْرَةَ لِسَانِهِ بَهَشَ إِلَيْهِ».

وَفِي (مَقَايِيسِ اللُّغَةِ) لِابْنِ فَارِسٍ: «ب ه ج:
أَصْلٌ وَاحِدٌ هُوَ السَّرُورُ وَالتَّضَرُّعُ. يُقَالُ: نَبَاتٌ
بِهَيْجٍ، أَيْ نَاضِرٌ حَسَنٌ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَأَنْبَتْنَا
فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ وَالْإِبْتِهَاجُ: السَّرُورُ؛ مِنْ
ذَلِكَ أَيْضًا».

وَيَزِيدُ الزَّمْخَشَرِيُّ فِي: (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ):
«... وَأَبْهَجَهُ الْأَمْرُ: سَرَّهْ؛ فَبَهَجَ بِهِ وَابْتَهَجَ... قَالَ
التَّابِعَةُ:

وَأَتَقَلَّ إِلَى الزَّمْخَشَرِيِّ فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ):
«... وَبَيْنَهُمَا مُبَاهَتَةٌ. وَمِنْ عَادَتِهِ أَنْ يُبَاحِجَ
وَيُبَاهِتَ... وَرَأَاهُ قَبِهُتْ يَنْظُرُ إِلَيْهِ نَظَرَ الْمُتَعَجِّبِ،
وَكَلَّمَتُهُ فَبَقِيَ مَبْهُوتًا، قَالَ:

وَمَا هِيَ إِلَّا أَنْ أَرَاهَا فُجَاءَةً
فَأَبْهَتْ حَتَّى مَا أَكَادُ أُجِيبُ»

وَلَدَى ابْنِ فَارِسٍ فِي مَقَايِيسِ اللُّغَةِ: «ب ه ت
أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ كَالدَّهَشِ وَالْحَيْرَةِ... فَأَمَّا الْبُهْتَانُ
فَالْكَذِبُ؛ يَقُولُ الْعَرَبُ: يَا لِلْبُهَيْتَةِ، أَيْ: يَا
لِلْكَذِبِ».

وَقَدْ أَوْرَدَهَا الْأَمِيرُ شَكِيبُ أَرْسَلَانُ فِي (الْقَوْلِ
الْفَصْلُ فِي رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْأَصْلِ): «وَيَقُولُونَ:
(فُلَانٌ بُهْتُ سَوْفَةً)، أَوْ (بُهْتُ بَزَارِهِ)، أَيْ خَفْتُ
قِيَمَتَهُ، وَقَدْ يَقُولُونَ: (بُهْتُ) فَقَطْ؛ بِمَعْنَى: خَفْتُ
رَوْنَهُ وَبَهَاؤَهُ، وَهَذَا مِنَ الْأَفْعَالِ التَّادِرَةِ الَّتِي تَبْنِيهَا
الْعَامَةُ لِلْمَجْهُولِ...».

وَعَلَّقَ شَارْحُهُ مُحَمَّدٌ خَلِيلُ الْبَاشَا فِي الْحَاشِيَةِ:
«وَتَقُولُ الْعَامَةُ: «بَهَتْ لَوْنُ الشَّيْءِ»: تَغْيِيرٌ وَتَصَلُّ،
أَوْرَدَهَا (الْمَرْجِعُ) وَذَكَرَ أَنَّهَا مِنَ الْعَامِيَّةِ». قُلْتُ:
وَلَكِنَّ الْعِبَارَةَ الْعَامِيَّةَ فِي صِفَةِ اللَّوْنِ الْبَاهِتِ: أَيْ
اللَّوْنِ الشَّاحِبِ وَالتَّاصِلِ وَالتَّافِضِ... قَدْ قَبِلَهَا
(الْمُعْجَمُ الْوَسِيطُ) لِمَجْمَعِ الْقَاهِرَةِ، وَفِيهِ: «اللَّوْنُ
الْبَاهِتُ: الشَّاحِبُ (مُحْدَثَةٌ)، وَكَذَلِكَ وَرَدَ فِيهِ
اللَّوْنُ الْغَامِقُ: الْمَائِلُ إِلَى السَّوَادِ (مَجْمَعِيَّةٌ)...».
وَكَذَلِكَ فِي الْمُعْجَمِ الْمَدْرَسِيِّ أَيْضًا، وَقَدْ حَشَى لَهَا
بِحَاشِيَةِ فِيهَا: وَأَنْظُرْ مَجْلَّةَ الْمَجْمَعِ الْعَدَدُ ١٥
و١٦..

وَكَذَلِكَ ذَكَرَ د. عَبْدِ الْمُنْعَمِ سَيِّدُ عَبْدِ الْعَالِ مِنْ
يَضُرَّ فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ
وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ).

بَهَتْ الثُّوبُ: نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا: بَهَتْ الثُّوبُ لَمْ

كَمْضِيَّةٌ صَدْفِيَّةٌ غَوَاصُهَا

بَهْجٌ مَتَى يَرَهَا يَهْلُ وَيَسْجُدُ

وَجِئْتُهُمْ فَنَبَّاهُشُوا إِلَيَّ وَتَبَاهَجُوا بِي. وَأَبْهَجَتْ
الْأَرْضُ: بَهَجَ نَبَاتُهَا. وَأَمْرَأَةٌ مِبْهَاجٌ: ذَاتُ بَهْجَةٍ
غَالِيَةٍ. وَنِسَاءٌ مِبَاهِجٌ قَالَ ابْنُ مُقْبِلٍ:

وَبِيضٍ مِبَاهِجٍ كَأَنَّ خُدُودَهَا

خُدُودُهَا مَهَا الْفَنِّ مِنْ عَالِجٍ هِجَلًا

وَبَاهِجَةٌ مِبَاهِجَةٌ إِذَا بَاهَاهُ.

الْبَهْدَلَةُ

فِي مَسْرُوحَةٍ (ضَيْعَةٍ تَشْرِين) تَحَدَّثُ الْفَتَاةُ ذَرِيدَ
لَحَامٍ عَنِ (الْإِنْتِصَارِ الْمُبْهَدَلِ) وَتَسْمَعُ الْعَامَّةُ عِنْدَنَا
يَقُولُونَ: (بَهْدَلَةٌ عَلَى مَشْيِهِ أَوْ عَلَى لُبْسِهِ أَوْ عَلَى
فَعْلِهِ كَذَا)، وَمَعْنَى بَهْدَلَةٍ عِنْدَهُمْ: هَزَأٌ وَسَخَرٌ بِهِ
أَوْ اخْتَقَرَهُ أَوْ عَيَّرَهُ وَتَنَقَّصَ مِنْ قَدْرِهِ. فَمَاذَا فِي كُتُبِ
التَّرَاثِ؟

فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) يَقُولُ ابْنُ مَنْظُورٍ كَمَا يَقُولُ
الْفَيْرُوزَابَادِيُّ فِي (الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ): ب ه د ل:
«الْبَهْدَلَةُ: الْخِفَةُ وَالْإِسْرَاعُ فِي الْمَشْيِ. وَطَائِرٌ
أَخْضَرٌ. وَبَنُو بَهْدَلٍ: حَيٌّ مِنْ بَنِي سَعْدٍ. وَبَهْدَلٌ:
عَظُمَتْ تَنَدُّوَتُهُ. وَبَهْدَلَةٌ رَجُلٌ مِنْ تَمِيمٍ. وَاسْمُ أَمٍّ
عَاصِمٍ». وَيُضَيِّفُ الْقَامُوسُ: «وَالْبَهْدَلُ: جَرَوُ
الضُّبُعِ».

وَقَبْلَهُ فِي: ب أ د ل يَقُولُ الْفَيْرُوزَابَادِيُّ كَمَا يَقُولُ
ابْنُ مَنْظُورٍ:

«الْبَادِلَةُ مَشْيَةٌ سَرِيعَةٌ، وَاللَّحْمَةُ بَيْنَ الْإِبْطِ
وَالسَّدْوَةِ أَوْ لَحْمُ السُّدِيِّ... وَجَمْعُهَا بَادِلٌ».
وَيُضَيِّفُ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي (اللسان...): وَيُقَالُ
لِلْمَرْأَةِ «إِنَّهَا ذَاتُ بَهَادِلٍ وَبَادِلٍ؛ وَهِيَ لَحْمَاتُ بَيْنِ
الْعُنُقِ وَالتَّرْقُوتِ».

وَفِي مَرَاجِعِنَا الْمُعَاصِرَةِ يَقُولُ أَحْمَدُ رِضَا الْعَامِلِيُّ

وَهُوَ يَكْتُبُ مُعْجَمَهُ (مَتْنُ اللُّغَةِ) وَحَوَاشِيَهُ الَّتِي رَبطَ
فِيهَا مَا بَيْنَ الْفُضْحَى وَبَيْنَ عَامِيَّةِ جَبَلٍ عَامِلَةٍ وَمَا يَلِيهِ
مِنْ سَوَاحِلِ دِمَشْقٍ - كَمَا كَتَبَ فِي مُقَدِّمَةِ كِتَابِهِ (رَدُّ
الْعَامِيِّ إِلَى الْفَصِيحِ)، وَفِيهِ بَحْثُ (الْبَهْدَلَةِ) فِي
صَفَحَتَيْنِ رَبطَ فِيهِمَا بَيْنَ الْمَعْنَى الْعَامِيَّةِ وَبَيْنَ مَا
وَرَدَ فِي كُتُبِ اللُّغَةِ عَنِ الْبَهْدَلَةِ جَرَوُ الضُّبُعِ... أَوْ
«يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ لِلْبَهْدَلَةِ تَغْلِيلٌ آخَرٌ وَهُوَ أَنْ أَصْلُ
تَبَهَّدَلٍ تَهْدَلُ أَيْ صَارَ هَدِيلاً، وَالتَّهْدِيلُ: الرَّجُلُ
الكَثِيرُ الشَّعْرِ الْأَشْعَثُ الْأَغْبَرُ الَّذِي لَا يُسْرَحُ شَعْرُهُ
وَلَا يَدْنُهُ...». أ. هـ. وَلَكِنَّ الْعَجَبَ لَا يَكَادُ

يَنْقُضِي. مِنْ أَحْمَدِ رِضَا وَهَمَالِيهِ طَرِيقَتُهُ فِي
الْإِبْدَالِ الَّذِي غَلَبَ عَلَى أَكْثَرِ مُعَالَجَاتِهِ وَبُحُوثِهِ
فِي (رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْفَصِيحِ) إِلَّا فِي الْقَلِيلِ مِنْ
الْعِبَارَاتِ وَكَانَ الْإِبْدَالُ هَاهُنَا مَعَ الْبَادِلَةِ أَقْرَبَ إِلَى
الْمَأْمُوسِ وَمَنْصُوصٍ عَلَيْهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَنَّ لِبَادِلَةِ
صِلَةً أَشَدَّ مِنَ التَّهْدِيلِ وَالتَّهْدِيلِ، بِالْبَهْدَلَةِ؛ وَالتَّي
أَحْسَنَ (الْمَعْجَمِ الْوَسِيطِ) لِمَجْمَعِ الْقَاهِرَةِ
تَخْرِيجُهَا حِينَما قَالَ: «بَهْدَلٌ فِي مَشْيِهِ: أَسْرَعُ
وَاهْتَرَّتْ بَهْدَلَتُهُ؛ وَهِيَ: أَصْلُ ثُدْيِهِ، أَوْ لَحْمَةٌ مِنْ
عُنُقِهِ فَوْقَ التَّرْقُوتِ».

وَالْأَمِيرُ شَكِيبُ أُرْسُلَانٍ فِي: (الْقَوْلُ الْفَصْلُ فِي
رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْأَصْلِ) لَا يَرَى: «لَهَا وَجْهًا فَصِيحًا
إِلَّا إِذَا كَانَتْ مَأْخُودَةً مِنْ جَرَوِ الضُّبُعِ كَأَنَّهُ مِثْلُهُ فِي
الْمَهَانَةِ. هَذَا فِي الشَّامِ وَمِصْرَ وَالْمَغْرِبِ».

وَلَكِنَّ د. عَبْدِ الْمُنْعَمِ سَيِّدَ عَبْدِ الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ
الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ)
يَأْخُذُ مِنَ الْقَامُوسِ: «الْبَهْدَلَةُ: الْخِفَةُ وَالْإِسْرَاعُ
فِي الشَّيْءِ؛ وَفِي هَذَا يَقُولُ الْفَرَزْدَقُ (١٩٥/٢)
الْعَقْدُ الْفَرِيدُ؛

فَمَا ثَمَّ فِي سَعْدٍ وَلَا آلِ مَالِكٍ

غُلَامٌ إِذَا مَا سَيَّلَ لَمْ يَتَبَهَّدَلِ.

وكذلك أحسن مؤلف (المعجم المدرسي) محمد خير أبو حرب، لوزارة التربية السورية حينما اقتصر على القول: «بَهْدَلٌ في مَشْيِهِ: أسرع». فهذا الإيجاز مناسب لِعَرْضِهِ المدرسي.

أما أحمد أبو سعد في (قاموس المصطلحات والتعابير الشعبية) فيكاد لا يذكر الأفعال، وإنما يذكر الصفات المشتقات منها، وأكثر ما يذكره في صيغة اسم المفعول، فالمبْهَدَلُ عنده «منسوب إلى البَهْدَل، وهو في اللغة جرؤ الضبع فشبهوه به لِقْدَارَتِهِ». فقُلْتُ: الضُّبُع قَدِرَةٌ، وفيها قيل:

وليس تأكل إلا المَيْتَةَ الضُّبُعُ

ولكن عَوَامَ الشَّامِ ومِصرَ اسْتَعْمَلُوا الْفِعْلَ بَهْدَلٌ ومُسْتَقَاتِهِ، والمعجم ذكرَ الفِعْلَ الْحَيَّ بَهْدَلٌ فلا تَأْكُلُهُ الضُّبُعُ؛ وَجَرُّهَا منسوبٌ إلى هذا الْفِعْلِ وليس ناسباً له ولا سيما أنَّ ابنَ منظورٍ في (اللسان) لم يَذْكُرْ جَرُّ الضُّبُعِ وَلَعَلَّهُ لم يجدْه في مصادره الموثوقة الخمسة كما ذكر في المقدمة^(١).

بَهْرَةٌ فَهْلٌ تَبْهَوْرٌ؟!

حين نقول: بَهْرَتُهُ بِجَمَالِهَا فائِبَهَرُ أَيُّ: دُهِشَ إعجاباً وكان ضَوْءاً بَهْرَةً أو تتابع نفسه أو انقطع نفسه وجداً... وهذا المعنى معروف في العامي الفصيح ولكن حين نقول: (تَبْهَوْرٌ فلانٌ). أَي تَفَاخَرٌ بِنَفْسِهِ أو بِمَالِهِ مُتَبَاهِيًا ومُتَفَاخِرًا فيه مُبَالَغَةٌ وصيغة الْقَوَعْلَةِ دراجة في عامياتنا الدراجة فهذه مثل قولهم في مصر بَهْرَةٌ وَابْهَرٌ وَتَبْهَوْرٌ كما في (معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية) حيث يقول د. عبد المنعم سيد عبد العال: «تَبْهَوْرٌ فلانٌ في نَفَقَتِهِ: توسع فيها وزاد إسرافاً». ثم يخرج د. عبد المنعم سيد عبد العال إلى معنى تقيض ومضاد لما ذكر «ونقول: أخذت الفتاة تبهور عندما

وَوَجِهَتْ بِالْحَقِيقَةِ، أَي: أَخَذَتْ تَبْكِ وَتَسْبَعُ فِي بَكَائِهَا». قُلْتُ: ولكن هذه الباكية ليست بالمُبْهَوْرَةِ عندنا في الشَّام ولو اتسعت في بكاؤها... ويكمل د. عبد العال: «والأصل فيها بَهْرٌ وَتَبْهَرُ وَقَدْ إدغامُ الهاءِ الْمُضَعَّفَةِ وأُبدلتِ الثَّانِيَةُ وَاوًا - وَفَقَّ قاعدةُ الْمُخَالَفَةِ - فَصَارَتْ بَهَوْرٌ وَتَبْهَوْرٌ. وفي القاموس: الْبَهْرُ بِضَمِّ الْبَاءِ: مَا اتَّسَعَ مِنَ الْأَرْضِ وَتَبْهَرُ. أمثلة: ١. هـ. د. عبد العال الذي عالج: بَهْرٌ وَابْهَرٌ قَبْلَ تَبْهَوْرٍ بِسَبْعِ مَوَادِّ ففصل بينها وبعدها... وقُلْتُ: وَلَكِنِّي أَجِدُ في (القاموس المحيط) للفيروزبادي ما هو أقرب: «...وقد ابْهَرَ وَبَهَرَ [كغني] فهو مبهورٌ وَبَهِيرٌ وَابْهَرُ: الإضاءة كالْبُهِورِ. والغلبة والمَلءُ والبُعْدُ والحُبُّ والكَرْبُ والقَذْفُ والبُهْتَانُ والتكليفُ قَوْقُ الطاقة والعَجَبُ... والبَهْرَةُ: السَّيِّدَةُ الشَّرِيفَةُ... وَابْهَرُ: جاء بالعَجَبِ واستغنى بعد فقر... وَابْهَرُ: ادَّعَى كَذِبًا وقال فَجَرْتُ ولم يَقْضِرْ... وَابْهَرُ بِفُلَانَةٍ: شَهِرَ بِهَا... وَابْهَرُ: فَاخَرُ. وَابْهَرُ السَّيْفُ: انْكَسَرَ يَضْفِقِينَ...»

وَالْبَهَوْرُ [كَجَرُولٍ] الْأَسَدُ... اهـ. الفيروزبادي ولعلَّ الْبَهَوْرَ الْأَسَدَ مِمَّا يُوحِي بكثير من تطورات معنى الْبَهَوْرَةِ ولم أجده في غير (القاموس المحيط).

مثل هذا في (أساس البلاغة) عدا الْبَهَوْرِ الْأَسَدِ. وكذلك في (مقاييس اللغة) لابن فارس الذي اسْتَشْهَدَ بَيِّنَاتِ الْكُمَيْتِ:

(١) مصادر (اللسان) لابن منظور: كما ذكرها في المقدمة هي: (التهذيب) للأزهري، و(المحكم) لابن سيده، و(الصَّحاح) للجوهري، و(الحاشية) للشمس، و(الجمهرة) لابن دريد، و(النهاية) في غريب الحديث والأثر) لابن الأثير.

فَبَيْحٍ بِمِثْلِي نَعْتُ الْفَتَاةِ

إِذَا ابْتَهَارًا وَإِذَا ابْتِيَارًا

كما اسْتَشْهَدَ به ابن منظور في (لسان العرب) بعد
أَنْ قَالَ: «الابْتِهَارُ أَنْ يَقْذِفَهَا بِنَفْسِهِ فَيَقُولُ فَعَلْتُ بِهَا
كَاذِبًا، فَإِنْ كَانَ صَادِقًا قَدْ فَعَلَ فَهُوَ الْابْتِيَارُ عَلَى
قَلْبِ الْهَاءِ يَاءٌ».

وَقَبْلَ ذَلِكَ قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: «... وَبُهِرَةُ كُلُّ شَيْءٍ:
وَسَطُهُ. وَبُهِرَةُ اللَّيْلِ وَالْوَادِي وَالْفَرَسِ: وَسَطُهُ...
وَبُهِرَةُ الْوَادِي سَرَازَتُهُ وَخَيْرُهُ...»

وَبَهَرَتْ فَلَانَةُ النَّسَاءِ: غَلَبَتْهُنَّ حُسْنًا. وَبَهَرَتِ الْقَمَرُ
النُّجُومَ بُهْرًا: غَمَرَهَا بِضَوْوِهِ... قَالَ ذُو الرُّمَّةِ
يَمْدَحُ عُمَرَ بْنَ هُبَيْرَةَ:

حَتَّى بَهَرَتْ فَمَا تَخْفَى عَلَى أَحَدٍ

إِلَّا عَلَى أَكْمَةِ لَا يَعْرِفُ الْقَمَرَا

وَبَهَرَتِ الرَّجُلُ: بَرَعَ؛ وَأَنْشَدَ الْبَيْتَ السَّابِقَ...

وَبُهِرًا لَهُ أَيُّ: عَجَبًا. وَأَبْهَرُ: إِذَا جَاءَ بِالْعَجَبِ.
وَالْبُهِرُ الْغَلْبَةُ. وَيَبْهَرُ الْعُيُونَ بِحُسْنِهِ...

وَالْإِبْتِهَارُ قَوْلُ الْكَذِبِ وَالْحَلْفُ عَلَيْهِ. وَالْإِبْتِهَارُ
ادِّعَاءُ الشَّيْءِ كَذِبًا؛ قَالَ الشَّاعِرُ:

وَمَا بِي إِذَا مَدَحْتَهُمْ ابْتِهَارًا

وَالْأَبْهَرُ عَرَقٌ إِذَا انْقَطَعَ مَاتَ صَاحِبُهُ؛ وَهُمَا
أَبْهَرَانِ يَخْرُجَانِ مِنَ الْقَلْبِ ثُمَّ يَتَشَعَّبُ مِنْهُمَا سَائِرُ
الشَّرَائِبِ...

وَالْبُهِارُ: الْحِمْلُ، وَقِيلَ هُوَ ثَلَاثُمِائَةِ رَطْلٍ
بِالْقُبْطِيَّةِ... وَالْمُجَلَّدُ سِتْمِائَةُ رَطْلٍ.

قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْبُهِارَ عَرَبِيٌّ
صَحِيحٌ وَهُوَ مَا يُحْمَلُ عَلَى الْبَعِيرِ بِلُغَةِ أَهْلِ
الشَّامِ. قَالَ بَرِّيُّ الْهَذَلِيُّ يَصِفُ سَحَابًا ثَقِيلًا:

بِمُرْتَجِزٍ كَأَنَّ عَلَى ذُرَاهُ

رِكَابَ الشَّامِ يَحْمِلُنَ الْبُهِارَا

وَأَعُوذُ مِنْ رَحْلَةِ تَوْبِيحٍ مَادَّةِ الْجَذْرِ ب ه ر فِي
مَعَاجِمِ التَّرَاثِ لِأَقُولُ: أَطَلْتُ قَاصِدًا أَنْ أَوْضَحَ
عَرَاقَةَ هَذَا الْجَذْرِ فِي لُغَتِنَا، مَعَ أَنَّ مِنَ الْمُعَاصِرِينَ
مَنْ يَرَاهُ مِنَ السَّامِيِّ الْمُشْتَرَكِ، أَوِ الْآرَامِيِّ...

فَفِي (قَامُوسِ الْمُصْطَلَحَاتِ وَالتَّعَابِيرِ الشَّعْبِيَّةِ)
يَقُولُ أَحْمَدُ أَبُو سَعْدٍ فِي ص ٢٤٧: «بُهُورُجِي:
مَنْ يَتَشَامَخُ عَلَى النَّاسِ وَيُوْهِمُهُمْ بِعَظَمَتِهِ
وَجَبْرَوْتِهِ، قِيلَ هُوَ مِنْ بَهَرِ الْآرَامِيَّةِ وَمَعْنَاهَا
تَشَامَخَ (نَحْلَةُ ٦٨) وَأَرَى أَنَّهُ مِنْ جَذْرِ سَامِيٍّ
مُشْتَرَكٍ...».

فَالْأَبُ رُوفَائِيلُ نَحْلَةُ فِي كِتَابِهِ (غَرَائِبُ اللَّهْجَةِ
اللُّبْنَانِيَّةِ السُّورِيَّةِ) الصَّادِرِ فِي بَيْرُوتِ سَنَةِ ١٩٦٢م
يَرَى أَنَّهُ مِنَ الْآرَامِيَّةِ...

وَلَكِنْ فِي لُبْنَانَ أَيْضًا مَنْ يَجِدُهَا مِنْ أَصْلِ اللَّغَةِ
الْعَرَبِيَّةِ الْفَصِيحَةِ كَمَا ذَكَرَ الْأَمِيرُ شَكِيبُ أَرْسَلَانَ فِي
ص ٦٠-٦١ مِنْ (الْقَوْلُ الْفَصْلُ فِي رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى
الْأَصْلِ).

بَهْلَلُ الْبُهْلُولِ

تَسْمِعُهُمْ يَقُولُونَ (ظَلَّ الْبُهْلُولُ يُبْهَلُّ لَهُ حَتَّى خَرَطَ
مِشْطَهُ) يَقْصِدُونَ بِالْبُهْلُولِ وَصَفَ الشَّخْصِ الْخَدُومِ
الضَّاحِكِ الْمُتَهَلِّلِ وَهُوَ يُوْدِّي خِدْمَةً لِغَيْرِهِ...
وَيَسْتَقْوُونَ مِنْهَا الْفِعْلَ يُبْهَلُّ لَهُ. كَأَنَّهُمْ يَقْصِدُونَ أَنْ
يَمْدَحُوهُ أَوْ يُمَالِئُوهُ أَوْ يُسَايِرُوهُ مُظْهِرًا لَهُ الْمَوَدَّةَ حَتَّى
يَصِلَ إِلَى مَا يَرِيدُهُ مِنْهُ وَهَذِهِ الصِّفَةُ فِي (الْبُهْلُولِ)
مُتَطَوِّرَةٌ عَنِ الصِّفَةِ الْقَدِيمَةِ لِلْبُهْلُولِ فِي ثَرَاتِنَا
الْقَدِيمِ.

فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) لَابِنْ مَنْظُورٍ: «وَالْبُهْلُولُ مِنْ
الرَّجَالِ: الضَّحَّاكُ، وَأَنْشَدَ ابْنُ بَرِّي لَطُفِيْلُ الْعَنَوِيِّ:

وَعَارَةَ كَحَرِيْقِي النَّارِ زَعْرَعَهَا

مَخْرَاقُ حَرْبٍ، كَصَدْرِ السَّيْفِ، بُهْلُولُ

القاموس. وقيل بأتها سريانية ولا حاجة إلى ذلك
مادام يُمكن إرجاعها إلى أصل عربي. فقلت: وما
يمنع من أن تكون مُشتركة؟!

أما في مصر فيقول د. عبد المُنعِم سيد عبدالعال
في (معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول
العربية): «باخ: نقول في دارجتنا: باخ كلام
فلان: فتر، وأصبح مُملاً لِسامعيه. فهو بايخ -
بتسهيل الهمزة وبُوخ: خرج عن عادي الأمور،
فصدف الناس عنه وضعفت حماسُهم له، وفي
القاموس: باخ الحر: سكن، ويقول الزمخشري
في أساس البلاغة: عدا فلان حتى باخ، وبُوخ
مُضاعف بوخ. وفي هذا يقول كعب بن مالك
الأنصاري:

فلو خلتُم من دونه لم يزل لكم
مدى الدهر لا يبوخ ولا يسري...

قلت: وهذه المعاني انتقلت إلينا من الأفلام
والمُسلسلات الفتيّة. . . وراجت عندنا صفة
الحديث البايخ والتأذرة البايخة غير الطريفة. . .
وفي (لسان العرب) يقول ابن منظور: «باخت
التار والحرَبُ تَبُوخُ بُوخًا وبُووخًا وبُوخاتًا:
سكنت وفترت، وكذلك الحر والغضب
والحمى؛ قال رؤبة:

حتى يَبُوخَ الغضبُ الجَمِيثُ

وأباخها الذي يُخميها، وأبخت الحرَّ إباحةً.
وباخ الرجلُ يبوخ: سكن غضبه. وباخ الحرُّ يبوخ
إذا فتر؛ وقيل: باخ الحرُّ إذا سكن قوره. وأبَخَ
عك من الظهيرة أي أقم حتى يسكن حرَّ النهارِ
ويبرد. وعدا حتى باخ أي أعيا وأبهر. وهم في
بوخ في أمرهم أي في احتلاط.

أما أحمد بن فارس في (معجم مقاييس اللغة)
فيقول: «ب و خ كلمة فصيحة، وهو السكون.

والبُهلول: العزيزُ الجامعُ لكلِّ خير؛ عن
السيرافي والبُهلول: الحييُّ الكريم، ويُقال:
امرأة بُهلُول.

وفي (أساس البلاغة) للزمخشري: «وهو بُهلُولُ
وهم بهائل، وهو الحييُّ الكريم. قال:

كم فيهم من فارس ذي مَصَدِّقٍ
عند اللقاء سَمِيعُ بُهلُولٍ
وقال حسان:

بهاليلُ منهم جَعْفَرُ وابنُ أُمّةٍ
عليّ ومنهم أحمدُ المُتَخَيِّرُ

وفي عصرنا كتَبَ أحمدُ أبو سعد من لبنان في
ص ٢٤٧ من (قاموس المُصطلحات والتعابير
الشعبية): بُهلُول: (معرب قديم من الفارسية،
شير ٢٩): أصلُ معناه السيّد الجامعُ لكلِّ خير.
الضاحِك. وعامتنا يُطلقونه على المُهرِّج
المُضحِك».

قلت: وجدته في (قاموس الفارسية) تأليف
د. عبدالتيم محمد حسنين. ولكنه لا يذكر أصله
من أي اللغتين عادة.

باخ يبوخ.. وبخ

يُسْتَعْمَلُ عِنْدَنَا الْفِعْلُ: باخ لوْنُهُ يَبُوخ، كمثِل:
جرَدَ اللَوْنُ يَجْرُدُ، وبَهَتْ وَضَعُفَ وَقَلَّ وَضُوحُهُ،
وخصوصاً من أثرِ ضَوْءِ الشَّمْسِ فيه أو أثرِ مرورِ
الزَّمَنِ. أو بسببِ الغسلِ بالماءِ وغيره، فيَنْفَضُّ
اللوْنُ وتَذْهَبُ عنه النَّضَارَةُ والإشراق. أو يَنْصَلُّ
اللوْنُ ويَمْحَى..

ومِمَّنْ ذَكَرَ هذا المعنى للْفِعْلِ باخُ أحمدُ رضا
العاملي في: (ردّ العامي إلى الفصح) فقال:
«ولعلّه من: باخت التار إذا سَكَتْ وفترت. . . أو
تكون من باخ اللُحمُ بُووخًا إذا تَغَيَّرَ وَفَسَدَ. عن

مُفَرَّدُهَا البوري في عاميَّتينا؟ وَفَتَشْتِ حَتَّى عَتَانِي
التَّفْتِيشَ وأَعْيَانِي البَحْثُ . . فلم أَجِدْ إِلَّا ذَلِكَ
النُّوعَ مِنَ الْأَسْمَاكِ الْمَشْهُورَةِ بِاسْمِ سَمَكِ
البوري، فَقُلْتُ: هَلِ اسْتَعْمَلَ البوري الْأَسْطَوَانِيَّ
عَلَى التَّشْبِيهِ بِكَفِّ الْحَصِيرِ أَمْ بِهَذَا النُّوعِ مِنْ
الْأَسْمَاكِ؟ وَمُنْذُ عَهْدِ ابْنِ مَنْظُورٍ قَبْلَ ثَيِّفٍ وَسَبْعَةِ
قُرُونٍ؟ أَمْ قَبْلَ ذَلِكَ؟ وَهَلِ اسْتَعْمَلَهُ مُؤَلِّفُ (لِسَانِ
العَرَبِ) فِي شُرُوحِهِ وَأَهْمَلَهُ وَأَغْفَلَهُ فِي مَوَادِّهِ؟ ثُمَّ
أَغْفَلَهُ كُلُّ مَنْ كَتَبَ مُعْجَمًا بَعْدَهُ وَأَهْمَلَهُ مَعَ أَنَّهُ عَلَى
الْأَلْسِنَةِ عِنْدَنَا مَا يَزَالُ حَيًّا إِلَى الْيَوْمِ؟

إِلَّا أَنَّ شِهَابَ الدِّينِ أَحْمَدَ الْخَفَاجِي فِي (شِفَاءِ
الْغَلِيلِ . .) ص ٦٢ قَالَ: «بُورِيَا: (فَارِسِيٌّ مَعْرَبٌ)
وَهِيَ بِالْعَرَبِيَّةِ بَارِي وَبُورِي». وَلَمْ أَجِدْ فِي (قَامُوسِ
الْفَارَسِيَّةِ) إِلَّا (بُورِيَا: الْحَصِيرِ).

وَالْبُسْتَانِي فِي (مَحِيطِ الْمَحِيطِ) «ب و ر: أَلْمَحِ
إِلَى: الْبُورِيَاءِ وَالْبُورِيِّ وَالْبُورِيَّةِ: الْحَصِيرُ الْمَنْسُوجُ
مِنَ الْقَصَبِ، وَالطَّرِيقُ: (فَارِسِيٌّ مَعْرَبٌ) . . وَقَالَ
الْأَصْمَعِيُّ: الْبَارِي وَالْبُورِيُّ عَرَبِيٌّ؛ وَأَنْشَدَ
لِلْعَجَّاجِ:

كَالْخَصَنِ إِذَا جَلَلَهُ الْبَارِيُّ

وَالْبُورِيُّ ضَرْبٌ مِنَ السَّمَكِ نِسْبَةً إِلَى بُورَةٍ: بَلَدٌ
بِمِصْرَ. الْوَاحِدَةُ: بُورِيَّةٌ وَقَصْبَةٌ مِنَ الثُّحَاسِ
مُنْعَطِفَةُ الرَّأْسِ يَتَفَخَّحُ بِهَا الصَّائِغُ. وَأَرْسَلَهُ بِبُورِيَّةٍ
إِذْ تَرِكَ وَرَأْيَهُ وَلَمْ يُؤَدِّبْ».

وَكَتَبَ الْبُسْتَانِيُّ عَنِ (الْبُورَانِيَّةِ): وَهِيَ الطَّعَامُ
الَّذِي يَدْعُوهُ أَهْلُ دِمَشْقَ الْيَوْمِ: الْبُورَانِي؛ فَقَالَ:
« . . طَعَامٌ يُنْسَبُ إِلَى بُورَانَ بِنْتِ الْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ
زَوْجَةِ الْخَلِيفَةِ الْمَأْمُونِ الْعَبَّاسِيِّ وَهِيَ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا
الشَّاعِرُ:

بَارَكَ اللَّهُ لِلْحَسَنِ

وَلِبُورَانَ فِي الْخَتَنِ

يُقَالُ: بَاخَتِ النَّارُ بَوَاحًا سَكَنَتْ، وَكَذَلِكَ الْحَرُّ.
وَيُقَالُ: بَاخَ: إِذَا أَعْيَا؛ وَذَلِكَ أَنَّ حَرَكَاتِهِ تَبْوَخُ
وَتَفْتَرُّ. وَأَعُوذُ إِلَى مَا قَالَهُ الْأَمِيرُ شَكِيبُ أَرْسَلَانَ
الَّذِي خَرَجَ مِنْهَا أَيْضًا الْفِعْلُ: بَخَّ الْمَاءُ فَقَالَ:
«وَرُبَّمَا تَكُونُ (بَخَّ) أَيَّ رَشٍّ الْمَاءُ؛ مُحَرَّفَةً عَنْ
أَبَاخِ النَّارِ: أَطْفَأَهَا؛ فَإِنَّهُ يُمَكِّنُ أَنْ يُقَالَ: أَبَاخَ
النَّارَ بِالْمَاءِ». وَاللَّهُ أَعْلَمُ . .

البُورُ والبائرُ والبُورِي وما البُورِي؟

(الحائر البائر)؛ مِنَ السَّجَعَاتِ الْمُرَدَّدَةِ فِي أَغْلَبِ
الْمَعَاجِمِ وَمَا تَرَالِ فِي عَامِّيَّتِنَا فَصِيحَةٌ مَضْبُوطَةٌ لَفْظًا
وَمَعْنَى . . وَكَذَلِكَ (الْبُورَارُ) بِمَعْنَى الْكَسَادِ
وَالْخُسَارَةِ . . وَكَذَلِكَ (الْأَرْضُ الْبُورُ): الَّتِي لَمْ
تُزْرَعْ . . كُلُّ هَذِهِ الْفَصَاحِ لَا تَحْتَاجُ إِلَى ذِكْرِ فَهِيَ
مِنْ فَصَاحِ الْعَامِّيَّةِ الشَّهِيرَةِ . .

وَالْبُورِيُّ الطَّرِيقُ أَوْ الْحَصِيرُ الْمَنْسُوجُ فَارِسِيٌّ
مَعْرَبٌ قَدِيمًا وَفِي (اللسان . .) و(التاج . .) عَنْ
(التهامية) لَابِنِ الْأَثِيرِ أَنَّ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ أَنَّهُ
(كَانَ لَا يَرَى بَأْسًا بِالصَّلَاةِ عَلَى الْبُورِيِّ).

وَلَكِنَّ (البوري) الَّذِي نَسَمِي بِهِ الْأَنْبُوبَ
الْمُسْتَعْمَلَ فِي ثَقْلِ دُخَانِ الْمِدْقَةِ إِلَى الْمَدْحَنَةِ
الْمَبْنِيَّةِ، فَيَكُونُ مِنَ الْمَعْدِنِ، وَقَدْ نَتَحَدَّثُ عَنْ
بُورِي الْمَاءِ . . وَنَقْصِدُ الْأَنْبُوبَ أَوْ الْمَاسُورَةَ، وَلَمْ
أَقْرَرِ الْكِتَابَةَ فِيهِ إِلَّا حِينَ وَجَدْتُ ابْنَ مَنْظُورٍ فِي
(لِسَانِ الْعَرَبِ) فِي غَيْرِ جَذَرٍ مَادَّةَ هَذَا التَّرْكِيبِ . .
يَذْكُرُ الْبُورَارِي فِي شَرْحِهِ (الشُّبَّاكُ) فِي مَادَّةِ الْجَذَرِ:
ش ب ك وَالشُّبَّاكُ اسْمٌ لِكُلِّ شَيْءٍ كَالْقَصَبِ الْمُحْبَكَّةِ
الَّتِي تُجْعَلُ عَلَى صَنْعَةِ الْبُورَارِي «وَالشُّبَّاكَةُ وَاحِدَةٌ
الشُّبَابِيكِ وَهِيَ الْمُشْبِكَةُ مِنَ الْحَدِيدِ. وَالشُّبَّاكُ مَا
وُضِعَ مِنَ الْقَصَبِ وَنَحْوِهِ عَلَى صَنْعَةِ الْبُورَارِي . .»
١. هـ. ابْنُ مَنْظُورٍ.

قُلْتُ: أَقِفْ عَلَى (الْبُورَارِي) سَائِلًا أَهِيَ الَّتِي

يَنْقُلُ النَّصَّ ذَاتَهُ عَنِ الْأَزْهَرِيِّ فِي التَّهْذِيبِ، كَمَا نَعْرِفُ مِنْ قَوْلِهِ فِي مُقَدِّمَتِهِ... وَلَا عِلَاقَةَ لِمَصْدَرِ الْفِعْلِ بَارَ بَوْرًا بِالْبُوزِ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ بَطْرُسُ الْبُسْتَانِيِّ فِي (مُحِيطِ الْمُحِيطِ): «...وَالْبُوزُ الْفَمُ خَاصٌّ أَيْضًا بِالْخَزِيرِ، وَهُوَ مِنْ كَلَامِ الْعَامَّةِ وَمِنْهُ يَقُولُونَ: بَوْرَ فُلَانٍ أَيْ قَطَّبَ وَجْهَهُ أَوْ حَرَدَ».

أَمَّا أَحْمَدُ أَبُو سَعْدٍ فِي (قَامُوسِ الْمُصْطَلَحَاتِ وَالتَّعَايِيرِ الشَّعْبِيَّةِ) فَيَرَى: أَنَّهَا: «... فِي الْأَصْلِ: مُقَدِّمُ أَنْفِ الدَّائِبَةِ وَفَمُهَا، وَاسْتَعِيرَتْ لِلْإِنْسَانِ وَأُطْلِقَتْ عَلَى فَمِهِ أَزْدَرَاءَ ج: بَوَاز. قِيلَ إِنَّهَا فَارْسِيَّةٌ (نَخْلَةُ ١٣٧) عُرِّبَتْ قَدِيمًا وَاسْتَعْمَلَهَا الْعَرَبُ فِي كِتَابَاتِهِمْ. يَقُولُ أَحْمَدُ تَيْمُورُ (الْمَعْجَمُ الْكَبِيرُ ٢٤٩): وَرَدَ فِي (عَيُونِ التَّارِيخِ ج ١٢ ص ١٤٩): بَوْزٌ بِمَعْنَى فَمٍ. وَفِي (فَصْلِ الْكَلَابِ عَلَى الْكَثِيرِ مِمَّنْ لَيْسَ الثِّيَابُ ص ٣٠) مُلَوْتُ بِالْذَّمِّ وَجْهَهُ وَبَوْزَهُ. وَفِي (الْأَغَانِي ج ١٥ ص ١٣٠) قَوْلُ أَشْعَبَ لِلْسَيِّدَةِ سَكِينَةَ: امْسَحِي بَوْرَكَ.

وَقَدْ اشْتَقُّوا مِنْهَا فِعْلًا فَقَالُوا: (بَوَّرَ فُلَانٌ) بِمَعْنَى: مَطَّ فَمَهُ مِنَ الْغَضَبِ». ا. هـ. أَبُو سَعْدٍ.

باس يَبُوس

أذكر - من أجل تسهيل التربية اللغوية لأطفال الحضارة والرياض ما عَرَّبَ الْأَقْدُمُونَ:

باس يَبُوس

وَبَاسُ يَبُوسُ مِنَ الْمُعْرَبَاتِ الْأَكْثَرِ دُبُوعًا فِي الْعَامِّيَّاتِ الشَّامِيَّةِ وَالْمِصْرِيَّةِ وَغَيْرَهُمَا مِنَ الْعَامِّيَّاتِ الْأُخْرَى. وَفِي تَصَانِيفِ الْفَيْرُوزَابَادِيِّ^(١) صَاحِبِ

(١) الْفَيْرُوزَابَادِي: مُحَمَّدٌ مَجْدُ الدِّينِ بْنِ يَعْقُوبَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَمْرِو الشَّيرَازِيِّ ٧٢٩-٨١٧ هـ. كِتَابُ (تَحْقِيقِ الْمَوْسِمِ فِي التَّعْبِيرِ بِالسَّنِّ وَالسَّنِّ) تَحْقِيقُ مُحَمَّدٍ حَبِيبٍ مُحَمَّدُودُ الْبَقَاعِي «ط» دَمَشَقُ ١٢٤٠ هـ = ١٩٨٣ م

يَا إِمَامَ الْهُدَى ظَفِيرَ

ت وَلَكِنْ بِبُتِّ مَنْ؟»

فَقِيلَ: لَمْ يَعْرِفِ الْبَلَاغِيُّونَ أَمَدَحَ أَبَاهَا أَمْ ذَمَّهُ!

وَأَعُودَ إِلَى الْبُورِيِّ فِي (الْمَعْجَمِ الْوَسِيطِ) لِمَجْمَعِ الْقَاهِرَةِ؛ فِيهِ: «الْبُورِي: الْبَارِي. وَالْبُورِي: نَوْعٌ مِنَ السَّمَكِ... إلخ».

وَالِإِلَى (قَامُوسِ الْمُصْطَلَحَاتِ وَالتَّعَايِيرِ الشَّعْبِيَّةِ) لِأَحْمَدِ أَبِي سَعْدٍ ص ٣٦١ «سَمَكُ الْبُورِيِّ: الْأَسْمُ نِسْبَةً إِلَى قَرْيَةِ بُورَةٍ... (شِفَاءُ الْغَلِيلِ ٥٢) أَوْ هِيَ قِبْطِيَّةٌ مِنْ (بُرُ) بِالْمِصْرِيَّةِ الْقَدِيمَةِ (مَعْجَمُ الْحَيَوَانَ ص ١٦٤) وَمِنْهُمْ مَنْ يَرْجِعُهُ إِلَى اللَّاتِينِيَّةِ (انْظُرْ: نَحْوُ تَفْصِيحِ الْعَامِّيَّةِ ص ٧٧)».

وَلَمْ أَجِدْ مَزِيدًا أَوْ جَدِيدًا فِي (الْمَعْجَمِ الْعَرَبِيِّ الْأَسَاسِيِّ).

البُوز

حِينَ يَقُولُ الْعَامِّيُّ: هَذَا (بُوزٌ) الطَّائِرُ، وَيَقْصِدُ مُنْقَارَهُ، ثُمَّ يَشَبِّهُ بِهِ عَلَى التَّشْبِيهِ فَمَ الْإِبْرِيْقِ أَوْ (زَنْبُوعَتِهِ) وَأَحْيَانًا فَمَ الْإِنْسَانِ الْمَشْتُومِ فَيُقَالُ فِيهِ (خَلِيهِ يَسُدُّ بَوْزَهُ). فَهَذَا (الْبُوزُ) لَيْسَ مِنَ الْفَصِيحِ وَإِنَّمَا قِيلَ هُوَ مُعْرَبٌ قَدِيمٌ مِنَ الْفَارْسِيَّةِ، وَفِي (قَامُوسِ الْفَارْسِيَّةِ) تَأْلِيفُ د. عَبْدِ التَّعِيمِ مُحَمَّدٍ حَسَنِينَ: وَفِي:

«ب و ز: پوز (پوزة): فَمُ الْحَيَوَانَ. أَنْفُ الْحَيَوَانَ مُنْقَارُ الطَّيْرِ».

قُلْتُ: أَمَّا فِي الْعَرَبِيَّةِ فَاسْتَدْرَكَ الزَّيْدِيُّ فِي (تَاجِ الْعُرُوسِ مِنْ جَوَاهِرِ الْقَامُوسِ) عَلَى الْفَيْرُوزَابَادِيِّ فِي (الْقَامُوسِ الْمُحِيطِ) فِي: ب و ز: «وَمِمَّا يُسْتَدْرَكَ عَلَيْهِ فِي التَّهْذِيبِ: الْبَوْرُ الزَّوْلَانُ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ، وَيُقَالُ: بَارَ يَبُوزُ: إِذَا زَالَ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ آمِنًا». وَابْنُ مَنْظُورٍ فِي (اللسان...)

والحظ يُنادي، في أيام العيد في طُفُولَتِنَا؛
(حظك .. يا .. أبا الحُظوظ .. ما فيه بَوْش).

ألاحظ أَنَّ العامَّةَ خَصَّصَتْ (ما) للتَّعْيِ فقط دون
المعاني الأخرى لها.

وهو يَقْصِدُ بِالْبَوْشِ عَدَمَ الرِّيحِ وَعَدَمَ الحُصُولِ
على أيِّ شيءٍ. فقد كَانَ بَائِعُ الحِطِّ والنَّصِيبِ
يَسْتَرْضِي الخاسِرِينَ في (السَّحْبِ) فَيَلْتَمِسُ لَهُمْ
ولو خَاتَمًا من حديد أو نِقَاحَةً أو أيِّ شيءٍ يُسَلِّونَ
به طفولَتَهُمْ. وهكذا كَتَبَ نقول أحيانًا مُعَبِّرِينَ عَمَّا كَتَبَ
نسعى فيه فَيَضِيعُ مَسْعَانَا بِلا جَدْوَى: ذَهَبَتِ الجُهودُ
والمَساعي في (البَوْش)! فهل تَطَوَّرَتِ العبارةُ في
العامَّةِ إلى تَقْيِضِ أَصْلِهَا الفصيح؟

يا تُرى أَكَانَتِ التَّقَاضُرُ في اللغة قديمًا تَكَاثُرًا
وتَوَلَّفَ لها الكُتُبُ والمَعاجِمُ بسببِ التَّفَاوُلِ في
الحِطِّ والنَّصِيبِ؟ أَلَمْ يُحَدِّثْنَا عُلَمَاءُ اللغة القدماءُ
أَنَّ العربَ كانت تُكْتَبُ عن المَلْدُوغِ بالسَّليمِ؟ تَيْمُنًا
بِشِفَائِهِ؟! وذاك الأمير الذي بَهَرَهُ جَمالُ جَارِيَةٍ وأَرَادَ
أَنْ يَخْتَارَ لها اسمًا مُناسِبًا فسَمَّاها: قَبِيحَةٌ؟! فهل
فَعَلَتِ العامَّةُ عندنا بعبارة (البَوْش) مُثْلَ ذلك؟ أم
كَانَ تَتَقَلَّلُ هذه العبارةُ بين العربيَّةِ والتركيَّةِ هو ما
فعل هذا بها؟

تأملُوا في قول الزَّمخَشَرِيِّ في (أساس البلاغة):
«جاؤوا^(٢) في هَوْشٍ وبَوْشٍ، وهو الجَمْعُ

(١) الزَّمخَشَرِيُّ محمود بن عمر المِثْوَقِيُّ سنة ٥٣٨ هـ.

(أساس البلاغة) ط: ١٣٧٢ هـ، ١٩٥٣.

(٢) همزة: جاؤوا: التي نكتبها نحن على الواو،

مكتوبة على الشطر من غير كسرة في مُعْجَم

(أساس البلاغة). للزَّمخَشَرِيِّ محمود بن عمر

المِثْوَقِيُّ سنة ٥٣٨ هـ تحقيق عبد الرحيم محمود.

طبعة مَصْغُورَةٌ (بالفوتو أوفست) عن طبعة دار الكتب

المِصْرِيَّة عام ١٣٤١ هـ، عَرَفَ به أمين الخولي سنة

١٩٥٣ م.

القاموس كتابٌ لطيفٌ (تَحْبِيرُ الموشين في التعبير
بالسَّينِ والسَّينِ). يقول فيه في باب الباء: «البَوْشُ
والبَوْشُ: باسه بَوْشًا وباشه بَوْشًا إذا خَلَطَهُ». ولم
يذكر فيه البَوْشُ: التَّقْيِيلُ؛ أَمَّا ما بمعنى قَبْلَ، فقد
قال الفيروز آبادي ذَاتَهُ في قاموسه المُحِيطُ:
«البَوْشُ: التَّقْيِيلُ، فارسي مُعَرَّبٌ».

والخلط. ومن قَبْلَهُ قالها الجَوْهَرِيُّ في (الصَّحاح)
ثم الرَّاكِزِيُّ في (المختار من صحاح اللغة)، وابن
منظور في (لسان العرب)، وبعْدَهُ المُرْتَضَى
الزَّيْدِيُّ في (تاج العروس) ثم المَعْجَمَاتُ الحديثة
والمُعْجَمُ المَجْمَعُ (الوسيط) الذي نصرَ على: «باسه
بيوسه بَوْشًا: قَبْلَهُ (فارسي مُعَرَّبٌ)».

ولكنَّ الذي ذكر «باس الأرض بَوْشًا». وتقول:
اليَوْمَ بِسَاطُكُ مَبُوسٍ، وغداً أنتَ مَحْبُوسٌ.
وتقول: أيُّها البائِسُ ما أنتَ إِلَّا بائِسٌ، فأَظُنُّكَ
عَرَفْتَهُ من أسلوبه وأمثاله، فهو الزَّمخَشَرِيُّ في
(أساس البلاغة)^(١). وبالرَّغم من أَنَّهُ سابقٌ عليهم
جميعًا فهو لا يذكر أَنها فارسيَّة مُعَرَّبَةٌ، ولَعَلَّهُ يَشْعُرُ
بِرُسُوخِها في العربيَّةِ كرسوخ تعريب الورد وآمين
وإبراهيم وإسماعيل وأمثال ذلك ..

أَمَّا في عصرنا فقد اختارت العامِّيَّاتُ (البَوْشُ)
فَهَجَرُها الكُتَّابُ المُلازِمُونَ للفصيح الذي ظَنُّوهُ
يُنْكِرُها، فلم يَقْبَلُوا بغير التَّقْيِيلِ، فكأنَّ الزَّمخَشَرِيَّ
إمامَ القرنين الخامس والسادس الهجريَّين - العاشر
والحادي عشر الميلاديين، أَقَلَّ حرصًا على العربيَّةِ
الفصيحة من هؤلاء المُعاصرينَ لنا! حتَّى إِنَّهُ
يُدْرِجُها في (أساس البلاغة) عربيَّةً عربيَّةً ..

بَوْشٍ و(خَوْش بَوْشٍ) وَأَوْبَاشٍ

(يا .. نصيب .. ما فيه بَوْش).

هكذا كان بَائِعُ النَّصِيبِ، أو اللاعِبُ بالنَّصِيبِ

والكثرة، وقد بَوَّشُوا.

كَتَبَ فِي عَامَّتِهِمْ أَحْمَدُ رِضَا كِتَابَهُ: (رَدُّ الْعَامِّيِّ إِلَى الْفَصِيحِ) فَقَدْ قَالَ عَنْهُمْ فِيهِ: «الْبُوشُ عِنْدَ الْعَامَّةِ: الْأَنْعَامُ الْكَثِيرَةُ مِنْ إِبِلٍ وَبَقَرٍ وَغَنَمٍ، يُقَالُ: عِنْدَ فُلَانٍ بُوشٌ... وَبُوشٌ كَثِيرٌ...».

ثُمَّ قَالَ أَيْضًا: «... وَقَالُوا: أَخَذَهُ بُوشٌ؛ أَيِ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ وَبَلَا رَوِيَّةٍ، وَفِي اللُّغَةِ: بَأْشُهُ بِأَشًا: صَرَعَهُ عَلَى غَفْلَةٍ... وَالْهَمْزُ لَيْسَ مِنْ لُغَةِ قَرِيشٍ...» ١. هـ. رِضَا.

وَقُلْتُ: أَمَّا قَوْلُ عَامَّتِنَا: أَنَا وَفُلَانٍ (خَوْشُ بَوْشٍ) أَيِ بِمَعْنَى: مُتَحَابَّانِ؛ فَإِنَّ خَوْشَ كَلِمَةِ فَارَسِيَّةٍ مَعْنَاهَا الْحَسَنُ وَالْجَيِّدُ وَالْعَذْبُ كَمَا فِي كَثِيرٍ مِنَ الْمَعَامِجِ فِي اللُّغَتَيْنِ فَهَلْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُحَرَّفًا مِنْ قَوْلِ الْفَرَسِ: (خَوْشُ بَاشٍ) أَيِ: «كَانَ فَرَحًا، كُنَ مَرَاتِحًا لَا تَهْتَمُّ بِحَوَادِثِ الدَّهْرِ؟! وَهَذَا مَعْنَى (خَوْشُ بَاشٍ) فِي قَامُوسِ الْفَارَسِيَّةِ...»

وَأَعُودُ إِلَى مَنْ قَالُوا بِعُجْمَةِ (البُوشِ)

فَابْنُ فَارَسٍ فِي (مَقَائِيسِ اللُّغَةِ: ب و ش): «... وَلَيْسَ هُوَ عِنْدَنَا مِنْ صَمِيمِ كَلَامِ الْعَرَبِ».

وَلِلْبُسْتَانِيِّ فِي (مُحِيطِ الْمُحِيطِ): «... وَأَمَرَ بُوشٌ: بَاطِلٌ لَا طَائِلَ مِنْ تَحْتِهِ، وَهُوَ مِنْ كَلَامِ الْعَامَّةِ مَأْخُودٌ مِنْ بُوشٍ بِالْتَرَكِيَّةِ بِمَعْنَى فَارِغٌ...» وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ يَسْرُدُ الْبُسْتَانِيُّ جُمْلَةَ الْمَعَانِي الْعَرَبِيَّةِ الَّتِي ذَكَرْتُ فِي (الْقَامُوسِ...) فِي كِتَابِهِ (مَعْجَمُ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ): «بُوشٌ: نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا: فُلَانٌ بُوشٌ، بِضَمِّ الْبَاءِ: حَقِيرُ الْأَصْلِ وَضِعُفُ السَّبَبِ، أَوْ عَدِيمُ التَّمَعُّ لَا يُحَقِّقُ فَائِدَةً وَلَا يَعْمَلُ خَيْرًا».

وَيُنَوِّعُ وَيَزِيدُ الْفَيْرُوزَابَادِيُّ فِي الْقَامُوسِ الْمُحِيطِ: «الْبُوشُ: الْجَمَاعَةُ الْمُخْتَلِطَةُ؛ أَوْ لَا يَكُونُونَ إِلَّا مِنْ قِبَائِلِ شَتَّى؛ أَوْ: الْكَثْرَةُ مِنَ النَّاسِ، وَيُضَمُّ فِيهِنَّ [بُوشٌ]. وَمِنْهُ: بُوشٌ بِاشْتَرٍ. وَبَنُو الْأَبِ إِذَا اجْتَمَعُوا. وَطَعَامٌ بِمَصَرٍّ مِنْ حَنْطَةٍ وَعَدَسٍ يُجْمَعُ وَيُعْسَلُ فِي زَبِيلٍ وَيُجْعَلُ فِي جَرَّةٍ وَيُطَيَّنُ وَيُجْعَلُ فِي التَّنُورِ. وَضَجِيجُ الْأَخْلَاطِ مِنَ النَّاسِ وَقَدْ بَاشُوا. وَتَرَكْتُهُمْ هَوْشًا بَوْشًا: مُخْتَلِطِينَ... وَالْبُوشِيُّ: الْفَقِيرُ الْمُعِيلُ وَمَنْ هُوَ مِنْ خُمَانِ النَّاسِ وَدَهْمَائِهِمْ؛ وَيُضَمُّ [الْبُوشِيُّ]. وَبَاشَ فُلَانًا: أَهْوَى لَهُ بِشْيَاءً. وَتَبَاوَشَا: تَنَاوَشَا. وَلَا يَتَبَاشَرُ وَلَا يَتَحَاشُ: وَلَا يَتَقَبَّضُ. وَبَوَّشُوا تَبَوَّشًا وَتَبَوَّشُوا: اخْتَلَطُوا...».

وَلِلْفَيْرُوزَابَادِيِّ غَيْرَ (الْقَامُوسِ...) مُصَنَّفٍ لَطِيفٍ مِنْ مُصَنَّفَاتِهِ الْكَثِيرَةِ؛ هُوَ (تَحْبِيرُ الْمُوشِّينَ فِي التَّعْبِيرِ بِالسَّيْنِ وَالسَّيْنِ)^(١) وَفِي بَابِ الْبَاءِ مِنْهُ «الْبُوشُ الْبُوشُ: يُقَالُ: بَاسَهُ بَوْشًا وَبَاشَهُ بَوْشًا إِذَا خَلَطَهُ». وَأَلَا حَظَّ هُنَا أَنَّهُ لَمْ يَقْصِدِ الْبُوشَ بِمَعْنَى التَّقْبِيلِ؛ الْمَعْرَبَةِ عَنِ الْفَارَسِيَّةِ...»

وَالْمُرْتَضَى الزَّيْدِيُّ فِي (تَاجِ الْعُرُوسِ مِنْ جَوَاهِرِ الْقَامُوسِ) يَسْتَذْكِرُ عَلَى الْفَيْرُوزَابَادِيِّ قَائِلًا:

«وَمِمَّا يُسْتَذْكِرُ عَلَيْهِ: بَاشَ يَبُوشُ بَوْشًا إِذَا خَلَطَ؛ قَالَهُ الْفَرَاءُ، وَبَاشَ يَبُوشُ بَوْشًا إِذَا صَحَبَ الْبُوشُ، وَهُمْ الْغَوَاةُ، عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ. وَجَاءَ بِالْبُوشِ الْبَاشُ: الْكَثِيرُ... وَرَجُلٌ بَوْشِي: كَثِيرُ الْبُوشِ. وَأَشْدُّ الْجَوْهَرِيِّ لِأَبِي دُوَيْبٍ:

وَأَشْعَثَ بَوْشِي شَفِينًا لِحَاخِهِ

غَدَاتُذْ ذِي جَرْدَةٍ مُتَمَاجِلٍ»

قُلْتُ: إِنَّ الْعَامَّةَ عِنْدَنَا قَلَبَتْ الْمَعْنَى إِلَى نَقِيضِهِ. أَمَّا الْعَامَّةُ فِي جِلِّ عَامِلَةٍ وَسَاحِلِ لُبْنَانَ مِنَ الَّذِينَ

(١) الْفَيْرُوزَابَادِيُّ مُحَمَّدٌ مِجْدُ الدِّينِ بِعُقُوبِ الْمَشُورِيِّ سَنَةِ ٨١٧ هـ: (تَحْبِيرُ الْمُوشِّينَ فِي التَّعْبِيرِ بِالسَّيْنِ وَالسَّيْنِ) نَحْوِ مُحَمَّدٍ بَحْرٍ مَحْمُودِ الْبَقَاعِيِّ ط. دَارُ الْكِتَابَةِ دِمَشْقَ ١٤٠٢ هـ ١٩٨٣ م

هَذَلِيَّةٌ. قال أبو ذؤيب:

فلو كانَ حَبْلًا من ثَمَانِينَ قَامَةً

وَحَمْسِينَ بُوعًا نَالَهَا بِالْأَنَامِلِ.

وأشْرَحَ الكُوعَ والكُرْسُوعَ ثُمَّ اتَّوَسَّعَ فِي مَادَّةِ: ب و ع الحَافِلَةِ بِفَصَاحِ الْعَامِيَّةِ.

والكُوعُ فِي: (القَامُوسُ...) «طَرَفُ الرُّنْدِ الَّذِي يَلِي الْإِبْهَامَ. كَالكَاعِ، أَوْ هُمَا طَرَفَا الرُّنْدَيْنِ فِي الذَّرَاعِ مِمَّا يَلِي الرُّسْعَ. أَوْ: الكُوعُ: طَرَفُ الرُّنْدِ الَّذِي يَلِي الْإِبْهَامَ وَالكَاعَ: طَرَفُ الرُّنْدِ الَّذِي يَلِي الْخِنْصَرَ وَهُوَ الكُرْسُوعُ أَوْ الكُوعُ... وَتَكَوَّعَتْ يَدُهُ: أَصَابَهَا الكُوعُ... وَقد كُوعَ [يَكُوعُ] كَفَرَحَ. وَالْأَكُوعُ: الْعَظِيمُ الْكَاعِ وَمَنْ أَقْبَلَ رُسْغَاهُ عَلَى مَشْكَبِيهِ... وَكَوَّعَهُ بِالسَّيْفِ: ضَرَبَهُ بِهِ حَتَّى اعْوَجَّتْ أَكْوَاعُهُ وَتَكَوَّعَتْ يَدُهُ: أَصَابَهَا الكُوعُ».

قُلْتُ: وَالْكُرْسُوعُ فِي: ك ر س ع مِنْ (القَامُوسُ...) «طَرَفُ الرُّنْدِ الَّذِي يَلِي الْخِنْصَرَ الْتَائِيَّ عِنْدَ الرُّسْعِ؛ أَوْ: عَظِيمٌ فِي طَرَفِ الْوُظِيفِ مِمَّا يَلِي الرُّسْعَ مِنْ وَظِيفِ الشَّأْنِ وَنَحْوِهَا مِنْ غَيْرِ الْأَدَمِيِّينَ...».

وَفِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) لِلزَّمْخَشَرِيِّ: ك و ع: «رَجُلٌ أَكُوعٌ، وَبِهِ كُوعٌ هُوَ خُرُوجُ الكُوعِ. وَفُلَانٌ لَا يَفَرِّقُ بَيْنَ الكُوعِ وَالْكُرْسُوعِ؛ الكُوعُ: مِنْ نَاحِيَةِ الْإِبْهَامِ، وَالْكُرْسُوعُ مِنْ نَاحِيَةِ الْخِنْصَرِ».

وَأَعُودُ إِلَى الْبُوعِ وَالتَّبُوعِ فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ): «بَاعَ الثَّوبَ يَبُوعُهُ: إِذَا قَدَّرَهُ بِبَاعِهِ، نَحْوُ: ذَرَعُهُ إِذَا قَدَّرَهُ بِذِرَاعِهِ. وَتَقُولُ كَمْ بُوْعَ ثَوْبِكَ؟ وَكَمْ ذَرْعُ ثَوْبِكَ؟

وَبَاعَ الْبَعِيرَ وَالْفَرَسَ وَتَبَّوعَ: إِذَا مَدَّ بَاعَهُ فِي سَيْرِهِ. وَفَرَسٌ طَبِيعٌ بَيْعٌ: بَعِيدُ الْخَطْوِ... وَمَرَّ يَتَبَّوعٌ... وَمِنْ الْمَجَازِ: لِفُلَانٍ سَابِقَةٌ وَبَاعٌ. وَتَبَّوعَ لِلْمَسَاعِي: مَدَّ بَاعَهُ. قَالَ الطَّرِمَاحُ:

وَنَقُولُ: هَذِهِ السَّلْعَةُ بُوشَ رَدِيئَةٍ غَيْرِ جَيِّدَةٍ. وَفِي (القَامُوسُ...): بُوشَ وَبُوشَ: الْقَوْمُ الْمُخْتَلِطُونَ مِنْ قِبَائِلِ شَتَّى».

(وَالْمَعْجَمُ الْوَسِيطُ) لِمَجْمَعِ الْقَاهِرَةِ يُورِدُ الْفِعْلَ «بَاشَ الرَّجُلُ يَبُوشُ: صَجِبَ الْغَوْغَاءُ... وَبَاوَشَهُ: أَوْمَأَ لَهُ بِشَيْءٍ... وَابْشَرَ مِنْ كَذَا: انْقَبَضَ وَنَفَرَ مِنْهُ... وَجَمَعَ الْبُوشَ أَبُوشًا وَأَوْبَاشَ (عَلَى الْقَلْبِ)... وَيُورِدُ (.. الْوَسِيطُ) جُمْلَةً الْمَعْنَى لَهُ عَلَى أَنَّهَا عَرَبِيَّةُ التَّجَارِ لِأَنَّهُ كَانَ يَذْكُرُ أَنَّهُ يَكُونُ مُوَلَّدًا أَوْ مُعَرَّبًا أَوْ دَخِيلًا لَوْ كَانَ يَرَاهُ مِنْ ذَلِكَ... وَحِينَ يَجْمَعُهَا عَلَى: (أَوْبَاشَ) عَلَى الْقَلْبِ فَهَذِهِ أَيْضًا مِنْ فَصَاحِ الْعَامِيَّةِ لَفْظًا وَمَعْنَى كَمَا فِي: وَ ب ش: «الْوَبْشُ وَالْوَبْشُ، وَاحِدُ الْأَوْبَاشِ، أَيِ: سَفَلَةِ النَّاسِ وَأَوْغَادِهِمْ وَأَرَادْلُهُمْ وَرِعَاعِهِمْ».

وَكَمَا فِي مُعْجَمِ مَجْمَعِ الْقَاهِرَةِ (.. الْوَسِيطُ) كَذَلِكَ فِي (الْمَعْجَمِ الْمَدْرَسِيِّ) لِمَحْسَدِ خَيْرِ أَبُو حَرْبٍ وَوِزَارَةِ التَّرْبِيَةِ بِدَمَشَقَ، فِي ب و ش وَمَقْلُوبَهَا: وَ ب ش.

الباع والبوع والتبوع

(هُوَ لَا يَدْرِي بُوعَهُ مِنْ كُوعِهِ) أَوْ (لَا يَعْرِفُ بُوعَهُ مِنْ كُرْسُوعِهِ) مَثَلُ شُعْبِي دَارِجٌ عَلَى أَلْسِنَتِنَا، عَلَى تَخَالُفٍ فِي بَعْضِ الْأَلْفَاظِ وَتَوَافُقٍ فِي الْمَعْنَى الَّذِي يَدُلُّ عَلَى تَمَامِ الْجَهْلِ.

وَفِي (القَامُوسِ الْمَحِيطِ): ب و ع: «الْبُوعُ وَيُضَمُّ [الْبُوعُ] وَالْبَاعُ: قَدَرٌ مَدَّ الْيَدَيْنِ. جَمَعُهَا أَبْوَاعُ. وَالشَّرَفُ وَالْكَرَمُ. وَالْبُوعُ: مَدَّ الْبَاعَ بِالشَّيْءِ كَالْتَّبُوعِ. وَإِبْعَادَ خَطْوِ الْفَرَسِ فِي جَرْيِهِ. وَبَسَطَ الْيَدَ بِالْمَالِ... وَمَا يُدْرِكُ تَبُوعُهُ، أَيِ: شَاوُهُ».

وَفِي (لِسَانِ الْعَرَبِ): «الْبَاعُ وَالْبُوعُ وَالْبُوعُ: مَسَافَةٌ مَا بَيْنَ الْكَفَّيْنِ إِذَا بَسَطْتَهُمَا، الْأَخِيرَةُ

يَمَانِي تَبَوُّعٌ لِلْمَسَاعِي

يَدَاهُ وَكُلُّ ذِي حَسَبٍ يَمَانِي.

حاشية المُحَقِّق مُحَمَّد خلیل الباشا شاهد بيت
الطَّرْمَاح:

لَقَدْ خُفْتُ أَنْ أَلْقَى الْمَنَابَا وَلَمْ أَنْلِ

مِنَ الْمَالِ مَا أَسْمُو بِهِ وَأَبَوُّعُ

قُلْتُ: هذا الشَّاهد يَصِحُّ للمعنى المجازي
المُسْتَعْمَل في جيلنا: التَّبَوُّع: التَّباهي والتَّفَاخُر.

وأحمد رضا العاملي لم يَكْتُب في (ردِّ العاميِّ إلى
الفصيح) عن التَّبَوُّع، ولكنَّه كَتَبَ عن: (تَبَوُّع
تَبَوُّعًا: إِذَا أَطْلَقَ يَدَهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ).

وأما الذي أَشَارَ إِلَى المَثَل: لَا يَدْرِي كُؤُوعَهُ مِنْ
بُوعِهِ فَهُوَ بطرس البُستاني في (محيط المحيط).

البال

المُفَضَّلُ بْنُ سَلَمَةَ بْنِ عَاصِمٍ مُؤَلِّفُ (الفاخر)
الذي تَحَدَّثْتُ عَنْهُ فِي المَقْدَمَةِ^(١) وَوَضَحْتُ فِيهَا
أَنِّي أَرَاهُ مِنْ أَوَائِلِ المُوَلِّفِينَ فِي فَصَاحِ العَامِيَّةِ مِنْذُ
بِدَايَاتِ خُرُوجِ العَوَامِّ عَنِ الفَصِيحِ قَبْلَ نَيْفِ وألف
سنة. في (الفاخر) هذا يرى المُفَضَّلُ فِي قولِ العامَّةِ
فِي عَصْرِهِ (خَطَرَ بِبَالِي) قولًا فصيحًا صحيحًا تقولُهُ
العامَّةُ دونَ أَنْ تَعْرِفَ أَنَّهُ صَحِيحٌ فَصِيحٌ...

وفي (لسان العرب) لابن منظور: ب و ل

«والبال: الحال والشأن، وفي الحديث: (كُلُّ
أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِحَمْدِ اللَّهِ فَهُوَ أَهْتَرُ)...
والبال في غير هذا: القلب، ومنه حديث
الأحنف: (نُعِيَ لَهُ فَلَانٌ الحَنْظَلِيُّ فَمَا أَلْقَى لَهُ بَالًا
أَيُّ مَا اسْتَمَعَ إِلَيْهِ وَلَا جَعَلَ قَلْبُهُ نَحْوَهُ). و**البال**:
الخطاير. و**البال**: المَرُّ الذي يُعْتَمَلُ بِهِ فِي
الأَرْضِ... و**البال**: رَخَاءُ العَيْشِ [وفي الحاشية:
كتب هنا بهامش الأصل: في نسخة رخاء التَّنْصُر].

(١) انظر مقدمة هذا المعجم فيها المزيد عن كتاب
(الفاخر) «مؤلفه المُفَضَّلُ بْنُ سَلَمَةَ».

قُلْتُ: وعوامُّنا فِي دَمَشْقٍ يَقُولُونَ: فَلَانٌ بَاعَهُ
طَوِيلٌ، يَقْصِدُونَ أَنَّ يَدَهُ طَائِلَةٌ، أَيُّ لَهُ نُفُودٌ، فَإِذَا
تَفَاخَرُ بِالْكَلامِ عَن طَوِيلِ بَاعِهِ دُونَ أَنْ يَكُونَ لَهُ مِنْهُ
غَيْرُ الْكَلامِ يَزْجُرُونَهُ قَائِلِينَ: لَا تَتَبَوُّعْ!

وَإِذَا كُنْتُ أَسْمَعُ مِنْ عَامَّةِ جِيلِنَا هَذَا المعنى
المَجَازِي فِي التَّبَوُّعِ، فَإِنَّ جِيلَ شَفِيقِ جَبْرِي كَانَ
لَهُ معنى مَجَازِي آخر للتَّبَوُّعِ. ففي (بقايا الفصاح)
في ص ٤ من الجزء الأول من (مجلة مجمع اللغة
العربية بدمشق) المجلد ٥٣ بتاريخ المُحَرَّم سنة
١٣٩٨ هـ وكانون الثاني (يناير) سنة ١٩٧٨ م كَتَبَ
شَفِيقُ جَبْرِي: «لَقَدْ يَحْدُثُ فِي وَلِيْمَةِ مِنَ الْوَلَائِمِ أَوْ
عَلَى مَائِدَةٍ مِنَ المَوَائِدِ أَنَّ رَجُلًا أَكَلَ كَثِيرًا وَأَفْرَطَ
فِي الأَكْلِ حَتَّى تَعَبَتْ مَعِدَتُهُ مِنْ كَثَرَةِ الأَكْلِ أَوْ
مَرَضَتْ فَتَقُولُ العامَّةُ فِي مِثْلِ هَذِهِ الحَالَةِ إِنَّ فَلَانًا
أَكَلَ وَتَبَوُّعَ فِي الأَكْلِ، وَهُمْ يُرِيدُونَ بِذَلِكَ أَنَّهُ أَكَلَ
كَثِيرًا حَتَّى أَتَحَمَّهُ الطَّعَامُ... لَا نَجِدُ تَوَافُقًا كَثِيرًا
بَيْنَ لُغَةِ العامَّةِ واللُّغَةِ الفَصِيحَةِ فِي هَذِهِ المَادَّةِ:
التَّبَوُّعِ. وَلَكِنَّ العامَّةَ لَهَا مَذْهَبُهَا فِي المَجَازِ فَإِذَا
كَانَ مِنْ مَعَانِي التَّبَوُّعِ مَدَّ البَاعِ بِالمَشْيِ فَمَا الَّذِي
يَمْنَعُ العامَّةَ عَنْ أَنْ تَنْقُلَ هَذِهِ المَادَّةَ مِنَ الحَقِيقَةِ إِلَى
المَجَازِ فَتَعْنِي بِالتَّبَوُّعِ مَدَّ البَاعِ إِلَى الأَكْلِ والإِكْثَارِ
مِنْهُ، وَكَيْفَ كَانَ الأَمْرُ فَإِنَّ مَادَّةَ التَّبَوُّعِ الدَّارِجَةَ فِي
لُغَةِ العامَّةِ إِنَّمَا هِيَ فَصِيحَةٌ».

وَيَذْهَبُ إِلَى مِثْلِ هَذَا أَوْ قَرِيبَ مِنْهُ الأَمِيرُ شَكِيبُ
أَرْسَلَانَ فِي ص ٦٣ من (القول الفصل في ردِّ العاميِّ
إِلَى الأَصْلِ): «وتقول العامَّة: تَبَوُّعُ الشَّيْءِ؛ أَيُّ:
أَكْثَرَ مِنْهُ، وَيَسْتَعْمِلُونَهُ فِي الأَكْلِ كَثِيرًا. وَأحيانًا
يَلْفُظُونَهُ بِالحَاءِ (تَبَوُّوح) وَحَقِيقَتُهُ بِالْعَيْنِ، وَهُوَ فِي
اللُّغَةِ: تَبَوُّعُ الشَّيْءِ: ائْتَدَّ فِيهِ وَأَدْرَكَ غَايَتَهُ». وَفِي

وَأُنْتَقَلَ إِلَى الرَّمَخْشَرِيِّ فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) وَلَكِنْ مِنْ ب ل و: وَهُمَا يَتَبَارِيانِ وَيَتَبَالِيَانِ: أَيُّ يَتَخَابَرَانِ. وَمِنْ قَوْلِهِمْ: لَا أَبَالِيَهُ: أَيُّ لَا أَخْبِرُهُ لِقَلَّةِ اكْتِرَائِهِ لَهُ. وَهُوَ أَفْضَحُ مِنْ: لَا أَبَالِي بِهِ؛ قَالَ زُهَيْرٌ:

لَقَدْ بَالَيْتُ مَظْعَرَ أُمِّ أَوْفَى

وَلَكِنْ أُمِّ أَوْفَى لَا تُبَالِي

وَقِيلَ: هُوَ قُلْتُ لَا أَبَاؤُهُ مِنَ الْبَالِ، أَيُّ: لَا أَخْطُرُهُ بِأَلِي وَلَا أُلْقِي إِلَيْهِ بِالًّا. وَلِذَلِكَ قَالُوا: لَا أَبَالِيَهُ بِالَّةُ، وَقِيلَ: أَصْلُهَا بِالِّيَّةُ. وَنَاقَةُ بَلْوٍ سَفَرٌ: قَدْ بَلَاهَا السَّفَرُ أَوْ أَبْلَاهَا. . . وَقَرِيبٌ مِنْ ذَلِكَ مَا لَدَى الْفَيَّومِيِّ فِي (الْمَصْبَاحِ الْمُنِيرِ): ب ل و. وَأُلاحِظُ أَنَّ ابْنَ مَنْظُورٍ فِي (اللسانِ) . . . سَاقَ شَاهِدَ زُهَيْرٍ فِي ب ل و أَنَّ الرَّمَخْشَرِيَّ فِي (الْأَسَاسِ) . . . فَسَاقَهُ فِي: بَلَوٌ وَلَكِنَّ الْجُمْلَةَ وَالْعِبَارَاتِ الَّتِي أَخَذْتُهَا مِنَ الرَّمَخْشَرِيِّ وَالْفَيَّومِيِّ فِي: ب ل و، وَأَعَادَهَا ابْنُ مَنْظُورٍ فِي ب ل و: وَأَيْضًا يُعَدُّ ذِكْرُهَا فِي ب ل و: الَّذِي أَهْمَلَهُ الرَّمَخْشَرِيَّ فِي (الْأَسَاسِ) . . . وَلَمْ يُهْمَلْهُ الْفَيَّومِيُّ فِي (الْمَصْبَاحِ) . . . وَأَحْسَنَ التَّفْرِيقَ بَيْنَ مَادَّتِي الْجَذْرَيْنِ كَمَا فِي ابْنِ فَارَسٍ فِي (مَقَائِسِ اللُّغَةِ) الَّذِي أَضْيَفَ مِنْهُ: «وَالْمَصْدَرُ الْبَالَةُ وَالْمَبَالَةُ وَمِنْهُ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَسُئِلَ عَنِ الْوُضُوءِ بِاللَّبَنِ: (مَا أَبَالِيهِ بِالَّةُ، اسْمُحْ يُسْمَحُ لَكَ) . . . وَمِمَّا حُجِّلَ عَلَى هَذَا: الْبَالُ، وَهُوَ رَخَاءُ الْعَيْشِ، يُقَالُ: إِنَّهُ لَرَاحِي الْبَالِ وَنَاعِمِ الْبَالِ».

أَقُولُ: فِي عَامِيَّتِنَا وَعَامِيَّةِ مِصْرَ وَالْجَزَائِرِ وَغَيْرِهِمَا. . . تَجَدُّ أَغْلَبُ هَذِهِ الْعِبَارَاتِ مَا تَزَالُ مُسْتَعْمَلَةً بِمَعَانِيهَا الْفَصِيحَةِ وَفِي شَيْءٍ مِنَ التَّوَشُّعِ فِيهَا أحيانًا، وَمِثَالٌ عَلَى هَذَا التَّوَشُّعِ مَوْجُودٌ فِي الْعَامِيَّةِ الْجَزَائِرِيَّةِ الَّتِي تَسْتَعْمَلُ عِبَارَةً (بَالِك) لِلتَّنْبِيهِ وَالتَّحْذِيرِ وَتَسْتَعْمَلُهَا لِلتَّخْمِينِ وَالتَّخْرِيرِ . . .

يُقَالُ: فَلَانٌ فِي بَالٍ رَخِيٍّ وَلَبَبٍ رَخِيٍّ؛ أَيُّ: فِي سَعَةِ وَخَصْبٍ وَأَمْنٍ، وَإِنَّهُ لَرَخِيُّ الْبَالِ نَاعِمِ الْبَالِ [وَأَقْطَعُ الثَّقُلَ مِنْ ابْنِ مَنْظُورٍ لِأَقُولُ: هَذِهِ عِبَارَةٌ فَاشِيَةٌ كَثِيرًا فِي عَامِيَّتِنَا فَيُقَالُ: فَلَانٌ فَارَعُ الْبَالِ. بِأَلِهِ فَاضٍ وَعَيْشُهُ رَاضٍ. ثُمَّ أَعُوذُ أَسْتَكْمِلُ مِنْ ابْنِ مَنْظُورٍ]: يُقَالُ: مَا بَالُكَ؟ وَالْبَالُ: الْأَمَلُ: يُقَالُ فَلَانٌ كَاسَفُ الْبَالِ. وَكَسُوفٌ بِأَلِهِ: أَنْ يَضِيقَ عَلَيْهِ أَمَلُهُ. وَهُوَ رَخِيُّ الْبَالِ إِذَا لَمْ يَسْتَدِّ عَلَيْهِ الْأَمْرُ وَلَمْ يَكْتَرِبْ لَهُ وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ﴾ السُّورَةُ ٤٧ مُحَمَّدٌ الْآيَةُ ٥ أَيُّ حَالِهِمْ فِي الدُّنْيَا. وَفِي الْمُحْكَمِ: أَيُّ يَصْلُحُ أَمْرَ مَعَاشِهِمْ فِي الدُّنْيَا مَعَ مَا يُجَارِزُهُمْ بِهِ فِي الْآخِرَةِ، قَالَ ابْنُ سَيِّدِهِ: وَإِنَّمَا قَضَيْنَا عَلَى هَذِهِ الْأَلْفِ بِالْوَاوِ لَأَنَّهَا عَيْنٌ مَعَ كَثْرَةِ (ب و ل)، وَقِلَّةِ (ب ي ل): وَالْبَالُ. الْقَلْبُ، وَمِنْ أَسْمَاءِ النَّفْسِ: الْبَالُ. وَالْبَالُ بِأَلِ النَّفْسِ وَهُوَ الْاِكْتِرَاءُ. وَمِنْهُ اشْتَقَّتْ: بَالَيْتُ، وَلَمْ يَخْطُرْ بِبَالِي ذَلِكَ الْأَمْرُ أَيُّ لَمْ يَكْرُثْنِي. . . وَلَيْسَ هَذَا مِنْ بَالِي؛ أَيُّ: مِمَّا أَبَالِيَهُ. وَالْمَصْدَرُ الْبَالَةُ. . . وَمِنْ كَلَامِ الْحَسَنِ: لَمْ يُبَالِهِمُ اللَّهُ بِالَّةُ. وَيُقَالُ: لَمْ أَبَالِ وَلَمْ أَبُلْ، عَلَى الْقَصْرِ؛

. . . بَالَيْتُ: كَرِهْتُ. . . وَهُمَا يَتَبَالِيَانِ؛ أَيُّ يَتَبَارِيانِ؛ قَالَ الْجَعْدِيُّ:

وَتَبَالِيَا فِي الشَّدِّ أَيُّ تَبَالِي

وَقَوْلُ الشَّاعِرِ:

مَا لِي أَرَاكَ قَائِمًا تُبَالِي،

وَأَنْتَ قَدْ مُتَ مِنَ الْهَزَالِ؟

قَالَ: تَبَالِي: تَنْظُرُ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ بِالًّا وَأَنْتَ هَالِكٌ. يُقَالُ: الْمَبَالَةُ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَتَكُونُ الْمَبَالَةُ الصَّبْرَ. وَذَكَرَ الْجَوْهَرِيُّ. مَا أَبَالِيَهُ بِالَّةُ فِي الْمُعْتَلِّ؛ قَالَ ابْنُ بَرِّي: وَالْبَالُ: الْمَبَالَةُ. . . ابْنُ مَنْظُورٍ ب و ل.

عنها التَّعْرِيبَ عن الفارسيَّة حينما يَرَاهَا عَرَبِيَّةَ التَّجَارِ
إِذْ يَرَاهَا مِنْ قَوْلِهِمْ: بَلَوْتُه، وَيَسْتَشْهَدُ بَيِّنَاتٍ ذِي
الرُّمَّةِ الَّذِي يُحْتَجُّ بِفَصَاحَتِهِ فَأَيَّنَ هَذَا مِمَّنْ يَرَاهَا
إِيطَالِيَّةٌ؟ وهو طويبا العنيسي في: (تفسير الألفاظ
الدخيلة في اللغة العربيَّة) الطبعة الثانية في القاهرة
سنة ١٩٣٢م. وأيضًا بطرس البستاني في مُعْجَمِهِ
(مُحِيطُ الْمُحِيطِ) طبعة سنة ١٩٠٨م. فهل كانت
اللُّغَةُ الْإِيطَالِيَّةُ قد انفصلت عن أُمِّهَا اللَّاتِينِيَّةِ
حينما كتب عنها الأزهرِيُّ والجوهريُّ وانتظمها
أبو ذؤيب في شعره؟!!

أما أحمدُ رضا العامليُّ في (ردِّ العاميِّ إلى
الفصح) ب و ل فيرى: «أنَّهَا مُخْتَزَلَةٌ مِنْ
الْإِبَالَةِ، وَهِيَ الْجِزْمَةُ الْكَبِيرَةُ مِنَ الْحَطْبِ وَبِهِ
فُسَّرَ الْمَثَلُ (ضِعَّتْ عَلَى إِبَالَةٍ) فَتَكُونُ عَرَبِيَّةَ
التَّجَارِ» وهو يتحدث عن البالة بمعنى: «الجِزْمَةُ
الكبيرة من البَرِّ والقُطْنِ ونحو ذلك تُضَدُّ وتُحْزَمُ،
فهِيَ الْبَالَةُ فِي الدِّيَارِ الشَّامِيَّةِ (خفيفة اللام)».

ويذكرُ أنَّهَا فِي (تاج العروس وشفاء الغليل)
(فارسيَّة). ثُمَّ يَذْكُرُ أَحْمَدُ رِضَا عِبَارَةً أُخْرَى هِيَ
«الْبَالَةُ: مُفَحَّخَةُ اللَّامِ: تُقَالُ لِلسَّيْفِ الصَّغِيرِ
الْمُسْتَطِيلِ، وَأَحْسَبُ أَنَّهَا دَخِيلَةٌ. وَقَدْ جَاءَ فِي
اللُّغَةِ: الْبَالَةُ بِغَيْرِ تَفْخِيمٍ حَدِيدَةٌ أَوْ عَصَا لَهَا رُجٌّ
تَكُونُ مَعَ صَيَّادِي الْبَصْرَةِ، وَرُبَّمَا تَكُونُ عَصَا
الصَّيَّادِ سَيْفًا. أَقُولُ وَغَيْرُ بَعِيدٍ أَنْ تَكُونَ أُخِذَتْ مِنْ
هُنَا وَلَكِنَّهَا لَمْ تَكُنْ مَعْرُوفَةً عَنِ الْعَرَبِ الْقَدَمَاءِ فِيمَا
أَحْسَبُ فَهِيَ مَوْلَدَةٌ عَلَى كُلِّ حَالٍ». ا. هـ. أحمد
رضا.

قُلْتُ: وَلَكِنْ ابْنَ مَنْظُورٍ فِي (لسان العرب) ذَكَرَهَا
«وَالْبَالُ: جَمْعُ بَالَةٍ وَهِيَ عَصَا فِيهَا رُجٌّ تَكُونُ مَعَ
صَيَّادِي أَهْلِ الْبَصْرَةِ، يَقُولُونَ: قَدْ أُمَكَّنَكَ الصَّيْدُ
فَأَلْتِ الْبَالَةَ. وَفِي حَدِيثِ الْمُغِيرَةِ: (أَنَّهُ كَرِهَ ضَرْبَ

وَسَتَعْمَلُهَا اسْتِعْمَالَاتٍ عَدِيدَةٌ أُخْرَى يُمَكِّنُ أَنْ أَدْعَهَا
لِلْعُلَمَاءِ الْجَزَائِرِيِّينَ وَالْمَغَارِبَةِ فَقَدْ يَكُونُونَ أَقْدَرُ عَلَى
ضَبْطِ دِرَاسَتِهَا. . . وَاقْرَأْ مَا كَتَبْتُ فِي الْمَقْدَمَةِ.

أَبَالَةَ أَشْغَلَ بِالِي؟

البالةُ في عصرنا - رُزْمَةُ الْأَلْبَسَةِ الْمُسْتَعْمَلَةِ
الْمَعْرُوضَةِ لِلْبَيْعِ؛ وَقَدْ كَانَتْ قَدِيمًا: الْجِرَابُ
الضَّخْمُ، وَقِيلَ إِنَّهَا مِنْ قَدِيمِ الْمُعَرَّبِ عَنِ
الْفَارْسِيَّةِ، مِنْذُ عَصُورِ الْاِحْتِجَاجِ بِكَلَامِ الْفُصَحَاءِ،
فَقَدْ رَوَاهَا ابْنُ مَنْظُورٍ عَنِ الْأَزْهَرِيِّ وَالْجَوْهَرِيِّ
وَشَاهِدَيْنِ لِأَبِي ذُؤَيْبٍ، فَفِي (لسان العرب) ب و
ل: «البالةُ: القارورةُ والجِرَابُ، وَقِيلَ: وَعَاءُ
الطَّيِّبِ. فَارْسِيٌّ مُعَرَّبٌ أَصْلُهُ پَالَه. التَّهْذِيبُ:
الْبَالُ جَمْعُ بَالَةٍ وَهِيَ الْجِرَابُ الضَّخْمُ؛ قَالَ
الْجَوْهَرِيُّ: أَصْلُهُ بِالْفَارْسِيَّةِ: بِيَلَه؛ قَالَ أَبُو ذُؤَيْبٍ:

كَأَنَّ عَلَيْهَا بَالَةً لَطْمِيَّةً

لَهَا مِنْ خِلَالِ الدَّائِيَتَيْنِ أَرِيحُ

وقال أيضًا:

فَأَقْسِمُ مَا إِنَّ بَالَةً لَطْمِيَّةً

يَفُوحُ بِبَابِ الْفَارِسِيِّينَ بِأَبَا

أَرَادَ بَابَ هَذِهِ اللَّطْمِيَّةِ قَالَ: وَقِيلَ هِيَ بِالْفَارْسِيَّةِ
بِيَلَهَ الَّتِي فِيهَا الْمُسْكُ فَأُلِفَ بَالَةً عَلَى هَذَا يَاءً. وَقَالَ
أَبُو سَعِيدٍ: الْبَالَةُ الرَّائِحَةُ وَالشَّمَّةُ، وَهُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ:
بَلَوْتُه إِذَا شَمَمْتَهُ وَاخْتَبَرْتَهُ، وَإِنَّمَا كَانَ أَصْلُهَا بَلَوَةٌ
وَلَكِنَّهُ قَدَّمَ الْوَائِ قَبْلَ اللَّامِ فَصَيَّرَهَا أَلْفًا، كَقَوْلِكَ قَاعٍ
وَقَعَاءٍ أَلَا تَرَى أَنَّ ذَا الرُّمَّةِ يَقُولُ:

بِأَصْفَرٍ وَرَدٍ آلَ، حَتَّى كَأَنَّمَا

يَسُوقُ بِهِ الْبَالِي عَصَاةَ خَرْدَلٍ

أَلَا تَرَاهُ جَعَلَهُ يَلَوَةً؟. ا. هـ. ابْنُ مَنْظُورٍ: مُؤَقَّتًا
أَقْطَعُ الثَّقْلَ مِنْهُ لِأَقُولَ:

إِنَّ ابْنَ مَنْظُورٍ يَهْتَمُّ بِرَأْيِ أَبِي سَعِيدٍ الَّذِي يَنْفِي

وَمِنْ عَادَاتِهِ الْبَيَاتُ... وَخِفْتُ بَيُّوتَ أُمِّهِ؛ قَالَ
جَرِيرٌ:

أَعِدُّ لِنَبُوتِ الْهُمُومِ إِذَا سَرَتْ

جُمَالِيَّةٌ حَرْقًا وَمَيْسًا مُفْرَدًا

وَبْتُ عِنْدَهُ فِي مَبِيتِ صَدَقٍ وَبَيُّوتُهُ طَيِّبَةٌ...
وَتَزَوَّجْتُ فَلَانَةً عَلَى بَيْتٍ؛ أَي: عَلَى فَرْشٍ يَكْفِي
الْبَيْتَ.

وفي (لسان العرب) لابن منظور كثير من المعاني
التي ما تزال مُسْتَحْدَمَةً فِي عَامِّيَاتِنَا إِلَى الْيَوْمِ فَأَخْتَارُ
منها: «الْبَيْتُ مِنَ الشَّعْرِ: مَا زَادَ عَلَى طَرِيقَةِ
وَاحِدَةٍ، يَقَعُ عَلَى الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ؛ وَقَدْ يُقَالُ
لِلْمَبِيتِ مِنْ غَيْرِ الْأُنْبِيَةِ الَّتِي هِيَ الْأَخْبِيَةُ بَيْتٌ،
وَالْخَبَاءُ: بَيْتٌ صَغِيرٌ مِنْ صُوفٍ أَوْ شَعْرِ، فَإِذَا كَانَ
أَكْبَرَ مِنَ الْخَبَاءِ: فَهُوَ بَيْتٌ، ثُمَّ مِظْلَةٌ إِذَا كَبُرَتْ عَنِ
الْبَيْتِ، وَهِيَ تُسَمَّى بَيْتًا أَيْضًا إِذَا كَانَ ضَخْمًا مُرَوِّقًا.
الْجَوْهَرِيُّ: التَّهْدِيبُ: وَبَيْتُ الرَّجُلِ دَارُهُ. وَبَيْتُهُ
قَصْرُهُ... وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿وَإِنَّ أَوْهَنَ
الْبَيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ﴾.

وَتَصْغِيرُهُ بَيْتٌ وَبَيْتٌ، بِكَسْرِ أَوَّلِهِ، وَالْعَامَّةُ
تَقُولُ: بُوَيْتٌ.

والبيت من أبيات الشعر سَمِيَّ بَيْتًا، لِأَنَّهُ كَلَامٌ
جُمِعَ مَنْظُومًا، فَصَارَ كَبَيْتٍ جُمِعَ مِنْ شَقَقِ،
وَكِفَاءٍ، وَرَوَاقٍ، وَعُمْدٍ؛ وَقَوْلُ الشَّاعِرِ:

وَبَيْتٌ، عَلَى ظَهْرِ الْمَطِيِّ، بَنَيْتُهُ

بِأَسْمَرٍ مَشْفُوقِ الْخِيَاشِيمِ، يَرُغِفُ

قَالَ: يَعْنِي بَيْتَ شِعْرِ كَتَبَهُ بِالْقَلَمِ.

وقال نُوحٌ، عَلَى نَبِيْنَا وَعَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ
وَالسَّلَامِ، حِينَ دَعَا رَبَّهُ: رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ،
وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا؛ فَسَمِيَ سَفِينَتُهُ الَّتِي رَكِبَهَا
أَيَّامَ الطُّوفَانِ بَيْتًا.

البالغة)؛ وَهِيَ بِالْتَّخْفِيفِ حَدِيدَةٌ يُصَادُّ بِهَا السَّمَكُ،
يُقَالُ لِلصَّيَادِ: أَرَمَ بِهَا فَمَا خَرَجَ فَهُوَ لِي بِكَذَا، وَإِنَّمَا
كَرَهُهُ لِأَنَّهُ غَرٌّ وَمَجْهُولٌ.

البيت والبايت والخبر البيوت

ما كُنْتُ أَرْغَبُ فِي الْكِتَابَةِ فِي ب ي ت لَوْلَا أَنِّي
وَجَدْتُ فِي كِتَابِ (الْأَغَانِي) لِأَبِي الْفَرَجِ الْأَصْفَهَانِيِّ
الْمَعْرُوفِ، وَفِي النَّصِّ الْمَشْهُورِ (أَعْرَابِيٍّ فِي عُرْسٍ)
مِنْ سَنَةِ ١٤٣ هـ. أَنَّهُ يَقُولُ: (أَرْبَعَةُ بَيُوتٍ) وَيَقْصُدُ
الْعُرْفَ أَوْ الْحُجْرَاتِ، وَكُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ مِنْ أخطاءِ
الْعَامَّةِ فِي أَرِيافِنَا أَنَّ يَقُولَ الرَّيْفِيُّ: (فِي دَارِي
أَرْبَعَةُ بَيُوتٍ... مَثَلًا... أَوْ يَقُولُ: (طِفْلَتِي
الرَّضِيعَةُ نَائِمَةٌ فِي بَيْتِهَا) يَقْصُدُ فِي الْعُرْفَةِ
الْمُخَصَّصَةِ لِتَنْوِيمِهَا.

أَمَّا الْفِعْلُ بَاتَ - النَّائِمُ وَالنَّاقِصُ - فَاهْتَمَّ بِهِ كُلُّ
مِنْ د. عَبْدِ الْمُنْعَمِ سَيِّدِ عَبْدِ الْعَالِ فِي (مَعْجَمِ الْأَلْفَاظِ
الْعَامِيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ). وَالْأَمِيرُ
شَكِيبُ أَرْسَلَانِ فِي (الْقَوْلِ الْفَصْلِ فِي رَدِّ الْعَامِيِّ
إِلَى الْأَصْلِ)، فَقَالَ: «يَقُولُونَ (بَيُّوتُ الْعَدُوِّ) أَي
أَخَذُوهُ لَيْلًا وَهُوَ غَافِلٌ، وَهَذَا فَصِيحٌ» ثُمَّ عَقَّبَ
عَلَيْهِ شَارِحُهُ مُحَمَّدُ خَلِيلُ الْبَاشَا فِي الْحَاشِيَةِ:
«كَثِيرًا مَا تُسْتَعْمَلُ الْعَامَّةُ كَلِمَةُ الْبَيُّوتِ لِلْخُبَرِ
وغيره، وَهُوَ فَصِيحٌ، فَقَدْ قَالَ الْعَرَبُ: مَاءٌ بَيُّوتٌ؛
أَي: بَاتَ فَبَرَدَ، وَقَالَ عَسَّانُ السُّلَيْطِي:

كَفَاكَ فَأَعْنَاكَ ابْنُ فَضْلَةَ بَعْدَهَا

عَلَالَةَ بَيُّوتٍ مِنَ الْمَاءِ قَارِسٍ»

فَقُلْتُ: فِي قِرَاءَةِ هَذِهِ الْمَادَّةِ فِي كُتُبِ التَّرَاثِ أَكَادُ
أَجْدُ كُلِّ صِغَةٍ أَوْ أَغْلَبَ الصِّغِ وَالْمَعْنَايِ الْمُتَشَبِّهَةِ
فِي الْعَامِّيَّاتِ، وَإِلَيْكَ مِمَّا فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ)
لِلزَّمْخَشَرِيِّ: «مَا لَهُ بَيْتٌ ثَلَاثَةُ لَيْلَةٍ وَبَيْتُهُ لَيْلَةٌ. وَفُلَانٌ لَا
يَسْتَيْتُ. أَي لَا يَمْلِكُ الْبَيْتَةَ. وَبَيْتُ الطَّعَامِ: أَكَلُهُ
عِنْدَ الْمَضْجَعِ، وَشَرُّ الطَّعَامِ الْمُتَيْتِ، وَبَيْتُهُ الْعَدُوِّ،

يفعله لَيْلاً، وليسَ من التَّوَم... وقال الرَّجَّاجُ كُلُّ مَنْ أَدْرَكَهُ اللَّيْلُ قَد بات. نَامَ أَوْ لَمْ يَتَم... وقال الليث: البَيُّوتَةُ دُخُولُكَ فِي اللَّيْلِ... وهذا أَمْرٌ دُبَّرَ بِلَيْلٍ وَبَيَّتَ بِلَيْلٍ.

وفي الحديث: (أَنَّهُ كَانَ لَا بَيِّتَ مَالًا وَلَا يَقِيلُهُ) أَي إِذَا جَاءَهُ مَالٌ لَا يُمَسِّكُهُ إِلَى اللَّيْلِ، وَلَا إِلَى الْغَائِلَةِ، بَلْ يُعَجِّلُ قِسْمَتَهُ.

وَبَيَّتَ الْقَوْمَ وَالْعَدُوَّ: أَوَقَعَ بِهِمْ لَيْلاً؛ وَالْإِسْمُ الْبَيَّاتُ. (وَأَتَاهُمُ الْأَمْرُ بَيَّاتًا) أَي أَتَاهُمْ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ. وَيُقَالُ: بَيَّتَ فَلَانٌ بَنِي فَلَانٍ إِذَا أَتَاهُمْ بَيَّاتًا، فَكَبَسَهُمْ وَهَمَّ غَارُونٌ... وفي الحديث أَنَّهُ (سُئِلَ عَنْ أَهْلِ الدَّارِ الْبَيَّتُونَ) أَي يُصَابُونَ لَيْلاً.

وَبَيَّيْتُ الْعَدُوَّ: هُوَ أَنْ يَقْصِدَ فِي اللَّيْلِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَعْلَمَ، فَيُؤْخَذَ بَغْتَةً، وَهُوَ الْبَيَّاتُ؛ وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: (إِذَا بُيِّتُمْ فَقُولُوا: هُمْ لَا يُنْصَرُونَ)، (لَا صِيَامَ لِمَنْ لَمْ يُبَيِّتِ الصَّيَامَ) أَي: يَتَوَهَّ مِنْ اللَّيْلِ؛ يُقَالُ: بَيَّتَ فَلَانٌ رَأْيَهُ: إِذَا فَكَّرَ فِيهِ وَخَمَّرَهُ؛ وَكُلُّ مَا دُبِّرَ فِيهِ، وَفُكِّرَ بِلَيْلٍ: فَقَدْ بَيَّتَ.

قال ابن كيسان: بات: يَجُورُ أَنْ يَجْرِيَ مُجْرَى نَامَ، وَأَنْ يَجْرِيَ مُجْرَى كَانَ؛ قَالَهُ فِي كَانَ وَأَخَوَاتِهَا..

وماءٌ بَيُّوتٌ: باتَ فَبَرَدَ، قال عَسَّانُ السُّلَيْطِيُّ:

كَفَاكَ، فَأَغْنَاكَ ابْنُ نَضْلَةَ بَعْدَهَا

عَلَالَةَ بَيُّوتٍ، من الماءِ، قَارِسٍ

قال الأزهري: سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا يَقُولُ: اسْقِنِي مِنْ بَيُّوتِ السَّقَاءِ، أَي مِنْ لَبَنٍ حَلِيبٍ لَيْلاً... وكذلك الماءُ إِذَا بَرَدَ فِي الْمَرَادَةِ لَيْلاً بَيُّوتٌ.

والبائتُ: الغابُ؛ يُقَالُ: خُبِرَ بَائِتٌ، وكذلك البَيُّوتُ.

والبَيُّوتُ أَيضاً: الْأَمْرُ يُبَيِّتُ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ، مُهْتَمًّا

وَبَيَّتُ الْعَرَبُ: شَرَفُهَا، وَالْجَمْعُ الْبَيُّوتُ. ثُمَّ يُجْمَعُ بَيُّوتَاتٌ جَمْعُ الْجَمْعِ.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾، إِنَّمَا يُرِيدُ بَيْتَ النَّبِيِّ (ﷺ)، أَزْوَاجَهُ وَبَنَتَهُ وَعَلِيًّا، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَفُلَانٌ بَيَّتَ قَوْمَهُ شَرِيْفُهُمْ؛ عَنْ أَبِي الْعَمَّاشِ الْأَعْرَابِيِّ. وَبَيْتُ الرَّجُلِ: امْرَأَتُهُ، وَيُكْنَى عَنْ الْمَرْأَةِ بِالْبَيْتِ؛ وَقَالَ:

أَلَا يَا بَيْتُ، بِالْعَلِيَاءِ بَيْتُ.

وَلَوْلَا حُبُّ أَهْلِكَ، مَا أَتَيْتُ

أَرَادَ: لِي بِالْعَلِيَاءِ بَيْتُ. ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: الْعَرَبُ تَكْنِي عَنْ الْمَرْأَةِ بِالْبَيْتِ، قَالَ الْأَصْمَعِيُّ وَأَنْشَدَ:

أَكْبَرُ غَيْرَنِي، أَمْ بَيْتُ

الْجَوْهَرِيِّ: الْبَيْتُ عِيَالُ الرَّجُلِ؛ قَالَ الرَّاجِزُ:

مَا لِي، إِذَا أَنْزَعُهَا، صَايْتُ؟

أَكْبَرُ غَيْرَنِي، أَمْ بَيْتُ؟

وَالْبَيْتُ: التَّرْوِيجُ؛ عَنْ كِرَاعٍ.

يُقَالُ: باتَ الرَّجُلُ بَيْتًا إِذَا تَرَوَّجَ. وَيُقَالُ: بَنَى فَلَانٌ عَلَى امْرَأَتِهِ بَيْتًا إِذَا أَعْرَسَ بِهَا وَأَدْخَلَهَا بَيْتًا مَضْرُوبًا، وَقَدْ نُقِلَ إِلَيْهِ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ مِنْ آلَةٍ وَفَرَاشٍ وَغَيْرِهِ. وَفِي حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: تَزَوَّجَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى بَيْتٍ قِيمَتُهُ خَمْسُونَ دِرْهَمًا؛ أَي: مَتَاعَ بَيْتٍ فَحَذَفَ الْمُضَافَ، وَأَقَامَ الْمُضَافَ إِلَيْهِ مَقَامَهُ.

وَمَرْءٌ مُتَبَيِّتٌ: أَصَابَتْ بَيْتًا وَبَعْلًا.

وهو جاري بَيْتَ بَيْتٍ. وهو جاري بَيْتًا لِبَيْتٍ، وَبَيْتٌ لِبَيْتٍ أَيضًا. الْجَوْهَرِيُّ: وهو جاري بَيْتَ بَيْتٍ أَي مُلَاصِقًا، بُنِيَ عَلَى الْفَتْحِ لِأَنَّهُمَا اسْمَانِ جَعِلَا وَاحِدًا.

الصَّحاح: باتَ بَيْتٌ وَبَيَّاتٌ بَيُّوتَةٌ... أَي ظَلَّ

به؛ قال الهذلي:

وَأَجْعَلُ فِقْرَتَهَا عُدْلًا

إِذَا خِفْتُ بَيُوتَ أَمْرِ غُضَالٍ

وَهُمْ بَيُوتٌ: بات في الصدر، قال:

على طَرَبِ بَيُوتِ هَمٍّ أَفَاتِلُهُ

وَالْمَيْتُ: المَوْضِعُ الذي يُبَاتُ فيه.

وما لَهُ بَيْتٌ لَيْلَةً وَيَبْتُهُ لَيْلَةً. بِكَسْرِ الباءِ؛ أي: ما

عِنْدَهُ قُوَّةٌ لَيْلَةً.

وَيُقَالُ للفقير: الْمُسْتَيْتُ. وفلان لَا يَسْتَيْتُ لَيْلَةً

أَي: ليس له بَيْتٌ لَيْلَةً مِنَ الْقُوَّةِ.

وَالْيَبْتُهُ حَالُ الْمَيْتِ؛ قال طَرْفَةُ:

ظَلَلْتُ بِذِي الْأَرْطَى، فَوَيْقُ مُتَقَفٍ

بِبَيْتَةِ سُوءٍ هَالِكًا أَوْ كَهَالِكٍ.

١. ه. ابن منظور في ب ي ت

قلت: فالبائت: من الأشياء والأحياء، ما باتت

عليه ليلة، فهو غير (الطَّارِح).

تَأْتَأُ

في عامية الشام ومصر.

يُتَأْتِي وَيُتَهْتِ: يتكلم بصعوبة بسبب اضطراب لفظه واختلاج لسانه.

ابن الأَعلَم العَقِيلِي:

فَلَعَمْرُ عاذِلْتِي عَلَى تَبِعِ الصَّبَا
إِنِّي بِحُبِّ الْغَانِيَاتِ لَمَوْلَعٌ
... وهو له تَبِعٌ وهم له تَبِعٌ، لأنّه مصدرٌ.

وابن فارس في (مقاييس اللغة) يرى أنّ: «ت ب ع: أصل واحد لا يشدُّ عنه شيء وهو التَّلُوُّ والقَفُو... غير أنّهم فَرَقُوا بين القَفُو واللُّحُوقِ فغَيَّرُوا البناء أدنى تغييرٍ. قال الله: ﴿فَأَتَّبِعْ سَبِيلَ﴾ [الآية ٨٥ من السورة ١٨ الكهف] و﴿ثُمَّ أَتَّبِعْ سَبِيلَ﴾ [الآية ٨٩ من سورة الكهف، وقد كُرِّرَتْ في السُّورَةِ عَيْنِهَا، وهي الآية ٩٢. وهذه القراءة قراءة ابن عارم وعاصم وحزمة والكسائي وخلف والأعمش. وقرأ الباقر بن بَوصِل الهمزة وتشديد التاء مفتوحة. انظر إتحاف فضلاء البشر ٢٩٤ واللسان (تبع)] [هذا نقل من حاشية عبدالسلام محمد هارون مُحَقِّقٌ مُعْجَمٌ مقاييس اللغة] فهذا معناه على هذه القراءة اللُّحُوقُ، ومن أهل العربية مَنْ يَجْعَلُ المعنى فيهما واحداً. ١. هـ. ابن فارس.

وفي عصرنا يقول الأمير شكيب أرسلان في: (القول الفصل في ردّ العامّي إلى الأصل): «يقول أهل الشام: (هذا تَبْعِي)، أي لي، كما يقول البصريّ (هذا بتاعي) مُحَرَّفٌ: مَتَاعِي وكما يقول التونسيّ: (هذا مَتَاعِي) ويقول

وفي (قاموس المُصطلحات والتعابير الشعبيّة) يقول أحمد أبو سعد في: أسماء الأصوات ص ١٠٨ (تَأْتَأُ: حكاية تعثر اللُطْفِي، وفي القاموس: التَأْتَأَةُ حكاية الصَوْت وتردّد التَأْتَاءِ).

أما أحمد رضا في (ردّ العامّي...) فالعامة عنده تقول «تَأْتَأُ تَأْتَأُ إِذَا فَرَعَ قَرْعًا لَهُ صَوْتٌ ضَعِيفٌ...» وقالت العامة فيها الطُّفُفَةُ أيضًا...

«تَأْتَأُ: يُتَأْتِي تَأْتَأٌ وَيَتَنَاءُ وَرَجُلٌ تَأْتَأُ، عل فعلا، وفيه تَأْتَأَةٌ: يتردّد في التاء إذا تكلم.

والتَأْتَأَةُ حكاية الصَوْتِ.

والتَأْتَأُ^(١): دُعَاءُ الْجِطَّانِ إِلَى الْعَسْبِ، وَالْجِطَّانُ التَّيْسُ، وَهُوَ التَّائِئُ أَيْضًا بِالتَّاءِ».

تَبَعُهُمْ

كَادَتْ أَنْ تَبْقَى الْعِبَارَةُ الْفَصِيحَةُ (التَّبَعُ) فِي عَامِيَةِ الشَّامِيِّينَ، عَلَى أَصْلِهَا الْقَدِيمِ تَقْرِيْبًا، وَلَوْلَا أَنْ تَخَصَّصَتْ فِي مَعْنَى التَّخْصِيصِ: فَهَذَا تَبْعِي: أَي لِي، وَتَبْعُكَ: لَكَ وَتَبَعُهُمْ: لَهُمْ...

وفي (القاموس المحيط): «والتَّبَعُ - مُحَرَّكَةً - التَّابِعُ، يَكُونُ وَاحِدًا وَجَمْعًا، وَيُجْمَعُ عَلَى أَتْبَاعٍ». وفي (أساس البلاغة): «تَبَعَهُ تَبْعًا، قَالَ مُصَرِّفٌ

(١) قوله: «والتَأْتَأُ مَبْنِي الصَّبِي إِلَى آخِرِ الْجُمْلَةِ...» هو الذي في النسخ التي بأيدينا وتهذيب الأزهري وتكملة الصاغاني، ووقع في القاموس التَأْتَأَةُ.

اسْتَرْخَى. وَالشَّجَرُ النَّخْرُ وَالْعَظْمُ الْبَالِي الدَّارِسُ
يَسْتَرْخِيَانِ بِمَعْنَى يَفْقِدَانِ صَلَابَتَهُمَا حَتَّى إِنَّهُمَا
يُقَتِّلَانِ بِالْيَدِ، وَلِكَيْتَهَا اسْتِعَارَةٌ بَعِيدَةٌ بِهَذَا الْمَعْنَى
١. هـ. هذا ما وَرَدَ عِنْدَ أَحْمَدَ رِضَا الْعَامِلِيِّ.

قُلْتُ: مَا لَدَى عَامَّةِ لُبَنَانَ كَمْثِلُ مَا لَدَى عَامَّتِنَا فِي
دَمَشَقٍ فِي تَخٍّ وَتَخْتَخٍ وَأُضْيِفَ أَنَّهُمْ فِي دَمَشَقٍ
يَصِفُونَ الْخَيْطَ الضَّعِيفَ، السَّرِيعَ الْقَطْعَ، بِأَنَّهُ
خَيْطٌ تَخَّانٌ، وَكَذَلِكَ ثَمَرُ السَّفَرْجَلِ إِذَا عَتِقَ
وَتَحَوَّلَ أَصْفَرًا، إِلَى سَوَادٍ وَصَارَ طَرِيًّا هَشًّا شَبِيهًا
مَائِعٍ كَالْهَلَامِ فَهُوَ سَفَرْجَلٌ (مُعَايِنٌ) وَتَخَّانٌ؛ وَمِنْ
ذَلِكَ الْمَثَلُ الْمَشْهُورُ: (مَا فِي هَذِهِ الدَّكَانِ إِلَّا
رَعُوبٌ مُدَوِّدٌ وَسَفَرْجَلٌ تَخَّانٌ). وَقَدْ ذَكَرْنِي بِهَذَا
الْفَتَّانُ يَاسِرُ الْعَظْمَةُ إِذْ اسْتَحْدَمَهُ فِي مُسْلَسِلِهِ
الْمَرْئِيِّ: (مَرَايَا).

أَمَا فِي مِصْرَ فَالْتَخْتَخَةُ تَرْهَلُ الْجِسْمُ كَمَا جَاءَ فِي
(مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ
الْعَرَبِيَّةِ) وَضَع: د. عَبْدِ الْمُنْعَمِ سَيِّدُ عَبْدِ الْعَالِ:
«نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا: تَخْتَخُ فُلَانٌ. زَادَ لَحْمُهُ وَكَثُرَ
شَحْمُهُ، حَتَّى تَرْهَلَ وَاسْتَرْخَى»، وَفِي الْقَامُوسِ:
«تَخَّ الْعَجِينُ، وَنَحْوُهُ تَخَّا: لَانَ وَاسْتَرْخَى لِكَثْرَةِ
الْمَاءِ فِيهِ، وَقَدْ تَخَّ تَخْوَحَةً، وَتَخْتَخَ تَخْتَخَةً».

قُلْتُ: وَلَكِنَّ التَّخْتَخَةَ فِي الْقَامُوسِ الْمُحِيطِ؛
الْلُكْنَةُ. . . وَقَدْ كَانَ مِنَ الْمُفِيدِ أَنْ أَدُكَّرَ أَيْضًا
قَوْلُهُ فِي الْقَامُوسِ الْمُحِيطِ: «وَأَصْبَحَ تَخَّا:
أَي: لَا يَشْتَهِي الطَّعَامَ. وَتَخَّ تَخَّ: زَجَرَ
لِلدَّجَاجِ»، وَكَذَلِكَ الْفَيْرُوزَابَادِيُّ بِقَوْلِهِ فِي
الْقَامُوسِ أَيْضًا: «التَّخَّ: عُصَارَةُ السَّمْسِمِ
وَالْعَجِينِ الْحَامِضِ». وَأُضْيِفَ مِنْ (مُعْجَمِ
مَقَائِيسِ اللُّغَةِ) لِأَحْمَدَ بْنِ فَارَسٍ: «وَالْتَخْتَخَةُ
حِكَايَةُ صَوْتٍ...». فَهَذَا مِنَ الْمَعَانِي الَّتِي أَثَّرَتْ
إِلَى مَا هُوَ قَرِيبٌ مِنْ هَذِهِ الِاسْتِعَارَةِ الْبَلَاغِيَّةِ

الْمَرَاكَشِيِّ (هَذَا ذِيَالِي) وَهِيَ مُرْكَبَةٌ مِنْ (ذُو) وَ(لِي)
أَوْ مِنْ (ذِيَا) وَ(لِي) أَوْ مِنْ (ذَوِي) بِالتَّصْغِيرِ وَ(لِي)
أَيِ الذِّي لِي (وَذُو هُنَا طَائِيَةٌ مِنْ قَبِيلِ:
وَبُئْرِي ذُو حَفَرْتُ وَذُو طَوَيْتُ)

وَكَمَا يَقُولُ الْحِجَازِيُّ (هَذَا حَقِّي) وَكََمَا يَقُولُ
الْعِرَاقِيُّ (هَذَا مَالِي) وَكََمَا يَقُولُ الْجَزَائِرِيُّ: (هَذَا
نُتَاعِي) وَكََمَا يَقُولُ التَّجْدِيُّ (هَذَا مَتِي).

وَفِي مِصْرَ يَقُولُ د. عَبْدِ الْمُنْعَمِ: «بِتَاعِ فُلَانٍ: أَيِ
مِلْكِ فُلَانٍ» وَالْأَصْلُ فِيهَا مَتَاعٌ. أَبْدَلَتِ الْمِيمُ بَاءً.

التحتاني والفوقاني

فِي (سَاجِ الْعُرُوسِ...): «ت ح ت... قَالَ
شَيْخُنَا: وَالنَّسَبُ إِلَى تَحْتٍ: تَحْتَانِي، وَإِلَى فَوْقٍ:
فُوقَانِي؛ فَكَأَنَّهُمْ زَادُوا فِي آخِرِهِمَا الْأَلْفَ وَالتَّوْنَ
لَأَنَّهُمَا كَثِيرًا يُزَادَانِ فِي النَّسَبِ حَتَّى كَادَ أَنْ يَطْرُدَ
لِكَثْرَتِهِ، أَشَارَ إِلَيْهِ الْخَفَاجِيُّ فِي (الْعَنَايَةِ... فِي
عَبَسَ)».

وَفِيهِ فِي: «ف وَ ق... الْفُوقَانِي: مَا يَلْبَسُهُ
الْإِنْسَانُ فَوْقَ شِعَارِهِ، مَكِّيَّةٌ مُؤَلَّدَةٌ».

وَفِي (مُحِيطِ الْمُحِيطِ) لِلْبُسْتَانِيِّ: «وَالْفُوقَانِي:
نِسْبَةٌ شَادَّةٌ إِلَى فَوْقٍ. نَقِيضُ التَّحْتَانِيِّ».

وَفِي (الْمُنْجِدِ) لِمَعْلُوفٍ: «التَّحْتَانِي: الْمُنْسُوبُ
إِلَى تَحْتٍ أَوْ مَا كَانَ تَحْتِ الْفُوقَانِيِّ: نَقِيضُ
التَّحْتَانِيِّ».

تَخَّ... وَتَخْتَخَ وَالتَّخَّانُ

قَالَ أَحْمَدُ رِضَا فِي (رَدِّ الْعَامِيِّ...):

وَتَقُولُ الْعَامَّةُ: تَخَّ الْعُودُ، وَتَخْتَخَ: إِذَا بَلِيَ
وَنَحَرَهُ السُّوسُ، وَكَذَلِكَ تُقَالُ لِعِظَامِ الْمَيِّتِ إِذَا
أَبْلَاهَا قَدَمُ الْعَهْدِ. قِيلَ إِنَّهَا مِنَ السَّرْيَانِيَّةِ.

وَيُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ عَرَبِيَّةً مِنْ تَخَّ: بِمَعْنَى:

وكأَنَّهُ تَتَرَسُّ بِالْتُّرْسِ. وفي التَّلِيدِ الفَصِيحِ نَجْدُ
الْفِعْلِ الرَّبَاعِيَّ وَالْخَمَاسِيَّ كَمَا فِي (اللسان...) .
وغيره: «تَرَسَّ وَتَتَرَسُّ: تَسْتَرُّ بِالْتُّرْسِ...
وَالْمَتَرَسُّ: الْخَشْبَةُ الَّتِي تُوضَعُ خَلْفَ الْبَابِ»
وَقَالُوا: الْمَتَرَسُ: فَارِسِيٌّ وَمَعْنَاهُ: لَا تَخَفْ:
فَقُلْتُ: رَأَيْتُ فِي (قَامُوسِ الْفَارَسِيَّةِ): «تَرَسَّ:
الْخَوْفُ، الرَّعْبُ، الْفَزَعُ، الْخَشْيَةُ». وَالْمِيمُ
عِنْدَهُمْ عَلَامَةُ التَّهْيِي. وَفِي (مَحِيطِ الْمَحِيطِ) عِدَّةُ
مِنَ الْمَفْرَدَاتِ الْعَامِّيَّةِ وَالذَّخِيلَةِ الَّتِي حَوَّثَهَا
الْمَادَّةُ... وَيُشْرَحُ «التُّرْسُ: صَفْحَةٌ مِنَ الْفُؤْلَازِ
مُسْتَدِيرَةٌ تُحْمَلُ فِي الْيَدِ لِلْوَقَايَةِ مِنَ السَّيْفِ
وَنَحْوِهِ... الْمَتَرَسُ: مَا تُتَرَسُّ بِهِ أَيُّ تُسْتَرُّ مِنْ
حَاطِطٍ وَنَحْوِهِ مِنَ الْعُدُوِّ (ج) مَتَارِيسٌ...».

ويقول بعضُ عوامِنَا: (تَرَبَسَ) الْبَابُ؛ كَمَا يُقَالُ
فِي مِصْرَ، وَيُرَى د. عَبْدِ الْعَالِ أَنَّ «الْأَصْلَ فِيهَا
تَرَسَّ...». وَلَمْ أَجِدْ شَيْئًا فِي (رَدِّ الْعَامِّيِّ إِلَى
الْفَصِيحِ):

وَلَوْ جَرَّبْتُ الْإِبْدَالَ لَوَجَدْتُهُ وَلَكِنْ مَعَ الْفِعْلِ:
«تَرَصَّ يَتَرَصُّ تَرَاصَةً فَهُوَ تَرِيصٌ: مُحْكَمٌ شَدِيدٌ
وَأَتَرَصَّهُ وَتَرَصَّهُ: سَوَّاهُ وَعَدَّلَهُ» كَمَا فِي
(الْقَامُوسِ...) وَلَكِنْ هَذَا الثَّلَاثِيَّ لَازِمٌ، فَلَا يَصِحُّ
إِبْدَالُهُ دَوْمًا، فَأَعُودُ إِلَى: ت ر س:

وفي (التَّاج...) عَنْ (الْقَامُوسِ...) وَ(اللسان...) .
و(الأساس...):

«... تَتَرَسُّ بِالْتُّرْسِ؛ أَيُّ: تَوْقَى. وَالْمَتَرَسُ:
ضَبْطُوه كَمَثَرٍ وَمَقْعَدٌ... وَقَدْ وَقَعَ فِي الْحَدِيثِ
الصَّحِيحِ الَّذِي أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَاخْتَلَفُوا فِي
ضَبْطِهِ... وَقِيلَ بِتَشْدِيدِ الْمُثَنَاءِ [الْمَتَرَسُ]... وَفِي
(التَّهْذِيبِ...) الْمَتَرَسُ الشَّجَارُ الَّذِي يَوْضَعُ قَبْلَ
الْبَابِ دِعَامَةً وَلَيْسَ بِعَرَبِيٍّ. وَمَعْنَاهُ [بِالْفَارَسِيَّةِ]
مَتَرَسٌ؛ أَيُّ: لَا تَخَفْ مَعَهَا... وَيُقَالُ إِنَّ اسْمَ هَذِهِ

الَّتِي أَبْدَعَتْهَا الْعَامَّةُ فَقَالَ عَنْهَا أَحْمَدُ رِضَا
الْعَامِلِيُّ (وَلَكِنَّهَا اسْتِعَارَةٌ بَعِيدَةٌ الْمَعْنَى).
فَقُلْتُ: وَإِذَا رَاجَعْنَا (لِسَانَ الْعَرَبِ) لِابْنِ
مَنْظُورٍ وَجَدْنَا مَا يَقْرُبُ مِنْ اسْتِعْمَالِنَا الْعَامِّيِّ
لَهَا حَتَّى تَكَادَ تَكُونُ هِيَ؛ وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ:
(تَخَّ الْعَجِينُ يَتَخُّ تَخَوًّا وَأَتَخَّهُ صَاحِبُهُ
إِتْخَاخًا. وَالتَّخُّ: الْعَجِينُ الْمُسْتَرْخِي. وَتَخَّ
الْعَجِينُ تَخًا إِذَا أَكْثَرَ مَاؤُهُ حَتَّى يَلِينُ، وَكَذَلِكَ
الطَّيْنُ إِذَا أَفْرَطَ فِي كَثْرَةِ مَائِهِ حَتَّى لَا يُمَكِّنُ أَنْ
يُطَيَّنَ بِهِ؛ وَأَتَخَّهْمَا هُوَ فَعَلَ بِهِمَا ذَلِكَ).

قُلْتُ: وَلَكِنْ نَوْنُ (التَّخَّانِ) الَّتِي لَمْ أَجِدْهَا فِي
مُصَدِّرٍ أَوْ مُرْجِعٍ لَا تَخْرُجُ بِنَا إِلَى مَادَّةٍ: تَخْنُ ت خ
ن: أَوْ إِلَى مُحَاوَلَاتِ الْإِبْدَالِ الْأَخْرَجَ لِأَنَّ تَخْنَ أَوْ
تَخْنُ ت خ ن أَوْ مَا هُوَ قَرِيبٌ مِنْهَا لَا تَحْوِلُ مِنْ
الْمَعْنَى مَا يَقْرُبُهَا مِنْ صِفَةِ التَّخَّانِ مِنَ السَّقَرَجَلِ
وَالْخِطَّانِ... فَلَا سَبِيلَ أَمَانًا سِوَى أَنْ نَقُولَ إِنَّهَا
مِنْ صِيَغَةِ الْعَامِّيَّةِ الدَّمَشْقِيَّةِ، وَلَكِنَّهَا صِيَغَةٌ صَرْفِيَّةٌ
فَصِيحَةٌ صَحِيحَةٌ مِنَ الْفِعْلِ تَخَّ قِيَاسًا عَلَى الْقَاعِدَةِ
الصَّرْفِيَّةِ الَّتِي تُجِيزُ لَنَا أَنْ نَسْتَقِيَ الصِّفَةَ الْمُشَبَّهَةَ عَلَى
وَزْنِ فَعْلَانٍ كَاشْتَقَاكِ الْجَوْعَانِ وَالْعَطْشَانِ
وَالْهَيْمَانِ... وَعَامِّيَّةُ الشَّامِ مِيَالَةً إِلَى الْإِكْثَارِ
وَالْتَّوَسُّعِ فِي اسْتِعْمَالِ الصِّفَةِ الْمُشَبَّهَةِ عَلَى وَزْنِ
فَعْلَانِ...

وَلَعَلَّ التَّخَّ يَكُونُ مِنَ الْمُشْتَرَكِ بَيْنَ اللُّغَاتِ
السَّامِيَّةِ أَوْ الشَّامِيَّةِ... وَتَشَارِكُ فِيهِ الْمِصْرِيَّةُ أَيْضًا
كَمَا رَأَيْنَا...

(تَرَسَ الْبَابَ وَتَرَبَسَهُ)

أَمْ تَرَصَّ الْبَابَ وَأَتَرَصَّهُ وَتَرَصَّهُ

يُقَالُ فِي الْعَامِّيَّةِ: (تَرَسَ) الْبَابَ فِي وَجْهِهِ،
وَطَبَعَهُ كَدِمَاغَهُ (تَرَسَ) وَبَابُهُ (مُتَرَسٌ). وَتَسْتَعْمِلُ
عوامِنَا الْفِعْلَ الثَّلَاثِيَّ: (تَرَسَ) بِمَعْنَى: أَغْلَقَ،

مَضَعُهُ: تَرَسَ ولذا أقول: ويجوزُ أَنْ تكونَ من
تَرَصَ يَتَرَصُّ: وفي اللسان والقاموس وأساس
البلاغة: «تَرَصَ الشيءُ تراصةً، أي أَحْكَمَ،
والتَرِيصُ المُحْكَمُ فهو مُتَرَصٌّ... وأترصه هو
وَتَرَصَهُ وَتَرَصَّه: أَحْكَمَهُ وَقَوَّمَهُ؛ قال ذو الإصْبَعِ
العدواني يصفُ نَبَلًا:

تَرَصَ أَفْوَاقَهَا وَقَوَّمَهَا
أَبْلُ عَدَوَانٍ كُلَّهَا صَنَعَا

أَنْبَلُهَا: أعلمها بالنبل... وميزانُ تَرِيصٍ؛ أي:
مُقَوِّمٌ. وفي الحديث: (لو وُزِنَ رجاءُ المؤمنِ
وخوفُهُ بميزانِ تَرِيصٍ ما زادَ أحدهما على الآخرِ)
أي بميزانٍ مُسَوٍّ... وفَرَسَ تَرِصٌ: شديدٌ وثيقٌ.
وأنشد ثعلب:

قد أغتدي بالأعوجي التارص

قُلْتُ: فنكونُ قد حوَّلنا الإحكامَ إلى إحكامِ
الإغلاقي لِمَزَلَجِ البابِ. ولا سيَّما أنَّ أحمدَ بنَ
فارسي في (مقاييس اللغة) يَسْتَشْهَدُ بما أنشدَه
الخليل:

وَشَدَّ يَدِيكَ بِالْعَقْدِ التَّرِيصِ

وفي مصر يقول د. عبد المُنعم سيّد عبدالعال:
«تقول في دارجينا تَرَبَسَ فلانُ البابَ: أَحْكَمَ قَفْلَهُ
بالترباسِ، وتربست الآلةُ توقفت عن السيرِ،
والأصل فيها تَرَسَ...».

تَرَى يَا هَلْ تَرَى

للقاتل الكلابي: عبدُ الله بنُ المضرجي بن عامر
في ابنه عبدالسلام:

يَا هَلْ تَرَوْنَ بِأَعْلَى عَاصِمٍ ظُعْنًا

نَكْبَنَ فَحَلَيْنِ وَاسْتَقْبَلْنَ ذَا بَقَرٍ

أبو الفرج الأصفهاني في (الأغاني) الجزء
الأخير: أخبارُ القتالِ في الأغاني ج ٢٤/ ١٨٩ يا

الْخَشْبَةُ بالعربية التُّرس بالضم... وكل ما تَرَسَتْ به
فهو يَتَرَسُهُ لك... بكسر الميم وهذا يُشعرُ أَنَّهُ التُّرس
الذي ذُكر قبل ذلك. وفي (الأساس...) هو مَتَرَسَةٌ
لك، وهو مَجَازٌ؛ أي: كأنه يَتَوَقَّى به من
التَّوَابِ... ومِمَّا يَسْتَدْرِكُ عليه: رَجُلٌ تَارِسٌ: ذو
تُّرس؛ تقول: لا يَسْتَوِي الرَّاجِلُ وَالْفَارِسُ وَالْأَكْشَفُ
وَالتَّارِسُ. وحكى سيويه: اتَّرسَ الرَّجُلُ اتِّراسًا، من
باب الافتعال، إذا توقَّى بالتُّرس والتُّرس: هو
المُتَرَسُ خلف الباب هذا هو الأصل ثم استُعْمِلَ
في غلق الباب كيف كان؛ يقولون: تَرَسَ البابُ
وبابٌ مَتْرُوسٌ. والعامة تقول بالشَّين
المعجمة... أعامتْهُمُ تقول؟

وليس في (المعجم الوسيط) تَرَسَ الثلاثي ولكن
فيه «تَرَسَ: تَوَقَّى بالتُّرس كَتَرَسَ وفي التُّرسِ
اشتقت مشتقات الثلاثي أيضًا؛ فالتارِس: ذو
التُّرس. والتَّراس: صاحب التُّرس أو صانعه،
والمُتَراسُ (مؤلدة) ما يوضع في طريق العدو
لعرقلته (ج) مترايس.

والمُتَرَسُ: التُّرسُ ذاته (ج) متاريس» (المعجم
الوسيط).

إذا نقول: «إِنَّا تَرَسُ البابَ وراءنا»؛ أي: نُغْلِقُهُ.
ويمكن أن تكونَ من: المُتَرَس وهو «خَشْبَةٌ تُوضَعُ
خَلْفَ البابِ فارسيَّةً أي لا تخف معها» كما جاء في
(القاموس المحيط) و(لسان العرب) و«تَرَسَتْ
بالتُّرس، فهو مَتَرَسَةٌ لك. ورجلٌ تَارِسٌ: ذو
تُّرسٍ. والتَّتَرَسَ. التَّسَّسَ بالتُّرس، وكذلك
التَّترِس... والمتروسة: ما تُتَرَسُ به.

والتُّرسُ: خَشْبَةٌ تُوضَعُ خَلْفَ البابِ يُضَبُّ بها
السَّير، وهي المَتَرَسُ بالفارسيَّة. العُجْهري:

المَتَرَسُ خَشْبَةٌ تُوضَعُ خَلْفَ البابِ.

قُلْتُ: ولم يَرِدِ الثلاثي: تَرَسَ، وإنما وَرَدَ

يُقَالُ: بَيْنَهُمَا فَرْجَةٌ، أَي انفراج: وفي حديث
صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ: (وَلَا تَذَرُوا فُرْجَاتِ الشَّيْطَانِ)
جَمْعُ فَرْجَةٍ، وَهُوَ الْخَلْلُ... وفي رواية:
(...فُرجُ الشَّيْطَانِ)... والفَرْجَةُ: الرَّاحَةُ من
حُزْنٍ أَوْ مَرَضٍ قَالَ أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ:

رُبَّمَا تَكَرَّرَ النَّفْسُ مِنَ الْأَمْرِ

ر له فَرْجَةٌ، كَحَلِّ الْعِقَالِ

ابن الأعرابي: فَرْجَةُ اسْمٍ، وَفَرْجَةُ مَصْدَرٍ.

والفَرْجَةُ: التَّفَضُّيُّ مِنَ الْهَمِّ، وَقِيلَ: الْفَرْجَةُ فِي
الْأَمْرِ، وَالْفَرْجَةُ، بِالضَّمِّ، فِي الْجِدَارِ وَالْبَابِ،
وَالْمَعْنِيَانِ مُتَقَارِبَانِ.

التَّهْذِيبُ: وَيُقَالُ مَا لِهَذَا الْعَمِّ مِنْ فَرْجَةٍ وَلَا فَرْجَةٍ
وَلَا فَرْجَةٍ.

...وَالْفَرْجُ: الشَّعْرُ الْمَخُوفُ، وَهُوَ مَوْضِعُ
الْمَخَافَةِ، قَالَ:

فَعَدْتُ كِلَا الْفَرْجَيْنِ نَحْسَبُ أَنَّهُ

مَوْلَى الْمَخَافَةِ خَلْفُهَا وَأَمَامُهَا

وَالْفَرْجُ مَا بَيْنَ الْيَدَيْنِ وَالرِّجْلَيْنِ:

شِعْبُ الْعِلَاقِيَّاتِ بَيْنَ فُرُوجِهِمْ

وَالْمُحْصَنَاتُ عَوَازِبُ الْأَطْهَارِ

«العِلَاقِيَّاتُ: رَجَالٌ مَسْنُوبَةٌ إِلَى عِلَافٍ، رَجُلٌ مِنْ
قَضَاعَةٍ. وَالْفُرُوجُ جَمْعُ فَرْجٍ وَهُوَ مَا بَيْنَ الرِّجْلَيْنِ؛
يُرِيدُ أَنَّهُمْ آثَرُوا الْغَزْوَ عَلَى أَطْهَارِ نِسَائِهِمْ».

.. وَفُرُوجُ الْأَرْضِ: نَوَاحِيهَا. وَبَابُ مَفْرُوجٍ:

مُفْتَحٌ... وَالْفَرْجُ وَالْفَرْجُ: الَّذِي لَا يَكْتُمُ

(١): قوله: (واحدًا يُفْرَجُ) عبارة الفاعل من جمع فَرْجَةٍ
كفَرْجَةٍ [عن حاشية (اللسان) ط. بيروت سنة
١٩٥٦] وذلك أيضًا في: ر ج. وكان ذكر
واحدًا وجمعها أيضًا في: نص (اللسان) في
[ف د ج]

هَلْ تَرَوْنَ: تَقْدِيرُ: الْمَحْدُوفُ مِنْهُ: يَا قَوْمِي هَلْ
تَرَوْنَ أَوْ يَا نَاسُ هَلْ تَرَوْنَ قَلْتُ: كَذَلِكَ فِي عَامِّيَّةِ
الشَّامِ يَقُولُونَ: يَا هَلْ تَرَى...

لَدَى التَّسَاوُلِ: يَا هَلْ تَرَاهُ قَدْ وَصَلَ أَمْ لَمْ يَصِلْ؟
وَالْفِعْلُ الْمُضَارِعُ: تَرَى تَسْمَعُهُ مِنَ الْجَمْعِيِّ
وَمِنْ أَهْلِ مَحَافِظِهِ الْمُتَوَسِّطَةِ فِي الْمُتَنَصِّفِ بَيْنَ
الْمَحَافِظَاتِ السُّورِيَّةِ... فَالْحَمَاصِيَّةُ يَكَادُونُ
يَكْرَرُونَهُ بَيْنَ كُلِّ جُمْلَتَيْنِ وَالثَّلَاثَةِ... (تَرَى... أَنَا
كَذَا... وَتَرَى... نَعْمَلُ كَذَا... وَتَرَى... هُوَ
مَوْصُوفٌ بِكَذَا... وَهَكَذَا...).

التَّفَارِيجُ وَالْفَرْجَةُ: (بِالْتَّاءِ لَدَى ابْنِ مَنْظُورٍ:
ت ر ج)

فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) لِابْنِ مَنْظُورٍ: «ت ف ر ج:
التَّفَارِيجُ: فَرْجُ الدَّرَازِينِ قَالَ: وَالتَّفَارِيجُ فَتَحَاتِ
الْأَصَابِعِ وَأَفْوَاهُهَا، وَهِيَ وَتَائِرُهَا. وَاحِدُهَا تَفْرَاجٌ».

وَأَرْجُو أَلَّا أَتَهُمَ بِالْجَهْلِ إِذْ أَذْكَرُ التَّفَارِيجَ فِي غَيْرِ
بَابِ الْفَاءِ، فَعُدْرِي أَتَى وَجَدْتُهُ فِي أَكْبَرِ مُعْجَمِ
مَوْسُوعِيٍّ تَرَاثِيٍّ (لِسَانِ الْعَرَبِ) لِابْنِ مَنْظُورٍ فِي
فَصْلِ ذَلِكَ تَوْكِيدًا... وَقَدْ تَابَعَهُ عَلَى ذَلِكَ مِنْ
الْمَعَاجِمِ الْحَدِيثَةِ لَوَيْسَ مَعْلُوفٍ مُؤَلَّفِ
(الْمُسْتَجِدِّ)، وَأَيْضًا: لِابْنِ مَنْظُورٍ فِي (لِسَانِ

الْعَرَبِ): ت ف ر ج: فِي فَصْلِ الْفَاءِ مِنْ بَابِ
الْجِيمِ: «الْفَرْجُ: الْخَلْلُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ... وَالْفَرْجَةُ
وَالْفَرْجَةُ: كَالْفَرْجِ. وَقِيلَ: الْفَرْجَةُ: الْخَصَاصَةُ
بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ... ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: فَتَحَاتِ الْأَصَابِعِ
يُقَالُ لَهَا التَّفَارِيجُ، وَاحِدُهَا تَفْرَاجٌ^(١). وَحُزُوقُ
الدَّرَازِينِ يُقَالُ لَهَا التَّفَارِيجُ وَالْحُلْفُوقُ. التَّصَرُّقُ
فَرْجُ الْوَادِي مَا بَيْنَ عُدْوَتَيْهِ، وَهُوَ بَطْنُهُ، وَفَرْجُ
الطَّرِيقِ مِنْهُ وَفُوهَتُهُ. وَفَرْجُ الْجَبَلِ فَجُّهُ... وَهُوَ
الْوَسَاعُ الْمَفْرُجُ الَّذِي بَانَ مِرْفَقُهُ عَنْ إِبْطِهِ.
وَالْفَرْجَةُ، بِالضَّمِّ: فَرْجَةُ الْحَائِطِ وَمَا أَشْبَهَهُ،

السَّرَّ... والفرَج انكشاف الكرب وذهاب الهم. والفرِج: الظاهر البارز المُكشِف. وكذلك الأثني...»

وأحمد رضا العاملي في (ردّ العامي إلى الفصح) يقول بعنوان (ف ر ج): (تَفَرَج: الفرجة): «ويقولون: تَفَرَجَ على كذا والاسم الفُرْجَةُ (بالضّم والكسرة) وهي التظر إلى ما تنبسط إليه النفس وتَفَرَج به من همومها.

والفصح: تَفَرَجَ بالشّيء أي طلب الفَرَج والتخلّص من غمّه وكربه بالتظر إليه وانبساط نفسه».

وكتب شفيق جبري في (مجلة مَجْمَع اللغة العربيّة بدمشق الجزء الثاني من المُجلّد الرابع والخمسين سنة ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م ص ٣٠٠) في سلسلة مقالاته: بقايا الفصح فأشار إلى الفُرْجَة بمعنى: انتفضي من الهم: أي التخلّص منه، قديماً فتوسّع معناها الحديث.

التَّكْتَكَة

أتوهم أنّه نقل د. عبد المُنعم سيّد عبدالعال في ص ١٥٨ من (مُعْجَم الألفاظ العاميّة ذات الحقيقة والأصول العربيّة) من (القاموس...):

«نقول في دارِجَتنا: تَكْتَكُ فلان من البرد: اضطكت أسنائه... وفي (القاموس...): التَّكْتَكَة، كالتَّكْتَكَة: صَوْتُ في صدر الرُّجُل.

وكتّ البعير يكتّ صاح صياحاً لينا». قلت: ونحن نقول أيضاً: تَكْتَكُ من البرد... وسَتَعْمَل غيرها من التَّكْتَكات أيضاً... وقلت ولكي

وجدت في (القاموس...) هذا في: ت ك ت والتَّكْتَكَة... ولم أجده يقول كالتَّكْتَكَة، كما لم أجده في ت ك ك يقول مثل كَت أو كَتَكَت وإنما

وَجَدْتُ في فصل التَّاء من بابا الكاف من (اللسان... والتَّاج...) كما؛ في (القاموس...): ت ك ك: «تَكَّة: قَطَعَهُ أو وَطِئَهُ فَشَدَّخَهُ كَتَكَتَكَ، والتَّيْدُ فَلَانًا: بَلَغَ مِنْهُ. والتَّكُّ: المَهْزُول والهالك والأحمق. وقد تَكَكْتُ كضربت تَكُوْكَج تَكُوْز. وتَكَكَّة وتَكَّاك وتَكَّاك... والتَّكَّة - بالكسر - رباط السراويل ج تَكَّاك واستتكَ التَّكَّة - أدخلها فيه».

وكذلك في (اللسان...): «وتَكَكْتُ الشّيء؛ أي: وَطِئْتُهُ حَتَّى شَدَّخْتُهُ... والتَّكِيك: الذي لا رَأْيَ له وهو بَيْنُ التَّكَاكَة؛ عن الهَجَرِي، وأنشد:

ألم تأتِ التَّكَاكَة قد تراها

كفر السَّمْسُ باديةً ضُحِيًّا؟»

وفيه كما في (مُسْتَدْرَك تاج العروس...) للزبيدي:

«... وقال أبو عمرو بن الغلاء: تقول العرب: ما فيه حاكّة ولا تاكّة؛ فالحاكّة الضَّرْس والتَّاكّة: التَّاب.

نَقَلَهُ الصَّاغَانِي: والتَّكْتَكَة في الفَرَس: أن يمشي كأنّه يَطَأُ على شوك أو نارٍ مُولَدَة».

ويكتب أحمد رضا العاملي في (ردّ العامي إلى الفصح):

«... وقالوا: تَكَّت السَّاعَة وتَكْتَكَّت (الثَّانِيَة للتكرار) بمعنى أ حَدَثَتْ تَكَّة، وقالوا: تَكْتَكُ الفَرُخ إذا زقا لأُمّه... وتَكْتَكْتُ له أُمّه إذا حَدَبْتُ وَحَتَّ بصوتها إليه.

وهو في كل ذلك حكاية الصَّوت. واستعماله مُولَدٌ صحيح. وقيل إنها إرميّة سريانيّة بمعنى هَدَرَ وَثَرَتْ...».

التَّكَّة

التَّكَّة رباط السراويل. تلفظها عامُّتنا بالدَّال؛

ولكن الفصحى من المادة كك وضحت في موضعه فهو بعيد عن هذا.
وفي (محيط المحيط):

«... واستك التكة: أدخلها في حجرة السراويل... والتكة رباط السراويل، والعامّة تقول: دكة. جمعها تكك. المتك آلة تستك بها التكة، والعامّة تقول: يدك».

وفي (لسان العرب): «تك الشيء يتكه تكًا: وطئه فشدخه، ولا يكون إلا في شيء لين... والتكة: واحدة التكك، وهي تكة السراويل وهي رباط السراويل. قال ابن دريد: لا أحسبها إلا دخیلاً وإن كانوا تكلموا بها قديماً؛ وقد استك بها...».

وفي (أساس البلاغة): «يستك بالحرير» أي يتخذ منه تكة.

وفي مستدرک (تاج العروس): «والمتك: ما تدخل فيه التكة في السراويل».

تَعْتَعُهُ وَتَلْتَلُهُ

في الشام ومصر يقال: تَعْتَع وهو يحمل هذه الأنقال، وتَعْتَع وهو يقرأ فتردد وتأتأ وتَعْتَع وتَلْعَم وخلط... وقد ذكرها د. عبدالمعتم سيّد عبدالعال في (معجم الألفاظ العاميّة ذات الحقيقة والأصول العربيّة).

والأحيط تَعْتَعَتَيْن تَلَاقيَانِ في المعنى إحداهما مُبْدَلَةُ الْعَيْنِ بِالْهَمْزَةِ مِنَ التَّلَاةِ وَالْأُخْرَى عَيْنُهَا أَصْلٌ مِنْ حُرُوفِهَا وَهِيَ الَّتِي تَتَحَدَّثُ عَنْهَا هَاهُنَا، وَهِيَ التَّلْتَلَةُ بِمَعْنَاهَا الْمُوَحَّدُ فِي الْعَامِيَّةِ وَالْفَصِيحَةِ وَالَّتِي نَذْكُرُ فِي مَحَلَّات ل ت. أما التَعْتَعَةُ:

ففي (القاموس المحيط): «... والتعنع: الفأفاء. ووقعوا في تعاتع: أراجيف وتخليط وتنعنع: تلته

وفي أصل المعنى: قال ابن فارس في (مقاييس اللغة): «التاء والغين من الكلام الأصل الصحيح، وقياسه القلق والإكراه. يقال: تعنع الرجل إذا تبلد في كلامه وكل من أكره في شيء حتى يقلق فقد تعنع. وفي الحديث: حتى يؤخذ للضعيف حقه من القوي غير متعنع. ويقال: تعنع الفرس إذا ارتطم. قال:

يُتَعْتَعُ فِي الْخَبَارِ إِذَا عَلَا

وَيَعْتَرُ فِي الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ

ويقال: وَقَعَ الْقَوْمُ فِي تَعَاتِعٍ؛ أَي: أراجيف وتخليط». ويذكر ابن منظور في (لسان العرب) مثل ابن فارس قبله ويزيد شرحاً: «... والتنعنع: الحركة العنيفة وتنعنع إذا عتله وأقلقه. أبو عمرو: تعنعت الرجل وتلته؛ وهو أن تقبل به وتدير وتعنّف عليه في ذلك، وهي التنعنة والتلته أيضاً... وتنعنع العبي. ومنه الحديث: (الذي يقرأ القرآن ويتنعنع فيه...) أي يتردد في قراءته ويتبدل فيها لسانه. وتنعنع فلان إذا ردّ عليه قوله، ولا أدري ما الذي تعنعه... وتنعنعه الذابة: ارتطامها في الرمل والخباز والوحل من ذلك. وقد تعنع البعير وغيره إذا ساخ في الخباز في وعوثة الرمال».

ولا أكاد أجد ما تضيفه كتب اللغة مثل (محيط المحيط) و... .

التَّلْتَلَةُ: (مُرْتَبِطَةٌ بِالتَّعْتَعَةِ)

(التَّلْتَلَةُ) فِي عَامِيَّتِنَا تَحْتَلِفُ عَنِ التَّعْتَعَةِ، وَلَكِنَّهُمَا تَلَاقيَانِ فِي الدَّلَالَةِ فِي مَعَارِجِ الْفَصَاح:

واخْتَلَّ ذُو الْمَالِ وَالْمُتْرُونُ قَدْ بَقِيَتْ
على التَّلَاتِلِ من أَقْوَالِهِمْ عُقْدُ
وقيل: التَّلَاتِل: الشَّدَائِدُ الْمُقْلِقَةُ، ولا وَاحِدَ
لِهَا.

وأُضِيفَ من (لسان العرب): ت ل ل: «والتَّلُّ
والبَّلُّ .. شَيْءٌ وَاحِدٌ .. من قولهم: تَلَّ أَي صَبَّ،
ومنه قِيلَ لِلْمِشْرَبَةِ التَّلْتَلَةُ لِأَنَّهُ يُصَبُّ مَا فِيهَا فِي
الْحَلْقِ».

والتَّلْتَلَةُ: التَّحْرِيكُ وَالْإِقْلَاقُ. التَّهْذِيبُ فِي
تَرْجُمَةِ تَرَر: التَّرْتَرَةُ أَنْ تُحَرَّكَ وَتُرْزَعُ، قَالَ:
وَهِيَ التَّرْتَرَةُ وَالتَّلْتَلَةُ وَالْمَرْمَزَةُ؛ قَالَ ذُو الرُّمَّةِ
يَصِفُ جَمَلًا:

بَعِيدَ مَسَافِ الْخَطْوِ عَوِجَ شَمَرْدَلٍ

يُقَطِّعُ أَنْفَاسَ الْمَهَارِي تَلَاتِلَهُ

وَتَلْتَلَهُ أَي زَعَزَعَهُ وَأَقْلَقَهُ وَرَلَزَلَهُ، وَفِي حَدِيثِ
ابْنِ مَسْعُودٍ: أُتِيَ بِشَارِبٍ فَقَالَ: تَلْتُلُوهُ؛ هُوَ أَنْ
يُحَرَّكَ وَيُسْتَنَكَّهَ لِيُعْلَمَ أَشْرَبَ أَمْ لَا. وَهُوَ فِي
الْأَصْلِ السَّوْقُ بِعُتْفٍ. وَتَلْتَلُ الرَّجُلُ: عَتَفَ
بِسَوْقِهِ ..

... وَرَجُلٌ ضَالٌّ تَالٌ آلٌ، وَقَدْ ضَلَّكَ وَتَلَّكَ
ضَلَالَةً وَتَلَالَةً. وَجَاءَ بِالضَّلَالَةِ وَالتَّلَالَةِ وَالْأَلَالَةِ،
وَهُوَ الضَّلَالُ بْنُ التَّلَالِ، قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: وَكُلُّ ذَلِكَ
إِتْبَاعٌ ..

وَفِي (الْقَامُوسِ .. وَالتَّاجِ ..) مِثْلُ ذَلِكَ.

التَّنْبُلُ

هُوَ تَنْبُلٌ مِنْ تَنْبِلَةِ السُّلْطَانِ، كَأَنَّهُ قَاعِدٌ فِي
(التَّنْبُلْخَانَةِ) لَا يَتْرُكُهَا وَيَتَمَتَّى لَوْ شَبَّ الْحَرِيقُ فِيهَا
حَتَّى يُشْعَلَ مِنْهُ (السِّيَّكَارَةُ) الَّتِي فِي فَمِهِ!
كُنْتُ عَلَى أَنْ أَهْمِلَ (التَّنْبِلَةَ) لِأَنَّهَا عِبَارَةٌ تُرَكِّبُ فِي
ظَنِّ الْأَمِيرِ شَكِيبَ أَرْسِلَانَ فِي (الْقَوْلِ الْفَصْلِ:

فِي دِمَشْقَ تُسَمَّى تَوَالِي الزِّيَادَاتِ فِي الْكَلَامِ
وَالْإِخْبَارِ وَالْإِضَافَاتِ عَلَى مَا يَتَلَوُ تَوَالِي الْإِجَابَاتِ
وَتَنَاقُلُ الْمَوْضُوعَاتِ وَالتَّزْيِيدُ مِنَ الْأَحَادِيثِ عَنْهَا:
تَلْتَلَةُ. وَتَجْمَعُهَا عَلَى تَلَاتِلٍ. وَتُسْتَقَى مِنْهَا الْفِعْلُ
(تَلْتَلُوا فِي الْمَوْضُوعِ) أَكْثَرُوا مِنْ تَبَاذُلِ الْكَلَامِ
وَالْجَوَارِ وَالْأَخْذِ وَالْعَطَاءِ فِي الْقِصَصِ وَالْحَوَادِثِ
وَالْإِضَافَاتِ وَالتَّزْيِيدَاتِ عَلَى هَذَا الْمَوْضُوعِ حَتَّى
فَسَدَ مِنْ كَثَرَةِ (التَّلَاتِلِ ..) .. وَفِي مِصْرٍ يُقَالُ:
(بَلَوَى مُتَلَتِلَةً) ..

وَقَدْ تَكُونُ التَّلْتَلَةُ مَقْلُوبَ (التَّلْتَلَةِ) بِمَعْنَى كَثَرَةِ
لَتِّ الْكَلَامِ وَعَجْنِهِ، مِمَّا هُوَ وَارِدٌ فِي ل ت ت.
أَوْ يَكُونُ بَيْنَهُمَا تَلَاقٌ وَتَقَارُبٌ فِي بَعْضِ الْمَعَانِي
وَالدَّلَالَاتِ ... وَلَكِنْ لِكُلِّ فَصَاحٍ مَعَانِيهَا ..

وَالزَّمْخَشَرِيُّ فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) يُقَارِبُ الدَّلَالَهَ
الْعَامِيَّةَ لِلتَّلْتَلَةِ فَيَقُولُ: «تَلْتَلُهُ: أَرْعَجُهُ. وَهُوَ يُتَلْتَلُ
الْأَقْرَانُ. وَلَقُوا مِنْهُ التَّلَاتِلُ».

وَتَلَاظَ فِي تَطَوُّرِ مَعْنَى التَّلْتَلَةِ مِنَ الْفُصْحَى إِلَى
الْعَامِيَّةِ أَثَرُ الِاسْتِعْمَالِ فِي حَيَاةِ الْعِبَارَةِ وَتَغْيِيرِ
دَلَالَتِهَا؛ وَلَزَرَ كَيْفَ يَقُولُ بَعْدَ أَنْ يَعْضُزُ الْبُسْتَانِيَّ
فِي (مُحِيطِ الْمُحِيطِ) رُبْدَةً مَا فِي التَّرَاثِ اللَّغَوِيِّ
لِلْمَادَّةِ، فَفِيهِ:

تَلْتَلُ الرَّجُلُ: سَارَ شَدِيدًا، وَ- الشَّيْءُ: حَرَكَهُ
وَقْلَقَلَهُ وَزَعَزَعَهُ وَرَلَزَلَهُ، وَ- الدَّابَّةُ: سَاقَهَا
عَنيفًا. . وَالرَّجُلُ التَّلَاتِلُ: التَّارُ الْغَلِيظُ.

التَّلْتَلَةُ: مَصْدَرٌ: تَلْتَلُ. وَالشَّدَّةُ، يُقَالُ: لَقِيَ مِنْهُ
تَلْتَلَةً، أَي شِدَّةً، وَالْعَجَلَةُ وَكَثْرَةُ الْحَرَكَةِ ..

وَتَلْتَلَةُ بَهْرَاءَ: كَسَرُهُمْ تَاءً: تَفْعَلُونَ، أَوْ: حَرَفَ
الْمُضَارَعَةَ مُطْلَقًا .. وَالتَّلْتَلَةُ عِنْدَ الْعَامَّةِ كَلَامٌ لَا
مَعْنَى لَهُ كَكَلَامِ الْأَطْفَالِ، أَوْ كَلَامٍ طَوِيلٍ لَا طَائِلَ
تَحْتَهُ. ج تَلَاتِل. قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: التَّلَاتِلُ: الشَّدَائِدُ
مِثْلُ الزَّلَازِلِ، وَمِنْهُ قَوْلُ الرَّاعِي:

إلى أَنْ يَقَعَ التَّنْب

لُ فِي مُحْصَدَةِ الْجَزْرِ

التَّنْبَل هو الأَبْلَةُ الذي يَقْبَلُ المَخَارِيقُ عَلَى نَفْسِهِ، وَيَعْتَرُ بِمَا يُورِدُ الْمُتَجَمُّ عَلَيْهِ فَيُخْرِجُ هُوَ أَيْضًا دَرَاهِمَهُ طَمَعًا فِي رَدِّهَا، فَيَأْخُذُهَا مِنْهُ وَيَسْحَرُ بِهِ. ١. هـ. الثَّعَالِبِي.

قُلْتُ: يُمْكُنُ أَنْ تَكُونَ الْعَامِيَّةُ قَدْ اسْتَمَدَّتْ مِنْ الْأَدَبِ الْفَصِيحِ فِي الْقَرْنِ الرَّابِعِ الْهَجْرِيِّ؛ الْعَاشِرِ الْمِيلَادِيِّ حِينَ كَانَتْ بِدَعَا الْخُرُوجِ عَلَى لُغَةِ الْمُعْجَمِ تَجْدِيدًا فِي مَذَاهِبِهِمُ الشَّعْرِيَّةِ. أَوْ فِي مَذَاهِبِ بَعْضِهِمْ.

ثُمَّ زَادَنِي رَغْبَةً فِي الْمَزِيدِ مِنَ الْبَحْثِ د. عَبْدِ الْمُنْعَمِ سَيِّدُ عَبْدِ الْعَالِ؛ فِي مِصْرَ. فِي كِتَابِهِ (مَعْجَمُ الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ ذَاتُ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ) حَيْثُ يَقُولُ فِي ص ١٥٩: «نَقُولُ فِي دَارِخَتِنَا: فَلَانِ تَنْبَلُ صَلْبُ التَّفْكَيرِ، عَدِيمُ الْإِذْرَاكِ، لَا يَخْضَعُ لِلْبَيْنِ وَلَا يَتَأَثَّرُ بِشِدَّةٍ»؛ وَفِي الْقَامُوسِ: «التَّنْبَلُ كَجَعْفَرٍ: الصَّلْبُ الشَّدِيدُ». ١. هـ. عَبْدِ الْمُنْعَمِ.

قُلْتُ: فَهَلْ هَذَا مَعْنَاهَا فِي مِصْرَ؟ مَعَ أَنَّ مُعْجَمَ مَجْمَعِ الْقَاهِرَةِ (الْوَسِيطِ) نَصَّ عَلَى «التَّنْبَلِ: الْكِسْلَانُ - تَرْكِيَّةٌ»!

وَقُلْتُ: وَلَكِنِّي لَمْ أَجِدْ هَذَا الْمَعْنَى الَّذِي أُرَدُّهُ د. عَبْدِ الْمُنْعَمِ: الصَّلْبُ الشَّدِيدُ؛ عَنِ الْقَامُوسِ، فِي نَسْخَتِي مِنَ (الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ) الَّذِي اعْتَدْتُ أَنْ أَجِدَ فِيهِ مَا يَقُولُهُ د. عَبْدِ الْمُنْعَمِ حِينَ يَقُولُ: (وَفِي الْقَامُوسِ...). فَمِنْ أَيِّ قَامُوسٍ مَقْصُدُهُ فِي هَذِهِ

(١) أَبُو بَنْصُورٍ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الثَّعَالِبِيُّ الشَّيْبَانِيُّ مِنْ «يَتِيمَةِ الدَّهْرِ» (ج ٢ ص ٣٦١). مِنْ طَبْعَةِ بَيْتَةِ ١٣٦٣ هـ. وَسَنَةِ ١٩٤٧ م. بِالْقَاهِرَةِ بِتَحْقِيقِ مُحَمَّدٍ مُصْحِي الدِّينِ عَبْدِ الْحَمِيدِ

ص ٦٨) وَفِي ظَنِّي؛ أَوْ فَارِسِيَّةٌ، وَمِيدَانُ بَحْوُنَا هَذِهِ فِي الْأَلْفَاظِ الْعَرَبِيَّةِ الْأَصْلُ وَالنَّجَارُ... وَلَكِنَّ كَثْرَةَ كَاثِرَةٌ مِنَ الزَّمَلَاءِ الْمُتَعَاظِينَ مِثْلُ هَذِهِ الْمُبَاحَثَاتِ أَلْحَوْا عَلَيَّ أَنْ أُبَحِّثَ فِي الْمُعْجَمِ فَقَدْ صَادَفُوا التَّنْبُولَ وَالتَّنْبِيلَ بِكسر التَّاءِ بِمَعْنَى الرَّجُلِ الْقَصِيرِ كَالْتَّنَبَالِ وَالتَّنْبَالَةِ بِكسر التَّاءِ أَيْضًا بِمَعْنَى الْقَصِيرِ وَلَيْسَ الْكُسُولُ...

وَالْتَّنْبَلُ فِي اللِّسَانِ وَالتَّاجِ:

«التَّنْبِيلُ (كَدِرْهَمٍ وَقِرْطَاسٍ وَقِرْطَاسَةٍ وَزَنْبُورٍ) أَهْمَلُهُ الْجَوْهَرِيُّ وَالصَّاعِنِيُّ وَقَالَ غَيْرُهُمَا هُوَ (الْقَصِيرُ) قَالَ شَيْخُنَا: التَّنْبَلُ كَدِرْهَمٍ يُلْحَقُ بِنِظَائِرِ مِيزَاتِهِ كَالْتَّنَبَلِ الَّذِي بَعْدَهُ. وَالتَّاءُ فِي تَنَبَالٍ زَائِدَةٌ اتِّفَاقًا؛ وَفِي الْمُحْكَمِ هُوَ رِبَاعِيٌّ عَلَى مَذْهَبِ سِيبَوَيْهِ لِأَنَّ التَّاءَ لَا تَزَادُ أَوْلَا إِلَّا يَنْبَتَ، وَكَذَلِكَ التَّوْنُ لَا تَزَادُ ثَانِيَةً إِلَّا بِذَلِكَ. وَعِنْدَ ثَعْلَبٍ ثَلَاثِيٌّ. وَذَهَبَ إِلَى زِيَادَةِ التَّاءِ؛ وَيَشْتَقُّ مِنَ النَّبْلِ الَّذِي هُوَ الصَّغَرُ، وَرَوَاهُ أَبُو ثُرَابٍ فِي بَابِ الْبَاءِ وَالتَّاءِ مِنَ الْإِعْتِقَابِ. وَذَكَرَهُ الْأَزْهَرِيُّ فِي الثَّلَاثِيِّ وَجَمَعَهُ التَّنَابِيلُ وَأَنْشَدَ لِكَعْبٍ:

يَمْشُونَ مَشْيَ الْجَمَالِ الزُّهْرُ يَعِصُهُمْ

ضَرْبُ إِذَا عَرَّدَ السُّودَ التَّنَابِيلُ

أَيُّ الْقَصَارِ... وَالتَّنْبَلُ وَالتَّنَابُولُ الْيَقْطِينُ الْهِنْدِيُّ.....

وَمِمَّا يُسْتَدْرَكُ عَلَيْهِ: التَّنْبُولِيُّ بَائِعُ التَّنْبِلِ. وَالتَّنْبَلُ كَجَعْفَرِ الْبَلِيدِ الثَّقِيلِ الْوَجْهِ: لُغَةٌ عَامِيَّةٌ، وَتَنْبَلُ اسْمُ مَوْضِعٍ قَالَ الْأَخْطَلُ:

عَفَا وَاسِطًا مِنْ أَرْضِ رَضَوَى فَتَنْبَلُ

فَمَجْتَمَعُ الْحَرَبِينَ فَالْصَّبْرُ أَجْمَلُ...»

وَفِي (يَتِيمَةِ الدَّهْرِ فِي مُحَاسِنِ أَهْلِ الْعَصْرِ) لِلثَّعَالِبِيِّ^(١) «قَالَ أَبُو دُلْفٍ الْخَزَرَجِيُّ مِسْعَرُ بْنُ مُهْلَهْلٍ فِي الْقَصِيدَةِ السَّاسَانِيَّةِ:

أَمَّا التَّنْبُلُ أَوْ التَّانْبُولُ أَوْ التَّامُولُ؛ فهو: اليَقْطِينُ الهنديُّ المذكورُ في: (لسان العرب) و(القاموس المحيط) و(تاج العروس...) وفي أغلب كتب اللغة التي تقول: هو نبات تُمَضَّعُ أَوْرَاقُهُ لِلتَّطْيِبِ. وقد أورد الزَّبيديُّ في (التَّاج...) قول البدر الدَّماميني:

بعثت بأوراق من التَّنْبُلِ الذي
نراه بأرض الهند قاطبةً قُوتاً
إذا مَضَّعَ الإنسان منه وَرِيقَةً
تَقَلَّبَ في فيه عقيقاً ويقوتها

وقال الفيروزبادي في: ت م ل: «والتَّامُولُ: والتَّانْبُولُ وهو ضرب من اليقطين... طعمُ وَرْقِهِ كالْقَرْنَفِلِ يَمْضَغُونَهُ بقليل من كلِّسٍ وهو مُشَّةٌ مُطَرَّبٌ باهيٌّ مُقَوِّ لِلثَّهِّ والمعدة والكبد وهو خَمَرُ الهند يُمازجُ العقلَ قليلاً، وهو يُنْبِتُ كاللوبياء ويرتقي في الشَّحَرِ».

قُلْتُ: أَكَانَ الكسَلُ في التَّنْبُلِ بسبب القُعود لمضغ أوراق التَّانْبُولِ أَوْ التَّنْبُلِ؛ خمر الهند الذي يمازج العقل قليلاً كما ذكر في القاموس المحيط، يَمْضَغُونَهُ بقليل من كلِّسٍ فيكون ماضِغُهُ مُتَكَاسِباً فاتِرَ الهَمَّةِ؟ فقل عنه: إِنَّهُ تَنْبُلٌ؛ ثُمَّ عَمَّ اسْتِعْمَالُهَا مَجَازِيّاً بعد ذلك؟ حَتَّى دَخَلَتْ في الفارسيَّة والتركيَّة والعربيَّة العاميَّة؟!

أَم من الفعل طَنَّبَلْ: تَحَامَقَ بعد تَعَاقُلٍ كما في القاموس؟

أَمَّا ظَنُّ التَّصْحِيفِ لدى د. عبد المُنعم سيّد عبدالعال فقد اكتشفته حينما قرأت في (القاموس المحيط) وفي غيره أيضاً، في مادَّة: ن ب ل أي في فصل التَّون من باب اللام: «التَّنْبُلُ: الصُّلْبُ الشَّدِيدُ». فهذا التَّنْبُلُ الذي أوَّلُه نون وثانيه باء ليس هو المقصود.

المرَّة؟ وهل اختلف الأمر عن المرَّات الأخرى؟ فعدا عن أنَّ المعنى قد اِبْتَعَدَ وانْقَلَبَ، فأقولُ مِنْ أَيْنَ أتى به؟ فَلَقَدْ رَجَعْتُ أيضاً إلى الزَّبيديِّ في (تاج العروس من جواهر القاموس) مرَّةً ثانيةً لِأَتَبِّثَ، وعُدْتُ إلى حيثُ استدرَك على الفيروزبادي فقال: «التَّنْبُلُ: الوَخِمُ الثَّقِيلُ البليدُ؛ لغة عاميَّة» فَتَذَكَّرْتُ أَنَّ مِنَ العبارات العاميَّة القديمة ما يُمكنُ أَنْ أجدها عند المُستشرقِ دوزي في (تكملة المعاجم العربيَّة) وهو ما يسمِّيه محمَّد العدنانيُّ: (مُسْتَدْرَكُ الْمُعْجَمَاتِ) ففي ١/ ١٥٣ منه: «التَّنْبُلُ: فارسيَّةٌ، معناها: الكسولُ الغيبيُّ» وفعلاً وجدْتُ في (قاموس الفارسيَّة). للدكتور عبدالنعم محمد حسين أستاذ اللغات في جامعة عين شمس بمصر: «تَنْبُلُ: الكسولُ البليد: تنبلى: الكسلُ»، ولا أعرفُ هذه الأخيرةً بالياء أم بالألف المرسومة ياء؟ فمطابِعُ مصر لا تضَعُ نقطتين للياء الأخيرة. وهو مطبوعٌ في مصر سنة ١٤٠٢هـ و١٩٨٢م.

ويزجُّ فارسيَّتها أحمد رضا العامليُّ في: (ردَّ العاميِّ إلى الفصيح) ويضيفُ: «ولعلَّها مأخوذة من: طَيَّبِلَ الرَّجُلُ إذا تَحَامَقَ بعد تَعَاقُلٍ».

ولم أجِدْ طَيَّبِلَ؛ التي أوردتها أحمد رضا العامليُّ... ووجدْتُ في (القاموس المحيط): «طَنَّبَلْ: تَحَامَقَ بعد تَعَاقُلٍ». فلعلَّها غَلَطَةٌ طَبَاعِيَّةٌ في (ردَّ العاميِّ) لآتي وجدْتُ مؤلَّفَهُ في مُعْجَمِهِ (مَثَرُ اللَّغَةِ) يكتبُ: «الطَّنْبُلُ: البليدُ الأحمقُ الوَخِمُ الثَّقِيلُ».

وكذلك وَرَدَتْ هذه العبارة «الطَّنْبُلُ» في (المُنْجِد) للويس معلوف الذي حينَ كَتَبَ عن التَّنْبِلِ لم يُشيرْ إلى عاميَّتها أو غيرها، ولكنَّه جَعَلَ الطَّنْبِلَ اسماً؛ والحقُّ أنَّها فَعَلٌ كما في (القاموس المحيط).

التَّوْرُ والتَّوْرَةُ

ما زالَ الْعَوَامُّ يُحَافِظُونَ عَلَى لَفْظِ التَّوْرِ وَمَعْنَاهُ
كَمَا كَانَ مُنْذُ أَنْ كَانَ الْمُعْجَمُ الْعَرَبِيُّ؛ ففي
(المصباح المنير): للفيومي: ت ن ر: «التَّوْرُ:
الذي يُخْبِرُ فِيهِ، وافَقَتْ فِيهِ لُغَةُ الْعَرَبِ لُغَةُ
الْعَجَمِ، وقال أبو حاتم، ليسَ بعربيٍّ صحيح،
والْجَمْعُ التَّنَائِيرُ»...

وكذلك تجدُ في (اللسان...) و(القاموس...) و(تاج العروس...) في: ت ن ر: «التَّوْرُ: نوعٌ
من الكَوَانِين، وفي الصَّحاح: التَّوْرُ: الكَانُونُ
الذي يُخْبِرُ فِيهِ، يُقال: هُوَ فِي جَمِيعِ اللُّغَاتِ
كَذَلِكَ. وقال الليث: التَّوْرُ عَمْتُ بِكُلِّ لِسَانٍ.
قال أبو منصور (الأزهري في التهذيب): وهذا
يدلُّ عَلَى أَنَّ الْأَسْمَ فِي الْأَصْلِ أَعْجَمِيٌّ، فَعَرَّبَتْهَا
الْعَرَبُ، فَصارَ عَرَبِيًّا عَلَى بِنَاءِ فَعُولٍ، والدَّلِيلُ
عَلَى ذَلِكَ أَنَّ أَصْلَ بَنَائِهِ: تَنَرٌ؛ قَالَ: وَلَا نَعْرِفُهُ فِي
كَلَامِ الْعَرَبِ لِأَنَّهُ مُهْمَلٌ؛ وَهُوَ نَظِيرُ مَا دَخَلَ فِي
كَلَامِ الْعَرَبِ مِنْ كَلَامِ الْعَجَمِ وَمِثْلِ الدِّيَابِجِ والدَّيْنَارِ
وَالسُّنْدُسِ وَالْإِسْتَبْرَقِ وَمَا أَشْبَهَهَا، وَلَمَّا تَكَلَّمْتُ بِهَا
الْعَرَبُ صَارَتْ عَرَبِيَّةً. وفي الحديث: (قَالَ لِرَجُلٍ
عَلَيْهِ ثَوْبٌ مُعَصْفَرٌ: لَوْ أَنَّ ثَوْبَكَ فِي تَنْوَرٍ أَهْلِكَ أَوْ
تَحْتَ قَدْرِهِمْ كَانَ خَبْرًا)... و... وصايعه: تَنَارٌ...
وقال: أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى: التَّوْرُ: تَفْعُولٌ مِنَ النَّارِ:
قال ابن سيده: وهذا مِنَ الْفَسَادِ بِحَيْثُ تَرَاهُ، وَإِنَّمَا
هُوَ أَصْلٌ لَمْ يُسْتَعْمَلْ إِلَّا فِي هَذَا الْخَرْفِ وَبِالزِّيَادَةِ.
وفي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ
التَّنُّورُ﴾ [السورة ١١ هود: الآية ٤٠ والسورة ٢٣
المؤمنون: الآية ٢٧].

كَذَلِكَ... لِأَوَازِنَ بَيْنَ مَوَاقِفِ الْقُدَمَاءِ مِنْهُ وَبَيْنَ
مَوَاقِفِ الْمُحَدِّثِينَ مِنْ تَسْمِيَةِ (التَّوْرَةِ) وَهِيَ ثَوْبٌ
نِسَائِيٌّ مِنَ الْخَصْرِ إِلَى مَا حَوْلَ مَا يُقَارِبُ الرَّكْبَةَ،
وَكُنْتُ أَسْمَعُ اسْمَهَا (الْخَرَّاطَةَ) أَيَّامَ طُفُولَتِي. وَلَعَلَّهُ
اسْمٌ مَأخُودٌ مِنْ شَكْلِهَا أَيْضًا.

ولئلاَّ أُطِيلَ أَكْتَفِي بِقَوْلِ مُحَمَّدٍ خَلِيلِ الْبَاشَا فِي
حَاشِيَةِ الصَّفْحَةِ ٦٩ مِنْ كِتَابِ (الْقَوْلُ الْفَصْلُ فِي رَدِّ
الْعَامِّيِّ إِلَى الْأَصْلِ): «قِيلَ: التَّوْرُ لَفْظَةٌ فَارْسِيَّةٌ أَوْ
عِبْرَانِيَّةٌ أَوْ سِرْيَانِيَّةٌ فَعُرِّبَتْ...»

... أَمَّا التَّوْرَةُ الَّتِي يُشَبِّهُ شَكْلَهَا شَكْلَ التَّوْرِ،
وَأَسْبَعَةُ مِنْ أَسْفَلِهَا وَضِيقَةُ مِنْ أَعْلَاهَا وَقَدْ أَخَذْتُ
اسْمَهَا عَنْهُ. فَهِيَ مَا بَرَحَتْ تَتَجَافَى عَنْ ذِكْرِهَا
الْمُعْجَمَاتُ وَتَعُدُّهَا مِنْ كَلَامِ الْمُؤَلِّدِينَ. إِلَّا أَنَّ
مَجْمَعَ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي الْقَاهِرَةِ فِي جُلُوسَتِهِ ١٧
شِبَاطِ (فبراير) سَنَةِ ١٩٧١ أَقْرَأَ أَنْ يُطْلِقَ عَلَى
التَّوْرَةِ الْأَسْمَ الَّذِي اقْتَرَحْتُهُ لَجَنَةِ الْفَافِ
الْحَضَارَةِ. وَهُوَ التَّصْفِيَّةُ، لَكِنَّ (المعجم الوسيط)
لَمْ يَذْكُرْهَا. وَأَشَارَ (مُعْجَمُ الْأَغْلَاطِ لِللُّغَوِيَّةِ)
لِلْعَدْنَانِيِّ إِلَى كَلِمَةِ التَّقِيَّةِ، وَهِيَ مِنَ الْمُعْجَمَاتِ
سَرَاوِيلُ بِلَا سَاقَيْنِ، وَأَقْتَرَحَ إِطْلَاقَهَا عَلَى التَّوْرَةِ.
لَكِنِّي أَرَى [بِقَوْلِ الْبَاشَا] أَنَّ التَّصْفِيَّةَ سَتَبْقَى فِي
رَبَائِدِ الْمَجْمَعِ، وَالتَّقِيَّةُ فِي مُعْجَمِ الْعَدْنَانِيِّ. وَلَنْ
يُسْتَعْمَلَ النَّاسُ، وَأَنَا مِنْهُمْ، إِلَّا التَّوْرَةَ، وَكَانَ
أَوْلَى بِالْمَجْمَعِ أَنْ يُعَرِّبَ كَلِمَةَ التَّوْرَةِ كَمَا عَرَّبَ
الْأَقْدَمُونَ التَّوْرَ. وَكَفَى اللَّهَ الْمُؤْمِنِينَ شَرًّا
الْقِتَالِ». ١. هـ. الْبَاشَا.

تَهْتَهُ

د. عبد المُنعم سَيِّد عبد العال فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ
الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ):
«نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا: تَهْتَهُ فَلَانٌ فِي حَدِيثِهِ: تَرَدَّدَ
كَلَامُهُ فِي حَلْقِهِ لِعَيٍّ فِي لِسَانِهِ أَوْ لِمَرْضٍ أَثَّرَ فِيهِ.

قُلْتُ: لِأَعْرِضَ لِلْقَارِئِ الْبَاحِثِ مَوَاقِفَ اللُّغَوِيِّينَ
الْقُدَمَاءِ مِنْ هَذَا اللَّفْظِ الَّذِي «وَافَقَتْ فِيهِ لُغَةُ الْعَرَبِ
لُغَةُ الْعَجَمِ» وَيُقَالُ: هُوَ فِي جَمِيعِ اللُّغَاتِ

وفي القاموس: التَّهْتَهَةُ: اللُّكْنَةُ.

قلتُ: ولكن هذه المعاني السابقة واردة في التراث اللغوي المَعْجَمِي القديم بالتاء المثناة في: ت و ل كما نرى في (لسان العرب) لابن منظور:

في (لسان العرب) لابن منظور:

التَّوَلَّةُ: الداهية، وقيل هي بالهمز، يقال: جاءنا بُتُولَاتُهُ ودُولَاتُهُ وهي الدواهي. ابن الأعرابي: إنَّ فُلَانًا لَدُو تُولَاتٍ إِذَا كَانَ ذَا لُطْفٍ وَتَأْتَتْ حَتَّى كَأَنَّهُ يَسْحَرُ صَاحِبُهُ. ويقال: تَلَّتْ بِهِ أَي دَهَيْتْ وَمُنِيَتْ؛ قال الرَّاجِزُ:

«التَّهْتَهَةُ: التَّوَلُّةُ فِي اللِّسَانِ مِثْلُ اللُّكْنَةِ. وَالتَّهَاتِيهِ: الْأَبَاطِيلُ وَالتَّرْهَاتُ... وَيُقَالُ: تَهْتَهَ فِي الشَّيْءِ أَي رَدَّدَ فِيهِ. وَيُقَالُ: تَهْتَهَ فُلَانٌ إِذَا رَدَّدَ فِي الْبَاطِلِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُ رُوَبَةٍ:

فِي غَائِلَاتِ الْحَاثِرِ الْمُتَهْتِهَةِ

وهو الذي رَدَّدَ فِي الْبَاطِلِ.

وَتُهُ تُهُ: حِكَايَةُ الْمُتَهْتِهَةِ».

التَّوَلَّةُ

تَلَّتْ بِسَاقٍ صَادِقِ الْمَرِيَسِ
وفي حديث بدر: (قال أبو جهل إن الله قد أراد بقريش التَّوَلَّةَ)؛ وهي بضم التاء وفتح الواو الداهية، قال: وقد تُهْمَزُ.

والتَّوَلَّةُ والتَّوَلَّةُ ضَرْبٌ مِنَ الْحَزْزِ يُوضَعُ لِلْسَّحَرِ فَتُحَبَّبُ بِهَا الْمَرْأَةُ إِلَى زَوْجِهَا، وَقِيلَ هِيَ مَعَادَةٌ تُعَلَّقُ عَلَى الْإِنْسَانِ، قَالَ الْخَلِيلُ: التَّوَلَّةُ والتَّوَلَّةُ؛ بكَسْرِ التاء وضمها، شبيهة بالسَّحَرِ. وحكى ابن بري عن القزاز: التَّوَلَّةُ والتَّوَلَّةُ السَّحَرُ.

وفي حديث عبد الله بن مسعود: (التَّوَلَّةُ والتَّمَائِمُ والرَّقَى مِنَ الشُّرْكِ... ابن الأعرابي: «تَالِ يَتَوَلَّ إِذَا عَالَجَ التَّوَلَّةَ وَهِيَ السَّحَرُ».

تَيْسٌ

(تَيْسَ الْمُحَمَّقُ مِثْلُ التَّيْسِ التَّطَاح... وَتَيْسَتْ مَعَهُ فَلَا تَقْهَمُ مَا يُقَالُ... فِيهِ تَيْسًا... وَهِيَ مُسْتَيْسِيَةٌ).

يَسْتَقُونَ مِنْ اسْمِ التَّيْسِ فِعْلًا، فَهَلْ فِي الْفَصِيحِ يُمِثَّلُ هَذَا الْأَشْتِقَاقُ؟ نَعَمْ... فِي (لسان العرب) لابن منظور: «وفي حديث علي رضي الله عنه: (والله لأتيسسهم عن ذلك) أَي لَأَبْطِلَنَّ قَوْلَهُمْ وَلَا رُدَّتْهُمْ عَنْ ذَلِكَ» وَقَبْلَهُ قَالَ: «وَاسْتَيْسَيْتِ الشَّاةُ: صَارَتْ كَالْتَّيْسِ».

عندنا في دمشق حينما تكون غضبان على ولدك لطول سهره ولتهربه من الذهاب إلى النوم (رُحْ نَمْ) وانتول تَوَلَّةً إن شاء الله) وفي مصر يقول د. عبد المنعم سيد عبد العال «تَوَلَّتْ فُلَانَةٌ زَوْجَهَا: سَحَرَتْهُ بِجَمَالِهَا وَدَلَالِهَا وَحُسْنِ حَدِيثِهَا، وَقَوْلُ: فُلَانٌ مَتَوَلٌّ: سَاهٍ شَارِدٌ يَعْمَلُ بِغَيْرِ وَعْيٍ».

وفي لبنان يقول أحمد أبو سعد في (قاموس المصطلحات والتعابير الشعبية): ص ٢٦٤:

«مَتَوَلٌّ، مَتَوَلٌّ: صِفَةُ السَّاهِي الَّذِي يَعْمَلُ بِغَيْرِ وَعْيٍ، أَو الَّذِي انْصَبَّتْ عَلَيْهِ الْأَحْزَانُ فَكَادَتْ تَذْهَبُ بِعَقْلِهِ، وَأَظْنُهُ مَأْخُودًا مِنَ التَّوَلَّةِ وَهِيَ فِي اللَّغَةِ السَّحَرُ وَمَا أَشْبَهَهُ».

ومن قبله يقول الأمير شبيب أرسلان في (القول الفصل في رد العامي إلى الأصل) ص ٧٠:

«ويقولون في لبنان (تَوَلَّهْ) أَوْ (تَوَلَّهْ) أَي: أَفْقَدَهُ عَقْلَهُ، وَهَذَا مِنَ الْأَتَوَلِّ فِي الْفَصِيحِ [بالتاء] بِمَعْنَى: الْأَحْمَقُ».

في: (أساس البلاغة) للرمخسري:

«وَمِنْ الْمَجَازِ: تَنَاسَ الْمَاءُ: تَنَاطَحَتْ أُمُوجُهُ.

وَتَنَاسَ قَوْنُهُ: مَارَسَهُ. وَبَيْنَهُمْ مُتَنَاسَةً وَتَنَاسُ.

وَتَنَاسَ الْبَعِيرُ وَخَيْسَهُ: ذَلَّلَهُ.

و(نيسي جَعَارَ) أي: كوني كالتيس في حُمُقِهِ يا ضَبْعُ؛ مَثَلٌ فِي الْأَحْمَقِ.

و(عَنْزُ اسْتَيْسَتْ) مَثَلٌ فِي ذَلِيلٍ عَزَّ.

وَيُقَالُ لِلتَّكَاحِ: هُوَ مِنْ مَتَوَسَاءٍ بَنَى حِمَامًا.

وقبل ذلك بدأ بالقول: «عَنْزُ تَيْسَاءَ: إِذَا كَانَ قَرْنَاهَا طَوِيلَيْنِ كَقَرْنَيْ التَّيْسِ».

قُلْتُ: وَلَعَلَّ تَشْبِيهِمُ الْعَبْيَ اللَّيِّمَ بِالتَّيْسِ؛ ذَكَرَ الْجَمْزِيُّ قَدِيمٌ أَيْضًا فَقَدْ ذَكَرَهُ شَهَابُ الدِّينِ الْخَفَاجِيُّ^(١) فِي شِفَاءِ الْغَلِيلِ رَوَايَةً عَنْ مُحَاضِرَاتِ الرَّاعِبِ.

وفي عصرنا كتب أحمد رضا العاملي وأحمد أبو سعد من لبنان في موضوع هذا التشبيه، أما في مصر فالفعل تيس في عاميتهم يختلف قليلاً في معناه عما لدينا فقد كتب د. عبدالمُنعم سيّد عبدالعال في (معجم الألفاظ العامية ذات...): «نقول في دارجتنا: تيس فلان: ذل، وأصبح غير قادر على دفع الأذى عن نفسه بيد أو لسان أو حتى بقلب... وفي القاموس: تيس فرسه: راضه وذلك».

التين

في العامية الجزائرية التي يَطْنُهَا الآخَرُونَ أَبَدَ الْعَامِيَّاتِ الْعَرَبِيَّةِ عَنِ الْفَصِيحِ سَجَلَتْ اثْنَتَيْنِ

وخمسين عبارةً فصيحةً^(٢) في صَفْحَتَيْنِ حَوَارًا مع بائع خُضِرٍ وفواكه في (تيزي أوزو) مَرْكَزُ وَلايَةِ الْقِبَابِلِ (من بني زواوة) وَكَتَبْتُ فِيهَا الْبَحْثَ الْمَذْكُورَ^(٣)، وَلَمْ أَنْفِ. وَأَنَا أَبْحَثُ عَنِ الْحَقِيقَةِ، أَنْ أَذْكَرَ السَّلَيبَاتِ، فَلَأَمْثَلُهُ عَلَيْهَا أَكْثَرَ مِنْ أَنْ تُحْصَى... وَلِنَأْخُذَ أَقْرَبَهَا، فَبَائِعُ التَّيْنِ فِي (تيزي أوزو) مركز ولاية القبائل؛ يُنَادِي: عَلَى الْكَرْطُوصِ، عَلَى الْكَرْمُوسِ، عَلَى الْبَخْشِيْسِ. عَلَى الْخَرِيفِ، عَلَى ال(لي فيغ Les Fig)؛ يَضَعُ لِهَذَا الْأَسْمَ الْفَرَنْسِيَّ الْإِنْكَلِيزِيَّ الْآخِرِ أَلِ التَّعْرِيفِ الْعَرَبِيَّةِ وَأَلِ التَّعْرِيفِ الْفَرَنْسِيَّةِ مَعًا، وَيُكَرِّرُ هَذِهِ الْأَسْمَاءَ الْخَمْسَةَ وَغَيْرَهَا أَيْضًا مِمَّا لَمْ أَحْفَظْهُ، لِيَفْهَمَ كُلُّ سَامِعٍ غَرِيبٍ أَوْ قَرِيبٍ مَا مَعَهُ، ثُمَّ يَذْهَبُ بِائِعُ التَّيْنِ مُصَلِّيًا وَيَقْرَأُ آيَةَ الْكَرِيمَةِ ﴿وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونَ...﴾ وَهُوَ لَا يَعْرِفُ مَا التَّيْنُ؟ وَلَا يُصَدِّقُنِي أَنَّهُ مَا يَبِيعُهُ، وَمَا اتَّفَقَ الْفَرَنْسِيُّونَ وَالْإِنْكَلِيزِيُّونَ مَعًا عَلَى اسْمٍ وَاحِدٍ لِه (فيغ Fig).

(١) أحمد شهاب الدين الخفاجي المصري العيوني.

١٠٦٩ هـ في (شفاء الغليل) فتيماً في كلام العرب من

الدخيل) راجعه محمد عبدالمُنعم خفاجي الطبعة

الأولى في القاهرة سنة ١٣٧١ هـ ١٩٥٢ م

(٢) مشهور في مجلة (الثراث العربي) الصادرة بدمشق

في شعبان سنة ١٤٠٧ هـ ونيسان سنة ١٩٨٧ - العدد

المزدوج ٢٧ و ٢٨ في الصفحات من ١٩٦ حتى

٢١١. بعنوان: قيس من اللغة: فصاح العامية

الفصاح في العامية الجزائرية.

(٣) في الطبعة التي لدي من (رد العامي إلى الفصح)

ط ٢. دار الزائد العربي بيروت سنة ١٤٠٤ هـ =

١٩٨١ م وردت بعنوان: جفقه. في ص ٢.

الثُّفْلُ

وَوَجَدْتُ بَنِي فَلَانٍ مُتَثَافِلِينَ أَيُّ بِأَكْلُونَ الْحَبَّ
وَذَلِكَ أَشَدُّ مَا يَكُونُ مِنَ الشُّطْفِ، وفي
الصَّحاح: وذلك إذا لم يكن لهم لَبَنٌ...
وَيُسَمُّونَ كُلَّ مَا يُؤْكَلُ مِنْ لَحْمٍ أَوْ خُبْزٍ أَوْ تَمْرٍ
ثُفْلًا. ويقال: بنو فلان مُثَافِلُونَ، وذلك أَشَدُّ مَا
يَكُونُ حَالُ الْبَدَوِيِّ أَبُو عُبَيْدٍ وَغَيْرِهِ: الثُّفَالُ:
الْجُلْدُ الَّذِي يُسْطُ تَحْتَ رَحَى الْبَيْدِ لِيَقِيَ الطَّحِينَ
مِنَ الثَّرَابِ... ومنه قول زهير يصفُ الحرب:

فَتَعَرَّكُكُمْ عَرَكُ الرَّحَى بِثِفَالِهَا
وَتَلْفَحُ كِشَافًا ثُمَّ تُنْتَجُ فَتُتِمُّ

قال: وربما سُمِّيَ الْحَجَرُ الْأَسْفَلُ بذلك. وفي
حديث علي: (وَتَذُقُهُمُ الْفِتْنُ دَقَّ الرَّحَى
بِثِفَالِهَا)... وفي حديث غَزْوَةِ الْحُدَيْبِيَّةِ: (مَنْ
كَانَ مَعَهُ ثُفْلٌ فَلْيُصْطَبِعْ)؛ أرادَ بِالثُّفْلِ الدَّقِيقَ
وَالسَّوِيقَ وَنَحْوَهُمَا، وَالْأَصْطِنَاعُ: اتِّخَاذُ الصَّنِيعِ،
أَرَادَ: فَلْيُطْبَخْ وَلْيَخْبَزْ... وَإِنَّمَا سُمِّيَ ثُفْلًا لِأَنَّهُ مِنْ
الْأَقْوَاتِ الَّتِي يَكُونُ لَهَا ثُفْلٌ بِخِلَافِ الْمَائِعَاتِ؛
ومنهُ الْحَدِيثُ: (أَنَّهُ كَانَ يُجِبُّ الثُّفْلُ)؛ قِيلَ؛ هُوَ
الثَّرِيدُ؛ وَأَنْشَدَ:

يَحْلِفُ بِاللَّهِ وَإِنْ لَمْ يُسْأَلِ
مَا ذَاقَ ثُفْلًا مُنْذُ عَامٍ أَوَّلِ

...وَالْجَمْلُ الثُّفَالُ: الْبَطِيءُ الثَّقِيلُ الَّذِي لَا
يَنْبَغُ إِلَّا كَرْهًا... قال ابنُ بَرِّي: وكذلك
الثَّافِلُ؛ قال مُدْرِكُ:

جَرَّورُ الْقِيَادِ ثَافِلٌ لَا يَرُوعُهُ
صِيَاخُ الْمُنَادِي، وَاحْتِثَاثُ الْمُرَاهِنِ

ثَاءُ الثُّفْلِ تَلْفُظُ ثَاءً فِي لَهْجَتِنَا الْعَامِيَّةِ الَّتِي دَرَجَتْ
عَلَى تَرْكِ الثَّاءِ وَاللَّثَوِيَّاتِ مِنَ الْأَحْرَفِ، أَوْ الْإِقْلَالِ
مِنْهَا وَاسْتِبْدَالِ غَيْرِهَا بِهَا مَا أَمَكْنَ؛ وَعَلَى هَذَا
وِغَايَرَتِهِمْ: (الثُّفْلُ) تُسْتَعْمَلُ بِالْمَعْنَى الْفَصِيحِ
لِلثُّفْلِ... وَلَعَلَّ أَحْمَدَ أَبُو سَعْدٍ لَمْ يَضَعْ حَرْفَ الثَّاءِ
فِي (فَهْرَسِ الْمَفْرَدَاتِ الْأَصْطِلَاحِيَّةِ) فِي (قَامُوسِ
الْمُصْطَلَحَاتِ وَالتَّعَايِيرِ الشَّعْبِيَّةِ) لِأَنَّ الْعَوَامَّ عِنْدَنَا
جَمِيعًا تَبْدِلُ بِكُلِّ ثَاءٍ ثَاءً مُثَنَّاةً التَّنْقِيطِ. وَلَمْ يَكُنْ
فِيهَا أَصْحَابُ فِصَاحٍ الْعَامِيَّةِ كَرِضَا وَأَبُو سَعْدٍ إِلَّا
أَرْسَلَانِ: فِي ص ٧٣ بَعْدَ أَنْ كَتَبَ عَنِ الْفِعْلِ: ثَفَلَ
الَّذِي أَصْلُهُ بِالثَّاءِ فِي ص ٦٧ مِنْ (الْقَوْلِ
الْفَصْلِ...).

وفي (لسان العرب) يَقُولُ ابْنُ مَنْظُورٍ: ث ف ل:
«ثَفَلَ كُلُّ شَيْءٍ وَثَافَلَهُ: مَا اسْتَقَرَّ تَحْتَهُ مِنْ كَدَرِهِ.
الْلِيثُ: الثُّفْلُ مَا رَسَبَ خُثَارَتُهُ وَعَلَا صَفْوُهُ فِي
الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا، وَثَفَلَ الدَّوَاءُ وَنَحْوَهُ. وَالثُّفْلُ مَا
سَفَلَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ». وَأَقْطَعَ مَا أَنْفَلَ عَنْ ابْنِ
مَنْظُورٍ لِأَقُولَ مَعَ الْقَارِئِ: لَمْ يَقُلْ: ثَفَلَ، بِالثَّاءِ
بَلْ قَالَهَا سَفَلَ بِالسَّيْنِ... فَتَأَمَّلْ... وَلَا قَوْلَ أَيْضًا:
هَذَا مَا فِي عَامِيَّةِ دِمَشْقَ مِنْ هَذِهِ الْمَادَّةِ... وَأَنَا أَعَاوُدُ
الْإِخْتِيَارَ مِنْ (اللسان...) فِيهَا لِيَنْظُرَ أَصْحَابُ
الْعَامِيَّاتِ وَاللُّغِيَّاتِ الْآخَرَى فِيمَا هُوَ قَرِيبٌ مِنْ
هَذِهِ الْمَادَّةِ، وَهُوَ قَرِيبٌ أَيْضًا مِمَّا فِي عَامِيَّةِ دِمَشْقَ
مَعَ شَيْءٍ مِنَ التَّصْرِيفِ وَالتَّحْرِيفِ: «وَالثَّافِلُ
الرَّجِيعُ، وَقِيلَ هُوَ كُنَايَةٌ عَنْهُ. وَالثُّفْلُ الْحَبُّ.

.. والثَّقْلُ: تترك الشيء كله بِمَرَّةٍ.

والثَّقَالَةُ الإبريق.. وهو في التهذيب الثَّقَالُ، عن ابن الأعرابي، وذكره ابن الأثير في النهاية بالكسر والفتح: الثقال الإبريق.

أبو تراب عن بعض بني سليم: «في الغرارة ثُقْلَةٌ من تَمَرٍ وثُمْلَةٌ من تمرٍ أي بَقِيَّةٌ مِنْهُ». ١. هـ. ابن منظور.. وتتوزع هذه المعاني في المعاجم الأخرى.. وكذلك تتوزع في استعمالات العوام.

ج

جَأَجَأَ

ورجعتُ إلى (ردّ العامّي إلى الفصح) لأحمد رضا فوجدتها بعنوان جقر بالقاف. ولم أجد في (لسان العرب) لابن منظور ج ق ر، وكذلك لم أجد مادة هذا الجذر: ج ق ر في (القاموس المحيط) ولدى شارحه الزبيدي في (تاج العروس...)!. أمّا بالكاف: ج ك ر فهذه عبارة أخرى من فصح العوام سيأتي البحث عنها...

قلت: ولكنّ الجارة في عاميتنا بمعنى رَفَع الصّوت والتّحدّي وربما تكون من جَأَر أو جَهَر. أمّا الجفر، بالفاء، فليس فيه معنى التّحدّي ورفَع الصّوت مع رَفَع النّظر عن الأرض. فالوَلَدُ الجَير عندنا يَرَفَع بصره وضوئه في وجه مُريبٍ مع أنّه ولد مُذنب.

ومع أنّي سمعتُ في الدّارجة اللّبنانيّة، وفي مسرحيّة (المحطّة) للأخوين عاصي ومنصور الرّحباني (والحرامي شحاذ جيّر). فرجعت إلى مادة ج أ ر في (محيط المحيط) لبطرس البستاني فلم أجد فيه ما يزيد عن المعاجم مع أنّي أعرف أنّه ينصُّ على أنّ اللفظة العاميّة: عاميّة، فلم أجدّه يذكّر سيوى: «جار الثور: صاح، والعامّة تقول: جَعَر». قلت نعم تقول العامّة جَعَر، بمعنى صاح، وتقول: (شحاذ جيّر) بمعنى وقح فهل كلاهما من ج أ ر؟

وفي (لسان العرب) لابن منظور: ج أ ر: «جَأَر يَجَأَرُ جَأَرًا وَجَوَارًا: رَفَعَ صَوْتَهُ مع تَضَرُّع واستِغاثَةٍ. وفي التّنزيل: «إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ»

إِذَا دَخَلْتَ مَكَانًا مَغْسُولًا بِالماء التّظيف فِدُسْتَ فيه بِحذاءٍ غير نظيف فقد (جَأَجَأْتَ) المكان. . . وإذا غَسَلْتَ أَوْاعَتَسَلْتَ فَاسْكَبْتَ مِنْكَ كَمِيَّةٌ أَوْ قَطَرَاتٍ مِنَ المَاءِ فَلَا تَدُسْ عَلَيْهَا حَتَّى لَا (تُجَاجِي)...

أهذه (الجأجأة) في العبارة الشّاميّة الدّارجة مُتَطَوَّرَةٌ عن العبارة الفصيحة الواردة في مُعْجَم ابن منظور (لسان العرب): ج أ ج أ.

«... وقد جَأَجَأَ الإِبِلُ وَجَأَجَأَ بِهَا: دعاها إلى الشُّرب.

وقال جِيٌّ جِيٌّ. وَجَأَجَأَ بالحمار كذلك، حكاه ثعلب».

ونحن نَعْلَمُ أنّ الدّوابَّ حين تَشْرَبُ لَا تُحَافِظُ على نِظَافَةِ الأَرْضِ وَنَقَائِهَا، وإنّما على العكس. فالْحَوْضُ الَّذِي تَحْطِيطُهُ الإِبِلُ فَتَهْدِمُهُ سَمَاهُ الْفِيرُوزِ أَدَايَ: الْحَيِيطُ وَجَمَعَهُ عَلَى حُبْطٍ. كما في جَذَرُ مَادَّةِ التَّرْكِيبِ خ ب ط في القاموس للفيروز أَدَايَ....

جَيْرَ أَم: جَائِر

يقول أحمد أبو سعد في (قاموس المُصْطَلَحَاتِ والتّعابير الشّعبيّة) ص ٢٤٩:

«جَيْر: من يوسّع عَيْنَيْهِ فِي النَّاسِ أَوْ يُحَدِّدُ النَّظَرَ فِيهِمْ غَضَبًا. وربما كان كما قال أحمد رضا من جَفَر وهي في اللغة بمعنى: اتّسع.»

[السورة ٢٣ المؤمنون الآية: ٦٥]؛ وقال ثعلب: هو رَفَعَ الصَّوْتِ إِلَيْهِ بالدعاء... وفي الحديث: (كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مُوسَى لَهُ جُؤَارٌ إِلَى رَبِّهِ بِالتَّلْبِيَةِ)...
... الجوهري: الْجُؤَارُ مَثَلُ الْخَوَارِ، جَأَرَ الثَّوْرُ وَالْبَقَرَةُ يَجْأَرُ جُؤَارًا: صَاحَا، وَخَارَ يَخُورُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ: رَفَعَا صَوْتَهُمَا؛ وَقَرَأَ بَعْضُهُمْ: عَجَلًا جَسَدًا لَهُ جُؤَارٌ، حَكَاهُ الْأَخْفَشُ؛ وَغَيْثٌ جُؤَرٌ مَثَلُ نُفَرٍ: أَيِ: مُصَوَّتٍ، مِنْ ذَلِكَ، وَفِي الصَّحَاحِ: أَيِ غَزِيرٍ كَثِيرٍ الْمَطَرِ؛ وَأَنْشَدَ لِيَجْنُدَ بْنَ الْمُثَنَّى:

يَا رَبُّ رَبِّ الْمُسْلِمِينَ بِالسُّورِ

لَا تَسْقِهِ صَيِّبَ عَزَافٍ جُؤَرِ

... وقيل: غَيْثٌ جُؤَرٌ طَالَ نَبْتُهُ وَارْتَفَعَ. وَجَأَرَ التَّبْتُ: طَالَ وَارْتَفَعَ، وَجَارَتْ الْأَرْضُ بِالتَّبَاتِ... قَالَ جَنْدَلُ:

وَكُلِّلْتُ بِأَفْحَوَانِ جَارِ

وهذا البيت في التهذيب معرّف

وَكُلِّلْتُ بِالْأَفْحَوَانِ الْجَارِ

قال: وهو الذي طَالَ وَاكْتَهَلَ. وَرَجُلٌ جَارٌ: ضَخَمٌ، وَالْأُنْثَى جَارَةٌ. وَالْجَائِرُ جَيْشَانُ النَّفْسِ. وَقَدْ جَيَّرَ. وَالْجَائِرُ أَيْضًا: الْغَصَصُ، وَالْجَائِرُ: حَرٌّ فِي الْخَلْقِ.

وكذلك في (القاموس المحيط) وشرحه (تاج العروس...) للزبيدي وفيهما:

«وَالْجَارُ: الضَّخَمُ السَّمِينُ... (كَالْجَارِ كَكْتَانِ) وَالْجَيْرُ مَثَلُ (كَتِفٍ) وَهَذِهِ عَنِ الْفَرَاءِ وَيُقَالُ: هُوَ جَارٌ بِاللَّيْلِ (و) يُقَالُ: (هُوَ أَجَارٌ مَه) أَيِ (أَضْحَمَ) وَالْجَائِرُ جَيْشَانُ النَّفْسِ) وَقَدْ جَيَّرَ (و) الْجَائِرُ أَيْضًا (الْغَصَصُ وَ) الْجَائِرُ (حَرٌّ) فِي (الْخَلْقِ أَوْ شِبْهُهُ) حُمُوزَةٍ فِيهِ مِنْ أَكْلِ الدَّسَمِ. (و) مِنَ الْمَجَازِ (غَيْثٌ جَأَرٌ وَجَارٌ) كَكْتَانِ (وَجُؤَرٌ كَصُرَدٍ)....

(غَزِيرٌ وَكَثِيرٌ) الْمَطَرُ يَجَارُ عَنْهُ التَّبْتُ كَذَا فِي الصَّحَاحِ...

(وَجَيْرٌ كَسَمْعٍ غَصٌّ فِي صَدْرِهِ...)... وَالْجُؤَارُ أَيْضًا (فَيْءٌ وَسَلَاحٌ يَأْخُذُ الْإِنْسَانُ) فَيَجَارُ مِنْهُ.

قلت: أَرَأَيْتَ الْعِبَارَاتِ الْعَامِّيَّةَ؟ هُوَ جَيْرٌ وَهُوَ أَجَارٌ مِنْهُ!

وَمِنَ الْمُفِيدِ أَنْ أَضَيْفَ مِنْ (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) لِلزَّمْخَشَرِيِّ:

«وَمِنَ الْمَجَازِ: جَأَرَ التَّبْتُ: طَالَ ارْتَفَعَ، كَمَا يُقَالُ: صَاحَبَ الشَّجَرَةَ إِذَا طَالَتْ».

الْمَجَاحَشَةُ وَالْجَحْشُ

فِي أَغْلَبِ الْعَامِّيَّاتِ الْعَرَبِيَّةِ يُسْتَعْمَلُ تَشْبِيهُ إِنْسَانٍ بِالْجَحْشِ أَوْ يُشْتَمُّ بِأَنَّهُ جَحْشٌ، وَعِلْمُ اللُّغَةِ لَا يَهْمِلُ لُغَةَ الشَّتَمِ، وَقَدْ ذَكَرَهَا فِي مِصْرَدِ عَبْدِ الْمَنَعِمِ سَيِّدِ عَبْدِ الْعَالِ فِي (مَعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ).

وَلَا تَكَادُ أَسْمَاعُنَا تَرْتَاخُ مِنْ صُرَاخِ شَتَامٍ يَصِيحُ بِالْمَشْتُومِ يَسُبُّهُ هَذَا السَّبِّ الْمَشْهُورُ (يَا... صِفْتُكَ، يَا... نَعْتُكَ، يَا... جَحْشٌ) وَمِنَ الْمَعْرُوفِ فِي كَلَامِنَا مَا نَجِدُهُ لَدَى ابْنِ مَنْظُورٍ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) فِي: ج ح ش:

«الْجَحْشُ مِنْ أَوْلَادِ الْحَوِيرِ حِينَ تَضَعُهُ أُمُّهُ إِلَى أَنْ يُقَطَّمَ مِنَ الرُّضَاعِ، فَإِذَا اسْتَكْمَلَ الْحَوْرُ فَهُوَ تَوَلَّبٌ وَالْجَمْعُ جِحَاشٌ وَجَحَشَةٌ وَجِحْشَانٌ، وَالْأُنْثَى بِالْهَاءِ جَحَشَةٌ وَفِي الْمَثَلِ: الْجَحْشُ لَمَّا بَدَأَ الْأَعْيَارُ؛ أَيِ سَيِّئِكَ الْأَعْيَارُ فَعَلَيْكَ بِالْجَحْشِ؛ يُضْرَبُ هَذَا لِمَنْ يُطَلَّبُ الْأَمْرُ الْكَبِيرُ فَيَفُوتُهُ فَيُقَالُ لَهُ: اطْلُبْ دُونَ ذَلِكَ...»

وَيُقَالُ فِي الْعِيِّ الرَّأْيِ الْمُتَفَرِّدِ بِهِ: جَحْشٌ وَحَلِيهِ كَمَا قَالُوا: هُوَ عُيَيْرٌ وَحَلِيهِ يَشْبَهُونَهُ فِي ذَلِكَ

وَأحياناً بمعنى المُنَاوَعَة، وَجاحَشَ عَنْ نَفْسِهِ، أَوْ
عَنْ خِيطِ رِقْبَتِهِ: دافع وهو من الفصح.

الْبَحْ

أَيكونُ من تطوُّرِ الفصح؟

يقولُ لَكَ الشَّامِيُّ إعجاباً بشيءٍ عندَكَ (ما هذا
الْبَحْ .. والله شيءٌ جَحْ .. بيتُكَ أَوْ لِيَا سُلْكَ جَحْ،
فأنتَ تعرفُ كيفَ تَجَحْ، فأنتَ - فعلاً - جَحْخَجْ).

وفي القاموس المحيط: ج خ خ:

«وَجَحَّ رَفَعَ بَطْنَهُ وَفَتَحَ عَضُدَيْهِ فِي السُّجُودِ».

«جَحَّ: تحوَّلَ مِنْ مَكَانٍ إِلَى آخَرَ». كما في
اللسان.

«وَجَحَّ بِبَوْلِهِ رَمَى، وَبِرَجْلِهِ نَسَفَ بِهَا التُّرَابَ»،
كما في اللسان عن ابن دُرَيْدٍ، كَحَجَّ، قال: وَجَحَّ
[بتقديم الجيم على الخاء] أعلى.

«وَجَحَّ: اضْطَجَعَ مُتَمَكِّناً مُسْتَرْحِياً».

وَجَحَّ جَارِيَتُهُ: مَسَحَهَا كَجَحْخَجَّ وَتَجَحْخَجَّ لَوْ فِي
الحاشية والتَّاج: وَحَجْخَجَّ.

«وَجَحْخَجَّ: كَتَمَ مَا فِي نَفْسِهِ». وزادَ في اللسان:
كَجَحْخَجَّ [وفي (التَّوَادِرِ) لأبي مُسَحَّلٍ الأعرابي] (١)
«قُلْ مَا فِي نَفْسِكَ وَلَا تُخَجِّجْ، وَلَا تُجَمِّجْ،
بمعناها أي لَا تَظْهَرُ سِرَّاهُ وَأَفْصَحْ بِهِ».

وفي القاموس واللسان: «جَحْخَجَّ: نادى
وصاح: جَحَّ جَحَّ: وزادَ في اللسان؛ وفي
الحديث: إِنْ أَرَدْتَ الْعَزَّ فَجَحْخَجَّ فِي جُشَمٍ،

(١) أبو مسهل الأعرابي: عبد الوهاب بن خريش
المؤلف في أوائل القرن الثالث الهجري التاسع
الميلادي وهو تلميذ الكشاف وأستاذ نعلب من
كتابه (التَّوَادِرِ في اللغة) تحقيق د. عزة حسين طبعة
المجمع العلمي العربي - معجم اللغة العربية
بدمشق سنة ١٩٦١م انظر ص ٨ منه.

بِالْجَحْشِ وَالْغَيْرِ، وَهُوَ ذَمٌّ، يُقَالُ ذَلِكَ فِي الرَّجُلِ
يَسْتَبِدُّ بِرَأْيِهِ. وَالْجَحْشُ وَلَدُ الظَّبْيَةِ، هَذَلِيَّةٌ ..

وَالْجَحْشُ أَيْضاً: الصَّبِيُّ بِلُغَتِهِمُ وَالْجَحْشُ: سَحْجُ
الجلد؛ ... قال ابنُ سيده: جَحَشَهُ يَجَحِشُهُ جَحْشاً
حَدَشَهُ، وَقِيلَ: هُوَ أَنْ يُصِيبَهُ شَيْءٌ يَتَسَحَّجُ مِنْهُ،
كَالْحَدَشِ أَوْ أَكْبَرَ مِنْهُ وَرَوَى عَنْ النَّبِيِّ - ﷺ - أَنَّهُ
سَقَطَ مِنْ فَرَسٍ فَجَحَشَ شَقُّهُ؛ أَي: انْحَدَشَ جِلْدُهُ.

وَجَحَشَ عَنِ الْقَوْمِ: تَنَحَّى، وَمِنْهُ قَوْلُ التَّعَمَّانِ بْنِ
بَشِيرٍ: قَبِينَا أُسِيرُ فِي بِلَادِ عُدْرَةَ إِذَا بَيْتَ جَرِيدٍ
جَاحَشٍ عَنِ الْحَيِّ، وَالْجَحِيشُ: الْمُتَنَحِّيُّ عَنِ
النَّاسِ؛ قَالَ الْأَعَشَى يَصِفُ رَجُلًا غَيُورًا عَلَى
أَمْرَاتِهِ:

إِذَا نَزَلَ الْحَيَّ جَلَّ الْجَحِيشُ

سَقِيًّا مُبِيئًا غَوِيًّا غَيُورًا

..... وقال أبو حنيفة: الْجَحِيشُ الْفَرِيدُ الَّذِي
لَا يَزْحَمُهُ فِي دَارِهِ مُزَاجِمٌ. يُقَالُ: نَزَلَ فُلَانٌ جَحِيشًا
إِذَا نَزَلَ حَرِيدًا فَرِيدًا.

قلت: وكذلك ما ورد في (القاموس ..)
(وَأَسَاسُ الْبَلَاغَةِ) وَ(التَّاج ..) وَغَيْرَهَا ..

وَقُلْتُ: وَعِنْدَنَا أَيْضًا يُقَالُ فِيمَنْ يَحْرُدُ وَيَنْقَرِدُ
وَحْدَهُ: هَذَا مُجَحَّشٌ وَقَدْ جَحَشَ عِنْدَمَا أَرَدْنَا أَنْ
نَتَعَامَلَ مَعَهُ ... فَتَأَمَّلْ ... فِي تَوْسِعِهِمْ فِي
الْمَعَانِي الْمَجَازِيَّةِ لِلْعِبَارَاتِ خِلَالَ الاسْتِعْمَالِ،
وَكَيْفَ يَتَوَلَّدُ التَّضَادُّ وَالتَّنَاقُضُ بَيْنَهَا فَعَلَى عَكْسِ
الْجَحْشِ الْفَرِيدِ الَّذِي لَا يَزْحَمُهُ فِي دَارِهِ مُزَاجِمٌ
قَالُوا أَيْضًا: «جَاحَشَ الْقَوْمَ جِحَاشًا: رَحِمَهُمْ ..
وَقَاتَلَهُمْ وَدَافَعَهُمْ .. وَالْجَحْشُ: الْقِتَالُ؛ عَنْ ابْنِ
الْأَعْرَابِيِّ» .. كما في (اللسان ..) وَغَيْرِهِ ..

ويذكر الأمير شكيب أرسلان في ص ٧٧ من
(القول الفصل في ردِّ العامِّيِّ إلى الأصل) أَنَّهُمْ:
«يَسْتَعْمَلُونَ الْمُجَاحِشَةَ بِمَعْنَى الْمُدَافَعَةِ عَنِ النَّفْسِ،

وقال الأغلب العجالي:

بالباطل (٥).

(٥) وَيُعَلِّقُ مُحَمَّدٌ خَلِيلُ الْبَاشَا شَارْحُ (القول
الفصل...) في الحاشية (٥): «وِثْمَةٌ فِعْلٌ
جَحَفَ بِمَعْنَى تَكَبَّرَ، فَقَدْ يَكُونُ الْعَامَّةُ أَبْدَلُوا
بِالْفَاءِ خَاءً وَأَدْغَمُوا الْخَاءَيْنِ. وَلَا أَجْدُ وَجْهًا لِقَوْلِ
الْعَلَايِلِيِّ فِي الْمَرْجِعِ إِنَّهَا تَعُودُ فِي الْأَصْلِ إِلَى بُسْرِ
الْجَوْخِ وَكَانَ عَلَامَةً ثَرَاءً وَنِعْمَةً»^(١). ١. هـ. مُحَمَّدٌ
خَلِيلُ الْبَاشَا.

قُلْتُ: أَوْ تَكُونُ مَرَّاحِلُ التَّطَوُّرِ الطَّبِيعِيِّ قَدْ مَرَّتْ
عَلَى الْعِبَارَةِ فِي الْوَصْفِ الْجَسَدِيِّ الْمَادِّيِّ فِي فَتْحِ
الْعَضْدَيْنِ أَوْ الرَّجْلَيْنِ إِلَى نَسْفِ التُّرَابِ بِالْأَرْجُلِ
اخْتِيَالًا ثُمَّ إِلَى الْقَوْلِ «جَنَحَ جَنَحٌ بِمَعْنَى بَخَّ بَخٌّ أَوْ
عَظَّمَ الْأَمْرَ وَفَخَّمْ كَلِمَةً تُقَالُ عِنْدَ الرِّضَا وَالْإِعْجَابِ
بِالشَّيْءِ، أَوْ الْفَخْرِ وَالْمَدْحِ» كَمَا فِي الْقَامُوسِ
الْمَحِيطِ: أَوْ «عِنْدَ تَفْضِيلِ الشَّيْءِ» كَمَا فِي (لِسَانِ
الْعَرَبِ).

وَلَا يَفُوتُنَا الرَّأْيُ التَّالِي فِي (الْجَحْخِيخِ) لِلْعَلَامَةِ
الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ الْعَلَايِلِيِّ مُؤَلَّفِ مُعْجَمِ (الْمَرْجِعِ)
وَصَاحِبِ مَشْرُوعِ مَوْسُوعَةِ (الْمُعْجَمِ) وَقَدْ أَوْرَدَ
رَأْيَهُ أَحْمَدُ أَبُو سَعْدٍ فِي (قَامُوسِ الْمُصْطَلَحَاتِ
وَالْتَعَابِيرِ الشَّعْبِيَّةِ) ص ٢٤٨ خِلَالِ قَوْلِهِ: «جَحْخِيخٌ:
الْمُتَجَمِّلُ بِأَفْخَرِ الْمَلَابِسِ. وَهِيَ مِنْ (جَنَحَ)؛ وَتَعْنِي
فِي اللَّغَةِ: مَالٌ فِي الْفُحْشِ، أَوْ: عَظُمَ وَفَخَّم. وَيَقْتَضِي
الْعَلَايِلِيُّ (الْمَرْجِعَ ٧٣٦) أَنَّهَا تَرْجِعُ فِي الْأَصْلِ إِلَى

(١) ص ٨٧ من كتاب أحمد رضا العاملي (رد العاملي
إلى الفصح) الطبعة الثانية دار الرائد العربي
بيروت سنة ١٩٨١ م

(٢) ص ٧٧ - ٧٨ من كتاب الأمير شكيب أرسلان
(القول الفصل في رد العاملي إلى الأصل) شرحه
وعلق حواشيه: محمد خليل الباشا الطبعة الأولى
في الدار المقدسية في المختارة: لبنان سنة
١٩٨٨ م

إِنْ سَرَّكَ الْعِزُّ فَجَحْجَحْ فِي جُسَمِ
أَهْلِ التَّبَاهِ وَالْعَدِيدِ وَالْكَرَمِ

أَيِ ادْعُ بِجُسَمِ تَفَاخُرِ مَعَكَ.

«وَتَجَحَّجَحَ: اسْتَرْخَى، وَتَجَحَّجَحَ اللَّيْلُ تَرَكَمَ
ظَلَامُهُ».

وَفِي اللَّسَانِ: «وَجَحَّ جَنَحٌ بِمَعْنَى بَخَّ بَخٌّ عِنْدَ
تَفْضِيلِ الشَّيْءِ».

وَجَحَّ: بِمَعْنَى: بَخَّ: أَيِ: عَظَّمَ الْأَمْرَ وَفَخَّمْ...
كَلِمَةً تُقَالُ عِنْدَ الرِّضَا وَالْإِعْجَابِ بِالشَّيْءِ أَوْ الْفَخْرِ
وَالْمَدْحِ. قُلْتُ: [وَهَذَا هُوَ الْمَعْنَى الْمُسْتَعْمَلُ فِي
عَامِيَّةِ دِمَشْقَ الْيَوْمِ لِلْجَحَّ].

أَمَّا أَحْمَدُ رِضَا فِي: (رَدِّ الْعَامِي إِلَى الْفَصِيحِ):
(وَيَقُولُونَ جَنَحَ فَلَانٌ وَهُوَ جَحَّاحٌ إِذَا اخْتَالَ وَبَاهَى
بَأَكْثَرِ مِمَّا عِنْدَهُ مُظَاهِرًا بِالتَّعَمُّدِ إِعْجَابًا وَكِبْرًا.
وَهَذِهِ إِذَا مِنْ جَحَفَ بِمَعْنَى تَكَبَّرَ وَافْتَخَرَ، أُبْدِلَتْ
الْفَاءُ خَاءً مُعْجَمَةً وَأُدْغِمَتْ فِي اخْتِيَالِهَا كَمَا فَعَلَ أَهْلُ
اللُّغَةِ فِي مِثْلِ حَذَفٍ وَحَذَّ بِمَعْنَى قَطَعَ.

أَوْ تَكُونُ مِنْ جَنَحَ فِي صَلَاتِهِ إِذَا رَفَعَ بَطْنَهُ وَفَتَحَ
عَضْدِيَّهُ مُجَانِبًا جَبِينَهُ عِنْدَ السُّجُودِ. أَوْ مِنْ جَنَحَ إِذَا
نَسَفَ التُّرَابَ بِرِجْلِهِ، وَهَاتَانِ الْحَالَانِ يَبْدُوَانِ مِنَ
الْمُخْتَالِ الْمُتَكَبِّرِ الْمَرْهُوِّ إِعْجَابًا بِنَفْسِهِ حَالِ
اخْتِيَالِهِ^(١). ١. هـ. أَحْمَدُ رِضَا الْعَامِلِيُّ.

وَأَمَّا مُؤَلَّفُ (الْقَوْلِ الْفَصْلِ فِي رَدِّ الْعَامِي إِلَى
الْأَصْلِ) الْأَمِيرِ شَكِيبِ أَرْسَلَانَ فَكَتَبَ: (وَتَقُولُ
عَامَّتُنَا: جَنَحَ بِمَعْنَى: تَعَظَّمَ وَتَأَلَّهَ وَلَيْسَ الشِّيَابُ
الْفَاخِرَةُ... وَأَصْلُهُ مِنْ جَنَحَ فِي اللَّغَةِ، بِمَعْنَى
اضْطَجَعَ وَتَمَكَّنَ وَاسْتَرْخَى، وَذَلِكَ فِعْلُ الْكِبَارِ
الَّذِينَ لَا يَبَالُونَ إِلَّا بِرَاحَةِ أَنْفُسِهِمْ، فَأَخَذَهَا الْعَامَّةُ
مِنْ هُنَا وَتَوَسَّعُوا فِي مَعْنَاهَا حَتَّى صَارَتْ عَنْدهُمْ
لِلْأُبْهَةِ وَالظُّهُورِ. وَفِي مِصْرَ: جَحَّ: افْتَخَرَ

لباس الجوخ، وكان علامة ثراء ونعمة. مؤثها: جخيخة. وجمعها: جخيخة، وجخيخين. وصوابها: جخاخ.

أقود وطفاء الزمغ
كانها شاة صدع
خب يحب خبياً: أسرع في العدو؛ وراوح بين يديه ورجليه.

ومن المجاز: أهلكهم الأزلم الجذع أي الدهر.
قال لقيط الإيادي:

يا قوم بيضتكم لا تفصحن بها
إني أخاف عليها الأزلم الجذع
والأخطل يمدح بشر بن مروان:

يا بشر لو لم أكن منكم بمنزلة
ألقى علي يديه الأزلم الجذع

ويقال: (لا آتيك الأزلم الجذع) أي لا آتيك أبداً، لأن الدهر أبداً جديد كأنه قتي لم يسس.
ومن المجاز: (أم الجذع الداهية) وهو من ذلك.
ومن المجاز: (الدهر جذع أبداً) أي جديد كأنه شاب لا يهرم.

وقولهم: فلان في هذا الأمر جذع، إذا كان أخذ فيه حديثاً. وأعدت الأمر جذعاً: أي جديداً كما بدأ... وتجاوز الرجل: أرى أنه جذع، على المثل؛ قال الأسود:

فإن أكل مذلولاً علي، فإني
أخو الحرب لا قحم ولا متجاذع

والأنثى جذعة والجمع: جذاع وجذعان.
والعامّة تجتمع على جذعان.

وفي (أساس البلاغة) للزمخشري:

«... وأجذع المهر: صار جذعاً. ولا تستوي الجذعان والثنيان. والخروف المتجاذع: الداني من الإجداع... وطفت حرب بين قوم فقال أحدهم: إن شئتم أعذناها جذعة. ويقال: قر له الأمر جذعاً: إذا عاوده من الرأس. وعرق الآل

أما شفيق جبري في (بقايا الفصحاح) في (مجلة مجمع دمشق: المجلد ٤٨ ج ١ ص ٤) فيرى أن: «العامّة قد قلبت معنى هذه المادة في لغتها دون الاهتمام بأصل معناها في اللغة الفصححة. وقد يقع مثل هذا القلب في لغة الخاصة أيضاً، فإننا نجد في كتب أدبنا المشهورة ألفاظاً كانت تستعمل في عصر من العصور ولها معنى خاص، ثم تحول هذا المعنى في عصر آخر من وجه إلى وجه، والشواهد على ذلك غير قليلة...».

الجذع (فصيح: الكدع أو الغدع أو الجذع)

الجذع من فصاح العامّة - في مضر والشام... - وقد أبدلت الذال دالاً على عادة العوام... وانتقلت إلى الشام بلفظها القاهري، فمن المشهور المعروف لفظها: الجذع في الأقطار الشامية..

ففي (الصّحاح... واللسان... والقاموس... والتّاج...): وأغلب كتب اللغة، تجد الأصل الفصحح لعبارة العامّة (الكدع أو الجذع أو الغدع) بالجيم المصرية G:

«... والجذع من الرجال: الشاب الخدث؛ ومنه قول ورقة بن نوفل في حديث المبعث (يا ليتني فيها جذع...)

أي ليتني أكون شاباً حين تظهر نبوة الرسول حتى أبلغ في نصرتي.

وقال دزيذ بن الصّمّة في يوم هوازن:

يا ليتني فيها جذع
أخب فيها وأضع

جُدَعَانِ الْجِبَالِ».

وفي (المصباح المنير) للفيومي: «وَالْجَذْعُ - بَفَتْحَتَيْنِ - : مَا قَبْلَ الثَّنْيِ وَالْجَذْعُ وَلَدُ الشَّاةِ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ».

وقد ذكر الجذع كتاب فصاح العامية ومنهم أحمد رضا العاملي في لبنان في (ردّ العامي...) ود. عبدالعال في مصر في (معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية).

الْجَرْدُ وَالْجُرُودُ... وَجَرَدَ اللَّوْنُ وَجَرَدَ الْبِضَاعَةُ

(ثوبك جَرَدَ لَوْنُهُ مِنَ الشَّمْسِ، فَلَوْنُهُ جَارِدٌ كَأَنَّهُ بَايَخٌ).

يَسْتَعْمِلُونَ عِنْدَنَا الْفِعْلَ جَرَدَ بِمَعْنَى نَصَلَ أَوْ بَهَتْ أَوْ نَقَضَ لَوْنُهُ وَحَالَ وَتَغَيَّرَ وَشَحِبَ فَهُوَ فِعْلٌ لَازِمٌ وَكَذَلِكَ يَقُولُونَ: (جَرَدَ السِّلْعُ الْمَوْجُودَةُ فِي الْمَحَلِّ وَالْمُسْتَوْدَعُ): ضَبَطَهَا عَدًّا وَإِحْصَاءً. فَهُوَ فِعْلٌ لَا يِلْزَمُ فَاعِلُهُ فَقَطْ كَالسَّابِقِ، بَلْ يَتَعَدَّاهُ إِلَى الْمَفْعُولِ وَكَأَنَّهُمْ أَخَذُوا الْمَعْنَى مِنْ: (جَرَدَهُ يَجْرُدُهُ جَرْدًا: قَشَرَهُ وَأَزَالَ مَا عَلَيْهِ)؛ كَمَا فِي الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ.

وقد بين مأخذه محمد خليل الباشا في حاشيته على كتاب الأمير شبيب أرسلان: (القول الفصل في ردّ العامي إلى الأصل) الذي فصل القول في مواد الفعل جَرَدَ ومشتقاته.

وكذلك قد أورد أحمد رضا هذه المعاني في (ردّ العامي...).

ولكن: (جرد لونه) لازم. وجَرَدَهُ مُتَعَدٍّ. مِمَّا يَجْعَلُنَا نَلْتَمَسُ لِلْأَزْمِ تَطَوُّرًا لِلْمَعْنَى فِي: (جَرَدَ الثَّوبُ: أَخْلَقَ) كَمَا فِي الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ أَيْضًا.

قُلْتُ: وفي العامية المصرية المعاصرة، كما في

عامية الديار الشامية فقد قال د. عبد المُنعم سيد عبدالعال في: (معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية): «نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا: جَرَدَ الثَّوْبُ: قَشَرَهُ، وَجَرَدَ الطِّينَ: جَرَفَهُ. وَجَرَدَ الْمَخْرَزَ أَخْصَى مَا فِيهِ وَحَصَرَهُ، وَجَرَدَ لَوْنُ الْبَسَاطِ وَالثَّوْبِ: تَغَيَّرَ...».

قُلْتُ: أعوذ إلى القدماء فأنثقي من القاموس المحيط للفيروزآبادي ما له علاقة بالمعاني التي في عاميتنا المعاصرة في مادة الْجَرْدِ:

«الْجَرْدُ: قَضَاءٌ لَا بَيِّنَاتٍ فِيهِ، مَكَانٌ جَرَدَ وَأَجْرَدَ وَجَرَدٌ... وَأَرْضٌ جَرْدَاءُ وَجَرْدَةٌ... وَجَرَدَهَا الْقَحْطُ وَسَنَةً جَارُودٌ، وَجَرَدَهُ وَجَرَدَهُ: قَشَرَهُ، وَالْجَلْدُ: نَزَعَ شَعْرَهُ، وَالْقَوْمَ: سَأَلَهُمْ فَمَنَعُوهُ أَوْ أَعْطَوْهُ كَارِهِينَ، وَزَيْدًا مِنْ ثَوْبِهِ: عَرَاهُ فَتَجَرَدَ وَانْجَرَدَ وَالْقَطْنُ حَلَجَهُ. وَثَوْبٌ جَرْدٌ: خَلَقٌ. وَرَجُلٌ أَجْرَدٌ: لَا شَعْرَ عَلَيْهِ. وَقَوْمٌ أَجْرَدٌ: قَصِيرُ الشَّعْرِ رَقِيقُهُ... وَتَجَرَدَتِ السُّبُلَةُ: خَرَجَتْ مِنْ لَفَائِفِهَا... وَانْجَرَدَ الثَّوبُ: انْسَحَقَ.

وَالْجَرْدُ: الْبَقِيَّةُ مِنَ الْمَالِ، وَالْجَرِيدَةُ سَفَفَةٌ طَوِيلَةٌ وَالْبَقِيَّةُ مِنَ الْمَالِ أَيْضًا، وَخَيْلٌ لَا رَجَالَةَ فِيهَا. وَالْجَرَادُ مَعْرُوفٌ وَأَرْضٌ مَجْرُودَةٌ: كَثِيرَتُهُ...».

وفي (أساسي البلاغة) للزمخشري معاني مجازية كثيرة مُسْتَفِيضَةٌ لِلْفِعْلِ جَرَدَ ومنها قوله: «... وَجَرَدْنَا الْقَحْطُ. وَنَاقَةُ جَرُودٌ: أَكُولُ.

وَرَجُلٌ جَارُودٌ: يَجْرُدُ الْخَيْرَ بِشَوْمِهِ... وَمَا عَلَيْهِ إِلَّا بُودَةٌ جَرْدٌ، وَقَدْ جَرُدْتُ؛ لِأَنَّهَا إِذَا خَلَقْتُ انْتَقَصَ زَيْبُهَا وَانْمَلَأَتْ».

قُلْتُ: (الرَّيْبُ: مَا تُسَمِّيهِ خَمَلَةَ الْمُحْمَلِ، أَوْ: الرَّيْبُ: الرَّعْبُ وَالْوَبْرُ الَّذِي يعلو الْمَسْجُوجَاتِ: وَعَامَّةُ دِمَشْقَ تُسَمِّيهِ: الرَّعْبَةُ).

الجُرْزَة وليس (الجورسية)!

نبات فيها؛ يُقال: قد جُرَزَت الأرضُ فهي مَجْرُوزَةٌ جَرَزَها الجَرَادُ والشَّاءُ والإِبِلُ وَنَحْوُ ذلك. ويُقال: أَرْضٌ جُرَزَ وَأَرْضُونَ أَجْرَاز. وَسَنَةُ جُرَزٌ إذا كانت جَذْبَةً. . وفي الحديث أن رسول الله - ﷺ - (بينما هو يَسِيرُ إِذْ أَتَى عَلَى أَرْضٍ جُرَزٍ مُجْدِبَةٍ مِثْلَ الْأَيْمِ الَّتِي لَا نَبَاتَ بِهَا).

... وفيها أربعُ لُغَاتٍ: جُرَزٌ وَجُرُزٌ مِثْلَ عُسْرِ وَعُسْرٍ، وَجَرَزٌ وَجَرَزٌ مِثْلَ نَهْرٍ وَنَهْرٍ. وَجَمَعَ الْجُرُزُ جِرْزَةً. وَجَمَعَ الْجَرَزَ أَجْرَاز.

والجُرُزُ: العُودُ مِنَ الْحَدِيدِ، مَعْرُوفٌ عَرَبِيٌّ؛ وَالْجَمْعُ أَجْرَازٌ وَجِرْزَةٌ...

والجُرْزَةُ: الْحَزْمَةُ مِنَ الْقَتِّ وَنَحْوُهُ.

قُلْتُ: هَا قَدْ نَصَّ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي اللِّسَانِ عَلَى صِحَّةِ اشْتِقَاقِ: «الْجُرْزَةُ: الْحَزْمَةُ مِنَ الْقَتِّ وَنَحْوُهُ».

فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ): وَجَمَعَهَا كَمَا تَجْمَعُهَا الْعَوَامُّ عَلَى جُرَزٍ، وَكَذَلِكَ أَكْثَرُ الْمَعَاجِمِ (كَالْقَامُوسِ الْمَحِيطِ) وَغَيْرِهِ...

وَأَحْمَدُ رِضَا فِي (رَدِّ الْعَامِّيِّ...) يَقُولُ: «... الْحَزْمَةُ الْكَبِيرَةُ مِنَ الْحَصِيدِ عِنْدَ الْعَامَّةِ... وَالْجِرْزَةُ أَيْضًا مِنْ لِبَاسِ النَّاسِ فِي الْفَصِيحِ، وَهِيَ عِنْدَ الْعَامَّةِ: (الْجُورْسِيَّةُ) فِي الْلَفْظِ الْفَرَنْسِيِّ» كَمَا يَلِي:

يَقُولُ أَحْمَدُ رِضَا الْعَامِلِيُّ فِي (رَدِّ الْعَامِّيِّ إِلَى الْفَصِيحِ): «ج ر ز: ... وَالْجُرْزَةُ أَيْضًا مِنْ لِبَاسِ النِّسَاءِ تَكُونُ مِنْ وَبَرٍ أَوْ مِنْ صُوفٍ أَوْ مِنْ حَرِيرٍ يُقَالُ لَهَا: (جُورْسِيَّةُ) بَيَاءٌ مُحَقَّقَةٌ، جَاؤُوا بِهِ كَلْفَظَهَا بِالْإِفْرَنْسِيَّةِ... وَالْحَرِيرُ فِي الْعَامِّيَّةِ، وَفِي اللِّسَانِ أَوْ مِنَ الْقُرُو الْغَلِيظِ...

وغير بعيد أن تكون إفرنسيتهَا مُحَرَّفَةً عَنِ الْعَرَبِيَّةِ وَلَكِنَّهُمْ أَرْجَعُوهَا مُحَرَّفَةً، وَنَظِيرُ هَذَا تَسْمِيَتُهُمْ حَوْضَ الْمَاءِ بِالْحَاوِوزِ بَعْدَ أَنْ أَخَذُوهُ عَنِ لَفْظِهِ

كَانَتْ تَحَدَّثُ عَنْ عَمَلِهَا الزَّرَاعِيِّ فِي قَطْعِ التَّنْعَانِ وَالْبَقْدُونِسِ وَأَشْبَاهِهَا مِنَ التِّبَنَاتِ الَّتِي تُحْزَمُ كُلُّ قَبْضَةٍ مِنْ غُرُوقِهَا الْمَقْطُوعَةِ فِي حِزْمَةٍ أَوْ بَاقَةٍ أَوْ طَاقَةٍ وَهِيَ مَا تَسْمِيهِ الْعَامَّةُ فِي دِمَشْقَ جُرْزَةً، وَفِي حَلَبَ بَاقَةً، فَكَانَتْ تُصِفُ كَيْفَ تَجُرُزُ هَذِهِ الْجُرْزُ وَتَحْزِمُهَا بِخِيُوطٍ... وَتَقْضِي أَيْامَهَا تَجُرُزُ وَتَحْزِمُ... فَوَجَدْتُهَا تُعِيدُ الْفِعْلَ جِرْزَةً يَجِرُزُهُ جِرْزًا إِلَى أَصْلِهِ الْمُعْجَمِيِّ الصَّحِيحِ، وَإِذَا اشْتَقَّ مِنْهُ اسْمُ جِرْزَةِ الْبَقْدُونِسِ أَوْ التَّنْعَانِ فَلَيْسَ مِنْ حَقِّ أَحَدٍ أَنْ يَرْفُضَ صِحَّةَ هَذِهِ الْجُرْزِ الْمَقْطُوعَةِ وَقَدْ ذَكَرْتُهَا مُعْجَمَاتِ الثَّرَاثِ...

وَفِي (مَقَائِيسِ اللُّغَةِ) يَقُولُ ابْنُ فَارَسٍ:

«الْجِيمُ وَالرَّاءُ وَالزَّاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ الْقَطْعُ. يُقَالُ: جِرَزْتُ الشَّيْءَ: قَطَعْتُهُ وَسَيَفُ جُرَازٌ؛ أَيْ: قَطَّاعٌ. وَأَرْضٌ جُرُزٌ لَا تَبْتُ بِهَا كَأَنَّهُ قُطِيعٌ عَنْهَا». قَالَ الْكِسَائِيُّ وَالْأَصْمَعِيُّ: أَرْضٌ مَجْرُوزَةٌ مِنَ الْجِرْزِ، وَهِيَ الَّتِي لَمْ يُصِبْهَا الْمَطَرُ، وَيُقَالُ: هِيَ الَّتِي أُكِلَ نَبَاتُهَا. وَالْجُرُوزُ: الرَّجُلُ الَّذِي إِذَا أَكَلَ لَمْ يَتْرَكْ عَلَى الْمَائِدَةِ شَيْئًا؛ وَكَذَلِكَ الْمَرْءُ الْجَرُوزُ؛ وَالتَّاقَةُ، قَالَ:

تَرَى الْعَجُوزَ خَبَّةً جَرُوزًا

وَالْعَرَبُ تَقُولُ فِي أَمْثَالِهَا: (لَنْ تَرْضَى شَائِنَةً إِلَّا بِجِرْزَةٍ) أَيْ إِنَّ الْمُبْغِضَةَ مِنْ شِدَّةِ بَغْضَائِهَا لَا تَرْضَى لِلَّذِينَ تَبْغُضُهُمْ إِلَّا بِالْإِسْتِنْصَالِ...

وَفِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) لِابْنِ مَنْظُورٍ: «جِرَزَ يَجِرُزُ جِرْزًا: أَكَلَ أَكْلًا وَحِيًّا... وَقَدْ جَرَزَ جِرَازَةً... وَيُقَالُ لِلتَّاقَةِ إِنَّهَا لَجِرَازُ الشَّجَرِ: تَأْكُلُهُ وَتَكْسِرُهُ...

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: [فِي السُّورَةِ ٣٢/ السَّجْدَةِ/ الْآيَةِ ٢٧]: «أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ» قَالَ الْفَرَّاءُ: الْجُرُزُ أَنْ تَكُونَ الْأَرْضُ لَا

التركيّ المُحَرَّف عن العربيّ: (الحَوْض)...
 قُلْتُ: وفي (القاموس المحيط): «والجَرْز،
 بالكسر، لباس النساء من الوبر وجلود الشاء.
 جمّعها جُرُوزٌ» وكذلك نصّ (اللسان...
 والتاج...) ويزيد (اللسان...) «... ويقال: هو
 الفُرو الغليظ». فيرويه (التاج...) أيضًا.

الجُرْن

من تليد الفَصِيح ما تُسمّيه الجُرْن في حمّاماتنا
 وقد ذكّرتُه كُتُب الثَّراث على أنّه من الحَجَر
 المَثْقُور يُمَلَأُ بالماء لِيُتَطَهَّر منه، وما يزال في كثير
 من بيوتاتنا، بينما نذر وجود الجُرْن الحَجَرِيّ
 المُخَصَّص لِهَرَس اللحم ودَقّ الكَبّة، الذي كان
 ذكّره البُستانيّ في (مُحيط المُحيط)، وأحمد رضا
 العامليّ في (ردّ العامّيّ إلى الفصيح)، وأحمد أبو
 سعد في (قاموس المُصطلحات والتّعبير الشعبيّة).
 إذ حلّت محلّه مَطْحَنَة كهربائيّة، وكذلك الجُرْن
 الخَشَبِيّ لَطْحَن البُن. أمّا الجُرْن في المَزَارِع
 والأرياف فما زال قريباً من البَيْدَر أو عنده
 ويُستعمل لتخفيف الغلال والثّمرات... وكذلك
 يُسمّى في أرياف مِصرَ وقد ذكره د. عبدالمُنعم
 سيّد عبدالعال في (مُعجم الألفاظ العاميّة ذات
 الحقيقة والأصول العربيّة).

وفي (لسان العرب):

«الجُرْن: حَجَرٌ مَثْقُور يُصَبّ فيه الماء فيُوضَّأُ
 به، وتُسمّيه أهل المدينة المِهْرَاس الذي يُتَطَهَّر
 منه...»

... قال ابن سيّده: والجُرْن: الجِسم...
 والمُجمّع أجران. والجُرْن والجَرِين: موضع الثّمر
 الذي يُجفّف فيه... وموضع تجفيف الثّمر وموضع

الجَرْشُ والجَرِيشُ

الجَرْشُ في عاميّة مِصرَ والشّام فصيحَةٌ، كما
 وَرَدَتْ في المعاجِم العربيّة القديمة، وما زالَ
 معناها العامّي عندنا يُتَطَبَّق على المعنى الأصليّ
 كما جاء لدى ابن فارس في مقاييس اللّغة:
 «الجِيم والراء والشّين أصلٌ واحدٌ وهو جَرْشُ
 الشّيء: أن يدقَّ ولا يُنعم دقّه».

يُقال: جَرَشْتُهُ، وهو جَرِيشٌ، والجُرَاشَةُ ما سَقَطَ
 مِنَ الشّيء المَحْرُوش. وَجَرَشْتُ الرَّأْسَ بِالمِشْطِ
 حَكَكْتُهُ حَتَّى تُسْتَكْثِرَ الإبرية^(١). وَذَكَرَ الخليلُ أنّ
 الجَرْشَ الأكل... فأما قولُهُم: مَضَى جَرْشٌ مِنْ
 اللَّيْلِ فَهِيَ الطّائِفَةُ، وَهُوَ شاذٌّ.

وتَجِدُ (القاموس المحيط) و(أساس البلاغة)
 وأمثالها من المعاجِم يُكْرَرُونَ مثلاً لهذه المعاني
 الموجودة في العاميّة إلى الآن، وأزِيد من (لسان
 العرب): «الجَرْشُ حَكُّ الشّيء الخَشِين بِمِثْلِهِ وَذَلِكَ
 كما تَجْرِشُ الأفعى أُنْيَابَهَا إِذَا احْتَكَّتْ أَطْوَأُهَا،
 تَسْمَعُ لِذَلِكَ صَوْتًا وَجَرَشًا. وَقِيلَ: هُوَ قَشْرُهُ:
 جَرَشُهُ يَجْرِشُهُ وَيَجْرِشُهُ جَرَشًا فَهُوَ مَجْرُوشٌ
 وَجَرِيشٌ... والمِلْحُ الجَرِيشُ: المَجْرُوش... كأنّه
 قد حَكَّ بَعْضُهُ بَعْضًا فَتَقَشَّتْ...».

قلتُ: وَجَرَشُ البُرْغُلِ الجَرِيشُ فِي الدِّيارِ الشّامِيّةِ
 مِنْ طُورِوس إِلَى طُورِ سِيناء. (راجع البُرْغُل).
 وَأَعُودُ إِلَى الاسْتِزَادَةِ مِنْ (اللسان...) «... مضى

(١). الإبرية كَالِهَبَرِيَّةِ وَزَانَا وَمَعْنَى...
 ...

الْيَدْرِ بِلُغَةِ الْيَمَنِ وَعَامَتَهُمْ بِكسر الْجِيم: [الجرين] جَفَرَ الْخَبْرُ الْجَاْفِرَ وَجَمَعَهُ جُرُونٌ.

والجُرُونُ جمع الجِرَانِ^(١) وفي (أساس البلاغة): «جَرَنَ الثَّمَرُ فِي الْجَرَيْنِ أَي فِي الْمَرْبَدِّ».

جَعَزَ الْمَجْعُوزُ

حين نقول: (جَعَزْتَنِي فَأَنَا مَجْعُوز) بمعنى: زعجتني فأنا مزعوج، أي يكون القلب في الأحرف فقط؟ أم يكون هناك إبدال من: جَاز؟ مع نقل المعنى إلى المجاز؟

ج ع ز: في (القاموس المحيط): «الجَعَزُ كالجَازِ إلى آخره» وفي: ج أ ز: «الجاز: اسم الغصص في الصدر، وإنما يكون بالماء وبالتحريك: المَصْدَر. وقد جَيزَ، كَفَرَحَ». وفي (محيط المحيط): «الجَعَزُ كالجَازِ إلى آخره. وبعض العامة يقولون: جَعَز بمعنى: عَجَز، وأنجَعَز بمعنى: انزعج» وفيه في ج أ ز: «جَيزَ يَجَازُ جَازًا: أَخَذَهُ غَصَصٌ فِي صَدْرِهِ. أو إِنَّمَا يَكُونُ بِالماء. والاسم: الجَاز». فهل تَطَوَّرَ جَازُ الْغَصَصِ إِلَى الْجَعَزِ وَالْإِزْعَاجِ؟

وكذلك في (اللسان... والتاج...) وفيهما شاهد على الجَازِ لرؤية:

يَسْقِي الْعِدَى غَيْظًا طَوِيلَ الْجَازِ

أي طويل الغصص لأنه ثابت في حُلُوقِهِمْ.

وقال صاحب (التاج) في «الجَعَز»: أَهْمَلَهُ الْجَوْهَرِيُّ وَذَكَرَهُ صَاحِبُ (اللسان...) ولم يَعْزِهِ، وَنَقَلَهُ الصَّاعِقَانِي عَنْ ابْنِ دُرَيْدٍ وَقَالَ: كَانَتْهُمْ أَبْدَلُوا مِنَ الْهَمْزَةِ عَيْنًا.

قلت: والعامة قَلَبَتْ: زَعَجَ؟ والمعاني تَقَارَبَتْ..

ولم أجد لِكِتَابِ فَصِيحِ الْعَوَامِ اهْتِمَامًا بِهَذَا..

جَفَرَ الْخَبْرُ الْجَاْفِرَ

لدى عوامنا إذا تعرّض الخبرُ للريّج (يَجْفَرُ فهو خُبْرٌ جَاْفِرٌ).. ولستُ أَرَعُمُ أَنَّ الْقِدْمَاءَ الْقُصَصَاءَ قَالُوهَا لَفْظًا وَمَعْنَى وَلَكِنِّي أَجْدُ نَصَّ الْعِبَارَةِ مَا زَالَ فَصِيحَ اللَّفْظِ وَقَدْ تَطَوَّرَ مَعْنَاهُ تَطَوُّرًا مَجَازِيًّا مُنَاسِبًا وَمَعْقُولًا... وَلَا يَبْعُدُ أَنْ يَكُونَ الْجَفَرُ: الْوَاسِعُ الْوَسِطُ هُوَ بَعْضُ الْمَعْنَى الَّذِي تَطَوَّرَ عَنْهُ وَلَكِنْ بِمَا تَفَرَّغَ عَنْهُ مِنْ مَعْنَى الْمُتَسَّعِ الَّذِي تَدْخُلُهُ الرِّيحُ فَتَجَفُّ مِنْهُ الرِّطُوبَةُ، فَهُوَ أَحَدُ الْمَعْنَيَيْنِ الْأَصْلِيَّيْنِ اللَّذَيْنِ ذَكَرَهُمَا ابْنُ فَارَسٍ فِي (معجم مقاييس اللغة): «نَعْتُ شَيْءٍ أَجَوْفَ، وَالثَّانِي: تَرُكُ الشَّيْءِ».

وفي مُعْجَمِ الرَّمْخَشَرِيِّ (أساس البلاغة) وغيره مِنَ الْمَعَاجِمِ مَا يُقْضِي إِلَى تَلَكُّسِ السَّبِيلِ إِلَى هَذَا التَّطَوُّرِ وَلَكِنْ بَعْدَ تَأَمُّلِ الْمَعَانِي الْمُنَاسِبَةِ لِكَشْفِ

(١) والجِرَانُ: بَاطِنُ الْعُنُقِ أَوْ مُقَدِّمُ الْعُنُقِ، وَلَقِبَ الشَّاعِرُ الْمُسَبَّرُودُ الْمُتَبَرِّي أَوْ فِي الْحَاشِيَةِ غُلْطَةُ الصَّاعِقَانِي حَيْثُ قَالَ: وَإِنَّمَا اسْمُ جِرَانِ الْعُودِ: عَامِرُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ كَلْفَةَ. أَيِ بِالضَّمِّ، وَقِيلَ كَلْفَةُ بِالْفَتْحِ. وَإِنَّمَا لَقِبَ بِذَلِكَ لِقَوْلِهِ يُخَاطَبُ أَمْرَاتِي: خَدَا جَدْرًا يَا جَارَتِي، فَأَتَنِي رَأَيْتُ جِرَانُ الْعُودِ قَدْ كَادَ يَصْلُحُ أَرَادَ: سَوَّطًا قَدَّه مِنْ جِرَانِ عُودِ نَحْرِهِ وَهُوَ أَضَلُّبُ مَا يَكُونُ.

الأزهري: وَرَأَيْتُ الْعَرَبَ تَسْوِي سِبَاطَهَا مِنْ جُرُونِ الْجِمَالِ الْبُزْلِ لِصَلَابَتِهَا. وَإِنَّمَا حَذَرَ أَمْرَاتِي، سَوَّطُهُ لِيُشَوِّزَهَا عَلَيْهِ.

قلت: ويراجع المزهري للسيرطي ٤٤١: ٢.

وفي (أساس البلاغة) «ومن المجاز: ضَرَبَ الْإِسْلَامُ بِجِرَانِهِ أَيِ: تَبَتَّ وَاسْتَقَرَّ، وَهُوَ مِنَ الْمَجَازِ الْمُنْقُولِ مِنَ الْكِتَابَةِ مِنْ قَوْلِهِمْ: ضَرَبَ الْعَبِيرُ بِجِرَانِهِ وَأَلْقَى جِرَانَهُ إِذَا بَرَكَ، وَلَكِنْ رَأَى ابْنُ فَارَسٍ فِي (مقاييس اللغة) أَنَّ أَصْلَ الْجِيمِ وَالزَّيْلَةِ وَالنُّونِ يَدُلُّ عَلَى اللَّيْنِ وَالسَّهْوَةِ.

العَرَب: أَجْفَرْنَا هَذَا الذُّبُّ فَمَا حَسَنَاهُ مُنْذُ
أَيَّامٍ
. . . . وإِبِلٌ جِفَارٌ إِذَا كَانَتْ غِزَارًا، شُبِّهَتْ بِجِفَارِ
الرَّكَايَا

. . . والجَفَايِرُ: رَمَالٌ مَعْرُوفَةٌ؛ أُنْشِدَ الْفَارِسِيُّ:
أَلَيْمًا عَلَى وَحْشِي الْجَفَايِرَ فَانْظُرَا
إِلَيْهَا، وَإِنْ لَمْ تُمَكِّنِ الْوَحْشُ رَايَا
وأُضِيفَ مِنْ (تَاجِ الْعُرُوسِ مِنْ جَوَاهِرِ الْقَامُوسِ)
لِلزَّبِيدِيِّ: «... وَمِنْ الْمَجَازِ: رَجُلٌ (مُنْهَدِمُ الْجَفْرِ
لَا عَقْلَ لَهُ) وَفِي الْأَسَاسِ لَا رَأْيَ (لَهُ) كَمَا يُقَالُ:
مُنْهَدِمُ الْحَالِ.

(وَالْجَفْرِيُّ كَكُفْرِي) وَزَنَّا وَمَعْنَى (وُيْمَدَ)
وَالْجَفْرَاءُ، وَهَذَانِ حَكَاهُمَا أَبُو حَنِيفَةَ الْكَافُورُ مِنْ
النَّخِيلِ وَهُوَ (وَعَاءُ الطَّلَعِ)».

الجَفَسُ وَلَيْسَ (الْجِفْصُ)

مِنْ الْإِبْدَالِ بِالْمُصَاقَبَةِ
أَخَذَ (الْمُعْجَمُ الْوَسِيطُ) مِنْ (الْقَامُوسِ الْمُحِيطِ)
وَمِنْ (لِسَانِ الْعَرَبِ) وَمِنْ غَيْرِهِمَا فِي مَادَّةِ ج ف س:
«الْجَفْسُ وَالْجِفْسُ مِنَ التَّاسِ: التَّيْمُ مَعَ ضَعْفٍ
وَنَذَالَةٍ وَقَدَامَةٍ. وَهُوَ الضَّعِيفُ الْقَدَمُ وَالتَّيْمُ
كَالْجَفْسِ.
وَالْجِفْسُ: الضَّخْمُ الْجَافِي».

قُلْتُ: إِذَا كَانَ الْمَعْنَى الْأَوَّلُ قَدْ دَارَ حَوْلَ
الِاسْتِعْمَالِ الْعَامِّيِّ عِنْدَنَا لِلْجِفْصِ (بِالضَّادِ تَفْخِيمًا
وَتَوْكِيدًا) وَلَامَسَهُ أَوْ قَارَبَهُ وَكَادَ يَتَدَاخَلُ مَعَهُ؛ فَإِنَّ
الْمَعْنَى الثَّانِي قَدْ انْطَبَقَ عَلَيْهِ انْطِبَاقًا: الْجَفْسُ:
الضَّخْمُ الْجَافِي.

وَلَعَلَّ الْعَامَّةَ أَبْدَلَتْ بِالسَّيْنِ صَادًا لِكَيْ تَعْدُوَ
الْلَفْظَةُ أَكْثَرَ تَعْبِيرًا، وَأَقْوَى وَضْمًا.

وَلَمْ أَجِدْهَا بِالضَّادِ فِيمَا تَوَافَرَ لِي مِنْ كُتُبِ اللُّغَةِ.

هَذَا الطَّرِيقُ التَّاقِصُ الْوُضُوحِ بِسَبَبِ إِهْمَالِ عُلَمَاءِ
التَّطَوُّرِ الْمَلْغُوبِ زَهْلَةً ثَمَانِيَةَ قُرُونٍ مِنْهُ.. فَعَلِينَا أَنْ
نُبَدِّلَ مَزِيدًا مِنَ الْجُهْدِ تَعْوِضًا عَمَّا فَاتَ، فَلْتَنَاقُلْ
فِي هَذِهِ الثَّقُولِ:

وَمِمَّا يَقُولُ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ):
«... وَالْجَفِيرُ: جَعْبَةٌ مِنْ جُلُودٍ لَا خَشَبَ فِيهَا، أَوْ
مِنْ خَشَبٍ لَا جِلْدَ فِيهَا. وَالْجَفِيرُ أَيْضًا: جَعْبَةٌ مِنْ
جُلُودٍ مَشْقُوقَةٍ فِي جَنْبِهَا، يُعْمَلُ ذَلِكَ بِهَا لِيَدْخُلَهَا
الرَّيْحُ فَلَا يَأْتِكُلُ الرِّيشُ... اللَّيْثُ: الْجَفِيرُ شِبْهُ
الْكِنَانَةِ إِلَّا أَنَّهُ أَوْسَعُ أَوْسَعُ مِنْهَا يُجْعَلُ فِيهِ نُشَابٌ
كَثِيرٌ. وَفِي الْحَدِيثِ: (مَنْ اتَّخَذَ قَوْسًا عَرَبِيَّةً
وَجَفِيرَهَا نَفَى اللَّهُ عَنْهُ الْفَقْرَ)...».

. . . ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: أَجْفَرَ الرَّجُلُ وَجَفَرَ وَجَفَّرَ
وَأَجْتَفَرَ إِذَا انْقَطَعَ عَنِ الْجَمَاعِ، وَإِذَا ذَلَّ قِيلَ: قَدْ
أَجْتَفَرَ... وَأُنْشِدَ:

وَتَجْفِرُوا عَنْ نِسَاءٍ قَدْ تَحِلَّ لَكُمْ

وَفِي الرُّدَيْنِيِّ وَالْهِنْدِيِّ تَجْفِيرُ

. . . . وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ قَالَ لِعِثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ:
(عَلَيْكَ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ مَجْفَرَةٌ)... وَفِي الْحَدِيثِ
أَيْضًا: (صُومُوا وَوَقَرُوا أَشْعَارَكُمْ فَإِنَّهَا مَجْفَرَةٌ)
قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: (بِعَنِي مَقْطَعَةٌ لِلتَّكَاحِ وَنَقْصًا
لِلْمَاءِ)... فَهُوَ جَافِرٌ؛ وَقَالَ ذُو الرُّمَّةِ فِي ذَلِكَ:

وَقَدْ عَارِضَ الشُّعْرَى سَهْلٌ، كَأَنَّهُ

قَرِيعٌ هَجَانٍ، عَارِضَ الشَّوْلِ جَافِرٌ

. . . . وَالْمَجْفِرُ: الْمُتَعَيِّرُ لِرِيحِ الْجَسَدِ، وَفِي
حَدِيثِ الْمُغِيرَةِ: (إِيَّاكُمْ وَكُلَّ مُجْفَرَةٍ)...

الْفَرَاءُ: كُنْتُ آتِيكُمْ فَقَدْ أَجْفَرْتُكُمْ؛ أَيْ: تَرَكْتُ
زِيَارَتَكُمْ وَقَطَعْتُهَا.

وَيُقَالُ: أَجْفَرْتُ مَا كُنْتُ فِيهِ، أَيْ: تَرَكْتُهُ... .

. . . وَأَجْفَرَ الشَّيْءُ: غَابَ عَنْكَ وَمِنْ كَلَامِ

ووجدت لها فعلها وأُسرَّتْها التي تحدّرت منها. وقد قال الوسيط عن القاموس واللسان أيضًا:

«جَفَسَ من الطعام يَجْفَسُ جَفَسًا، وجفاسة: اتَّخَمَ. فهو جَفِيسٌ». «وَجَفِسَتْ نفسه: خَبِثَتْ». عبارة ابن منظور هذه: جَفِسَتْ نَفْسُهُ: خَبِثَتْ، قد أنطبقت مرّة أخرى على العبارة العاميّة: «فلان جَفِيسٌ»...

ولكن:

لماذا أعاد أحمد رضا العامليّ قوله: «يقولون: فلان جَفِيسٌ وجِفِيسٌ» بالفاء والباء أي: يابسُ الطّبع، ثَقِيلُ الرّوح. وهو مُحَرَّفٌ من جِفِيس. قال في اللسان: الجِفِيس (بالكسر) الجّامد من كلّ شيءٍ، والثَّقِيلُ الرّوح، والثَّقِيلُ الذي لا يُجِيب إلى خيرٍ». ١. هـ.

فهذه أعادها أحمد رضا مرتّين في كتابه (ردّ العامّي إلى الفصحى): ص ٨٦ في الجِفِيس وص ١٠١ في الجِفِيس.

أمّا الجَفِيس فلم أجِدْ لها ذِكرًا في (ردّ العامّي...). ولكنْ ذَكرها أحمد أبو سعد في (قاموس المُصطَلحات والتّعايير الشّعبيّة) ص ٢٤٩ بعنوان: جَفِيس؛ فذكر رأي أحمد رضا ثمّ رأيهِ: «ورأى أنّها من الجَفِيس، وهو في اللغة الضَّخْمُ الجافي كما في (محيط المحيط). المؤنث جَفِصَة والجمع جَفِصِين. والاسم الجَفِصَة».

جاكِرٌ فهو جَكَر

(فلان جَكَر وقد جاكِرني) هكذا يقولُ العامّي عندنا في الشّام وهو يَقْصِدُ المعنى الفصحى: لَجُوج، وَيَشْتَرُ من الثّلاثي رُباعيًا على صيغة المُشارَكَةِ في المُفاعَلَةِ فيبَالِغُ في تَقْصُدِ المعنى وتوجيهه نحو معنى الكَيْدِ والمُكايَدَةِ... والإثارة

والعصبيّة...

وفي (لسان العرب) لابن منظور: «ج ك ر: ابن الأعرابي: الجُكَيْرَةُ تصغير الجُكْرَةِ وهي اللّجاجة، وقال في موضع آخر: أَجَكَرَ الرَّجُلُ إذا لَجَّ في البيع، وقد جَكَرَ يَجْكَرُ جَكَرًا».

وأزيدُ في الفيروزبادي في (القاموس:...) وشارحه الزّبيديّ في: (التّاج:...):

«(الجُكَيْرَةُ) أهمله الجَوْهريّ. وقال ابن الأعرابيّ هي (تصغير الجُكْرَةِ اللّحاحة) وفي حاشية القاموس (اللّجاجة). هكذا في الشّيخ. ونَصْرُ نوادرِ ابن الأعرابيّ اللّجاجة. (وقد جَكَرَ كَفَرَح) يَجْكَرُ جَكَرًا: لَجَّ.

(و) جَكَار (كَكَّان: اسم رجُل) و... ونقل شيخنا عن المصباح أنّ الكاف والأجيم لا يجتمعان في كلمة عربيّة إلّا قولهم رجُلٌ جَكَر وما تصرف منها...».

قلت: وَجَدْتُ هذا في المصباح... ولكن في: كُندوج في باب الكاف أمّا مَوْضِعُهُ في باب الأَجِمْ فيخلو منه كما تخلو معاجِمٌ عديدة.

وفي (محيط المحيط) للبستاني: «جَكَرَ الرَّجُلُ يَجْكَرُ جَكَرًا: أَلَحَّ؛ والعامّة تستعمله بمعنى: غَضِبَ وأَغْطَا».

وفي كتاب الأمير شكيب أرسلان: (القولُ الفصلُ في ردّ العامّي إلى الأصل):

«تقولُ العامّةُ (جَكَرَ) بمعنى: نَفَرَ وامْتَعَضَ، مع معنى الحَرَنَ.

وفي كُتُبِ اللّغة: جَكَرَ جَكَرًا: لَحَّ، وأَجَكَرَ إجْكارًا: أَلَحَّ في السّبع.

ولكنْ لَحَّ تأتي بمعنى حَرَنَ؛ يقال: لَحَّ الجَمَلُ؛ أي: حَرَنَ أو وَقَفَ لا يُريدُ أنْ يُقَادَ، ويُقال: حَرَنَ

وكذلك يقول أحمد أبو سعد في ص ٢٦٤ من قاموس المصطلحات والتعابير الشعبية يكتب عن: «مجلوء: صفة المتربّي على قلة الحياء، وَلَعْلَهُ من: جَلَعَ؛ ففي اللغة: جَلَعَت المرأة إذا تركت الحياء.

ويخالف هذان اللبنيان لبنائياً أسبق هو الأمير شبيب أرسلان في ص ٨٧ من كتابه (القول الفصل في ردّ العامّي إلى الأصل)؛ بعنوان: جلق: وتقول العامة: (رجل جلق) أي: فاتح شِدْقُهُ و(عينه جلقا) أي مُسْتَرَحِيَّةٌ مُتَفَتِحَةٌ دوماً لا يقدر أن يُغْمِضَها. وهذا ذو أصل في اللغة: انجلق فمه وتجلّق عند الضحك: انفتح حتّى بدا أقصى أضراسه.

وتقول العامة (انجلق) بمعنى انفتح واسترخى، وهو من اللغة، ففيها: انجلق فمه عند الضحك وتجلّق: انفتح جدّاً. وسَمِعْتُ في لبنان قولهم (لا تدعوا الأولاد يتجولقوا في الأكل) وبحث عنها فلم أجدها في اللغة ولكن وجدت الشَوْلَقِيّ بمعنى: المُجِبِّ للحلاوة، فعرفت أنّها من هناك، وأنّ العامة اشتقت من هذا الاسم فعل (تَشَوْلُق) ومن هناك لفظها بعضهم بالجيم لأنّ هذين الحرفين يجيء أحدهما كثيراً محلّ الآخر ولاسيما في كلام العامة».

قلت: نعم في (القاموس المحيط): «الشَوْلَقِيّ: مَنْ يَتَّبِعُ الحَلَاوَةَ وَكُمْنِدِيل: مَنْ يَفْتَحُ فَاهُ إِذَا ضَحِكَ». وقلت: (جَلَقَ) التي لدى أرسلان بالقاف، هي ذاتها في دمشق جَلَأَ بالهمزة، والأولاد (يَتَجَوْلُونُ في الأكل والكلام)، والبنات جَلَأَ وجَلَعَة وجَلَقَة ومَجْلُوعَة ومَجْلُوعَة ومَجْلُوقَة ومَذْلُوعَة ومَذْلُوعَة... وكلُّ هذه العبارات العاميّة لدينا بالمعنى ذاته أو بمعانٍ مُتَقَارِبَةٍ تكاد أن تتطابق على ألسنة الناس.. في

في البَيْع: لَمْ يَزِدْ في الثَّمَنِ وَلَمْ يُنْقُصْ. فَأَنْتَ تَرَى أَنَّ جَكَرَ وَأَجَكَرَ وَحَزَنَ وَلَحَّ كُلُّهَا مُتَقَارِبَةٌ».

وأحمد أبو سعد في ص ٢٦٤ في (قاموس المصطلحات والتعابير الشعبية):

«وفي لُغَتِهِمْ: جَاكَرَهُ: نَاكَدَهُ وَضَايَقَهُ وَأَغَاظَهُ فَهُوَ مُجَاكَرُجِي أَيْ مُنَاكِدٌ وَمُضَايِقٌ وَمُغِيْظٌ. وَالاسْمُ الْمُجَاكَرَةُ وَالْجَاكَارَةُ وَالْجَكَرُ. يَقُولُونَ: فَعَلْتُ ذَلِكَ جَكَرًا فَبِكَ وَجَكَارَةً أَيْ نَكَايَةً فَبِكَ وَأَغَاظَهُ لَكَ». وَلَعْلَهُ مَاخُودٌ مِنْ جَكَرٍ وَمَعْنَاهَا فِي اللُّغَةِ أَلَحَّ؛ وَهُمْ طَوَّرُوا الدَّلَالََةَ..

وأحمد رضا العامليّ في (ردّ العامّي إلى الفصيح): «يقولون جَاكَرَهُ. وعمل هذا الشيء مُجَاكَرَةً وذلك إذا لاحه ولاجه. وفي اللغة كما في اللسان عن ابن الأعرابي: الجُكَيرَةُ (بتصغير جَكَرَةٍ) وهي اللّجاجة. وقال في موضع آخر: أَجَكَرَ الرَّجُلُ إِذَا لَحَّ فِي الْبَيْعِ، وَقَدْ جَكَرَ يَجَكُرُ جَكَرًا». ١. هـ.

قلت: وهذا ما رأيته في اللسان نصّاً.

جَلَأَ وَجَلَعَ وَدَلَعَ وَجَلَقَ

لعلّ العاميّة في الشام الطّبيعيّة (من جبال طورس إلى طور سيناء) مُتَّفِقَةٌ لَفْظًا وَمَعْنَى فِيمَا جَعَلَهُ أَحْمَدُ رِضَا الْعَامِلِيّ عِنَوَانًا: (جَلَأَ الصَّبِيّ، وَهُوَ مَجْلُوءٌ وَجَلَعَهُ وَدَلَعَهُ) فِي كِتَابِهِ: (رَدُّ الْعَامِيّ إِلَى الْفَصِيحِ):

«يقولون: جَلَأَ الْوَلَدُ وَجَلَعَهُ وَدَلَعَهُ، وَكُلُّ ذَلِكَ إِذَا رَبَاهُ عَلَى قَلَّةِ الْحَيَاءِ. وَالْوَلَدُ مَجْلُوءٌ وَمَجْلُوعٌ وَمَدْلُوعٌ. وَالاسْمُ الْجَلَاكُنَ وَالْجَلَاعَةُ وَالِدَلَاعَةُ وَالِدَلْعَةُ وَالدَّلْعُ؛ وَكُلُّهَا مَاخُودَةٌ مِنْ جَلَعَتِ الْمَرْأَةُ وَجَالَعَتْ: إِذَا تَرَكَتِ الْحَيَاءَ وَتَكَلَّمَتْ بِالْقَبِيحِ فَهِيَ جَلِيعَةٌ وَجَالَعٌ وَجَلِيعٌ، وَالاسْمُ الْجَلَاعَةُ. وَجَلَعَتِ الْمَرْأَةُ تَبَرَّجَتْ».

للفيروزابادي على صغره وشدة اختصاره يُسَدَّ خَلَلُ
ابن منظور في هذه المادة، وَيُعْطِينَا الْمَصْدَرُ الَّذِي
اسْتَمَدَّ مِنْهُ أَرْسِلَان: «... وَجَلَقَتِ الْمَرْأَةُ عَنْ مَتَاعِهَا
وَتَنَايَاهَا: كَشَفَتْ. وَالْجَلَقَةُ مُحَرَّكَةٌ: الْجَلَعَةُ.
وَرَجُلٌ مِجْلِيْقٌ [كَمُسْكِينٍ] يَجْلِقُ فَمَهُ عِنْدَ
الضَّحْكِ؛ أَي: يَكْشِفُهُ. وَالتَّجْلُقُ ضَحْكٌ يَفْتَحُ
الْفَمَ حَتَّى يَبْدُو أَقْصَى الْأَصْرَاسِ...». قُلْتُ: فِيهَا
هِيَ ذِي الْمَعَانِي الْعَامِّيَّةُ قَدْ ظَهَرَتْ فَصِيحَةً كُلِّهَا؛
وَهَا هِيَ كَتَبَ الْمَعْجَمُ الْعَرَبِيُّ تَبْدُو لَنَا مَهْمَا اتَّسَعَ
كُلٌّ مِنْهَا وَتَضَخَّمَ فَلَنْ يَغْنِيَا عَنْ نُشْدَانِ الْمَطَالِبِ فِي
أَحَدِهَا دُونَ غَيْرِهِ، فَلَعَنَّا بَحْرًا مُحِيطًا وَأَصْلَ مَعْنَى
(الْقَامُوسُ) فِي الْفَارْسِيَّةِ: الْبَحْرُ؛ كَمَا نَعْرِفُ... .

وَفِي جَلَعَ كَتَبَ ابْنُ مَنْظُورٍ: «جَلَعَتِ الْمَرْأَةُ
[بِكْسَرِ اللَّامِ وَفَتْحِهَا] جَلَعًا فَهِيَ جَلَعَةٌ وَجَالَعَةٌ
وَجَالِعٌ، وَجَالَعَتْ وَهِيَ مُجَالِعٌ: كُلُّهُ إِذَا تَرَكَتِ
الْحَيَاءَ وَتَكَلَّمَ بِالْقَبِيحِ، وَقِيلَ: إِذَا كَانَتْ
مُتَبَرِّجَةً... وَالاسْمُ الْجَلَاعَةُ. وَكَذَلِكَ الرَّجُلُ
جَلَعَ وَجَالَعَ. وَجَلَعَتْ عَنْ رَأْسِهَا قِنَاعَهَا وَخِمَارَهَا
وَهِيَ جَالِعٌ: خَلَعَتْهُ، وَانْجَلَعَ الشَّيْءُ: انْكَشَفَ... .
وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: جَلَعَ ثَوْبُهُ وَخَلَعَهُ بِمَعْنَى، وَقَالَ أَبُو
عَمْرٍو: الْجَالِعُ السَّافِرُ، وَقَدْ جَلَعَتْ تَجْلَعُ
جُلُوعًا... وَأَصْلُهُ الْكَشْفُ وَقِيلَ: الْجَلَعَةُ
وَالْجَلَقَةُ: مَضْحَكُ الْأَسْنَانِ».

قُلْتُ: هَا قَدْ أَوْزَدَهَا ابْنُ مَنْظُورٍ بِالْقَافِ (الْجَلَقَةُ)
وَلَكُنْ فِي بَابِ الْعَيْنِ مَعَ أَنَّهُ لَمْ يَأْتِ بِالْجَلَقَةِ فِي
مَوْضِعِهَا مِنْ بَابِ الْقَافِ كَالْفَيْرُوزَابَادِيِّ، وَأَعُودُ
إِلَى ابْنِ مَنْظُورٍ أَسْتَكْمِلُ الْمَعْنَى الْجَسَدِيَّةَ الْمَادِّيَّةَ
لِلْكَشْفِ الَّذِي لَعَلَّهُ الْأَصْلُ كَمَا قَالَ:

(١) ص ٢٤٤ من (معجم الألفاظ اللغوية المعاصرة)

تأليف: محمد العدناني طبع مكتبة لبنان ببيروت

سنة ١٩٨٤م

مُجْتَمَعُ دِمَشْقِ الَّذِي تَتَلَقَّى فِيهِ الْعَامِّيَّاتُ مِنْ شَتَى
الذِّيارِ الشَّامِيَّةِ وَالذِّيارِ الْعَرَبِيَّةِ... فِي الثَّلَاثِ الْأَخِيرِ
مِنَ الْقُرُونِ الْعَشْرِينَ.

وَقَبْلَ الْإِنْتِقَالِ إِلَى مَعَاجِمِ التَّرَاثِ الْقَدِيمِ أُرْوِي
لِمُحَمَّدِ الْعَدْنَانِيِّ^(١) فِي (مَعْجَمِ الْأَعْلَاطِ اللَّغَوِيَّةِ
الْمُعَاَصِرَةِ) «إِذَا تَرَكَتْ فِتَاءُ الْحَيَاءِ، وَتَكَلَّمَتْ
بِالْقَبِيحِ، تَقُولُ الْعَامَّةُ: جَلِعَتْ فَلَانَةٌ، فَيُظَنُّونَ أَنَّ
هَذِهِ الْكَلِمَةَ عَامِّيَّةٌ، مَعَ أَنَّهَا فَصِيحَةٌ، كَمَا يَقُولُ
الْأَصْمَعِيُّ، وَ(التَّهْذِيبُ، وَالصَّحَاحُ، وَالْعُبَابُ،
وَاللِّسَانُ، وَالْقَامُوسُ، وَالتَّاجُ، وَمَحِيطُ الْمَحِيطِ،
وَأَقْرَبُ الْمَوَارِدِ، وَالْمَثَنُ، وَالْوَسِيطُ... .) وَجَاءَ فِي
سَعْجَمِ (مَقَائِيسِ اللَّغَةِ... .) أَمَّا فِعْلُهُ فَهُوَ: جَلَعَ
يَجْلَعُ جُلُوعًا وَجَلَعَ يَجْلَعُ جَلَعًا وَجَلَاعَةً».

لَمْ يَذْكُرِ الزَّمَخْشَرِيُّ فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) وَذَلِكَ
لِأَنَّ (الْأَسَاسَ...): أَهْمَلُ الْمَوَادِّ: ج ل أ، و: ج ل
ع. و: ج ل ق؛ أَمَّا: دَلَّ عَ فَكَتَبَ فِيهَا مَا سَأَذْكُرُ فِي
الدَّلْعِ (بِالدَّالِ).

وَفِي (اللِّسَانِ... .) وَ(الْقَامُوسِ) فِي: ج ل أ: «جَلَأَ
بِالرَّجُلِ يَجْلَأُ جَلَأً وَجَلَاءَةً: صَرَغَهُ. وَجَلَأَ بِثَوْبِهِ
جَلَأً: رَمَى بِهِ... . ه. الْجَلَاءُ مِنْ جَلَأَ غَيْرِهِ مِنْ
جَلَأَ... . وَكِلَاهُمَا لَمْ تَهْدِنِي إِلَى الْعِبَارَةِ الْمَطْلُوبِ
تَفْصِيلُهَا، فَلَأَعِدْ إِلَى: ج ل ق، وَإِلَى ج ل ع:

كَتَبَ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي ج ل ق صَفْحَةً عَنْ جِلَقٍ
وَالْجَوَالِقِ [وَهِيَ فِي عَامَّتِنَا السُّوَالِ] ثُمَّ نَقَلَ فِي
(اللِّسَانِ... .) عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ «جَلَقَ رَأْسُهُ وَجَلَطَهُ
إِذَا خَلَقَهُ. التَّهْذِيبُ: رَجُلٌ جُلَاقَةٌ وَجُرَاقَةٌ، وَمَا
عَلَيْهِ جُلَاقَةٌ لَحْمٌ». قُلْتُ: هَذِهِ عِبَارَاتُ قَرِيبَةٍ مِنْ
عَامِّيَّتِنَا وَلَكِنَّهَا بَعِيدَةٌ عَنِ الْمَوْضُوعِ الْمَبْحُوثِ
هَاهُنَا... .

وَإِذَا كَانَ (اللِّسَانُ... .) عَلَى ضَخَامَتِهِ الْمَوْسُوعِيَّةِ
قَدْ خَيَّبَ أَمَلُنَا فِي: ج ل ق، (فَالْقَامُوسُ الْمَحِيطُ)

أي بلا كَذِب». ا.هـ. أبو سعد.

قلت: نعم هذه وَرَدَتْ في (لسان العرب) والقاموس المحيط مع الإلحاح على أنها (من كلام العرب الصحيح).

قلت: وفي ج ل ط معاني أخرى في (القاموس المحيط) مما يَرِد في عامَّتينا صحيحاً فصيحاً أيضاً، ومنه: «جَلَطَ رَأْسَهُ: حَلَقَهُ [وهذه وردت في اللسان أيضاً]، والجَلَدُ عن الظَّبيَّة كَشَطَهُ. والشَّيْء: جَرَدَهُ والجَلَطَةُ الجُرْعَةُ الخائرة من الرَّايب.

واجْتَلَطَ: اخْتَلَسَهُ. وما في الإناء: شَرِبَهُ أَجْمَعَ. والجَلُوطُ: القليلةُ الحياءُ. وجالَطَهُ: كابدَهُ.

وناب جَلَطَاء: رَخْوَةٌ ضعيفةٌ.

وقد رأيت ما كتب أحمد رضا العاملي في (ردِّ العامي إلى الفصيح) فألم بالتَّجْلِيْط: الكذب وذكر: الجَلَاط: المكاذبة [وهذه ذكرها اللسان أيضاً]. ثمَّ وضع رضا عنواناً آخر: «مُجَلِّط، مشلَّط: ويقولون للقليل الحياء: هو جَلِطٌ ومجلَّط، وهو مُشَلَّط أيضاً (على البدل). في اللغة: الجَلُوط: المرأة القليلة الحياء، ونصَّ العُباب: البعيدة من الحياء». ووضع رضا عنواناً ثالثاً: «انْجَلَطَ: وقالوا: انْجَلَطَ الجُرْحُ والدَّمْلُ ونحوهما إذا تَهَرَّأ عند الجِلْد وارتخى اللحم... وانجلط للمطاطوعة من جَلَطَ الجِلْد».

وأما د. عبد المنعم في مصر فيقول في (معجم الألفاظ العامية...)

«نقول في دارجتنا: جَلَطَ فلانٌ الدَّمْلَ ونحوه:

(١) شَفِيقُ جَبْرِي في (مَجَلَّةُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِدَمَشَق) الصِّفْحَةُ ٩٩٧ من الجزء الرابع في المجلد التاسع والأربعين شعبان سنة ١٣٩٤ هـ. واليول (سبتمبر) سنة ١٩٧٤ م.

«وَجَلَعَتِ المرأةُ كَشَرَتْ عن أنيابها. والجَلَعُ انقلابُ غِطاءِ الشَّفَّةِ إلى الشَّارِبِ، وَشَفَّةُ جَلَعَاءُ، وَجَلَعَتِ اللَّثَّةُ جَلَعًا، وهي جَلَعَاءُ إذا انْقَلَبَتِ الشَّفَّةُ عنها حَتَّى تَبْدُو، وقيل: الجَلَعُ أن لا تنضمَّ الشَّفتان عند المَنْطِقِ بالياء والميم، تَقْلِصُ العُلْيَا فيكون الكلامُ بالسُّفْلَى وأطراف الثَّنايا العُلْيَا.

ورجل أَجْلَعُ: لا تنضمَّ شَفَتاه على أسنانه، وامرأة جَلَعَاءُ، وتقول منه: جَلِيعٌ فمه جَلَعًا فهو جَلِيعٌ، والأُنثى جَلِيعَةٌ، وكانَ الأخفش الأصغر النَّحْوِيُّ أَجْلَعُ. وَجَلَعَ الغُلامُ عُرَّتَه وفصعها إذا حَسَرَهَا عن الحشفة جَلَعًا وَقَصْعًا. وَجَلَعَ القُلْفَةَ: صَيَّرَ وَرَثَتَهَا خَلْفَ الحَوْقِ، وَغُلام أَجْلَع...». ا.هـ. ابن منظور.

قلت: هذه المعاني كلها تُعَبِّر عنها عامَّتتا بالجَلَا والجَلِيع والجَلِيع والجَلِيع... وقد رأينا الهمزة أَقْلَ إقناعاً من القاف والعين. لأنها أَقْلُ استعمالاً في العامِّيَّات الدَّارجات... وليست من الفصيح بالهمزة ولكنَّ الفصيح الأغلب الجلع بالعين ثمَّ بالقاف الجلق... ثمَّ الدَّلْع الذي كتب فيه شفيق جبري في (بقايا الفصاح)^(١): «... فكما أنَّ اللسان يندلع فيخرج، فكذلك الولد الذي تظهر عليه آثار طَمَعِهِ في محبةِ أهله له فيندلع إمَّا في حركاته وإمَّا في كلامه؛ فَيَشْتَط... ويخرج عن حدِّه...». وسأعود إلى الدَّلْع أيضاً في موضعه.

جَلَطَ وَجَلَطَ الجَلِيط

يقول أحمد أبو سعد في (قاموس المُصْطَلَحَات والتعابير الشعبيَّة) ص ٢٤٩:

«جَلِيط: كَذَاب. وهي صحيحةٌ فصيحَةٌ. ففي اللُّغَةِ جَلَطَ يَجَلِطُ إذا حَلَفَ وَكَذَّبَ. ومنها التَّجْلِيطُ بمعنى الكَذِب. يقولون: (بلا تجليط)

كَشَطَ قَشْرَتَهُ وَأَزَالَهَا. وَحَلَقَ جَلَطًا: كَشَطَ شَعْرَ
رَأْسِهِ بِالْمَوْسَى فَلَمْ يُبَيِّ مِنْهُ شَيْئًا. وَجَلَّطَ الطِّينَ
وَنَحَوَهُ: جَرَدَهُ.

قلت: ونحن في دمشق نقول: (حَلَقَ جَلَطًا) نلفظ
جيمها غافًا G قاهريةً وكأنا أخذناها وَحَدَّهَا مِنْهُمْ
سَمَاعًا منذ ما قبل انتشار الأفلام والمُسلسلات
المصرية، ولعلها وصلت إلينا منذ تاريخ وصول
الجنود الذين يحلقون (جَلَطًا) وقد اصطلح
د. عبد المنعم نقطتين للجيم القاهرية التي تلفظ
مثل g أو G الإنكليزية أو مثل الكاف الفارسية
كما في ص ٢١ من مقدمته حيث عَقَدَ فصلاً
بعنوان: (أصوات جديدة لِحُرُوفِنَا الْعَرَبِيَّةِ).

جَلْفَطَ

جَلْفَطَ وَفَلْفَطَ وَقَفَلَطَ

الْقَلْفَطَةُ فِي عَامِيَّةِ الشَّامِ التَّنْظِيفُ، يُقَالُ: قَلْفَطَ
الْبَيْتَ: جَعَلَهُ نَظِيفًا، وَيَقُولُونَ عَلَى الْمَجَازِ: قَلْفَطَ
الصُّحُونُ قَلْفَطَةً؛ أَيُّ: أَكَلَ كُلَّ مَا فِيهَا مِنَ الطَّعَامِ
فَكَأَنَّهُ نَظَّفَهَا وَأَجْلَى عَنْ وَجْهِهَا..

وفي (مُحِيطُ الْمُحِيطِ) لِلْبُسْتَانِيِّ: قَلْفَطَ
وَالْقَلْفَاطُ: تَحْرِيفُ جَلْفَطَ وَالْجَلْفَاطِ.

وفي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ
وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ) يَقُولُ د. عَبْدِ الْعَالِ: «نَقُولُ فِي
دَارِجَتِنَا: قَلْفَطَ فَلَانُ الْعَمَلِ: أَتَمَّهُ فِي غَيْرِ إِتْقَانٍ.
وَأَخَذَ السُّلْعَةَ قَلْفَطَةً: أَيِ اخْتَطَفَهَا خَطْفًا. وَالْأَصْلُ
فِيهَا قَلْفَطَ وَحَدَّثَ قَلْبٌ مَكَانِيٍّ. وَفِي
(الْقَامُوسِ..): قَفْلَطُهُ مِنْ يَدِهِ: اخْتَطَفَهُ.
وَالْقَلْفَاطُ كَخِرْزَالٍ لَقَّبَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْأَدِيبُ».

قلت: هذا صحيح وذكرُ لَقَبِ الْقَلْفَاطِ قَدْ يَدُلُّ
عَلَى أَنَّ الْقَلْبَ فِيهِ قَدِيمٌ أَوْ احْتِمَالٌ آخَرُ.
وَالْمَادَّتَانِ ذِكْرَتَا فِي (الْقَامُوسِ..) دُونَ

(اللسان..). وَفِي لُبْنَانَ لَدَى أَحْمَدِ رِضَا الْعَامِلِيِّ
فِي (رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْفَصِيحِ):
«قَالُوا قَلْفَطَ السَّقِيَّةُ إِذَا سَدَّ خُرُوزُ أَلْوَاكِهَا بِاللَّيْفِ
وَقَبَّرَهَا بِالْقَارِ - الرِّقَّتْ - وَالْفَاعِلُ الْقَلْفَاطُ عِنْدَ
الْعَامَّةِ.

وَفِي كُتُبِ اللُّغَةِ الْجَلْفَاطِ. وَفِي (الْقَامُوسِ..)
أَنَّ الْجَلْفَاطَ هُوَ سَادُّ دُرُوزِ الشُّقْنِ الْجُدِّ بِالْخِيوطِ
وَالْخِرْقِ بِالتَّقْيِيرِ. وَقَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ: إِنَّهَا لُغَةٌ شَامِيَّةٌ.
وَيَقُولُ صَاحِبُ (النَّجَاحِ..): إِنَّ الْعَامَّةَ يُسَمُّونَهُ
الْقَلْفَاطَ بِالْقَافِ بَدَلِ الْجِيمِ». ا. هـ. رِضَا.

قلت: وَأَزِيدُ فِي (اللسان..) وَالْقَامُوسِ..
وَالنَّجَاحِ..): «ج ل ف ط:.. وَفِعْلُهُ الْجَلْفَطَةُ.
جَلْفَطَهَا جَلْفَطَةً: سَوَّاهَا وَقَبَّرَهَا وَقِيلَ: أَدْخَلَ بَيْنَ
مَسَامِيرِ الْأَلْوَاكِ وَخُرُوزِهَا مَشَاقَّةَ الْكُتْنِ وَمَسَحَهَا
بِالرِّقَّتِ وَالْقَارِ».

وَفِي (النَّجَاحِ..): «وَقَدْ وَرَدَ ذَلِكَ فِي الْحَدِيثِ:
(كُتِبَ مُعَاوِيَةُ إِلَى عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - يَسْأَلُهُ
أَنْ يَأْذَنَ لَهُ فِي غَزْوِ الْبَحْرِ؛ فَكَتَبَ إِلَيْهِ إِنِّي لَا أَحْمِلُ
الْمُسْلِمِينَ عَلَى أَعْوَادٍ نَجَّرَهَا التَّجَارُ وَجَلْفَطَهَا
الْجَلْفَاطُ) وَأَصْحَابُ الْحَدِيثِ يَقُولُونَ: جَلْفَطَهَا
الْجَلْفَاطُ بِالظَّاءِ الْمُعْجَمَةِ وَهُوَ بِالظَّاءِ الْمُهْمَلَةِ».

مَا جَلَمَطَ؟ وَمَا الْجَلَامِيطُ؟!

فِي الْقَامُوسِ الْمُحِيطِ: «جَلَمَطَ رَأْسَهُ: حَلَقَهُ»
وَكَذَلِكَ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) وَ(تَاجِ الْعُرُوسِ) عَنْ
صِحَاحِ الْجَوْهَرِيِّ الَّذِي قَالَ: وَالْمِيمُ زَائِدَةٌ نَقْلًا
عَنِ الْقُرَّاءِ.

وَلَكِنْ عَوَّامٌ دِمَشْقِيُّ الشَّامِ يَقُولُونَ عَنِ الطَّبِيعِ
الْمُدَهَّنِ بِالذَّهْنِ إِذَا بَرَدَ وَبَدَأَ يَتَجَمَّدُ: (جَلَمَطَ
الطَّعَامُ فَهُوَ مُجَلَمِطٌ).

وَلَعَلَّ مِنَ الْمُمْكِنِ أَنْ يَكُونَ شَكْلُ الْمَلَّاسَةِ فِي

كلامهم فقال إنها لغةٌ صحيحةٌ، ثم قال شيخنا: وقد ذكرها العلامة ابن خلدون في تاريخه وأطال فيها الكلام وقال إنها لغةٌ مُصَرِّيةٌ، بل بالغ بعض أهل البيت فقال: لا تصح القراءة في الصلاة إلا بها ورأيت فيها رسالةً جيدةً بخط الوالد قدس الله روحه، ولا أدري هل كانت له أو لغيره، ثم نقل شيخنا عن ابن الأنباري بعدما أنشد لبعض المُحدثين:

عَدْتُ في لباسٍ لها أخضر
كما يلبسُ الورق الجَلَنار

ولا أعلم هذا الاسم جاء في شعرٍ فصيح، وإنما هو لفظٌ مُحدثٌ وكأنه في الأصل جاء على معنى التشبيه، شبهوا حمرته بحمرة الجمر؛ وهو جل النار، ثم تصرفوا في نقله وتغييره. قال شيخنا: هذا الكلام مبناه على الحدس والتخمين والحكم بغير يقين إذ لا قائل ببقاء الجلل على معناه العربي فيه... بل إن الجَلَنار كله لفظ فارسي...»

فلان جماش

ألى نقيض المعنى الأصلي للجَمَشِي تَذَهَبُ العامة في قولها: (فلان جماش)؟ فَيَقْصِدُونَ أَنَّهُ غَلِيظُ السَّلُوكِ ثَقِيلُ الصَّفَاتِ قَلِيلُ اللَّبَاقَةِ... كما ذهبوا إلى نقيض المعنى في السَّامِجَةِ أيضًا؟ وإلى نقيض الفعل: اسْتَهْزَى، وأصل معناه: أولع؟

أم انتقلوا من الجَمَشِي: حِلَاقَةُ الشعر عن الرُّكْبِي؟ ثم من «الجميش المكان الذي لا نبت فيه كأنه حليق»؟ ثم إلى: «الجماش ما يُجْعَلُ تحَتِ الطِّيِّ والجَلِّالِ في القَلِيبِ»^(١) إذا طُوِيَتْ

(١) القَلِيب: البئر. والجَلِّال: جدار البئر أو ناحيته. والطِّي: ما يقام بجانب البئر لمنع انبعاثه، من بناء...

الدَّهْنِ البَارِدِ مِثْلَ شَكْلِ جِلْدَةِ الرُّأْسِ المَخْلُوقِ، أو كَصَلَعَةِ الْأَصْلَعِ... في اللَّمَعَانِ القَلِيلِ.

و(الجلاميط) في عامية الدمشقيين فتاتٌ من جلدٍ دُهْنِيٍّ تكون مُخْتَلِطَةً مع اللَّحْمِ الْمُقَطَّعِ أو المَطْحُونِ - وقد أقول كالدمشقيين: (المفروم) بعد أن وَضَعَ (المُجَمِّمُ الوسيط) إشارةً المُجَمِّعِ على (الفَرَامَةِ) - ويكون هذا التَّوَعُّعُ من اللحم سَيِّئًا رَخِيصًا وَيَبِيعُهُ قَصَابٌ سَيِّئُ السَّمْعَةِ، كما لوحظ في إنشاد مجموعة الفَتَّانِينَ مع دُرَيْدٍ لَحَامٍ في الحلقة الأخيرة من مُسَلْسَلِ (صَحَّ الثَّوْم) واصفين سِلْعَةً مِثْلَ هَذَا الْقَصَابِ:

شَحْمٌ وَدُهْنٌ وَجَلَامِيطُ
كله ينزل في الميزان

ولم أجدها في كتب (فصاح العامية) اللبانية والمصرية.

الجَلَنَار

الجَلَنَار عندنا هو زهر الرُّمَّانِ قَبْلَ أَنْ يَعْقِدَ ثمرًا...»

وذكره ابن منظور ولكنه اكتفى منه في موسوعته الموسعة (لسان العرب) مادة التراكيب: ج ل ن ر: «الجَلَنَار: معروف» ١٠هـ. ابن منظور!

وقال الفيروزآبادي في (القاموس...) وشارحه الزبيدي في (تاج العروس...)... «الجَلَنَار: بضم الجيم وفتح اللام المُشَدَّدَةُ أَهْمَلُهُ الجوهري. وقال الصَّغَانِي: هو فارسيٌّ معناه (زهر الرُّمَّان) وهو مُعَرَّبٌ (كلنار) بضم الكاف الممزوجة بالقاف والسكون. قال شيخنا: وهي القاف التي يُقال لها المَعْقُودَةُ لغةً مشهورةٌ لأهل اليمن، وقد سألت الحافظ بن حجر شيخه المُصَنِّفَ رحمهما الله تعالى عن هذه القاف ووقعها في

بالججارة وقد جَمَشَ يَجْمَشُ ويَجْمَشُ..» كما روى ابن منظور عن أبي عمرو في (لسان العرب)؟ وانتقل إلى الزبيدي في (تاج العروس من جواهر القاموس):

«والجموش من السنين: المحرقة للثياب.. والجَمَش: الصَوْتُ الخفي، عن أبي عبيدة. والجَمَشُ ضَرْبٌ من الخَلْبِ بأطراف الأصابع، عن الليث. والجَمَشُ: المَغَاظِلَةُ والمُلاعِبَةُ؛ وهو ضَرْبٌ منها بقرصٍ ولعبٍ كاللجميش، عن ثعلب؛ وقد جَمَشْتُهُ وهو يُجْمَشُ أي يقرصها ويلاعبها. وقال أبو العباس: قيل للمَغَاظِلَةِ تجميشٌ من الجَمَشِ وهو الكلام الخفي وهو أن يقول لَهْوًا: هَيَّ هَيَّ وقال ابن الأعرابي رجل جَمَّاش، كَشَدَاد، أي مُتَعَرِّضٌ للنساء كَأَنَّهُ يطلبُ الرُّكْبَ الجَمِيش.. والجَمَّشَاء: العظيمة الرُّكْب.. وقال أبو عبيدة: لا يُسْمَعُ فُلَانٌ أَذُنًا جَمَّاشًا، بالفتح، أي: أدنى صوت، أي لا يقبل نصحاء ولا رُشْدًا، أو معناه: متصائم عنك وعمًا لا يلزمه.. ولا يَسْمَعُ أَذُنٌ جَمَّشًا..

ومما يُسْتَدْرَكُ عليه: رجلٌ جَمَّاشٌ غزِيلٌ وامرأةٌ جَمَّاشَةٌ كذلك...»

وفي (القول الفصل في ردّ العامي إلى الأصل) لأرسلان: «...وفي حوران يستعملون (الجَمَش) بمعنى قَطَعَ الحجارة، ويقولون: تَضَارَبْنَا بِالْجَمَشِ».

الجَوْبُ: الخَرْقُ أو النَّقْبُ أو القَطْعُ..

في الثوب جَوْبٌ؛ وفي أساس البلاغة للزمخشري: «جَابَ الثوبُ واجتابه: قطعه. وجَابَ القميصُ: قَوَّرَ جَيْبَهُ. وَجَوَّبَ القُمُصُ..» ويقول ابن منظور في (لسان

العرب): «الجَوْبُ قَطْعُكَ الشَّيْءِ كما يُجَابُ الجَيْبُ». لكنَّ (المعجم الوسيط) معجم مجمع مصر سنة ١٩٦٠ في ترجمة (جوب) لم يذكر الخَرْقُ والنَّقْبَ ربّما لأنّه ذكره في ترجمة الفعل: جَابَ الشَّيْءَ يَجُوبُهُ جَوْبًا.. وقطعه وجابه خَرْقَهُ. وجَابَ الصخرة: نَقَبَهَا؛ وفي القرآن الكريم: ﴿وَتَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالوَادِ﴾^(١). فلا يُعِيدُ ذِكْرَ الْمَصْدَرِ حِينَ تَرَجَّمَ لِلْأَسْمِ. وَلَكِنَّهُ اسْمٌ مُسْتَعْدَمٌ عَلَى أَلْسِنَةِ الْعَامَّةِ عِنْدَنَا بِمَعْنَى الْخَرْقِ وَالنَّقْبِ وَالْقَطْعِ.. وقد ذكره أحمد رضا العاملي في الحواشي التي خصّها بلغة العامة في مُعْجَمِهِ (متن اللغة) فقال في حاشية (الجَوْبُ) ج ١ ص ٥٩٥: «والعامة تسمي البَزَّ المتخَرَّقَ في تضاعيفه، والذي هو غير بريء من العيوب جوبًا ومُجَوَّبًا، وهو من جَابَهُ أي خَرَقَهُ أو قَطَعَهُ في وَسَطِهِ». ثم حينما ألّف أحمد رضا كتابه (ردّ العامي إلى الفصيح) أضاف فيه: «أما الجَوْبُ فيمكن أن يكون من التسمية بالمصدر، والمُجَوَّبُ اسم المفعول من جَوَّبَهُ إذا خَرَقَهُ، والمُجَوَّبُ هو الثوب المُخَرَّقُ».

وحسن كامل الصيرفي شارح ديوان البحري يقول في تحشية بيت الشاعر:

وكأَنَّ الإيوان من عجب الصنَدِ

نَعَّةَ جَوْبٍ فِي جَنْبِ أُرْعَنٍ جَلَسِ

«الجَوْبُ: من معانيه الترس، وقد فسّر بعض الأدباء هذا البيت بهذا المعنى، وليس كذلك، لأنَّ (الجَوْبُ) مصدر جَابَ الشَّيْءَ خَرَقَهُ والصخرة نَقَبَهَا، والشاعر هنا يشبه القصر بأَنَّهُ لِيَصْحَافَتُهُ كَأَنَّهُ خَرَقَ أو نَحَتَ فِي الْجِبَلِ الْأَرَعْنَ

(١) سورة القصص: ٢٤

العالي» أي: الجبل له رعن؛ وهو أنف يَتَقَدَّم الجواني
الجبل، الجلس أي العالي.

نقيض البراني فانظر في عنوان برا والبراني
والبرية.

حَبَّ وَ(مَنْ حَبَّ طَبَّ)

الْمَثَلُ الْعَامِّيُّ : (مَنْ حَبَّ طَبَّ) ذَكَرَهُ الْمُفَضَّلُ بْنُ سَلَمَةَ بْنِ عَاصِمٍ فِي الْقُرْنِ الثَّالِثِ الْهَجْرِيِّ، الْعَاشِرِ الْمِيلَادِيِّ فِي كِتَابِهِ (الْفَاخِرُ)^(١) فِي مَعَانِي مَا يَجْرِي عَلَى أَلْسِنَةِ الْعَامَّةِ فِي أَمْثَالِهِمْ وَمُحَاوَرَاتِهِمْ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ، وَهُمْ لَا يَدْرُونَ مَعْنَى مَا يَتَكَلَّمُونَ بِهِ مِنْ ذَلِكَ... يَقُولُ فِي الصَّفْحَةِ ١١٤ وَبِالرَّقْمِ ١٩٣ : «قَوْلُهُمْ : مَنْ حَبَّ طَبَّ» : يَقَالُ : أَحَبَّ وَحَبَّ بِمَعْنَى وَاحِدٍ (هَذَا رَأْيُ الْكُوفِيِّينَ)، أَمَّا الْبَصَرِيُّونَ فَلَا يُجِيزُونَ إِلَّا أَحَبَّ - عَلَى أَنَّ الْمَثَلَ يُؤَيِّدُ الْكُوفِيِّينَ [قُلْتُ. وَعَامَّتُنَا تَتَّفَقُ وَالرَّأْيُ الْكُوفِيُّ أَيْضًا]. وَطَبَّ : فَطِنَ وَاحْتَالَ. وَالطَّبُّ : الْفُطْنَةُ وَالْجِدْقُ، وَمِنْهُ سُمِّيَ الطَّبِيبُ لِإِعْلَمِهِ وَجِدْقِهِ... فَمَعْنَى الْكَلَامِ : مَنْ أَحَبَّ أَحْسَنَ أَنْ يَحْتَالَ. فَكَانَ فَطِنًا لِمَنْ يَحِبُّ». وَذَكَرَ هَذَا الْمَثَلَ الْمِيدَانِيُّ فِي (مَجْمَعِ الْأَمْثَالِ) ج ٢ ص ٣٠٢ الرِّقْمُ ٤٠٢٨ ط ٣. تَحْقِيقُ مَحْيِي الدِّينِ عَبْدِ الْحَمِيدِ.

وَفِي (الْقَامُوسِ الْمُحِيطِ) «وَحَبَّبْتُهُ أَحَبَّهُ، بِالْكَسْرِ. شَادَّ حُبًّا بِالضَّمِّ وَبِالْكَسْرِ». وَيَعْقُبُ عَلَى الْفَيْرُوزِ أِبَادِيِّ شَارْحُهُ الرَّبِيدِيِّ فِي (التَّاجِ...) : «قَالَ الْجَوْهَرِيُّ : [أَحَبَّهُ] شَادَّ لِأَنَّهُ لَا يَأْتِي فِي الْمَضَاعِفِ بِفِعْلِ الْكَسْرِ إِلَّا وَيُشْرِكُهُ يَفْعُلُ بِالضَّمِّ إِذَا كَانَ مُتَعَدِّيًا مَا خِلا هَذَا الْحَرْفِ. وَكَرِهَ بَعْضُهُمْ : حَبَّبْتُهُ؛ وَأَنْكَرَ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْبَيْتُ لَفْصِيحٍ؛ وَهُوَ قَوْلُ غِيلَانَ بْنِ شِجَاعٍ التَّهْلِيلِيِّ :

أَحِبُّ أَبَا مِرْوَانَ مِنْ أَجْلِ تَمَرِهِ
وَأَعْلَمُ أَنَّ الْجَارَ بِالْجَارِ أَرْفَقُ
فَأُقْسِمُ لَوْلَا تَمَرُهُ مَا حَبَبْتُهُ
وَلَا كَانَ أَذْنِي مِنْ عَبِيدٍ وَمَشْرِقِ

(١) - عَدَدٌ مِنَ كُتُبِ التَّرَاثِ يَحْتَمِلُ اسْمُ (الْفَاخِرِ)؛ وَالْمَقْصُودُ هُنَا (الْفَاخِرُ) الْمَطْبُوعُ فِي الْقَاهِرَةِ بِنَيْتَةِ ١٣٨٠ هـ. وَ ١٩٦٠ م. فِي سُلْسَلَةٍ : (تَرَاثُنَا)؛ وَهُوَ تَأْلِيفُ أَبِي طَالِبِ الْمُفَضَّلِ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ عَاصِمٍ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٢٩١ هـ. بِتَحْقِيقِ عَبْدِ الْجَلِيمِ الطُّخَاوِيِّ رَئِيسِ تَحْزِيرِ مَحَلَّةِ مَجْمَعِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِبَغْدَادِ، وَمُرَاجِعَةِ مُحَمَّدِ عَلِيِّ النَّجَّارِ غَضْوِ الْمَجْمَعِ : إِصْدَارُ «مِنْشُورَةِ الثَّقَافَةِ بِبَغْدَادِ» مَسْحُوحَةً مُخَفَّفَةً مِنْ مَخْطُوطَتِي : مَكْتَبَةُ «نُورِ عُمَانِيَّةٍ»، وَمَخْطُوطَةُ مَكْتَبَةِ الْقَانِجِ مِنْ مَخْطُوطَاتِ «الْجَامِعَةِ الْعَرَبِيَّةِ» وَمَخْطُوطَةُ (كَمِيرُودَج) الَّتِي اِئْتِمَدْتُ عَلَيْهَا طَبْعَةً سَابِقَةً مِنْ هَذَا الْكُتَابِ سَنَةَ ١٩١٥ هـ. حَقَّقَهَا الْمُسْتَشْفَرُ مُشَارِكُ أَنْسُورِ سَتُورِي مَعْلَمِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ آنَذَاكَ فِي (عَلِيْكِرِه) بِالْمُهَنْدِ وَنَسَخَهَا مَقْذُودَةُ أَشَارَتْ إِلَيْهَا الصَّفْحَةُ ج مِنْ هَذِهِ الطَّبْعَةِ.

وَجَاءَ فِي الصَّفْحَةِ (ز) مِنَ الْمَقْدَمَةِ أَنَّ : «هَذَا كِتَابَيْنِ فِي اللُّغَةِ وَسَمِعَا بِالْفَاخِرِ : أَحَدُهُمَا لِلْفَرَّاءِ فِي الْحِنِّ الْعَامَّةِ كَمَا وَضَعَهُ ابْنُ الْقَدِيمِ فِي فَهْرَسْتِهِ، وَآخَرُ فِي مَعْجَمِ الْأَدْبَاءِ، وَكُشِفَ الظُّنُونُ فِي إِحْضَائَاتِهِ ط. الْأَسْتَانَةُ ص ١٢١٥ وَالْآخَرُ لِلْمُنْذَرِيِّ ذَكَرَهُ الْأَزْهَرِيُّ فِي مَقْدَمَةِ تَهْذِيبِ اللُّغَةِ وَالْمُنْذَرِيُّ بِمَنْ رَوَوْا عَنْ ابْنِ سَلَمَةَ. وَيُوجَدُ كِتَابَانِ آخَرَانِ عُنَوَانُهُمَا (الْفَاخِرُ) أَحَدُهُمَا فِي الطَّبِّ لِلْمُرَازِيِّ : (كُشِفَ الظُّنُونُ ١٤٥٥) وَتَانِيَهُمَا : (الْفَاخِرُ فِي شَرْحِ بَحْرِ عَبْدِ الْقَاهِرِ) تَأْلِيفُ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ الْمَجِيدِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْأَزْدِيِّ الْمُهَذَّبِيِّ الرَنْدِيِّ : (كُشِفَ الظُّنُونُ : ١٥٢) حَاشِيَةُ الصَّفْحَةِ ج مِنْ مَقْدَمَةِ مُحَقِّقِ كِتَابِ (الْفَاخِرِ) لَابْنِ سَلَمَةَ بْنِ عَاصِمٍ.

وكان أبو العباس المُبرّد يروي هذا الشعر:

وكان عياض منه أدنى ومشرق

وعلى هذه الرواية لا يكون فيه إقواء.

وحكى سيبويه: حَبَبُهُ وأحَبُّهُ بمعنى. واستَحَبُّهُ كَأَسْتَحَبُّهُ والاستِحْبَابُ كَالِاسْتِحْسَانِ... .

قلت: الزبيدي في شرحه (القاموس...) يُنْقَلُ من (اللسان...) لابن منظور رأي الجوهري وقول غيلان والاعتراضات ورواية المُبرّد وما حكاه سيبويه، ويترك الزبيدي رواية ابن منظور عما حكاه «... الأزهرى عن الفراء قال: وَحَبَبْتُهِ: لغة»، «وَحَبَّهُ يَحِبُّهُ، بالكسر، فهو مُحَبَّبٌ. قال الجوهري: وهذا شاذ...».

يحبش ويهش

من الحباشات

(هو يَحْبِشُ وَيَهْشُ): أي يَجْمَعُ من هاهنا وهاهنا: عندَ عامتنا.

و(الْحَبَاشَاتُ) في بعض أطعمة دمشق القديمة: تَجْمِيعُ أَتَوَاعِ الْمُكْسَرَاتِ من جَوْزٍ وَلَوْزٍ وَفُسْتِيٍّ وَبُنْدُقٍ وَجَوْزٍ هَنْدٍ تَوْضَعُ على سَطْحِ فَنجَانٍ (الكَرَاوِيَّةِ) التي تُقَدَّمُ فَرَحًا بِالمولود وتَغْذِيَّةً لَأُمِّهِ المَرَضِيعِ؛ أو الحَبَاشَاتُ مِنَ الحُبُوبِ المَطْبُوخَةِ مع السُّكَّرِ تَتَجَمَّعُ فيها الحُبُوبُ والبُقُولُ الجافَّةُ المَسْلُوقَةُ أو ما يُجْمَعُ وَيَحْبَشُ من أشياء تَوْضَعُ معًا... أو ما هو قَرِيبٌ من هذا المعنى.

وفي عامية لبنان يقول أحمد رضا العاملي في (ردّ العامي إلى الفصح):

«وقالوا: حَبَشَ فلانٌ على المئة أو على الألف إذا جَمَعَ ما يُقَارِبُهَا.

وفي اللغة حَبَسَ يَحْبِشُ حَبَشًا الشَّيْءَ جَمَعَهُ،

وَحَبَشَهُ أَيضًا. شُدُّدٌ لِلكَثْرَةِ».

وفي عامية مصر وَرَدَتْ لدى د. عبدالمُنعم سيد عبدالعال في (مُعْجَم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية): «نقول في دارجينا: حَبَشَ الشَّيْءَ: جَمَعَهُ، وَرَبَطَهُ رَبْطًا جَيِّدًا، ونقول: التَّحْيِيشُ، ونقصده به الرِّبَط الجيد لما يُرادُّ نقله من أُنْثَى، أو سِلْعٍ وفي القاموس: حَبَشْتُ تحبشًا: جَمَعْتُ لَهُ، وَتَحْبَشُوا: تَجَمَّعُوا، والحباشَةُ: الْجَمَاعَةُ».

قلت: كُلُّ هذا أَوْرَدَهُ ابنُ منظور في (لسان العرب) ومن ذلك قوله:

«والتَّحْيِيشُ: التَّجْمُعُ. وَحَبَشَ الشَّيْءَ يَحْبِشُهُ حَبَشًا وَحَبَشَهُ وَتَحْبَشَهُ وَاحْتَبَشَهُ: جَمَعَهُ؛ قال رُأْبَةُ:

أولاك حَبَشْتُ لَهُمُ تَحْيِيشِي

والاسمُ الحَبَاشَةُ. وَحَبَشْتُ لَهُ حُبَاشَةً إِذَا جَمَعْتُ لَهُ شَيْئًا، وَالتَّحْيِيشُ مثله... وَاحْتَبَشَ لِأَهْلِهِ حُبَاشَةً: جَمَعَهَا لَهُمْ. وَحَبَشْتُ لِعِيَالِي وَهَبَشْتُ أَي كَسَبْتُ وَجَمَعْتُ، وَهِيَ الحَبَاشَةُ وَالْهَبَاشَةُ؛ وَأَشْدُّ لِرُؤْبَةٍ:

لولا حُبَاشَاتُ مِنَ التَّحْيِيشِ

لِصَبِيَّةٍ كَأَفْرُخِ العُشُوشِ

وفي المجلس حُبَاشَاتُ وَهَبَاشَاتُ مِنَ النَّاسِ؛ أَي: نَاسٌ لَيْسُوا مِنْ قَبِيلَةٍ وَاحِدَةٍ. وَهَمُ الحَبَاشَةُ: الْجَمَاعَةُ وَكَذَلِكَ الأَحْبُوشُ والأَحْيِيشُ. وَتَحْبَشُوا عَلَيْهِ: اجْتَمَعُوا، وَكَذَلِكَ تَهَبَشُوا. وَحَبَشَ قَوْمَهُ تَحْيِيشًا أَي: جَمَعَهُمْ.

والأَحْبَشُ: الذي يَأْكُلُ طَعَامَ الرَّجُلِ وَيَجْلِسُ على مَائِدَتِهِ وَيَزِيئُهُ».

وقبلها أورد ابنُ منظور في المادّة ذاتها:

«والأَحْبُوشُ: جَمَاعَةُ الحبش، قال العجاج:

كَأَنَّ صَيْرَانَ الْمَهَا الْأَخْلَاطِ

بِالرَّمْلِ أَحْبُوشٍ مِنَ الْأَنْبَاطِ

وقيل: هم الجماعة أياً كانوا لأنهم إذا تجمّعوا اسودّوا... والأحاييش أحياء من القارة... فلما سَمِيت تلك الأحياء بالأحاييش من قبل تجمّعها صار التحييش في الكلام كالتجميع. وحُشِي: جَبَلٌ بِأَسْفَلِ مَكَّةَ يُقَالُ مِنْهُ سُمِّيَ أَحَابِيشُ قُرَيْشٍ...». ١. هـ. ابن منظور.

وتجدُ بعض هذه المواد مُكرّرة في المعاجم الأخرى كمعجم (مقاييس اللغة) و(القاموس المحيط) وغيرهما...

والباء؛ وهي عين المضارع يحِشُّ مضمومة ومكسورة في بعض هذه المعاجم، ولم أخطُ بضبط حرّكتها في طبعة (لسان العرب) التي عندي. (ط: دار صادر ودار بيروت سنة ١٩٥٦م).

الحَوَاجِبُ

تشبيه أطراف الأمور بالحواجب فوق العيون، تشبيه مُستخدَم في عامّيّتنا. بالإضافة إلى المعروف من فصيح العوامّ في مادة الحَجَب... كلها أو أغلبها... وقد كتب في بعضها د. عبدالمُنعم سيّد عبدالعال من مصر في (معجم الألفاظ العاميّة ذات الحقيقة والأصول العربيّة) ص ١٨٥. ولكنه لم يكتب عن تشبيه أطراف الأمور بالحواجب.

وفي (أساس البلاغة) للزمخشري: «... ومن المَجَاز: بدا حاجِبُ الشَّمْسِ، وهو حُرْفُهَا، شُبّه بحاجِبِ الإنسان. قال؛

ترأّت لنا كالشَّمْسِ بَيْنَ غَمَامَةٍ

بدا حاجِبٌ منها وضئت بحاجِبِ

ولاحث حواجب الصُّبْح: أوائله. قال

عبد الرحمن بن سِيحَانَ الْمُحَارِبِيُّ:

حتى إذا الصُّبْحُ لَاحَتْ لِي حَوَاجِبُهُ

أَذْبَرْتُ أَسْحَبُ نَحْوِ الْقَوْمِ أَثَوَابِي

ونظرت أعرابيّة إلى رَجُلٍ يَأْكُلُ الرِّغِيفَ؛ فقالت: عليك بحواجب الرِّغِيفِ». قلت: هذه رواية الأَصْمَعِيِّ: «عليك بحواجب الرِّغِيفِ» وذلك كما قال الزبيدي؛ وفي (تاج العروس...) للزبيدي: «... والحاجبان: العَظْمَانِ اللذان فوق العينين يَلْحَمُهُمَا وَشَعْرُهُمَا، صفة غالبية، أو الحاجب هو الشعر الثابت على العظم سُمِّيَ بذلك لآته يَحْجُبُ عن العين شعاع الشمس... جمعه الحواجب. والحاجب من كل شيء حَرَفُهُ».

حَرَدٌ

كَأَنَّ كِتَابَنَا الْمُعَاصِرِينَ يَتَبَاعَدُونَ عَنْ اسْتِخْدَامِ الْفِعْلِ حَرَدَ بِمَعْنَى اغْتَاظَ وَغَضِبَ وَاعْتَزَلَ عَنِ الْآخَرِينَ، وهو المعنى الذي ما يزال حياً في عامّيّتنا الشاميّة فيحردون منه... إذ يظنونهم معنّى عاميّاً لأن أغلب المعاجم القديمة، وبعض الحديثة، عدا (المعجم المدرسي) تبدأ بذكر الفعل: حَرَدَ يَحْرُدُهُ حَرْدًا. قصده. ومعجمنا تقدّم في الذكر أفعال الباب الرابع؛ باب: (ضَرَبَ) على أفعال الباب الرابع؛ باب: (عَلِمَ). وإذ وَرَدَ الْفِعْلُ حَرَدَ: (بفتح عين ماضيه) بِالْمَعْنَيْنِ، وبمعاني أُخريات مُفصّلة في (لسان العرب) وغيره. واختصَّ (حَرَدَ) بالمعنى العامّي: اغْتَاطَ وَغَضِبَ وَاعْتَزَلَ وَلَفْظُهُ الْعَامِّيُّ بِكسر الرّاء كالفصيح.

أو لعل المعاجم اهتَمَّتْ بِالْحَرْدِ: القصد أكثر لآته المعنى البعيد عن المألوف من لغة الناس عندنا في الشام. وليس المألوف في كل مكان...

أَوْسٍ، وَإِنَّمَا خَصَّ الْعَاقِرَ لِأَنَّهَا أَقَلُّ دَلًّا عَلَى
الرَّوْجِ مِنَ الْوُلُودِ فِيهِ تَصْنَعُ لَهُ وَتُدَارِيهِ» .
وفي (الوسيط). ج ١ ص ١٦٥ ومثله في
(.. المحيط) للفيروزبادي و(اللسان.. لابن
منظور وغيرهم :

«حَرَدَ يَحْرُدُ حَرْدًا: فَصَدَهُ. وَبِهِ فَسَّرَ قَوْلَهُ تَعَالَى
فِي السُّورَةِ ٦٨ الْقَلَمِ/ آيَةِ ٢٥: ﴿وَعَدُوا عَلَى
حَرْدٍ قَادِرِينَ﴾ وَحَرَدَ فُلَانٌ عَنْ قَوْمِهِ اعْتَرَلَهُمْ .
وَحَرَدَ عَلَيْهِ يَحْرُدُ حَرْدًا: غَضِبَ وَحَرَدَ: اغْتَظَ
فَتَحَرَّشَ بِالَّذِي غَاضَهُ وَهَمَّ بِهِ فَهُوَ حَرِدٌ
وَحَرْدَانٌ». وفي اللسان: «ويجوزُ أَنْ يَكُونَ
هَذَا كُلُّهُ مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿وَعَدُوا عَلَى حَرْدٍ
قَادِرِينَ﴾» .

وفي (أساس البلاغة) للزمخشري؛ مثل ذلك و:
وأسدُّ حارداً.. قال الفرزدق:

لَعَلَّكَ يَوْمًا أَنْ تَرِينِي كَأَنَّمَا
بَنِي حَوَالِي الْأَسْوَدُ الْحَوَارِدُ

وفلانٌ قَرِيدٌ حَرِيدٌ، وَحَلَّ حَرِيدًا: مُتَّحِيًا عَنِ
الْقَوْمِ. وَحَارَدَتِ النَّاقَةُ: قَلَّ لَبَنُهَا، وَنَاقَةٌ مُحَارِدٌ
وَحَرُودٌ. وَحَارَدَتِ السَّنَةُ: قَلَّ مَطَرُهَا. وَحَارَدَ
فُلَانٌ: كَانَ يُعْطِي ثُمَّ أَمْسَكَ.

حَرَّ يَحْرُ؛ وَالْحَرِيرَةُ وَالتَّحْرِيرُ وَالْحَرُّ

تَقُولُ الْعَامَّةُ: (أَنْتَ تَحَرَّ فِي هَذَا فَتَوَدِّي، فَكُفَّ
عَمَّا تَحَرُّ فِيهِ) .. وَقَوْلُهُمْ هَذَا يَذْكُرُنِي بَيْتَ الْمُتَنَبِّ
الشَّهِيرَ:

(١) الْأَغَانِي لِلأَصْفَهَانِيِّ ج ١١ ص ١٦٣ ط. دار الكتب
المصرية بالقاهرة سنة ١٣٥٧هـ - ١٩٣٨م في ختام
الحدث عن: يوم شيعب حيلة بعد سنة من يوم
الرححان بين تميم وخلفائها وبين بني عامر بن
صغصعة من هوازن ومعهم عيس، قبل ذي قار.

فالمعنى المألوف في مصر؛ كما يقول د. عبد
المنعم سيّد عبدالعال في: (مُعْجَم الألفاظ العامّة
ذات الحقيقة والأصول العربيّة): «حَرَدَ الْخِيَّاطُ
الْقُوبَ: شَقَّهُ .. وَالْأَصْلُ فِيهَا هَرَدٌ». فهذا أمرٌ
بعيدٌ عن كلّ ما ذُكِرَ ..

يبدأ ابنُ منظورٍ في (لسان العرب) صَفَحَاتِهِ
الْخَمْسِينَ الْكَبَارَ فِي هَذِهِ الْمَادَّةِ بِالْقَوْلِ: «الْحَرْدُ
الْحِذُّ وَالْقَصْدُ ..» وكذلك أغلبُ المعاجم. إلّا
(المُعْجَم المدرسي) الذي أَصْدَرَتْهُ وزارةُ التَّربيةِ
السُّورِيَّةِ سنة ١٤٠٦هـ و١٩٨٥م فيكتفي بِالْحَرْدِ
الْمَأْلُوفِ الدَّارِجِ فِي عَامِيَّةِ الشَّامِ؛ وَكَأَنَّهُ كَانَ
الْمَعْنَى الْمَأْلُوفِ الدَّارِجِ مِنْذُ الْقَدِيمِ، فَقَدْ وَرَدَ فِي
الشُّعْرِ الْجَاهِلِيِّ:

في (الأغاني) لأبي الفرج الأصفهاني^(١).

«قال: الْمُعَقَّرُ بْنُ أَوْسٍ بْنُ حِمَارِ الْبَارِقِيِّ حَلِيفُ
بَنِي ثُمَيْرِ بْنِ عَامِرٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَاسْمُهُ سُفْيَانُ بْنُ
أَوْسٍ الْأَزْدِيِّ، مِنْ قَصِيدَةِ أَوَّلُهَا:

أَمِنْ آلِ شَعْنَاءَ الْحَمُولُ الْبَوَاكِرُ

ومنها:

وَأَلْقَتْ عَصَاهَا وَاسْتَقَرَّتْ بِهَا الثَّوِي

كما قرَّ عَيْثًا بِالْإِيَابِ الْمُسَافِرُ

ومنها:

تَخَافُ نِسَاءً يَبْتَدِرْنَ حَلِيلَهَا

مُحَرَّدَةً^(٢) قَدْ حَرَدَتْهَا الضَّرَائِرُ

وفي الحاشية (٢) التَّحْرِيدُ هُنَا: مِنَ الْحَرْدِ بِمَعْنَى
الْغَيْظِ وَالْغَضَبِ، أَيْ إِنَّ ضَرَائِرَهَا أَعْضَبْنَهَا وَغَضَبْنَهَا.

وَسُمِّيَ مُعَقَّرًا بِقَوْلِهِ قَبْلَ هَذَا الْبَيْتِ:

لَهَا نَاهِضٌ فِي الْمَهْدِ قَدْ مَهَّدَتْ لَهُ

كما مَهَّدَتْ لِلْبَعْلِ حَسَنَاءُ عَاقِرُ

وبهذا البيت سُمِّيَ مُعَقَّرًا، وَاسْمُهُ سُفْيَانُ بْنُ

بأجسام يَحْرُ القتلُ فيها

وما أفرأنها إلا الطَّعامُ

وفي شرح البرقوقي: (بأجسام: أي مع أجسام. ويحرّ: يشتدّ: من قولهم حرّ يومنا يحرّ حرارة والأقران: جمع قرن - بكسر القاف - وهو الكفؤ في الحرب؟ يقول: إنهم لا يحفلون إلا بالماكل، ومن ثمّ يموتون بالتخمة من كثرة الأكل لا في وقائع الحروب).

وفي كتب اللغة والمعاجم كالوسيط مثلاً: «حرّ يحرّ القتل: اشتدّ وحرّ الماء والهواء وغيرهما حرارة سَخَنَ فهو حارٌّ. وحرّ الشيء: سخّنه.

وحرّ الرجل يحرّ حرّةً وحرارةً: عطش، فهو حرّان، وهي حرّى. وصرت كبدّه يَبْسُت من عطش أو حرّ. فهي حرّى ج حراؤ، وحرارّى. - والعبد حرارًا خلص من الرّق. - وفلان حرّية: كان حرّ الأصل. - وفلان حرّا: طبخ الحريرة.

ولم يكتب أحمد رضا في (ردّ العامّي إلى الفصيح) إلا عن [حرّزة] بمعنى جعله يتحرّق شوقًا وألما، فيعدها من: أحرّه، من الحرارة: التهاية من الحزن والغيظ. وقد تكون من أَوْحَرَه إذا أسمعهُ ما يغيظه فهو وحرّ؛ أي: وِغِر وهذه في معناها أقرب للمُراد العامّي. [ص ١١٩ ط ٢ من (ردّ العامّي...)].

وفي (لسان العرب): ح ر ر:

«والحريرة: الحسا من الدّسم والدّقيق. وقيل: هو الدّقيق الذي يطبخ بلبّن، وقال شمر: الحريرة من الدّقيق والحريرة من التّخاله، وقال ابن الأعرابي: هي القصيدة ثمّ التّحيرة ثمّ الحريرة ثمّ الحسو. وفي حديث عمر: دُرّي وأنا أحرّ لك؛ يقول: دُرّي الدّقيق لآخذ لك منه حريرة.

وحرّ الأرض يحرّرها حرّا: سواها.

وتحريرُ الكتابة: إقامة حروفها وإصلاح السّقط.

وتحريرُ الحساب: إثباته مُستويًا لا غلّت فيه ولا سَقَط ولا مَحْو. اقلت: ما زال تحريرُ الحساب في عاميّة الأسواق، وكذلك تحريرُ الأرض وتحريرُ الكتابة وما زالت عَصيدة الحريرة تصنعها الأمّهات للأبناء كما في (لسان العرب) أمّا المحرّ. . والعبارات التالية بعده أيضًا. . فقريبة من استعمالات العاميات المختلفة: والمحرّ شَبَحَة فيها أسنان، وفي طرفها نقران يكونُ فيهما حيلان. وفي أعلى الشبحة نقران فيهما عودٌ معطوف، وفي وسطها عودٌ يقبضُ عليه ثمّ ثوَّق بالتورّين فتغرز الأسنان في الأرض حتّى تحول ما أثّر من التراب، إلى أن يأتيها به المكان المُنخفض.

وتحرير الولد: أن يُفَرِّده لطاعة الله عزّ وجلّ وخدمة المَسجِد. وقوله تعالى: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي﴾ والمحرّر: التّذير السورة ٣ آل عمران الآية ٣٥ والحرّ من الناس: أختيارهم وأفاضلهم. وحرّية العرب: أشرافهم يقال: هو من حرّية قومه: أي خالصهم. وفرس حرّ: عتيق وحرّ الفاكهة: خيارها والحرّ: كلّ شيء فاخر من شعر أو غيره، وحرّ كلّ أرض وسطها وأطبيها. وحرّ الرمل وحرّ الدار: وسطها وخيرها. وطين حرّ: لا رمل فيه، ورملة حرّة: لا طين فيها والحرّ: الفعل الحسن يقال ما هذا منك بحرّ: أي بحسن ولا جميل، قال طرفة:

لا يَكُنْ حُبُّب داءٍ قاتِلًا

ليس هذا منك، ملاوي بحرّ:

أي بفعل حسن. وحرّ الوجّه: الوجنة، والحرّتان: الأذنان. .

حُرْمَةُ الْمُحْتَرَمِ

[نشرت في مجلة المعلم العربي

العدد الثاني لسنة ١٩٨٢ السنة الخامسة

والثلاثون]

حُرْمَةُ الْمُحْتَرَمِ

(إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَا نَحْتَرِمُكَ)^(١)

أو (إِنْ شَاءَ اللَّهُ مَا نَحْتَرِمُكَ)

عبارة يدعو لك بها المواطن العربي الشعبي، بلهجته الدارجة، فحذارٍ من أن تظنَّ أنه يعني بها مثلاً أصبح المعاصرون من جمهور المثقفين في البلاد العربية يَغنُون. حينما يستخدمون عبارة (حضرة المحترم) بمعنى: الجليل الموقر. أو: المكرَّم أو: المبجل. أو نحو ذلك. فالمعنى المقصود من (حضرة المحترم) معنى مُحدث مولَّد محَرَّف عما ورد في المعجمات القديمة وكتب الصحاح. وذلك على نقيض المقصود من العبارة الشعبية الدارجة: (لا نحترمك) فقائلها يودُّك، ويتودَّد إليك، فهو بعيد جدًا عن أن يُزري بك أو يدعو عليك بالزَّراية، وإنَّما يقصد أنه يتميَّ على الله أن يُدِيمَكَ وَيُمَدِّد في عمرك فلا يحرمنا وجودك بيننا، وهو المعنى الوارد في الأغنية: «ما اتَّحَرَّمش العُمَر منك».

وهذا معنى مأخوذ من المعنى الأصليِّ لمادة: (حرم) كما ورد في الذِّكر الحكيم: ﴿للسائل والمحروم﴾^(٢) وورد فيه أيضًا: ﴿بل نحن محرومون﴾^(٣).

وفي (القاموس المحيط) للفيروزآبادي:

«وحرمة الشيء، كضربه وعلمه حريمًا وحرمانًا، بالكسر، وحرماً وحرمة، وحرمة، بكسر راءهن: منعه. وأحرمه: لعنة. والمحروم: الممنوع من

الخير، ومن لا ينمي له مال وحرمة الرب: التي منعها من شاء. وحرَم كفروح: قُبر».

وفي (أساس البلاغة) للزمخشري:

«هناك حرمة، وفلان يحمي البيضة ويحوط الحريم، وهي له محرَّم: إذا لم يحل له نكاحها، وهو لها محرَّم، والحاجة لا بدَّ لها من محرَّم (بفتح فسكون ففتح).

وهو ذو رحم محرَّم، وهي من ذوات المحارم. وهو حرام محرَّم وحرَام الله لا أفعل، وأحرم الحاج فهو حَرَام وهم حُرْم، ولبس المحترَّم: وهو لباس الإحرام. وأحرَمنا: دخلنا في الشهر الحرام، أو البلد الحرام. وفلان محرَّم: له ذمة وحرمة، وتحرم فلان بفلان: إذا عاشره ومالحه، وتحَرَّمْتُ بطعامك ومجالستك أي: حرَّم عليك مني بسببهما ما كان لك أخذه.

ومن المجاز:

جلد مُحرَّم: لم يدبغ، وسوط مُحرَّم، لم يمرن. وأعرابي محرَّم: جاف لم يخالط الحضر، وسرى في محارم الليل: وهي مخاوفه التي يحرم السرى معها». اهـ الزمخشري.

والملاحظة الهامة هنا أننا لا نجد الفعل الخماسي: احترم، على وزن (افعل) أو مشتقاته في مكانها من المعجمات القديمة، حتَّى إنَّك تقرأ لابن منظور في (لسان العرب) إحدى عشرة صفحة من القطع الكبير في هذه المادة (حرم) فلا تجده

(١) ما كتبه أحمد رضا في (رد العامي إلى الفصح) في (المحرمة والحرام) [البطانية ونبات الإحرام].
(٢) سورة الدَّارِيات، الآية (٢٩)، وسورة البَّاعِثِ، الآية (٢٥).
(٣) سورة الزَّافِرِ، الآية (٢٧)، وسورة القَدَمِ، الآية (٢٧).

بالألفاظ الماثورة عن القدماء. «ا.هـ.

إلا أن الكثيرين من الباحثين والمشتغلين باللغة ما برحوا يتكروهون مع ذلك، أو يتحرّجون من استخدام الفعل: (احترّم) بمعنى: كَرَّم، أو: هاب، أو إنَّ منهم من لا يزال يكتفي بإصدار الحكم على هذه العبارة فيقرّر أنّها مولدة أو دخيلة... أو أنّها من الأخطاء الشائعة... فهل يصحّ للباحث اللغوي أن يجزم ويحكم ويبرم وهو يغلق أبواب النقاش؟ أوليس يدفعنا رقيّ المستوى في علوم اللغة، أو اللسانيات، وتاريخ تطورها، أو تطوّر اسعمالاتها، إلى أن نسائل متأمّلين؟ وما الذي دفع بهذه العبارة (الاحترام) باتجاه التّطوّر نحو هذا المعنى الشائع من التّكريم أو الإجلال والتهيب؟ وهو تطوّر أدّى بمعجمات حديثة من مثل (الوسيط) و(المنجد) إلى أن تتقبّلها على أنّها من الصحاح دون أن تلفت هذه المعجمات نظرنا إلى خلوّ معجمات الأصول القديمة من هذا المعنى ومن هذا الوزن أيضًا؟ فهذا الالتفات إلى تطوّر حياة الألفاظ والعبارات خلال المراحل المختلفة لها، من مهمّات المعجم التّاريخي لمفردات اللغة، وهو ما لا نزال نفتقده، إذ إنّ هذا المستوى من البحث يدفعنا إلى أن ندرس الفعل (احترّم) من ناحيتي التّطوّر في الوزن والمعنى:

أ - في الوزن:

حينما فصلت كتب الصّرف الكلام على (معاني صيغ الزّوائد) أوردت أنّ صيغة (افتعل) تأتي لأغراض ومعان عديدة أهمّها:

- اتّخاذ الفعل من الاسم:

كاختتم: اتّخذ له خاتماً

واختم: اتّخذ له خادماً

يأتي فيها على ذكر الخماسي (احترم) أو ما يشقّ منه.

وإنّما ورد الفعل (احترم) في (محيط المحيط) للبستاني و(الوسيط) و(المنجد) من المعجمات الحديثة المعاصرة، ففي (محيط المحيط): «المُحْتَرَم لقب اعتبار في مكاتبات المولّدين»، وفي المنجد تقرأ للويس معلوف:

«احترمه: هابه ورعى حرمة، واحترمه: منعه، واجتمع المعنيان في قولهم: لا تحترِم فتحترِم، أي: لا تهَبْ فيفوتك الخير».

وفي (المعجم الوسيط) الصادر عن مجمع اللغة العربيّة بمصر ١٩٦٠م ورد: «احترمه: كَرَّمه».

وقد وضع المعجم الوسيط على هدي قرارات اتّخذها مجمع اللغة العربيّة في القاهرة «لإنهاض اللغة العربيّة وتطويرها» كما جاء في مقدّمة الجزء الأوّل منه: في طبعة مطبعة مصر، وإخراج كلّ من أعضاء ذلك المجمع: إبراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيات وحامد عبدالقادر ومحمّد علي النجار، وأشرف على طبعه عبدالسلام هارون، ومن تلك القرارات الواردة في الصّفحة العاشرة من مقدّمة (الوسيط):

«١ - فتح باب الوضع للمحدثين، بوسائله المعروفة من اشتقاق وتجوّز وارتجال.

٢ - إطلاق القياس؛ ليشمل ما قيس من قبل وما لم يُقَس.

٣ - تحرير السّماع من قيود الزّمان والمكان، ليشمل ما يسمع اليوم من طوائف المجتمع، كالحدّادين والنّجارين والبّائنين، وغيرهم من أرباب الحرف والصّناعات.

٤ - الاعتداد بالألفاظ المولّدة، وتسويتها

واحترف: اتَّخَذَ له حرفة

وامتهن: اتَّخَذَ له مهنة.

ب - في المعنى:

وحيثما نعود لقراءة مادة (حَرَمَ) مرّة أخرى، متأمّلين، نلاحظ العبارات التي تقترب من معاني التقدير والوقار والإجلال والإكرام والمهابة في مثل عبارات:

الحرمة، والحريم، والمحرم: لباس الإحرام، والحرَم الشريف، والبيت الحرام، والأشهر الحُرْم، والتَّحْرُمُ بطعامك وشرابك: أي: أن يحرم عليك بسببهما ما كان يحلُّ لك أخذه قبلهما، والحاجة لا بدُّ لها من مَحْرَم، بفتح الميم الأولى، وليس بضمّها كما هو شائع.

ولعلَّ التَّأَمُّل في هذه التَّطَوُّرات التي طرأت على العبارة خلال المراحل المختلفة، يؤدي إلى بصيص نور من جملة الأنوار التي لا بدُّ منها لكشف الطَّرِيق نحو الاتجاه إلى وضع معجم من المعجمات المتخصصة بتاريخ التَّطَوُّر اللغوي، لكلِّ لفظة أو عبارة، من خلال مسار حياتها، عبر المراحل المختلفة.

بعد نَشْر هذا وَجَدت في (أساس البلاغة) وأنا أكشِف في مادة الجَذْر م ل ح: «وقيل [في قولهم: مَلَحَهُ مَوْضُوعٌ على رُكْبَتَيْهِ]: المُلْح: الحرْمة، وإنَّ مَعْنَاهُ أَنَّهُ يَحْتَرِمُكَ ما دام جالِساَ معك، فإذا قام عنك رَفَضَ الحرْمة».

قُلْتُ: على الرِّغم من أنَّ بعض المؤلِّفين واللُّغَوِيَّين كانوا يقولون: لغة مُؤَلِّفِي المُعْجَم في أساليب شُروحهم لَيْسَتْ حُجَّةٌ يُحْتَجُّ بها على الصَّحَّة والفصاحة، فقد يَسْرَب إليها من المؤلِّد والدَّخِيل، وهم ليسوا من عصور الاحتجاج لدينا، ولا سيَّما حين يَرِدُ اللفظ عَرَضًا في أثناء الشُّروح وليس في مَوْضِيعه من مادة التَّركيب كما

- الطَّلَب والاجتهاد: كاكْتَسَب واكْتَسَب، أي: اجتهد وطلب الكسب والكتابة، وَاكْتَدَّهُ: طلب منه الكدّ.

- التَّشَارَكَ: أي بمعنى: التَّفَاعُل: مثل: اِتَّفَقَ واختصم واختلف واحترَب.

- الإظهار: كاعتذر: أظهر العذر، واعتظم: أظهر العظْمَة، [ولعلَّ هذا ما دفع المعاصرين إلى معنى: (احترم) أظهر الحرمة].

- المبالغة في معنى الفعل: اقتدر وارتدَّ واحتبس، أي: بالغ في القدرة والردّة والحبس.

- مطاوعة الثَّلَاثِيَّ فعل: والمطاوعة: حصول الأثر عند تعلُّق الفعل المتعدِّي بمفعول له مثل: عَدَلْتُهُ فاعتدل، ووضعتُه فَاتَّضَعَ، وجمعته فاجتمع.

وربَّما أتى مطاوعًا لمهموز الثَّلَاثِيَّ: أنصفته فانْتَصَف.

وربَّما أتى مطاوعًا للمضَعَّف: قُرْبَتُهُ فاقترب ويمكن أن يكون قولهم «احترم» من مطاوعة القول: حَرِّم على نفسه إيذاءه، فاحترمه.

- ووروده بمعنى (فَعَلَ) لعدم وروده: ارتجل الخطبة واشتمل الثَّوب، أو مع وروده بمعنى أصله أيضًا: اصطحب: بمعنى صحب.

وأبنية المزيادات سماعية لا تُلتَزَم فلا يلزم في كلِّ مجرَّد أن يستعمل له مزيد، ولا في كلِّ مزيد أن يُستعمل له مجرَّد، ولا فيما استعمل فيه بعض المزيادات أن يستعمل له بعضها الآخر، بل المعول والمدار في كلِّ ذلك على السماع، وعلى كتب اللغة، ويستثنى من ذلك الثَّلَاثِيَّ اللازم، فتطرَّد زيادة الهمزة في أوَّلِه للتَّعدية، فيقال في:

فَقِيلَ فِي كُلِّ مَنْ يَسْرِقُ هُوَ حَرَامِي (انظر مجلة
مَجْمَعُ مِصْرَ مجلة ١٣ ص ١٣٠ وما بعدها).
١. هـ. أبو سعد.

قُلْتُ: حَقًّا إِنَّكَ لَا تَحْتَاجُ إِلَى (مُعْجَمِ قِبَائِلِ
العَرَبِ) لَعُمَرُ رِضَا كَحَالَةِ إِثْرِكَ قَبِيلَةَ بَنِي حَرَامٍ.
فِيَكْفِي أَنْ تَعُودَ إِلَى: ح ر م فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ):

«وَحَرَامٌ: قَبِيلَةٌ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ؛ قَالَ الْفَرَزْدَقُ:

فَمَنْ يَكُ خَائِفًا لِأَذَاةِ شِعْرِي

فَقَدْ أَمِنَ الْهَجَاءَ بَنُو حَرَامٍ

وَحَرَامٌ أَيْضًا: قَبِيلَةٌ مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرِ».

وَأُمُّ حَرَامٍ: «هِيَ خَالَةُ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، مِنْ بَنِي
التَّجَارِ أَخْوَالُ عَبْدِ اللَّهِ أَبِي النَّبِيِّ عليه السلام - وَمَا كَانَ
النَّبِيُّ يَدْخُلُ بَيْتًا يَنَامُ فِيهِ إِلَّا عِنْدَهَا وَعِنْدَ أُخْتِهَا أُمِّ
أَنَسٍ لَا تَهْمُ مِنْ أَخْوَالِهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْ الْجَمِيعِ»^(١).

و«ابْنُ حَرَامٍ الصَّحَابِيُّ مِنْ رُؤَاةِ الْأَحَادِيثِ إِلَى
سَنَةِ ٦٩٧ م أَي ٧٨ لِلْهَجْرَةِ. قَضَى بَعْدَ نَسْعِينَ
عَامًا وَلَهُ أَلْفٌ وَأَرْبَعُمِائَةٍ وَخَمْسُونَ حَدِيثًا. شَهِدَ
بَدْرًا وَشَهِدَ مَعَ الرَّسُولِ ثَمَانِي عَشْرَةَ غَزْوَةً..

وَأَسْمُهُ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَرَامٍ
الْأَنْصَارِيُّ الْخَزَرَجِيُّ السَّلَمِيُّ..» كَمَا فِي الْأَعْلَامِ
لِلزَّرْكَلِيِّ عَنْ مَصَادِرِ عِلْمِ الْحَدِيثِ وَالْأَثَرِ
كَالْإِصَابَةِ.. وَغَيْرِهِ..

قُلْتُ: وَلَكِنْ تَطَوَّرَ اللُّغَةُ فِي عَصْرِنَا أَدَّى بِنَا إِلَى
عِبَارَاتٍ مِنْ أَمْثَالِ: حَرَامٌ عَلَيْكَ.. وَيَا حَرَام..
وَإِنَّ الْحَرَامَ.. وَفِيْلِمَ (الْحَرَامِ) الَّذِي أَلْفَ قِصَّتِهِ
الْأَدِيبُ د. يَوْسُفُ إِدْرِيسَ، وَلَعَبَتْ دَوْرَهُ الْأَسَاسُ
فَاتِنَ حَمَامَةَ.. ١

(١) الْحَاشِيَةُ (٨) مِنَ الصَّفْحَةِ ٣٢٩ فِي الْجُزْءِ الرَّابِعِ مِنْ
كِتَابِ (النَّجَاحِ: الْجَامِعُ لِلْأَصُولِ مِنْ أَحَادِيثِ
الرَّسُولِ)؛ تَأَلَّفَ الشَّيْخُ مَنصُورٌ عَلِيُّ نَاصِيَةٍ مِنْ
عُلَمَاءِ الْأَزْهَرِ ١٣٢٨ هـ = ١٩٦٢ م.

وَرَدَ هَذَا الْفِعْلُ: (يَحْتَرِمُ) عَلَى ذَهْنِ الزَّمْخَشَرِيِّ
فِي شَرْحِهِ قَوْلًا فِي غَيْرِ مَادَّةِ الْجَذْرِ: حَرَم..

وَلَكِنِّي عَلَى الرَّغْمِ مِنْ هَذَا، أَسْتَأْنِسُ بِهَذَا النَّصِّ
مِنْ الْقُرُونِ السَّادِسِ الْهَجْرِيِّ، وَالثَّانِي عَشَرَ
الْمِيلَادِيِّ، وَلِلْعَلَّامَةِ الزَّمْخَشَرِيِّ جَارِ اللَّهِ مُوثَّقَ
لُغَةِ الْحِجَازِ فِي ذَلِكَ الْعَصْرِ وَمُؤَسَّسَ (أَسَاسِ
الْبَلَاغَةِ) وَ(الْكَشَافِ..) فِي التَّفْسِيرِ وَ(رَبِيعِ
الْأَبْرَارِ) وَ(الْمَنْصَلِ..) الَّذِي شَرَحَهُ ابْنُ يَعِيشَ
فِي التَّصْرِيفِ وَغَيْرِهَا.. مِمَّا يُلْقِي ضَوْئًا سَاطِعًا
عَلَى مَسَارِ التَّطَوُّرِ لِلْفِعْلِ: احْتَرَمَ.

الحَرَامِي

فِي الْمَعْجَمِ الْمَدْرَسِيِّ لِمُحَمَّدٍ خَيْرٍ أَبِي حَرْبٍ:
الْحَرَامِي: «فَاعِلُ الْحَرَامِ، وَعَلَبَ عَلَى اللَّصِّ فِي
اصْطِلَاحِ الْعَامَّةِ».

قُلْتُ: وَلَكِنَّهُ مَنْسُوبٌ إِلَى قَبِيلَةِ بَنِي حَرَامٍ فِي رَأْيِ
أَحْمَدَ أَبُو سَعْدٍ ص ٢٤٩ (مِنْ قَامُوسِ الْمُصْطَلَحَاتِ
وَالْتَّعَابِيرِ الشَّعْبِيَّةِ).

الَّذِي يَرَوِي عَنْ: «أَحْمَدَ عَيْسَى (ص ٦٢) عَنْ ذَيْلِ
تَارِيخِ يَرَاءَةِ الزَّمَانِ لِسَبْطِ بْنِ الْجَوْزِيِّ فِي خَوَادِثِ
سَنَةِ ٦٧٢ هـ إِذْ جَاءَ فِي تَرْجُمَةِ قَاضِي الْقَضَاةِ
عَزَّالْدِينَ مُحَمَّدَ بْنَ الصَّائِفِ قَالَ: وَإِذَا الْقَفْلُ
يَقُولُونَ: قَدْ طَلَعَ عَلَيْنَا حَرَامِيَّةٌ، فَأَخَذْتُ قَوْسِي
الْخ.. فَهَذَا الِاسْتِعْمَالُ الْمَجَازِيُّ فِي الْقُرُونِ
السَّابِقِ الْهَجْرِيِّ:

وَلِلْأَدِيبِ مُحَمَّدٍ تَيْمُورٍ رَأْيٍ حَوْلَ كَلِمَةِ حَرَامِي:
وَهَنَّاكَ مِنْ يَخْطِئُ فِي التَّسَهُّلِ خَطَأَ الْمُبْعِدِ فِي
النَّصِّ، مِثَالُ ذَلِكَ فَهْمُ كَلِمَةِ (حَرَامِي) بِمَعْنَى
اللَّصِّ عَلَى أَنَّهَا نِسْبَةٌ إِلَى الْحَرَامِ مَعَ أَنَّ الْكَلِمَةَ
مِنْ بَقَايَا حَقِيقَةِ تَارِيخِيَّةٍ فِي عَصْرِ بَعِيدٍ. تِلْكَ هِيَ
أَنَّ قَبِيلَةَ بَنِي حَرَامٍ كَانَتْ تُتَهَّمُ بِالْخُبْثِ وَالتَّلَصُّصِ؛

الْجَرْدُونُ حَرَنَ

(العرب)

في مِصْرَ وَالشَّامَ حَافِظَ الْعَوَامِّ عَلَى اللَّفْظِ
وَالْمَعْنَى فِي الْفِعْلِ حَرَنَ كَمَا وَرَدَ فِي الْمُعْجَمِ
الْعَرَبِيِّ الثَّرَائِيِّ . . . وَكَمَا وَرَدَ فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ
الْعَامِّيَةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ) ل. د.
عَبْدُ الْمُنْعَمِ سَيِّدُ الْعَالَمِ . . .

في (لسان العرب):

«ح ر ن: حَرَنْتَ الدَّابَّةَ تَحْرُنُ حِرَانًا وَحِرَانًا
وَحَرَنْتُ، لُغَتَانِ، وَهِيَ حَرُونٌ: وَهِيَ الَّتِي إِذَا
اسْتَدِيرَ جَرُّهَا وَقَفَتْ . . . وَفِي الْحَدِيثِ: (مَا
خَلَّاتْ وَلَا حَرَنْتْ وَلَكِنْ حَبَسَهَا حَابِسُ الْفِيلِ).
وَقَرَسُ حَرُونٌ مِنْ خَيْلِ حُرْنٍ: لَا يَنْقَادُ، إِذَا اشْتَدَّ
بِهِ الْجَرِيُّ وَقَفَتْ . . .

. . . وَالْمَحَارِبِينَ جَمْعُ مُحْرَانٍ وَهُوَ مَا حَرُنَ عَلَى
الشَّهْدِ مِنَ التَّحْلِ فَلَا يَبْرَحُ عَنْهُ، وَمَا يَمُوتُ مِنْ
التَّحْلِ فِي عَسَلِهِ . . . أُخِذَ مِنْ قَوْلِكَ: حَرُنَ بِالْمَكَانِ
حُرُونَةً: إِذَا لَزِمَهُ فَلَمْ يُفَارِقْهُ . . . وَفِي (أَسَاسِ
الْبَلَاغَةِ) لِلزَّمَخْشَرِيِّ:

« . . . وَقِيلَ لِحَبِيبِ بْنِ الْمُهَلَّبِ: الْحَرُونُ؛ لِأَنَّهُ
كَانَ يَحْرُنُ فِي مَوَاقِفِ الْقِتَالِ؛ لَا يَرِيمُ مِنْ
مَكَانِهِ . . . وَحَرَنَ فُلَانٌ فِي الْبَيْعِ: لَا يَزِيدُ وَلَا
يُنْقُصُ . . . وَمَا أَحْرَنْتَ هَاهُنَا . . . »

الْحَرْدُونُ

وَالْحَرْدُونُ فِي عَامِّيَّتِنَا هُوَ الضُّبُّ، وَفِي
(الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ): «الْجَرْدُونُ بِالْمُهْمَلَةِ لُغَةٌ فِي
الْجَرْدُونِ بِالْمُعْجَمَةِ لِذِكْرِ الضُّبِّ أَوْ دَوِيَّةٍ أُخْرَى». .
فَالْعَامَّةُ تَفْتَحُ الْحَاءَ عِنْدَنَا، وَلَعَلَّ مِنْهُمْ مَنْ يَكْسِرُهَا
كَمَا فِي الْقَامُوسِ .

حَزَرَ

في عَامِّيَّتِنَا كَمَا فِي الْمُعْجَمِ الثَّرَائِيِّ كَمَا فِي (لسان

«الْحَزَرُ؛ حَزَرْتُكَ عَدَدَ الشَّيْءِ بِالْحَدْسِ .

الْجَوْهَرِيُّ: الْحَزَرُ: التَّقْدِيرُ وَالْحَرْصُ .
وَالْحَازِرُ: الْخَارِصُ .

ابْنُ سَيِّدِهِ: حَزَرَ الشَّيْءَ يَحْزُرُهُ وَيَحْزِرُهُ حَزْرًا:
قَدَّرَهُ بِالْحَدْسِ؛ تَقُولُ: أَنَا أَحْزَرُ هَذَا الطَّعَامَ كَذَا
وَكَذَا قَفِيرًا .

وَالْمَحْزَرَةُ: الْحَزَرُ، عَنْ ثَعْلَبِ .

وَالْحَزَرُ مِنَ اللَّبَنِ: مَذْقُ الْحَامِضِ . ابْنُ
الْأَعْرَابِيِّ: هُوَ حَازَرٌ وَحَامِزٌ بِمَعْنَى وَاحِدٍ . وَقَدْ
حَزَرَ اللَّبَنُ وَالتَّبِيدُ أَيُّ: حَمِضَ . وَحَزَرَةُ الْمَالِ:
خِيَارُهُ .

وَالْحَزَوْرَةُ: الرَّابِيعَةُ الصَّغِيرَةُ، وَالْفَتَى .
وَالْحَزَوْرُ: الْغُلَامُ إِذَا قَوِيَ وَاشْتَدَّ وَبَلَغَ وَرَاهَقَ .

وفي (أساس البلاغة) للزَّمَخْشَرِيِّ:

«وَمِنَ الْمَجَازِ: حَزَرْتُ قُدُومَهُ يَوْمَ كَذَا: قَدَّرْتُهُ .
وَحَزَرْتُ قِرَاءَتَهُ عَشْرِينَ آيَةً . وَاحْزَرُ نَفْسَكَ هَلْ تَقْدِيرُ
عَلَيْهِ . »

الْحَزَّةُ وَالْحَزْزُ

الْحَزْ: - فِي (لسان العرب) لابن منظور كما في
(الْقَامُوسِ) . . . وَأَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) وَغَيْرِهَا مِنْ كُتُبِ
اللُّغَةِ . . . :

«الْجَيْنُ وَالْوَقْتُ؛ قَالَ أَبُو ذُوَيْبٍ:

حَتَّى إِذَا حَزَزَتْ مِيَاهُ رُزُونِهِ
وَبِأَيِّ حَزٍّ مُلَاوَةٌ يَتَقَطَّعُ

حَزَّتْ [فِي الْلسَانِ: رَزَنَ] .

أَيُّ بِأَيِّ حَيْنٍ مِنَ الذَّهْرِ، [وَأَيُّ هُنَا لِلتَّعَجُّبِ]،
وَإِضَافَةُ الْحَزِّ إِلَى الْجَلَاوَةِ هِيَ لَيَّانٌ أَنَّ هَذَا الْجَيْنَ
طَوِيلُ الْأَمَدِ .

أَنَّ «الشَّمَاخَ يَصِفُ رَجُلًا بَاعَ قَوْسًا مِنْ رَجُلٍ وَغُبَرٍ فِيهِ...» وَالْحَزَّازَةُ: مَا حَزَّ فِي الْقَلْبِ... أَوْ وَجَعَ فِي الْقَلْبِ مِنْ غَيْظٍ وَنَحْوِهِ... وَأَخَذَ بِحَزْرَتِهِ أَيَّ بَعْنَتِهِ. قَالَ: وَهُوَ السَّرَاوِيلُ حَزَّةٌ وَحُجْرَةٌ. الْأَصْمَعِيُّ... وَلَا تَقُلْ حَزَّةً. ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: يُقَالُ: حُجِرْتُهُ وَحَذَلْتُهُ وَحَزَرْتُهُ وَحَبَكْتُهُ... وَفِي الْحَدِيثِ: (أَخَذَ بِحَزْرَتِهِ) وَالْحَزَّةُ مِنَ السَّرَاوِيلِ الْحُجْرَةُ. وَفِي الْحَدِيثِ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: الْإِثْمُ حَزَّازُ الْقُلُوبِ... وَيُرْوَى: (حَزَّازُ الْقُلُوبِ)... وَهُوَ فَعَالٌ مِنَ الْحَزِّ...

وَالْحَزْرَةُ: مَنْ فَعَلَ الرَّئِيسَ فِي الْحَرْبِ عِنْدَ تَعَبِيَةِ الصَّفُوفِ، وَهُوَ أَنْ يُقَدِّمَ هَذَا وَيُؤَخَّرَ هَذَا... وَتَحَزَّرَ عَنِ الشَّيْءِ: تَنَحَّى... هـ. ابن منظور.

قُلْتُ: الْحَزْرَةُ تُقْلَبُ فِي الْفَصِيحِ فِي عَامِيَّتِنَا إِلَى الرَّحْزَةِ وَيُقَالُ: تَرَحَّزَ عَنِ الشَّيْءِ؛ بِمَعْنَى: تَنَحَّى... عَامِّي فَصِيح...

وَالْحَزُّ: الْفَطْعُ فِي غَيْرِ فَضْلٍ فِي عَامِيَّةِ مِصْرَ أَيْضًا، وَذَكَرَهُ د. عَبْدِ الْمُنْعِمِ سَيِّدُ عَبْدِ الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ)، وَلَمْ يَذْكُرِ الْحَزَّ وَالْحَزَّةَ بِمَعْنَى الْحَجِينِ وَالسَّاعَةِ وَالْآنَ، وَلَكِنْ ذَكَرَ هَذَا أَحْمَدُ رِضَا الْعَامِلِيُّ فِي (رَدِّ الْعَامِيِّ) وَأَجَادَ فِيهِ...

(١). (اللزّة): التزاحم والتلاصق: (طهروا) في لغة دمشق بمعنى: اختنوا لأن الطهور عندنا بمعنى خناب الصبي والمقبول: لعله يمكن أن يكون الذي يرضع قِلا أي في منتصف النهار عند القائلة أو القبلولة؟ وفي (أساس البلاغة) للزبحشري: «... قَالَتْ أُمُّ نَائِطٍ سَرًا: مَا سَقَيْتُهُ حَيْلًا، وَلَا حَرَمَتِهِ قِلا، وَهِيَ رَضَعُهُ بَصْفِ النَّهَارِ، وَقِيلَتْ: سَقَيْتُهُ الْقَبِيلَ وَقِيلَتْ: سَرَّةً...» وَقُلْتُ: أُنَمِّي أَنْ يَدُلَّنِي مَنْ يَجِدُ تَفْسِيرًا آخَرَ لِلْمَقْبُولِ...»

وَالْحَزَّةُ: السَّاعَةُ؛ يُقَالُ: أَيَّ حَزَّةٍ أَتَيْتَنِي قَضَيْتُ حَقَّكَ؛ وَأَنْشَدَ:

وَأَبْنَتْ لِلْأَشْهَادِ حَزَّةً أَدْعِي

أَي: أَبْنَتْ لَهُمْ قَوْلِي حِينَ ادَّعَيْتُ إِلَى قَوْمِي فَقُلْتُ: أَنَا فُلَانٌ بِنَ فُلَانٍ...»

قُلْتُ: الْحَزَّ وَالْحَزَّةَ بِمَعْنَى الْوَقْتِ وَالْحَجِينِ وَالسَّاعَةِ؛ تَعْبِيرٌ مَا يَزَالُ مُنْتَشِرًا فِي الْعَامِيَّاتِ الْكَثِيرَةِ بَدَأَ مِنَ الْكُوَيْتِ وَالْخَلِيجِ وَإِلَى الْبَوَادِي وَالْقُلُوبَاتِ وَالْبَرَارِي الْمُحِيطَةِ بِمَدِينَةِ دِمَشْقٍ حَيْثُ يَقُولُونَ: هَا الْحَزَّ. وَهِيَ الْحَزَّةُ أَي: هَذَا الْحَجِينُ... أَوْ الْآنَ... وَإِذَا دَخَلْتَ دِمَشْقَ سَمِعْتَهُمْ يَقُولُونَ: (عِنْدَ الْحَزَّةِ وَاللَّزَّةِ طَهَّرُوا الْمُقْبُولَ!)^(١) يُقْصَدُونَ أَنَّكَ تَطْلُبُ مِنْهُمْ عَمَلًا يَجُوزُ تَأْجِيلُهُ وَكَانَ مُؤْجَلًا فَتَطْلُبُ إِنْجَازَهُ عِنْدَ حُلُولِ وَقْتِ أَعْمَالٍ أَهَمَّ وَفِي وَقْتِ إِرْدِحَامِ الْوَقْتِ وَالْإِلْتِزَازِ وَالتَّلَاصُقِ بَيْنَ أَوْقَاتِ الْأَعْمَالِ الْهَامَّةِ الَّتِي لَا تُؤْجَلُ، وَالتَّزَاحُمِ وَاشْتِدَادِ التَّأَرُّمِ فِي الْأُمُورِ الْهَامَّةِ وَكَثْرَةِ اسْتِعْجَالِ إِنْجَازِهَا...

وَالْمَعْنَى الْأَصْلِيُّ لِلْحَزِّ تَسْتَعْمِلُهُ الْعَامَّةُ فِي الْمُدُنِ كَمَا وَرَدَ فِي مَعْاجِمِ اللُّغَةِ فَقَدْ وَرَدَ فِي: (مُعْجَمِ مَقَائِسِ اللُّغَةِ) لِأَحْمَدَ بْنِ فَارَسٍ: «الْحَاءُ وَالزَّاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ هُوَ الْفَرْضُ فِي الشَّيْءِ بِحَدِيدَةٍ أَوْ غَيْرِهَا، ثُمَّ يُشْتَقُّ مِنْهُ. تَقُولُ مِنْ ذَلِكَ: حَزَرْتُ فِي الْخَشَبَةِ حَزًّا. وَإِذَا أَصَابَ بِمِرْقُوقِ الْبَعِيرِ كِرْكِرَتَهُ فَأَثَّرَ فِيهَا، قِيلَ: بِهِ حَازٌ. [وَالْكِزْكِرَةُ: صَدْرُ كُلِّ ذِي حُفٍّ]. وَالْحَزَّازُ: مَا فِي النَّفْسِ مِنْ غَيْظٍ، فَإِنَّهُ يَحَزُّ الْقَلْبَ، وَغَيْرَهُ حَزًّا. قَالَ الشَّمَاخُ:

فَلَمَّا شَرَاهَا فَاصَتْ الْعَيْنُ عَبْرَةً

وَفِي الصَّدْرِ حَزَّازٌ مِنَ اللُّومِ حَافِرٌ

وَالْحَزَّازَةُ مِنْ ذَلِكَ». وَفِي اللِّسَانِ قَبْلَ هَذَا الْبَيْتِ

الحَشْكُ

الحَشْوُ والحَشْيُ (٢)

الحَشْوُ والحَشْيُ

في مادَّتَي: الحَشْوِ والحَشْيِ، عَدَّدَ مِنَ العِبَارَاتِ العامَّةِ الفصيحة، كما سنرى من الشواهد، ولقد بلغ من إهمال كُتَّابنا ومُتَقَفِّينَا لها ما، لعلَّه، جعل أصحاب (الوسيط) معجم المجمع في مصر، يهملون هاتين المادَّتين، في الطبعة الأولى منه عام ١٩٦٠ إهمالاً تاماً، تداركوه في الطبعة الثانية التي استدرَكوا فيها كثيراً ممَّا كان وَجْهَ إِيْهِم من التَّقْد.

وأكاد أميل إلى الاكتفاء فيهما، بِقَلِيلٍ من التَّقُولِ عن عُلَمَاءِ اللغة، أَضِيفُهَا إِلَى كَثِيرٍ من الاستِشْهَادِ بَابِنِ مَنظُورٍ فِي (لسان العرب) الَّذِي كَتَبَ فِيهَا خَمْسَ صَفَحَاتٍ كِبَارٍ، وَلَكِنْ أَشِيرُ أَيْضاً إِلَى أَنَّ المعجمات كَافَّةً، وَكُتُبُ اللغة، حَافِلَةٌ بِالْمَادَّتَيْنِ، إِلَّا أَنِّي أَجِدُ ابْنَ مَنظُورٍ فِيهَا كَأَنَّهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ فَصَاحٍ عَامِتِنَا فِي عَصْرِنَا، مَعَ أَنَّ الْمَعْرُوفَ أَنَّهُ سَبَقَنَا بِنَحْوِ سَبْعِمِائَةِ عَامٍ، فَهُوَ مُتَوَفَّى ٧١١هـ، وَمِمَّا أَوْرَدَهُ فِي (لسان العرب):

«... قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: وَبِهِ سَمِيَ الْقَطْنُ الْحَشْوُ لِأَنَّهُ تُحْشَى بِهِ الْفُرْشُ وَغَيْرُهَا. ابْنُ سَيِّدَةٍ: وَحَشَا الْوِسَادَةَ وَالْفِرَاشَ وَغَيْرَهُمَا يَحْشُوهُا حَشْوًا مَلَأَهَا، وَاسْمُ ذَلِكَ الشَّيْءِ الْحَشْوُ، عَلَى لَفْظِ الْمَصْدَرِ. وَالْحَشْيَةُ: الْفِرَاشُ الْمَحْشُو، وَفِي حَدِيثِ عَلِيٍّ: مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ هَوْلَاءِ الضَّيْطَةِ (٣) يَتَخَلَّفُ

(الْحَقِيقَةُ مَحْشُوكَةٌ بِالْكُتُبِ وَالْكَرَاسَاتِ وَالطَّعَامُ مَحْشُوكٌ فِي فِيهِ، وَالتَّلَامِيذُ فِي قَاعَةِ الصَّنْفِ أَكْثَرُ مِنْ اسْتِيعَابِ الْقَاعَةِ فَهَمُ قَدْ انْحَشَكُوا فِيهَا وَإِدَارَةُ الْمَدْرَسَةِ تَحْشُكُ التَّلَامِيذَ بِكَثْرَةٍ... الخ..).

يَقُولُ عَوَامُنَا هَذَا فِيحَافِظُونَ عَلَى الْمَعْنَى الْأَصْلِيِّ لِلْحَشْكِ بِلَفْظِهِ الصَّحِيحِ وَيُغَيِّرُونَ بِالْمَثَلِ: (يَضْرِبُهُ يَضْرِبُ حَشْكَ وَلَبْكَ) كَمَا كُنْتَ كَتَبْتَ فِي (مَجْلَّةِ الْمُعَلِّمِ الْعَرَبِيِّ) (١).

وَفِي مَعْجَمِ (مَقَائِيسِ اللُّغَةِ) لِأَحْمَدَ بْنِ فَارَسٍ: «الْحَاءُ وَالشِّينُ وَالْكَافُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ تَجْمُعُ الشَّيْءِ. يَقَالُ: حَشَكْتُ النَّاقَةَ، إِذَا تَرَكْتُهَا لَا تَحْلُبُهَا فَتَجْمَعُ لَبُئُهَا، وَهِيَ مَحْشُوكَةٌ. قَالَ:

عَدَّتْ وَعِي مَحْشُوكَةٌ حَافِلٌ

وَحَشَكِ الْقَوْمُ، إِذَا حَشَدُوا. وَحَشَكَتِ السَّحَابَةُ: كَثُرَ مَاؤُهَا. وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ لِلتَّخْلَةِ الْكَثِيرَةِ الْحَمْلُ: حَاشِكٌ. وَحَشَكَتِ السَّمَاءُ: أَتَتْ بِمَطَرِهَا. وَرَبَّمَا حَمَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا: قَوْسٌ حَاشِكَةٌ، وَهِيَ الطَّرُوحُ الْبَعِيدَةُ الْمَرْمَى».

وَتَكَرَّرَ هَذِهِ الْمَعَانِي فِي أَمْهَاتِ الْمَعَالِمِ الثَّرَائِيَّةِ (كَاللسان... والتاج... والقاموس...) الَّذِي أَزِيدُ مِنْهُ «... وَجَاؤُوا بِحَشَكَتِهِمْ مُحَرَّكَةً بِجَمَاعَتِهِمْ. وَأَحْشَكَ الدَّابَّةَ: أَقْضَمَهَا فَحَشِكَتْ هِيَ».

فَالثَّلَاثِي لَا زَمَّ وَمَتَعَدَّدٌ فِي مَعَالِمِ الثَّرَاثِ، وَلَكِنْ عَوَامُنَا يَسْتَعْمِلُونَ الثَّلَاثِيَّ مِنْهُ مُتَعَدِّيًا، فَإِذَا أَرَادُوا نَقْلَهُ إِلَى وَزْنِ الْخَمَاسِيِّ الْمَطَاوِعِ: انْحَشَكَ، عَلَى وَزْنِ أَنْفَعَلٍ... فَهَلَّا اسْتَعْمَلَهُ الْكُتَّابُ الْفَصَحَاءُ؟

(١) انظر في ص ٩٤ ٩٥ من العدد الثاني سنة ١٩٨٧.

(٢) السَّيِّدَةُ الْأَرْبَعِينَ مِنْ (مَجْلَّةِ الْمُعَلِّمِ الْعَرَبِيِّ) الصَّادِرَةِ بِدَمَشْقٍ عَنْ وَزَارَةِ التَّرْبِيَةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّورِيَّةِ.

(٣) مَشْهُورَةٌ فِي مَجْلَّةِ (التَّرَاثُ الْعَرَبِيِّ) الْعِدَدِ ٢٩ ص ٢٩.

سَنَةِ ١٤٠٨ هـ تَبْرِينِ الْأَوَّلِ (أَوْكُتُوبِ) سَنَةِ ١٩٨٧ م.

السَّنَةِ الثَّامِنَةِ مِنْ ص ٢١٠ إِلَى ٢١٥.

(٣) يَشْرَحُ ابْنُ مَنظُورٍ فِي (اللسان) الضَّيْطَةَ فِي مَادَّةِ

حَشاَه. وهؤلاء حاشيتُهُ أي أَهْلُهُ وخاصَّتُهُ. وهؤلاء حاشيتُهُ. بالتَّصَبُّب، أي: في ناحيته وظِلِّهِ... وحاشيتنا الثُّوب: جانباه... وفي الحديث: أَنَّهُ كَانَ يُصَلِّي فِي حَاشِيَةِ الْمَقَامِ أَي جَانِبِهِ وَطَرَفِهِ، تَشْبِيْهًا بِحَاشِيَةِ الثُّوب... وَعِشْرٌ رَقِيقُ الْحَوَاشِي أَي نَاعِمٌ فِي دَعَاةٍ... وَأَمَّا الْمَحَاشِرُ، بِفَتْحِ الْمِيمِ، فَهُوَ أَثَاثُ الْبَيْتِ وَأَصْلُهُ مِنَ الْحَوْشِ وَهُوَ جَمْعُ الشَّيْءِ وَضَمُّهُ...

وَالْحَشِيَّةُ، عَلَى فَعِيلٍ: الْيَاسِرُ... وَحَاشَيْتُ مِنْ الْقَوْمِ فَلَانًا: اسْتَشَيْتُ... وَحَاشَى لِّلَّهِ وَحَاشَ لِّلَّهِ أَي بَرَاءَةٌ لِلَّهِ وَمَعَادًا لِلَّهِ... وَقَالَ أَبُو إِسْحَاقَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ﴾؛ اسْتَوْقَ مِنْ قَوْلِكَ كُنْتُ فِي حَسَا فَلَانٍ أَي فِي نَاحِيَةِ فَلَانٍ... كَذَلِكَ تَحَاشَى مِنْ حَاشِيَةِ الشَّيْءِ، وَهُوَ نَاجِيَتُهُ...

الجوهريّ: يقال: حاشاك وحاشى لك والمعنى واحد . . .

ابن الأعرابي: تَحَشَيْتُ مِنْ فُلَانٍ أَيْ
تَذَمُّتُ . . .

التَّهْذِيبُ: وتقول: اُنْحَسَى صوت في صوت،
واُنْحَسَى حَرْف في حرف...

الجوهري: حُسْوَةُ البطن، أمعاؤه. وفي حديث
المُبْعَث: ثُمَّ شَقَّا بَطْنِي وَأَخْرَجَا حُسُوتِي.

الأصمعيّ: الحُشْوَة موضع الطعام وفيه الأَحْشاء والأَقْصَاب و... أسفل مَوَاضِعِ الطَّعَامِ الذي يُؤَدِّي

ضبط [الجوهرة: الضبط الرجل الذي لا غناء
عنده، وكذلك الضوط والضوطي، وفي حديث
علي: من يعذرني من هؤلاء الصياطه: هم
الضخام الذين لا غناء عندهم، الواحد ضيطار،
والثلاثة].

تجمال الدين بن منظور: (لسان العرب): طرّ دار
ضاد ودار بيروت.. لسان سنة ١٣٧٤هـ = ١٩٥٥م.

بَطْنِهَا. وَضَرْبَهُ فَانْتَشَرَتْ حُسُونُهُ. وَاحْتَشَى مِنَ الطَّعَامِ... وهو من العامة والحُسُوة. وَاحْتَشَتْ الرُّمَانَةُ بِالْحَبِّ، وعن بعض العرب: رَأَيْتُ أَرْزَا كَأَرْزِ الرُّمَانَةِ الْمُحْتَشِيَةِ...].

وأعود إلى تعريف ابن فارس صاحب (معجم مقاييس اللغة) مادة (حشوى): [الحاء والشين وما بعدها مُعْتَلٌّ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَرَبَّمَا هُوَ زَيْدٌ فَيَكُونُ الْمَعْنَيَانِ مُتَقَارِبَيْنِ أَيْضًا]. وهو أَنْ يُودَعَ الشَّيْءُ وَعَاءً بِاسْتِقْصَاءٍ... وَالْحَشَا النَّاحِيَةُ؛ وهو من قِيَاسِ الْبَابِ، لِأَنَّ لِكُلِّ نَاحِيَةٍ أَهْلًا فَلِكُلِّ أَهْلٍ حَشْوَاهَا. يُقَالُ مَا أَدْرِي بِأَيِّ حَشَا هُوَ. قَالَ: «بَأَيِّ الْحَشَا أُمِسِيَ الْخَلِيطُ الْمَبَايِنُ».

ومن المهموز وهو من قياس الباب غير بعيد منه، قولهم: حَشَانُهُ بِالسَّهْمِ أَحْشَوهُ إِذَا أَصَبَتْ بِهِ جَنْبَهُ. قَالَ:

فَلَا حَشَانُكَ مَشَقَّصًا

أَوْسًا أَوْيسُ مِنَ الْهَبَالَةِ^(٢)

وأزيد ممَّا في (محيط المحيط) «الحاشية: جانب الثوب أو الكتاب... المَحْشَى: اسم مفعول،

(١) ولعل منه الاحتشاء بمعنى الانهيار وانقطاع النفس، الذي اشتق منه علماء الطب المعاصرون اصطلاحهم احتشاء عضلة القلب.
(٢) في اللسان: مادة: حشا: إقال أنماء بن: خارصة يصف ذنبا طمع في نافته وتسمى بهالة لي كل يوم من ذواله ضعت يزيد على اباله فلأحشائك مشقفا أوسا، أوس من الهباله أوس: تصغير أوس وهو من أسماء الذئب، وهو منادى مفرد، وأوسا منتصب على المصدر، أي عروضا: والمشتقص: السهم العريض النصل، وقوله: ضعت يزيد على اباله: أي: بلية على بلية، وهن مثل سائر آ...

إِلَى الْمَذْهَبِ الْمَحْشَاةِ، بِصُوبِ الْمَيْمِ، وَالْجَمْعُ الْمَحْشَاةُ... وفي الحديث مَحْشَاةُ النِّسَاءِ حَرَامٌ... قَالَ: وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ الْمَحْشَاةُ جَمْعُ الْمَحْشَى، بِالْكَسْرِ، وَهِيَ الْعُطَّامَةُ الَّتِي تُعْظَمُ بِهَا الْمَرْأَةُ عَجِيزَتُهَا... وَاحْتَشَتْ الْمُسْتَحَاضَةُ: حَشَتْ نَفْسَهَا بِالْكَرْسُفِ أَوْ بِالْمَقَارِمِ وَنَحْوِهَا...

وَالْحَشَى: الرُّبُوبُ؛ قَالَ الشَّمَاخُ:

تَلَاعِبْنِي إِذَا مَا شِئْتُ خَوْدُ

عَلَى الْأَنْمَاطِ ذَاتُ حَشَى قُطِيعِ

أَيِ ذَاتِ نَفْسٍ مُنْقَطِعٍ مِنْ سِمَنِهَا. وَقُطِيعٌ نَعْتُ لِحَشَى. وَفِي حَدِيثِ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، خَرَجَ مِنْ بَيْتِهَا وَمَضَى إِلَى الْبَقِيعِ فَتَبِعَتْهُ تَظُنُّ أَنَّه دَخَلَ بَعْضَ حُجَرِ نِسَائِهِ، فَلَمَّا أَحَسَّ بِسَوَادِهَا قَصَدَ قَصْدَهُ فَعَدَّتْ فَعَدَا عَلَى أَثَرِهَا فَلَمْ يُدْرِكْهَا إِلَّا وَهِيَ فِي جَوْفِ حُجْرَتِهَا. فَدَنَا مِنْهَا وَفَدَّ وَقَعَ عَلَيْهَا الْبُهْرُ وَالرُّبُوبُ فَقَالَ لَهَا: مَا لِي أَرَاكَ حَشِيًّا رَابِيَةً أَيْ مَا لَكَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكَ الْحَشَى^(١)، وَهُوَ الرُّبُوبُ وَالْبُهْرُ وَالْبُهِيجُ الَّذِي يَعْزِضُ لِلْمُسْرَعِ فِي مِشْيَتِهِ وَالْمُحْتَدِّ فِي كَلَامِهِ مِنْ ارْتِفَاعِ النَّفْسِ وَتَوَاتُرِهِ، وَقِيلَ: أَصْلُهُ مِنْ إصَابَةِ الرُّبُوبِ حَشَاهُ. ابْنُ سِيدِهِ: وَرَجُلٌ حَشِيٌّ وَحَشِيَانٌ مِنَ الرُّبُوبِ. وَقَدْ حَشِيَ... وَالْأُنْثَى حَشِيَّةٌ وَحَشِيًّا، عَلَى فَعْلَى... وَالْإِحْتِشَاءُ: الْإِمْتِلَاءُ، تَقُولُ: مَا احْتَشَيْتُ فِي مَعْنَى اِمْتَلَأْتُ...».

أَعْتَذَرَ عَنْ إِطَالَتِي الثَّقُولِ عَنْ ابْنِ مَنْظُورٍ، وَلَكِنْ أَعْتَذَرَ أَيْضًا عَنْ كَثْرَةِ مَا حَذَفْتُهُ مِنْهَا، فَقَدْ اضْطُرُّرْتُ إِلَى اسْتِبْعَادِ كُلِّ مَا ظَنَنْتُ صِلَتِهِ بِالْعَامِّيَّاتِ ضَعِيفَةً... وَمَا رَأَيْتُ مُحْتَاجًا إِلَى إِضَافَةِ قَلِيلٍ مِمَّا وَجَدْتُهُ فِي غَيْرِ اللِّسَانِ، كَمَا فِي قَوْلِ الرَّمَحْسَرِيِّ فِي أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ:

[... وَأَخْرَجَ الْقَصَابُ حُسُوةَ الشَاةِ وَهِيَ مَا فِي

(اللغة) لابن فارس «ثلاثة أصول: الأول ضرب من الصوت والثاني أن يطيف الشيء بالشيء والثالث شدة في العيش» ومن الثالث الخبر الحاف في لغتنا العامية الشعبية.. والمثل في الأصل الثاني. وحفيث الشجر من الأول.. وكذلك هي معاني المادة في (أساس البلاغة) و(القاموس المحيط) و(تاج العروس..) وغيرها.

أما في مصر فيقول د. عبد المنعم عبد العال في (معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية): «نقول في دارجتنا: حَفَّ فلان في الأكل. غمسَ لقمته أو ملعقته في الطعام وأخرجها مملوءة إلى غايها منه. وفي القاموس: الحَقَّاف: الملائن في الأواني أو ما بلغ المكيل حَقَافيه... ونقول: حَقَّفت المرأة وجهها أو شعرها أو ذراعها أو رجلها تَتَفَتَّها وأزالت ما عليها من شعرٍ بسكرٍ معقود بالليمون... وفي القاموس. حَقَّفت المرأة وجهها من الشعر...»

ونقول: أكل فلان الخبر حافاً: أكله دون إدام.. والأصل فيها جاف، وفي القاموس: سوق حاف أي غير ملتوب؛ أي جاف..

حَقُّ الحاجةِ وَثَمْنُها وَسَوْمُها

ليس أفصح منه: سِعْرُ السلعة

والبيرة ليست أقل فصاحة من التَّموين...

كَانَ النَّاسُ عِنْدَنَا يَقُولُونَ (ثَمْنُ الحاجةِ وَحَقُّ العَرَضِ صائِرٌ بِالنَّارِ وَالْكِوَا) يُكْنَوْنَ عَنْ غَلَاءِ الْحَاجَاتِ وَانْخِفَاضِ الْقِيَمَةِ الشَّرَائِيَةِ لِلتَّقْدِيرِ، يَلْفِظُونَ ثَاءَ الثَّمَنِ بِالنَّاءِ لِأَنَّ مِنْ عَادَاتِهِمْ تَجَنُّبُ اللَّتَوَاتِاتِ، وَيَلْفِظُونَ الْمَمْدُودَ كِوَاءَ مَقْصُورًا، وَالْقَصْرُ مِنَ التَّخْفِيفِ اللَّفْظِيِّ بِحَذْفِ هَمْزَةٍ

ومنه الكوسى المَحْشِي ونحوه.. وَيُحْشَى بِاللَّحْمِ وَالْأَرْزِ. وهو من اصطلاح العامة..

وأخيراً، أظن أنه حينما اكْتَفَى أحمد رضا، منذ نصف قرن مضى، بما كان ذكره في مُعْجَمِهِ (مَثْنُ اللُّغَةِ) من هذه المادة، ولم يذكُرْها في الحَوَاشِي التي كان خَصَّ بِهَا فِصَاحَ العامَّة، كما لم يذكُرْها في كتابه (ردَّ العامِّي إلى الفَصيح)؛ فَلَأَنَّهُ ظَنَّ فصاحتها من البديهيَّات التي لا يَحْتَاج أَحَدٌ إلى التَّكْذِيرِ بِهَا.. ولم يَحْطُرْ بِإِلَهِ أَنْ يَتَحَاشَاها الكِتَابَ حَتَّى يُهْمِلَهَا مَجْمَعُ مِصْرَ فِي الطَّبْعَةِ الأولى من معجمه (.. الوسيط). وقد ذَكَرْها د. عبد المنعم سيّد عبد العال في: (معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية): «نقول في دارجتنا: حَشَا المَخْدَةَ أو اللَّحَافَ وَنَحَوَهُمَا بِالْقُطْنِ أو الرِّيشِ أو الصُّوفِ: مَلَأَهُمَا بِهِ.. وفي القاموس: الحَشْوُ: مَلَأُ الوِسَادَةِ وَغَيْرَهَا بِشَيْءٍ مَا..»

يَحْفُنِي - والحاف

ما زال المثل العامِّي الشعبي: (فلان يَحْفُنِي وَيَرْفُنِي)؛ بلفظه ومعناه كما ورد في كُتُبِ الأمثال واللغة، وفي (لسان العرب) لابن منظور:

«ح ف ف: حَفَّ القومُ بالشيء وحواليه يَحْفُونَ حَفًّا وَحَفُّوه وَحَفَّقُوهُ: أَحَدُوا بِهِ وَأَطَافُوا بِهِ وَعَكَّفُوا وَاسْتَدَارُوا... وَحَفَّه.. كما يُحَفُّ اليهودُجُ بِالنِّيبِابِ.. وهو يَحْفُنَا وَيَرْفُنَا؛ أي: يُعْطِينَا وَيَمِيرُنَا. وفي المثل: (مَنْ حَفَّنَا أَوْ رَفَّنَا فَلْيَقْتَصِدْ) يَقُولُ: مَنْ مَدَحَنَا فَلَا يَغْلَوْنَ فِي ذَلِكَ وَلَكِنْ لِيَتَكَلَّمْ بِالْحَقِّ مِنْهُ. وقال الجوهرِيُّ: أَيُّ مَنْ خَدَمَنَا أَوْ تَعَطَّفَ عَلَيْنَا وَحَاطَنَا. الأصمعيّ: هو يَحْفُ وَيَرْفُ أَي يَقُومُ وَيَقْعُدُ وَيَنْصَحُ وَيُشْفِقُ... ويقال: ما لِفْلَانٍ حَافٌ وَلَا رَاقٌ». والحَفُّ في (مقاييس

الممدود وارِدٌ في تَلِيدِ الفَصِيحِ كما نعلم . . .

وإذا أَرَدْنَا التَّخَاخُرَ فَلْتَفَاخُرْ بِالْأَلْفَاظِ الْأَكْثَرِ انْتِشَارًا
بين الأَقْوَامِ والْجَمَاعَاتِ الْبَشَرِيَّةِ لِأَنَّ الْأَكْثَرَ إِفْهَامًا
من العِبَارَاتِ هُوَ الْأَفْصَحُ فِي مَقَائِيسِ الْفَصَاحَةِ
الْحَقِيقِيَّةِ.

وأَعُوذُ إِلَى: (حَقِّ الْحَاجَةِ) فإذا لم يكن الْقَدَمَاءُ
قالوه لَفْظًا، فَلَيْسَ فِيهِ مِنْ خَطِّإٍ يُوْدِي إِلَى تَبْذِيرِهِ.
و«وَحَقُّ الشَّيْءِ يَحِقُّ وَيَحَقُّ: وَجَبَ وَتَبَّتْ» كما
في (المصباح الْمُتَمِير) وغيره من الْمَعْجَمِ، وفي
(مقاييس اللغة) لابن فارس «أَصْلُ الْحَقِّ: إِحْكَامُ
الشَّيْءِ وَصِحَّتُهُ».

حَكَشَ وَبَحَشَ

نَقُولُ فِي دِمَشْقَ: (حَكَشَ فِي الْخَزَانَةِ وَبَحَشَ)
أَي: بَحَثَ وَأَخَذَ وَجَمَعَ . . .

أَمَّا (بَحَشَ) فَلَمْ يَذْكُرْهَا إِلَّا الْفَيْرُوزَابَادِيُّ فِي
الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ: «بَحَشُوا [كَمَعُوا] اجْتَمَعُوا»
قاله اللَّيْثُ وَخَطَّئِي، أَوِ الصَّوَابُ: تَحَبَّشُوا».
قُلْتُ: أَظُنُّ أَصْلَهَا: بَحَثَ فَوْقَ الْإِبْدَالِ مِنَ الثَّاءِ
شِينًا؛ فَالتَّخْلُصُ مِنَ الثَّاءِ فِي مَلَاوِظِ عَامَّتِنَا
مَعْرُوفٌ مَشْهُورٌ، وَسَبَقَ الْحَدِيثُ فِيهَا فِي: ب ح
ث.

ولم أَجِدْ: حَكَشَ فِي كُتُبِ اللَّبْنَانِيِّينَ: رِضَا وَأَبِي
سَعْدٍ وَأَرْسَلَانِ.

وَلَكِنِّي وَجَدْتُهَا فِي الْعَامِّيَّةِ الْمِصْرِيَّةِ بِمَعْنَى
مُخْتَلِفٍ، فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ
الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ) ل: د. عَبْدِ الْمُنْعَمِ سَيِّدٍ
عَبْدَالْعَالِ: «نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا: حَكَشَ فَلَانٌ فَلَانًا:

وَالسَّعَرُ وَالتَّسْعِيرُ مِمَّا وَرَدَ فِي الْفَصِيحِ أَيْضًا؛
لِتَسْعِيرِ النَّارِ وَتَشْدِيدِ إِسْعَارِهَا وَإِحْرَاقِهَا، وَلِتَسْعِيرِ
أَسْعَارِ الْحَاجَاتِ أَيْضًا لِأَنَّهُ مِنْ تَسْعِيرِ النَّارِ فِي
الْأَصْلِ اللُّغَوِيِّ الْوَارِدِ فِي مُعْجَمِ (مَقَائِيسِ اللُّغَةِ)
لِابْنِ فَارِسٍ: «السَّيْنُ وَالْعَيْنُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ
يَدُلُّ عَلَى اشْتِعَالِ الشَّيْءِ وَأَتَّقَادِهِ وَارْتِفَاعِهِ مِنْ ذَلِكَ
السَّعِيرُ . . . سَعِيرِ النَّارِ. وَاسْتَعَارَهَا: تَوَقُّدَهَا.
وَالْمُسْعَرُ: الْحَشَبُ الَّذِي يُسْعَرُ بِهِ. وَالشُّعَارُ: حَرُّ
النَّارِ. وَيُقَالُ: سُعِرَ الرَّجُلُ إِذَا ضَرَبَتْهُ السُّمُومُ . . .
وَسَعَرَتْ النَّارُ وَأَسْعَرَتْهَا فِيهِ مُسْعَرَةٌ وَمُسْعُورَةٌ . . .
وَيُقَالُ: سَعَرَهُمْ شَرًّا . . . وَالشُّعْرُ: الْجُنُونُ . . . لِأَنَّهُ
يَسْتَعِيرُ فِي الْإِنْسَانِ. وَيَقُولُونَ: نَاقَةٌ مُسْعُورَةٌ،
وَذَلِكَ لِجَدَّتِهَا كَانَتْهَا مَجْنُونَةً. فَأَمَّا سِعَرُ الطَّعَامِ
فَهُوَ مِنْ هَذَا أَيْضًا، لِأَنَّهُ يَرْتَفِعُ وَيَعْلُو».

فَلَفِظْتُ (السَّعَرُ) وَ(التَّسْعِيرَةَ) هُوَ الَّذِي اخْتَارَهُ
فُصَحَاءُ كِتَابِنَا وَمُرَبِّينَا وَمُتَّفِقِينَا وَإِدَارِيِّنَا فِي الْوِزَارَةِ
الَّتِي سَمَّوْهَا (وِزَارَةُ التَّمْوِينِ) مُتَوَهِّمِينَ أَنَّ (الْمِيرَةَ)
كَمَا كَانَ النَّاسُ يُسَمُّونَهَا قَبْلَ التَّمْوِينِ، مِيرَةً أَعْجَمِيَّةً
الاسْمُ!؛ وَهِيَ مِنَ الْفِعْلِ مَارَ وَامْتَارَ الَّذِي كَانَ فِي
الْعَرَبِيَّةِ قَبْلَ أَنْ تَتَكَوَّنَ اللُّغَاتُ الْأَعْجَمِيَّةُ الَّتِي
يَتَوَهَّمُونَ مِنْهَا! لِأَنَّ إِيقَاعَهَا مُسْتَعْجِلٌ. وَهَمَّ فِي
بُعْدِهِمْ أَوْ مُجَانِبَتِهِمْ اسْتِعْمَالُ الْمَعْجَمِ يُدَاخِلُهُمْ
أَيْضًا شُعُورُ الرَّغْبَةِ فِي التَّعْرِيبِ، كَمَا دَاخَلَ هَذَا
الشُّعُورُ مَنْ عَرَّبُوا الْإِدَارَاتِ فِي الْجَزَائِرِ فَظَنُّوا أَنَّ
(السُّومَةَ) مِنَ الْفَرَنْسِيَّةِ Lasomme^(١) فَتَبَيَّنُوا
(تَعْرِيبُهَا) إِلَى التَّسْعِيرَةِ مَعَ أَنَّ (لَاسُومَ) الْفَرَنْسِيَّةُ
يَصِحُّ أَنْ تَكُونَ فِي أَصْلِهَا مِنَ الْفِعْلِ الْعَرَبِيِّ سَامَ
يَسُومُ . . . وَلَكِنِّي مَعَ ذَلِكَ لَا أَرِيدُ أَنْ أَزْعِمَ وَأَفَاخِرَ
بِالْأَصُولِ لِللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَلَيْسَ مِنْ أَغْرَاضِي أَنْ
أُحَاوِرَ فِي أَصْلِ الدَّجَاجَةِ مِنَ الْبَيْضَةِ أَوْ الْعَكْسِ . . .

(١) فِي فَصَاحَةِ السُّومِ وَالسُّومَةِ: انْظُرْ فِي ص ٢٩٩ وَ ٢٩٨
مِنْ (مَجْلَدِ الثَّرَاثِ الْعَرَبِيِّ) الْعِدَدُ ٢٧-٢٨ لِلضَّادِّ
يَدْمَشْقَ فِي شُعْبَانِ - ذِي الْقَعْدَةِ ٤٠٧ (هـ) وَبِسَانِ -
تَمُوزَ سَنَةِ ٩٨٧ لَمْ مِنْ نَحْتِ لِي بِعُزْوَائِ: (كَيْسَرُ مِنْ
اللُّغَةِ) فَصَاحُ الْعَامَةِ فِي الْجَزَائِرِ.

شُبْهَةٌ تَقَارُبٍ فِي شَيْءٍ مِنْ صِفَاتِ الْعَمَلَيْنِ وَتَوَارِدِ
بَعْضِ خَوَاطِرٍ فِيمَا بَيْنَ الْفَعْلَيْنِ:
فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ):

«.. وَحَلَّاتُ الْأَدِيمِ إِذَا قَشَرَتْ عَنْهُ التَّحْلِيءُ.
وَالْتَّحْلِيءُ: الْقَشْرُ عَلَى وَجْهِ الْأَدِيمِ مِمَّا يَلِي
الشَّعْرَ. [وَالْأَدِيمُ: الْجِلْدُ].
وَحَلَّاءُ الْجِلْدِ يَحْلُوهُ حَلًّا... قَشَرَهُ وَيَشْرَهُ.

وَالْحَلَاءَةُ: قَشْرَةُ الْجِلْدِ الَّتِي يَقْشُرُهَا الدَّبَّاعُ مِمَّا
يَلِي اللَّحْمَ.

وَالْتَّحْلِيءُ: مَا أَقْسَدَهُ السَّكِينُ مِنَ الْجِلْدِ إِذَا
قُشِرَ... وَفِي الْمَثَلِ: لَا يَنْفَعُ الدَّبَّاعُ عَلَى التَّحْلِيءِ.
وَالْمَحَلَّاءَةُ: مَا حُلِيَ بِهِ.

وَفِي الْمَثَلِ فِي حَذَرِ الْإِنْسَانِ عَلَى نَفْسِهِ وَمُدَافَعَتِهِ
عَنْهَا: حَلَّاتٌ حَالَتُهُ عَنْ كُوعِهَا... لِأَنَّ الْمَرَأَةَ
الصَّنَاعَ رَبَّمَا اسْتَعْجَلَتْ فَفَشَرَتْ كُوعَهَا؛ وَقَالَ ابْنُ
الْأَعْرَابِيِّ: حَلَّاتٌ حَالَتُهُ عَنْ كُوعِهَا مَعْنَاهُ أَنَّهَا إِذَا
حَلَّاتٌ مَا عَلَى الْإِهَابِ [الْجِلْدِ] أَخَذَتْ مَحَلَّاءَةً مِنْ
حَدِيدٍ، فُوهَا وَقَفَّاهَا سَوَاءً، فَتَحَلَّاءُ مَا عَلَى الْإِهَابِ
مِنْ تَحْلِيئَةٍ، وَهُوَ مَا عَلَيْهِ مِنْ سَوَادِهِ وَوَسَخِهِ وَشَعْرِهِ،
فَإِنْ لَمْ تُبَالِغِ الْمَحَلَّاءَةُ وَلَمْ تَقْلَعْ ذَلِكَ عَنِ الْإِهَابِ
[الْجِلْدِ]، أَخَذَتْ الْحَالِيَّةُ شَفَقَةً؛ وَهُوَ حَجَرٌ خَشِينٌ
مُتَّقَبٌ، ثُمَّ لَقَّتْ جَانِبًا مِنَ الْإِهَابِ عَلَى يَدِهَا، ثُمَّ
اعْتَمَدَتْ بِتِلْكَ الشَّفَقَةِ عَلَيْهِ لِقْلَعَهُ عَنْهُ مَا لَمْ تُخْرِجْ
عَنْهُ الْمَحَلَّاءَةَ، فَيُقَالُ ذَلِكَ لِلَّذِي يَذْفَعُ عَنْ نَفْسِهِ
وَيُخَصِّرُ عَلَى إِصْلَاحِ شَأْنِهِ، وَيُضَرَّبُ هَذَا الْمَثَلُ
لَهُ؛ أَي: عَنْ كُوعِهَا عَمَلَتْ مَا عَمَلَتْ وَبَحِيلَتِهَا
وَعَمَلِهَا نَالَتْ مَا نَالَتْ، أَي: فَهِيَ أَحَقُّ بِشَيْبِهَا
وَعَمَلِهَا، كَمَا تَقُولُ: عَنْ حِيلَتِي نِلْتُ مَا نِلْتُ،
وَعَنْ عَمَلِي كَانَ ذَلِكَ؛ قَالَ الْكُمَيْتُ:

كَحَالِيَّةٍ عَنْ كُوعِهَا، وَهِيَ تَبْتَغِي
صَلَاحَ أَدِيمٍ ضَيَّعَتْهُ. وَتَعْمَلُ.

أَحَاطَ بِهِ وَأَمْسَكَهُ؛ وَالْأَصْلُ عَكَشَ وَأَبْدَلَتِ الْعَيْنُ
حَاءً، فَفِي الْقَامُوسِ: عَكَشَتِ الْكَلَابُ بِالتَّوَرِ:
أَحَاطَتْ بِهِ (وَمِمَّا مَنْ يَقُولُ: عَكَشَ).

قُلْتُ: وَلَكِنْ فِي الْقَامُوسِ الْمَحِيطُ لِلْفَيْرُوزَابَادِيِّ
وَرَدَّتْ بِالْحَاءِ: «الْحَكْشُ: الْجَمْعُ وَالتَّقْبِضُ.
وَرَجُلٌ حَكِشَ عَكِشَ [كَتَيْفٍ] مُلْتَوٍ عَلَى خَصْمِهِ».
وَقُلْتُ: فَالْمُلْتَوِي عَلَى خَصْمِهِ حَكِشَ عَكِشَ...

وَقُلْتُ كَانَ مِنْ حَقِّ د. عَبْدِ الْمُنْعَمِ أَنْ يُشِيرَ إِلَى
بَعْضِ مَا أوردَهُ الْقَامُوسُ فِي فَصْلِ الْحَاءِ، بَدَلًا مِنْ
أَنْ يَرَى أَنَّ أَصْلَهَا بِالْعَيْنِ بِأَنَّ أَحَدَ مَعْنِيهَا هُوَ هَذَا
الْمَعْنَى الْأَوَّلُ الَّذِي أَهْمَلَهُ. ثُمَّ إِنَّ مَعْنَاهَا الَّذِي
أوردَهُ الْقَامُوسُ، هُوَ مَعْنَى قَرِيبٌ مِمَّا فِي عَامِيَّتِنَا
بِدِمَشْقَ...

أَمَّا مَا فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) لِابْنِ مَنْظُورٍ كَش:
فَهُوَ قَرِيبٌ مِنَ الْمَعْنَى الْمِصْرِيَّةِ لَدَى د. عَبْدِ الْعَالِ:
«ابْنُ سَيِّدِهِ: الْحَكْشُ: الظُّلْمُ. وَرَجُلٌ حَاكِشٌ:
ظَالِمٌ، أَرَاهُ عَلَى النَّسَبِ. وَحَوَكَشَ: اسْمٌ.
الْأَزْهَرِيُّ: رَجُلٌ حَكِشٌ مِثْلُ قَوْلِهِمْ: حَكِرَ، وَهُوَ
اللُّجُوجُ. وَالْحَكِشُ وَالْعَكِشُ: الَّذِي فِيهِ التَّوَاءُ
عَلَى خَصْمِهِ».

قُلْتُ: فَالْحَكْشُ لَدَى الْفَيْرُوزَابَادِيِّ بِمَعْنَى:
الْجَمْعُ وَالتَّقْبِضُ، مِمَّا يَنْسَبُ مَا فِي عَامِيَّةِ الشَّامِ.

حَلَّاءُ يَحْلُوهُ

يَتَحَدَّثُونَ عَنِ الْجَلَّافَةِ؛ فَيَكْتُبُونَهَا بِالْقَافِ - وَلَا
شَكَّ... - وَلَكِنَّهُمْ يَلْقُظُونَهَا فِي عَامِيَّةِ دِمَشْقَ
وَالْقَاهِرَةِ وَغَيْرِهِمَا بِالْهَمْزَةِ.

فَهَلْ وَرَدَ فِي قَدِيمِ الْفَصِيحِ مَا هُوَ قَرِيبٌ مِنْ مَعْنَى
الْحَلَّافَةِ، بِالْهَمْزَةِ وَلَيْسَ فِي مَعْنَاهَا حَتْمًا؟! وَإِنَّمَا
نَلْتَمِسُ وَجْهَ التَّشْبِيهِ أَوْ الْإِقْتِرَابِ مِنْ ظَنِّ التَّشَابُهِ
فِيهِمَا... وَهُوَ ظَنٌّ غَيْرُ يَقِينِيٍّ وَلَيْسَ اعْتِقَادًا، وَلَكِنَّهُ

طَرَدَهَا أَوْ حَبَسَهَا عَنِ الْوُرُودِ وَمَنَعَهَا أَنْ تَرُدَّهُ، قَالَ
الشَّاعِرُ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمُوصِلِيِّ:

يَا سَرَحَةَ الْمَاءِ قَدْ سَدَّتْ مَوَارِدُهُ

أَمَا إِلَيْكَ سَبِيلٌ غَيْرُ مَسْدُودٍ

لِحَائِمٍ حَامٍ حَتَّى لَا حَوَامَ بِهِ

مُحَلًّا عَنِ سَبِيلِ الْمَاءِ مَطْرُودٍ

... وكذلك حَلًّا الْقَوْمَ عَنِ الْمَاءِ؛ وَقَالَ ابْنُ

الْأَعْرَابِيِّ: قَالَتْ قُرَيْبَةُ: كَانَ رَجُلٌ عَاشَقٌ لِمَرْأَةٍ

فَتَرَوَّجَهَا فَجَاءَهَا النِّسَاءُ فَقَالَ بَعْضُهُنَّ لِبَعْضٍ:

قَدْ طَالَمَا حَلَّائُمَا لَا تَرُدُّ

فَحَلَّيَاهَا وَالسَّجَالَ تَبْتَرِدُ

وَقَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ:

وَأَعْجِبْنِي مَشْيَ الْحُرْقَةِ، خَالِدٌ

كَوْشِي أَتَانِي حُلَّتٌ عَنْ مَنَاهِلِ

وَفِي الْحَدِيثِ: (يَرُدُّ عَلَيَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَهْطٌ

فَيُحَلِّوْنَ عَنِ الْحَوْضِ)^(١) أَيِ يُصَدُّونَ عَنْهُ

وَيُمنَعُونَ مِنْ وُرُودِهِ....

... وَحَلَّاهُ بِالْأَرْضِ: ضَرَبَهَا بِهِ، قَالَ الْأَزْهَرِيُّ:

وَيَجُوزُ: جَلَّأَتْ بِهِ الْأَرْضَ، بِالْجِيمِ.

وَحَلَّائُهُ مِثْلُ دَرَاهِمٍ إِذَا أُعْطِيَتْهُ. التَّهْذِيبُ: حَكَى^(٢)

أَبُو جَعْفَرِ الرُّوَاسِيِّ: مَا حَلَّتْ مِنْهُ بَطَائِلُ؛ فَهَمْزٌ؛

وَيُقَالُ: حَلَّأْتُ السَّيِّقَ؛ قَالَ الْفَرَّاءُ: هَمْزُوا مَا لَيْسَ

بِمَهْمُوزٍ لِأَنَّهُ مِنَ الْحَلَّاءِ... وَقَبْلَهُ: «وَمِنْهُ حَدِيثُ

(١) يَلَاحُظُ أَنَّهُ اسْتَشْهَدَ أَوْ اسْتَأْنَسَ اسْتِشْنَاءً بِشِعْرِ إِسْحَاقَ

بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْمُوصِلِيِّ، ثُمَّ بَشِعَرَ النِّسَاءَ يُشَدُّ بَعْضُهُنَّ

بَعْضًا فِي الْقَرْحِ؛ ثُمَّ بِالْفَرَسِ، ثُمَّ بِأَحَادِيثِ

الرِّبَاقِ... (٢) يَلَاحُظُ أَنَّ ابْنَ مَيْطُورَ الْحَزْرَجِيِّ: كَأَغْلَبِ رِوَاةِ

الْمُعْجَمِ الْعَرَبِيِّ وَكِتَابِهِ، لَا يَتَجَافَوْنَ عَنْ اسْتِعْمَالِ

الْفِعْلِ حَكَى بِحَكَى، بِمَعْنَى رَوَى وَقَالَ وَتَحَدَّثَ.

وَأَصْلُ مَعْنَى حَكَى: أَشْبَهَ.

وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: أَصْلُهُ أَنَّ الْمَرْأَةَ تَحَلَّى الْأَدِيمَ
[الْجِلْدَ]، وَهُوَ نَزْعُ تَحْلِيلِهِ، فَإِنَّ هِيَ رَفَقَتْ
سَلِمَتْ، وَإِنْ هِيَ خَرُمَتْ أَخْطَأَتْ، فَقَطَّعَتْ
بِالشَّقْرِ كُوعَهَا.

وَرُويَ عَنِ الْفَرَّاءِ: يُقَالُ: حَلَّاتٌ حَالِئَةٌ عَنْ
كُوعِهَا؛ أَيُّ: لَتَغْسِلَ غَاسِلَةً عَنْ كُوعِهَا؛ أَيُّ:
لَيَعْمَلَ كُلُّ عَامِلٍ لِنَفْسِهِ؛ قَالَ: وَيُقَالُ: اغْسِلْ عَنْ
وَجْهِكَ وَيَدِكَ. وَلَا يُقَالُ اغْسِلْ عَنْ ثَوْبِكَ.

حَلَّاءٌ وَحَلَّاءٌ يُحَلِّئُ

كَنتُ فِي أَيَّامِ الطُّفُولَةِ وَالْفَتْوَةِ الْمُبَكَّرَةِ أَسْمَعُ مَنْ
يَدْفَعُ لِلْبَقَالِ دَيْنًا مُسْجَلًا عَلَيْهِ فِي الدَّفْتَرِ؛ يَقُولُ بَعْدَ
الدَّفْعِ: حَلَّئُهُ أَوْ حَلَّئُهَا. بِقَصْدِ أَنْ: اخْلُفْ مِنْ
دَفْتَرِكَ تَسْجِيلَهَا... فَيُجِيبُهُ الْبَقَالُ: إِلَيْكَ كَيْفَ أَتَيْ
حَلَّائُهَا وَيُرِيهِ كَيْفَ حَذَفَ ذَلِكَ مِنَ الدَّفْتَرِ حَقًّا...

أَقُولُ إِنِّي كُنتُ أَسْمَعُ ذَلِكَ مِنْذُ نَصْفِ قَرْنٍ
مَضَى... وَالْكَلَامُ الْعَامِيُّ سَرِيعُ التَّغْيِيرِ وَالْتِّطُورِ...

وَالآنَ أَسْمَعُهُمْ يَقُولُونَ: حَلَّائُنَا لِفُلَانٍ: كُنَايَةٌ
يُكْنَوْنَ بِهَا عَنْ أَتَمِّهِمْ اسْتَعْتَمُوا عَنْهُ أَوْ طَرَدُوهُ أَوْ
تَخَلَّصُوا مِنْهُ أَوْ صَدُّوهُ!.

وَكُنتُ أَظُنُّ أَنَّ أَصْلَ الهمزة فِي هَذِهِ الْكُنَايَاتِ
قَافٌ حَتَّى وَقَعَتْ عَلَى الْمَادَّةِ بِالْهمزة فِي كُتِّبَ
الْتَرَاتِ، وَلَيْسَتْ بِالْمَعْنَى ذَاتِهِ، طَبْعًا، وَلَكِنَّهَا
مُتَطَوِّرَةٌ تَطَوَّرًا مَجَازِيًّا وَاسِعًا كَبِيرًا... يَجْعَلُهَا
تَبَاعُدٌ عَنِ الْمَعْنَى الْأَصْلِيَّةِ حَتَّى تَكَادَ تَنْقَطِعُ صِلَتُهَا
بِهِ...

فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ):

«أَبُو زَيْدٍ، يُقَالُ: حَلَّائُهُ بِالسَّوْطِ حَلَّاءٌ إِذَا جَلَدَتْهُ بِهِ.

وَحَلَّاءُ بِالسَّوْطِ وَالسَّيْفِ حَلَّاءٌ: ضَرَبَهُ بِهِ؛ وَعَمَّ بِهِ
بَعْضُهُمْ فَقَالَ: حَلَّاءٌ حَلَّاءٌ: ضَرَبَهُ.

وَحَلَّاءُ الْإِبِلِ وَالْمَاشِيَةِ عَنِ الْمَاءِ تَحْلِيًّا وَتَحْلِيَةً:

وَالْحَلْفَاءُ: واحدٌ يُراد به الْجَمْعُ كَالْقَضْبَاءِ
وَالطَّرْفَاءِ. وقيل: واحدته: حَلْفَاءَةٌ.

وأضيف من (القاموس المحيط) «وَأَحْلَفْتُ
الْحَلْفَاءُ: أَدْرَكْتُ... وَالْحَلْفَاءُ: الْأُمَةُ الصَّخَابَةُ».

ومن (أساس البلاغة): «وَوَقَعَ الْحَرِيقُ فِي
الْحَلْفَاءِ، وَكَأَنَّهُ أَخُو الْحَلْفَاءِ أَي: الْأَسَدِ». ومن
(تاج العروس...):

«... وقال أبو التَّجَم:

إِنَّا لَنَعْمَلُ بِالصُّفُوفِ سِيُوفَنَا

عَمَلُ الْحَرِيقِ بِيَابَسِ الْحَلْفَاءِ

وقال الشاعر:

يَعْدُو بِمِثْلِ أُسُودِ رِقَّةٍ وَالثَّرَى

خَرَجَتْ مِنَ الْبُرْدِيِّ وَالْحَلْفَاءِ

... ووَادٍ حَلْفَائِي، كَغُرَابِي: يُنْبِئُهُ... وَقَلَمًا

نَبَّيْتُ الْحَلْفَاءَ إِلَّا قَرِيبًا مِنْ مَاءٍ أَوْ بَطْنٍ وَادٍ؛ وَهِيَ
سَلْبَةٌ غَلِيظَةُ السَّرِّ لَا يَكَادُ أَحَدٌ يَقْبِضُ عَلَيْهَا مَخَافَةَ
أَنْ تَقْطَعَ يَدَهُ، وَقَدْ يَأْكُلُ مِنْهَا الْإِبِلُ وَالْغَنَمُ أَكْلًا
قَلِيلًا، وَهِيَ أَحَبُّ شَجَرَةٍ إِلَى الْبَقَرِ. الْوَاحِدَةُ
مِنْهَا: حَلِيفَةٌ... وَقِيلَ: حَلِيفَةٌ.

حَمَشٌ

مَنْ فِصَاحِ الْعَامَّةِ الْمُتَشَبِّهِةِ فِي أَلْسِنَةِ الْجِيلِ
الشَّامِيِّ مِنْ مِصْرَ بِطَرِيقِ انْتِشَارِ الْقِصَصِ
وَالْجَوَارِيَّاتِ الْمُشَاهِدَةِ عَلَى الشَّاشَةِ:

يقول ابن منظور في (لسان العرب) ح م ش:

«وَحَمَشَ الشَّرُّ: اشْتَدَّ، وَأَحْمَشْتُهُ أَنَا. وَاحْتَمَشَ
الْقُرْنَانُ: افْتَتَلَا، وَالسَّيْنُ لُغَةً. وَحَمَشَ الرَّحْلُ
حَمَشًا وَأَحْمَشْتُهُ فَاسْتَحْمَشَ: أَغْضَبَهُ فَعْضِبَ،
وَالاسْمُ الْحُمَشَةُ وَالْحُمَشَةُ».

الليث: يُقَالُ لِلرَّجُلِ إِذَا اشْتَدَّ غَضَبُهُ قَدْ اسْتَحْمَشَ
غَضَبًا، وَأَشْدَّ شَمَرًا: إِنِّي إِذَا حَمَشَنِي تَحْمِيشِي.

سَلَمَةُ بْنُ الْأَكْوَعِ (فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ عَلَى
الْمَاءِ الَّذِي حَلَيْتُهُمْ عَنْهُ بَذِي قَرْدٍ) هَكَذَا جَاءَ فِي
الرِّوَايَةِ غَيْرَ مَهْمُوزٍ، فَقُلِبَتِ الْهَمْزَةُ يَاءً وَلَيْسَ
بِالْقِيَاسِ لِأَنَّ الْيَاءَ لَا تُبْدَلُ مِنَ الْهَمْزَةِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ
مَا قَبْلَهَا مَكْسُورًا نَحْوُ: بَيْرٍ وَإِيلَافٍ؛ وَقَدْ شَدَّ:
قَرَيْتُ فِي قَرَأْتُ، وَلَيْسَ بِالكَثِيرِ، وَالْأَصْلُ الْهُمَزُ.

الْحَلْفَاءُ

(أَنْتَ تَأْكُلُ الْحَلْفَاءَ) أَي: تَأْكُلُ مَا هُوَ كَثِيرٌ لَا
يَنْتَهِي مِنْ كَثْرَتِهِ فَتَنْتَهِيهِ أَوْ إِنَّكَ تَأْكُلُ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى
مَا لَا يُؤْكَلُ كَالْحَلْفَاءِ..

وَكُنْتُ أَفْتَشُ عَنِ الْقَضْبِ لَأَتَّبِعَ صِنَاعَةَ السُّكَّرِ
عِنْدَ الْعَرَبِ فِي (اللسان...) فَمَا وَجَدْتُ. وَلَكِنْ
وَجَدْتُهُ يُذَكِّرُ أَنَّ الْقَضْبَ هُوَ الْحَلْفَاءُ.

«... قَالَ سَيَبَوَيْه: الطَّرْفَاءُ، وَالْحَلْفَاءُ، وَالْقَضْبَاءُ.
وَنَحْوُهَا اسْمٌ وَاحِدٌ يَقَعُ عَلَى جَمِيعٍ؛ وَفِيهِ عِلَامَةُ
التَّأْنِيثِ. وَوَاحِدُهُ عَلَى بِنَائِهِ وَلَفْظِهِ، وَفِيهِ عِلَامَةُ
التَّأْنِيثِ الَّتِي فِيهِ؛ وَذَلِكَ قَوْلُكَ لِلْجَمِيعِ حَلْفَاءُ
وَلِلْوَاحِدَةِ حَلِيفَةٌ».

وفي: ح ل ف يقول ابن منظور ذاته: «وَالْحَلْفُ
وَالْحَلْفَاءُ مِنْ نَبَاتِ الْأَعْلَالِ [الْأَخْلَاطِ...] وَاحِدَتُهَا
حَلِيفَةٌ وَحَلِيفَةٌ وَحَلْفَاءُ وَحَلْفَاءُ وَأَرْضُ حَلِيفَةٍ وَمُحَلِيفَةٌ:
كَثِيرَةُ الْحَلْفَاءِ... وَتُبَيَّنَ الْحَلْفَاءُ. اللَّيْثُ: الْحَلْفَاءُ
نَبَاتٌ حَمْلُهُ قَصَبُ الشَّابِ. قَالَ الْأَزْهَرِيُّ [فِي
التَّهْذِيبِ]: الْحَلْفَاءُ نَبْتُ أَطْرَافِهِ مُحَدَّدَةٌ كَأَنَّهَا
أَطْرَافُ سَعَفِ النَّخْلِ وَالْخَوْصِ، يُنْبِتُ فِي مَعَابِضِ
الْمَاءِ وَالتَّرْوِيزِ،... وَفِي حَدِيثِ بَدْرٍ: (أَنْ عُنْبَةَ بْنِ
رَبِيعَةَ بَرَزَ لَعِينِدَةً فَقَالَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا الَّذِي فِي
الْحَلْفَاءِ) أَرَادَ: أَنَا الْأَسَدُ لِأَنَّ مَأْوَى الْأَسَدِ الْأَجَامُ
وَمَنَابِتِ الْحَلْفَاءِ، وَهُوَ نَبْتُ مَعْرُوفٍ، وَقِيلَ: هُوَ
قَصَبٌ لَمْ يُدْرِكْ.

قال الأزهرى في حنتر: هذا الحرف في كتاب الجمهرة لابن دريد مع غيره وما وجدت لأكثرها صحتها لأحد من الثقات، ويتبعني للتأخير أن يمحّص عنها، وما جدّه منها ليثقة الحقّ بالرّباعي وما لم يجد منها ليثقة كان منها على ريبه وحذر.

قلت: إذا كانت الأمانة العلميّة والرغبة في استقصاء البحث واكتماله مما يدفعني لأن أذكر رأي الأزهرى في هذا الحرف لابن دريد فذلك لا ينبغي أن يكون ابن دريد أكثر من ألف عام قد ذكر واستفصح عبارة الحنتر أو الحنتر الشائعة بيننا في قرننا العشرين، مما يشككنا في جدوى شك ابن منصور الأزهرى صاحب التهذيب في فحصه لأسناد أساتذته ابن دريد صاحب (الجمهرة في اللغة) فالحنتره بالتاء المثناة والحنتره بالتاء المثناة ما زالت على ألسنتنا عريقة الفصاحة منذ تيف وألف عام، وإن لم ترد في أغلب معجمات عصرنا فقد أهملت فلم أجدها في (المُنجد) للويس معلوف ولا في (المُعجم المدرسي) لمحمد خير أبي حرب في وزارة التربية السورية ولا في (المُعجم الوسيط لمجمع مصر) ولا في معاجم فصاح العامية في لبنان ومصر؛ ولكن أحمد رضا في (ردّ العامي...) يذكّر حنطر (بالطاء) فهو مُحنطر إذا امتلاً غضباً وهو في اللغة المحنطر (بالميم) وفسروه بأنه المملوء غضباً!

وتذكرت أن المعلم بطرس البستاني صاحب (معجم المحيط) يعنى أحياناً ببعض فصاح العامية اللبنانية فإذا هو يدرج حنتر بالتاء المثناة ثم حنتر بالتاء المثناة ويسجل فيهما كل ما جدّه في (القاموس المحيط) ولكن دون أن يشير بطرس إلى استعمالها في العامية اللبنانية مما يجعلني أظن أنها ليست إلا في فصاح العامية الدمشقية.

واحتمش واستحش إذا التهب غضباً. وفي حديث ابن عباس: رأيت علياً يوم صقين وهو يحمش أصحابه أي يحرضهم على القتال ويغضبهم. وأحمت النار: ألهمتها ومنه حديث أبي دجانة: رأيت إنساناً يحمش الناس، أي يسوقهم بغضب.

وأحمت الرجل: أغضبته. وكذلك التحميش، والاسم الحمشة مثل الحشمة مقلوب منه.

واحتمش الديكان: اقتتلا. والحميش: الشحم المذاب.

وأحمش الشحم وحمشه: أذابه بالنار حتى كاد يحرقه.

حنتر حنتره

(حردث وحنترت الفتاة ونضايقت من سماع كلمتنا وأظهرت الرغبة في العصبان والامتناع عن الأخذ بنصيحتنا لها ونحن أبرأها اللذان نعرف مصلحتها أكثر مما نعرف هي صالح نفسها...).

ولكن ما لنا من حنترتها وضيقها بكلامنا سوى أن نقول لها (يا بني عيب عليك أن تحنثري أمام والديك وتضربي الأرض بقدميك ضيقاً بآرائهما...).

يقول ابن منظور في: (لسان العرب) في حنتر كما في القاموس المحيط للفيروزبادي: «الحنتر: الضيق. والحنتر القصير. والحنتر: الصغير.

ابن دريد: الحنتره الضيق والله أعلم.»

ثم يقول ابن منظور أيضاً في (اللسان): «حنتر: فتلاحظ تقارب الإبدال حتى تكاد تكون التاء النصيحة هي نفسها التاء العامية الفصيحة أيضاً:

رجل حنتر وحنثري: محمور. والحنتره: الضيق؛

حَتَفَ

مِمَّا يُقَالُ فِي دِمَشَقَ كَمَا يُقَالُ فِي لَبْنَانَ وَمِصْرَ :

«إِنَّهُ يُحْتَفُّ حَتْفَةً فَلَا يُزَوَّدُ أَيُّ زِيَادَةٍ. وَإِنَّمَا يَدُقُّ وَيَحَاسِبُ وَيَسِيرُ عَلَى رُؤُوسِ الْأَذْرُعِ». يَفْصِدُونَ بِالْحَتْفَةِ كَمَا يَقُولُ بَطْرُسُ الْبِسْطَانِيُّ فِي (مَحِيطِ الْمَحِيطِ): «الْحَتْفَةُ عِنْدَ الْعَامَّةِ: شِدَّةُ الْجِرْصِ عَلَى الشَّيْءِ الطَّفِيفِ مِنَ الْبُخْلِ، أَوْ التَّعَثُّ الشَّدِيدُ فِي الْأُمُورِ». . . وَكَذَلِكَ الْمَعْنَى لَدَى الْأَمِيرِ شَكِيبِ أَرْسَلَانَ فِي (الْقَوْلُ الْفَصْلُ فِي رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْأَصْلِ): «دَقَّقَ كَثِيرًا أَوْ تَعَثَّتْ فِي الْإِخْتِيَارِ كَمَا يَقُولُونَ فِي مِصْرَ وَالشَّامِ وَلَا يُوجَدُ هَذَا الْفِعْلُ بِهَذَا الْمَعْنَى، وَلَعَلَّهُمْ أَخَذُوهُ مِنَ الْحَتْفِ بِمَعْنَى الْجَرَادِ الْمُتَنَقِّى لِلطَّبَخِ» تَمَّ يُحْتَفُّ الْحَاشِيَةُ شَارَحُهُ مُحَمَّدٌ خَلِيلُ الْبَاشَا «وَيَقُولُ الْعَامَّةُ: حَتَفَ أَيَّ قَتَرَ وَأَقْلَ، وَرَبَّمَا كَانَتْ هَذِهِ مِنْ قَوْلِهِمْ (تُنْفَعُ)» وَكَذَلِكَ يَرَى أَحْمَدُ رِضَا الْعَامِلِيُّ فِي (رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْفَصِيحِ) «مِنَ التَّنْفِ وَالتَّنُوفَةِ».

وَلَكِنْ أَحْمَدُ أَبَا سَعْدٍ فِي (قَامُوسِ الْمَصْطَلَحَاتِ وَالتَّعَايِيرِ الشَّعْبِيَّةِ) يَرَى أَنَّهَا أَرَامِيَّةُ الْأَصْلِ بِمَعْنَى الْبَخِيلِ . . .

قُلْتُ: وَلَكِنْ لِهَذَا الْفِعْلِ حَتَفَ مَعْنَى آخَرٍ فِي الْعَامِيَّةِ الْمِصْرِيَّةِ، ذَلِكَ أَنَّ د. عَبْدِ الْمَنَعِمِ يَقُولُ فِي (مَعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ): «نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا: حَتَفَ فَلَانٌ نَفْسَهُ: تَأَلَّقَ فِي مَظْهَرِهِ، وَاعْتَنَى بِمَلْبَسِهِ، وَنُضَارَةً وَجْهِهِ، وَهُوَ حَتُوفٌ، وَهِيَ حَتُوفَةٌ وَمُحْتَفَةٌ». وَفِي الْقَامُوسِ: تَحَتَفَتَ: نَظَّفَتْ وَجْهَهُ وَزَيَّنَتْ مَلَابِسَهُ، وَالْحَتُوفُ: مَنْ يَتَنَفَّحُ لِحَيْتِهِ فِي هَيْجَانِ الْبَرَارِ بِهِ، وَالْحَتَفُ: الْجَرَادُ الْمُتَنَقِّى لِلطَّبَخِ». قُلْتُ: لَمْ أَجِدْ فِي (الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ) وَلَا فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) وَلَا فِي غَيْرِهِمَا الْمَعْنَى الْأُولَى: تَحَتَفَتَ:

نَظَّفَتْ وَجْهَهُ وَزَيَّنَتْ مَلَابِسَهُ. . . وَجَدْتُ الْبَاقِي وَوَجَدْتَهُمْ يَسْمُونُ أَعْلَامًا بِاسْمِ «حَتَفَ». وَالْحَتَفَانِ: حَتَفٌ وَأَخُوهُ سَيْفٌ أَوْ الْحَرْتُ ابْنَا أَوْسٍ بْنِ حِمَيْرٍ».

يَتَحَنَّدَلُ وَيَتَمَنَّدَلُ

إِذَا سَأَلْتَ الْعَامِيَّ: لِمَاذَا تَقُولُ عَنِ الَّذِي يَنْصَرِفُ إِلَى الْعِنَايَةِ بِنَفْسِهِ كَثِيرًا قَبْلَ أَنْ يَفْعَلَ الْعَمَلَ الْمَطْلُوبَ اسْتَعْجَالُهُ: يَتَحَنَّدَلُ وَيَتَمَنَّدَلُ؟ مَا مَعْنَاهَا؟ فَلَعَلَّهُ يُجِيبُكَ: لَا أَدْرِي فَقَدْ سَمِعْتُهَا هَكَذَا . . .

وَفِي (الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ): «تَمَدَّلَ وَتَمَنَّدَلَ: تَمَسَّحَ بِالْمُنْدِيلِ.

وَالْمُنْدَلُ: الْعُودُ أَوْ أَجْرُهُ، كَالْمُنْدَلِيِّ، أَوْ هُوَ مَنْسُوبٌ إِلَى بَلَدَةٍ مَنَدَلُ بِالْهِنْدِ».

وَفِي (الْوَسِيطِ): الْمُنْدَلُ: الْعُودُ الطَّيِّبُ الرَّائِحَةُ . . .

وَقَالَ أَحْمَدُ رِضَا فِي: (رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْفَصِيحِ) ص ٥٤٣ مِنْ ط ٢:

«الْمُنْدَلُ عِنْدَ الْعَامَةِ الْمُشْعُودِ لَاسْتِخْرَاجِ الْخَفَايَا بِمَاءٍ يَضَعُهُ فِي إِيْنَاءٍ فَيَتَمَثَّلُ الْخَفِيُّ فِي الْمَاءِ بِالرُّقَى وَالْعَزَائِمِ.

وَالْمُنْدَلُ اسْمُ آلَةٍ مِنْ نَدَلٍ إِذَا اخْتَلَسَ لِأَنَّ الْمُشْعُودَ بِشُعُودَتِهِ الْبَاطِلَةَ يَخْتَلِسُ أُمُورَ النَّاسِ». هـ.١

قُلْتُ: [وَفِي جُلُوسَةٍ ضَرَبَ الْمُنْدَلُ عِنْدَ الْمُشْعُودِينَ يُحْرِقُونَ أَعْوَادَ الْمُنْدَلِ عَلَى الْمَجَابِرِ وَيَمَسِّحُونَ عَرَقَهُمُ الْكَثِيرَ بِهِ فَيَتَمَنَّدَلُونَ، أَوْ يَتَمَدَّلُونَ، بِالْمُنْدِيلِ . . . !

أَمْ إِنَّهُ يَتَمَنَّدَلُ مِنَ: النَّدَلِ، الْعَامِيَّةِ الْمُخَفَّفَةِ مِنَ النَّدَلِ أَيْ الْخَسِيرِ؟

(الكُتُب المدرسيّة) - وهي أوسعُ الكُتُب انتشارًا عندنا إذ تُطبعُ بملايين النسخ - وإذ فيها يُتفصّلُ الصُّبُور، وليس (الحَنَفِيَّة) المُتَهَمَة بِأَتَمِّهَا عَامِيَّةً. على الرّغم من أنّ في (المعجم الوسيط) لِمَجْمَع القاهرة ط٢: «الحَنَفِيَّة: الصُّبُور. نِسْبَةً إلى الحَنَفِيّ». ولم يُنَعَثْ بِأَنّ مُؤَلِّدَة كما نَعَثَها الرُّبَيْدِيّ في (تاج العروس...) ثمّ البُستانيّ في (مُحيط المُحيط) ثمّ أخيرًا (المُعْجَم المَدْرَسِيّ) لمُحمَّد خير أبي حرب ووزارة التَّربية السُّوريّة بدمشق سنة ١٩٨٥ والذي خَصَّصَها الحَنَفِيَّة: «صُّبُور الماء مُؤَلِّد». إذ لا يكفي ترجمتها بالصُّبُور وهو في أصل اللغة؛ كما قال ابن فارس في (مقاييس اللغة) مَوْضُوعٌ لِلتَّخْلَةِ وَضْعًا غَيْر مُنْقَاسٍ: «وَأَمَّا الَّذِي وُضِعَ وَضْعًا، وَهُوَ غَيْر مُنْقَاسٍ عِنْدِي، فَالصُّبُور: التَّخْلَةُ تَبْقَى مُنْفَرِدَةً وَيَدِقُّ أَسْفَلُهَا. والصُّبُور: مَثَقِبُ الْحَوْض. والصُّبُور: الرَّجُلُ الْفَرْدُ الَّذِي لَا وَلَدَ لَهُ وَلَا أُخ. والصُّبُور: الْقَصَبَةُ الَّتِي تَكُونُ فِي الْإِدَاوَةِ مِنْ حَدِيدٍ أَوْ رِصَاصٍ يُشْرَبُ بِهَا». وفي (اللِّسَان...) والقاموس... والتَّاج...): «الصُّبُورَة والصُّبُور جَمِيعًا: التَّخْلَةُ الَّتِي... قُلَّ حَمْلُهَا وَقَدْ صَبُرَتْ. والصُّبُور: سَعَفَاتٌ يَخْرُجْنَ مِنْ أَصْلِ التَّخْلَةِ. والصُّبُور أَيْضًا: التَّخْلَةُ تَخْرُجُ مِنْ أَصْلِ التَّخْلَةِ الْآخَرَى مِنْ غَيْرِ أَنْ تُغْرَسَ فَيَقْطَعُونَهَا حَتَّى لَا تُضَوِّيَهَا بِأَخْذِ غِذَائِهَا... وَالتَّخْلَةُ الْمُنْفَرِدَةُ مِنْ جَمَاعَةِ النَّحْلِ. وقال أبو حنيفة: الصُّبُور بغير هاءٍ أَصْلُ التَّخْلَةِ الَّذِي تَشَعَّبَتْ مِنْهُ الْعُرُوق... وَرَجُلٌ صُّبُور: فَرْدٌ ضَعِيفٌ ذَلِيلٌ لَا أَهْلَ لَهُ وَلَا عَقَبَ وَلَا نَاصِر... مِنْ قَرِيبٍ وَلَا غَرِيب... فَهُوَ وَحِيدٌ...

(١) ألف سيمون الحمصي كتابًا في الأمثال الشامية أصدرته دار طلاس بدمشق سنة ١٩٨٥ بعنوان (ألف ومئة من الأمثال الشامية).

وَالْحَنْدَلَةُ أَيْكُونُ فِيهَا إِبْدَالٌ مِنَ الْحَنْكَلَةِ فِي الْمَشْيِ بِمَعْنَى التَّبَاطُؤِ وَالتَّثَاؤُلِ كَمَا وَرَدَ فِي (الْوَسِيط)، وَكَذَلِكَ فِي (الْقَامُوسِ الْمَحِيط): الْحَنْكَلُ: اللَّثِيمُ، وَالْقَصِيرُ، وَالْجَافِي الْغَلِيظُ، وَالْحَنْكَلَةُ: الدَّمِيمَةُ السُّودَاءُ وَالْجَافِيَّةُ، وَحَنْكَلَ فِي الْمَشْيِ: تَثَاوَلَ وَتَبَاطَأَ.

وفي (المُحِيط) أَيْضًا: «الْحَنْدَلُ: الْقَصِيرُ» قَالَ هِشَامُ: لَوْ لَكُنِي لَمْ أَجِدْ لَهَا ارْتِبَاطًا بِالْفِعْلِ (يَتَحَنْدَلُ) الْعَامِّيُّ إِلَّا أَنْ تَكُونَ (الْحَنْدَلَةُ) بِمَعْنَى التَّقَاصُرِ... وَيُؤَدِّي هَذَا إِلَى التَّبَاطُؤِ أَوْ التَّهَاقُوتِ أَوْ التَّارِخِي عَنِ الْعَمَلِ وَالتَّقْصِيرِ عَنْ آدَائِهِ! [...].

وَالصُّبُورِيُّ الْمَرْحُومُ سَيَمُونُ إِبْرَاهِيمَ الْحَمْصِيُّ الْمُتَهَمُ^(١) بِالْأَمْثَالِ:

«وَرَبَّمَا كَانَتْ: يَتَحَنْدَرُ، لِقُرْبِ مَخْرَجِ الرَّاءِ مِنَ اللَّامِ وَهَذَا الْجِنَاسُ التَّقْصُصُ كَثِيرُ الْوُرُودِ فِي كَلَامِ الْعَامَّةِ.

وَالْحَنْدَرُ: الْحَدَقَةُ؛ وَالتَّحَادِرُ حَدِيدُ التَّنْظَرِ عَنِ اللِّسَانِ. وَأَرَى أَنَّ الَّذِي «يَتَحَنْدَرُ» إِنَّمَا يَنْظُرُ بِحِدَّةٍ. وَفِي ذَلِكَ زَهْوٌ وَكِبَرِيَاءٌ.

يَتَمَنَّدَلُ يَتَطَيَّبُ بِالْمَنَدَلِ، وَالْمَنَدَلُ عُودٌ مِنَ الْهِنْدِ طَيِّبُ الرَّائِحَةِ عَنِ اللِّسَانِ».

وعلى هذا، فالذي يَتَحَنْدَرُ وَيَتَمَنَّدَلُ: إِنْسَانٌ مَزْهُوٌّ بِنَفْسِهِ، يَظْهَرُ ذَلِكَ الزَّهْوُ بِنَظَرِهِ الْحَدِيدِ وَيَتَعَطَّرُهُ الْمُتَرَفُّ. وَهَذَا هُوَ الْمُرَادُ مِنْ مَعْنَى الْمَثَلِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ؟

الحَنَفِيَّة

لَا أَسْمَعُ وَلَا أَقْرَأُ فِي كِتَابَاتِ أَصْحَابِ حِرَافِ الْبِنَاءِ وَالْمُهَنْدِسِينَ وَفِيمَا لَهُ عِلَاقَةٌ بِهِمْ مِنْ أَوْرَاقِ الْحُكُومَةِ فِي التَّمْوِينِ وَالتَّجَارَةِ وَالْإِعْمَارِ وَمَا إِلَى هَذَا كُلِّهِ... إِلَّا عَنْ (الْحَنَفِيَّاتِ) الَّتِي يُكْرَهُ ذِكْرُهَا فِي

ووصف الكُفَّارُ الرَّسُولَ - ﷺ - بأنه صُنْبُورٌ . .
والصُنْبُورُ فَمُ القناة . . وقيل صُنْبُورُ الحَوْضِ هو
ثَقْبُهُ الَّذِي يُخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ إِذَا غُمِلَ . . والصُنْبُورُ:
الذَّاهِيَةُ . وَاللَّيْمُ . . .» .

قلت: فلهذه المعاني الْمُتَنَوِّعَةُ أَجْدُ تَخْصِيصُهُ
بصُنْبُورِ الْمَاءِ أَدَقُّ . فَمَاذَا فِي تَطَوُّرِ مَادَّةِ ح ن ف
وَأَصْلُهَا التَّالِدُ؟

في (مقاييس اللغة): «ح ن ف: أَصْلُ مُسْتَقِيمٍ هو
الْمَيْلُ: يُقَالُ لِلَّذِي يَمْشِي عَلَى ظُهُورِ قَدَمَيْهِ:
أَحْنَفٌ . وَقَالَ قَوْمٌ: وَأَرَاهُ الْأَصَحَّ - إِنَّ الْحَنْفَ
اعْوِجَاجٌ فِي الرَّجُلِ إِلَى دَاخِلِ . . وَالْحَنِيفُ:
الْمَائِلُ إِلَى الدِّينِ الْمُسْتَقِيمِ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:
﴿وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا﴾ [السورة ٣ آل عمران
الآية ٦٧] (وتكرَّرَ الوصفُ بِالْحَنِيفِ وَالْحَنْفَاءِ فِي
الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي عَشْرَةِ مَوَاضِعَ) .

وَالْأَصْلُ هَذَا، ثُمَّ يَتَّبِعُ تَفْسِيرُهُ فَيُقَالُ: الْحَنِيفُ:
الطَّرِيقُ النَّاسِكُ، وَيُقَالُ: هُوَ الْمُسْتَقِيمُ الطَّرِيقَةَ،
وَيُقَالُ هُوَ يَتَحَنَّفُ، أَيِ يَتَحَرَّى أَقْوَمَ الطَّرِيقِ:
[وَفِي (الْمُجْمَلِ . .) (١): أَقْوَمُ الطَّرِيقِ] .

وَفِي (الْقَامُوسِ . . وَالتَّاجِ . . وَاللِّسَانِ . .
وَالْأَسَاسِ . .):

« . . وَحَنَفَ يَحْنِفُ حَنْفًا وَتَحَنَّفَ: مَالَ، قَالَتْ
دَايَةُ (٢) الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ:

وَاللَّهُ لَوْلَا حَنْفٌ بِرِجْلِهِ

مَا كَانَ فِي فُتْيَانِكُمْ مِنْ مِثْلِهِ

وَإِنَّمَا قِيلَ لِلْمَائِلِ الرَّجُلِ أَحْنَفٌ تَفَاوُلًا
بِالِاسْتِقَامَةِ . . وَحَنِيفَةُ أَبُو حَيٍّ مِنَ الْعَرَبِ . . وَهُمْ
قَوْمٌ مُسْلِمَةٌ الْكَذَّابِ . . . وَحَسَبَ حَنِيفٌ أَيِ:
حَدِيثِ إِسْلَامِيٍّ لَا قَدِيمَ لَهُ؛ قَالَ ابْنُ حَبْنَاءَ
الْتَّمِيمِيُّ [وَفِي أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ: قَالَ الْبُعَيْثُ]:

وَمَاذَا غَيْرَ أُنْكَ ذُو مِيبَالٍ

تَمَسَّحُهَا، وَذُو حَسَبٍ حَنِيفٌ

وَتَحَنَّفَ فَلَانٌ إِذَا أَسْلَمَ، قَالَ جِرَانُ الْعَوْدِ:

وَأَذْرَكُنْ أَعْجَارًا مِنَ اللَّيْلِ بَعْدَمَا

أَقَامَ الصَّلَاةَ الْعَابِدُ الْمُتَحَنِّفُ

وَالْحَنِيفِيَّةُ: ضَرْبٌ مِنَ السَّيَوفِ مَنْسُوبَةٌ إِلَى
الْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ . . وَالْقِيَاسُ: الْأَحْنَفِيُّ . . .

وَأَبُو حَنِيفَةَ كُنْيَةُ عَشْرِينَ رَجُلًا مِنَ الْفُقَهَاءِ أَشْهَرِهِمْ
النُّعْمَانُ بْنُ ثَابِتٍ الْكُوفِيُّ صَاحِبُ الْمَذْهَبِ . .
وَالْحَنِيفِيَّةُ: الْمَنْسُوبُونَ إِلَى هَذَا الْمَذْهَبِ، وَيُقَالُ
لَهُمْ أَيْضًا: الْأَحْنَفُ . . .» .

قلت سائلًا: أَكَانَتْ سُمِّيَتْ (الْحَنِيفَةَ) لِأَنَّهَا تَمِيلُ
بِمَجَرَى الْمَاءِ مَيْلًا مُفِيدًا لِمُسْتَعْمِلِهِ؟ أَمْ لِاسْتِعْمَالِ
الْأَحْنَفِ أَصْحَابِ مَذْهَبِ الْحَنِيفَةِ لَهَا فِي وَضُوءِهِمْ؟
فَفِي (تَاجِ الْعُرُوسِ) أَشَارَ الرَّيْذِيُّ إِلَى أَنَّ «تَسْمِيَةَ
الْمُؤَيَّضَةِ بِالْحَنِيفَةِ مُؤَلَّدَةٌ» .

فَالصُّنْبُورُ أَقْدَمُ وَضْعًا وَلَكِنَّهُ «غَيْرُ مُنْقَاسٍ» كَمَا ذَكَرَ
ابْنُ فَارِسٍ، وَكَثِيرٌ مِنَ الْمَعَاجِمِ وَكُتُبِ اللُّغَةِ الْقَدِيمَةِ
تُهْمِلُ الْمَادَّةَ الرُّبَاعِيَّةَ: ص ر ن ب ر كَمْثَل (أَسَاسُ
الْبَلَاغَةِ) وَ(مَخْتَارُ الصَّحَاحِ) وَ(الْمُصْبَاحُ الْمُثِيرُ)،
وَلَمْ أَجِدْ مُعْجَمًا يَهْمِلُ مَادَّةَ الْجَذْرِ: ح ن ف .

حَاحِيَّتْ

يَقُولُونَ عِنْدَنَا (حَاحِيَّتْ وَمَا زِلْتُ أَحَاحِي عَلَيْهِ مِنْ
جِرْصِي عَلَيْهِ وَاعْتِنَائِي بِهِ وَحِمَايَتِهِ) .

(١): (الْمُجْمَلُ فِي اللُّغَةِ) مَعْجَمُ آخِرِ لَابِنِ فَارِسٍ مُؤَلَّفُ
(الْمَقَائِيسِ) (ذَاتُهُ) .

(٢): ذَاتُهُ: فِي رِوَايَةِ (اللِّسَانِ . .) [وَفِي (التَّاجِ)]: «قَالَتْ
حَاضِنَتُهُ . . . مَا كَانَ فِي صَبِيَانِكُمْ كَمْثَلُهُ»
وَالْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ تَابِعِيٌّ وَلَدَ فِي عَهْدِهِ - ﷺ -
وَلَمْ يَذْكُرْهُ، افْتِتِحَ الرَّوْزَنَاتُ سَنَةَ ٦٧ هـ بِالْكُوفَةِ .

وفي (القاموس...) .

«حَاحِيْتُ حِيحَاءَ: مُثَّلٌ بِهِ فِي كُتُبِ التَّصْرِيفِ وَلَمْ يُقَسَّرَ» .

وقال الأَخْفَشُ: لَا تَنْظِيرَ لَهُ سِوَى: عَاعَيْتُ وَهَاهَيْتُ. وفي حاشية شارح على هامش الصفحة في: ح ي ح من (القاموس): «قوله لم يُقَسَّرَ؛ قال ابن جني في: (سِرِّ الصَّنَاعَةِ)، فِي مَبَحَثِ اشْتِقَاقِ الْعَرَبِ أَفْعَالًا مِنَ الْأَصْوَاتِ مَا نُصِّه: وَهَذَا مِنْ قَوْلِهِمْ فِي زَجْرِ الْإِبِلِ: حَاحَيْتُ وَعَاعَيْتُ وَهَاهَيْتُ؛ إِذَا صَحَّتْ فَقُلْتُ: حَاوَعَا وَهَا. وَبِهِ تَعَلَّمَ أَنَّهَا أَفْعَالٌ بُنِيَتْ مِنْ حِكَايَةِ أَصْوَاتٍ. وَأَمثَالُهُ مَشْهُورَةٌ فِي مُصَنَّفَاتِ النَّحْوِ. فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ: لَمْ تُقَسَّرَ؟ فَتَأَمَّلْ». وَيُضَيِّفُ الزَّيْدِيُّ فِي (التَّاجِ...): «وَأَشَارَ إِلَى مِثْلِهِ ابْنُ مَالِكٍ وَغَيْرُهُ» .

حَوْشٌ وَحَاشٌ يَحَوْشُ أَوْ يَحِيشُ وَالتَّحْوِيشُ

الحَوْشُ: (فِي بَرِّ الشَّامِ) الدَّارُ أَوْ فِنَاؤُهَا. وَالْفِعْلُ حَاشَ وَأَنْحَاشَ مُسْتَعْمَلٌ فِي الدَّارِجَةِ الْمِصْرِيَّةِ: وَفِي (الْوَسِيطِ) مُعْجَمِ الْمَجْمَعِ فِي الْقَاهِرَةِ ط ١ سَنَةِ ١٩٦٠م «حَاشَ الدَّوَابُّ يَحَوْشُهَا حَوْشًا جَمَعَهَا وَسَاقَهَا. وَحَوْشَ الْمَالِ وَنَحَوْهُ: جَمَعَهُ وَادَّخَرَهُ» .

الحَوْشُ: حَوْشُ الدَّارِ: فِنَاؤُهَا. وَالْحَوْشُ شِبْهُ حَظِيرَةٍ تُحْفَظُ فِيهِ الْأَشْيَاءُ وَالِدَّوَابُّ. الْحَوْشُ: الْإِبِلُ الْمُتَوَحَّشَةُ. وَيُقَالُ: رَجُلٌ حَوْشُ الْفَوَادِ: حَدِيدُهُ وَذَكِّيُّهُ. وَقِيلَ بِفَصَاحَتِهَا مُحَمَّدٌ خَلِيفَةُ التُّونِسِيِّ فِي ص ١٩-٢٠ مِنْ (كِتَابِ الْعَرَبِيِّ - الْكِتَابِ التَّاسِعِ) أَوْ كَتُوبِ سَنَةِ ١٩٨٥م وَعَنْوَانُهُ: (أَضْوَاءٌ عَلَى لُغَتِنَا السُّمُّحَةِ) .

وفي قديم المُعْجَمَاتِ مَا يُقْضَى إِلَى هَذِهِ الْمَعَانِي، فِي مُعْجَمِ أَحْمَدَ بْنِ فَارَسِ الْمُتَوَفَّى سَنَةِ ٣٩٥هـ (مُعْجَمُ مَقَايِيسِ اللُّغَةِ): «... وَأَصْلُ

الْكَلِمَةُ إِذْ صَحَّتْ فَمِنْ التَّجْمَعِ وَالْجَمْعِ، يُقَالُ: حُشْتُ الصَّيْدَ وَأَحَشْتُهُ إِذَا أَخَذْتَهُ مِنْ حَوَالِيهِ وَجَمَعْتَهُ لِيَتَصَرَّفَهُ إِلَى الْحِبَالَةِ. وَاحْتَوَشَ الْقَوْمُ فَلَانًا: جَعَلُوهُ وَسْطَهُمْ. وَيُقَالُ: تَحَوَّشَ عَنِّي الْقَوْمُ: تَنَحَّوْا. وَمَا يَنْحَاشُ فَلَانٌ مِنْ شَيْءٍ، إِذَا لَمْ يَتَجَمَّعْ لَهُ؛ لِقَلَّةِ أَكْثَرَاتِهِ بِهِ. قَالَ [ذُو الرِّمَّةِ]:

وبيضاء لا تَنَحَّاشُ مِنَّا وَأُمُّهَا

إذا مَا رَأْنَا زَالَ مِنْهَا زَوِيلُهَا

ويُقَالُ إِنَّ الْحَوَاشَةَ الْأَمْرُ يُكُونُ فِيهِ الْإِثْمُ؛ وَهُوَ مِنَ الْبَابِ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ يَتَجَمَّعُ مِنْهُ وَيَنْحَاشُ. وَأَنْشُدْ:

أَرَدْتُ حَوَاشَةً وَجَهَلْتُ حَقًّا

وَأَثَرْتُ الْغَوَايَةَ غَيْرَ رَاضٍ

ويُقَالُ: الْحَوَاشَةُ الْأَسْبِيحِيَّةُ؛ وَهُوَ مِنَ الْأَصْلِ.

لَأَنَّ الْمُسْتَحْيِيَّ يَتَجَمَّعُ مِنَ الشَّيْءِ.

وَالْحَوْشُ: أَنْ يَأْكُلَ الْإِنْسَانُ مِنْ جَوَانِبِ الطَّعَامِ حَتَّى [يَنْكِهِ] أَوْ [يَنْهَكِهِ].

وَالْحَاشُ: جَمَاعَةُ التَّخْلِ: وَلَا وَاحِدَ لَهُ وَتَجَدُّ مِثْلُ ذَلِكَ فِي أَغْلِبِ الْمُعْجَمَاتِ الْقَدِيمَةِ كَالْأَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) وَ(الْقَامُوسِ الْمُحِيطِ) وَ... وَبَعْدَ أَنْ يَشْرَحَ ابْنُ مَنْظُورٍ مُحَمَّدُ بْنُ مَكْرَمِ الْمِصْرِيِّ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٧١١هـ فِي مُعْجَمِهِ الْمَوْسُوعِيِّ (لِسَانِ الْعَرَبِ) الْمَادَّةَ السَّابِقَةَ، يُضَيِّفُ نَقْلًا: «... وَفِي الْحَدِيثِ: أَنَّهُ دَخَلَ حَابِشٌ نَخْلٌ فَقَضَى فِيهِ حَاجَتَهُ؛ وَهِيَ التَّخْلُ الْمُتَلَفَتُ الْمُجْتَمِعُ كَأَنَّهُ لَا لَتَفَافَهُ يَحَوْشُ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ». وَابْنُ مَنْظُورٍ فِي ذَلِكَ نَاقِلٌ مِنْ مُحَمَّدِ الْجَزْرِيِّ ابْنِ الْأَثِيرِ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٦٠٦هـ فِي كِتَابِهِ: (الْتَّهَايَةُ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ وَالْأَثَرِ)، وَفِي كِتَابِ ابْنِ الْأَثِيرِ وَرَدَ هَذَا الْحَدِيثُ فِي التَّرْكِيبِ: ح ي ش كَمَا وَرَدَ فِي التَّرْكِيبِ ح و ش قَوْلُ الْجَزْرِيِّ ابْنِ الْأَثِيرِ أَيْضًا: وَمِنْهُ حَدِيثُ سُمَرَةَ: «وَإِذَا عِنْدَهُ

ولدان فهو يَحْشُشُهُمْ وَيُصْلِحُ بَيْنَهُمْ». ومنه حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «أَنَّهُ دَخَلَ أَرْضًا لَهُ فَرَأَى كَلْبًا فَقَالَ: أَحْيِسُوهُ عَلَيَّ». ومن المعروف أَنَّ مُؤَلَّفِي المعجم العربي كاللسان والتَّاج قد احتَوَوْا كتاب (التهاية في غريب الحديث والأثر) لابن الأثير الجزري، واستوعبوه كُلَّهُ في معاجمهم.

وفي (القاموس): «التَّحْوِيشُ: التَّجْمِيعُ.. قلت: أَمِنْ هَذَا تحوِيش الثَّمر من الشَّجر كما في عامية الشام؟

ففي الواوي: يحوش نجد من المعاني المناسبة للتَّطَوُّر المجازي نحو الاستعمال الدَّارج في عامية مصر، أَقلَّ ممَّا نجد من المعاني المناسبة في اليائي منه؛ ففي حاشِ يحوش نجد في (القاموس المحيط) للفيروزيبادي: «حاش الصَّيْد: جاءه من حَوَالِيهِ لِيَصْرِفَهُ إِلَى الجبالِ، كأحاشه وأحوشه.. واحتوشه القوم. وتَحَوَّشَ: تَنَحَّى واستحيا.. وانحاش عنه: نَفَرَ وَتَقَبَّضَ». فإذا لم نَظْمَنْ إِلَى لفظها بالواو، وظننا أَنَّهُم أَبْدَلُوهَا فعلى مَطْنَةٍ شبه التَّحْرِيف في فصاح العامَّة في مصر من الياء إلى الواو، فَلْتَأَمَّلْ في:

حاش يحيش

قال الفيروزيبادي في (القاموس): «حاش يحيش: فَرَعَ، وفلانا: أَفْرَعَهُ (لازم مُتَعَدِّ). وانكَمَشَ وأسرع، والوادي امتدَّ، وتَحْيَشْتُ نفسه: نَفَرَتْ وفَرَعَتْ. والحِيشَانُ: الكثيرُ الفَرْعِ أو المذعور من الرِّيَّة».

وقال الحَسَن بن مُحَمَّد الصَّغَانِي المتوفى سنة ٦٥٠هـ في (التكملة..):^(١)

ح ي ش: أهمله الجوهري: وقال ابن الأعرابي وابن دريد: حاش^(٢) يحيش حيشًا، إذا فَرَعَ، أنشد ابن دريد للمُتَنَحِّل الهذلي:

ذَلِك بَزَيِّ وَسَلِيهِمْ إِذَا

مَا كَفَتِ الْحَيْشُ عَنْ الْأَرَجْلِ^(٣)

وفي حديث عمر رضي الله عنه - أَنَّهُ^(٤) قال لأخيه زيد - رضي الله عنه - حين ندب لقتال أهل الرَّدَّة فتناقل: «ما هذا الحَيْشُ والقُلُّ؟»، القُلُّ: الرَّعدة.

والْحَيْشَانُ: الكثيرُ الفَرْعِ.

ويقال للمرأة المذعورة حَيْشَانَةٌ.

وَتَحْيَشَ: تَفَعَّلَ؛ ومنه حديث النَّبِيِّ ﷺ^(٥): «أَنَّ قَوْمًا أَسْلَمُوا عَلَى عَهْدِهِ، فَقَدِمُوا بِلْحَمٍ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَتَحْيَشَتْ أَنْفُسُ أَصْحَابِهِ وَقَالُوا: لَعَلَّهُمْ لَمْ يُسَمُّوا، فَسَأَلُوهُ فَقَالَ: سَمُّوا أَنْتُمْ وَكَلُّوا». ويروى: «تَحْيَشَتْ» بالجيم، أي جاشت ودارت للغنَّيان.

قُلْتُ: أمَّا د. عبد المنعم سيّد عبدالعال في (معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية) ص ٢٠٧ فنقل من (القاموس): «حاش الإبل: جَمَعَهَا وَمَتَّعَهَا مِنَ السَّيْرِ، وفي هذا يقول قيس بن ذريح (٣٣٠٨ الأغاني):

زَيْمَرٌ فَمَا تَنْحَاشُ مِنْهُنَّ شَارِفٌ

وحالفن حَبَسًا فِي الْمُحُولِ فِي الْجَدَبِ».

وقيل د. عبد المنعم فصاحة: حاش، وحوش، وأنحاش، والحوش.

(١) ج ٢، ص ٤٧٤ من: (التكملة والذيل والصلة لكتاب الجوهري): تاج اللغة وصحاح العربية للصَّحَّاحي ط. مجمع القاهرة سنة ١٩٧٣ م.
(٢) الجمهرة ١٣١/٢.
(٣) ديوان الهذليين ١٣/٢.
(٤) التهامة لابن الأثير ١/١٦٧.
(٥) التهامة لابن الأثير ١/١٦٧.

حَايِصٌ مِنْ حَيْصٍ بَيْصٍ

في الشَّام: حَاصٌ وَلَاصٌ .. وحَيْصٌ بَيْصٌ .
وفي الجزائر: حَوَسٌ ..

حين قرأت في سلسلة مقالات الشاعر شفيق جبري (بقايا الفصح) عن قولهم حَاصٌ وَلَاصٌ في (مجلة مجمع اللغة العربيّة بدمشق) ص ٧٣٥ أي في الجزء الرابع من المجلد الرابع والخمسين في سنة ١٣٩٩ هـ = ١٩٧٩ م.

.. لم أَكُنْ أبغي إِلَّا الحَيْصَ عن كُلِّ ما هو معروفٌ من فصيحِ العوامِ فلا يَحْتَاجُ إلى تعريفِ كَمَثَلِ النِّعْلِ: حَاصٌ عنه يَحْيِصُ حَيْصًا وَحَيْصَانًا، وفَطْوَمُ حَيْصٍ يَبْصُرُ صاحِبُهُ فندقي (صحَّ التَّوَم) في مُسَلْسَلِ غَوَارٍ، للفتَّانَيْنِ دُرَيْدٍ لِحَامٍ ونَهَادٍ قَلْعِي، وهي شَخْصِيَّةٌ أَجَادَتِ تَمَثِيلَهَا الفَتَّانَةُ نَجَاحُ حَفِيفُ في السَّبْعِيَّاتِ على شاشاتِ الرَّائِي (التَّلْفَاز) كما هو معروفٌ مشهورٌ و(حَيْصٌ بَيْصٌ) تقال في عامِيَّة مصر أيضًا وقد كتب عنها: د. عبد المنعم سيّد عبد العال ..

ولكنِّي سَمِعْتُ مَنْ يُجَادِلُ في فصاحة: حَاصٌ يَحْيِصُ لِأَنَّ العامَّةَ تَقُولُهَا في المضارع بالواو وَيَحْوِصُ، فَقُلْتُ: هذه يَحْوِسُ مُبْدَلَةٌ: التَّصَاقُبُ مِنَ السَّيْنِ صَادًا وقد تقال: يَحْوِسُ كما في عامِيَّة الجزائر وكما في الفصحى أيضًا.

أَمَّا الحَيْصُ اليَبِصُّ فقد وَرَدَتْ في الفصحى كما يُعرَف ..

ثمَّ قَرَأْتُ لدى أحمد أبو سعد في (قاموس المصطلحات والتعابير الشعبيّة): ص ٢٤٩.

«حايص: قَلِقٌ، أو وَاقِعٌ في حَيْصٍ بَيْصٍ، أي في اختلاطٍ لا مَحْيِصَ له عنه في الآرامِيَّة: حَاصٌ بمعنى ضَجَرٍ وَقَلِقٍ. ولِذَا فَرُبَّمَا كَانَ مِنْ جَدْرِ

ساميٍّ مُشْتَرَكٌ».

قُلْتُ: ولكن في (مختار الصحاح) مُخْتَصَرُ الرَّازِي لمعجم الجوهري: (تاج اللغة وصحاح العربيّة): «حَاصٌ عنه: عَدَلٌ وَحَادٌ وَبَابُهُ باع [أي: يَحْيِصُ حَيْصًا].

وَحْيُوصًا وَمَحْيِصًا وَمَحَاصًا وَحَيْصَانًا. ووقع في حَيْصٍ يَبْصُرُ. ويُقال: ما عنه مَحْيِصٌ؛ أي: مَحْيِدٌ وَمَهْرَبٌ. والآنحِياصُ مثله».

أَمَّا «الْحَوَصُ [بالواو]: فهو ضَيْقٌ في مُؤَخَّرِ العين وبَابُهُ طَرَبَ [حَوَصٌ يَحْوِصُ حَوَصًا].

وقيل: هو الضِّيقُ في إحدى العَيْنَيْنِ».

فَعُدْتُ إلى ابن منظور في (لسان العرب) لاختَارِ منه النُّقُولَ المُنَاسِبَةَ: «الحَيْصُ: الحَيْدُ عن الشيء. حَاصٌ عنه يَحْيِصُ حَيْصًا: رَجَعَ. ويُقال: ما عنه مَحْيِصٌ أي مَحْيِدٌ وَمَهْرَبٌ، وكذلك المَحَاصُ، والآنحِياصُ مثله .. وحَاصٌ عن الشَّرِّ: حَاذَ عنه فَسَلِمَ منه، وهو يُحَايِصُنِي .. ومنه المَحَايِصَةُ، مَفَاعِلُهُ، من الحَيْصِ العُدُولِ والهَرَبِ من الشيء .. وفي حديث أَنَسٍ: (لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ حَاصَ الْمُسْلِمُونَ حَيْصَةً، قالوا: قُتِلَ مُحَمَّدٌ).

والْحِيَاصَةُ سَيْرٌ في الْجَزَامِ .. وفي كتاب ابن السَّكِّيتِ في القَلْبِ والإبدال في باب الصَّادِ والصَّادِ: حَاصٌ وَحَاضٌ وَجَاضٌ بِمَعْنَى واحد؛ قال: وكذلك ناصٍ وناضٍ.

ووقع القوم في حَيْصٍ يَبْصُرُ وَحَيْصٍ يَبْصُرُ وَحَيْصٍ يَبْصُرُ وَحَيْصٍ يَبْصُرُ؛ أي: في ضَيْقٍ وَشِدَّةٍ، والأصلُ فِيهِ بَطْنُ الضَّبِّ يَبْجُجُ فَيُخْرِجُ مَكْنَهُ وَمَا كَانَ فِيهِ ثَمٌّ يُحَاصُ، وقيل: أي في اختلاطٍ من أمرٍ لا مَخْرَجَ لَهُمْ مِنْهُ .. والحَيْصُ: الرُّوَاعُ والتَّخْلُفُ ..

.. وفي حديث أَبِي موسى: (إِنَّ هَذِهِ الْفِتْنَةَ حَيْصَةٌ مِنْ حَيْصَاتِ الْفِتَنِ) أي رُوغَةٌ مِنْهَا عَدَلْتُ

إلينا . . وحكى أبو عمرو: إنك لتحسب عليّ الأرض

خيّصاً بيّصاً؛ ويُقال: خيّصَ بيّصٍ؛ قال الشاعر:

صارت عليه الأرض خيّصَ بيّصٍ

حتى يُلَفَّ عيصَه بعيصي

قال: وفيها لغاتٌ عدّة لا تُنفرد إحدى اللَّفْظَتَيْنِ

عن الأخرى، وخيّصَ من حاصٍ إذا حاد. ويخيّصُ من باصٍ إذا تقدّم . . .»

فإن قلت: حاصٌ يخيّصُ الفصيح يائي، والعامّي واويّ. يحوّص، والواويّ منه في الفصيح بعيد المعنى عن الاستعمال العامّي فانظر في (اللسان . .): «حاص الثوب يحوّصه خوّصاً وحياصّة خاطه . . . ومنه قيل للمعين الضيقه، حوصاء، كأنما خيط بجانب منها . . والحوّص ضيقٌ في مؤخر العين حتى كأنها خيّطت . . وقال ابن بري: الحوّص: الخياطة المتباعدة . . قال أبو زيد: لأطعننّ في حوّصك أي لا يكيدنّك ولا جُهدنّ في هلاكك. وقال اللّضر: من أمثال العرب: (طعن فلان في حوّص ليس منه في شيء) إذا مارس ما لا يُحسبه وتكلّف ما لا يغيّبه.

وقال ابن بري: ما طعننّ في حوّصه أي ما أصبّت في قُصدك . . ويُقال: هو يحاوص فلاناً؛ أي: ينظرُ إليه بمؤخّر عيّنه ويخفي ذلك . . .». وهذه معانٍ بعيدة عن المعاني العاميّة في: يحوّص . .

فأقول: علينا إذا أن نجد المعاني العاميّة في فصاح: حاصٌ يحوّص ولا سيّما أن الجزائريين ولعلّ عامّة المغاربة أيضاً . . ينطقونها بالسّين في عامّيّتهم، وهي من فصاح اللفظ والمعنى. ففي (اللسان . .) أيضاً: ح وس: «الشّحوّس: الإقامة مع إرادة السّفَر؛ كأنّه يريدُ سَفَرًا ولا يتهيأ له، لاشتغاله بشيء بعد شيء، وأنشد المثلّمس

يخاطبُ أخاه طرفةً قلْتُ: أو ابنُ أُختِهِ.
سِرُّ قَدْ أَنَى لَكَ أَيُّهَا الْمُتَحَوِّسُ
فالدَّارُ قَدْ كَادَتْ لِعَهْدِكَ تَدْرُسُ

وقد حَوَّسَ حَوَّسًا. والأحوّس أيضاً: الذي لا يبرّح مكانه أو ينال حاجته.

ويُقال للرجل إذا ما تحسّن وأبطأ: ما زال يتحوّس . . . وقيل في مادّة الجذر ذاته: «ورجل حَوَّاسٌ غَوَّاسٌ: طَلَّابٌ بالليل . . . وكلّ موضع خالطته ووطئته، فقد حسّته وحسّته». وفي الحديث: «أنه رأى فلاناً وهو يخاطبُ امرأة تحوسُ الرجال»؛ أي: تُخالطهم. والحديث الآخر: «قال لحفصة: أَلَمْ أَر جاريةً أخيك تحوسُ الناس؟» . . .

حاو ط

الزبيدي في (تاج العروس)

« . . . ومن المجاز: حاو ط فلاناً إذا داوَرَه في أمرٍ يريدُه منه وهو يابأه، كأن كلاً منهما يحو ط صاحبه. قال ابن مقبل:

وَحاوِطَنِي حَتَّى ثَنَيْتُ عِناهُ

على مُدْبِرِ العلباء رِيانُ كاهِلَه

وفي (أساس البلاغة): حاو طه فإنه يلبس لك أي: داوَرَه كأنك تحو طه وهو يحو طك . . . وكرّم مُحَوِّطٌ كمعظم بُني حَوْلَه حايطٌ كما في الصّحاح. قال: ومنه قولهم أنا أحوط حول ذلك الأمر أي أدور، وهو مجاز . . وقال أبو عمرو حَوَّطُوا غلامكم أي ألبسوه الحو ط قلْتُ: ومنه التّحويطة اسمٌ لما يُعلّق على الصّبيّ لدفع العين: يمانيّة . . . ١. هـ. الزبيدي .

قلْتُ: هذه المُحاوطة المُستعملة في عاميّة الشّام، والتّحويطة لدفع العين عن الطّفل أيضاً . .

خ

الخَبِيصَة والتَّخْيِصُ والخَلْبَصَة في اللغة

الخَبْصُ بمعنى الخلط في العامية فصيح تذكره المعاجم، وتذكر معه خلواء الخَيْصُ أو الخَيْصَة الشعبيّة المعروفة اليوم، ولكنّ «التَّخْيِص» في نقول المؤلِّفين المُعْجَمِينَ اجْتَدَبَتِي لِأَتَحَقَّقَ مِنْ خُلُويَاتِ كُلِّ خَبِيصَة لَهُمْ:

ذلك أنّ أحمد رضا العالميّ ذكر في ص ٦٧ من مقدّمة مُعْجَمِهِ (متن اللغة) بعنوان: «من أغلاط الأئمة لسبق الوهم والقلم» تفرّيعاً لعنوان سابق في وسط الصّفحة ٦٤ من المقدّمة ذاتها: (من أوهام الأعلام)، وهُما لابن منظور؛ فقال فيه:

«وأورد صاحب اللسان: (خَبَصَ خَبْصًا) بمعنى: عدا عدوًّا شديدًا؛ قال صاحب التاج: أهمله الجوهريّ، وأورده صاحب اللسان والصّاغانيّ، قلت: وهو تصحيف: جَنَصَ جَنْصًا، بالجيم والنون.» ١. هـ. أحمد رضا العالميّ.

وعُدْتُ إلى مادّة الجَذَرِ خَبَصَ في (لسان العرب) لابن منظور طبعة بيروت سنة ١٩٥٦ فلم أجد: «خَبَصَ خَبْصًا» بمعنى: عدا عدوًّا شديدًا» وها أنا أنقل هذه المادّة كما ورَدَتْ فيه: «الخَبْصُ فِعْلُكَ الخَيْصُ في الطَّنْجِيرِ، وقد خَبَصَ خَبْصًا وخَبَصَ تخبيصًا، فهو خَيْصٌ مُخَبَّصٌ مَخْبُوصٌ. ويُقال: اخْتَبَصَ فلانٌ إذا اتَّخَذَ لِنَفْسِهِ خَبِيصًا.

والخَيْبِصُ: الخلواءُ المخبُوصَةُ معروف، والخَبِيصَةُ أَخْصُ منه. وخَبَصَ الخلواءُ يَخْبِصُها خَبْصًا وخَبِصَها: خَلَطَها وَعَمِلَها. والمِخْبَصَةُ:

التي يُقَلَّبُ فيها الخَبِصُ، وقيل: المِخْبَصَةُ كالمِلْعَقَةِ يُعْمَلُ بها الخبيص.

وَحَبَصَ خَبْصًا: مات. وخَبَصَ الشَّيْءُ بالشَّيْءِ: خَلَطَهُ. اهـ. ابن منظور في (لسان العرب). فَعُدْتُ أَقْتَشُ في (تاج العروس من جواهر القاموس) طبعة دار صادر بيروت سنة ١٩٦٦، والتّأشّر دار ليبيا بينغازي فوجدت قوله: «ومما يُسْتَدْرَكُ عليه: خَبَصَ خَبْصًا مات كما في (اللسان) وقد تصحّف عليه وصوابه جَنَصَ بالجيم والنون كما تقدّم. والتَّخْيِصُ الرُّعْبُ في قول عبيد المرّي:

وكاد يقضي فَرَقًا وخَبْصًا

هكذا في أصل ابن برّي وخَبَصًا بالتّشديد قال صاحب (اللسان) ورأيت بخطّ الشَّيْخِ تَقِيّ الدِّين عبد الخالق بن زَيْدَان وخَبَصًا بالتّخفيف وبعده والخَبَصُ الرُّعْبُ قال وهذا الحَرْفُ لَمْ يَذْكُرْهُ الجوهريّ. قلت: وهو تصحيف والصّواب وجنصا بالجيم والنون كما ضَبَطَ الصّاغانيّ وغيره. اهـ. الزَّبيديّ في (التاج).

وعُدْتُ أَقْتَشُ في مادّة (جَنَصَ) في كلٍّ من (اللسان) والتّاج ومَتَنُ اللغة) فلم أجد ما يُفِيدُنِي أو يَزِيدُنِي. .

سوى أنّ جَنَصَ: مات أو رُعِبَ رُعبًا شديدًا. أمّا ما يُنْقَلُ التّاج من (اللسان) من قول عبيد المرّي:

وكاد يقضي فَرَقًا وخَبْصًا

فلم أجدّه في اللسان في (كاد) ولا في (قضى) ولا (فرق) ولا (خَبَصَ)!! ولكّني وجدته بالمصادفة

في مادة التركيب (خَلْبَص)، ولولا المُصادفة لما وجدته. ولما اكْتُشِفَتْ أَنَّ ابن منظور يعود إلى مادة التَّخْيِص فيحدث فيها تحت عنوان الخَلْبِصَة! قال ابن منظور: «خَلْبَص: الخَلْبِصَة: الفرار، وقد خَلْبَصَ الرَّجُلُ؛ قال عبيد المرِّي:

لما رآني بالبرازِ خَصَّصَا
في الأرضِ مِنِّي هربًا، وخَلْبِصَا

وكاد يَقْضِي فَرَقًا وَخَبَّصَا

وغادرَ العَرَماءَ في بيت وصى

والتَّخْيِص: الرُّعْب. والعَرَماء: العَمَّة. رأيت في نسخة من أمالي ابن برِّي ما صَوَّرْتُهُ كذا في أصل ابن برِّي، رحمه الله: وَخَبَّصَا، بالتَّشْدِيد، والتَّخْيِص على تفعيل، قال: ورأيت بِخَطِّ الشَّيْخ تقيِّ الدِّين عبد الخالق بن زَيْدَانَ: وَخَبَّصَا، بتخفيف الباء، وبعده والخَبَصَ الرُّعْبَ على وزن فَعَلَ، قال: وهذا الحَرْف لم يذكره الجوهري. ١. هـ.

وبقي بعد انتهاء نُقْلِي من (لسان العرب): خَلْبِص، أنْ أُنْقَلَ للقارئ الحاشية (٢) لمن يرغب في التَّفَقُّه بَيِّنَتِي عبيد المرِّي: «(٢) قوله «العَرَماء في بيت الخ» كذا بالأصل. وَقَوْلُهُ وصى يقال وصى الثَّيِّبُ انْصَلَّ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ، فَعَلَ قَوْلُهُ بَيِّنَتٌ مُحَرَّفٌ عَنْ نَبْتٍ بِالتَّوْن. وقوله والعَرَماء العَمَّة. في القاموس: العَرَماء الحَيَّة الرُّقْشَاء».

وما أَكْثَرَ ما ألَحَّت المَعاجِم على الاستشهاد بِبَيِّنَتِ الفرزدق في حقِّ أبي المُثَنَّى، عُمَرُ بْنُ هُبَيْرَةَ التَّقْفِيَّ والي العراق:

تَبَنَّىكَ بالعراق أبو المُثَنَّى

وَعَلَّمَ قَوْمَهُ أَكَلَ الخَبِصِ

تَبَنَّىكَ: أَقام وتمكَّن في عِزِّهِ.

وعن البستاني في (محيط المحيط): «... والعامة تقول: خبص العنب ونحوه وخبَّصه تخييصًا؛ أي:

مَعَكُهُ. وَخَبَّصَ في أعماله: تَوَرَّطَ فيها بِجَهَالَةٍ. وَخَبَّصَ المريضُ: تناول ما يضرُّهُ. وانخبصت المَسْأَلَةُ: فَسَدَتْ. الخَبِصُ نوع من الحلاوات تَعْمَلُهُ العرب من الثَّمَرِ والسَّمْنِ، والخَصْرُ من الأَرَزِّ والدَّبْسِ وهو مأخوذ من الخَبَصَ بمعنى الخَلَط. والخبيصة: الخبيص أو أَخَصَّ منه. ومنه قول الحريري في مقامته الأولى:

لبست الخميصة أبغي الخبيصة

وَأَنْشَبْتُ شِقْيِي في كُلِّ شَيْصَةٍ

الخَبَّاص: الْمُقْتَحِم في أعماله غير مُحتَسِبٍ للعواقب، وهي من اصطلاح العامة».

خَبَطَ

مِمَّا لم تَذْكُرْهُ الْمُعْجَمَات: خَبَطَ. وقد . . اعتدَّتْ أنْ أَجِدَ في معجمي أحمد بن فارس المتوقَّى سنة ٣٩٥ هـ وهما (معجم مقاييس اللغة) و«معجمه الآخر (المُجَمَّل) ما لم تَتَلَفُظْه أَكْثَرُ المعاجم وكتب اللغة، ولكن. في خ ب ط وَجَدْتُ الجَدِيدَ فيما ورد في (كتاب الأضداد في كلام العرب) لعبد الواحد بن علي اللغوي^(١) الحلبي (قال قُطْرُب^(٢)): ومن

(١) ص ٢٦٦ - ٢٦٦ من ج الأول من كتاب أبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي المتوفى سنة ٣٥١ هـ. (كتاب الأضداد في كلام العرب) من

مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م. عني بتحقيق الدكتور غزوة حسن

(٢) [قُطْرُب: هو أبو علي محمد بن المُسْتَنِير المعروف بقُطْرُب التَّحَوِّي اللغوي المصري (توفي سنة ٢٠٦ هـ) وهو أول مؤلف كتب في الأضداد.]

وطبع كتابه المُسْتَشَرِّق هانز كوفلر في مجلة Islamica (إسلاميكا) المجلد الحامس سنة ١٩٣١ م - ٢٤٧ - ٢٩٣ عن كتاب الأضداد (١)

لعبد الواحد

والجلد: مَرَّقَهُ؛ قَلَّ أو كَثُرَ، أو قَشَرَهُ بَعْدَ ونحوه.. والخَدَش اسم لذلك الأثر. جَمَعَهُ: خَدُوشٌ.

ويقول الفيروزآبادي في (القاموس): «خَرَبَشَ الكتاب: أفسده» ويزيد عليه الزبيدي في (تاج العروس..) مضيقاً من ابن منظور في (اللسان..) وغيره.. كما هو معروف عنه: «وكذلك خَرَبَشَ العملُ إفساده، ومنه يقال: كَتَبَ الخَرَمَشَةَ... ومما يُستدركُ عليه: خَرابيش الخط ما أُفْسِدَ منه كأنه جَمْعُ خَرَبَاش أو خَرَبُوش».

«المُخَرَفَشُ: المُخَلَط. وقد خَرَفَشَهُ خَرَفَشَةً: خَلَطَهُ».

«خَرَمَشَ الكتاب والعمل: أفسده وشَوَّشَهُ، وكذلك الخَرِبَشَةُ. والباء والميم يتعاقبان. وقال ابن دريد: خَرَمَشَ الكتاب كلاماً عربيّاً معروفً وإن كان مُبْتَدَلاً!»

«خَشَبَ العمل: لم يُحْكَمْ ولم يُثَبِّتْ، كَخَرَشَبِهِ وخَشَبِهِ».

«خَشَبَهُ يَخْشِبُهُ خَشَباً بِهِ: خَلَطَهُ بِهِ. وخَشَبَهُ: لم يُحْكَمْ ولم يُجَوِّدْ ولم يَصْقُلْهُ. وخَشَبَهُ: صَفَلَهُ وشَحَذَهُ وانتَقَاهُ (ضد). وخَشَبَ السَّيْفَ والنَّبْلَ: بَرَاهُ الْبَرْيَ الْأَوَّلَ ولم يُسَوِّهِ، فإذا سَوَّاهُ قال: قد خَلَقْتُهُ؛ أي: لَيَّنْتُهُ؛ من الصَّفَاةِ الْخُلُقَاءِ وهي الملساء.

وخَشَبَ الشَّعْرَ: قاله من غير تَنَوُّقٍ.. وشِعْرٌ خَشِيبٌ وَمَحْشُوبٌ».

(١) ص ٣٤٩ و ٣٥٠ من Supplementaux

Dictionnaires Arabes ط، بيروت لبنان ١٩٦٨

وَص ٢٢٣ من مقدمته.

الأضداد الخابط. قال: فالخابط النائم، والخابط الذي يَخِيطُ بيديه. ويُقال: خَيطَ الطَّيْنُ، يَخِيطُهُ خَيطاً، إذا اضطرب فيه. وخَيطَ البعيرُ بيده، إذا ضَرَبَ بهما. وكلُّ شَيْءٍ ضربته يَبْدِكُ فقد خَيطَتْهُ وخَيطَتْهُ وَتَخَيطَتْهُ...).

فوجئت باستعماله (خَيطَ): الرباعيّ مزيد الثلاثي بتضعيف عَيْنه، وأذكر أنني لم أجده في المُعْجَمَاتِ وَكُتِبَ اللغة، قديمها والحديث، حينما كنت أحاول تحقيق فصاحة العبارة العامية المصرية (مَنْ الذي يُخِيطُ على الباب). ويَوْمَهَا تَحَقَّقْتُ مِنْ أَنَّ قولهم: خَيطَ على الباب، انفرد بذكرها من القدماء الزبيدي في (تاج العروس..) فالتقطها (المعجم الوسيط) معجم مجمع القاهرة.. ولكنها بَقِيَتْ للفعل الثلاثي بدون تضعيف عَيْنه. أمّا هذا المضعف العين الذي أورده عبدالواحد عن قُطْرُب، وكلاهما حجة يروي عنه أصحاب المُعْجَمَاتِ المعروفة فقد عُدَّتْ أتحقق مرة أخرى من إغفالهم إياه في الكُتُبِ والمُعْجَمَاتِ التالية التأليف مما بعد قُطْرُب وعبدالواحد وحتى الآن.. فوجدت المُسْتَشْرِقَ (دوزي) في (تكملة المعاجم العربية - أو مُسْتَدْرَكُ المعجمات العربية) أشار إلى أن (خَيطَ) المضعف العين استعمله ابن جَزَلَة العالم الأندلسي في مخطوط له عن الأدوية موجود من الأندلس^(١).

خَدَشَهُ وَخَرَبَشَهُ وَخَرَمَشَهُ وَخَرَفَشَهُ وَخَشَرَبَهُ وَخَرَشَبَهُ وَخَشَبَهُ

من مظاهر الاشتقاق الكبير والنظرية الثنائية..

من مظاهر القلب والإبدال في فصيح العوام

(١) خَدَشَهُ وَخَرَبَشَهُ وَخَرَمَشَهُ وَخَرَفَشَهُ وَخَرَشَبَهُ وَخَشَرَبَهُ وَخَشَبَهُ

للفيروزآبادي في (القاموس المحيط) كما في العامية في أيامنا: «خَدَشَهُ يَخْدِشُهُ: خَمَشَهُ،

الْخَرْطُ وَالتَّخْرِيطُ

أَغْلَبُ ما في مادَّة الجَذْرِ خ ر ط من العبارات العامية. فصيحُ الأصل، واردٌ في مُعْجَم العربية. وهي عبارةٌ عديدةٌ في عاميتنا، وعزفنا منها ما يلتقي والعامية المصرية في قول د. عبدالمُثمم سيد عبدالعال في (مُعْجَم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية):

«نقول في دارجتنا: أَكَلْ طَعامًا غيرَ جيِّد فَخَرَطَ مَصاريئُهُ: أَمْعَصَهُ وَأَمَشَى مَصاريئَهُ. وفي القاموس: خَرَطَ الدَّوَاءَ فَلانًا وَخَرَطَهُ: أَمشاهُ».

قُلْتُ: وعامةُ الشَّام تقولُ هذا، وتقولُ أيضًا مثْلَ ما وَرَدَ في (لسان العرب) لابن منظور: «الْخَرْطُ: قَشْرُكَ الْوَرَقَ عَنِ الشَّجَرِ اجْتِدَابًا بِكَفِّكَ، وَأَنْشَدَ:

إِنَّ دُونََ الَّذِي هَمَمْتُ بِهِ

مِثْلَ خَرْطِ الْقَتَادِ فِي الظُّلُمَةِ

وَحَرَطْتُ الْعُودَ أَخْرَطُهُ وَأَخْرِطُهُ خَرَطًا: قَشَرْتُهُ.

(٢) انْخَشَرَ وَخَشَخَشَ وَتَخَشَخَشَ وَخَرَفَشَ وَخَرَمَشَ

قال الصَّغَانِي في التَّكْمَلَةِ^(١):

وانْخَشَرَ الرَّجُلُ في الْقَوْمِ انْخِشَاشًا: إِذَا دَخَلَ فِيهِمْ.

وقال ابنُ دُرَيْدٍ: تَخَشَخَشَ في الشَّيْءِ، إِذَا دَخَلَ فِيهِ حَتَّى يَغِيبَ، وَكَذَلِكَ خَشَخَشَ^(٢)، قال ابن مقبل:

وَخَشَخَشْتُ بِالْعُتْسِ^(٣) فِي قَفْرَةٍ

مَقِيلٍ طِبَاءِ الصَّرِيمِ الْخُرُونِ

أَيِ ادْخَلْتُ.

وَخَشَشْتُ فَلانًا شَيْئًا: ناولْتُهُ في حَقَاءِ.

[وَلِلْخَشِّ وَالْخَشَخَشَةِ تَفَاصِيلُ أُخْرَى نَعُودُ إِلَيْهَا].

الْخَرْفَشَةُ: التَّخْلِيْطُ. الْخَرْمَشَةُ: الْخَرْبَشَةُ.

الْخَرْبَقَةُ (لا الْخَرْبَطَةُ)

لِلْعَامَةِ في (الْخَرْبَقَةُ) وَ(الْخَرْبَطَةُ) وَ(الْخَبْطَةُ) استعمالَاتٌ قَرِيبَةٌ مِنَ الْمَعْنَى الْفَصِيحِ لِلْخَرْبَقَةِ:

قال الفيروزآبادي في (القاموس المحيط):

«الْخَرْيْقُ... وَسُرْعَةُ الْمَشْيِ كَالْخَرْيَقَةِ... وَخَرْبَقُهُ: شَقُّهُ وَقَطْعُهُ. وَالْعَمَلُ: أَفْسَدُهُ، وَالْعَيْثُ الْأَرْضُ: شَقَّقَهَا... وَالْمُخَرْبَقَةُ؛ لِلْمَفْعُولِ: الْمَرْأَةُ الرُّبُوحُ وَالْخَرْبَقَةُ، مِنْ زَجَرَ الْعَنْزِ. وَالْأَخْرَبُاقُ: انْقِمَاعُ الْمَرْيَبِ وَاللِّصُوقُ بِالْأَرْضِ...».

وقد أشار أحمد رضا العاملي في (ردِّ العامي...) ^(٤) إلى احتمال أن تكون (خَرْبَطُ) من: «خَرْبَقَ الْعَمَلُ إِذَا أَفْسَدَهُ، فَالْقَائِفُ وَالطَّاءُ يَتَعاقَبَانِ فِي الْفَصِيحِ، أَوْ إِنَّ (خَرْبَطُ) مِنْ: خَبِطَ».

(١) الحسن بن محمد بن الحسن الصَّغَانِي الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٦٥٠هـ (التَّكْمَلَةُ وَالذَّيْلُ وَالضَّلَّةُ) لِكِتَابَةِ تاجِ اللُّغَةِ

وَصِحَاحِ الْعَرَبِيَّةِ: لِلْجَوْهَرِيِّ... ج ٣ ص ٤٧٢ ط.

مَجْمَعُ الْقَاهِرَةِ سَنَةِ ١٩٧٣. فِي سِتَّةِ أَجْزَاءٍ تَحْقِيقُ

مُحَمَّدُ أَبِي الْفَضْلِ إِبْرَاهِيمَ وَمُرَاجَعَةُ مُهْدِي هَلَام...

(٢) الْجُمْهُورَةُ: ١٩٣/٣.

(٣) الدِّيَوَانُ ٢٩٢. وَفِي الْجُمْهُورَةِ. وَفِي اللِّسَانِ

(بِالْعُسِّ).

(٤) أَحْمَدُ رِضَا الْعَامِلِي فِي: (رَدُّ الْعَامِي إِلَى الْفَصِيحِ):

الطَّبْعَةُ الثَّانِيَّةُ: دَارُ الرِّائِدِ الْعَرَبِيِّ بِيْرُوتَ ١٩٨٠

الصفحة ١٥٠. مادَّة: خَرْبَطُ. وَيُشِيرُ أَحْمَدُ رِضَا

إِلَى: «الْقَلْبُ وَالْإِثْدَالُ فِي (الْبَحْثَةِ) وَتُظَاهِرُ فِي

قَوْلِ الْعَامَةِ: (اصْطَفَل) بِمَعْنَى: أَتَى. بِمَا شَاءَ مِنْ

فُصُولِ عَمَلِهِ، وَهُوَ مِنْ افْتَصَلَ، وَهِيَ افْتَعَالٌ مِنْ

الْفُضْلِ وَاحِدُ الْفُضُولِ» أَحْمَدُ رِضَا وَأَجْمَلَ الْقَارِئِ

عَلَى: الْاصْطِفَالَيْنِ فِي بَابِ الْأَلْفِ. وَهِيَ عِبَارَةٌ

مَعْرُوبَةٌ تَدُلُّ عَلَى: الْجُزْرِ... أَوْ لَدَى بَيْتِهِمْ أَوْ لَدَى

بَيْتِهِمْ: يَصْطَفِلُ لَهُ اصْطَفَاءً...

وَحَرَطَ الشَّجَرَةَ.. اَنْتَزَعَ الْوَرَقَ واللحاء عنها
اجْتَذَابًا. وَحَرَطْتُ الْوَرَقَ: حَتَّيْتُهُ؛ وَهُوَ اَنْ تَقْبُضَ
عَلَى اَعْلَاهُ ثُمَّ تَجْمُرُ يَدَكَ عَلَيْهِ إِلَى اَسْفَلِهِ. وَفِي
الْمَثَلِ: دُونَهُ حَرَطُ الْقِتَادِ.

وَاخْرَوَاتُهَا: اَمْتِدَادُ اَنْشُوطَتِهَا... وَانْحَرَطَ
جِسْمُهُ؛ أَيُّ: دَقَّ.

وَالْمَحْرَاطُ: الْحَيَّةُ الَّتِي مِنْ عَادَتِهَا اَنْ تَسْلُخَ
جِلْدَهَا فِي كُلِّ سَنَةٍ.. [تَسْلُخُ وَتَسْلُخُ].

وَالْاَخْرِيطُ نَبَاتٌ يَنْبُتُ فِي الْجَدَدِ، لَهُ قُرُونٌ كَقُرُونِ
الْبُيَاضِ... وَحَرَطَةُ الدَّوَاءِ: مَشَاةُ. وَكَذَلِكَ حَرَطُهُ
تَحْرِيطًا.. وَقد حَرَطَهُ الْبَقْلُ..

قُلْتُ: فَهَلْ يُحَرِّطُ الْقَلَّ بَطُونَنَا. وَنَحْنُ لَا نُحَرِّطُهُ
بَلْ نُقَرِّطُهُ كَمَا يَقُولُ أَحْمَدُ رِضَا؟؟ وَلَا يَقْصِدُ (الْقَرَطُ
بِالْأَسْنَانِ) وَإِنَّمَا مَا وَرَدَ فِي (الْقَامُوسِ الْمُحِيطِ) فِي
ق ر ط: «وَقَرَطَ الْكِرَاثَ تَقْرِيطًا: قَطَعَهُ فِي الْقِدْرِ
كَقَرَطِهِ».

وَأَصْلُ الْحَرَطِ «مُضِيئُ الشَّيْءِ وَأَنْسِلَالُهُ». كَمَا قَالَ
ابْنُ فَارَسٍ فِي (مَقَائِيسِ اللُّغَةِ) وَفِيهِ «فَيُقَالُ:
اخْتَرَطْتُ السَّيْفَ مِنْ غِمْدِهِ.. وَالْخُرُوطُ مِنْ
الدَّوَابِّ: الَّذِي يَجْتَذِبُ رَسَنَهُ وَيَمْضِي. وَاسْتَخَرَطَ
الرَّجُلُ فِي الْبُكَاءِ: إِذَا أَلَحَّ وَلَجَّ فِيهِ مُسْتَمِرًّا. وَرَجُلٌ
خُرُوطٌ: مُتَهَوِّزٌ يَرْكَبُ رَأْسَهُ، وَهُوَ الْقِيَاسُ، وَيُقَالُ:
انْحَرَطَ عَلَيْنَا: إِذَا اُنْذَرْنَا بِالْقَوْلِ السَّيِّئِ».. قُلْتُ:
وَلَعَلَّ مِنْ هَذَا اسْتَعْمَلْتُ عَوَامُنَا لِلْكَذِبِ اسْمَ
الْحَرَطِ مُجَازًا، وَذَكَرَ ذَلِكَ الزَّيْدِيُّ فِي (مُسْتَدْرَكِ
تَاجِ الْعُرُوسِ): «الْحَرَاطُ الْكَذَابُ وَقد خَرَطَ
خَرَطًا: مُجَازًا». وَكَذَلِكَ خَرَطَ الْحَرَاطُ وَارْدٌ فِي
الْمَثَلِ الْعَامِّيِّ «فَلَانُ خَرَطَهُ الْحَرَاطُ اِنْقَلَبَ
وَمَاتَ»..

أَمَّا: (الْخَرَاطَةُ) فَفِي الْأَسْمِ الْقَدِيمِ (لِلتَّنَوُّرَةِ) قَبْلَ
ثَلَاثِينَ عَامًا مِنَ الْآنِ، وَارْجِعْ إِلَيْهَا فِي عِنَاوِنِ:
(التَّنَوُّرُ وَالتَّنَوُّرَةُ).

قَالَ أَبُو الْهَيْثَمِ: حَرَطْتُ الْعَنْقُودَ خَرَطًا إِذَا اجْتَذَبْتُ
حَبَّهُ بِجَمِيعِ أَصَابِعِكَ، وَمَا سَقَطَ مِنْهُ فَهُوَ الْحَرَاطَةُ.
وَيُقَالُ: خَرَطَ الرَّجُلُ الْعَنْقُودَ وَاخْتَرَطَهُ إِذَا وَضَعَهُ فِي
فِيهِ وَأَخْرَجَ عُمُشُوشَهُ. أَيُّ عُرْجُونَهُ عَارِيًّا؛ وَفِي
الْحَدِيثِ أَنَّهُ - ﷺ - (كَانَ يَأْكُلُ الْعَنْبَ خَرَطًا)..

قُلْتُ: تَصِيفُ الْعَامَّةُ إِلَى هَذَا.. تَحْرِيطُ الْخَضِرِ
وَالْبَقْلِ: تَقْطِيعُهَا.. وَيَرَى أَحْمَدُ رِضَا فِي (رَدِّ
الْعَامِّيِّ إِلَى النَّصِيحِ) أَنَّ «الْأَصْلَ فِي هَذِهِ: قَرَطٌ»
فَقُلْتُ: وَلَكِنْ خَرَطٌ يَخْرِطُ «مَنْ بَابِي ضَرَبَ وَقَتْلٌ»
كَمَا يَقُولُ عَنْهُمَا الْفَيَّومِيُّ فِي (الْمَصْبَاحِ الْمُنِيرِ)
يُمْكِنُ أَنْ يُعَدَّ أَصْلًا لِحَرَطِ الْبَقْلِ مِنْ بَقُولِ
الْفَاصُولِيَّاتِ ذَاتِ الْقُرُونِ الطَّوِيلَةِ وَأَمْثَالِهَا..

وَقَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْمَعْنَى خَرَطَ الْخَرَاطُ فِي
الصَّنَاعَاتِ الْخَشَبِيَّةِ وَالْمَعْدِنِيَّةِ وَمَكَائِهَا: الْمَحْرَطَةُ
وَجَمْعُهُ الْمَخَارِطُ. وَلَقَدْ وَرَدَ فِي (اللسان..):

«وَحَرَطْتُ الْحَدِيدَ خَرَطًا، أَيُّ طَوَّلْتُهُ
كَالْعَمُودِ... وَرَجُلٌ مَخْرُوطٌ الْوَجْهَ فِي وَجْهِهِ
طَوَّلٌ مِنْ غَيْرِ عَرَضٍ وَكَذَلِكَ مَخْرُوطُ اللَّحْيَةِ إِذَا
كَانَ فِيهَا طَوَّلٌ مِنْ غَيْرِ عَرَضٍ، وَقد اخْرُوطْتُ
لِحْيَتَهُ. وَاخْرُوطْ بِهِمُ الطَّرِيقَ وَالسَّفَرَ: اَمْتَدَّ، قَالَ
الْعَبَّاجُ:

مُخْرُوطًا جَاءَ مِنَ الْأَقْطَارِ

وَقَالَ أَعَشَى بِاهِلَةٍ:

لَا تَأْمَنُ الْبَازِلُ الْكُومَاءُ ضَرْبَتَهُ

بِالْمَشْرِفِيِّ إِذَا مَا اخْرُوطَ السَّفَرُ

وَالْخَرِيطَةُ: هَنَّةٌ مِثْلُ الْكَيْسِ تَكُونُ مِنَ الْخَرَقِ
وَالْأَدَمِ تُشْرَجُ عَلَى مَا فِيهَا، وَمِنْهُ خَرَاطُ كُتُبِ

والاختراع: الخيانة، وقيل: الاختراع: الاستهلاك.

وفي (لسان العرب) لابن منظور: «واخترع فلان الباطل إذا اخترعه.. ويقال: اخترع فلان عوداً من الشجرة إذا كسرها. واخترع الشيء: ارتجله..».

وفي (أساس البلاغة) للزمخشري: «اخترع باطلاً: اخترعه. واخترع الله الأشياء: ابتدعها من غير سبب».

ولعل الزبيدي في (تاج العروس) (٤) يعرض

(١) شفيق جبري في: (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق) الجزء الرابع من المجلد الثاني والأربعين: في شعبان ١٣٩٤هـ وأيلول (سبتمبر) ١٩٧٤م ص ٦٩٩.

(٢) التكملة، والدليل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري تأليف: الحسين بن محمد بن الحسن الصاغاني، أو الصغاني المتوفى سنة ٦٥٠هـ. طبعة: مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة ١٩٧٤م في ستة أجزاء. في مطبعة دار الكتب.

العربية، وراجع: عبد الحميد حسن عضو مجمع اللغة العربية بمصر: ج ٤ ص ٢٣٧ مادة: خ ر ع. والمؤلف: معجم آخر اسمه: (الغاب) (٣). (التهية في غريب الحديث والأثر) للإمام محمد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري؛ ابن الأثير؛ المتوفى سنة ٦٠٦هـ. الجزء الثاني من ثلاثة أجزاء تحقيق محمود محمد الطناحي وطارح أحمد الزاوي. طبعة: عيسى البابي الحلبي بالقاهرة سنة ١٣٨٣هـ = ١٩٦٣م. ص ٢٣.

(٤) محمد مرتضى الزبيدي المتوفى سنة ١٢٠٥هـ. (تاج العروس في جواهر القاموس) التركيب: خ ر ع: في الصفحة ٣١٦ من المجلد الخامس من عشرة مجلدات من طبعة بيروت سنة ١٣٨٦هـ في دار ليبيا: بتأزي وهي طبعة مصورة عن طبع سنة ١٣٠٧هـ. وهي بخالة من النسخة بالشكل، حتى أنك إذا أردت أن تضبط نسب المؤلف الزبيدي أفتح الزاوي لم يضمها لم تضطر بشيء من ذلك.

وقد عالج شفيق جبري في (بقايا الفصح) (١): «.. قول العامة: (فلان خرط مشطي)؛ أي: أعجبني كل الإعجاب وبلغ مني كل مبلغ، فقد أعجبني فهمه أو عقله أو حسن تصرفه.. فما هي الصلة بين الخرط والمشط؟..».

.. وهل معنى هذا أنه انتزع الإعجاب مني كما يفعل الذي يخرط الشجر فينتزع الورق منه؟ وكيف كان الأمر فالصلة غامضة..».

الاختراعات

«إيش هي الاختراعات التي يخترعها هذا الخرع؟» أي: ماذا ابتدع هذا الضعيف من البدع؟ وما استحدث منها؟

ومن غرائب التطور اللغوي أنك قد تظن العامة والفصحاء متوافقين أو متقاربين من التطابق في دلالة الاختراع ومعناه، وليس الأمر كذلك دوماً.. فعلياً أن نذكر المراحل التي مرت بها الدلالات المتفرعة من المعنى الأصلي..

وأصل المادة في: خ ر ع من (مقاييس اللغة) لابن فارس: «.. أصل واحد، وهو يدل على الرخاوة، ثم يحمل عليه، فالخروع نبات لين، ومنه اشتقاق المرأة الخريع وهي اللينة.. ومما حوّل على الخرع الشق؛ تقول: خرعته فأنخرع واخترع الرجل كذباً؛ أي: اشتقه..».

وفي (التكملة) (٢) للحسن بن محمد بن الحسن الصغاني: «والاختراع: الخيانة، والأخذ من المال مثل الاختراع.. وقال ابن شميل: الاختراع: الاستهلاك؛ وفي الحديث: (إن المغيبة ينفق عليها من مال زوجها ما لم تخترع ماله)».

وفي (التهية) (٣) لابن الأثير بعد الحديث المذكور: «المغيبة: المرأة غاب عنها زوجها.

الخَرْمُ

وتطوّر اللغة بتطوّر العلاقات الاجتماعية في:
الدِّيَّة:

تقول عامتنا: (يدخل الوجع من أوسع باب... ثم يخرج من خروم الإبر...) وفي مصر وغيرها أيضاً يقال كما في الشام: (خَرَمَ الخَرَزَةُ وحرّم أطراف الورقة فانخرمت وتخرمت)... والفصيح كلّ هذا وأكثر منه وأوسع، ولا سيما في خرمات الدِّيَّة... وما أكثر فصاح العاميات في هذه المادة:

ولابن منظور في (لسان العرب) (خ ر م): «الخَرْمُ مصدر قولك: خَرَمَ الخَرَزَةُ يَخْرُمُها خَرْمًا وخَرْمُها فتخرمت: قَصَمَها، وما خَرَمْتُ منه شيئاً؛ أي: ما نَقَصْتُ وما قَطَعْتُ، والتَّخْرُمُ والانْخِرَامُ التَّشَقُّقُ... وانْخَرَمَ ثَقْبُهُ؛ أي: انْشَقَّ، فإذا لم يَنْشَقْ فهو أَخْرَمٌ... الليث: خَرِمَ أَنْفُهُ يَخْرُمُ خَرْمًا، وهو قطع في الوترَةِ وفي الناشرتين أو في طرف الأرنبة لا يبلغ الجَدْعَ، والتعت أخرم وخرم، وإن أصاب نحو ذلك في الشفة أو في أعلى قوف الأذن فهو خَرَمٌ. وفي حديث زيد بن ثابت: في الخَرَمَاتِ الثلاث من الأنف الدِّيَّة في كلّ واحدة منها ثلثها؛ قال ابن الأثير: الخَرَمَات جمع خَرَمَةٍ، وهي بمنزلة الاسم من نعت الأخرم، فكأنه أراد بالخَرَمَات المَخْرُومات، وهي الحُجُب الثلاثة: في الأنف اثنتان خارجان عن اليمين واليسار، والثالث الوترَةُ، يعني أنّ الدِّيَّة تتعلق بهذه الحُجُب الثلاثة...»

... ويمينُ ذات مَخارِم أي ذات مَخارج. ويقال: لا خير في يمين لا مَخارِم لها؛ أي: لا مَخارج لها، مأخوذ من المَخْرِم وهو الثَّيِّب بين الجليلين. وقال أبو زيد: هذه يمينٌ قد طلعت في المَخارِم، وهي اليمين التي تجعل لصاحبها

صُورًا من التطوّر اللغوي في استعمال: الاختراع؛ حين يروى عن (القاموس... واللسان... والصّحاح... والأساس... والمقاييس... والمجمل... والتكملة... والعُباب... والتهاية...) وغيرهم: «... واخترع الشيء: شَقَّه واقْطَعَه واخْتَزَلَه، وفي (الصّحاح): اشْتَقَّه، ويقال: أنشأه وابْتَدَأه؛ هكذا في النسخ [أي نسخ القاموس]، والذي في (الصّحاح والعُباب): وابْتَدَعَه... واخترع الله الأشياء: ابْتَدَعَهَا بلا سَبَب. واخترع فلاناً: إذا خائنه وأخذ من ماله؛ كاخْتَزَعَه، بالزّاي... وقال أبو سعيد: والاختراع: الخيانة؛ ليس بخارج عن معنى القَطْع، وحكى ذلك الهَرَوِيُّ في الغريبين... وقال ابن عبّاد: اخترع الدابة: إذا تَسَخَّرَهَا لغيره أياماً ثم رَدَّها...»

وبَعْدَه بأقل من قرن واحد نجد في (مُحيط المحيط) للبُستانيّ: «... اخترع الشيء: أنشأه وابْتَدَعَه ومنه سلامة الاختراع عند البديعيين وهي أن يبتكر الشاعر معنى لم يُسبق إليه، كقول أبي الطيّب المُتنبّي:

خُلِقْتُ أَلَوْفًا لَوْ رَجَعْتُ إِلَى الصَّبَا

لَفَارَقْتُ شَيْبِي مُوجَعَ الْقَلْبِ بِأَكْبَا

والاختراع: عند الحكماء: إخراج الشيء من العدم إلى الوجود بمادّة».

ولا يُضيف (المعجم الوسيط) و(المعجم المدرسي) و(المُنجد) وغيرهم... ولم أقرأ في معجم عن الاختراعات من الآلات والأجهزة العلميّة الحديثة التي يُكثِّرُ الكتاب المعاصرون من ذكره بهذا المعنى. ولم أجدها في كُتُب فصاح العاميّة ولا في كُتُب الأخطاء المعاصرة...

ولهذا السَّبَبِ اختلفَتِ الْمُعْجَمَاتُ المعاصرةُ في ضَبْطِ العيونِ أي: في أعْيِنِ الفِعْلِ خَسَّ وفي ضَبْطِ معناه أيضًا . .

ففي عينِ هذا الفِعْلِ: اكتفى (المعجمُ المدرسيُّ) لمحمد خير أبي حرب إصدار وزارة التربية السَّوريَّة بدمشق سنة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م. باب: واحد أو بعينٍ واحدةٍ من: خَسَّ يَخْسُ؛ بكسر عينٍ مُضارعه.

أما (المعجمُ الوسيطُ) لمجمع القاهرة سنة ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م فذكر له بابين: يَخْسُ وَيَخْسُ. شأنه شأنُ نسخة مخطوطةٍ واحدةٍ من المخطوطاتِ التي اعتمدَ عليها مُحَقِّقُ (كتابِ الأفعالِ للسَّرقسطيِّ) الذي أشارَ في الحاشيةِ إلى أنَّ لهذا الفعلِ أبوًّا أخرى في النَّسخِ المخطوطةِ الأخرى^(١).

وفي ضبطِ معنى الفعلِ وقعتْ بعضُ معجماتنا الحديثه في خلافاً جعلتْ محمدًا العدنانيُّ مؤلَّفَ (معجم الأغلط اللغويَّة المعاصرة)^(٢) يقولُ في خ س س .

«وَيَظُنُّونَ أَنَّ قَوْلَنَا: خَسَّ وَزَنُ زَارٍ، هو من أقوالِ العامة؛ لأنَّ (محيطَ المحيط) قالَ: إِنَّ العامَّة تستعملُ خَسَّ بمعنى نَقَصَ، ولأنَّ (الصَّحاحَ، والأساسَ، والمختارَ والقاموسَ) أَهْمَلُوا ذِكْرَ

(١) انظر في (كتاب الأفعال) تأليف أبي عثمان سعيد بن محمد المغازي السَّرقسطيِّ المتوفى زهاء سنة ١٠٠٠هـ تحقيق د. حسين محمد محمد شرف ومراجعة د. محمد مهدي علام عضو مجمع القاهرة . مطبوع في القاهرة في سنة ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م ج ١ ص ٤٤٠.

(٢) محمد العدناني في ص ١٨٩ من (معجم الأغلط اللغويَّة المعاصرة) الطبعة ١ - مكتبة لبنان بيروت سنة ١٩٨٤م.

مُخْرَجًا . . . وفي حديث سَعْدٍ: لَمَّا شَكَاهُ أَهْلُ الكوفةِ إلى عُمَرَ في صلاتِهِ قال: (ما خَرَمْتُ من صلاة رسول الله - ﷺ - شيئاً) أي: ما تَرَكْتُ. ومنه الحديث: (لم أَخْرِمُ منه خَرْفًا) أي لم أَدْعُ.

والخُرْمان. بالضمِّ الكَذِبُ؛ يقال: جاء فلانٌ بالخُرْمان، أي بالكذب؛ ابن السَّكَيْتِ: يُقال: ما نسبت فيه بخُرْماء؛ يعني به الكذب. وأصل: خ ر م في (مقاييس اللغة) «ضَرْبٌ من الاقْطِاع».

خَسَّ وَزَنُهُ

أُنَدِّقُ في المُعْجَمِ العَرَبِيِّ؟

في الاختلافِ على عَيْنِ الفعلِ؛ وفي إضاعةِ الدِّقَّةِ اللغويَّةِ في المعنى
مثال من: خَسَّ

خَسَّ يَخْسُ خَسًا: رَذُلَ (في اللسان . .) وَخَفَرُ (في المصباح . .) وَنَقَصَ (في الأفعال: للسَّرقسطيِّ)^(١) وفي بَعْضِ مَعَانِيهَا في (المصباح . .) و(اللسان . .) بمعنى نَقَصَ وَزَنُهُ. أما (القاموس . .) وشارحه (تاج العروس . .) أكبرُ معجم عربيٍّ فيشرحان معنى: خَسَّ: كَانَ في نَفْسِهِ خَبِيصًا، وهذا تَفْسِيرُ الماءِ بالماءِ. وأما (الأساس . .) فلا يَشْرَحُ وَلَكِنَّهُ على عادته يستعملُ الكلمةَ في جُمْلٍ وعبارةٍ للتَّوضيحِ . . وَلَكِنَّهُ يُتَابَعُ (اللسان) على أَنَّ خَسَّ حَظَّهُ؛ معناه: قَلَّ.

واختلفتْ هذه المصادرُ في ضَبْطِ عَيْنِ الفعلِ وفي إيرادِ أبوابٍ منه وإهمالِ أبوابٍ وتحقيقِ اختلافِ المعنى باختلافِ الأبوابِ؛ وَلَكِنَّ (المصباح . .) طبقَ المُفَصَّلَ حينَ فَرَّقَ ما بين: (خَسَّ الشَّيْءُ مِنْ بَابِي: ضَرَبَ وَلَعِبَ . . . بمعنى: حَفَرُ) وبين (خَسَّ مِنْ بَاب: قَتَلَ وَأَخَسَّ: فَعَلَ الخَسِيسَ) وبين (خَسَّ يَخْسُ مِنْ بَابِ ضَرَبَ: حَفَّ وَزَنُهُ).

الفعل: خَسَّ الشَّيْءُ؛ بمعنى: خَفَّ وزنه.

ولكن: ذَكَرَ (اللسان، والمصباح، والمد، وذيل أقرب الموارد، والمتن، والوسيط) أنَّ معنى خَسَّ الشَّيْءُ هو: خَفَّ وزنه فلم يعادلْ ما يقابله. وفعله: خَسَّ وزنه يَخْسُ خَسًّا. [قصد بالمد: مدّ (القاموس...): تأليف المستشرق لين].

بضمَّ عين المضارع وكسرِها، مخالِفين (القاموس المحيط) من قبلهما فذاك جعله بابين ولكن: بفتح عين المضارع وكسرِها، وكما تبع (المحيط) بطرس البستاني في (محيط المحيط) في مطلع عصر التهضة الحديثة، فجعله في بابين أيضًا، ولكن يَخْسُ بالفتح وليس بالكسر.

وكذلك معجم (متن اللغة) لأحمد رضا العالمتي الذي ألّفه لمَجْمَعِ دمشق في النصف الأول من هذا القرن؛ فكان أوسع المعجمات المعاصرة، فقد أنقص: يَخْسُ بالضم في عين مضارعه، وذكر فتح عين المضارع وكسرِها، شأنه شأن الزمخشري في (أساس البلاغة) قديمًا مع أنَّ من عادة أحمد رضا في (المتن...) أنَّ يتابع (تاج العروس...)!.

وتابع (المتن...) محمد العدناني في (معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة) فجعل الفعل خَسَّ من بابي: ضَرَبَ وَتَعَبَ.

(والتَّاج...) ومن قبله (اللسان...) (والمصباح...) قديمًا ذكروا الأبواب الثلاثة: يَخْسُ وَيَخْسُ وَيَخْسُ. وكذلك فعل في عصرنا كل من لويس معلوف في (المنجد) وجبران مسعود في (الرائد).

وما زلنا ننتظر مُعْجَمًا عربيًّا أشمل وأدق... كالمُعْجَم الكبير لمَجْمَعِ مصر أو الموسوعة العربية الكبيرة التي تُؤَلَّف الآن في دمشق برئاسة الدكتور شاكر الفحام رئيس المَجْمَع العلمي العربي، أي: مجمع اللغة العربية بدمشق.

خَشَخَشَ وَتَخَشَّخَشَ

خَشَخَشَ: حَرَكَ حَرَكَةً لها صَوْت، وفي أمثالنا الشَّعْبِيَّة: (جاء يَخْشَخِشُ بالدَّف) والدَّف المقصود

قُلْتُ: أعود إلى الذين أَلْفُوا في المعجم العربي لأحقق المعنى الأساس والأصل ثم تفرَّعه في معانٍ فرعية أو مجازية...

فوجدت ابن منظور في (اللسان...) كأنه يجد المعنى الأصلي والأساس في: خَسَّ يَخْسُ وَيَخْسُ: رَذَلَ. (والمصباح) يجده: حَقَرَ. (والسُّقْطِي) يجده: نَقَصَ وعنده يَخْسُ؛ ولكن (المصباح واللسان) يجدان المعنى نقص في باب ضَرَبَ: فهو يَخْسُ. وللوصول إلى أصل المعنى لدينا معجم وحيد في تراثنا القديم ألّفه أحمد بن فارس المتوفى سنة ٣٩٥هـ هو (مقاييس اللغة) وفي: خ س س يقول: «أصلان: أحدهما حَقَارَةٌ الشَّيْءِ، والآخر تداوُلُ الشَّيْءِ من قول العرب: تخاسن القوم الأمر إذا تداوَلوه وتسايقوه أيُّهم يأخذُه، ويُقال: هذه الأمور خساس بينهم، أي: دُول...»

وقديمًا قَصَرَ الرازي في (مختار الصحاح) عَيْنَ هذا الفعل على باب واحدٍ ولكنه باب: خَسَّ يَخْسُ بفتح عين مضارعه وليس بكسرِها كما فعل المعجم المدرسي اليوم وهو في المدارس منافس (مختار الصحاح) لدى الطلاب؛ وقد سبق المدرسي معجم مجمع اللغة العربية بمصر وهو (المعجم الوسيط) سنة ١٣٨٠هـ = ١٩٦٠م الذي كان مثل الشرتوني في (أقرب المَوارِد...) من قبله فهو الذي جعل لهذا الفعل بابين: خَسَّ يَخْسُ وَخَسَّ يَخْسُ،

كتاب (التهاية في غريب الحديث والأثر)^(١):
فيه: [أي في حديث الرسول ﷺ]: «أنه قال
ليلال رضي الله عنه: (ما دخلت الجنة إلا سمعت
خَشْخَشَةً، فقلت من هذا؟ فقال بلال).
الخَشْخَشَةُ: حركة لها صوت كصوت السلاح». كما
ذكر في كتب اللغة ومعجماتها.

قلت: وفي مصر يقلبون الأحرف فيسمون ما
نقول عنه في الشام (الخشخشة) وهي لعبة للطفل
والرضيع (يُخَشِّخُون) له بها حتى يتعلم أن
(يُخَشِّخْش) هو بها. فيقول المصريون في
أفلامهم ومسلسلاتهم (شُخْشِيخَة) فيقول لمن
يُحاول أن يتلاعب لِيُسيطر على غيره [ما أنا
[شُخْشِيخَة] في يدك تلعبُ بها!!]. وقد كتب
د. عبد المنعم سيد عبد العال فأشار إلى أنها مقلوبة
قلباً مكانياً من خَشْخَش.

خَشْش

في عاميات أغلب الأقطار العربية ولهجاتها
الدارجة يستعملون مادة: الفعل خَشْش بمعنى دخل
وأكثر مشتقاتها. ولكن الكتاب يتجنىونها
ويستبدلون بها غيرها، واعتذر سلفاً مضطراً إلى
الإطالة في القول من المعاجم وأنا أبحث عن
السبب الذي دفع أحمد رضا العاملي إلى وصف
هذه المادة بأنها «مبتذلة في الاستعمال» فقد قال في
كتابه: (رد العامي إلى الفصيح):

(١) ص ٣٣ من ج ٢ من كتاب الإمام مجد الدين أبي

السعادات المبارك بن محمد الجزري المشهور بابن

الأثير؛ المولود سنة ٥٤٤هـ والمتوفى سنة

٦٠٦هـ. الطبعة ١: دار إحياء الكتب العربية؛

عيسى البابي الحلبي بالقاهرة سنة ١٣٨٣هـ.

٢٩٦٣م. تحقيق: محمود محمد الطناحي وطاهر

أحمد الزاوي.

هنا الذي يستعمله ضارب الدق في (الجوقة) أو
الفرقة الغنائية، وهو المزهر. وخَشْخَشَ
وانْخَشَشَ: خَشَّ..
وتَخَشَّخَشَ: صَوَّت..

من الفصح في عاميتنا: الخَشْخَشَةُ: حركة لها
صوت كصوت المعدن أو الورقي المعدني إذا تحرك
حركة عفيفة، ومنها (خَشْخِشَةُ) الأطفال التي
تصوت بالهز، وفي المحاورات القصصية
والمسلسلات والأفلام المصرية سمعناهم يقلبون
أحرفها فيقولون (شُخْشِيخَة) وللخَشْخَشَةِ في
(لسان العرب):

«.. وانخَشَّ وخَشْخَشَ.. خَشَّ ودخل ومضى
ونفذ..»

قال ابن مقبل:

وخَشْخَشْتُ بالعيس في قفرة

مقيل طباء الصريم الحرن

والخَشْخَشَةُ: حركة لها صوت كصوت السلاح.

وقد خَشْخَشْتُهُ فَخَشْخَشَ؛ قال علقمة:

تَخَشَّخَشَ أبدأ الحديد عليهم

كما خَشْخَشْتُ يسن الحصاد جنوب

ابن الأعرابي: يقال لصوت الثوب الجديد إذا
حرَّك: الخَشْخَشَةُ والتَّشْشَةُ.. وفي (أساس
البلاغة): «.. وسمعت خَشْخَشَةَ السلاح». وأضيف
من القاموس المحيط: «وتَخَشَّخَشَ: صوت؛ وفي
الشجر: دخل وغاب. والخَشْخَشَةُ: صوت السلاح
وكل شيء يابس إذا حك بعضه ببعض، والدخول في
الشيء كالانخشاف». والدخول أصل المعنى لدى ابن فارس في خ ش
ش في (معجم مقاييس اللغة).

وقال المبارك بن محمد بن الأثير الجزري في

أَصْلٌ واحد وهو الْوُلُوجُ والدُّخُولُ.

يُقَالُ: خَشَرَ الرَّجُلُ فِي الشَّيْءِ: دَخَلَ. وَرَجُلٌ مَخْشَرٌ: ماضٍ جَرِيءٌ عَلَى اللَّيْلِ...».

الْخَضْخَضَةُ وَالْمَضْمَضَةُ

الْخَضْخَضَةُ وَالْمَضْمَضَةُ عِبَارَتَانِ مُتَقَارِبَتَانِ فِي اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى. فَالْخَائِئِيَّةُ أَصْلُهَا تَحْرِيكُ الْمَاءِ وَالسُّوَائِلُ فِي إِنَاءٍ أَوْ نَحْوِهِ. وَالْمِيمِيَّةُ: تَحْرِيكُ الْمَاءِ وَسَوَائِلُ الدَّوَاءِ وَالشَّرَابِ وَنَحْوَهَا فِي الْقَمِّ مَعَ ضَعْفِهِ وَعَدَمِ بَلْعِهِ... وَالْعِبَارَتَانِ مِنَ الْفَصَاحِ الَّتِي حَافِظُ الْعَوَامِّ فِي دَارِجَتِهِمَا عَلَى صِحَّةِ اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى فِيهِمَا ثُمَّ وَلَدُوا مِنْهُمَا الْمَعَانِي الْمَجَازِيَّةَ وَالصُّوَرِ الْبَيَانِيَّةَ. مِنَ الْأَصْلِ التَّلِيدُ.

وفي (اللسان...) خ ض ض:

«... وَمَكَانٌ خَضِيضٌ وَخُضَاخِضٌ: مَبْلُولٌ

بِالْمَاءِ، وَقِيلَ هُوَ الْكَثِيرُ الْمَاءِ وَالشَّجَرُ...»

الليث: خَضْخَضْتُ الْأَرْضَ إِذَا قَلْبْتُهَا حَتَّى يَصِيرَ مَوْضِعُهَا مَثَارًا رَخْوًا إِذَا وَصَلَ الْمَاءُ إِلَيْهَا أَثْبَتَ.

وَالْخَضْخَضَةُ أَصْلُهَا مِنْ خَاضَ يَخْوُضُ لَا مِنْ خَضَرَ يَخْضِرُ. يُقَالُ: خَضْخَضْتُ دَلْوِي فِي الْمَاءِ خَضْخَضَةً.

وَالْخَضْخَضَةُ: تَحْرِيكُ الْمَاءِ وَنَحْوِهِ... خَضْخَضْتُهُ فَتَخَضَّخَ... وَكُلُّ شَيْءٍ يَتَحَرَّكُ وَلَا يُصَوِّتُ خُورَةً يُقَالُ: إِنَّهُ يَتَخَضَّخُ حَتَّى يُقَالَ: وَجَّاهُ بِالْخَنْجَرِ فَتَخَضَّخَ بِهِ بَطْنُهُ...»

وقول التَّابِغَةِ يَصِفُ مَلَكًا:

(١). وَيَلَاظُ أَحْمَدُ رِضًا هَذَا تَحْرِيْقًا فِي عِبَارَةٍ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) لِابْنِ مَنْظُورٍ: «وَجَاءَ فِي عِبَارَةِ (اللسانِ) جَرِيءٌ عَلَى هَوَى اللَّيْلِ: وَهُوَ غَلَطٌ مِنَ النَّاسِخِ، وَصَوَابُهُ: هَوَى اللَّيْلِ. وَفَقَدْ جَاءَ بِهِ حَاجِبُ (اللسانِ) فِي مَادَّةِ: (خ ش ب) عَلَى الصُّوَابِ»

«ويقولون: خَشَرَ الْبَيْتَ وَخَشَرَ بَيْنَ الْقَوْمِ إِذَا دَخَلَ. وَهِيَ فَصِيحَةٌ وَإِنْ كَانَتْ مُبْتَذَلَةً فِي الْأَسْتِعْمَالِ. وَفِي اللَّسَانِ: خَشَرَ فِي الشَّيْءِ يَخْشُرُ خَشًا وَانْخَشَرَ وَتَخَشَّشَ = دَخَلَ. وَخَشَرَ الرَّجُلُ: مَضَى وَنَفَذَ...» (١).

وفي مُعْجَمِ أَحْمَدَ رِضَا الْعَامِلِيِّ (مَتْنُ اللَّغَةِ) الَّذِي أَلْفَهُ يَتَكَلِّفُ مِنْ مَجْمَعٍ دُمُشَقٌ قَبْلَ أَنْ يُؤَلَّفَ (رَدُّ الْعَامِيِّ...):

«خَشَهُ يَخْشُهُ خَشًا وَخَشَرَ فِيهِ وَانْخَشَرَ: دَخَلَ فِيهِ وَغَابَ أَوْ مَضَى وَنَفَذَ. وَخَشَهُ شَيْئًا: تَأَوَّلَهُ فِي خَفَاءٍ. وَخَشَرَ الْبَعِيرُ: جَعَلَ فِي أَنْفِهِ الْخِشَاشَ [أَيِ: الْجِزَامِ]. وَخَشَهُ: طَعَنَهُ...»

وَانْخَشَرَ فِي الشَّيْءِ وَفِي الْأَرْضِ: اسْتَتَرَ بِهَا أَوْ دَخَلَ وَغَابَ... وَانْخَشَرَ فِي الْقَوْمِ: دَخَلَ فِيهِمْ...» ١. هـ. أَحْمَدُ رِضَا.

قُلْتُ: وَكَذَلِكَ وَرَدَ الْفِعْلُ: خَشَرَ فِي الْمُعْجَمَاتِ وَكُتِبَ اللَّغَةُ قَدِيمًا وَحَدِيثًا، وَنَقَلَ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) وَالزَّيْدِيُّ فِي (تَاجِ الْعُرُوسِ مِنْ جَوَاهِرِ الْقَامُوسِ) عَنْ ابْنِ الْأَثِيرِ فِي (الْتِهَابَةِ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ وَالْأَثَرِ): «وَفِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُتَيْسٍ: (فَخَرَجَ رَجُلٌ يَمْسِي حَتَّى خَشَرَ فِيهِمْ). وَأَيْضًا وَمِنْهُ حَدِيثُ جَابِرٍ: (فَانْقَادَتْ مَعَهُ الشَّجَرَةُ كَالْبَعِيرِ الْمَخْشُوشِ). هُوَ الَّذِي جُعِلَ فِي أَنْفِهِ الْخِشَاشُ. وَالْخِشَاشُ مُشْتَقٌّ مِنْ خَشَرَ فِي الشَّيْءِ إِذَا دَخَلَ فِيهِ، لِأَنَّهُ يُدْخَلُ فِي أَنْفِ الْبَعِيرِ.

وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: (خَشُوا بَيْنَ كَلَامِكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَيْ: أَدْخِلُوا).

وَقَالَ زُهَيْرٌ:

فَخَشَرَ بِهَا خِيَالَ الْفَدَقِ

وَفِي (مَقَائِسِ اللَّغَةِ) لِابْنِ فَارَسٍ: «الْخَاءُ وَالشَّيْنُ

وكانت له رُبْعِيَّةٌ يَحْذَرُونَهَا

إِذَا خَضَخَضَتْ مَاءَ السَّمَاءِ الْقَنَابِلُ

قال الأصمعي: رُبْعِيَّةٌ: غزوة في أوّل أوقات الغزو وذلك في بقيّة من الشتاء... إذا وجدت الحَيْلُ ماءً في الأرض نَاقِعًا تَشْرِبُهُ فتقطع به الأرض وكان لها صلة في الغزو... .

والخضخضة في (مقاييس اللغة): «الاضطراب في الشيء مع رطوبة».

والمَضْمَضَةُ في (مقاييس اللغة): «تحريك الماء في الفم وضغطه».

وفي: م ض ض في (اللسان...): «... وَمَضْمَضَ إِنْاءَهُ وَمَضْمَضَهُ: إِذَا حَرَّكَهُ، وَقِيلَ: إِذَا عَسَلَهُ. وَتَمَضْمَضَ فِي وُضُوئِهِ. وَالمَضْمَضَةُ تحريك الماء في الفم... وَتَمَضْمَضَ الثُّعَاسُ فِي عَيْنِهِ؛ قَالَ الرَّاجِزُ: [الرَّكَاسُ الدَّبِيرِي: فِي (التَّاج)]:

وَصَاحِبِ نَبْهَتُهُ لِيَنْهَضَا

إِذَا الْكَرَى فِي عَيْنَيْهِ تَمَضْمَضَا

... والمضماض: التوم... وفي حديث علي عليه السلام: «... وَلَا تَذُقُوا التَّوْمَ إِلَّا غَرَارًا وَمَضْمَضَةً...» لَمَّا جَعَلَ لِلتَّوْمِ ذَوْقًا أَمَرَهُمْ أَنْ لَا يَنَالُوا مِنْهُ إِلَّا بِالسِّنِّتِهِمْ وَلَا يَسْبِغُوهُ فَشَبَّهَهُ بِالمَضْمَضَةِ بِالماء وإلقائه من الفم من غير ابتلاع... وقال بعض بني كلاب فيما رَوَى أَبُو ثَرَابٍ: تَمَاضَى الْقَوْمُ وَتَمَاضَوْا إِذَا تَلَا جُؤًا وَعَضَّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِالسِّنِّتِهِمْ».

قلت: وباب المَجَازِ والتَّصْوِيرِ الْبَيَانِيِّ وَاسِعٌ لَا يُغْلِقُهُ نَاقِدٌ لُغَوِيٌّ عَلِيمٌ...

وفي (أساس البلاغة): «... خَضَخَضَ الْخَنْجَرُ فِي بَطْنِهِ، وَخَضَخَضَ السَّوِيقَ»، (وَالْخَضَخَضَةُ خَيْرٌ مِنَ الزَّنَا).

وفي (القاموس...):

«... وَالْخَضَخَضَةُ: تَحْرِيكُ الْمَاءِ وَالسَّوِيقِ وَنَحْوِهِ، وَتَخْضَخُضُ: تَحَرَّكَ» وَيُضِيفُ الْبُسْتَانِي فِي (مَحِيطِ الْمَحِيطِ):

«وَالْخَضَاخِضُ: الْكَثِيرُ الْمَاءِ وَالشَّجَرِ مِنَ الْأَمْكِنَةِ. وَمِنَ الرِّجَالِ وَالْجِمَالِ الْبَطِينِ السَّمِينِ مِثْلُ الْخَضَاخِضَةِ».

و«... الْمَضْمَضَةُ: تَحْرِيكُ الْمَاءِ فِي الْفَمِ، وَغَسْلُ الْإِنَاءِ وَغَيْرِهِ. وَتَمَضْمَضَ لِلْوُضُوءِ: مَضْمَضَ».

وفي (أساس البلاغة) ومن المَجَازِ: مَا مَضْمَضَتْ عَيْنِي بِالتَّوْمِ أَرْقًا وَمَا تَمَضْمَضَتْ... قَالَ الْمَرْوَحُ السَّلْمِيُّ:

لَمَّا اتَّكَأَنَّ عَلَى الثَّمَارِقِ مَضْمَضَتْ

بِالتَّوْمِ أَعْيُنُهُنَّ غَيْرَ غَرَارِ

وَتَمَضْمَضَ التَّوْمُ فِي عَيْنِهِ؛ قَالَ:

يَمْسَحُ بِالْكَفَّيْنِ وَجْهًا أَبْيَضًا

إِذَا الْكَرَى فِي عَيْنَيْهِ تَمَضْمَضَا

وفي (محيط المحيط) للبستاني: «مَضْمَضَ الْمَاءُ فِي فَمِهِ مَضْمَضَةً وَمِضْمَاضًا وَمَضْمَاضًا: حَرَّكَهُ بِالْإِدَارَةِ فِيهِ، رَاجِعٌ مَضْمَضَ:

[وعن أبي عبيد: الْمَضْمَضَةُ مِثْلُ الْمَضْمَضَةِ إِلَّا أَنَّهَا يَطْرَفُ اللِّسَانُ وَالْمَضْمَضَةُ بِالْفَمِ كُلُّهُ]...».

وفي (ردّ العامّي إلى النصيح):

لأحمد رضا في خَضَرٍ: «ويقولون خَضَرُ الْمَاءِ، وَخَضَرُ الْإِبْرِيقِ، وَخَضَرُ الْبِرْكَةِ إِذَا حَرَّكَ مَاءُهَا حَرَكَةً عَنِيفَةً، وَلَمْ تَرِدْ: خَضَرٌ: لِهَذَا الْمَعْنَى فِي اللُّغَةِ بَلِ الَّذِي وَرَدَ: خَضَخَضَ بِالتَّضْعِيفِ...».

وكذلك قول د. عبد المنعم سيّد عبدالعال في (معجم الألفاظ العاميّة ذات الحقيقة والأصول

وكذلك في (أساس البلاغة) للرمخشري «.. ومن المَجَاز: وَخَطَرَ ذَاكَ بِيَالِي، وعلى بالي. وله خَطَرَاتٌ وخَوَاطِرٌ، وهو ما يتحرك في القلب من رأي أو معنى. وما لَقِيْتُهُ إِلَّا خَطَرَةً. وما ذكرته إِلَّا خَطَرَةً بعد خَطَرَةٍ؛ تريدُ الأحيان. والإيلُ ترعى خَطَرَاتِ الوَسْمِيِّ؛ وهي المَطَرَةُ بعد المَطَرَةِ».

قلتُ: وقبل هذه المعاجم، ومنذ عصر الخليل و(كتاب العين) كتب، أيضاً، المُفَضَّل بن سَلَمَةَ بن عاصم في كتاب (الفاخر): «فيما تقوله العامة ولا تدري أنه صحيح..» وفي الرقم ١٩٤ ص ١١٥ «قولهم: خَطَرَ بِيَالِي.. قال الأصمعي: خَطَرَ: ضَرَبَ.. وهو من: خَطَرَ البعير بِذَنَبِهِ»

خَفَاً (بمعنى يكادُ يقاربُ: خَفَقَ)

يختلطُ الخَفَقُ بالخَفِءِ في الاستعمالات العامية في المدن التي تَسْتَبْدِلُ بالقاف همزة كما هو معروف...

وفي (كتاب الأفعال) للسرّسطي عن (الأفعال) لابن القطّاع، وابن القُوطيّة، كما في (القاموس..) وفي (التاج..) كما في (لسان العرب) لابن منظور: خ ف أ: «خَفَا الرَّجُلُ خَفَاً: صَرَعَهُ، وفي التهذيب: اقْتَلَعَهُ وضرب به الأرض. وخَفَاً فلانٌ بَيْتَهُ: قَوَّضَهُ وألقاه». ويزيد (تاج العروس من جواهر القاموس): «.. خَفَاً بيته وألقاه على الأرض. وخَفَاً القَرْبَةَ أو المَزَادَةَ: شَقَّهَا فَجَعَلَهَا على الحَوْضِ لِيَتَلَأ تُنَشَّفَ الأرضُ ماءً؛ إذا كان الماء قليلاً. عن (العُباب..) للضعاني».

ومن معاني الخَفَقِ الحركة والضرب كما في اللسان، وفي القاموس أيضاً: وأَخَفَقَ فلاناً: صَرَعَهُ.. ولكن المعاني الغالبة على الخَفَقِ والخَفَقِ تظل بعيدة عن هذا الإبدال.

العربية). «نقول في دارجتنا: خَضَّ فلان فلاناً: ذَعَرَهُ وَخَوَّفَهُ. وَأَخَضَّ فلان: اضطرب فخاف وانخلع فهو مخضوض...».

ولم يذكر المضمضة كما ذكرها رضا في (ردّ العامي..).

خَطَرَةٌ

(خَطَرَ بِيَالِي في خَطَرَةٍ من الخَطَرَاتِ فعمتُ بعمل كذا..) يقال مثل هذا في مُجْتَمَعِ دمشق القديمة؛ فيَقْصِدُ من الخَطَرَةِ: الذِّكْرَةَ، أي: الذِّكْرَ مَرَّةً أو أحياناً.. وفي لبنان كتب عنها الأمير شكيب أرسلان في (القول الفصل..) وأحمد رضا العاملي في (ردّ العامي إلى الفصح) بهذا المعنى أيضاً..

قال أحمد بن فارس في (معجم مقاييس اللغة): «خ ط ر: ... والخَطَرَةُ: الذِّكْرَةُ؛ قال:

بَيْنَمَا نَحْنُ بِالْبَلَاكِثِ فَالَقَا

عِ سِرَاعًا وَالْعَيْسُ تَهْوِي هَوِيَا

خَطَرَتْ خَطَرَةً عَلَى الْقَلْبِ مِنْ ذِكْ

رَاكِ وَهْنَا فَمَا اسْتَطَعْتُ مُضِيَا».

وفي حاشية مُحَقِّقِ عبد السلام محمد هارون على هذا الشعر: «نسب في الحماسة (٧٣: ٢) و(اللسان..) (بلكت) إلى بعض القَرَشِيِّين. وفي حواشي (اللسان..): هو أبو بكر عبد الرحمن بن المسور بن مخزومة. ونسبه ياقوت في (معجم البلدان) إلى كثير».

وأضيف ممَّا وَرَدَ في (لسان العرب) «.. وما وَجَدَ له ذِكْرًا إِلَّا خَطَرَةً بَعْدَ خَطَرَةٍ، وما ذكرته إِلَّا خَطَرَةً واحدةً، وما ألقاه إِلَّا خَطَرَةً بعد خَطَرَةٍ؛ أي: في الأحيان بعد الأحيان.. ويُقال: لِعِبِّ الخَطَرَةِ بالمخراق».

الخَفَس

تؤدّي إلى التعبير عنها بالخَفَس والإخفاس لدى العوام، ولكن يصحّ أيضًا أن يُقال: إن العامة تستعملها مقلوبةً من الخَسَف أو من السُّخف. أهو القلب عند العوام أو هو التطوّر؟ ويقول السّرقسطي^(٣):

في (كتاب الأفعال): «وَحَفَسَ حَفَسًا، وَأَخَفَسَ: قال لصاحبه أقبح ما يمكنه.

قال أبو عثمان: ومنه اشتقّ الشَّرَابُ المُخَفَسُ، وهو الشَّرَابُ السَّريعُ الإسْكار، ألا ترى أنك تخرُج من سُكرٍ إلى أقبحِ القَوْلِ والفِعْلِ». اهـ. السّرقسطي.

فُلْتُ: في عاميتنا يستعملون الخَفَسَ بمعنى مُتَطَوِّرٍ قليلًا عن هذا المعنى، فيقال: [خَفَسْتَ دَرَجَاتِ الامْتِحَانِ...] أي سَاءَتْ...

خَلِطَ مَلِط

الزّبيدي في (تاج العروس): «يُقال غلام مَلِطٌ خَلِطٌ وهو (المُخْتَلِطُ النَّسَبُ) كما في الفصاح. ج أملاط وملوط وقد ملط الرّجل ككرم ونصر مُلوطًا».

[قلت: وعامتنا تقول: خَلِيطَ مَلِيط].

(١) قلت: تبدل خائنة (القاموس المحيطة) علي أن الزّبيدي في (تاج العروس) وابن منظور في (لسان العرب) اعتبرا ما جاء في (الفصاح) مُعْجَم الجوهري لتدقيق ما في نص الفيروزآبادي صاحب (القاموس: ...).

(٢) (التكملة: ...) و(الغُباب) مُعْجَمَانِ لِلصَّغَانِي.

(٣) ص ٤٣٦، ج ١، من (كتاب الأفعال): تأليف أبي عثمان سعيد بن محمد الجافري السّرقسطي المتوفى زهاء ٤٠٠-٤٠٣ هـ: ١٠١٠-١٠١٣ م. في قريظة. طبعة: مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة ١٣٩٥ هـ ١٩٧٥ م. بتحقيق: د. حسين محمد محمد شرف ومراجعة: محمد مهدي علام.

يقول محمد مرتضى الزّبيدي في (تاج العروس من جواهر القاموس) مُعَقِّبًا على قَوْل الفيروزآبادي في (القاموس المحيط): «(الخَفَسُ: الاستهزاء، والأكل القليل، والهدم) يُقال: خَفَسَ الْبَنَاءُ: إذا هَدَمَهُ (والخَفَسُ: التُّطُقُ بالقليل من الكلام كالإخفاس) هكذا في سائر النسخ والصّواب بالقبيح من الكلام^(١) يُقال للرّجل: خَفَسْتَ يا هذا وأَخَفَسْتَ كما في الصّحاح والتكملة. وفي الغُباب^(٢) قال الليث: يُقال للرّجل: خَفَسْتَ يا هذا، وهو من سوء القول إذا قُلْتَ لصاحبك أَقْبَحَ ما تُقَدِّرُ عليه... (وتَخَفَسَ: انْجَدَلَ واضْطَجَعَ) كلاهما عن ابن عبّاد. (وَأَخَفَسَ الْمَاءُ: تَغَيَّرَ) كما في الغُباب وعن أبي عمرو (الخَفِيسُ: الشَّرَابُ الكثير المزاج) وقد أَخَفَسَ له منه إذا أكثر مَرْجِه (وشَرَابٌ مُخَفَسٌ سَريعُ الإسْكار) واشتقاقه من القبيح لأنّه يخرج به من سُكره إلى القبيح من القَوْلِ والفِعْلِ». اهـ. الزّبيدي. وكذلك في (التكملة: ...) للصّغاني، ومثله يقول ابن منظور في (لسان العرب): «خَفَسَ يَخَفِسُ خَفَسًا وَأَخَفَسَ الرّجُلُ: قال لصاحبه أَقْبَحَ ما يكونُ من القَوْلِ وأَقْبَحَ ما قَدَّرَ عليه. يُقال للرّجل: خَفَسْتَ يا هذا وَأَخَفَسْتَ وهو من سوء القول. وشَرَابٌ مُخَفَسٌ: سَريعُ الإسْكار. واشتقاقه من القُبْحِ لأنّه يخرج به من سُكره إلى القبيح من القَوْلِ والفِعْلِ... أبو عمرو: الخَفَسُ: الاستهزاء. والخَفَسُ: الأكل القليل». قلت:

التّقليل أو التّقييح أو سوء القول أو الهدم أو الاستهزاء أو تقليل الأكل أو الكلام، كلّها معانٍ

خَلَفَ اللَّهُ عَلَيْكَ

قال السرقسطي في (الأفعال)^(١): «خَلَفَ: وخَلَفَ الله عليك بخير خلفاً، وأخلف.

قال أبو عثمان: قال أبو بكر: ويقال: خَلَفَ الله لَكَ خَيْرًا، وأخلفه».

الْخُنَانُ وَالْخَنْخَنَةُ

حين كُنْتُ صغيرًا كنت إذا بكيت بكاء مُصْطَلَعًا [زُعْبَرَةً] فيتضايق بعضهم متي فَيَدْعُونَ عَلَيَّ قَائِلِينَ (وخنان .. إن شاء الله).

قال الفيروز آبادي في (القاموس) وشرح الزبيدي في (التاج):

«والخُنَانُ (كغُرَاب دَاءٌ) يَأْخُذُ الطَّيْرَ فِي حُلُوقِهَا) كما في (الصَّحاح) والمُحْكَم) (و) هو أَيْضًا دَاءٌ يَأْخُذُ (في العين) وَأَنْشَدَ ابْنُ سَيِّدِهِ لَجَرِير:

وَأَشْفِي مَنْ تَخَلَّجَ كُلَّ دَاءٍ

وَأَكْوِي النَّاطِرِينَ مِنَ الْخُنَانِ

(و) الْخُنَانُ (رُكَامُ الْإِبِلِ وَزَمَنُ الْخُنَانِ كَانَ فِي عَهْدِ الْمُنْذَرِ بْنِ مَاءِ السَّمَاءِ وَمَاتَ الْإِبِلُ مِنْهُ) وهو معروف عند العرب وقد ذكروه في أشعارهم. قال النابغة الجعدي:

فَمَنْ يَحْرِصُ عَلَى كَبْرِي فَإِنِّي

مِنَ الشُّبَانِ أَيَّامَ الْخُنَانِ

قال الأصمعي: كَانَ الْخُنَانُ دَاءً يَأْخُذُ الْإِبِلَ فِي مَنَاخِرِهَا وَتَمُوتُ مِنْهُ فَصَارَ ذَلِكَ تَارِيخًا لَهُمْ.

وَكُلُّ هَذَا ذَكَرَهُ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي (لسان العرب) أَيْضًا، وَأَضَافَ «يُقَالُ خُنَّ الْبَعِيرُ».

وَأَمَّا الْخَنْخَنَةُ وَالْخَنِينُ وَغَيْرُهَا مِنْ هَذِهِ الْمَادَّةِ فَمِمَّا يُعْرَفُ بِأَنَّهُ مِنْ فَصِيحِ الْعَوَامِّ الَّذِي مَا يَزَالُ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ كَمَا وَرَدَ فِي الْمَعَاجِمِ (كلسان

العرب) وفيه الفعلُ خَنَّ يَخْنُ خَنْيًا: «رَفَعَ الصَّوْتُ بِالْبَكَاءِ فِي الْخَيَاشِيمِ، وَيَكُونُ بِالضَّحْكَ الْخَافِي فِيهَا أَيْضًا؛ وَأَصْلُهُ خَرُوجُ الصَّوْتِ مِنَ الْأَنْفِ .. وَالْخَنْخَنَةُ ضَرْبٌ مِنَ الْعُتَّةِ ..

وَالْخَنْخَنَةُ: أَلَّا يَبِينُ الْكَلَامَ فَيَخْنُخُنُ فِي خَيَاشِيمِهِ، قَالَ:

خَنْخَنَ لِي فِي قَوْلِهِ سَاعَةً

فَقَالَ لِي شَيْئًا وَلَمْ أَسْمَعْ.

الْخَوْخُ وَالذَّرَاقُ

الَّذِينَ يَعْمَلُونَ فِي التَّرْبِيَةِ يُلَاحِظُونَ التَّأثيرَ اللَّغَوِيَّ الْمُتَرَايِدَ لِلْقَصَصِ وَالْمُسْلَسَلَاتِ الْمُتَبَادِلَةِ بَيْنَ أَجْهَرَةِ الْإِرْسَالِ وَالِاسْتِقْبَالِ الْمَسْمُوعَةِ وَالْمَرْئِيَةِ فِيمَا بَيْنَ الْأَقْطَارِ الْعَرَبِيَّةِ. وَلَا سِيَّما بِاللَّهْجَةِ الْمِصْرِيَّةِ، فَمَا أَكْثَرَ مَا سُئِلْتُ عَنْ شَرَابِ الْخَوْخِ الَّذِي تَتَحَدَّثُ عَنْهُ أُمَثَالُهُمْ فِي قِصَصِهِمْ وَمُسْلَسَلَاتِهِمْ: (الَّذِي فَاتَهُ الْخَوْخُ يَرْضَى بِشَرَابِهِ) فَقُلْتُ: أَرْجُو أَلَّا يَنْصَرِفَ الذَّهْنُ إِلَى مَا يُسَمَّوْنَهُ فِي الثَّامِ خَطَأً بِالْخَوْخِ .. وَإِنَّمَا هُوَ مَا يُسَمَّى فِي الثَّامِ بِالذَّرَاقِ، وَاسْمُهُ الْفَصِيحُ الْخَوْخُ وَالذَّرَاقُنُ (بِرَاءٍ وَاجِدَةٍ) وَالذَّرَاقُ وَالْفَرَسِيكُ تَعْرِيًّا مِنَ الْيُونَانِيَّةِ وَاسْمُهُ الْفَرَنْسِي Pêcher.

كما في (مُعْجَم الْأَلْفَاظِ الزَّرَاعِيَّةِ) تَأْلِيفُ: مصطفى الشَّهابي رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق وَعُضُو مَجْمَعِ مِصْرٍ وَاتِّحَادِ الْمَجَامِعِ

(١) ص ٤٤٦ من ج ١ من (كتاب الأفعال) تأليف أبي عثمان سعيد بن محمد المعافري السرقسطي الشُّلُوبِ بابن الحداد، والمنصور بالجمار، والمتوفى رُحَاءَ سَنَةِ ٤٠٠-٤٠٣ هـ سَنَةِ ١٠٠٩-١٠١٣ م. ط. مجمع اللغة العربية بالقاهرة سَنَةِ ١٩٧٥ م. تحقيق ٢. حسين محمد شرف

وفي مُعْجَم (مَثَنُ اللُّغَةِ) لِأَحْمَدَ رِضَا الْعَامِلِيِّ؛
كما في (الْقَامُوسُ وَالتَّاجُ وَاللِّسَانُ):

الْخَوْخَةُ: كُوَّةٌ فِي الْبَيْتِ تُؤَدِّي الضَّوءَ إِلَى
الْبَيْتِ.

وَالْخَوْخَةُ: بَابٌ صَغِيرٌ كَالثَّائِفَةِ الْكَبِيرَةِ تَكُونُ بَيْنَ
بَيْتَيْنِ يَنْصَبُ عَلَيْهِمَا بَابٌ.

وَالْخَوْخَةُ: مُخْتَرَقٌ مَا بَيْنَ كُلِّ دَارَيْنِ مَا عَلَيْهِ
بَابٌ، وَلَمْ يَنْصَبْ عَلَيْهِمَا بَابٌ، ثُمَّ عَمَّ لِمُخْتَرَقٍ
مَا بَيْنَ كُلِّ شَيْئَيْنِ.

أَمَّا فِي (رَدِّ الْعَامِيِّ...) فَلَمْ يَجِدْ أَحْمَدَ رِضَا مَا
يَدْعُوهُ إِلَى ذِكْرِ شَيْءٍ مِنْ هَذَا.

قُلْتُ: حِينَ كُنْتُ طِفْلاً فِي حَيِّ الْقَنْوَاتِ بِدَمَشَقَ
كَانَ لِلْمَدْرَسَةِ الَّتِي كُنْتُ فِيهَا فِي صَفِّ الْحَضَانَةِ
بَابٌ صَغِيرٌ عَلَى بَابٍ كَبِيرٍ. فَيَقْتَحُونَ الْبَابَ الْكَبِيرَ
فِي أَوَّلِ النَّهَارِ لِيَدْخُلَ جُمُوعُ التَّلَامِيذِ، فَإِذَا بَدَأَ
الدَّوَامُ، أُغْلِقَ الْبَابُ الْكَبِيرُ وَقُعِدَ الْحَجَّيُّ أَوْ الْأَذِنُ
أَمَامَ الْبَابِ الصَّغِيرِ الْخَوْخَةُ يَحْرُسُهُ. وَكَانَتْ
الْمَدْرَسَةُ وَاسْمُهَا يَوْمَئِذٍ سَنَةَ ١٩٣٧ مَدْرَسَةُ
(خَدِيجَةُ الْكَبْرَى)، فِي دَارٍ عَرَبِيَّةِ الْبِنَاءِ قَدِيمَةٍ،

وَكَانَ فِي حَيِّ الْقَنْوَاتِ كَثِيرٌ مِنْ هَذِهِ الْبُيُوتِ الَّتِي
لَهَا بَابٌ خَوْخَةٌ، كَمَا كَانُوا يَقُولُونَ، فَيَخْتَلِطُ فِي

(١) طَبْعُ مَعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الزَّرَاعِيَّةِ بِالْفَرَنْسِيَّةِ وَالْعَرَبِيَّةِ
الطَّبْعَةُ الْأُولَى فِي دِمَشَقِ سَنَةِ ١٩٤٣. ثُمَّ زَادَ عَلَيْهِ
مُصْطَفَى الشَّهَابِيُّ أَكْثَرَ مِنَ الْكَلِمَاتِ الْمُصْطَلَحَةِ لِلطَّبِيعَةِ
الثَّانِيَةِ. وَغَدَلَ عَنْ بَعْضِ الْمُصْطَلَحَاتِ إِلَى مَا هُوَ
أَطْلَحَ مِنْهَا فِي طِيبِ الثَّانِيَةِ فِي الْقَاهِرَةِ سَنَةَ ١٩٥٧ م إِذْ
طَبَعَتْهُ جَامِعَةُ الْبُذُولِ الْعَرَبِيَّةِ فِي مَطْبَعَةِ مِصْرٍ.
وَالْمُقَدِّمَاتُ وَالذَّرَاسَاتُ الْعَرَبِيَّةُ وَالْفَرَنْسِيَّةُ مُؤَرَّجَةٌ
سَنَةَ ١٩٥٧ م فَكَانَتْهَا لَمْ تَكُنْ فِي الطَّبْعَةِ الْأُولَى. ثُمَّ
طَبَعَهَا فِي (مَكْتَبَةِ لَبْنَانَ) بِبَيْرُوتٍ مَقْبُولًا إِلَى
الْإِنْكِلَابِيَّةِ وَالْعَرَبِيَّةِ بِاسْمِ (مَعْجَمِ الشَّهَابِيِّ فِي
مُصْطَلَحَاتِ الْعُلُومِ الزَّرَاعِيَّةِ) سَنَةَ ١٩٧٨.

الْعَرَبِيَّةِ^(١) ص ٤٩٠ حَيْثُ ذَكَرَ أَنَّهُ عَثَرَ فِي (شرح
أَسْمَاءِ الْعِقَارِ) [لِلْمُؤَلِّفِ مُوسَى بْنِ مَيْمُونِ الْقُرْطُبِيِّ]
مِنْذُ ثَمَانِيَةِ قُرُونٍ عَلَى ذِكْرِ مَا يُسَمُّونَهُ فِي الشَّامِ:
الْخَوْخُ غَلَطًا، فَهُوَ الْمُسَمَّى فِي مِصْرَ الْبَرْقُوقِ
وَاسْمُهُ الْفَصِيحُ الْإِجَاصُ وَالْبَرْقُوقُ، وَهُوَ الَّذِي
يُسَمَّى بِالْفَرَنْسِيَّةِ: Prunier.

وَفِي الْجَزَائِرِ أَيْضًا يُسَمُّونَهُ الْبَرْقُوقَ، وَأَحْيَاً
يُكْنَوْنَ عَنْهُ فِي بَعْضِ مَذَنِّ الْجَزَائِرِ بِاسْمِ: (عَيْنُ
الْبَقْرَةِ)، وَيُظْهَرُ لِي أَحْيَاً أَنَّهُا كِنَايَةٌ قَدِيمَةٌ، فَمِمَّا
قَرَأْتُهُ عَنْ عَصْرِ الْمَأْمُونِ: «حَضَرَ الْقَاضِي هِشَامُ
الْقُرَشِيُّ مَجْلِسَ الْمَأْمُونِ، فَقَدَّمَ نَوْعَ مِنَ الْحَلْوَى
يُسَمَّى (أَذَانُ الْقَاضِي) فَجَعَلَ جَمَاعَةً مِنْ خَوَاصِّهِ
يُكْثِرُونَ مِنْ أَكْلِهِ يَقْصِدُونَ مُدَاعِبَتَهُ؛ وَكَانَ فِيهَا
قُدَمَ نَوْعٌ مِنَ الْفَاكِهَةِ يُسَمَّى (عَيْنُ الْبَقْرِ) فَقَالَ
الْمَأْمُونُ: يَا قَاضِي أَرَى هَؤُلَاءِ يَأْكُلُونَ أَذْنَيْكَ،
فَأَجَبَ عَلَى الْفَاكِهَةِ وَقَالَ: وَأَنَا أَيْضًا أَكُلُ عَيْنَهُمْ»
وَأَنَا أَسَفُ أَنْ أَذْكَرَ مَثَلِ الْمُذْيَعِينَ الْعَرَبِ، بِمُنَاسَبَةِ
ذِكْرِ الْأَذَانِ، أَنَّهُا تُسَمَّى وَلَكِنْ لَا تُقَالُ يَوْمِيًّا خَمْسَ
مَرَّاتٍ بِالْمَدَّةِ فِي مَوْضِعِ الْهَمْزَةِ فِي أَوْقَاتِ الْأَذَانِ
وَلَيْسَتْ أَوْقَاتُ الْأَذَانِ!

وَفِي ص ٤٨٤ مِنْ (مَعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الزَّرَاعِيَّةِ)
يَذْكَرُ الشَّهَابِيُّ أَنَّ «عَيْنَ الْبَقْرَةِ فِي عَامِيَّةِ
الدَّمَاشِقَةِ: زَهْرَةُ الْمَرْغَرِيتِ الصَّغِيرَةِ، وَيُسَمُّونَهَا
فِي دِمَشَقٍ أَيْضًا: شَاشُ الْقَاضِي».

الباب الخَوْخَةُ

فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) لِلزَّمْخَشَرِيِّ: خ و خ:

خَرَجَ مِنَ الْخَوْخَةِ وَهِيَ الْبَابُ الصَّغِيرُ عَلَى الْبَابِ
الْكَبِيرِ؛ قَالَ عُمَرُ بْنُ أَبِي رَيْعَةَ:

بِضَاءِ أَنْسَةِ لِلْخِذْرِ الْفَيْفَةِ

وَلَمْ تَكُنْ تَأْلُفُ الْخَوْخَاتِ وَالسُّدَدَا

يوم واحد فسمعت بعضهم يَقُولُ لِبَعْضٍ: خَاوَدُوا
وَرَدَّكُمْ تَرَوْا نَعَمَكُمْ؟ ومعناه أَن يوردَ فريقٌ نَعَمَه
يومًا ونَعَمَ الآخرين في الرَّعي. فإذا كان اليومُ
الثاني أوردَ الآخرون نَعَمَهُم. فإذا فعلُوا ذلك
شربَ كُلُّ مالٍ غِبًّا لَأَنَّ المائِثِينَ إذا اجتمعوا على
الماء نَزَحَ فلم يَرَوْا، وكان صَدَرُهُم من غير
رِيٍّ. فهذا معنى الخَوَازِ عِنْدَهُم. وهو من
خَوَذَاتِهِمْ؛ عن ابن الأعرابيِّ، أي من خُشَارِهِم
وخَمَانِهِم ويُقالُ ذهبَ فلانٌ في خَوَازِ الخامل إذا
أَخْرَجَ عن أَهْلِ القُضَلِ قال ابن أَحمر:

إذا سَبَّنا منهم دَعِيَ لَأَمِّهِ

خيلان من خَوَازٍ فِرٌّ مُؤَلَّدٌ

وفي التَّوَادِرِ أَمْرٌ خَائِدٌ لَانْدٌ وَأَمْرٌ مُخَاوِذٌ مَلَاوِذٌ إذا
كان مُعَوِّزًا وخَاوِذٌ عنه إذا تَنَحَّى، قال أبو وجزة:
وخَاوِذٌ عنه قَلَمٌ يُعَايِنُهَا.

اهـ. ابن منظور

وكما قلت: في هذا المعنى تقول عوامُ الشَّامِ:
خَاوَزَ فِهِم يلفظون الدَّالَّ زَايًّا..

وأعود فأسأل: أليس هناك: خَاوَزَ - بالزاي - في
الفصحى أيضًا؟ ومُعْجَم المَجْمَع في مصر
(.. الوسيط) يذكر الفعل خَاَزَهُ يَخُوِزُهُ خَوَزًا:
سَاسَهُ..؛ وخَاَزَهُ: عَادَهُ.. وَلَكِنْ لَا يَذْكُرُ:
خَاوَزَهُ.. وكذلك (القاموس المحيط) و(لسان
العرب) و(تاج العروس..). وغيرها. وفي مُعْجَم
(التَّكْمِيلَة..). للصَّغَانِي: «الخَوَزُ: المُعَادَة. وخَاَزَهُ
يَخُوِزُهُ إذا سَاسَهُ، مثل: خَزَاهُ».

ويرى أحمد رضا العاملي في (ردِّ العاميِّ إلى
الفصحى) أَن: (خَاوَزَهُ وخَاوَزَ معه) العاميَّةُ إمَّا أَن
تَكُونُ من: خَاسَهُ أو من: خَاوَذَهُ. ورضا في مُعْجَمِهِ
(متن اللغة) يَكْتُِبُ في الحواشي التي يُخَصِّصُهَا
لفصحى العوامِّ، وفي حاشية الصفحة ٣٤٩ من

ذهبتنا وفي خيالنا الطُّفُولِيَّ تَصَوَّرَ الثَّمَرَةَ الواحدةَ من
خَوْخِ الفاكهة. وكأنَّ البابَ الصَّغِيرَ رُسِمَ على جُرْءٍ
من البابِ الكبيرِ على شَكْلِ ثَمَرَةِ الخَوْخِ ثُمَّ فُتِحَ
على مِقْدَارِ الرُّسْمِ! [ولإِخْتِرَاسٍ من تَوَهُمِ الغَلَطِ
أقول: الخَوْخُ في اللغة يُسَمَّى الدَّرَاقَن في الشَّامِ
وفي اللغة أيضًا. أمَّا الذي يُسَمَّى الخَوْخُ في الشَّامِ
فهو البَرَقُوق في اللغة].

وقد هُدمَت المدرسة وتلك البيوتُ في جادَّة
الشَّابِكِيَّةِ أو الشَّهابِكِيَّةِ في حيِّ القنوات خلف
الاذاعة القديمة حين هُدمَ بيت فخري البارودي
وفُتِحَ شارعُ فخري البارودي خلف قصرِ العدلِ في
السَّيْنِيَّاتِ من هذا القرن العشرين..

خَاوَذَ (ما خَاوَزَ)

كما نقولُ في لَهْجَةِ الشَّامِ العاميَّةِ وَلَكِنْ يَبْدِلُ
الدَّالَّ زَايًّا، نجد فيما قال ابن منظور في (لسان
العرب) خ و ذ:

«المُخَاوَذَةُ: المُخَالَفَةُ إلى الشَّيْءِ: خَاوَذَهُ خَوَاذًا
وَمُخَاوَذَةً: خَالَفَهُ. يُقَالُ: بنو فلانٍ خَاوِذُونَ إلى
الماءِ أي خَالَفُونَا إليه. الأَمْوِيُّ: خَاوَذْتُهُ مُخَاوَذَةً.
فَعَلْتُ مِثْلَ فِعْلِهِ، وأنكَرَ شمرُ خَاوَذْتُ بهذا المعنى،
وذكر أَن المُخَاوَذَةَ والخَوَاذِ الفِرَاقُ، وأنشد:

إذا التَّوَى تَدَثُّو عَنِ الخَوَاذِ

وَمَاوَذْتُهُ الحُمَّى خَوَاذًا: أَخَذْتُهُ ثُمَّ انْقَطَعْتُ عَنْهُ
ثُمَّ عَاوَذْتُهُ؛ عن ابن الأعرابيِّ، وقيل مُخَاوَذْتُهَا إِتْيَاهُ
تَعَهُدُهَا لَهُ، وقيل خَوَاذُ الحُمَّى أَن تَأْتِيَ لَوْقَتِ غَيْرِ
مَعْلُومٍ.

الفراء: الحُمَّى تُخَاوِذُهُ إذا حَمَّ في الأَيَّامِ. وفلانٌ
يُخَاوِذُونَا بِالزَّيَّارَةِ أي يَتَعَهُدُونَا بِالزَّيَّارَةِ. قال أبو
منصور: وسماعي من العرب في الخَوَاذِ أَنَّ
جَلَّتَيْنِ نَزَلْنَا على ماءٍ غُضُوضٍ لَا يَزُوي نَعَمَهُمَا في

الجزء الثاني من (المتن . .): «العامة تقول: خاوزه إذا مال معه وفعل فعله؛ وخاوز عليه: مال وتنحى عنه إلى غيره». اهـ. رضا.

قلت: عامتنا في دمشق تقول: (خاوز معي) يقصدون أنه وعدني بالمساعدة أو بتقديم شيء ثم أخلف وعده . . . أو ما أشبه ذلك . .

الخَوْءُ

يقول أحمد رضا العاملي في (معجم متن اللغة) خ و ي: «الخَوْءُ: الأرض الخالية. أو: الفترة. أو: الأرض المتطامنة».

ثم يربط أحمد رضا هذه العبارة بالحاشية التي يقول فيها: «الخَوْءُ عند عرب البادية: ما يدفعه الغريبُ لشيخ القبيلة ليحيمه عند مروره في أرض القبيلة، أو يدفعها الشيخ الصغير للشيخ الكبير للدفاع عنه؛ وهي مختزلة من الأخَوْء؛ أي: إنه بعد دفعها صارَ أخًا له، فهي سبب للأخَوْء». اهـ. أحمد رضا.

قلتُ إذا كان رضا يربط الخَوْءَ بالأخَوْءَ بين شيوخ القبائل، فإنه يفصلها عن الأصل الفصحى للخَوْء: الأرض الخالية كما في المعجم العربي القديم وإن كان وضعها في الخاء. ولكننا في أيام الأفلام والمسلسلات القادمة إلينا من القاهرة نسمّعهم يستعملون الخَوْءَ بمعنى العرامة أو الإتاوة التي يدفعها الضعفاء للقوي المتسلط في أرض غابت عنها سلطة القانون وخلت من القضاء والمحاكم. والحكم ملجأ الأرض كما يقال: فهل للأرض الخالية معنى مجازي توصلت به العامية إلى وصف الأرض التي تخلو من سلطة الحكومة

الشرعية فيتسلط عليها من يفرض الخَوْء؟ أم . . أعود إلى تأمل الخَوْء بمعنى الفترة؟ كما في: خ و ي: في (قاموس . .) الفيروزبادي و(لسان العرب) لابن منظور الذي استشهد بنص حديث شريف «فأخذ أبا جهل خَوْءَ فلا ينطق» أي: أخذته فترة، قال ابن منظور: «والهاء زائدة».

أدع المزيّد من البحث والتّقصير عن هذه العبارة لغيري حتّى يستكمل القول الفصل فيها قارئ أو باحث . . . ولكن بعد أن أدعّوهم إلى التأمل في هذا النّصّ في (اللسان . .): «. . وخوى الشيء خيًا وخَوايةً واختَواه: اختطفه، عن ابن الأعرابي، وأنشد:

حتّى اختَوَى طفُلُها في الجوّ مُنْصِلَتْ

أَزَلُّ منها كَنَصِلِ السَّيفِ؛ زُهْلُولُ

ابن الأعرابي: يُقال: اختَوَاه واختدّاه واختأته وتَخَوَّته إذا اقتطعه؛ وقال أبو جَزْرة:

ثم اعتمدت إلى ابن يحيى تختوي

من دونه، مُتْبَاعِدَ الْبُلْدَانِ».

قلت: وهذا في الجزء ٥٩ في أواخر معجم ابن منظور طبعة سنة ١٩٥٦ ط: بيروت في ٦٥ جزءًا يلتقي مع ما في الجزء السابع في أوائله وفي مادة الجَدْرِخ وت: «. . وتَخَوَّت الشيء: اختطفه، عن ابن الأعرابي . . . والخَوَات، بالتشديد: الرَّجُلُ الجَرِيء . .

. . . وتَخَوَّت ماله أي: تخوّفه أي تنقّصه . . .

. . . وفُلان يَخْتَأُ حَدِيثَ الْقَوْمِ، وَيَتَخَوَّتُ إِذَا أَخَذَ مِنْهُ وَتَخَطَّفَهُ. وَإِنَّهُمْ يَخْتَاتُونَ اللَّيْلَ أَيِ يَسِيرُونَ وَيَقْطَعُونَ الطَّرِيقَ . . .».

دَادَا وَدَقْدَقْ

وفي (لسان العرب) لابن منظور: دَادَا «الدَّادَاءُ أَشَدُّ عَدُوَّ البعير. دَادَا دَادَاءٌ وَدِدْدَاءٌ: عَدَا أَشَدَّ الْعَدُوِّ...»

الدَّادَاءُ فِي عَامِيَّةِ دِمَشْقَ وَالدَّقْدَقَةُ فِي عَامِيَّاتِ الْمُحَافَظَاتِ السُّورِيَّةِ: الطَّرْقُ الْمُتَتَابِعُ.

... وفي حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَبُرَّ تَدَادَا مِنْ قُدُومِ ضَاغٍ) أَي: أَقْبَلَ عَلَيْنَا مُسْرِعًا... وَقَدْ تَدَادَا وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ: تَدَهَّدَ فَقَلِبَتِ الْهَاءُ هَمْزَةً، أَي تَدَحَّرَجَ وَسَقَطَ عَلِيَا؛ وَفِي حَدِيثِ أَحَدُ: (فَتَدَادَا عَنْ فَرَسِهِ)...
... أَبُو عَمْرٍو: الدَّادَاءُ: التَّخُّ مِنْ السَّيْرِ وَهُوَ السَّرِيعُ..

يقول د. عبد المنعم سيّد عبدالعال في (معجم الألفاظ العاميّة ذات الحقيقة والأصول العربيّة): «نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا: سَمِعْتُ دَادَاءً أَي سَمِعْتُ صَوْتَ طَرْقٍ مُتَتَابِعٍ، وَنَقُولُ: إِدَادَا فَلَانٌ: تَغَيَّرَ حَالُهُ إِلَى أَحْسَنِ نَتِجَةٍ لَاتَّبَاعِهِ أَسْلُوبًا جَدِيدًا فِي حَيَاتِهِ، وَالْأَصْلُ فِيهَا تَدَادَا؛ وَأُذْغِمَتِ التَّاءُ فِي الدَّالِ وَاجْتَلَبَتِ الْهَمْزَةُ لِإِمْكَانِ التَّطْقِ بِالسَّكَنِ.

وفي النوادر: دَوْدَاً فَلَانٌ دَوْدَاءٌ وَتَوْدَاءٌ وَكَوْدَاً كَوْدَاءٌ إِذَا عَدَا». [قلت: أسمع صوت دقّ الأقدام أو الأطراف في دَادَاةِ السَّيْرِ السَّرِيعِ].

وفي (القاموس): الدَّادَاءُ صَوْتُ وَقَعَ الْحَجَرِ عَلَى الْمَسِيلِ، وَدَادَا فَلَانٌ فِي أَثَرِ فَلَانٍ: تَبِعَهُ مُتَقْنِيًا لَهُ. فَتَدَادَا، وَتَدَادَا فِي مَشْيِهِ: تَمَايَلٌ.

ثم يقول د. عبد المنعم ذاته في الدَّقْدَقَةُ:

وابن منظور أيضاً: «وَدَادَا الْهَلَالُ إِذَا أَسْرَعَ السَّيْرُ؛ قَالَ: وَذَلِكَ أَنْ يَكُونَ فِي آخِرِ مَنْزِلٍ مِنْ مَنَازِلِ الْقَمَرِ، فَيَكُونُ فِي هُبُوطٍ فَيَدَادِي فِيهَا وَدِدْدَاءٌ...»

(نقول في دارجتنا: سَمِعْتُ دَدَدَةً: أصوات طَرْقٍ مُتَتَابِعَةٍ. وفي (القاموس): الدَّقْدَقَةُ: جَلْبَةُ النَّاسِ، وَأَصْوَاتُ حَوَافِرِ الْخَيْلِ).

... والدَّادَاءُ: الْيَوْمَ الَّذِي يُشْكُ فِيهِ أَمِنْ الشَّهْرِ هُوَ أَمِنْ مِنَ الْآخِرِ... وَتَدَادَاتِ الْإِبِلُ، مِثْلُ أَدَّتْ، إِذَا رَجَعَتِ الْخَنِينَ فِي أَجْوَافِهَا.

قلت: لم يَرِبْتُ د. عبد المنعم سيّد عبدالعال بين: دَادَا وبين دَقْدَقْ أَوْ دَقْدَقْ... وفي: دَادَا يُمْكِنُ أَنْ يُضَافَ إِلَى مَا نَقَلَ مِنْ (القاموس المحيط): «وَدَادَا الشَّيْءُ: حَرَّكَهُ وَسَكَّنَهُ وَعَظَّاهُ فَتَدَادَا. وَتَدَادَا: تَدَحَّرَجَ». فَقُلْتُ: أَلَيْسَتْ هَذِهِ حَرَكَةُ دَادَاءِ الْكُرَةِ فِي الْمَلَاعِبِ وَعَلَى مَضَارِبِ كُرَةِ الْمَضْرِبِ وَكُرَةِ (الطَّاولَةِ)؟ وَالنَّاسُ الْيَوْمَ تُسَمِّيهِ الدَّادَاءَ وَيُظَنُّونَ كِتَابَتَهَا: الدَّقْدَقَةُ!!

وَتَدَادَا حِمْلُهُ: مَالٌ... وَفِي مَشْيِهِ: تَمَايَلٌ... وَفِي الشَّيْءِ مَالٌ فَتَرَجَّحَ بِهِ وَدَادَا الشَّيْءُ: حَرَّكَهُ وَسَكَّنَهُ... والدَّادَاءُ: عَجَلَةُ جَوَابِ الْأَحْمَقِ [وفي القاموس: الدَّادَاءُ].

والدَّادَاءُ: صَوْتُ تَحْرِيكِ الصَّبِيِّ فِي الْمَهْدِ. والدَّادَاءُ: مَا اتَّسَعَ مِنَ التَّلَاعِ. والدَّادَاءُ: الْفُضَاءُ

عن أبي مالك . . .

يُقَال: دَبَّحَ لِي حَتَّى أَرْكَبَكَ .

قُلْتُ: هذا بعضُ ما كَتَبَ ابن منظور في الدَّادَاءِ .
أما في الدَّقْدَقَةِ فكلُّ ما كَتَبَهُ .

والتَّدْبِيحُ أيضًا: تَدْبِيحُ الكَمَّاءِ وهو أَنْ تَنْفَتِحَ عنها
الأَرْضُ وَلَا تَصْلَحَ أَي لَا تَظْهَرُ . ١٠ هـ . ابن منظور .

«الدَّقْدَقَةُ: حِكَايَةُ أَصَوَاتِ حَوَافِرِ الدَّوَابِّ فِي
سُرْعَةٍ تَرُدُّدُهَا مِثْلَ الطَّقْطَقَةِ» .

قُلْتُ: انْفِتَاحُ الأَرْضِ وَتَشَقُّقُهَا عَنِ الكَمَّاءِ أَوْ
غَيْرِهَا تَقُولُ فِيهِ عَامَّتَنَا الْيَوْمَ: الأَرْضُ مُدْبَّحَةٌ .

دَبَّحَ

في فَصْلِ الدَّالِ الْمُهِمَلَةِ مِنْ بَابِ الْحَاءِ فِي (لسان
العرب) مَادَّةُ الْجَذْرِ: د ب ح بعضُ المعاني التي
نستعملُها في العامَّةِ الْيَوْمَ ونَحْنُ نَظُنُّ أَنَّ فَصِيحَهَا
مِنْ مَادَّةِ الْجَذْرِ ذ ب ح بالدَّالِ الْمُعْجَمَةِ فحينما
نَقُولُ: دَبَّحَهُمُ التَّعَبُ مِنْ هَذَا الْعَمَلِ، فهذا ليس
مِنَ الدَّبَّحِ، فَالَّذِي بالدَّالِ الْمُعْجَمَةِ قَطَعَ الْخُلُقُومَ
كَمَا نَعْلَمُ، وَلَكِنَّ الدَّبَّحَ بالدَّالِ الْمُهِمَلَةِ: «تَنَكُّيسُ
الرَّأْسِ فِي الْمَشْيِ» كما فِي (لسان العرب) لابن
منظور: د ب ح: «دَبَّحَ الرَّجُلُ: حَتَّى ظَهَرَ، عَنْ
الْخِيَانَةِ...» ابن الأعرابي: الدَّبَّحُ خَفَضُ الرَّأْسِ
وَتَنَكُّيسُهُ، وَأَنشَدَ أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِي:

لَمَّا رَأَى هِرَاوَةَ ذَاتِ عُجْرٍ

دَبَّحَ وَاسْتَحْفَى وَنَادَى يَا عُمَرُ

... وَدَبَّحَ: ذَلْ؛ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ: الْأَزْهَرِيُّ:
دَبَّحَ الرَّجُلُ ظَهْرَهُ إِذَا ثَنَاهُ فَارْتَفَعَ وَسَطُهُ كَأَنَّهُ سَنَامٌ .
رَوَاهُ اللَّيْثُ بِالدَّالِ الْمُعْجَمَةِ، وَهُوَ تَضْعِيفُ،
وَالصَّحِيحُ بِالدَّالِ الْمُهِمَلَةِ .

ابن الأعرابي: ما بالدَّالِ دَبَّحَ وَلَا دَبَّيْحَ . بالحاء
وَالْجِيمِ، وَالْحَاءُ أَفْصَحُهُمَا، رَوَاهُ أَبُو عُيَيْدٍ بِالْجِيمِ
وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ: مَعْنَاهُ مَرُّ يَدٍ، وَقِيلَ دَبَّيْحٌ مَعْنَاهُ
مَا بِهِ مَنْ يُدَبَّحُ .

وَقَالَ أَبُو عَدْنَانَ: الدَّبَّيْحُ تَدْبِيحُ الصَّبْيَانِ إِذَا
لَعِبُوا . وَهُوَ أَنْ يَطَّأَنَّ أَحَدُهُمْ ظَهْرَ لَيْجِيٍّ الْآخَرِ
يَعْدُو مِنْ بَعِيدٍ حَتَّى يَرْكَبَهُ . وَالدَّبَّيْحُ: التَّطَاطُؤُ؛

وَقَدْ كَتَبَ فِي مَادَّةِ هَذَا الْجَذْرِ أَيْضًا كُلُّ مَنْ ابْنِ
فَارِسٍ فِي مَعْجَمِ (مقاييس اللغة) وَالْفَيَرُوزَابَادِيِّ فِي
(القاموس المحيط) وَغَيْرِهِمَا . وَفِي عَصْرِنَا كَتَبَ
عَنْهَا فِي مِصْرَ د . عَبْدِ الْمَنَعَمِ سَيِّدُ عَبْدِ الْعَالِ فِي
(معجم الألفاظ العامَّةِ ذات الحقيقة والأصول
العربية) .

(دَجُونُ) (المَلْبُوسَاتُ) (المُدْجُونَةُ)

في رحلات الألفاظ

والتَّطَوُّرُ السُّلُوثُ

الْبَنَاتُ يُرَدَّنُ مِنْ بَائِعِ الْمَبْلُوسَاتِ النَّسَائِيَةِ أَلْبَسَهُ
مُدْجُونَةً وَالْبَائِعُ يَصِفُ لَهَا هَذَا التَّلَاقَ النَّسَائِيَّ بِأَنَّهُ
(قِشَاطُ مُدْجُونٍ) فَمِنْ أَيْنَ اشْتَقَّتْ هَذِهِ الصَّيْغَةُ
الْوَصْفِيَّةُ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمَقْصُودَ مِنْهَا التَّزْيِينُ
أَوِ التَّزْيِيدُ مِنَ التَّزْيِينِ أَوْ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ . . .

وإِنَّكَ لَوْ سَأَلْتَ الْمُشْتَقِّينَ لَهَا لَمَا وَصَلْتَ إِلَى
شَيْءٍ ذِي بَالٍ فَهَمَّ لَا يَتَذَكَّرُونَ مَرَحَلَةَ الْخَمْسِيَّاتِ
مِنْ هَذَا الْقَرْنِ الْعَشْرِينَ حِينَمَا كَانَتْ تَمَثَّلُ فِي دِمَشْقَ
تَرْجَمَةً لِمَسْرُوحَةٍ (موليير) عَمَلِ الْمَسْرُوحِ الْفَرَنْسِيِّ
فِي عَصْرِ التَّهْضَةِ وَالْإِنْبِعَاطِ الْأُورُوبِيِّ . هِيَ
مَسْرُوحِيَّةُ (دون جوان) وَقَدْ اشْتَهَرَ صَاحِبُ
الشَّخْصِيَّةِ الْمُخَوَّرِيَّةِ فِي هَذِهِ الْمَسْرُوحَةِ بِأَنَّهُ كَانَ
يَخْلُبُ أَلْبَابَ النِّسَاءِ فِيهِوْنَتُهُ فَتَتَعَدَّدُ مُغَامِرَاتُهُ
الْغَرَامِيَّةُ . . . وَلَمْ يَلْتَفِتْ أَحَدٌ مِنَ الشَّبَّانِ عِنْدَنَا إِلَى
تَحْلِيلِ بَعْضِ نَقَادِ مَسْرُوحِ (موليير) وَقَوْلِهِمْ إِنَّهُ كَتَبَ

القصر والعمراء بلفظيهما الإسباني: (الكازار) والهمبرا)، وأقول إني ألاحظ تَجَارَ نباتات الزينة المُستوردة يستوردون (التورب) الأجنبي، وكأنه ليس: (الثرب) اللفظ العربي التليد..

في اللغة لا نستعمل عقولنا دائماً كما قال البيضاوي..

دَحّ والدَحاح

(أأنت تدحني في ظهري؟ ولكنك تقول إنّ الجريئة دَحّني وَهَرَبَتْ! فقد شَعَرْتُ بالدَحّ!). والدَحّ بهذا المعنى العاميّ فَصِيحٌ أيضاً فقد وَرَدَ في (لسان العرب):

«... وَدَحَّ فِي قَفَاهُ يَدْحُ دَحًا وَدَحُوحًا، وَهُوَ شَبِيهَ بِالْدَحِّ، وَقِيلَ: هُوَ مِثْلُ الدَّحِّ سَوَاءً.» وقيل: «وقال شمر: «ودح فلان فلاناً يدحّه دحًا، ودحاه يدحوه إذا دَفَعَهُ وَرَمَى بِهِ... وَدَحَّ فِي الثَّرَى بَيِّنًا إِذَا وَسَّعَهُ...» وفي حديث عطّاء: (بَلَّغَنِي أَنَّ الْأَرْضَ دُحَّتْ مِنْ تَحْتِ الْكَعْبَةِ)، وَهُوَ مِثْلُ: دُحِيتْ... وفي حديث عبيد الله بن نوفل.. (فَتَامَ عُبَيْدُ اللَّهِ فَدَحَّ دَحَّةً)؛

الدَحّ: الدَّفْعُ وَالصَّاقُ الشَّيْءَ بِالْأَرْضِ، وَهُوَ مِنْ قَرِيبِ الدَّسَرِ.

والدَحّ: الضَرْبُ بِالْكَفِّ مَنْشُورَةً أَيْ طَوَائِفِ الْجَسَدِ أَصَابَتْ... .

وَدَحَّ الطَّعَامُ بَطْنَهُ يَدْحُهُ: إِذَا مَلَأَهُ حَتَّى يَسْتَرْسِلَ إِلَى أَسْفَلٍ. وَانْدَحَّ بَطْنُهُ ائْدِحَاحًا: اتَّسَعَ... قال ابن بري وَهَمَ الْجَوْهَرِيُّ... وَصَوَابُهُ أَنْ يُذَكَّرَ فِي فَصْلٍ: مَدَحَ.. وقد اسْتَدْرَكَ الْجَوْهَرِيُّ فَذَكَرَهُ أَيْضًا فِي فَصْلٍ مَدَحَ! فَوَزَنَهُ أَفْعَلَ مِثْلَ احْمَرَّ، وَإِذَا جَعَلْتَهُ فِي فَصْلٍ: دَحَّ فَوَزَنَهُ ائْفَعَلَ..».

وذكره الجوهري والأزهري وغيرهما في هذه

هذه المسرحية التي جعلَ بطلها (دون جوان) يموتُ حَرْقًا فِي التَّهْيَاةِ، لِأَنَّ مَوْلِيَّيرَ أَرَادَ أَنْ يَخْفَفَ مِنْ هَجُومِ الْمُتَدَيِّنِينَ عَلَيْهِ بَعْدَ أَنْ مَسَّ بِمَكَانَةٍ بَعْضِ الْمُتَنَافِقِينَ مِنْ رِجَالِ الدِّينِ فِي مَسْرَحِيَّتِهِ السَّابِقَةِ (طَرْطُوف، أَوْ تَارْتُوف).. وَهَذِهِ الْأُمُورُ لَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهَا جِيلُ الشُّبَّانِ الَّذِينَ كَانُوا فِي مُتَنَصِّفِ الْقَرْنِ الْعَشْرِينَ عِنْدَنَا كَمَا قُلْتُ..

وإنما التفتوا فقط إلى أن يشبهوا الفتى ذا المغامرات الغرامية المُتَعَدِّدَةً بِأَنَّهُ (دون جوان) وَأَنْ يَشْتَقُوا مِنْ سُلُوكِهِ صِفَةَ الدَّجُونَةِ وَالْبِسْتَةِ (مُدْجُونَةِ) ثُمَّ انْتَقَلَتِ الصِّفَةُ بَعْدَ سِنَوَاتٍ إِلَى صِفَةِ الْأَلْبِسَةِ التَّسَائِيَّةِ الَّتِي تُعْجِبُ (دون جوان) بَعْدَ أَنْ تُسَمِّيَتِ الْمَسْرَحِيَّةُ... .

وَأَمْرٌ مُهِمٌّ آخَرٌ لَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِ أُولَئِكَ الشُّبَّانِ، وَهُوَ أَمْرٌ لُغَوِيٌّ؛ فَاسْمُ دُونِ جَوَانِ اسْمٌ مَنقُولٌ مِنَ الْعَرَبِيَّةِ عَنْ طَرِيقِ الْإِسْبَانِيَّةِ، وَجَوَانِ اسْمُ ابْنِ الشَّاعِرِ الْقُرَشِيِّ الْمَكِّيِّ الْمَخْزُومِيِّ عُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ، فَهُوَ أَبُو جَوَانِ! وَانْتَقَلَ اسْمُ جَوَانِ إِلَى الْأَنْدَلُسِ وَصَارَ بِالْإِسْبَانِيَّةِ خَوَانِ لِأَنَّ الْجِيمَ فِي لَهْجَتِهِمْ تَنَقَّلَتْ خَاءً أحيانًا، ثُمَّ عَادَ بِالْجِيمِ حِينَ انْتَقَلَ إِلَى الْفَرَنْسِيَّةِ وَاللُّغَاتِ الْأُورُوبِيَّةِ الْآخَرَى... ثُمَّ عَادَ الْاسْمُ صِفَةً إِلَى عَامِّيَّتِنَا فِي دِمَشْقَ دُونَ أَنْ يَعْرِفَ نَاقِلُوهُ وَمَرْحَلُوهُ وَمَعَاوِدُوهُ شَيْئًا عَنْ غَرَائِبِ رِحَالَتِهِ وَتَنَقُّلاتِهِ... وَهَذَا يَذْكُرُنِي بِشُكُورِ الْأَمِيرِ مُصْطَفَى الشَّهَابِيِّ الَّذِي كَانَ رَئِيسًا لِمَجْمَعِ دِمَشْقَ وَاتِّحَادِ الْمَجَامِعِ وَعَضُوءًا فِي مَجْمَعِ الْقَاهِرَةِ وَخَلَفَ لَنَا (مُعْجَمَ الْأَلْفَاظِ الزَّرَاعِيَّةِ) الَّذِي مَا يَزَالُ إِلَى الْآنَ الْمَرْجِعَ الْوَحِيدَ فِي الْمُصْطَلَحَاتِ اللَّبَنِيَّةِ وَغَيْرِهَا... فَقَدْ سَجَّلَ أَنَّ الْعَوَامَّ أَعَادُوا إِلَيْنَا اسْمَ الْخَرْشُفِ الَّذِي أَخَذَتْهُ الْفَرَنْسِيَّةُ (أُرْتِي شُو) مِنَ الْعَرَبِيَّةِ الْقَدِيمَةِ فَسَمَّاهُ الْعَوَامَّ: أَرْضِي شُوكِي، وَسَمَّوْهُ الْخَرْشُوفَ... وَكَذَلِكَ أَعَادَتْ الْعَوَامُّ كَلًّا مِنْ:

الترجمة».

منهُ ما يُريد. وفي (القاموس...) داحله: راوَعه وخادَعه. وماكسه وكتم ما علمه، وأخبر بغيره». قُلْتُ: هذا في عاميتنا أيضاً وخصوصاً بعد التواصل مع الجوارِ القصصيّ المصريّ في الأفلام والمسلسلات والفنون؛.. وأجد ما أضيفه مما يُقرب من عاميتنا أيضاً:

قُلْتُ: فأضيف من (القاموس المحيط) و(لسان العرب): «والدَحْل: المُسترخي البطن، والكثير المال، والذاهية الدخاخ، والمماكس عند البيع حتى يستمكن من حاجته، والسوين القصير المندلئ البطن، وقد دحل [كفرح] في الكل... [ودحل] [كمنع] وأدخل تباعد أو فر واستتر وخاف ودخل في الدحل وهو ثقب ضيق فمه متسع أسفلهُ حتى يُمشي فيه». وأزيد من ابن منظور في (اللسان) عن الأزهرى صاحب (التهذيب): «يقال: دحل فلان عتي وزحل أي تباعد... ويقال: دحل يدحل إذا فر وهرب».

دَحَمَه دَحَمَا

(ما بك تدحمن وتدفعنا في هذا الزحام؟ تريد أن تتركب على أكتافنا أو أن تأخذ دورنا ونفسد الصف أو الطابور؟) (والطابور في شرح القاموس جماعة العسكر).

الدَحْم: الدَفْع المزعج بِشَراسة؛ من العبارات الشامية التي لم أجدّها في كُتُب العاميّ والفصح اللبنايَّة والمصريَّة... فلعلّها مقصورة على الشام... أو على بعض أريافها. وقد وصلت إلى الألسنة في دمشق مع هجرة الريفيين إلى المَدُن.

وهي فصيحَة دقيقة لا تحتاج تصحيحاً ولا ضبطاً ولا تدقيقاً.

قُلْتُ: وابن فارس في (مقاييس اللغة) يرى أن د ح ح «أصل واحد يدل على اتساع وتبسط، تقول العرب: دحجت البيت وغيره، إذا وسعته. وأندح بطئه إذا اتسع. قال أعرابي: مُطَرْنَا لِلْيَلَتَيْنِ بَقِيَّتَا مِنَ الشَّهْرِ فَأُندَحَّتِ الْأَرْضُ كَلًّا...».

ومن الباب: الدَّخْداح: القصير، سُمِّي لِتَطَامِنِهِ وجُصُورِهِ...».

وأعودُ إلى ابن منظور أفصل في الدَّخْداح: «ورجل دَخَحَ ودَخِجَ ودَحْدَحَ ودَحْدَاةٌ ودُحَادِحٌ ودُحِيدَةٌ: قصير غليظ البطن».

دَحَلَ وَدَحَلَبَ

(أتكون الدَّحْلَمَةُ أصلاً للدَّحْلَبَةِ أم هي المُدَاخَلَةُ) تقولُ عامتنا: دَحَلَبَتْهُ حَتَّى هَوَزَتْهُ وَجَعَلَتْهُ يَزَلِقُ فِي الْكَلَامِ. فهل باء الدَّحْلَبَةِ مُبْدَلَةٌ مِنْ مِيم الدَّحْلَمَةِ تَخْفِيفًا لِلْفَتْحِ؟ مَا الدَّحْلَمَةُ؟ (في (لسان العرب) لابن منظور كما في (القاموس المحيط): «دَحَلَمَ: الدَّحْلَمَةُ: ذَهَوَزَتْكَ الشَّيْءُ مِنْ جَبَلٍ أَوْ بئرٍ وَزَادَ فِي اللِّسَانِ: وَأُنْشِدَ:

كَم مِنْ عَدُوٍّ زَالَ أَوْ تَدَحَلَمَا
كَأَنَّهُ فِي هُوَةٍ تَقَحَدَمَا

تَدَحَلَمَ إِذَا تَهَوَّرَ فِي بئرٍ أَوْ مِنْ جَبَلٍ».

قُلْتُ: ولم أجد هذه العبارة في معاجم فصاح العاميَّات الأخرى مما جعلني أفكر في قُرْبها مِنَ المُدَاخَلَةِ مصدر الفعل داحل يداحل، وهذا ذكره أحمد رضا من لبنان في (رد العامي إلى الفصح)، وذكره د. عبد المنعم سيد عبدالعال، من مصر، في: (معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية): «نقول في دارجتنا داحل فلان مع فلان حتى حقق عَرَضَه. راوَعه وخادَعه حتى نال

قَالَ: وَالذُّرْدَرُ هَاهُنَا طَرَفُ اللِّسَانِ، وَيُقَالُ: هُوَ أَصْلُ اللِّسَانِ، وَهُوَ مَغْرَزُ السِّنِّ فِي أَكْثَرِ الْكَلَامِ.

قُلْتُ: «لَمْ تَأْتِنَا تُدْرِدَرُ»: هَذَا تَعْبِيرٌ عَامِّي شَامِي مَشْهُورٌ، إِذْ يُقَالُ عِنْدَنَا الْيَوْمَ (فُلَانٌ يُدْرِدِرُ إِلَيْنَا فِي كُلِّ مُدَّةٍ.. وَفُلَانٌ مَا عَادَ دُرْدَرَ عَلَيْنَا) يَقْصِدُونَ أَنَّهُ: يَذْهَبُ وَيَجِيءُ إِلَيْنَا وَيَزُورُنَا دُونَ أَنْ يَكُونَ لَهُ غَرَضٌ ذَاتِي خَاصٍّ بِهِ لَدَيْنَا.. وَالْمُعْجَمُ الْعَرَبِيُّ الْقَدِيمُ وَالْحَدِيثُ لَا يُعْطِي شَرْحًا لِلْفِعْلِ تُدْرِدِرُ شَدِيدَ الْوُضُوحِ.. وَخُصُوصًا بَعْضُ الْمَعَاجِمِ الْحَدِيثَةِ الَّتِي تَكْتَفِي مِنْ مَادَّةٍ: دُرْدَرَ بِتَرْجُمَةِ شَجَرِ الدَّرْدَارِ، (كَالْمَدْرَسِيِّ).. أَوْ تَقْيِّدُ مَعْنَى الْفِعْلِ «دُرْدَرَ الْبُسْرَةَ: ذَلَكَهَا بِدُرْدَرِهِ وَلَاكَهَا». كَمَا فِي (الْمُنْجِدِ)، عَنْ (اللِّسَانِ..). وَلَكِنَّ هَذَا الْقَيِّدَ الَّذِي خُصِرَ مَعْنَى الْفِعْلِ بِهِ فَصَارَتْ الْمَعْنَى الْأُخْرَيَاتُ مِنَ الْغَلْطِ! لَمْ يَكُنْ مَوْلُفُو الْمُعْجَمِ الْقَدِيمِ يَقْصِدُونَ مِنْهُ الْحَضَرُ وَإِنَّمَا كَانُوا يَأْتُونَ بِهِ مِثَالًا عَلَى طَرِيقَةِ اسْتِخْدَامِ بَعْضِ مَعَانِي الْكَلِمَةِ، وَ(اللِّسَانِ..) ذَاتُهُ اسْتَشْهَدَ بِحَدِيثِ ذِي الثُّدَيَّةِ وَشَرَحَهُ، فَإِذَا هُوَ يَصِلُ فِي هَذَا الشَّرْحِ إِلَى مَا يُقَارِبُ الْمَعْنَى الْعَامِّيَّ الشَّامِيَّ لِلْفِعْلِ: دُرْدَرَ إِذْ قَالَ: «وَفِي حَدِيثِ ذِي الثُّدَيَّةِ الْمَقْتُولِ بِالنَّهْرَوَانِ: (كَانَتْ لَهُ ثُدَيَّةٌ مِثْلُ الْبَضْعَةِ تَدْرُدَرُ) أَيُّ: تَمَزَمَزُ وَتَرَجَرَجُ تَجِيءُ وَتَذْهَبُ، وَالْأَصْلُ تَتَدْرُدَرُ، فَحُلِفَتْ إِحْدَى الشَّأَيْنِ تَخْفِيفًا؛ وَيُقَالُ لِلْمَرْأَةِ إِذَا كَانَتْ عَظِيمَةَ الْأَلْيَتَيْنِ فَإِذَا مَشَتْ رَجَفَتَا: هِيَ تُدْرِدِرُ..». وَقَبْلَ ذَلِكَ أَيْضًا حِينَ شَرَحَ ابْنُ مَنْظُورٍ بَيَّنَّ امْرَأَتِي الْقَيْسِ فِي مُعْلَقَتِهِ (قَفَا بَيْتُكَ..):

دَرِيرٌ كَحُدْرُوفِ الْوَلِيدِ أَمْرُهُ

تَتَابِعُ كَفَيْهِ بِخَيْطٍ مُوَصَّلٍ

يَقُولُ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي: (لِسَانِ الْعَرَبِ) كَمَا فِي: (الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ) لِلْفَيْرُوزِ أِبَادِي وَكَذَا فِي: (مُعْجَمِ مَقَائِيسِ اللُّغَةِ) لِابْنِ فَارَسٍ:

«الدَّخْمُ: الدَّفْعُ الشَّدِيدُ. ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: دَحَمَهُ دَحْمًا: إِذَا دَفَعَهُ، قَالَ رَأْبَةُ:

مَا لَمْ يُبْجِ يَأْجُوجَ رَدْمٌ يَدْحَمُهُ

أَيِ يَدْفَعُهُ؛ وَمِنْهُ سَمِيَ الرَّجُلُ دَحْمَانٌ وَدَحِيمًا. وَالدَّخْمُ: التَّكَاحُ. وَدَحَمَ الْمَرْأَةُ يَدْحِمُهَا دَحْمًا: نَكَحَهَا؛ وَمِنْهُ حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ قِيلَ لَهُ: (أَنْطَأُ فِي الْجَنَّةِ؟) قَالَ: نَعَمْ. وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ دَحْمًا دَحْمًا، إِذَا قَامَ عَنْهَا رَجَعَتْ مُطَهَّرَةً بِكَرٍّ؛ قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: هُوَ التَّكَاحُ وَالْوَطْءُ بِدَفْعٍ وَإِزْعَاجٍ؛ وَانْتِصَابِهِ بِفِعْلِ مُضْمَرٍ. وَفِي حَدِيثِ أَبِي الدَّرْدَاءِ: (وَذَكَرَ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَقَالَ: إِنَّمَا يَدْحَمُونَهُنَّ دَحْمًا). وَهُوَ مِنْ دَحَمَ فُلَانٍ؛ أَيِ: مَنْ أَصْلَاهُ وَشَجَرَتْهُ؛ عَنْ كِرَاعٍ. وَقَدْ سَمَّوْا دَحْمًا وَدَحِيمًا وَدَحْمَانًا. وَدَحْمَةُ اسْمُ امْرَأَةٍ.

وَفِي: دَخَمَ: قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ أَيْضًا فِي (اللِّسَانِ..): «الدَّخْمُ: ضَرْبٌ مِنَ التَّكَاحِ، قِيلَ هُوَ دَفْعٌ فِي إِزْعَاجٍ؛ دَحَمَهَا يَدْحِمُهَا دَحْمًا: وَالْحَاءُ الْمُهِمَلَةُ لُغَةٌ».

قُلْتُ: فَالْعَامِيَّةُ أَخَذَتْ هَذِهِ اللُّغَةَ مِنَ الْحَاءِ الْمُهِمَلَةِ. وَلَمْ أَسْمَعْهَا بِالْحَاءِ الْمُعْجَمَةِ.

[إِحَالَةٌ: الدَّرَاقُ وَالدَّرَاقُ إِلَى: خَوْخَ بِعُنْوَانِ: الْخَوْخَ وَالدَّرَاقُ].

دُرْدَرُ

يَسْتَشْهَدُ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) وَيَتَابِعُهُ الرَّيْدِيُّ فِي (تَاجِ الْعُرُوسِ..). يَقُولُ «الرَّاجِزُ:

أَقْسِمُ إِنَّ لَمْ تَأْتِنَا تُدْرِدِرُ

لِيُقْطَعَ مِنْ لِسَانِ دُرْدَرٍ

دَرَزْ أطراف الثوب وَدَرَزْ الحَبَّ في عرنوس الدَّرَّة

يُقَالُ عِنْدَنَا: الدَّرَزُ: الخياطة الدَّقِيقَةُ الْمُتَعَمَّةُ
بِالْغُرَزِ الْمُصَغَّرَةِ الَّتِي صَارَتْ تَوْدِي بِمَكْنَةِ الْخِيَاطَةِ
الْآلِيَّةِ فِي هَذَا الْعَصْرِ، فَتَخَصَّصَتْ خِيَاطَةُ الْمَكْنَةِ
ذَاتِ الْإِبْرَةِ بِالدَّرَزِ غَيْرِ الْيَدَوِيِّ وَغَيْرِ اسْتِعْمَالِ
أَصَابِعِ يَدِ الْخِيَاطِ وَالْخِيَاطَةِ فِي تَحْرِيكِ الْإِبْرَةِ فِي
الْخِيَاطَةِ الْيَدَوِيَّةِ. وَفِي (القاموس المحيط)
لِلْفَيْرُوزِ أِبَادِي: «وَدَرَزُ الثَّوْبِ مَعْرُوفَةٌ..
مُعَرَّبٌ.. وَأَوَّلَادُ دَرَزَةٍ: الْخِيَاطُونَ وَالْحَاكَةُ»
وَيَسْتَدْرِكُ عَلَيْهِ الزَّبِيدِيُّ فِي مُسْتَدْرَكِ (التاج..):
«دَرَزَ الْخِيَاطُ الدَّرُوزَ؛ أَي: دَقَّقَهَا». وَكَذَلِكَ فِي
(اللسان..): لَابَنَ مَنْظُورَ، وَفِي (شفاء الغليل..):
لِلخَفَاجِيِّ.

وَنَقُولُ، فِي الشَّامِ أَيْضًا: عَرْنُوسُ^(١) الدَّرَّةِ مَدْرُوزٌ

(١) عَرْنُوسُ الدَّرَّةِ: وَاسْمُهُمْ فِي التَّحْضِيصِ وَالْجَرَارِيَاتِ
وَالْمُسْتَعْلَمَاتِ الْمَصْرِيَّةِ يُسَمُّونَهُ بِالْكَوْرِ وَيَجْمَعُونَهُ
عَلَى: (كُورَان)، وَفِي الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ: وَلِشَانَ
الْعَرَبِ: مَ ط وَ: الْمَطَرُ: النَّظِيرُ وَالصَّاحِبُ وَسَبِيلُ
الدَّرَّةِ: وَعَلَى الْخَلَّةِ: وَجَمْعُهَا: (المعجم الوسيط)
عَلَى: أَقْطَاءُ، وَفِي (المعجم الوسيط): فِي عِبَارَةِ
الْعَرَانِسِ الَّتِي هِيَ «أَنْفُ الْعَجَلِ أَوْ قَصَبُ أَوْ شُعْبَةٍ
مِنْ خَشَبٍ وَتَحْوِي تَجْعَلُ عَلَيْهِ سَبَاحُ الْقَطْرِ لِلْعَزْلِ
جَمْعُهُ: الْعَرَانِسُ، وَغَرَانِسُ الدَّرَّةِ: صَفَرُهَا»
(وَالْعَرَنْزِينَ) فِي الدَّارِجَةِ الشَّامِيَّةِ، يَقُولُ فِيهَا لُؤَيْسُ
مَعْلُوفٌ فِي (الْمُنْجِدِ) الطَّبْعَةُ الْخَامِسَةُ: سِتَّةُ
١٩٥٦ م: «الْعَرَنْزِينَ» مِنْهُ عَرَانِسُ الدَّرَّةِ عِنْدَ
الْمَوْلَدِينَ، وَالْعَامَّةُ يَقُولُ: (الْعَرَنْزِينَ)

وَلَكِنْ الْعَرْنُوسُ فِي (اللسان العرب) لَابَنَ مَنْظُورَ،
وَفِي (التاج..): لِلزَّبِيدِيِّ، هُوَ: «الْعَرْنُوسُ
وَالْعَرَانِسُ» وَهُوَ طَائِرٌ كَالْحَمَامَةِ لَا تَشْعُرُ بِهِ جَنَى
بَطْنٍ مِنْ تَحْتِ قَدَمِكَ فَيَفْرَعُكَ، وَلَمْ يَلْكُوا الدَّرَّةَ
فِي عَرْنُوسٍ؛ وَلاَحِظْتُ أَنَّ (اللسان..): ذَكَرَ فِي مَ
ط وَ: «سَبِيلَ الدَّرَّةِ» وَفِي (القاموس المحيط):
«سَبِيلُ الدَّرَّةِ»

«الدَّرِيرُ مِنَ الْخَيْلِ وَالذَّوَابِّ: السَّرِيعُ..
وَالدَّرْدَرِيُّ: الَّذِي يَذْهَبُ وَيَجِيءُ فِي غَيْرِ حَاجَةٍ...
وَأَنْشَدَ أَبُو الْهَيْثَمِ:

لَمَّا رَأَتْ شَيْخًا لَهَا دَرْدَرِي

فِي مِثْلِ خَيْطِ الْعَهْنِ الْمُعَرِّي

وَالْمُعَرِّي: الَّذِي جُعِلَتْ لَهُ عُرْوَةٌ.

... وَدَرَزَ الطَّرِيقَ: قَصَّضَهُ وَمَتْنَهُ.. وَمَدَرَجَتْهُ..

وَدَرَزَ الرِّيحَ مَهْبُهَا.

... وَالدَّرْدَرَةُ: حِكَايَةُ صَوْتِ الْمَاءِ إِذَا انْدَقَعَ فِي
بُطُونِ الْأَوْيَةِ. وَالدَّرْدُورُ: مَوْضِعٌ فِي وَسْطِ الْبَحْرِ
يَجِيشُ مَآؤُهُ لَا تَكَادُ تَسْلُمُ مِنْهُ السَّفِينَةُ؛ يُقَالُ:
لَجَجُوا فَوَقَعُوا فِي الدَّرْدُورِ. الْجَوْهَرِيُّ:
الدَّرْدُورُ: الْمَاءُ الَّذِي يَدُورُ وَيَخَافُ مِنْهُ الْغَرَقُ.

... وَأَصْلُ الدَّرِّ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ اللَّيْنُ.

قُلْتُ: فِي أَصْلِ الْمَادَّةِ تَعَوَّدْتُ أَنْ أَعُودَ إِلَى ابْنِ
فَارِسٍ فِي (مُعْجَمِ مَقَائِيسِ اللُّغَةِ) الْمُخْتَصَّ بِهِ،
وَفِيهِ: «الدَّالُ وَالرَّاءُ فِي الْمُضَاعَفِ يَدُلُّ عَلَى
أَصْلَيْنِ: أَحَدُهُمَا تَوَلَّدَ شَيْءٌ عَنْ شَيْءٍ، وَالثَّانِي
اضْطِرَابٌ مِنْ شَيْءٍ. فَالْأَوَّلُ دَرُّ اللَّيْنِ.. وَمِنْهُ
قَوْلُهُمْ: (لَا دَرَّ دَرَّةً). لَا كَثُرَ خَيْرُهُ...
وَالْآخَرُ: الدَّرْدِيرُ مِنَ الذَّوَابِّ... وَالدَّرْدَرُ
مَنَابِثُ أَسْنَانِ الصَّبِيِّ. وَهُوَ مِنْ: تَدَرَّدَرْتَ
اللَّحْمَةُ تَدَرَّدَرًا: إِذَا اضْطَرَبَتْ، وَدَرَدَرَ الصَّبِيُّ
الشَّيْءَ: إِذَا لَاكَهُ يَدْرُدُّهُ..»

قُلْتُ: وَهَذِهِ أَيْضًا فِي عَامِيَّةِ دِمَشْقَ.. فَنَقُولُ:

(تَدَرَّدَرْتَ اللَّحْمَةُ وَدَرَدَرَ الصَّبِيُّ الْأَكْلَ وَهُوَ
يَلُوكُهُ).

وَفِي مُعْجَمِ (مَثْنِ اللُّغَةِ) لِأَحْمَدِ رِضَا الْعَامِلِيِّ:

دَرَرُ: «وَالْأَصْلُ فِي الْمَادَّةِ الْحَرَكَةُ كَمَا يَظْهَرُ مِنْ
النَّظَرِ فِي جَمِيعِ مَعَانِيهَا».

فالعامة أخذت بالسَّين إحدى اللَّغَتَيْنِ، فكلامها من الفصيح».

وفي (لسان العرب) لابن منظور: «ورجل دَعَسَ كمدْعَس. ورجلٌ مُدَاعَسٌ: مُطَاعِنٌ والدَّعْسُ: شِدَّةُ الوَطْءِ. ودَعَسَتِ الإبلُ الطَّرِيقَ تَدْعَسُهُ دَعْسًا: وَطِئَتْهُ وَطْأً شَدِيدًا. والدَّعْسُ: الأَثَرُ، وَقِيلَ: هُوَ الأَثَرُ الحَدِيثُ البَيِّنُ.

وَطَرِيقٌ دَعَسٌ ومِدْعَاسٌ ومَدْعُوسٌ: دَعَسَتْهُ القوائمُ وَوَطِئَتْهُ وَكَثُرَتْ فِيهِ الآثَارُ. يُقَالُ: رَأَيْتُ طَرِيقًا دَعْسًا أَي: كَثِيرَ الآثَارِ. والمدْعوسُ في الأرضين: الذي قد كَثُرَ فِيهِ النَّاسُ وَرَعَاهُ المَالُ حَتَّى أَفْسَدَهُ وَكَثُرَتْ فِيهِ آثَارُهُ وَأَبْوَالُهُ، وَهُمْ يَكْرَهُونَهُ إِلَّا أَنْ يَجْمَعَهُمْ أَثَرٌ سَحَابَةٍ لَا يَجِدُونَ مِنْهَا بَدَأً.

والمِدْعَاسُ: الطَّرِيقُ الذي لَبِثَتْهُ المَارَّةُ...

... وَدَعَسَتْ الوِعَاءُ: حَشَوَتْهُ.

وَأَرْضٌ دَعْسَةٌ ومَدْعُوسَةٌ: سَهْلَةٌ.

وَأَدْعَسَهُ الحَرُّ: قَتَلَهُ.

وفي التَّوَادِرِ: رَجُلٌ دَعُوسٌ وَعُطُوسٌ وَقَدُوسٌ وَدَقُوسٌ؛ كُلُّ ذَلِكَ فِي الاسْتِقْدَامِ فِي الغِمَرَاتِ وَالحُرُوبِ». ا. هـ. ابن منظور.

قُلْتُ: فإذا وازنا بين الدَّعْسِ العامَّةِ الفصيحَةِ، وبين الدَّهْسِ (بالهاء) التي اختارها الإعلاميون لَدِينَا بدلًا من الدَّعْسِ بالسيارة أو بغيرها، فإننا نجدُها لا تُعَبِّرُ بالدَّقَّةِ التي نجدُها في الدَّعْسِ. ففي (لسان العرب) عن... «الليث: الدَّهْسَةُ لَوْنٌ كَلَوْنُ الرَّمَالِ وَأَلْوَانُ الجَعْزَى... ابن سيده: الدَّهْسَةُ لَوْنٌ يعلوه أدنى سواد يكون في الرَّمَالِ والمَعَزِ. وَرَمَلٌ أَدْهَسُ بَيْنَ الدَّهْسِ، والدَّهَاسُ مِنَ الرَّمَلِ: ما كان كذلك لَا يُثَبِّتُ شَجَرًا وَتَغِيْبُ فِيهِ القَوَائِمُ... وقيل هو كُلُّ لَيِّنٍ سَهْلٍ لَا يَبْلُغُ أَنْ يَكُونَ رَمَلًا وَلَيْسَ بِتَرَابٍ

دَرَزًا بِالحَبِّ، أَوْ غَيْرُ مَدْرُوزٍ بِهِ ففقيه فراغات وخلاء ما بين حبوب العرنوس: أَي: (العرُنَاسِ أَوِ المَطْوِ) فِي المعجم القديم. وفي لهجة لبنان (شَمُوط الدُّرَّة) وفي مِصْر (كُوز الدُّرَّة) وَهِيَ أَسْمَاءُ لِسُنْبُلِ الدُّرَّةِ الَّذِي يَحْمِلُ حُبُوبَهَا صُفُوفًا مَدْرُوزَةً دَرَزًا.

وأحسب أَنَّ اكتفاءَ بعض المعاجم بمعانٍ أخرى للدَّرَزَةِ بعيدة عن هذا المعنى المتداول في عصرنا، وَأَنَّ حذفها هذا المعنى كما فعل الرازي في (مختار الصحاح) وأحمد بن فارس في (معجم مقاييس اللغة)؛ ممَّا أَوْهَمَ بعضهم أَنَّ دَرَزَ الخِيَاطَةِ معنى غير وارد.

دَعَسَ

فِي الشَّامِ يُقَالُ: (دَعَسَ عَلَى الأَرْضِ) وَدَعَسَهُ أَقْرَبَاؤُهُ فَأَخَذُوا حَقْوَقَهُ... الخ وَأَيْضًا يَقُولُونَ (دَعَسَتْهُ السَّيَّارَةُ)، وَدَعَسَهُ القِطَارُ) وَفِي فَصِيحِ إِعْلَامِهِم المُعَاوِيَرِ: دَهَسَهُ، مَعَ أَنَّهَا بِالْعَيْنِ قَدْ تَكُونُ أَقْرَبَ إِلَى الْمَعْنَى الْمَقْصُودِ. وَلَيْسَ بِالِهَاءِ... كَمَا سَنَرَى:

فقد أوردَها أحمدُ رضا العامليُّ في (ردِّ العامِّي إلى الفصيح): «والدَّعْسُ عندهم وَطْءُ الأَرْضِ بِشِدَّةٍ، والأَرْضُ مدعوسة: كَثُرَ وَطْءُ الأَقْدَامِ وَالحَوَافِرِ وَالأَخْفَافِ.

وجاءَ فِي اللُّغَةِ: دَعَثَ الأَرْضَ وَطِئَهَا شَدِيدًا. وَجَاءَتْ فِي كَلَامِهِم أَيْضًا بِالسَّيْنِ فَقَالُوا: دَعَسَهُ بِمَعْنَى: دَعَثَهُ. قَالَ فِي (اللسان): الدَّعْسُ شِدَّةُ الوَطْءِ. وَدَعَسَتِ الإِبِلُ الطَّرِيقَ تَدْعَسُهُ دَعْسًا: وَطِئَتْهُ وَطْأً شَدِيدًا.

قال ابن مُقْبِلٍ:

وَمَنْهَلٍ دَعَسَ آثَارِ المَطْيِ بِهِ

تَلَفَّى المَخَارِمَ عَرْنِيًّا فَعَرْنِيْنَا

ولا طين؛ قال ذو الرُّمَّة:

جاءت من البيض زُغراء، لا لباس لها
إلا الدَّهاس، وأمَّ برةً وأبَّ

... وأدَّهَسَ القومُ: ساروا في الدَّهَسِ...

وفي الحديث [الشريف]: (أقبل من الحَذِييَةِ
فنزل دَهاساً من الأرض).. وَرَجُلٌ دَهاسُ
الخُلُقِ؛ أي: سَهْلُ الخُلُقِ دَيسُهُ، وما في خُلُقِهِ
دَهاسَةٌ.

دَعَك

دَعَكُهُ: عَذَّبْنَا فِي دَمَشَق، كما هو في أصل اللغة:
بمعنى: أَلَانَهُ وَدَلَّكَهُ وَمَعَكَهُ مَعَكًا، وَلَكِنْ فِي لَبَنان
يقول أحمد رضا العاملي في (ردِّ العامِّي إلى
الفصيح): «يقولون: دَعَك فلانًا وَمَعَكَهُ إِذَا ضَرَبَهُ
بِعَصَا أَوْ بغيرها...»

وَأَمَّا: (دَعَكُهُ) فَإِنَّمَا كَانَتْ الزَّيَادَةُ لِإِفَادَةِ التَّكَرُّارِ
بمعنى: دَعَكَهُ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى.

وَبِلَا حَظٍّ فِي كَلَامِ الْعَامَّةِ أَنَّ دَعَكَهُ أَشَدُّ مِنْ
دَعَكِهِ، فَالْأَوَّلَى لِلضَّرْبِ الشَّدِيدِ وَالثَّانِيَةُ لِلضَّرْبِ
الْخَفِيفِ الْمُتَكَرِّرِ. وَيَقُولُونَ: دَعَكَ الْمَهْرُ إِذَا
أَرَاضَهُ عَلَى الرِّكوبِ عَلَيْهِ شَيْئًا فَشَيْئًا، وَيُرَادُ بِهِ
التَّمْرِينُ. وَيَقُولُونَ أَيْضًا لِهَذَا الْمَعْنَى كَبَسَهُ وَلَكِنْ
ظَهَرَهُ. وَمِنْ الْمَجَازِ فِي عَامِّيَّتِنَا: «الرجل
المدعوك: من أَحْكَمَتِهِ التَّجَارِبُ فَهُوَ غَيْرُ مُغْفَلٍ»
كما قال شفيق جبيري^(١).

ويقول الأمير شكيب أرسلان في (القول الفصل
في ردِّ العامِّي إلى الأصل) ص ١٠٧: «... وَدَعَكَ
الشَّيْءُ فِي التُّرابِ: مَرَّغَهُ، وَهَذَا مِنَ الْفَصِيحِ».

وَأَتَوَسَّعُ فِي مَعَانِي الدَّعَكِ الْفَصِيحَةِ لَعَلَّهَا تَشْمُلُ
مَا فِي الْعَامِّيَّاتِ الْمُخْتَلِفَةِ:

يقول ابن منظور في (لسان العرب):

«دَعَكَ الثَّوبَ بِالْبُلسِ دَعَكًا: أَلَانَ خُشْنَتَهُ. وَدَعَكَ
الْخَصَمَ دَعَكًا: لَيَّنَهُ وَدَلَّلَهُ وَمَعَكَهُ مَعَكًا. وَرَجُلٌ
مَدْعَكٌ وَمُدَاعِكٌ: شَدِيدُ الْخُصُومَةِ. وَتَدَاعَكَ
الرَّجُلَانِ فِي الْحَرْبِ؛ أَي: تَمَرَّسَا. وَرَجُلٌ دَعَكٌ؛
أَي: مَجَكٌ. وَتَدَاعَكَ الْقَوْمُ: اشْتَدَّتْ الْخُصُومَةُ
بَيْنَهُمْ. وَدَعَكَهُ فِي التُّرابِ: مَرَّغَهُ. وَالدَّعَكُ مِثْلُ
الدَّلَكِ. وَدَعَكَ الْأَدِيمَ دَعَكًا: دَلَّكَهُ وَلَيَّنَهُ. وَأَرَضُ
مَدْعُوكَةً: كَثُرَ بِهَا النَّاسُ وَرُعاةُ الْإِبِلِ حَتَّى
أَفْسَدُوهَا، وَكَثُرَتْ فِيهَا آثَارُهُمْ وَهُمْ يَكْرَهُونَهَا،
إِلَّا أَنْ يَجْمَعَهُمْ أَثَرُ سَحَابَةٍ لَا بُدَّ لَهُمْ مِنْهَا..
وَيَقَالُ: تَنَحَّ عَنْ دَعَكَةِ الطَّرِيقِ... قَالَ ابْنُ بَرِّي:
الدَّعَكُ: الضَّعِيفُ الْهَزْأَةُ، قَالَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ
حَسَّانٍ وَكَانَ لِيَمْرُؤَ بْنِ الْأَهْتَمِ وَلَدٌ مَلِيحُ الصُّورَةِ
وَفِيهِ تَأْنِيثٌ فَقَالَ:

قُلْ لِلذِّي كَاذَ، لَوْلَا خَطُّ لِحْيَتِيهِ

يَكُونُ أَتْنَى عَلَيْهِ الدُّرُّ وَالْمَسْكُ

هَلْ أَنْتَ إِلَّا فِتْنَةُ الْحَيِّ إِنْ أَمِنُوا

يَوْمًا، وَأَنْتَ، إِذَا مَا حَارَبُوا دَعْتُ

وَالدَّعَايَا: الْكَثِيرُ اللَّحْمِ، طَالَ أَوْ قَصُرَ؛ قَالَ
ابْنُ بَرِّي: وَالِدَّعَايَةُ الْقَصِيرُ، قَالَ الرَّاجِزُ:

أَمَا تَرَيَنِي رَجُلًا دَعَايَةً

عَكَّوْكَ إِذَا مَشَى دِرْحَايَةً

أَنْوُءُ لِلْقِيَامِ آهًا آيَةً

أَمْشِي رَوِيدًا تَاهَ تَاهَ تَايَةً

فَقَدْ أَرُوُعُ وَيَحْكُ الْجَدَايَةَ

(١) انظر في مقال شفيق جبيري (المجاز في لغة العامة)
في المجلد التاسع والعشرين من المجلد السابع والأربعين الصادر في
تشرين الأول (أكتوبر) سنة ١٩٧٢م. وروضان بيته
١٣٩٢هـ.

زعمت أن لا أحسن الحدايه،
فيايه أيايه أيايه».

دَعْدَغ

الدَّعْدَغَةُ في عاميتنا كما هي في الفصحح، ولأنها
بغير مشكلات في المعجم العربي التليد أكتفي بما
في (.. الوسيط): فهو مُعْجَمٌ مُجْمَعٌ القاهرة،
ويروي عن (اللسان .. والقاموس .. والتاج ..):
«دَعْدَغُ الصَّبِيِّ: زَعْرَعُهُ. ويُقال: دَعْدَغُ فلاناً
بكلمة: طَعَنَ عليه».

وَدَعْدَغَ عِرْضَهُ: طَعَنَ في حَسْبِهِ.

الدَّعْدَغَةُ: حَرَكَةٌ في نَحْوِ الإِطْبِ والبُضْعِ أو في
الأخْمَصِ يحدث عنه أفعالُ المُدَعْدَغِ: اسم مفعول
من دَعْدَغَهُ. ويُقال: فلان مُدَعْدَغٌ: مَعْمُورٌ في
حَسْبِهِ أو نَسْبِهِ.

الدَّغْرِي

العبارة العامية (الدَّغْرِي) بمعنى الاستقامة
والمُسْتَقِيم، وهي العبارة التي شُكِّلَ منها عنوان
المُسْلَسَلِ المشهور للفتان دُرَيْدُ لَحَامٍ هل تطوَّرت
من الفعل: «دَغَرَ عَلَيْهِ يَدَغُرُ دَغْرًا وَدَغْرَى كَدَغَوْى:
اقتَحَمَ من غيرِ تَثَبُّتٍ، والاسمُ الدَّغْرَى» كما في
المُعْجَمِ التَّليدِ مثل (لسان العرب) لابن منظور
الذي أَسْتَكْمَلَ الخيارَ منه للثَّقُولِ المُناسِبَةِ
لمُلاحِظَةِ تطوُّرِ المعنى: «وَزَعَمُوا أَنَّ امْرَأَةً قَالَتْ
لِوَلَدِهَا: إِذَا رَأَيْتِ الْعَيْنَ الْعَيْنَ فَدَغْرِي وَلَا صَفِيَّ،
وَدَغَرُ وَلَا صَفٌّ .. تقول: إِذَا رَأَيْتُمْ عَدُوَّكُمْ فَادَغَرُوا
عليهم أَيُّ اقْتَحَمُوا واحْبِلُوا وَلَا تُصَافُواهُمْ .. وَدَغَرَ
عليه: حَمَلَ .. [قلت وفي العامية يُقال في مثل
هذا الموقِف: اهْجُمُوا (دَغْرِي) ...] وَأَكْمَلَ الثَّقَل
من (اللسان ..):

والدَّغْرُ: غَمْرُ الحَلْقِ من الوجع الذي يُدَعَى

العُدْرَةُ. وَدَغَرَ الصَّبِيُّ يَدَغُرُهُ دَغْرًا: وهو رَفَعَ وَرَمَ
في الحَلْقِ. وفي الحديث أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - قَالَ
لِلنِّسَاءِ: «لَا تُعَذِّبْنَ أَوْلَادَكُمْ بِالدَّغْرِ»؛ .. فَتَدْخُلُ
المرأةُ أَصْبُعَهَا فَتَرْفَعُ بها ذلك المَوْضِعَ
وَتَكْبِسُهُ. ... [قُلْتُ فيقال عندنا: لَا تُعَذِّبِي الْوَلَدَ
وَتَدْخُلِي إصْبِعَكَ في فَمِهِ دَغْرِي ...].

والدَّغْرُ: تَوَثَّبَ الْمُخْتَلِسُ وَدَفَعَهُ نَفْسُهُ عَلَى الْمَتَاعِ
لِيَخْتَلِسَهُ؛ ومنه حديثُ عليٍّ، كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ: (لَا
تَقْطَعُ في الدَّغْرَةِ) وهي الخَلْسَةُ؛ قال أبو عُبَيْدٍ: وهو
عندي من الدَّفْعِ أَيْضًا لِأَنَّ الْمُخْتَلِسَ يَدْفَعُ نَفْسَهُ عَلَى
الشَّيْءِ لِيَخْتَلِسَهُ .. الدَّغْرُ في الفَصِيلِ أَنْ لَا تَرْوِيَهُ
أُمُّهُ فَيَدَغُرَ في ضَرْعٍ غيرِها، فقال: عليه الصَّلَاةُ
والسَّلَامُ: (لَا تُعَذِّبْنَ أَوْلَادَكُمْ بِالدَّغْرِ وَلَكِنْ
أَرْوِيْنَهُمْ لِيَلَّا يَدَغُرُوا في كُلِّ سَاعَةٍ وَيَسْتَجِيعُوا).
وهذا كله واردٌ لدى الزَّبيدي في (التَّاج ..) ويُضَيَّفُ
في (مُسْتَدْرَكِهِ ..): «.. وَقَرَأْتُ في الحِمَاسَةِ
لخارجةِ ابنِ ضِرارٍ المُرِّي:

أُخَارِجَ مهلاً أو سفهت عشيرة

كَفَقْتُ لسانَ السَّوءِ أَن يَتَدَغَّرَا

وَفَسَّرُوهُ وَقَالُوا: أَيُّ: يَتَعَوَّدَا. قُلْتُ وفي كُلِّ
هذه المعاني يُقال عندنا: دغري ..؛ كَفَقْتُ لِسَانَ
السَّوءِ دَغْرِي. وَهَجَمَ الفَصِيلُ الجائعُ على الضَّرْعِ
دغري و... واختَلَسَ الْمُخْتَلِسُ دغري ..

قُلْتُ: أهو القَصْدُ المُبَاشَرُ والهُجُومُ على خَطِّ
مُسْتَقِيمٍ رَأْسًا وَدُونِ لَفٍّ أو دَوْرَانٍ حَوْلَ الْهَدَفِ،
مِمَّا أَدَّى إِلَى تطوُّرِ المعنى على هذا المسار وإلى
هذه النتائجِ حَتَّى قِيلَ لنا: (احْكُ الدَّغْرِي) أي اهْجُمِ
على الحقيقةِ الصَّرِيحَةِ في حديثك ... فلا تُراوِغْ
ولا تُحاولِ المِرَاءَ .. أو التَّهَرُّبَ من صَراخَةِ
الحديثِ عن الحقيقةِ .. وفي (أساس البلاغة):
لِلزَّمْخَشَرِيِّ:

«أصل الدُّعْر: الدَّفْع».

وكذلك أصلُ المعنى في أغلب المعاجم . .

وكذلك في (مقاييس اللغة) لابن فارس:

«د غ ر: أصل واحد؛ وهو الدَّفْع والتَّقَحُّم في الشيء . . ودَعَرَت القوم، إذا دَخَلَتْ عليهم. وكلام لهم، يقولون: (دَعَرًا لا صَفًا) يقول: ادغروا عليهم، لا تُصافُوهم . .».

وإذا كانَ مِنَ الْمُحْتَمَلِ أَنْ تَكُونَ (الدُّغْرِي) داخلَةً عَلَيْنَا مِنَ التَّرَكِّيَّة، فَأَنَا أَسْتَبْعِدُ أَنْ تَكُونَ دَخِيلَةً غَرِيبَةً؛ لِأَنَّ مِنَ الْمُحْتَمَلِ أَيْضًا أَنْ تَكُونَ التَّرَكِّيَّة قَبَسَتْهَا مِنَ الْفِعْلِ الْعَرَبِيِّ دَعَرَ يَدَعُرُ كَمَا رَأَيْنَا . . فَتَعَدُّ مِنَ الْأَفَاظِ الرَّاحِلَةِ الْمُتَقَلِّدَةِ . .

وكثيرٌ مِنَ الْمَعَاجِمِ الْحَدِيثَةِ تُهْمِلُ ذِكْرَ (الدُّغْرِي) وَلَكِنْ بِطَرَسِ الْبُسْتَانِي فِي (مُحِيطِ الْمُحِيط) وَفِي ط مَكْتَبَةِ لُبْنَانَ بَبُيُوتُ بَعْدَ أَنْ يَذْكُرَ أَهَمَّ مَا فِي مَادَّةِ د غ ر؛ يَرَى أَنَّ:

«الدُّغْرِي فِي كَلَامِ الْعَامَّةِ تَحْرِيفُ (الطُّوغْرِي) بِالتَّرَكِّيَّة وَمَعْنَاهُ: الصَّحِيحُ وَالْمُسْتَقِيمُ . .».

وَيَذْكُرُهَا أَحْمَدُ أَبُو سَعْدٍ فِي ص ٢٥٢ مِنْ (قَامُوسِ الْمُصْطَلَحَاتِ وَالتَّعَابِيرِ الشَّعْبِيَّةِ) ط ١ مَكْتَبَةُ لُبْنَانَ بَبُيُوتُ سَنَةِ ١٩٨٧ م. وَفِيهِ:

«دُغْرِي: (مِنَ التَّرَكِّيَّةِ كَمَا قَالَ الْأَبُ رُوثَائِيلُ نَحْلَةً فِي (غَرَائِبِ اللَّهْجَةِ اللَّبْنَانِيَّةِ السُّورِيَّةِ) سَنَةِ ١٩٦٢ م الصَّفْحَةُ ١١٢) صِفَةُ الشَّخْصِ الْمُسْتَقِيمِ».

أَمَّا حَلِيمُ دُمُوسُ فِي (قَامُوسِ الْعَوَامِ) ^(١) فَيَرَى أَنَّهَا لَفْظَةٌ فَارْسِيَّةٌ بِمَعْنَى: «مُسْتَقِيمٌ أَوْ رَأْسًا أَوْ تَوًّا أَوْ بِإِخْلَاصٍ». قُلْتُ: وَلَكِنِّي لَمْ أَجِدْهَا فِي (قَامُوسِ الْفَارْسِيَّةِ) تَأْلِيفُ د. عَبْدِالتَّعِيمِ حَسَنِينَ.

الدُّعْمَرَةُ

تَقُولُ عَوَامُ الشَّامِ: (دَعْمَرَنِي فَوَرَّطَنِي بِأَقْوَالِ

وَأَفْعَالٍ غَيْرٍ وَاضِحَةٍ وَلَيْسَ فِيهِمَا مَضْلَحَتِي ثُمَّ ظَهَرَتْ لِي الْحَقِيقَةُ وَإِذْ أَنَا مُتَوَرِّطٌ وَمُدْعَمَرٌ . .).

وَالدُّعْمَرَةُ فَصِيحَةٌ وَهِيَ بِمَعْنَى الْخَلْطِ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ): «وَالدُّعْمَرَةُ: تَخْلِيطُ اللَّوْنِ وَالْخُلُقِ، قَالَ رُؤْبَةُ:

إِذَا امْرُؤٌ دُعِمَرَ لَوْنُ الْأَذْرَنِ

سَلِمْتُ عِرْضًا لَوْنُهُ لَمْ يَذْكَرْ

الْأَذْرَنُ: الْوَسِخُ. لَمْ يَذْكَرْ: لَمْ يَتَسَيَّخ . .

وَرَجُلٌ دُعْمُورٌ: سَيِّئُ النَّاءِ. وَرَجُلٌ مُدْعَمَرُ الْخُلُقِ أَيْ: لَيْسَ بِصَافِي الْخُلُقِ وَرَجُلٌ دُعْمَرِيٌّ وَفِي خَلْقِهِ دُعْمَرَةٌ أَيْ: شَرَّاسَةٌ وَلُؤْمٌ، قَالَ الْعِجَّاجُ:

لَا يَزْدَهِيْنِي الْعَمَلُ الْمَقْرِي

وَلَا مِنْ الْأَخْلَاقِ دُعْمَرِي

وَالدُّعْمَرِي: السَّيِّئُ الْخُلُقِ، وَكَذَلِكَ الدُّعْمُورُ بِالذَّالِ، الْحَقُودُ الَّذِي لَا يَنْحَلُّ حَقْدُهُ.

وَدُعْمَرَ عَلَيْهِ الْخَبَرَ: خَلَطَهُ. وَالْمُدْعَمَرُ: الْخَفِيُّ».

وَفِي (مَقَايِيسِ اللَّغَةِ) لِابْنِ فَارِسٍ: «دَعْمَرَتِ الْحَدِيثُ، إِذَا خَلَطَتْهُ. قَالَ الْأَصْمَعِيُّ فِي قَوْلِهِ:

وَلَمْ يَكُنْ مُؤْتَشَبًا دُعْمَارًا ^(٢)

قَالَ: الْمُدْعَمَرُ: الْخَفِيُّ. وَهَذِهِ مَنْحُوْتَةٌ مِنْ كَلِمَتَيْنِ: مِنْ دَعَمَ، يُقَالُ: أَدْعَمْتَ الْحَرْفَ فِي الْحَرْفِ إِذَا أَخْفَيْتَهُ فِيهِ. وَقَدْ فَسَّرْنَاهُ. وَمِنْ دَعَرَ: إِذَا دَخَلَ عَلَى الشَّيْءِ . . .».

(١) طبع (قاموس العوام) تأليف حلیم دموس في دمشق سنة ١٩٢٢ م. بمطبعة الترقی.
(٢) لم ترد كلمة دُعْمَار في المعاجم المتداولة ولم أعثر على هذا الشاهد في مرجع آخر حاشية محقق (المقاييس). عبد السلام محمد هارون

«ومن مجاز المجاز قول ذي الرمة:
وَأَبْعَدُهُمْ مَسَافَةَ غَوْرٍ عَقْلٍ
إذا ما الأمر ذو الشبهات عالا».

وفي: د ف ر في (أساس البلاغة) ذاته:
«لَحْمٌ فِيهِ دَفَرٌ وَهُوَ التَّنُّ وَوَقُوعُ الدُّودِ فِيهِ. والدُّنْيَا
دَفْرَةٌ؛ وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّ دَفْرٍ، وَهِيَ كُنْيَتُهَا.....
.. وكتيبة دَفْرَاءُ يُرَادُ رَائِحَةُ الْحَدِيدِ. وَشَمَمْتُ
دَفْرَةً وَدَفْرَةً».

وَيُقَالُ لِلْأَمَةِ: يَا دَفَارٍ.

وَدَفَرْتُهُ عَنِّي: دَفَعْتُهُ. وَدَفَرٌ فِي صَدْرِهِ. وَإِذَا دَنَا
مِنْكَ فَادْفِرْهُ» ١. هـ. الزمخشري.

قُلْتُ: فَالْكُسْرُ تحت فاء (فادْفِرْهُ) في (أساس
البلاغة) وهي عَيْنُ هَذَا الْفِعْلِ الْمَضْمُومِ عَيْنِ
الْمُضَارِعِ فِي (اللسان) وَالتَّاجِ وَمَحِيطِ الْمَحِيطِ
وَالْمُنْجِدِ) وَفِي (المعجم الوسيط) لِمَجْمَعِ
الْقَاهِرَةِ. حِينَ يَكُونُ الْفِعْلُ بِمَعْنَى دَفَعَ، لَيْسَ
بِمَعْنَى أَتَنَزَّ وَفَسَدَ الَّذِي مِنْ بَابِ طَرَبٍ وَتَعَبٍ
وَلَكِنْ..

وَلَكِنْ لِيَضْبُطَ عَيُونُ الْأَفْعَالِ فِي مَعَايِنِ الْمُتَخَالِفَةِ
شَوْوَنًا وَشُجُونًا لَيْسَ هَاهُنَا مَكَانٌ عَرَضِيًّا.. وَالْمَهْمُ
هَاهُنَا أَنَّ الدَّفَرَ بِمَعْنَى الدَّفْعِ وَالتَّدَاوُعِ مِنْ فَصَاحِ
الْعَامِيَّةِ فِي أَرْيَافِ الشَّامِ.. وَهُوَ مِنْ بَابِ فَعَلَ
يَفْعَلُ كَيَأْكُلُ. وَبَعْضُ الْمَعَاجِمِ تُهْمِلُهُ (كَمَخْتَارِ
الصَّحَاحِ) وَ(الْمُصْبَاحِ الْمَنِيرِ) وَفِي عَصْرِنَا
(الْمَعْجَمِ الْمَدْرَسِيِّ)..

إِذْ يَكْتَفِي فِيهَا بِبَابِ دَفَرَ: بِمَعْنَى قَسَدَ
وَأَتَنَزَّ...

(لا دَفَشَ وَلَا تَدْفِشَ)

وَلَا دَحَشَ

لَا أُثْبِتُ فَصَاحَةَ الدَّفَشِ وَالتَّدْفِشِ.. وَلَا أَثْبِتُ

وَأَحْمَدُ رِضَا الْعَامِلِيَّ فِي (رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْفَصِيحِ)
يَرْبُطُ بَيْنَ «... دَعَمَرٌ وَدَخَمَرٌ وَدَخَمَسٌ...» فَهِيَ تَصْلُحُ
لِمَعْنَى وَاحِدٍ».

وَلَوْ لَيْسَ مَعْلُوفٌ يُذَكَّرُ فِي (الْمُنْجِدِ) صِغَةً جَمْعٍ
لِلدَّعْمَرِيِّ فَيَقُولُ: «الدَّعَامِرُ أَرْذَالُ الْقَوْمِ».

دَفَرٌ وَدَفْرٌ

عَوَانُنَا تَلْقَبُ الَّذِي يُسَاعِدُ لِلصَّوَصِ بِإِخْفَاءٍ
مَسْرُوقَاتِهِمْ وَتَصْرِيفِهَا لِحَجَبِهَا عَنْ أَصْحَابِهَا؛
يَلْقَبُ: الْمُدْفَرُّ؛ لِأَنَّهُ يُدْفَرُ الْمَسْرُوقَاتِ، كَأَنَّ لَهَا
رَائِحَةً فَاسِدَةً فَيَنْبَغِي إِخْفَاؤُهَا لِأَنَّهَا دَفْرَةٌ أَيْ نَيْتَةٌ
الرَّائِحَةِ كَمَا فِي الْمَعْجَمِ الثَّرَاثِيِّ (الْمُصْبَاحِ
الْمَنِيرِ..). لِلْفَيْوَمِيِّ: «دَفَرَ الشَّيْءُ دَفْرًا فَهُوَ دَفَرٌ -
مِنْ بَابِ: تَعَبَ [أَي: مُضَارَعَهُ يَدْفَرُ، مَفْتُوحُ الْفَاءِ:
عَيْنُهُ]-: أَتَنَنْتَ رِيحُهُ. وَأَدْفَرُ - بِالْأَلِفِ لُغَةً،
وَالدَّفَرُ - وَزَانٌ قُلَسٌ - اسْمٌ مِنْهُ؛ يُقَالُ: فِيهِ دَفَرٌ
أَيْ تَنَنْ، وَيُقَالُ لِلْجَارِيَةِ إِذَا شَتِمَتْ: يَا دَفَارِ، أَيْ
مُتَنِنَةُ الرِّيحِ كَنَائَةً عَنْ حُبِّ الْخَبَرِ وَالْمَخْبَرِ». وَمِثْلُ
ذَلِكَ فِي صِحَاحِ الْجَوْهَرِيِّ.

وَفِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) لِابْنِ مَنْظُورٍ.. «وَرَجُلٌ أَدْفَرٌ
وَدَفِيرٌ.. وَالْدَّفَرُ: التَّنُّ وَالدُّودُ. وَالْدَّفَرُ: الذَّلُّ..
قَالَ: وَلَا أَعْرِفُ هَذَا الْفَرْقَ إِلَّا عَنْ ابْنِ
الْأَعْرَابِيِّ... قَالَ نَافِعُ بْنُ لَقِيْطٍ الْفَقْعَسِيِّ:

وَمُؤْوِلَتِي أَنْضَجْتُ كَيْتَهُ رَأْسِهِ

فَتَرَكْتُهُ دَفْرًا كَرِيحِ الْجَوْرَبِ

وَأَمْرَأَةً دَفْرَاءَ وَدَفْرَةً.. ١. هـ. (اللسان..).

قُلْتُ لَعَلَّ الْعَامِيَّةَ تَشْتَقُّ الْمَعَانِي الْمَجَازِيَّةَ مِنْ
الْفَصَاحِ وَتَحْمُلُ الْمَعْنَى عَلَى (مَجَازِ الْمَجَازِ) وَهُوَ
تَعْبِيرٌ يَسْتَعْمَلُهُ الزَّمَخْشَرِيُّ فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) فِي
غَيْرِ مَادَّةِ هَذَا الْجَذْرِ بِالذَّاتِ، فَقَدْ قَرَأْتُهُ عِنْدَهُ - مَثَلًا
فِي: س وَف.

التَّغْلِيلِ عَلَى سَبِيلِ الْمَجَازِ، فَإِذَا قُلْنَا نُدْفَشُ أَيَّامَنَا تَدْفِيشًا حَتَّى تَمُرَّ فَكَأَنَّا نَشْعَثُ الْأَشْيَاءَ بِأَصَابِعِنَا حَتَّى تَنْتَشِرَ، وَفِي كُلِّ حَالٍ هَذَا رَأْيِي لَا أَقْطَعُ بِهِ وَلَكِنَّا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَقُولَ: إِنَّ الدَّفْشَ فَصِيحَةٌ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا فِي لُغَةِ الْعَامَّةِ الْمَعْنَى الَّتِي جَاءَ فِي اللُّغَةِ الْفَصِيحَةِ»... ا. هـ. جبري.

قُلْتُ: وَلَكِنِّي لَمْ أَجِدْ مَادَّةَ الْجَذْرِ: د ف ش. كَمَا لَمْ أَجِدْ قَبْلَهُ أَيْضًا مَادَّةَ: د ح ش فِيمَا تَوَافَرُ لِي مِنَ الْمَعَاجِمِ وَكُتِبَ الْفَصَاحُ الَّتِي تُهْمِلُ كُلَّ عَامِّي لَا أَصْلَ لَهُ فِي الْفَصِيحِ، وَعَلَى التَّقْيِيزِ مِنْ ذَلِكَ وَجَدْتُ فِي كُتُبِ فَصَاحِ الْعَامَّةِ طَرَائِقَ مِنَ الْإِبْدَالِ وَالْقَلْبِ لِتَحْرِيحِهَا.

يقول أحمد رضا العاملي في (رد العامي إلى الفصيح) «د ف ش: الدَّفْشُ: وقالوا دَفَشَهُ إِذَا دَفَعَهُ بِيَدِهِ، وَهِيَ إِذَا عَلَى الْبَدَلِ مِنْ دَفَعَهُ أَوْ مِنْ دَفَرَهُ، وَإِذَا عَلَى الْقَلْبِ مِنْ فَدَشَهُ.

وفي اللغة فَدَشَهُ يَقْدِشُهُ فَدَشًا: دَفَعَهُ، كَمَا فِي (لسان العرب).

وَأَمَّا الْإِبْدَالُ أَوْ التَّعَاقُبُ بَيْنَ الشَّيْنِ وَالرَّاءِ، فَمِنْهُ: الْحِكْرُ وَالْحِكْشُ، أَي: اللُّجُوجُ. وَلَكَ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ شُدْحَةٌ وَرَدْحَةٌ وَسَدْحَةٌ، أَي: فسحة. وَبَيْنَ الشَّيْنِ وَالْعَيْنِ، مِثْلُ شَاكَسَهُ وَعَاكَسَهُ»... ا. هـ. أحمد رضا.

قلت: وفي معناها يَقُولُ الْعَامَّةُ دَحَشَ الَّتِي يَجْعَلُهَا رِضًا مِنْ دَحَسَ بِالسَّيْنِ، وَكَذَلِكَ يَقُولُونَ: طَفَشَ وَلَحَشَ وَطَحَشَ، وَطَحَمَ الَّتِي أَظُنُّ أَنَّهَا مِنْ: دَحَمَ، فَدَحَمَ فَصِيحَةٌ كَدَفَعَ وَدَفَرَ وَدَقَقَ. وَانْظُرْ فِي الْبَاءِ: بَحَشَ... وَالْخ...

أَتَرَى تَبَاذُلَ الْإِبْدَالِ مَا بَيْنَ الْفُصْحَى وَالْعَامِّيَّاتِ؟! فَلْنَكْمِلْ إِذَا:

ولعل: (دَفَشَهُ) مِنْ: دَفَعَهُ أَوْ فَدَشَهُ أَوْ: دَفَرَهُ: ففِي: دَفَرُ: كَتَبَ الْأَمِيرُ شَكِيبَ أَرْسِلَانَ فِي:

هَذِهِ الْفَصَاحَةُ أَيْضًا كَمَا نَفَّاهَا بِطَرَسِ الْبُسْتَانِيِّ فِي (محيط المحيط) فقال: «دَفَشَهُ يَدْفِشُهُ دَفْشًا: دَفَعَهُ، وَهُوَ مِنْ كَلَامِ الْعَامَّةِ. وَمِنْهُ الدَّفَاشُ لِيُضْرَبَ مِنْ مَرَائِبِ الْبُخَارِ».

وَالدَّفَاشُ لَدَى أَحْمَدَ أَبُو سَعْدٍ فِي (قاموس المصطلحات والتعابير الشعبية):

«دَفَاشَ: مُحَرَّكَ كَهَرَبَائِيٍّ لِدَفْعِ الْمِيَاهِ إِلَى أَعْلَى. مَا أَخُوذُ مِنْ دَفَشِهِ. وَهِيَ فِي الْعَامِّيَّةِ بِمَعْنَى دَفَعَهُ...».

وَلَكِنِّي الَّذِي يَرَاهَا فَصِيحَةً شَاعِرُ الشَّامِ وَعَمِيدُ كَلِمَةِ الْأَدَابِ وَأَشْهُرُ الْأَعْضَاءِ الْمُؤَسَّسِينَ فِي مَجْمَعِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِدِمَشْقَ مُنْذُ أَنْ بَدَأَ بِاسْمِ الْمَجْمَعِ الْعِلْمِيِّ الْعَرَبِيِّ؛ إِنَّهُ كَاتِبُ الْإِفْتِاحِيَّاتِ الَّتِي كَانَتْ تَشْتَهَرُ بِهَا مَجَلَّةُ مَجْمَعِ دِمَشْقَ بِعُتْوَانِ: (بَقَايَا الْفَصَاحِ):

يَقُولُ شَفِيقُ جَبْرِي فِي (بَقَايَا الْفَصَاحِ) مَقَالِهِ الْإِفْتِاحِيَّ بِمَجَلَّةِ مَجْمَعِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِدِمَشْقَ ج ٢ مج ٥٤ «جمادى الأولى ١٣٩٩ هـ ونيسان ١٩٧٩ م ص ٣٠٠-٣٠١»:

«قَدْ تَشَبَّعَ عَلَى أَلْسِنِ الْعَامَّةِ فِي بَعْضِ الْأَوَاقَاتِ أَلْفَاظٌ لَهَا مَعْنَى يَخْتَلِفُ عَنِ الْمَعْنَى الَّتِي جَاءَ فِي اللُّغَةِ الْفَصِيحَةِ، وَلَسْتُ أَدْرِي هَلْ مِنَ السَّهْلِ تَغْلِيلُ هَذَا الْأَمْرِ؟ مِنْ ذَلِكَ مِثْلًا قَوْلُ الْعَامَّةِ نُدْفَشُ أَيَّامَنَا تَدْفِيشًا، وَهُمْ عَلَى مَا يَظْهَرُ يُرِيدُونَ بِذَلِكَ أَنَّهُمْ يَقْضُونَ أَيَّامَهُمْ دُونَ شَيْءٍ مِنَ اللَّذَّةِ وَالسَّرُورِ. مَاذَا نَجِدُ فِي اللُّغَةِ، نَجِدُ أَنَّ الدَّفْشَةَ بِالْفَتْحِ دَوِيَّةٌ رَقْطَاءٌ أَصْغَرُ مِنَ الْقَطَاةِ أَوْ طَائِرٌ أَرْقَشُ، وَالدَّفْشُ كَالنَّفْشِ، وَالنَّفْشُ إِنَّمَا هُوَ تَشْعِيبُ الشَّيْءِ بِأَصَابِعِكَ حَتَّى يَنْتَشِرَ، كَالنَّفْثِ، وَلَهَا مَعَانٍ ثَانِيَةٌ لَا حَاجَةَ بِنَا إِلَى ذِكْرِهَا فِي هَذَا الْمَقَامِ، فَإِذَا كَانَ مَعْنَى الدَّفْشِ مِثْلَ مَعْنَى النَّفْثِ أَيْ تَشْعِيبُ الشَّيْءِ بِالْأَصَابِعِ حَتَّى يَنْتَشِرَ، فَهَلْ يَجُوزُ لَنَا أَنْ نَتَوَسَّعَ فِي

(القول الفصل في ردّ العاميّ إلى الأصل)
(ص ١٠٨).

«تقول العامة في سورِيَّة والمُعَرَّب (دَفَرَة) أي: دَفَعَهُ، وهي صحيحة» ثم يعلّق شارحه ومُحَقِّقه محمّد خليل الباشا في الحاشية: «الدَّفَرُ في اللغة خاصٌّ بالدَّعِ من الصِّدْرِ، والعامة تُطْلِقُهُ».

قُلْتُ: في دمشق نقول دَفَرَهُ ودَفَشَهُ ودَفَعَهُ، ولعلّهم في بُنَانٍ أيضًا فقد كَتَبَ عن: دَفَشَهُ أحمد أبو سعد في (قاموس المُصْطَلَحَات والتَّعَابِير الشَّعْبِيَّة)، فَأَخَذَ عن أحمد رضا: أنّه مقلوب: دَفَشَهُ. ويقول أحمد رضا العامليّ في: (ردّ العاميّ إلى الفصح ص ١٣١):

«يقولون: دَفَرَهُ إذا دَفَعَ في قَفَاهُ أو في صَدْرِهِ، ثُمَّ عَمَّوا بها مُطْلَقَ الدَّفْع. ولكنّه في اللغة خاصٌّ بالدَّعِ في الصِّدْرِ. وَيُسْتَعَارُ لِلْمَنْع. فَاسْتَعْمَلَ العامّة فصيحٌ. وقالوا دَفَشَهُ إذا دَفَعَهُ بِيَدِهِ. وهي إمّا على البَدَل من دَفَعَهُ أو مِنْ دَفَرَهُ وإمّا على القَلْب من دَفَشَهُ. . . وهي في اللغة دَفَشَهُ، كما في (لسان العرب) . . .». ولم يذكُر د. عبد المنعم سيّد عبدالعال: دَفَرَ فَلَعَلَهَا شاميّةٌ غيرُ مصريّة! فقال في دَارِجَتِهِمْ «دَحْدَرَ فلانٌ الكُرّة: دَفَعَهَا فَنَدَحَرَ جَت».

وفي المَعَاجِم القَدِيمة لم أجِدْ: (دَفَشَ) وَوَجَدْتُ: (دَفَرَ) ففي (لسان العرب): «دَفَرَ في عُنُقِهِ دَفْرًا: دَفَعَ في صَدْرِهِ وَمَنَعَهُ؛ يمانية. ابن الأعرابي: دَفَرْتُهُ في قَفَاهُ دَفْرًا أي دَفَعْتُهُ. ورُوِيَ عن مُجَاهِد في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَا﴾ قال: يُدْفَرُونَ في أَفْئِيَتِهِمْ دَفْرًا؛ أي: دَفَعًا». ولَمَّا لَمْ أَجِدْ دَفَشَ في (اللسان. .) و(القاموس. .) و(التاج. .) و(أساس البلاغة) بَحْثْتُ في: ف د ش فَوَجَدْتُ في (القاموس

(المحيط): «فَدَشَرُ رَأْسُهُ: شَدَخَهُ. وَرَجُلٌ فَدَشَرُ مَدَشَرٌ: أَخْرَقُ». وفي (القاموس المحيط) لم أجِدْ: فَدَشَهُ بِمعنى دَفَعَهُ، وَلَكِنِّي وَجَدْتُهُ في (لسان العرب) بِمعنى دَفَعَهُ، وفي (القاموس. .) بِمعنى شَدَخَهُ. . .

الدَّفَا: أَذْفَيْتُهُ وَاسْتَدْفَيْتُ بِهِ

(الدَّفَا عفا، والبَرْد أَضَلَّ كُلَّ عِلَّةٍ يقول الشَّاميّ حِكْمَتُهُ هَذِهِ يَدْعُوكَ إِلَى مُكَافَحةِ البَرْد والجِفاظِ عَلَى الدَّفْع. والدَّفْعُ فَصِيحٌ وليس الدَّفَا في رأيِ فُصْحَانَا اليوم إِلَّا عَامِيًّا، وَلَكِنْ تخفيفُ الهمزة من لهجة قريش في مَكَّة كما هو معروف، وَنَصَّتِ المَعَاجِم عَلَى تخفيفِها في أَذْفَيْتُ وَاسْتَدْفَيْتُ. . .

في (لسان العرب) كما في (القاموس. .) وتاج العروس. .): د ف و: «الدَّفَا: الإِنْجَاء. . .

. . . وَدَفَا الجَرِيحَ دَفْوًا: أَجْهَزَ عَلَيْهِ؛ وفي الحديث: (أَنَّ قَوْمًا مِنْ جُهَيْنَةَ جَاؤُوا بِأَسِيرٍ إِلَى النَّبِيِّ - ﷺ - وَهُوَ يَرْعُدُ مِنَ البَرْد، فَقَالَ لَهُمْ: اذْهَبُوا فَأَذْفُوهُ؛ يريد الدَّفْعَ مِنَ البَرْد، وهي لغته - عليه الصَّلَاة والسلام - فذَهَبُوا بِهِ فَقَتَلُوهُ، وَإِنَّمَا أَرَادَ: أَذْفَوهُ مِنَ البَرْد فَوَدَاهُ رَسولُ اللَّهِ - ﷺ - وَدَفَوْتُ الجَرِيحَ أَذْفُوهُ دَفْوًا إِذَا أَجْهَزْتَ عَلَيْهِ، وَكَذَلِكَ دَافَيْتُهُ وَأَذْفَيْتُهُ. . .

والدَّفْوَاء: الشَّجَرَةُ العَظِيمَةُ. . .

. . . اللَّيْثُ: يُقَالُ: أَذْفَيْتُ وَاسْتَدْفَيْتُ، أَي: لَيْسْتُ مَا يُدْفِنُنِي. قال: وهذا عَلَى لُغَةٍ مَنْ يَتْرُكُ الهمْز. الفَرَّاءُ في قوله تعالى: ﴿لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ﴾ السُّورَةُ ١٦ النحل الآية ٥. قال: الدَّفْعُ كُيِّبَ في المَصَاحِفِ بالدَّالِّ والفاءِ، وَإِنْ كُيِّبَتْ بِوَاوٍ فِي الرِّفْعِ وَبَاءٍ فِي الحَفْضِ وَالْفِ فِي النُّصْبِ، كَانَ صَوَابًا،

وذلك على ترك الهمز».

الدُّقْران

الفعل العامي (دقر به) بمعنى لَمَسَهُ، ليس من السهل الوصول إلى خط التطور الذي أوصله إلينا؛ فأعرض لِقَارِئِي ما وصلْتُ إليه طالباً الاستمرارَ في البحث عنه أو عن الحلقة أو الحلقات المفقودة في سلسلة قنوات التطور التي مرَّت عبرها دلالته على طريق المرور من زمن الفصحح إلى العامي..

أحمد أبو سعد في (قاموس المصطلحات والتعابير الشعبية) كتَبَ عن «الدُّقْرَ عندهم خشبة تُسند إلى الباب من الداخل لِتَمْنَعُ فَتْحَهُ. وقد سمَّوا بها كلَّ شَخْصٍ يَمْنَعُ الْآخَرَ أو يَصُدُّه عن القيام بِعَمَلٍ ما تشيِّهها له بالدُّقْرِ، وهو ما (يُدقِّر) به الباب..

في الآرامية دَقَر الباب: أَوْصَدَه (الأب روفائيل نخلة: غرائب اللهجة اللبانية السورية ص ٧٣).

وفي العَرَبِيَّة: الدُّقْران خَشَبٌ يُنْصَبُ لِيُعَرِّشَ عَلَيْهِ الْكَرْمُ، وَاحِدَتُهُ الدُّقْرَانَةُ. وبسبب ذلك يُظَنُّ أَنَّهُ مِنْ جَذَرٍ سَامِيٍّ مُشْتَرَكٍ.

ومن أقوالهم: (فلان واقف لي دقر) بمعنى مانع أو معوق».

لم يَكْتُبْ أحمد رضا العاملي إلا عن (الدُّقْرانة) في (رد العامي إلى الفصحح):

«الدُّقْرانة عند العامة خشبةٌ دون الجسر تُنْصَبُ لِلتَّعْرِيشِ فِي الْكَرومِ.. وهي في الفصحح الدُّجْران، وَاحِدَتُهُ وَجْرَانَةٌ..».

[وَقُلْتُ: وَلَكِنْ (لسان العرب): بدأ المادة: د ق ر بالدُّقْران وَاحِدَتُهُ: الدُّقْرَانَةُ: خَشَبٌ يُعَرِّشُ عَلَيْهِ الْكَرْمُ وَيُنْصَبُ فِي الْأَرْضِ].

وقول الزَّيْدِيّ في (التَّاج..): «هذه الخشب تسمي الدُّجْران (لا ينفي فصاحة الدُّقْران) التي أوردَها وأورد الدُّجْران لويس معلوف في (المُنْجِد) وأكثر المعاجم». وفي (محيط المحيط) لبطرس البستاني: «والعامة تقول: دَقَرْتُهُ وَدَقَرْتُ خَاطِرَهُ؛ أي: كَذَرْتُهُ أو أَعْظَمْتُهُ. وَدَقَرْتُهُ أَيْضًا. مَسَمَّيْتُهُ قَلِيلًا. دَقَرَهُ: عَوَّقَهُ وَآخَرَهُ. وَدَقَرُ الْبَابِ: قَفَلَهُ بِخَشَبَةٍ كَالسَّكْرَةِ لِكُنْهَافِهَا أَسْنَانٌ فَتَفْتَحُ بِهَا مِفْتَاحٌ وَيَقُولُونَ لَهَا الدُّقْرَةُ. وهي من كلام المؤلِّدين. والدُّقْرُ عندهم أَيْضًا خَشَبَةٌ طَوِيلَةٌ يُسْنَدُ بِهَا الْبَابُ مِنْ دَاخِلٍ لِكَلِّهَا لِيُفْتَحَ مِنْ خَارِجٍ. وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: كَيْفَمَا تَوَجَّهْتُ يَكُونُ لِي فِلَانٌ دَقْرًا، أَيْ مُعْتَرِضًا يَصُدُّنِي وَيَقِفُ فِي طَرِيقِي. وَقَوْلُهُمْ أَيْضًا: اضْطَرَّ أَنْ يَأْتِيَ عَلَى مُدَقَّرِ رَأْسِهِ؛ أَيْ: عَلَى قَمَّةِ رَأْسِهِ...».

... الدُّوقرة بُقْعَةٌ بَيْنَ الْجِبَالِ لَا نَبَاتَ فِيهَا. وَالْعَامَّةُ تَسْتَعْمِلُهَا بِمَعْنَى الْإِطْرَاقِ إِلَى الْأَرْضِ. الدُّقْفُورَةُ عندهم بمعنى: تحريك الشر. يقولون: فِلَانٌ لَا يَزَالُ يُدَقْفُورُ؛ أَيْ: يُحَرِّكُ الشَّرَّ وَيُهَيِّجُهُ».

فما في مَصَادِرِ التَّرَاثِ في: د ق ر؟

أصلُ المعنى في (مقاييس اللغة) لابن فارس: «الدَّالُّ والقاف والراء أصلٌ يَدُلُّ عَلَى ضَعْفٍ وَنُقْصَانٍ.

فالدَّقَارِير: الأباطيل. والدَّقَاوِير - فيما يُقال - جَمْعُ دَوْقَرَةٍ، وهي غَائِطٌ مِنَ الْأَرْضِ لَا يُثْبِتُ. والدَّقْرَارَةُ: الرَّجُلُ التَّمَامُ.

والدَّقْرَارُ: التَّبَانُ، وَقِيَاسُهُ قِيَاسُ الْبَابِ لِنُقْصَانِهِ. اهـ.

وفي (لسان العرب) لابن منظور: د ق ر: «الدُّقْران: خَشَبٌ يُنْصَبُ فِي الْأَرْضِ يُعَرِّشُ عَلَيْهِ

الكَرْمَ، وَاجْدَتْهُ دُقْرَانَةً.

سَاقٍ، وَجَمَعَهُ دَقَارِيرَ. قَالَ (١):

وَالدُّقُورُ: فَاسٌّ تُحْتَفَرُ بِهَا الْأَرْضُ..

وَالدُّقْرَارَةُ: الْقَصِيرُ مِنَ الرِّجَالِ..

وَالدُّقْرَارَةُ: الْعَوْمَرَةُ. وَهِيَ الْخُصُومَةُ الْمُتَعَبَةُ.

١. هـ.

فَهَلْ أَفْضَى أَصْلُ الْمَعْنَى لَدَى ابْنِ فَارِسٍ فِي (مَقَائِيسِ اللُّغَةِ): «الدَّالُّ وَالْقَافُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى ضَعْفٍ وَنُقْصَانٍ...» إِلَى الْفِعْلِ الْعَامِّيِّ (دَقَرَهُ) بِمَعْنَى مَسَّهَ مَسًّا خَفِيفًا ضَعِيفًا نَاقِصًا عَنْ مَعْنَى الْفِعْلِ لَمَسَهُ وَأَمْسَكَ بِهِ...

الدَّكَّ

وَالدَّكَّةُ

وَالدُّكَّانُ (٢)

فِي (الْمُصْبَحِ الْمُنِيرِ) لِلْفَيْوَمِيِّ: «الدَّكَّةُ: الْمَكَانُ الْمُرْتَفِعُ يُجْلَسُ عَلَيْهِ، وَهُوَ الْمُسْتَطَبَةُ، مُعَرَّبٌ، وَالْجَمْعُ دَكَّاتٌ».

وَفِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) لِابْنِ مَنْظُورٍ: «دَكَّ: الدَّكَّ: هَدَمَ الْجِبَلَ وَالْحَائِطَ وَنَحْوَهُمَا، دَكَّهُ يَدْكُهُ دَكًّا. اللَّيْثُ: الدَّكَّ كَسَرَ الْحَائِطَ وَالْجِبَلَ...»

.. وَالدَّكَّةُ: بِنَاءٌ يَسْطَحُ أَعْلَاهُ.

وَإِنَّدَكَ الرَّمْلُ: تَلَبَّدَ.

وَالدُّكَّانُ مِنَ الْبِنَاءِ مُشْتَقٌّ مِنْ ذَلِكَ (٣). اللَّيْثُ: اخْتَلَفُوا فِي الدُّكَّانِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ هُوَ فُعْلَانٌ مِنَ الدَّكَّ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ هُوَ فُعَالٌ مِنَ الدَّكَنِ (٤)، وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: الدَّكَّةُ وَالِدُّكَّانُ الَّذِي يُقْعَدُ عَلَيْهِ...

وَالدُّقُورَةُ: بُقْعَةٌ تَكُونُ بَيْنَ الْجِبَالِ الْمُحِيطَةِ بِهَا لَا نَبَاتَ فِيهَا، وَهِيَ مِنْ مَنَازِلِ الْجَنِّ، وَيُكْرَهُ التَّزْوِلُ بِهَا...

وَدَقَرَ الرَّجُلُ دَقْرًا: إِذَا امْتَلَأَ مِنَ الطَّعَامِ. وَدَقَرَ أَيْضًا: قَاءَ مِنَ الْمَلَّةِ.

وَدَقَرَ هَذَا الْمَكَانَ: صَارَتْ فِيهِ رِيَاضٌ. وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: دَقَرَ الْمَكَانُ: نَدِيَ. وَدَقَرَ الثَّبَاتُ دَقْرًا؛ فَهُوَ دَقِيرٌ: كَثُرَ وَتَنَعَّمَ أَقْلُتْ؛ وَلَكِنَّ الْفِعْلَ الْعَامِّيَّ عِنْدَنَا دَقَرَ مُتَعَدٍّ وَلَيْسَ لَازِمًا. وَأَتَابِعُ مَا فِي (اللِّسَانِ...) [١]. وَرَوْضَةُ دَقْرَى: خَضِرَاءُ نَاعِمَةٌ.. وَأَرْضٌ دَقْرَاءُ: خَضِرَاءُ كَثِيرَةُ الْمَاءِ وَالنَّدى مَمْلُوءَةٌ... وَالدَّقْرُ: الرَّوْضَةُ الْحَسَنَاءُ وَهِيَ الدَّقْرَى..

وَالدَّقَارِيرُ: الْأُمُورُ الْمُخَالِفَةُ، وَاحْدُثُهَا دُقْرُورَةٌ وَدُقْرَارَةٌ. وَالدَّقْرَارَةُ: الْمُخَالَفَةُ. وَفِي حَدِيثِ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّهُ (أَمَرَ رَجُلًا بِشَيْءٍ فَقَالَ لَهُ: قَدْ جِئْتَنِي بِدُقْرَارَةٍ قَوْمِيكَ) أَيِ بِمُخَالَفَتِهِمْ.

وَالدَّقْرَارَةُ: الْحَدِيثُ الْمُفْتَعَلُ. وَيُقَالُ: فُلَانٌ يَفْتَرِي الدَّقَارِيرَ؛ أَيِ: الْأَكَاذِبَ وَالْفُحْشَ؛ وَيُقَالُ لِلْكَذِبِ الْمُسْتَشْنَعِ وَالْأَبَاطِيلِ: مَا جِئْتُ إِلَّا بِالدَّقَارِيرِ. ابْنُ الْأَثِيرِ: فِي حَدِيثِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ لِأَسْلَمَ مَوْلَاهُ: (أَخَذْتُكَ دُقْرَارَةً أَهْلِكَ)...

وَرَجُلٌ دُقْرَارَةٌ: تَمَامُ كَأَنَّهُ ذُو دُقْرَارَةٍ، أَيْ ذُو نَمِيمَةٍ وَافْتِعَالُ أَحَادِيثَ، وَجَمَعُهُ دَقَارِيرٌ؛ قَالَ الْكَمِيتُ:

عَلَى دَقَارِيرٍ أَحْكِيهَا وَأَفْتَعِلْ

وَالدَّقَارِيرُ: الدَّوَاهِي وَالتَّمَائِمُ...

وَالدَّقَرَارُ وَالِدَّقْرَارَةُ: الثَّبَانُ، وَهِيَ سَرَاوِيلُ بِلَا

(١) قَالَ أَبُو سَمِينٍ: «الدَّكَّةُ: الْمَكَانُ الْمُرْتَفِعُ يُجْلَسُ عَلَيْهِ، وَهُوَ الْمُسْتَطَبَةُ، مُعَرَّبٌ، وَالْجَمْعُ دَكَّاتٌ».

(٢) وَفِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) لِابْنِ مَنْظُورٍ: «دَكَّ: الدَّكَّ: هَدَمَ الْجِبَلَ وَالْحَائِطَ وَنَحْوَهُمَا، دَكَّهُ يَدْكُهُ دَكًّا. اللَّيْثُ: الدَّكَّ كَسَرَ الْحَائِطَ وَالْجِبَلَ...»

(٣) وَالدَّكَّةُ: بِنَاءٌ يَسْطَحُ أَعْلَاهُ.

(٤) وَإِنَّدَكَ الرَّمْلُ: تَلَبَّدَ.

.. ومكان ذك: مُسْتَوٍ ..

.. الأخفش: أرض ذك والجمع دُكوك ..

.. ودَّك الأرض دكًا: سَوَى صَعُودَهَا وَهَبُوطَهَا.
وقد اندَّك المكان. ودَّك الترابَ يَدُّكُهُ دكًا: كَبَسَهُ
وسَوَاه ..

ودَّك الرِّكْيَّة [البئر] دكًا: دَفَنَهَا وَطَمَهَا. والدَّك:
الدَّق ..

.. وأرض مَدْكوكَة: إذا كَثُرَ بها النَّاسُ ورُعاة
المال حتَّى يفسدها ذلك ..

.. ودَّك الرَّجُلُ: على صيغة ما لم يُسمَّ فاعله،
فهو مَدْكوك إذا دَكَّتْهُ الحُمَّى وأصابه مَرَضٌ. ودَكَّتْهُ
الحُمَّى دكًا: أَضَعَفَتْهُ. وَأَمَّه مِدَكَّةً: قَوِيَّةً على
العَمَلِ. وَرَجُلٌ مِدَكٌ: شديد الوطء على الأرض.

.. ودَكَّتْهُ: خَلَطَهُ. يقال: دَكَّكُوا لَنَا. وفي
حديث عليٍّ: «ثُمَّ تَدَاكَكْتُمْ عَلَيَّ تَدَاكَكُ الْإِبِلِ
الهِيمَ على حياضها»؛ أي: اَزْدَحَمْتُمْ.

وأصل الدَّك: الكسر. ١. هـ. ابن منظور.

وفي (القول الفصل في ردِّ العامِّي إلى الأصل)
للأمير شكيب أرسلان:

«ويقولون في جبل لبنان والشَّام ومصر (دكَّ
البارودة)؛ أي: حَشَى البندقيَّة. و(البندقيَّة
مدكوكَة انتبه لها) أي: مَحْشُوءَةٌ فلا تَعَبْتُ بها.
ويظهر أنَّ هذا جاء من قولهم في اللغة: (دكَّ
التراب): كَبَسَهُ وسَوَاه. فإنَّهم عندما [كانوا]
يَحْشُونَ البُنْدُقِيَّةَ يضعون البارود في قَعْرِ الحديد
المُجَوَّف والرِّصاص ويكبسونه بقضيب البُنْدُقِيَّةِ
المُسَمَّى بالشَّيش كَبَسًا شديدًا عدَّة دفعات. فمن
هنا استعملوا لفظة الدَّك التي فيها معنى الكَبَسِ
والتَّسْوِيَةِ، والشَّيش يسمَّى في مصر (الدَّاسوس).

ومتى سقطت التُّلُوج في أعالي الجبال وانسَدَّتْ

الطُّرُقَات فيها تذهب الأهالي أو الفَعَلَةُ لِفَتْحِ الطَّرِيقِ
بتمهيد رُكَّام التَّلَجِ وتَسْوِيَةِ مَمَرٍّ لِلسَّابِلَةِ، فيقولون:
(دَكُّوا الطَّرِيقَ) وهذا من قولهم في اللغة: دَكَّ
الأرض: سَوَى صَعُودَهَا وَهَبُوطَهَا وَكَسَى حُقْرَتَهَا
بالتُّراب وسَوَاها».

الدَّكْرُ والتَّذْكِير

بالذَّالِ المُهْمَلَةِ نقولُ عامَّةً دمشق: (طَلَعَ المُؤَدِّذُ
بالتَّذْكِير ..) أي: بالتَّذْكِير قَبْلَ الْأَذَانِ ويقولون
(وحياة حَشَاةِ الدَّكْرِ) .. وهذه الجُمْلَةُ الأخيرة
كَأَنَّهَا قَسَمٌ غَيْرُ جَدِّيٍّ أَوْ حَلْفٌ بيمينٍ هو أَصْلَحُ
لِلْهَزْلِ .. ولم أجِدْ شيئًا من ذلك لَدَى مُؤَلِّفِي
كُتُبِ الْعَامِيَّةِ وَالْفَصِيحَةِ؛ فَعَلَلْ ذلك في لُغَتِنَا في
دمشق حيثُ يَتَجَبَّرُونَ لَفْظَ الذَّالِ الْمُعْجَمَةِ
وَاللُّثُويَّاتِ، وَيُبدِلُونَ بها دالًّا مُهْمَلَةً، فالْمَقْصُودُ
بِالتَّذْكِيرِ التَّذْكِيرُ بِاقْتِرَابِ وَقْتِ الْأَذَانِ ..
(والقاموس المحيط) وَشَارَحَهُ (تاج العروس ..)
(ولسان العرب) تَذَكَّرُ الدَّكْرُ بِالْمُهْمَلَةِ غَيْرِ
الْمَنْقُوطَةِ في: د ك ر .. وَلَكِنْ (المُعْجَمُ الوسيط)
لِمَجْمَعِ الْقَاهِرَةِ يَكْتَفِي بِإِحَالَةِ: اذْكَرْ على اذكر.
وَرَعِمَ بَعْضُ الْقَدَمَاءِ أَنَّ الدَّكْرَ بِالْمُهْمَلَةِ لُغِيَّةٌ رَبِيعَةٌ
التي اخْتَلَفُوا على فَصاحتِها! وَلَكِنْ (اذْكَرْ) و(مَذْكَرْ)
عِبَارَتَانِ وَارِدَتَانِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِالذَّالِ الْمُهْمَلَةِ
وَلَيْسَ بِالذَّالِ الْمُعْجَمَةِ فِي سَبْعَةِ مَوَاقِعَ!

وفي (القاموس المحيط) وشرحه (تاج
العروس ..) كما في (لسان العرب) لابن منظور:
د ك ر «... والدَّكْرُ لَرَبِيعَةٍ: في الدَّكْرِ، وهو غُلَطٌ،
حَمَلُهُمْ عَلَيْهِ اذْكَرْ؛ حَكَاهُ سَيِّبُيَّةٌ، وَكَذَلِكَ مَا حَكَاهُ
ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ مِنْ قَوْلِهِم الدَّكْرُ فِي جَمْعِ ذِكْرَةٍ إِنَّمَا
هُوَ عَلَى الدَّكْرِ .. قال أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ
يَحْيَى: الدَّكْرُ بِتَشْدِيدِ الذَّالِ، جَمْعُ ذِكْرَةٍ،
أُذْغِمَتِ اللَّامُ فِي الذَّالِ فَجُعِلَتَا دالًّا مُشَدَّدَةً، فَإِذَا

الرَّيْدِيَّ عَلَى الْاِخْتِامِ بِالْقَوْلِ: «فَلْيَتَأَمَّلْ»؟

دَكَّنَ وَالدُّكَّانَ

من فصيح العوام في مصر أو مُتَطَوِّر مِمَّا لَهُ أَصْل قَرِيبٌ مِنَ الْفَصِيحِ؛ الْفَعْلُ: دَكَّنَ: وَسُرْعَانَ مَا سَوْفَ تَنْتَشِرُ فِي عَامَّتِنَا كَمَا رَأَيْنَا انْتِشَارَ عِبَارَاتِهِمْ يَبْنِنَا، وَذَلِكَ عِنْدَمَا تَتَكَرَّرُ الْعِبَارَةُ عَلَى سَمْعِ مُشَاهِدِنَا... فِي الْمُحَاورَاتِ بَيْنَ شَخْصِيَّاتِ الْمُسَلْسَلَاتِ وَالْقِصَصِ الْمِصْرِيَّةِ الْمَعْرُوضَةِ عَلَى الشَّاشَةِ الْمَرْئِيَّةِ؛ وَهِيَ فِيهَا بِمَعْنَى: جَمَعَ أَوْ وَفَّرَ أَوْ خَبَأَ مَالًا أَوْ مَتَاعًا أَوْ حَاجَةً وَلَمْ أَجِدْهَا فِي كُتُبِ اللُّغَةِ بِهَذَا الْمَعْنَى بِالذَّاتِ، وَلَا فِي مُعْجَمِ مَجْمَعِهِم (الْوَسِيطِ) الَّذِي لَمْ يَخْرُجْ عَمَّا فِي (الْقَامُوسِ الْمُحِيطِ)، فِي قَوْلِهِ الَّذِي تَطَوَّرَ عِنْدَهُ الْاسْتِعْمَالُ الْمُعَاصِرُ: «... وَدَكَّنَ الْمَتَاعَ: نَضَّدَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ كَدَكَّنَهُ». فَلَعَلَّ الْمِصْرِيِّينَ الْمُعَاصِرِينَ طَوَّرُوا الْمَعْنَى تَطْوِيرًا مَجَازِيًّا أَكْثَرَ بُعْدًا مِنَ الْمَجَازِ الَّذِي كَانَ فِي كُتُبِ اللُّغَةِ الثَّرَائِيَّةِ..

وَلِلزَّمْخَشَرِيِّ فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) «وَمِنْ الْمَجَازِ... وَدَكَّنَ الْمَتَاعَ: نَضَّدَهُ وَصَيَّرَهُ كَالدُّكَّانِ». وَالَّذِي رَأَى أَنَّ الدُّكَّانَ مَأْخُذَةٌ مِنْهَا؛ ابْنُ الْقَطَاعِ مُؤَلِّفُ (كِتَابِ الْأَفْعَالِ)، فِيهِ (الْمَصْبَاحُ الْمَنِيرُ) لِلْفَيَّومِيِّ:

وَالدُّكَّانُ قَيْلٌ مُعَرَّبٌ، وَيُطْلَقُ عَلَى الْحَانُوتِ، وَعَلَى الدَّكَّةِ، الَّتِي يَقْعُدُ عَلَيْهَا، قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: إِذَا مَالَتْ التَّخْلَةُ، بُنِيَ تَحْتَهَا، مِنْ قَبْلِ الْمَيْلِ، بِنَاءٌ كَالدُّكَّانِ، فَيَمْسِكُهَا بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى، أَيُّ دَكَّةٍ مُرْتَفِعَةٍ، وَقَالَ الْفَارَابِيُّ: الطَّلُّ مَا شَخَصَ مِنْ آثَارِ الدَّارِ، كَالدُّكَّانِ وَنَحْوِهِ. وَأَمَّا وَرُئُهُ فَقَالَ السَّرْقَسِيُّ: التَّوْنُ زَائِدَةٌ، عِنْدَ سَبَبِيَّوِيٍّ، وَكَذَلِكَ قَالَ الْأَخْفَشُ، وَهِيَ مَأْخُذَةٌ مِنْ قَوْلِهِمْ: أَكَمَّةٌ دَكَاءٌ؛ أَيُّ: مُبَسِّطَةٌ، وَهَذَا كَمَا اسْتَقْبَلَ السُّلْطَانُ

قُلْتُ دَكَّرَ بِغَيْرِ أَلِفٍ وَلَا مِ التَّعْرِيفِ قُلْتُ ذَكَرَ؛ بِالذَّالِ...

وَأَمَّا قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ [السُّورَةُ الْقَمَرِ: الْآيَاتُ ١٥ وَ ١٧ وَ ٢٢ وَ ٣٢ وَ ٤٠ وَ ٥١] فَإِنَّ الْفَرَّاءَ قَالَ: حَدَّثَنِي الْكِسَائِيُّ عَنْ... عَنْ... عَنْ... عَنِ الْأَسْوَدِ قَالَ: قُلْتُ لِعَبْدِ اللَّهِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ وَمُدَكِّرٍ، فَقَالَ: أَقْرَأَنِي رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ مُدَكِّرٌ، بِالذَّالِ... وَقَدْ قَالَ اللَّيْثُ: الدَّكُّ لَيْسَ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ وَرَبِيعَةٌ تَغْلُظُ فِي الدَّكْرِ وَتَقُولُ: دَكَّرَ... ١. هـ. ابْنُ مَنْظُورٍ.

وَأَكْجَلُ مِنَ الرَّيْدِيِّ شَارِحُ (الْقَامُوسِ...) فِي (تَاجِ الْعَرُوسِ...):

«... وَقَالَ الْفَرَّاءُ: وَمُدَكِّرٌ فِي الْأَصْلِ مُدْتَكِرٌ، عَلَى مُفْتَعِلٍ، فَصَيَّرَتْ الذَّالُ وَتَاءُ الْإِفْتِعَالِ دَالًا مُشَدَّدَةً. قَالَ: وَبَعْضُ بَنِي أَسَدٍ يَقُولُ: مُدَكِّرٌ؛ فَيَقْبَلُونَ الدَّالَ فَتَصِيرُ دَالًا مُشَدَّدَةً؛ كَذَا فِي اللِّسَانِ وَأَشَارَ إِلَيْهِ الشُّهَابُ فِي شَرْحِ (الشِّفَاءِ...) وَفِي (الْعَنَاءِ...).

وَقَوْلُ شَيْخِنَا إِنَّ مُدَكِّرَ لُغَةٍ لِلْكَلِّ يُخَالِفُ مَا نَقَلَهُ الْأَزْهَرِيُّ وَغَيْرُهُ أَنَّهَا لُغَةٌ بَعْضُ بَنِي أَسَدٍ، فَلْيَتَأَمَّلْ» ١. هـ. الرَّيْدِيُّ.

قُلْتُ: وَلَكِنْ فِي كَلَامِ الرَّيْدِيِّ وَالْفَيَّومِيِّ وَابْنِ مَنْظُورٍ وَالْأَزْهَرِيِّ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ وَاللَّيْثِ وَغَيْرِهِمْ أَنَّ مَا حَمَلَ رَبِيعَةً وَبَعْضُ بَنِي أَسَدٍ عَلَى الدَّكْرِ بِالذَّالِ الْمُهِمْلَةِ، هُوَ الْفَعْلُ أَذْكَرُ، الْوَاردُ فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ:

﴿وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ السُّورَةُ الْيُوسُفِ/ الْآيَةُ ٤٥. وَالَّذِينَ أَقْرَأَهُمُ الرَّسُولُ - صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ - «... مُدَكِّرٌ» بِالذَّالِ الْمُهِمْلَةِ، فِي الْآيَاتِ السَّتِّ مِنْ سُورَةِ الْقَمَرِ، وَلَيْسَ بِالذَّالِ الْمُعْجَمَةِ؛ أَلَيْسَ هَذَا مَا حَمَلَ

تَقُول: دَلَع لِسَانُهُ: خَرَجَ. وَدَلَعَهُ هُوَ، إِذَا أَخْرَجَهُ. وَالدَّلْعُ: الطَّرِيقُ السَّهْلُ. وَيُقَالُ: انْدَلَعَ بَطْنُهُ إِذَا أُخْرِجَ أَمَامَهُ.

قُلْتُ: وَ(دَلَعٌ) وَغَيْرُهُمَا أَيْضًا عِنْدَ ابْنِ فَارِسٍ يَدُلُّ أَصْلُهُ عَلَى خُرُوجٍ.. وَفِي دَلَعٍ خُرُوجُ الشَّيْءِ وَتَقَدُّمُهُ فِي رَأْيِ ابْنِ فَارِسٍ؛ وَالزَّمْخَشَرِيُّ أَيْضًا فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ): «... وَدَلَعَ بِنَفْسِهِ وَانْدَلَعَ: خَرَجَ وَاسْتَرْخَى مِنْ كَرْبٍ أَوْ عَطَشٍ، كَمَا يَدْلَعُ الْكَلْبُ. وَفِي حَدِيثٍ بَلْعَمَ: (إِنَّ اللَّهَ لَعَنَهُ فَأَدْلَعَ لِسَانَهُ فَسَقَطَتْ أَسَلَتُهُ عَلَى صَدْرِهِ). وَمِنْ الْمَجَازِ: انْدَلَعَ السَّيْفُ مِنْ غَمْدِهِ وَانْدَلَعُ».

كُلُّ ذَلِكَ وَارِدٌ فِي (الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ) وَأَضِيفَ مِنْهُ: «... كَمَنَعَ وَنَصَرَ [أَي: الْمَضَارِعَ يَدْلَعُ وَيَدْلَعُ] دَلْعًا وَدُلُوعًا... وَكَالدُّلُوعِ الدَّلْعُ: الطَّرِيقُ الْوَاسِعُ السَّهْلُ؛... وَاللِّسَانُ ادْلَعَ عَلَى اقْتَعَل... وَالدُّلُوعَةُ صَدَقَةٌ... [دَكَرْتُهَا لِأَنَّ الدُّوَيْلَعَةَ اسْمُ مَكَانٍ فِي ضَوَاحِي دِمَشْقٍ... I... وَأَحْمَقُ دَالِعٌ: غَايَةٌ فِي الْحُمُقِ. وَأَمْرٌ دَالِعٌ: لَيْسَ دُونَهُ شَيْءٌ...]. وَلَيْسَ فِي (اللِّسَانِ...) مَا أُزِيدُ مِنْهُ إِضَاحًا.

فَهَلْ كَانَ الطَّعَامُ النَّاقِصُ التَّمْلِيحَ يَمْلَحُ الطَّعَامُ يَخْرُجُ مَعَ إِخْرَاجِ اللِّسَانِ حَتَّى وَصِفَ بِالْأَكْلِ الدَّلْعُ عِنْدَنَا؟ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٍ.

الدَّلْفُ

مِنَ التَّطَوُّرِ فِي فَصَاحِ الْعَامَّةِ:

دَلَفَ يَدْلِفُ وَانْدَلَفَ دُلُوفًا وَدَلْفَانًا.

«دَلَفَ يَدْلِفُ: مَشَى رُويْدًا وَقَارَبَ الْخَطَوُ: يُقَالُ: دَلَفَ الشَّيْخُ، وَدَلَفَ الْحَامِلُ بِحَمْلِهِ. وَدَلَفَ إِلَيْهِ: أَقْبَلَ عَلَيْهِ» عَنِ (الْمَعْجَمِ الْوَسِيطِ). وَعَوَامُّ الشَّامِ [تَقُولُ دَلَفَ الْمَاءُ مِنَ السَّقْفِ، بِمَعْنَى وَكَفَ أَوْ زَرَبَ أَوْ رَشَحَ... كَأَنَّهَا تُشِيرُ

مِنَ السَّلِيلِطِ. وَقَالَ ابْنُ الْقَطَاعِ وَجَمَاعَةٌ: هِيَ أَصْلِيَّةٌ، مَأْخُوذَةٌ مِنْ دَكَنْتَ الْمَتَاعَ: إِذَا نَضَّدْتَهُ. وَوَزَنَهُ عَلَى الزِّيَادَةِ فَعَلَانِ، وَعَلَى الْأَصَالَةِ: فَعَالٌ. حَكَى الْقَوْلَيْنِ الْأَزْهَرِيُّ وَغَيْرُهُ. فَإِنْ جَعَلْتَ الدُّكَانَ بِمَعْنَى الْحَانُوتِ فَقَدْ تَقَدَّمَ فِيهِ التَّذْكِيرُ وَالتَّأْنِيثُ. وَوَقَعَ فِي كَلَامِ الْغَزَالِيِّ: حَانُوتٌ وَدُّكَانٌ؛ فَاعْتَرَضَ بَعْضُهُمْ عَلَيْهِ، وَقَالَ: الصُّوَابُ حَذَفَ إِحْدَى اللَّفْظَتَيْنِ، فَإِنَّ الْحَانُوتَ هِيَ الدُّكَانُ، وَلَا وَجْهَ لِهَذَا الْاعْتِرَاضِ؛ لِمَا تَقَدَّمَ أَنَّ الدُّكَانَ يُطْلَقُ عَلَى الْحَانُوتِ، وَعَلَى الدُّكَّةِ.

وِيرَى شَهَابُ الدِّينِ أَحْمَدُ الْخَفَاجِيُّ فِي (شِفَاءِ الْغَلِيلِ) فِيمَا فِي كَلَامِ الْعَرَبِ مِنَ الدَّخِيلِ) أَنَّ: «دُكَانٌ: فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ، عَنِ الْجَوْهَرِيِّ».

الدَّلْعُ.. وَالدَّلْعُ

كُنْتُ ذَكَرْتُ الدَّلْعَ بِمَعْنَى الْجَلْعِ وَالتَّذْلُوكِ فِي جَلًّا وَجَلَّقَ، وَلَقَدْ كَتَبَ فِيهِ الْعَدِيدُونَ، وَمِنْهُمْ الْأَمِيرُ شَكِيبُ أَرْسَلَانَ فِي ص ١٤١ مِنْ (الْقَوْلِ الْفَصْلُ فِي رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْأَصْلِ) وَشَفِيقُ جَبْرِي فِي (بَقَايَا الْفَصَاحِ) فِي (مَجَلَّةٍ مَجْمُوعٍ دِمَشْقُ ص ٦٩٧ مِنْ الْمَجْلَدِ ٤٩ ج ٤ شَعْبَانَ سَنَةِ ١٣٩٤ هـ وَأَيْلُولُ سَنَةِ ١٩٧٤ م). وَفِي مِصْرَ أَيْضًا حَيْثُ لَا يُقَالُ جَلَعَ وَجَلَأَ وَجَلَّقَ. وَالدَّلْعُ فِي رَأْيِ د. سَيْدِ عَبْدِ الْعَالِ أَصْلُهُ الدَّلْكُ فَتَطَوَّرَ وَفُقِ قَاعِدَةُ الْمُخَالَفَةِ. لَكِنَّ الطَّعَامَ الدَّلْعُ أَيْ الَّذِي مِلَحُهُ غَيْرُ كَافٍ فَيَحْتَاجُ إِلَى الْمَزِيدِ مِنَ الْمِلْحِ لِأَنَّ (الدَّلْعَ لَا يُتَلَعُ) كَمَا يَقُولُ الْمَثَلُ الشَّامِيُّ، وَلَمْ أَسْمَعْهُ مِنَ الْمِصْرِيِّينَ؛ مِمَّا يَضْطَرُّنِي لِلْعَوْدِ إِلَى مَادَّةِ: د ل ع الَّتِي أَهْمَلْتُهَا كُلَّ مَرَّةٍ الْفَيُومِيِّ فِي (الْمِصْبَاحِ الْمَنِيرِ) وَالرَّازِي فِي (مُخْتَارِ الصَّحَاحِ) وَلَكِنْ كَتَبَ: ابْنُ فَارِسٍ فِي (مَقَابِيسِ اللُّغَةِ) فِي «د ل ع»: أُصِيلُ يَدُلُّ عَلَى خُرُوجِ.

إلى بُطءٍ مَّشِيهِ رُوَيْدًا... [..].

دَلَقَ يَدْلُقُ، وَانْدَلَقَ، وَالمَدْلُوقَةُ^(١)

يقول المثل الشعبي العامي: (لا تَدْلُقِي الماءَ على الأرض فهو حاجتنا)، وإن قيل في الشعر:

لَكَ رُوحِي أَيْهَا الْخَمَارِ وَاذْلُقْ لِي كَاسَا

عَلَيَّ فِي غُرْبَتِي بَعْضَ شُجُونِي أَتَنَاسَى

ومن (محيط المحيط) للبيهقي: «والعامّة تقول: دَلَقَ الماءَ إِذَا صَبَّهُ دَفْعَةً فَأَنْدَلَقَ». قلت: كان دَلَقَ الجَوَامِدِ قَلِيلًا، ودَلَقَ السَّوَالِ أَكْثَرَ مِنْذُ الْقَدِيمِ..

ودَلَقَ: من فصاح العاميّة. يقول أحمد بن فارس في (معجم مقاييس اللغة): [دَلَقَ] الدال واللام والقاف أَصْلٌ وَاحِدٌ مُطَّرَدٌ، يَدْخُلُ عَلَى خُرُوجِ الشَّيْءِ وَتَقَدُّمِهِ. فَالْتَّاقَةُ الدَّلُوقُ هِيَ الَّتِي تَكْثُرُ أَسْنَانُهَا فَالْمَاءُ يَخْرُجُ مِنْ قَمْهَا. وَيُقَالُ: انْدَلَقَ السَّيْفُ مِنْ غَمْدِهِ، إِذَا خَرَجَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُسَلَّ. وَانْدَلَقَتْ أَقْتَابُ بَطْنِهِ، إِذَا خَرَجَتْ أَمْعَاؤُهُ. وَانْدَلَقَ السَّيْلُ عَلَى الْقَوْمِ، وَانْدَلَقَ الْجَيْشُ. قَالَ طَرْفَةُ:

دُلُقْ فِي غَارَةٍ مَسْفُوحَةٍ

كَرِعَالِ الطَّيْرِ أَسْرَابًا تَمُرُّ.

وناقَةُ دُلُقٍ: شَدِيدَةُ الدَّفْعَةِ. والاندلاق: التَّقَدُّمُ. وَكَانَ يُقَالُ لِعُمَارَةَ بْنِ زِيَادٍ الْعَبْسِيِّ أَخِي الرَّبِيعِ: «دَالِقٌ». [وفي الحاشية (٣): «في (القاموس)..» وشرحه أَنَّهُ سَمِيَ بِذَلِكَ لِكَثْرَةِ غَارَاتِهِ.].

ويفصل ابن منظور في (لسان العرب) أَكْثَرَ إِذْ يُضَيَّفُ: [...] ابْنُ سَيِّدِهِ: دَلَقَ السَّيْفُ مِنْ غَمْدِهِ دَلَقًا وَدُلُوقًا، وَانْدَلَقَ، كِلَاهُمَا: اسْتَرْخَى وَخَرَجَ سَرِيعًا مِنْ غَيْرِ اسْتِلَالٍ. وَكَذَلِكَ إِذَا انشَقَّ جَفْنُهُ وَخَرَجَ مِنْهُ. وَأَدْلَقَهُ هُوَ وَدَلَقْتُهُ أَنَا دَلَقًا إِذَا أَرْلَقْتُهُ

مِنْ غَمْدِهِ. وَسَيَفُ دَالِقٌ وَدَلُوقٌ إِذَا كَانَ سَلِسَ الْخُرُوجَ مِنْ غَمْدِهِ يَخْرُجُ مِنْ غَيْرِ سَلٍّ، وَهُوَ أَجْوَدُ السَّيْفِ وَأَخْلَصُهَا، وَكُلُّ سَابِقٍ مُتَقَدِّمٌ، فَهُوَ دَالِقٌ. وَانْدَلَقَ بَيْنَ أَصْحَابِهِ: سَبَقَ قَمَضِي. وَانْدَلَقَ بَطْنُهُ اسْتَرْخَى وَخَرَجَ مُتَقَدِّمًا.. وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: جِئْتُ وَقَدْ أَدْلَقَنِي الْبَرْدُ: أَي؛ أَحْرَجَنِي.

وَانْدَلَقَ السَّيْلُ عَلَى الْقَوْمِ أَي هَجَمَ... وَانْدَلَقَ الْبَابُ إِذَا كَانَ يَنْصَفِقُ إِذَا فُتِحَ لَا يَثْبُتُ مَفْتُوحًا. وَدَلَقَ بَابَهُ دَلَقًا: فَتَحَ فَتْحًا شَدِيدًا. وَغَارَةُ دُلُقٍ وَدَلُوقٍ: شَدِيدَةُ الدَّفْعِ. وَقَدْ دَلَقُوا عَلَيْهِمُ الْغَارَةَ أَي شَتَوْهَا.. وَيُقَالُ: بَيْنَمَا هُمْ آمِنُونَ إِذْ دَلَقَ عَلَيْهِمُ السَّيْلُ. وَيُقَالُ: أَدْلَقْتُ الْمُحَنَّةَ مِنْ قَصَبَةِ الْعَظَمِ فَاَنْدَلَقَتْ... .

... وَجَاءَ وَقَدْ دَلَقَ لِحَامَهُ أَي وَهُوَ مَجْهُودٌ مِنْ الْعَطَشِ وَالْإِغْيَاءِ... [..].

وَتَرَدُّ هَذِهِ التَّقُولُ أَوْ مَا هُوَ قَرِيبٌ مِنْهَا فِي مَعْجَم الْفَيْرُوزِآبَادِي (القاموس المحيط) وَالزَّبِيدِي (تاج العروس..). وَالزَّمْخَشَرِي (أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ...). ثُمَّ تَرَدُّ فِي الْعَصْرِ الْحَدِيثِ فِي مِثْلِ مَعْجَم الشَّرْتُونِي (أَقْرَبُ الْمَوَارِدِ...). أَوْ غَيْرِهِ مِنَ الْمَعْجَمَاتِ الْحَدِيثَةِ... وَلَكِنَّ (المعجم الوسيط..). مَعْجَمُ الْمَجْمَعِ فِي مِصْرَ يُورِدُ أَيْضًا: [وَدَلَقَهُ: صَبَّهُ. يُقَالُ: دَلَقَ الْمَاءُ. (مو)]. فِيهِ لَفْظَةٌ مُؤَلَّدَةٌ فِي رَأْيِ أَصْحَابِ (الوسيط..). وَقَدْ تَابَعَهُمْ فِي ذَلِكَ مُحَمَّدُ خَيْرِ أَبُو حَرْبٍ صَاحِبُ (المعجم المَدْرَسِي).

أَمَّا أَحْمَدُ رِضَا فَلَمْ يُورِدْهَا فِي كِتَابِهِ (رَدُّ الْعَامِيِّ إِلَى الْفَصِيحِ) وَلَكِنَّهُ فِي مَعْجَمِهِ (مِثْنُ اللُّغَةِ) فَصَّلَ الْقَوْلَ فِيهَا، وَأَفْرَدَ فِقْرَةً بِعَنْوَانِ: [الدَّلَقُ: ثَوْبٌ

(١) مُشْرَبٌ فِي وَجْهَةِ (الترانيم العربية) المجلد ٢٩ الصادر في دمشق في شهر ربيع الأول ١٤٠٨ هـ وتشرين الأول ١٩٨٧ م.

سَيِّدُ عَبْدِ الْعَالِ فِي (مَعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ) «وَفِي الْقَامُوسِ: ذَمَّلَكَ الشَّيْءَ: مَلَّسَهُ وَدَوَّرَهُ...».

قُلْتُ وَفِي الْقَامُوسِ الْمَحِيطُ: «ذَلِكَ بِيَدِهِ: مَرَسَهُ وَدَعَكَهُ، وَذَلِكَ الدَّهْرُ فَلَانًا: أَذَبَهُ وَحَنَكَهُ... وَفَرَسَ مَذْلُوكٌ مَذْكُوكٌ».

يَقُولُ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي: (لِسَانِ الْعَرَبِ): «ذَلَكْتُ الشَّيْءَ يَدِي أَدْلُكُهُ ذَلَكًا، مَرَسْتُهُ وَعَرَكْتُهُ، قَالَ:

أَبَيْتُ أُسْرِي وَتَبَيْتِي تَذْلُكِي
وَجَهْتُ بِالْعَنْبَرِ وَالْمِسْكِ الذَّلْكِي

وَذَلَكْتُ السُّبُلَ حَتَّى انْفَرَكَ قَشْرُهُ عَنْ حَبِّهِ. وَالمَذْلُوكُ: المَصْفُوقُ. وَذَلَكْتُ الثَّوبَ إِذَا مُصَّتَّهُ لِنَعْسَلِهِ. وَذَلَكُهُ الدَّهْرُ: حَنَكَهُ وَعَلَّمَهُ.

ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: الذَّلْكُ عُقْلَاءُ الرِّجَالِ، وَهَمُ الْحُنْتُ. وَرَجُلٌ ذَلِيكَ حَيْنِكَ. قَدْ مَارَسَ الْأُمُورَ وَعَرَفَهَا. وَبَعِيرٌ مَذْلُوكٌ: إِذَا عَاوَدَ الْأَسْفَارَ وَمَرَّنَ عَلَيْهَا، وَقَدْ ذَلَكْتَهُ الْأَسْفَارُ... .

وَالذَّلُوكُ: مَا تَذَلَّكَ بِهِ مِنْ طَيِّبٍ وَغَيْرِهِ.

وَتَذَلَّكَ الرَّجُلُ أَيَّ ذَلِكَ جَسَدَهُ عِنْدَ الْاِعْتِسَالِ.

وَالذَّلُوكُ، بِالْفَتْحِ: اسْمُ الدَّوَاءِ أَوِ الشَّيْءِ الَّذِي يُتَذَلَّكَ بِهِ مِنَ الْعُسُولَاتِ كَالْعَدَسِ وَالْأَشْنَانِ وَالْأَشْيَاءِ الْمُطَيَّبَةِ، كَالسَّحُورِ لِمَا يُتَسَحَّرُ بِهِ، وَالْفَطُورِ لِمَا يُفْطَرُ عَلَيْهِ... .

.. وَفَرَسَ مَذْلُوكُ الْحَجَّيَّةِ [رَأْسُ الْوَرَكِ الْمُشْرِفِ

عَلَى الْخَاصِرَةِ، وَهِيَ حَجَبَتَانِ]: لَيْسَ لِحَجَبَيْهِ إِشْرَافٌ فِيهِ مُلَسَاءٌ مُسْتَوِيَّةٌ... .

.. وَالدَّلِيكُ: طَعَامٌ يَتَّخَذُ مِنَ الزُّبْدِ وَاللَّبَنِ شِبْهَ الثَّرِيدِ... .

.. وَالدَّلِيكُ: التُّرَابُ الَّذِي تَسْفِيهِ الرِّيَاخُ».

وَفِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) لِلزَّمْخَرِيِّ:

مُتَّسِعُ الْأَكْمَامِ طَوِيلُهَا مُفْتُوحٌ فَوْقَ كَتِفَيْهِ بِغَيْرِ تَفْرِيجٍ سَابِلٌ عَلَى الْقَدَمَيْنِ يَلْبِسُهُ الْقُضَاةُ فِي الدَّوْلَةِ الْأَيُّوبِيَّةِ «صَبَحَ: ٤: ٤٢» وَيُحْسِنُ أَنْ يُطْلَقَ عَلَى مَا يُسَمُّونَهُ الرُّوبَ وَهُوَ لِبَاسُ الْقُضَاةِ وَالْمَحَامِينِ. جَدُولُ رَضٍ: ٣٦. قُلْتُ: انْظُرْ فِيمَا وَرَدَ فِي: ر و ب: فِي هَذَا الْمَعْجَمِ].

فَأُحْمَدُ رَضًا إِذَا يَذْكُرُ الدَّلْقَ فِي الْأَبْحَاثِ اللَّغَوِيَّةِ فِي مَقْدَمَةِ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ مِنْ مُعْجَمِهِ مَعَ بَحْثِ (الْكَلِمَاتِ الطَّارِئَةِ عَلَى اللُّغَةِ فِي الْجَدُولِ الْأَوَّلِ الَّذِي ذَكَرَ فِيهِ مَا عَرَّبَهُ هُوَ، يَقُولُ فِي الْمَادَّةِ ٣٦ مِنْ جَدُولِهِ). [الدَّلْقُ: الرُّوبُ: جُبَّةُ الْقَاضِي وَالْمُحَامِي وَقَتَ الْمُرَافَعَةِ: ثَوْبٌ كَانَ يَلْبِسُهُ الْقَاضِي زَمَنَ دَوْلَةِ الْأَيُّوبِيِّينَ «عَنْ صُبْحِ الْأَعَشَى»].

أَمَّا (الْمَذْلُوقَةُ) فَمِنْ أَنْوَاعِ (الْكُنَافَةِ) الَّتِي تُدَلَّقُ الْقَشْدَةُ عَلَيْهَا، وَلَمْ يَذْكُرْهَا أَحْمَدُ رَضًا فِي مَادَّةِ (دَلَقَ) كَمَا لَمْ تَرِدْ عِنْدَهُ مَعَ الْكُنَافَةِ فِي (مَثَنَ اللُّغَةِ) وَلَا فِي (رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْفَصِيحِ).

وَلَمْ يَذْكُرِ الْمَذْلُوقَةَ د. عَبْدِ الْعَالِ فِي (مَعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ) عَلَى حِينِ ذِكْرِ قَوْلِهِمْ فِي الدَّارِجَةِ «ذَلَقَ الْمَاءُ: أَلْقَاهُ دَفْعًا أَوْ صَبَّهُ بِإِهْدَارٍ وَدَلَقَ فُلَانٌ فُلَانًا: أَخْرَجَهُ عَنْ تَوَازُنِهِ وَأَفْقَدَهُ ثَبَاتَهُ فَطَاحَ وَوَقَعَ...» فَلَعَلَّ خُلُوبَاتِهِمْ لَيْسَ فِيهَا (الْكُنَافَةُ الْمَذْلُوقَةُ).

ذَلَكْ

الدَّلْكُ لِلتَّطْيِيفِ، وَذَلِكَ الشَّيْءُ لِيَصْقِيهِ وَتَتَّعِيهِ... . وَتَذْلِيكُ الْجِسْمِ لِتَتَّحِيْفِهِ أَوْ لِتَتَّطْيِيفِهِ فِي الْحَمَامِ، أَوْ تَذْلِيكُ الْمَفَاصِلِ لِتَحْسِينِ حَرَكَتِهَا أَوْ التَّخْفِيفِ مِنْ آلامِهَا... . كُلُّ ذَلِكَ مِمَّا فِي عَامَّتِنَا فَصِيحٌ صَحِيحٌ... .

وَفِي مِصْرَ يُقَالُ: ذَمَّلَكَ كَمَا ذَكَرَ د. عَبْدِ الْمُنْعَمِ

«كُلُّ شَيْءٍ مَرَسْتُهُ فَقَدْ ذَلَكْتُهُ... وَذَلِكَ الْحَقُّ عَلَى الْأَرْضِ».

وَذَلِكَ الدَّلَالُ فِي الْحَمَامِ. وَأَطْعَمْنَا مِنَ الثَّمَرِ الدَّلِيكِ وَهُوَ الْمَرِيْسُ.

وَمِنَ الْمَجَازِ: بَعِيْرٌ مَذْلُوْكٌ: قَدْ ذَلَكْتُهُ الْأَسْفَارُ....

وَذَلَكْتَ الشَّمْسُ دُلُوْكًا: زَالَتْ أَوْ غَابَتْ لِأَنَّ النَّاطِرَ إِلَيْهَا يَذْلُكُ عَيْنَهُ، فَكَأَنَّهَا هِيَ الدَّالِكَةُ. وَذَلِكَ غَرِيْمُهُ: مَا طَلَّ. مِثْلُ دَاعِكُهُ. تَقُولُ: مَا هَذِهِ الْمُدَاعِكَةُ وَالْمُدَالِكَةُ.

الدَّلَاةُ (دَلَّةُ الْقَهْوَةِ)

الإبريق الذي تُعَالَى بِهِ قَهْوَةُ الْبُنِّ تَحْتَلِفُ أَسْمَاؤُهُ بِاخْتِلَافِ الْأَمَاكِنِ فِي دِمَشْقَ يُسَمَّى وَعَاءَ طَبَخَ قَهْوَةَ الْبُنِّ: (الدَّوْلَةُ) وَفِي الْأَرْيَافِ (الدَّلَّةُ) وَفِي لَبْنَانَ إِذَا كَانَ كَبِيرًا فَهُوَ (الْبَكَرَجُ) وَكَذَلِكَ فِي فَلَسْطِينَ وَذَكَرَهُ الْبُسْتَانِيُّ فِي (مُحِيطِ الْمُحِيطِ) عَلَى أَنَّهُ عَامِّيٌّ. وَعِبَارَةٌ (الرُّكُوءَةُ) فَصِيْحَةٌ مُؤَلَّدَةٌ فِي رَأْيِ الْبُسْتَانِيِّ فِي (مُحِيطِ الْمُحِيطِ) وَهِيَ مُتَشَبِّهَةٌ فِي الْأَرْيَافِ.. وَلَمْ أَجِدْ (الدَّوْلَةَ وَالدَّلَّةَ) فَهَلْ كَانَتْ فِي الْأَصْلِ: الدَّلُوْ فَدَخَلَهَا الْقَلْبُ ثَمَّ أُدْخِلَتْ عَلَيْهَا التَّاءُ؟ كَمَا فِي: «الدَّلَاةُ وَهِيَ ذَلُوْ صَغِيرٌ» كَمَا فِي: (اللسان.. والقاموس.. والتَّاج..).

وفي (القاموس المُحِيط وَتَاجُ الْعُرُوسِ) وَفِي (لسان العرب) د ل و:

الدَّلُوْ: مَعْرُوفَةٌ وَاحِدَةُ الدَّلَاءِ الَّتِي يُسْتَقَمَّى بِهَا، تُذَكَّرُ وَتَوُثَّثُ... وَالْجَمْعُ أَذِلٌّ.. وَالكَثِيرُ دِلَاءٌ وَدُلْيٌّ.. وَهِيَ الدَّلَاةُ وَالدَّلَا بِالْفَتْحِ وَالْقَصْرِ الْوَاحِدَةُ دَلَاةٌ. قَالَ الْجَمِيحُ:

طَامِي الْجِمَامِ لَمْ تَمَحَّجْهُ الدَّلَا

وَأَشْدُ ابْنِ بَرِّي هَذَا الْبَيْتَ وَتَسَبَّهَ لِلشَّمَاخِ.

... وَأَشْدُ لآخر في المفرد:

ذَلُوْكٌ إِيْنِي رَافِعٌ دَلَاتِي

وَأَشْدُ لآخر:

أَيُّ دَلَاةٍ نَهَلٍ دَلَاتِي

وفي (محيط المحيط) ب ق ر: «البقرّاج: صاحب القهوة والشاي بلغة أهل الجزائر».

الدَّالِيَّةُ

(بَيْنَ الدَّوَالِي) لَازِمَةٌ أَنْشُودَةٌ سَمِيرَةٌ تَوْفِيْقُ الشَّهِيْرَةِ وَهُوَ جَمْعُ مُقَرَّدَةِ الدَّالِيَّةِ وَهِيَ مُضْلَعٌ خَشِيْبٌ يُنْصَبُ (لَتَعْرِيشِ عَرِيْشَةِ الْعِنَبِ) الَّتِي تُزْرَعُ فِي صَحْنِ الدَّارِ أَوْ حَدِيقَتِهَا...

في ص ١٢٦ من: (شفاء الغليل..) لِلْخَفَاجِيِّ أَحْمَدُ شَهَابُ الدِّينِ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ١٠٦٩هـ:

«الدَّالِيَّةُ: الَّتِي يَسْتَخْرِجُ الْمَاءَ مِنَ الْبُئْرِ بِدَلُوْ وَنَحْوِهِ. وَاسْتَعْمَالُهَا لِلْعِنَبِ الْمُعْرَاشِ خَطَأٌ، قَالَه الزَّيْدِيُّ».

وَلَكِنْ الزَّيْدِيُّ فِي (تَاجِ الْعُرُوسِ..) كَابَنُ مَنْظُورٍ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) وَالْفَيْرُوزَا بَادِي فِي (الْقَامُوسِ): «.. (وَالدَّوَالِي: عِنَبٌ أَسْوَدٌ غَيْرُ حَالِكٍ) وَعَنَاقِيْدُهُ أَعْظَمُ الْعَنَاقِيْدِ كُلُّهَا تَرَاهَا كَأَنَّهَا تُيُوسُ مَعْلَقَةٌ، وَعَيْنُهُ جَائِفٌ يَتَكَسَّرُ فِي الْفَمِ مُدْخَرَجٌ وَيَزَبُّ؛ حِكَاةُ ابْنِ سَيِّدِهِ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ» وَفِي (التَّاجِ..) وَالدَّالِيَّةُ (بَسْرٌ يُعْلَقُ إِذَا أَرَطَبَ أَكْلٌ) وَبِهِ فُسْرٌ حَدِيثُ أُمِّ الْمُنْذِرِ الْعَدَوِيَّةِ قَالَتْ: «دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - وَمَعَهُ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ نَاقَةٌ قَالَتْ: وَلَنَا دَوَالٍ مَعْلَقَةٌ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - فَأَكَلَ مِنْهُ...». وَفِي (اللسان.. والتَّاجِ..) أَيْضًا قَبْلَ ذَلِكَ: «وَالدَّالِيَّةُ: الْمَنْجُونُ تُدِيرُهَا الْبَقَرَةُ: [الدَّوْلَابُ الَّتِي يُسْتَقَمَّى عَلَيْهَا. وَأَدَاةُ السَّانِيَةِ الَّتِي تَدُورُ، وَقِيلَ الْبَكْرَةُ]. وَالدَّالِيَّةُ:

التأعورة يُدِيرها الماء. ابن سيده: والدالية: الأرض تُسقى بالدُّلْوِ.. والجَمْع الدَّوَالِي..».

ولَدَى البُسْتَانِي فِي (مُحِيط المُحِيط):
«.. والدالية لَشَجَرَةِ الكَرِّمِ مُؤَلَّدة (ج) دوالي».

أما أحمد رضا العاملي في (ردِّ العاميِّ إلى الفصيح) فكتب عن (الدَّقرانة):

«عند العامة خَشَبَةٌ دُون الجِسْرِ تُصَبُّ للتَّعْرِيشِ فِي الكروم، وَجَمْعُهَا الدَّقَارِين وهي فِي الفصيح: الدَّجْرَان، وَاحِدَتُهُ دَجْرَانَةٌ، وَالْعَامَّةُ أَيْدَلَتْ أَوْ أَخَذَتْهَا عَمَّن يَلْفُظُ الجِيم كَافًا وَنَطَقَتْ بِهَا قَافًا لِقُرْبِ مَخْرَجِهِمَا وَهُمَا يَتَعَاقِبَان، تَقُول: تَزَلِّجْ وَتَزَلِّقْ...».

دَمَسَ

الفُؤْلُ المُدَمَّسُ: المَحْبُوءُ فِي قَدْرِ عَلَى النَّارِ أَوْ فِي التَّنْعِ بِالماءِ قَبْلَ النَّارِ، هَذَا هُوَ أَصْلُ المَعْنَى فِي دَمَسَ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ نَصْفِ قُرْنٍ مِنَ الْآنَ يَدَمِّسُونَ الفُؤْلَ فِي قَدْرِ مِنَ الْفَخَارِ فِي أَتُونِ النَّارِ فِي قُرْنِ الحِمَامِ: (الأميم).

كَتَبَ أَحْمَدُ رِضَا العامليِّ فِي: (ردِّ العاميِّ إِلَى الفصيح): «وَالْعَامَّةُ تَقُولُ: دَمَسَ الفُؤْلُ، وَذَلِكَ إِذَا طَبَخَهُ بِالْفُرْنِ فِي جَرَّةٍ مُغَطَّاةٍ ثُمَّ عَالَجَهُ بِالتَّوَابِلِ، وَهَذَا هُوَ الفُؤْلُ المُدَمَّسُ.

وهو اسْتِعْمَالُ فَصِيحٍ، وَفِي اللُّغَةِ: دَمَسَ الشَّيْءُ: إِذَا دَفَنَهُ وَغَطَّاهُ...».

قُلْتُ وَكَذَلِكَ فِي مِصْرَ وَيَقُولُ د. عَبْدِ الْمُنْعَمِ سَيِّدُ عَبْدِ الْعَالِ فِي (معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية). «نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا: دَمَسَ الفُؤْلُ: طَهَّاهُ فِي قَدْرِ تُدْفَنُ فِي النَّارِ (وهذا هُوَ الْأَصْلُ فِي طَهْوِ الفُؤْلِ المُدَمَّسِ) وَفِي الْقَامُوسِ: دَمَسَ الشَّيْءُ فِي الْأَرْضِ: دَفَنَهُ حَيًّا كَانَ أَوْ مَيِّتًا».

وَفِي (لسان العرب) لابن منظور:
«... وَدَمَسَهُ يَدْمُسُهُ وَيَدْمُسُهُ دَمْسًا: دَفَنَهُ:

وَدَمَسَ الخَمْرَ. أَغْلَقَ عَلَيْهَا دَنْهَا؛ قَالَ:

إِذَا ذُقْتُ فَاهَا قُلْتُ: عُلِقَ مُدَمَّسٌ

أُرِيدَ بِهِ قِيلَ فَعُوذَرُ فِي سَابِ

وَالْتَدَمِيسُ: إِخْفَاءُ الشَّيْءِ تَحْتَ الشَّيْءِ، وَيُقَالُ بِالتَّخْفِيفِ. أَبُو زَيْدٍ: المُدَمَّسُ: المَحْبُوءُ.

وَدَمَسْتُ الشَّيْءَ: دَفَنْتُهُ وَخَبَّأْتُهُ، وَالدِّيمَاسُ: الحِمَامُ وَالكَزُّ.. وَالمُدَمَّسُ وَالمُدَمَّسُ: السَّجَنُ.

وَيُقَالُ: دَمَسْتُهُ أَي قَبَرْتُهُ». [قُلْتُ: وَتَقُولُ عَامَّتُنَا: أَدَمَسَهُ فَتَنَهُ مُدَمَّسَةً].

وَفِي (أَسَاسُ البَلَاغَةِ) لِلزَّمَخْشَرِيِّ: «وَمِنْ المَجَازِ: دَمَسَ الْأَمْرُ وَدَمَسَهُ، وَأَعْرَضَهُمْ مُدَمَّسٌ: مَسْتَوْرٌ. وَأَمُورٌ دُمَسَ: مُظْلِمَةٌ. وَلَمَّا وَارَى دُمَسَ دُمَسًا اتَّخَذَ اللَّيْلُ جَمَلًا؛ أَي: سَوَادٌ سَوَادًا».

تَدَمَشَقَ

(تَدَمَشَقْنَا عَلَيْهِ) فِي قَوْلِهِمْ بِمَعْنَى: طَلَبْنَا مِنْهُ طَلَبَاتٍ زَائِدَةً عَنِ الْحَدِّ الْمَسْمُوحِ بِهِ لَنَا الْيَوْمَ، قَبْلَ أَنْ نُوْطِدَ عِلَاقَاتِنَا الْحَيَّةَ بِهِ، فَكَأَنَّهُمْ يَقْصِدُونَ أَنَّنَا أَسْرَعْنَا فِي اسْتِغْلَالِ عِلَاقَاتِنَا مَعَهُ وَنَحْنُ مَا نَزَلْنَا مَعَهُ (عَلَى الطَّوِيلِ) كَمَا يُقَالُ؛ أَي: عَلَى الْإِنْتَظَارِ الطَّوِيلِ قَبْلَ التَّلَاقِ.

وَمَعْنَى الْإِسْرَاعِ هُوَ الْمَعْنَى الْوَارِدُ لِلتَّدَمَشْقَةِ فِي لُغَةِ الْمُعْجَمِ كَمَا فِي (الْقَامُوسِ وَالتَّاجِ وَاللِّسَانِ..): «تَدَمَشَقَ عَمَلُهُ: أَسْرَعَ فِيهِ. وَدَمَشَقَ الشَّيْءَ: زَيَّنَهُ» وَنَاقَةُ وَجَمَلٌ وَرَجُلٌ دَمَشَقٌ كَجَعْفَرٍ وَحِضْجَرٍ وَزَبْرُجٍ وَعُلَاطِيطٍ، أَي: سَرِيعٌ وَأَنْشَدَ الْجَوْهَرِيُّ لِلزَّيْفَانِ:

وَصَاحِبِي ذَاثُ هِبَاتٍ دَمَشَقُ

كَأَنَّهَا بَعْدَ الْكَلَالِ زَوْرُقُ

ورجلٌ دمشقيّ الِديْنِ؛ أي: سريعُ العملِ بهما. وقد دَمَشِقَ في الشيءِ: أَسْرَعَ ويُقَالُ: دَمَشِقُوا الأَمْرَ، أي: اتَّسَوْه بالعَجَلَةِ. . قِيلَ ومنهُ أَخَذَ دَمَشَقُ اسمُ المدينة؛ قيل: فَدَمَشِقُوهَا، أي: ابْنُوهَا بالعَجَلَةِ. وَقَالَ ابنُ عَبَّادٍ: المُدَمَشَقُ هو المُصَهَّبُ من الشَّوَاءِ. قُلْتُ: وفي لبنانَ اخْتَلَفَتْ دَلَالَتُهَا وَلَكِنَّهَا دَلَالَةٌ فَصِيحَةٌ أَيْضًا: يقولُ أحمدُ رضا في: (ردِّ العامِّي إلى الفصيح): «د م ش ق: ويقولون: فلان مُدَمَشَقٌ. وقد دَمَشَقَ نَفْسَهُ وذلك إذا أَحَسَّنَ زِينَتَهُ في مَلْبَسِهِ وَزِيَّهِ. وهو في اللغةِ كذلك كما في اللسان. قال: دَمَشَقَ الشَّيْءَ زِينَةً. قال أبو نُحَيْلَةَ:

دَمَشَقَ ذَاكَ الصَّخْرَ الْمُصَخَّرَ».

أما: تَدَمَشَقَ، فيذكرها لويس معلوف في (المُنْجِد) بمعنى: سَكَنَ مَدِينَةَ دَمَشَقَ. ويُهْمَلُهَا (المُعْجَم الوسيط) الذي يَذْكُرُ: «دَمَشَقَ الشَّوَاءِ: لم يُبَالِغْ في إِنْصَاحِهِ».

دَنِيْقُ مِنَ الْبَرْدِ

نقولُ في عامِّيَةِ الشَّامِ: بَرْدٌ ودَنَاقِي. وقد دَنَيْْنَا مِنَ الْبَرْدِ، ويقولُ فيها: الأَمِيرُ شَكِيبُ أَرْسَلَانِ في: (القولُ الفصلُ في ردِّ العامِّي إلى الأصل):

«يقولونُ في سورِيَّةِ «دَنِيْقُ مِنَ الْبَرْدِ» و«هذا دَنِيْقٌ» أو «دَنِيْقٌ» أي أَشَدُّ الْبَرْدِ؛ وليس بظاهرٍ، فإنَّ دَنِيْقَ هِي بغيرِ هذا المعنى، قالوا دَنِيْقَ وَجْهُهُ: ظَهَرَ فِيهِ أَثَرُ الْهَرَالِ مِنَ مَرَضٍ أو نَصَبٍ، وَالشَّمْسُ: قَلَّ مَا يَبْنِيهَا وَيَبِينُ الْغُرُوبَ. وَلَكِنْ يوجَدُ دَنِيْقُ بِمعنى دَنَا لِلْمَوْتِ، ومنهُ الْحَدِيثُ: لا بأسَ لِلأَسِيرِ إذا خَافَ أَنْ يُمَثَّلَ بِهِ أَنْ يَدْنُقَ لِلْمَوْتِ أَيُّ أَنْ يُظْهَرَ لِإِشْفَاءِ عَلَى الْمَوْتِ فَرَارًا مِنَ الْمُثْلَةِ، وَدَنَيْتُ عَيْنَهُ، غَارَتْ. فربُّمَا تَكُونُ دَنِيْقُ الْعَامِّيَّةُ بِمعنى: ماتَ مِنَ الْبَرْدِ هِي مِنْ هُنَا؛ لِأَنَّ الْمَوْتَ مِنَ الْبَرْدِ يَقَعُ دَنِيْقًا

وتدريجًا فلا يُعْرَفُ هل الإنسانُ حيٌّ أم مَيِّتٌ. هل فيه دِماءٌ أم فُصِّلَتْ رَوْحُهُ. وهناكُ وَجْهٌ آخَرُ أَظْهَرَ مِنْ هَذَا وهو أَنْ يَكُونَ فَعْلٌ دَنِيْقُ مِنَ الدَّنَقِ، وهذا مَقْلُوبٌ عَنِ الدَّنَقِ، والدَّنَقُ: رِيحٌ وثَلْجٌ مُعَرَّبٌ: دَمَهُ في الفارسيَّةِ». ١. هـ. أَرْسَلَانِ.

قُلْتُ: أَرَأَيْتَ (قاموسُ الفارسيَّةِ)^(١)؛ فوجدْتُ: «دَمَهُ: الرِّيحُ الشَّدِيدَةُ المَصْحُوبَةُ بِالْبَرْدِ. وَتُسْتَعْمَلُ أَيْضًا بِمعنى: بخار. وبمعنى: آلةُ الثَّقْفِ».

فَقُلْتُ: أَعُوذُ إِلَى أَصْلِهَا الْعَرَبِيِّ، إِذْ وَجَدْتُهُ لَدَى كُلِّ مَنْ أَحْمَدُ رِضَا الْعَامِلِيِّ. في (ردِّ العامِّي إلى الفصيح).

وأحمدُ أبو سَعْدِ في (قاموسِ الْمُصْطَلَحَاتِ وَالتَّعَايِيرِ الشَّعْبِيَّةِ):

«دَنِيْقُ: بَرْدٌ شَدِيدٌ. ومن أَقْوَالِهِمْ: دَنِيْقُ الرَّجُلِ أَيُّ مَاتَ بَرْدًا فَهُوَ دَنَقَان. وَ(دَنِيْقُ فَلَانٌ بِفُلَانَةٍ) أَيُّ أُولِيَغَ بِهَا، وَالنَّفْظُ لَهُ أَصْلٌ فِي اللُّغَةِ فَعِيهَا دَنِيْقُ وَجْهُهُ إِذَا اصْفَرَّ مِنَ الْمَرَضِ، وَدَنِيْقُ: ماتَ، وَهُمْ اسْتَعْمَلُوهُ عَلَى سَبِيلِ الْاسْتِعَارَةِ».

فكُلُّ مَنْ رِضَا وَأَبُو سَعْدِ يَأْخُذَانِهَا مِنَ الدَّنَقِ الْعَرَبِيَّةِ عَلَى طَرِيقِ الْاسْتِعَارَةِ الْبَلَاغِيَّةِ. . فَلْتَذْكُرْ أَصْلَهَا الْعَرَبِيَّ الْقَدِيمَ:

في مُعْجَمِ (لسانِ العرب) يقولُ ابنُ مَنْظُورٍ: «... وَدَنَيْتُ الْعَيْنَ: غَوَّيْتُهَا. وَدَنَيْتُ عَيْنَهُ تَدْنِيْقًا: غَارَتْ. وَدَنِيْقُ وَجْهُهُ: هَرُلٌ. وَقِيلَ: دَنِيْقُ وَجْهُهُ إِذَا اصْفَرَّ مِنَ الْمَرَضِ. وَدَنِيْقُ الرَّجُلِ: مَاتَ وَقِيلَ: دَنِيْقُ لِلْمَوْتِ تَدْنِيْقًا دَنَا مِنْهُ. وفي حَدِيثِ الْأَوْزَاعِيِّ: (لا بأسَ لِلأَسِيرِ إِذَا خَافَ أَنْ يُمَثَّلَ بِهِ أَنْ يَدْنُقَ لِلْمَوْتِ)؛

(١) د. عبد النعيم محمد حسين أستاذ الفارسيَّة بجامعة عين شمس (قاموسُ الفارسيَّةِ) الطبعة الثالثة في قم بإيران، مصورة عن الطبعة الأولى بالقاهرة سنة ١٤٤٢ هـ سنة ١٩٨٢ م

سعد. ودهدرين اسم للباطل تشبيه دُهِدُر ولم يجعله اسماً للفعل... وقيل إن قِيئاً ادعى أن اسمه سعد زماناً ثم تبين كذبه ف قيل له ذلك أي جمعت باطلاً إلى باطل يا سعد الحداد... والدُّهُدور بالضّم الكذاب».

الدُّهُورَة

نقول في عامية الشام: (دَهْوَرْنِي فَسَقَطْتُ..). ونقول: تدهورت أثمان الحاجات إذ كثرت ورخصت.. ونقول: (دَهْوَرُونِي إِذْ جَعَلُونِي أَشْتَرِي بِالثَمَنِ الْغَالِي بِضَاعَةً سَيِّئَةً..). وفي (لسان العرب): «دهر:.. والدُّهُورَة جَمْعُكَ الشَّيْءِ وَقَدْفَكَ بِهِ فِي مَهْوَاةٍ. وَدَهْوَرْتُ الشَّيْءَ: كَذَلِكَ. وَفِي حَدِيثِ التَّجَاشِي:

(فلا دَهْوَرَة اليوم على حزب إبراهيم)، كأنه أراد: لا ضيعة عليهم ولا يُترك حفظهم وتعهدهم... وَدَهْوَرُ اللَّقْمِ منه، وقيل: دَهْوَرُ اللَّقْمِ: كَبَرُهَا.. وَدَهْوَرُ كَلَامَةٍ: قَحَمَ بَعْضُهُ فِي إِثْرِ بَعْضٍ. وَدَهْوَرُ الْحَائِطِ: دَفَعَهُ فَسَقَطَ. وَتَدَهْوَرُ اللَّيْلُ: أَذْبَرَ» وفي (أساس البلاغة) للزمخشري: «رَأَيْتُهُ يَدَهْوِرُ اللَّقْمَ: يُعْظِمُهَا وَيَتَلَقَّمُهَا».

وفي (مجمع الأمثال) للميداني: «يقال: دَهْوَرُ الْكَلْبِ: إِذَا فَرِقَ مِنَ الْأَسَدِ فَتَبَحَّ وَضَرَطَ وَسَلَخَ». والدُّهُورَة في (مستدرک التاج..): «الضَّيْعَةُ وَتَرَكَ التَّحْقِطُ وَالتَّعْهَدُ..».

داس وما دَهِسَ

رأيتنا في: الدَّعَسُ أَنَّهُ أَصَحُّ مِنَ الدَّهِسِ الَّذِي اخْتَارَهُ الْكُتَّابُ وَالْإِعْلَامِيُّونَ لِإِخْبَارٍ عَنِ الدَّعَسِ الَّذِي يَظُنُّونَهُ عَامِيًّا: وَنَرَى دَاسَ وَلَيْسَ دَهِسَ بِمَعْنَى الْوَطْءِ وَالْهَرَسِ.

أَي يَدْنُو مِنْهُ؛ وَالذَّائِقُ: السَّاقِطُ الْمَهْزُولُ مِنَ الرَّجَالِ. أَبُو عَمْرٍو: مَرِيضٌ دَائِقٌ إِذَا كَانَ مُدْنَقًا مُمَرَّضًا.

الليث: دَتَّقَ وَجْهَ الرَّجُلِ تَدْنِيقًا إِذَا رَأَيْتَ فِيهِ ضُمُرَ الْهَزَالِ مِنْ مَرَضٍ أَوْ نَصَبٍ.

وأهل العراق يقولون فلان مُدَتَّقٌ إِذَا كَانَ يُدَاقُ النَّظَرَ فِي مُعَامَلَاتِهِ وَنَفَقَاتِهِ وَيَسْتَقْصِي.

ابن الأعرابي: الدُّنُقُ الْمُقْتَرُونَ عَلَى عِيَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ، وَكَانَ يُقَالُ: مَنْ لَمْ يُدْنُقْ زَرْنَقًا وَالزَّرْنَقَةُ الْعَيْنَةُ؛ وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ: مِنَ الْعَيُونِ الْجَاحِظَةِ وَالظَّاهِرَةِ وَالْمُدْنَقَةِ، وَهُوَ سَوَاءٌ، وَهُوَ خُرُوجُ الْعَيْنِ وَظُهُورُهَا؛ قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: وَقَوْلُ أَصْحَاحٍ مِمَّنْ جَعَلَ تَدْنِيقَ الْعَيْنِ غُورًا».

دَهْدَر

دَهْدَرَةُ النَّعْمَةِ مِنْ خُبْرٍ وَإِدَامِ عَمَلٍ بَاطِلٍ لِأَنَّ لِلنَّعْمَةِ تَقْدِيرَهَا لَدَى الْمُتَنَعِّمِينَ بِهَا مِنَ الَّذِينَ يُوصُونَ أَطْفَالَهُمْ عَلَى الطَّعَامِ: (لَا تَدَهْدِرُوا.. النَّعْمَةَ) يَقُولُونَهَا لِلْأَطْفَالِ وَكَثُرَتْ أَظْهَارُهَا مِنَ الْهَدَرِ وَالْإِهْدَارِ، قَبْلَ أَنْ أَرَى (الدُّهْدُرَ: الْبَاطِلَ) فِي الْمُعْجَمِ الْعَرَبِيِّ.

وفي (لسان العرب): «الدُّهْدُرُ: الْبَاطِلُ. وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: دُهْدَرَيْنِ وَدُهْدَرِيهِ. لِلرَّجُلِ الْكَذُوبِ. أَبُو زَيْدٍ: الْعَرَبُ تَقُولُ: دُهْدَرَانِ لَا يُعْنِيَانِ عَنْكَ شَيْئًا. وَدُهْدَرَيْنِ اسْمٌ لِبَاطِلٍ؛ قَالَ ذَلِكَ أَبُو عَلِيٍّ. وَمِنْ كَلَامِهِمْ: (دُهْدَرَيْنِ سَعْدُ الْقَيْنِ) أَي: بَطَلُ سَعْدِ الْقَيْنِ بَأَنَّ لَا يُسْتَعْمَلُ وَذَلِكَ لِشَاغِلِ النَّاسِ بِمَا هُمْ فِيهِ مِنَ الشَّدَّةِ أَوْ الْقَحْطِ..».

وأضيف من (القاموس.. والتاج..): «دُهْدَرَيْنِ تَنْبِيْهٌ دُهْدَرِ اسْمٌ لِبَاطِلٍ كَسْرَعَانٍ وَهِيَهَاتِ اسْمٌ لِسُرْعٍ.. وَرَوَاهُ أَبُو عُبَيْدَةَ مُعَمَّرُ بْنُ الْمُثَنَّى بِنُصْبِ

... أبو زيد: يُقال: فُلانٌ دَيْسٌ مِنَ الدَّيْسَةِ أي شجاعٌ شديدٌ يَدُوسُ كُلَّ مَنْ نازَلَهُ. ويُقال للحَجَرِ الذي يُجَلَى به السَّيْفُ: مِدُوسٌ.

ابنُ الأعرابي: الدَّوسُ الدُّلُّ. والدَّوسُ الصَّقْلَةُ. قُلْتُ: كذلك ما تجده في (أساس البلاغة) لِلزَّمَحْشَرِيِّ، وغيره من كتب اللغة.

دَيْسَة

في دِمَشْقَ يَقُولُ العامِّي: (هذا الشَّخْصُ دَيْسَة، أو: مِثْلُ الدَّيْسَةِ فلن نَسْتَفِيدَ مِنْهُ. وهذه القَضِيَّةُ عَوِيصَةٌ ودَيْسَة فلن يَنالَكَ مِنْها خَيْرٌ). وقائلُها العامِّي الشَّاميُّ قد يقولُها تَقْلِيدًا لِلسَّماع؛ فلماذا يُقال: هذه دَيْسَة؟ أو مِثْلُ الدَّيْسَةِ؟ وما معناها؟

الدَّيْسُ: هو شُجَيْرَةُ العُلْبِيِّ الكثيرةُ الأشواكِ المُتَشابِكَةُ، من نوعِ الوَرْدِيَّاتِ كما عَرَفْتُ من أهالي الرِّيفِ الحَبْلِيِّ السَّاحِلِيِّ. وفي (القاموس المحيط): (والدَّيْسَةُ: بالكسْرِ: الغابةُ المُتَلَبِّدَةُ (ج) دَيْسٍ ودَيْسٍ). ومثل ذلك في (تاج العروس). وفي (معجم الألفاظ الزَّراعية) لمصطفى الشَّهابي: ص ٢٠٩ «سَمَار. دَيْس C. alopecuroider».

الأولى في مِصْرَ، والثَّانية في الشَّامِ، وتُطلقانِ على غيره. نوعٌ يُزْرَعُ في مِصْرَ ويُستعملُ في صناعةِ الحُصْرِ، وَيَنْبُتُ بَرِّيًّا في بعضِ أنحاءِ الشَّامِ.

وكذلك في (معجم الألفاظ الزَّراعية) نفسه ص ٥٩٣.

«دَيْس. أسَلُ الخَبِّ Scirpe الدَّيْسِ عامِّيَّةٌ لم أجدها ويفيد إقرارها. جنسُ أعشابٍ مائِيَّةٍ مِنَ الفَصِيلَةِ السُّعدِيَّةِ». ويُذكر: «دَيْسُ البَحِيرَاتِ» و«ديس بحري».

وأحمد رضا في (ردِّ العامِّي إلى الفصيح) يُعالج في: الدَّهْسُ:

«وقالَتِ العامَّةُ دَهَسَتْهُ السَّيَّارَةُ إذا اجتاحتَهُ في سَيْرِها. ودَهَسَهُ إذا وَطَّئَهُ بِخَفِّهِ أو قَدَمِهِ، وهو في كلامِ العرب: رَهَسَهُ (بالزَّاءِ المهملة).

وتقول العامَّةُ أيضًا دَعَسَهُ وَهَرَسَهُ... وهَرَسَهُ مَقْلُوبٌ رَهَسَهُ يَرَهَسُهُ رَهْسًا إذا وَطَّئَهُ وَطًّا شَدِيدًا.

أو: من الهَرَسِ (على لفظه) وهو الدَّقُّ... ومنه الهَرِيسَةُ لِلحَبِّ المَدْقُوقِ. والمِهْرَسُ (الهاون).

والدَّالُّ والرَّاءُ يتعاقبانِ في الفصيحِ مِثْلُ: دَجَرَ الحِمَامُ وَرَجَرَ: إذا أَقامَ وأَلَفَ... وخَدَشَهُ وَخَرَشَهُ إذا مَرَقَهُ. ودَمَعَتِ عَيْنُهُ وَرَمَعَتْ: إذا سَالَ دَمْعُها. وَسَهَرَ الرَّجُلُ وَسَهَدَ: إذا لم يَنَمْ.

ودَمَسَهُ وَرَمَسَهُ: إذا دَفَعَهُ. ا. هـ. أحمد رضا. قُلْتُ: رأينا أَنَّ «الدَّهْسَ: الأَرْضُ السَّهْلَةُ يَتَقَلُّ فيها المَشْيُ. والدَّهاسُ: كُلُّ لَينٍ جَدًّا» كما في (لسان العرب).

وفي (اللسان...): دوس: «... وداس الشيءَ بِرَجْلِهِ يَدُوسُهُ دَوْسًا ودِياسًا وَطِئَهُ... وداسَ النَّاسُ الحَبَّ وأداسوه: دَرَسُوهُ؛ عن أبي حنيفة. وفي حديثِ أُمِّ زَرْع: (... ودائِسٌ وَمُنَوِّقٌ) الدَّائِسُ: الذي يَدُوسُ الطَّعامَ ويدقُّه لِيُخْرِجَ الحَبَّ مِنْهُ، وهو الدَّيَّاسُ...»

والدَّوسُ شِدَّةُ وَطْءِ الشَّيْءِ بالأقدام... ومن هذا يُقالُ: طريقٌ مَدُوسٌ وقولُهم، أَتَتْهُمُ الخَيْلُ دَوائِسَ؛ أي: يَتَّبِعُ بَعْضُهُم بَعْضًا.

والمدَّوسُ: الذي يُداسُ به الكُدْسُ يَجْرُ عليه جَرًّا، والخَيْلُ تدوسُ القَتْلَى بِحَوافِرِها إذا وَطِئَتْهُم، وأنشد:

فَداسُوهُمْ دَوْسَ الحَصِيدِ فَأَهْمَدُوا

وفي (لسان العرب): «أبو زيد: يقال: فلانٌ ديسٌ من الدَّيسَةِ أي شجاعٌ شديدٌ يدوسُ مَنْ نازَلَهُ وأصله دؤس على فعل، فقلَّبت الواو ياء لكسرة ما قبلها كما قالوا ربح وأصلح رُوح». وليس في (اللسان) مثلٌ ما في (المحيط) من الغابة المُتَلَبِّدَةِ...

ويأخذ (المعجم الوسيط) من كل ما سبق ويختصرها في مادة: دوس.

الدَّوْشَة

في الأمثال العامية الشَّعبية: (الطَّلَقَةُ والرَّصاصة التي لا تُصيب تُدَوِّشُ).

وفي (لسان العرب): «الدَّوْشُ: ظُلْمَةٌ في البَصَرِ، وقيل: هو ضعف في البصر وضيق في العين، دَوَشٌ دَوْشًا وهو أَدَوَشٌ وهي دَوْشَاءُ. الفَرَاء: دأش الرجل إذا أَخَذَتْهُ الشَّيْبَكَةُ». [والشَّيْبَكَةُ: العشا].

وفي (القاموس...): «دَوَشْتُ عَيْنَهُ، كَفَرَح، فَسَدَتْ من داءٍ أصابها والدَّوْشُ ظُلْمَةٌ في البَصَرِ. وهو أَدَوَشٌ وهي دَوْشَاءُ».

ويتابع شارحه الزَّبيدي في (مستدرک التاج): «... وَرَجُلٌ مَدَوَّشٌ: مُتَحَيِّرٌ. والدَّوْشُ: مُحَرَّكَةٌ: حَوْلٌ إحدَى العَيْنَيْنِ».

وفي عصرنا كَتَبَ أحمد رضا العاملي في (ردِّ

العامي إلى الفصح) ص ١٩٩.

وقالوا: عَمِلَ لَنَا دَوْشَةً، وَطَوْشَةً. وَدَوَّكَهَ وَكَلَّهَا يُرَادُ بِهَا الشَّرُّ وَالْإِخْتِلَاطُ وَالْاضْطِرَابُ، وَالطَّوْشَةُ وَالدَّوْشَةُ أَكْثَرُ مَا يُرَادُ بِهَا الْاضْطِرَابُ فِي الْفِكْرِ وَمَا يَحْصُلُ مِنْهُ دَوَّارٌ فِي الرَّأْسِ وَهَذَا الدَّوَّارُ هُوَ الطَّوْشَةُ... وَالْأَصْلُ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ الدَّوَّكَةُ... قَالَ فِي (اللسان): وَقَعَ الْقَوْمُ فِي دَوَّكَهَ وَدَوَّكَهَ... أَيُّ: وَقَعُوا فِي إِخْتِلَاطٍ فِي أَمْرِهِمْ وَخُصُومَةٍ وَشَرٍّ... وَأَمَّا الْمَطْوُوشُ فَفَصِيحُهُ... الْمَدَوَّشُ: الْمُتَحَيِّرُ.

مَدْيُون

(في العربية أسماء المفعولين: مَدْيُونٌ وَمُدَّانٌ وَمَدْيُونٌ ودائن. أي: عليه دَيْن) كما في (القاموس... والتاج... واللسان...).

روى (اللسان) أنَّ كلمة (مَدْيُون) تميمية.

وفي (المصباح المنير): (مَدْيُونٌ وَمَدْيُون).

ومن المعروف أنَّ العوامَّ في مِصْرَ والشَّام يقولون: مَدْيُون، وَلَكِنَّ الْحَقَّوْقِيَّينَ وَكُتَّابَ الْقَوَانِينِ وَالْمَحَاكِمِ، وَعَامَّةُ الْكُتَّابِ يَتَجَنَّبُونَ (المديون) ويظنونها غيرَ فصيحَةٍ لِأَنَّهَا تُقَالُ فِي الْعَامِيَّةِ.

إحالة: الديوان: مع (الصُّفَّةِ وَالْمَطْرَحِ وَالطَّرِزِ والديوان) في ص ف ف.

ف

الذَّبْدَبَةُ وَالزَّبْزَبَةُ

ذَفَرُ العَرَبِيَّةِ: نَتْنُ الرَّائِحَةِ. وَمِنْ أَقْوَالِهِمْ (لسان زفير) أَي: بَذِيءٌ. وَيَبْدُو أَنَّهَا مِنَ السَّامِيِّ الْمُشْتَرَكِ، فَفِي الْآرَامِيَّةِ: الزَّفَرُ: التَّنُّ الْقَذِيرُ (عيس ١٠٢) مُؤْتَنَهَا زَفَرَةٌ. وَالْجَمْعُ: زَفَرِينٌ.

بطرس البُستَانِي فِي (محيط المحيط) ذ ف ر:
«ذَفَرُ الشَّيْءِ يَذْفِرُ ذَفْرًا: ظَهَرَتْ رَائِحَتُهُ وَاشْتَدَّتْ طَيِّبَتُهُ كَانَتْ أَمْ خَبِيثَتُهُ فَهُوَ ذَفَرٌ وَأَذْفَرُ. الذَّفَرُ: مصدر وشدة ذكاء الرِّيح. . ومنه الذَّفَرُ عند التَّصَارِي أَي أكل اللحم والبيض ونحو ذلك. وَيَتَنُونَ مِنْهُ فِعْلًا فَيَقُولُونَ ذَفَرَ وَتَذْفَرُ. إِلَّا أَنَّهُمْ يَتَذَفَرُونَ الذَّالَ زَايَا. وَالْأَظْهَرُ أَنَّ الرَّايَ أَصْلِيَّةٌ فِيهِ مَأْخُودًا مِنَ الزَّفَرِ الَّذِي يُدْعَمُ بِهِ الشَّجَرُ؛ لِأَنَّهُ يَدْعَمُ الْقَوَى بِخِلَافِ أَكْلِ الحُبُوبِ وَالْخَضَرِ، أَوْ مُرْتَجَلًا فِي اصطلاحهم غير مأخوذٍ من شيء.». قَلْتُ وَعِنْدَ غَيْرِ التَّصَارِي أَيْضًا فَنَحْنُ كُلُّنَا نَقُولُ ذَلِكَ. .

وَأَزِيدُ مِنَ البُستَانِي ذَاتَهُ فِي ذ ف ر: «.. أَكَلِ اللحمِ واللَّبَنِ ونحو ذلك؛ وَيَقَابِلُهُ عِنْدَهُمُ الْقِطَاعَةُ... وَالْكَلامُ الزَّفِيرُ عِنْدَ الْعَامَّةِ: السَّفِيهِ».

قَلْتُ: وَلَمْ أَجِدْ فِي (لسان العرب) .. وَأَسَاسُ الْبَلَاغَةِ... وَتَاجُ الْعُرُوسِ...): ز ف ر، وَلَا فِي: ذ ف ر. وَلَا فِي: ذ ف ر مَا يَتَعَلَّقُ أَوْ يَتَّصِلُ أَوْ يُقَارَبُ: مَعْنَى الدَّسَمِ، عَلَى كَثْرَةِ مَا كَتَبَ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي هَذِهِ الْمَوَادِّ.

إِلَّا إِذَا تَكَلَّفْتَ تَفْسِيرَ التَّطَوُّرِ الْمَجَازِيِّ مِنْ: الزَّوَاوِرُ: الضُّلُوعُ، وَفِي (أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ): «دَابَّةٌ

حِينَ يُقَالُ فِي عَامِّيَّةِ الشَّامِ (فَلَانٌ مُزْبَزَبٌ) فَإِنَّ مَعْنَاهَا يُوجِي بِأَنَّهُمْ يَلْفُظُونَ الذَّالَ زَايَا عَلَى عَادَتِهِمْ فِي إِهْمَالِ اللَّفْظِ الصَّحِيحِ لِلذَّالِ. لِأَنَّهُمْ يَقْصِدُونَ الَّذِي يَمِيلُ إِلَى جَانِبِ هَؤُلَاءِ تَارَةً وَإِلَى أَوْلَئِكَ تَارَةً أُخْرَى ﴿مُذْبَذِبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ﴾ السُّورَةُ الرَّابِعَةُ النَّسَاءِ/ الْآيَةُ ١٤٢ وَفِي (الْقَامُوسُ... وَاللِّسَانُ... وَالتَّاجُ...): كَمَا فِي أَيِّ مُعْجَمٍ..

«تَذْبَذَبَ الشَّيْءُ: نَاسَ وَاضْطَرَبَ. وَالذَّبْدَبَةُ تَرْدُدُ الشَّيْءِ.. وَنُوسُهُ مُعَلَّقًا فِي الْهَوَاءِ.. وَالذَّبْدَبَةُ حِمَايَةُ الْحِوَارِ وَالْأَهْلِ. وَالذَّبْدَبَةُ إِيْذَاءُ الْخَلْقِ. وَلَكِنَّهُمْ قَدْ يَجِدُونَ الَّذِي يَتَهَزَمُ مُزْبَزَبًا، وَهَذِهِ عِبَارَةٌ فَصِيحَةٌ بِالزَّايِ كَمَا يَلْفُظُونَهَا..

فِي (محيط المحيط):

«زَبَزَبَ الرَّجُلُ: غَضِبَ أَوْ انْهَزَمَ فِي الْحَرْبِ». وَهَذَا كَمَا فِي (اللسان) .. وَفِي (القاموس) .. وَالتَّاجُ...) كِلَاهُمَا عَنْ أَبِي عَمْرٍو.

الذَّفَرُ وَالزَّفَرُ

الزَّفَرُ عِنْدَ عَوَامِّنا هُوَ الدَّسَمُ، وَالْأَكْلُ الزَّفَرُ: الْحَافِلُ بِالْأَدْسَامِ - وَالْكَتَابُ يَحْمَعُونَ الدَّسَمَ عَلَى دُسْمٍ بَضْمٍ الدَّالِ -.

وَكَلَامُ الزَّفَارَةِ أَوْ الزَّفَرِ هُوَ الْكَلَامُ السَّاقِطُ الْمَرْذُولُ فِي عَامِّيَّتِنَا وَفِي ص ٢٥٣ مِنْ: (قَامُوسُ الْمُصْطَلَحَاتِ وَالتَّعَايِيرِ الشَّعْبِيَّةِ): «زِفَرُ: (مُحَرَّفُ

غليظ الجفرة، عظيم الزفرة.. وقول الجعدي:

خِيطَ عَلَى زَفْرَةٍ فَمَّ وَلَمْ

يَرْجِعَ إِلَى دَقَّةٍ وَلَا هَضَمَ

كَأَنَّهُ زَفَرَ زَفْرَةً فَطَبَعَ عَلَى ذَلِكَ مُتَفَجِّجُ الْجَبَّيْنِ»

وكذلك في (اللسان..): «وبعير مَرْفُورٍ: شديد تلاحم المفاصل».

قلتُ: فهل تطوّر المعنى المجازي نحو السمن

وكثرة اللحم والشحم بين زوافر أضلاعه؟..

أو... أو تنتقل إلى ما في: ذ ف ر في (أساس

البلاغة): فيه دَفَرٌ: وهو: جذّة الرائحة أيما

كانت. وله دَفْرَةٌ شديدة.. وروضة دَفْرَةٌ ومُسْكٌ

أذفر.. وكتيبة دَفْرَاءُ: لرائحة سهكها. وإبط

دَفْرَاءُ. وَرَجُلٌ دَفْرٌ: به صنان؛ قال:

وَمُؤَوِّلِي أَنْضَجْتُ كَيْهَ رَأْسِهِ

فَتَرَكْتُهُ دَفْرًا كَرِيحِ الْجَوْرَبِ

وما أخذته من (الأساس..): في ز ف ر وفي ذ ف

ر: تجده أيضًا في (اللسان.. والقاموس..

والنّاج..).

وأعودُ إلى الدّفر أو الزّفر في كتاب أحمد رضا
العالميّ (ردّ العامّي إلى الفصيح):

«وهو ما يكونُ في مُؤَخَّرِ السَّرَجِ يُجَعَلُ تحت
ذَنبِ الدَّابَّةِ لِيَمْنَعَ السَّرَجَ مِنْ أَنْ يَزِلَّ إلى فوق
كَتِفِهَا وإلى عُنُقِهَا، يكونُ ذلكُ للإيل، ويُسمّى ما
يكونُ فيه لِلْبِغَالِ المُعِينِ أيضًا، ويسمّى في مصر
الطّفَر.

ويُسمّى في اللغة الثّقَر.. والعقرب..»..

قلتُ فهذا الدّفر أو الزّفر يُحِيطُ بما حَوَلَ الأضلاعِ
الزّوافر..

وفي العاميّة المصرية أيضًا يَشْهَدُ د. عبدالعال
على فصاحة قولهم:

«في دارِجتنا: شَمَّ أثناءَ مُرُورِهِ رائحةٌ دَفْرَةٌ: أي
كريبه مُنْتِنَةٌ، وَتَدَفَّرَ فلان: أَكَلَ لَحْمًا وشَرِبَ
إدامًا، وكِلَاهُمَا يُسمّى دَفْرًا.

وفي (القاموس..): الدّفَرُ.. شدة ذكاء
الريح.. وفي (أساس البلاغة) فيه دَفَر..».

الرَّأْرَاءُ

يقول ابن منظور في (لسان العرب - رأراً):

«الرَّأْرَاءُ: تَحْرِيكُ الْحَدَقَةِ وَتَحْدِيدُ النَّظَرِ. يُقَالُ: رَأْرَأَ رَأْرَاءً. وَرَجُلٌ رَأْرَأُ الْعَيْنِ وَرَأْرَاءُ الْعَيْنِ - الْمَدُّ عَنْ كِرَاعٍ -: يُكْثِرُ تَقْلِيلَ حَدَقَتِهِ. وَهُوَ يُرَأْرِئُ بَعَيْنَيْهِ. وَرَأْرَأْتُ عَيْنَاهُ: إِذَا كَانَ يُدِيرُهُمَا.

وَرَأْرَأَتِ الْمَرْأَةُ بَعَيْنَيْهَا: بَرَّقَتْهَا. وَامْرَأَةٌ رَأْرَاءٌ، وَرَأْرَأٌ، وَرَأْرَاءٌ. بغير هاء، ممدود. وقال:

شَيْطَانِيَّةُ الْأَخْلَاقِ رَأْرَاءُ الْعَيْنِ [شَنْطَرَ بِهِمْ: شَتَمَهُمْ. وَالشَّنْطِيرُ وَالشَّنْطِيرَةُ: السَّيِّئُ الْخُلُقِ الْفَحَّاشُ وَالْفَذْمُ الْغَيْبُ].

ويقال: الرَّأْرَاءُ: تَقْلِيلُ الْهَجُولِ عَيْنَيْهَا لِطَالِبِهَا. [وَهَجَلَتِ الْمَرْأَةُ بَعَيْنَيْهَا تَهْجُلُ هَجَلًا: أَذَارَتْهَا تَعْمُرُ بِهَا الرَّجُلَ، وَالْهَجُولُ: الْمَرْأَةُ الْوَاسِعَةُ].

وَرَأْرَأَتِ الْمَرْأَةُ: نَظَرَتْ فِي الْمَرْأَةِ. وَرَأْرَأَ السَّحَابُ: لَمَعَ...».

وفي قاموس الفيروزآبادي ما لا يخرج عما في لسان ابن منظور إلا أنه يلخص ويحدد: «رَأْرَأَ: حَرَكَ الْحَدَقَةَ وَحَدَدَ النَّظَرَ، وَالْمَرْأَةُ بَرَّقَتْ بَعَيْنَيْهَا... وَالسَّحَابُ وَالسَّرَابُ: لَمَعَ وَالظُّبَاءُ: بَصْبَصَتْ بِأَذْيَالِهَا...».

قلت: يقولون في الشام: «... لِسَاعَيْنَا... ما زِلْنَا فِي الرَّأْرَاءِ...» يقصدون أنَّ ما سَوْفَ يَكُونُ أَكْثَرَ أَوْ أَشَدَّ مِمَّا هُوَ كَائِنُ الْآنَ... لِأَنَّنا ما نَزَالَ فِي الْبَدَايَةِ.

فهل هي بداية تحريك الحدقة وتحديد النظر وإدارة العينين، وتقليب الهجول عينيها لطالبيها ونظر المرأة في المرأة بداية. ورأْرَاءُ السَّحَابِ لَمَعَ يُشِيرُ بما بعده من الهطل..

وهل قَصَدُوا بِمَثَلِ هَذِهِ الْكِنَايَةِ؟ أَمْ قَصَدُوا الْكِنَايَةَ عَنِ الْمَاءِ الرُّقْرَاقِ أَوْ شَبْهِهِ الْمَجَازِيِّ؟

إِحَالَةٌ: الْمَرْتَبَةُ: مع (الصِّفَةُ وَالْمَطْرَحُ وَالنَّظَرُ وَالِدِيَّانُ وَالْمَرْتَبَةُ). فِي ص ف ف.

الرَّدَادُ وَالْمَرْدُودَةُ

وَأَخَذَهُ عَلَى رَدَادٍ..

الرَّدَادُ عِبَارَةٌ شَائِعَةٌ بَيْنَ النَّاسِ فِي الْأَسْوَاقِ عِنْدَنَا، فَحِينَ تَبْتَاعُ مَتَاعًا وَلَسْتَ مُشْتَبِّتًا فِي قَرَارِكَ الْتِهَانِي بِابْتِاعِهِ، لِأَيِّ سَبَبٍ مِنْ أَسْبَابِ الْجُودَةِ أَوْ الْقِيَّاسِ أَوْ الْمُنَاسِبَةِ لَتَلْبِيَةِ الْغَرَضِ وَالْحَاجَةِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ...؛ فَإِنَّكَ تَقُولُ لِبَائِعِهِ: أَخَذَهُ عَلَى رَدَادٍ؟ أَيْ عَلَى أَنْ تَقْبَلَ بِرَدِّهِ إِذَا وَجَدْتُهُ غَيْرَ مُنَاسِبٍ؟

وفي معجم ابن منظور: (لسان العرب):

«وَأَسْتَرَدَ الشَّيْءَ وَأَرَدَدَهُ: طَلَبَ رَدَّهُ عَلَيْهِ، وَالْأَسْمُ الرَّدَادُ وَالرَّدَادُ؛ قَالَ الْأَخْطَلُ:

وَمَا كُلُّ مُعْبُونٍ وَلَوْ سَلَفَ صَفْقَةً

يُرَاجِعُ مَا قَدْ فَاتَهُ بِرَدَادٍ

وَيُرَوَّى بِالْوَجْهِينِ جَمِيعًا. وَرُدُّودُ الدَّرَاهِمِ: مَا رُدَّ؛ وَاجِدْهَا: رُدَّ، وَهُوَ مَا زَيْفَ قَرَدٍ عَلَى نَاقِدِهِ بَعْدَ مَا أَخَذَ مِنْهُ. وَكُلُّ مَا رُدَّ بِغَيْرِ أَخْذٍ فَهُوَ رَدٌّ.

والرَّدُّ: ما كان عَمَادًا لِلشَّيْءِ يَدْفَعُهُ وَيَرْدُّهُ. قال:

يَا رَبِّ أَدْعُوكَ إِلَهًا فَرَدًا

فَكَنْ لَهُ مِنَ الْبَلَايَا رَدًّا

أَي مَعْقِلًا يَرُدُّ عَنْهُ الْبَلَاءَ . . .

. . . وَيُقَال: وَهَبَ هَبَةً ثُمَّ ارْتَدَّهَا، أَي: اسْتَرَدَّهَا. وفي الحديث: أَسَأَلْتُكَ إِيْمَانًا لَا يَرْتَدُّ، أَي: لَا يَرْجِعُ. والمردودة: الْمُطْلَقَةُ وفي حديث النَّبِيِّ - ﷺ - أَنَّهُ قَالَ لِسُرَاقَةَ بِنِ جُعْشَمٍ: (أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَفْضَلِ الصَّدَقَةِ؟ ابْنْتُكَ مَرْدُودَةً عَلَيْكَ لَيْسَ لَهَا كَاسِبٌ غَيْرُكَ) أَرَادَ أَنَّهَا مُطْلَقَةٌ مِنْ زَوْجِهَا فَتَرَدُّ إِلَى بَيْتِ أَبِيهَا فَأَتَّفَقَ عَلَيْهَا. . وَالرَّدَّةُ: الْبَقِيَّةُ^(١). قال أبو صخر الهذلي:

إِذَا لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْحَبِيبَيْنِ رَدَّةٌ

سِوَى ذِكْرِ شَيْءٍ قَدْ مَضَى دَرَسَ الدُّكْرِ^(٢).

وكلُّ هذا. . . وغيره. . . ممَّا يَرِدُ فِي (القاموس. . .

والتَّاج. . .) كما فِي (اللسان. . .).

قُلْتُ: وفي عصرنا نجدُ العوامَّ فِي الشَّامِ مَا زَالُوا يَسْمُونُ الْمُطْلَقَةَ: المردودة وَالرَّاجِعَةَ. . .

وَأَتَخَيَّرُ مِنَ الرَّمْخَشَرِيِّ فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) مَا أَرَاهُ يُقَارِبُ الْإِسْتِعْمَالَاتِ الْعَامِّيَّةَ الْمُعَاصِرَةَ: «رَدُّ السَّائِلِ. . . وَهَذَا مَرْدُودٌ قَوْلْتُ وَرَدِيدُهُ كَقَوْلِكَ مَرْجُوعٌ قَوْلِكَ. . . وَارْتَدَّ هَيْبَتُهُ: ارْتَجَعَهَا، سَمِعْتُهُ مِنْهُمْ سَمَاعًا وَاسْعًا، وَمَنْهُ قَوْلُهُ:

فِيَا بَطْحَاءَ مَكَّةَ خَبَّرِينِي

أَمَا تَرْتَدِّنِي تِلْكَ الْبِقَاعُ؟

وَلَيْسَ لِأَمْرِ اللَّهِ مَرْدُودٌ، أَي: رَدٌّ. قَالَتْ أُمُّ

الْحُسَيْنِ تَرْتِي أَخَاهَا:

وَقَائِلِينَ تَعَزِّي عَنْ تَذْكُرِهِ

وَالصَّبْرُ لَيْسَ لِأَمْرِ اللَّهِ مَرْدُودٌ

وَاسْتَرَدَّه الشَّيْءُ: سَأَلَهُ أَنْ يَرُدَّهُ عَلَيْهِ. . . وَرَادَّهُ

الْقَوْلُ: رَاجَعَهُ إِيَّاهُ، وَتَرَادَّا الْقَوْلُ. . . وَرَادَّهُ النَّبِيْعُ: قَابَلَهُ، وَتَرَادَّا. وَتَرَادَّ الْمَاءُ: ارْتَدَّ عَنْ مَجْرَاهُ الْحَاجِزِ. . . وَمَا يَرُدُّ عَلَيْكَ هَذَا؟ أَي: مَا يَنْقَعُكَ. . . وَضِعَةُ كَثِيرَةُ الرَّدِّ وَالْمَرَدِّ: وَهُوَ الرَّبْعُ. وَرَجُلٌ مُرَدَّدٌ: حَائِثٌ بَاطِرٌ شَدِيدُ الْحِيَرَةِ. وَطَمَّ شَعْرَهُ بِالْمَرْدُودَةِ وَهِيَ الْمَوْسَى لِأَنَّهَا تُرَدُّ فِي نِصَابِهَا. قَالَ يَزِيدُ بْنُ الطَّثَرِيَّةِ:

أَقُولُ لِنُورٍ وَهُوَ يَحْلِقُ لِمَتِّي

بِعَقْفَاءِ مَرْدُودٍ عَلَيْهَا نِصَابُهَا

وَفِي ذَقْنِهِ رَدَّةٌ: تَقَاعَسٌ. وَهِيَ جَمِيلَةٌ وَلَكِنْ فِي وَجْهِهَا رَدَّةٌ وَهِيَ بَعْضُ الْقُبْحِ. وَلَا تُعْطِينِي مِنْ رُدُودِ الدَّرَاهِمِ: وَهِيَ الَّتِي لَا تَرُوحُ؛ وَهَذَا دِرْهَمٌ رَدٌّ. وَسَمِعْتُ رَدَّةَ الصَّدَى، وَهِيَ مَا يَرُدُّ عَلَيْكَ مِنَ الصَّوْتِ^(٣).

الرَّدَالَةُ وَالرَّذِيلُ

يَخْتَمُ بِطَرَسِ الْبُسْتَانِيِّ فِي (مَحِيطِ الْمَحِيطِ) مَادَّةَ الْجَدْرِ: رَذَلُ بِقَوْلِهِ: (. . . وَأَكْثَرُ الْعَامَّةِ يَسْتَعْمِلُونَ جَمِيعَ هَذِهِ الْمَادَّةِ بِالرَّايِ).

وكَذَلِكَ أَحْمَدُ أَبُو سَعْدٍ فِي ص ٢٥٣ مِنْ (قَامُوسِ الْمَصْطَلَحَاتِ وَالتَّعَايِيرِ الشَّعْبِيَّةِ) (رَزِيلُ): مِنْ رَذِيلٍ عَلَى الْإِبْدَالِ: سَيِّئُ الْأَخْلَاقِ. مُؤَنَّثُهُ رَزِيلَةٌ. وَالْجَمْعُ رِزْلِينَ قُلْتُ وَفِي الشَّامِ جَمْعُهُ: (أَرْزَالُ). وَمُؤَنَّثُهُ (رَزِيلَةٌ) أَيْضًا وَهَذِهِ لَا يَصِحُّ فِيهَا الْإِبْدَالُ فَالرَّذِيلَةُ الْفَصِيحَةُ اسْمُ الْمَعْنَى الْمُجَرَّدُ لِلصَّفَةِ؛ وَلَيْسَ هُوَ صِفَةً لِمَوْصُوفٍ مُؤَنَّثٌ كَمَا فِي الْعَامِّيَّةِ. . . فَلَا يَنْطَبِقُ عَلَيْهَا رَأْيُ الْبُسْتَانِيِّ وَأَبِي سَعْدٍ أَي لَيْسَتْ مُؤَنَّثُ الرَّذِيلِ.

أَمَّا د. عَبْدِ الْمُنْعَمِ سَيِّدُ عَبْدِ الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ)

(١) الْبَقِيَّةُ غَيْرُ مُشْكَلَةٍ فِي الْلسَانِ.

(٢) الْبَقِيَّةُ غَيْرُ مُشْكَلَةٍ فِي الْلسَانِ.

(٣) الْبَقِيَّةُ غَيْرُ مُشْكَلَةٍ فِي الْلسَانِ.

الإقفال وللفتح ...

والتاس يطبخون الطعام (يُقْلِفُونَ) معه الرُّزُّ (المُقْلَفُ)...

والكتاب الفصحاء في عصرنا غير محتاجين إلى أن يَسْتَبْدِلُوا بِرَزَّةِ الْقُلِّ قولهم: الحلقة المعدنية لإدخال سوار القُلِّ. وبالرُّزُّ أُرْزَا أو أُرْزَا؛ فهما من فصيح العوام الوارد في المعجم القديم، ومن الرُّزُّ انتقل الاسم وإلى كثير من اللغات..

أما (المُرْزَرُّ) من الطَّيِّخِ المَحْشُوِّ بالرُّزِّ والمُبَالِغِ في حَشَكِهِ وَجَشَوِهِ بالرُّزِّ، فَلَعَلَّهُ من وصف «الطَّعام المُرْزَرُّ» الوارد في (لسان العرب) وغيره؛ أو من: «رَزْرَزَهُ: حَرَكَهُ» كما في (القاموس... والتاج...).

ويقول البُستاني في (مُحِيط المُحِيط): «... والعامة تقول: رَزَّه؛ بمعنى: كَلَمَهُ شديداً أو كثيراً». قُلْتُ. وفي المعجم القديم بمعنى: طَعَنَهُ..

وقد ذَكَرَ رَزَّةَ الْقُلِّ والفعل: رَزَّ: د. عبد المنعم سيّد عبدالعال في (مُعْجَم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية) ففي الداريجة المِصْرِيَّة يُقال مثل هذا أيضاً. وَذَكَرَهُمَا أيضاً من لبنان الأمير شكيب أرسلان في: (القول الفصل في رَدِّ العامي إلى الأصل). وحين وَصَفَ الرَزَّةَ أحمد أبو سعد في ص ٢٨٢ و ٢٨٦ من (قاموس المُصْطَلَحَات والتعابير الشَّعْبِيَّة) نظر فيما في المعاجم الثَّرَائِيَّة...

وفي (لسان العرب):

«رَزَّ الشَّيْءُ في الأرض وفي الحائط يَرُزُّه رَزًّا فَارْتَرَّ: أثْبَتَهُ قَبَّتْ... وَرَزَّةُ الباب: ما ثَبَتَ فِيهِ مِنْ... كَذَا بِيَاضٍ فِي الْأَصْلِ: عن الحاشية وهو منه وقد رَزَزْتُ الباب؛ أي: أَصْلَحْتُ عَلَيْهِ الرَزَّةَ.

فلا يرونها بالرَّاي، فهي عنده في دارجتهم والفصيح بالذَّالِ دوماً وَيَسْتَشْهَدُ بِالآيَةِ ٢٧ من السُّورَةِ ١١ هود: ﴿وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا﴾.

وفي (اللسان... والقاموس... والتاج...) لا تجد: رزل بالرَّاي لَكُنْ تجدُها بالذَّالِ: «رذل: الرُّذْلُ والرَّذِيلُ والأَرْذَلُ: الدُّون من النَّاس... وقيل هو الرَّذِيء من كُلِّ شَيْء... وَرَجُلٌ رَذُلٌ الثَّيَاب والفعل، والجَمْعُ أَرْذَالٌ وَرُذُلٌ وَرُذُولٌ وَرُذَالٌ؛ الأخيرة من الجَمْعِ العَزيز، والأَرْدَلون، ولا تفارق هذه الأَلِفُ واللام؛ وفي السُّورَةِ ٢٦ الشعراء الآية ١١١: ﴿وَاتَّبَعَكَ الْأَرْدَلُونَ﴾.

...والآثَى رَذَلَةً، وقد رَذُلَ فلان - بِالضَّمِّ - يَرْذُلُ رَذَالَةً وَرُذُولَةً فهو رَذُلٌ وَرُذَالٌ - بِالضَّمِّ - وَأَرْذَلُهُ غَيْرُهُ، وَرَذَلَهُ يَرْذُلُهُ رَذَالًا: جَعَلَهُ كَذَلِكَ، وَهُمْ الرُّذَلُونَ والأَرْذَالُ وهو مَرْذُول... وَثوب رَذُلٌ وَرَذِيلٌ: وَسِخٌ رَدِيء. والرُّذَالُ والرَّذَالَةُ: مَا اتَّقِيَ جِدَّهُ وَبَقِيَ رَدِيئُهُ والرَّذِيلَةُ ضِدُّ الْفَضِيلَةِ. وَرَذَالَةُ كُلِّ شَيْءٍ: أَرْذُولُهُ. يُقال: أَرْذَلَ فلان دَرَاهِمِي أَي: فَسَلَّهَا؛ وَأَرْذَلَ عَنَمِي وَأَرْذَلَ مِنْ رِجَالِهِ كَذَا وَكَذَا رِجَالًا، وَهُمْ رُذَالَةُ النَّاسِ وَرُذَالُهُمْ. وقوله تعالى: ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يَرْذُلُ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ﴾ السُّورَةِ ١٦ الآية ٧٠ والسُّورَةِ ٢٢ الآية ٥. قيل هو الَّذِي يَخْرُفُ مِنَ الْكِبَرِ حَتَّى لَا يَعْمَلَ وَيَبْتَهِ بِقَوْلِهِ: ﴿لَكَيْلَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا﴾.

والأَرْذَلُ من كُلِّ شَيْءٍ: الرَّذِيء منه.

وفي (القاموس... والتاج... أيضاً): وَاسْتَرْذَلَهُ: ضِدُّ اسْتِجَادِهِ؛ وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: (مَا اسْتَرْذَلَ اللَّهُ عَبْدًا إِلَّا خَطَرَ عَنْهُ الْعِلْمُ وَالْأَدَبُ)..

رَزَّ الرُّزُّ والرَّزُّ وَرَزَّةُ الْقُلِّ

التَّجَارُونَ وَالْعَمَالُ يَتَحَدَّثُونَ عَنْ رَزَّةِ الْقُلِّ لِيُثَبِّتَ

والرَّزَّة: الحديدة التي يدخل فيها القفل . . .

. والرُّزُّ والرُّزُّ: لغة في الأرز، الأخيرة لعبد القيس؛ قال ابن سيده: وإنما ذكرتها ههنا لأن الأصل رُزٌّ؛ فكرهوا التشديد فأبدلوا من الزاي نوناً كما قالوا: إنجاصٌ في إنجاصٍ. وإن لم تكن التون مُبدلةً فالكلمة ثلاثية. وطعامٌ مُرَزَزٌ: فيه رُزٌّ. قال الفراء: ولا تقل أرز، وقال غيره: رُزٌّ، ورُزٌّ، وأُرَزٌّ، وأُرَزٌّ، وأُرُوز. ويزيد في (القاموس . .): «وأُرَزٌّ» ويبدأ (القاموس . .) لغاته بالأرَزُّ التي أهملها (اللسان) هاهنا ولكته في أرز: ذكرها وروى عن الجوهرى ست لغات في (الرَّز) الذي ذكر الزبيدي في (التاج . . أرز): أن اللغة المشهورة عند العوام بإسقاط الهمزة.

وفي أرز، والفعل في (القاموس . .) عَيْن مضارعه مثلثة: «أَرَزَ يَأْرِز - مثلثة الرَاء - أُرُوزًا: انقبض وتجمع وثبت، فهو أَرَزٌ وأُرُوز».

وفي (القاموس . .) رز: «وَرَزَزَهُ: حَرَكَهُ. والجمل سَوَاهُ» ويضيف (التاج . .): «وَعَدَلَهُ ومصدرهما: الرَزَزَةُ».

وقليلاً ما اختلف، أيضاً، معنى الفعل بين (القاموس . . واللسان . .). وفي (أساس البلاغة): «رَزَّةٌ رَزَّةٌ: طَعْنُهُ. . فازترَّ فيه: ثَبَتَ . . ومن المَجَاز: وَطَأَتْ أَمْرُكُ عِنْدَ فُلَانٍ وَرَزَزَتْهُ ثَبَّتَهُ وَمَهَّدَتْهُ».

وفي (مقاييس اللغة): «الرَّاءُ والرَّاءُ أَصْلَانِ: أحدهما جنس من الاضطراب، والآخر إثبات شيء. فالأول: الإرزيز، وهي الرعدة. قل الشاعر [الشنفرى الأزدي] من قصيدته المعروفة بلامية العرب]:

قَطَعْتُ عَلَى غَطْشٍ وَبَغْشٍ وَصُحْبَتِي
سُعَارٌ وَإِرْزِيزٌ وَوَجَرٌ وَأَفْكَلٌ

ويقال: الإرزيز: البرد، وهو قياس ما ذكرناه، والرَّزُّ: صوت. وفي الحديث: (مَنْ وَجَدَ فِي جَوْفِهِ رِزًّا فَلْيَتَصَرَّفْ وَلْيَتَوَضَّأْ).

وأما الآخر فيقال: رَزَّ الجراد؛ إذا غرَزَ بذنبه في الأرض ليبيض . . . ورَزَّت السَّهْمُ في الحائط والقِرْطاس، إذا ثَبَّتَهُ فيه. ومن القياس: ارتَزَّ البخيل عند المسألة، إذا بقي وبخل؛ وذلك أنه يَقِلُّ اهتزازُه . . .».

رَفَسَ

الرَّفَاسُ: في لغة الصُّنَّاعِ والنَّاسِ عُنْدُنَا هُوَ النَّابِضُ فِي لُغَةِ فَصَّاحِنَا الْكُتَّابِ الَّذِينَ يَطْلُتُونَ الْفِعْلَ رَفَسَ عَامِيًّا مَعَ أَنَّهُ مُنْتَشِرٌ فِي الشَّامِ وَيُصَرِّحُ وَغَيْرَهُمَا . . .

وفي كُنِينَا الْمَدْرَسِيَّةِ وَجَّهُونَا إِلَى عَدَمِ دَفْعِ الْإِسَاءَةِ بِالْإِحْسَانِ مُتَسَائِلِينَ: «إِذَا رَمَحَكَ حِمَارٌ أَكْثَرْتَ تَرَمَحَهُ؟» فَصَرْنَا نَظُنُّ أَنَّ الرَّمَحَ فَصِيحٌ وَالرَّفَسَ عَامِيٌّ . . .

وفي مُعْجَمِ (مقاييس اللغة) عن الخليل، كما في (اللسان . . والقاموس . .): «الرَّفَسَةُ: الصَّدْمَةُ بِالرَّجُلِ فِي الصَّدْرِ؛ وَرَفَسَهُ يَرْفُسُهُ وَيَرْفُسُهُ رَفْسًا: ضَرَبَهُ فِي صَدْرِهِ بِرِجْلِهِ». وَيُضَيَّفُ (اللسان . .) و(التاج . .):

«وقيل: رَفَسَهُ بِرِجْلِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَخْصَّ بِهِ الصَّدْرُ وَدَائِبَةُ رَفُوسٍ: إِذَا كَانَ مِنْ شَأْنِهَا ذَلِكَ. وَالْأَسْمُ: الرَّفَّاسُ [وَالرَّفَّاسُ فِي (الجمهرة . .) لابن دريد] وَالرَّفَيْسُ وَالرَّفُوسُ وَرَفَسَ اللَّحْمَ وَغَيْرَهُ مِنَ الطَّعَامِ رَفْسًا: دَفَعَهُ، وَقِيلَ: كُلُّ دَقٍّ رَفْسٌ، وَأَصْلُهُ فِي الطَّعَامِ. وَالْمِرْفَسُ: الَّذِي يُدْقُ بِهِ اللَّحْمُ . . .».

وفي (مُحِيطُ الْمُحِيطِ): «وَالْعَامَّةُ تَقُولُ: رَفَسَ

المُخْتَلِفَة . . .

وقد يَظُنُّ بعضُ الشُّدَاةِ من الفُصَحَاءِ، أَنَّ رَفَّهُ مثل رَفَّهَهُ أو رَفَّهَ عنه، وهو ليس كذلك، فكلُّ من الفعلَيْن له وَرْثُهُ ومعناه؛ واللَّبْسُ واقعٌ في العامِّيَّة بينَ هاءِ الضَّميرِ في: رَفَّهَ، وهاءِ الفعلِ الرَّباعيِّ: رَفَّهَ يُرَفِّهُهُ، ولذلك لا يخطئون، في العامِّيَّة، لدى استعمالهم الفعلَ اللازمَ: رَفَّ جناحَ الطَّائِرِ ورفَّ الثَّباتُ ورقَّت العيونُ والقلوبُ. . . ولا يخطئون في الرِّفْرافِ والرِّفْرِفِ والفعلِ رَفَّرَفَ. . . وأغلبُ مفرداتِ هذه المادَّة حَيَّةٌ فصيحَةٌ في العديدِ من العامِّيَّاتِ.

رَكَزَ عَقْلَهُ

(رَكَزَ عقلُ فلان، فَعَقَلَهُ راكِز) من كلامِ العَوَامِ ذي الأصلِ الفصيحِ لولا أَنَّهُ في الأصلِ التَّليدُ متعدِّ . . . وأكثرُ ما في الرِّاءِ والكافِ والزَّايِ من فصيحِ العَوَامِ، كالمَرَكِزِ: وسطُ الدَّائرةِ كما في (القاموس . . . والتَّاج . . .).

و«من المَجَازِ: المَرَكِزِ: مَوْضِعُ الرَّجُلِ ومحلُّه، ويُقالُ حلَّ فلان بِمَرَكِزِهِ، والمَرَكِزُ أيضًا حَيْثُ أُمِرَ الجُنْدُ أَنْ يَلْزُمُوهُ وَأَنْ لَا يَبْرَحُوهُ. يُقالُ: أَحَلَّ فلان بِمَرَكِزِهِ. وركازُ المالِ والمعدنِ وغيرها: المَدْفُونُ في الأرضِ».

وفي (أساسِ البلاغة): «وَكَلَّمْتُهُ فما رَأَيْتُ له رِكْزَةً: مُسَكَّةٌ من عَقْلٍ».

وفي (لسانِ العرب) كما في (القاموس . . . والتَّاج . . . أيضًا) «وما رأيتُ له رِكْزَةً عَقْلٍ أَيُّ: ثَبَاتٌ عَقْلٍ. قال الفَرَّاءُ: سَمِعْتُ بَعْضَ بني أَسَدٍ يقولُ: كَلَّمْتُ فلانًا فما رَأَيْتُ له رِكْزَةً: يُريدُ: ليس بِثَابِتِ العَقْلِ».

وفي (تاجِ العروس) يقولُ الزَّبيديُّ مُضِيفًا

البِنَاءُ أَيُّ: انْحَطَّ على أساسِهِ». وفي (المُعْجَمِ الوسيطِ) لِمَجْمَعِ القاهرة، والمُعْجَمِ المَدْرَسِيِّ لأبي حَرْبٍ ووزارةِ التَّربيةِ السُّوريَّةِ: (رَفَسَ يَرْفُسُ ويرفِس . . . الخ).

كما في (اللسان . . . والقاموس . . . والمقاييس . . .):

وفي (مُعْجَمِ الألفاظِ العامِّيَّةِ ذاتِ الحقيقةِ والأصولِ العربيَّةِ) كذلك . . .

يَرَفُّهُ [يَرَفُّهُ وَيَرِفُّهُ]

مِمَّا يُقالُ في أمثالنا: (ذهبَ من كانَ يحفُّهُ وَيَرِفُّهُ) أَيُّ: يَضْمُهُ ويعطفُ عليه وفي: حَفَّ: ح ف ف. شرحها . . .

وفي (المعجمِ الوسيطِ) حكايةٌ عن (اللسان . . . والقاموس . . . والتَّاج . . .): ر ف ف: - رَفَّهَ يَرِفُّهُ رَفًّا: خَدَمَهُ وأَحْسَنَ إِلَيْهِ. - سَعَى بما هَانَ وَعَزَّ من خِدْمَتَيْهِ. - النَّاسُ بِهِ: أَحْدَقُوا. - بِهِ: أَكْرَمَهُ. - إلى كذا: ارتاحَ إِلَيْهِ. أَرَفَّتْ إِرْفاقًا الدَّجاجةُ على بَيْضِها: بَسَطَتْ عليه جَنَاحَيْها.

- رَفَّ البَرَقُ: لَمَعَ. الرِّيفُ: الخِصْبُ. فَتَى رِفِيفُ الأخلاقِ: حَسَنُها.

الرِّفَافُ: ثَغَرُ رَفَافٍ: أَيُّ بَرَّاقٍ.

- رَفَّ يَرِفُّ رَفًّا: أَكَلَ كثيرًا. - اللَّبَنُ: شَرِبَهُ كُلَّ يَوْمٍ. - شَفَتَيْهِ مَصَّهما. وَرَفَّتِ الدَّابَّةُ عَلفَها رُفَّةً. الرُّفُّ والرُّفَّةُ: التَّبَنُّ وَحُطامُهُ.

الرُّفُّ: شَرِبُ كُلِّ يَوْمٍ. ويُقالُ: أَخَذْتُهُ الحَمَى رَفًّا: أَيُّ كُلَّ يَوْمٍ.

الرُّفَافُ: ما تَحَطَّمُ مِنَ التَّبَنِ.

- رَفَّ يَرِفُّ رَفًّا ثوبَهُ: رَفَّاهُ بِأَخَرٍ لِيَتَوَسَّعَ مِنْ أَسْفَلِهِ.

فُلْتُ: هذه المعاني مُتَفَرِّقَةٌ مُبَعَثَرَةٌ في العامِّيَّاتِ

وَمُسْتَدْرِكًا عَلَى الْفِيروزآبادي:

«والرَّكِيْزَةُ فِي اصطلاح الرُّمَلِيِّينَ هِيَ الْعَبَّةُ الدَّاخِلَةُ؛ زَوْجٌ وَثَلَاثُ أَفْرَادٍ... وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ لِأَنَّهَا دَلِيلُ الْكِنُوزِ وَالذَّفَائِنِ وَالخَزَائِنِ وَالْمُخَبَّاتِ... وَالْمَرْكُوزُ: الْمَدْفُونُ. وَالرَّكِيْزَةُ: الْمَرْكُزُ... وَرَكَزَ اللَّهُ الْمَعَادِنَ فِي الْجِبَالِ: أَثْبَتَهَا. وَهَذَا مَرْكَزُ الْخَيْلِ، وَهُوَ مَجَازٌ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُمْ: عِزُّهُ رَاكِزٌ؛ أَيُّ: ثَابِتٌ. وَإِنَّهُ مَرْكُوزٌ فِي الْعُقُولِ. وَالْمُرْتَكِزُ مِنْ يَابَسِ الْحَشِيشِ أَنْ تَرَى سَاقًا وَقَدْ تَطَايَرَ عَنْهَا وَرَقُّهَا وَأَغْصَانُهَا؛ قَالَه اللَّيْثُ.»

صحيح.. ففي اللغة رَكٌّ عليه الجَمَلُ: ضَاعَفَهُ وَأَثْقَلَهُ بِهِ.. وَرَبَّمَا كَانَ الْأَصْلُ فِي يَتَرَكَّى يَتَوَكَّأً وَتَعَاقَبَ الرِّاءُ وَالْوَاوُ وَارِدٌ فِي اللُّغَةِ مِثْلُ: قِشَا الْعُودِ وَقَشَرَهُ.. وَالْمُطَرُّ وَالْمُطَوُّ لِسُبُلِ الدُّرَةِ. وَالرَّكَّةُ عِنْدَ الْعَامِيِّ مَا يَضَعُهُ الْبَانِي وَرَاءَ السَّافِ مِنْ طِينٍ وَحِجَارَةٍ يَسُدُّ بِهَا الْفُرُوجَ خَلْفَ السَّافِ وَيُسَاوِي بِهَا سَطْحَهُ. وَسَمَّوْهُ بِالرَّكَّةِ لِأَنَّهُ يُرَكُّ وَيُثْقَلُ وَيُلْبَدُ بِالذَّقِّ وَالرَّدْسِيِّ لِيَتِمَكَّنَ مِنْ مَوْضِعِهِ. وَهَذِهِ الرَّكَّةُ هِيَ فِي اللُّغَةِ الْجُمَاشِ (رَاجِعُ: جَمَشُ).

وَأَصْلُ الْمَعْنَى فِي (مَقَائِيسِ اللُّغَةِ): «.. أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا إِثْبَاتُ شَيْءٍ فِي شَيْءٍ يَذْهَبُ سَفْلًا وَالْآخَرُ صَوْتٌ...».

وفي (لسان العرب): كما في (القاموس.. والتَّاج.. ومقاييس اللغة.. وأساس البلاغة): «وَرَكَّ الْأَمْرَ يَرُكُّهُ رَكًّا: رَدَّ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ. وَرَكَكْتُ الشَّيْءَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ إِذَا طَرَحْتَهُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُ رُوْبَةَ:

وفي (مُحِيطُ الْمُحِيطِ) لِلْبُسْتَانِيِّ: «الرُّكُزُ؛ عِنْدَ الْعَامَّةِ: بِمَعْنَى الْوَقَارِ وَالرَّزَانَةِ».

ويرى أحمد رضا في (ردِّ العامِّيِّ إلى الفصيح) أنَّ «الصَّحِيحَ فِي الْعَامِّيِّ أَنْ يَقُولَ: رَجُلٌ رَكَزَ، وَفُلَانٌ مَا عِنْدَهُ رَكُزَةٌ».

فَنَجِّنَا مِنْ حَبْسِ حَاجَاتٍ وَرَكَّ
فَالذُّخْرُ مِنْهَا عِنْدَنَا، وَالْأَجْرُ لَكَ
... وَالرُّكُّ: الْإِزَامُ الْإِنْسَانُ الشَّيْءَ، تَقُولُ:
رَكَكْتُ الْحَقَّ فِي عُنُقِهِ، وَرَكَ هَذَا الْأَمْرَ فِي عُنُقِهِ
يَرُكُّهُ رَكًّا، وَرَكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ: الرُّمَاهَا
إِيَّاهَا.. وَرَكَكْتُ الْغُلَّ فِي عُنُقِهِ.. إِذَا غَلَلْتُ يَدَهُ
إِلَى عُنُقِهِ. وَرَكَكْتُ الذَّنْبَ فِي عُنُقِهِ..

وفي مِصْرٍ يَقُولُ د. عَبْدُ الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ): «نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا: رَكَزَ فُلَانٌ عَلَى الصَّعْبِ مِنْ أَسْئَلَةٍ الْامْتِحَانِ: جَمَعَ شَتَاتَ فِكْرِهِ وَقَوَّى عَقْلَهُ نَحْوَ هَذِهِ الْأَسْئَلَةِ. وَنَقُولُ: فُلَانٌ رَاكِزٌ: ثَابِتٌ مُكْتَمِلٌ...».

ورَكَ الشَّيْءَ بِيَدِهِ، فَهُوَ مَرْكُوكٌ وَرَكِيكٌ: غَمَزَهُ لِيَعْرِفَ حَجْمَهُ. وَمَرَّ يَرْتَكُ: أَيُّ يَرْتَجِّجُ.. ائْتَرَزَ فُلَانٌ إِزْرَةً عَكَ وَكَّ، وَهُوَ أَنْ يُسَبِّلَ طَرَفِي إِزَارَهُ؛ وَأَنشَدَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ:

رَكَ يَرُكُّ وَيَرُكُّ وَتَرَكَّى

يَقُولُ رَبُّ الْعَمَلِ لِلْعَامِلِ عِنْدَنَا: (نَحْنُ لَا نَرُكُّ عَلَيْكَ.. حَتَّى لَا تُتْعِبَكَ... وَلَا تَتَرَكَّى عَلَى أَحَدٍ أَوْ عَلَى شَيْءٍ فَنُلْقِي عَلَيْهِ ثِقْلَنَا).

إِنْ زُرْتَهُ تَجِدْهُ عَكَ وَكََا
مِشِيَّتُهُ فِي الدَّارِ هَاكَ رَكََا
قَالَ: هَاكَ رَكَ: حِكَايَةُ لِبَحْثَرِهِ.
وَقِيلَ هَذَا فِي (اللسان.. والقاموس.. والتَّاج.. ر ك ك):

وَمَعْنَى فِعْلِ الرُّكِّ قَدْ تَطَوَّرَ بَعْضُ التَّطَوُّرِ عَنْ أَصْلِهِ الْفَصِيحِ.. وَيَرَى أَحْمَدُ رِضَا الْعَامِلِيُّ فِي (رَدِّ الْعَامِّيِّ إِلَى الْفَصِيحِ) أَنَّ «الاسْتِعْمَالَ الْعَامِّيَّ

.. وقد رَكَ يَرِكُ رَكَكَةً. واسْتَرَكَه: اسْتَضَعَفَهُ. وَرَكَ عقله ورأيه وارْتَكَ: نَقَصَ وَضَعُفَ.

رَوَّاءٌ وَرَوَّقٌ

يقالُ عندنا في الشَّامِ:

(رَوَّيَ يا عزيزي فهذا وقت الرِّواء) أي اهدأ وتقبلْ فهذا وقتُ القبولِ.. والهدوء.. أو أكثر من القبولِ؛.. وقت الإقبالِ على المَسْرَةِ والإعجاب بها وفي المناطقِ المحافظةِ على القافِ يقولونها: (رَوَّق يا عزيزي فهذا وقت الرِّواق) وفي مصرَ يقولونَ: (رَوَّأ يا عزيزي) فيفتحونَ الواوَ الثانيةَ، على عادتهم في نصب عينِ المضارع والأمرِ من المَضْعَفِ على وزنِ: يُفَعِّلُ.. فَعَّلَ: يُرَوِّئُ رَوَّيَ.

وما بينَ: رَوَّأ وبينَ رَوَّق في فصيحِ اللغة العريقة من التَّلَاقِي في المعاني المجازية ما يكادُ يمزجُ بينهما كما نرى في التَّقولِ التالية:

ابنُ منظورٍ في (لسانِ العرب): ر. و. أ:

«رَوَّأ في الأمرِ تَرْوِيَةً وَتَرْوِيًّا: نظرَ فيه وتَعَبَّه ولم يَعْجَلْ بجوابِ. وهي الرَّوِيَّةُ، وقيل: إنما هي الرَّوِيَّةُ. بغيرِ همزٍ، ثم قالوا رَوَّأ، فهمزوه على غيرِ قياسٍ كما قالوا حَلَّأْتُ السَّوِيْقَ. وإنما هو من الحلاوة. ورَوَّى لغة. وفي (الصَّحاح) أنَّ الرَّوِيَّةَ جَرَتْ في كلامهم غيرِ مهموزة. التَّهذِيبُ: رَوَّأَتْ في الأمرِ ورِيَّأَتْ وفَكَّرَتْ بمعنى واحدٍ».

والرَّمَحْشَرِيُّ في (أساسِ البلاغة): «رَوَّأَتْ في الأمرِ قرَأَتْ من الرُّأْي كذا..».

أما في: ر. و. ق: فيقولُ ابنُ منظورٍ في (اللسانِ..): ذاته:

«.. والرَّوْقُ: الإعجابُ.. وراقني الشَّيءُ يَروِّقُنِي رَوِّقًا وَرَوِّقَانًا: أعجَبَنِي فهو رَائِقٌ وأنا مَرَوِّقٌ. واشتُقَّت منه الرُّوْقَةُ وهو ما حَسَنَ من الوصائفِ والوصفاء. يُقال: وَصِيفَ رُوْقَةً

ألا نَكِلُكَ أُمُّكَ عَبْدَ عَمْرٍو
أبا الخزياتِ، آخيت الملوكا
هُم رَكَوكَ لِلرَّوَكَيْنِ رَكَّا
ولو سألوك أعطيت البروكا
... واسْتَرَكَتُهُ: إذا اسْتَضَعَفْتُهُ؛ قال القَطَامِيُّ
يَصِفُ أحوال النَّاسِ.

تَراهم يَفْخِزُونَ من اسْتَرَكَوا
ويَجْتَنِبُونَ من صَدَقَ المِصَاعَا
وأضيف من (التَّاج..):
«.. ورَكَكَ إذا جُنَّ، عن ابنِ الأعرابي. وقال أبو عمرو: والرُّكَّى - على فُعْلَى - العَفْلُ الواسع. والرُّكْ - بالكسر - المَهْزُول؛ قال [منظور بن مرثدٍ الأسدي في (اللسان: ز ك ك)]:

يا حَبْذا جاريةً من عَكَ
تَلْفُقُ المِرْطَ على مَدَكْ
مِثْلَ كَثِيبِ الرَّمْلِ غَيْرِ رَكْ

وذكره الجوهري في ز ك ك [وكذا ابن منظور في (اللسان)..] قال الصَّاعِغَانِي: وهو تصحيف والصَّواب في اللغة والرَّجَز بالراء..

وفي (محيط المحيط) و«رَكَ الشَّيءُ بَعْضُهُ على

وُوصَفَاءُ رُوْقَةٍ: وقال بعضهم: وَصَفَاءُ رُوْقٍ...
ويقال: راق فلان على فلان: إذا زاد عليه فضلاً
يرُوق عليه، فهو رائق عليه؛ وقال الشاعر يصف
جارية:

راقت على البيض الجسا

ن يحسنها وبهائها

[قلت: هذا البيت نسبة الرّمخسري في (أساس
البلاغة) لابن الرقيّات].

والرُوقَةُ: الجميلُ جداً من الناس، وكذلك
الاثثن والجمع والمؤنث، وقد يُجمع على رُوقٍ،
وربّما وُصِفَتْ به الخيل والإبل في الشعر...
والرُوقُ: الغلمان الملاح. الواحد رائق. وفي
حديث ذكر الروم: (فيخرج إليهم روقه المؤمن)
أي خيارهم وسرّاتهم. وهي جمع رائق. راق
الشيء: إذا صفا... والراووق: المصفأ وربّما
سموا الباطية راووقاً... والراووق: ناجود
الشراب الذي يرُوق به فيصقى... ورُوقه هو
ترويقاً، واستعار دُكَيْنَ الراووق للشباب فقال:

أُسقى براووق الشّباب الخاضل

والترويق:... أن يبيع الرجل سلعته ويشتري
أجود منها. وقال ابن الأعرابي: باع سلعته
فرووق؛ أي: اشترى أحسن منها..

والرّمخسري في: (أساس البلاغة): «ولقد
أحسن أبو الحسن في قوله:

ومكّة راووق الرّحال فهاكه

مُصَقَّى وَخَذَ مَنْ شئت منهم مُكَدِّراً»

وأزيد من (مقاييس اللغة) لأحمد بن فارس،
ومن (القاموس المحيط) للفيروزبادي: «الرُوقُ
من الشّباب: أوّلُهُ. والعُمُرُ، ومنه: أكل رُوقه:
أسنّ».

قلت: لم أنقل من المراجع المعاصرة لأنّ
المُعْجَمِيَيْنَ المُحَدَّثَيْنَ يَمِيلُهم إلى الحذف
والاختصار يحذفون من هذه العبارات ما قد
ينفعنا في تحقيق البحث كما رأينا.. كما لم
أجد في كُتُبِ فصيح العوام الأخرى شيئاً مع
أني أسمع المثل المصري (فلان فايق ورايق)
مُتَشَبِّهاً في الشّام ولبنان، وبالمعنى ذاته؛ أي إنّ
فلاناً هذا واعد وهايد في وقت دُهوّل غيره من
الهموم وانفعاليها..

الرّوبة والرّوب

في (القاموس المحيط) للفيروزبادي: «رَابَ
اللبّن رُوباً ورُوباً^(١): خَثَر. وَلَبَنٌ رُوبٌ ورائب،
أو هو ما يُمَخَضُ وَيُخْرَجُ رُوبُهُ.
ورُوبُهُ وأرابه. والمروّب: السّقاء يروب فيه.
وسقاء مروّب: رُوب فيه اللبن. والرّوبة والرّوبة:
خميرة اللبن أو بَقِيَّةُ اللبن..».

قلت: هذا بالضبط من فصيح العاميّة في
دمشق، أمّا المصريون فسمعهم يقولون: لَبَن
الرّبادي. ولكنّ تسمية الحليب في عاميّة مصر
باللبن، هي الأصل الفصيح أيضاً، وهذا
الاختلاف بين اللبن في عاميّة مصر الفصيحة،
وبين اللبن بمعنى الرائب في عاميّة دمشق قد
تسبّب في أخطاء علميّة في نقل المعلومات في
الكُتُب المدرسيّة، وهي أوسع الكُتُب أنْتشاراً
وقراؤها اليوم بالملايين من الأطفال والفتيان.
كما نعلم..

أمّا (الرّوب) بمعنى الثوب فله موضوع بحث
آخر.. هو الآتي...

(١) رُوباً مكتوبة في طبعة القاموس الخامسة ١٩٥٤م
بالقاهرة: (رُوباً) يروا واحدة.

الرّوب

في (المُعْجَم الوسيط) مُعْجَم المَجْمَع اللغويّ في القاهرة:

«الفُستَان: ثوبٌ مُخْتَلِف الأشكال والألوان. من ملابس النساء. جُمْعُها: فساتين (معربة)». قلت: فإذا كان (الفُستَان) ^(١) مُعْرَبًا فلماذا لا تَفْسَح مجالاً لِتَعْرِيب (الرّوب) أيضًا وهي أشهر عالميًا؟!

وإليك ترجمتها من (اللاروس) الفرنسي:

- في اللاروس: «روب: من أصل ألماني مؤنثة من القرن الثامن من فعل روبي أي يلبس. وثوب بأكماء فَضْفَاضَةٍ؛ كان من ملابس القدماء، ويكسو الرجال في الماضي ولا يزالون يلبسونه في الشرق. والرّوب أيضًا ثوبٌ قَرِيبٌ من هذا الشبه أو الوصف يلبسه النساء والأطفال ويلبسه المحامون والقضاة وأساتذة الجامعة... الخ في أثناء أعمالهم الوظيفية... ونوع الرّوب. ونبالة الرّوب: وهذا الحصان له روب جميل: ويعني الظرف والثوب. وقشرة الفول أو البصل. وظرف غلاف السيّارة. وروب العُرْفَة للرجال والنساء معًا».

وفي الإنكليزية أيضًا كلمة روب للأنثى ذاتها. وروب الحمام والحبّة. وروب تتويج الملوك أو المَلِكات. (ولعله في الإنكليزية ذاتها منقول من الفرنسية).

- وفي مُعْجَم الألفاظ الزراعيّة لمصطفى الشهابيّ رئيس مَجْمَع دمشق سابقًا وعضو مَجْمَع مِصر واتحاد المَجَامِع. الطبعة الثانية سنة ١٩٥٧ ص ٥٦٥ 565 بعنوان: الألوان والشيّات Robes et Particularités «الأولى ألوان الشعر التامي على جلد الفرس خاصّة: أمّا الثانية ومفردُها شَيْبَة فهي كلُّ لونٍ يُخالِف اللون الأصليّ في مُعْظَم الفرس كالجمال والعُرّة. والاسم الفرنسيّ هو Robe يُدَلّ

على كُسوة الحيوان ولاسيما على كُسوة الخيل والبقر. ويدلّ أيضًا على الثوب بالعربية. والعامّة عندنا تقول ثوبُ الفرس. وهو تعبير لا بأس به ولكن اللون هي الكلمة المُستعملة في كُتُب الخيل القديمة. كما أنّ الفرنسية تُطلقه أيضًا على لون كُسوة الحيوان».

الرّوك (خَيْطٌ مُطَه)

دَفْعُ المال في هذه التّزْهَة المُشتركة على (الرّوك) أي الجميع، وكلّ منّا يشارك في دَفْع قِسْط أو جانب من جوانب النّفقة. فالحَمْل على (الرّوك) خفيف... (فالخَيْطُ مُطَهٌ وكلّ من عليه شيء يحطّه). وهذه في الفصيح: المُنَاهِدة والمُخَارَجة على الإِرتِفاق كَمَثَل (بُخلاء) الجاحظ الذين تناهدوا وتَخَارَجُوا على الإِرتِفاق بالمصباح وأبلى أبخلهم الدَفْع فكانوا يعصبون عَيْنَيْهِ إذا أشعلوا المصباح.

وفي أيام أحمد رضا العامليّ كانت المناهدة تُسمّى (العشرة الخليلية) كما في (ردّ العامي إلى الفصيح).

وفي (القاموس... والتاج...).

(الرّوكَة) أهمله الجوهريّ وصاحب اللسان،

(١) في رأي أنّ الفُستَان أو الفُسطَان من يَجَارٍ عربيّ مُنسوبة إلى الفُسطاط في مِصر إذ كان يُصنَع فيها، ومنها انتقل إلى اللغات الأوروبية (عربي/٥٢).

وقيل هو تركي من أصل الباني وكان يُطلق عندهم على ثوب المرأة واسع ذي طَيّات تنزل إلى الركبتين (نخلة ع ٢٨٥)، ويرجع أحمد أبو سعد الأخذ بهذا الرأي في ص ١٧٩ من (قاموس المصطلحات والتعابير الشعبية) وإن كان المُششرق دوزي افْتَتَح عن الحَزْم بتركيبه؛ لأنّه يحسب ما ذكره ابن بطوطة في رحلته كان يلبس في مكّة في القرن الرابع عشر الميلادي، أي قبل غزو العثمانيين لهذا القطر بقرنين (دوزي: في مُعْجَم الملابس ص ٢٧٣).

الهواء) وفي دمشق (الفرافير) كأنه تشبيه بصوته بصوت فَرْفَرَةٍ أجنحة العصافير خلال الطيران.

ومهما يكن فالعربُ كانت تُسمي رياحا. ففي (لسان العرب) لابن منظور: في: روح: «ورياح: حيٌّ من يربوع». ومن المعروف أنَّ يربوعاً عشيرة جرير الشاعر المشهور...

وفي: ري ح: في (لسان العرب): «الأريخ: الواسع من كل شيء». فقلت: عامتنا يستعملون: الأريخ على وزن: أفعل (اسم تفضيل)؛ وهو هاهنا (صفة مُشَبَّهة) في: (اللسان...) وفيه أيضاً: «والحديث المروي عن جعفر: (ناول رجلاً ثوباً جديداً فقال: اطويه على راحتيه) أي طيّه الأول».

رَيْش

يُقال عُنْدَنَا في دِمَشْقُ كما في لبنان (رَيْشُ فلان فهو الآن مُرَيْشٌ)؛ أي اغتنى فهو الآن مُتَمَتِّعٌ بالغنى. ولعلهم لو قالوا: راشن ريش ريشاً فهو ريش لكان قولهم كامل الفصحى كما في (لسان العرب). وكذلك تَرَيْشٌ وارتاش... فهو ريش.

وقد ذكرها أحمد أبو سعد في ص ٤٠٥ من (قاموس المصطلحات والتعابير الشعبية). القسم الثاني.

وفي مصر يُقال: تَرَيْش. فقد قال د. عبد المنعم سيد عبدالعال في (معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية):

«نقول في دارجينا: تَرَيْش فلان: اغتنى وظهرت عليه آثار النعمة. وفي (القاموس): الریش:

(١) في (شفاء الغليل...) للشهاب الخفاجي بتصحیح وتعلیق ومراجعة لمحمد عبد المنعم خفاجي بالقاهرة سنة ١٣٧١هـ وسنة ١٩٥٢م بالمطبعة الأميرية بالأزهر. والصفحة ٣٩.

وقال ابن الأعرابي: هو (صوت الصدى) وقال غيره (كالرؤكاء) قلت: وقد سبق في رك ك: الركاء صوت صدى الجبل يُحاكي به ما نطقت فيحتمل أن يكون هو هو.

(و) الرّوك المَوْجُ: (تُعْدَادِيَّة) وليست من كلام العرب كما أشار له الصّاغاني وكذلك في: (محيط المحيط) للبستاني.

فهل المُنَاهِذَةُ كَالْمَوْجِ فكلُّ دَفْعَةٍ من شريكِ مَوْجَةٍ أو رَوْكَةٍ؟ أم إنَّ لكلِّ دَفْعَةٍ صَدَى رَوْكَةٍ؟ أم إنَّ هناك وَجْهاً آخر لتفسير الرّوك؟

عَلَى رَاحَتِهِ (أَرِيحُ) يَا أَبَا رِيَّاح

أبو رياح: كُثْبَةٌ مُسْتَحْدَمَةٌ عِنْدَنَا... واشتهر بها الفتان محمد الشماط الذي قام بدور (أبي رياح اللحام) في مسلسل دُرَيْدَ لَحَام (صحح التّوم)... ولم نَعُدْ على السّؤال: ما معناه؟ أو هل من الضروري أن يكون للمكثي به ابن اسمه رياح؟!

[ونحن في دِمَشْقُ نقول: اللَّقْبُ أبو فلان والكُثْبَةُ الفلاني، والفصيح هو العكس]- وقد وَجَدْتُ شهاب الدين أحمد الخفاجي البصري المولود سنة ٩٧٧هـ والمُتَوَفَى سنة ١٠٦٩هـ. يشرح معناه في كتابه (شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل)^(١) وأعتذر سلفاً عن مثل هذا الشرح، وأوردته فقط لكي يجد القراء ردّاً عليه إن لم أجِدْ... قال الخفاجي: «أبو رياح: بمعنى طائش تشبيهاً له بتمثال من نحاس على عمود من حديد فوق قبة بجمصر؛ يدور مع الريح. ويسمى به أيضاً ما يعملُه الصبيان من ورق على قصب يدور ويلعبون به. كلها مؤلدة».

قلت: لعل ما يقصده من لعب الصبيان بورق يدور على قصب هو ما يُسمّى في لبنان: (دواليب

الجمال، وَتَرَيَسَ الرَّجُلُ: تَمَوَّلَ، وفي هذا يقول
الشاعر: (٥٣١٥ الأغاني):

وَإِذَا تَرَيَسَ فِي غِنَاهُ وَقَرَّتْهُ

وَإِذَا تَصَعَّلَكَ كُنْتُ مِنْ قُرَنَائِهِ.

ولكن لعل بطرس البستاني في (محيط المحيط)
لا يراها فصيحة إذ يقول: «رَيْسَ السَّهْمِ تَرَيَسًا
بمعنى راسه». والعامّة تقول: رَيْسَ الطائر أي نَبَتَ
ريشه. وَرَيْسَ فلان أي تقوّت حاله بعد ضعف
تشبيها له بالطائر المذكور. وارتاش الرَّجُلُ
ارتياشًا: حَسُنَتْ حاله استعير من ارتياش السهم
فهو قَصَدَ البُستاني أن: رَيْسَ فلان يَشْمَلُها قوله.
والعامّة تقول: ؟ وعلى كل حال فالمعجم العربي
الثرائي التليد حافل بهذه الصورة البيانية بهذا
المعنى من إنبات رَيْسِ الخير والغنى في
الثريش... والزّمخشري في (أساس البلاغة)
يقول: «ومن المَجاز: رَشْتُ فلانًا: قَوِّيتُ جَنَاحَهُ
بالإحسان إليه. فارتاش وَتَرَيَسَ» ثم يسوق عليها
ثمانية شواهد شعريّة والآية الكريمة: ﴿قَدْ أَنْزَلْنَا
عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوَاتِكُمْ وَرِيثًا﴾.

ومن (القاموس المحيط) للفيروزآبادي:
«والرَّيْشُ اللباسُ الفاخر كالرياش كاللباسي
واللباس. والرَّيْشُ: الخِصْبُ والمَعاش...»

وأعطاه مئةً بِرَيْشِها أي بلباسها وأحلاسها؛ أو:
لأنّ الملوك كانوا إذا حَبَوْا جِباءً جعلوا في أَسِمَةِ
الإبل رَيْشِ النعامِ لِيُعَرَفَ أَنَّهُ جِباءُ الْمَلِكِ...
وراش... جَمَعَ المالَ والأثاث... والصديق:
أطعمه وَسَقَاهُ وَكَسَاهُ وَأَصْلَحَ حاله وَنَفَعَهُ.

وهذا تجده في المعاجم عمومًا ويُفَصَّلُ فيه ابن
منظور في (لسان العرب) وي زيد: «... وراشه الله
يَرِيْشُهُ رَيْشًا: نَعَشَهُ. وَتَرَيَسَ الرَّجُلُ وَارْتاشَ:
أَصَابَ خَيْرًا فَرِيَّ عَلَيْهِ أَثَرُ ذَلِكَ. وَارْتاشَ فلانٌ
إِذَا حَسُنَتْ حاله. وَرَشْتُ فلانًا إِذَا قَوَّيْتُهُ وَأَعْنَيْتُهُ
على معاشه وَأَصْلَحْتُ حاله... وَأَحْسَنْتُ إليه.
وكلُّ من أَوْلَيْتُهُ خَيْرًا فَقَدْ رُشَّتْهُ، ومنه الحديث:
(أَنْ رَجَلًا رَاشَهُ اللهُ مَالًا) أي أعطاه؛ ومنه حديث
أبي بكرٍ والسَّابَةِ:

الرَّاشُونَ وليس يُعَرَفُ رَاشٌ

والقائلون: هَلُمَّ! لِلأضياف

وَرَجُلٌ أَرِيْشٌ وَراشٌ: ذو مالٍ وكسوةٍ، والرياش
القِشْرُ... وراش يريش ريشًا إذ جَمَعَ الرَيْشَ وهو
المال والأثاث... الفراء: شارَ الرَّجُلُ إِذَا حَسُنَ
وجهه، وراش إِذَا اسْتَعْنَى... والرَّاشُ الجَمِيرُ
مَلِكٌ كَانَ غَزَا قَوْمًا فَغَنِمَ غَنَائِمَ كَثِيرَةً وَراشَ أَهْلَ
بَيْتِهِ.

ز

زَأَزَأَ زَقَزَقَ

وَأَحْجَمَ.

وفي (القاموس): «زَأَزَأَ الشَّيْءُ حَرَكَهُ، وَتَزَأَزَأَ: تَزَعَزَعَ».

قُلْتُ فِي ذَارِجَتِهِمْ زَأَزَأَ لَازِمٌ وَوَازِنُهُ الْمُتَعَدِّي فِي (القاموس)...

«وَالزَّفَزَفَةُ: فِي (القاموس المحيط): الْخَفِيفَةُ الْمَسِيَّةُ. وَالزَّفَزَفَةُ: الضَّحْكُ الضَّعِيفُ وَالْخَفَّةُ. وَصَوْتُ طَائِرٍ عِنْدَ الصُّبْحِ وَتَرْقِيسُ الصَّبِيِّ كَالزَّفَزَاقِ [بِالْكَسْرِ] وَلُغَةٌ لِكَلْبٍ كَأَنَّهَا فِي سُرْعَةٍ كَلَامِهِمْ.

وَالْمُرْقَرُقُ: كُلُّ عَمَلٍ يُقْضَى سَرِيعًا.

وَمِنْ أَيْنَ جَاءَتْ عَامَّتُنَا بِالْفِعْلِ: زَقَزَقَ مِنَ الْمَلَأَةِ أَوْ الثُّعْمَةِ أَوْ النَّظَافَةِ؟

قلت ويضيف إلى ذلك ابن منظور في (اللسان): «وَزَقَقْتُ الْإِهَابَ إِذَا سَلَخْتَهُ مِنْ قَبْلِ رَأْسِهِ لِتَجْعَلَ مِنْهُ زِقًا... النضر: من الإبل المُرَقَّقَةُ وهي التي امْتَلَأَ جِلْدُهَا بَعْدَ لَحْمِهَا شَحْمًا. وَقَالَ سَلَامٌ: أُرْسَلَنِي أَهْلِي وَأَنَا غَلَامٌ إِلَى عَلِيٍّ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ: مَا لِي أَرَاكَ مُزَقَّقًا؟ أَيِ مَحْدُوفٍ شَعْرَ الرَّأْسِ كُلِّهِ، وَهُوَ مِنَ الزَّقِّ: الْجِلْدُ يُجَزُّ شَعْرُهُ وَلَا يُتَتَفَّ نَتَفٌ الْأَدِيمِ... وَفِي حَدِيثٍ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ حَلَقَ رَأْسَهُ زُقِيَّةً أَيِ حَلَقَهُ مَنَسُوءَةً إِلَى التَّرْقِيقِ».

تَزَتَّتْ سَيِّدَتِي (وَمَا تَسَّتْ سَتِي)

من الإبدال في فصيح العامي:

بدلاً من: تَزَتَّتْ سَيِّدَتِي (نَلْفُظُهَا تَسَّتْ سَتِي).

أَتَكُونُ الزَّأَزَأُ فِي عَامِيَّةِ دِمَشْقَ هِيَ الزَّفَزَفَةُ فِي الْفَصِيحِ؟ كَلَّا فَالْمُعْجَمُ الْعَرَبِيُّ الْقَدِيمُ يَحْمِلُ كَلًّا مِنَ الْعِبَارَتَيْنِ اسْتِغْلَالًا ذَاتِيًّا... وَلَكِنْ عَوَامُنَا قَدْ يَلْفُظُونَهَا بِالْهَمْزَةِ وَيَقْصِدُونَ الَّتِي بِالْقَافِ...

ولا بن منظور في (لسان العرب): زَأَزَأَ:

«تَزَأَزَأَ مِنْهُ: هَابَهُ وَتَصَاغَرَ لَهُ. وَزَأَزَأَهُ الْخَوْفُ. وَتَزَأَزَأَ مِنْهُ: اخْتَبَأَ. قَالَ جَرِيرٌ:

تَبْدُو فَتُبْدِي جَمَالًا زَانَهُ خَفَرُ

إِذَا تَزَأَزَأَتْ السُّوءُ الْعِنَاكِيْبُ

وَزَأَزَأَ زَأَزَأَةً: عَدَا. وَزَأَزَأَ الظَّلِيمُ: مَشَى مُسْرِعًا وَرَفَعَ قُطْرِيَهُ:

[وَمَعْنَى الْقُطْرَيْنِ: رَأْسَهُ وَذَنَبَهُ: فِي الْقَامُوسِ].

وَزَأَزَأَتْ الْمَرْأَةُ: مَشَتْ وَحَرَكَتْ أَعْطَافَهَا كَمِشْيَةِ الْقِصَارِ.

وَقَدَّرَ زَوَازِنَهُ وَزَوْرَتَهُ: عَظِيمَةً تَضُمُّ الْجَزُورَ.

أَبُو زَيْدٍ: تَزَأَزَأْتُ مِنَ الرَّجُلِ تَزَأَزُؤًا شَدِيدًا إِذَا تَصَاغَرْتَ لَهُ وَفَرِقْتَ مِنْهُ». ١. هـ. ابن منظور.

وَأَضْيَفَ مِنْ (القاموس المحيط): «زَأَزَأَ الشَّيْءُ: حَرَكَهُ. وَتَزَأَزَأَ: تَزَعَزَعَ».

وفي عاميَّة مصر يقول د. عبد المنعم سيّد عبد العال في (معجم الألفاظ العاميَّة ذات الحقيقة والأصول العربيَّة):

«نَقُولُ فِي ذَارِجَتِنَا: زَأَزَأَ عَقْلُ فُلَانٍ: تَأَرَّجَحَ وَلَمْ يَعُدَّ مُسْتَقَرًّا فِي تَفْكِيرِهِ فَهُوَ بَيْنَ عَزَمٍ وَإِفْدَامٍ، وَتَرَدَّدٍ

فشرح به نصر (القاموس...) عدا عن ز ب ط فقد أهملها ابن منظور في (اللسان...).

وفي ز ب ط في (القاموس...) «زَبَطَ البَطُّ يَرْبُطُ زَبْطًا وَزَبِطًا: صَاحَ وَالزَّبْطَانَةُ: السَّبْطَانَةُ».

وكذلك في (محيط المحيط) للبستاني وغيره من المعاجم الحديثة.

قلت: أما الزَّبْطَان (الوصف العامي)، وأما الفعل العامي زَبَطَ أو ضَبَطَ بمعنى ضَبَطَ ففيه تحريف واضح.

قلت: أما الفعل العامي زَبَطَ و ضَبَطَ بمعنى ضَبَطَ ففيه تحريف بالإبدال من الضاد زايًا أو ظاء كما أظن...

(١) «ففي أخبار علي بن المهدي: (٣٦٣٩، الأغاني) قال الرشيد: لمن الشجر؟ ما أملكه! ولمن اللحن؟ ما أطره! فقالت: ليبي. قال: ومن سيك؟ قالت: علي. أخت أمير المؤمنين. وقلت: أوردت (السبت) في (رسالة الغفران) لأبي العلاء المعري، على لسان ابن القارح يثني الحارث التي تجتاز الصراط: سيك إن أعياك أمري فاحليني زقوة»

وقال الزبيدي في معجمه (تاج العروس): «سبي، للمرأة أي: يا سيك جهاتي، كأنه كتابة عن تملكها له. هكذا تأوله ابن الأنباري، أو هو لحن كما في (شفاء الغليل) للخفاجي وعن ابن الأعرابي: عامية مبتدلة؛ كذا قاله، والصواب: سيدي، ويحتمل أن يكون في الأصل: سيدي، فحذف بعض حروف الكلمة، وله بظائر، والظاهر أن الحذف سماعي. وأنشدنا غير واحد من مشايخنا للبهاء زهير: يروحي من أسميها سبي»

فيظنني الشاع بعين مقب
يرودن بأنني قد قلت لحنًا
ونكتف وإني لزهير وفني
ولكن عادة ملكك جهاتي
فلا لحن إذا ما قلت سبي: [..]

ومن قول العوام في الشام: (هذه المرأة مُسَبَّة) أي مزينة بزينة النساء.

في (المعجم الوسيط) عن (القاموس...) واللسان...:

رَت المرأة والعروس: يَرْتُها رَتًا: رَتَبَها. تَرَتَّت: تَرَتَّت... .

الرَّتَّة: تزيين العروس ليلة الزفاف. وأخذ رتته للسفر: جهازه.

لقلت: يُقْلَن: تَسَبَّت: إذا لبست وتزينت... . ويسأل المؤلف اللغوي: أ تكون العبارة العامية: هو مُسَبِّي وقد تَسَبَّت؟ قد أبدلوا فيها من الزاي سينًا؟ أولست من كلمة (سبي) التي أوردتها (القاموس المحيط) على أنها «إما بمعنى (يا سيك جهاتي) أو لحن»^(١)؟ وكذا الست في (رد العامي إلى الفصح).

وفي (الوسيط) أيضًا: السَّت: السيدة (ج) سِتات (مولدة). وقد استعملها أبو الفرج الأصفهاني مؤلف كتاب (الأغاني) في عدد من أخبار القرنين الثاني والثالث الهجريين، أي الثامن والتاسع الميلاديين، وأشار إلى فصاحتها د. عبد المنعم سيد عبد العال في (معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية).

الزَّبْطَانَةُ والسَّبْطَانَةُ...

كما في (القاموس المحيط) و(تاج العروس...):

«السَّبْطَانَةُ - مُحَرَكَةٌ - قَنَاءٌ جَوَافَةٌ مَضْرُوبَةٌ بالعَصَبِ (يُرْمَى بها الطير)».

وقيل: يرمى فيها بسهم صغار يُنْفَخُ فيها نَمْعًا فلا تكاد تُحْطَى وقد ذكر في ز ب ط أيضًا.

قلت: نقل (التاج) نصر (اللسان...) حرفًا حرفًا

زَخَّ

من شُعْلَةٍ سَاعَدَهَا التَّفْيِخُ

قلت: وهذا المعنى الذي يراه ابن منظور في لغة اليمانية، يبدأ به الزَمْخَرِيُّ في (أساس البلاغة): «لِلْجَمْرِ زَخِيخٌ وهو شِدَّةُ بَرِّيقِهِ، وقد زَخَّ الْجَمْرُ وانظُرْ إليه كيف يَزَخُّ.. وبات يَزَخُّهَا: يَنْكَحُّهَا».

قلت: كَسَرَ الزَمْخَرِيُّ الرَّايَ؛ عين المضارع في: يَزَخُّ: يبرق. ثم صمَّمَهَا في: بات يَزَخُّهَا وكذلك فَعَلَ بعده الزَّيْدِيُّ في (تاج العروس..). وبعده بطرس البُستاني في (محيط المحيط).. وفي (اللسان..). بضمَّ عَيْنٍ مُضَارِعِهِ في المَعْنَيْنِ وغيرهما وكذلك في (مختار الصحاح) ثم في (المعجم المدرسي) في عصرنا.. ولكنَّ (الوسيط) مُعْجَمٌ مُجْمَعٌ القاهرة المُعَاوِر يَكْسِرُ عين مضارعه في معانيه كلها، وكذلك (القاموس المحيط) قبله..

وَالزَّخَّ: الدَّفْعُ؛ في كلِّ معجم.. وهو أصل المعنى في (مقاييس اللغة) لابن فارس، أو: (الدفع والمباينة). ونقله ابن منظور عن ابن دُرَيْد. ويقارب: (زَخَّ السَّمَاءُ بِالْمَطَرِ) قول ابن منظور في (اللسان..):

«.. وَزَخَّتِ الْمَرْأَةُ بِالْمَاءِ تَزَخُّ وَزَخَّتُهُ: دَفَعَتْهُ. وامرأة زَخَاخَةٌ وَزَخَاءٌ.. وَزَخَّ بِبَوْلِهِ زَخًّا: دَفَعَ مثل ضَخَّ.. وَزَخَزَخَ الْمَرْأَةُ.. وهو من ذلك لآتَهُ دَفَعٌ...».

الزَّعْبَرِيُّ وَالزَّبْعَرِيُّ

مِمَّا لَمْ أَحِجْهُ لَدَى كُتَّابِ فِصَاحِ الْعَامِيَّةِ. (زَعْبَرَةُ الْمُزْعَبِرِ وَالزَّعْبُورِ) وهي في عَامِيَّتِنَا قَرِيبَةُ اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى من: الزَّبْعَرَى. في التُّرَاثِ الْقَدِيمِ؛ أي: الشَّكْسُ الْخُلُقِ السَّيِّئُ..

وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْقَلْبُ الَّذِي وَقَعَ فِي تَرْتِيبِ

يَقْبَلُ أَحْمَدُ رِضَا الْعَامِلِيِّ بِتَطَوُّرِ الْمَعْنَى وَالذَّلَالَةِ فِي الْفِعْلِ: زَخَّ يَزَخُّ زَخًّا، حِينَ تَسْتَعْمَلُهُ الْعَامَّةُ فِي قَوْلِهِمْ: «زَخَّ الْمَطَرُ، وَزَخَّتِ السَّمَاءُ بِالْمَطَرِ: إِذَا دَفَعَتْ بِهِ دَفْعًا شَدِيدًا، وَالزَّخَّةُ: الدَّفْعَةُ الشَّدِيدَةُ مِنْهُ. وَهُوَ اسْتِعْمَالٌ صَحِيحٌ» كما قال رِضَا فِي (رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْفَصِيحِ).

وَلَكِنْ مُحَمَّدًا الْعَدْنَانِيَّ، بَعْدَهُ، يَجِدُهَا خَطِيئَةً مِنَ الْأَخْطَاءِ الشَّائِعَةِ، فَفِي (مُعْجَمِ الْأَخْطَاءِ الشَّائِعَةِ) لِلْعَدْنَانِيِّ:

«دَفْعَةٌ مِنَ الْمَطَرِ أَوْ دَفْعَةٌ أَوْ شُوبُوبٌ. أَمَّا زَخَّ فَمَعْنَاهُ: دَفَعَ وَأَوْقَعَ وَأَخْرَجَ وَاغْتَاظَ وَغَضِبَ وَوَثَبَ و...».

قلت: وقريب من معنى الغَيْظِ وَالْغَضَبِ استعمال العوامِّ في دمشق بالمعنى: (زَخَّتْهُ بِالذَّعَوَاتِ مِنْ غَضَبِهَا عَلَيْهِ). وفي المعجم التُّرَاثِيُّ يَرِدُ هَذَا الْمَعْنَى أَوْ مُقَابِلُهُ، مَعَ شَاهِدٍ لِصَخَّرَ الْعَيَّ الْهُذَلِيَّ؛ كما في (لسان العرب) لابن منظور:

«.. وَالزَّخَّ وَالزَّخَّةُ: الْحَقْدُ وَالْغَيْظُ وَالْغَضَبُ، قَالَ صَخَّرَ الْعَيَّ:

فَلَا تَقْعُدَنَّ عَلَى زَخَّةٍ

وَتُضْمِرُ فِي الْقَلْبِ وَجَدًا وَخِيفًا

وَيُقَالُ: زَخَّ الرَّجُلُ زَخًّا إِذَا اغْتَاظَ، قَالَ ابْنُ سَيِّدَةَ: وَذَكَرُوا أَنَّهُ لَمْ يُسْمَعْ الزَّخَّةُ الَّتِي هِيَ الْحَقْدُ وَالْغَضَبُ إِلَّا فِي هَذَا الْبَيْتِ».

وَالزَّخِيخُ: الثَّارُ؛ يَمَانِيَّةٌ؛ وَقِيلَ هِيَ شِدَّةُ بَرِّيقِ الْجَمْرِ وَالْحَرِّ وَالْحَرِيرِ، لِأَنَّ الْحَرِيرَ يَبْرُقُ مِنَ الثِّيَابِ.. قَالَ:

فَعِنْدَ ذَاكَ يَطْلُعُ الْمَرِيخُ

فِي الصُّبْحِ يَحْكِي لَوْنَهُ زَخِيخُ

منظور في (لسان العرب): «قال: ولو قيل انزعج وازدعج لكان قياساً».

والزَّعَجُ: القَلْقُ؛ وفي حديث أنس: «رأيت عمرَ يُزَعِّجُ أبا بكرٍ رضي الله عنهم إزعاجاً يومَ السَّقِيفَةِ يُقِيمُهُ ولا يدَعُهُ يَسْتَقِرُّ حَتَّى يابِغَهُ».

قُلْتُ: فابنٌ منظورٌ يسوقُ الشَّواهِدَ من الأحاديثِ الشَّرِيفَةِ. على زَعَجٍ وأَزَعَجَ وليسَ على (انزعج) الذي يُسمِّيهِ قياساً.. كما سَمَّاهُ الخليلُ صواباً فلم يَرَفُضْهُ ولم يَرَفُضْهُ مُؤَلَّفُو الْمُعْجَمِ العربيِّ الثَّرَائِيَّ في عَصْرِهِ الْمُخْتَلَفَةِ كما يَرَفُضُهُ مُعَاصِرُونَ لَنَا لِأَنَّ رِوَاةَ الشَّواهِدِ من عَصْرِ الاحتجاجِ لم يَصِلُوا برواياتهم إلى تسجيلِ الفِعْلِ الخُمَاسِيِّ: انزعج. وانظر في جَعَز في الجيم.

الزُّعْرُورُ (وَالزُّعْبُوبُ)

قُلْ مَنْ يَعْرِفُ ثَمَرَ الزُّعْرُورِ (وَالزُّعْبُوبِ) الْيَوْمَ فَرُبَّحٌ زَارِعُهُ وَبَائِعُهُ تَافَهُ، وَلَكِنْ مَا يَزَالُ عَلَى الْأَلْسِنَةِ الْمَثَلُ (ذَرْنِ.. ذَرْنِ يَا زَعْبُوبُ: الْبِزْرُ: بَنَ).

وهذا مَثَلٌ شَعْبِيٌّ كَانَ يَصْبِحُ بِهِ بَائِعُ الزُّعْرُورِ الَّذِي سَمَّتِ الْعَوَامُّ بَعْضَ أَنْوَاعِهِ (بِالزُّعْبُوبِ)، وَقَدْ بَدَأَ الْفَتَّانُ الشَّعْبِيُّ رَفِيقُ سَبْعِيٍّ (أَبُو صَيَّاحٍ) أَهْزَوْجَتَهُ بِهَذَا الْمَثَلِ.. (وَالْبِزْرُ: بَنَ) لِأَنَّ بَذْرَةَ الزُّعْرُورَةِ تُشَبِّهُ حَبَّ الْبُنِّ، وَلَكِنَّهَا تَشْغَلُ أَكْثَرَ حَجْمِ الثَّمَرَةِ وَتَرْتَمِي فَلَا تُؤْكَلُ وَلَا تُقِيدُ، فَإِذَا أُضِيفَ إِلَى هَذِهِ السَّيِّئَةِ كَثْرَةُ لِحَاقِ الدُّوْدِ بِهِ فَهَمْنَا لِمَاذَا قِيلَ فِي مَثَلٍ آخَرَ: (كُلُّ مَا فِي الدُّكَّانِ زُعْرُورٌ مُدَوِّدٌ وَسَفَرَجَلٌ تَخَانُ..). وَالتَّخَانُ: الْفَاسِدُ الْمُسَوَّدُ..

وفي (لسان العرب): «الزُّعْرُورُ: ثَمَرُ شَجَرَةٍ الْوَاحِدَةُ زُعْرُورَةٌ، تَكُونُ حَمْرَاءَ، وَرُبَّمَا كَانَتْ صَفْرَاءَ، لَهُ نَوَى صُلْبٌ مُسْتَدِيرٌ».

وَيُضَيِّفُ الْبُسْتَانِيُّ فِي (مَحِيطِ الْمَحِيطِ):

أَحْرَفَ هَذِهِ الْعِبَارَةَ عَلَى أَلْسِنَةِ الْعَامَّةِ قَدْ سَبَقَهُمْ إِلَيْهِ الْفَصَحَاءُ حِينَ قَالُوا: «الزُّعْبَرِيُّ: ضَرْبٌ مِنَ السَّهَامِ».

وفي (اللسان.. والقاموس..): ز ع ب ر.

«الزُّعْبَرِيُّ: ضَرْبٌ مِنَ السَّهَامِ». وَيَزِيدُ (التَّاج..): مَسُوبٌ مَقْلُوبٌ الزُّبَعْرِيُّ.

وفي (اللسان.. والقاموس.. والتَّاج..): ز ب ع ر:

«رَجُلٌ زَبَعْرِيٌّ: شَكِسُ الْخُلُقِ سَيِّئُهُ. وَالْأُنْثَى زَبْعْرَاءُ... وَالزُّبَعْرِيُّ: الضَّخْمُ - حَكَاهَا بَعْضُهُمْ بِفَتْحِ الرَّايِ.. وَأَذُنٌ زَبْعْرَاءُ وَزَبْعْرَاءُ: غَلِيظَةٌ كَثِيرَةُ الشَّعْرِ.. الْجَوْهَرِيُّ: الزُّبَعْرِيُّ: الْكَثِيرُ شَعْرِ الْوَجْهِ وَالْحَاجِئِينَ وَاللَّحِيئِينَ: الْأَرْب.. وَالزُّبَعْرِيُّ ضَرْبٌ مِنَ السَّهَامِ مَسُوبٌ».

وفي (مَحِيطُ الْمَحِيطِ) لِلْبُسْتَانِيِّ: «زَعَبَرٌ عَلَيْهِ: مَكَّرَ بِهِ وَأَظْهَرَ لَهُ خِلَافَ مَا أَضْمَرَ؛ وَالْإِسْمُ مِنْهُ الزُّعْبَرَةُ، وَالْمُزْعَبِرُ: الْمُشْعُودُ؛ وَكُلُّ ذَلِكَ مِنْ كَلَامِ الْعَامَّةِ وَلَعَلَّهُ مَأْخُودٌ مِنَ اللَّعِبِ بِالزُّعْبَرِيِّ وَهُوَ نَوْعٌ مِنَ السَّهَامِ».

انزعج

يقول أحمد بن فارس في مادة (زَعَجَ) فِي مُعْجَمِهِ (مَقَائِيسُ اللُّغَةِ) ج ٣ ص ١٢ فِي: ز ع ج:

«الزَّاءُ وَالْعَيْنُ وَالْجِيمُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، يَدُلُّ عَلَى الْإِقْلَاقِ وَقِلَّةِ الْأَسْتِقْرَارِ».

يُقَالُ: أَزْعَجْتُهُ أَزْعَجُهُ إِزْعَاجًا. وَيُقَالُ: أَزْعَجْتُهُ فَشَخَصَ.

قال الخليل: ولو قيل انزعج لكان صواباً.

وهكذا وَرَدَ الْفِعْلُ الْخُمَاسِيُّ: انزعج لدى الزَّمْخَشَرِيِّ فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) وَالْفَيْرُوزَابَادِيِّ فِي (الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ) وَغَيْرَهُمَا، وَأَضَافَ ابْنُ

«... وَتَوَّى صُلْبٌ مُسْتَدِيرٌ يَمْلَأُ أَكْثَرَ جَوْفِهِ فَيَكُونُ لُبَّهُ قَلِيلًا؛ وَمِنْهُ رَجُلٌ زُعُرُورٌ؛ أَيْ: سَيِّئُ الْخُلُقِ قَلِيلُ الْخَيْرِ كَالزُّعُرُورِ. جَمْعُهُ زُعَارِيرٌ. وَالزُّعَارِيرُ أَيْضًا: كُنْتُ تَتَلَبَّدُ فِي أَطْرَافِ الصُّوفِ مِنَ الزَّبَلِ وَغَيْرِهِ». وَسَبَقَ لِلْبُسْتَانِيِّ فِي: ز ع ب:

«... وَالزُّعْرُوبُ عِنْدَ الْعَامَّةِ نَوْعٌ مِنَ الزُّعُرُورِ وَصَغِيرُ الثَّمَرِ...».

الْأَزْعَرُ

(الزُّعْرَانُ) فِي عَامِّيَّتِنَا: هُمُ النَّاسُ السَّيِّئُ الْأَخْلَاقِ الشَّرِسُونَ الْقَسَاةُ غَيْرُ الْمُهْدِّينَ وَغَيْرِ الْمُتَرَقِّينَ مِنَ الْمُشْرَدِّينَ وَأَخْلَاطِ النَّاسِ وَأَوْشَابِهِمْ... وَاحِدُهُمْ أَزْعَرٌ. وَهُمْ يَتَّصِفُونَ بِالزَّرْعَارَةِ أَوْ الزَّرْعَارَةِ فِي الْفَصِيحِ، أَمَّا فِي الْعَامِّيَّةِ فَهِيَ (الزَّرْعَرَةُ). وَلَأَنَّ عِدَدًا كَبِيرًا مِنْهُمْ فَتَيَانٌ مُرَدٌّ لَمْ تَظْهَرْ شَعُورُ لِحَاهُمْ؛ فَقَدْ رَأَى أَحْمَدُ رِضَا فِي (رَدِّ الْعَامِّيِّ إِلَى الْفَصِيحِ): رَأْيَهُ:

«... وَقَدْ صَحَّ فِي اللُّغَةِ إِطْلَاقُ الزُّعْرَانِ عَلَى الْأَحْدَاثِ لِأَنَّهُ لَا شَعْرَ فِي وُجُوهِهِمْ... وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَأْخَذُ الْأَزْعَرِ مِنْ دَعَرَ الرَّجُلِ. قَالَ ابْنُ سَمِيلٍ: دَعَرَ الرَّجُلُ دَعْرًا إِذَا كَانَ يَسْرِقُ وَيَزْنِي وَيُؤْذِي النَّاسَ... وَالْعَرَبُ تُسَمِّي الْعَيَّارِينَ، وَهُمْ الزُّعْرَانُ عِنْدَ الْعَامَّةِ: (التَّغَّاشُ)».

وَفِي (اللسان...) كَمَا فِي الْقَامُوسِ... وَالتَّاج...):

«الزُّعْرُ فِي شَعْرِ الرَّأْسِ وَفِي رِيْشِ الطَّائِرِ: قَلَّةٌ وَرِقَّةٌ وَتَفَرُّقٌ... وَمِنْهُ قِيلَ لِلْأَحْدَاثِ زُعْرَانٌ. وَزَعَرَ الشَّعْرَ وَالرِّيْشَ وَالْوَبْرَ زَعْرًا وَهُوَ زَعِرٌ وَأَزْعَرُ، وَفِي حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ: أَنَّ امْرَأَةً قَالَتْ لَهُ: (إِنِّي امْرَأَةٌ زُعْرَاءُ).

وَزَعَرَهَا يَزْعَرُهَا زَعْرًا: نَكَحَهَا. وَفِي خُلُقِهِ

زَعَارَةً، بِتَشْدِيدِ الرَّاءِ، وَزَعَارَةٌ بِالتَّخْفِيفِ؛ عَنِ اللَّحْيَانِيِّ، أَيْ شِرَاسَةً وَسُوءَ خُلُقٍ... وَالزُّعُرُورُ: السَّيِّئُ الْخُلُقِ، وَالْعَامَّةُ تَقُولُ: رَجُلٌ زِعْرٌ. [قُلْتُ عَامَّتُهُمْ... أَمَّا عَامَّتُنَا فَتَقُولُ أَزْعَرًا].

وَفِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ):

«وَخُلُقٌ زَعِرٌ مَعِرٌ، وَفِيهِ زَعْرٌ وَزَعَارَةٌ، وَتَقُولُ: فَلَانٌ تَدْعِيهِ الدَّعَارَةُ وَتَشْهَدُ لَهُ الزَّرْعَارَةُ».

وَفِي (مَحِيطِ الْمَحِيطِ):

«وَالْأَزْعَرُ عِنْدَ الْمُؤَلِّدِينَ هُوَ اللَّصَرُ الْخَاطِفُ الْمَارِدُ، جَمْعُهُ زُعْرٌ وَزُعْرَانٌ».

وَفِي عَامِّيَّةِ مِصْرٍ يَقُولُ: د. عَبْدِ الْعَالِ فِي (مَعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ): «نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا: أَزْعَرَ فَلَانٌ، أَوْ فَلَانَةٌ، الشَّعْرَ، قَصَرْتُهُ تَقْصِيرًا غَيْرَ جَمِيلٍ، وَأَزْعَرَ الْقُوبَ: قَصَّ الْكَبِيرَ مِنْهُ فَأَصْبَحَ غَيْرَ مَأْلُوفٍ.

وَتَقُولُ: أَزْعَرَتِ الْفُلُوسُ فِي يَدِهِ: قَلَّتْ. وَأَزْعَرَهُ نَحَاهُ وَفَرَّقَهُ...».

قُلْتُ: هَذِهِ الْمَعَانِي الَّتِي يَجِدُ د. عَبْدِ الْعَالِ فَصَاحَتَهَا مِنْ: زَعَرَ الشَّعْرَ: قَلَّ... مَعَانٍ تَخْتَلِفُ عَمَّا فِي عَامِّيَّةِ الشَّامِ...

زَعَقَ وَ(مَا زَعَوَطَ)

وَاخْتِلَافُ الْمَعْنَى بِاخْتِلَافِ حَرَكَةِ عَيْنِ الْفِعْلِ. تَقُولُ عَامَّتُنَا فِي الشَّامِ (زَعَقَ) وَهُوَ فَصِيحٌ مُقَارِبٌ لِمَعْنَى (بَعَقَ). وَلَكِنَّهُمْ يَقُولُونَ أَيْضًا (زَعَوَطَ) وَلَيْسَ هَذَا فَصِيحًا.

وَمَعْنَى: زَعَقَ فِي الْعَامِّيَّةِ مِثْلُ مَعْنَاهُ فِي الْمُعْجَمِ (... كَالْوَسِيطِ) لِمَجْمَعِ الْقَاهِرَةِ: نَقَلًا عَنْ (الْقَامُوسِ...) وَ(اللسان...) وَ(التَّاج...): «زَعَقَ يَزْعُقُ زَعْقًا: صَاحَ. وَيُقَالُ: زَعَقَ بِهِ. وَزَعَقَ فَلَانًا:

وكذلك: بِزَوْبِرِهِ وَبِزَابِرِهِ... ومنهم من يقول:
هو الزَّبِيرُ؛ بفتح الزَّاي وتقديم الباء على الغَيْنِ.
أبو زيد: زَبِيرُ الثَّوبِ وَزَعْبِرُهُ وفي
(القاموس...) بضم الباء: «وزَعْبِرُهُ: زَبِيرُهُ».

وفي: ز أ ب ر: في (اللسان...) والقاموس...
والتَّاج...):

«الزَّبِيرُ... ما يعلو الثوب الجديد مثل ما يعلو
الحَزْرُ... وقد زَابَرَ الثَّوبُ وَزَابَرُهُ: أخرج
زَبِيرَهُ...».

أبو زيد... وزَعْبِرُهُ... الليث: الزَّبِيرُ، بضم الباء،
زَبِيرُ الثَّوبِ وَالْقَطِيفَةِ وَالْحَزْرُ ونحوه. ومنه اشتق
أربُزار الهرِّ إذا وَفَى شعرُهُ وَكَثُرَ؛ قال المَرَار:

«فَهُوَ وَرَدَ اللَّوْنُ فِي أَرْبُزَارِهِ
وَكُمَيْتُ اللَّوْنِ مَا لَمْ يَزَبِيرْ».

ويزيد عن (اللسان... القاموس... والتَّاج...):
«كالزَّوْبِر - كَجَوْهَر - والزَّوْبِر - كَقُنْفُذ...».

وفي (محيط المحيط): ز أ ب ر:
«الزَّوْبِر والزَّبِير: عند العامة: المِنْجَل يُزَبَّرُ به
الكَرْمُ وَنَحْوُهُ».

زَق

زَقُّ الأغراضِ والحوائحِ من الزُّقاقِ قبلَ زَقَزَقَةِ
الطُّيُورِ.

يُقَالُ عِنْدَنَا فِي الشَّامِ: (هو رايح جائي يَزُقُّ
الأغراضِ والحاجاتِ) على التَّشْبِيهِ أَوِ الاستعارة
من زَقَّ الطَّائِرُ فِرَاحَهُ؛ في الفصح.

والزُّقَزَقَةُ عِنْدَنَا صَوْتُ يُشَبَّهُ بِصَوْتِ الطَّائِرِ.

والزُّقاق: الطَّرِيقُ فِي أَغْلِبِ الْعَامِّيَّاتِ الْعَرَبِيَّةِ وَقَدْ
يَخْصُوصُ بِهِ الطَّرِيقُ الْقَدِيمُ بَيْنَ الْبُيُوتِ الْعَتِيقَةِ
عِنْدَنَا، وَيَجْمَعُونَهُ جَمْعًا فَصِيحًا عَلَى أَزَقَةٍ كَمَا

أَفْرَعُهُ. وَزَعَقَ: صَاحَ بِهِ صَاحَةً مُفْرَعَةً. فَهُوَ مَزْعُوقٌ
وَزَعِيقٌ. وَزَعَقَ الدَّوَابَّ وَبِهَا: طَرَدَهَا مُسْرِعًا. وَزَعَقَ
الْقِدْرَ: أَكْثَرَ مِلْحَهَا حَتَّى فَسَدَ طَعَامُهَا. وَيُقَالُ:..
زَعَقَتِ الرِّيحُ الثَّرَابَ: أَثَارَتْهُ.

ولكنَّ اختلافَ حَرَكََةِ عَيْنِ الْفِعْلِ يُوَدِّي إِلَى
اختلافِ معنائه:

«زَعَقَ يَزَعُقُ زَعَقًا: نَشِطَ فِي فَرْعٍ. فَهُوَ زَعِيقٌ وَهِيَ
زَعِيقَةٌ.

زَعَقَ الْمَاءَ وَالطَّعَامَ يَزَعُقُ زُعُوقَةً: كَانَ مُرًّا غَلِيظًا
لَا يُطَاقُ شَرْبُهُ.

الزُّعُوقَةُ: [اسم المَرَّةِ]. وَيُقَالُ: سَمِعْتُ زَعُوقَةَ
الْمُؤَذِّنِ: صَوْتَهُ.

قُلْتُ: وفي كتاب أحمد رضا العاملي (ردِّ العامي
إلى الفصح) بعنوان: (زَعُوطٌ): «وقالوا: (زَعَطَ)
إِذَا لَغَطَ بِصَوْتٍ عَالٍ. وَ(زَعُوطٌ) إِذَا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ،
وَهُوَ فِي اللُّغَةِ: زَاطٌ زِنَاطًا: إِذَا أَكْثَرَ اللَّغَطَ وَأَعْلَاهُ.
وقالوا: زَعَطَ عَلَيْهِ إِذَا صَاحَ بِهِ فَذَعَرَهُ. وَأَرَى أَنَّ هَذِهِ
الْأَخِيرَةَ مِنْ زَعَقَ بِهِ وَزَعُوقُهُ إِذَا صَاحَ بِهِ فَذَعَرَهُ
بِصَاحِهِ».

الزَّعْبَر

(الزَّعْبَرَةُ) تَقُولُهَا عَوَامُنَا فَتَعْنِي فَصِيحَهَا بِذَاتِهِ
وَلَكِنْ بزيادة التَّاءِ فِي آخِرِهَا، وَتَأْخُذُ الْعَامِيَّةُ
اسْتِعْمَالَ زَعْبَرِ الثَّوبِ..

واعتذر عن كثرة الإبدالات المُمَلَّةِ فِي لُغَاتِ
المُعْجَمِ الْقَدِيمِ: وَلَمْ أَجِدْهَا لَدَى كُتَّابِ فِصَاحِ
الْعَامِيَّةِ.

وفي (اللسان... والقاموس... والتَّاج...): ز غ
ب ر:

«الزَّعْبَرُ: الْجَمِيعُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، يُقَالُ: أَخَذَ
الشَّيْءَ بِزَعْبَرِهِ أَيْ أَخَذَهُ كُلَّهُ وَلَمْ يَدَعْ مِنْهُ شَيْئًا؛

وَرَدَ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ): «وَالزُّرْقَاقُ: طَرِيقٌ نَافِذٌ وَغَيْرُهُ نَافِذٌ ضَيِّقٌ دُونَ السَّكَّةِ... وَالْجَمْعُ أَرْقَةٌ وَزُرْقَانُ...»

وَالزُّرْقَةُ حِكَايَةُ صَوْتِ الطَّائِرِ. وَالزُّرْقَةُ وَالزُّرْقَاقُ: تَرْقِصُ الصَّبِيِّ. وَكَانَ بَدَأَ ابْنُ مَنْظُورٍ: «ز ق ق: زَقَّ الطَّائِرُ الْفَرْخَ يَزُقُّهُ زَقًّا وَزَقْرَقَهُ: عَزَّهُ، وَزَقَّهُ: أَطْعَمَهُ بِقِيٍّ...».

وَفِي (الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ) لِلْفَيروُزَابَادِيِّ: «الزُّقُ: رَمِي الطَّائِرُ بِذَرْقِهِ، وَإِطْعَامُهُ فَرْخَهُ، كَالزُّرْقَةِ فِيهِمَا وَكَغُرَابِ [الزُّرْقَاقِ]: السَّكَّةُ، وَيُؤْنَتُ ج زُقَانٌ وَأَرْقَةٌ... وَالزُّرْقَاقُ: الْحَفِيفَةُ الْمَشْيِ...»

... وَالزُّرْقَةُ الضَّجْجُ الضَّعِيفُ. وَالْحِفَّةُ. وَصَوْتُ طَائِرٍ عِنْدَ الصَّبَحِ. وَتَرْقِصُ الصَّبِيِّ كَالزُّرْقَاقِ بِالْكَسْرِ، وَلُغَةٌ لِكَلْبٍ كَأَنَّهَا فِي سُرْعَةٍ كَلَامِهِمْ، وَالْمُزْفَرَقُ كُلُّ عَمَلٍ يُقْضَى سَرِيعًا...».

زَلَقَ وَسَحَطَ وَلَيْسَ زَحَطَ؟ وَلَكِنْ هَلْ زَحَلَطَ؟!

الْفِعْلُ زَلَقَ يَزْلُقُ مِنْ فَصَاحِ عَامِيَّتِنَا مَعْرُوفٌ فَلَا يَعْرِفُ بِهِ...

وَالزَّحَطُ فِي عَامِيَّةِ دِمَشقَ هُوَ التَّزَلُّقُ فِي الْفُصْحَى، وَلَكِنْ يُظَنُّ أَيْضًا أَنَّ أَصْلَهُ الْفَصِيحُ السَّحَطُ؛ بِالسَّيْنِ، فَهُوَ الْإِبْدَالُ...، فَإِذَا سَمَّيْنَا الزَّلَاقَةَ الَّتِي يَتَزَلَّقُ عَلَيْهَا الْأَطْفَالُ فِي حَدَائِقِ الْأَلْعَابِ بِاسْمِ (السَّحَاطَةِ) فَقَدْ قَارَبْنَا التَّسْمِيَةَ الْعَامِيَّةَ (الزَّحِيطَةَ). وَلَكِنْ مَاذَا فِي الْمُعْجَمِ الْفُصْحِيِّ؟ فِي مَعَاجِمِ الثَّرَاثِ لَمْ أَجِدْ مَادَّةَ: ز ح ط، وَأَقْدَمَ مَنْ وَجَدْتُهُ يَذْكُرُهَا:

(مُحِيطُ الْمُحِيطِ) لِبَطْرِسِ الْبِسْتَانِيِّ: «زَحَطَ يَزَحَطُ زَحَطًا: تَزَلَّقَ مِنْ مُنَحَدَرٍ إِلَى أَسْفَلٍ. وَهُوَ مِنْ كَلَامِ الْعَامَّةِ».

وَفِي الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ وَفِي اللِّسَانِ: «انْسَحَطَ مِنْ يَدِهِ: انْمَلَّصَ فَسَقَطَ، انْسَحَطَ الشَّيْءُ مِنْ يَدِي انْمَلَّسَ فَسَقَطَ. يَمَانِيَّةٌ. وَعَنِ التَّخَلَّةِ وَغَيْرِهَا تَذَلَّى عَنْهَا حَتَّى يَنْزَلَ لَا يُمَسِّكُهَا بِيَدِهِ». وَفِيهِ قَبْلَهُ: «سَحَطَهُ سَحَطًا وَمَسَحَطًا: ذَبَحَهُ سَرِيعًا. وَالطَّعَامُ قُلَانًا أَغَصَّهُ. وَكَمَقَعِدِ الْحَلْقُ». قُلْتُ وَكُلُّهَا فِيهَا مَعَانِي الْانْزِلَاقِ الَّتِي هِيَ بِالْعَامِيَّةِ: (الزَّحَطُ وَالتَّزْحِيطُ)، وَبَطْرِسِ الْبِسْتَانِيِّ يَقُولُ بَعْدَهَا فِي سَحَطَ فِي (مَحِيطِ الْمَحِيطِ): «وَالْعَامَّةُ تَقُولُ: زَحَطَ بِالزَّي».

وَفِي (اللِّسَانِ...) وَ(التَّلَاجِ...) أَيْضًا: «قَالَ أَبُو عَمْرٍو: الْمَسْحُوطُ: اللَّبَنُ يُصَبُّ».

وَفِي (اللِّسَانِ...) أَيْضًا: ز ح ل ط: «الزَّحْلُوطُ: الْخَسِيسُ». وَعَامَّتُنَا تَقُولُهَا بِغَيْرِ هَذَا الْمَعْنَى... إِذْ تَقُولُ (زَحَلَطَ) بِمَعْنَى: انْزَلَقَ وَتَزَلَّجَ.

وَفِي (الْقَوْلِ الْفَصْلُ فِي رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْأَصْلِ) لِلْأَمِيرِ شَكِيبِ أَرْسِلَانِ:

«وَيَقُولُونَ: (زَحَطَ) أَوْ (صَحَطَ) أَوْ بِالنَّاءِ: أَيِ: هَوَى مِنْ مَحَلٍّ مُشْرِفٍ وَهُوَ قَاعِدٌ عَلَى الْيَتِيَّةِ، وَهُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ فِي اللُّغَةِ: انْسَحَطَ مِنْ يَدِهِ: انْمَلَّصَ فَسَقَطَ، وَانْسَحَطَ عَنِ التَّخَلَّةِ: تَذَلَّى عَنْهَا حَتَّى يَنْزَلَ لَا يُمَسِّكُهَا بِيَدِهِ».

أَمَّا الْآخَرُونَ مِنْ كُتَّابِ فَصِيحِ الْعَامِيِّ فَلَمْ أَجِدْ لَدَيْهِمْ مَا يَذْكُرُ.

الزَّلْمَةُ: وَتَطَوَّرَ: الزَّلْمُ

نَجِدُ فِي عَامِيَّتِنَا الدَّارِجَةِ أَنَّ (الزَّلْمَ): الْأَشْخَاصَ الْكِبَارَ، وَالْمُفْرَدَ: الزَّلْمَةُ. وَفِي بَعْضِ الْأَرْيَافِ؛ الزَّلْمَةُ: الرَّجُلُ وَلَيْسَ الْمَرْأَةُ، فَقَدْ يَقُولُ لَكَ أَحَدُ الرِّيفِيِّينَ: (مَا أَنَا حُرْمَةٌ وَلَكِنِّي زَلْمَةٌ). وَقَدْ اسْتَعْمَلَ الْعَامَّةُ كَمَا اسْتَعْمَلَ بَعْضُ الْكُتَّابِ

معناه: كأنه يشبه العبد حتى كأنه هو...

... والمُزَلَّم: الرَّجُلُ القَصِيرُ.. والسَّيِّئُ
الغذاء.. ابن سيدة: المَزَلَّم من الرجال: القصيرُ
الطَّرِيفُ الخفيف شَبَّهَ بالقِدْح الصغير.

والمَزَلَمَةُ: هَنَّةٌ مُعَلَّقَةٌ فِي حَلِيِّ الشَّاةِ.. وقال
الليث: المَزَلَمَةُ تَكُونُ لِلْمُعَزَى فِي حُلُوقِهَا مُتَعَلِّقَةٌ
كَالْقُرْطِ وَلَهَا زَلَمَتَانِ...

... وأزلام البقر: قوائمها، قيل لها أزلام
للطائفتها، شَبَّهَتْ بِأَزْلَامِ القِدَاحِ، واحداً زَلَمَ وهو
القِدْحُ المَبْرِيُّ..

والمَزَلَمُ الجَدْعُ: الدَّهْرُ... وأصله: الوَعْلُ...
ويقال: لا آتية الأَزَلَمُ الجَدْعُ؛ أي: لا آتية أبداً،
ومعناه أَنَّ الدهرَ باقٍ على حاله لا يَتَغَيَّرُ على طولِ
إنائه فهو أبداً جَدْعٌ لا يَسِينُ...».

وأضيف من (تاج العروس...) للزبيدي:
«... الزَلَمُ: الغلامُ الخفيفُ الشَّدِيدُ قال الشاعر:
[رُشِيدٌ؛ (في أساس البلاغة)]:

بَاثٌ يِقَاسِيهَا غِلَامٌ كَالزَّلَمِ

ليسَ براعي إبلٍ ولا غنمٍ.

قوله: ليسَ براعي إبلٍ ولا غنمٍ؛ أي: إنَّه من
سَادَةِ الحَيِّ وَحُمَايَةِ، لَا من الرِّعَاةِ وَالْأَتْبَاعِ».
قلتُ: فَقَدْ تَطَوَّرَ المعنى حَتَّى وَصَلَ إِلَى ضِدِّهِ
وَنَقِيضِهِ.. وَقد انتقِيتُ المعاني التي تَمَثَّلُ مراحِلَ
هذا التَّطَوُّرِ، وَبَقِيَ أَنَّ أَقْفَ عَلَى أَصْلِ المعنى لَدَى
أَحْمَدَ بنِ فَارِسٍ فِي (معجم مقاييس اللغة): «الزَّاءُ
وَاللَّامُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى نَحَافَةٍ وَدَقِّقَةٍ فِي
مَلَاسَةٍ، وَقد يَشُدُّ عَنْهُ الشَّيْءُ». قلتُ وَقد شَدَّ عَنْهُ
شَيْءٌ لَدَى الزَّمْخَشَرِيِّ فِي (أَسَاسِ البَلَاغَةِ) ففِيه:

(١) اسْتَقْسَمَ: طَلَبَ الْقَسَمَ بِالْأَزْلَامِ.. أَوْ طَلَبَ الْقَيْسَمَ
الَّذِي قِيمَ لَهُ

الْأَزْلَامَ، أحياناً، بِمعنى الخَدَمِ أَوْ الْإِتْبَاعِ أَوْ
الْمَنَاصِرِينَ، فَهَذَا زَلَمَةٌ فَلَانٌ وَهُوَ لَازِمٌ
لِفَلَانٍ.. مثلاً.. فَأَيُّنَ هَذَا المعنى.. من المعنى
الوارد في قوله: جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا﴾^(١)
بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ ضَيْقٌ السُّورَةُ الْخَامِسَةُ: المائدة:
الآية ٣.

وفي (لسان العرب) لابن منظور: «الزَّلَمُ
وَالزَّرْطُمُ: القِدْحُ الَّذِي لَا رِيشَ عَلَيْهِ.. وَالْجَمْعُ
الْأَزْلَامُ وَهِيَ السَّهَامُ الَّتِي كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ
يَسْتَقْسِمُونَ بِهَا.. مَكْتُوبٌ عَلَيْهَا أَمْرٌ وَنَهْيٌ وَافْعَلْ
وَلَا تَفْعَلْ، قَدْ زُلِّمْتُ وَسَوِّيتُ.. وَزَلَمَ القِدْحُ:
سَوَّاهُ وَلَيِّنَهُ. وَزَلَمَ الرَّحَى: أَدَارَهَا وَأَخَذَ مِنْ
حُرُوفِهَا... وَزَلَمْتُ الْحَجَرَ؛ أَي: قَطَعْتُهُ
وَأَصْلَحْتُهُ لِلرَّحَى وَهَذَا أَصْلُ قولهم: هُوَ الْعَبْدُ
زُلْمَةٌ. وَقيل: كُلُّ مَا خُذِفَ وَأُخِذَ مِنْ حُرُوفِهِ فَقَدْ
زُلِمَ.. وَمَا أَحْسَنَ مَا زَلَمَ سَهْمَهُ..

... وَالْأَزْلَامُ كَانَتْ لِقُرَيْشٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ.. قَدْ
زُلِّمْتُ وَسَوِّيتُ وَوُضِعَتْ فِي الْكُعْبَةِ يَقُومُ بِهَا سَدَنَةُ
الْبَيْتِ، فَإِذَا أَرَادَ رَجُلٌ سَفَرًا أَوْ نِكَاحًا أَتَى السَّادِنَ
فَقَالَ: أَخْرِجْ لِي زَلَمًا، فَيُخْرِجُهُ وَيَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَإِذَا
خَرَجَ قَدِحُ الْأَمْرِ مَضَى عَلَى مَا عَزَمَ عَلَيْهِ، وَإِنْ
خَرَجَ قَدِحُ النَّهْيِ قَعَدَ عَمَّا أَرَادَهُ، وَزَلَمًا كَانَ مع
الرَّجُلِ زَلَمَانِ وَضَعَهُمَا فِي قِرَابِهِ، فَإِذَا أَرَادَ
الْإِسْتِقْسَامَ أَخْرَجَ أَحَدَهُمَا..؛ قَالَ طَرَفَةُ:

أَخَذَ الْأَزْلَامَ مُقْتَسِمًا

فَاتَى أَغْوَاهُمَا زَلَمَهُ

... وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ إِذَا كَانَ حَفِيفَ الْهَيْئَةِ وَلِلْمَرْأَةِ
الَّتِي لَيْسَتْ بِطَوِيلَةٍ: رَجُلٌ مُزَلَّمٌ وَامْرَأَةٌ مُزَلَمَةٌ..
وَزَلَمَ غِذَاءَهُ: أَسَاءَهُ فَصَغَّرَ جِزْمَهُ لذلِكَ. وَقَالُوا: هُوَ
الْعَبْدُ زَلَمًا؛ عَنِ اللِّحْيَانِيِّ، وَزَلَمَةٌ وَزَلَمَةٌ وَزَلَمَةٌ
وَزَلَمَةٌ؛ أَي: قَدَّهُ قَدْ الْعَبْدُ وَحَدُّوهُ حَدُّوهُ. وَقيل:

«.. وَالزَّلْمُ وَالْقَلَمُ وَاحِدٌ.. وَهَذَا فَعْلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ مِنْ زَلَمَهُ وَقَلَمَهُ، إِذَا قَطَعَهُ..».

وفي عصرنا بدأ (المعجم الوسيط) لمجمع القاهرة، بترجمة الفعل «زَلَمَ يَزْلُمُ زَلْمًا: أَخْطَأَ..».

أما أحمد رضا العاملي في (ردّ العامي إلى الفصيح) فيجِدُ في الفصيح من دلالة معنى الْمُزْلَم أصلاً لِلزَّلْمَةِ العامية فيقول:

«.. وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْمَادَّةَ تَدَوَّرُ حَوْلَ التَّشْدِيدِ وَالتَّسْوِيَةِ. وَالْغَلَامُ إِذَا بَلَغَ مَبْلَغَ الرِّجَالِ وَاسْتَوَى وَبَلَغَ أَشَدَّهُ فَقَدْ نَفَى عَنْهُ لِيْنُ الْحَدَاثَةِ وَاشْتَدَّ وَأَصْبَحَ مُقْتَدِرُ الْخَلْقِ فَهُوَ إِذَا مُزِلَّمٌ عِنْدَ الْفَصَحَاءِ وَزَلَمَةٌ عِنْدَ الْعَامَّةِ».

قلت: ولكن الْمُزْلَمَ عند الفصحاء: «القصير الخفيف شبه بالقذح الصغير عن ابن سيده، والسَّيِّئُ الْغِذَاءِ وَالصَّغِيرُ الْجَتَّةِ.. وَالْقَصِيرُ الذَّنْبِ..» كما قرأنا في (لسان العرب)!

إحالة: الزَّيْبَةُ والزَّيْبَعَةُ

تجدها في الصاد: الصَّبْعَر.

زَنَّا وَزَنَقَ

تلاقي المعاني في الضيق ما بين: زَنَّا وَبَيْنَ زَنَقَ. في طول العالم العربي وَعَرَضِهِ، وفي أكثر العائيات؛ الْمَشْرِيقِيَّةِ وَالْمَغْرِبِيَّةِ يَسْتَعْمِلُونَ عِبَارَةَ الزَّنَاةِ أَوْ الزَّنَقَةِ.. بِمَعْنَى الضَّيْقِ.. وَأَهْلُ الْقَافِ وَأَهْلُ الْهَمْزَةِ فِي الْإِبْدَالِ الْعَامِّيِّ الشَّهِيرِ بَيْنَهُمَا، يَلْهَجُونَ بِهَا فِعْلًا وَمَصْدَرًا وَمُسْتَقَاتٍ. وَالزَّنَاةُ فِي الْفَصِيحِ بِالْهَمْزَةِ وَالْقَافِ: الزَّنَقَةُ، تَلْتَقِيَانِ عَلَى مَعْنَى الضَّيْقِ.. وَإِلَيْكَ بَعْضُ مَا لَدَى ابْنِ مَنْظُورٍ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) ز ن أ: «وَزَنَّا عَلَيْهِ إِذَا ضَيَّقَ عَلَيْهِ.. وَالزَّنَاةُ: الضَّيْقُ وَالضَّيْقُ جَمِيعًا، وَكُلُّ

شَيْءٍ ضَيَّقَ زَنَاءً. وَفِي الْحَدِيثِ: (أَنَّهُ كَانَ لَا يُحِبُّ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا أَرْزَأَهَا) أَيِ أَضْيَقَهَا. وَفِي حَدِيثِ سَعْدِ بْنِ زُمْرَةَ: (فَزَنُّوا عَلَيْهِ بِالْحِجَارَةِ) أَيِ: ضَيَّقُوا. قَالَ الْأَخْطَلُ يَذْكُرُ الْقَبْرَ:

وَإِذَا قُذِفْتُ إِلَى زَنَاءٍ قَعَرُهَا

عَبْرَاءُ، مُطْلَمَةٍ مِنَ الْأَخْفَارِ .. قَالَ الْعَفِيفُ الْعَبْدِيُّ:

لَا هُمْ إِنْ الْحَارِثُ بْنُ جَبَلَةَ

زَنَّا عَلَى أَبِيهِ ثُمَّ قَتَلَهُ

قَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ: وَأَصْلُهُ زَنَّا عَلَى أَبِيهِ إِنَّمَا تَرَكَ هَمْزَةً ضَرْوَةً.

وَزَنَّا الظِّلَّ يَزْنَانُ: قَلَصَ وَقَصُرَ وَدَنَا بَعْضُهُ مِنْ بَعْضٍ. قَالَ ابْنُ مُقْبِلٍ يَصِفُ الْإِبِلَ:

وَتَوَلَّجَ فِي الظِّلِّ الزَّنَاءُ رُؤُوسَهَا

وَتَحَسَّبُهَا هَيْمًا وَهَنَّ صَحَائِحَ

وَالزَّنَاءُ: الْقَصِيرُ الْمُجْتَمِعُ؛ يُقَالُ: رَجُلٌ زَنَاءٌ وَظِلٌّ زَنَاءٌ.

وَالزَّنَاءُ: الْحَاقِقُ لِيَوْلَاهُ؛ وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (لَا يُصَلِّيَنَّ أَحَدُكُمْ وَهُوَ زَنَاءٌ) وَيُقَالُ مِنْهُ قَدْ زَنَّا بَوْلُهُ يَزْنَانُ زَنًّا وَزُنُوءًا: اخْتَقَنَ. وَأَزْنَاهُ هُوَ إِزْنَاهُ إِذَا حَقَنَهُ، وَأَصْلُهُ الضَّيْقُ.. لِأَنَّ الْبَوْلَ يَحْتَقِنُ فَيُضَيِّقُ عَلَيْهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ».

وفي: ز ن ق يقول ابن منظور ذاته في (اللسان..): أيضًا:

«.. يُقَالُ: أَرْزَقَ وَزَنَقَ وَزَنَقَ وَزَهَدَ وَأَرْهَدَ وَزَهَدَ وَقَاتَ وَقَوَّتَ وَأَقَاتَ وَأَفَوَّتَ كُلُّهُ: إِذَا ضَيَّقَ عَلَى عِيَالِهِ فَقَرَأَ أَوْ بَحَلَّ.

وَالزَّنَاقُ: ضَرْبٌ مِنَ الْحُلِيِّ وَهُوَ الْمُخْتَفَةُ.

وَالزَّنَقَةُ: السَّكَّةُ الضَّيِّقَةُ.

وَالزَّنَقَةُ: مَيْلٌ فِي جِدَارٍ أَوْ سَبَكَةٍ أَوْ نَاحِيَةِ دَارٍ أَوْ

وفي لبنان كَتَبَ أحمد أبو سعد في (قاموس المصطلحات والتعابير الشعبية) عن (المزنوء) في الميم من (باب الصفات الخلقية والخلقية): «مزنوء: متضايق مخنوق. وفي اللغة: زنأ فلاناً خنقه» ص ٢٦٧. ثم كتب أيضاً عن (زناق) ص ٣٠٨ مع أدوات الحراثة والزراعة: «زناق: شكال الذابة... قاموسية...». ولم يربط بينهما أو بين الهمزة والقاف فهما فليسا ذلك من ذأبه ولا من همم ولا من مقاصده في (قاموسه...); وقد كان يمكن أن يكون ذلك من مقاصد أحمد رضا العاملي في (ردّ العامي إلى الفصح) الذي بنى أكثر موادّه على الإبدال، ولكني فوجئت بأنّ العاملي لم يذكر شيئاً من ذلك مثله كمثّل الأمير شكيب أرسلان في (القول الفصل في ردّ العامي إلى الأصل) وشارحه محمد خليل الباشا المعنيّ بالإبدال وقد أغفلها أيضاً؛ وجلّ الذي لا يغفل... ولم تجمع اللغة لأحد في طبق... .

الصنبر وليس الزنبعة

لقب (الزنبعة) في العامية، للسخرية من الفتاة المشاغبة الصغيرة السيئة الخلق... .

هل جاءت بالإبدال من الصنبر؟

في (محيط المحيط) كما في (القاموس المحيط):

الصنبر: السيئ الخلق.

وزاد الزبيدي في (تاج العروس...): «أهمله الجوهري والصاغاني وابن منظور». قلت كذلك أهملته أغلب المعجمات المعاصرة (... كالوسيط) و(المدرسي).

إحالة: الزهزة: مع (الهزّ والهزّة والزّهزة) في: هز ز.

عزقوب واد. يكون فيه التواء كالمدخل، والتواء اسم لذلك بلا فعل. وقبل ذلك ورد عنده:

«وبغل مزنوق: أي مربوط بالزناق وهو حلقة توضع تحت حنك الذابة ثم يجعل فيها خيط يشد برأسه يمنع فيها جماعه... وفي حديث أبي هريرة: (وإن جهنم يقاد بها مزنوقة).

والزنق: موضع الزناق، ومنه قول رؤبة:

أو مفرع من ركضها دامي الزنق

كأنه مستنشيق من الشرق

حرّاً من الخردل مكروه التثاق

مفرع: رافع رأسه؛ يقال: أفرعت الذابة باللمجام إذا كبحت به فرّع رأسه. وزأي زنيق: مُحَكَّم رصين. وأمر زنيق: وثيق. ابن الأعرابي: الزنق: العقول التامة» ا. هـ. ابن منظور.

قلت: لعلّ القارئ أدرك أنّي لم أحذف قول ابن الأعرابي: «الزنق: العقول التامة». لأنّ من المعروف أنّ أصل معنى: العقل: القيّد والربط والحصر فهو يؤدي، بالضرورة، إلى معنى الإحكام والتقييد والتضييق؛ ذلك معروف في ثرائنا اللغوي.

والآن أعود إلى العاميات فأقول: في دمشق يستعملونها بالهمزة، وفي الجزائر وأقطار المغرب الكبير كنت أسمعها بالقاف، وفي مصر أوردّها د. عبد المنعم سيّد عبد العال في: (معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية) ووطن لهذا الإبدال فجعله أحد مثليين على الإبدال بين الهمزة والقاف، سجّلها من بين العشرات من أمثلة الإبدالات الكثيرة التي أوردّها في ص ٤٨ من المقدمة فقال: «زنأ على عياله تزيئة: ضيق. وزنق على عياله يزنق: ضيق (بُحلاً). والأفز والقفز: الزنّب والوثوب».

الزَّورُ والزَّور

الزَّورُ: الصَّدْرُ، وَبَنَاتُهُ: مَا حَوَالَيْهِ مِنَ الْأَصْلَاعِ وَغَيْرِهَا.

والزَّورُ - بالتحريك - : المَيْلُ وهو مِثْلُ الصَّعْرِ، وَعُنُقُ أَرْوَرٍ: مائل... والزَّورُ: مَيْلٌ فِي وَسْطِ الصَّدْرِ، وَيُقَالُ لِلْقَوْسِ: زَوْرَاءُ لِمَيْلِهَا، وَلِلْحَيْثِ: أَرْوَرٌ. وَالْأَرْوَرُ: الَّذِي يَنْظُرُ بِمُؤَخَّرِ عَيْنِهِ. قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: سَمِعْتُ الْعَرَبَ تَقُولُ لِلْبَعِيرِ الْمَائِلِ السَّنَامَ: هَذَا الْبَعِيرُ زَوْرٌ. وَنَاقَةٌ زَوْرَةٌ: قَوِيَّةٌ غَلِيظَةٌ. وَنَاقَةٌ زَوْرَةٌ: تَنْظُرُ بِمُؤَخَّرِ عَيْنِهَا لِشِدَّتِهَا وَحِدَّتِهَا؛ قَالَ صَخْرُ الْغَيِّ:

وَمَا وَرَدْتُ عَلَى زَوْرَةٍ
كَمْشِي السَّبْتِي يَرَا حُ الشَّفِيفَا.

[قلت: من ذلك قَالَتِ الْعَامَّةُ عِنْدَنَا: (هُوَ يَزُورُنِي وَيَتَزَوَّرُنِي)؛ أَي: يَغِيبُ فِي وَجْهِهِ يُهْدِدُنِي بِنَظَرَاتِهِ الصَّارِمَةِ الْغَضَبِيَّةِ...].

[أَمْ يَكُونُ مِنْ قَوْلِهِمْ: يَزُورُ عَنْهُ؟]

وقول العامة: فَلَانَ عَقْلُهُ أَرْوَرٌ: أَي: أَعْوَجَّ.

وكلمة أُخْرَى مِنْهَا فِي عَامِيَّةِ دِمَشْقَ (أَفْعَلَ ذَلِكَ بِالزَّورِ) أَي: غَضَبًا عَنِّي وَبِالْكُرْهِ مَنِّي، أَي:.. عَظَمْتُ فِي زَوْرِهِ لَقَمَةً كَرِيهَةً فَيَلْعَنُهَا مُعْوجَّةً مَائِلَةً أَوْ يَلْعَنُهَا بِالْقُوَّةِ وَالْغَضَبِ وَالْإِكْرَاهِ وَالْإِجْبَارِ. وَفِي مِصْرَ يَقُولُونَ (بِالْعَافِيَةِ).. وَلَعَلَّ هَذَا التَّطَوُّرُ أَتَى مِنَ الزَّورِ بِمَعْنَى الْعَزِيمَةِ، فَقَدْ وَرَدَ فِي (اللسان.. أَيْضًا..). كَمَا فِي (القاموس.. وَالتَّاج..). نَصًّا:

«... وَالزَّورُ: الْعَزِيمَةُ. وَمَا لَهُ زَوْرٌ وَزَوْرٌ وَلَا صَيَّورٌ بِمَعْنَى؛ أَي: مَا لَهُ رَأْيٌ وَعَقْلٌ يَرْجِعُ إِلَيْهِ؛.. وَذَلِكَ أَنَّهُ قَالَ: لَا زَوْرَ لَهُ وَلَا صَيَّورَ.. أَبُو عُبَيْدَةَ: فِي قَوْلِهِمْ لَيْسَ لَهُمْ زَوْرٌ: أَي: لَيْسَ لَهُمْ قُوَّةٌ وَلَا رَأْيٌ. وَحَبْلٌ لَهُ زَوْرٌ أَي: قُوَّةٌ؛ قَالَ: وَهَذَا وَفَاقٌ وَقَعَ بَيْنَ الْعَرَبِيَّةِ وَالْفَارَسِيَّةِ...».

وَيُضِيفُ الرَّبِيدِيُّ: «وَصَرَاحُ الْخَفَاجِيِّ فِي (شِفَاءِ

(أَعِيشْ مَعَ هَذِهِ الْمَخْلُوقَةِ بِالزَّورِ، لِأَنَّ عَقْلَهَا أَرْوَرٌ، فَأَنَا أَصْلًا لَا أُطِيقُهَا وَمَا تَزَلْتُ لِي مِنْ زَوْرٍ) يَقُولُ الدَّمَشْقِيُّ هَذِهِ الْجُمْلَةُ وَهُوَ قَدْ لَا يَعْرِفُ مَا مَعْنَى الزَّورِ إِذَا لَمْ يَكُنْ قَارِنًا وَيَطَّلِعُ عَلَى مِثْلِ نَصِّ الْأَصْفَهَانِيِّ فِي (الْأَغَانِي) ذَاكَ الَّذِي تَضَعُ لَهُ الْكُتُبُ الْمَدْرَسِيَّةُ الْحَدِيثَةَ الْعُنْوَانَ الْمَشْهُورَ (قَاسِمُ الدَّجَاجَاتِ)، وَفِيهِ أَنَّ الْقَاسِمَ الزَّائِرَ يَقْسِمُ لِنَفْسِهِ صَدْرَ الدَّجَاجَةِ وَهُوَ يَقُولُ: (الزَّورُ لِلزَّائِرِ):

وَفِي مُحَاوَرَاتِ مُسَلِّسَاتِهِمِ الْمَعْرُوضَةِ عَلَى الشَّاشَةِ يَسْتَعْمِلُونَ الزَّورَ بِمَعْنَى الصَّدْرِ فِي الْعَامِيَّاتِ الشَّامِيَّةِ وَالْمِصْرِيَّةِ وَغَيْرِهِمَا.. وَهُوَ مُغَايِرٌ لِلزَّورِ الَّذِي قَالَ فِيهِ د. عَبْدِالْعَالِ فِي (مَعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ): «نَقُولُ فِي دَارِجَتْنَا: الزَّورُ: آخِرُ اللَّهَاءِ مِنْ نَاحِيَةِ الْفَمِ وَهُوَ مَقْدَمَةُ الْمَرِيِّ، وَالْأَصْلُ فِيهَا: الدُّورُ، وَأُبْدِلَتِ الدَّالُّ زَايَا، وَفِي (الْقَامُوسِ..): الدُّورُ - بِالضَّمِّ - قَدَامُ حَوْصَلَةِ الطَّائِرِ يَحْمِلُ الْمَاءَ جَمْعُهَا: دُورٌ».

قلت: وَلَكِنَّهُ مَجَازٌ مُرْسَلٌ عِلَاقَتُهُ الْجُزْئِيَّةُ أَوْ عِلَاقَتُهُ الْمَكَائِيَّةُ لِأَنَّ مَكَانَ اللَّهَاءِ فِي الزَّورِ أَي: فِي الصَّدْرِ. وَفِي (الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ): «الزَّورُ وَسْطُ الصَّدْرِ أَوْ مَا ارْتَفَعَ مِنْهُ إِلَى الْكَتِفَيْنِ أَوْ مُلْتَقَى أَطْرَافِ عِظَامِ الصَّدْرِ حَيْثُ اجْتَمَعَتْ...».

وكذلك فِي (اللسان..) وَيَزِيدُ ابْنُ مَنْظُورٍ أَيْضًا:

«... وَقِيلَ هُوَ جَمَاعَةُ الصَّدْرِ مِنَ الْخُفِّ. وَالْجَمْعُ أَرْوَارٌ. وَالزَّورُ: عَوْجُ الزَّوْرِ. وَقِيلَ: هُوَ إِشْرَافُ أَحَدٍ جَانِبَيْهِ عَلَى الْآخَرِ: زَوْرٌ زَوْرًا فَهُوَ أَرْوَرٌ... وَالزَّورُ فِي صَدْرِ الْفَرَسِ: دُخُولُ إِحْدَى الْفَهْدَتَيْنِ وَخُرُوجُ الْآخَرَى؛ وَفِي قَصِيدِ كَعْبِ بْنِ زُهَيْرٍ:

فِي خَلْقِهَا عَنِ بَنَاتِ الزَّورِ تَفْضِيلُ

وقد ذكرت أَنَّ مُؤَلَّفَ: (قاموس الفارسيّة) في ص ١١ من: مقدّمته يُصَرِّح بأنَّ: «الكلمات العربيّة تُشكِّلُ جُزْءًا كبيرًا من مفردات اللغة الفارسيّة لا يقلّ عن نصفها بحالٍ من الأحوال».

والزّور في (تاج العروس من جواهر القاموس): «والزّور: العقل وممّا يُستَدْرَكُ عليه: مَفَاذَةُ زُورَاءَ: مائلة عن السَّمْت والقصد. وفلاة زُوراء: بعيدة فيها اَزْوَار وهو مَجَازٌ».

ولدى البُستانيّ في: (محيط المحيط): «.. والزّيار: خشبتان يَضْعُطُ بهما البِيطَارُ جَحْفَلَةَ الفَرَسِ لِيَذِلَّ فَيَتَمَكَّنَ من يَبْطُرَتِهِ. وَيَبْطُون منه فعلاً على لُفْظِهِ في الحال فيقولون: زَيَّرَ الفَرَسَ. والعامة تستعمل كليهما للشّدّ والضَّغْطِ مُطْلَقًا».

قلت: حقّاً تقول العامة عندنا: (لا تُزَيِّرُهُ ولا تُزَايِر هذا الشّيء حتّى لا يَتَكَسَّرَ من كَثْرَةِ المُرَايَرَةِ).

الغليل) بأنّه مُعَرَّبٌ.. وإنّ الذي في اللغة الفارسيّة إنّما هو زُور بالضّمّة المُمالة لا الخالصة ولم يُبَيِّهوا على ذلك.

وعُدّت إلى (قاموس الفارسيّة) تأليف د. عبد التّعيم محمّد حسّنين سنة ١٤٠٢ هـ. سنة ١٩٨٢ م. فإذا فيه: (زُور) مرّتين: «(زور): قوّة: قدرة: استطاعة: ضغط».

(زُور أزمائي): تجربة القوّة، إظهار القوّة والبأس، أن يجرب كلّ واحد قوّةه أمام الآخر. «(زور): كَذِب، بُهتان، زور، باطل، الشَّرْك بالله. وتأتي أيضاً بمعنى عَقْل وقوّة، ولذّة الطّعام، وبمعنى الإمام والقائد والرّئيس».

قلت: هذه المعاني كلّها وَرَدَتْ في (اللسان.. والتّاج..). فحديث ابن منظور والفيروزاباديّ والزّبيديّ في «هذا الوفاق الذي يقع بين لغة العرب والفرس» أوقع في التّفُؤَس من قول الشّهاب الخفاجيّ في: هذا: «مُعَرَّب».

س

سَأَسَأَ أَوْ سَعَسَعَ

«السَّأَسَاءُ: زَجَرَ الحِمَارِ.. سَأَسَأَ: زَجَرَ الحِمَارَ

لِيَحْتَسِرَ أَوْ يَشْرَبَ.. وقيل سَأَسَأْتُ بِالْحِمَارِ إِذَا دَعَوْتُهُ لِيَشْرَبَ وَقُلْتُ لَهُ: سَأَسَأُ، وَفِي الْمَثَلِ: قَرَّبَ الْحِمَارَ مِنَ الرَّدْهَةِ وَلَا تَقُلْ لَهُ سَأُ. الرَّدْهَةُ نُقْرَةٌ فِي صَخْرَةٍ يَسْتَقْفِعُ فِيهَا الْمَاءُ؛.. فإذا جعلت الحِمَارَ إِلَى جَنْبِ الرَّدْهَةِ فَلَا تَقُلْ لَهُ سَأُ. يقال عند الاستكمان من الحاجة أَخَذَا أَوْ تَارَكَا.. قال ومعنى قوله: سَأُ، أَيِ اشْرَبْ فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَذْهَبَ بَكَ...».

السَّبْتُ - الصَّبَاطُ (الْجِدَاءُ)؟

يقول محمد العدناني في الصفحة ص من صفحات مُقَدِّمَةِ (معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة) الذي طبعته مكتبة لبنان ببيروت سنة ١٩٨٤م: «.. وفي اللغة العامية عدد كبير من الكلمات، التي طرأ على حروفها تغيير طفيف أبعدنا عن الفصحى، فظنناها عامية، ولو أنعمنا النظر في أصولها أو حروفها، أو حركاتها، لرأينا أن ذلك التغيير اليسير، الذي طرأ عليها، جعلنا نفر من استعمالها، فكلمة سَبَاطٍ (الجداء) مثلاً، ليست مأخوذة من الكلمة الإسبانية Zapatos، بل هي عربية مُحَرَّفَةٌ عَنِ السَّبْتِ وَهُوَ كُلُّ جِلْدٍ مَذْبُوحٍ.

فعلينا البحث عن تلك الكلمات، واستعمالها بعد إرجاعها إلى أصولها، لنردم جزءاً من الهوة التي تفصل بين الفصحى والعامية».

قلت: ولعل العدناني قد هوجم وأتهم بعد نشره مُعْجَمَهُ الذي قبل (معجم الأغلاط اللغوية

(سَأَسَأَ خَبَزَهُ بِالذَّهْنِ وَسَأَسَأَ الْخِرْقَةَ بِالسَّائِلِ حَتَّى زَادَ بَلَلُهَا وَكَثُرَتِ الرُّطُوبَةُ فِيهَا).

هكذا نستعمل عبارة السَّأَسَاءَ بمعنى كثرة الترتيب والبلل بالماء أو بالدهن...

ولم أجد لها لدى كتاب فصيح العامي اللباني.

وهي في عامية مصر بمعنى ما في عامية؛ قال د. عبد المُنعم سيّد عبد العال (معجم الألفاظ العامية..): «نقول في دراجتنا: سَأَسَأَ الْعَجِينِ وَنَحْوَهُ: أَضَافَ إِلَيْهِ الْمَاءَ بِبَاطِنِ الْكَفِّ قَلِيلاً قَلِيلاً، وَسَأَسَأَ رِبَاطَ الْجُرْحِ: وَضَعَ عَلَيْهِ سَائِلاً مُطَهَّراً لِيَلَيِّنَ فَيُخَلِّصَ الْجُرْحَ مِنْهُ دُونَ إِضْرَارٍ بِنَزْعِهِ. وفي القاموس: سَأَسَأَ بِالْحِمَارِ: دَعَاهُ لِيَشْرَبَ».

قلت: ولكن في (القاموس المحيط) أيضاً في: سرع سرع:

«... وَالسَّعْسَعَةُ: تَرْوِيَةُ الشَّعْرِ بِالذَّهْنِ». ويضيف شارحه الزبيدي: «كَالسَّعْسَعَةِ بِالْغَيْنِ الْمُعْجَمَةِ، عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ...».

فهل أبدلت العامة بالعين همزة؟ وقد عهدنا منهم الإبدال بالعين همزة كما مر معنا في العبط من الإبط؟!

أما سر ق سر ق فمعانيها لا علاقة لها بهذا الموضوع.. فلنعد إلى لفظها العامي بالهمزة:

وفي (لسان العرب): سَأَسَأَ:

المعاصرة) أي: (مُعْجَمُ الأخطاءِ الشائعة) الذي نشرته له مكتبة لبنان أيضاً سنة ١٩٧٣ م. ولذلك فهو يقول في الفقرة التالية: «وأنا في هذا المعجم، وفي توأيمه (مُعْجَم الأخطاء الشائعة) لا أُؤيِّدُ استعمال الكلمات العامية، كما خُيِّلَ إلى بعض الثَّقَادِ، الذين قرأوا مقدمة المُعْجَم الأول، ولكني أؤثر استعمال الكلمة الفصيحة، التي تتفوّه بها العامة على الكلمة الفصيحة، التي تأبى العامة استعمالها، أو لا تستحسنه».

قُلْتُ، وكأني به أراد ولم يقل أن السبب العربية ذهبت إلى الإسبانية Zapato، ثم عادت صباطاً؛ وذكرها أحمد أبو سعد في ص ١٧٧ من (قاموس المصطلحات والتعابير الشعبية) الذي نشرته مكتبة لبنان بيروت سنة ١٩٨٧ م فذكر فيه: «صباط: (من الإسبانية: نخلة ١٧٨) جذاء أعلاه مشقوق ومربوط. ج صباطيط».

وإذا فهو يأخذ رأي الأب روفائيل نخلة في كتابه (غرائب اللهجة اللبنانية السورية) المطبوع في بيروت سنة ١٩٦٢ م.

وأعود إلى السبب في (القاموس المحيط): «جلود البقر وكل جلد مدبوغ أو بالقرظ» وفي (أساس البلاغة) «يليسون النعال السبيّة ونعال السبب وهو الأدم، لأن شعره يسقط في الدباغ كآته سبت أي خلّق. وسبت رأسه، ورأس مسبوت... ومن المجاز أروني سبتّي. واخْلَع سبتك».

مُسَبِّط وشعره سَبِطٌ

تذكرت قول عوامنا: (تركت المريض وهو مُسَبِّط على الأرض لا يتكلم ولا يتحرك) «لا من فيه ولا من كُمه» وقولهم: (نعم هذا الذي شعره سَبِطٌ غير مُجَعَّد).

إذ قرأت في (تاج العروس...):

«وَأَسْبَطَ الرَّجُلُ فهو مُسَبِّطٌ: سَكَتَ... فَرَقًا... ومثله في (اللسان...) وفي (العُباب...): أَطْرَقَ وَسَكَنَ. وَأَسْبَطَ بالأرض: لَصِقَ بها؛ عن أبي جبله. وَأَسْبَطَ الرَّجُلُ إذا وَقَعَ على الأرض وامتدّ وانسبط من الضرب أو من المرض. وكذلك من شرب الدواء، قاله أبو زيد، ومنه قولهم:

ما لي أراك مُسَبِّطاً؟ أي: مُدَلِّياً رأسك كالمُهَنَّم مُسْتَرْخِي البدن...

ويقال: دَخَلْتُ على المريض فَتَرَكْتَهُ مُسَبِّطاً لا يَتَحَرَّك ولا يَتَكَلَّم... وقال الشاعر:

قَدْ لَبِثْتُ مِنْ لَذَّةِ الْخِلَاطِ

قد أسبَطْتُ وأيما إسباط

يعني امرأة أتيت فلما ذأقت العسيلة مدت نفسها على الأرض... ويقال: ضَرَبْتُهُ حَتَّى اسْبَطَ؛ أي: انْبَسَطَ [قُلْتُ: كُنْتُ أَسْمَعُ هذا المعنى للْبَسْطَةِ في العامية العراقية. وهذا الاستطراد متي حقه أن يكون في ب س ط].

وامتدّ على وجه الأرض ووقع عليها فلم يقدر أن يتحرك من الضعف». ا. هـ. الزبيدي.

وأعود إلى بداية مادة الجدر: س ب ط:

وأنتقل إلى ما في (لسان العرب): «السَّبِطُ والسَّبِطُ والسَّبِطُ: نَقِضُ الْجَعْدِ وَالْجَمْعُ سِبَاطٌ... وقد سَبِطَ سَبُوطاً وَسَبُوطَةً وَسِبَاطَةً وَسَبِطاً... وشعر سَبِطٌ وَسَبِطٌ: مُسْتَرْسِلٌ... وفي الحديث في صفة شعره: (لَيْسَ بالسَّبِطِ ولا بالجعد القَطِيط). والقَطِيطُ: الشديد الجعودة...»

وَرَجُلٌ سَبِطُ الْجِسْمِ وَسَبِطُهُ: طَوِيلُ الْأَوَاحِ مُسْتَوِيهَا بَيْنَ السَّبَاطَةِ.

وَرَجُلٌ سَبِطُ الْيَدَيْنِ بَيْنَ السَّبُوطَةِ: سَخِيٌّ سَمَحٌ

(تاج العروس...) قصّة المثل: «أفرغ من حجام سابط: قيل لأنّه حَجَم كسرى أبرويز مرّة في سفره فأغناه فلم يعدّ للحجامة ثانيًا؛ أو: لأنّه كان مُلازمًا سابط المدائن وكان يحجم من مرّ عليه من الجيش الذي ضرب عليهم البعث بدانق واحد نسيته إلى يوم قُفولهم وكان مع ذلك يمرّ عليه الأسبوع والأسبوعان ولا يقربه أحد فحينئذ كان يُحرج أمّه فيحجمها ليُري النّاس أنّه غير فارغ ولئلا يقرع بالبطالة فما زال ذلك دأبه حتّى أنزف دمها وماتت فجأةً فصارت مثلاً؛ قال:

مَطْبُخَةٌ قُفِرَ وَطْبَاخُهُ
أَفْرَغَ مِنْ حَجَامِ سَابَاطٍ.
(سِتّ)

لا يتعصّب القدماء على العامّي والدّخيل.
كتبت في: ز ت ت بعنوان: (تَرْتَنَّتْ سَيِّدَتِي)
وأضيف هاهنا:

كبار الأدياء وعُلماء اللغة لا يتشدّدون في اصطفاة الفصاحة، ولا يتعصّبون على العامّي والدّخيل؛ فانظر إلى أبي العلاء المعرّي في (رسالة الغفران) وهو يضع هذا الشّعْر على لسان ابن الفارح في الجّة يخاطب الجارية التي تجتاز به الصّراط:

«سِتّ^(١) إن أعياك أمري
فأحوليّني رَقْمُونَه^(٢)»

(١) عن (التاج) وقولهم: سيّتي، للمرأة، أي يا سيّتي جهاتي، كأنّه كتابة عن تملكها له، هكذا تأوّل (ابن الأنباري)، أو هو لحن كما في (شفاء الغليل) للخفاجي، عاميّة مُبتدّلة، كذا قاله، والصواب: سيّدي. ويُحتمل أن يكون في الأصل: سيّدي، فيُحذف بعض حروف الكلمة وله نظائر. والظاهر أن الحذف سماعي.

(٢) يرى سير (تشارلس ليال) في إشارة بعث بها إلى المُستشرق نيكلسون، أن هناك صلة بين رَقْمُونَه

الكفّين... وامرأة سَبَطَةُ الخلق: رَحْصَةُ لَيْتَةٍ. وإنّه لَسَبَطُ الأصابع: طَوِيلُهَا.. والسَّبَطُ وَلَدُ الابن والابنة..

.. وأسَبَطَ على الأرض: وَقَعَ عليها مُمتدًّا مِنْ ضَرْبٍ أو مَرَضٍ... وقولهم: مَا لِي أَرَاكَ مُسَبِّطًا؟ أي مُدَلِّيًا رَأْسَكَ كَالْمُهْتَمِّ مُسْتَرْخِي الْبَدَنِ.
إحالة: (سَبَل) مع: (فرك) بعنوان: (فرك وسَبَل) في حرف الفاء.

السيّاط أم السّاباط؟

في أزقة دمشق القديمة إذا رأيت رُقَاقًا يمرّ به المارّ مِنْ تَحْتِ غُرَفٍ مَنَزِلٍ أو مَنَازِلٍ مَبْنِيَةِ الْغُرَفِ فَوْقَ الْقَنَاطِرِ أو فَوْقَ (السيّاط)، كما يُقال فإنّهم يُسمّون هذا الممرّ مِنَ الطَّرِيقِ: (تحت السيّاط)، ولعلّ هذا (السيّاط) مُحَرَّفٌ مِنَ السّابَاطِ الْمَذْكُورِ فِي مَعَاجِمِ التُّرَاثِ.

في (لسان العرب) لابن منظور: «السّاباط: سَقِيفَةٌ بَيْنَ حَائِطَيْنِ، وَفِي الْمُحْكَمِ بَيْنَ دَارَيْنِ، وَزَادَ غَيْرُهُ: مِنْ تَحْتِهَا طَرِيقٌ نَافِذٌ. وَالْجَمْعُ سَوَابِيطُ وَسَابَاطَاتٌ وَقَوْلُهُمْ فِي الْمَثَلِ: أَفْرَغَ مِنْ حَجَامِ سَابَاطٍ؛ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: هُوَ سَابَاطٌ كَسَرَى بِالْمَدَائِنِ، وَهُوَ بِالْعَجَمِيَّةِ بِلَاسِ آبَادٍ، وَبِلَاسِ اسْمِ رَجُلٍ، وَمِنْهُ قَوْلُ الْأَعَشَى:

فَأَصْبَحَ لَمْ يَمْنَعَهُ كَيْدٌ وَحِيلَةٌ

سَابَاطٌ حَتَّى مَاتَ وَهُوَ مُحَرَّرٌ

يذكر الثّعمان بن المُنْذِرِ وكان كَسَرَى أَبْرُويز حَبْسَهُ بِسَابَاطٍ ثُمَّ أَلْفَاهُ تَحْتَ أَرْجُلِ الْفِيلَةِ...».

وَوَرَدَ السّابَاطُ فِي (المُعْجَمِ الْوَسِيطِ) لِمَجْمَعِ الْقَاهِرَةِ وَفِي (المُعْجَمِ الْمَدْرَسِيِّ) لِمُحَمَّدِ خَيْرِ أَبْرُ حَرْبٍ وَوِزَارَةِ التَّربِيَةِ السُّورِيَّةِ... وَيُشْرَحُ الْفِيْرُوْزَابَادِيُّ فِي (الْقَامُوسِ...) وَالزَّبِيدِيُّ فِي

الشَّرْح والتَّعْرِيف. دَفْعًا لِمَلَلِ الْمُتَعَلِّمِ من تعريفه
بالمعروف الذي لا يَحْتَاجُ إلى تعريفه..

ولكن في عصرِ السُّرْعَةِ هذا.. يَقِلُّ التَّتَبُّعُ
والاستِقْصَاءُ حتَّى بلوغِ الخواتيم.. فَيَقِلُّ وصولُ
قُرَاءِ المعجمِ إلى المعاني الشَّائِعَةِ والمستَعْمَلَةِ
والتي ما تَزَالُ حَيَّةً دَارِجَةً على الألسنة، وهكذا
يهجرها المثقَّفون الفحول من ذوي الفصاحة
والذين هم على عُلُوِّ كَعْبٍ منها.. حتَّى يُظَنَّ كُلُّ
لَفْظٍ مَأْنُوسٍ وَحَيَوِيٍّ ودارج عَامِّيًّا، فتبدأ مكافحته
وهجرانه ومقاطعته، وَيَهْجُرُهُ بعد ذلك العوامُ أيضًا
لأنهم حريصون على تقليدِ كلامِ الطَّبَقَةِ الْمُتَقَفَّةِ
المتمازَةِ.. فهم بهذا التَّمييزِ اللغوي قد يَصِلُونَ
إلى بعضِ مظاهرِ التَّمَايُزِ الاجتماعيِّ؛ كما عَبَّرَ عن
هذه الظَّاهِرَةِ الإيرلندي (جورج برنارد شو) في
مسرحيَّة (بجماليون) التي أخذت في العربيَّة،
عنوانها من فيلم (هوليوود): (سيدي الجميلة).

وهأنذا أجدني محتاجًا، لكي أُفسِّرَ لأساتذتي
المُربِّين والكُتَّاب.. أسبابَ إهمالهم (:تسريح
الشَّعر) أن أَسْتَجِدَّ بعُلَماءِ العلومِ الإنسانيَّةِ
الْمُتَفَرِّعَةِ في شَتَّى عُلُومِ العُمرانِ البشريِّ
والاجتماع والتربية، وعلم النفس للجماعات..
وتطوِّر علوم اللسانيَّات وفقه اللغة الحديث
وتخصُّصاتها المُعاصرة، وآدابها وفنونها..
إلخ.. ثم لا أنسى أن أذكِّرهم بأنَّ في (القاموس
المحيط) للفيروزآبادي: «والتَّسْرِيحُ: التَّسْهِيلُ،
وحلُّ الشَّعر وإرساله». والتَّسْهِيلُ؛ في عاميَّة

-وبين الكلمة السريانية التي تعال: Elevatus

Spensus. ويقول بيكلسون مغلًا: إنها تؤدي تميًا

المعنى المطلوب: Crucified

(١) على بيكلسون على قول الجارية: بأن جهلة يسياري

جهلها تقيًا فلم يسمع قط بالجحججول، ولا

السطاع أن يجد خبرًا عنه أو عن زفقونه

فَقَالَتْ: وما زَقْفُونُهُ؟ قُلْتُ: أَنْ يَطْرَحَ الْإِنْسَانُ
يَدَيْهِ عَلَى كَتِفَيْ الْآخَرِ، وَيُمْسِكِ الْحَامِلُ بِيَدَيْهِ
وَيَحْمِلُهُ وَبَطْنُهُ إِلَى ظَهْرِهِ؛ أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ
(الجحججول) من أهل (كُفْرطاب)؟

صَلَحَتْ حَالَتِي إِلَى الْخَلْفِ حَتَّى
صِرْتُ أَمْسِي إِلَى الْوَرَى زَقْفُونُهُ
فَقَالَتْ: مَا سَمِعْتُ^(١) بِزَقْفُونُهُ، وَلَا الْجَحْجَجُولُ
وَلَا كُفْرطاب، إِلَّا السَّاعَةَ... .

وفي حاشية الدكتورَة بنت الشاطئ (عائشة
عبدالرحمن) في دراستها رسالة الغفران تجد:
أرقام الحواشي مشروحة هكذا:

سَرَحَ

أَسْرَحَ شَعْرِي وَلَغَيْتِي وشعري

اغْتَادَ أَسَاتِذُنَا، حِينَ يَطْلُبُونَ مِنَّا أَنْ نُضَيِّفَ فِي
دُرُسِ التَّعْبِيرِ نَشَاطُنَا اليَوْمِيَّ مِنْذُ أَنْ نُفِيْقَ مِنْ
النُّومِ، أَنْ يَسْتَبْدِلُوا بِعِبَارَاتِنَا وَمُفْرَدَاتِنَا الْمَأْتُورَةِ
عَنِ الْعَامِيَّةِ مَا يَرُونَهُ أَفْصَحَ مِنْهَا، فَلَا يُقْبَلُ مِنْ
التَّلْمِيزِ أَنْ يَقُولَ: سَرَحْتُ شَعْرِي، فَيُلَقِّنُونَنَا - كَثُرَ
اللَّهُ خَيْرُهُمْ -: رَجَلْتُ شَعْرِي؛ وَتَرْجِيلُهُ فَصِيحٌ
وَلَكِنَّهُ غَيْرُ مَأْنُوسٍ فَهُوَ غَيْرُ حَيَوِيٍّ فِي التَّعْبِيرِ
الوصفيِّ المطلوب؛ ومعروفٌ ما لهذا الأسلوبِ
التَّرَبُّويِّ من المحاذير.. أَمَا تَسْرِيحُ الشَّعرِ فعبارةٌ
مُعْجَمِيَّةٌ، وَلَكِنَّ الْقِلَّةَ الَّذِينَ يَسْتَخْدِمُونَ الْمُعْجَمَ
يَنْدُرُ مِنْهُمْ الَّذِينَ يَتَفَحَّصُونَ كُلَّ لَفْظَةٍ مِنْ أَلْفَافِ
مَادَّةِ الْجَذْرِ الثَّلَاثِيِّ الَّذِي يَتَعَبُونَ حَتَّى يَتَوَصَّلُوا
إِلَى مُكَاشَفَتِهِ.. وَمُعْجَمُنَا الْعَرَبِيُّ - لَا بُدَّ لَهُ أَنْ
يَكُونَ بَحْرًا قَامُوسًا لِيَكُونَ مُحِيطًا بِهِذِهِ اللَّغَةِ
الْكُبْرَى.. وَلَعَلَّ بَعْضَ الْمُؤَلِّفِينَ فِيهِ يُجِبُّونَ أَنْ
يَبْدُوُوا الْمَادَّةَ اللُّغَوِيَّةَ مِنْ مَعَانِيهَا الْغَرِيبَةِ
وَالْمُجْهُولَةِ، لِسَبَبِ التَّعْلِيمِ، فَيُوَخَّرونَ ذِكْرَ
الْمَعْنَى الْمَأْنُوسِ الْمَأْلُوفِ الْمَعْرُوفِ عَنْ مُقَدِّمَةِ

وفي لهجة دمشق اليوم: (البَلُوعَة مَسْطُومَة؛
والمَجَارِي غير مَسْطُومَة) وفي (ردّ العامّي إلى
الفصح) لأحمد رضا: «سَطَمَ سَكَّةَ الحَرث...؛
إِذَا وَصَلَهَا... بالسَّطَام». وقال بعض المتأخّرين:
إِنَّ سَطَمَ إِزْمِيَّةٌ مِنْ: لَمْ أَوْ سَدَّ.

تَبَاذُلُ الْإِبْدَالَتَيْنِ الْهَمْزَةُ وَالْعَيْنُ وَالْفَاءُ وَالْقَافُ

سَفَا أَمْ سَفَعَ وَصَفَعَ وَصَقَعَ أَمْ صَفَقَ

في صَعِيد مَصْرَ سَمِعْنَاهُمْ يَلْفُظُونَ الْهَمْزَةَ عَيْنًا،
فَهَلْ لَفْظَ الدَّمَشْقِيِّونَ الْعَيْنَ هَمْزَةً حِينَ حَوَّلُوا سَفَعَ
إِلَى: سَفَا؟ إِذْ لَمْ أَجِدْ فِيمَا تَيَسَّرَ لِي مِنَ الْمَعَاجِمِ
مَادَّةَ الْجَذْرِ س ف أ.

وَلَكِنِّي وَجَدْتُ الْمَعْنَى فِي سَفَعَ وَصَقَعَ وَصَفَقَ...
وَمِنْ بَعْضِ مَعَانِيهَا كُلُّهَا الضَّرْبُ بِالْكَفِّ
الْمَبْسُوطَةِ، فَإِذَا قَبِضَ الضَّارِبُ كَفَّهُ فَلَيْسَ
بِصَفَقٍ... إلخ.

كَمَا تَقُولُ أَغْلَبُ الْمَعَاجِمِ الْمُتَدَاوِلَةِ وَكَمَا هُوَ
مَعْرُوفٌ لَا يَحْتَاجُ إِلَى تَعْرِيفٍ.

وَفِي مَصْرَ يَقُولُونَهَا بِالْعَيْنِ فَقَدْ قَالَ د. عَبْدِ الْمُنْعِمِ
سَيِّدُ عَبْدِ الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ
الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ): «نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا:
سَفَعَ فَلَانٌ فَلَانًا كَفًّا عَلَى وَجْهِهِ: لَطَمَهُ وَضَرَبَهُ
بِكَفِّهِ. وَفِي الْقَامُوسِ: سَفَعَ فَلَانٌ فَلَانًا: لَطَمَهُ
وَضَرَبَهُ».

قُلْتُ: وَيَقُولُونَ أَيْضًا فِي الْمُسْلَسَلَاتِ الْمَصْرِيَّةِ:
(أَدَّى لَهُ بِالْأَلَمِ عَلَى وَجْهِهِ).

وَلَكِنِّي لَا أَطِيلُ أَكْتُفِي بِأَصْلِ الْمَعْنَى لَدَى ابْنِ
فَارَسٍ فِي مَقَائِيسِ اللُّغَةِ فَعِنْدَهُ الصَّفْعُ وَالصَّفْعُ
وَالصَّفَقُ بِمَعْنَى الضَّرْبِ فِي بَعْضِ أَصُولِ مَعَانِيهَا؛
أَمَّا السَّفْعُ بِالسَّيْنِ فَهُوَ الْأَخْذُ بِالْيَدِ. وَمَعْنَى الضَّرْبِ
مَحْمُولٌ عَلَيْهِ حَمَلًا.

الْجَزَائِرِيِّينَ: تَسْرِيحُ اللِّسَانِ بِاللُّغَةِ، (فَلَغَةُ فَلَانٍ
مُسَرَّحَةٌ) أَيْ: مُسَهَّلَةٌ. وَفِي (مُعْجَمِ مَقَائِيسِ
اللُّغَةِ) لِأَحْمَدَ بْنِ فَارَسٍ: «س ر ح: أَصْلُ يَدُلُّ
عَلَى الْإِنْطِلَاقِ». وَكُلُّ هَذَا يَتَكَرَّرُ فِي أَغْلِبِ
الْمَعَاجِمِ أَوْ يَكَادُ، وَفِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ)
لِلزَّمْخَشَرِيِّ: «سَرَّحَ الصَّبْيَانُ وَالذَّوَابَّ، وَسَرَّحَ
إِلَيْهِ رَسُولًا. وَسَرَّحَتْ شَعْرَهَا: مُسَطَّتُهُ. وَسَرَّحَ
الشَّاعِرُ الشَّعْرَ: قَالَ جَرِيرٌ:

أَلَمْ تَعْلَمْ مُسَرَّحِي الْقَوَافِي؟

فَلَا عِيًّا بِهِنَّ وَلَا اجْتِيلَابًا».

السَّطَامُ وَالْمَسْطُومُ

سَطَامٌ مِنْ أَسْمَائِهِمْ فِي الْقُرْنِ الْمَاضِي فِي الشَّامِ
قَبْلَ انْتِصَافِ الْقُرْنِ الْعِشْرِينَ. وَسَطَمَ الْمَجَارِي:
انْسِدَادُهَا؛ فِي أَيَّامِنَا!

وَلِنَتَأَمَّلَ فِي التَّطَوُّرِ مِنَ الْفَصِيحِ إِلَى الْعَامِّيِّ نَعُودُ
إِلَى رَأْيِ ابْنِ فَارَسٍ فِي أَصْلٍ: س ط م فِي (مَقَائِيسِ
اللُّغَةِ): «أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى أَصْلٍ شَيْءٍ
وَمُجْتَمَعِهِ. يَقُولُونَ: الْأُسْطُمُ: مُجْتَمَعُ الْبَحْرِ.
وَيَقَالُ: هَذِهِ أُسْطُمَةُ الْحَسْبِ، وَهِيَ وَاسِطَتُهُ.
وَالنَّاسُ فِي أُسْطُمَةِ الْأَمْرِ...».

وَفِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ): «حَرَكَةُ النَّارِ بِالْإِسْطَامِ.
وَسَيِّفٌ مَصْنُوعٌ مِنَ السَّطَامِ، وَهُوَ الْحَدُّ... وَمِنْ
الْمَجَازِ: لَيْلٌ طَمًا أُسْطُمُهُ. وَهُوَ فِي أُسْطُمَةِ
قُرَيْشٍ: فِي وَسْطِهِمْ» وَكَذَلِكَ فِي (أَسَاسِ
الْبَلَاغَةِ...) وَ(الْقَامُوسِ...).

وَفِي (الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ): «سَطَمَ الْبَابَ يَسْطُمُهُ
سَطْمًا: رَدَّةً».

قُلْتُ: [تَوَسَّعَتْ عَامَّتُنَا فِي اسْتِعْمَالَاتِ مَعْنَى
السَّطْمِ].

وَفِي رَدِّ الْعَامِّيِّ إِلَى الْفَصِيحِ (سَطَمَ السَّكَّةُ...).

السَّاقِطَةُ وَاللَّاقِطَةُ

من فصاح الأمثال العامية:

لِكُلِّ ساقطة لاقطة

ما أكثر ما سمعنا العامة عندنا يقولون: (كُلُّ ساقطة ولها لاقطة) [وموقع الواو قبل لها يُذكر بموقعها في مثل قولهم: (كُلُّ عام وأتم بخير)]. .
فهل تُفاجأ إذا قرأت لأبي إسحاق الأعرابي في (كتاب النوادر)^(١) في اللغة:

«يُقال: لِكُلِّ ساقِطَةٍ لاقِطَةٌ. وذلك عند التحذير. تُحذَرُه أَنْ يَسْقُطَ فِي كَلَامِهِ، فَيَلْتَقِطُهُ النَّاسُ». ويقول المُحَقِّق في الحاشية: «هذا مثل يُضْرَبُ فِي التَّحْقِيقِ عِنْدَ النُّطْقِ. والمعنى: لِكُلِّ كلمةٍ ساقِطَةٍ أُذُنٌ لاقِطَةٌ، أي لِكُلِّ ما نَدَرَ مِنَ الْكَلَامِ مَنْ يَسْمَعُهُ وَيُذَيِّعُهُ. (وانظر الميداني ٢/ ١٩٣ والصَّحاح واللسان: لقط)».

سَكَّرَ = سَدَّ أَوْ سَكَّ أَوْ صَكَّ

في أي الذكر الحكيم، في السورة الخامسة عشرة، سورة الحجر، الآية الرابعة عشرة والخامسة عشرة، وبعد: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ﴾.

والتسكير نقيض الفتح في عامية الشام، فيقولون: سَكَّرَ الباب وقد وَجَدْتُ هذه العبارة مُتَشَبِّهَةً بَيْنَ سَكَّانٍ وَادِي الميزاب في جنوبي الصحراء الجزائرية، ذلك أَنَّ أَجْدَادَ المِيزَابِيِّينَ مهاجرون من الشرق من بقايا الخوارج الإباضية كما يقولون، أمّا في بقية أنحاء الجزائر فَيَسْتَعْمِلُونَ العبارة: غَلَقَ الباب. .

وهذا المعنى المجازي للتسكير ظنه بعض

المُعاصرين عاميًا، ففي كتاب (الدليل إلى مُرادِف العامي والذخيل) تأليف رشيد عطية اللبناني سنة ١٨٩٨م في بيروت: «سَكَّرَ الباب: مُحَرِّفَةً مِنْ سَكَّ الباب؛ أي: سَدَّهُ وَشَدَّهُ وَضَبَّهُ». وقد وَرَدَت العبارة: «سَكَّ الباب: أَغْلَقَهُ، وَالْأَصْلُ فِيهَا صَكَّ» في العبارات الدارجة المصرية كما في «مُعْجَم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية»، تأليف د. عبدالمُنعِم سيّد عبدالعال: القاهرة سنة ١٩٧١م.

وَكَتَبَ صلاح الدين سعدى الزعبلوي في زاوية (أخطأ شائعة في جريدة الثورة الصادرة بدمشق سنة ١٩٨٧) ما مفاده أَنَّ: فِي مَجَلَّةٍ مَجْمَعٍ مِصْرَ الجزء أو العدد الرابع أَنَّ سَكَّرَ عامية!

ولكن هذا المعنى المجازي للتسكير الذي يُسْتَعْمَلُ فِي الدَّارِجَةِ الشَّامِيَّةِ، معنًى وارِدٌ مِنْ الْقَدِيمِ فِي كُتُبِ الْمُعْجَمِ الْعَرَبِيِّ التَّرَاثِيِّ؛ وَخُذْ مَثَلًا (لسان العرب) لابن منظور المصري الخَزْرَجِيُّ:

«... قال مجاهد: سَكَّرَتْ أَبْصَارُنَا؛ أي: سُدَّتْ؛ قال أبو عبيد: يذهب مُجَاهِدٌ إِلَى أَنَّ الْأَبْصَارَ غَشِيَهَا مَا مَنَعَهَا مِنَ النَّظَرِ كَمَا يَمْنَعُ السُّكَّرُ الْمَاءَ مِنَ الْجَرِيِّ؛ فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: سَكَّرَتْ أَبْصَارُ الْقَوْمِ إِذَا دِيرَ بِهِمْ وَغَشِيَهُمْ كَالسَّمَادِيرِ فَلَمْ يُبْصِرُوا؛ وَقَالَ أَبُو عمرو بن العلاء: سَكَّرَتْ أَبْصَارُنَا مَاخُودٌ مِنْ سَكَّرِ الشَّرَابِ كَأَنَّ الْعَيْنَ لَحِقَهَا مَا يَلْحَقُ شَارِبَ الْمُسْكِرِ

(١) ص ٤٠١ من ج ١ من (كتابات النوادر) في جزأين تأليف: أبي إسحاق الأعرابي؛ عبد الوهاب بن جرير؛ من رواد اللغة في أواخر القرن الثاني وأوائل الثالث من الهجرة؛ أي أواخر القرن الثامن الميلادي. طبع في دمشق سنة ١٢٨٠ هـ - ١٩٦١ م في مطبعات مجمع اللغة العربية بدمشق. بتحقيق الدكتور عزة حسن.

الحقيقة والأصول العربية).

السُّكَّرَةُ وَالشَّمْنَدَرُ وَالْقَصَبُ

(فلان سُّكَّرَة) أي خُلُو الشَّمائل محبوبٌ جميل الطُّباع. . لم يُضف ابن منظور السُّكَّر إلى القَصَب في: ق ص ب. ولكن ذَكَر في: القند أنه عَصِير قَصَب السُّكَّر أو العَصَب المَطْبُوح، ولم يَذْكُر الشَّمْنَدَر والشُّونْدَر في (اللسان. .) ومع ذلك فالعرب - في قولنا المعاصر - هم الذين عَلَّمُوا الشعوب صِنَاعَةَ السُّكَّرِ وَأَعْطَوْا اللُّغَات اسْمَهُ الْعَرَبِيَّ الذي يقول عنه ابن منظور: فارسيٌّ مُعَرَّب، ولم أَجِدْهُ في (قاموس الفارسيّة) ل. د. د. عبدالتَّعِيم محمد حسين بالسين ولكن (القاموس) دَلَّنِي على أَنَّهُ (مُعَرَّب شَكَّر) وفي (قاموس الفارسيّة): (شَكَر) السُّكَّر، العَصِير الحلو الذي يُؤْخَذ من قَصَب السُّكَّر أو البَنْجَر. .

وفي (معجم الشَّهابي في مُصْطَلَحَات العلوم الزراعيّة: إنكليزيّ عربيّ) التي أَصْدَرْتَهُ مكتبة لبنان بيروت:

«السُّكَّر: سَنَّسْكُرِيَّةٌ انْتَقَلَتْ إِلَى الْفَارِسِيَّةِ وَالْعَرَبِيَّةِ، وَمِنَ الْعَرَبِيَّةِ إِلَى لُغَاتِ أُورُشَلِيمَ. وَالْقَنْدُ وَالْقَنْدَةُ وَالْقَنْدِيدُ مِنَ السَّنَسْكُرِيَّةِ تَدُلُّ عَلَى السُّكَّرِ الْمُصَنَّيِّ الْمُسَمَّى فِي سُورِيَّةِ سَكَّرِ الثَّبَاتِ. وَطَبْرَزْد؛ فِي سَكَّرِ طَبْرَزْد مِنَ الْفَارِسِيَّةِ بِمَعْنَى الْمُقَطَّعِ بِالطَّبْرِ.

وكاندي «Candy»: الْإِنْكَلِيزِيَّةُ مِنْ قَنْدِ الْمُعَرَّبَةِ. وَهِيَ عِنْدَهُمْ تُطْلَقُ عَلَى سَكَّرِ يُطْبَخُ فِي الْمَاءِ حَتَّى يَصِيرَ عَقِيْدًا ثُمَّ يُجَفَّفُ بِتَبَخُّرِ الْمَاءِ تَبَخُّرًا بَطِيئًا فَيَتَبَلَّرُ السُّكَّرُ. . . .»

. يقول ابن منظور في (لسان العرب) س ك ر:

«وَالسُّكَّرُ مِنَ الْحُلُوءِ: فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ؛ قَالَ:

إِذَا سَكَّرَ؛ وَقَالَ الْفَرَّاءُ: مَعْنَاهُ حُسِبَتْ وَمُنِعَتْ مِنَ النَّظَرِ. الرَّجَّاجُ: يُقَالُ سَكَّرَتْ عَيْنُهُ تَسْكُرُ إِذَا تَحَيَّرَتْ وَسَكَنَتْ عَنِ النَّظَرِ، وَسَكَّرَ الْحَرُّ يَسْكُرُ. .

وَسَكَّرَ التَّهَرُ يَسْكُرُهُ سَكْرًا [كما في: (المصباح المنير) أيضًا]: سَدَّ فَاهُ. وَكُلُّ شَيْءٍ سَدَّ فَقَدْ سَكَّرَ، وَالسُّكَّرُ مَا سَدَّ بِهِ. وَالسُّكَّرُ: سَدُّ الشَّقِّ وَمُنْفَجِرُ الْمَاءِ. وَالسُّكَّرُ: اسْمُ ذَلِكَ السَّدَادِ الَّذِي يُجْعَلُ سَدًّا لِلشَّقِّ وَنَحْوِهِ. وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ قَالَ لِلْمُسْتَحَاضَةِ لَمَّا شَكَّتْ إِلَيْهِ كَثْرَةُ الدَّمِ: «اسْكُرِيهِ»؛ أَي: سُدِّيهِ بِخُرْقَةٍ وَشُدِّيهِ بِعَصَابِيَةٍ. تَشْبِيْهُهَا بِسَكْرِ الْمَاءِ. وَالسُّكَّرُ الْمَصْدَرُ. ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: سَكَّرْتُهُ مَلَأْتُهُ. وَالسُّكَّرُ، بِالْكَسْرِ، الْعَرْمُ. وَالسُّكَّرُ أَيْضًا: الْمُسْنَاءُ، وَالْجَمْعُ سُكُورٌ. وَسَكَّرَتِ الرِّيحُ تَسْكُرُ سُكُورًا وَسَكْرَانًا: سَكَنَتْ بَعْدَ الْهُبوبِ. وَلَيْلَةٌ سَاكِرَةٌ: سَاكِنَةٌ لَا رِيحَ فِيهَا؛ قَالَ أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ:

تَزَادَ لِيَالِيٍّ فِي طَوْلِهَا
فَلَيْسَتْ بِطَلْقٍ وَلَا سَاكِرَةٍ

أبو زيد: الْمَاءُ السَّاكِرُ: السَّاكِنُ الَّذِي لَا يَجْرِي؛ وَسَكَّرُهُ تَسْكِيرًا: خَنَقَهُ؛ وَالْبَعِيرُ يُسَكَّرُ آخِرَ بَذْرَاعِهِ حَتَّى يَكَادَ يَقْتَلُهُ. . . . ١. هـ. ابن منظور.

وكذلك في (القاموس. . والتاج. .) وفي (أساس البلاغة): «. . . وَبَثَّقُوا الْمَاءَ وَسَكَّرُوهُ: فَجَرَوْهُ وَسَدُّوهُ، وَابْتَقَّ وَالسُّكَّرُ: مَا يُبَيْتُ وَيُسَكَّرُ».

وفي (محيط المحيط) للبُخْتَارِيِّ: «. . . وَالْعَامَّةُ تَقُولُ: سَكَّرَ الشَّيْءُ أَي: صَارَ كَالسُّكَّرِ. وَفُلَانُ الْبَابِ: أَوْصَدَهُ».

وفي الدَّارِجَةِ الْبَصْرِيَّةِ يُقَالُ: (سَنَكَّرَ) فَتُبَدِّلُ بِالْكَافِ الْأُولَى التَّوْنُ وَفَقَّ قَاعِدَةُ الْمَخَالَفَةِ كَمَا يَقُولُ د. عَبْدِالْعَالِ فِي (معجم الألفاظ العامَّةِ ذات

رِسْتَعْلَى السُّكَّرُ» فِي عَامِيَّةِ الشَّامِ مَعْنَى: سَمِنَورِ الَّذِي يَقَطُّعُ الْمَاءَ.

يَكُونُ بَعْدَ الْحَسَوِ وَالشَّمْرِ

فِي فَمِهِ مِثْلَ عَصِيرِ السُّكَّرِ

الجُعُنْدَرُ أي بالفارسيّة، وفي بعض الأصول الجكندر. وهو بُتُّ لَهُ وَرَق طَوَالٍ وَأَصْلُ ذَاهِبٍ فِي الْأَرْضِ وَوَرَقُهُ رَخْصٌ يُطْبَخُ.. وقال الصّاعاني: بل هو عَرَبِيٌّ صَحِيحٌ [السُّلُق].

قلت: وَلَكِنْ وصف السُّلُق لَدَى الفَيروزيابادي والزبيدي يَدُلُّ عَلَى مَا نُسَمِّيهِ السُّلُق الْيَوْمَ، وَلَا عِلَاقَةَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الشَّمْنَدَرِ غَيْرَ كَوْنِهِمَا مِنَ النَّبَاتَاتِ. ولم يَزِدِ البُستاني في (محيط المحيط) مزيدًا. ولكن (.. الوسيط) معجم مجمع القاهرة فصل:

«السُّكَّرُ مَادَّةٌ حُلْوَةٌ تُسْتَخْرَجُ غَالِبًا مِنْ عَصِيرِ الْقَصَبِ أَوْ الْبَنْجَرِ، وَقَصْبُهُ يُعْرَفُ بِقَصَبِ السُّكَّرِ». وَلَكِنَّكَ تَفْتَشُ عَنْ (الْبَنْجَرِ) فِي (.. الوسيط) ذَاتِهِ فَتَجِدُ حَوْلَ مَادَّتِهِ عِدَّةً مِنَ النَّبَاتَاتِ ذَاتِ الْأَهَمِّيَّةِ الْأَقْلَى، وَ(الْبَنْجَرِ) مُهْمَلٌ فِي مُحَلِّهِ مِنْهُ؛ فَإِذَا قُلْتَ: هُوَ (الشَّمْنَدَرُ) أَوْ (الشُّونْدَرُ) فِي بِلَادِ الشَّامِ فَلَيْسَ فِيهِ أَيْضًا، وَالْأَسْمَاءُ الثَّلَاثَةُ لَهُ؛

أَي: مَعَ الْبَنْجَرِ؛ الْمَصْرِيِّ: لَمْ أَجِدْهَا فِي أُمَّهَاتِ كُتُبِ اللُّغَةِ وَالْمُعْجَمِ الْقَدِيمِ وَالْحَدِيثِ! وَوَجَدْتُ فِي (الْمُسْجَدِ) لِلْوَيْسِ مَعْلُوفٌ: «الشَّمْنَدَرُ وَالشَّمْنَدُورُ: نَبَاتٌ غَلِيظُ الْأَصْلِ يُتَّخَذُ مِنْهُ السُّكَّرُ». فَقُلْتُ: لَا يُشِيرُ صَاحِبُ الْمُنْجِدِ إِلَى مَصْدَرِهِ، وَلَا يُثَبِّتُ فَصَاحَةُ الْكَلِمَةِ أَوْ يَنْفِيهَا، وَيَرَى «الشَّمْنَدَرُ هُوَ الشَّمْنَدُورُ» فَقُلْتُ: أَعْرِفُ أَنَّ الشَّمْنَدُورَ لَيْسَ نَبَاتُ الشَّمْنَدَرِ وَإِنَّمَا الشَّمْنَدُورُ صَمْعُ اللَّبَنِ الْحَلِيبِ أَوَّلُ مَا تَلِدُ الشَّاةُ أَوْ الْبَقَرَةُ. وَكَذَلِكَ مَا كَتَبَهُ حَلِيمٌ دُمُوسٌ فِي (قَامُوسِ الْعَوَامِ): «الشَّمْنَدُورُ (الشَّاةُ) فَاسِدٌ وَالصَّحِيحُ: صَمْعٌ». وَفِي عَامَّتَيْنَا: الشَّمْنَدُورُ كَمَا قَالَ حَلِيمٌ دُمُوسٌ وَلَيْسَ كَمَا قَالَ صَاحِبُ الْمُنْجِدِ.

وَمِثْلُهُ أَحْمَدُ أَبُو سَعْدٍ فِي ص ١١٨ فِي (قَامُوسِ الْمُصْطَلَحَاتِ وَالتَّعَايِيرِ الشَّعْبِيَّةِ): «شَمْنَدَرُ: مُعَرَّبٌ قَدِيمٌ مِنَ الْفَارْسِيَّةِ (شَفْنَدَرُ): رَوْفَائِيلُ نَخْلَةٌ (غَرَابِ

وَالسُّكَّرَةُ: الْوَاحِدَةُ مِنَ السُّكَّرِ. وَقَوْلُ أَبِي زِيَادٍ الْكَلَابِيِّ فِي صِفَةِ الْعُشْرِ: وَهُوَ مُرٌّ لَا يَأْكُلُهُ شَيْءٌ وَمَغَافِيرُهُ سُكَّرٌ؛ إِنَّمَا أَرَادَ مِثْلَ السُّكَّرِ فِي الْحَلَاوَةِ. وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: وَالسُّكَّرُ عَنَبٌ يُصْبِيهِ الْمَرَقُ فَيَنْتَثِرُ فَلَا يَبْقَى فِي الْعُتْقُودِ إِلَّا أَقْلُهُ، وَعَنَاقِيدُهُ أَوْسَاطٌ، وَهُوَ أَبْيَضُ رَطْبٌ صَادِقُ الْحَلَاوَةِ عَذْبٌ مِنْ طَرَائِفِ الْعَنَبِ، وَيُزَبَّبُ أَيْضًا.

وَيُضِيفُ الزَّبِيدِيُّ فِي (تَاجِ الْعُرُوسِ): س ك ر:

«وَنَقَلَ شَيْخُنَا عَنْ بَعْضِ الْحَفَاطِ أَنَّهُ جَاءَ فِي بَعْضِ أَفْظَاظِ الشُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ فِي وَصْفِ حَوْضِهِ الشَّرِيفِ - ﷺ - مَاؤُهُ أَحْلَى مِنَ السُّكَّرِ. قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ وَغَيْرُهُ: وَلَا أَعْرِفُ السُّكَّرَ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ إِلَّا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ وَهُوَ حَادِثٌ لَمْ يَتَكَلَّمْ بِهِ مُتَقَدِّمُو الْأَطْيَاءِ وَلَا كَانُوا يَعْرِفُونَهُ...»

...نَوْعٌ مِنْهُ شَدِيدُ الْحَلَاوَةِ ذَكَرَهُ أَبُو حَاتِمٍ فِي كِتَابِ (التَّحْلَةِ) وَالْأَزْهَرِيِّ فِي (التَّهْذِيبِ...) وَزَادَ الْآخِرُ: وَهُوَ مَعْرُوفٌ عِنْدَ أَهْلِ الْبَحْرَيْنِ؛ قَالَ شَيْخُنَا: وَفِي سَجْلِمَاسَةِ وَدَرَعَةٍ. قَالَ: وَأَخْبَرَنَا الثَّقَاتُ أَنَّهُ كَثِيرٌ بِمَدِينَةِ الرَّسُولِ ﷺ - إِلَّا أَنَّهُ رَطْبٌ لَا يَتِمَّرُ إِلَّا بِالْعِلَاجِ.. وَالسُّكَّرُ عَنَبٌ يُصْبِيهِ الْمَرَقُ فَيَنْتَثِرُ؛.. وَالْمَرَقُ - بِالْتَّحْرِيكِ - آفَةٌ تُصِيبُ الزَّرْعَ... وَالسُّكَّرَةُ مَاءٌ بِالْقَادِسِيَّةِ؛ لِحَلَاوَةِ مَائِهَا...». وَفِي عَصْرِنَا يَسْتَخْرَجُ السُّكَّرَ مِنْ عَصِيرِ الْقَصَبِ فِي كُوبَا وَمِصْرَ، وَمِنْ (الشُّونْدَرِ أَوْ الشَّمْنَدَرِ) فِي الشَّامِ وَلَمْ أَجِدْهُمَا فِي مَعْجَمٍ، وَاسْمُهُ فِي مِصْرَ: الْبَنْجَرُ، وَفِي (قَامُوسِ الْفَارْسِيَّةِ) «الْبَنْجَرُ: السُّلُق... وَيَصْنَعُ مِنْهُ السُّكَّرُ»..

وَالزَّبِيدِيُّ: فِي (التَّاجِ...) س ل ق:

«..وَالسُّلُقُ: بَقْلَةٌ مَعْرُوفَةٌ؛ قَالَ ابْنُ شَمِيلَ هِيَ

اللغة العربية (٢٥٢) وبعضهم يلفظه شَمْنَدُور.

في تعميم معنى الرَّمِي والإلقاء بَعْدَ أَنْ كَانَ الْقَشْرُ والرَّمِي . . .

وأما في: (معجم الشَّهَابِيَّ في مُصْطَلَحَاتِ الْعُلُومِ الزَّرَاعِيَّةِ: إنكليزيّ عربيّ) الذي أَصْدَرَتْهُ مَكْتَبَةُ لِبْنَانِ بَيْرُوتِ فَهُوَ «شوندَر: شَمْنَدَرُ بَنْجَرِ صَوْطَلَة: الأولى والثانية تُسْتَعْمَلَانِ فِي الشَّامِ وَالْعِرَاقِ وَهُمَا مِنْ أَصْلِ فَارِسِيٍّ.. أَمَّا الْبَنْجَرُ فَتُسْتَعْمَلُ فِي مِصْرَ حَيْثُ اقْتَبَسُوها عَنِ الْأَثْرَاكِ وَالْكَلِمَاتِ الثَّلَاثِ غَيْرِ مَوْجُودَةٍ فِي الْأُمَمَاتِ وَلَا فِي (الْمُفْرَدَاتِ..). أَمَّا الصَّوْطَلَة وَهِيَ مِنْ أَصْلِ يُونَانِيٍّ فَمَوْجُودَةٌ فِي (الْمُفْرَدَاتِ..).»

وأصل معنى س ل ت لدى ابن فارس في (مقاييس اللغة): «جَلَفَ الشَّيْءُ عَنِ الشَّيْءِ وَقَشَرَهُ»: وفي (القاموس المحيط):

«سَلَتِ الْمَعَى يَسْلُتُ وَيُسْلِتُ أَخْرَجَهُ بِيَدِهِ. وَالْأَثْفُ: جَدَعَهُ. وَالشَّعْرُ: حَلَقَهُ. وَالشَّيْءُ: قَطَعَهُ. وَدَمِ الثَّدْبَةِ: قَشَرَهُ حَتَّى أَظْهَرَ دَمَهَا. وَالْقَصْعَةُ مَسَحَهَا بِإِصْبَعِهِ كَاسْتَلَتْهَا. وَالْمَرَأَةُ الْخَضَابُ عَنْ يَدِهَا: أَلْقَتْ عَنْهُ الْعُصْمَ وَ.. وَالسَّلَاتَةُ مَا يُسْلَتُ وَأُسْلِتَ عَتَا أُنْسَلُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُعْلَمَ بِهِ. وَالْمُسْلُوتُ: الَّذِي أُخِذَ مَا عَلَيْهِ مِنْ اللَّحْمِ.. وَ.. وَذَهَبَ مَتَّى فَلْتَةً وَسَلْتَةً أَي: سَبَقَنِي.»

قُلْتُ: وَجَدْتُ فِي (قَامُوسِ الْفَارَسِيَّةِ) ل: د. عَبْدِالتَّعِيمِ مُحَمَّدَ حَسَنِينَ: «جُفْنَدَرُ: الْبَنْجَرُ، السَّلَقُ، وَهُوَ يُسْلَقُ وَيُؤْكَلُ وَيُصْنَعُ مِنْهُ السُّكَّرُ.»

وفي (أساس البلاغة) و(المصباح المنير) كما في (القاموس) وكذلك البستاني في (محيط المحيط) لم يذكر زيادة عن عاميتها!

أَمَّا قَصَبُ السُّكَّرِ؛ وَيُشِيرُ الْبُسْتَانِيُّ فِي (مَحِيطِ الْمَحِيطِ) إِلَى تَسْمِيَةِ الْعَامِيَّةِ عِنْدَنَا (قَصَبَ مِصْرٍ)؛ وَفِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) لِابْنِ مَنْظُورٍ عَنْ: «ابْنِ بَرِّي: وَالْمُصَانُ: قَصَبُ السُّكَّرِ، عَنْ ابْنِ خَالَوَيْهِ، وَيُقَالُ لَهُ أَيْضًا: الْمُصَابُ وَالْمَصُوبُ». وَلَمْ أَجِدْ الْمُصَانُ فِي (الْقَامُوسِ..). وَلَكِنْ الزَّيْبِيدِيُّ فِي مُسْتَدْرَكِ (السَّاجِ..). ذَكَرَهُ.. وَلَقَدْ سَمِعْتُ بَيْتَيْنِ مِنَ الْأَحَاجِي وَالْأَلْغَازِ فِي قِصْبِ السُّكَّرِ:

وفي (اللسان..). و(السَّاجِ..). فِي مُسْتَدْرَكِ السَّاجِ: «.. فِي حَدِيثِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَكَانَ يَحْمِلُهُ عَلَى عَاتِقِهِ وَيُسْلِتُ خَشْمَهُ أَيْ مُخَاطَهُ عَنْ أَنْفِهِ». (وَذَهَبَ مَتَّى الْأَمْرُ فَلْتَةً وَسَلْتَةً أَي سَبَقَنِي وَفَاتَنِي)..

مُهَفِّفَةً الْأَذْيَالَ عَذَبَ مَذَاقُهَا

تُحَاكِي الْقَنَا لَكِنْ بِغَيْرِ سِنَانٍ
وَيَرْجُو جَمِيعُ النَّاسِ مِنْهَا مَحَبَّةً
وَتُؤْكَلُ بَعْدَ الْعَصْرِ كُلِّ أَوَانٍ

سَلَتَ

السَّلْعَةُ

(فَلَانٌ سَلَعٌ) مَعْنَاهَا، فِي عَامِيَّتِنَا، أَنَّهُ يَتَلَكَّأُ فِي دَفْعِهِ مَا عَلَيْهِ مِنْ حُقُوقِ الْآخَرِينَ، وَلَا يَكَادُ يَدْفَعُ

يُسْتَعْمَلُ هَذَا الْفِعْلُ الْفَصِيحُ الْمُتَعَدِّي لَازِمًا فِي عَامِيَّتِنَا فِي الشَّامِ، وَلَا يَكَادُ يَخْتَلِفُ إِلَّا فِي مَسْأَلَةِ التَّعَدِّي إِلَى الْمَفْعُولِ. فَهُوَ فِي الْفَصِيحِ: سَلَتَهُ وَإِلَّا

لصاحب الحق... إلّا مُكْرَهًا.

لعكاشة السّديّ:

تَرَى بِرِجْلَيْهِ شَقِيقًا فِي كَلْعٍ
مِنْ بَارِيٍّ حَيْصٍ، وَدَامَ مُنْسَلَعٍ
وَالسَّلْعَةُ: مَا تُجَرَّ بِهِ، وَأَيْضًا: الْعَلَقُ...

وَالسَّلْعَةُ: الصَّنَوَاءُ، وَهِيَ زِيَادَةُ تَحَدُّثٍ فِي
الْجَسَدِ مِثْلَ الْغُدَّةِ؛ وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ: هِيَ الْجَدْرَةُ
تَخْرُجُ بِالرَّأْسِ وَسَائِرِ الْجَسَدِ تَمُورُ بَيْنَ الْجِلْدِ
وَاللَّحْمِ إِذَا حَرَّكَتَهَا، وَقَدْ تَكُونُ لِسَائِرِ الْبَدَنِ بَيْنَ
الْعُنُقِ وَغَيْرِهِ، وَقَدْ تَكُونُ مِنْ حِمَصَةٍ إِلَى بَطِيخَةٍ.
وَرَجُلٌ أَسْلَعُ: أَحْذَبٌ. وَإِنَّهُ لَكَرِيمُ السَّلِيعَةِ أَيْ
الْخَلِيقَةِ.

وَهُمَا سِلْعَانِ وَسَلْعَانِ أَيْ مِثْلَانِ. وَأَعْطَاهُ أَسْلَاعَ
إِبِلِهِ: أَيْ أَشْبَاهَهَا... وَهَذَا سِلْعٌ أَيْ مِثْلُهُ
وَشَرَوَاهُ... عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ لَمْ يَخْصَّ بِهِ شَيْئًا
دُونَ شَيْءٍ. وَالسَّلْعُ: سَمٌّ... وَنَبَاتٌ، وَقِيلَ:
شَجَرٌ مُرٌّ؛ قَالَ بَشَرٌ:

يَسُومُونَ الْعِلَاجَ بِذَاتِ كَهْفٍ

وَمَا فِيهَا لَهُمْ سَلْعٌ وَقَارٌ

وَمِنْهُ الْمُسَلَّعَةُ، كَانَتْ الْعَرَبُ فِي جَاهِلِيَّتِهَا تَأْخُذُ
حَطَبَ السَّلْعِ وَالْعُشْرِ فِي الْمَجَاعَاتِ وَقُحُوطَ
الْقَطْرِ فَتَوْقِرُ ظُهُورَ الْبَقَرِ مِنْهَا، وَقِيلَ: يُعَلَّقُونَ
ذَلِكَ فِي أُذُنَيْهَا ثُمَّ تُلْعَجُ النَّارُ فِيهَا فَيَسْتَمْطِرُونَ
بِلَهَبِ النَّارِ الْمُشَبَّهِ بِسَنَنِ الْبَرْقِ، وَقِيلَ:
يُضْرِمُونَ فِيهَا النَّارَ وَهُمْ يُصْعِدُونَهَا فِي الْجَبَلِ
فَيَمْطَرُونَ زَعْمَوًا، قَالَ الْوَزْكَ الطَّائِيّ [فِي
(التَّاج...)] وَدَاكِ الطَّائِيّ:

لَا دَرَ دَرٌ رِجَالٍ خَابَ سَعِيهِمْ

يَسْتَمْطِرُونَ لَدَى الْأَزْمَاتِ بِالْعُشْرِ

أَجَاعِلُ أَنْتَ بَيَقُورًا مُسَلَّعَةً

دَرِيعَةً لَكَ بَيْنَ اللَّهِ وَالْمَطَرِ؟

وَقَدْ يُظَنُّ أَنَّهُ يُشَبَّهِ بِالسَّلْعَةِ الَّتِي هِيَ الْمَتَاعُ الْمُنَاجَرُ
بِهِ؛ وَلَكِنْ لِلْسَّلْعَةِ أَيْضًا مَعَانٍ أُخْرَى يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ
التَّشْبِيهُ مَأْخُذًا مِنْ بَعْضِ صِفَاتِهَا، وَمِنْهَا: الْغُدَّةُ
الدَّائِصَةُ فِي الْجَسَدِ، أَوْ: الْجَدْرَةُ تَخْرُجُ بِالرَّأْسِ
تَمُورُ بَيْنَ اللَّحْمِ وَالْجِلْدِ إِذَا حَرَّكَتَهَا... أَوْ: عَلَقُ
الْمَاءِ... أَوْ غَيْرِهَا... وَلَمْ أَجِدْهَا لَدَى كُتَّابِ
فِصَاحِ الْعَامِيَّةِ، غَيْرَ أَنِّي وَجَدْتُ الْبُسْتَانِيَّ فِي
(مُحِيطِ الْمُحِيطِ) يَقُولُ: «وَالسَّلْعَةُ: الْمَتَاعُ...
و... وَالْمُؤَلَّدُونَ يَخْصُونَهُ بِالرَّدِيِّ مِنَ الْأَمْتَعَةِ،
وَيُطْلِقُونَهُ عَلَى الرَّجُلِ الضَّعِيفِ الْهَمَّةَ الَّذِي لَا
يَقُومُ بِحَقِّ مَا يَسْتَعْمِلُهُ». فَمَاذَا فِي الْمَعْجَمِ الْقَدِيمِ؟
فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ):

«هَذِهِ سِلْعَةٌ مُرَبِّحَةٌ، وَهِيَ مِنْ أَرْبَحِ السَّلْعِ:
وَهِيَ: الْمَتَاعُ الْمَشْجُورُ فِيهِ. وَتَقُولُ: مَا هَذِهِ
سِلْعَةٌ، إِنَّمَا هِيَ سِلْعَةٌ: وَهِيَ: الْغُدَّةُ الدَّائِصَةُ،
وَبِالْفَتْحِ: الشَّجَّةُ، وَرَجُلٌ مَسْلُوعٌ فِيهِمَا».
وَفِي (لِسَانِ الْعَرَبِ): (كَمَا فِي الْقَامُوسِ...
وَالتَّاج...):

«السَّلْعُ: الْبَرْصُ... وَالسَّلْعُ: آثَارُ النَّارِ
بِالْجَسَدِ... وَسِلْعٌ جِلْدُهُ بِالنَّارِ سَلْعًا وَتَسْلَعُ:
تَشَقُّقٌ. وَالسَّلْعُ: الشَّقُّ يَكُونُ فِي الْجِلْدِ... فِي
الْعَقِيبِ، وَالْجَمْعُ سُلُوعٌ... وَالسَّلْعُ: الشَّقُّ فِي
الْجَبَلِ كَهَيْئَةِ الصَّدْعِ وَجَمْعُهُ أَسْلَاعٌ وَسُلُوعٌ.
وَزَوَاهُ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ وَاللَّحْيَانِيُّ: سِلْعٌ...»

وَسَلْعَ رَأْسَهُ يَسْلَعُهُ سَلْعًا فَانْسَلَعَ: شَقَّه. [وَفِي
التَّاج: ضَرَبَ رَأْسَهُ بِالْعَصَا فَسَلَعَهُ] وَسَلَعَتْ يَدُهُ
وَرِجْلُهُ وَتَسَلَعَتْ، تَسْلَعُ سَلْعًا مِثْلَ: زَلَعَتْ
وَتَزَلَعَتْ، وَانْسَلَعَتَا: تَشَقَّقَتَا؛ قَالَ حَكِيمُ بْنُ
مُعِيَّةَ الرَّبْعِيِّ: [وَفِي التَّاجِ هُوَ أَبُو مُحَمَّدٍ
الْفَقْعَعْسِيُّ، وَفِي: ك ل ع رُويَ هَذَا الْبَيْتُ

السَّوَالِفُ وَالسَّلَافُ

حَتَّى جَنُوبِي سَهْلٍ حِمَصٍ وَمِنْ حُدُودِ لَبْنَانَ حَتَّى
الْبَادِيَةِ الشَّامِيَّةِ. كَانُوا يَقُولُونَ لِي هُنَاكَ: (أُقْعَدُ
عَلَى الطَّرِزِ حَتَّى تُسَوِّلَفَ). وَ(الطَّرِزُ) عِنْدَهُمْ اسْمُ
الصُّقَّةِ أَوِ الدِّيَّانِ أَوِ الْمُقْعَدِ الطَّوِيلِ..

أَمَّا سِلْفُ الرَّجُلِ: زَوْجُ أُخْتِ امْرَأَتِهِ؛ فَهَمَا
سِلْفَانِ وَهَمَّ أَسْلَافٌ، وَأَمَّا سِلْفَةُ الْمَرْأَةِ: زَوْجَةُ
أَخِي زَوْجِهَا، فَهَمَا سِلْفَتَانِ، وَهِنَّ سَلَائِفُ، فَهَذَا
مِنْ فَصِيحِ الْعَامِيَّةِ الْمَذْكُورِ فِي كُلِّ مُعْجَمٍ تَقْرِيْبًا.
وَالْمَشْهُورُ الَّذِي مَا يَزَالُ عَلَى أَلْسِنَةِ عَامَتِنَا فِي
الشَّامِ. وَمَصْرٌ وَغَيْرُهُمَا؛ وَفِي أَمْثَالِنَا الشَّعْبِيَّةِ: (مَا
بَيْنَ السُّلْفَةِ وَالسُّلْفَةِ الدَّاءَاتُ الْمُخْتَلِفَةُ). وَكَذَلِكَ:
(مَرْكَبُ الضَّرَائِرِ سَارٌ، وَمَرْكَبُ السَّلَائِفِ حَارٌ).

وَالسَّلَفُ بِمَعْنَى اللَّيْنِ فَصِيحٌ عَامِّيٌّ أَيْضًا، وَفِي
(أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ): (السَّلَفُ تَلَفٌ).

إِحَالَةٌ: السَّمَرُ وَالسُّمَارُ: مَعَ: (فَخْتُ وَانْفَخْتُ
وَالسَّمَرُ وَالسُّمَارُ) فِي ف خ ت.

السُّلُقُ وَالشُّونَدَرُ وَالشَّمْنَدُورُ وَالْقِنْدَةُ

حِينَمَا قَتَشْتُ: أَيْنَ الشَّمْنَدَرِ فِي اللُّغَةِ وَالْمَعَاجِمِ؟
مَا وَجَدْتُهُ إِلَّا وَمَعَهُ السُّلُقُ وَفِي اللُّغَةِ الْفَارْسِيَّةِ..
وَلَا أَجِدُ عِلَاقَةً بَيْنَهُمَا سِوَى أَنْ كِلَا مِنْهُمَا نَبَاتٌ..

وَفِي (اللُّسَانِ).. وَالْقَامُوسِ.. وَفِي نَصِّ:
الْتَّاجِ..): «السُّلُقُ ثِقْلَةٌ مَعْرُوفَةٌ؛ قَالَ ابْنُ شَمِيلٍ:

هِيَ الْجُغُنْدَرُ؟ أَيْ: بِالْفَارْسِيَّةِ، وَفِي بَعْضِ
الْأَصُولِ: الْجُكُنْدَرُ [عَنِ اللُّسَانِ..] وَهُوَ ثَبَتَ لَهُ
وَرَقٌ طَوَالٌ وَأَصْلُ ذَاهِبٍ فِي الْأَرْضِ، وَرَقُهُ
رَخْصٌ يُطْبَخُ، وَقَالَ الصَّاعَانِيُّ: بَلْ هُوَ عَرَبِيٌّ
صَحِيحٌ».

وَوَجَدْتُ فِي (قَامُوسِ الْفَارْسِيَّةِ): «جُغُنْدَرُ:
الْبَنْجَرُ، السُّلُقُ، وَهُوَ يُسَلَّقُ وَيُؤْكَلُ وَيُصْنَعُ مِنْهُ
السُّكَّرُ».

«السَّالِفَةُ: أَحَدُ جَانِبِي الْعُنُقِ» فِي الْمَعْجَمِ، كَمَا
فِي (.. الْوَسِيطِ) لِمَجْمَعِ مِصْرَ وَغَيْرِهِ.. فَمَا عِلَاقَتُهُ
(بِالسَّالِفَةِ) الْعَامِيَّةِ الَّتِي اسْتَعْمَلَهَا الْعَوَامُ بِمَعْنَى:
الْخَبَرِ، أَوِ الْقِصَّةِ، أَوِ السِّيَرَةِ الَّتِي سَلَفَتْ؛ أَيْ:
مَضَتْ وَصَارَتْ خَبَرًا مِنَ الْأَخْبَارِ. أَخْبَارُ السَّلَفِ
الصَّالِحِ.. أَوِ الْأَسْلَافِ الْآخِرِينَ، أَوِ أَخْبَارِ غَيْرِ
الْأَسْلَافِ مِنَ الْحَاضِرِينَ الَّذِينَ نَرَاهُمْ فِي
السُّسُلَسَلَاتِ وَالْقِصَصِ الْبَدَوِيَّةِ الْمُشَاهِدَةِ عَلَى
الشَّاشَةِ فَيَسْأَلُ أَحَدُهُم الْآخَرَ: (أَشْكُونَ السَّالِفَةَ؟)
بِمَعْنَى: أَيْ شَيْءٌ يَكُونُ الْخَبَرُ؟ أَوْ: مَا مَوْضُوعُ
الْقَضِيَّةِ؟ وَمَا حَقِيقَةُ الْقِصَّةِ؟

وَأَظُنُّ أَصْلَ السَّالِفَةِ أَنَّهَا مِنْ صِفَةِ لِمَوْصُوفٍ
مَحْذُوفٍ؛ أَيْ: الْقَضِيَّةُ السَّالِفَةُ أَوِ الْحَادِثَةُ الَّتِي
سَلَفَتْ وَقَتْ حُدُودَهَا.. أَوْ نَحْوُ مِنْ مِثْلِ هَذَا..

وَالْفِعْلُ: «سَلَفَ يَسْلُفُ سَلُوفًا وَسَلْفًا» فِي
الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ كَمَا فِي الْمَعَاجِمِ التَّالِيَةِ
(كَالْمَصْبَاحِ الْمُنِيرِ) وَغَيْرِهِ؛ بِمَعْنَى: «تَقَدَّمَ
وَسَبَقَ»، وَأَيْضًا بِمَعْنَى «مَضَى وَانْقَضَى». وَكَمَا
فِي (.. الْوَسِيطِ): «فَهُوَ سَالِفٌ وَجَمْعُهُ سَلَافٌ
وَسَلَفٌ. وَهِيَ سَالِفَةٌ وَجَمْعُهَا سَوَالِفٌ» وَفِي
(أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ): «فِي الْأَمَمِ السَّالِفَةِ وَالْقُرُونِ
السَّوَالِفِ».

فَقُلْتُ: هَا هِيَ ذِي السَّالِفَةِ الَّتِي تَقَدَّمَتْ وَسَبَقَتْ
وَمَضَتْ وَانْقَضَتْ وَصَارَتْ خَبَرًا مِنْ أَخْبَارِ الْأَمَمِ
السَّالِفَةِ وَالْقُرُونِ السَّوَالِفِ كَمَا قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ.

أَمَّا الْفِعْلُ الرَّبَاعِيُّ سَوِّلَفَ يُسَوِّلَفُ؛ بِمَعْنَى:
تَكَلَّمَ وَتَحَدَّثَ وَأَخْبَرَ، فَهُوَ مِنْ صِيَاغَةِ الْعَوَامِ،
وَلَا أَجِدُهُ فِي فَصِيحِ الْمَعَاجِمِ، وَإِنْ كَانَ أَصْنُهُ
الْفَصِيحُ مِنَ الثَّلَاثِي سَلَفَ كَمَا رَأَيْتَا، وَأَذْكُرُ أَنَّهُمْ
فِي مِطْلَقَةِ جِبَالِ الْقَلَمُونِ الْمُتَمَدِّدَةِ مِنْ شِمَالِي دِمَشْقَ

النباتات القادمة حديثاً من العالم الجديد وهي حبة خاطئة؛ فهو قديم الذَّكر في (المفردات) ولكن بالاسم اليوناني: (صوطة) كما ذكر الشهابي. ولم يذكُرهُ بَعْدَهُ بطرس البُستاني في (محيط المحيط) سنة ١٨٧٠ م.

ثم وَجَدْتُهُ، أي: الشَّمندر، لدى لويس معلوف في (المُنجد) ط ١٥ سنة ١٩٥٢ ففيه: (الشَّمندر والشَّمندور): نَبَاتٌ غليظُ الأصل يُتَّخَذُ منه السُّكَّر. قُلْتُ: وَلَكِنْ الشَّمندور شيءٌ آخَرُ غَيْرُ الشَّمندر عُنْدَنَا. . فالتَّاسُ يُسَمُّونَ اللبن الحليب في بدايةِ دِرَّةِ ضَرْعِ الماشيةِ الوالدةِ باسمِ الشَّمندور. ولم أقرأ أو أسمعُ عن الشَّمندور السُّكَّرِيِّ أو غير السُّكَّرِيِّ ولا أجِدُ غيره وغير حليم دُمُوسَ يَكْتُبُ عن الشَّمندور، وَلَكِنْ سَمِىَ حليم دُمُوسَ في (قاموسِ العَوَامِ) «شمندور» (الشَّاة) فاسداً والصَّحيح: صمغه. فدمُوس يقصد حليب الشَّاة الوالدة. .

وقد عَادَ يُهْمِلُ البَشَر والشَّمندر والشَوَندر بعد المُنجد كُلِّ من (المُعْجَم الوسيط) و(المُعْجَم المدرسي) الذي كان عليه أَنْ يَحُلَّ لَنَا المُشْكِلَاتِ اللُّغَوِيَّةُ التَّعْلِيمِيَّةُ والتَّرْبُويَّةُ وَمُشْكِلَاتِ اللُّغَةِ فِي الكُتُبِ المَدْرَسِيَّةِ أَهَمَّ الكُتُبِ العربيَّةِ وَأَوْسَعَهَا انتشاراً في عصرنا. . فالكُتُبُ المدرسيَّةُ وَحَدَّهَا تَمَتَّعَ بِأَرْقَامِ الملايين في أعدادِ طباعتها كَأَيِّ كِتَابٍ آخَرَ يُطْبَعُ بِأَيِّ لُغَةٍ مِنَ اللُّغَاتِ الشَّائِعَةِ فِي هَذَا العَصْرِ. . . وَكُتُبُنا المدرسيَّةُ تَتَحَدَّثُ عَنْ كَثْرَةِ اسْتِخْرَاجِنا السُّكَّرَ مِنَ الشَّمندر الأبيض السُّكَّرِيِّ، فِي عَصْرِنَا فِي بِلَادِ الشَّامِ، فَهِيَ حَقِيقَةٌ لَا تَنْتَظِرُ اللُّغَوِيِّينَ! . .

وَلَفْظُ الحَلْوَى بِالإنكليزيَّةِ (Candy كاندي) مأخوذ من: قُنْدَة، الكلمة العربيَّة أو المُعَرَّبَة عن

قلت: وَلَكِنْ السَّلْقُ لَيْسَ الشَّمندر. وَأظَنَّ قَوْلَ الصَّاعِقَانِي «السَّلْقُ: عربيٌّ صحيح» يُسْتَأْنَسُ بِهِ لِأَنَّهُ مَا يَزَالُ عِنْدَ العَوَامِ فِي بِلَدَانَا المُخْتَلِفَةِ يَدُلُّ عَلَى الورق الأخضر العريض الطويل الشَّدِيدِ الاخضرار؛ يَسْوَدُّ حِينَ يُطْبَخُ. . ولم أسمع شيئاً عن سِلْقٍ يُصْنَعُ مِنْهُ سُكَّر!

وَيَسْأَلُنِي الأبناءُ عَنْ صِحَّةِ مَا يَذْكُرُهُ الفَنَانُ دَرِيدُ لِحَامٍ فِي مَسْرُوحِيَّةِ (كاسك يا وطن) أَنَّ لَفْظَ السُّكَّرِ الفرنسي: (سُكَّر Sucre)، والإنكليزي: (شوغر Sugar) ويلفظ كما فِي الفارسيَّةِ والتركيَّةِ: سُكَّر من العربيَّةِ سُكَّر؟ فَقُلْتُ: لَعَلَّهُ كَذَلِكَ. . نَعَمْ وَلَكِنْ العرب كانوا عَرَبُوا لَفْظَ (السُّكَّر) عَنْ السَّيْكِريَّةِ القديمة فِي رَأْيِ الشَّهابي؛ فَرَجَعُوا إِلَى المُعْجَم (الوسيط) فَوَجَدُوا: «السُّكَّر». . يُصْنَعُ مِنَ القَصَبِ أَوْ مِنَ البَنْجَرِ. . فَفَتَّشُوا عَنْ (البَنْجَر) فِي المُعْجَم (الوسيط) ذَاتِهِ فَلَمْ يَجِدُوهُ! فَقُلْتُ لَهُمْ: هَذَا الاسمُ المِصْرِيُّ لِمَا نُسَمِّيهِ نَحْنُ (الشَوَندر) بِالشَّامِيَّةِ العامَّةِ، وَالْوَاوُ مُبَدَّلَةٌ مِنَ المِيمِ فِي رَأْيِ فَصَحَائِنَا فَهُوَ (الشَّمندر) فَفَتَّشُوا عَنْهُمَا فِي (.. الوسيط) فَلَمْ يَجِدُوهُمَا أَيْضاً! . . فَقُلْتُ لَهُمْ: تَجِدُونَ الشَّمندر والشَوَندر لَدَى المَرْحُومِ الأَمِيرِ مُصْطَفَى الشَّهابي رَئِيسَ مَجْمَعِ دِمَشْقَ فِي (مُعْجَم الألفاظ الزراعيَّة) و(معجم مُصْطَلَحَاتِ العلوم الزراعيَّة) ط. مَكْتَبَةُ لُبْنَانِ: أَنَّهُمَا مِنَ الفارسيَّةِ وَأَنَّ (البَنْجَر) مِنَ التُّرْكِيَّةِ! . . وَلَكِنْ لَمْ أَجِدْهَا وَوَجَدْتُ جُعُنْدَرَ فِي (قاموس الفارسيَّة) الَّذِي أَلْفَهُ د. عبد اللّٰعِيم مُحَمَّد حَسَنِين. . وَكَذَلِكَ لَمْ أَجِدْ الشَّمندر والشَوَندر والبَنْجَر فِي أُمِّهَاتِ كُتُبِ اللُّغَةِ والمعاجِم العربيَّةِ! حَتَّى إِنَّ الرِّبِيدِيَّ لَمْ يَذْكُرْهَا فِي (تاج العروس. .) وَهُوَ مُؤَلَّفٌ بَعْدَ اكْتِشَافِ القَاوَةِ الأَمْرِيكِيَّةِ بِثَلَاثَةِ قُرُونٍ قَوْفَاتِهِ سَنَةَ ١٧٩٠م هَذَا لَوْ كَانَتْ حُجَّتُهُمْ أَنَّهُ مِنْ

السُّسْكِرِيَّةَ فِي رَأْيِ مُصْطَفَى الشَّهَابِيِّ فِي (مُعْجَم مُصْطَلَحَاتِ الْعُلُومِ الزَّرَاعِيَّةِ).

وتجدُ في (لسان العرب) لابن منظور «القَنْدُ والقَنْدَةُ والقَنْدِيدُ كُلُّهُ: عُصَارَةُ قَصَبِ السُّكَّرِ إِذَا جُمِدَ؛ وَمِنْهُ يُتَّخَذُ الْفَانِيزُ. وَسَوِيْقٌ مُقْتَوَدٌ وَمُقَنْدٌ: مَعْمُولٌ بِالْقَنْدِيدِ، وَقِيلَ الْقَنْدِيدُ عَصِيرُ عَنَبٍ يُطَبِّخُ وَيُجْعَلُ فِيهِ أَقْوَاهُ مِنَ الطَّيْبِ، ثُمَّ يُقْتَق. عَنْ ابْنِ جَنِّي: .. وَقَالَ ابْنُ مُقْبِلٍ:

أشاقك ركبُ ذو بنات ونِسْوَةٍ

يَكْرِمَانِ يَعْتَفِرُ السَّوِيْقُ الْمُقَنْدَا

أو: يَسْقَيْنِ.

والقَنْدِيدُ أَيْضًا: الْعَثْبَرُ؛ عَنْ كِرَاعٍ، وَبِهِ فُسْرٌ قَوْلُ الْأَعْشَى:

بِبَابِلَ لَمْ تُعْصِرْ فَسَالَتْ سُلَافَةٌ

تَخَالِطُ قَنْدِيدًا وَمِسْكًَا مُحْتَمًا.

وفي (القاموس .. والتاج ..): «القَنْدُ: مُعْرَبٌ كَنْدٌ».

السَّمِيدَعُ (الصَّمِيدَعُ)

يُلْفِظُ بِهِ عَوَامٌ جِيلَ الْآبَاءِ فِي الشَّامِ: (الصَّمِيدَعُ) بِإِبْدَالِ السَّيْنِ صَادًا، فَكَأَنَّهُمْ يَقْصِدُونَ تَفْخِيمَ اللَّفْظِ لِأَنَّهُمْ يَقْصِدُونَ مَعْنَى التَّعْظِيمِ وَالتَّفْخِيمِ مَعَ شَيْءٍ مِنَ الْهَزْلِ وَمَسٍّ مِنَ السَّخَرِيَّةِ الْخَفِيفَةِ. .. وَلَا سِيَّمَا حِينَمَا يُنْسَبُونَ إِلَيْهِ فَيَقُولُونَ: (شَيْءٌ أَوْ أَمْرٌ صَمِيدَعِي لَا يَسْقُطُ وَلَا يَبْطُلُ وَلَا يَعْتَقُ وَلَا يَهْتَرِي وَلَا يَفْنَى ..).

ولم أجدُ من كُتَّابِ فَصِيحِ الْعَوَامِ مَنْ اهْتَمَّ بِهِ مَعَ أَنِّي تَوَقَّعْتُ أَنْ يَكُونَ مِنْهُ اسْمُ الْعَلَمِ (صَمِيدَة) الْمُتَشَبِّهِ فِي مِصْرَ. وَهُوَ فِي لُغَةِ الشُّرَاثِ: السَّمِيدَعُ، أَوْ السَّمِيدَعُ، كَمَا فِي (تَاجِ الْعُرُوسِ ..) عَنْ (القَامُوسِ .. وَاللِّسَانِ ..)

وَالْعُبَابُ .. لِلصَّاعَانِي، وَالصَّحَاحُ .. لِلجَوْهَرِيِّ .. وَشَرَحَ فَصِيحٌ ثَعْلَبُ ..؛ وَالْعَيْنُ لِلخَلِيلِ وَغَيْرِهِمْ: «السَّمِيدَعُ .. ظَاهِرُ كَلَامِ الْجَوْهَرِيِّ وَابْنِ سَيِّدِهِ وَالصَّاعَانِي إِهْمَالُ الدَّالِّ، بَلْ صَرَّحَ بَعْضُهُمْ بِأَنْ إِعْجَامَ ذَالِهِ خَطَأٌ. وَفِي بَعْضِ النَّسَخِ [مِنَ الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ]: السَّمِيدَعُ كَغَضَنْفَرٍ وَهِيَ صَحِيحَةٌ. .. وَفِي بَعْضِهَا: كَعَصِيفَرٍ ...: السَّيِّدُ كَمَا فِي (.. الصَّحَاحُ ..) وَ(الْعَيْنِ ..) وَزَادَ فِي (الْعُبَابُ ..) الْكَرِيمُ الشَّرِيفُ السَّخِيُّ .. وَالسَّيِّدُ الْمُوْطَأُ الْأَكْنَفُ .. وَأَنشد الصَّاعَانِي لِلْحَادِرَةِ:

تَخَذُ الْفَيَافِي بِالرَّجَالِ وَكُلِّهَا

يَعْدُو بِمُنْخَرَقِ الْقَمِيصِ سَمِيدَعٍ

وَقَالَ اللَّيْثُ: السَّمِيدَعُ: الشَّجَاعُ؛ قَالَ مُتَمِّمُ بْنُ نُؤَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَرْثِي أَخَاهُ مَالِكًا:

وإنْ ضَرَسَ الْعَزُورُ الرَّجَالَ رَأَيْتُهُ

أَخَا الْحَرْبِ صِدْقًا فِي اللَّقَاءِ سَمِيدَعًا

قَالَ الثَّعْلَبِيُّ: وَالذَّفَبُ يُقَالُ لَهُ: السَّمِيدَعُ؛ لِسُرْعَتِهِ. وَالرَّجُلُ الْخَفِيفُ فِي حَوَائِجِهِ سَمِيدَعٌ مِنْ ذَلِكَ. وَالسَّمِيدَعُ أَيْضًا: السَّيْفُ. .. وَمِمَّا يُسْتَدْرَكُ عَلَيْهِ: السَّمِيدَعُ: الْأَسَدُ، وَالرَّئِيسُ تَشْبِيهًا لَهُ بِالْأَسَدِ. وَالسَّمِيدَعُ: الْجَمِيلُ الْجَسِيمُ. قَالَ ابْنُ جَنِّي: جَمَعَهُ سَمَادَعٌ.

اسْتَوَى الطَّعَامُ

وَعَمِلَ وَمَا سَاوَى وَ(لَا يَسَوَى)

أَمَّا قَوْلُ الدَّمَشْقِيِّ: (سَاوَيْتُ بَيْتِي) أَيُّ نَظَّفْتُ الْبَيْتَ وَرَتَّبْتُهُ. .. وَ(مُساوَاةُ الْبَيْتِ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ ..) وَ(إِذَا سَاوَيْنَا هَذِهِ الشَّغْلَةَ فَهَلْ نَنْجَحُ فِي مُساوَاتِهَا يَا ثُرَى؟) .. وَ(شَوْ بَدْنَا نَسَاوِي؟) وَالْآخِرَةُ أَصْلُهَا أَوْ الْقَصْدُ مِنْهَا: أَيُّ شَيْءٍ يُوَدِّنَا

تَعَبَ، وَمَنْعَهَا أَبُو زَيْدٌ فَقَالَ: يُسَاوِيهِ، وَلَا يُقَالُ: يُسَوَاهُ. قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: وَقَوْلُهُمْ لَا يَسَوَى: لَيْسَ عَرَبِيًّا صَحِيحًا.

وَأَسْتَوَى الطَّعَامُ: أَيُّ: نَضِجَ. وَأَسْتَوَى الْقَوْمُ فِي الْمَالِ: إِذَا لَمْ يُفْضَلْ مِنْهُمْ أَحَدٌ عَلَى غَيْرِهِ، وَتَسَاوَوْا فِيهِ وَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ، وَأَسْتَوَى جَالِسًا، وَأَسْتَوَى عَلَى الْفَرَسِ: اسْتَقَرَّ، وَأَسْتَوَى الْمَكَانُ: اعْتَدَلَ؛ وَسَوَّيْتُهُ: عَدَلْتُهُ. . .

قُلْتُ: مَرَّتْ عِبَارَاتٌ قَدِيمَةٌ مَا تَزَالُ حَرْفِيًّا فِي كَلَامِ الْعَوَامِّ فِي الشَّامِ وَمِثْلُ: «أَسْتَوَى الطَّعَامُ: نَضِجَ». وَمِثْلُ: «سَوَّيْتُ الْمَكَانَ: عَدَلْتُهُ».

أَمَّا (سَوِيَ يَسَوِي) بِمَعْنَى: سَاوَى يُسَاوِي فَرَأَيْتُ كَيْفَ اخْتَلَفُوا فِي فَصَاحَتِهَا؛ وَحِينَ تَعُودُ إِلَى ابْنِ مَنْظُورٍ فِي (اللسان..). تَجَدُّهُ يَقُولُ فِيهَا: «.. أَحْسَبُهُ لُغَةً الْحَجَازِ، وَقَدْ رَوَيْ عَنْ الشَّافِعِيِّ... وَقَالَ اللَّيْثُ: يَسَوَى: نَادِرَةٌ... يُقَالُ فِي الْبَيْعِ: لَا يُسَاوِي: أَيُّ: لَا يَكُونُ هَذَا مَعَ هَذَا الثَّمَنِ سَيِّئًا...».

أَنْ تُسَوِّيَهُ وَنَعْمَلَهُ؟ وَ(أَيْشَ سَوَى لَكَ..؟) أَوْ إِيْشَ سَاوَى لَكَ حَتَّى زَعَلْتَ مِنْهُ؟ أَيُّ: مَاذَا فَعَلَ لَكَ؟ حَتَّى جَافَيْتَهُ وَعَيَّبْتَ عَلَيْهِ؟.. وَكَذَلِكَ قَوْلُهُمْ لِلصَّانِعِ وَالْحَرْفِيِّ أَوْ شَبِيهِهِ حِينَ يُوصُونَهُ عَلَى عَمَلٍ لِيُنْجِزَهُ: (سَوَى لِي.. أَوْ سَاوَى لِي هَذِهِ الشَّغْلَةَ مُسَاوَاهَةً مَلِيحَةً.. أَرْجُوكَ) أَيُّ: اعْتَنِ بِهَذَا الْعَمَلِ.. أَوْ.. بِهِذِهِ.. عَنَاءَةً كَافِيَةً.. أَرْجُوكَ!

فَكَاتَبَهُمْ قَدْ طَوَّرُوا تَطْوِيرًا بَلَاغِيًّا هَذَا الْإِيجَازَ الَّذِي يَنْظُرُ إِلَى قَوْلِ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ الَّذِي اسْتَشْهَدَ بِهِ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي (لسان العرب): «سَوَى إِذَا اسْتَوَى. وَسَوَى إِذَا حَسُنَ».

فَالْتَّسُوبِيَّةُ - إِذَا - التَّحْسِينُ.. وَفِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) لِلزُّمَخْشَرِيِّ. كَمَا فِي أَيِّ مُعْجَمٍ تَلِيدٍ: «أَسْتَوَى الشَّيْئَانِ وَتَسَاوَا وَسَوَّيْتُ الْمُعْجُوزَ فَاسْتَوَى وَهُوَ سَوِيٌّ». وَفِي (المصباح المنير..). لِلْفَيَّومِيِّ: «سَاوَاهُ مُسَاوَاهَةً: مَائِلَةٌ وَعَادِلَةٌ قَدْرًا أَوْ قِيَمَةً؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: هَذَا يُسَاوِي دِرْهَمًا».

وَفِي لُغَةٍ قَلِيلَةٍ: سَوَى دِرْهَمًا يَسَوَاهُ. مِنْ بَابِ:

ش

(الشَّافَةُ والشَّحْفَةُ والشَّقْفَةُ): الشُّدْفَةُ

إذا تَقَطَّعَ أو تَكَسَّرَ شيءٌ ما فإلْقِطْعُهُ والكِسْرَةُ منه تُسَمَّى في عامِيَّةِ دِمَشقَ: شَافَةٌ، وفي بَعْضِ المَنَاطِقِ يُلْفِظُونَهَا شَحْفَةً أو شَقْفَةً وهي، بالإبدالِ الثلاثة، واردةٌ في الفصحح التليدي، ولكنْ على قَلَّةٍ وعلى بَعْضِ اختلافاتٍ في المعنى.. من اختلاف الأُزْمَةِ والأُمَكَةِ والأجيال من المُتَكَلِّمين...

وفَصِيحُها الدَّقِيقُ: الشُّدْفَةُ فهي في المُعْجَمِ التليدي كما في (لسان العرب):

«الشُّدْفَةُ: القِطْعَةُ من الشَّيْءِ. وَشُدْفَهُ يَشُدِفُهُ شُدْفًا: قَطَعَهُ شُدْفَةً شُدْفَةً». يُوافِقُهُ (القاموس...) ويُخَالِفُهُ أحمد بن فارس في مُعْجَمِ (مقاييس اللغة) «فَلَيْسَ يَذُلُّ الشُّدْفُ لَدَيْهِ إِلَّا على اِرْتِفَاعٍ في شَيْءٍ، ونَاسٌ يَقُولُونَ الشُّدْفَ كَالْمِيلِ في أَحَدِ الشَّقَيْنِ والصَّوَابُ هو الأوَّل.» اهـ. ابن فارس. فَقُلْتُ: وَلَمْ أَسْمَعْهَا بِالدَّالِّ مِنَ العَوَامِّ. فَلأَبْدَأُ بِفَصِيحِ (الشَّافَةُ) التي هي في دِمَشقَ بِمعْنَى القِطْعَةِ، وسنرى أَنَّهَا تُحْتَاجُ إلى كَثِيرٍ من التَّجْمِيلِ والتَّأْوِيلِ وإفْتِراضاتِ التَّغْيِيرِ والتَّطَوُّرِ، وَلَكِنَّهُمْ في دِمَشقَ أَيْضًا يَقُولُونَ: فَلانٌ مَشْوُوفٌ، يَقْصِدُونَ أَنَّ مَنَظَرَ صِحَّتِهِ على غَيْرِ ما يُرامُ، وأَنَّهُ مُتَغَيِّرُ الصَّحَّةِ من مَرَضٍ أو خَوْفٍ أو هَمٍّ... وهذا القَوْلُ الدِّمَشْقِيُّ فَصِيحٌ تامُّ الفَصَاحَةِ كما في (القاموس...) والتَّاج... واللسان...)

إذ قال ابن منظور: «... والشَّافَةُ: قَرَحَةٌ تَخْرُجُ في القَدَمِ... وقيل: هو وَرَمٌ يَخْرُجُ في اليَدِ والقَدَمِ من عَوْدٍ يَدْخُلُ في

البَحْصَةِ أو باطنِ الكَفِّ فَيَبْقَى في جَوْفِها فَيَرْمُ المَوْضِعُ وَيَعْظُمُ وفي الدُّعاء: اسْتَأْصَلَ اللهُ شَأْفَتَهُمْ... وقيل شَأْفَةُ الرَّجُلِ: أَهْلُهُ ومالُهُ وفي الحديث: (خَرَجْتُ بِأَدَمَ شَأْفَةً في رَجُلِهِ). قال: والشَّافَةُ جاءتْ بالهَمْزِ وغيرِ الهَمْزِ... والشَّافَةُ: الأَصْلُ... وفي التَّهْذِيبِ: اسْتَأْصَلَ اللهُ شَأْفَتَهُ إذا حَسَمَ الأمرَ من أَصْلِهِ.

وشَفَّ الرَّجُلُ إذا خِفَتْ حِينَ تَراهُ أَنْ تُصَيِّبَهُ بَعِيْنٌ أو تَذَلَّ عَلَيْهِ مَنْ يَكْرَهُ: [وعبارة القاموس والتَّاج أو شَفَّفْتُهُ: خِفْتُ أَنْ يُصَيِّبَنِي بَعِيْنٌ، أو دَلَلْتُ عَلَيْهِ مَنْ يَكْرَهُ] [وأَكْمِلُ من اللسان]: ابن سيده: وشَفَّفْتُ يَدَهُ شَأْفًا: شَعَبْتُ ما حَوْلَ أَظْفَارِها وَتَشَقَّقَتْ؛ [مثل سَنَفْتُ؛ بالسَّينِ كما في (أساس البلاغة) لِلزَّمْخَشَرِيِّ...].

وقال ثعلب: هو تَشَقَّقُ يكونُ في الأَظْفارِ... وهو التَّشَعُّتُ حَوْلَ الأَظْفارِ والشَّقَاقُ. وَرَجُلٌ شَأْفَةٌ: عَزِيزٌ مَنِيْعٌ. وشَفَّفَ شَأْفًا: فَرَعَ. أبو عبيد: (شَفَّفَ فَلانٌ شَأْفًا فهو مَشْوُوفٌ... إذا فَرَعَ وَذَعَرَ...). وفي الأَفْعَالِ: شَفَّفْتُ الرَّجُلَ شَأْفَةً... أَبْغَضْتُهُ. وَقُلْ شَفَّفَ، وأنشد:

يا أَيُّها الجاهِلُ أَلَّا تَنْصَرِفَ

ولم تُدَاوِ قَرَحَةَ القَلْبِ الشَّيْفَ

قُلْتُ: فالْمَشْوُوفُ في لُغَةِ دِمَشقَ فَصِيحَةٌ، وكذلك هي في الدَّارِجَةِ المِصْرِيَّةِ كما ذَكَرَ د. عبدالمَنعم سَيِّدُ عبدالعال في (مُعْجَم الألفاظ العامَّةِ ذاتِ الحَقِيقَةِ والأَصُولِ العَرَبِيَّةِ).

المَقْدِس فَيَمَزُق الصَّبِيَّانُ ثِيَابَهُ تَبَرُّكًا بِهِ .

الليث: ثَوْبٌ مُشَبَّرَقٌ أَفْسِدَ نَسْجًا وَسَخَافَةً .
وَصَارَ الثَّوْبُ شَبَارِقُ أَي قِطْعًا، وَأُنْشِدَ لَذِي الرُّمَّة:

فَجَاءَتْ كَنَسَجِ الْعَنْكَبُوتِ كَأَنَّهُ
عَلَى عَصَوِيَّهَا سَابِرِيّ مُشَبَّرَقُ

قال ابن بَرِّي: ومنه قول الأَسْوَد بن يَعْقَر:

لَهَوْتُ بِسِرْبَالِ الشَّبَابِ مُلَاوَةً
فَأَصْبَحَ سِرْبَالُ الشَّبَابِ شَبَارِقًا

والمُشَبَّرَقُ مِنَ الثِّيَابِ: الرَّقِيقُ الرَّدِيءُ النَّسْجِ . .
وَشَبَّرَقْتُ اللَّحْمَ وَشَرَبَقْتُهُ؛ أَي قَطَعْتُهُ . . . والشَّبَرَقَةُ
تَقْطِيعُ الْبَازِيِّ لَحْمَ فَرَسِهِ .

وَالشَّبَرِقُ: نَبَاتٌ غَضٌّ . . وأهل الحجاز يُسَمُّونَهُ
الضَّرْبِعَ . . .

وَالشَّبَرَقَةُ: الشَّيْءُ السَّخِيفُ الْقَلِيلُ مِنَ النَّبَاتِ
وَالشَّجَرِ . . وَالْبَقْلُ . . قال امرؤ القيس:

فَأَتْبَعْتُهُمْ طَرَفِي، وَقَدْ حَالَ دُونَهُمْ

عَوَازِبُ رَمَلٍ ذِي أَلَاءٍ وَشَبَرِقٍ .

في (القاموس المُحِيط): «الشَّبَرِقُ رَطْبُ
الضَّرْبِعِ، وَاحْدَتُهُ بَهَاءٌ [شَبَرَقَةٌ] . . . وَالشَّبَارِقُ
الْقِطْعُ أَوْ يُقَالُ: ثَوْبٌ شَبَرِقٌ وَشَبَارِقٌ وَشَبَارِقُ
وَشَبَارِيْقُ: أَي مَقْطَعٌ . . . وَالشَّبَارِقُ مَا اقْتَطِعَ مِنَ
اللَّحْمِ وَقُطِعَ صِغَارًا أَوْ طَبِخَ، وَهَذَا مُعَرَّبٌ .
وَالْجَمَاعَةُ. وَالشَّبَرَقَةُ نَهْشُ الْبَازِيِّ الصَّيْدَ وَتَمَرِيقُهُ
وَقَطْعُ الثَّوْبِ. وَعَدُوُّ الدَّابَّةِ وَخَدًا، وَثَوْبٌ مُشَبَّرَقٌ:
أَفْسِدَ نَسْجًا» .

قُلْتُ: بعضُ هذه المعاني يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ أَصْلًا
لِمُطَّلَقِ التَّطَوُّرِ الَّذِي طَرَأَ عَلَى الشَّبَرَقَةِ الْمُسْتَعْمَلَةِ
عِنْدَنَا فِي الشَّامِ بِمَعْنَى أَكْلٍ مَا هُوَ مِنْ طَعَامِ التَّسْلِيَةِ
الَّذِي لَا يُقْصَدُ مِنْهُ سَدُّ الْحَاجَةِ الْأَسَاسِيَّةِ لِلتَّغْذِيَةِ
وَالْتَّقَوُّتِ، وَإِنَّمَا يُقْصَدُ مِنْهُ التَّرْيِيدُ مِنَ الْإِنْفَاقِ عَلَى

وَأِنْ كَانَ ابْنُ فَارَسٍ فِي (مَقَائِيسِ اللُّغَةِ) لَا يَذْكُرُ
سِوَى الْكُرْهِ عَلَى أَنَّهُ أَصْلُ الْمَعْنَى فِي: ش أ ف .

وَأَمَّا أَرْسِلَانُ وَرِضَا وَالْبَنَانِيُّونَ فَلَمْ يَذْكُرُوا هَذِهِ
الْمَادَّةَ بِالْهَمْزَةِ . وَلَكِنْ أَحْمَدُ رِضَا الْعَامِلِيُّ يَذْكُرُ:
الشَّحْفَ وَالشَّقْفَ وَيَجُودُ فِيهِمَا .

الشَّبَرَقَةُ وَالشَّبَارِقُ

الشَّبَرَقَةُ: عِبَارَةٌ فَصِيحَةٌ تَلِيدَةٌ مَا تَزَالُ تَعِيشُ فِي
عَامَّتِنَا وَلَكِنْ مَعْنَاهَا اخْتَلَفَ وَتَطَوَّرَ تَطَوُّرًا بَعِيدًا . .
فَالشَّبَرَقَةُ فِي أَيَّامِنَا: الْأَكْلُ مِنَ أَلْوَانٍ مُتَخَالِفَةٍ . .
أَوْ مِنْ قِطْعٍ مِنَ الْمَأْكَلِ . . وَلَعَلَّ مِنْ مَعْنَى التَّقْطِيعِ
كَانَ تَطَوُّرُ الْمَعْنَى إِلَى هَذَا . . . وَفِي عَصْرِ الْبِسْتَانِيِّ
الَّذِي أَصْدَرَ (مَحِيطَ الْمَحِيطِ) سَنَةَ ١٨٧٠ كَانَتْ
«الْعَامَّةُ تَقُولُ: شَبَرِقُ الشَّيْءِ؛ أَي: أَخَذَ مِنْهُ جَانِبًا» .

وَفِي مِصْرَ ذَكَرَ د. عَبْدُ الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ
الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ): «نَقُولُ فِي
دَارِجَتِنَا: شَبَرِقُ فُلَانٌ عَلَى فُلَانٍ، أَوْ عَلَى أَصْحَابِهِ .
أَوْ عَلَى نَفْسِهِ: فَرَّقَ مَالَهُ عَلَيْهِمْ، وَأَضَاعَهُ بِسَبَبِهِمْ فِي
غَيْرِ حِسَابٍ أَوْ أَنْفَقَهُ عَلَيْهِمْ فِي غَيْرِ حَدٍّ . . .» .

وَفِي نَهَايَةِ الْمَادَّةِ الرُّبَاعِيَّةِ: ش ب ر ق: فِي
(لِسَانِ الْعَرَبِ): «الْحَيَانِي: ثَوْبٌ شَبَارِقٌ وَشَمَارِقُ
وَمُشَبَّرَقٌ وَمُشَمَّرَقٌ، وَالشَّبَرَقَةُ: الْقِطْعَةُ مِنَ الثَّوْبِ،
وَالشَّبَارِقُ أَلْوَانُ اللَّحْمِ الْمَطْبُوخَةِ، فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ
أَلْحَقُوهُ بِعَذَا فَر . . .» .

وَقَبْلَهُ فِي (اللسان . .): «ثَوْبٌ مُشَبَّرَقٌ وَشَبَرِقٌ
وَشَبَرِقٌ وَشَبَارِقٌ وَشَبَارِقٌ وَشَبَارِقُ: مَقْطَعٌ مُمَزَّقٌ .
وَقَدْ شَبَرَقَهُ شَبَرَقَةً وَشَبَرَاقًا وَشَرَبَقَهُ شَرَبَقَةً؛ الْمَصْدَرُ
عَنْ كِرَاعٍ: مَرَقَةً؛ قَالَ امرؤ القيس:

فَأَذَرَكْنَهُ يَأْخُذُنَ بِالسَّاقِ وَالنَّسَا

كَمَا شَبَرِقُ الْوِلْدَانُ ثَوْبَ الْمُقَدَّسِ

وَالْمُقَدَّسُ: الرَّاهِبُ يَنْزِلُ مِنْ صَوْمَعَتِهِ إِلَى بَيْتِ

أَكَلٍ غَيْرِ ذِي لُزُومٍ إلخ... .

أشعرُ ببدائية مرضٍ أو بتعَبٍ على غيرِ العادة.. .

الشُّبَّاكُ

بَيَّنْ قُصَّاحِنَا وَكُتَابِنَا وَمُرَبَّنَا مَنْ يَظُنُّونَ أَنَّ الشُّبَّاكَ
عِبَارَةٌ عَامِّيَّةٌ فَصِيحُهَا: التَّافِذَةُ.. . مع أَنَّكَ تَجِدُ
لِلزَّمَخْشَرِيِّ فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ): «وَرَأَيْتُهُ يَنْظُرُ
مِنَ الشُّبَّاكَ».

وَمِنْ بَيِّنِ الْمُحَدَّثِينَ تَجِدُ لَدَيْ: أَحْمَدَ رِضَا
الْعَامِلِيِّ فِي (رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْفَصِيحِ):

«وَيَسْمُونِ التَّافِذَةَ الْكَبِيرَةَ فِي حَائِطِ الْبَيْتِ شُبَّاكًا
وَإِنْ كَانَ غَيْرَ مُشْبِكٍ بِشَيْءٍ مِنَ الْحَدِيدِ أَوْ الْخَشَبِ.
وَهُوَ صِفَةٌ غَالِيَّةٌ مَبْنِيَّةٌ عَلَى التَّوَسُّعِ فِي الِاسْتِعْمَالِ.
أَمَّا فِي اللُّغَةِ فَالشُّبَّاكُ مَا صُنِعَ مِنْ قَصَبٍ وَنَحْوِهِ عَلَى
صَنْعَةِ الْبَوَارِي يُحْبِكُ بَعْضُهُ فِي بَعْضٍ، وَكُلُّ طَائِفَةٍ
شُبَّاكَةٌ». قُلْتُ وَيَصْدُقُ هَذَا الْوَصْفُ عَلَى الْمُسَمَّى
فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ بِالشَّعْرِيَّةِ، وَكَثِيرًا مَا كَانَتْ إِلَى عَهْدِنَا
تُوضَعُ عَلَى التَّوَائِفِ لِتُحَجِّبَ رُؤْيَا مَنْ فِي الْبَيْتِ
عَمَّنْ هُوَ فِي خَارِجِهِ، وَلَا يَمْنَعُ مُرُورَ النَّسِيمِ.
وَفِي اللِّسَانِ: «وَالشُّبَّاكَةُ وَاحِدَةُ الشُّبَابِيكِ وَهِيَ
الْمُشْبِكَةُ مِنْ حَدِيدٍ».

وَمِثْلُ ذَلِكَ مَا ذَكَرَهُ أَحْمَدُ أَبُو سَعْدٍ فِي ص ٢٨٦
مِنْ (قَامُوسِ الْمُصْطَلَحَاتِ وَالتَّعَابِيرِ الشَّعْبِيَّةِ).

كَثِيرٌ مِمَّا وَرَدَ فِي الْعَامِّيَّاتِ مِنْ هَذِهِ الْمَادَّةِ فَصِيحٌ
وَارِدٌ فِي الْمَعْجَمِ الْعَرَبِيِّ التَّرَاثِيِّ:

فَفِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) لِأَبْنِ مَنْظُورٍ: «...ابن سَيْدِهِ:
شَبَكَ الشَّيْءَ يَشْبِكُهُ شَبْكًا فَاشْتَبَكَ وَشَبَكُهُ فَشَبَكَ:
أَنْشَبَ بَعْضُهُ فِي بَعْضٍ وَأَدْخَلَهُ وَتَشَبَكَتِ الْأُمُورُ
وَتَشَابَكَتِ وَاشْتَبَكَتِ: التَّبَسَّتِ اخْتَلَطَتْ. وَاشْتَبَكَتِ
الْغُرَابُ: دَخَلَ بَعْضُهُ فِي بَعْضٍ...»

...وَالشُّبَّاكُ: الْقَتَاصُ الَّذِينَ يَجْلُبُونَ الشُّبَّاكَ
وَهِيَ الْمَصَايِدُ لِلصَّيْدِ. وَكُلُّ شَيْءٍ جَعَلَتْ بَعْضُهُ

كَتَبَ شَفِيقُ جَبْرِي فِي (بَقَايَا الْفَصَاحِ) فِي (مَجَلَّةِ
مَجْمَعِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِدَمَشْقٍ ج ٣ مِنْ الْمَجْلَدِ الرَّابِعِ
وَالْأَرْبَعِينَ سَنَةِ ١٩٦٩م) «...أَمَّا الشُّبْرَقَةُ فِي لُغَتِنَا
الْعَامَّةِ فَلَهَا مَعْنَى آخَرُ؛ فَالشُّبْرَقَةُ أَنْ يَشْتَرِيَ الْوَلَدُ
مِنْ لَهْنًا وَلَهْنًا عَلَى سَبِيلِ التَّسْلِيَةِ... وَإِذَا اهْتَدَيْنَا
إِلَى صِلَةٍ أَوْ ظَلَّ مِنَ الصِّلَةِ بَيْنَ الْمَعْنَى الْفَصِيحِ وَبَيْنَ
الْعَامِّيِّ... فَعَلَى سَبِيلِ الْمَجَازِ... وَنَقْبَلُهُ عَلَى ظَاهِرِهِ
حَتَّى نَهْتَدِيَ إِلَى تَعْلِيلِ أَقْوَى».

المُشَبَّصُ: مُخَبَّصٌ

تَقُولُ عَوَامُ النَّامِ: (شَبَّصْتَ الْأَمْرَ أَوْ الشَّيْءَ فَهُوَ
لَدَيْكَ مُشَبَّصٌ أَوْ مُخَبَّصٌ). وَ(مُصَبَّصٌ) بِمَعْنَى أَنَّهُ
غَيْرُ مَقْنُونٍ أَوْ مُتَشَابِكٍ وَمُخْتَلِطٌ أَوْ سَيِّئُ التَّنْفِيزِ...
وَيَقُولُ أَحْمَدُ رِضَا فِي (رَدِّ الْعَامِيِّ...): «وَيَقُولُونَ:
تَشَبَّصَ فَلَانٌ بِكَذَا إِذَا تَعَلَّقَ بِهِ وَلِزِمَهُ، وَهِيَ إِمَّا مِنْ
تَشَبَّتَ... أَوْ مِنْ تَشَبَّصَ بِمَعْنَى: نَدَاخَلَ».

وَلَمْ أَجِدْ صِحَّةَ لَفْظِهَا بِالْصَّادِ، وَلَكِنَّهَا بِالْخَاءِ
وَالشَّيْنِ فَصِيحَةٌ، وَقَدْ ذَكَرْتُهَا بِالْخَاءِ.

وَفِي (اللِّسَانِ...) لِأَبْنِ مَنْظُورٍ كَمَا فِي
(الْقَامُوسِ...) لِلْفَيْرُوزِآبَادِيِّ: «ش ب ص:
الشَّبَّصُ: الْخُسُونَةُ وَدُخُولُ شَوْكِ الشَّجَرِ بَعْضُهُ فِي
بَعْضٍ، وَقَدْ تَشَبَّصَ الشَّجَرُ؛ (يَمَانِيَّةٌ)». وَأَضَافَ
الزَّيْدِيُّ فِي (التَّلَاجِ...): «أَهْمَلَهُ الْجَوْهَرِيُّ، وَقَالَ
ابْنُ دَرِيدٍ، قَالَ:

مَتَّخِذًا عَرِيْسَهُ فِي الْعَيْصِ

وَفِي دِغَالٍ أَشْبَبَ الشَّشْبِيصِ

هَكَذَا أَوْرَدَهُ ابْنُ الْقَطَاعِ أَيْضًا فِي كِتَابِ الْأَبْنِيَةِ لَهُ.

[الْعَرَبِيْسُ: الشَّجَرُ الْمُتَلَقَّتْ].

وَقَدْ يُطَوَّرُ مَعْنَاهَا بَعْضُ الْعَوَامِّ فَيَقُولُونَ: (بَدَنِي
مُشَبَّصٌ) أَيْ (مُخَبَّصٌ... أَيِ مُتَوَعِّكٌ الصَّحَّةِ،

في بعضٍ فهو مُشَبَّلٌ . . .

. . . والشُّبَّاكُ: اسمٌ لكلِّ شيءٍ كالْقَصَبِ الْمُحَبَّكَ التي تُجْعَلُ على صِنْعَةِ البواري. والشُّبَّاكَةُ: واحدةُ الشَّابِيكِ وهي المُشَبَّكَةُ من الحديد. والشُّبَّاكُ: ما وُضِعَ من القَصَبِ ونحوه على صِنْعَةِ البواري^(١) فكلُّ طائفةٍ منها شُبَّاكَةٌ. وكذلك ما بينَ أهْناءِ المَحَامِلِ من تَشْيِيكِ القَدِّ. . . والشُّبَّاكُ كالشَّبَكَةِ؛ قال الرَّاعي:

أَوْ رَعْلَةٌ مِنْ قَطَا فَيَحَانُ حَلَّاهَا
مِنْ مَاءٍ يَتَرَبَّةُ الشُّبَّاكُ وَالرَّصَدُ
و. ويقال: دَرَعُ شُبَّاكٍ؛ قال طُفَيْلٌ:
لَهُنَّ لِسُبَّاكُ الدَّرُوعِ تَقَادُفٌ

شَبَلٌ يَشْبُلُ

هل كَانَ ابْنُ الْعَنِيِّ الذي يَشْعُرُ أَنَّهُ مُسْتَعْنٍ عَنْ إِتْقَانِ الْعَمَلِ يَشْبُلُ الْأَعْمَالَ شَبْلًا بِالْمَعْنَى الْعَامِي الدَّارِجِ بَيْنَنَا الْيَوْمَ؟ أَيِ يُنْهِي الْعَمَلَ مُتَعَجِّلًا بِهِ لِيَتَخَلَّصَ مِنْهُ فَهُوَ لَا يَحْتَاجُ إِلَى إِرْضَاءِ أَحَدٍ وَكَسْبِ أَجْرِ مُجَزٍ . . . فقد يَكُونُ وَلَدٌ وَفِي فَمِهِ مُلَعَقَةٌ مِنْ ذَهَبٍ، كَمَا يُقَالُ . . .

وفي (لسان العرب) كما في (القاموس . . والتَّاج . .):

«شَبَلٌ فِيهِمْ يَشْبُلُ شُبُولًا: رَبَا وَشَبَّ وَلَا يَكُونُ إِلَّا مِنْ نِعْمَةٍ. وَشَبَلُ الْغُلَامِ أَحْسَنَ شُبُولٍ: إِذَا نَشَأَ. وَأَشْبَلُ عَلَيْهِ؛ أَيِ: عَطَفَ. ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: إِذَا كَانَ الْغُلَامُ مُمْتَلِئًا بَدَنَ نِعْمَةٍ وَشَبَابًا فَهُوَ الشَّابِلُ وَالشَّابِنُ وَالْحَضَجُرُ . . قال الكُمَيْتُ:

هُمْ رَزَمُوهَا غَيْرَ ظَارٍ، وَأَشْبَلُوا

عَلَيْهَا بِأَطْرَافِ الْقَنَا وَتَحَدَّبُوا»

وفي (مُحِيطُ الْمُحِيطِ): «شَبَلُ الْغُلَامِ يَشْبُلُ شُبُولًا. نَشَأَ وَشَبَّ فِي نِعْمَةٍ . . .

وَالشَّبَلُ عِنْدَ الْخَطَّائِينَ: الْخِيَاطَةُ الْمُتَبَاعِدَةُ الَّتِي لَا يُعْتَنَى بِانْظِمَامِهَا . . .»

[وفي مَادَّةِ التَّرَكِيبِ شَبَلٌ مَعَانٍ أُخْرَى عَدِيدَةٌ لَمْ أَجِدْ لَهَا ارْتِيَاظًا بِالْمَعْنَى الْعَامِي . . .]

الشَّتْرُ

الشَّتْرُ فِي عَامِّيَّتِنَا كَمَا كَانَ دَائِمًا فِي الْفَصِيحِ . . . لَمْ يَكِدْ يَتَغَيَّرُ فِي (لسان العرب):

«ش ت ر (التَّهْذِيبُ): الشَّتْرُ انْقِلَابٌ فِي جُفْنِ الْعَيْنِ قَلَمًا يَكُونُ خِلْقَةً. وَالشَّتْرُ، مُخَفَّفَةٌ: فَعْلَكَ بِهَا. ابْنُ سَيِّدِهِ: الشَّتْرُ انْقِلَابُ جُفْنِ الْعَيْنِ مِنْ أَعْلَى وَأَسْفَلَ وَتَشْتُجُّهُ، وَقِيلَ: هُوَ اسْتِرْخَاءُ الْجُفْنِ الْأَسْفَلِ.

. . . الجَوْهَرِيُّ: شَتَرْتُهُ أَنَا مِثْلَ ثَرَمٍ وَتَرَمْتُهُ أَنَا وَأَشْتَرْتُهُ أَيْضًا، وَأَشْتَرْتَ عَيْنَهُ. وَرَجُلٌ أَشْتَرُ: بَيِّنُ الشَّتْرِ، وَالْأُنْثَى شَتْرَاءُ . . . وفي حَدِيثِ قَتَادَةَ: (فِي الشَّتْرِ رُبْعُ الدِّيَةِ) وَهُوَ قَطْعُ الْجُفْنِ الْأَسْفَلِ، وَالْأَصْلُ انْقِلَابُهُ إِلَى أَسْفَلَ . . .

وَالشَّتْرُ: انْشِقَاقُ الشَّقَّةِ السُّفْلَى، شَفَةُ شَتْرَاءِ.

(١) قُلْتُ: أَطْلَقْتُ الْقَوْلَ مِنْ ابْنِ عَنُطُورٍ فِي شَبَلٍ لَيْكِي أَثْقَلَ قَوْلُهُ: «تُجْعَلُ عَلَى صِنْعَةِ الْبُورِيِّ». وَ: «مَا وَضِعَ مِنَ الْقَصَبِ وَنَحْوِهِ عَلَى صِنْعَةِ الْبُورِيِّ» فَاسْتَطَرْتُ إِلَى عِبَارَةِ الْبُورِيِّ وَأَسْأَلُ أَهْلَ الْبُورِيَّةِ مُفْرَدًا الْبُورِي فِي عَامِّيَّتِنَا إِلَى الْيَوْمِ؟ وَالَّتِي تَقْضِي بِهَا الْأَبْيُوبُ أَوْ الْمَسُورَةُ أَوْ الْمَدْحَةُ أَوْ الْخِزْرَابُ؟ وَلَقَدْ فَتَشْتُ حَتَّى عَنَّا الْفَتَنِينَ وَأَعْيَانِي الْبَحْثَ عَنِ الْبُورِيِّ. فَلَمْ أَجِدْ إِلَّا نَوْعًا مِنَ الْأَسْمَاكِ هُوَ سَمَكُ الْبُورِيِّ الْمَشْهُورُ فَكُنْتُ فِي تَرْتُّبٍ وَرَدٍّ فَفِيهِ اسْتِعْمَالُ الْبُورِيِّ الْأَسْطَوَانِيِّ عَلَى التَّشْبِيهِ بِهَذَا التَّرْتُّبِ مِنَ الْأَسْمَاكِ! وَمِنْذُ عَهْدِ ابْنِ مَنظُورٍ قِيلَ يَقِفُ وَسَيِّعَةُ قُرُونٍ أَمْ قَبْلَ ذَلِكَ؟ وَهَلْ اسْتَعْمَلَهَا مُؤَلِّفُ (لسان العرب) فِي شَرْحِهِ. وَأَجِبْهَا وَأَعْفَلْهَا فِي مَوَازِيهِ. ثُمَّ أَعْفَلْهَا كُلَّ مَنْ كَتَبَ مَعْجَمًا بَعْدَهُ وَأَهْمَلْهَا: وَهِيَ حَيَّةٌ إِلَى الْيَوْمِ.

على أَلْسِنَةِ الْعَوَامِّ عِنْدَنَا؛ فَقَالُوا: (شَحَطْتُهُ إِلَى مَحَلٍّ بَعِيدٍ..).

وَلَكِنْ تَعْدِيَّتُهُ وَارِدَةٌ فِي بَعْضِ رَوَايَاتِ الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ الَّتِي اعْتَادَ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي (اللسان..) أَنْ يُنْقَلَهَا عَنْ ابْنِ الْأَثِيرِ، وَفِيهِ: «.. وَمِنْ حَدِيثِ رَبِيعَةَ فِي الرَّجُلِ يُعْتَقُ الشَّقْصَ^(١) مِنَ الْعَبْدِ، قَالَ: (يُشْحَطُ الثَّمَنُ ثُمَّ يُعْتَقُ كُلُّهُ) أَيُّ يُبْلَغُ بِهِ أَقْصَى الْقِيَمَةِ، وَهُوَ مِنْ: شَحَطَ فِي السَّوْمِ: إِذَا أَبْعَدَ فِيهِ».

قُلْتُ: فَقَوْلُهُ: يُشْحَطُ، بِالْبِنَاءِ لِلْمَجْهُولِ مِنَ الْمُتَعَدِّي.. وَفِي الْحَقِيقَةِ أَوْرَدَهُ (اللسان..) مُتَعَدِّيًا وَلَكِنْ فِي الْمَعْنَى التَّالِيَةِ بَعْدَ ذَلِكَ إِذْ يَقُولُ: «وَقِيلَ: مَعْنَاهُ يُجْمَعُ ثَمَنُهُ مِنْ شَحَطَتْ الْإِنَاءَ إِذَا مَلَأْتَهُ. وَشَحَطَ شَرَابَهُ يَشْحَطُهُ: أَرْقَ مَزَاجَهُ، عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ.. وَيُقَالُ: جَاءَ سَابِقًا وَقَدْ شَحَطَ الْخَيْلُ شَحَطًا؛ أَيُّ: فَاتَهَا. وَشَحَطْتُ بُؤُ هَاشِمٍ: الْعَرَبَ؛ أَيُّ: فَاتُوهُمْ فَضْلًا وَسَبَّوْهُمْ».

وَالشَّحْطَةُ: دَاءٌ يَأْخُذُ الْإِبِلَ فِي صُدُورِهَا فَلَا تَكَادُ تَنْجُو مِنْهُ.

وَالشَّحْطَةُ: أَثَرُ سَجْحٍ يُصِيبُ جَنْبًا أَوْ فَخْذًا وَنَحْوَهُمَا؛ يُقَالُ: أَصَابَتْهُ شَحْطَةٌ. وَالتَّشْحُطُ: الْاضْطِرَابُ فِي الدَّمِ... وَتَشْحَطُ الْمَقْتُولُ بِدَمِهِ؛ أَيُّ: اضْطَرَبَ فِيهِ. وَالشَّحْطَةُ: الْعُودُ مِنَ الرُّمَانِ وَغَيْرِهِ تَغْرُسُهُ إِلَى جَنْبِ قُضِيبِ الْحَبْلَةِ حِينَ يَغْلُو فَوْقَهُ.

قُلْتُ: أَطَلْتُ الثَّقُولَ مِنَ الْفِعْلِ الْمُتَعَدِّي فِي الشَّحَطِ بِمَعْنَى الْبُعْدِ لِأَنَّ أَغْلَبَ الْمَعَاجِمِ الْحَدِيثَةِ (كَالْمُعْجَمِ الْمَدْرَسِيِّ) تَكْتَفِي بِإِبْرَارِهِ لَازِمًا مِمَّا يُؤْهِمُ بِأَنَّ الْمُتَعَدِّيَّ الْعَامِّيَّ خَطَأٌ وَهُوَ صَحِيحٌ

(١) الشَّقْصُ: الْبُيُوتُ وَالنَّصِيبُ وَالْحَصِيبَةُ فِي الْمُبَارَاةِ

... وَشَتَّرَ بِالرَّجُلِ تَشْتِيرًا: تَنْقَصَهُ وَعَابَهُ وَسَبَّهُ بِنَظْمٍ أَوْ نَثْرٍ... وَشَتَرَهُ: جَرَحَهُ؛ وَيُرْوَى بَيْتُ الْأَخْطَلِ:

رَكِبْتُ عَلَى السَّوَاءِ قَدْ شَتَّرَ اسْتُهُ

مُزَاحِمَةَ الْأَعْدَاءِ وَالتَّخَسُّسُ فِي الدُّبْرِ».

وَأَزِيدُ مِنْ: (القاموس.. والتاج..):

«الشَّتْرُ، بِالْفَتْحِ: الْقَطْعُ. فَعَلُهُ شَتْرَهُ يَشْتَرُهُ. كَضَرْبٍ.

وَالشَّتْرُ، بِالتَّحْرِيكِ: الْإِنْقِطَاعُ وَقَدْ شَتَرَ؛ كَفَرِحَ، عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ...

... وَقَالَ اللَّحْيَانِيُّ: رَجُلٌ شَتِيرٌ شَتِيرٌ؛ كَفَسَقَ، فِيهِمَا: إِذَا كَانَ كَثِيرَ الشَّرِّ وَالْعُيُوبِ سَيِّئَ الْخُلُقِ. وَالشَّتْرَةُ بِالضَّمِّ مَا بَيْنَ الْإِصْبَعَيْنِ. اسْتَدْرَكَهُ الصَّاعَانِيُّ.

وَالشُّوْتَرَةُ: الْمَرَأَةُ الْعَجْزَاءُ. اسْتَدْرَكَهُ الصَّاعَانِيُّ [قلت: هُوَ الصَّاعَانِيُّ وَالصَّاعَانِيُّ].

وَمِمَّا يُسْتَدْرَكُ عَلَيْهِ: ... شَتَرَ ثَوْبُهُ: مَرَّقَهُ.

وَأَصْلُ الْمَعْنَى فِي (مَقَائِسِ اللَّغَةِ) «الشَّيْنُ وَالتَّاءُ وَالرَّاءُ يَدُلُّ عَلَى خَرَقٍ فِي شَيْءٍ»..

الشَّحَطُ

فِي (مَقَائِسِ اللَّغَةِ) لِابْنِ فَارِسٍ: «الشَّيْنُ وَالْحَاءُ وَالطَّاءُ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا الْبُعْدُ وَالْآخَرُ اخْتِلَاطٌ فِي شَيْءٍ وَاضْطِرَابٌ».

وَالشَّحَطُ وَالشَّحَطُ: الْبُعْدُ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) لِابْنِ مَنْظُورٍ. وَكَذَلِكَ فِي لُغَاتِنَا الْعَامِّيَّاتِ فِي الشَّامِ وَمِصْرَ وَغَيْرِهِمَا.. وَقَدْ تَطَوَّرَ الْفِعْلُ: «شَحَطْتَ الدَّارُ تَشْحَطُ شَحَطًا وَشَحَطًا وَشَحُوطًا: بَعُدْتُ. الْجَوْهَرِيُّ: شَحَطَ الْمَزَارُ وَأَشْحَطْتُهُ: أَبْعَدْتُهُ. وَشَوَاحِطُ الْأُودِيَةِ مَا تَبَاعَدَ مِنْهَا»، قُلْتُ: تَطَوَّرَ الْفِعْلُ اللَّازِمُ فِي الْفَصِيحِ فَضَارَ مُتَعَدِّيًا، وَكَذَلِكَ

الشخشخة والخشخشة والشخ

قال أحمد رضا العاملي في (رد العامي إلى الفصح):

«وقالوا: شخ بمعنى بال، وشخشخ إذا أتى به أكثر من مرة، وفي اللغة: شخ يبوله يشخ شخاً: إذا مدّ به وصوت...».

قلت: أرى عين مضارعه مكسورة لديه في نسخة الطبعة الثانية: سنة ١٤٠١هـ و١٩٨١م وفي (لسان العرب) أجدها مضمومة.

وكل ما في (لسان العرب) في شرح:

«شخ يبوله يشخ شخاً: مدّ به وصوت؛ وقيل: دفع. [وفي أساس البلاغة: أرسله بصوت].

وشخ الشخ يبوله يشخ شخاً: لم يقدر أن يحسه قلبه...».

والشخ: صوت الشخب إذا خرج من الضرع.

والشخشخة: صوت السلاح واليئبوت كالخشخشة، وهي لغة ضعيفة.

والشخشخة والخخششة: حركة القِرطاس والثوب الجديد.

وشخشخت الناقة: رفعت صدرها وهي باركة. ا.هـ. وكذلك في (القاموس...) و(التاج...).

الشوربة أم الشربة؟

في رأي الأستاذ أحمد أبو سعد في: (قاموس المصطلحات والتعبير الشعبية) المطبوعة سنة ١٩٨٧ أن: «شوربا: مُعَرَّبٌ قديم من الفارسية: «شوربا أو چوربا» معناه المرق أو الحساء. وهي أنواع كثيرة...».

قلت: ألا يجوز أن تكون الفارسية من الفعل العربي شرب شربة. واسم المرأة منه: شربة:

فصيح كما في قولهم: (شخطت بنو هاشم العرب): فأتوهم فضلاً وسبقوهم...».

ولكن المعاني العامية الأخرى للشخ لا أكاد أجدها في الفصح التليد... كتب الأمير شكيب أرسلان في ص ١٣١ من: (القول الفصل في رد العامي إلى الأصل): «شخت: ويقولون في لبنان: (شخته) أو (شخطة) بمعنى: طرده، فصيحها: أشخطة: طرده وأبعده... أو هي شخذه بمعنى طرده أيضاً، والذين يقولونها بالتاء يخطئون... وهو من باب إبدال الدال تاء كما في شخاذ: شحات. قلت: في دمشق: شخاذ؛ بالبدال. وفي ص ١٣٢ يقول:

«شخط: ويقولون في لبنان وفي الشام: (شخط الكبريت) أي: أمرها على جسم صلب فافتدحها... ويقولون: (شخيط) بالتشديد... ولا يوجد شيء من هذا في هذا المعنى والذي أظنه أنها محرفة عن شخذه... قشره... وكثيراً ما يقولون: (سخت) بمعنى شخذه».

الشحف

الشحف في (القاموس المحيط): «... - كالمع - قشر الجلد عن الشيء؛ يمانية». وكذلك في (لسان العرب)، إلا أن كثيراً من المعاجم تهملها، فهي يمانية! وليست في لهجة مصر فلا يذكرها د. عبدالعال، ويهملها (المعجم الوسيط)، أما أحمد رضا ففي (رد العامي إلى الفصح): «الشحف في بلاد الشام قطع الحجارة الصغيرة الرقيقة وشحف الحجر: قطعه قطعاً رقيقاً...» قلت: وفي مواد البناء التي يصنعون منها البلاط اليوم مادة يدعونها (شحف الرخام).

فأجده يكتب زهاء صفحة عن الشرب وشربته وتُشرب. ولم يعرض لشربة الحساء فكأنه يعدّها من المعروف الذي لا يحتاج إلى تعريف؛ والدليل ما في مُعْجَمٍ مَعْجَمٍ مِصرَ (.. الوسيط): «والشربة: الحساء. (مو). جَمْعُها: شُرْبٌ». فهي عبارة مؤلّدة.. فيكون القول الفصل لمُعْجَمٍ مَعْجَمٍ مِصرَ.. فهل تميل معي نحوه؟

وهل تقول لأنصار الأخطاء الشائعة وأصحاب مذهب: (قل ولا تقل): قولوا للتاس والكتاب: اكتبوا شربة وليس شوربا ولا شوربة..؟!!

شَرَّ وشَرَّشَرَّ

حينما يقول العامي: (رايت المُتَشَرِّهين مُشَرُّورين في البساتين) فليس هذا على التشبيه بالماء (المَشْرُور والمُشَرِّشَر) المُتقاطِر من الأواني وغيرها.. بل لعلّ الحُكْس هو الصحيح. فَتَفَرَّق الماء والسوائل الموصوفة (بالشُرشرة) لعلّه مُتطوّر من الشُرشرة التي بمعنى الانتشار والتفرّق والتطايّر والتشقيق والتقطيع؛ وهذه المعاني المُعْجَمِيّة هي من فصيح العوام في مصر والشام وغيرهما..

ولكن شُرشرة الماء والسوائل ممّا لم أجده في

(١٧) (٢) الدكتور عبد النعيم، محمد حسين أمّين الفارسيّة ورئيس قسم اللغات الشرقيّة بجامعة عين شمس وعميد كلية اللغات بجامعة الأزهر سابقاً، في (قاموس الفارسيّة) (فارسي - عربي) ويذكر في مقدّمته أن علماء الفارسيّة، توقفوا عن البحث في أصل الكلمات العربية في الفارسيّة لأنها ليست في اللغتين إلى أن سبّح الله الأرض ومن عليها؛ فيكتفي بأن يذكر أنه قاموس (فارسي - عربي) الطبعة الأولى سنة ١٩٨٤م = ١٤٠٢هـ. وأعيدت الطبعة الثالثة؛ بإشراف مكتبة اعتماد الكاظمي بقم المقدّسة لإصدار الكتاب اللبناني بيروت.

«والاسم (الشربة) عن اللحياني» في (لسان العرب). وفيه أيضاً: «ورجل أكله شربة، مثال هَمَزَة: كثير الأكل والشرب... والشربة وهي المسقاة، والجَمْع من كل ذلك شربات وشرب..» ويقال: عنده شربة من ماء أي: مقدار الرّي ومثله الحسوة والغرفة واللُقمة..»

ولقد وجدت في: (قاموس الفارسيّة) من تأليف د. عبد النعيم محمد حسنين^(١): «شوربا: الحساء الذي يُعدّ من الخضر والأرز والدّهْن، ويسمى أيضاً شوروا، وشوربا».

ولكن (قاموس) الفارسيّة هذا، حين يكتب عن: (شوري: مشورة... أو عن (شبطا: فبراير... أو عن (شيعا: أتباع أصحاب شيعا عليّ.. أو: (شيعي: أحد أفراد الشيعة) أو: «شعار: علامة، رسم، العلامة المميّزة لجماعة...» أو: (شروق: ظهور الشمس). أو غيرها كثير.. فإنه لا يشير إلى أصلها العربيّ أو غير العربيّ!.. ولا يُفيد في تثبيت فارسيّتها أو تنقلاتها بين العربيّة وبين الفارسيّة^(٢)؛ كما كان يتقلّ اسم الكحول: جَمْع الكُحل، أو العول بين اللغات الأوربيّة وكما يتقلّ لَفْظ (الكازار) الأجنبيّ من القصر، ولَفْظ (أرئيسو) أو أَرُضي شوكي أو خَرُشوف من (الحَرْشَف) العربيّة القديمة. وإنّما أفادني (قاموس الفارسيّة) أن أفتش فيه عمّا أوردّه الأستاذ أحمد أبو سعد كما ترى في الأسطر السابقة، فلم أجد في (قاموس الفارسيّة): شوربا، ولكتي وجدت: (جربي: الدهن، السمن، الشحم) وهذا غير الحساء: الشربة..

وأذكر أنّهم في مصر يقولون (الشربة)، فأفتش عنها لدى د. عبد المُنعم سيّد عبد العال في (مُعْجَم الألفاظ العاميّة ذات الحقيقة والأصول العربيّة)

الفصيح القديم غير قول ابن فارس في (مقاييس اللغة):

«... والشَّوَاءُ الشَّرُّ شار: الذي يَتَقَاطَرُ دَسَمُهُ».

وحينما تقرأ مادة: ش ر ر في (القاموس المحيط) تَظُنُّ أَنَّ ليس لها علاقة بالشَّرُّ شَرَّةَ العامَّةِ؛ إذ يَغْلِبُ عليها فيه معنى الشَّرِّ نَقِيضُ الْخَيْرِ...

ويمكنك أَنْ تكتشف طريق تَطَوُّر الدَّلالة وتغيُّر المعنى إذا رَجَعْتَ إلى أصل المعنى في (مقاييس اللغة) فقيه:

«الشَّيْنُ والرَّاءُ أَصْلٌ واحدٌ يدلُّ على الانْتِشار والتَّطَايُر. من ذلك الشَّرُّ: خِلافُ الْخَيْرِ. وَرَجُلٌ شَرِيرٌ. وهو الأَصْلُ. لانتشاره وكَثْرَتِهِ. والشَّرُّ: بَسْطُكَ الشَّيْءِ فِي الشَّمْسِ. والشَّرارة، والجمع الشَّرار. والشَّرَرُ: ما تَطَايَر من النَّار؛... ويُقال: شرَّشَر الشَّيْءُ، إذا قَطَعَهُ...»

والشَّوَاءُ الشَّرُّ شار: الذي يتقاطر دَسَمُهُ [وكذا في (المُجَمَّل...)] وفي (اللسان... والقاموس...): الشَّرُّ شَر.

والشَّرُّ شَرَّة: أَنْ تَنْفُضَ الشَّيْءُ مِنْ فَيْكٍ بَعْدَ عَضِّكَ إِيَّاه...

... ويُقال: اشَّرَزْتُ الشَّيْءَ: إذا أَبْرَزْتَهُ وَأَظْهَرْتَهُ قال:

.....

وحتى أُشِيرْتَ بِالْأَكْفَفِ الْمَصَاحِفُ

[لِكَعْبِ بْنِ جُعِيلٍ كَمَا فِي: (وَقْعَةُ صِفِّينَ) ٣٣٦ (اللسان): شرر. ونسب في (وقعة صِفِّينَ ٤١١) إلى أَبِي جُهْمَةَ الْأَسَدِيِّ. وذكر في (اللسان) نسبته إلى الْحُصَيْنِ بْنِ الْحَمَامِ الْمُرِّيِّ عَنْ حَاشِيَةِ الْمُحَقِّقِ].

وقال امرؤ القيس:

تَجَاوَزْتُ أَحْرَاسًا إِلَيْهَا وَمَعَشَرًا

عَلَيَّ حِرَاصًا لَوْ يُشِيرُونَ مَقْتَلِي».

وفي (أساس البلاغة):

«... ونار ذات شرار وشرر. وطارت منها شرارة وشررة.

وشره في الشمس وأشره وشرره وشرشره: بَسَطَهُ. وَصَرَبَهُ الْكَلْبُ بِشَرَايِرِ دَبِّهِ وَهِيَ أَطْرَافُهُ، وَمَا تَشَرَّشَرَ مِنْهُ أَي تَفَرَّقَ. قال ابن هرمة:

فَعَوَيْنَ يَسْتَعَجِلْنَهُ وَلَقِيْنَهُ

يَضْرِبُنَهُ بِشَرَايِرِ الْأَذْنَابِ»

وأورد (اللسان...) كُلَّ ما في (مقاييس اللغة) و(أساس البلاغة) وأضيف من (اللسان...):

«شَرٌّ يَشِيرُ وَيَشُرُّ شَرًّا وَشَرَارَةً، وَحَكَى بَعْضُهُمْ: شَرَزْتُ: بَضَمَ الْعَيْنَ. وَرَجُلٌ شَرِيرٌ وَشَرِيرٌ... [قُلْتُ: كُنْتُ أَسْمَعُ مِنَ الْأَطْفَالِ: شَرِيرٍ عَلَى فَعِيلٍ]...»

... وَعَيْنٌ شَرَّيْتُ: إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْكَ بِالْبَغْضَاءِ. وَحَكَى عَنْ امْرَأَةٍ مِنْ بَنِي عَامِرٍ فِي رُفِيَّةٍ: أَرْقِيكَ بِاللَّهِ مِنْ نَفْسٍ حَرَّيْتُ وَعَيْنٌ شَرَّيْتُ...

... وَشَرَّ اللَّحْمِ وَالْأَقِطِ وَالتُّوبِ وَنَحْوَهَا يَشُرُّ شَرًّا وَأَشَرَهُ وَشَرَّهُ وَشَرَاهُ. عَلَى تَحْوِيلِ التَّضْعِيفِ: وَضَعَهُ عَلَى خَصْفَةٍ أَوْ غَيْرِهَا لِيَجِفَّ... وَالْإِشْرَازَةُ مَا يُبْسَطُ عَلَيْهِ الْأَقِطُ وَغَيْرُهُ. وَجَمْعُهَا الْأَشَارِيرُ وَالشَّرُّ بَسْطُكَ الشَّيْءِ فِي الشَّمْسِ مِنَ الثِّيَابِ وَغَيْرِهِ، قَالَ الرَّاجِزُ:

تَوْبٌ عَلَى قَامَةٍ سَخِلْ، تَعَاوَرَهُ

أَيْدِي الْعَوَاسِلِ، لِلْأَزْوَاجِ مَشْرُورُ

وَشَرَزْتُ التُّوبَ وَاللَّحْمَ وَأَشَرَرْتُ. وَشَرٌّ شَيْئًا يَشُرُّهُ إِذَا بَسَطَهُ لِيَجِفَّ. وَالْإِشْرَازَةُ: الْقِطْعَةُ الْعَظِيمَةُ مِنَ الْإِبِلِ لانتشارها وإنبائها؛ وقد اسْتَشَرَّ

إذا صار ذا إشراقة من إبل؛ قال:

الجذب يقطعُ عنك غُربَ لسانه

فإذا استشَرَّ رأيته بربارا

قال ابن بري: المعنى أن الجذب يُفقره ويُميت إبله فيقل كلامه ويذل. وإذا استشَرَّ فصارت له إشراقة من الإبل. صار بربارا وكثر كلامه...

... والشراشر: النفس والمحبّة جميعاً، أو هي محبة النفس، وقيل هو جميع الجسد. وألقى عليه شراشيره، وهو أن يُحبّه حتى يستهلك في حبه؛ وقال الليحاني: هو هواه الذي لا يريد أن يدعه من حاجته؛ قال ذو الرمة:

وكائن ترى من رشدة في كريمة

ومن غية تلقى عليها الشراشير

قال ابن بري: يريد كم ترى من مصيب في اعتقاده ورأيه، وكم ترى من مخطئ في أفعاله وهو جاد مجتهد في فعل ما لا يتبغى أن يفعل، يلقي شراشيره على مقابح الأمور وينهبك في الاستكثار منها...

والشراشير: الأثقال: الواحدة شُرْشرة...

وشرشر الشيء: قطعه. وكل قطعة منه شرشرة. وفي حديث الرؤيا: (... فيشرشر بشيدقه إلى قفاه)؛ قال أبو عبيد: يعني يقطعه ويشققه... وشرشره الشيء: تشقيقه وتقطيعه.

وشرشر السكين واللحم: أحدهما على حجر.

وشواء شرشر: يتقاطر دسمه، مثل سلسل.

وأضيف من (القاموس... والتاج...):

«و... الشر... إبليس... والشر... الحمى... والشر: الفقر. والأشبه أن تكون هذه الإطلاقات الثلاثة من المجاز... والشرير: جانب البحر، وقال كراع: ساحله...»

قلت: ولكن في عصرنا كتب أحمد رضا العاملي في (ردّ العامي إلى الفصيح): «قالوا: شر الشيء وشرشر إذا فرقه وبذّره بذراً على الأرض. والفصيح ثثره (بالثاء) قال في (القاموس...): الثر: التفريق والتبديد كالثرثرة.

وفي (اللسان...): ثر الشيء من يديه يثره ثراً بذّده. وحكى ابن دريد: بذّده ولم يخص اليد.

ورأي الأمير شبيب أرسلان في: (القول الفصل في ردّ العامي إلى الأصل ص ١٣٦): «يقول العامة في مصر ولبنان والشام: (شرشر الماء) أي قطره. والدم والبؤل ودمه صار يشرشير) أي يقطر نقطاً؛ يستعملونه لازماً متعدّياً، وهو من الفصيح أيضاً... ولك أن تقول هو مُحَرَّف من: شلّشل ببوله شلّشلة وشلّشالاً: أرسله مُثْثِراً، وتشلّشل الماء: تقطّر. (الشُرْشرة) في مصر، الآلة التي يُقطع بها الحشيش».

وفي مصر يقبل بفصاحة قولهم: «شر... وشرشر...». د. عبدالعال في (معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية) فصاحة مُطلقة دون أن يجد فيها تحريفاً وإبدالاً...

وفي المعجمات المعاصرة يُقرّر مُعْجَم مَجْمَع القاهرة (... الوسيط) فصاحتها، ومثله (المعجم المدرسي) لأبي حرب بدمشق. ففي نصّهما: (شرشر الماء ونحوه: تقاطر) ولم يقيدها بالعامية كما قيدها البستاني في (محيط المحيط) بقوله (والعامّة تقول: شرشرت القربة ونحوها؛ أي: تقاطر منها الماء من منافذ كثيرة).

وصف (... الوسيط... المدرسي) الماء بالشرشرة والتقاطر... وصف البستاني بالشرشرة القربة. إنها نماذج من تفاوت مواقف علماء اللغة في قبول التطورات في معاني الألفاظ ودلالاتها...

لا: (شَرَشَحَ) بل: طَرَشَحَ

ولم أَكُنْ لَأَكْتُبَ عن (الشَّرَشَحَ) التي يَتَّصِفُ بها الأَمْرُ أو الشَّخْصُ (الشَّرَشُوحُ أو المُشَرَّشَحُ أو المُبْهَدَلُ: راجعُ البَهْدَلَةِ)؛ أَي: المَرْدُولُ، أو: الرُّثُ الثَّيَابِ، أو الرِّزْيُ الهَيْئَةِ، أو المُنْخَفِضُ القِيَمَةِ والمُنْحَطَّ المَرْتَبَةِ والمَكَانَةِ... أو ما أَشْبَهَ ذلك.

فلم أَجِدْها في المُعْجَمِ العَرَبِيِّ، وَلَكِنِّي وَجَدْتُها بِمَعَانٍ مُتَبَاعِدَةٍ وَمُتَخَالِفَةٍ لَدَى الكُتَّابِ في مَوْضُوعِ: العامِّيَّةِ اللَّبْنَانِيَّةِ.

فَلَيْسَتْ الشَّرَشَحَةُ في عَامِّيَّتِنَا الشَّامِيَّةِ كما هي بِالْمَعْنَى الذي شَرَحَهُ أَحْمَدُ رِضَا العامِلِيّ في: (رَدُّ العامِّيِّ إلى الفَصِيحِ ص ٢٨٧) ١ ط في لَبْنَانَ سَنَةِ ١٩٤٦ وطَبَعَتْهُ الثَّانِيَةَ سَنَةَ ١٩٨١ في بِيروَتِ.

وَلَكِنَّا، في مَعْنَاهَا نَتَقُّ مَعَ ما أَوْرَدَهُ أَحْمَدُ أَبُو سَعْدٍ في (قَامُوسِ المَصْطَلَحَاتِ والتَّعَابِيرِ الشَّعْبِيَّةِ ص ٢٥٦) الصَّادِرِ في مَكْتَبَةِ لَبْنَانَ: بِيروَتِ سَنَةِ ١٩٨٧ ط١.

وَلَكِنَّ الاختِلَافَ بَيْنَ رِضَا وَأَبِي سَعْدٍ في تَفْسِيرِ مَعْنَاهَا لَمْ يَمْنَعْ من أَنْ يَرْتَبِطَها كُلُّ مَنِهما بِما رَتَّبَها بِهِ قَبْلَهما رَشِيدُ عَطِيَّةَ، وَهُوَ لَفْظُ الطَّرَشَحَةِ الذي وَرَدَ في المُعْجَمِ القَدِيمِ بِمَعْنَى ثَالِثٍ مُخَالَفٍ أَيْضًا، مَعَ الشُّكِّ في صَحَّتِهِ..

وَلَقَدْ ذَكَرَ أَبُو سَعْدٍ رَأْيِي رَشِيدَ عَطِيَّةَ مُؤَلَّفَ: (الدَّلِيلُ إلى مُرَادِفِ العامِّيِّ والدُّخِيلِ ٣٥٢) الصَّادِرِ بِبِيروَتِ سَنَةِ ١٨٩٨.

وَلَكِنَّ أَبَا سَعْدٍ يَبْدَأُ بِرَأْيِ رُفَائِلِ نَحْلَةَ في: (غَرَائِبُ اللُّهْجَةِ اللَّبْنَانِيَّةِ السُّورِيَّةِ ٨١) الصَّادِرِ بِبِيروَتِ سَنَةِ ١٩٦٢: أَنَّها مُحَرَّفَةٌ من أَصْلٍ آرَامِيٍّ؛ قالَ أَبُو سَعْدٍ:

«شَرَشُوحٌ، مُشَرَّشَحٌ: مُمَزَّقُ الثَّيَابِ، فَقِيرٌ. وَأَطَتْها تَحْرِيفُ شَرَشُوحِ المَأْخُودَةِ من شَرَشَحَةِ الأَرَامِيَّةِ... مُؤَنَّثُهُ: شَرَشُوحَةٌ وَمُشَرَّشَحَةٌ وَالْجَمْعُ شَرَشِيشٌ وَمُشَرَّشِجِينَ، وَقَبْلُ هُوَ من طَرَشَحَ (عَطِيَّة...)».

وقال رِضا:

«يقولون: شَرَشَحَهُ فَتَشَرَّشَحَ، والاسْمُ الشَّرَشَحَةُ، وذلك إِذا عَرَضَ عَلَيْهِ أَمْرًا فِيهِ جَهَةٌ لِلإِقْدَامِ عَلَيْهِ وَجَهَةٌ لِلإِحْجَامِ عَنْهُ وَهُوَ حَائِزٌ بَيْنَهُمَا فَلَا يُقَدِّمُ وَلَا يُحْجِمُ».

وَجاءَ في اللُّغَةِ كما في (اللِّسان...): الطَّرَشَحَةُ اسْتِرْخَاءٌ، وَقَدْ طَرَشَحَ. وَضَرَبُهُ حَتَّى طَرَشَحَهُ. قالَ أَبُو زَيْدٍ: هَذَا الحَرْفُ من (كِتَابِ الجَمْهَرَةِ) لابنِ دُرَيْدٍ مَعَ غَيْرِهِ وما وَجَدْتُهُ لِأَحَدٍ مِنَ الثَّقَاتِ. ١. هـ.

والطَّرَشَحَةُ بِمَعْنَى الاسْتِرْخَاءِ قَرِيبَةٌ من حَيْثُ اللِّزُومُ مِنَ الشَّرَشَحَةِ العامِّيَّةِ لِأَنَّ الحِيْرَةَ تَبَعَتْ عَلَى قَلَّةِ النِّشَاطِ في العَمَلِ وذلكَ من بَواثِلِ الاسْتِرْخَاءِ بَلْ من لَوَازِمِهِ.

وَقَالَتِ عَامَّةُ جَبَلِ عَامِلَةٍ في شَرَشَحَهُ شَوَشَحَهُ «يَبْدُلُ الرَّاءَ واوًا» وَيَرِيدُونَ بِها أَيْضًا أَنَّهُ عُلِقَ في الهَوَاءِ وَجَعَلَهُ يَنْوَسُ كَمَنْ هُوَ في أَرْجُوحَةٍ. وَقَدْ جاءَ في اللُّغَةِ أَشْأَحَ الفَرَسُ بِذَنَبِهِ بِمَعْنَى اسْتَرَخَى.

وَأَنْتَ تَرَى أَنَّ شَرَشَحَ وَشَوَشَحَ العامِّيَّيْنِ وَطَرَشَحَ وَأَشْأَحَ الفَصِيحَيْنِ مُتَقَارِبَاتُ المَعْنَى وتَدورُ كُلُّها على مَحْوَرٍ واحِدٍ. اهـ. رِضا.

قُلْتُ: في (القَامُوسِ المَحِيطِ وَتاجِ العَرُوسِ...) كما في (اللِّسان...) وكذلك في (مَحِيطِ المَحِيطِ) لِبَلْبِستانِي الذي يَرى الفِعْلَ: «طَرَشَحَ... وَطَرَشَحَهُ... لَازِمٌ مُتَعَدٍّ».

وَقُلْتُ: أَعُوذُ إلى ابنِ مَنظُورٍ في (اللِّسان...) فَأَخْذُ مِنْهُ الجُمْلَةَ الأَخِيرَةَ الَّتِي تَرَكْتُها المَعْجَمَ بَعْدَهُ..

أَمَّا التَّشْرِيطُ بِمَعْنَى التَّقْطِيعِ فَمِنْ تَوْسِعِ الْعَامَّةِ فِي تَضْرِيفِ الْفِعْلِ لِتَخْرِيجِ صِيغَةِ التَّمْثِيلِ .

شُرُوك

يَقُولُ لَكَ الْعَامِيُّ الشَّامِيُّ: (فَلَانٌ شُرُوكٌ بِالْخَيْرِ .) أَي: هُوَ مِثْلُكَ فِي الْخَيْرِ؛ وَفِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) ص ٢٣٤ مَادَّةُ (ش ر و) .

« مَا لَهُ شُرُوى: مِثْل: وَهُوَ وَهِيَ وَهُمَا وَهُمْ وَهِنَّ شُرُوكٌ، قَالَتِ الْخَنَسَاءُ:

أَخَوَانِ كَالصَّفْقَرَيْنِ لَمْ يَرَ نَاطِرٌ شُرُوَاهُمَا» .

وَلَيْسَ فِي (الْقَامُوسِ الْمُحِيطِ) ج ٤ ص ٣٤٨ إِلَّا قَوْلُهُ: (وَالشُّرُوى كَجَدُوى الْوِثْلِ) .

وَفِي (الْوَسِيطِ) ج ١ ص ٤٨٤: (شُرُوى الشَّيْءِ: مِثْلُهُ، وَهُوَ لَا يَمْلِكُ شُرُوى فَقِيرٍ: مُعْلِمٌ) .

وَفِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) ط بِيْرُوت سَنَةِ ١٩٥٦ م ج ٦١ ص ٤٢٨ مَادَّةُ (ش ر ي) .

«وَشُرُوى الشَّيْءِ: مِثْلُهُ، وَأُوهُ مُبْدَلَةٌ مِنَ الْإِيَاءِ . لِأَنَّ الشَّيْءَ إِنَّمَا يُشْرِى بِمِثْلِهِ وَلَكِنَّهَا قُلِبَتْ يَاءً كَمَا قُلِبَتْ فِي تَقْوَى وَنَحْوِهَا . أَبُو سَعِيدٍ: يُقَالُ هَذَا شُرُوهَا وَشُرِيَهُ أَيُّ مِثْلُهُ؛ وَأَنْشَدَ:

وَتَرَى هَالِكًا يَقُولُ: أَلَا تُبْ

صِرَ فِي مَالِكٍ لِهَذَا شَرِيًّا؟

(وَكَانَ شُرِيحٌ يُضَمِّنُ الْقَصَارَ شُرُوهَا) أَي مِثْلَ الثَّوبِ الَّذِي أَخَذَهُ وَأَهْلَكَهُ؛ وَمِنْهُ حَدِيثُ عَلِيٍّ، كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ: (اذْفَعُوا شُرُوهَا مِنَ الْغَنَمِ) أَي مِثْلُهَا . وَفِي حَدِيثِ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فِي الصَّدَقَةِ: (فَلَا يَأْخُذُ إِلَّا تِلْكَ السَّنَّ مِنْ شُرُوى إِبِلِهِ أَوْ قِيَمَةِ عَذْلِ أَيٍّ مِنْ مِثْلِ إِبِلِهِ) .

وَفِي حَدِيثِ شُرِيحٍ: (قَضَى فِي رَجُلٍ نَزَعَ فِي قَوْسٍ رَجُلٍ فَكَسَرَهَا فَقَالَ لَهُ شُرُوهَا) . وَفِي

كَمَا تَرَكَهَا رِضًا: « . وَيَتَّبِعِي لِلنَّاطِرِ أَنْ يَفْخَصَ عَنْهُ فَمَا وَجَدَهُ لِإِمَامٍ مَوْثُوقٍ بِهِ أَلْحَقَهُ بِالرُّبَاعِيِّ وَمَا لَمْ يَجِدْهُ لِثِقَةٍ كَانَ مِنْهُ عَلَى رِيْبَةٍ وَحَذَرٌ» .

وَأَهْمَلُ (الْمَعْجَمِ الْعَرَبِيِّ الْأَسَاسِيِّ) كَلًّا مِنَ الطَّرْشُحَةِ وَالشَّرْشُحَةِ .

شَرَطَ: قَطَعَ وَ(شَرَطَ)

وَشَارَطَهُ شَرَطَ الْحَثْلَةَ

تَقُولُ عَامَّتُنَا: شَرَطَ الْوَرَقَ وَالثَّوبَ، وَشَرَطَهُ أَي: قَطَعَهُ وَمَرَّقَهُ . هَذَا فِي الشَّامِ . أَمَّا فِي مِصْرَ فَقَدْ قَرَأْتُ لَدَى د. عَبْدِ الْعَالِ أَنَّهُمْ هُنَاكَ يُبَدِّلُونَ الرَّاءَ الثَّانِيَةَ مِيمًا فَيَقُولُونَ (شَرَمَطَ فَلَانُ الثَّوبَ وَالْوَرَقَ) . وَأَعُودُ إِلَى الشَّامِيَّةِ شَرَطَ فَهِيَ فَصِيحَةٌ:

وَفِي (لِسَانِ الْعَرَبِ): «الشَّرَطُ بَزْعُ الْحَجَامِ بِالْمِشْرِطِ؛ شَرَطَ يَشْرِطُ وَيَشْرِطُ شَرَطًا إِذَا بَزَعَ . وَالْمِشْرَاطُ وَالْمِشْرِطَةُ: الْأَلَةُ الَّتِي يَشْرِطُ بِهَا . [وَقَبْلَهُ]: وَالْمِشْرِطُ: الْمُبْضَعُ . . .

وَفِي الْحَدِيثِ: (نَهَى النَّبِيُّ، ﷺ، عَنْ شَرِيطَةِ الشَّيْطَانِ) وَهِيَ ذَبِيْحَةٌ لَا تُقْرَى فِيهَا الْأَوْدَاجُ وَلَا تُقَطَّعُ وَلَا يُسْتَقْصَى ذَبْحُهَا؛ أُخِذَ مِنْ شَرَطَ الْحَجَامِ . . .

وَالشَّرِيطَةُ مِنَ الْإِبِلِ: الْمَشْقُوقَةُ الْأُذُنِ . وَالشَّرِيطَةُ شِبْهُ خُيُوطٍ تُقْتَلُ مِنَ الْخُوصِ وَاللِّيفِ، وَقِيلَ: هُوَ الْحَبْلُ مَا كَانَ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يُشْرِطُ خُوصُهُ أَي: يُشَقُّ ثُمَّ يُقْتَلُ . . . وَالْجَمْعُ شَرَائِطُ وَشُرُطٌ وَشَرِيط . [وَقَبْلَهُ فِيهِ] وَقَدْ شَرَطَ لَهُ وَعَلَيْهِ كَذَا يَشْرِطُ وَيَشْرِطُ شَرَطًا وَاشْتَرَطَ عَلَيْهِ . وَالشَّرِيطَةُ كَالشَّرِطِ، وَقَدْ شَارَطَهُ وَشَرَطَ لَهُ فِي ضَيْعَتِهِ . . . وَشَرَطَ لِلْأَجِيرِ . . .

قُلْتُ: وَصَلْنَا إِلَى الْمَثَلِ الْعَامِّيِّ: (الْمُشَارَطَةُ فِي الْحَقْلِ وَلَا الْمُخَانَقَةُ عَلَى الْيَيْدِرِ) .

حديث التَّخَعِّي في الرَّجُلِ يَبِيعُ الرَّجُلُ وَيَشْتَرُ
الخلاص قال: (له الشَّرْوَى) أي: المِثْلُ.

وإذا تذكّرنا أنَّ شَرَى يشري مِنَ الأضداد، أي:
بمعنى باع... وبمعنى اشترى... فهل نقول: إنَّ
أصلَ معناهُ قبل تطوُّره بادلٌ مثلاً بمثل؟ لأنَّ شرواها
بمعنى مِثْلها كما في الحديث وغيره «وأشراءُ
الشيء: نواحيه، واحدها شَرَى وسُمِّيَ بذلك لأنَّه
كالنَّاحِيَةِ الأخرى...» كما قال ابنُ فارسٍ في
(مقاييس اللغة).

وعلى الرِّغم من أنَّ كُتابنا ومُعَلِّمينا يَستخدمون
الصُّورة البيانيَّة المعروفة: (لا يملك شَرْوَى نَقِير)
بمعنى أَنه مُعَدِّمٌ، إلَّا أَنهم قَلَّمَا فكَرُوا في الشَّرْح
اللغويِّ لكلمة: شروى؛ أي مِثْل: وأما التَّقِيرُ ففي
(لسان العرب): «نَقَرَةٌ في ظَهِرِ النَّوَاةِ مِنْهَا تَنْبُتُ
التَّخْلَةُ».

وقلَّما تَنَبَّه مُتَقَفُّونا إلى أنَّ قَوْلَ العامَّةِ: شرواك
قَوْلٌ فصيحٌ صحيحٌ.

ولم أجدها في كُتُبِ العامَّةِ والفصيحَةِ فيما
لَدَيَّ، فلعلَّها في عامِّيَّتِنا المَحَلِّيَّةِ...

الشَّاطِرُ (١)

الشَّاطِر: اسم الفاعل من (شَطَرَ) بمعنى:
قَسَمَ^(٢)، وحينما تُشَجِّعُ الطِّفْلَ فنقولُ له: يا
شاطر... فكأنَّنا نقصد أَنه يقسمُ الأمور الصَّعبةَ
أقسامًا لكي يتغلَّبَ على الصَّعوباتِ بِتَجَرَّتِها...

وقد أَسْرَعَ الأستاذُ المرحومُ محمَّدُ العدنانيُّ في
كتابه (مُعْجَمُ الأخطاءِ الشَّائعة) إلى تَعْرِيةِ العبارةِ
(شاطر) من الصَّحَّةِ^(٣)، وهو يَعْلَمُ شِيعَ
اسْتِخْدامِها بين الكِبَارِ والصَّغارِ في المجتمعاتِ
العربيَّةِ... في التَّربيةِ... وفي الحياةِ العامَّةِ...
فكتب بعنوان: (ماهر لا شاطر): «ويقولون:

هذا شابٌ شاطر. والصَّواب: هذا شابٌ ماهر
أو بارِعٌ أو حاذِقٌ، لأنَّ كلمةَ الشَّاطِرِ هي اسمُ
فاعلٍ من الفعلِ شَطَرَ... وبعد أن يُفَصِّلُ
العدنانيُّ في المعانيِ التسعةِ التي يُوردها للفعلِ
(شَطَرَ)، ويورد قوله تعالى: ﴿قَوْلٌ وَجْهَكَ شَطْرَ

(١) منشورة في العدد السادس من سنة ١٩٨٤ من مجلة:
المعلم العربي الصادرة بدمشق عن وزارة التربية
العربية السورية: السنة السابعة والثلاثون.

(٢) كثرَت كتبُ اللغةِ والمُعْجَماتُ التي يَمكنُ متابعتها
مادة (شَطَرَ) فيها، ويمكنُ الاستغناءُ عن أكثرها
يذكرُ بعضُ مما في (لسان العرب) لابنِ منظورٍ
ج ١٩ ص ٤١٦ ط: بيروت ١٩٥٥: (الشَّطَرُ: نصفُ
الشيء... وشَطَرْتُهُ: جعلتُهُ نصفين. وفي المِثْلِ
أحلبُ حَلْبًا لك شَطْرُهُ: وشاطِرُهُ ماله: ناصفه،...
وفي حديث عائشة: كانَ عندنا شَطِرٌ من شَعِيرٍ،
وفي الحديث: أَنه ﷺ رهنَ درعَهُ بِشَطِرٍ من
شَعِيرٍ: قيل: أرادَ نصفَ مَكُوكٍ، وقيل: نصفُ
وَسِيٍّ ويقال: شَطِرٌ وشَطِيرٌ... وشاطِرِي فلانٍ
الملكُ أي قاسمُ النصف... ويقال: وَلَدَ فلانٍ
شَطِرًا، أي: نصفٌ ذَكَورٍ ونصفٌ إناثٌ وشَطِرٌ
بصْرُهُ شَطِرٌ شَطْرًا: صارَ كأنَّه ينظرُ إلىكَ
والى آخره وقوله ﷺ: من أَعْلَنَ غُلِيَّ دَمِ امْرِئٍ
مُسْلِمٍ شَطِرٌ كلمةٌ جاءَ يومُ القِيامَةِ مكتوبًا بينَ عَيْنَيْهِ
يَأْسِي من رَحْمَةِ اللَّهِ... وشَطِرٌ عن أَهْلِهِ شَطْرًا
وشطورة وشطارة إذا نَحَّ عنهم ورتكهم مراغمًا أو
مُخالفًا وأَعْيَاهم جَبًا، والشَّاطِرُ ما جُودَ منه وأَرَاهُ
مَوْلًا، وهو الذي أَعْيَا أَهْلَهُ وَمَوْلَاهُ جَبًا...
والشَّطِيرُ البَعِيدُ، ويقالُ للغريبِ: شَطِيرٌ لِنِجَاعِهِ
عن قومه، وجميعه شَطِرٌ... قال أبو إسحق: قولُ
الناسِ: فلانٌ شاطرٌ، معناه أَنه أجَلَزٌ في نَحْوِ غيرِ
الاستِزاء... وقال أبو إسحق: الشَّطِرُ النَحْوُ، لا
اختلافٌ بين أَهْلِ اللغةِ فيه، قال ونصبَ قوله عزَّ
وجلَّ: شَطِرُ المَسْجِدِ الحَرَامِ، على الظرفِ، ولا
فعلَ له.

(٣) ص ١٣٠ من (معجم الأخطاء الشائعة) الطبعة
الثانية: مكتبة لبنان - بيروت ١٩٨٠ ومثل رأْي
المرحوم العدنانيِّ رأْيُ الأستاذِ صلاحِ الدينِ
الزُّعَلَّاتِيِّ في زاوية (أخطاء شائعة) ص ٨ من
جريدة النُزْرة بدمشق ٣١/٥/١٩٨٤ العدد ٦٥٠٩.

فَلْنَقْرَأْ لَهُ مَا كَتَبَ فِي مَادَّةِ (الشَّاطِر) بهذا
العُنْوَان: (الشَّاطِر عند العامة الذَّكِي الحَادِقُ اللَّيْقُ
فِي عَمَلِهِ، هذا هو المعنى المشهور بينهم، وفي
اللغة من معانيه الذَّكِي السَّبَّاقُ المُسْرِعُ ج شَطَّار،
وأشهرُ معانيه في اللغة مَنْ أَعْيَا أَهْلَهُ حُبْنًا وَمَكْرًا،
والخليع المُسْتَهْتَر. وهو مأخوذ من شَطَرَ عنهم أي
بَعُدَ مُرَاعِمًا وَقَالُوا تَشَاطَرُوا إِذَا تَشَبَّهَ بِالشَّطَّارِ
وَالْأَفْصَحُ تَشَطَّرَ) (٤).

إِذَا فَقَدْ سَبَقَ لِأَحْمَدَ رِضَا مِنْذُ سَنَةِ ١٩٤٦ أَنْ قَبِلَ
لِلشَّاطِرِ مَعْنًى قَرِيبًا جَدًّا مِنْ الْمَعْنَى الشَّائِعِ عَلَى
أَلْسِنَةِ الْعَامَّةِ، قَبْلَ أَنْ يَرْفُضَهُ الْعَدْنَانِي فِي مُؤَلَّفِهِ
الصَّادِرِ فِي سَنَةِ ١٩٨٠ إِذْ قَالَ رِضَا: (وَفِي اللُّغَةِ
مِنْ مَعَانِيهِ الذَّكِي السَّبَّاقُ المُسْرِعُ) (٥). وَلَكِنْ
السَّبَّاقُ المُسْرِعُ إِلَى قَبُولِ هَذَا الْمَعْنَى الدَّارِجِ
لِكَلِمَةِ (شَاطِر) كَانَ مِنْ قَبْلِ هَذَيْنِ الْعَالِمَيْنِ بِالْفِ
سَنَةِ وَتَيْفٍ، إِنَّهُ أَبُو طَالِبِ الْمَفْضَلُ بْنُ سَلَمَةَ بْنِ
عَاصِمٍ مُؤَلِّفُ كِتَابِ (الْفَاخِر) (٦) الْمُتَوَفَّى مِنْذُ سَنَةِ

الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ (١) يَشِيرُ إِلَى قَوْلِ صَاحِبِ
(اللسان) وَصَاحِبِ (التَّاج): (إِذَا كَانَ [شَطَّرًا]
بِهَذَا الْمَعْنَى فَلَا فِعْلَ لَهُ)، ثُمَّ يَقُولُ: «أَمَّا
الشَّاطِرُ عِنْدَ الصُّوفِيِّينَ فَهُوَ السَّبَّاقُ المُسْرِعُ إِلَى
حَضْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَقُرْبِهِ». ١. هـ. أَقُولُ: فَكَأَنَّ
النَّاسَ فِي عَصْرِنَا قَدْ اعْتَمَدُوا رَأْيَ الصُّوفِيَّةِ فِي
أَنَّ الشَّاطِرَ سَابِقٌ وَمُسْرِعٌ. دُونَ أَنْ يَقْبِلُوا الْإِسْرَاحَ
بِأَنَّهُ: (إِلَى حَضْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَقُرْبِهِ)، أَوْ أَنْ يَقْبِلُوهُ
بِالْإِسْرَاحِ إِلَى الشَّرِّ كَمَا رَأَى بَعْضُ أَئِمَّةِ اللُّغَةِ.
وَقَبِلَ د. عَبْدِ الْعَالِ فِي (مَعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ
ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ) بِفَصَاحَةِ
الشَّاطِرِ: «نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا: فَلَانِ شَاطِرٌ: ذَكِّي
وَاسِعُ الْحِيلَةِ، فِيهِ نَوْعٌ مِنَ الْخُبْثِ الْبَرِيِّ،
وَيَتَشَطَّرُ فَلَانٌ فِي شِرَائِهِ وَبَيْعِهِ: ذَكِّيٌ يَسْتَخْدِمُ
ذِكَاةَهُ فِي زِيَادَةِ رِبْحِهِ».

وَفِي (الْمَعْجَمِ الْوَسِيطِ): (شَطَرَ الرَّجُلُ يَشَطَّرُ
شَطُورًا وَشَطَارَةً: أَعْيَا قَوْمَهُ حُبْنًا. وَ- عَنِ الْقَوْمِ:
نَزَحَ عَنْهُمْ مُغَاضِبًا. وَ- أَعْيَاهُمْ شَرًّا. وَ- الشَّيْءُ
شَطَرًا قَسَمَهُ. وَ- جَعَلَهُ يَصْفَقَيْنِ. وَ- الْحُلُوبُ:
حَلَبَ شَطْرًا مِنْ أَخْلَافِهَا وَتَرَكَ شَطْرًا. وَ[الشَّاطِرُ]
الْخَيْثُ الْفَاجِرُ. وَ- [عِنْدَ الصُّوفِيَّةِ] السَّبَّاقُ المُسْرِعُ
إِلَى اللَّهِ. وَيَسْتَعْمَلُهُ الْعَامَّةُ بِمَعْنَى الْفَهْمِ
الْمُتَصَرِّفِ) (٢). ١. هـ. فَكَأَنَّ (الْوَسِيطَ) وَكَأَنَّ مَجْمَعُ
مَصْرُ مُنْتَجِ (الْوَسِيطِ) عَلَى الْحِيَادِ أَمَامَ هَذَا
الِاسْتِعْمَالِ الدَّارِجِ، أَمَّا مَجْمَعُ دِمَشْقَ فَكَانَ سَبَقَ
أَنْ كَلَّفَ مِنْ أَعْضَائِهِ الْمَرْحُومِ الشَّيْخِ أَحْمَدَ رِضَا
الْعَامِلِيَّ، وَضَعَ مَعْجَمَ حَدِيثٍ، فَوَضَعَ رِضَا
مُعْجَمَ (مَنْ اللُّغَةِ) وَجَعَلَ لَهُ حَوَاشِيَّ يَتَّبِعُ فِيهَا مَا
تَقُولُهُ الْعَامَّةُ فِي (جَبَلِ عَامِلَةٍ، وَسَاحِلِ دِمَشْقَ وَمَا
يَلِيهِ مِنْ سَفُوحِ لُبْنَانَ) (٣) كَمَا ذَكَرَ رِضَا، ثُمَّ تَوَسَّعَ
فِي هَذِهِ الْحَوَاشِيَّ فَأَلَّفَ كِتَابَهُ: (رَدُّ الْعَامِيِّ إِلَى
الْفَصِيحِ) جَامِعًا (لَأَكْثَرَ مِنْ أَلْفٍ وَأَرْبَعِمِائَةِ مَادَّةٍ)

(١) الآيَةُ ١٤٤ من سُورَةِ الْبَقَرَةِ.
(٢) ص ٤٨٥ من (المعجم الوسيط الصادر عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٩٦٠ م).
(٣) ص ١٠ من مقدمة المؤلف لكتاب (رد العامي إلى الفصيح): أحمد رضا العاملي - الطبعة الثانية - دار الرائد العربي ببيروت ١٩٨١ م.
(٤) (٥) ص ٢٩٢ من: (رد العامي إلى الفصيح) المذكور آنفاً.
(٦) يبدو أنَّ عددًا من كتب التراث - ككتاب (الفاخر) (الفاخر)، والمقصود هنا (الفاخر) المطبوع في القاهرة ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م - في سلسلة: (تراثنا) وهو تأليف أبي طالب المفضل بن سلمة بن عاصم المتوفى ٢٩١ هـ - بتحقيق عبد الحليم الطحاوي رئيس تحرير مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مراجعة محمد علي النجار - أصدرته وزارة الثقافة والإرشاد القومي في الجمهورية العربية المتحدة، الطبعة الأولى في دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي - ومشاركه، نسخة - محققة من

معانيها على مدى العصور.. حاجة ماسة تزايد كل يوم.

شَطَفَ

الشَطَفُ في الشَّامِ ومِصرَ وغيرهما: الغَسْلُ بالماء: (شَطَفَ بلاط الأرض وشَطَفَ الصُّحون والأطباق من آثارِ الصَّابون أو غيرِه، وشَطَفَ الأتسِجَة والثَّياب بإزالةِ آثارِ الصَّابون

مخطوطي مكتبة نور عثمانية، ومخطوطة مكتبة الفاتح من مخطوطات الجامعة العربية، ومخطوطة (كمبريدج) التي اعتمدت عليها طبعة سابقة من هذا الكتاب ١٩١٥. حققها المستشرق تشارلز ابرورث ستوري معلم اللغة العربية آنذاك في المعهد الإسلامي في عليكرة (بالهند). ونسخها مفعوذة، أشارت إليها الصفحة ج من مقدمة هذه الطبعة. وجاء في الصفحة ز من المقدمة: «إن هناك كتابين في اللغة ويسما بالفاخر: أحدهما للفراء في لحن العامة، كما وصفه ابن النديم في فهرسته، وثانيه في معجم الأدباء، وكشف الظنون في إحصائياته. طبع الأستاذة ص ١٢٣٥. والآخر للمندري ذكره الأزهر في مقدمة تهذيب اللغة. والفاخر والبشامل. وفي الحاشية: مقدمة تهذيب اللغة للأزهري. تحقيق الأستاذ عطار. الصفحة ز من مقدمة الفاخر. والمندري: أبو الفضل المندري المتوفى ٣٢٩ هـ. ممن روى عن أبي طالب البهليل بن سلمة بن عاصم. مقدمة تهذيب اللغة ص ٥٥. ويوجد كتابان آخران ترجم عنهما بالفاخر أحدهما في الطب للأبي المتوفى ٣٢١ هـ. إكشيف الظنون: ١٧٥٥. وثانيهما: الفاخر في شرح جدول حنبل القاهر تأليف عمر بن عبد المجيد بن الحسين الأزدي المهدوي الرندي إكشيف الظنون: ٢٥٠٠. حاشية الصفحة ج من مقدمة الفاخر: لابن سلمة: (١) في حاشية الصفحة هـ من مقدمة الفاخر: لابن سلمة: (ليس المراد من العامة الدهماء والسيقات، ولكن المتفقون الذين تشرى بهم الخطاء من الدهماء أو من تصفحات الساج). (٢) ص ٢٨ من الفاخر: لابن سلمة، الفقرة ٥٥. (٣) من البيان العربي ج. الألف الذكور

٢٩١ هـ. والمفضل هذا يبدأ مؤلفه موضحاً غرضه من تأليفه فيقول في (ص ١) منه بعد المقدمة: (هذا كتاب معاني ما يجري على السنة العامة^(١) في أمثالهم ومُحاوراتهم من كلام العرب، وهم لا يدرون معنى ما يتكلمون به من ذلك، فبيناه على وجوهه على اختلاف العلماء في تفسيره، ليكون مَنْ نَظَرَ في هذا الكتاب عالماً بما يجري من لفظه، ويدور في كلامه، وبالله التوفيق). فإذا كان هذا غرض المفضل بن سلمة من تأليفه (الفاخر) فلنقرأ له فيه بعنوان: [قولهم: فلان يشطر وفلان شاطر] قال الأصمعي: الشاطر: الذي شَطَرَ عن الخير، أي بَعُدَ عنه. ومنه نوى شَطَرَ أي بعيدة. وقال امرؤ القيس:

وشاقك بين الخليط الشطر

وفيمن أقام من الحي هر

وقال أبو عبيدة: الشاطر: الذي شَطَرَ إلى الشر أي عدل بوجهه نحوه. ومنه قول الله عز وجل: ﴿فَوَلَّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾^(٢).

لم يقصّر ابن سلمة (شطر)، على الظرفية، فلم يقل كما قال ابن منظور والزبيدي بعد ابن سلمة بقرون: (إذا كان شَطَرَ بهذا المعنى فلا فعل له)^(٣). ولكن ابن سلمة أشار إلى أن العامة تتوسع في معنى كلمة (شاطر) بينما يقصرها كل من الأصمعي وأبو عبيدة على مَنْ شَطَرَ عن الخير إلى الشر، أما العكس: مَنْ شَطَرَ عن الشر إلى الخير كما عند الصوفية فيبدو أن العامة أخذت به منذ القديم أيضاً، بل إن الشطّار في العصر العباسي تخالفت النظرات الشعبية إليهم بين خيرٍ وشر.

هذه محاولة تهدف إلى الاتجاه نحو دراسة لتاريخ التطور في معاني الألفاظ.. لأن حاجة لغتنا إلى مُعْجَم يتتبع حياة العبارات وتطور

أي: (بعيدة).

ومما يُستدرك عليه: التَّشْطِيفُ كالتَّشْطِيفِ بِمعنى الغسل، مصريَّة، [قلت: وشاميَّة أيضاً]. والتَّشْطِيفَةُ من الشَّيْء - بالضَّم - القِطْعَةُ والجَمْعُ شُطُفٌ. «وكتب عنه أحمد رضا العاملي في ردِّ العامي إلى الفصيح» فقال: ولكنَّ ما المناسبة بين المعنى الفصيح والعامي؟ ولعله يُقال: إنَّه بالغسل قد أبعد عن المَشْطُوف الدَّنَسَ والوَسَخَ. والأوَّلَى بالاعتبار أنَّها دَخِيلَةٌ سريانيَّة.

ولكنَّ ل. د. عبدالعال في (معجم الألفاظ العاميَّة ذات الحقيقة والأصول العربيَّة) رأي آخر: «نقول في دارجتنا: شَطَفَ الثَّوبَ والكُوبَ والإناءَ، وشَطَفَ وَجْهَهُ، أو يَذِيهِ أو رِجْلَيْهِ. غَسَلَهَا وأبعدَ عنها القَدْرَ وأَذْفَبَهَا. ونقول: شطف الإناءَ: كَسَرَ جُزْءًا منه ونَحَّاهُ عنه، وكُوبٌ مَشْطُوفٌ: كُسِرَتْ منه قطعة فَعَابَتْهُ. وفي (القاموس...): شَطَفَ: ذَهَبَ وَتَبَاعَدَ وَغَسَلَ» وكتب شفيق جبري في بقايا الفصح صفحة في (الشَّطَفُ والتَّشْطِيفُ) في ص ٤٤٥-٤٤٧ ج ٣ من المجلد ٤٥ من (مجلة مجمع... دمشق) تمَّوز يوليو سنة ١٩٧٠م = ربيع الآخر سنة ١٣٩٠هـ.

الشَّعْرَةُ

مِمَّا تَقُولُهُ العامَّةُ في دِمَشْقَ، لا تُخَطِّئُ في لَفْظِهِ ولا تَغَيِّرُ من معناه، ولا تحَرِّفُ شيئاً من فصاحته: الشَّعْرَةُ، بمعنى: شَعْرُ العانة.

وفي (لسان العرب) لابن منظور: شرع ر: «الشَّعْرَاءُ والشَّعْرَةُ: الشَّعْرُ الثَّابِتُ على عانة الرَّجُلِ وَرَكْبِ المَرَأَةِ وعلى ما وراءها..»

والشَّعْرَةُ: مَنِيْتُ الشَّعْرِ تحت السُّرَّةِ، وقيل: الشَّعْرَةُ: العانة نُفْسُهَا. وفي حديث المَبْعَثِ:

والمُنْتَظَفَاتِ... وشَطَفَ شَفْرَةَ الجِلَاقَةِ من آثار الجِلَاقَةِ... ونحو هذه... وأما في الصَّنَاعَةِ المَعْدَنِيَّةِ فَالشَّطَفُ أَخَذٌ من بَعْضِ أَطْرَافِ المَعْدَنِ. ويُضَيِّفُ البُسْتَانِي في (محيط المحيط): «... ويقولون: شَطَفَ الحَطَبَ أي قَطَّعَهُ قِطْعًا صَغِيرَةً. والقِطْعَةُ الرَّقِيقَةُ المُحَدَّدَةُ منه يُسَمُّونَهَا شِطْفَةً. ويقولون أيضاً: هذا الأَسْمَرُ أَشْطَفَ من ذاك أي أَقْلُ منه سُمْرَةً».

والفعل شَطَفَ فصيح اللفظ إلَّا أنَّه مختلف الدَّلالة والمعنى، ولعله تَطَوَّرَ من العُدُولِ عن الشَّيْءِ وشَطَبِهِ إلى العُدُولِ عن التَّلَوُّثِ وشَطَبِهِ بالماء النَّظِيفِ، عَلِمَ اللهُ... .

في (لسان العرب) و(القاموس المحيط) و(تاج العروس...):

«شَطَفَ عَنِ الشَّيْءِ: عَدَلَ عَنْهُ؛ عن ابن الأعرابي. الأصمعي: شَطَفَ وشَطَبَ إذا ذهب وتباعد [ويُضَيِّفُ (التَّاج...)] مثل شَطَبَ، وأنشد:

أَحَانَ مِنْ جِيرَانِنَا حُفُوفُ

وَأَقْلَقَتْهُمْ نِيَّةُ شَطُوفِ؟

وفي التَّوَادِر: رَمِيَّةٌ شَاطِيفَةٌ وشَاطِيفَةٌ وصائفة إذا زَلَّتْ عَنِ المَقْتَلِ... ١. هـ. ابن منظور.

ويُضَيِّفُ (القاموس... والتَّاج...): «... وقال غيره: شَطَفَ أي (غَسَلَ) قال الصَّاغَانِي: (وهذه سَوَادِيَّةٌ) أي لغة السَّوَادِ. قلت وكذا لُغَةُ مصر، أنشد الأصمعي:

أَحَانَ مِنْ جِيرَانِنَا حُفُوفُ

إِذْ هَتَفَتْ قُمْرِيَّةٌ هَتُوفُ

فِي الدَّارِ وَالْحَيِّ بِهَا وَفُوفُ

(و) أَقْلَقَتْهُمْ (نِيَّةُ شَطُوفِ)

(أَتَانِي آتٍ فَشَقَّ مِنْ هَذِهِ إِلَى هَذِهِ ..) أَي: مِنْ تُعْرَةُ نَحْرِهِ إِلَى شِعْرَتِهِ.

وفي (لسان العرب) أَيْضًا فِي مَادَّةِ الْجَذَرِ: أَسْرَبُ: «... وَقَالَ أَبُو الْهَيْثَمِ: الْعَانَةُ مَنِيَتِ الشَّعْرُ مِنْ قُبْلِ الْمَرْأَةِ وَالرَّجُلِ، وَالشَّعْرُ النَّابِتُ عَلَيْهَا يُقَالُ لَهُ الشَّعْرَةُ وَالْإِسْبُ». ١. هـ. ابن منظور.

وتجدُ بعضَ هذا في (القاموس المحيط) و(أساس البلاغة) وغيرهما من كُتُبِ التُّرَاثِ اللُّغَوِيِّ ..

أَمَّا فِي (الصَّحاح) لِلْجَوْهَرِيِّ: فَ: «الشَّعْرَةُ: شَعْرُ الرُّكْبِ لِلنِّسَاءِ خَاصَّةً».

الشَّفْتَرَةُ

الشَّفْتَرَةُ مِنْ فَصِيحِ الْعَامِّيَّاتِ فِي الشَّامِ وَمِصْرَ وَلِبْنَانَ وَغَيْرِهَا. وَقَدْ ذَكَرَهَا د. عَبْدِ الْمُنْعَمِ سَيِّدُ عَبْدِ الْعَالِ فِي مِصْرَ فِي (معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية) وفي لبنانَ ذَكَرَهَا الْأَمِيرُ شَكِيبُ أَرْسَلَانَ فِي (القول الفصل في ردِّ العامِّي إلى الأصل) ص ١٣٨. وَلَمْ يَذْكُرْهَا أَحْمَدُ رِضَا الْعَامِلِيُّ فِي (ردِّ العامِّي إلى الفصح) وَلَكِنَّهُ ذَكَرَهَا فِي مُعْجَمِهِ (متن اللغة) إِذْ أَفْرَدَ لَهَا حَاشِيَةً بِقَوْلِ الْعَامَّةِ عَلَى عَادَتِهِ فِي هَذَا الْمُعْجَمِ. وَإِذَا وَجَدَهَا هَؤُلَاءِ فَصِيحَةً، (فَالْمُتَّجِدُ) مُعْجَمُ لُؤَيْسِ مَعْلُوفٍ يَنْصُرُ عَلَى أَنَّهَا عَامِيَّةٌ.

وَبَطْرُسُ الْبُسْتَانِيُّ فِي (مُحِيطِ الْمُحِيطِ) يَرَى أَنَّ (شَفْتًا) ثُنَائِيَّ سَامِيٍّ مُشْتَرَكٌ، وَمِنْهُ الشَّفَةُ. وَلَكِنْ مُحَمَّدُ خَلِيلُ الْبَاشَا فِي حَاشِيَتِهِ عَلَى (القول الفصل ..) يَرَى أَنَّ «شَفْتَرَةَ الْعَامِيَّةِ مَأْخُودَةٌ مِنْ هَذَا الْجَذَرِ وَزِيدَتِ الرَّاءُ لِمُثْلِلِ هَيْئَةِ الْمُشَافِرِ وَهِيَ فِي الْجَمَلِ كَالشَّفَاءِ فِي الْإِنْسَانِ، وَيُسَمَّىهَا الْعَامَّةُ: (شَفَاتِيرَ)».

وَعِنْدَنَا فِي الشَّامِ يُقَالُ: (شَفْتَرَةُ شَفْتَيْهَا ظَاهِرَةٌ) وَيَصَوِّغُونَ الْفِعْلَ شَفْتَرَ بِمَعْنَى: بَرَزَ وَتَفَرَّقَ وَاتَّسَعَ: .. ثُمَّ يُقَالُ عِنْدَنَا عَلَى الْمَجَازِ أَيْضًا: (قَبَّةُ هَذَا الثَّوبِ [أَي: بَنِيْقَتُهُ] مُشْفَتَرَةٌ).

أَي مُثَنَّاةٌ مُتَفَرِّقَةٌ الْأَجْزَاءُ أَوْ مُتَنَصِّبَةٌ ..

وَلِلشَّفْتَرَةِ بِهَذِهِ الْمَعْنَى أَصْلٌ تَلِيدٌ تَبَيَّهْتُ إِلَيْهِ وَأَنَا أَقْرَأُ فِي مُعْجَمِ (مَقَائِيسِ اللُّغَةِ) لِابْنِ فَارِسٍ فِي مَادَّةِ التَّرْكِيْبِ: زَغَلٌ: «وَأَزْغَلَ الطَّائِرُ فَرْخَهُ، إِذَا زَغَّهُ. قَالَ ابْنُ أَحْمَرَ:

فَأَزْغَلْتُ فِي حَلْقِهِ زُغْلَةً

لَمْ تُخْطِئِي الْجَبْدَ وَلَمْ تَشْفَتِرْ

فَالشَّفْتَرَةُ لَفْظٌ فَصِيحٌ صَحِيحٌ». وَلَكِنْ الْفِعْلُ: اشْفَتَرَ، عَلَى وَزْنِ أَفْعَلَلٌ، حَوَلَتُهُ الْعَامَّةُ مِنْ السَّدَاسِيِّ إِلَى الرَّبَاعِيِّ الْمُجَرَّدِ عَلَى وَزْنِ فَعْلَلٌ، وَلَكِنْ قَالَ رِضَا إِنَّهَا: «إِمَّا لَفْظَةً مَصْوُوعَةً مِنْ مَعْنَى الشَّفَةِ بِزِيَادَةِ الرَّاءِ أَوْ مِنَ الْمُشْفَتَرِ أَيْ الْمُقَشَعَرِ عَلَى مَحْمَلٍ بَعِيدٍ». قُلْتُ: وَلَكِنْ الْعَامَّةُ قَاسَتِ الْفِعْلَ الرَّبَاعِيَّ مِنْ مَصْدَرِهِ الْقِيَاسِيِّ فِصَاغَتَهُ، وَاسْتَعْمَلَتْهُ عَلَى التَّوَسُّعِ فِي الْمَعْنَى ..

وَفِي (الْقَامُوسِ ..) وَ(التَّاجِ ..) كَمَا فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ):

«الشَّفْتَرَةُ: التَّفَرُّقُ .. وَاشْفَتَرَ الشَّيْءُ: تَفَرَّقَ.

وَاشْفَتَرَ الْعُودُ: تَكَسَّرَ؛ وَأَنْشَدَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ:

تَبَادَرُ الضَّيْفِ بَعُودُ مُشْفَتِرٍ

أَي مُنْكَسِرٍ مِنْ كَثْرَةِ مَا تَضْرِبُ بِهِ ..

ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: اشْفَتَرَ السَّرَاجُ: إِذَا اتَّسَعَتِ النَّارُ فَاحْتَجَّتْ أَنْ تَقْطَعَ مِنْ رَأْسِ الدُّبَالِ؛ وَقَالَ أَبُو الْهَيْثَمِ فِي قَوْلِ طَرْفَةَ:

فَتَرَى الْمَرُوءَ إِذَا مَا هَجَرَتْ

عَنْ يَدَيْهَا كَالْجَرَادِ الْمُشْفَتِرِ

«(شَقْفَةُ أَرْضٍ) بمعنى قِطْعَةُ أَرْضٍ إِمَّا مِنْ: شَقَفَ الْخَرْفَ، أَوْ مِنْ شَدَفَهُ: قَطَعَهُ، أَوْ إِنَّهَا مَأْخُودَةٌ مِنَ الْأَرَمِيَّةِ، وَالشَّقْفُ هُوَ الصَّخْرُ الْعَظِيمُ فِيهَا... وَسَمِعْتُ تُجَارِ الْمَوَاشِي عِنْدَنَا يَقُولُونَ شَقْفَةً عَنَّمْ أَيْ قِطْعَةً مِنْ قَطِيعِ الْعَنَمِ وَهِيَ مِنَ الْجَرْفَةِ؛ قَالَ الْمَجْدُ: وَجَرْفَةٌ مِنَ النَّعَمِ: بِالْكَسْرِ: قِطْعَةٌ». قُلْتُ صَحِيحٌ، هَذِهِ الْجَرْمَةُ فِي (الْقَامُوسِ...).

وَقُلْتُ: وَاللَّحْمُ وَالشَّوَاءُ فِي مَطَاعِينَا (شَقْفٌ) إِذَا كَانَ مُقَطَّعًا وَلَيْسَ مَطْحُونًا أَيْ: لَيْسَ (كَبَابًا)!!

الشَّقْفُ

الشَّوَاءُ فِي الْمَطَاعِمِ وَعِنْدَ الْقَصَائِبِينَ إِمَّا (كَبَابٌ) أَوْ (شَقْفٌ)... أَيْ: قِطْعٌ مُقَطَّعَةٌ وَكُلُّ قِطْعَةٍ شَقْفَةٌ بِسُكُونِ الْقَافِ. وَهِيَ فِي تَلِيدِ الْفَصِيحِ الشَّقْفُ كَمَا نَقَلَهَا ابْنُ مَنْظُورٍ عَنِ الْأَزْهَرِيِّ عَنْ أَبِي عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ...

وَكُلُّ مَا فِي (اللِّسَانِ...): ش ر ق ف: «(التَّهْذِيبُ) أَهْمَلَهُ اللَّيْثُ [وَالْجَوْهَرِيُّ] وَرَوِي عَنْ أَبِي عَمْرٍو: الشَّقْفُ: الْخَرْفُ الْمُكَسَّرُ».

وَكَذَلِكَ فِي (الْقَامُوسِ...) وَيُسْتَدْرَكُ عَلَيْهِ فِي (التَّاجِ...) «الشَّقَافَةُ - كَشَامَةُ -: الْقِطْعَةُ مِنَ الْخَرْفِ، مِصْرِيَّةٌ».

وَفِي الْمِصْرِيَّةِ الْمُعَاصِرَةِ يَجِدُهَا د. عَبْدِ الْعَالِ فَصِيحَةً. فَفِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ): «نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا: الشَّقْفَةُ مَا تَكَسَّرَ مِنَ الْخَرْفِ أَوْ مَا بَقِيَ بَعْدَ كَسْرِهِ، وَفِي (الْقَامُوسِ...): الشَّقْفُ: الْخَرْفُ أَوْ مُكَسَّرُهُ».

فَقُلْتُ: كَانَ هَذَا بِالضَّبْطِ نَصُّ (الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ) لِمَجْمَعِ الْقَاهِرَةِ: «الشَّقْفُ: الْخَرْفُ أَوْ مُكَسَّرُهُ. الْوَاحِدَةُ شَقْفَةٌ. الشَّقَافُ: صَائِعُ الشَّقْفِ أَوْ بَائِعُهُ».

قَالَ: الْمُشْفَتَرُ: الْمُتَفَرِّقُ. قَالَ: وَسَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا يَقُولُ: الْمُشْفَتَرُ: الْمُتَنَصِّبُ؛ وَأَنْشَدَ:

تَغْدُو عَلَى الشَّرِّ بَوَجْهِ مُشْفَتَرٍ

وَقِيلَ: الْمُشْفَتَرُ: الْمُشْفَعَرُ وَفِي (الْقَامُوسِ...) «وَالْمُشْفَتَرُ: الْمُشْمَرُ».

وَأُضِيفَ مِنَ (التَّاجِ): «الشَّفْتَرَةُ أَهْمَلَهُ الْجَوْهَرِيُّ هُنَا وَذَكَرَهُ فِي آخِرِ تَرْكِيبِ ش ر ف ر وَلَمْ يُفَرِّدْ لَهُ تَرْكِيبًا وَقَالَ الصَّاعَانِيُّ: وَلَيْسَ أَحَدُ التَّرَكِيبِينَ مِنَ الْآخِرِ فِي شَيْءٍ...».

الشَّقْفُ

فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) لَابِنِ مَنْظُورٍ: «الشَّقْفُ: التَّهْذِيبُ: أَهْمَلَهُ اللَّيْثُ وَرَوِي عَنْ أَبِي عَمْرٍو: الشَّقْفُ: الْخَرْفُ الْمُكَسَّرُ» أَوْ كَمَا فِي (الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ) لِلْفَيْرُوزَابَادِيِّ: «... الْخَرْفُ أَوْ مُكَسَّرُهُ» ثُمَّ يَزُودُ الْفَيْرُوزَابَادِيُّ أَسْمَاءً أُمَكِّنُهُ مِنْ ش ر ق ف. وَيُعَقَّبُ وَيُسْتَدْرَكُ الزَّيْدِيُّ فِي (تَاجِ الْعُرُوسِ...) بَعْدَ أَنْ الَّذِي رَوَاهَا عَنْ أَبِي عَمْرٍو هُوَ ابْنُ عَبَّادٍ [الَّذِي يَزُودُ عَنْهُ الزَّيْدِيُّ كَثِيرًا فِي رَوَايَاتِ اللَّغَةِ مَعَ أَنَّهُ يَقُولُ إِنَّهُ تَرِكَ الْأَخْذَ بِمُعْجَمِهِ الْمَحِيطِ لِمَا فِيهِ مِنَ التَّوْهَمِ أَوْ غَيْرِهِ...]. فَيَذْكُرُ الزَّيْدِيُّ فِي الْمُسْتَدْرَكِ أَنَّ «الشَّقَافَةَ: الْقِطْعَةَ مِنَ الْخَرْفِ: مِصْرِيَّةٌ» أَيْ بِلَهْجَةِ مِصْرَ الدَّارِجَةِ.

قُلْتُ: أَعْرِفُ أَنَّ الَّذِي يَدْعُوهُ فِي مِصْرَ: حِجَّةٌ، تُسَمِّيهِ نَحْنُ: شَقْفَةٌ... وَلَكِنْ فِي مُعْجَمِ مَجْمَعِ الْقَاهِرَةِ: (... الْوَسِيطِ): «الشَّقْفُ: الْخَرْفُ، أَوْ مُكَسَّرُهُ. الْوَاحِدَةُ شَقْفَةٌ. وَالشَّقَافُ: صَانِعُ الشَّقْفِ أَوْ بَائِعُهُ» وَفِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ) ل. د. د. عَبْدِ الْعَالِ: «نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا: الشَّقْفَةُ: مَا تَكَسَّرَ مِنَ الْخَرْفِ أَوْ مَا يَبْقَى بَعْدَ كَسْرِهِ». وَأَمَّا أَحْمَدُ رِضَا الْعَامِلِيُّ فِي (رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْفَصِيحِ) فَيَرَى أَنَّ قَوْلَ الْعَامَّةِ:

الوارد في الآية الكريمة: ﴿وما أريد أن أشق عليك﴾^(٢) أي: أنقل عليك، وأوقعك في المشقة.

(و(شق عليه) في العامية الشامية المستخدمة الآن، ليس لها علاقة بمعاني مادة (شق) العديدة، والتي تقرأ عنها ست صفحات كبار في (لسان العرب) معجم ابن منظور^(٣)، فتكاد لا تجد فيها، أو في كتب اللغة الأخرى، ومراجعها المتوافرة بين الأيدي، أي شيء قريب من المعنى الدارج في عاميتنا المذكورة.

ولو قلت: إن هذه العبارة الدارجة صورة من صور الكناية أو المجاز، لرأيت أثراً من الإشارة إلى هذا المجاز، أو ما هو قريب منه، في مثل معجم الزمخشري: (أساس البلاغة) حيث تقرأ قوله: (....) وشق الصبح والثاب وبصر الميت شقواً، ورأيت برافاً يشق شقاً، إذا استطال ولم يأخذ يميناً أو شمالاً^(٤).

وفي مرحلة متقدمة في الزمن، من مراحل الطريق الذي لعله يكون قد اجتازته التطور اللغوي للفعل (شق) تجد السير الشعبية تستخدمه استخداماً يكاد يقرب بين شقتي البعد الفاصل بين معنى (شق) في الآية: ﴿وما أريد أن أشق عليك﴾ وبين ما ذكر في الاستعمال العامي الدارج في اللهجة الشامية:

(١) منشورة في العدد الثاني من مجلة (المعلم العربي) لسنة ١٩٨٤ المئوية السابعة والثلاثين من صدورها.

عن وزارة التربية العربية السورية بدمشق.

(٢) سورة القصص، الآية ٢٧.

(٣) (لسان العرب) ط: بولاق سنة ١٢٤٨ هـ.

(٤) (أساس البلاغة) ط: دار إحياء المعاجم العربية بالقاهرة: محمد ميم سنة ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٢ م.

بتصوير ط: دار الكتب المصرية، سنة ١٣٤٤ هـ.

الطبعة ٢٣٩ من

وقبله: لأحمد رضا في (رد العامي إلى الفصح):

«... وأرجح أن قولهم شقف الشيء بمعنى قطعه... مأخوذ من مكسر الخرف وهو الشقف في الفصح...»

أو تكون من: شدفه إذا قطعه، والقطعة شدة. أو إنها مأخوذة من الأرمية؛ والشقف هو الصخر العظيم فيها..

قالوا: وأصله فيها من شقف بمعنى رَضَ بالسريانية...

... وقد عم استعمال الشقف بمعنى القطعة. فقول: شقف أرضٍ وقطعة أرضٍ، بمعنى واحد.

وقبله للبستاني في (محيط المحيط): «... شقف؛ والعامية تُسكن القاف. وتُطلق الشقف على القطعة من كل شيء. والشقفيات مصغرة عندهم صنوج من النحاس لها عرى يدخل الراقص واحدة منها في إبهامه، وأخرى في الوسطى من كلتا يديه، ثم يصك الواحدة بأختها وهو يزفص فيخرج لهما صوت موزون على طريقة مخصوصة».

قلت: هذه التي أسمعههم يسمونها في عاميتنا: الفقشيات، فقد وقع القلب المكاني. والفعل ففش البيضة: كسرها...

شق وشقر

(شق عليه)^(١): أم شقر عليه؟

ما الذي دفع العامة في الشام إلى استخدام الفعل: (شق عليه) بمعنى: «زازه، أو: عاده، مُراعياً شؤونَه، مُطمئناً على راحته؟! وهو، كما ترى، معنى بعيد أشد البعد وأقصاه، عن المعنى

بمعنى: (الحاجة أو الهمّ المُسهر، أو: الأمور اللاصقة بالقلب، المهمة له، جَمْع شَقَر)^(١). وكذلك في (لسان العرب) لابن منظور: «والشُّقور: الحاجة، يُقال: أَخْبَرْتَهُ بِشُقُورِي، كما يُقال: أَفْضَيْتُ إِلَيْهِ بِعُجْرِي وَبُجْرِي، وكان الأصمعيّ يقولهُ يَفْتَحُ الشَّيْن، وقال أبو عبيد: الضَّمُّ أَصَحُّ لَأَنَّ الشُّقُورَ بِالضَّمِّ بمعنى: الأمور اللاصقة بالقلب المهمة له، الواحد شَقَر، ومن أمثال العرب في سيرار الرَّجُل إلى أخيه ما يَسْتَرْهُ عن غيره: أَفْضَيْتُ إِلَيْهِ بِشُقُورِي، أي: أَخْبَرْتُهُ بأمري وأطلعته على ما أُسِرُّهُ من غيره، وبثَّ شُقُورَهُ وشُقُورَهُ أي: شكا إليه حاله، قال العجاج:

جاري لا تَسْتَنْكِرِي عَذِيرِي

سيي وإشفاقي على بَعِيرِي

وكثرة الحديث عن شُقُورِي

مع الجلا ولأح القتير

وقد استشهد بالشُّقُور في هذه الأبيات لغير ذلك، فقل: الشُّقُور، بالفتح، بمعنى الثَّغْت، وهو بثَّ الرَّجُلُ هَمَّهُ، وروى المُنْذِرِي عن أبي الهيثم أنّه أنشدَه بَيْتَ العجاج، فقال: روى: شُقُورِي وشُقُورِي، والشُّقُور: الأمور المهمة، الواحدة شَقَر، والشُّقُور هو الهمُّ المُسهر. وقيل: أخبرني

ففي المجلد الرابع من (ألف ليلة وليلة) وفي مَطْلَع: (حكاية أبي قَيْر وأبي صَيْر) وَرَدَتْ العبارة: (وشقّ بين الرّكّاب) ثمّ وَرَدَ، بعد ثلاث صَفَحَاتٍ من الحكاية نفسها: (امضُوا مع هذا المعلم وشقُّوا أنتم وإيَّاه في المدينة، وأي مكانٍ أَعْجَبَهُ فأخرجُوا صاحبه منه) وفي الصَّفحة التالية: (ثمّ إنّ المزِين خرجَ من الخان وشقّ في الأسواق) والتالية أيضاً: (ثمّ خرج وشقّ في أسواق المدينة)^(٢).

ولكنّ هذا كلّهُ غيرُ مُقْنِع... فهذه ملامحُ من التَّطَوُّر... أو من افتراضات التَّطَوُّر اللغويّ على صعيد الاستعمالات الدّارجة. ولكتّها تَظَلُّ ضِمْنُ حُدُودِ الفَرَضِ المُشْكُوكِ في دِقَّةِ إصابته وصحّة توفيقه وسدايده.

أليسَ يدعونا كلّ ذلك إلى أن نغيّر اتّجاه زاوية الظنّ والفرض والحَدْس والتَّخمين؟ فنسمح لأنفسنا أن نَظُنَّ أنّ (شَقّ) العامّة الشّامية يُحتمل أن تكونَ من (شَقَر) الواردة في عاميّة مصر، وقد سمعناهم يَسْتَحْدِمُونَهَا في مُحاوراتهم في القصص والمُسلّسات الواردة من القُطْر المصريّ، كما اسْتُخْدِمَتْ في أغنية الأمّ (ست الحبايب) المشهورة بالعاميّة المصريّة:

[أَنَامَ وَتَسْهَرِي

وَتَبَانِي تَفَكَّرِي

وَتِصْجِي مِنَ الْهَنَا

وَتِيجِي تَشَارِي]

ومعلوم أنّها ملفوظة [تَشَارِي] والمقصود (تَشَقَّرِي) فآلفاق تُلَفَّظْ همزةً، على ما هو دارجٌ ومَعْرُوفٌ.

ولعلّهم اسْتَقَرَّوا الفِعْلَ (شَقَر) من لفظة: (الشُّقُور) التي وَرَدَتْ في (القاموس المحيط) للفيروزآبادي

(١) ص ١٨٤، وما يُعَدُّهُ فِي (ألف ليلة وليلة) ج ٤، ط ١٩٨٤، مكتبة الجمهورية العربية بمصر: عبد الفتاح وعبد الحميد مراد، ومطبعة محمد علي صبيح ميدان، الأزهر بمصر: ولم أعثر على تاريخ طاعتها، ولا حظ في هذه الحكاية ذكر شرب الدخان والقهوة، ولعن المقصود قهراً البن وليس الخمر، مما يوحي أن زمن كتابتها لعله قريب من العصور الحديثة.

(٢) (القاموس المحيط) ط ١٩٥٤، الخامسة سنة ١٣٧٢ هـ، ص ١٩٥٤، مصر ج ٢، ص ٦٢.

بَشْقُورَه، أَي بَسْرَه^(١).

- في وَصْفِ الشُّرَاةِ: (خَرَجُوا لَصُوصًا مُشْلَحِينَ)؛
قال ابن سيده: قال ابن دُرَيْدٍ: أَمَّا قَوْلُ الْعَامَّةِ شَلَحَهُ
فَلَا أَدْرِي مَا اسْتِثْقَاهُ. ١. هـ. ابن منظور.

إِنَّ رَبَطَ الْعِبَارَةِ الشَّامِيَّةِ (شَقَّ) بِالصَّرِيَّةِ ذَاتِ
الْأَصْلِ الْفَصِيحِ: (شَقَّرَ) مِنَ الشَّقُورِ... أَمْرٌ
مَتْرُوكٌ لِمَزِيدٍ مِنَ الْبَحْثِ وَالتَّقْيِيبِ...

الشَّلْحُ وَالتَّشْلِيحُ

وَالزَّبِيدِي فِي (التَّاجِ...) يَجْمَعُ مَا فِي
(الْقَامُوسِ...) وَ(اللِّسَانِ...) كَذَّابُهُ غَالِبُ الْأَحْيَانِ.

لَعَلَّ عِبَارَةَ (التَّشْلِيحِ) بِمَعْنَى التَّعْرِيبِ مَثَلٌ مِنْ
الْأَمْثَلَةِ الَّتِي تَدُلُّنَا عَلَى تَرْفُوعِ بَعْضِ أَنْصَارِ
الْإِمْتِيَازَاتِ الطَّبَقِيَّةِ وَتَعَالِيهِمْ عَنِ الْعَامَّةِ وَعَمَّا
يُسَمُّونَهُ سَوَادَ النَّاسِ... وَعَنْ أَلْفَاظِ هَؤُلَاءِ السَّوَادِ
الْمَبْنُودِينَ الَّذِينَ يُرَادُ تَشْلِيحُهُمْ وَتَعْرِيبُهُمْ حَتَّى مِنْ
الْفَصَاحَةِ، وَهَكَذَا ثَبَتَ الْمَجْدُ الْفَيْرُوزِي فِي شَرْحِ
ل ح مِنْ (الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ): «وَالتَّشْلِيحُ:
التَّعْرِيبُ؛ سَوَادِيَّةٌ، وَالْمُشْلَحُ: ... مَسْلُخٌ
الْحَمَامِ». ذَلِكَ لِأَنَّ ابْنَ دُرَيْدٍ صَاحِبَ: (الْجَمْهَرَةِ
فِي اللُّغَةِ) قَالَ: «أَمَّا قَوْلُ الْعَامَّةِ: شَلَحَهُ فَلَا أَدْرِي
مَا اسْتِثْقَاهُ» فَقَالَ تَلْمِيذُهُ أَحْمَدُ بْنُ فَارِسٍ فِي مُعْجَمِ
(مَقَائِيسِ اللُّغَةِ).

«ش ل ح: لَيْسَ بِشَيْءٍ. يَقُولُونَ إِنَّ الشَّلْحَاءَ:
السَّيْفَ».

وَلابنُ مَنْظُورٍ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ): «الشَّلْحَاءُ:
السَّيْفُ بِلُغَةِ أَهْلِ الشَّحْرِ، وَهِيَ بِأَقْصَى الْيَمَنِ.
ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: الشَّلْحُ: السُّيُوفُ الْجِدَادُ؛ قَالَ
الْأَزْهَرِيُّ: مَا أَرَى الشَّلْحَاءَ وَالشَّلْحَ عَرَبِيَّةً
صَحِيحَةً، وَكَذَلِكَ التَّشْلِيحُ الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِهِ أَهْلُ
السَّوَادِ سَمِعْتُهُمْ يَقُولُونَ: شَلَحَ فَلَانٌ إِذَا خَرَجَ عَلَيْهِ
قُطَاعُ الطَّرِيقِ فَسَلَبُوهُ ثِيَابَهُ وَعَرَوْهُ؛ قَالَ: وَأَحْسِبُهَا
نَبَطِيَّةً».

وَفِي الْحَدِيثِ: (الْحَارِبُ الْمُشْلَحُ - هُوَ الَّذِي
يُعَرِّي النَّاسَ ثِيَابَهُمْ)؛ قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ عَنِ الْهَرَوِيِّ:
هِيَ لُغَةُ سَوَادِيَّةٌ، وَفِي حَدِيثِ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

قُلْتُ: وَلَكِنَّ (أَهْلَ السَّوَادِ) الَّذِينَ لَا يُحْتَجُّ
بِكَلَامِهِمْ لِأَنَّ أَصُولَهُمْ مِنَ الشَّامِيِّينَ الْقَدَمَاءِ
وَلُغَاتِهِمْ مَتَأَثَّرَةٌ بِالسَّرْيَانِيَّةِ وَالْأَرَامِيَّةِ وَالتَّبَطِّيَّةِ
وَالْكَلْدَانِيَّةِ وَغَيْرِهَا مِنْ مَجْمُوعَةِ اللُّغَاتِ الشَّامِيَّةِ
أَوْ (الشَّامِيَّةِ) كَمَا فِي (الْقَامُوسِ...) وَمِنْ
الْمَعْرُوفِ أَنَّهَا مَجْمُوعَةُ أَخَوَاتِ الْعَرَبِيَّةِ الْفَصِيحَةِ،
وَلَيْسَ مِنَ الْمُفِيدِ أَنْ يَكُونَ مِقْيَاسُ الْفَصَاحَةِ عِنْدَنَا
كَمِقْيَاسِ ابْنِ دُرَيْدٍ وَتَلَامِيذِهِ فِي إِنْكَارِ فَصَاحَةِ
الْعِبَارَاتِ الْمُشْتَرَكَةِ بَيْنَ الشَّامِيَّاتِ الْقَدِيمَةِ وَإِنَّمَا
بَقَاءُ الْعِبَارَةِ حَيَّةً مِنْذُ تِلْكَ الْعُصُورِ، وَوَرُودُهَا عَلَى
أَلْسِنَةِ الْفُصَحَاءِ كَعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
- فَقَدْ وَصَفَ الْخَوَارِجَ بِأَنَّهُمْ: «خَرَجُوا لَصُوصًا
مُشْلَحِينَ» كَمَا رَأَيْنَا. وَلَكِنَّ فَصَحَاءَ عَصْرِنَا
أَحْتَاجُوا إِلَى أَنْ يَكْتُبَ عَنِ (التَّشْلِيحِ) شَفِيقُ جَبْرِ
الْعَالِمِ الْمَجْمُوعِيُّ وَعَمِيدُ كَلِيَّةِ الْأَدَابِ السُّورِيَّةِ
صَفْحَةً وَنِصْفَ الصَّفْحَةِ فِي افْتِتَاحِيَّاتِهِ (بَقَايَا
الْفَصَاحِ) فِي مَجْلَدٍ مَجْمَعِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِدَمَشْقَ
ص ٣ مِنْ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ مِنَ الْمَجْلَدِ الثَّالِثِ
وَالْخَمْسِينَ سَنَةَ ١٣٩٨ هـ وَسَنَةَ ١٩٧٨ م فِي الشَّهْرِ
الْأَوَّلِ مِنْ كُلِّ السَّنَتَيْنِ الْقَمَرِيَّةِ وَالشَّمْسِيَّةِ. وَأَنْ
يَكْتُبَ قَبْلَهُ أَحْمَدُ رِضَا الْعَامِلِيُّ الصَّفْحَةَ ٣٠٣ مِنْ
(رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْفَصِيحِ) ط ٢ وَالْأَمِيرُ شَكِيبُ
أَرْسَلَانِ فِي (الْقَوْلِ الْفَصْلِ فِي رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى

(١) (لِسَانِ الْعَرَبِ) ط: الْمَذْكُورَةُ سَابِقًا ج ٦ ص ٩٠ -
٩١. أَوْ ط: دَارُ صَادِرٍ وَدَارُ بَيْرُوتِ ج ١٩ ص ٤٢٢،
فِي خَمْسَةِ وَتِسْعِينَ جُزْءًا. لِسَنَةَ ١٩٥٥

يُسَجُّ مَنْ خَوْص... يُقَلِّ فِيهِ عَلَى ظَهْرِ الْحَمِيرِ
وَالْبِغَالِ وَالْهَجِينِ مِنَ الْخَيْلِ: الْحَبُّ وَالْبُقُولُ وَغَيْرُ
ذَلِكَ، هُكَذَا يُسَمِّيهِ أَهْلُ دِمَشْقَ وَمَا إِلَيْهَا مِنْ بِلَادِ
الشَّامِ، وَاسْمُهُ فِي جَبَلٍ عَامِلَةٌ: السَّرِيحَةُ. وَهِيَ
مِنْ: السَّرِيحَةِ..

وَلَعَلَّ أَصْلَ هَذَا الشَّلِيفِ: السَّلِيفِ: (بِالسَّيْنِ
الْمُهْمَلَةِ) مُحَرَّفَةٌ عَنِ السَّلَفِ بِمَعْنَى الْجِرَابِ
تَوَسَّعَ فِيهِ وَخُصَّ بِهِ هَذَا التَّوَعُّ مِنَ الْجَوَالِقِ.. «
قُلْتُ: بِفَتْحِ السَّيْنِ فِي (اللِّسَانِ..): السَّلَفُ..

وَقُلْتُ: وَأَعْرِفُ أَنَّ عَوَامَّ دِمَشْقَ يَسْتَعْمِلُونَ أَيْضًا
الاسْمَ الْفَصِيحَ: الْخُرْجَ، وَفِي أَمْثَالِهِمْ (إِنْ لَمْ
تُرَاجِمْ لَمْ يَقَعْ فِي الْخُرْجِ سِيءٌ).

وَلَمْ أَجِدْ فِي (اللِّسَانِ..) ش ل ف وَوَجَدْتُ فِي
(الْقَامُوسِ.. وَالتَّاجِ..): «الشَّلَافَةُ - كَشْدَادَةُ:
أَهْمَلَةُ الْجَوْهَرِيِّ وَصَاحِبُ (اللِّسَانِ..) وَقَالَ ابْنُ
عَبَادٍ هِيَ الْمَرْأَةُ الزَّانِيَةُ، كَمَا فِي (الْعُبَابِ)»
[لِلصَّغَانِي].

وَيُضَيِّفُ الْبُسْتَانِي فِي (مُحِيطِ الْمُحِيطِ):
«.. الشَّلَفُ مِنَ الْحَدِيدِ عِنْدَ الْعَامَّةِ: الْقَضِيبُ
مِنْهُ. وَالشَّالُوفُ عِنْدَهُمْ أَيْضًا: الْمَاءُ الْمُتَحَدِّرُ مِنْ
مَكَانٍ شَاهِقٍ أَوْ هُوَ اسْمُ ذَلِكَ الْمَكَانِ..»
وَأَهْمَلَهُ (الْمَعْجَمُ الْوَسِيطُ) وَغَيْرُهُ مِنْ حَدِيثِ
الْمَعَاوِي وَغَنُوا بِالَّذِي أَوَّلَهُ جِيمٌ: الْجَلْفُ.
وَفِي (التَّوَادِرِ) لِأَبِي مَسْحَلٍ الْأَعْرَابِيِّ^(١):

(١) (كِتَابُ التَّوَادِرِ): تَأَلَّفَ: أَبِي مَسْحَلٍ الْأَعْرَابِيُّ عَبْدَ
الرَّوْحَانَ بْنَ حَرْبٍ، وَوَرَدَ اسْمُهُ فِي «تُرَاثِ الزُّعَاةِ»
لِلسُّوَيْطِيِّ. عَبْدُ الرَّوْحَانَ بْنُ أَحْمَدَ، وَلَمْ يَذْكُرْ
السُّوَيْطِيُّ تَارِيخَ وَفَاتِهِ، وَلَكِنْ فِي «طَبَعَةِ (التَّوَادِرِ)»
فِي الْبَيْتِ الْعِلَاقِيِّ الْبَرْبَرِيِّ بِدِمَشْقَ بَيْنَ ١٣٨٠ هـ
وَسَنَةِ ١٩٦١ م، يَتَجَمَّعُ بَيْنَ عَزَّةٍ جَسَنٌ ذَكَرَ أَنَّهُ مِنْ
رِجَالِ اللُّغَةِ فِي آخِرِ الْقَرْنِ الثَّانِي وَأَوَّلِ الْقَرْنِ
الثَّالِثِ الْهَجْرِيِّ.

الأصل) ص ١٤٠ ثُمَّ يَكْتُبُ مُحَقِّقُهُ مُحَمَّدٌ خَلِيلُ
الْبَاشَا حَاشِيَتَهُ فِيهَا، ثُمَّ يَكْتُبُ فِي مِصْرَ
د. عَبْدِ الْمُنْعَمِ سَيِّدَ عَبْدِ الْعَالِ فِي ص ٣٢٩ مِنْ
(مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ
الْعَرَبِيَّةِ) فَيَسْتَشْهِدُ بِوُرُودِهَا فِي (الْقَامُوسِ..)
مُتَجَاهِلًا وَصَفَهَا فِيهِ بِالسَّوَادِيَّةِ. فَاسْتَخْدَمَ التَّشْلِيحَ
عَامًّا بَيْنَ الْعَامِّيَّاتِ الْمُخْتَلِفَةِ مِنْذُ أَنْ كَانَتْ الْعَامِّيَّةُ
هِيَ الْفَصِيحَةُ فِي عَصْرِ الرَّسُولِ (ﷺ) وَابْنِ عَمِّهِ عَلِيٍّ
(ر) وَحَتَّى الْيَوْمِ. وَفِي الشَّامِ وَمِصْرَ وَغَيْرِهِمَا.

جَدِيرٌ بِالذِّكْرِ هَاهُنَا أَنَّ بَعْضَ الْفَصَحَاءِ مِنَ الشُّعْرَاءِ
الْمَعَاوِينَ صَارُوا يَسْتَعْمِلُونَ (الشَّلَحَ) فِي لُغَتِهِمْ
الشُّعْرِيَّةِ..

الشَّلَفُ وَالشَّلِيفُ

نَقُولُ فِي عَامِيَّتِنَا بِدِمَشْقَ كَمَا يَقُولُ أَحْمَدُ رِضَا
الْعَامِلِيُّ فِي (رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْفَصِيحِ): ش ل ف.
«قَالُوا: شَلَفَ مِنْهُ شَلْفَةً: إِذَا أَصَابَ شَيْئًا كَيْفَمَا
اتَّفَقَ دُونَ كَيْلٍ وَلَا وَزْنٍ. وَالْأَخْذُ الشَّلَفُ هُوَ مَا كَانَ
كَذَلِكَ.

وَأَرَاهَا مَأْخُودَةً مِنْ شَذْفِهِ شَذْفًا. إِذَا قَطَعَهُ شَذْفَةً
شَذْفَةً؛ أَيْ قِطْعَةً قِطْعَةً. أَوْ مِنْ شَذْفِهِ (بِالذَّالِ
الْمُعْجَمَةِ) يُقَالُ مَا شَذَفْتُ مِنْكَ شَيْئًا؛ كَذَا فِي
(الْقَامُوسِ) عَنِ (الْعُبَابِ..) أَوْ مِنْ جَلْفِهِ وَجَرَفِهِ
إِذَا ذَهَبَ بِهِ كُلُّهُ، وَالْقِطْعَةُ جِلْفَةٌ». قُلْتُ: وَلَمْ
أَجِدْ الْفِعْلَ شَذَفَ بِالذَّالِ فِي (اللِّسَانِ..)، وَكُلَّ
مَا فِي (الْقَامُوسِ وَالتَّاجِ..) مِنْهُ نَقَلَهُ أَحْمَدُ رِضَا
وَنَقَلَ مَا يَنَاسِبُ مِنْهُ بِالذَّالِ الْمُهْمَلَةِ أَيْضًا مِنْ
(اللِّسَانِ وَالْقَامُوسِ.. وَالتَّاجِ..): ش د ف.
وَكَذَلِكَ مِنْ (ج ل ف) الَّتِي أَرْجَحُ الظَّنَّ بِأَنَّهَا
أَقْرَبُ وَأَنْسَبُ.

وَفِي: الشَّلِيفِ؛ السَّرِيحَةِ فِي ش ل ف:
«الشَّلِيفُ عِنْدَ الْعَامَّةِ: كَالْجَوَالِقِ مَشْفُوقٌ عَرَضًا،

وقلت تَجَبَّنْ سُحْطَ ابْنِ عَمٍّ
وَمَطْلَبَ شَلَّةٍ وَهِيَ الطَّرُوحُ.

وفي (المعجم الوسيط) لِمَجْمَعِ الْقَاهِرَةِ: «شَلَّ الثَّوبَ يَشْلُهُ شَلًّا: خَاطَهُ خِيَاطَةً خَفِيفَةً مُتَبَاعِدَةً...». وَالشَّلَالَةُ: الْخِيَاطَةُ الْخَفِيفَةُ الْمُتَبَاعِدَةُ. وكذلك كتب محمد العدناني في ص ٣٥٣ من (مُعْجَمِ الْأَغْلَاطِ لِلْغَوِيَّةِ الْمَعاصِرَةِ) الصَّادِرُ عَنْ (مَكْتَبَةِ لَبْنَانَ) بِيْرُوت سنة ١٩٨٤.

وهذه ممَّا في الْعَامِّيَّةِ الْفَصِيحَةِ فِي مِصْرَ: ففِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ...) يَقُولُ د. عَبْدِ الْمُعْجَمِ سَيِّدُ عَبْدِ الْعَالِ: «شَلَّلَ: نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا: شَلَّلَ الثَّوبَ: خَاطَهُ خِيَاطَةً وَاسِعَةً. وَفِي (الْقَامُوسِ): شَلَّلَ الثَّوبَ: خَاطَهُ خِيَاطَةً خَفِيفَةً، وَهِيَ الشَّلُّ، وَالْكَفُّ أَقْوَى مِنْهَا (المصباح).

الشَّلَّةُ: نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا: شِلَّةٌ أَصْدِقَاءُ: جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ، وَالْأَصْلُ ثَلَّةٌ، تَمَّ أُبْدِلَتْ النَّاءُ سِينًا، وَأُبْدِلَتْ السِّينُ شِينًا (طُسْتُ وَطُسْتُ) وَفِي (الْقَامُوسِ): الثَّلَّةُ بِالضَّمِّ، الْجَمَاعَةُ (ج) ثَلَلٌ، كَعَنْبٍ. ا. هـ. د. عَبْدِ الْعَالِ.

قُلْتُ: مِنْ قِرَاءَةِ مَا فِي الْمُعْجَمِ الْعَرَبِيِّ التَّرَاثِي (كَاللسان...) وَغَيْرِهِ وَجَدْتُ أَنَّ مَادَّةَ الْجَذْرِ ش ل ل لَا تُلَبِّي إِلَّا فِي عِبَارَةٍ وَاحِدَةٍ لَابِنِ مَنْظُورٍ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ: «شَلَّلْتُ الثَّوبَ: خِطَّيْتُهُ خِيَاطَةً خَفِيفَةً».

أَمَّا الْمَعْنَى الْأُخْرَى فَتَلْتَمِسُهَا فِي: ث ل ل فِي (اللسان...): «وَالثَّلَّةُ، بِالضَّمِّ: الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ، وَقَدْ أَثَلَّ الرَّجُلُ فَهُوَ مُثَلٌّ إِذَا كَثُرَتْ عِنْدَهُ الثَّلَّةُ. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿ثَلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَثَلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ السُّورَةُ ٥٦ الْوَاقِعَةُ: الْآيَةُ ٤٠: وَقَالَ الْقَرَّاءُ: وَالثَّلَّةُ: الْفِئَةُ...».

وَقُلْتُ كَذَلِكَ (شَلَّةُ الْخِيَطَانِ) الْعَامِّيَّةُ يَجُوزُ أَنْ نُعِيدَهَا إِلَى النَّاءِ الْمَفْتُوحَةِ إِذَا كَانَتْ مِنَ الصُّوْفِ؛

«جَلَفَهُ بِالسَّيْفِ يَجْلِفُهُ وَيَجْلُفُهُ. وَالْجَلْفُ الْقَشْرُ» وَيَزِيدُ فِي (اللسان...) كَمَا فِي (الْقَامُوسِ)... وَالتَّاجُ... «وَقِيلَ هُوَ قَشْرُ الْجِلْدِ مَعَ شَيْءٍ مِنَ اللَّحْمِ... وَالْجَلْفُ أَجْفَى مِنَ الْجَرْفِ وَأَشَدُّ اسْتِصْالًا. وَجَلَفْتُ الشَّيْءَ: قَطَعْتُهُ وَاسْتَأْصَلْتُهُ... وَنَزَعْتُهُ... وَزَمَانَ جَالِفٍ وَجَارِفٍ... وَخُبْرٌ مَجْلُوفٌ: أَحْرَقَهُ النَّوْرُ فَلَزِقَ بِهِ قَشُورُهُ...».

أَتَكُونُ الثَّلَّةُ لَا الشَّلَّةُ؟

(شَلِّي خِيَاطَةَ الثَّوبِ شِلَالَةً لِنُجَرِّبَ قِيَاسَهُ، وَمِنْ بَعْدُ نَتَبَّهْ بِاللَّفْتِ أَوْ بِالذَّرْزِ أَوْ بِالْحَبِّكَ أَوْ اللَّقِطِ أَوْ نَكْفُهُ مِنْ حَوْلِ دَائِرِهِ بَعْدَ صِحَّةِ الْقِيَاسِ) هَكَذَا تُخَاطَبُ مُعَلِّمَةُ الْخِيَاطَةِ الْبِنْتُ الْمُتَعَلِّمَةُ.

و(الثلَّة) فِي عَامِّيَّتِنَا الدَّارِجَةِ مَجْمُوعَةُ الْخُيُوطِ الْمَلْفُوفَةِ لِفَا دَائِرِيًّا غَيْرِ مُخَيَّصَةٍ وَقَدْ اسْتَعْمِلَتْ حَالِيًّا لِلْمَجْمُوعَةِ مِنَ النَّاسِ تَرْبُطُ بَيْنَهُمْ رَابِطَةً صَدَاقَةٍ أَوْ مَصْلَحَةٍ أَوْ مَا أَشْبَهَ، وَاسْتَعْمِلَتْ عِبَارَةً سَيِّطَرَةَ السِّيَاسَةِ (الشَّلِّيَّةُ) أَيِ الْفِتْوَى عَلَى كَثِيرٍ مِنَ الْمَظَاهِرِ الْإِدَارِيَّةِ وَغَيْرِهَا فِي ظُرُوفِ حُكُومِيَّة... يَتَعَاوَنُ فِيهَا أَفْرَادُ فِئَةٍ أَوْ عَدَدٍ مِنَ الْفِئَاتِ مِمَّنْ يَصِلُونَ إِلَى مَرَكَزِ الْقُوَّةِ وَالتَّنْفُوزِ إِلَى السُّلْطَةِ الْحُكُومِيَّةِ فِي ظُرُوفِ مُعَيَّنَةٍ... وَلَعَلَّ هَذِهِ الَّتِي بِمَعْنَى الْفِئَةِ مُبْذَلَةٌ مِنَ الثَّلَّةِ بِالنَّاءِ...

و(شِلَّة) الْخُيُوطِ لَدَى أَحْمَدِ رِضَا فِي (رَدِّ الْعَامِّيِّ إِلَى الْفَصِيحِ) هِيَ فِي الْفَصِيحِ (الثَّلَّة).

وَفِي (مَحِيطِ الْمَحِيطِ) لِبَطْرُسِ الْبِسْتَانِيِّ: «الشَّلَّةُ: الْمَرَّةُ وَالْأَمْرُ الْبَعِيدُ تَطْلُبُهُ. وَعِنْدَ الْعَامَّةِ مَا يُعَرَّشُ عَلَيْهِ الْكَرْمُ. وَالشَّلَّةُ: التَّنَوُّعُ وَجَمْعُ الشَّلِيلِ... وَعِنْدَ الْعَامَّةِ: خِصْلَةٌ مَطْوِيَّةٌ مِنْ خِيُوطِ الْغَزْلِ، وَالشَّلَّةُ: النَّيَّةُ أَوْ النَّيَّةُ فِي السَّفَرِ، وَالْأَمْرُ الْبَعِيدُ نَطْلَبُهُ. قَالَ أَبُو دُوَيْبٍ الْهَذَلِيُّ:

ففي (اللسان ..): «قال ابن الأثير: سُمِّي الصُّوفُ بالثَّلَّةِ مَجَازًا.

... (وثوب شَمَاطِيط؛ أي: خَلَقَ) عن اللحياني وغيره (مُتَشَقِّق).

الواحد شِمَاطَا، كما في (الصَّحاح) [لجوهري] وَأَنشَدَ لِلرَّاجِزِ وَهُوَ جَسَاسُ بْنُ قُطَيْبٍ:

مُحْتَجِزًا بِخَلْقِي شِمَاطَا

على سَراويلَ له أَسَاط

[وفي اللسان: مُحْتَجِزٌ].

... (وجاءت الخيل شَمَاطِيط؛ أي: مُتَفَرِّقَةٌ أَرْسَالًا) أو جَمَاعَةً فِي تَفَرُّقَةٍ.

قال سيِّبويه: لا واحدَ للشَمَاطِيطِ ولذلك إذا نَسَبْتَ إِلَيْهِ قُلْتَ شَمَاطِيطِي؛ فَأَبْقَى عَلَيْهِ لَفْظُ الْجَمْعِ. ولو كانَ عِنْدَهُ جَمْعًا لَرَدَّ النَّسَبَ إِلَى الْوَاحِدِ فَقَالَ شِمَاطِيطِي أو شَمُطُوطِي أو شِمُطِيطِي..

قُلْتُ: لعلَّ العامَّةَ وَضَعُوا لهذه العبارةَ واحدًا المُفْرَدَ بعدَ أَنْ أَبْدَلُوا بِالْمِيمِ راء: فقالوا: (شَرَطُوطَة) مُفْرَد (الشَّرَاطِيط)؟ ولعلَّ اختلاطَ السَّوَادِ وَالْبَيَاضِ فِي الشَّعْرِ الْأَشْمَطِ أَوْحَى لَهُمْ بِاخْتِلَاطِ الْأَلْوَانِ فِي الشَّرَاطِيطِ. وَأَصْلُ الشَّمْطِ: الْخَلْطُ كما في (اللسان ..) و(التَّاج ..) و(مقاييس اللغة ..) الذي يَنْصَرُّ عَلَى: الْخُلْطَةُ.

أَمَّا فِي عَامِيَّةِ مِصْرَ فَيَقُولُ د. عبد المنعم سيِّد عبد العال: في (معجم الألفاظ العاميَّة ذات الحقيقة والأصول العربيَّة): «نقول في دارجتنا: شَمَطَ فلانَ فَلانًا عُلْفَةً: ضَرَبَهُ بِخَيْرُزَانَةٍ رَفِيعَةٍ (وما شَاكَلَهَا) حَتَّى انْتَشَرَتْ أَثَارُهَا عَلَى جَسَدِهِ. ونقول: يَشْمُطُ فلانَ فِي الثَّمَنِ: يُبَالِغُ فِيهِ، وَهُوَ شَمَاط.

وفي القاموس: شَمَطَهُ يَشْمُطُهُ: خَلَطَهُ. وَشَمَطَ الشَّجَرُ: انْتَشَرَ وَرَقُهُ».

قلت: وهذا ما يُقالُ فِي عَامِيَّةِ أَهْلِ الشَّامِ أَيْضًا.

وقيل: الثَّلَّةُ: الصُّوفُ وَالشَّعْرُ وَالْوَبَرُ إِذَا اجْتَمَعَتْ وَلَا يُقَالُ لِوَاحِدٍ مِنْهَا دُونَ الْآخِرِ ثَلَّةٌ...».

شَمَطَةُ الشَّامِيطِ طَوْلًا

وهل الشَّمَاطِيطُ أَصْلُ (الشَّرَاطِيط)؟

(الشَّرَاطِيط) فِي عَامِيَّتِنَا.. مِزْقٌ وَأَقْصُوصَاتٌ مِنَ الْأَثْوَابِ وَالْأَنْسِجَةِ، أَوْ الثُّوبِ الْمُهْتَرِئِ الَّذِي يُحوَّلُ إِلَى بَقَايَا مِنَ الْأَنْسِجَةِ الَّتِي يُصْنَعُ مِنْهَا بِسَاطٌ رَخِيسٌ لِحِمَّتِهِ وَسَدَاهُ الْخِيوطُ يُسَمَّى عِنْدَنَا (بِسَاطِ الشَّرَاطِيطِ) وَكُنْتُ أَرَى أَصْلَهَا فِي قَوْلِهِمْ فِي عَامِيَّتِنَا (شَرَطَ الْوَرَقَ وَالثُّوبَ) أَيِ قَطَعَهُ وَمَرَّقَهُ وَفِي (القاموس ..).

«وَالشَّرَطُ: بَزَغَ الْحَجَامُ يَشْرُطُ وَيَشْرُطُ فَهُوَ فَعْلٌ مِنْ فَصَّاحِ الْعَامِيَّةِ وَإِنْ صَرَّقْتَهُ الْعَامَّةُ وَتَوَسَّعَتْ فِي تَصْرِيفِهِ وَخَرَجَتْ مِنْهُ صِيغَةٌ فَعَلٌ كَمَا رَأَيْنَا»...

وَلَكِنِّي حِينَ بَحَثْتُ عَنْ (الشَّامِيطِ بِالطَّوْلِ) عِبَارَتِنَا الْعَامِيَّةِ وَجَدْتُهَا وَوَجَدْتُ أَصْلًا آخَرَ (لِلشَّرَاطِيطِ) كَمَا هِيَ فِي رَأْيِ أَحْمَدَ رِضَا الْعَامِلِيِّ فِي (رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْفَصِيحِ).

وذلك (في تاج العروس من جواهر القاموس): «وَالشَّمْطُوطُ بِالضَّمِّ: الطَّوِيلُ» قَالَ الرَّاجِزُ:

يَتَبَعُهَا شَمَرْدَلٌ شَمْطُوطٌ

لَا وَرَعٌ جَبَسٌ وَلَا مَأْقُوطٌ

[الواو غير مشكولة في اللسان والراء مفتوحة فيه]

وَالشَّمْطُوطُ (الفرقة من الناس) وَغَيْرِهِمْ كَالشَّمْطَاطِ وَالشَّمْطِيطِ. بِكَسْرِهِمَا، وَقَوْمٌ

الشَّنْبُ غير الشَّارِبِ

وفي (مُحِيطُ الْمُحِيط) عن الْمُطَرِّزِيِّ مُؤَلَّفِ (الْمُغْرِبِ فِي تَرْتِيبِ الْمُغْرِبِ).

«سُئِلَ رُوْبَةُ عَنْ الشَّنْبِ فَأَخَذَ حَبَّةَ رُْمَانٍ وَقَالَ: هَذَا هُوَ الشَّنْبُ؛ وَأَشَارَ إِلَى صَفَائِهَا وَرِقَّةِ مَائِهَا. وَالْعَامَّةُ تُكْنِي بِالشَّنْبِ عَنِ الشَّارِبِ.

.. وَالشَّنْبَاءُ أَيْضًا: الرُّمَانَةُ الْإِمْلِيسِيَّةُ لَيْسَ لَهَا نَوَى وَإِنَّمَا هِيَ مَاءٌ فِي قَشَرٍ. وَالْمَسَانِبُ: الْأَفْوَاهُ الطَّيِّبَةُ.

وَعَلَّطَ مُحَمَّدُ الْعَدْنَانِيُّ الْمُحَدَّثِينَ الَّذِينَ يُطْلَقُونَ اسْمَ الشَّنْبِ عَلَى الشَّارِبِينَ دُونَ قَرَارٍ مَجْمَعِيٍّ. وَذَلِكَ فِي (مُعْجَمِ الْأَغْلَاطِ اللَّغَوِيَّةِ الْمُعَاَصِرَةِ) ط. مَكْتَبَةُ لُبْنَانَ سَنَةِ ١٩٨٤.

وَبَرَى د. عَبْدِ الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ) فِي الشَّنْبِ بِمَعْنَى الشَّارِبِ أَنَّهُ «مَجَازٌ مُرْسَلٌ عِلَاقَتُهُ الْمُجَاوِزَةُ، كَتَسْمِيَةِ الشَّعْرِ الثَّابِتِ عَلَى الْأَجْفَانِ أَشْعَارًا، وَالْأَشْفَارُ حُرُوفُ الْأَجْفَانِ».

الشَّتْرَةُ وَالشَّتِيرَةُ

صَارَ قَدْكَ قَدْ الشَّتِيرِ، وَتَدْعِي أَنَّكَ طِفْلٌ صَغِيرٌ. وَأَخْتَكِ صَارَتْ شَّتِيرَةً.

هَكَذَا تَسْتَعْمَلُ عَامَّتُنَا الْوَصْفَ (بِالشَّتْرَةِ) لِمَنْ يَرِيدُونَ تَذْكِيرَهُ بِأَنَّهُ لَمْ يَبْقَ طِفْلًا فَلَا يَصَحُّ أَنْ يَسْلُكَ سُلُوكَ الْأَطْفَالِ فِي الْعَمَلِ أَوْ الْقَوْلِ..

وَلَفْظُ الشَّتْرَةِ مُعْجَمِيٌّ ثَرَاتِيٌّ يَمَانِيٌّ؛ أَمَّا مَعْنَاهُ الْعَامِّيُّ عِنْدَنَا فَكَأَنَّهُ مِمَّا تَصَرَّفَتْ بِهِ الْعَامَّةُ فَقَلْبَتَهُ إِلَى ضِدِّهِ عَلَى الطَّرِيقَةِ الْعَرَبِيَّةِ الثَّلَاثَةِ فِي اسْتِعْمَالِ الْأَضْدَادِ؛ أَلَمْ يَكُونُوا يَدْعُونَ الْمَلْدُوغَ بِالسَّلِيمِ تَيْمُنًا بِشِفَائِهِ وَتَفَاوُلًا بِسَلَامَتِهِ..؟! أَوَلَمْ يَتَحَيَّرِ الْخَلِيفَةُ فِي تَسْمِيَةِ جَارِيَةٍ فَائِقَةِ الْجَمَالِ ثُمَّ سَمَّاها قَيْحَةً؟! أَوَلَمْ يَتَّبِعْ دَارِسُو الْمُعْجَمَاتِ (الْأَضْدَادِ) فِي كَلَامِ

عَوَامِنَا فِي الشَّامِ وَمِصْرَ وَغَيْرِهِمَا يُسَمُّونَ الشَّارِبِينَ (شَنَبَاتٍ) وَالشَّنْبُ فِي الْفَصِيحِ لَيْسَ الشَّارِبَ وَلَكِنَّهُ قَرِيبٌ مِنْهُ بِالْمُجَاوِزَةِ... وَهَكَذَا خَصُّوا الشَّنْبَ بِالرِّجَالِ دُونَ النِّسَاءِ وَفِي لُغَةِ الثَّرَاثِ كَانَ الْمُتَعَرِّضُونَ يَتَغَنَّوْنَ بِشَنْبِ الْحَبِيبَةِ... وَقَدْ حَفِظْنَا فِي شَوَاهِدِ النُّحُوِيِّ ابْنَ هِشَامِ الْأَنْصَارِيِّ قَوْلَ الرَّاجِزِ:

وَإِبَابِي أَنْتَ وَقَوْلُكَ الْأَشْنَبُ

كَأَنَّمَا ذُرٌّ عَلَيْهِ الزَّرْنَبُ

وَالشَّارِبَانِ فِي فَصِيحِ عَوَامِّ الشَّامِ وَمِمَّا لَمْ يَخْتَلَفْ لَفْظًا وَلَا مَعْنَى. وَلَكِنْ اخْتَلَفَ مَعْنَى الشَّنْبِ.

وَفِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ): ش ن ب: نَعْرًا أَشْنَبُ، وَفِيهِ شَنْبٌ: وَهُوَ رِقَّتُهُ وَصَفَاؤُهُ وَبَرْدُهُ. وَرُمَانَةُ شَنْبَاءُ: إِمْلِيسِيَّةٌ.

وَفِي (الْقَامُوسِ الْمُحِيطِ):

«الشَّنْبُ - مُحَرَّكَةً - مَاءٌ وَبَرْدٌ وَرِقَّةٌ وَعَذُوبَةٌ فِي الْأَسْنَانِ، أَوْ تُقَطُّ بِبُضْرٍ فِيهَا أَوْ حِدَّةُ الْأَنْيَابِ كَالْعَرَبِ تَرَاهَا كَالْمِشَارِ. شَنْبٌ - كَفَرَحٍ - فَهُوَ شَانِبٌ وَشَنْيِبٌ وَأَشْنَبٌ وَهِيَ شَنْبَاءٌ وَشَمْبَاءٌ... وَالْمَسَانِبُ: الْأَفْوَاهُ الطَّيِّبَةُ».

وَفِي (اللسان...): «.. الْأَصْمَعِيُّ: الشَّنْبُ بَرْدُ الْفَمِ وَالْأَسْنَانِ قَالَ ذُو الرُّمَّةِ:

لَمِئَاءٌ فِي شَفَتَيْهَا حُوَّةٌ لَعَسَ

وَفِي الثَّلَاثِ وَفِي أَنْيَابِهَا شَنْبٌ

... الشَّنْبُ: الْبَيَاضُ وَالْبَرِيقُ وَالتَّحْدِيدُ فِي الْأَسْنَانِ».

وَفِي (مَقَائِيسِ اللَّغَةِ): «ش ن ب: أَصْلُ يَدُلُّ عَلَى بَرْدٍ فِي شَيْءٍ. يَقُولُونَ: شَنْبٌ يَوْمُنَا، فَهُوَ شَنْبٌ وَشَانِبٌ، إِذَا بَرَدَ...».

والحفا... دونَ أن تجدَ من يوضحَ معناها،
وكنت أجدهم يضحكونَ ويعجبونَ ساخرين إذا
سألتهم عن معناها الحقيقي؛ إنها قولهم (شَنَرُ
حَفَانَا). وما أكثرَ العباراتِ العامية التي
يستعملونها دونَ أن يدركوا لها معنى.. ولا سيما
في عامية الهازليين من الشبان الذين تظنونهم
يركبونَ الكلامَ تركيباً، فإذا أنت تكتشف أنه
مأثورٌ قديم..

ولم أجدَ (الشنترة) ولا (شَنَرُ حَفَانَا) لدى
المؤلفين في فصاح العاميات.

الشهر و(كانون) والكن

والخلاف في تخالف أسماء الأشهر والأزمنة

مثال آخر على التفرُّق والتبعثر والتلوث
والتخالف في واقعا اللغوي والمُعجمي من
أسماء أشهر السنة الشمسية، فالشهر الأول
المُسَمَّى عندنا في الشام كانون الثاني يكفينا مثلاً
على البقية فاسمه في مصر (يناير) وفي الجزائر
(جانفي) وفي المغرب (أيتار) ونريد أن نعرف أهو
اسمٌ عربيٌّ فيُصرف ويُنَوَّن ويُجَرُّ بالكسرة، أم
أعجميٌّ ممنوعٌ من الصرف؟

وأسماء أشهر السنة الشمسية هي في مصر أسماء
مُحَرَّفَةٌ عن الرومية ومقاربةٌ للفظ الإنكليزي، وفي
الجزائر مقاربةٌ للفظ الفرنسي، وفي أقطار الشام ما
تزالُ الأسماء السريانية أو الكلدانية أو غيرها من
الأسماء السامية أو العربية القديمة الأخرى وبينها
أسماءُ آلهةٍ وثنيةٍ سامية كالإله تَمُوز، وليعضها
أسماء عربية غير مشهورة لدى الجميع، فقد
قرأت في (المعجم الوسيط) عن الكانونيين:
الأول؛ وهو الشهر الثاني عشر [ديسمبر] والثاني
وهو الشهر الأول من السنة [يناير] أنَّ العربَ

العرب) ويلاحظوا طريقة تطوُّر الدلالة في الكلمة
من الضدِّ إلى ضده.. وتنقلُ المعنى فيما بين
القائض...؟

فالشَّنَرَةُ والشَّنِيرَةُ: الإصْبَعُ بلغة اليمن، كما في
(القاموس المحيط) وشرحه (تاج العروس) و(لسان
العرب) و(التهذيب) للأزهري و(التكملة)
و(العباب) للصَّغَانِيّ و(مقاييس اللغة) لابن فارس
وغيرها من المعاجم وأمهات كتب اللغة ويستشهد
(اللسان والتاج..) بقول حميريٍّ منهم يرثي امرأةً
أكلها الذئب:

أَيَا جَحْمَتَا بَكِّي عَلَى أُمِّ وَاهِبٍ
أَكِيلَةَ قُلُوبٍ بِبَعْضِ الْمَذَانِبِ

فلم يَبْقَ منها غَيْرُ شَطْرِ عِجَانِهَا
وَشَنَتْرَةٍ منها، وإحدى الدوائِبِ
ويرويه ابن منظور برواية ثانية أيضاً:

فلم يَبْقَ منها غَيْرُ نَصْفِ عِجَانِهَا
وَشَنَتِيرَةٍ منها، وإحدى الدوائِبِ

وفي (اللسان... والتاج..) «وقولهم: لأَضْمَنَّكَ
ضَمَّ الشَّاتِرِ. وهي الأصابع، ويقال: القِرْطَةُ لغة
يمانية؛ وذو شناتر من ملوك المين، يقال: معناه
ذو القِرْطَةِ». وأضيف من (التاج..) «والشَّنَرَةُ
أيضاً ما بين الإصبعين، وذكره الصَّغَانِيّ في ش
ت ر... وذو الشناتر كان ينكح ولدان حمير لئلا
يملكوا لأنهم لم يكونوا يملكون من نكح...
فقتله ذو نواس.. وَلَقَّبَ به لإصبعٍ زائدةٍ له،
وقيل لِعَظْمِ أصابعه..

وَشَنَرُ ثَوْبِهِ: مَرْقَةُ... والشَّاتِرُ والشَّنِيرُ: العِيَارُ -
شامية...».

قلت: قول الزبيدي عن (القاموس..)
للفيروزبادي: «شَنَرُ ثَوْبِهِ: مَرْقَةُ». يوضح لنا
معنى عبارة تستعملها عامتنا للسخرية من العري

الشتاء، وقيل هو عربيٌّ مأخوذ من معنى الثَّقَل لِشِدَّةِ بَزْده وصُعوبة المُتَسَبِّبِ والحَرَكَة فيه. وقيل روميٌّ.

أما (القاموس...) فَلَيْسَ فيه شَيْءٌ عن أَصْلِ الكَلِمَة، وفي (اللسان... والتَّاج...) أَنَّها رُومِيَّةٌ.

أَسْمَاءُ الْأَشْهُرِ الْعَرَبِيَّةِ

هي أَسْمَاءُ الْأَشْهُرِ الْقَمَرِيَّةِ لِلسَّنَةِ الْهِجْرِيَّةِ والشَّهيرة منها اشْتَقَّتْ مِمَّا كَانَ مِنَ الْمَعَانِي الْمُنَاسِبَةِ لِأَزْمَنَةِ مُوسِمِيَّةِ كَانُوا يَثْبُتُونَهَا بِالتَّسْيِءِ. أما الأَسْمَاءُ غَيْرُ الْمَشْهُورَةِ فَأَضْرِبُ مَثَلًا عَلَيْهَا مِنْ مُحَرَّمِ الشَّهْرِ الْأَوَّلِ فَقَدْ وَجَدْتُ وَأَنَا أَيْحَثُ عَنْ التَّوْمُرِيِّ: الْإِنْسَانُ فِي (مُحِيطِ الْمُحِيطِ) قَوْلُهُ: «وَالْمُؤْتَمِرُ مَعَ آلٍ وَمُؤْتَمِرٌ بِدُونِ آلٍ اسْمٌ قَدِيمٌ لِشَهْرِ مُحَرَّمِ جِ مَآمِرٍ وَمَآمِيرٍ». وَبِحَسْبِي هَاهُنَا أَنْ أَذْكَرَ مَعْنَى الْاسْمِ الْمَشْهُورِ لِكُلِّ شَهْرٍ.

مِنْ (قَامُوسِ الْمُصْطَلَحَاتِ وَالتَّعَابِيرِ الشَّعْبِيَّةِ) ص ٣٣٩ «... مُحَرَّمٌ... لِأَنَّ الْعَرَبَ كَانُوا يَحْرَمُونَ الْقِتَالَ فِيهِ... صَفَرٌ... لِأَنَّ أَحْيَاءَهُمْ كَانَتْ تَصْفَرُ مِنْ أَهْلِهَا لِيُخْرِجَهُمْ جَمِيعًا إِلَى الْعَزْوِ بَعْدَ انْتِهَاءِ الْمُحَرَّمِ أَوْ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَغْزُونَ فِيهِ الصَّفْرِيَّةَ وَهُوَ اسْمُ نَبَاتٍ الْخَرِيفِ فَيَمْتَارُونَ الطَّعَامَ بِحَسَبِ رَأْيِ الْفَرَّاءِ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الصَّفْرِيَّةُ سَفْرَةٌ كَانُوا يُسَافِرُونَهَا.

رَبِيعُ الْأَوَّلِ وَرَبِيعُ الثَّانِي: لِأَزْبَاعِهِمْ فِيهِمَا أَيُّ لَأْتَهُمْ كَانُوا يَزِيدُونَ...

جُمَادَى الْأُولَى وَجُمَادَى الْآخِرَةُ: لِجُمُودِ الْمَاءِ أَيَّ عَدَمِ وَقُوعِ الْمَطَرِ...

رَجَبٌ: لِتَرْجِيهِمْ آلِهَتَهُمْ أَيَّ لَتَعْظِيمِهِمْ إِيَّاهَا فِيهِ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ... لِتَرْجِيهِمْ الرِّيحَ مِنَ الْأَسْتَةِ لِأَنَّهَا تُنَزَعُ مِنْهَا فَلَا يُقَاتِلُونَ فِيهِ (انْظُرِ الْفَرَّاءَ فِي كِتَابِهِ: الْأَيَّامُ وَالْيَالِيَّاتُ وَالشُّهُورُ ص ١٢-١٣).

يُسَمَّوْنَهَا: شَهْرِيٌّ قُمَاحٌ أَوْ قِمَاح. وَفِي (مُحِيطِ الْمُحِيطِ) لِلْبُسْتَانِيِّ «شَهْرًا قُمَاحًا: شَبَابَانٌ أَيُّ: كَانُونَ الْأَوَّلَ وَمَلْحَانٌ أَيُّ كَانُونَ الثَّانِي. سُمِّيَا بِذَلِكَ لِمُقَامَحَةِ الْإِبِلِ فِيهِمَا عَنِ الْبَرْدِ» أَخَذَهَا عَنْ (القَامُوسِ... وَاللِّسَانِ... وَالتَّاجِ...) الْخ.

وَرَأَيْتُ فِي مَجَلَّاتٍ مُعَاَصِرَةٍ تَصُدِّرُ فِي لَبِيَّةِ وَلُبْنَانٍ أَسْمَاءً لِأَشْهُرِ السَّنَةِ الشَّمْسِيَّةِ جَدِيدَةٍ عَلَيَّ فَمَثَلًا: (يَنَآيِرُ: [كَانُونَ ٢] أَيُّ النَّارِ). أَمَّا أَحْمَدُ أَبُو سَعْدٍ فِي (قَامُوسِ الْمُصْطَلَحَاتِ وَالتَّعَابِيرِ الشَّعْبِيَّةِ) الَّذِي نَشَرْتُهُ (مَكْتَبَةُ لُبْنَانِ) فِي بَيْرُوتٍ سَنَةَ ١٩٨٧ فَيَقُولُ فِي ص ٣٣٤:

«كَانُونَ: لَفْظٌ سَامِيٌّ مَعْنَاهُ بِالْأَرَامِيَّةِ وَالْعَرَبِيَّةِ: الْمَوْقِدُ. وَقِيلَ: أَصْلُهُ بِأَبْلِيٍّ، وَمَعْنَاهُ فَضْلُ الشَّتَاءِ. وَيُرَى أَنَيْسُ فَرِيحَةٍ فِي (مَعَانِي أَسْمَاءِ الْأَشْهُرِ ص ٣٢) أَنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنْ جَذَرٍ سَامِيٍّ مُشْتَرَكٍ هُوَ جَذَرُ (كس) وَمَعْنَاهُ الثَّبُوتُ وَالِاسْتِقْرَارُ فِي الْبَيْتِ لِأَنَّهُ شَهْرُ الْإِنْقِطَاعِ عَنِ الْأَعْمَالِ الزَّرَاعِيَّةِ. وَأَمْثَالُ اللَّبْنَانِيِّينَ [وَالشَّامِيِّينَ] تَشِيرُ إِلَى هَذَا فَيَقُولُونَ: (بِكَانُونَ كُنْ وَعَلَى الْفَثِيرِ حِنْ) وَيَقُولُونَ (بِكَانُونَ الْأَصَمِّ أَقْعُدْ فِي بَيْتِكَ وَاهْتَمْ) وَ(بِكَانُونَ كُنْ بَيْتِكَ جَوْأَ قَمْحِكَ وَزَيْتِكَ)».

قُلْتُ: كَمَا عِنْدَنَا يُقَالُ: (كَانُونَ وَكِنْ وَكُنْكَنَةً). وَقُلْتُ: وَذَكَرَ كَانُونَ بِمَعَانٍ عَدَّةٍ فِيمَا جَاءَ فِي (يَتِيمَةِ الدَّهْرِ...) لِلتَّعَالِيِيِّ مِنْ قَوْلِ الشَّاعِرِ الْعَبَّاسِيِّ: ابْنُ سَكْرَةَ الْهَاشِمِيِّ:

جَاءَ الشَّتَاءُ وَعِنْدِي مِنْ حَوَائِجِهِ

سَبْعٌ إِذَا الْفَطْرُ عَنْ حَاجَاتِنَا حَبَسَا

كَيْسٌ وَكَنْ وَكَانُونَ وَكَاسٌ طَلًا

مَعَ الْكَبَابِ وَكَفَّ نَاعِمٌ وَكَسَا

وَأَعُودُ إِلَى أَصْلِ لَفْظِ كَانُونَ لَدَى الْبُسْتَانِيِّ فِي: (مُحِيطِ الْمُحِيطِ): «قِيلَ هُوَ سَرِيَانِيٌّ، اسْمُ لِفْضَلٍ

الذين محمد بن أحمد المحلي وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي: «الشُّوب: ماءٌ حارٌّ يَشْرَبُونَهُ فَيَخْتَلِطُ بِالْمَأْكُولِ مِنْ شَجَرَةِ الرُّقُومِ فَيَصِيرُ شُوبًا لَهُ».

والشُّوب: في الْمُعْجَمِ الْعَرَبِيِّ التَّرائِي (كالتَّاج... واللسان... و...): «الْخَلْطُ: قال أبو ذؤيب:

وَأَطِيبَ بِرَاحِ الشَّامِ، جَاءَتْ سَيِّئَةٌ
مُعْتَقَّةٌ صِرْفًا، وَتِلْكَ شَيَابُهَا

قال: والتَّشْوِيبُ: أَنْ يَنْضَجَ نَضْجًا غَيْرَ مُبَالِغٍ فِيهِ، فَمَعْنَى قَوْلِهِمْ: هُوَ يَشُوبُ وَيَرُوبُ: أَيُّ يُدَافِعُ مُدَافَعَةً غَيْرَ مُبَالِغٍ فِيهَا، وَمَرَّةٌ يَكْسَلُ فَلَا يُدَافِعُ الْبَتَّةَ... أبو سعيد: الْعَرَبُ يَقُولُ: رَأَيْتُ فُلَانًا الْيَوْمَ يَشُوبُ عَنْ أَصْحَابِهِ إِذَا دَافَعَ عَنْهُمْ شَيْئًا مِنْ دِفَاعٍ...».

ولم أجدها لدى كُتَّاب (فصيح العامي) المعاصرين ولم يَكْتُبْ أحمد رضا عن الشُّوب في مكانه من مادة الجذر ش وب، وإنما أشار إليه في ص ٥٢٢ في مادة ل ز ز: «ويقولون: أصابته لزة شوب. والشُّوب = الحرّ». وذلك في (ردّ العامي إلى الفصيح) ط ٢. دار الرائد العربي بيروت.

المِشْوار والمِشَاوَرَة

ما أصل: المِشَاوَرَة: وأصل المِشْوار؟:

(نروح المِشْوار) - في عاميتنا - أَيُّ: أَنْ نَذْهَبَ إِلَى مَكَانٍ غَيْرِ مَكَانِنَا ثُمَّ نَعُودُ... وقد يكون المِشْوارُ لِلتَّزْهِةِ أَوْ لِقَضَاءِ حَاجَةٍ مَا.

ولابن فارس في (مقاييس اللغة):

«الشَّيْنُ وَالْوَاوُ وَالرَّاءُ أَصْلَانِ مُطَرِّدَانِ؛ الْأَوَّلُ مِنْهُمَا ابْتِدَاءُ شَيْءٍ وَإِظْهَارُهُ وَعَرْضُهُ وَالْآخِرُ اخْتِذَ شَيْءٍ».

شَعْبَان: ... لِيَشْعَبَ الْقَبَائِلَ وَتَقَرُّفَهَا فِي طَلَبِ الْمَاءِ أَوْ فِي الْغَارَاتِ، أَوْ لِأَنَّهُ شَعْبٌ بَيْنَ رَمَضَانَ وَرَجَبٍ.

رمضان: وَسُمِّيَ كَذَلِكَ لِرُمُوضِ الْحَرِّ وَشِدَّةِ وَقَعِ الشَّمْسِ فِيهِ.

شَوَّال: ... لَشَوَّلَانِ التَّوَقُّ فِيهِ إِذَا حَمَلَتْ، أَيُّ لِرَفْعِهَا أَذْنَابَهَا، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: سُمِّيَ كَذَلِكَ لِأَنَّ الْأَلْبَانَ شَوَّلَ فِيهِ؛ أَيُّ: تَقَلَّ.

ذو القعدة: وَسُمِّيَ كَذَلِكَ لِعُودِهِمْ فِي رِحَالِهِمْ عَنِ الْغَزْوِ، لَا يَطْلُبُونَ كَلًّا وَلَا مِيزَةً.

ذو الحِجَّة: وَسُمِّيَ كَذَلِكَ لِأَنَّهُمْ يَحْجُونَ فِيهِ. وفي ختام الكلام على الشُّهُورِ الْقَمَرِيَّةِ لَا بَدَّ لِلْقَارِئِ مِنْ أَنْ يُلَاحِظَ أَنَّ تَسْمِيَّاتِ هَذِهِ الشُّهُورِ ذَاتُ ارْتِبَاطٍ بِالْمَوَاسِمِ وَبِالْعَوَاضِ الْجَوِّيَّةِ مِثْلَ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ وَالْإِعْتِدَالِ فِي الْجَوْ، مِمَّا يُشِيرُ إِلَى أَنَّهَا كَانَتْ ثَابِتَةً فِي الْأَصْلِ بِمَعْلَى التَّسْيِءِ أَوْ الْكِبْسِ أَيُّ إِضَافَةِ عَدَدٍ كَافٍ مِنَ الْأَيَّامِ فِي آخِرِ كُلِّ سَنَةٍ قَمَرِيَّةٍ لِيَكُونَ هُنَاكَ تَرْتِيبٌ ثَابِتٌ لَا يَتَغَيَّرُ يَجْعَلُ الْأَشْهُرَ الْقَمَرِيَّةَ مَعَ حَالَةِ الطَّقْسِ فِي الْأَشْهُرِ الشَّمْسِيَّةِ لِكُنْ الْإِسْلَامُ جَاءَ فَحَرَّمَ التَّسْيِءَ لِأَسْبَابِ اجْتِمَاعِيَّةٍ وَأَطْلَقَ الْحَرِّيَّةَ لِلْأَشْهُرِ فَصَارَتْ تَدُورُ بِحَرِّيَّةٍ فِي كُلِّ الْمَوَاسِمِ وَلَمْ تَتَقَيَّدْ بِالْوَقْتِ الَّذِي خُصِّصَتْ بِهِ كَمَا هُوَ جَارٍ فِي زَمَانِنَا».

الشُّوب: أفني الحرَّ شوب؟

حِينَ نَقُولُ فِي الشَّامِ: (الدُّنْيَا شوب) وَنَقْصِدُ أَنَّ الطَّقْسَ حَارًّا فَهَذَا يُدْكَرُنَا بِالْآيَةِ السَّابِعَةِ وَالسَّيِّئِ مِنْ سُورَةِ الصَّافَّاتِ وَهِيَ السُّورَةُ السَّابِعَةُ وَالثَّلَاثُونَ.

﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشُوبًا مِنْ حَمِيمٍ﴾.

وفي تفسير (الشُّوب) في تفسير الجَلَّالَيْنِ: جلال

أَشْوَاطًا، وشَاطُ اللَّبَنُ يَشِيطُ وَيَشُوطُ عَلَى النَّارِ شَيْطًا: احْتَرَقَ؛ وَكِلَا الْجَذَرَيْنِ مِنْ فَصَاحِ الْعَامِيَّةِ بِأَكْثَرِ مَا فِيهِمَا مِنَ الْمُشْتَقَّاتِ. وَفِي لُبْنَانٍ أَشَارَ أَحْمَدُ رِضَا فِي (رَدِّ الْعَامِيِّ .) إِلَى أَنَّ: «الشَّيَاطِ فِي اللُّغَةِ رِيحٌ قُطْنِيَّةٌ مَحْرُوقَةٌ، فَالْعَامَّةُ جَعَلَتْهَا لِلصُّوفِ وَالشَّعْرِ، وَخَصَّتْ رِيحَ الْقُطْنِ بِالْعُطْبَةِ أَوْ هِيَ فَصِيحَةٌ أَيْضًا».

وَفِي شَرْفِ ط قَالَ رِضَا: «وَفَصِيحُهُ: شَوُطٌ وَتَشِيطُ الطَّقِيعُ الثَّبْتُ إِذَا أَحْرَقَهُ . . وَيُقَالُ فِي مِثْلِهِ: (تَشَلَّفَطَ) وَأَصْلُهَا فِي كَلَامِ الْعَامَّةِ: تَشَلُّوْطٌ، وَلَا تَزَالُ أَيْضًا مَعْرُوفَةً عِنْدَهُمْ بِهَذَا الْمَعْنَى، وَكِلَاهُمَا مِنَ الْعَامِيِّ الْمُتَبَدِّلِ؛ وَالْفَصِيحُ فِي هَذَا الْمَعْنَى: تَشَوُطٌ وَأَصْحَامٌ».

أَمَّا د. عَبْدِ الْعَالِ فِي (مَعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ) فَفَصَّلَ الْقَوْلَ فِي: (شَاطُ الطَّعَامُ) وَفِي (شَاطُ الْكُرَّةِ).

وَفِي (الْقَامُوسِ . . وَالتَّاجِ . .): ش و ط: « . . وَالشَّوْطُ: الْجَرْيُ مَرَّةً إِلَى غَايَةٍ؛ وَقَدْ شَاطَ يَشُوطُ . . . كَمَا فِي (. . الصَّحَاحِ) يُقَالُ: عَدَا شَوُطًا أَيْ طَلَقًا، جَمَعَهُ أَشْوَاطٌ، قَالَ الْعَجَّاجُ:

وَالضُّعْنُ مِنْ تَتَابَعِ الْأَشْوَاطِ

قَالَ ابْنُ شَمِيلٍ: الشَّوْطُ: مَكَانٌ بَيْنَ شَرَفَيْنِ مِنَ الْأَرْضِ يَأْخُذُ فِيهِ الْمَاءُ وَالنَّاسُ كَأَنَّهُ طَرِيقٌ طَوِيلُهُ مَقْدَارُ الدَّعْوَةِ؛ أَيْ: مَبْلَغُ صَوْتٍ دَاعٍ ثُمَّ يَنْقَطِعُ. وَضَبَطَهُ الزَّمَخْشَرِيُّ بِالسَّيْنِ الْمُهْمَلَةِ . . . وَقَالَ الْكِلَابِيُّ: شَوُطُ الْقَدَرِ وَشَيْطَهَا إِذْ أَعْلَاهَا، وَقَالَ ابْنُ عَبَّادٍ: شَوُطُ اللَّحْمِ وَشَيْطُهُ: أَنْضَجُهُ، هَكَذَا نَقَلَهُ عَنِ الصَّغَانِيِّ، وَسَيَأْتِي أَنَّ تَشْيِيطَ اللَّحْمِ وَتَشْوِيْطَهُ هُوَ أَنْ يُدَخَّنَهُ وَلَا يُنْضِجَهُ. وَشَوُطُ الصَّقِيعِ الثَّبْتُ: أَحْرَقَهُ».

وَفِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) ش و ط:

.. فَلَاوُلُ قَوْلُهُمْ: شُرْتُ الدَّابَّةَ شَوْرًا، إِذَا عَرَضْتَهَا. وَالْمَكَانُ الَّذِي يُعْرَضُ فِيهِ الدَّوَابُّ هُوَ الْمَشْوَارُ. يَقُولُونَ: «إِيَّاكَ وَالْخُطْبَ فَإِنَّهَا مَشَوَارٌ كَثِيرُ الْعِثَارِ».

.. وَالبَابُ الْآخَرُ: قَوْلُهُمْ: شُرْتُ الْعَسَلَ أَشَوْرُهُ. وَقَدْ أَجَارَ نَاسٌ: أَشَرْتُ الْعَسَلَ. وَاحْتَجُّوا بِقَوْلِهِ [أَيِ عَدِيٍّ بْنِ زَيْدٍ]:

وَسَمَاعٍ يَأْذُنُ الشَّيْخُ لَهُ

وَحَدِيثٌ مِثْلُ مَا ذِي مُشَارٍ

وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: إِنَّمَا هُوَ مَا ذِي مُشَارٍ عَلَى الْإِضَافَةِ. قَالَ: وَالْمُشَارُ: الْحَلِيَّةُ يُشْتَارُ مِنْهَا الْعَسَلُ.

قَالَ بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ: مِنْ هَذَا الْبَابِ؛ شَاوَرْتُ فُلَانًا فِي أَمْرِي.

قَالَ: وَهُوَ مُشْتَقٌّ مِنْ شَوْرِ الْعَسَلِ، فَكَأَنَّ الْمُسْتَشِيرَ يَأْخُذُ الرَّأْيَ مِنْ غَيْرِهِ.

قَالُوا: وَمِمَّا اشْتُقَّ مِنْ هَذَا قَوْلُهُمْ فِي الْبَعِيرِ: هُوَ مُسْتَشِيرٌ، وَهُوَ الْبَعِيرُ الَّذِي يَعْرِفُ الْحَائِلَ مِنْ غَيْرِ الْحَائِلِ . . .

وَفِي آيِ الذِّكْرِ الْحَكِيمِ ﴿وَشَاوَرَهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ السُّورَةُ ٣ آلِ عِمْرَانَ الْآيَةُ ١٥٩.

وَفِي عَصْرِنَا عَرَفَ مَجْمَعُ الْقَاهِرَةِ (. . الْوَسِيطِ) الْمَشْوَارَ: «الْمَدَى تَجْرِي فِيهِ الدَّابَّةُ حِينَ الْبَيْعِ، وَاسْتَعْمِلَ فِي الْمَسَافَةِ يَقْطَعُهَا الْإِنْسَانُ». جَمَعُهَا مَشَاوِيرُ.

(لَا شَفَطَ وَلَا شَلُوطَ وَلَكِنْ)

شَاطُ الشَّوْطِ وَشَاطُ الشَّيْطِ وَالشَّيْطَانِ

فِي كُلِّ مِنْ عَامِيَّةِ الشَّامِ وَمِصْرَ وَغَيْرِهِمَا يَقُولُونَ: (قَطَعَ الشَّوْطَ وَشَاطَ الْكُرَّةَ يَشُوطُهَا شَوُطًا أَوْ

[وأكمل المعاني الأخرى من (اللسان...):

وشاط الرَّجُلُ يَشِيطُ: هلك؛ قال الأعشى:

قد نَحْضِبُ الْعَيْرَ فِي مَكُونٍ فَإِثْلَهُ

وقد يَشِيطُ عَلَى أَرْمَاجِنَا الْبَطْلُ

... وَتَشِيطُ الدَّمُ إِذَا عَلَا بِصَاحِبِهِ، وَشَاطَ دَمُهُ.

وشاط فلان الدَّمَاءَ؛ أي: خَلَطَهَا كَأَنَّهُ سَفَكَ دَمَ

القاتل على دَمِ الْمَقْتُولِ... وَاسْتَشَاطَ عَلَيْهِ:

التَّهَبُ... [وقبلها].

... وَيُقَالُ شَاطَ السَّمْنُ وَالزَّيْتُ إِذَا نَضِجَ حَتَّى

يَحْتَرِقَ... وَشَاطَ السَّمْنُ وَالزَّيْتُ: خُسِرَ... .

الكلابي: شَوَّطَ الْقِدْرَ وَشَيطَهَا إِذَا أَغْلَاهَا... .

وأشاط فلان الجزورَ إِذَا قَسَمَهَا بَعْدَ التَّقْطِيعِ.

قال: وَالتَّقْطِيعُ نَفْسُهُ إِشَاطَةً أَيْضًا... . وَإِذَا

اقتسموها وبقي بَيْنَهُمْ سَهْمٌ فَيُقَالُ: مَنْ يُشِيطُ

الْجَزُورَ أَيِ مَنْ يُنْفِقُ هَذَا السَّهْمَ؟ وَأَنشَدَ بَيْتَ

الْكُمَيْتِ، فَإِذَا لَمْ يَبْقَ مِنْهَا نَصِيبٌ قَالُوا: شَاطَتِ

الْجَزُورُ؛ أَيِ: تَنَفَّقَتْ.

... وَاسْتَشَاطَ فُلَانٌ، أَيِ: احْتَدَّ وَخَفَّتْ

وَتَحَرَّقَ... . وَيُقَالُ: اسْتَشَاطَ أَيِ احْتَدَّ وَأَشْرَفَ

عَلَى الْهَلَاكِ مِنْ قَوْلِكَ شَاطَ فُلَانٌ أَيِ هَلَكَ وَفِي

الحديث: (إِذَا اسْتَشَاطَ السُّلْطَانُ تَسَلَّطَ

الشَّيْطَانُ)... . وَرَوَى ابْنُ شَمِيلٍ بِإِسْنَادِهِ إِلَى النَّبِيِّ -

ﷺ: (مَا رُؤِيَ ضَاحِكًا مُسْتَشِيطًا) قَالَ: مَعْنَاهُ

ضَاحِكًا ضَعِيفًا شَدِيدًا كَالْمُتَهَالِكِ فِي ضَحْكِهِ.

وَاسْتَشَاطَ الْحَمَامُ إِذَا طَارَ وَهُوَ نَشِيطٌ.

وَالشَّيْطَانُ: فَعْلَانٌ: مَنْ شَاطَ يَشِيطُ؛ وَفِي

الحديث: (أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَقُتُوبِهِ

وَشَيْطَانِهِ وَشُجُونِهِ)... . قِيلَ: وَالصَّوَابُ [فِي رَوَايَةِ]:

وَأَشْطَانُهُ، أَيِ: حَيَالُهُ الَّتِي يَصِيدُ بِهَا... .

وَأُكْمِلُ مِنَ (الْقَامُوسِ... . وَالتَّاجِ... .) شَرِي ط:

«... وَفِي حَدِيثِ عُمَرَ لَمَّا شَهِدَ عَلَى الْمُغِيرَةِ ثَلَاثُ

«الشُّوْطُ: الْجَزْيُ مَرَّةً إِلَى غَايَةٍ، وَالْجَمْعُ

أَشْوَاطٌ... . الْأَصْمَعِيُّ: شَاطَ يَشُوطُ شَوْطًا إِذَا عَدَا

شَوْطًا إِلَى غَايَةٍ... . وَفِي حَدِيثِ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ قَالَ

لِعَلِيِّ: (يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ الشُّوْطَ بَطْنٌ وَقَدْ بَقِيَ

مِنَ الْأُمُورِ مَا تَعْرِفُ بِهِ صَدِيقُكَ مِنْ عَدُوِّكَ)

الْبَطْنُ: الْبَعِيدُ... . وَفِي حَدِيثِ الطَّوْافِ: (رَمَلَ

ثَلَاثَةَ أَشْوَاطٍ) وَهِيَ جَمْعُ شَوْطٍ، وَالْمُرَادُ بِهِ الْمَرَّةُ

الْوَّاحِدَةُ مِنَ الطَّوْافِ حَوْلَ الْبَيْتِ، وَهُوَ فِي الْأَصْلِ

مَسَافَةٌ مِنَ الْأَرْضِ يَعْدُوهَا الْفَرَسُ كَالْمِيدَادِ

وَنَحْوِهِ. وَشَوْطٌ بَاطِلٌ: الضَّوءُ الَّذِي يَدْخُلُ مِنْ

الْكُوَّةِ... . وَالْجَمْعُ الشَّيَاطُ.

وَفِي (الْقَامُوسِ... . وَالتَّاجِ... .):

«شَوْطٌ بَاطِلٌ: لَيْسَ بِثَبَتٍ وَهُوَ خَيْطٌ بَاطِلٌ، وَقَالَ

الْمُثَنَّبُونَ: لُغَةٌ فِي السِّنِّ [شَوْطٌ بَاطِلٌ].»

وَفِي شَرِي ط مِنْ (اللسان... .) أَيْضًا:

«شَاطَ الشَّيْءُ شَيْطًا وَشَيْطَانَةً وَشَيْطُوطَةً: احْتَرَقَ،

وَخَصَّ بَعْضُهُمْ بِهِ الزَّيْتُ وَالرُّبُّ... . وَأَشَاطَهُ

وَشَيْطَهُ، وَشَاطَتِ الْقِدْرُ شَيْطًا: احْتَرَقَتْ، وَقِيلَ:

احْتَرَقَتْ وَلَصِقَتْ بِهَا... . وَأَشْطَطْتُهَا إِشَاطَةً... .

وَالشَّيْطُ لَحْمٌ يُصْلَحُ لِلْقَوْمِ وَيُشَوَّى لَهُمْ... .

وَالْمُسَيْطُ مِثْلُهُ... . وَتَشِيطُ الصُّوفُ. وَالشَّيَاطُ:

رِيحٌ قُطْنَةٌ مُحْتَرِقَةٌ. وَيُقَالُ: شَيْطَتُ رَأْسَ الْعَنْمِ

وَشَوْطَتُهُ إِذَا احْتَرَقَتْ صُوفُهُ لِتَنْظِفِهِ يُقَالُ: شَيْطَ

فُلَانٌ اللَّحْمَ إِذَا دَخَنَهُ وَلَمْ يُنْضِجْهُ؛ قَالَ الْكُمَيْتُ:

لَمَّا أَجَابَتْ صَغِيرًا كَانَ آيَتُهَا

مِنْ قَابِسٍ شَيْطَ الْوَجَعَاءِ بِالنَّارِ

وَشَيْطَ الطَّاهِي الرَّأْسِ وَالْكَرَاعِ إِذَا أَشْعَلَ فِيهِمَا

النَّارَ حَتَّى يَنْشِيطَ مَا عَلَيْهِمَا مِنَ الشَّعْرِ وَالصُّوفِ،

وَفِيهِمْ مَنْ يَقُولُ: شَوْطُ. [قُلْتُ: وَالبُستاني في

(محيط المحيط) يَقُولُ: «شَاطَ الطَّعَامُ يَشُوطُ

شَوِيطًا: احْتَرَقَ... . وَهُوَ مِنْ كَلَامِ الْعَامَّةِ].

قَشَعَ.. وَأَصْلُ الْفِعْلِ قَشَعَ مِثْلُ شَافَ وَشَوَّفَ
بمعنى: جَلَا وَكَشَفَ وَأَظْهَرَ وَبَيَّنَ وَأَزَالَ الظُّلْمَةَ؛
ومنه؛ في الشَّامِ؛ قَوْلُهُمْ: (شَعُو) وَأَصْلُهَا أَقْشَعُهُ.
(وَشَعُوكَ) وَأَصْلُهَا: أَقْشَعْتُ. أَمَّا (لِيَكُوكَ) فَأَصْلُهَا
من اسمِ الْفِعْلِ: إِلَيْكَ هُوَ (لِيَكُهَا) أَصْلُهَا إِلَيْكَ
هِيَ...!

وإذا كَانَ في هذا التحريف اللفظي للْفِعْلِ: قَشَعَ،
ولاسمِ الْفِعْلِ: إِلَيْكَ؛ خروجٌ عَنِ الْفَصِيحِ،
فالْفِعْلُ: شَافَ لَا يُعَانِي من ذَلِكَ على أَلْسِنَةِ
العَامَّةِ، وَكُلُّ مَا دَخَلَهُ من التَّطَوُّرِ أَنَّهُ اسْتُخْدِمَ في
صورةٍ بَيَانِيَّةٍ مَجَازِيَّةٍ من التَّصْوِيرِ الْفَنِّيِّ فَأَخَذَ مَعْنَى
الْفِعْلَيْنِ: تَشَوَّفَ وَاشْتَافَ، في الْفَصِيحِ.. وَالْفِعْلُ:
تَشَوَّفَ أَيْضًا تَطَوَّرَ الْعَامَّةُ في الشَّامِ مَعْنَاهُ إِلَى الْمَجَازِ
فَتَسْتَعْمِلُهُ بمعْنَى الرَّهْوِ وَالتَّبَاهِي، فيَقَالُ عِنْدَنَا مَثَلًا:
(فُلَانَةٌ مُتَشَوِّفَةٌ بِحَالِهَا).

وفي (لسان العرب) لابن منظور: «.. وَالْمُشَوِّفَةُ
من النِّسَاءِ: الَّتِي تُظْهِرُ نَفْسَهَا لِبَرَاةِ النَّاسِ؛ عَنِ أَبِي
عَلِيٍّ. وَتَشَوَّفَتِ الْمَرْأَةُ: تَزَيَّنَتْ. وَيُقَالُ: شَيِفَتْ
الْجَارِيَةُ تُشَافُ شَوْفًا إِذَا زُيِّنَتْ. وفي حديث
عائشة - رضي الله عنها -: (أَنَّهَا شَوَّفَتْ جَارِيَةً
فَطَافَتْ بِهَا وَقَالَتْ: لَعَلَّنَا نَصِيدُ بِهَا بَعْضَ فِتْيَانِ
قُرَيْشٍ) أَي: زَيَّنَتْهَا.

وَاشْتَافَ فُلَانٌ يَشْتَافُ اشْتِافًا: إِذَا تَطَاوَلَ وَنَظَرَ.
وَتَشَوَّفَتْ إِلَى الشَّيْءِ؛ أَي: تَطَلَّعَتْ.
وَرَأَيْتُ نِسَاءً يَتَشَوَّفْنَ مِنَ السُّطُوحِ؛ أَي: يَنْظُرْنَ
وَيَتَطَاوَلْنَ. وَيُقَالُ: اشْتَافَ الْبَرَقَ أَي: شَافَهُ، وَمِنْهُ
قَوْلُ الْعِجَّاجِ:

وَاشْتَافَ مِنْ نَحْوِ سَهِيلٍ بَرْقًا

وَتَشَوَّفَ الشَّيْءُ وَاشْتَافَ: ارْتَفَعَ. وَاشْتَافَ عَلَى
الشَّيْءِ وَأَشْفَى: أَشْرَفَ عَلَيْهِ...

... وَاشْتَافَ الْفَرَسُ وَالطَّبِيُّ وَتَشَوَّفَ: نَصَبَ

نَفَرًا بِالرُّنَا؛ قَالَ: (شَاطَ ثَلَاثَةُ أَزْبَاعِ الْمُغِيرَةِ) وَكُلُّ مَا
ذَهَبَ فَقَدْ شَاطَ؛ وَمِنْهُ: الشَّيْطَانُ؛ فَعَلَانٌ فِي قَوْلِهِ
مَنْ قَالَ: إِنَّ اشْتِاقَهُ مِنْ: شَاطَ. وَاسْتَلْفُوا؛ فَقِيلَ:
بمعنى: احْتَرَقَ. وَقِيلَ: بمعْنَى هَلَكَ. وَقِيلَ:
بمعْنَى ذَهَبَ. وَقِيلَ بمعْنَى بَطَلَ.. وَيَذَلُّ عَلَى
ذَلِكَ قِرَاءَةُ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ وَالْأَعْمَشِ وَسَعِيدِ بْنِ
جُبَيْرٍ وَأَبِي إِبْرَاهِيمَ وَطَاوُسٍ ﴿وَمَا تَنْزَلْتُ بِهِ
الشَّيَاطُونُ﴾ [وهي في السُّورَةِ ٢٦/ الشعراء الآية
٢١] ﴿وَمَا تَنْزَلْتُ بِهِ الشَّيَاطِينُ﴾.

وقال بعضهم: هو فِعَالٌ من شَطَنَ إِذَا بَعُدَ. قَالَ
شَيْخُنَا: وَقَدْ جَعَلَ سَبِيوِيهِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فِي
الْكِتَابِ نُؤْنَهُ زَائِدَةً تَارَةً وَأَصْلِيَّةً تَارَةً أُخْرَى بِنَاءً عَلَى
مَا ذَكَرْنَاهُ مِنَ الْاِشْتِاقِ... إِذَا كَانَ مِنْ شَاطَ يَشِيطُ
بمعْنَى احْتَرَقَ فَهُوَ عَلَى حَقِيقَتِهِ، وَإِنْ كَانَ مِنَ الشَّيْطِ
بمعْنَى الذَّهَابِ وَالْبُطْلَانِ وَالْهَلَاكِ فَإِنَّهُ مَجَازٌ.

تَشَوَّفَ وَشَافَ

(مَا الْحَكْمِيُّ مِثْلُ الشَّوْفِ) مِثْلُ يُقَالُ عِنْدَنَا يُقَصِّدُهُ
أَنْ الْقَوْلَ لَيْسَ مِثْلَ الرَّؤْيَةِ، وَالْوَصْفُ بِالْكَلَامِ لَا
يُعْنِي عَنِ الْمُشَاهَدَةِ وَالْمُعَايَنَةِ بِالْأَعْيُنِ الْمُبْصِرَةِ
وَبِالْبَصِيرَةِ أَيْضًا...

وَالْفِعْلُ: شَافَ يَشُوْفُ؛ يُسْتَعْمَلُ فِي أَغْلَبِ
اللُّغَيَاتِ وَالْعَامِّيَّاتِ بمعْنَى رَأَى، وبمعْنَى نَظَرَ،
وَبَصُرَ، وَشَاهَدَ، وَأَبْصَرَ، وَرَنَا، وَتَطَلَّعَ، وَاطَّلَعَ؛
(فِي لُغَةِ الْمُتَّقِينَ)، وَحَدَّقَ، وَحَدَّجَ؛ (فِي لُغَةِ
بَعْضِ الْبَوَادِي وَالْأَرْيَافِ)، وَخَزَزَ؛ (فِي لُغَةِ بَعْضِ
الْجِهَاتِ الرَّيفِيَّةِ)، وَحَدَّلَقَ؛ (فِي لُغَةِ الْمُعْجَمِ أَيْضًا
كَمَا جَاءَ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ: «ح د ق: وَالْحَدَّلَقَةُ
بِزِيَادَةِ اللَّامِ مِثْلُ التَّحْدِيقِ. وَقَدْ حَدَّلَقَ
الرَّجُلُ»...). حَتَّى تَحْيَرَ الْأَجَانِبُ الرَّاعِبُونَ فِي
تَعْلَمِ لُغَتِنَا...

وَكذلك اسْتُخْدِمُوا فِي اللُّغَيَاتِ الْعَامِّيَّةِ الْفِعْلُ

عُثِّقَهُ وَجَعَلَ يَنْظُرُ؛ قَالَ كَثِيرٌ عَزَّةَ:

تَشَوَّفُ مِنْ صَوْتِ الصَّدَى كُلِّ مَادَعَا،

تَشَوَّفُ جَيْدَاءَ الْمُقْلَدِ مُغِيبِ

الليث: تَشَوَّفَتِ الْأَوْعَالُ إِذَا ارْتَفَعَتْ عَلَى مَعَاقِلِ الْجِبَالِ فَأَشْرَفَتْ... وفي حديث سُبَيْعَةَ: (أَتَهَا تَشَوَّفَتْ لِلخُطَّابِ أَيِ طَمَحَتْ وَتَشَرَّفَتْ)...

قُلْتُ: لَا أَبْدَأُ بِالتَّقْلُ عَنِ (اللسان...) مِنْ بَدَائِيهِ، لِأَخْذِ الْمَعْنَى الْأَصْلِيِّ مِنْ ابْنِ فَارَسٍ: فَارِسِ الْمَعَانِي الْحَقِيقِيَّةِ وَتَفَرُّعِ تَغَايُرِهَا... فِي مُعْجَمِهِ: (مَقَائِسِ اللُّغَةِ):

«ش و ف: يَدْخُلُ عَلَى ظُهُورٍ وَبُرُوزٍ. مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْعَرَبِ: تَشَوَّفَتِ الْأَوْعَالُ إِذَا عَلَتْ مَعَاقِلِ الْجِبَالِ، ثُمَّ حُمِلَ عَلَى ذَلِكَ وَاشْتُقَّ مِنْهُ: تَشَوَّفَ فُلَانٌ لِلشَّيْءِ، إِذَا طَمَحَ بِهِ، ثُمَّ قِيلَ لَجِلُّ الشَّيْءِ: شَوَّفٌ... وَالذِّينَارُ الْمَشَوَّفُ مِنْ ذَلِكَ. وَفِيهِ يَقُولُ عَنُتْرَةَ:

وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ الْمُدَامَةِ بَعْدَمَا

رَكَدَ الْهَوَاجِرُ بِالْمَشَوَّفِ الْمُعْلَمِ

... وَيُقَالُ: اشْتَأَفَ فُلَانٌ: إِذَا تَطَاوَلَ وَنَظَرَ. وَأَشَافَ عَلَى الشَّيْءِ: إِذَا أَوْفَى عَلَيْهِ وَأَشْرَفَ».

وَفِي مَعَاجِمٍ أُخْرَى (كَأَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) وَغَيْرِهِ مَا يَحْتَمِلُ الْمَزِيدَ مِنَ التَّأَمُّلِ...

وَفِي مَصْرُ قَبْلِ د. عَبْدِ الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ) بِفَصَاحَةِ الْفِعْلِ شَافَ بِمَعْنَى رَأَى...

وَكَذَلِكَ فِي لَبَنَانَ رَدَّ أَحْمَدُ رِضَا الْعَامِلِيُّ فِي (رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْفَصِيحِ) اسْتِعْمَالُهُ بِمَعْنَى الرُّؤْيَا الْقَلْبِيَّةِ وَبِمَعْنَى الشَّاهِدَةِ الْبَصَرِيَّةِ، إِلَى زَمَنِ مَضَى، وَذَكَرَ أَيْضًا أَنَّ مِنَ الْمُمَكِّنِ أَنْ يَكُونَ مِنَ اللُّغَاتِ السَّامِيَّةِ... وَقَالَ بَعْضُهُمْ هِيَ ذَخِيلَةٌ... وَكَانَ

رِضَا فِي مُعْجَمِهِ (مَتْنِ اللُّغَةِ) وَالْحَاشِيَةِ الَّتِي خَصَّصَهَا لِقَوْلِ الْعَامَّةِ فِي الْمُجَلَّدِ الثَّالِثِ مِنْهُ وَالصَّفْحَةِ ٤٠٣ ذَكَرَ بِمِثْلِ ذَلِكَ أَيْضًا.

يَرِاجِعْ (رَدَّ الْعَامِيِّ) لِرِضَا مَرَّةً أُخْرَى.

الشُّومُ... وَالشَّامُ

(يَا عَيْبَ الشُّومِ...) يَقُولُونَهَا أَمَامَ مَا يَخْجَلُونَ مِنْهُ... وَالشُّومُ مُحَقَّفٌ بِحَذْفِ هَمْزَةِ الشُّومِ، وَالشُّومُ الْمَهْمُوزُ يُقَالُ فِي عَامِّيَّتِنَا أَيْضًا، وَمَا أَكْثَرَ مَا عَادَتْ هَمْزَةٌ مَحذُوفَةٌ إِلَى الْعَامِّيَّاتِ مَعَ انْتِشَارِ لُغَةِ الصُّحُفِ وَالْإِذَاعَاتِ وَوَسَائِلِ الْإِعْلَامِ بَيْنَ الْعَوَامِّ... وَلَا سِيَّمَا فِي النِّصْفِ الْأَوَّلِ مِنْ قَرْنِنَا الْعِشْرِينَ حِينَ كَانَتْ لُغَةُ الْإِعْلَامِ الْفَصِيحَةُ تَتَغَلَّغَلُ فِي الْعَامِّيَّاتِ... وَلَيْسَ الْعَكْسُ...

وَلَكِنَّ الْمَشُومَ الْفَصِيحَ لَمْ يَغِبْ عَنِ الْعَامِّيَّاتِ وَلَمْ يَخْتَلَفْ لَفْظًا وَلَا مَعْنَى... وَمَا أَكْثَرَ مَا يَتَحَدَّثُونَ عَنْ (غُرَابِ الشُّومِ) وَ(غُرَابِ الْبَيْنِ) وَ(كَسْرِ شَامَةِ فُلَانٍ) أَيِ إِهَانَتِهِ وَالْأَيْمَنِ وَالْأَشَامِ.

وَالشَّامِيُّ مِنَ الشَّامِ وَهِيَ عَلَى خَدِّ الزَّمَنِ شَامَةٌ؛ أَيِ: خَالٌ. وَشِيَمَتَهَا عَرَبِيَّةٌ... وَأَهْلُهَا الشُّومُ وَفِي مُسْتَدْرَكِ (التَّاجِ...) أَوْرَدَ الزَّبِيدِيُّ جَمْعَ الْمَشُومِينَ إِلَيْهَا: الشُّومُ.

وَفِي (لِسَانِ الْعَرَبِ): «الشُّومُ خِلَافُ الْيُمْنِ. وَرَجُلٌ مَشُومٌ عَلَى قَوْمِهِ... وَالْوَاوُ فِي الشُّومِ هَمْزَةٌ وَلَكِنَّهَا خَفَّتْ فَصَارَتْ وَاوًا وَغَلَبَ عَلَيْهَا التَّخْفِيفُ حَتَّى لَمْ يُنْطَقْ بِهَا مَهْمُوزَةً... [وَفِي (الْقَامُوسِ... وَالتَّاجِ)] وَرَجُلٌ مَشُومٌ عَلَى قَوْمِهِ: كَمَقُولِ [وَأُرْجِعُ إِلَى (اللسان...)]:

الْجَوْهَرِيُّ: يُقَالُ: مَا أَشَامَ فُلَانًا، وَالْعَامَّةُ تَقُولُ: مَا أَشِمُهُ [قُلْتُ فِي عَصْرِ الْجَوْهَرِيِّ أَمَّا فِي عَصْرِنَا فَمَا أَشَامُهُ...]... وَالْأَشَامُ [وَأَكْمَلُ

من ابن منظور]: نقيض الأيامن وأنشد أبو عبيدة:

فإذا الأشائِمُ كالأيامِ

من. والأيامن كالأشائِمِ

قال أبو الهيثم: العرب تقول: أشأَمُ كل امرئ بينَ لَحْيَيْهِ، قال أشأَمُ في معنى الشؤم يعني اللسان؛ وأنشد لزهير:

فَتَنَّتْجَ لَكُمْ غُلَمَانُ أَشْأَمَ كُلُّهُمُ

كَأَحْمَرَ عَادٍ ثُمَّ تَرْضِعُ فَتَقْطُمِ

قال: غُلَمَانُ أَشْأَمَ أَي: غُلَمَانُ شُؤْمٍ...

ويقولون: قد يُمنَ فلان على قومه فهو مَيْمون عليهم، وقد شَيِمَ عليهم فهو مَشُورم عليهم بهَمزة واحدة بعدها واو، وقوم مَشَائِمُ وقوم مَيَامِين.

وَرَجُلٌ شَأَمٌ وَتَهَامٌ إِذَا نَسَبْتَ إِلَى تِهَامَةٍ وَالشَّأَمُ، وَكَذَلِكَ رَجُلٌ يَمَانٍ، زَادُوا أَلِفًا فَخَفَّفُوا ياء النسبة. وفي الحديث: (إذا نشأت بحريّة ثم تشاءمت فإلك عينٌ غديّة)؛ تشاءمت: أخذت نحو الشَّأَم. ويقال: تشاءم الرجل إذا أخذ نحو شماله. وَأَشْأَمُ وَشَاءَمَ: إذا أتى الشَّأَم، ويأمن القومُ وَأَيْمَنُوا إذا أتوا اليمَن. وفي صفة الإبل: (ولا يأتي خيرها إلّا من جانبيها الأشْأَم)؛ يعني الشمال؛ ومنه قيل للبد الشمال الشُّؤْمَى... والشُّؤْمَى من اليدين: نقيض اليمنى... قال القطامي يصف الكلاب والثور:

فَحَرَّ عَلَى شُؤْمَى يَدَيْهِ، فَذَاذَهَا

بَاطِئاً مِنْ فِرْعِ الدُّوَابَةِ أَسْحَمَا

والشَّأَمَةُ خلاف اليمّة. والمَشَّأَمَةُ: خلاف الميمّة. والشَّأَم: بلاد تُذكر وتؤنث، سُميت بها لأنّها عن مَشَّأَمَةِ القِبْلَةِ:.. وقد جاء الشَّأَمُ لُغَةً فِي الشَّأَمِ قَالَ المَجْنُونُ:

وَحُبِرْتُ لَيْلَى بِالشَّأَمِ مَرِيضَةً

فَأَقْبَلْتُ مِنْ مِصْرٍ إِلَيْهَا أَعُوذَهَا

... وأمرأة شأميّة وشأميّة مُحَقَّفة الياء... وقعد فلان يَمَنَةً وقعد فلان شأَمَةً. وَنَظَرْتُ يَمَنَةً وَشَأَمَةً. وَشَأَمْتُ القومَ؛ أَي: يَسَرْتُهُمْ... والشَّئْمَةُ: الطَّيْبَةُ [الشَّيْمَةُ]:... وقال ابن جني: قد هَمَز بعضهم الشَّئْمَةَ ولم يعلّله؛ قال ابن سيده: والذي عندي فيه أن هَمَزَهُ نادر لأنّه ليس هناك ما يُوجِبُهُ، وذكر ابن الأثير في شأَم قال: وفي حديث الحُظَلِيَّة: (حتى تكونوا كأنكم شأَمَةٌ في النَّاسِ)؛ قال: الشَّأَمَةُ: الخال في الجسد معروفة، أراد: كُونُوا فِي أَحْسَنِ زِيٍّ وَهَيْئَةٍ حَتَّى تَظْهَرُوا لِلنَّاسِ وَتَبْظُرُوا إِلَيْكُم، كما تَظْهَرُ الشَّأَمَةُ وَتُظْهَرُ إِلَيْهَا دُونَ بَاقِي الْجَسَدِ.

وفي (القاموس... والتاج...): «الشَّأَمُ بلاد عن مَشَّأَمَةِ القِبْلَةِ وَسُمِّيَتْ لَذَلِكَ أَوْ لِأَنَّ قَوْمًا مِنْ بَنِي كِنَعَانَ تَشَاءَمُوا إِلَيْهَا أَيْ تَيَاسَرُوا، أَوْ سَمِيَ بِسَامِ بْنِ نُوحٍ فَإِنَّهُ بِالشَّيْنِ الْمُعْجَمَةِ بِالسَّرْيَانِيَّةِ، أَوْ لِأَنَّ أَرْضَهَا شَامَاتٌ بَيَضٌ وَحُمْرٌ وَسُودٌ وَعَلَى هَذَا لَا تُهَمَزُ:

هي شامية إذا ما اسْتَقَلَّتْ

وَسَهِّلَ إِذَا اسْتَقَلَّ يَمَانِي

... قال شيخنا هو من أوهام الخواص كما نصّ عليه الحريري في: (درّة الغواص) والسّهيلي في (الروض...): قُلْتُ: وَجَعَلُوا مَا جَاءَ فِي قَوْلِ المَجْنُونِ وَغَيْرِهِ مِنْ ضَرَائِرِ الشَّعْرِ مَحْمُولًا عَلَى أَنَّهُ اقْتَصَرَ مِنَ النِّسْبَةِ عَلَى ذِكْرِ الْبَلَدِ...

والشُّؤَامُ، كُفْرَاب، جَمْعُ شَامِيٍّ فِي النِّسْبَةِ...

وأضيف من ياقوت الحَمَوِيّ فِي (مُعْجَمِ الْبُلْدَان): «... فِيهَا لُغَةٌ ثَالِثَةٌ وَهِيَ الشَّأَمُ، بِغَيْرِ

وَلَيْسَتْ لِسَيْفِي فِي الْعِظَامِ بَقِيَّةٌ

وَلَلْسَيْفُ أَشْوَى وَقَعَةً مِنْ لِسَانِيَا^(٢)

وَمُحَقِّقٌ إِحْدَى طَبَعَاتِ دِيَوَانِ جَرِيرٍ: الدكتور
نعمان محمد أمين طه، يشرح (أشوى) في
الحاشية فيقول: (في القاموس: الشوى الأمر
الهيّن: فالمعنى: أهون وقعة).

وَلَكِنْ مِنَ الشَّرَاحِ وَأَصْحَابِ الثُّقُولِ مَنْ اضْطَرَبَ
وَتَخَبَّطَ فِي شَرْحِ هَذَا الْبَيْتِ لِأَنَّهُ تَجَاهَلَ الْإِسْتِخْدَامَ
الذَّارِجَ لَدَى الْعَامَّةِ، وَانْتَقَى مِنْ شُرُوحِ الْمَعْجَمِ
لهذه الكلمة ما ليس مُناسِباً لِمَوْقِعِهَا وَمَسَاقِهَا مِنْ
هذا البيت: فمؤَلَّفُ كِتَابِ (نصوص من الشعر
الإسلامي والأموي) الدكتور إحسان التّصّ يشرح
الفعل الماضي: (أشواه: أصابه في غير مَقْتَل،
وذلك أَنْ يُصِيبَ شَوَاهُ، وَالشَّوَى: الْيَدَانِ
وَالرَّجْلَانِ وَمَا كَانَ غَيْرَ مَقْتُلٍ مِنْ أَعْضَاءِ
الْجِسْمِ)^(٣). فَلَمْ يَسْتَطِعْ بِهَذَا الشَّرْحِ أَنْ يَصِلَ إِلَى

(١) منشورة في العدد الأول من سنة ١٩٨٤ من مجلة
(المعلم العربي) الصادرة بدمشق عن وزارة التربية
العربية السورية.

(٢) ص ٨٠ من المجلد الأول من (ديوان جرير) يشرح
محمد بن حبيب ت ٢٤٥هـ من سلسلة (أخبار العرب)،
٤٣- عن دار المعارف بمصر ١٩٦٩ بتحقيق الدكتور
نعمان محمد أمين طه. وللبيت زاوية أخرى عن كتاب
(مجموعة المعاني) ص ١٧٨.

لساني وسيفي صارمان كلاهما
وللسيف أشوى وقعة من لسانيا
ويقول الشارح: (أزاد أن السيف ربما قطع الشوى،
وهي الأطراف، فيسلم صاحبها، وأنا من لا يسلم من
لسانه أحد فهو أقتل من السيف. يقول: ففقه السيف
[أو بعبارة أكثر من بنية لبياني].

(٣) ص ١٥٤ من كتاب (نصوص من الشعر الإسلامي
والأموي): إختارها وشرحها لطيفة المنبة الثانية
الجامعية في قسم اللغة العربية في جامعة دمشق
الدكتور إحياء النص: المطبعة العلمية ١٩٦٥.

هَمْزٍ، كَذَا يُزْعَمُ لِلْعَوِيّونَ، وَقَدْ جَاءَتْ فِي شِعْرِ
قَدِيمٍ مَمْدُودَةٍ؛ قَالَ زَامِلُ بْنُ غَفِيرٍ الطَّائِي يَمْدَحُ
الْحَارِثَ الْأَكْبَرَ:

وَتَأَيَّبِي بِالشَّامِ مَفِيدِي

حَسَرَاتِ يَقْدُدُنْ قَلْبِي قَدًّا.

[وفي الحديث النبوي الذي نَقَلْتُهُ الْمَعْجَمُ عَنْ
ابْنِ الْأَثِيرِ وَرَدَتْ الشَّامُ بِغَيْرِ هَمْزٍ].

وفي: (مقاييس اللغة): لابن فارس: «ش أ م:
أصل واحد يَدُلُّ عَلَى الْجَانِبِ الْيَسَارِ. قَالَ:

أُمِّي شَامِيَّةٌ إِذْ لَا عِرَاقَ لَنَا

قَوْمًا نُوَدِّهِمْ إِذْ قَوْمُنَا شَوْشٌ».

[وفي حاشية مُحَقِّقِهِ عَبْدِ السَّلَامِ مُحَمَّدُ هَارُونَ:
«الْبَيْتُ لِلْمُتَمَلِّسِ.. أُمِّي، أَيُّ: أَقْصَدِي تِلْكَ الْجَهَّةَ
الشَّامِيَّةَ...»].

وفي (أساس البلاغة) للزّمخشرّي: «وَقَعْدَ
شَامَةً: يُسْرَةُ... وَشَائِمٌ بِأَصْحَابِكَ: يَاسِرٌ.
وَاعْتَمَدَ عَلَى رِجْلِهِ الشُّؤْمَى: الْيُسْرَى، وَمَضَى
عَلَى شُؤْمَى يَدَيْهِ».

وفي (مُحِيطُ الْمُحِيطِ) لِلْبُخْتَارِيِّ: «.. وَالشُّئْمَةُ:
الطَّبِيعَةُ وَالْخُلُقُ وَالْعَادَةُ. وَالْأَكْثَرُ الشُّئْمَةُ بِلَا
هَمْزٍ.. وَالْعَامَّةُ تَسْتَعْمِلُ الشُّئْمَةَ بِمَعْنَى:
الشَّهَامَةِ. وَعَرَّةُ النَّفْسِ...».

قُلْتُ: سَمِعْتُهَا فِي دِمَشْقَ تُلْفِظُ: الشَّامَةُ..
وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ إِبْدَالًا مِنَ الشَّهَامَةِ..

أَشْوَى وَشَوِيَّةٌ^(١)

يَسْتَخْدِمُ جَرِيرٌ شَاعِرُ الْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ كَلِمَةَ
(أشوى) بِمَعْنَى يَكَادُ يُطَابِقُ الْمَعْنَى الَّذِي قَصَدْتُهُ
اللَّهُجَةُ الْعَامِيَّةُ الذَّارِجَةُ فِي الْمَثَلِ الذَّارِجِ. (الرّمَدُ
أشوى من العمى)؛ وذلك في قوله:

أي: ليس حَبِّي إِيَّاه خطأ بل هو صواب.
والشَّوَايَة: البقية من المال أو القوم الهلكى،
والشَّوَيَّة: بقية قوم هلكوا والجمع شوايا.
وقال:

فهم شرَّ الشَّوايا من ثمودٍ
وعوف شرَّ مُنتَعِل وحاف
وأشوى من الشيء: أبقى، والاسم الشَّوى،
وقال الكُمَيْت:

أجيوأرقى الآسى التَّطاسي واحذروا
مُطَفَّئَة الرُّضف التي لا شوى لها
أي: لا بُرء لها.

والإشواء يُوضَع مَوْضِعُ الإبقاء حتى قال
بعضهم: تعشى فلان فأشوى من عَشائه، أي:
أبقى بَعْضًا، وأشدَّ بَيْتَ الكُمَيْت، وقال أبو
منصور: هذا كله من إشواء الرَّمَامِي. وذلك إذا
رَمَى فأصاب الأطراف ولم يُصِبِ المَقْتَل فيُوضَع
الإشواء مَوْضِعُ الخطأ والشيء الهين... ويقال:
كل شيء شَوَى أي هين ما سَلِمَ لك دِيْنُكَ،
والشَّوى رذال الإبل والغنم وصغارها شوى.
وشواية الإبل والغنم - بالفتح والكسر -
رَدِيْئتهما، قال الشاعر:

والشَّوى: الهين من الأمر. وفي حديث
مُجاهد: كل ما أصاب الصَّائم شَوَى إِلَّا الغيبة
والكَذِب فهي له كالمَقْتَل. قال يحيى بن سعيد:
الشَّوى هو الشيء الهين اليسير، قال: وهذا وجهه
وإيَّاه أراد مُجاهدٌ، ولكنَّ الأصل في الشَّوى:
الأطراف، وأراد أنَّ الشَّوى ليس بمَقْتَل، وأنَّ كلَّ
شيء أصابه الصَّائم لا يُبطل صَوْمَه فيكونُ كالمقتل
له. إِلَّا الغيبة والكذب فإنَّهما يُبطلان الصَّوم فهما
كالمقتل له. وقول أسامة الهذلي:

تالله ما حَبِّي عليًا بِشَوَى

صِحَّة التَّركيب ووضوح المعنى، لأنَّ اسم التَّفضيل
(أشوى) المُستخدَم في العامية الدَّارجة، لا يمكنُ
أنَّ يُستبدل به الفعل الماضي الرَّباعي وبعده الاسمُ
المنصوب (وَقَعَة) الذي يُناسبه النَّصبُ على التَّمييز
ههنا^(١)، حتَّى يزول اللبسُ والإشكال.

والذي يَدْفَع بمثل هذا الشَّارح إلى هذا اللبسِ
والإشكال مِثْلُهُ إلى الظَّنِّ أنَّ اسم التَّفضيل الدَّارج
في العامية (أشوى) بمعنى أَقلَّ ضررًا من كلام
العامَّة الذي لا بدَّ من تعجُّبه وإهماله، حتَّى إنَّ
معجماتنا الحديثة (كالمُنجِد)، و(مَثْنُ اللغة)
و(الوسيط) مُعْجَم المَجْمَع، لا تُشير إلَّا إلى
الفعل الماضي (أشوى) وتُعْطِيهِ مَعَانِي غير مناسبةٍ
ليِّب جرير أو للمعنى العاميِّ المُستخدَم في صِغَةِ
(أفْعَل) التَّفضيل والذي تبتَّاه في شرح بيت جرير
الدكتور نُعمان كما ذكرنا آنفًا.

وحينَّ نعودُ إلى مادَّة (شوى) في كُتُب اللغة نجدُ
في (القاموس المحيط) و(أساس البلاغة) و(لسان
العرب) أصلًا فصيحًا لكلمة (أشوى) العامية، كما
نجدُ معها أيضًا أصلَ كلمة (شوية).

مما يقوله ابن منظور في (اللسان)^(٢): مادَّة
(شوى):

«... والشَّوى: الهين من الأمر. وفي حديث
مُجاهد: كلُّ ما أصاب الصَّائم شَوَى إِلَّا الغيبة
والكَذِب فهي له كالمَقْتَل. قال يحيى بن سعيد:
الشَّوى هو الشيء الهين اليسير، قال: وهذا وجهه
وإيَّاه أراد مُجاهدٌ، ولكنَّ الأصل في الشَّوى:
الأطراف، وأراد أنَّ الشَّوى ليس بمَقْتَل، وأنَّ كلَّ
شيء أصابه الصَّائم لا يُبطل صَوْمَه فيكونُ كالمقتل
له. إِلَّا الغيبة والكذب فإنَّهما يُبطلان الصَّوم فهما
كالمقتل له. وقول أسامة الهذلي:

أكلنا الشوى حتى إذا لم ندع شوى

أشربنا إلى خيراتها بالأصابع

... والشواية: القطعة من اللحم، وقيل شواية

الشاة ما قطعته الجازر من أطرافها، والشواية:

الشيء الصغير من الكبير، ويقال: ما بقي من

الشاة إلا شواية، وشواية الخبز: القرص منه...

... والشوى: اليدان والرجلان وأطراف

الأصابع وقحف الرأس، كذلك قال الفراء في

قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهَا لَطَى نَزَاعَةَ للشوى﴾...

وجلدة الرأس يقال لها شواة، وما كان غير مقتل

فهو شوى، قال الهذلي:

فإن من القول التي لا شوى لها

إذ زلّ عن ظهر اللسان انفلاتها

يقول: إن من القول كلمة لا تُشوى ولكن تقتل،

فهو يعني: لا شوى لها أي: لا بقاء لها، وقال

غيره: لا خطأ لها. والاسم منه الشوى، قال

عمرو ذو الكلب: فقلت خذها لا شوى ولا شرم.

ثم استعمل في كل من أخطأ غرضاً وإن لم يكن له

شوى ولا مقتل.

... وجاء بالعي والشى: إتباع، وأو الشى

مدعمة في يائها، قال ابن سيده: إنما قلنا إن

وأوها مدعمة في يائها لما يذكر من قولهم:

شوى وعي وشوى وعي معاقبة، وما أعياه

وأشواه وأشياه. الكسائي: يقال: فلان عي شى

إتباع له، وبعضهم يقول: شوى. يقال: هو عوى

شوى.

وبعد الاطلاع على هذا الأصل الصحيح للعبارة

العامة الدارجة (شوية) يمكننا أن ننفي ما شاع من

أن العامة اشتقتها من تصغير كلمة (شيء)^(١)

فالأقرب إلى المعقول أن (شوية) العامة فصيحة

الأصل. من: شوية أو شواية - مثلثة الشين -.

(١) يرى الأثير: أن (شوية) من الشوية ولكن
الناشأ ردّها إلى تصغير شيء ويقول: أحمد رجب
العاملي مؤلف معجم (مبنى اللغة) وعصم مجمع
اللغة العربية بدمشق في كتابه (رد العامي إلى
الفصح) مادة شيء ص ٣٢٨ ط ٢ دار البوالمعالي العربي
بيروت ١٩٨١: «وقالوا للشيء القليل شوية وهو
صغير شيء» يريدون شيئاً قليلاً وأصله شوى
سهلت الهمزة الحقت الراء الهمزة بها لتصحف
القلة وجاء في اللغة الشوية (وزن يمينه) = يمينه
المال
وكذلك عند العرب المال في المعجم الألفاظ العامة
كانت الحقيقة الأصول العربية: «أصل الشوية إما
الشواية وإما الشوى بمعنى الامتلاء من الشين»

ص

الأوتوستراد والصراط

قَرَأْتُ في (المُعْجَمِ الْعَرَبِيِّ الْأَسَاسِيِّ) الذي أَصْدَرَتْهُ الْمُنْظَمَةُ الْعَرَبِيَّةُ لِلتَّرْبِيَةِ وَالثَّقَافَةِ وَالْعُلُومِ (طبعة: لاروس سنة ١٩٨٩): «أوت: .. أوتوستراد: طريق عَرِيضَةٌ ثُنَائِيَّةُ الْإِتِّجَاهِ يُسَمَّحُ فِيهَا بِتَجَاوُزِ السَّيَّارَةِ الْمُحَدَّدَةِ دَاخِلَ الْمُدُنِ. وفي صراطٍ فيه: (ص ر ط: صراط وَجَمْعُهَا صُرُطٌ قَلِيلُ الْإِسْتِعْمَالِ): طَرِيقٌ ﴿أَهْدِينَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [قرآن] وَتُكْتَبُ كَذَلِكَ بِالسَّيْنِ: سِرَاطٌ». ١. هـ. (المُعْجَمِ الْعَرَبِيِّ الْأَسَاسِيِّ) فَقُلْتُ: لِمَ يَرْبُطُ بَيْنَهُمَا، وَكَأَنَّ هَذَا لَيْسَ هَذَا: وَتَذَكَّرْتُ أَنِّي أَسْكُرُ قُرْبَ طَرِيقٍ لِلْسِّيَّارَاتِ تُسَمِّيهِ مُؤَسَّسَةُ الثَّقَلِ الدَّاخِلِي بِدَمَشَقٍ بِالتَّسْمِيَةِ الْعَامِّيَّةِ: (أُوتُوسْتَرَادَان؛ أَو: اسْتِرَادَاتَانِي!) وَالَّذِينَ يَقُولُونَ: ﴿أَهْدِينَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ السُّورَةُ الْأُولَى: الْفَاتِحَةُ الْآيَةُ الْخَامِسَةُ. وَيُعَيِّدُونَهَا يَوْمِيًّا، لِمَ يُخَبِّرُهُمْ أَحَدٌ أَنَّ (الصِّرَاطَ) مُعَرَّبَةٌ مِنَ اللَّاتِينِيَّةِ وَالرُّومَانِيَّةِ الْقَدِيمَةِ: (اسْتِرَادَا) فَلَا يَخْطُرُ بِأَلْهَمِ أَنَّ هَذَا الطَّرِيقَ يَصِحُّ أَنْ يُدْعَى: (الصِّرَاطَ الثَّانِي)، وَالصَّحِيحُ أَسْهَلُ.

والتَّعَصُّبُ ضِدُّ الْكَلِمَاتِ الْأَجْنَبِيَّةِ الْأَصْلِ .. لَيْسَ لَهُ أَصْلٌ فِي تَارِيخِ تَطَوُّرِ لُغَتِنَا .. وَإِذْخَالُ اللَّفْظِ الدَّخِيلِ، وَتَعَرِيبُ اللَّفْظِ الْأَجْنَبِيِّ كَانَ وَيَكُونُ دَائِمًا، وَفِي عُصُورِ اللُّغَةِ وَاللُّغَاتِ كُلِّهَا .. وَيَكْفِي أَنْ تَذَكَّرَ مَا وَرَدَ مِنْهُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مِنَ الْعِبَارَاتِ الْأَعْجَمِيَّةِ الْيُونَانِيَّةِ وَالرُّومَانِيَّةِ وَالْفَارْسِيَّةِ وَالْهِنْدِيَّةِ وَالْعِبْرِيَّةِ وَالْحَبَشِيَّةِ وَغَيْرَهَا .. وَغَيْرَهَا ..

فلقد سَرَدَ السِّيَوطِيُّ فِي كِتَابِ (الْإِتِّقَانِ فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ)^(١) مِثَّةً وَإِحْدَى عَشْرَةَ لَفْظَةً مِمَّا وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مِنَ الْمُعَرَّبِ عَنِ اللُّغَاتِ الْأَجْنَبِيَّةِ، وَذَكَرَ هَذَا الْإِمَامُ الْجَلِيلُ الْقُطُبَ وَالْعَالِمَ الْجَلِيلُ أَنَّهُ أَفْرَدَ فِي هَذَا النَّوعِ كِتَابًا سَمَّاهُ: (الْمُهَذَّبُ فِيَمَا وَقَعَ فِي الْقُرْآنِ مِنَ الْمُعَرَّبِ) .. وَهَذَا كَانَ بَعْدَ طَائِفَةٍ مِنْ الْكُتُبِ سَبَقَتْ السِّيَوطِي فِي هَذَا الْمَوْضُوعِ الَّتِي تَخَالَفَتْ فِيهِ آرَاءُ الْعُلَمَاءِ أحيانًا حَوْلَ بَعْضِ الْعِبَارَاتِ، وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَخْتَلِفُوا يَوْمًا فِي قَبُولِ مَبْدِئِ التَّعَرِيبِ؛ فَفَتَحُوا بَابَ إِدْخَالِ الدَّخِيلِ مِمَّا نَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنَ الْعِبَارَاتِ، تَجَاوُزًا مَعَ تَدَاخُلِ اللُّغَاتِ وَتَمَازُجِ الثَّقَافَاتِ، فَاللُّغَةُ، أَيْ لُغَةُ .. لَا بَدَأُ أَنْ تَأْخُذَ مِنَ اللُّغَاتِ الْأُخْرَى وَأَنْ تُعْطِيَهَا أَيْضًا، وَهَلْ بَقِيََتْ لُغَةُ فِي الْعَالَمِ الْحَدِيثِ لَمْ تَأْخُذْ مِنَ الْعَرَبِيَّةِ شَيْئًا مِنْ مِثْلِ أَسْمَاءِ: الْقُطْنِ وَالرُّزِّ وَالْفَهْوَةِ وَالسُّكَّرِ وَاللُّيْمُونِ وَالْقَوْلِ أَوِ الْكُحُولِ .. وَغَيْرَهَا كَثِيرٌ .. ^{المعول} وَإِنْ كَانَ بَعْضُهَا دَخَلَ عَلَى الْعَرَبِيَّةِ مُعَرَّبًا ثُمَّ انْتَقَلَ بِصِيغَتِهِ الْعَرَبِيَّةِ إِلَى لُغَاتٍ أُخْرَى .. حَتَّى إِنَّ الْمُؤَلَّفَةَ الْأَلْمَانِيَّةَ زِيغْرِيدَ هُونَكَةَ بَدَأَتْ كِتَابَهَا الشَّهِيرَ: (شَمْسُ اللَّهِ، أَو: شَمْسُ الْعَرَبِ تَسْطَعُ عَلَى

(١) عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ كَمَالٍ الدِّينِ أَبُو بَكْرٍ الْمَعْرُوفُ بِجَلَالِ الدِّينِ السِّيَوطِيِّ .. مِنْ سَنَةِ ٨٤٩ هـ. إِلَى ٩١١ هـ. (كِتَابُ الْإِتِّقَانِ فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ) تَحْقِيقُ مُحَمَّدُ أَبِي الْفَضْلِ إِبْرَاهِيمَ فِي الْقَاهِرَةِ سَنَةَ ١٣٨٧ هـ. سَنَةِ ١٩٦٧ م. الطَّبْعَةُ الثَّانِيَّةُ فِي مَسْنُودَاتِ رَحْمَةِ بَيْدَارٍ بِمَطْبَعَةِ أَمِيرِ بَطْرَانِ .. إِيْرَانِ سَنَةِ ١٣٩٧ هـ. الصَّفَحَةُ ١٢٥-١٢٣ مِنْ الْمَجْلَدِ الثَّانِي

وفي زَمَنٍ طُفُولَتِي كُنْتُ تَعَلَّمْتُ اسْمَ الصُّفَّةِ:
القاطع؛ وكأنَّه على وَزْنِ فاعِلٍ بمعنى المفعول،
لأنَّه كان يُصْنَعُ من قديم الخَشَبِ المُطَّعِ ثُمَّ تُلْقَى
عليه (الطَّرَاحَة) التي هي فراشٌ أصغرُ من الفراشِ
لِتَكُونَ على مَقْدَارِ قِيَاسِهِ، وقد يُعْطَى بِسَاطٍ مَحْبُوكٍ
مِنْ بَقَايَا القُصَاصَاتِ الفاضِلة من مُخْتَلِفِ الأنسِجَةِ
والأقمِشَةِ والشرَاطِيطِ التي فَصِيحُهَا (الشَّمَاطِيطُ)
ولهذا البِساطُ لُحْمَةٌ وَسَدَى (جَمْعُ سَدَاةٍ) مِنْ
الْخِيطَانِ... انظر في: ش م ط.

صِفَتِكَ نَعْتُكَ

يا... صِفَتِكَ ويا نَعْتُكَ..

وكذلك في زَمَنِ الطُّفُولَةِ كُنَّا نَعْرِفُ في قَاعَةِ
الْبَيْتِ الشَّامِيَّ الْكَبِيرِ ما يُسَمَّى (بالطَّرَازِ) وكان في
القَاعَةِ أو الدِّيْوَانِ الذي كانوا يلفظونه (الليْوَانِ)
طَرَّازَانِ مُرتَفَعَانِ كَالصُّفَّتَيْنِ وَيُنْتَهِمَا الْعَتَبَةَ، وقد
يكون في وَسَطِهَا أحيانًا بُحَيْرَةٌ صَغِيرَةٌ لِلزينةِ
والتَّنْزِهِ تُسَمَّى (فستية).

والطَّرَازِ في (القاموس... والتاج...): «... عن
الليث: البيت الصَّيْفِيُّ، بلغة بعضهم، وقال
الأزهري: هو مُعَرَّبٌ (تَرَزَزَ) نَقْلَهُ الصَّاعَانِيُّ». ولم
أَجِدْ (تَرَزَزَ) في (قاموس الفارسية).

اصْطِفَلْ

يُقَالُ في بِلَادِ الشَّامِ: (اصْطِفَلْ): أي: افْعَلْ ما
تَشَاءُ على الرَّغْمِ من أَتِي لَا أُوَافِقُ على فِعْلِكَ،
ولكني أَتْرُكُ لَكَ أَنْ تَعْمَلَ على مَسْؤُولِيَّتِكَ، ولا
أَتَدَخَّلُ في شُؤْنِكَ (فَاصْطِفَلْ).

وعن أحمد رضا العاملي في مقدِّمة (متن اللغة)
ج ١ ص ٦٣:

«اصْطِفَلْ في الأمر: مُحَرَّفَةٌ عن (اقتَصِلْ) وهو
اقتِصَالٌ من الفَصْلِ أي اتَّخَذَ الفَصْلُ الذي تُرِيدُهُ
من عَمَلِكَ».

ولكن اصْطِفَلْ: في رأي خيري الذهبي أصلها:

العَرَبُ) منذ صَفَحَاتِهِ الأوائل بِمَقَالَةٍ من الألفاظ
المُتَشَقَّاةِ كُلِّهَا من العبارات الألمانية ذات الأصل
العربي... كما هو مشهورٌ ومعلومٌ. ونحنُ اليومُ
نُسْتَعْمِلُ (الثورب) لثَرَابٍ أَصْبَحَ الزَّرَاعَةُ التَّزْيِينَةُ
وهذه عبارةٌ عائدةٌ إلينا من العربية القديمة؛ فَالتَّرْبُ
هو الثَّرَابُ. وفي أمريكة اليومِ يَسْتَعْمِلُونَ العبارة
(پرپرز) بمعنى البراري كما قيل.

عبارتانِ فصيحَتانِ يَلْفُظُهُمَا الْعَوَامُّ عندنا
مَقْرُوتَيْنِ؛ بِتَسْكِينِ الحَرْفِ الأوَّلِ منهما... كنايةً
مُهَذَّبَةً عن الشَّتمِ والوصْفِ القَبِيحِ بكلامٍ غيرِ شَتَامٍ
وغيرِ قبيح.

ليست (الصوفا) بل الصُّفَّةُ والمَطْرَحُ والطَّرَازِ والديوانِ والمرْتَبَةُ

المُقْعَدُ الطَّوِيلُ الذي يَقْعُدُ عليه أَكْثَرُ مِنْ قَاعِدٍ أو
اثْنَيْنِ... يُسَمَّى المَطْرَحُ في عامَّتينا والفَصِيحُ:
المُفَرَّشُ. وجمعُها المَطَارِحُ والمَفَارِشُ وفي مصر
يُقَالُ: (المرْتَبَةُ). وجمعُها (المَرَاتِبُ) والمَطْرَحُ:
المكانُ في لهجَتنا ولهجتهم.

ويُقَالُ عندنا أيضًا الدِّيوان... وهذه مُعَرَّبَةٌ من
الفارسية؟!

ويُقَالُ عندنا أيضًا (الصُّوفا) وهذه لفظَةٌ مُحَرَّفَةٌ
عن العربية القديمة فمنذُ عصرِ الرِّسُولِ اشتهَرَ أَهْلُ
الصُّفَّةِ من قُرَّاءِ المُسْلِمِينَ لأنَّهم كانوا يَقْعُدُونَ في
صُفَّةِ المَسْجِدِ الجَامِعِ... ثُمَّ رَحَلَتْ هذه (الصُّفَّةُ)
إلى اللغات الأورُوبِيَّةِ الحديثة كالإنكليزية والفرنسية
SOFA وعادَتْ إلينا منها (صُوفا) كما عادَ
الْحَرَشَفُ (خَرْشُوفًا) و(أَرْضِيًّا شَوْكِيًّا)... وكما
عادَ القَصْرُ (الكازار)...

الاصطِفَالُ

الانضمام إلى أي اتجاه من الاتجاهات المتناقضة؛ ولذلك ألقوا لعدم المتحازين إلى الأحزاب حزباً سموه (حزب يصطفوا)، وجعلوا شعاره: (الاصطفال خير المقال).

صَفَنَ

في العامية الشامية: (صَفَنَ) أي سَكَت عن الكلام والحركة وهو يُفَكِّرُ قَلْبًا .

ولعلمهم في هذا التعبير قد تصرفوا في دلالة معناه الفصح وحملوه على المجاز والصورة البيانية.

وأصله الفصيح كما ورد في المعجم . . وكما أَخَذَ (المعجم المدرسي) عن المعجم القديم:

«صَفَنَ الفرسُ يَصْفَنُ صُفُونًا: قام على ثلاث قوائم وطَرَفَ حافر الرابعة، دون قيد يَدٍ أو رجل.

الصارف من الخيل: القائم على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابع وجمعه: صوافن وصافنات: ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَافِنَاتُ الْجِيَادُ﴾ السورة ٣٨ سورة ص، الآية ٣١ .

وأخذ (المعجم الوسيط) أيضًا من (القاموس المحيط): «... وصفن الرجل: صَفَّ قدميه ووصفن به الأرض: ضربه».

ولم أجد هذا التعبير لدى كُتَّاب فصاح العامية.

صَلَّطَهُ وَالصَّوْطُ

عَوَامِنَا تَلْفِظُ سَبِين: صَلَّطَهُ صَادًا، وتاء الصوت طاء، فَيُظَنُّ مُتَّفِقُونَ أَنَّهُمَا خَطَأً إِذِ عَامَتَانِ نَاجِمَانِ عن مِيلِ الْعَوَامِّ إِلَى تَضَخُّيمِ هَذِهِ الْحُرُوفِ . . وَلَكِنَّهُمَا وَارِدَانِ فِي الْفَصِيحِ أَيْضًا . . وَلَكِنْ أَهْمَلْتُهُ كَثِيرٌ مِنَ الْمَعَاجِمِ الْحَدِيثَةِ وَكُتِبَ فَصِيحُ الْعَوَامِّ، كما كان أهمله ابن منظور في (اللسان . .) والجوهري في (.. الصحاح) من قَبْلُ . . . فبدا

اصْطَفَى لَكَ، مِنَ الْاصْطِفَاءِ . وَقَدْ وَرَدَ فِي ص ٤٧٥ مِنْ (قَامُوسِ الْمُصْطَلَحَاتِ وَالتَّعَابِيرِ الشَّعْبِيَّةِ) لِأَحْمَدَ أَبِي سَعْدٍ: «فَصِيحُهَا اصْطَفُوا مَا تَشَاوُونَ».

وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ لِلْاصْطِفَالِيَّةِ الْجَزَرَةُ: الْوَارِدَةُ فِي أَف ل فِي (القاموس . .) و(اللسان . .) بِيَابِ الْأَلْفِ عِلَامَةً بِقَوْلِهِمْ: اصْطَفَلُ أَيُّ: ضَعَّ فِي فَيْمِ جَزَرَةٍ تَقْضُمُهَا فَتْلَهُيكَ وَتُسَكِّنُكَ عَنْ هَذَا الْمَوْضُوعِ الَّذِي اخْتَلَفْنَا فِيهِ:

وَأَنَا اضْطَرُّ إِلَى هَذَا التَّخْرِيجِ الْبَعِيدِ لِأَنِّي لَمْ أَجِدْ الْمَادَّةَ فِي الْمَعَاجِمِ التَّرَاتِيَّةِ إِلَّا فِي تَرْجَمَةِ الْجَذَرِ الثَّلَاثِيِّ أَص ل .

وَلَكِنِّي أَفْضَلُ تَخْرِيجَ أَحْمَدَ رِضَا الْعَامِلِيِّ الَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ فِي مُقَدِّمَةِ مُجْعَمِهِ (مَثْنِ اللُّغَةِ) ثُمَّ ذَكَرَهُ مَرَّتَيْنِ فِي كِتَابِهِ (رَدَّ الْعَامِيِّ إِلَى الْفَصِيحِ) ص ١٥١ وَص ٣٣٢ وَفِيهَا: «وَأَصْلُهُ اقْتَصَلَ فُخِّمَتِ النَّاءُ فَصَارَتْ طَاءً وَقُدِّمَتْ عَلَى الْفَاءِ. وَلِيُثَلَّ هَذَا الْقَلْبُ نَظَائِرُ فِي كَلَامِ الْعَامَّةِ. فَقَدْ قَالَ الْعَامِلِيُّونَ، فَلَانِ لَا يَسْتَرْجِي أَنْ يَعْمَلَ كَذَا أَيُّ لَا يَسْتَجْرِي بِمَعْنَى لَا يَجْرَأُ. وَقَالُوا: طَبَّلَ فَلَانِ إِذَا أَعْيَا فِي الْمَشْيِ فِي بَلَطَ لِهَذَا الْمَعْنَى. وَقَالُوا: طَسَّهُ يَبْدُو أَوْ بِالْكَفِّ فِي . . صَتَّهُ لِنَفْسِ الْمَعْنَى.

وَأَذْكُرُ أَنَّنِي سَمِعْتُهَا غَيْرَ مَقْلُوبَةٍ مِنْ بَعْضِ الْعِرَاقِيِّينَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يَسْتَشِيرُهُ: وَأَنْتَ اقْتَصِلْ كَمَا تَرِيدُ». ا. هـ. أحمد رضا.

قُلْتُ: اسْتَطَرْدَ لِلذِّكْرِ وَالْإِطْرَافِ فَأَعُودُ بِذَاكَرَتِي إِلَى نَصْفِ قَرْنٍ مَضَى حِينَ كَانَ فِي دِمَشْقَ مَقْهِيَانِ مُتَقَابِلَانِ، هُمَا: (الهافانا) و(مقهى البرازيل)؛ وَكَانَ يَتَلَقَى فِيهِمَا الْمُتَقَفُّونَ الَّذِينَ يَتَعَاطَوْنَ الْمَحَاوِرَاتِ وَالْمُنَاقَشَاتِ فِي شُؤُونِ السِّيَاسَةِ وَالْفِكْرِ . .

كَانَ يَبْنِيهِمْ بَعْضُ السَّاخِرِينَ الدَّاعِينَ إِلَى عَدَمِ

لنا عَامِيًّا، على أَنَّهُ ورد في (القاموس) .

صُلْعٌ وصُلْعَان.

والتَّاج ..):

الصَّلْعُ: انْحِسَارُ الشَّعْرِ عن مُقَدِّمِ الرَّاسِ أو
وَسَطِهَا.

الصَّلْعَةُ والصَّلْعَةُ: جِلْدَةُ الرَّاسِ انْحَسَرَ عنها
الشَّعْرُ.

الصَّلَاعَةُ: الصَّخْرَةُ الصُّلْبَةُ الشَّدِيدَةُ العَرِيضَةُ.
جَمْعُهَا صُلَاعٌ.

قُلْتُ: إِذَا كَانَتِ الصَّلَاعَةُ فِي غَيْرِ عَامِيَّتِنَا، فَقَدِيمًا
كَانَ الْأَصْلُ صَلِيْعًا كَمَا فِي بَيْتِ عَمْرِو بْنِ مَعْدِي
كَرَبَ الزَّيْدِيُّ الَّذِي اسْتَشْهَدَ بِهِ كُلُّ مَنْ ابْنُ مَنْظُور
وَالزَّمْخَشَرِيُّ وَأَحْمَدُ بْنُ فَارِسٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ عَنِ
(الْجَمْهَرَةِ) لَا بِنَ دُرَيْدٍ:

وَزَحَفَ كَتِيبَةً لِلِقَاءِ أُخْرَى
كَأَنَّ زُهَاءَهَا رَأْسُ صَلِيْعٍ

وَيَسْتَشْهَدُ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي (اللسان) . عن ابن
الْأَثِيرِ بِعَدَدٍ مِنَ الشُّوَاهِدِ عَلَى مَادَّةِ الصَّلْعِ
وَتَرَاجُمِهَا الْمُخْتَلَفَةِ.

وَفِي مَجَازَاتِ (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) لِلزَّمْخَشَرِيِّ:
«نَزَلُوا بِالصَّلْعَاءِ: بِالصَّخْرَاءِ الْخَالِيَةِ، قَالَ عُمَارَةُ
ابْنُ عَقِيلٍ:

تَرَى الضَّيْفَ بِالصَّلْعَاءِ تَغْسُو عَيْنَهُ
مِنَ الْجُوعِ حَتَّى تَحْسَبَ الضَّيْفَ أَرْمَدًا

وَصَلَعَ رَأْسَهُ: حَلَقَهُ» قُلْتُ: لَمْ يُورَدْ (.. الوسيط)
هَذَا الْفِعْلُ الْمُتَعَدِّي إِلَى الْمَفْعُولِ، وَفِي عَامِيَّتِنَا وَارِدٌ
كَمَا هُوَ وَارِدٌ فِي مُعْجَمِ الزَّمْخَشَرِيِّ.

الصَّمْعُ وَالصَّمْخُ وَالصَّمَاغان

الصَّمْعُ وَالصَّمْعَةُ وَالصَّمْعَةُ وَالصَّمْعَةُ: اللَّبَنُ
الْحَلِيبُ الْمُتَجَمِّدُ فِي الثَّدْيِ قَبِيلُ بَدْءِ الْإِرْضَاعِ.
مَعْرُوفٌ عِنْدَ عَوَامِنَا بِاسْمِ الصَّمْعَةِ. . . كَأَنَّهُ تَشْبِيهِ
بِالصَّمْعِ الْعَرَبِيِّ الَّذِي يُنْبِضُهُ الشَّجَرُ وَيَسِيلُ مِنْهَا

«صَلَّطَهُ اللَّهُ تَعَالَى تَصْلِيْطًا؛ أَهْمَلَهُ الْجَوْهَرِيُّ
وَصَاحِبُ اللِّسَانِ وَقَالَ ابْنُ عَبَّادٍ هِيَ: لُغَةٌ سَلَّطَهُ»
وَيَزِيدُ الْبُسْتَانِيُّ فِي (مُحِيطِ الْمُحِيطِ):
«وَالصَّلَاطَةُ: السَّلَاطَةُ» وَفِيهِ مِنْ (الْقَامُوسِ) .
وَالتَّاجِ . .) «الصَّوْطُ: صَوْتُ مِنْ مَاءٍ وَهُوَ مَا ضَاقَ
مَنْعُهُ وَقَدْ ائْتَمَدَّ». وَفِي حَاشِيَةِ (الْقَامُوسِ) قَوْلُهُ وَقَدْ
ائْتَمَدَّ. كَذَا فِي (الْعُبَابِ) . [لِلصَّغَانِي] وَفِي
(التَّكْوِيلَةِ) . [لِلصَّغَانِي أَيْضًا]: «.. وَقَدْ ائْتَمَدَّ
كَالسَّوْطِ؛ بِالسَّيْنِ».

«الصَّيَاطُ - بِالْكَسْرِ - : اللَّعْطُ الْعَالِي؛ أَهْمَلَهُ
الْجَوْهَرِيُّ وَصَاحِبُ اللِّسَانِ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّادٍ هُوَ
اللَّعْطُ الْعَالِي الْمُرْتَفِعُ؛ نَقَلَهُ الصَّغَانِيُّ».

صَلَعَ رَأْسَهُ

وَصَلَعَتِ صَلْعَةً الْأَصْلَعُ

فِي عَامِيَّتِنَا مَا يَزَالُ الصَّلْعُ كَمَا هُوَ فِي الْمُعْجَمِ
الْعَرَبِيِّ قَدِيمُهُ وَحَدِيثُهُ وَتَجَدُّ (الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ)
لِمَجْمَعِ الْقَاهِرَةِ يَرُوي عَنْ (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ
وَمَقَائِيسِ اللُّغَةِ وَلِسَانِ الْعَرَبِ وَالْقَامُوسِ الْمُحِيطِ
وَتَاجُ الْعُرُوسِ) وَمَعَ ذَلِكَ فَكَأَنَّهُ يَنْقُلُ مِنْ كَلَامِ
الْعَوَامِّ فِي الشَّامِ:

«صَلَعَ فَلَانٌ يَصْلَعُ صَلْعًا: انْحَسَرَ شَعْرُ مُقَدِّمِ رَأْسِهِ
أَوْ وَسَطِهِ.

وَيُقَالُ: صَلَعَ رَأْسُهُ. وَصَلَعَتِ الشَّجَرَةُ وَنَحْوَهَا:
سَقَطَتْ رُؤُوسُ أَغْصَانِهَا أَوْ أَكَلَتْهَا الْمَاشِيَةُ. صَلَعَتِ
الشَّمْسُ: بَزَعَتْ وَخَرَجَتْ مِنَ الْغَيْمِ. وَتَصَلَعَتِ
الشَّمْسُ: صَلَعَتْ. وَالسَّمَاءُ صَحَتْ.

الْأَصْلَعُ: الْمُنْحَسِرُ شَعْرَ رَأْسِهِ كَالصَّلِيعِ. وَالسَّنَانُ
الْمَجْلُوءُ. وَكُلُّ بَرَاقٍ أَمْلَسَ. وَهِيَ صَلْعَاءُ. وَالْجَنْعُ

واحدته: صَمْعَةٌ وعلى فصاحة هذا التعبير لفظاً ومعنى فقد أهملته كثير من كُتُب اللغة الحديثة..

وممن أهمله فيهم مؤلفو (.. الوسيط) مُعْجَم مُجْمَع القاهرة؛ و(المعجم المدرسي) لمحمد خير أبي حرب ووزارة التربية بدمشق، على أن البُستاني في (محيط المحيط) أوردَه عن (القاموس المحيط) للفيروزآبادي الذي يقول: «وَأَصَمَّغَتِ الشَّاةُ إِذَا كَانَ لَبْنُهَا طَرِيًّا، وَشَاةٌ مُصَمَّغَةٌ بِلَبْنِهَا.. وَكَعِنَبٌ وَعَيْنَبَةٌ [أي صَمِغٌ وَصِمَغَةٌ] شيء يابس يوجد في أحاليل النَّاقَةِ فإذا فُطِرَ ذَلِكَ طَابَ لَبْنُهَا وَأَقْصَحَ».

والزبيدي في (التاج..) يُصَحِّح «لبنها: وصوابه: لبأها» [وهكذا رسم كرسي الهمزة فيه].

أما ابن منظور في (اللسان..) فينقل عن أحد مصادره (التهذيب): «الأزهري في ترجمة ص م خ: أبو عبيد: الشاة إِذْ حُلِيَتْ عِنْدَ وَلَادِهَا فَوُجِدَ فِي أَحَالِيلِ ضَرْعِهَا شَيْءٌ يَابِسٌ يُسَمَّى الصَّمْغُ والصَّمْغُ، الواحدة صَمْغَةٌ وَصَمْغَةٌ، فإذا فُطِرَ ذَلِكَ أَقْصَحَ لَبْنُهَا بَعْدَ ذَلِكَ وَاحْتَلَوُا. [وقبل هذا قيل:]

وفي حديث الحجاج: (لَأَقْلَعَنَّكَ قُلْعَ الصَّمْغَةِ):... والصَّمْغُ إِذَا قُلِعَ انْقَلَعَ كُلُّهُ مِنَ الشَّجَرَةِ وَلَمْ يَبْقَ لَهُ أَثَرٌ وَرَبَّمَا أَخَذَ مَعَهُ بَعْضُ لِحَائِهَا. وفي المثل: (تَرَكَتُهُ عَلَى مِثْلِ مَقْرِفِ الصَّمْغَةِ).

والصمغان: مُلْتَقَى الشَّيْئَيْنِ مِمَّا يَلِي الشُّدْقَيْنِ. والصَّمْغَتَانِ والصَّامِغَانِ والصَّمَاغَانِ: جانبا الفم.. وفي (التهذيب..): مُجْتَمَعُ الرِّيقِ فِي جَانِبِ الشَّفَةِ؛ وَيُسَمَّيْهُمَا الْعَامَّةُ [في عصر الأزهري ثم ابن منظور] الصَّوَارِيزِ: وفي حديث

بعض القُرَشِيِّينَ: (.. حَتَّى عَرِقْتُ وَزَبَبَ صِمَاغَاكَ).

وفي حديث عليٍّ، عليه السَّلام: (نَظَّفُوا الصَّمَاغَيْنِ فَإِنَّهُمَا مَقْعَدَا الْمَلَائِكَيْنِ) وهذا حَصٌّ عَلَى السَّوَاكِ؛ قَالَ الرَّاجِزُ:

قَدْ شَانَ أَبْنَاءَ بَنِي عَتَّابٍ
نَثَفَ الصَّمَاغَيْنِ عَلَى الْأَبْوَابِ.

قلت: أَذْرِكُ أَتَى اسْتَطَرَدَّتْ خَارِجَ مَوْضُوعِي لِأَتَى وَجَدْتُ الْمُفْرَدَةَ الَّتِي كُنْتُ لَاحِظْتُ الْحَاجَةَ الْمُلِحَّةَ إِلَيْهَا عَلَى أَقْلَامِ الْقَصَاصِيِّينَ وَالْكَتَّابِ حِينَ يَصِفُونَ الزَّبْدَ عَلَى فَمِ الْمُتَفَعِّلِينَ فِي مَوَاقِفِ اخْتِدَادِ الشَّدَّةِ وَالْعَصِيَّةِ.

وكل ما في (مقاييس اللغة) «الصَّمْغُ كلمة واحدة» وفي حاشية مُحَقِّقِهِ عَبْدِالسَّلامِ مُحَمَّدُ هَارُونَ: «.. بسكون الميم وقد تَفَتَّحَ».

صَنْبَعَةٌ صَنْبَعَةٌ

يقول العاتمي الشامي:

(سعيد النَّصْبَةِ مُصْنِعٌ فِي الْعَلَالِي، كَأَنَّهُ يَلْبِقُ بِهِ أَنْ يُصْنَعَ).

فكَأَنَّهُمْ يَقْصِدُونَ بِالصَّنْبَعَةِ الْإِنْتِصَابَ الْمُنَاجِيَّ أَمَامَ مَنْ لَا يَتَوَقَّعُ وَجُودَ هَذَا الْمُصْنِعِ فِي هَذَا الْمَكَانِ الْمُهِمِّ مَثَلًا.. وَكَأَنَّهُمْ يَقْصِدُونَ الْاسْتِهْزَاءَ بِهِ وَالسُّخْرِيَّةَ مِنْهُ عَلَى هَذِهِ (الصَّنْبَعَةِ).

ولم أَجِدْ مِنْ كُتَّابِ فَصِيحِ الْعَوَامِ مَنْ يَهْتَمُّ بِالصَّنْبَعَةِ، اللَّهُمَّ إِلَّا الْبُستاني في (محيط المحيط) ممَّا دَلَّنِي عَلَى أَنَّ هَذَا الْعَامِّيَّ الْفَصِيحَ فِي الشَّامِ كَانَ مَعْرُوفًا فِي لُبْنَانَ أَيْضًا.

وكل ما في (اللسان.. ص ن ب ع):

«الأزهري: تقول: رأيته يُصْنَعُ لَوْمًا. وَصُنْبِعَاتٌ: مَوْضِعٌ سُمِّيَ بِهَذِهِ الْجَمَاعَةِ. أَبُو

عَمُرُو: الصُّبُعَةُ: النَّاقَةُ الصُّلْبَةُ.

وفي (القاموس . . والتاج . .):

«الصُّبُعَةُ: أَهْمَلُهُ الْجَوْهَرِيُّ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّادٍ: هُوَ انْقِبَاضُ الْبَخِيلِ عِنْدَ الْمَسْأَلَةِ كَالصُّعْبَةِ. وَقَدْ رَأَيْتُهُ يُصْنَعُ لَوْمًا. وَنَقْلُهُ الْأَزْهَرِيُّ أَيْضًا. وَرَجُلٌ مُصْنَعٌ الرَّأْسِ - بِالْفَتْحِ؛ أَيْ: عَلَى صِيغَةِ الْمَفْعُولِ - وَمُصْعَبُهُ وَمُصْعَبُهُ: إِلَى الطَّوْلِ مَا هُوَ».

وَأَزِيدُ فِي الْبُتْنَانِيِّ فِي (مُحِيطُ الْمُحِيطِ):

« . . وَالْعَامَّةُ تَقُولُ: صَنَعَ الرَّجُلُ إِذَا قَامَ مُصْتَبِيًا ».

إِحَالَةُ: الصُّبْعَرُ: وَرَدَ فِي الزَّيِّ: الزَّنْبَعَرَةُ.

المَصْنَعُ: الصَّهْرِيحُ

ظَلَّ حَوْضُ تَجْمِيعِ الْمَاءِ؛ أَيْ: الصَّهْرِيحُ مُنْذُ الْجَاهِلِيَّةِ إِلَى التَّصَنُّفِ الْأَوَّلِ مِنَ الْقَرْنِ الْعِشْرِينَ يُسَمَّى: الْمَصْنَعُ وَالْمَصْنَعَةُ، وَجَمْعُهُ: الْمَصَانِعُ كَمَا فِي قَوْلِ لَيْدِ بْنِ زَيْدَةَ الْعَامِرِيِّ:

بَلَيْنَا وَمَا تَبَلَى الشُّجُومُ الطَّوَالُحُ

وَتَبَقِيَ الدِّيَارُ بَعْدَنَا وَالْمَصَانِعُ

وفي (أساس البلاغة): وتبقى الجبال . . .

وَلَمْ نَكُنْ نَحْتَاجُ إِلَى إِضَافَةِ لَفْظِ الْمَاءِ إِلَى الْمَصْنَعِ كَمَا تَرَى مِنَ الشَّاهِدِ الْجَاهِلِيِّ وَكَمَا أَذْكَرُ مِنْ لَعْنَتِنَا الَّتِي كَانَتْ دَارِجَةً فِي أَيَّامِ طُفُولَتِي؛ فَقَدْ أَذْكَرُ أَنَّ الْمَرْحُومَ وَالِدِي كَانَ بَنَى فِي مَزَلِنَا ذَلِكَ الْمَصْنَعُ لِتَجْمِيعِ الْمَاءِ مِنْ أَجْلِ اسْتِعْمَالَاتِ أَهْلِ الدَّارِ فِي الْبَيْتِ الْقَدِيمِ الَّذِي مَضَتْ فِيهِ أَيَّامُ بَدَايَاتِ الْيَقَاعَةِ وَالْفُتُوَّةِ بَعْدَ طُفُولَتِي حِينَمَا كُنْتُ أَعْمَلُ مَعَ إِخْوَتِي فِي نَقْلِ الْمَاءِ إِلَى مَصْنَعِ بَيْتِنَا مِنْ صُبُورِ مَاءِ الْفَيْحَةِ أَمَامَ مَخْفَرِ حَيِّ الْقَنْوَاتِ، أَوْ مِنْ مَصَبِّ نَهْرِ الْقَنْوَاتِ؛ وَهُوَ جَعْفَرٌ مُتَقَرِّعٌ مِنْ فُرُوعِ نَهْرِ بَرْدَى . . وَلَكِنْ جِيلَ الْيَوْمِ مِمَّنْ حَوْلِي لَا يَعْرِفُونَ الْمَصْنَعُ

إِلَّا بِمَعْنَى الْمَعْمَلِ وَالْمُجْمَعِ الصَّنَاعِيِّ أَوْ الْمُرْكَبِ الصَّنَاعِيِّ كَمَا يَقُولُونَ فِي الْجَزَائِرِ، وَإِذَا أَضْفَتْ إِلَيْهِ لَفْظُ الْمَاءِ فَلَعَلَّهُمْ يَطْتُونُهُ مَعْمَلًا لِتَصْنِيعِ الْمَاءِ مِنْ تَرْكِيبِ مُوَلَّدِ الْحُمُوضَةِ (الْأُوكْسِجِينِ) مَعَ مُوَلَّدِ الْمَاءِ (الْهَيْدْرُوجِينِ) تَرْكِيبًا كِيمِيائيًا، أَوْ يَطْتُونُهُ مَصْنَعًا لِتَحْلِيَةِ مَاءِ الْبَحْرِ مَثَلًا.

وَلَكِنْ لَعَلَّ أَبْنَاءَ الْمَنَاطِقِ الَّتِي مَا تَزَالُ تَضَطَّرُّ إِلَى بِنَاءِ الْمَصَانِعِ لَجَمْعِ الْمَاءِ كَمَا فِي بَيْتِ لَيْدِ بْنِ زَيْدَةَ مَا يَزَالُونَ يَسْمُونَهَا الْمَصَانِعَ . . . وَلَا نَنْسَى أَنَّنَا لَوْ عَصَرْنَا الْأَدَبَ الْعَرَبِيَّ لَوَجَدْنَا نَصْفَهُ مَاءً كَمَا يُقَالُ وَعَلَى التَّقْيِضِ مِنَ الْأَدَبِ الْإِنْكَلِيزِيِّ الَّذِي يَتَغَنَّى بِأَشْعَةِ الشَّمْسِ لِحَاجَتِهِمْ إِلَيْهَا فِي بَيْتِهِمُ الرُّطْبَةِ الضَّبَابِيَّةِ، أَمَّا بَيْتُنَا فَشَمْسُهَا شِبْهُ مُحْرِقَةٍ، وَسَمَاؤُهَا مَضَاءٌ وَاضِحَةٌ سَاطِعَةٌ وَأَرْضُهَا عَطَشَى أَوْ شِبْهُ جَافَةٍ . . .

وَمَاذَا فِي الْمَعْجَمِ الْقَدِيمِ عَنِ الْمَصْنَعِ؟

فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ):

« . . وَاتَّخَذَ مَصْنَعَةً لِمَاءٍ وَصِنًا وَمَصَانِعَ وَأَصْنَاعًا . . .

وَقَالَ ابْنُ مُقْبِلٍ:

أَصَوَاتٌ يَسَوَانِ أَنْبَاطُ بِمَصْنَعَةٍ

بَجْدَنَ لِلنَّوْحِ وَاحْتَبَنَ التَّبَابِينَا

لَيْسَنَ الْبُجْدَ . . .

وَفِي (اللسان . . والقاموس . . والتاج . .):

«وَالْمَصْنَعُ . . : الْحَوْضُ، وَقِيلَ: شِبْهُ الصَّهْرِيحِ يَتَّخِذُ لِلْمَاءِ . . .

وَالْمَصَانِعُ: مَا يَصْنَعُهُ النَّاسُ مِنَ الْآبَارِ وَالْأَبْنِيَةِ وَغَيْرِهَا . . . وَفِي التَّنْزِيلِ: ﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ السُّورَةُ ٢٦ الشعراء الآية ١٢٩. الْمَصَانِعُ فِي قَوْلِ بَعْضِ الْمُفَسِّرِينَ:

الأبنية، وقيل: هي أَحْبَاسٌ تُتَّخَذُ للماء». وقال الأصمعي: العَرَبُ تُسَمِّي القُرَى مَصَانِعَ واحِدَتُهَا مَصْنَعَةٌ.. وقال ابن برّي: «والمَصَانِعُ: الحصون». والصَّهْرِيحُ في (لسان العرب): واحدُ الصَّهَارِيحِ وهي كالجِيَاضِ يجتمعُ فيها الماء، قال العجاج:

حَتَّى تَنَاهَى فِي صَهَارِيحِ الصَّفا

يقول: حَتَّى وَقَفَ هذا الماءُ فِي صَهَارِيحٍ مِنْ حَجَرٍ. ابنُ سيده: الصَّهْرِيحُ: مَصْنَعَةٌ يَجْتَمِعُ فِيهَا الماء، وأصله فارسيٌّ وهو الصَّهْرِي وَصَهْرَجَ الحَوْضَ: طَلَّاهُ.

فَقُلْتُ: وَلَكِنِّي لَا أَقُولُ اليَوْمَ: «المصنعُ شِبْهُ الصَّهْرِيحِ» فَقَدْ خَصَّصَ الْمُعَاصِرُونَ عِنْدَنَا الصَّهْرِيحَ لِلسَّيَارَاتِ الْكَبِيرَةِ الشَّاحِنَةِ لِلَسَّوَاتِلِ.. وَإِنْ كَانَ د. عبد العال فِي مِصْرٍ يَقُولُ فِي مُعْجَمِ (الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية):

«نقول في دارجَتِنَا: الصَّهْرِيحُ: حَوْضٌ كَبِيرٌ يُسْتَخْدَمُ لِتَجْمِيعِ الماءِ أَوْ زَيْتِ الوُقُودِ، ج صَهَارِيحٍ. وفي (القاموس..): الصَّهْرِيحُ حَوْضٌ يَجْتَمِعُ فِيهِ الماءُ». وفي (مُحِيطُ المُحِيطِ) يُضَيَّفُ البُستاني: «والمَشْهُورُ أَنَّ الصَّهْرِيحَ بِرُكَّةٍ كَبِيرَةٍ أَوْ بِثَرٍّ لَجَمْعِ ماءِ المَطَرِ. والمُصَهَّرَجُ: المَعْمُولُ بالصَّارُوجِ، يُقَالُ: بِرُكَّةٍ مُصَهَّرَجَةٍ أَيْ مَعْمُولٌ بالصَّارُوجِ»، [وَصَرَّجَ الحَوْضَ بَنَاهُ بالصَّارُوجِ وَهُوَ الثُّورَةُ وَأَخْلَطَهَا (مُعَرَّب)].

أَمَّا قَوْلُ ابنِ سيده: وَأَصْلُهُ فارسيٌّ، فلم أَجِدْ فِي (قاموس الفارسية) إِلَّا قَوْلَ مُؤَلِّفِهِ د. عَبْدِ التَّعِيمِ مُحَمَّدَ حَسَنِينَ فِي بَدَايَةِ حَرْفِ الصَّادِ: «الحَرْفُ السَّابِعُ عَشَرَ مِنْ حُرُوفِ الهِجَاءِ الفَارْسِيَّةِ وَهُوَ عَرَبِيٌّ الْأَصْلُ وَوُجُودُهُ فِي كَلِمَةٍ مُسْتَعْمَلَةٍ فِي الفَارْسِيَّةِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْكَلِمَةَ عَرَبِيَّةُ الْأَصْلِ» وَلَكِنَّهُ قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ أَيْضًا فِي بَدَايَاتِ الْأَحْرُفِ الْخَمْسَةِ الْمُتَالِيَةِ الصَّادِ وَالضَّادِ وَالطَّاءِ وَالظَّاءِ وَالْعَيْنِ.

ض

ضَجَّ، لا (ضَاَجَ ضَوْجَة)

الَلَّى: عَضَلُ لَحْمِهِ. وضَاَجَ السَّهْمُ عَنِ الْمَهْدَفِ
أَي: مَالِ عَنْهُ. وضَاَجَتْ عِظَامُهُ ضَجْجًا: تَحَرَّكَتْ
مِنَ الْهَزَالِ؛ عَنِ كِرَاعٍ. قلت: كَأَنَّهُ مَا تَقُولُ فِيهِ
الْعَامَّةُ: ضَوَّيْجٌ. بتضعيف الواو.

أَمَّا قَوْلُهُ: كَجَاضِرٍ؛ فَيُذَكِّرُنِي بِالْجَاضِي فِي
وَصَفِّ مَنْ يَسْخَطُونَ عَلَيْهِ، دُونَ أَنْ يَعْرِفُوا لَهُ
مَعْنَى فَكَأَنَّهُ الْمَائِلُ عَنِ الْحَقِّ. [تَحْوِلُ إِلَى
جَاضِرٍ].

وفي (تاج العروس...): «المحفوظ أَنَّ تَضَوَّجَ
وضاَجَ واوَيَّانَ بمعنى اتَّسع وأَمَّا ضَاَجَ بمعنى مَالٍ
فِيائِي...»

...وفي الأساس: ورَكِبَنِي زَيْدٌ بِأَضْوَاَجِ الْكَلَامِ
يَمْوِجُ عَلَيَّ بِهَا».

وفي (محيط المحيط) تجدد الأجوف الواوي
واليائِي منه: يَضُوجُ وَيَضِيجُ.

الضَّنَى أَوِ الضَّنَاءُ: الضَّنْءُ

(الضَّنَا غَالٍ يَا ضَنَائِي) مِنْ عِبَارَاتِ الْأَمْهَاتِ تَعْبِيرًا
عَنْ تَعَلُّقِهِنَّ بِالْأَنْبَاءِ... وَذَلِكَ فِي عَامِّيَّتِنَا فِي الشَّامِ
وَمِصْرَ وَأَعْلَبَ بُلْدَانِ الْعَرَبِ، وَأَصْلُهَا: الضَّنْءُ،
فَتَخَفَّفُوا مِنَ الْهَمْزَةِ وَأَطْلَقُوهَا أَلِفًا وَفَتَحُوا التَّوْنَ
السَّاكِنَةَ قَبْلَهَا، وَكَتَبَهَا د. عَبْدِ الْمُنْعَمِ سَيِّدٌ عَبْدُ
الْعَالِ أَلِفًا يَائِيَّةً مَقْصُورَةً: الضَّنْئِي مَعَ أَنَّهُ نَصَّ عَلَى
أَنَّهُ مِنَ الضَّنْءِ. وَلَمْ يَذْكُرِ الضَّنْئِي بِمَعْنَى الْمَرَضِ
الْمُضْنِي... [فَلَا عِلَاقَةَ لِلْفِعْلِ: ضَنِي يَضْنِي ضَنًى

الضَّوْجَةُ: فِي عَامِّيَّتِنَا، بِمَعْنَى الضَّجَّةِ الْعَامِّيَّةِ
الْفَصِيحَةِ الْمَعْرُوفَةِ. وَلَكِنَّ الضَّوْجَةَ الَّتِي يَشْتَقُّهَا
الْعَوَامُّ أَوْ يَشْتَقُّونَ مِنْهَا الْفِعْلُ ضَاَجَ يَضُوجُ
وَيَضِيجُ، لَيْسَتْ فِي الْفَصِيحِ بِمَعْنَى ضَجَّ يَضِجُّ،
وَلَكِنَّ لِلْفِعْلَيْنِ ضَاَجَ يَضُوجُ وَيَضِيجُ مَعَانٍ فَصَاحٍ
يُمْكِنُ بَتَاوِيلُهَا عَلَى الْمَجَازِ أَنْ تُقَارِبَ مَقَاصِدَهَا
فِي عَامِّيَّتِنَا إِنْ لَمْ تَلَامِسْهَا وَلَمْ تُوَازِهَا... .

فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ): ضَرَّاجٌ: «ضَوْجُ الْوَادِي:
مُنْعَطَقُهُ، وَالْجَمْعُ أَضْوَاَجُ وَأَضُوجُ، الْأَخِيرَةُ نَادِرَةٌ؛
قَالَ ضِرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ الْفَهْرِيُّ:

وَقَتَلَنِي مِنَ الْحَيِّ فِي مَعْرَكٍ
أُصِيبُوا جَمِيعًا بِذِي الْأَضُوجِ

وَقَدْ تَضَوَّجَ.

وضَاَجَ الْوَادِي يَضُوجُ ضَوْجًا: اتَّسَعَ. وَلَقِينَا ضَوْجًا
مِنْ أَضْوَاَجِ الْأَوْدِيَةِ فَأَنْضُوجَ فِيهِ، وَأَنْضُوجْتُ عَلَى
إِثْرِهِ. وَفِي الْحَدِيثِ ذَكَرَ أَضْوَاَجَ الْوَادِي أَيْ
مَعَاطِفَهُ، الْوَاحِدَةُ ضَوْجٌ؛ وَقِيلَ: هُوَ إِذَا كُنْتَ بَيْنَ
جَبَلَيْنِ مُتَضَايِقَيْنِ ثُمَّ اتَّسَعَ فَقَدْ أَنْضَاَجَ لَكَ...».

[وَأَتَابَعَ ابْنَ مَنْظُورٍ إِلَى ضَرَّاجٍ]: «ضَاَجَ عَنْ
الشَّيْءِ ضَجْجًا: غَدَلَ وَمَالَ عَنْهُ. كَجَاضِرٍ. وضَاَجَ
عَنِ الْحَقِّ: مَالِ عَنْهُ؛ وَقَدْ ضَاَجَ يَضِيجُ ضُيُوجًا
وَضَجْجَانًا، وَأَنْشَدَ:

أَمَّا تَرَيْنِي كَالْعَرِيشِ الْمَفْرُوجِ
ضَاَجَتْ عِظَامِي عَنِ لَفَى مَضْرُوجِ

(الشيء).

يقصدون أنه ظهر واضحاً بعد خفاء .. ولا يشير بطرس البستاني إلا إلى: «أضهجت الناقة: أَلَقَتْ وَلَدَهَا». فقط.

وَوَجَدْتُ فِي (لسان العرب) ض ه ج: «أَضْهَجَتْ النَّاqَة كَأَضْهَجَتْ، إِمَّا مَقْلُوبٌ وَإِمَّا لُغَةً، عَنِ الْهَجْرِيِّ؛ وَأَنْشَدَ:

فَرَدُّوا لِقَوْلِي كُلَّ أَضْهَبَ ضَامِرٍ

وَمَضْبُورَةٍ، إِنَّ تَلْزِمَ الْخَيْلَ تَضْهِجَ».

١. هـ. ابن منظور. قُلْتُ: أهمل شرح المعنى فلعله شرح في المقلوب: أَضْجَه؟ وَلَكِنِّي لَمْ أَجِدْ فِي فَصْلِ الضَّادِ مِنْ بَابِ الْهَاءِ فِيهِ إِلَّا: «الضَّبَّةُ: مَوْضِعٌ...!» وكذلك في (القاموس والتاج) في باب الهاء: «فصل الضَّادِ مع الهاء أَهْمَلَهُ الْجَوْهَرِيُّ وَمِمَّا يُسْتَدْرَكُ...» وَلَمْ يَذْكُرُوا: ض ج هـ...

وَلَكِنَ (القاموس... والتاج...) أَعْطَانِي مَطْلُوبِي فِي ض ه ج «أَضْهَجَتْ النَّاqَة: أَلَقَتْ وَلَدَهَا، كَأَضْجَهَتْ...».

قُلْتُ: أَظْهَرَتْ وَلَدَهَا وَاضِحًا بَعْدَ خَفَاءِ إِذَا أَلَقَتْهُ مِنْ بَطْنِهَا.

وَضَنَاءٌ فَهُوَ ضَنٌّ: لِأَنَّهُ بِمَعْنَى: اشْتَدَّ مَرَضُهُ حَتَّى نَحَلَ جِسْمَهُ... وَهَذَا بَعِيدٌ عَنِ الْمَعْنَى الَّتِي فِي الضَّنَّا بِمَعْنَى الْوَلَدِ.

فِي (لسان العرب) لابن منظور: ض ن أ: «ضَنَّتْ الْمَرْأَةُ تَضَنًّا ضَنًّا وَضُنُوءًا وَأَضَنَّتْ: كَثُرَ وَلَدُهَا، فَهِيَ ضَانِيٌّ وَضَانِيَّةٌ. وَقِيلَ: ضَنَّتْ تَضَنًّا ضَنًّا وَضُنُوءًا إِذَا وَلَدَتْ.

الْكِسَائِيُّ: امْرَأَةٌ ضَانِيَّةٌ وَمَا شِئَتْ مَعْنَاهُمَا أَنْ يَكْثُرَ وَلَدُهَا... وَضَنَّا الْمَالُ كَثُرًا وَكَذَلِكَ الْمَاشِيَّةُ، وَأَضَنَّا الْقَوْمَ إِذَا كَثُرَتْ مَوَاشِيهِمْ. وَالضُّنَّةُ: كَثْرَةُ التَّسَلُّ...

وَالضُّنَّةُ وَالضُّنَّةُ، بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ...: الْوَلَدُ، لَا يَفْرَدُ لَهُ وَاحِدٌ، وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ بَابِ نَفَرٍ وَرَهْطٍ، وَالْجَمْعُ ضُنُوءٌ.

وَالضُّنَّةُ، بِالْكَسْرِ: الْأَصْلُ وَالْمَعْدِنُ: وَفِي حَدِيثِ قَتِيلَةَ بِنْتِ النَّضْرِ بْنِ الْحَارِثِ أَوْ أُخْتِهِ:

أُمُّ مُحَمَّدٍ، وَلَأَنْتَ ضِنٌّ نَجِيبَةٌ

مَنْ قَوْمُهَا وَالْفَحْلُ فَحْلٌ مُعْرِقٌ

وَيُقَالُ: فَلَانٌ مِنْ ضِنٍّ صِدْقٍ وَضِنٌّ سَوْءٌ».

ضَهَجَ

تَقُولُ عَوَامُّ الشَّامِ: (ضَهَجَ الضُّوءُ، وَضَهَجَ

طَبَطَبَ

من التَّطَوَّرَ في اسْتِعْمَالِ الْفَصِيحِ عِنْدَ الْعَوَامِ:

و... من أمثالنا الشَّعْبِيَّةُ: (فُلَانٌ يُطَبِّطِبُ عَلَى طَبْطَابِ فُلَانٍ) أَي: يُوَافِقُهُ وَيُصَوِّتُ مَعَهُ وَيُشَارِكُهُ فِي طَرِيقَةِ اللَّعِبِ ضِدَّ الْآخَرِينَ..

وفي مِصْرَ: «طَبَطَبَ فُلَانٌ عَلَى فُلَانٍ: رَبَّتْ يَدُهُ عَلَى ظَهْرِهِ بِصَوْتٍ مَسْمُوعٍ لِرِضَائِهِ عَنْهُ أَوْ مُحَاوَلَةً إِرْضَائِهِ».

وفي (.. الوسيط) نَقْلًا عَنْ (لسان العرب) و(القاموس المحيط) وغيرهما...:

«طَبَطَبَ الْمَاءُ وَالسَّيْلُ وَنَحْوَهُمَا: صَوَّتَ فِي تَلَاطِيهِ».

و طَبَطَبَ: تَدَحَّرَجَ وَاضْطَرَبَ. وَطَبَطَبَ الْمَاءُ وَغَيْرُهُ: حَرَّكَهُ وَجَعَلَهُ يُطَبِّطِبُ.

تَطَبَّطَبَ: طَبَطَبَ.

الطَّبْطَابَةُ: خَشَبَةٌ عَرِيضَةٌ يُلْعَبُ بِهَا بِالْكُرَّةِ.

الطَّبْطَبَةُ: حِكَايَةُ صَوْتِ الْمَاءِ وَنَحْوِهِ.

وَالطَّبْطَبَةُ: حِكَايَةُ وَقْعِ الْأَقْدَامِ عِنْدَ السَّيْرِ.

وفي (لسان العرب) عن (الصَّحاح) بِالْإِضَافَةِ إِلَى مَا سَبَقَ:

«وَالطَّبْطَبَةُ: شَيْءٌ عَرِيضٌ يُضْرَبُ بِعُضْوِهِ بِيَعْضٍ...»

... وَقَدْ تَطَبَّطَبَ؛ قَالَ:

إِذَا طَحَنَتْ دُرَيْيَةً لِعِيَالِهَا

تَطَبَّطَبَ تَدْيَاهَا فَطَارَ طَجِيئُهَا.

طَبَخْنَا وَالْحَرَّ طَبَاخَ

إِذَا جَاءَنَا الْحَرَّ فِي نِهَايَاتِ الرَّبِيعِ وَبِدَايَاتِ الصَّيْفِ نَقُولُ: (طَبَاخَ الْمَشْمَشُ يَطْبَخُنَا مَعَهُ...).. وَهَذَا مَثَلٌ مِنَ الْعَدِيدِ مِنَ الْأَمْثَلَةِ الَّتِي تَسْتَحْدِمُ فِيهَا الْعَامِّيَّةُ مِنَ الْمَعَانِي الْمَجَازِيَّةِ وَالصُّوَرِ الْبَيَانِيَّةِ الْمُؤَلَّدَةِ مِنَ الطَّبْخِ مَا نَجِدُ أَغْلَبَهُ وَارِدًا فِي الْفَصِيحِ التَّلِيدِ..

كَمَا أَنَّ أَصْلَ مَعْنَى الطَّبْخِ مَا زَالَ فِي عَامِّيَّتِنَا كَالْفَصَاحِ لَفْظًا وَمَعْنَى؛ وَابْنُ فَارَسٍ لَمْ يَقُلْ فِي (مَقَائِيسِ اللُّغَةِ) وَفِي مَادَّةِ ط ب خ إِلَّا: «أَصْلُ وَاحِدٌ وَهُوَ الطَّبْخُ الْمَعْرُوفُ...». ثُمَّ يَنْتَقِلُ إِلَى الْمَعَانِي الْمَجَازِيَّةِ، فَهِيَ أَهَمُّ...:

وَفِي (لسان العرب):

«... وَطَبَخَ الْحَرُّ الثَّمَرَ: أَنْضَجَهُ، وَمِنْهُ قَوْلُ أَبِي حَكَمَةَ فِي صِفَةِ الثَّمَرِ: (تُحْفَةُ الصَّائِمِ وَتَوَلَّةُ الصَّيِّ وَتُزَلُّ مَرِيَمَ، عَلَيْهَا السَّلَامُ، وَتُطَبَّخُ وَلَا تُعْنَى صَاحِبُهَا).

و طَبَاخَ الْحَرَّ: سَمَائِهَا فِي الْهَوَاجِرِ، وَاحِدَتُهَا طَبِيخَةٌ. قَالَ الطَّرِمَاحُ:

وَمُسْتَأْنَسٍ بِالْقَفْرِ، بَاتَتْ تَلْفُهُ

طَبَاخِ حَرٍّ، وَقَعْنِ سَفُوعُ

وَالطَّبَاخَةُ: الْهَاجِرَةُ. وَالطَّبَاخُ: الْحَمَى الصَّالِبُ. وَالطَّبَاخُ: الْقُوَّةُ..

وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ:

المال يَغْشَى رَجَالًا لَا طَبَاحَ بِهِمْ
كَالسَّيْلِ يَغْشَى أَصُولَ الدَّنْدَنِ الْبَالِي

ومعنى: لا طَبَاحَ بِهِمْ: لَا عَقْلَ لَهُمْ. والدَّنْدُنُ: ما بُلِيَّ وَغَفَنَ من أَصُولِ الشَّجَرِ، الواحدة دِنْدِنَةٌ، وقد جاء هذا البيت في شعر لِحْيَةٍ بنِ خَلْفِ الطَّائِي يُخَاطِبُ امرأةَ من بني شَمَحَى بن جرم يُقال لها أسماء، وكانت تقول: ما لِحْيَةٍ مَالٌ؛ فقال مُجَابِوًا لها:

تَقُولُ أَسمَاءُ لَمَّا جِئْتَ خَاطِبَهَا:
يَا حَيُّ مَا أَرَبِي إِلَّا لِذِي مَالٍ
أَسْمَاءُ لَا تَفْعَلِهَا رَبُّ ذِي إِبِلٍ
يَغْشَى الْفَوَاحِشَ، لَا عَقْفٌ وَلَا نَالٍ
الْفَقْرُ يُزْرِي بِأَقْوَامِ ذَوِي حَسَبٍ
وَقَدْ يُسَوِّدُ، غَيْرَ السَّيِّدِ، الْمَالُ
[فيه أقواء].

والمال يَغْشَى أَنْاسًا، لَا طَبَاحَ لَهُمْ،
كَالسَّيْلِ يَغْشَى أَصُولَ الدَّنْدَنِ الْبَالِي
أَصُولٌ عَرَضِيٌّ بِمَالِي لَا أَدْنُسُهُ
لَا بَارَكَ اللَّهُ بَعْدَ الْعَرَضِ فِي الْمَالِ
أَحْتَالَ لِلْمَالِ إِنْ أَوْدَى فَأَجْمَعُهُ
وَلَسْتُ لِلْعَرَضِ إِنْ أَوْدَى بِمُحْتَالٍ
قَوْلُهُ: نَالٍ: من التَّوَالِ وَأَصْلُهُ نَوَلَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ:
كَبَشَ صَافٍ وَأَصْلُهُ صَوَّفَ.
وَطَبِخَ: تَرَعَّرَعَ وَعَقَلَ.

وفي (أساس البلاغة): «... وَآجِرَةٌ جَيِّدَةُ الطَّبِخِ، وَخُبْرَةٌ جَيِّدَةُ الطَّبِخِ... وَمِنَ الْمَجَازِ: طَبَخَتْهُمْ الْهَوَاجِرُ، وَخَرَجُوا فِي طَبِخَةِ الْحَرِّ وَطَبَاخِهِ وَهِيَ سَمَائِمُهُ وَقَتُ الْهَجِيرِ... وَطَبَخَهُ الْجُدْرِي وَالْحَصْبَةُ... وَهُوَ أَبْيَضُ الْمَطْبَخِ، وَهُمْ يَبْيَضُ الْمَطَابِخُ: وَقَالَ:

أَمَّا الْمُلُوكُ فَأَنْتَ الْيَوْمَ الْأَمُّهُمْ
لَوْمًا وَأَبْيَضُهُمْ سِرْبَالُ طَبَاحٍ.

وفي (رد العامي...): «وقالوا فلان طبخة: إذا كان هلوغًا جبانًا يَفْرَقُ وَتَحُلَّ عَزَائِمُهُ... وفي اللغة: الْأَطْبِخُ: الْمُسْتَحْكِمُ الْحَقُّ كَالطَّبْخَةِ... وَلَعَلَّهُ مَأْخُوذٌ مِنَ الطَّبِخِ حَيْثُ تَحُلَّ بِالنَّضِجِ أَوْ بِالطَّبْخِ قُوَى الْمَطْبُوحِ وَيَلِينُ».

أَمَّا قَوْلُ ابْنِ الرَّقْمَعِ: «إِنَّ أَصْحَابًا لَهُ أُرْسُلُوا يَدْعُونَهُ إِلَى الصُّبُوحِ فِي يَوْمٍ بَارِدٍ وَيَقُولُونَ لَهُ مَاذَا تَرِيدُ أَنْ نَصْنَعَ طَعَامًا؟ وَكَانَ فَقِيرًا لَيْسَ لَهُ كُسُوءَةٌ تَقِيهِ مِنَ الْبَرْدِ، فَكَتَبَ إِلَيْهِمْ يَقُولُ:

أَصْحَابَنَا قَصَدُوا الصُّبُوحَ بِسَحْرَةٍ
وَأَتَى رَسُولُهُمْ إِلَيَّ خَصِيصًا
قَالُوا اقْتَرَحْ شَيْئًا نَجِدَ لَكَ طَبْخَهُ
قُلْتُ اطْبَخُوا لِي جُبَّةً وَقَمِيصًا.

فهو من التَّوَسُّعِ وَالتَّقَنُّنِ فِي الْمَعَانِي الْمَجَازِيَّةِ، مِنْ قَبِيلِ الْمُشَاكَلَةِ وَالْمُصَاحَبَةِ بَيْنَ الْخِيَاطَةِ وَالطَّبْخِ، وَهَذِهِ الْمُشَاكَلَةُ مِنَ الْمُحَسَّنَاتِ الْمَعْنَوِيَّةِ عِنْدَ أَهْلِ الْبَدِيعِ.

وفي عصرنا تُسَمَّى الْمُؤَامِرَاتُ السِّيَاسِيَّةُ وَمَا يَنْحُو نَحْوَهَا: طَبِخًا.

طَبَسَ أَوْ طَبَنَ

(طَبَسَ بِالطَّيْنِ، وَطَبَسَ بِالْحُبِّ، وَطَبَسَ بَيِّنَ الْوُحُولِ فِي الْعَتَمَةِ، وَفِي هَذَا الْمَوْضُوعِ طَابُوسَةٌ، فَلَا تَقَعُ فِي هَذِهِ الطَّابُوسَةِ).

كُلُّ هَذِهِ الْعِبَارَاتِ مِنْ عَامِيَّتِنَا الْمَتَدَاوِلَةِ...

فِي (الْقَامُوسِ...) وَفِي (تَاجِ الْعُرُوسِ...):

«الطَّبَسُ: أَهْمَلُهُ الْجَوْهَرِيُّ، وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: هُوَ الْأَسْوَدُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ. وَالطَّبَسُ - بِالْكَسْرِ - الذُّنْبُ... وَالتَّطْبِيسُ: التَّطْيِينُ؛ هَكَذَا نَقَلَهُ

طَبَشَهُ عَلَى يَدِهِ أَوْ عَلَى رَأْسِهِ طَبَشَةً أَوْ طَبَشَتَيْنِ أَيَّ ضَرْبَةٍ بِهَا ضَرْبَةً أَوْ ضَرْبَتَيْنِ .

وفي اللغة هو الطَّبْج (بِالْحِيَم) قال في (اللسان): الطَّبْج: الضَّرْبُ عَلَى الشَّيْءِ الْأَجُوفِ كَالرَّأْسِ وَغَيْرِهِ... فالعامة على هذا أَبْدَلَتْ.. وقد تَعَاقَبَ الْحَرْفَانِ السَّيْنُ وَالْحِيَمُ... وقالوا: طَبَشَ وَطَبَشَ فِي الْوَحْلِ؛ إِذَا مَشَى فِيهِ مُثْقَلًا .

وقالوا: طَبَشَ الْمِيزَانُ: إِذَا أُنْقَلَهُ إِلَى الْجَانِبِ الْمَوْزُونِ فَمَالَ لِثِقَلِهِ إِلَى الْأَرْضِ. قِيلَ إِنَّهَا دَخِيلَةٌ إِرْمِيَّةٌ وَيُمْكِنُ الْقَوْلُ إِنَّهَا عَرَبِيَّةٌ مَقْلُوبَةٌ مِنْ بَطَشَ فَلَانٌ مِنَ الْحِمَى إِذَا أَفَاقَ وَهُوَ ضَعِيفٌ، أَيُّ: أَثَرُ ثِقَلُهَا فِيهِ ضَعْفًا ظَاهِرًا ثُمَّ اسْتَعْيِرَ لِكُلِّ مَا يُثْقَلُ وَيُضْعَفُ .

وقالوا: طَبَشَ عَلَى ظَهْرِهِ؛ إِذَا رَبَّتَهُ. وَطَبَشَ الْإِنَاءُ أَوْ الْجِرَّةُ: إِذَا زَمِنَ بِهِ فَكَسَرَهُ. وهاتان مِنَ الطَّبْجِ وَهُوَ الضَّرْبُ عَلَى الشَّيْءِ الْأَجُوفِ» .

قُلْتُ: كُلُّ مَا مَرَّ وَارِدٌ فِي كَلَامِ الْعَوَامِّ عِنْدَنَا فِي الشَّامِ...

ولكنْ بَعْدَ رِضَا كَتَبَ أَحْمَدُ أَبُو سَعْدٍ فِي (قَامُوسِ الْمُصْطَلَحَاتِ وَالتَّعَايِيرِ الشَّعْبِيَّةِ) ص ٣١٠ فِي أَدَوَاتِ التَّجَارَةِ:

«طَبَشَةٌ: قِدَّةٌ مِنَ الْخَشَبِ تَسُدُّ الْقَرَاغَ بَيْنَ الْأَعْوَادِ. وَلَعَلَّهَا مِنْ طَبَشَ الْأَرَامِيَّةِ وَمَعْنَاهَا: رَتَّبَ وَضَعًا وَنَظَمَهُ (أَحْمَدُ عَيْسَى: الْمُحْكَمُ فِي أَصُولِ الْكَلِمَاتِ الْعَامِيَّةِ، الْقَاهِرَةُ ١٩٣٩)» .

قُلْتُ: فَأَعُودُ إِلَى الطَّبْجِ فِي (اللسان...) (والتَّاج...).

«الطَّبْجُ: سَاكِنٌ: الضَّرْبُ عَلَى الشَّيْءِ الْأَجُوفِ كَالرَّأْسِ وَغَيْرِهِ حَكَاهُ ابْنُ حَمُويَةَ عَنْ شَمِيرٍ فِي كِتَابِ الْغَرِيبِينَ لِلْهَرَوِيِّ .

الليث، وفي المُحْكَم: التَّطْبِيسُ: التَّطْبِيقُ: هَكَذَا صَحَّحَهُ الْأَرْمَوِيُّ»... [«وهكذا في (اللسان...)»: التَّطْبِيقُ وَالتَّطْبِيسُ: الذَّئْبُ، وَفِي حَدِيثِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (كَيْفَ لِيَ بِالزَّبِيرِ وَهُوَ رَجُلٌ طَيْسٌ؟) أَرَادَ أَنَّهُ يُشَبِّهُ الذَّئْبَ فِي جِرْصِهِ وَشَرِّهِ. وَقَالَ الْحَرَبِيُّ: أَظَنَّهُ أَرَادَ: لَقَسُ أَيَّ شَرِّهِ حَرِيصٌ»]. ويقول ابن فارس في (مقاييس اللغة):

«الطَّاءُ وَالبَاءُ وَالسَّيْنُ لَيْسَ بِشَيْءٍ... وَكَذَلِكَ قَوْلُ مَنْ قَالَ: إِنَّ التَّطْبِيسَ: التَّطْبِينَ»... [وَأَصْلُ الطَّبْنِ عِنْدَهُ: الثَّبَاتُ، وَالطَّابُونَ مَوْضِعُ دَفْنِ النَّارِ لَنَلَا تَطْفَأُ].

وأعود إلى (القاموس... والتَّاج...):

«وقال ابن جني: بَحْرُ طَبِيسٍ كَأَمِيرٍ: كَثِيرُ الْمَاءِ كَالْخَضْرَمِ. نَقَلَهُ الصَّاعِقَانِي عَنْهُ.» .

الطَّبَشُ هُوَ الطَّبْجُ

«الطَّبَشُ» فِي عَامِّيَّتِنَا: الْكَسْرُ بِكَسَارَةٍ عَرَبِيَّةٍ، وَ(طَبَشَ يَطْبِشُ) فِي الْعَامِّيَّةِ، أَفْرَطُ فِي الْإِنْفَاقِ حَتَّى انْكَسَرَتْ مَوَارِثُهُ؛ (انْكَسَارًا مَجَازِيًّا)!

وَوَجَدْتُ الطَّبَشَ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) وَلَكِنْ بِمَعْنَى مُخْتَلِفٍ:

«الطَّبِشُ: لُغَةٌ فِي الطَّمَشِ، وَهُمْ النَّاسُ، يُقَالُ: مَا أَدْرِي أَيُّ الطَّبِشِ هُوَ». [أي: مَا أَدْرِي أَيُّ النَّاسِ هُوَ]. ا. هـ.

وكذلك الْفَيْرُوزَابَادِيُّ فِي (الْقَامُوسِ...) وَشَارَحَهُ الزَّيْبِيدِيُّ فِي (التَّاج...) الَّذِي نَسَبَ مَا قَالَهُ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي (اللسان...) أَيْضًا إِلَى الصَّاعِقَانِيِّ عَنْ ابْنِ دُرَيْدٍ...

وَيَجِدُ أَحْمَدُ رِضَا الْعَامِلِيُّ أَنَّ الطَّبَشَ مِنَ الطَّبْجِ فَفِي (رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْفَصِيحِ):

«وَيُسَمُّونَ عَصَا الْمُؤَدِّبِ الطَّبْشَةَ... وَيَقُولُونَ:

إهلاكا. وروى أبو العباس... : يُقال: طَخَطَحَ في ضحكِهِ: إذا ضحك ضحكا دونًا مثل طَخَطَحَ وَطَهَطَه وَكَتَكَتْ وَكَذَكَدَ وَكَزَكَرَ... قلت وفي عامَّتينا (كَزَكَرَ إذا أَضْحَكَ فَضْحَكَ وَكَزَّ ضَحْكَاً. وَكَزَكَرُهُ: أَضْحَكَه [وهذه إلى الكاف]).

إحالة: المَطْرَح: مع الصَّفَّة بعنوان (الصَّفَّة والمطرَح...) في ص ر ف ف.

طَخ

الطَخ: في الشَّام ومصر وغيرهما إطلاق التَّار بالبُندَقِيَّة ونحوها؛ وقد (طَخَهُ عيارًا نارِيًّا، وَكَثُرَ الطَّخُّ فيما بينهم). وهذا المعنى قريب من المعنى الفصيح: «الطَّخ: رَمَى الشَّيْءَ وإِبعَاذه...» كما في (القاموس...) وفيه: «والطَّخُوخ: الشَّرْسُ وسوء المُعاشرة. والطَّخُطَاخ: السَّيِّئُ الخُلُق...»

والطَّخُطَخَةُ: تَسْوِيَةُ الشَّيْءِ وَضَمُّ بَعْضِهِ إلى بَعْضٍ وَجِكايةُ قَوْلِ الضَّاحِك: طِيخَ طِيخُ. ولعلَّ (المِطَخَةُ)، وهي خَشَبَةٌ يَلْعَبُ بها الصَّبِيانُ. في المُعْجَم التَّلِيد، قد أعطت عامَّتينا: الطَّخُّ بمعنى الضَّرْب لَأَنَّ الصَّبِيانَ يَتَضَارَبُونَ في اللعب... و: رُبَّ جِدٍّ جَرَّهُ لَوَبْ...

وفي (لسان العرب): «طَخَّ الشَّيْءَ يَطْخُهُ طَخًا: أَلْقاهُ من يده فَأَبْعَدَ.

والمِطَخَةُ: خَشَبَةٌ يُحَدِّدُ أَحَدُ طَرَفَيْهَا وَيَلْعَبُ بها الصَّبِيانُ... والطَّخُّ كنايةٌ عن النِّكاح، وَرُوي عن يحيى بن يعمر أَنَّهُ اشْتَرى جارية... ضَخْمَةً... فَسَأَلُوهُ عنها فقال: نَعَمْ المِطَخَةُ.

... والطَّخُوخ: الشَّرْسُ في الخُلُق وسوء العِشرة والمُعَامَلَة؛ طَخَّ طَخًا: شَرَسَ في معاملته.

والطَّخُطَخَةُ: استواءُ الشَّيْءِ وَتَسْوِيَتُهُ كَنَحْوِ السَّحَابِ يكون فيه جُوبٌ ثُمَّ يَتَطَخَطَخُ. أي:

أَبُو عَمْرٍو: طَبَجَ يَطْبُجُ طَبَجًا إذا حَمَقَ، وهو أَطْبَجُ.

والتَّطْبُجُ اسْتِحْكامُ الحِمَاقَةِ. قال: وَيُقال لأُمِّ سُويْدٍ الطَّبِيخَةُ [الاسْت] [قُلْتُ: والعامَّة تقول: الطَّبِيخَةُ] وفي الحديث: (كان في الحَيِّ رَجُلٌ له زَوْجَةٌ وَأُمٌّ ضَعِيفَةٌ، فَشَكَتْ زَوْجَتَهُ إِلَيْهِ أُمُّهُ، فَقَامَ الْأَطْبُجُ إِلَى أُمِّهِ فَأَلْقَاهَا في الوادي)... هكذا ذكره الجوهريُّ بالجيم ورواه غيره بالخاء...»

طَحَّ وَتَطَحَطَحَ

في التَّطَوُّر نحو التَّخْصِصِ في معاني فصاح العام:

طَحَّ وَطَحَطَحَ

تقولُ العامَّةُ: (طَحَّ وَتَطَحَطَحَ تحتَ حَمْلِ الأَثقالِ والأَحمالِ).

ويقولون: (طَحَطَحَ... لا يَطْمَحُ أن يَنْجَحَ في سعيهِ).

وفي (المعجم الوسيط) وهو يحكي عن (القاموس... والتَّاج... واللسان... والصاح...):

«طَحَّهُ يَطْخُهُ طَخًا: دَلَّكُهُ بِعَقِبِهِ.

أَطَحَّهُ: أَسْقَطَهُ ورَمَاهُ.

وطَحَّهُ فانْطَحَّ: بَسَطَهُ فانْبَسَطَ.

طَحَطَحَ: ضَحِكَ خَفِيفًا. وَطَحَطَحَ الشَّيْءَ طَحَطَحَةً وَطَحَطَا: كَسَرَهُ وَبَدَّدَهُ إِهْلَاكًا وَيُقال: طَحَطَحَ بهم الدهرُ: بَدَّدَهُمْ وَأَهْلَكَهُمْ.

تَطَحَطَحَ: مُطَاوَعٌ طَحَطَحَهُ. [أي: طَحَطَحَهُ فَتَطَحَطَحَ].

وأضيفُ من (تاج العروس...): «وَتَطَحَطَحَ بِهِمْ طَحَطَحَةً وَطَحَطَا (بكسر الطاء): إذا بَدَّدَهُم

الطَّرَّ الجاهزة، فَأَطَرُهم جميعاً لأنَّ طَرَّهم
سُوقِيَّةٌ أو بَازَارِيَّةٌ [والبازار في الفارسيَّة: السوق]
هكذا يتحدث العامِّي عندنا عن طول الطريق الذي
طَرَّه بحثاً عن الطَّرة المُشَوَّدة وهي شكل مُزخرف
تطوَّرت زخرفته حتَّى بلغت شكل الطَّغراء. مع أنَّ
هذا الشَّكل الزُّخرفيَّ الطُّولانيَّ الذي يُسمَّى: الطَّرة
والطَّغراء لا يخرج عن الأصل الصَّحيح لِمَعْنَى الطَّرِّ
المُحَدَّد في استطالة وامتداد كما حَدَّدَه ابن فارس
في مُعْجَمه (مقاييس اللغة) حين قال في ط ر ر:

(الطاء والراء أصل صحيح يدلُّ على حِدَّةٍ في
الشَّيْءِ واستطالةٍ وامتداد؛ من ذلك قولهم: طَرَّ
السَّنَانُ: إذا حَدَّدَه. وهذا سِنَانٌ مَطَّرُورٌ أَيُّ:
مُحَدَّد، ومن الباب: الرَّجُلُ الطَّرِيرُ: ذو الهَيْئَةِ،
كَأَنَّهُ شَيْءٌ قَد طَرَّ وَجَلِيَّ وَحَدَّد. قال: [العبَّاس
ابن مِرْدَاس؛ كما في الخماسة، أو الْمُتَلَمَّسُ كما
في (اللسان..)، أو معاوية بن مالك كما في
(التَّاج..)] عن الصَّغَانِي:

وَيُعْجِبُكَ الطَّرِيرُ فَتَبْتَلِيهِ

فَيُخْلِفُ ظَنَّكَ الرَّجُلُ الطَّرِيرُ

[وقبل هذا البيت:

تَرَى الرَّجُلَ النَّجِيلَ فَتَزْدَرِيهِ

وفي أثوابه أَسَدٌ هَصُورًا]

[وأعود فأستكمل ما يهُمُّنا من مادَّة ابن فارس.]

«ومن الباب: رجل طارٌّ: طَرَّ شاربُهُ.

يَنْصَمُّ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ... وَسَحَابٌ طَخَّطَخَ. أَبُو
عبيد: الْمُتَطَخُّطَخُ مِنَ الْغَيْمِ الْأَسْوَدِ. وَتَطَخَّطَخَ
الليل: أَظْلَمَ وَتَرَاكَمَ يَكُونُ يَغِيْمٌ وَيَغِيْرُ غَيْمٌ...
وذلك إذا لم يكن فيه قَمَرٌ.

ويقال للرجل الضَّعِيفِ النَّظَرِ: مُتَطَخَّطَخٌ..

وَالطَّخْطَخَةُ حِكَايَةُ بَعْضِ الضَّحْكِ. وَطَخَّطَخَ
الضَّاحِكُ: قَالَ: طِيخٌ طِيخٌ، وَهُوَ أَقْبَحُ الْقَهْقَهَةِ
وَرَبَّمَا حَكِي صَوْتِ الْحَلِيِّ^(١) وَنَحْوَهُ بِهِ.

وَأُضْيِفَ مِنَ (التَّاج..): «وَالطَّخْطَخُ مِنَ
الْحَلِيِّ^(٢) صَوْتُهُ...».

وقبل هذه المَعَاجِمِ الثَّرَائِيَّةِ كان ابن فارس في
(مقاييس اللغة) يرى ضَعْفًا في هذا التَّرْكِيبِ
ومادَّته: فيقول: «الطاء والخاء ليس له عندي
أَصْلٌ مُطَّرِدٌ وَلَا مُنْقَاسٌ. وقد ذكر عن
الخليل: طَخَّطَخَ السَّحَابُ: انْصَمَّ بَعْضُهُ إِلَى
بَعْضٍ...».

وفي رأي أحمد رضا العامليّ في (ردِّ العامِّيِّ إلى
الفصيح):

«ويقولون: طَخَّه بالعصا، وَلَخَّه: إذا ضَرَبَهُ بِهَا.
والفصيح منهما لَخَّه باللام.

وربَّما كانت: طَخَّه من تَاخَه بمعنى ضَرَبَهُ
بِالْمُتَيْخَةِ وهي العصا».

أمَّا لدى د. عبد العال في (معجم الألفاظ
العاميَّة) فَطَخَّ: كما في (القاموس.. رَمَى
وأبعد)..

طَرَّ والطَّرة والطَّغراء

(أَطَرُ المشوار الطَّويلَ فَيَضِيعُ طَرِّي بلا فائدة
لِأَفْتَشْ لك عن طُرةٍ لِلْمَسْبِحةِ أو (للطَّرْبُوش) أو
لطرّاز الرِّثَار أو عن شكل الطَّرة الذي تريد أن
أُطرِّزه تطريزاً وَيَتَجَمَّعُ عليّ الأولاد الذين يبيعون

(١) (٢) الْحَلِيُّ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) دَاتُهُ: «بَشْرٌ يَخْرُجُ
بِأَفْوَاهِ الصِّبْيَانِ هَكَذَا وَرَدَ (الْحَلِيُّ) فِي «طَبِيعَةِ
بَيْرُوتِ: دَارُ نَصَادِرٍ وَدَارُ بَيْرُوتِ سَنَةِ ١٩٥٦. الْخَزْرَجَةُ
التَّاسِعِ وَالْخَمْسُونَ ص ١٩٤. فَإِذَا كَانَ لَا يَصْلُحُ
لأنَّ يَحْكِي صَوْتَهُ فَلَعَلَّهُ فِي (طَخَّ) فِي الصَّفْحَةِ ٢٨
مِنَ الْجُزْءِ ١٢. يَجِبُ أَنْ يَكُونَ (الْحَلِيُّ)؟

والطَّرَّةُ: كُفَّةُ التَّوْبِ. ويُقال: رَمَى فَأَطَرَّ، إذا أَنْفَذَ.

وَكُلُّ شَيْءٍ حُسِّنَ فَقَدْ طُرَّ؛ حَتَّى يُقال: طَرَّ حَوْضُهُ: إِذَا طَيَّنَهُ.

والطَّرَّةُ من الغيم: الطَّرِيقَةُ المُسْتَطِيلَةُ. والخُطَّةُ السَّوداءُ عَلَى ظَهْرِ الجِمارِ طَرَّةٌ، وَطَرَّةُ النَّهْرِ: شَفِيرُهُ. وَطَرَّ النَّهْرُ إِذَا أُنْبَتَ.

فَأَمَّا الطَّرُّ الَّذِي فِي مَعْنَى الشَّلِّ والطَّرْدِ، فَهُوَ مِنْ هَذَا أَيْضًا؛ لِأَنَّ مَنْ طَرَدَ شَيْئًا وَسَلَّهُ فَقَدْ أَذْلَقَهُ حَتَّى يَحْتَدَّ فِي شِدَّةِ وَعْدُوهِ. فَأَمَّا قَوْلُ الحُطَيْثَةِ:

غَضِبْتُمْ عَلَيْنَا أَنْ قَتَلْنَا بِإِخْلَالٍ

بَنِي مَالِكٍ هَا إِنَّ ذَا غَضَبَ مُطِيرٍ

فقال أبو زيد: الإطرار: الإغراء. وهذا قريبُ القياسِ من الباب؛ لِأَنَّهُ إِذَا أَغْرَاهُ بِالشَّيْءِ فَقَدْ أَذْلَقَهُ وَأَحْدَثَهُ. وقال آخرون: المُطِيرُ: المُدِلُّ.

والأَوَّلُ أَحْسَنُ وَأَقْبَسُ. ويُقال: الغَضَبُ المَطَرُ الَّذِي جَاءَ مِنْ أَطْرَارِ الأَرْضِ، أَيُّ هُوَ غَضَبٌ لَا يُدْرَى مِنْ أَيْنَ جَاءَ؛ وَهُوَ صَحِيحٌ، لِأَنَّ أَطْرَارَ الأَرْضِ أَطْرَافُهَا، وَطَرَفٌ كُلُّ شَيْءٍ: الحَادَّةُ مِنْهُ. اهـ. ابن فارس.

وَكُلُّ مَا ذَكَرَهُ ابن فارس أَخَذَهُ مِنْ بَعْدِهِ ابْنُ مَنْظُورٍ ثُمَّ الْفَيْرُوزَابَادِيُّ ثُمَّ الرَّيْدِيُّ وَمِنْهُ أَزِيدُ: «الطَّرُّ: الشَّلُّ... والسَّوْقُ الشَّدِيدُ... وَضَمَّ الْإِبِلَ مِنْ نَوَاحِيهَا كَالطَّرْدِ. وَيُقال: طَرَّ الْإِبِلُ يَطْرُهَا طَرًّا إِذَا مَشَى مِنْ أَحَدِ جَانِبَيْهَا ثُمَّ مِنَ الْجَانِبِ الْآخَرِ لِيَقْوَمَ بِهَا. وَالطَّرُّ تَحْدِيدُ السَّكِينِ وَغَيْرِهَا كَالطَّرُورِ... وَالطَّرُّ تَجْدِيدُ الْبُنْيَانِ... وَفِي (المصباح...) طَرَّ الثَّباتُ يَطْرُّ، بالكسر... وَالَّذِي يَأْتِي مُضَارَعُهُ بِالْوَجْهَيْنِ [يَطْرُّ وَيَطْرُّ] إِنَّمَا هُوَ الطَّرُّ بِمَعْنَى السَّقُوطِ فَقَطْ... وَالطَّرُّ: الشَّقُّ وَالْقَطْعُ...»

وَمِنْ الْمَجَازِ: طَرَّتِ الْإِبِلُ الْجِبَالَ وَالْأَكَامَ: قَطَعَتْهَا سَيْرًا. وَطَرَّرَ الْكِتَابُ: حَوَّاشِيَهُ. وَبَدَّتْ مَخَالِلُ الْأَمْرِ وَطَرَّرَهُ. وَعَلَيْهِ خَزَّ طَارٌّ وَفِي، وَهُوَ ضَرَبٌ مِنْهُ.

وَالْمَثَلُ: «أَطْرِي (أَوْ طَرِي) فَإِنَّكَ نَاعِلَةٌ» وَرَدَ فِي كَثِيرٍ مِنْ كُتُبِ اللُّغَةِ وَالْأَمْثَالِ، وَفِي (اللسان)... وَالتَّاجِ... وَشَرَحَهُ الْبُسْتَانِيُّ فِي (مَحِيطِ الْمَحِيطِ):

فهل التَّطْرِيشُ بالماء مجازٌ مُرْسَلٌ علاقته السَّبِيَّةُ؟
لأنَّ صَبَّ الماءِ بالأُذُنِ يَجُوزُ أَنْ يُؤَدِّيَ إِلَى الطَّرَشِ.

يقول د. عبد العال في (معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية) بعنوان: «أَطْرَشُ»: نقول في دَارِجَتِنَا: فلان طَرَشَ أَي فَقَدْ سَمِعَهُ... وفي (القاموس...): طَرَشَ ثَقُلَ سَمْعُهُ أَوْ تَعَطَّلَتْ حَاسَةُ السَّمْعِ، والأَطْرَشُ: الْأَصَمُّ... [وبعنوان]: طَرَشَ: نقول في دَارِجَتِنَا؛ ضَرَبَ فلانُ فلانًا حتَّى طَرَشَهُ: أَي ضَرَبَهُ حتَّى أَضْعَفَهُ وَأَنَهَكَ قُوَاهُ. والأصل فيها: طَرَشَحَهُ... وفي (القاموس...) الطَّرَشَحَةُ الاسْتِرْخَاءُ، وَضَرَبَهُ حتَّى طَرَشَحَهُ.

قلت: في (مقاييس اللغة): «ط ر ش: كَلِمَةٌ مَعْرُوفَةٌ، وهي الطَّرَشُ، مَعْرُوفٌ. وقال أبو عمرو: تَطْرَشُ النَّاقَةُ مِنَ الْمَرَضِ؛ إِذَا قَامَ وَقَعْدٌ. وهذه في (القاموس...) ولم تَرِدْ في (اللسان...)». وفي (اللسان...) والقاموس... والأساس...):

«الطَّرَشُ: الصَّمَمُ، وَقِيلَ هُوَ أَهْوَنُ الصَّمَمِ، وَقِيلَ هُوَ مُؤَلَّدٌ، الْأَطْرَشُ وَالْأَطْرُوشُ الْأَصَمُّ... وقد طَرَشَ طَرَشًا، وَرَجَلَ طَرَشًا».

وأزيد من البُستاني في (مُحِيط المُحِيط): «... تَطَارَشَ الرَّجُلُ: تَصَامَمَ... الطَّرَشُ: مَا يُضَرُّ بِهِ الْبَيْتُ مِنَ الْكَلَسِ وَنَحْوِهِ؛ وَهُوَ مِنْ كَلَامِ الْعَامَةِ؛ وَهُمْ يَبْنُونَ مِنْهُ فِعْلًا يَقُولُونَ: طَرَشَ الْبَيْتُ فَهُوَ طَرَّاشٌ. وَالطَّرَشُ: أَهْوَنُ الصَّمَمِ أَوْ مُؤَلَّدٌ... الْأَطْرَشُ: ذُو الطَّرَشِ وَالْأَتْنَى: طَرَشَاءُ. وَالْجَمْعُ طَرَشٌ».

طَرَطَرَ الطَّرَطُورُ

تقول عوامنا: فلان طَرَطُور يَظَلُّ يَطَرَطُر وَيَتَبَاهَى بِطَرَطَرَتِهِ بَيْنَ النَّاسِ...

يقصدون مثلما نَقَلْتُ المعاجم عن الصَّاغَانِي عن

أَي خُذِي طَرَزَ الوادي وأَدَلِّي أَوْ اجمعي الإِبِلَ؛ يُرِيدُ خُسُونَةَ رَجُلِهَا، قَالَه رَجُلٌ لِرَاعِيَةٍ لَهُ كَانَتْ تَرَعَى فِي السُّهُولَةِ وَتَتْرُكُ الْحَزُونَةَ. يُقَالُ لِمَنْ يُؤَمِّرُ بِرُكُوبِ الْأَمْرِ الشَّدِيدِ لِقُوَّتِهِ.

وفي (أساس البلاغة) لِلزَّمْخَشَرِيِّ: «... تُطَرَّرُ شَعْرُهَا: تَحْفُهُ. وَضَرَبَهُ فَطَرَّ يَدَهُ... وَطَرَّتْ يَدُهُ... وَجَارِيَةٌ لَهَا طَرَّةٌ... وَطَرَزَتِ الْجَارِيَةُ: وَغَلَامٌ مُطَرَّرٌ؛ قَالَ يَصِفُ مُحَنَّتًا:

عَدِمْتُ كُلَّ نَاشِيٍّ مُطَرَّرٍ
لَهُ مَذَاكِيرُ وَلَمْ يُذَكَّرِ
وَفُلَانٌ يَحْمِي أَطْرَارَ الشَّامِ: أَطْرَافُهَا؛ قَالَ الْكُمَيْتُ:

تَخَافُ عَلَيَّ اجْتِنَابِي الْبِلَادَ
وَرَمْيِي بِنَفْسِي أَطْرَارَهَا
وَبَدَتْ مَخَايِلُ الْأَمْرِ وَطَرُّهُ».

قلت: فإذا فَتَشْنَا فِي هَذِهِ الْعِبَارَاتِ وَجَدْنَاهَا مَبْنُوتَةٌ فِي لَهْجَاتِنَا الدَّارِجَةِ فَهِيَ مَا تَزَالُ حَيَّةٌ تَمُدُّ بِالْحَيَوِيَّةِ أَسَالِيْبَ أَلْسِنَتِنَا.

وَحِينَ نَنْتَقِلُ إِلَى عَامِيَّةِ مِصْرَ نَجِدُ الطَّرَّةَ لَدَى د. عَبْدِ الْمُنْعَمِ سَيِّدِ عَبْدِ الْعَالِ فِي (معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية).

«نقول: ... ضَرَبَ فلانُ فلانًا بِالطَّرَّةِ؛ أَي ضَرَبَهُ بِثُوبٍ مِفْتُولٍ مَعْرُوفٍ. الطَّرَّةُ كُلُّ مَا يُفْتَلُ مِنْ ثُوبٍ، أَوْ قَتَبٍ أَوْ سَلَبٍ أَوْ نَحْوِهَا. وَالْأَصْلُ فِيهَا دَرَّةٌ... وفي (القاموس...): الدَّرَّةُ: الَّتِي يُضْرَبُ بِهَا...». قلت: وَلَكِنَّ الطَّرَّةَ الَّتِي فِي الشَّامِ لَا يُضْرَبُ بِهَا فَلَا عِلَاقَةَ لَهَا بِالدَّرَّةِ الَّتِي كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَخْفِقُ الْمُذْنَبَ بِهَا...

الطَّرَشُ

طَرَشُ الصَّمَمِ فِي عَامِيَّتِنَا وَارِدٌ فِي تَلِيدِ الْفَصِيحِ.

قلت: وفي الشام أيضًا يَعْمَلُونَ هذا التَّابِلَ من الطَّرطور وقد تَخْتَلِفُ بعضُ المَوَادِّ الغذائية فيه حسب الرِّغْبَةَ.

وفي مصر يُقال: «طَرَطُورٌ لِضَعِيفِ الرَّأْيِ الذي لا وزن له بَيْنَ أَهْلِهِ. وَلِقَلْتُسُوءَ معروفة دَقِيقَةُ الرَّأْسِ كثيرًا ما يَلْبَسُهَا الْمُهَرَّجُونَ».

وهذا كما ذكر د. عبد المنعم سيّد عبدالعال في (معجم الألفاظ العاميّة ذات الحقيقة والأصول العربيّة).

طَرَفَ عَيْنِي

(عَيْنِي مَطْرُوفَةٌ فقد طَرَفَهَا فلان إذ قَرَّبَ الْكِتَابَ مِنْ وَجْهِهِ فَالْتَفَتَ فجأةً وما انتبهت...) نقول هذا في الشام، ويُقال في مصر فقد أشار إليه د. عبد المنعم سيّد عبدالعال في (معجم الألفاظ العاميّة ذات الحقيقة والأصول العربيّة).

في (لسان العرب):

«... وَطَرَفَ الْبَصَرُ نَفْسَهُ يَطْرِفُ وَطَرَفَهُ يَطْرِفُهُ وَطَرَفَهُ كِلَاهُمَا إِذَا أَصَابَ طَرَفُهُ، وَالاسْمُ الطَّرْفَةُ. وَعَيْنٌ طَرِيفٌ: مَطْرُوفَةٌ.

التّهذيب وغيره: الطَّرْفُ: اسم جامع للبصر، لا يُتَنَّى ولا يُجْمَع... قال تعالى: ﴿لَا يَزِيدُ الْيَهُودَ طَرَفَهُمْ﴾ [السّورة ١٤ إبراهيم/ الآية ٤٣].

والطَّرْفُ إصابتك عَيْنًا بثوب أو غيره. يُقال: طَرِفْتُ عَيْنَهُ وَأَصَابَتْهَا طَرْفَةٌ وَطَرَفَهَا الْحُزْنُ بِالْبُكَاءِ. وقال الأصمعيّ: طَرِفْتُ عَيْنَهُ فَهِيَ تُطَرَفُ طَرَفًا: إِذَا حُرِّكَتْ جُفُونُهَا بِالنَّظَرِ. ويُقال: هو بمكان لا تراه الطَّوارِفُ، يَعْنِي الْعْيُونَ.

وَطَرَفَ بَصَرَهُ يَطْرِفُ طَرَفًا: إِذَا أَطْبَقَ أَحَدُ جَفَنَيْهِ عَلَى الْآخَرِ، الْوَاحِدَةُ مِنْ ذَلِكَ طَرْفَةٌ. يُقال: أُسْرِعْ مِنْ طَرْفَةٍ عَيْنٍ.

ابن دُرَيْدٍ: الطَّرْمَذَةُ والتَّبَاهِي وكثرة الكلام... والتَّاسُ يَسْخَرُونَ مِنْهُ وَيَهْزَوْنَ بِقَلَّةِ قِيَمَتِهِ بَيْنَهُمْ.

وَالْقَلْتُسُوءُ الطَّوِيلَةُ الرَّأْسِ الَّتِي تُثِيرُ الضَّحْكَ مِنْ طُولِهَا فَقَدْ أَضَافُوا إِلَى اسْمِهَا الْفَصِيحِ الْقَدِيمِ تَاءَ التَّانِيثِ فَقَالُوا: الطَّرْطُورَةُ، وَبَعْضُهُمْ يَبْدِلُ بِالرَّاءِ الْأَوَّلَى نُونًا فَيَقُولُ: الطَّنْطُورَةُ.

وفي (تاج العروس...) و(لسان العرب...):
(وَالْقَامُوسُ الْمُحِيطُ):

«وَالطَّرْطُورُ: بِالضَّمِّ: الدَّقِيقُ الطَّوِيلُ مِنَ الرِّجَالِ.

وَالطَّرْطُورُ: الْقَلْتُسُوءُ لِلْأَعْرَابِ؛ تَكُونُ كَذَلِكَ؛ أَيْ: طَوِيلَةُ الرَّأْسِ.

وَالطَّرْطُورُ أَيْضًا: الْوَعْدُ الضَّعِيفُ مِنَ الرِّجَالِ، وَالْجَمْعُ الطَّرَاطِيرُ، وَأُنْشِدَ:

قَدْ عَلِمْتُ يَشْكُرُ مَنْ عُلِمَها

إِذَا الطَّرَاطِيرُ أَشْعَرَتْ هَامِها

... وَطَرَطَرَ الرَّجُلُ: طَرَمَدَ [تَفَاخَرَ بِمَا لَيْسَ فِيهِ مُبَاهِيًا فِي صَلَفٍ]. وَنَقَلَ الصَّاعِقَانِي عَنْ ابْنِ دُرَيْدٍ: الطَّرْطُورَةُ: كَلِمَةٌ عَرَبِيَّةٌ وَإِنْ كَانَتْ مُبْتَذَلَةً عِنْدَ الْمُؤَلِّدِينَ، يُقَالُ: رَجُلٌ فِيهِ طَرْطُورَةٌ: إِذَا كَانَتْ فِيهِ طَرْمَذَةٌ وَكَثْرَةُ كَلَامٍ. وَرَجُلٌ مُطَرَطَرٌ.

وَطَرَطَرَ بِضَائِهِ إِذَا أَشْلَاهَا وَقَالَ لَهَا: طَرَطُرُ.

ابن الأعرابي: يُقالُ لِلرَّجُلِ: طَرَطُرٌ إِذَا أَمَرَتْهُ بِالْمُجَاوَرَةِ لِبَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ وَالِدَّوَامِ عَلَى ذَلِكَ».

وفي (مُحِيطُ الْمُحِيطِ) لِلْبُسْتَانِيِّ:

«... وَالطَّرْطُورُ عِنْدَ أَهْلِ لُبْنَانَ مِنْ حَلِيِّ النِّسَاءِ يُلْبَسُ فِي الرَّأْسِ. وَرَبَّمَا قَالُوا: طَنْطُورٌ بِالتَّوْنِ، وَبَعْضُهُمْ يُسَمِّيهِ بِالطَّاسَةِ.

وَالطَّرْطُورُ: تَابِلٌ يُعْمَلُ مِنَ الصَّنُوبَرِ وَالثُّومِ وَالْحَامِضِ».

وجاء من المال بطارقة عَيْن كما يُقال. بعائرة عَيْن.

الجوهري: وقولهم جاء فلان بطارقة عَيْن؟ أي: جاء بمال كثير: [قلت: أكما يُقال عندنا: يخزي العين؟]. أم كما قال ابن فارس في (مقاييس اللغة): أي بشيء تتحير له العين من كثرته؟]

.. والمطرُوفة من النساء: التي قد طَرَفَهَا حُبُّ الرِّجال أي أصاب طَرَفَهَا، فهي تَطْمَح وتُشْرَف لكل من أشرف لها ولا تغضُّ طَرَفَهَا، كأنما أصاب طَرَفَهَا طُرْفَةٌ أو عُود، ولذلك سُمِّيت مطرُوفة؛ الجوهري: ورَجُل طَرَف. [وكسر الطاء قياس] لا يَثْبِت على امرأة ولا صاحب؛ وأنشد الأَصمعي:

ومطرُوفة العَيْنَيْن خَفَاقَةَ الْحَشَى

مُنْعَمَةً كَالرَّيْمِ طَابَتْ فَطَلَّتْ

وقال طَرَفَةٌ يذكر جارية مُعْنِيَةً:

إذا نحن قُلْنَا أَسْمِعِينَا أَثْبَرَتْ لَنَا

على رِسْلِهَا مَطْرُوفَةٌ لَمْ تَشَدَّدْ

[وفي الحاشية: قوله (مطروفة) تقدّم إنشاده في مادة شدد: مطروقة بالقاف تبعاً للأصل]. قال ابن الأعرابي: المطروفة: التي أصابتها طُرْفَةٌ، فهي مطروفة فأراد: كأنَّ في عَيْنَيْهَا قَدَى من استبرخائها. وقال ابن الأعرابي: مطروفة مُنْكَسِرَةٌ العين كأنها طُرِفَتْ عن كلِّ شيءٍ فَدَمِعَتْ..

وَطُرِفَتْ عَيْنُهُ إذا أصبَتْها شيءٌ فَدَمِعَتْ والطَّرْفَةُ أيضاً نقطة حمراء من الدَّم تَحْدُثُ في العين من ضَرْبَةٍ وغيرها...

... أبو عمرو: فلانٌ مطرووفُ العين بقلان إذا كان لا يَنْظُرُ إلَّا إليه. «وكذلك في (أساس البلاغة) وفي (تاج العروس..): وفيه: «... وَلِعُمَرُ بَنِي أَبِي ربيعة:

إِنَّكَ وَاللَّهِ لَذُو مَلَّةٍ
يَصْرِفُكَ الْأَدْنَى عَنِ الْأَقْدَمِ

قُلْتُ لَهَا: بل أنت مُعْتَلَّةٌ
في الوَصْلِ ياهند لكي تَصْرَمِي.

وأصل: ط ر ف في (مقاييس اللغة) لابن فارس: «أصلان: فالأول يدلُّ على حدِّ الشيء وحَرْفُهُ [كالطَّرْف] والثاني يدلُّ على حَرَكَةٍ في بعض الأعضاء [كالطَّرْف]: تحريك الجفون في النَّظَر».

طازج

تعيدُ العامة بعضَ المُعْرَبَاتِ إلى لفظها الأصلي بالغة المَثْنُول منها مثل قولهم: حُبِرَ تَازَةٌ وَأَكُلُ تَازَةً. وكذلك كان أيام تأليف البُستاني (محيط المحيط) سنة ١٨٧٠م.

أما في مِصْرَ فَيُسَجَّلُ د. عبد المُنعم سيّد عبدالعال في (مُعْجَم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية): طازَه. بالطاء.

وفي (المُعْجَم الوسيط) لمَجْمَع القاهرة: «الطَّازِج: الجَدِيدُ الحديث (مع) تَازَةٌ».

وفي (القاموس المحيط) وشرحه في (تاج العروس...):

«(الطَّازِج: الطَّرِيقُ؛ مُعْرَبٌ تَازَةٌ) قال ابن الأثير: في حديث الشَّعْبِيِّ قال لأبي الزناد: (تأتينا بهذه الأحاديث قَسِيَةً وتأخذُها مِنَّا طَازِجَةً)؛ القَسِيَّة: الرَّدِيئة. (والطَّازِجَة من الحديث الصَّحيح الجيد النَّقِي) الخالص».

أما ابن منظور في (اللسان..): فأهمله.

إحالة: الطَّرَز: مع (الصُّقَّة والمطرَح والطَّرَز والديوان) في ص ف ف.

طَسَّ والطَّسَّت والطَّشَّت

مأخوذة من: صَتَّه (على القلب) وفي (القاموس...) الصَّت: الضَرْب باليد. أو تكون مأخوذة من طَّشَّ بمعنى: ضَرَبَ بباطن كَفِّه أو بِرِجْلِهِ حَتَّى يُزِيحَهُ عَنْ مَوْضِعِهِ...

وطَّسَ بِنَصْرِهِ، ويقول العامة: فَلَانٌ يَطَّسُ بِنَصْرِهِ إذا كان ضعيف البَصَر فلا يُبْصِر إلا قليلاً. وهو من الطُّشَّاش، وفَسَّرُوهُ بِضَعْفِ البَصَر، ومنه المَثَل العَرَبِيُّ: (الطُّشَّاش ولا العمى).

قُلْتُ: وفي العامية المصرية من الطَّسَّ معنى التَّغَطُّيس في الماء؛ كما ذكر د. عبدالعال في (معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية):

«نقول في دارجتنا: طَّسَّ فلان وجهه بالماء: غَمَرَهُ به، وطَّسَهُ في الماء: غَطَّسَهُ. وفي (القاموس...) : طَّسَّهُ في الماء: غَطَّسَهُ».

أما في ط ث ث: فيقول د. عبدالعال:

«نقول في دارجتنا: طَطَّ القطار فلاناً: صَدَمَهُ وَسَلَبَهُ الحياة. وفي (القاموس...) : طَطَّ الشَّيء: رماه من يده قَذْفًا كالْكُرَّة، وضَرَبَهُ، ودَفَعَهُ حَتَّى يُزِيلَهُ مِنْ مَوْضِعِهِ».

أما الطَّشَّت بمعنى الطَّبَّق أو الإناء فهو في عامية مصر والشام وأغلب العاميات الأخرى وهو مُعَرَّب قديم عن: تَشَّت، كما سلف...

طَشَّ

نقول في عاميتنا: (أخبرته أن الامتحان قريب؛ فما انطَشَّ وقال: لا أحد مطشوش لاقترايه) أي: فما اهتم ولا أحد مهتم...

هذا المعنى العامي بعيد عن فصيح اللفظ ذاته كما سنرى أما المعنى العامي القريب من الفصح فقولهم (أطش من السمن المحمي فوق طبقي الطعام

(جاءت الضربة كالطَّسَّ على الرأس، فقال: طاسك العمى؟ أما تَطَّسَ أَمَامَكَ وأنت تحمل الطُّشُوت والضُّحون وتزيمها بدون تمييز مثل المَجْنُون؟). تسمع من العامي عندنا هذا، ثم تقرأ:...

في: (قاموس العوام) لحليم دموس سنة ١٩٢٣: «طَّسَّ: فاسد [أي: عامي]. والصحيح لَطَمَ وَصَفَعَ وَضَرَبَ». قُلْتُ: لكن الفعل طَّسَّ موجود في التراث اللغوي ونجد مما في (لسان العرب) و(القاموس المحيط) و(تاج العروس): كما وَرَدَ في (المعجم الوسيط) في عصرنا: «طَّسَّ في الأرض وإليها يَطَّسُ طَسًّا: أَبْعَدَ في السَّيْرِ، وفَلَانًا: طَعَنَهُ. وَطَّسَهُ: خَاصَمَهُ وَأَفْحَمَهُ. وَطَّسَ الشَّيْءَ في الماء: غَطَّسَهُ؛ وَطَّسَهُ: تَنَاوَلَهُ بِأَطْرَافِ أَصَابِعِهِ».

طَّسَّ: ذهب في الأرض.

الطَّاسَّة: الطَّعْنَةُ الواصلة إلى الجُوف.

[الطَّسَّ: الطَّسَّت كالطَّسَّة والطَّسَّة (ج) طُسُوس وصايغهُ الطَّسَّاس وحِرْفَتُهُ الطَّسَّاسَة].

الطَّسَّان: مُعْتَرِك الحروب. والعَجَاج حين يثور. الطَّسَّة: المَرَّة من طَّسَّ. و-: الطَّسَّت بالفتح وطَّسَّة بالكسر في لغة أبي عمرو. و-: الظُّفُر (ج) طِسَّاس وأطساس. وفي (التاج...) ولا يُمنَعُ جَمْعُهُ على طُسُوس وهي قياسه.

الطَّشَّت: الطَّسَّت. مُعَرَّب: تَشَّت: (ج) طُشُوت.

قلت: [وذكر المعجم المدرسي الطَّسَّت بالسين ولم ترد فيه الطَّشَّت بالسين].

أما أحمد رضا العاملي فيرى في (رد العامي إلى الفصح) أنهم: «قالوا طَّسَّهُ إذا ضَرَبَهُ بِكَفِّهِ، وهي

«طَشَّتِ السَّمَاءُ تَطَشُّ بِالضَّمِّ (وَتَطِشُّ) بِالكَسْرِ
وهذه عن إبراهيم الحربي (وَأَطَشْتُ) كَرَشْتُ
وَأَرَشْتُ وَأَرْضُ.
مطشوشة...

(وَالطُّشَّاشُ . . كَالطُّشَّةِ دَاءٌ كَالزُّكَامِ) . ا. هـ.
الزبيدي.

قُلْتُ: من ذلك يقول العامي: (قلبي طَشَانٌ من
الحرارة والعطش).

طَعَجَ يَطْعَجُ

لم أكن أهتم بالطعج إذ لم أجده في كُتُب اللغة
المُتداولة، حتى احتجت إلى عبارة فصيحة تُؤدِّي،
في لَفْظ واحد، أداءً دَقِيقًا هذا المعنى الذي يَصِفُ
به الأطفال إفساد استواء ألعابهم المعدنيّة
وأشبابها، إذ يسمعونها من عامة الناس عندنا
كلما أُصِيبَت الصَّفائح المعدنيّة والمصنوعات منها
ومن غيرها . . بطَرْقٍ أو ضَعَطٍ يُؤدِّي إلى ليّها
وتَحريك صَفَحَتها ونثيها بثّيات تُغيّر استواءها
السَّابِق للطعج، أو تُفسدها أو تُحرّف وجهها
الصَّقِيل فتجعل فيه زوايا أو مُضْطَرَبات وتغيّرات
لعلّ فيها مَفْسَدَةٌ لها أو لِبَعْضِها . . .

فنتقول إنّ الطَّعَاج قد طَعَجَها فَأَطْعَجَتْ فهي
مَطْعُوجَةٌ . . ونُصِفُ بالطعج إفساد الاستواء في
الصَّقِيل والمُسْتَوِي . . حتّى إنّنا قد نصف به

(١) في الصّحاح قول رؤية: . .
ولا جدّا أو بئليكَ بالطّشيش
(٢) انظر في ص ٣١٩ من المجلد ٤ من (تاج العروس
من جواهر القاموس) قاله محمّد مرتضى
الزبيدي طبعه دار صادر ودار بيروت: لبنان سنة
١٣٨٣ هـ سنة ١٩٦٢ م. والنّاس دار لبنا للنشر
والتوزيع: لبنان. طبعه مصورة عن الطبعه الأولى
بالمطبعه الخيريّة بالقاهرة سنة ١٣٥٦ هـ.

طَشَّةً أو طَشَّتَيْنِ كُلَّمَا رَغَبْتُمْ فِي الزِّيَادَةِ مِنْ هَذَا
الطَّشِّ)، وكذلك يُقَالُ فِي مِصْرَ، فَقَدْ كَتَبَ
د. عبدالمُنعم سيّد عبدالعال في (مُعْجَم الألفاظ
العاميّة ذات الحقيقة والأصول العربيّة): «نقولُ
في دارِجَتنا: طَشُّ البَيْضِ فِي السَّمْنِ: أَلْقَاهُ فِيهِ
فَسَمِعَ لَهُ صَوْتُ . .».

وفي (لسان العرب): ط ش ش: «... وقيل أوّلُ
المَطَرِ الرَّشُّ ثُمَّ الطَّشُّ وَمَطَرٌ طَشٌّ وَطَشِيشٌ: قَلِيلٌ؛
وقال رؤبة:

ولا جدّا نَيْليكَ^(١) بِالطَّشِيشِ

أي: بالتَّيْلِ القليل . . .

والطَّشُّ والطَّشِيشُ: المَطَرُ الضَّعِيفُ، وهو فوقَ
الرَّذاذِ.

وأَرْضٌ مَطْشُوشَةٌ وَمَطْلُولَةٌ.

وفي الحديث: (الْحَزَاءُ يَشْرِبُهَا أَكَايِسُ النَّاسِ
لِلطُّشَّةِ)؛ قال: هو داءٌ يُصِيبُ النَّاسَ كَالزُّكَامِ،
سَمِيتُ طُشَّةً لِأَنَّهُ إِذَا اسْتَنَثَرَ صَاحِبُهَا طَشًّا كَمَا
يَعِيشُ المَطَرُ وهو الضَّعِيفُ القَلِيلُ منه . . وفي
حديث بعضهم في الْحَزَاءِ يَشْرِبُهَا أَكَايِسُ الصَّبِيَّانِ
لِلطُّشَّةِ:

[وفي (التهاية . .) لابن الأثير الذي يأخذُ عنه
(اللسان . .) و(التاج . .) الأحاديث التَّبَوُّية؛ أنّ
الْحَزَاءَ نَبْتُ بِالْبَادِيَةِ يُشْبِهُ الكَرْفَسَ إِلَّا أَنَّهُ أَعْرَضُ
وَرَقًّا منه . .].

التَّهْدِيبُ: الطُّشَّاشُ داءٌ مِنَ الأدوية، يُقَالُ: طَشُّ
فهو مطشوشٌ، كأنَّه زَكِيمٌ، قال: والمعروفُ فيه
طَشِيٌّ . .».

وكلُّ ما سَبَقَ عن (اللسان . .) يَدْكُرُهُ الزَّبيديّ في
(تاج العروس من جواهر القاموس) ومنه^(٢) أَضِيفَ
أَيْضًا عن الفيروزآبادي:

كلها في كتاب فَعَتَاهُم الأمر وَأَعْيَاهُم الوصول إلى تمام الجَمْع والحَصْر والإحاطة . .

وليسَت جَمِيعُ المُتَرَادِفَاتِ في اللغة مُتَرَادِفَاتِ في الأصلِ دائماً . . دواماً لازماً . . فلعلَّ كثيراً منها كانت مُتَطَوِّرةً ومُتَحَدِّرةً من صفات ومواصفات لتفاصيل مُتَخَالِفَات، ثم انْتَقَلَت بالاستعمال المَجَازِيّ - مثلاً - إلى التعبير بالصفة وحذف الموصوف اختصاراً . . ثم شاع استعمالها بدلاً من الموصوف حتى نُسِيَ الوصف وأُهْمِلَ بكثرة الاستعمال والاختصار، ثم تحوَّلت العبارات من أسماء وأفعال مختلفة إلى أن تُعَبِّرَ كُلُّهَا عن الأمر الواحد بنفسه، فعُدَّت مُتَرَادِفَات . .

أو كانت كِنَايَات واستعارات وصوراً بيانية وفيّة مُنَوَّعة . .

وهذا التَّجَوُّل والتَّطَوُّر؛ كان على (المُعْجَم الكبير)^(١) أي: معجم تتبَّح تاريخ حياة الألفاظ وتطوَّرها لُغَوِيّاً أن يُسَجِّل مَرَاثِلَهُ لو كان أَلْف عُلَمَاؤُنَا بمثل هذا المُعْجَم الذي كان جَدِيراً بأنَّ

(١) ابن دريد: محمد بن الحسين الأزدي الصوفي، منتهى ٣٢١ هـ - ٩٣٣ م. مؤلف: (الجمهرة في اللغة) وهو من أهم تعديلات (كتاب العين) للخليل بن أحمد وهو أول معجم طبع (الجمهرة . .) في حيدرآباد في الهند سنة ١٣٥١ هـ. ثلاثة مجلدات. أضيف إليها المستشرق كريكور مجلداً رابعاً للفهارس.

(٢) يرك المسبوق الألماني: فيسر، المتوفى سنة ٢٩٤٩ م. جاذبات مُعْجَمِهِ لِمُجْمَعِ القَاهِرَةِ. وقد اهتم به بتطوُّر العربية وعلاقتها بالسامات الأخريات، وبالنظور التاريخي لألفاظها. ومُعْجَم القَاهِرَةِ بعد (المُعْجَم الكبير) الذي أصبَحَ منه ثلاثة أجزاء حتى سنة ١٩٩٣ م. وما يزال العمل في بداياته.

وكان أحمد بن فارس بنميه ابن دريد المتوفى سنة ٣٩٥ هـ. ١٠٠٠ م. بدأ تجزئة البحث في أصول

مجازياً من تُفسد عليه استواء أحوال سُلوكه في كلامه وعمله حين نقول له: (حين قلنا كذا . . أو عَمَلْنَا كذا . . فقد طَعَجْنَاكَ يا عزيزي). فيُجِيب: (ما تأثرت ولا انطعجت).

ثم وَجَدَتْ لابن منظور في (لسان العرب): «طَعَجَهَا: نَكَحَهَا» ولأنَّ ابن منظور يَذْكُرُ في مُقَدِّمَتِهِ أَنَّهُ لم يَأْتِ بِشَيْءٍ من عنده وَلَكِنْ جَمَعَ من مَصَادِرِهِ الخَمْسَةِ؛ (الجمهرة . . لابن دريد، والصَّحاح . . للجوهري، وحاشية ابن بري على الجوهري، والمُحْكَم . . لابن سيده، وتهذيب اللغة للأزهري، والتهاية . . لابن الأثير) لذا فقد توجَّهت إلى مصادره هذه أَقْتَشَ فيها . .

فأجد ابن دُرَيْدَ مُؤَلِّفَ (الجمهرة . .)^(١) يُعْطِي منها أكثر ممَّا في (اللسان . .) ففي (الجمهرة . .): «طَعَجَ: دَفَعَ. والطَّعَج: الدَّفْع؛ وأكثر ما يكون في المُبَاضَعَةِ . .»

وكلَّ ما في (اللسان . .): «ط ع ج: طَعَجَهَا يَطْعُجُهَا طَعْجاً: نَكَحَهَا». ولا يُضِيفُ الزَّيْدِيُّ في (التَّاج . .) إلَّا: «طَعَجَهَا: نَكَحَهَا في (اللسان) . .» ثم تتغيَّب هذه العبارة عن كلِّ مُعْجَم آخر رأيتُه . . . ويبقى لَفْظُهَا حيّاً على ألسنة العوامِّ فلا يَكْتَبُ . . .

قُلْتُ: وإذا كانَ عبدُ الملك التَّعَالِيّ المتوفى سنة ٣٢٩هـ ١٠٣٨م يَذْكُرُ في (فقه اللغة وسير العربية) في فَصْلِ فيما يَخْتَصُّ به الإنسان من ضروب النِّكاح: «لعلَّ أسماء النِّكاح تَبْلُغ مئة كلمة، عن ثقات الأئمة، بَعْضُهَا أَصْلِيٌّ وِبَعْضُهَا مَكْنِيٌّ». ولم يَذْكُرِ الطَّعَجَ في ضُروبه ومَكْنِيَّاته، كما لم يَذْكُرْ مَثَابَ من أسمائه المَذْكُورَةِ في (اللسان . . والقاموس . . والتَّاج . .) وغيرها من أُمَامِ اللُّغَةِ . . .

فما أَكْثَرَ العِبَارَاتِ المُرَادِفَةَ لِلنِّكاح وما إلى ذلك . . وما أَكْثَرَ ما حاول الجَمَاعُونَ الإحاطة بها

- (كتاب خلق الإنسان) عن أبي مُحمَّد ثابت بن أبي ثابت: من عُلَماء القَرْنِ الثَّالثِ الهجريّ ط ٢ مُصَوِّرة سنة ١٩٨٥م في الكويت .

- (وكتاب التلخيص في معرفة أسماء الأشياء) للحسن بن عبدالله، أبي هلال العسكري المتوفى سنة ٣٩٥هـ. طبعه مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٣٩٠هـ ١٩٧٠م. في جزأين بتحقيق د. عزة حسن .

- (وكنز الحُفَاط في تهذيب الألفاظ) ليعقوب بن السكيت المتوفى سنة ٢٤٤هـ ٨٥٨م هذبهُ الخطيب التبريزي، ثم أخرجهُ حديثاً لويس شيخو نقلاً عن نُسختي ليون وباريس ط بيروت سنة ١٨٩٨م .

- (و(معجم مقاييس اللغة) لأحمد بن فارس .
- (و(أساس البلاغة) للزمخشري .
- (و(مختار الصحاح) للرازي، عن (صاحح . .
الجوهري .

- (و(المصباح المنير) للفيومي . .
- (و(القاموس المحيط) للفيروزبادي .
- (و(الكليات) لأبي البقاء، أيوب بن موسى الحسيني الكفوي المتوفى سنة ١٠٩٤هـ ١٦٨٣م طبعته وزارة الثقافة بدمشق في ستة أجزاء سنة ١٩٨٢ بتحقيق د. عدنان درويش ومحمّد المصري .

بـدلالـات الألفاظ في (مقاييس اللغة) . بعد كتاب (الصحاح) في (فقه اللغة) و(معجمه) (المعجم) . وعمل الزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨هـ ١١٤٤م . في (أساس البلاغة) عليّ (مختار المعاني المجازية) عن غيرها . ولكنّه لاحظ أنّ بعض ما يعدّه مجازاً كان ابن فارس يراه المعنى الأصلي كما في (ح) و(الخير) بالخط باليد .

يُحافظ على مراحل التغيّر والتطوّر في الأصول اللغويّة، ويربط بينها وبين الثّقالات المجازيّة، في مُختلف الأزمنة والأمكنة في بعض التّعبير المُتطوّرة . .

والخيال الفنّي البيانيّ بما يؤلّد من المجازات التي لها هذا البُعْدُ البعيد عن دقّة الدّلالة، يُمكن أن يبتعد، أحياناً، بِمُستعملي اللغة عن الدقّة العلميّة، ولاسيّما حين إحلال الصّفة محلّ الموصوف، مثلاً: أي: حين يُحوّل الأوصاف المُتخالفة إلى مُترادفات بطول الاستعمال؛ فَيُضَيّق المَجازُ وكان من شأنه أن يُوسّع بالتّخيّل الفنّي والتّصوير البيانيّ إذ إنّهُ مُعتمدٌ في توليد الدّلالات وتطوّر المعاني واصطلاح العبارات الجديدة، فلا يبقى معنَى الدّرس محصوراً في فَصل الحَبّ عن قِشره، ومعنَى الثّقافة في تَقويم اغوجاج القناة من الفُصْب . . أو غَيْرِه . . وإنّما تُعطي الصّورُ المجازيّة معاني الدّراسات والتّدرّيس والمدارس والمُتّقفين . . الخ . .

ولعلّ من حقّي أن أترض أنّ في (نكاح الطّعج) صفات من التّثني والتّلوّي والتّدافع المؤدّي إلى إفساد الاستواء وغير ذلك ممّا لعله كان معروفاً من قبل أن يزويه ابنُ دُرَيْد في كِلِمَتَيْن . . الدّفع في المُباضعة . . ثمّ يَخْتَصِرُه ابن منظور في كلمة: النّكاح؛ مُرادفة وحيدة يثقلها عنه الزّبيديّ ثمّ تَحْذِفُها كُتُب اللغة والمعاجم بعد ذلك كما كانت أَهْمَلُها طائفة منها قَبْل ذلك . . فقد اُفْتَقَدَتْها من معاجم التّراث التي أَهْمَلُها فأَعَدّها لِمَن يجد من الوسائل ما يهديه إلى سبيل البَحْث أكثر ممّا تُهدّيت فيستكمل البَحْث أو . . لعله يغيّره . . .

فلم أَجِد الطّعج في كلّ من:

فأطعموه) [وفي (القاموس . .) هذا قول عليّ كرم الله تعالى وجهه]. يقول: إذا أُزِيحَ عليه واستُفْتَحَ فافتحوا عليه . والإطعام يَفْعُ في كلِّ ما يُطْعَم . حتّى الماء . قال الله تعالى: ﴿فلما فصل طالوت بالجنود قال إن الله مبتليكم بنهرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي ومن لم يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي﴾ السّورة ٢ البقرة/ الآية ٢٤٩ . وقال عليه السّلام في رَمَزَم: (إنّها طَعَامٌ طُعِمَ، وشِفَاءٌ سُقِمَ).

وعيب خالد بن عبد الله القسريّ بقوله: (أطعموني ماء) وقال بعضهم في عيبه بذلك شعراً [انظر: الحيوان (٢: ٢٦٧-٢٦٨ / ٤: ٣٢٣ / ٦: ٣٩٠): عن حاشية المحقّق]. وذلك عندنا ليس بعيب؛ لما ذكرناه . . . والطَّعْمَةُ: المأكُلة . وجَعَلْتُ هذه الضَّيعةَ لفلانٍ طُعْمَةً . فأما قول ذي الرُّمّة [وفي (أساس البلاغة): قال علقمة]:

وفي السّمال من الشّرّيان مُطْعَمَةً

كَبْدَاءٍ فِي عَجْسِهَا عَطْفٌ وَتَقْوِيمٌ

فإنّه يُرَوَى بفتح العَيْن: (مُطْعَمَةً): أنّها قَوْسٌ مَرْزُوقَةٌ . ويُروى: (مُطْعِمَةٌ) فَمَنْ رَوَاهَا كَذَا أَرَادَ أَنَّهَا تُطْعِمُ صَاحِبَهَا الصَّيْدَ . . .

. . . ويُقال للثَّلْخَةِ إذا أدرك ثمرُها: قد أَطْعَمَتْ . والتَّطْعَمُ: التَّدْوِقُ؛ يُقال: تَطْعَمُ تَطْعَمُ . أي: ذُقِ الطَّعَامُ تَشْتَهِيهِ وتَأْكُلُهُ . ويُقال: فلان خبيث الطَّعْمَةِ إذا كان رديء الكسب . . .

وفي (القاموس . .): «ولبن مُطْعَمٌ كَمُحَدَّثٍ: أخذ في السّقاء طعمًا وطيبًا» .

وفي (أساس البلاغة): «وَأَخَذَ بِمُطْعَمَتِهِ بِالْفَتْحِ - وهي حَلْفُهُ . . . ونُهي عن بَيْعِ الثَّمَرَةِ حتّى تُطْعِمَ: حتّى تأخذ طُعْمَهَا . وكم بأرضكم من الشّجر المُطْعِم . الثُّمَر . وفلان مُطْعَمُ الخَيْرِ؛ قال الكُميت:

وفي عصرنا أهمل الطَّعَجَ كُلُّ من: حليم دموس في (قاموس العوام)، والبُستانيّ في (محيط المحيط)، ولويس معلوف في (المنجد)، وأحمد رضا العامليّ في (ردّ العامّيّ إلى الفصيح)، والأمير شكيب أرسلان في (القول الفصل في ردّ العامّيّ إلى الأصل) ود . عبد المنعم سيّد عبدالعال في (معجم الألفاظ العاميّة ذات الحقيقة والأصول العربيّة)، وأحمد أبو سعد في (قاموس المُصطلحات والتّعابير الشعبيّة) ومحمّد خير أبو حرب في (المعجم المدرسيّ: وزارة التّربية بدمشق)، ومَجْمَعُ القاهرة في (المعجم الوسيط). والمُنْتَظَمَةُ العربيّة للتّربية والثّقافة والعلوم في (المُعجم العربيّ الأساسيّ).

طَعِمَ وَاسْتَطْعَمَ وَمَا لَهُ طَعَمٌ

يقول العامّيّ عندنا ساخراً: (اسْتَطْعَمَ بَكْرِي . . . وأُشْرَحَ صَدْرِي . . . فاستطعم وأفهم وأثرك الإلحاح في هذا الكلام الذي ما له طَعْمَةٌ . . . وإلا صِرْتَ ما لَكَ طَعْمَةٌ مثل كلامك . . .

. . . وهذه طَعْمَةٌ من الله . . . وهذه التَّصْبِبة [الشَّجيرة المغروسة حديثاً] قد بدأت تُطْعِمُ بعد التَّطْعِيم . . . وهذه المهنة مُطْعَمَةٌ تُطْعِمُ الشَّهْدَ وسَكَّتُهُ فأطعمته . . . [قذى] (أي: خرا) .

واللبن مُطْعَمٌ لأنّه في وعاءٍ يَحُلُّ عليه طَعْمُهُ . . . وأَغْنَانِي الله عن طَعَامِكُمْ).

وفي (مقاييس اللغة) لابن فارس: «الظّاء والعين والميم أصل مُطَرَّد مُتَقَاسٍ في تَدْوِقِ الشّيء . يُقال: طَعِمْتُ الشّيءَ طَعْمًا . . . ثمَّ يَحْمَلُ على باب الطَّعَامِ استعارَةً ما ليس من باب التَّدْوِقِ فيُقال: اسْتَطْعَمَنِي فلان الحديث، إذا أَرَادَكَ على أن تُحَدِّثَهُ . وفي الحديث: (إذا اسْتَطْعَمَكُمُ الإِمَامُ

مَوْفَّقٌ لِخِلَالِ الْخَيْرِ مُطْعَمُهَا

عن الإساءة والفَحْشاءِ ذُو حَجَبٍ

وإِنَّكَ لَمُطْعَمٌ مَوْدَّتِي. والتَّسَاءُ مُطْعَمَاتُ
مرزوقات من الحُبِّ؛ قال الكُمَيْتُ:

بَلَى إِذَا الْغَوَانِي مُطْعَمَاتُ

مَوْدَّتِنَا وَإِنْ وَخَطَ الْقَتِيرُ

... وَأَطْعَمْتُ الْغُصْنَ فَطَعِمَ: وَصَلَتْ بِهِ غُصْنًا

من غير شجرته فَقَبِلَ الْوَصْلَ. وَأَطْعَمْتُ عَيْنَهُ قَدَى
فطعمته. قال الفرزدق:

بِعَيْنَيْنِ حَوَارَيْنِ لَمْ تُطْعَمَا قَدَى

وجعد الدُّرَى أطرافه قد تَعَفَّرَا

.. وَتَطَاعَمَ الْمُتَلَاثِمَانِ إِذَا أُدْخِلَ الْفَمُ فِي الْفَمِ

كما تفعل الحمامتان؛ وأنشد الجاحظ:

كما تطاعَمَ في خضراءِ ناعِمةٍ

مُطَوَّقَانِ أَصَاخَا بَعْدَ تَعْرِيدِ

وما فلان بذِي طَعْمٍ، ولا طَعَمَ له إذا لم يكن

مَقْبُولًا. وأنا طاعِمٌ عن طعامكم: مُسْتَعْنٍ عَنْهُ.

وقبل هذه المعاجم سَجَلُ الْمُفَضَّلِ بنِ سَلَمَةَ بنِ

عاصِمٍ في كتابه (الفاخر: فيما تقوله العامة وهو

فصيح) قولهم: «لَيْسَ لِمَا تَفْعَلُ طَعْمٌ». والمُفَضَّلُ

من رجالات القرن الثالث الهجري كما ذكر في غير

هذا الموضع.

الطَّفَرُ والتَّفَرُّ

(الطَّفَرُ يُعْمَى الْبَصَرُ).

والطَّفَرُ بمعنى الْفَقْرِ في عامِّيَّتنا وفي المَثَلِ

العامِّيِّ: (مَنْ الطَّفَرُ كَفَرُ). يذكُرنا بالحديث

الشَّرِيف: (كَادَ الْفَقْرُ أَنْ يَكُونَ كُفْرًا).

في (مقاييس اللغة): «الطاء والفاء والراء كلمة

صحيحة، يقال: طَفَر: وَثَبَ».

وفي (القاموس.. والتَّاج..) كما في (لسان
العرب): «الطَّفَرُ: وَثَبَ في اِرْتِفَاعٍ كما
يُطْفَرُ الْإِنْسَانُ حَائِطًا أَيْ يَثَبُ»...

«.. والطَّفَرَةُ من اللَّبَنِ: كالطَّثَرَةِ، وهو أَنْ تَكْتُفَ

أَعْلَاهُ وَيَرِقُّ أَسْفَلُهُ. وقد طَفَرَ [بمعنى: طَثَر وجهه

اللَّبَنِ وَخَثَرًا].

«وَطِئْفُورٌ: طُوَيْزٌ صَغِيرٌ». لَوْعِنَدْنَا لَقَبٌ لِأُسْرَةِ آلِ

طِئْفُورٍ.

وفي (محيط المحيط) للبُستاني: «.. وَثَبَ في

اِرْتِفَاعٍ.. وقيل: الْوُثُوبُ: من فَوْقَ إِلَى أَسْفَلَ؛

والطَّفُور: عَكْسُهُ؛ أَيْ: من أَسْفَلَ إِلَى فَوْقَ».

قلت: فهل يَثَبُ الْفَقِيرُ هَارِبًا من الْفَقْرِ فَيُثَال:

طَفَرًا؟ كمثل: جَوَّعَانِ وَهَفَّتَانِ.. أو كَأَنَّ رَقَّةَ

أَسْفَلِ اللَّبَنِ الَّذِي طَفَرَ وَشَبَّهَتْ بِهِ حَالُ الْفَقِيرِ

الطَّفَرَانِ الَّذِي رَقَّتْ حَالُهُ.. وَلَكِنَّ الْوَجْهَ الْوَجْهَ

لِإِبْدَالِ الطَّاءِ تَاءً وَدَالًا وَذَالًا لَدَى أَحْمَدَ رِضَا فِي

(رَدِّ الْعَامِّيِّ إِلَى الْفَصِيحِ) فِي قَوْلِهِ: «وَالتَّفَرَانِ:

الرَّجُلُ الْوَسِخُ... .. وَأَمَّا الْمَعْنَى فَيَتَنَاسَبُ مِنْ

الْأَغْلَبِيَّةِ وَاللُّزُومِ بَيْنَ الْوَسِخِ وَالْفَقِيرِ الْمُعْدَمِ. وَأَصْلُ

الْمَادَّةِ بِالذَّالِ الْمُثَمَّلَةِ وَالْمُعْجَمَةِ تُعْطِي مَعْنَى

الرَّائِثَةِ، وَهِيَ بِالْمُثَمَّلَةِ تَغْلِبُ عَلَى النَّبْتَةِ فَلْيَتَأَمَّلْ».

قلت: ففصيحها في رأي رِضَا: التَّفَرَانِ وَالدَّفَرَانِ

وَالذَّفَرَانِ..

وَلَكِنَّ التَّفَرَةَ وَالتَّفَرَةَ وَالتَّفَرَةَ وَالتَّفَرَةَ: فِي

(القاموس.. واللسان.. والتَّاج..) تَأْتِي بِمَعْنَى

التَّفَرَةِ فِي وَسْطِ الشَّفَةِ الْعُلْيَا. وَهَذَا أَصْلُ الْمَعْنَى

فِي: ت ف ر فِي (مَقَائِسِ اللُّغَةِ) لِابْنِ فَارِسٍ مِمَّا

يُفَسِّرُ بِأَنَّ التَّفَرَانَ: الرَّجُلُ الْوَسِخُ مِنْ مَنَظَرٍ مَا حَوَّلَ

فِيهِ أَوْ قَرِيبًا مِنْهُ.. فَلَا عِلَاقَةَ حَتْمِيَّةً مُؤَكَّدَةً لِهَذَا

الْمَجَازِ بِالْفَقْرِ...

فَفِي الدَّفَرِ: وَجَدْتَ مَعْنَى الدَّفْعِ فِي الصَّدْرِ؛

يُقال: ما زال فلان في طَفْسٍ ورَفْسٍ أي أكل ونكاح. والسَّين فيه لُغة. [وفي حاشية التاج عن الأساس في الشَّين المُعْجَمة: ما زال فلان في طَفْسٍ ورَفْسٍ: في نكاح وأكل]. وهذا نص (أساس البلاغة) فانظُرْ في: ط ف ش ...

طَفَشَ

في عامِّيَّنا (طَفَشَ فلانٌ من هذا المكان) ترك المكان لأنَّه لم يَصِبْ على الإيذاء أو المُكارَهة أو بعض المُزعِجات فيه ...

ويقولُ أحمد رضا العامليُّ في: (ردِّ العامِّيِّ إلى الفصيح): «ويقولون: طَفَشَ فلانٌ إذا خرجَ هائِماً على وجهه... وقد كانَ هذا المعنى معروفاً عندَ العامَّة قديماً إذ قد جاءَ في مُستَدْرَكِ التاجِ قولُه: ومما يُستَدْرَكُ عليه ما هو مشهورٌ على السَّنة العامَّة طَفَشَ طَفْشاً إذا خرجَ هائِماً على وجهه فانظره. أقول [رضاً] ويمكنُ أن يكونَ هذا من الطَّبْج وهو استِحكامُ الحِماقة... طَبْجٌ يَطْبُجُ فهو أَطْبَجُ هكذا ذكره الهَرَوِيُّ بالجيمِ وزواهٍ غيرُه بالخاء... أقول... والطَّبْج والطَّوْش والطَّيْش كلُّها تدلُّ على خِفَّةِ العَقْلِ فليُكنْ في رُمُوتِها طَبْشٌ الهائِمْ. والمُرَجَّحُ أنَّ أصلَ مادَّة الطَّفْش... دخيلة» ا. هـ. رضا.

قُلْتُ: والطَّفْشُ مذكورٌ في (لسان العرب) ولكنْ بمعانٍ تختلف، ففيه: الطَّفْشُ: النُّكاحُ؛ قال أبو زُرْعَةَ التَّمِيمِيّ:

قال لها وأولعتُ بالثَّمَشِ

هل لك يا خليلتي في الطَّفْشِ؟

الثَّمَشُ هناك: الكلامُ المُرخَفُ، قال ابن سيِّده: وأرى السَّيْنَ لُغةً؛ عن كراعٍ:

والطَّفْشَاءُ: المهزولة من الغَنَمِ وغيرها [وفي

والفقير مدفوع دَفْرانٌ بمعنى مَدْفُور - أقرب إلى تحمّل التَّخِيلَات التي تَتَخَيَّلُها في فَرَضِيَّات التَّطَوُّر اللُّغوي... وإن كانت الكِنَايَةُ عن الدُّنيا بِأَمِّ دَفْرٍ تُوحِي بِتَخَيَّلَات أُخرى لأنَّ الدُّنيا مُتَهَمَةٌ بالإفْكار! وأمِّ دَفْرٍ: الدَّاهية أيضاً...]

ودَفَرَ الشَّيْءُ يَذْفِرُ دَفْراً؛ ظَهَرَتْ رائحته واشتدَّت طَيِّبَةُ كائِنْ أم حَبِيَّةٌ فهو دَفِيرٌ وأَدْفَرُ والدَّفَرَةُ شدَّة ذكاء الرَّااحة... وهكذا تجدنا باعدنا عني المقصود من (الطَّفْران)...

الطَّفْسُ

كلٌّ من الطَّفْسِ والطَّفْشِ في عامِّيَّة الشَّام ومصر بمعنى يباعد ثم يقارب من معناهما القديم في المُعْجَم التليد. أمّا لَفْظُهما فمُتطابِق مع الفصيح. ولم أجد في كُتُبِ فِصاح العامِّيَّة شيئاً عن الطَّفْسِ بالسَّين.

فأرجع إلى المُعْجَم التَّراثِيّ:

ففي (لسان العرب) كما في (تاج العروس): «الطَّفْسُ: قَدَّرَ الإنسان إذا لم يَتَعَهَّدَ نَفْسَه بالتَّنْظِيف. وزاد الرَّمْخَشَرِيُّ: وَتَوَبُّهُ.

رَجُلٌ نَجَسَ طَفْسٌ: قَدِرَ. والأُنثى طَفْسَةٌ.

والطَّفْسُ - بالتَّحريك -: الوَسَخ والدَّرَن. وقد طَفَسَ الثَّوبُ - بالكسْرِ - طَفْساً وطَفْاسَةً.

وطَفَسَ الرَّجُلُ: مات [وفي التاج: من حَدٍّ: ضرب، كَفَطَسَ فطوساً، يُقال ذلك في الإنسان وغيره]، ويروي بيت الكُمَيْتِ:

وذا رَمَى منها يقضي وطافِسا

يُصِفُ الكِلاب. الجوهري: طَفَسَ البِرْزَوْنُ يَطْفُسُ طُفوساً؛ أي: مات.

وفي (القاموس... والتاج...): «طَفَسَ الجارية: جامَعها يَطْفُسُها - بالكسْرِ - عن كراع نقله ابن سيِّده

وينتقل جبيري إلى لفظ آخر تاركاً سؤاله بلا جواب..

طَفَّ وَطَفَّفَ

كيف تطوّر معنى الفعل طَفَّ الجُرْنُ والخَوْضُ والكَيْلُ بالماء أو السائل، إلى الدلالة على أنّه متلاً وزاد ماؤه عن وسعه فَطَفَحَ وأنسكب أو كاد يَنْسَكِبُ منه؟ منذ عصر الرواية اللغوية الفصيحة؟ ولكنّ عندنا لماذا قالوا للقادم الذي يتغامزون عليه هازلين: أهلاً وسهلاً وطَفَّ الجُرْنُ؟

ولم أجده مذكوراً لدى المعنّين بفصاح العاميّة، ولكّني لم أجِدْ الكتاب والفصحاء المعاصرين مَنْ يَسْتَعْمِلُ الفعل طَفَّ فكأنّهم يظنّونه عامياً مع أنّه يَسْعَلُ من معاجم التراث جيّراً واسعاً..

من حُسْنِ حظّ الفعل: طَفَّ؛ أنّه لوحظ تطوّر معناه في المعاجم التراثيّة لأنّ تطوّره ليس حديثاً وليس عن العوامّ فقط...

ففي (لسان العرب):

«طَفَّ الشَّيْءُ يَطِفُّ طَفًّا وَطَفًّا وَاسْتَطَفَّ: دنا وتهيأ وأمكن، وقيل: أشرف وبدا ليؤخذ، والمعنيان متجاوران، تقول العرب: خُدْ ما طَفَّ لك وأطَفَّ واستَطَفَّ. أي: ما أشرف لك، وقيل: ما اذتفع لك وأمكن، وقيل: ما دنا وقرب... والطَّفُّ ما أشرف من أرض العرب على ريف العراق مُسْتَقَّ من ذلك وَطَفَّ الفُرات شَطْهُ... وقيل: الطَّفُّ: ساحل البحر وفناء الدّار... وجانب البرّ...»

(١) شفيق جبيري: في ص ٣٣٣ من الجزء الرابع في المجلد الرابع والخمسين من (مجلة مجمع اللغة العربيّة بدمشق، مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً) المقال الأول في الجزء السادس في دي القعدة سنة ١٣٩٩ هـ وتشرين الأول (أوكتوبر) سنة ١٩٧٨ م.

(التّهذيب..): والطفّاشاة المهزولة من الغنم وغيرها. [وَجُلُّ طَفْشًا: ضعيف البدن فيمن جعل التّون والهمزة زائدتين. وكذلك في (القاموس..) و(التّاج..) الذي يزيدُ كذلك: «الطَفْشُ: القَذَرُ كالتَّفْشِ.. ومما يُسْتَدْرَكُ عليه ما هو المشهور على ألسنة العامة: طَفَشَ طَفْشًا: إذا خرج هائماً على وجهه فانظره».

قلْتُ: أرى أنّ الطّفّاشاء والطفّاشاة من الغنم المَهْزُولَة، والطَفَش الهُزَالُ والقَذَرُ ممّا يَصِحُّ أَنْ تَتَطَوَّرَ عنها عبارة الطَفْشِ بمعنى الهُزَالِ وسوء العناية الذي يُفْضِي إلى الهَرَبِ والتَّشَرُّدِ عن المكان سبب هذا الهُزَالُ وهذا القَذَرُ.. فكُره الطّافش لِمَكَانِ الهُزَالِ والقَذَرِ يجعله يهجره ويطفش.

وفي ص ١٥٣ من (القول الفصل في ردّ العامّي إلى الأصل) لأرسلان: «طَفَشَ الشَّيْءُ: قَذَرَهُ، وَنَفَرَ منه، فالعامّة يستعملون (طَفَشَ) عندنا بمعنى: خَرَجَ نافرًا أو مُستاءً، وهو المعنى نفسه ويقول في الحاشية محمد خليل الباشا: «عامّي قديم ورد في مُسْتَدْرَكِ التّاج وثناه دوزي عن بقطر، وذكر (محيط المحيط) أنّه من كلام العامّة».

فأقول: ولكّن شفيق جبيري في مقالة من سلسلة (بقايا الفصاح) في (مجلة مجمع اللغة العربيّة بدمشق) يرى أنّ^(١): «من التّصرّف في المعاني التي تطلقها العامّة على بعض الألفاظ الفصيحة فتحوّل المعنى العامّي دون أن يكون صِلَة بين المعنّين قولها: فلان طَفَش، وهي تريد بذلك أنّه ذهب على وجهه إمّا أن يكون مُتَقَبِضُ الصَّدْرِ وإمّا أن يكون قد أخفق في بعض الأمور أو إذا أزعجه شيء فلا تَسَعُهُ الأرضُ فيطفش... فما الذي يربط بين المعنّين؛ المعنى الفصيح والمعنى العامّي؟».

وَأَطَفَّ لَهُ بِحَجَرٍ: رَفَعَهُ لِرُمِيهِ. وَطَفَّ لَهُ بِحَجَرٍ: أَهْوَى إِلَيْهِ لِيَرْمِيهِ.

الْجَوْهَرِيُّ: الطُّفَافُ وَالطُّفَافَةُ، بِالضَّمِّ مَا فَوْقَ الْمِكْيَالِ. وَطَفَّ الْمَكْوِكُ وَطَفَفَهُ وَطِفَافَهُ مِثْلَ جَمَامِ الْمَكْوِكِ وَجَمَامِهِ، بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ: مَا مَلَأَ أَصْبَارَهُ، وَفِي الْمَحْكَمِ: مَا بَقِيَ فِيهِ بَعْدَ الْمَسْحِ عَلَى رَأْسِهِ فِي بَابِ فَعَالٍ وَفِعَالٍ، وَقِيلَ هُوَ مِلْوُهُ، وَكَذَلِكَ كُلُّ إِنَاءٍ. وَقِيلَ: طُفَافُ الْإِنَاءِ: أَعْلَاهُ... وَالتَّطْفِيفُ: أَنْ يُؤْخَذَ أَعْلَاهُ وَلَا يُتِمَّ كَيْلُهُ، فَهُوَ طَفَّانٌ.

وَفِي حَدِيثٍ حَذِيفَةٍ: (أَنَّهُ اسْتَسْقَى دِهْقَانًا فَأَتَاهُ بِقَدَحٍ فِضَّةً فَحَذَفَهُ بِهِ فَتَكَسَّرَ الدِّهْقَانُ وَطَفَفَهُ الْقَدَحُ) أَيُّ: عَلَا رَأْسَهُ وَتَعَدَّاهُ.

وَتَقُولُ مِنْهُ: طَفَفْتُهُ، وَإِنَاءٌ طَفَّانٌ: بَلَغَ الْمِلءُ طِفَافَهُ، وَقِيلَ: طَفَّانٌ مَلَأْن؛ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ وَأَطَفَّهُ وَطَفَفَهُ: أَخَذَ مَا عَلَيْهِ، وَقَدْ أَطَفَفْتُهُ. وَيُقَالُ: هَذَا طَفَّ الْمِكْيَالِ وَطِفَافَهُ وَطِفَافَهُ إِذَا قَارَبَ مِلْأَهُ وَلَمَّا يُمْلَأُ. وَلِهَذَا قِيلَ لِلَّذِي يُسَيِّءُ الْكَفِيلَ وَلَا يُؤَقِّيه مُطَفِّفٌ يَعْنِي أَنَّهُ إِنَّمَا يَبْلُغُ بِهِ الطُّفَافَ. وَالطُّفَافَةُ مَا قَصُرَ عَنْ مَلْءِ الْإِنَاءِ مِنْ شَرَابٍ وَغَيْرِهِ. وَفِي الْحَدِيثِ: (كُلُّكُمْ بَنُو آدَمَ طَفَّ الصَّاعِ لَمْ تَمْلُؤْوه)... قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: الْمَعْنَى كُلُّكُمْ فِي الْإِنْتِسَابِ إِلَى أَبٍ وَاحِدٍ بِمَنْزِلَةِ وَاحِدَةٍ فِي النُّقْصِ وَالتَّقَاصُرِ عَنْ غَايَةِ التَّمَامِ... وَالطُّفَافُ وَالطُّفَافَةُ: سَوَادُ اللَّيْلِ.

يُقَالُ: طَفَفْتُ بَفُلَانٍ مَوْضِعَ كَذَا أَيُّ: دَفَعْتُهُ إِلَيْهِ وَحَادَيْتُهُ بِهِ، وَمِنْهُ قِيلَ: إِنَاءٌ طَفَّانٌ وَهُوَ الَّذِي قَرُبَ أَنْ يَمْتَلَأَ وَيُسَاوِيَ أَعْلَى الْمِكْيَالِ وَمِنْهُ التَّطْفِيفُ فِي الْكَيْلِ فَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ [السُّورَةُ ٨٣ الْمُطَفِّفِينَ / الْآيَةُ الْأُولَى] فَقِيلَ: التَّطْفِيفُ نَقْصُ يَخُونُ بِهِ صَاحِبُهُ فِي كَيْلٍ أَوْ وَزْنٍ... وَإِنَّمَا أُخِذَ مِنْ طَفَّ الشَّيْءِ وَهُوَ جَانِبُهُ.

وَسَوْدَاءٌ مِثْلُ الثُّرْسِ نَازَعَتْ صُحْبَتِي

طَفَافُطُفَهَا لَمْ نَسْتَطِعْ دُونَهَا صَبْرًا

وَالطُّفُفَةُ وَالطُّفُفَةُ: كُلُّ لَحْمٍ أَوْ جِلْدٍ، وَقِيلَ هِيَ الْخَاصِرَةُ، وَقِيلَ هِيَ مَا رَقَّ مِنْ طَرَفِ الْكَيْدِ؛ قَالَ ذُو الرُّمَّةِ:

وَالطُّفُطَافُ: النَّاعِمُ الرَّطْبُ مِنَ الثِّبَاتِ... أَوْ وَرَقُ الْغُصُونِ... وَقِيلَ أَطْرَافُ الشَّجَرِ... قَالَ الْكُمَيْتُ يَصِفُ رِثَالًا:

أَوَيْنَ إِلَى مُلَاطِفَةٍ خَضُودٍ

مَا جَلُّهُنَّ طَفُطَافُ الرُّبُولِ

يَعْنِي فِرَاحَ النَّعَامِ وَأَتَهَنَ يَأْوِينُ إِلَى أُمِّ مُلَاطِفَةٍ تُكْسَرُ لَهُنَّ أَطْرَافُ الرُّبُولِ وَهِيَ شَجَرٌ... .

وَفِي (تَاجِ الْعُرُوسِ...):

«... وَقِيلَ: طَفَّ الثُّرَاتُ: مَا ارْتَفَعَ مِنْهُ مِنَ الْجَانِبِ، وَقِيلَ هُوَ الشَّاطِئُ... قَالَ شَبْرَمَةُ بْنُ الطُّفَيْلِ:

كَأَنَّ أَبَارِيْقَ الْمُدَامِ عَلَيْهِمْ

إِوَزٌ بِأَعْلَى الطُّفِّ، عُوجُ الْحَنَاجِرِ

... وَالطُّفُفَةُ، بِالْفَتْحِ وَيُكْسَرُ أَطْرَافُ الْجَنْبِ الْمُتَّصِلَةُ بِالْأَضْلَاعِ أَوْ كُلِّ لَحْمٍ مُضْطَرِبٍ... قَالَ أَبُو ذُؤَيْبٍ:

قَلِيلٌ لَحْمُهَا إِلَّا بَقَايَا

طَفَافِيفٍ لَحْمٍ مَثْخُوصٍ مَشِيْقٍ

أَوْ هِيَ الرَّخْصُ مِنْ مَرَاقِ الْبَطْنِ [قُلْتُ: مِثْلُ ذَلِكَ مَا تَصِفُهُ الْعَوَامُ بِالْمُطَفِّطِ طَفُفَةً].

وَطَفَفَ بِهِ الْفَرَسُ إِذَا وَثَبَ بِهِ، وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - (لَمَّا ذَكَرَ أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - سَبَقَ الْخَيْلَ فَقَالَ: كُنْتُ فَارِسًا يَوْمَئِذٍ فَسَبَقْتُ النَّاسَ حَتَّى طَفَفَ بِي الْفَرَسُ مَسْجِدَ بَنِي زُرَيْقٍ) أَيُّ: وَثَبَ بِي حَتَّى جَاذَهُ. قَالَ الْجَحَافُ بْنُ حَكِيمٍ:

التاء تصح في هذا الفعل ..

في (لسان العرب) لابن منظور :

«تَلَعَ التَّهَارُ يَتْلَعُ تَلْعًا وَتُلُوعًا وَاتَّلَعَ : ارتفع .

وَتَلَعَتِ الضُّحَى تُلُوعًا وَاتَّلَعَتْ : انبَسَطَتْ . وَتَلَعُ الضُّحَى : وَفَتْ تُلُوعَهَا . عن ابن الأعرابي ؛ وَاتَّشَدَّ :

أَنْ عَرَدَتْ فِي بَطْنٍ وَإِدِ حَمَامَةٌ

بَكَيْتَ وَلَمْ يَغْذِرْكَ بِالْجَهْلِ عَاذِرُ

تَعَالَيْنِ فِي عُزْبِيَّهِ ، تَلَعَ الضُّحَى

على فَنَنْ قَدْ نَعَمَتْهُ السَّرَائِرُ

[الْعُبْرِيُّ : مَا بَتَّ مِنَ السَّدْرِ عَلَى شُطُوطِ الْأَنْهَارِ وَعَظُمَ] .

وَتَلَعَ الظَّبِّيُّ وَالتَّوْرُ مِنْ كِنَاسِهِ : أَخْرَجَ رَأْسَهُ وَسَمَا بِجِيْدِهِ . وَاتَّلَعَ رَأْسَهُ : أَطْلَعَهُ فَنَظَرَ . قَالَ ذُو الرُّمَّةِ :

كَمَا أَتَّلَعْتُ مِنْ تَحْتِ أَرْضِي صَرِيْمَةً

إِلَى تَبَاةِ الصَّوْتِ ، الظَّبَاءُ الْكَوَانِسُ

[وفي (أساس البلاغة) : ... من تحت أَرْضَاة نَحْلَةٍ ...] .

وَتَلَعَ الرَّجُلُ رَأْسَهُ : أَخْرَجَهُ مِنْ شَيْءٍ كَانَ فِيهِ .

وهو شَيْءٌ : طَلَعَ إِلَّا أَنْ طَلَعَ أَعْمَ . قَالَ الْأَزْهَرِيُّ : أَتَّلَعَ رَأْسَهُ إِذَا أَطْلَعَ وَتَلَعَ الرَّأْسُ نَفْسَهُ .

وَالْأَتْلَعُ وَالتَّلْعُ وَالتَّلْيَعُ : الطَّوِيلُ الْعُنُقُ . . . وَالتَّلْعَةُ مَجْرَى الْمَاءِ مِنْ أَعْلَى الْوَادِي إِلَى بُطُونِ الْأَرْضِ . . .

وفي (أساس البلاغة) :

«وَأَتَّلَعْتُ فَلَانَةً فَتَنَزَلَتْ إِذَا أَطْلَعْتُ رَأْسَهَا . . . وَإِنَّهُ

لَيَتَنَالِعُ فِي مَشْيِهِ إِذَا مَدَّ عُنُقَهُ وَرَفَعَ رَأْسَهُ» .

وفي (مقاييس اللغة) :

«ت ل ع : أصل واحد هو الامتداد والطُّولُ

إِذَا مَا تَلَفَّتُهُ الْجَوَائِمُ لَمْ يَحْمَ

وَطَفَّقَهَا وَتَبَا إِذَا الْجَرْيُ أَعْقَبَا

وَمِمَّا يُسْتَدْرَكُ عَلَيْهِ : اسْتَطَفَّ حَاجَتَهُ إِذَا تَهَيَّأَتْ وَبَسُرَتْ . وَ- السَّنَامُ : ارْتَفَعَ .

وَطَفَّقَ عَلَى عِيَالِهِ : قَتَرَ . وَالطَّفِيفُ : الْخَسِيسُ الدُّونَ الْحَقِيرِ . وَطَفَّ الْحَائِطُ طَفًّا : عَلَاهُ . وَالطُّفَافَةُ : الشَّيْءُ الْيَسِيرُ يَبْقَى فِي الْإِنَاءِ . وَأَتَانَا عِنْدَ طُفَافِ الشَّمْسِ : أَي : عِنْدَ دُنُوبِهَا لِلْغُرُوبِ وَهُوَ مَجَازٌ . وَكَذَلِكَ فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) «طَفَّقَتِ الشَّمْسُ : دَنَتْ لِلْغُرُوبِ . . .

وَإِنَاءٌ طَقَانٌ وَقَرَبَانٌ : قَارَبَ أَنْ يَمْتَلِئَ وَشَارَفَهُ وَأَعْطَانِي طُفَافَ الْمَكِّيَالِ وَطُفَافَهُ وَطُفَفَهُ وَطَفَّهُ : مِقْدَارُهُ التَّاقِصُ عَنْ مَلْتِهِ . . . قَالَ جُنْدُبُ بْنُ ضَمْرَةَ :

لَنَا صَاغُ إِذَا كَلْنَا طُفَافَ

نُطَفَّفُهَا وَنُوفِي لِلْوَفِيِّ» .

قلت : فِي قول الزَّمَخْشَرِيِّ : أَعْطَانِي طُفَافَ الْمَكِّيَالِ الْخ . . . مِقْدَارُهُ التَّاقِصُ عَنْ مَلْتِهِ . يَتَضَحُّ أَنَّ بَيْنَ تَطْفِيفِ التَّقْصِ وَتَطْفِيفِ الْمَلِّءِ طَفِيفٌ ، وَلَيْسَ بَيْنَهُمَا تَضَادٌّ وَتَنَاقُضٌ كَمَا قَدْ يَبْدُو مِنْ النَّظَرَةِ الْأُولَى . . . وَلَعَلَّ مَا كَتَبَهُ أَحْمَدُ بْنُ فَارَسٍ فِي أَصْلِ الطَّفِّ يَسَاعِدُ عَلَى تَوْضِيحِ الْأَمْرِ :

«الطَّاءُ وَالْفَاءُ يَدُلُّ عَلَى قِلَّةِ الشَّيْءِ . يُقَالُ : هَذَا شَيْءٌ طَفِيفٌ : وَيُقَالُ : إِنَاءٌ طُفَانٌ ، أَيْ مَلَانٌ . وَالتَّطْفِيفُ : نَقْصُ الْمَكِّيَالِ وَالْمِيزَانِ . قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ : إِنَّمَا سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّ الَّذِي يَنْقُصُهُ مِنْهُ يَكُونُ طَفِيفًا . . .» .

تَلَعَ التَّهَارُ وَطَلَعَ وَارْتَفَعَ

حِينَ يُرَقِّقُ بَعْضُنَا كَلَامَهُمْ تَظَاهَرًا بِالتَّمْدُنِ وَالتَّحْضُرِ . يَلْفُظُونَ الطَّاءَ تَاءً فَيَقُولُونَ : تَلَعَ التَّهَارُ حِينَ يَرِيدُونَ أَنْ يَقُولُوا طَلَعَ . . . وَلَا يَخْطُرُ بِأَلْهَمِ أَنْ

المادة ب: «الطَّمَر: الدَّفْن، والخَبء...».

والتفصيل في (لسان العرب):

«طَمَرَ الْبَيْتَ طَمْرًا: دَفَنَهَا. وَطَمَرَ نَفْسَهُ وَطَمَرَ الشَّيْءَ: خَبَأَهُ حَيْثُ لَا يُدْرَى...»

..... والمطمورة: حفيرة تحت الأرض أو مكان تحت الأرض قد هيئ خفيًا يُطَمَرُ فيها الطعام والمال أي يُخَبَأُ، وقد طَمَرْتَهَا أي مَلَأْتُهَا.

غيره: والمطامير حُمُرٌ تُخَفَرُ في الأرض تُوسَّعُ أسافلُها؛ تُخَبَأُ فيها الحبوب.

وَطَمَرَ يَطْمُرُ طَمْرًا وَطُمُورًا وَطَمْرَانًا: وَثَبَ، قال بعضهم: هو الوثوب إلى أسفل... وطمر: إذا تغيب واستخفى... وطمَرَ إذا علا وطمَرَ إذا سَفَلَ. والمطمور: العالي. والمطمور: الأسفل.

وفي حديث الحساب يوم القيامة: (.. فيقول العبد عندي العظامُ المَطْمَرَاتُ)، أي: المَحْبَاتُ من الذنوب.

والأمور المَطْمَرَاتُ، بالكسر: المهلكات، وهو من طَمَرَتِ الشَّيْءَ إذا أَخْفَيْتَهُ، ومنه المَطْمُورَةُ: الحبس...

وَطَمَرَتْ يَدُهُ: وَرَمَتْ...».

وأزيد من (القاموس... والأساس... والتاج...) إضافة إلى ما سَلَفَ لِتَوْضِيحِ تَطَوُّرِ الدَّلَالَةِ والمعنى من التَّقْيِضِ إِلَى التَّقْيِضِ:

«... وَطَمَرْتُ الْمَطَامِيرَ: مَلَأْتُهَا. وَخَبَأُ الطَّعَامَ فِي الْمَطْمُورَةِ وَالْمَطَامِيرِ.

وَطَمَرَ الْجُرْحُ: انْتَفَخَ. ذَكَرَهُ الصَّاعِقَانِي...»

.. والمطمار، بالكسر: الزيج، وهو خِيْطُ اللَّيْثِ يُقَدَّرُ بِهِ الْبِنَاءُ، كَالْمَطْمَرِ وَالْمِطْمَارِ: الرَّجُلُ الْإِلَاسِ لِلْأَطْمَارِ.

... وَالتَّطْمِيرُ الطَّيُّ وَإِرْخَاءُ السِّتْرِ، يُقَالُ:

صُعْدًا... وَالْأَتْلَعُ: الطَّوِيلُ الْعُنُقُ. وَجِدْتُ تَلِيعَ: أَيِ طَوِيلٍ. قَالَ الْأَعْمَشُ:

يَوْمَ تُبْدِي لَنَا قُتَيْلَةً عَنْ جِي...»

د تَلِيعٍ تَزِينُهُ الْأَطْوَاقُ

فَأَمَّا قَوْلُهُمْ: هُوَ تَلَعَ إِلَى الشَّرِّ، فَمُمَكِّنٌ أَنْ يَكُونَ مِنْ هَذَا؛ لِأَنَّهُ يَسْتَشْرِفُ لِلشَّرِّ أَبَدًا...» أَيِ يَتَطَلَّعُ إِلَى الشَّرِّ.

وفي (محيط المحيط) تلاحظ أن معاني مادة: ت ل ع في أغلبها تدور حول معاني طَلَعَ..

وليس لدى د. عبد العال في مصر إلا (طَلَعَ) بالطاء. في (معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية).

طَمَرَ

ما زال الفعل طَمَرَ وَأَغْلَبَ مُشْتَقَاتُهُ فِي عَامِيَّتِنَا كَمَا تَطَوَّرَ مُتَبَاعِدًا عَنْ الْأَصْلِ مِنْذُ الْقَدِيمِ الْفَصِيح...» نقول: زَادَ عِنْدِي مَالٌ يَطْمِرُنِي فَوَضَعْتُهُ فِي الْمَطْمُورَةِ الَّتِي حَفَرْتُ لَهَا مَحَبًّا وَطَمَرْتُهَا...»

ويرى أحمد رضا العاملي في (رد العامي إلى الفصيح) أن: (طَمَرَهُ بِكَذَا أَوْ كَمَرَهُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ وَهُوَ إِذَا غَطَّاهُ بِهِ، وَطَمَرَهُ فِي التُّرَابِ إِذَا دَفَنَهُ فِيهِ. وَالْأَصْلُ فِيهَا غَمَرَهُ (بِالْعَيْنِ الْمُعْجَمَةِ) وَجَاءَ فِي اللُّغَةِ: طَمَرَهُ إِذَا خَبَأَهُ تَحْتَ الْأَرْضِ... فَاسْتَعْمَلَ الْعَامَّةُ صَحِيحَ فَصِيحٍ).

قلت أصل المعنى كان بعيدًا عما في الْمُعْجَمِ الثَّرَائِي (كَالْقَامُوسِ وَاللِّسَانِ وَالتَّاج...) ففي (مقاييس اللغة) لابن فارس: (الطاء والميم والراء) أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى مَعْنَيْنِ: أَحَدُهُمَا الْوُثْبُ، وَالْآخَرُ وَهُوَ قَرِيبٌ مِنَ الْأَوَّلِ: هَوِيَ الشَّيْءُ إِلَى أَسْفَلٍ. فَالْأَوَّلُ: طَمَرَ: وَثَبَ وَيُقَالُ لِلْفَرَسِ طَوِيرٌ، كَأَنَّهُ الْوُثَابُ...) وَلَكِنْ (القَامُوسُ الْمُحِيطُ) يَبْدَأُ

طَمَرُوا بُيُوتَهُمْ: إِذَا أَرَخُوا سُتُورَهُمْ عَلَى أَبْوَابِهِمْ ..
وَيُقَالُ لِلْمُحَدَّثِ: أَقِمِ الْبَطْمَرَ: قَوْمَ الْحَدِيثِ .
.. وكذلك الرَّجُلُ إِذَا وُصِفَ بِكَثْرَةِ الْجَمَاعِ يُقَالُ
إِنَّهُ لَكثيرُ الطُّمُورِ .

.. وَطَمَرَ نَفْسَهُ وَمَتَاعَهُ: أَخْفَاهُ . وَكُتِبَ فِي
الطُّومَارِ وَالطُّوَامِيرِ . وَأَتَانُ مُطْمَرَّةٍ: كُمُوعُهَا:
مَدِيدَةُ مَوْثِقَةِ الْخَلْقِ نَقْلُهُ الصَّاعِغَانِيَّ، وَهُوَ مَجَازُ
أَيُّ: كَأَنَّهَا طُوبِتْ طَلِي الطُّومَارِ، وَمِنَ الْمَجَازِ:
هُوَ يَطْمِرُ عَلَى يَطْمَارِ أَبِيهِ، أَيُّ: يَتَّقِدِي بِفِعْلِهِ،
وَقِيلَ: إِذَا جَاءَ يُشَبِّهُهُ خَلْقًا وَخُلُقًا: قَالَ أَبُو وَجْزَةَ
يَمْدَحَ رَجُلًا:

يَسْعَى مَسَاعِي آبَاءِ لَهُ سَلَفَتْ

مِنْ آلِ قَيْرٍ عَلَى مِطْمَارِهِمْ طَمَرُوا

[كَذَا فِي اللِّسَانِ وَفِي التَّكْمِلَةِ:

مِنْ آلِ قَيْرٍ عَلَى مِطْمَارِهِمْ طَمَرُوا]

وَطَمَارَ كَعَطَامٍ: جَبَلَ بَعِينَهُ . وَقِيلَ: سُورَ دِمَشْقَ
وَقِيلَ: قَصُرَ بِالْكُوفَةِ .

وَمِنَ الْمَجَازِ: مَتَاعُ مُطْمَرٍّ أَيْ مَرْكُومٍ . وَتَقُولُ:
الْمَالُ عِنْدَهُ مُطْمَرٌّ وَالْخَيْرُ بَيْنَ يَدَيْهِ مُصِيرٌ؛ كَذَا فِي
(الْأَسَاسِ) .. وَأَسْهَرَهُ طَامِرٌ بُنْ طَامِرٍ: وَهُوَ
الْبِرَغُوثُ . وَوَقَعَ فِي نَبَاتِ طَمَارٍ: فِي شِدَائِدِ .

الطَّمُّ وَالطُّمُّ (وَمَا الطَّمَاطُمُ؟)

يَطْنُ فُصْحَاؤُنَا أَنْ قَوْلَ الْعَامَّةِ طَمٌّ، أَصْلُهُ: طَمَرَ
حِينَ يَكُونُ بِمَعْنَى دَفَنٍ تَحْتَ التُّرَابِ . وَأَنْ قَوْلُهُمْ:
عِنْدِي خَيْرٌ يَطْمُنِي؛ فَصِيحُهُ: يَزِيدُ عَنِّي إِلَى مَا فَوْقَ
رَأْسِي .. وَأَنْ قَوْلُهُمْ: طَمَّ عَمٌّ .. فَصِيحُهُ: كَلَامُ
مُبْهَمٌ غَيْرُ وَاضِحٍ ..

أَمَّا الطَّامَةُ: الدَّاهِيَةُ وَالْمُصِيبَةُ الْكُبْرَى فَمَعْرُوفٌ
أَنَّهُ مِنْ فَصِيحِ الْعَامِيَّةِ ..

فِي (مَقَائِيسِ اللُّغَةِ) لِابْنِ فَارِسٍ: «الطَّاءُ وَالْمِيمُ:

أَصْلُ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى تَغْطِيَةِ الشَّيْءِ لِلشَّيْءِ حَتَّى
يُسَوِّيهُ بِهِ، الْأَرْضُ أَوْ غَيْرُهَا . مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ:
طَمَّ الْبَيْتُ بِالتُّرَابِ: مَلَأَهَا وَسَوَّاهَا .. .» .

وَفِي (الْقَامُوسِ) ..: «طَمَّ الْمَاءُ طَمًّا وَطُمُومًا
عَمَرَ، وَالْإِنَاءُ: مَلَأَهُ، وَالرَّكِيَّةُ يَطْمُهَا وَيَطْمُهَا:
دَفَنَهَا وَسَوَّاهَا وَالشَّيْءُ: كَثُرَ حَتَّى عَلَا وَعَلَبَ،
وَرَأْسُهُ: غَضَّ مِنْهُ .. وَالطَّامَةُ الْقِيَامَةُ وَالذَّاهِيَةُ
تَغْلِبُ مَا سِوَاهَا .. وَاسْتَطَمَّ: حَانَ لَهُ أَنْ يُجَزَّ ..
وَرَجُلٌ طِمْطِمٌ وَطِمْطِيٌّ، يَكْسِرُهُمَا، وَطِمْطِمَانِيٌّ،
بِالضَّمِّ: فِي لِسَانِهِ عُجْمَةٌ .. وَالطَّمْطَامُ: وَسْطُ
الْبَحْرِ، وَطِمْطَمٌ: سَبَحَ فِيهِ .. وَطِمْطِمَانِيَّةٌ
جَمِيرٌ .. مَا فِي لُغَتِهَا مِنَ الْكَلِمَاتِ الْمُتَكَرِّرَةِ ..» .

وَمِنْ مَجَازَاتِ الرَّمْخَشَرِيِّ فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ):
«طَمَّتِ الشَّدَّةُ وَالْفِتْنَةُ .. قَالَ النَّابِغَةُ:

وَكَانَ إِلَيْهَا كَالَّذِي اصْطَادَ بِكَرْهَا

شِقَاقًا وَبُغْضًا أَوْ أَطَمَّ وَأَهْجَرَ» .

وَفِي (تَاجِ الْعَرُوسِ) ..) كَمَا فِي: (لِسَانِ
الْعَرَبِ):

«... طَمَّ الْمَاءُ يَطْمُ طَمًّا وَطُمُومًا: عَلَا وَعَمَرَ .
وَكُلُّ مَا كَثُرَ وَعَلَا حَتَّى غَلَبَ فَقَدْ طَمَّ يَطْمُ . وَطَمَّ
الشَّيْءُ يَطْمُهُ طَمًّا: عَمَرَهُ . وَفِي حَدِيثِ عُمَرَ - رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ - (لَا تُطَمُّ امْرَأَةٌ أَوْ صَبِيٌّ تَسْمَعُ كَلَامَكُمْ)؛
أَيُّ: لَا تُرَاعَ وَلَا تُغْلَبُ بِكَلِمَةٍ تَسْمَعُهَا مِنَ الرَّقِيبِ،
وَأَصْلُهُ مِنْ طَمَّ الشَّيْءُ إِذَا عَطَمَ . وَطَمَّ الْمَاءُ إِذَا كَثُرَ،
وَهُوَ طَامٌ ..» .

... وَفِي حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ وَالنَّسَّابَةِ: (مَا مِنْ
طَامَةٍ إِلَّا وَفَوْقَهَا طَامَةٌ) أَيُّ: مَا مِنْ أَمْرٍ عَظِيمٍ إِلَّا
وَفَوْقَهُ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ، وَمَا مِنْ دَاهِيَةٍ إِلَّا وَفَوْقَهَا
دَاهِيَةٌ .. .

... وَالطَّمُّ: طَمَّ الْبَيْتُ بِالتُّرَابِ، وَهُوَ الْكَبِيرُ .
وَطَمَّ الشَّيْءُ بِالتُّرَابِ طَمًّا: كَبَسَهُ . وَطَمَّ الْبَيْتُ

يَطْمُهَا وَيَطْمُهَا طَمًا . . كَبَسَهَا .

قُلْتُ: أَمَا الثَّمَرُ الَّذِي يُسَمَّى فِي مِصْرَ (طَمَاطِم) أَوْ: (أَوْطَه: قوطه) وفي الجزائر وغيرها يُسَمَّى (طماطيش) فَلَعَلَّهُ مِنْ اسْمِهِ الْإِنْكَلِيزِي (توماتو Tomato) وَالْفَرَنْسِي (تومات Tomate) فليس عنه يتحدَّثُ الْأَفْقَاهُ الْأَوْدِي!! واسمه في الشَّام: (الْبَنْدُورَةُ) ولعله من الإيطالية Pomodoro، أي: الثَّقَاحُ الذَّهَبِيُّ فِي رَأْيِ الْأَبِ رُفَائِيلِ نَحْلَةَ فِي (غرائب اللهجة اللبنانية السورية) ص ١٥٩ وطوبيا العنيسي في (تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية) ط ٢ ص ١٣ كما ذكر أحمد أبو سعد في (قاموس المُصْطَلَحَاتِ وَالتَّعَابِيرِ الشَّعْبِيَّةِ) ص ١١٦. أَوْ مِنْ أُسْطُورَةٍ (باندورا) . . فِي رَأْيِ آخَرٍ . . وَمِنْ الْمَعْرُوفِ أَنَّهُ مِنَ الثَّمَارِ الَّتِي لَمْ تَكُنْ فِي الْعَالَمِ الْقَدِيمِ وَوَرَدَتْ إِلَيْنَا بَعْدَ اكْتِشَافِ الْقَارَةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ كَالْبَطَاطَا وَالتَّبَغِ . . .

الطَّنْجِيرُ وَالطَّنْجَرَةُ وَالطَّاجِنُ

الطَّنْجِيرُ: الطَّنْجَرَةُ؛ وهي فِي الْمُعْجَمِ (الوسيط) الطَّنْجَرَةُ وَالطَّاجِنُ وَالطَّاجِنُ يَقُولُونَهَا فِي الْمِثْلَةِ الَّتِي تُسَمَّى فِي دِمَشْقَ (الْمِثْلَايَةِ): وَلَكِنَّ الطَّاجِنَ فِي مِصْرَ بِالإِضَافَةِ إِلَى الْمَقْلَى صَفْحَةً طَعَامٍ لِلْفُرُنِ أَيْضًا . . وَفِي دِمَشْقَ نَدْعُو كَيْدَ الْخُرُوفِ مَعَ رَتْنِيهِ بِالْمِعْلَاقِ، فَإِذَا قُلِّيَ مَعَ الْبَصَلِ وَالْكَزْبَرَةِ فَهُوَ: مِعْلَاقٌ مُطَجَّنٌ. وَقَدْ وَرَدَ الْفِعْلُ فِي مُعْجَمِ مَجْمَعِ الْقَاهِرَةِ (. . الوسيط).

وفي (المصباح المثير) للفيومي:

«الطَّنْجِيرُ - بِكَسْرِ الطَّاءِ - : إِنَاءٌ مِنْ نُحَاسٍ يُطْبَخُ فِيهِ، قَرِيبٌ مِنَ الطَّبَقِ، وَوَزْنُهُ فُتَيْلٌ، وَالْجَمْعُ: طَنَاجِيرُ.

الطَّاجِنُ: مُعَرَّبٌ، وَهُوَ الْمَقْلَى، وَتُفْتَحُ الْجِيمُ، وَقَدْ تُكْسَرُ، وَالْجَمْعُ طَوَاجِنُ. وَالطَّنْجِنُ وَزَانُ: زَيْتَبُ: لُعَّةٌ، وَجَمْعُهُ طَيَاجِنُ».

وَطَمَ رَأْسَهُ يَطْمُهُ طَمًا: جَزَّهُ أَوْ غَضَّ مِنْهُ. الْجَوْهَرِيُّ: طَمَّ شَعْرَهُ: أَي: جَزَّهُ، وَطَمَّ شَعْرَهُ أَيْضًا طُمُومًا إِذَا عَقَصَهُ فَهُوَ شَعْرٌ مَطْمُومٌ. وَأَطَمَ شَعْرَهُ أَي: حَانَ لَهُ أَنْ يُطَمَّ أَي: يَقْصُرُ يُجَزَّ، وَاسْتَطَمَّ مِثْلَهُ. وَفِي حَدِيثٍ حَذِيفَةٍ: (خَرَجَ وَقَدْ طَمَّ شَعْرَهُ . .) أَي: جَزَّهُ وَاسْتَأْصَلَهُ، وَفِي حَدِيثِ سُلَيْمَانَ أَنَّهُ (رَوَى مَطْمُومَ الرَّأْسِ) وَفِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ: (وَعِنْدَهُ رَجُلٌ مَطْمُومُ الشَّعْرِ) . . .

... وَقِيلَ: الطَّمُّ: الْبَحْرُ وَالرَّمُّ الثَّرَى . . الْأَصْمَعِيُّ: جَاءَهُمُ الطَّمُّ وَالرَّمُّ: إِذَا أَتَاهُمُ الْأَمْرُ الْكَثِيرُ . . وَقَالَ أَبُو طَالِبٍ . . . مَعْنَاهُ: جَاءَ بِالْكَثِيرِ وَالْقَلِيلِ.

وَمَرَّ يَطْمُ - بِالْكَسْرِ - طَمِيمًا أَي: يَعْدُو عَدْوًا سَهْلًا. وَفَرَسٌ طُمُومٌ: سَرِيعَةٌ وَيُقَالُ لِلْفَرَسِ الْجَوَادِ طِيمٌ. وَالطَّمُّ: الْعَدَدُ الْكَثِيرُ. وَطَمِيمُ النَّاسِ: أَخْلَاطُهُمْ وَكَثْرَتُهُمْ. وَالطَّمْمُطَمَةُ: الْعُجْمَةُ. وَالطَّمْمُطِمُ وَالطَّمْمُطُمِيُّ وَالطَّمَامِطُ وَالطَّمْمُطُمَانِيُّ: هُوَ الْأَعْجَمُ الَّذِي لَا يُفْصَحُ؛ وَفِي صِفَةِ قَرِيشٍ: (لَيْسَ فِيهِمْ طَمْمُطُمَانِيَّةٌ حَمِيرٌ).

وَالطَّمْمُطَامُ: النَّارُ الْكَبِيرَةُ. ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: طَمَّطَمَ: إِذَا سَبَحَ فِي الطَّمْمُطَامِ، وَهُوَ وَسْطُ الْبَحْرِ. وَفِي الْحَدِيثِ: أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - قِيلَ لَهُ: (هَلْ نَقَعَ أَبَا طَالِبٍ قَرَابَتَهُ مِنْكَ؟ قَالَ: بَلَى وَإِنَّهُ لَفِي ضَحَضَاحٍ مِنْ نَارٍ، وَلَوْلَايَ لَكَانَ فِي الطَّمْمُطَامِ) أَي: فِي وَسْطِ النَّارِ: وَطَمْمُطَامُ الْبَحْرِ: وَسْطُهُ؛ اسْتَعَارَهُ هُنَا لِمُعْظَمِ النَّارِ حَيْثُ اسْتَعَارَ لِيَسِيرِهَا الضَّحَضَاحُ وَهُوَ الْمَاءُ الْقَلِيلُ الَّذِي يَبْلُغُ الْكَعْبَيْنِ . . .

وَالطَّمَامِطُ: الْعُجْمُ؛ وَأَنْشَدَ لِلْأَفْقَاهِ الْأَوْدِيِّ:

كَالْأَسْوَدِ الْحَبِشِيِّ الْحَمْسِيَّ يَتْبَعُهُ
سَوْدٌ طَمَامِطٌ فِي آذَانِهَا النُّطْفُ.

يَجْتَمِعَانِ فِي أَصْلِ كَلَامِ الْعَرَبِ. (ج) طَوَاجِنُ.
الْمُطَجَّنُ: الْمَقْلُوبُ فِي الطَّاجِنِ.

وفي: ط ن ج: «طَجَّرَ الْعَبْدُ: رَكِبَ الْعَصِيانَ
وَالْعِنَادَ وَخَلَقَ بِأَخْلَاقِ أَهْلِ طَنْجِيرٍ.. الطَّنْجَرَةُ
وَالْتَّنْجَرَةُ، بَالْتَاءٍ أَيْضًا: قِدْرٌ مِنْ نُحَاسٍ (فَارْسِيَّةٌ).
الطَّنْجِيرُ: وَعَاءٌ يُعْمَلُ فِيهِ الْخَيْصُ».

وفي (المُعْجَمُ الْوَسِيطُ) لِمَجْمَعِ الْقَاهِرَةِ: ط ج
ن: «طَجَّرَ الشَّيْءَ يَطْجِنُهُ طَجْنًا: قَلَّاهُ وَأَنْضَجَهُ فِي
الطَّاجِنِ، وَطَجَّنَهُ.

الطَّاجِنُ: الْمَقْلُوبُ. وَصَحْفَةٌ مِنْ صَحَافِ الطَّعَامِ
مُسْتَدِيرَةٌ عَلَيْهِ الْجَوَانِبُ تَتَّخِذُ مِنَ الْفَخَّارِ وَيُنْضَجُ
فِيهَا الطَّعَامُ فِي الْفَرْنِ (مُعَرَّبَةٌ) وَالْجَمْعُ طَوَاجِنُ.

الْمُطَجَّنُ الْمَقْلُوبُ فِي الطَّاجِنِ؛ يُقَالُ: قَلِيَّةٌ
مُطَجَّنَةٌ».

وَالطَّاجِنُ فِي عَامِيَّةِ مِصْرٍ أَيْضًا: (وِعَاءٌ
فُخَّارِيٌّ..). كَمَا قَالَ د. عَبْدِ الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ
الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ).

قُلْتُ: مِنْ (الْمُطَجَّنِ) الَّذِي ذُكِرَ فِي (.. الْوَسِيطِ)
قَالُوا فِي دِمَشْقَ: (الْمِعْلَاقُ الْمُطَجَّنُ).

وفي (تَاجِ الْعُرُوسِ..): ك: (.. الْوَسِيطِ)؛ ط ن
ج: «الطَّنْجَرَةُ: قِدْرٌ أَوْ صَحْنٌ مِنْ نُحَاسٍ أَوْ نَحْوِهِ
(مُعَرَّبَةٌ) جَمْعُهَا طَنَاجِرُ. وَالطَّنْجِيرُ: الطَّنْجَرَةُ
(مُعَرَّبَةٌ) وَالْجَبَانُ اللَّثِيمُ؛ أَوْ: كِنَايَةٌ عَنِ الْحَضَرِيِّ
لِأَنَّهُ يَأْكُلُ فِي قُدُورِ النُّحَاسِ وَصُحُونِهِ. (ج)
طَنَاجِيرُ..». وَأَخَذَ (الْمُعْجَمُ الْمَدْرَسِيُّ) مِنْهُمَا
وَأَهْمَلَ الطَّنْجِيرَ. وَيزيد د. عَبْدِ الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ
الْأَلْفَاظِ..): «تَنْجَرَةٌ: مِنَ التُّرْكِيَّةِ».

طَنَزَ الطَّنَازَ

سَمِعْتُ بِالطَّنَزِ وَالطَّنِيزِ بِمَعْنَى الْإِسْتِهْزَاءِ
وَالْتَهْكُمِ؛ فِي عَامِيَّةِ الْخَلِيجِ، بَيْنَ الْمُحَاوَرَاتِ فِي

أَمَّا فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) فَلَمْ أَجِدِ الطَّنْجِيرَ أَوْ
الطَّنْجِيرَةَ وَلَكِنْ وَجَدْتُ الطَّاجِنَ: الْمَقْلُوبُ وَهُوَ
بِالْفَارْسِيَّةِ تَابَهُ. وَالطَّنْجُنُ: قَلْوُكَ عَلَيْهِ، دَخِيلٌ.
قَالَ.. وَقَوْلُهُمْ لِلطَّابِقِ الَّذِي يُقْلَى عَلَيْهِ اللَّحْمُ
الطَّاجِنُ، وَقَلِيَّةٌ مُطَجَّنَةٌ، وَالْعَامَّةُ تَقُولُ: مُطَجَّنَةٌ
[قُلْتُ: عَامَّةُ زَمَانِ ابْنِ مَنْظُورٍ وَمَكَانِهِ تَزِيدُ
التَّوْنُ؛ أَمَّا عَامَّتُنَا نَحْنُ فِي دِمَشْقَ فَتُسْتَعْمَلُ
الْوَصْفُ (مُطَجَّنٌ) كَمَا وَرَدَ فِي الْأَصْلِ الْفَصِيحِ.
وَأَكْمَلُ مَا فِي اللِّسَانِ]: «عَنِ الْجَوْهَرِيِّ [فِي
الصَّحَاحِ]: الطَّيْجَنُ وَالطَّاجِنُ يُقْلَى فِيهِ، وَكِلَاهُمَا
مُعَرَّبٌ لِأَنَّ الْجِيمَ وَالطَّاءَ لَا يَجْتَمِعَانِ فِي أَصْلِ كَلَامِ
الْعَرَبِ». وَفِي (قَامُوسِ الْفَارْسِيَّةِ): «تَابَهُ (تَاوَهُ):
الْمِقْلَاةُ».

وَفِي (الْقَامُوسِ..) وَفِي (التَّاجِ..). كَذَلِكَ.
وَلَيْسَ فِي (الْقَامُوسِ) طَّنْجَرَةٌ وَفِيهِ: «الطَّنْجِيرُ -
بِالْكَسْرِ -: مُعَرَّبٌ فَارْسِيٌّ بِاتِيْلَةٍ».

وَفِي (شِفَاءِ الْغَلِيلِ) لَمْ أَجِدِ الطَّاجِنَ. وَلَمْ أَجِدْ فِي
(قَامُوسِ الْفَارْسِيَّةِ) بِاتِيْلَةٍ، كَمَا لَمْ أَجِدْ فِي
الْفَارْسِيَّةِ: (طَّنْجَرَةٌ وَطَنْجِيرٌ وَطَاجِنٌ) وَلَوْ وَجَدْتُهَا
لَكَانَتْ مِنْ أَصْلِ عَرَبِيٍّ لِأَنَّ مَا أَوَّلُهُ صَادٌ أَوْ ضَادٌ
أَوْ طَاءٌ فِي الْفَارْسِيَّةِ يَكُونُ مِنْ أَصْلِ عَرَبِيٍّ كَمَا ذَكَرَ
فِي (قَامُوسِ الْفَارْسِيَّةِ) د. عَبْدِ التَّعِيمِ مُحَمَّدٌ
حَسَنِينَ.

وَفِي (التَّاجِ..): «أَهْمَلَهُ الْجَوْهَرِيُّ وَلَمْ يَذْكُرْهُ
ابْنُ الْجَوَالِقِيِّ فِي (الْمُعَرَّبِ..). وَلَا اسْتَدْرَكَهُ
ابْنُ مَنْظُورٍ. وَالطَّنْجَرَةُ بِمَعْنَاهُ؛ وَالطَّنْجِيرُ: كِنَايَةٌ
عَنِ الْجَبَانِ وَاللَّيْمِ هَكَذَا تَسْتَعْمَلُهُ الْعَرَبُ فِي
زَمَانِنَا...».

وَفِي (مُحِيطِ الْمُحِيطِ) لِلْبُسْتَانِيِّ: ط ج ن: «طَجَّرَ
الشَّيْءَ يَطْجِنُهُ طَجْنًا: قَلَّاهُ. الطَّاجِنُ وَالطَّيْجَنُ:
الطَّابِقُ يُقْلَى عَلَيْهِ. مُعَرَّبَانِ؛ لِأَنَّ الطَّاءَ وَالْجِيمَ لَا

الأعضاء المكسورة أو المعطوبة مما يزيد في الإنداء والإيلام.

ولم أجذ (طوبة الباب) أي مسكة الإغلاق ولعلها كانت تُصنع من الطوب، وفعلًا ما زالت مَماسيك عَتِيقَة من (البورسلان) وهو صَلْصَالٌ مَشْوِيٌّ...

في (لسان العرب):

«والطوبة: الأجرة، شامية ورومية. قال ثعلب: قال أبو عمرو: لو أَمَكْتُتُ من نفسي ما تَرَكُوا لي طوبةً، يعني أجرة. الجوهري: والطوب: الأجر بلغة أهل مصر. والطوبة: الأجرة. ذكرها الشافعي. قال ابن شميل: فلان لا أجرة له ولا طوبة؛ قال: الأجر: الطين».

قُلْتُ: والطوبة في رواية ثعلب عن أبي عمرو ثم رواية الجوهري في الصحاح والشافعي وابن شميل وعلماء اللغة وزواة المعجم هي بضم الطاء دائماً كما هي في العاميات اليوم.

فإذا فَتَحَتِ الطاء فقد انْتَقَلَتْ إلى كَلِمَةٍ أُخْرَى قال فيها ابن منظور في (اللسان...): «يُقَالُ لِلدَّاخلِ: طوبةً وأوبةً، يُرِيدُونَ الطَّيِّبَ في المعنى دون اللَّفْظِ لأنَّ تلك ياءٌ وهذه واوٌ».

أما: طوبى في (القاموس... والتاج...) «فالحسن والخير أو شجرة في الجنة أو الجنة بالهندية أو الحبشية... وهي من ط ي ب (في محيط المحيط) للبستاني».

وقبلها في (محيط المحيط) ط و ب: «الطوب: الأجر بلغة أهل مصر. والمدفع بالتركية؛ ومنه: الطوبنجي: لمعالج المدافع. الطواب: صانع الطوب».

الطاخ والطبخ

من عباراتهم (هو لا يعرف الطبخ من البطيخ) أو

القصص والمسلسلات الواردة إلى شاشاتنا من أقطار الخليج: الكويت والإمارات وقطر والبحرين وعمان وغيرها... فتذكرت أنني رأيتها في (القاموس...) بهذا المعنى...

ولم أجذ من اهتم بها من كتاب فصاح العامية سوى الأمير أرسلان في: (القول الفصل في ردّ العامي إلى الأصل) ومنه: «في المخصص: طنزته وبه طنزاً: كلمته باستهزاء. واستعملها طلال الفائر بمعنى الخلاعة؛ فقال: بنات يطنزن. وفي المغرب: طينز: تهكم».

وفي (اللسان...): «طنز يطنز طنزاً: كلمه باستهزاء، فهو طنّاز. قال الجوهري [مؤلف... الصحاح...]: أَطْنَه مُولِّداً أو مُعَرِّباً. والطنز: السخرية وفي نواذر الأعراب: هؤلاء قوم مدنقة ودناق ومطنزة إذا كانوا لا خير فيهم هيته أنفسهم عليهم».

وفي (القاموس...) «طنز به... وفي الأساس...): «وطانزوا وتطانزوا». وذلك كله في: (التاج...), وكذا في (محيط المحيط).

وفي (المعجم الوسيط): «طانزه: طنز به. تطانزوا: سخر بعضهم من بعض. المطنزة: موضع الطنن والجمع: مطانز».

وقليلة هي المعاجم الحديثة التي اهتمت بالطنز...

الطوبة

في الشام ومصر يقال: (وقعت الطوبة في المعطوبة)...

والطوبة هي الأجرة أو القرميدة أو اللبنة المشوية أو الصلصال المشوي أي الطين المصحف بالنار في قوالب شجهر قطعاً للبناء... فكان وُقوع الطوبة في

واوِيَّة، والأوَّل أكثر» وفي ط ي خ من (التاج .) :
« . . . وَطَاخَ طَيْحًا: تَكَبَّرَ وَانْهَمَكَ فِي الْبَاطِلِ؛ قَالَ
الْحَارِثُ بْنُ حِزْرَةَ:

فَاتَرَكُوا الطَّيْحَ وَالتَّعَدَّى وَإِمَا

تَتَعَاشَوْنَ فِي التَّعَاشِي الدَّاءِ

... وعن أبي زيد: طَيَّحَ الْعَذَابُ عَلَيْهِ: أَلْحَ،
الأوَّلَى أَنْ يَقُولَ: طَيَّحَهُ الْعَذَابُ: أَلْحَ عَلَيْهِ فَأَهْلَكَهُ،
كما هو نصُّ أبي زيد . . . والمُطَيَّح: الفاسد . . .
والمُطَيَّيُّ بِالْقَطْرَانِ. والطَّيْحُ: بِالْكَسْرِ؛ حِكَايَةُ
صَوْتِ الضَّحَكِ؛ حَكَاهُ سَبْيُوهُ وَقَالَ اللَّيْثُ:
قَالُوا: طَيَّحَ طَيَّحًا: أَيِ قَهَقَهُوهُ . . . وَقَالَ أَبُو
مَالِكٍ: طَيَّحَ أَصْحَابُهُ إِذَا شَتَّمَهُمْ فَأَلْحَ عَلَيْهِمْ.
وَالطَّيْحُ وَالطَّيْحُ: الْجَهْلُ وَنَاقَةُ طَيَّوْخٍ تَذْهَبُ يَمِينًا
وَشِمَالًا وَتَأْكُلُ مِنْ أَطْرَافِ الشَّجَرِ . . . ».

تَطَوَّرَ التَّطَوُّرُ

هَلْ فَكَّرَ الْكُتَّابُ الْمُعَاصِرُونَ الَّذِينَ يَسْتَعْمِلُونَ
الْفِعْلَ: تَطَوَّرَ، أَنَّهُ مِنْ وَضَعَ عَوَامَّنَا؟ فَلَسْتُ
أَعْرِفُ مُعْجَمًا قَدِيمًا ذَكَرَهُ . . . وَإِنَّمَا أَعْرِفُ أَنَّ
الْعَامَّةَ يَقُولُونَ: (لَاخِظْتُ كَيْفَ تَطَوَّرَ فُلَانٌ حِينَ
فَتَحْنَا لَهُ هَذَا الْمَوْضُوعَ، وَكَيْفَ تَرَكَّنَاهُ وَهُوَ
مُتَطَوِّرٌ)، أَيِ: قَلَبْتُ وَقَدْ تَغَيَّرَتْ مَلَامِيحُهُ وَاضْطَرَبَ
سُلُوكُهُ، أَمَّا الْكُتَّابُ وَالْمُفَكِّرُونَ فَقَدْ تَوَسَّعُوا فِي
مَعْنَاهُ وَجَعَلُوهُ يَدُلُّ عَلَى مُطْلَقِ التَّغْيِيرِ، وَحَدَّدَهُ
(الْمَعْجَمُ الْوَسِيطُ) لِمَجْمَعِ الْقَاهِرَةِ: «طَوَّرَهُ:
حَوَّلَهُ مِنْ طَوَّرَ إِلَى طَوَّرَ. وَهُوَ مُشْتَقٌّ مِنَ الطَّوَّرِ
(مَج).

تَطَوَّرَ: تَحَوَّلَ مِنْ طَوَّرَ إِلَى طَوَّرَ (مَج).

إِذَا فَقَدْ صَدَرَ قَرَارٌ مِنْ مَجْمَعِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ
بِالْقَاهِرَةِ يُجِيزُ لَنَا أَنْ نَسْتَعْمِلَ الْفِعْلَيْنِ (طَوَّرَهُ
تَطَوُّرًا فَتَطَوَّرَ تَطَوُّرًا) فَوَجَدْنَاهُمَا فِي (. . . الْوَسِيطِ)

(لَا يَعْرِفُ الطَّيْحَةَ مِنَ الْبَطِيخَةِ). وَتَجَدَّ الْبَطِيخُ فِي
مَحَلِّهِ مِنَ الْبَاءِ، فَمَا الطَّيْحُ؟ وَهَلْ نَجَدُهُ فِي قَوْلِ
عَوَامَّنَا: (نَزَلَ فِيهِ بِالضَّرْبِ طَاخُ طَيْخٍ؟) وَلَمْ
أَجِدْهَا لَدَى كُتَّابِ (فَصِيحِ الْعَوَامِّ).

وَفِي (لِسَانِ الْعَرَبِ): ط. ي. خ: «ابن سَيْدِهِ:
طَاخَ الْأَمْرَ طَيْحًا: أَفْسَدَهُ، وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى
[تَعْلَب]: هُوَ مِنْ تَوَاطَخَ الْقَوْمُ . . .

ابن الأعرابي: الْمُطَيَّحُ: الْفَاسِدُ . . . وَزَمَنَ
الطَّيْحَةُ زَمَنَ الْفِتْنَةِ وَالْحَرْبِ . . . وَطَيَّحَهُ: لَطَّخَهُ
وَأَنشَدَ الْأَزْهَرِيُّ:

وَلَسْتُ بِطَيَّاحَةٍ فِي الرِّجَالِ

وَلَسْتُ بِخَزْرَافَةٍ أَخَذَبَا

وَالطَّيْحُ [بِكَسْرِ الطَّاءِ وَفَتْحِهَا] الْجَهْلُ وَالطَّيْحُ
[بِالْفَتْحِ] الْكِبَرُ، وَطَاخُ: تَكَبَّرَ.

وَفِي (اللسان . .) وَفِي (القاموس . .) أَيْضًا:

« . . . وَالطَّيْحُ بِالْكَسْرِ حِكَايَةُ الضَّحَكِ. وَقَالُوا:
طَيَّحَ طَيَّحًا، بِالْكَسْرِ، مَبْنِيًّا عَلَى الْكَسْرِ أَيِ:
قَهَقَهُوهُ . . .

وَقَبْلَهُ فِي (القاموس . .):

«طَاخَ يَطِيخُ: تَلَطَّخَ بِالْقَبِيحِ كَتَطَيَّحَ. وَفَلَانًا لَطَّخَهُ
بِهِ كَطَيَّحَهُ، وَتَكَبَّرَ وَانْهَمَكَ فِي الْبَاطِلِ. وَالطَّيْحَةُ:
الْأَحْمَقُ لَا خَيْرَ فِيهِ، وَالْفِتْنَةُ. وَطَيَّحَهُ السَّمَنُ: مَلَأَهُ
شَحْمًا وَلَحْمًا وَالْعَذَابُ عَلَيْهِ أَلْحَ فَأَهْلَكَهُ». وَهَذَا مِنْ
قَوْلِ ابْنِ فَارَسٍ فِي (مَقَائِسِ اللُّغَةِ): «ط ي خ:
أَصْلُ صَحِيحٍ يَدُلُّ عَلَى تَلَطُّخٍ غَيْرِ جَمِيلٍ . . .
وَقَالُوا: الطَّيْحُ: الْخِفَّةُ، وَهُوَ بِمَعْنَى الطَّيِّشِ . . .

وَأَكْمَلَ مِنْ: (تَاجُ الْعُرُوسِ . .) وَهُوَ يَجْمَعُ مَا فِي
(الْقَامُوسِ . . وَاللسان . .): ط و خ: « . . . وَعَنْ
الْأَلْحِيَانِيِّ يُقَالُ: طَاخَهُ يَطِيخُهُ وَيَطُوخُهُ طَيْحًا
وَطُوخًا: رَمَاهُ بِقَبِيحٍ مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ، يَأْتِيهِ

المعجم القديمة (كالقاموس... واللسان... والتاج...)
 وغيرهم... «لَقِيَ مِنْهُ الْأَطْوَرِينَ، بِكسر الرَّاءِ، أي
 الدَّاهِيَةِ، وَبَلَغَ فِي الْعِلْمِ أَطْوَرِيَّهً، يَفْتَحُهَا، وَقَدْ
 تَكَسَّرَ؛ أَي: أَوَّلُهُ وَآخِرُهُ، وَطَوَّطَرَ فِي: رَمَانِي
 مَرْمَى بَعْدَ مَرْمَى» وفي (أساس البلاغة):
 «... وَالنَّاسُ أَطْوَارٌ: أَخْيَافٌ؛ وَقَدْ خَلَقَكُمْ
 أَطْوَارًا» السُّورَةُ ٧١: نوح الآية ١٤. وفي
 (مُسْتَدْرَكُ التَّاجِ...) في شرح الآية: «أَطْوَارًا: أي
 على حالاتٍ شَتَّى أَوْ ضَرْوبًا مُخْتَلِفَةً. وقال ثعلب:
 أي خَلَقًا مُخْتَلِفَةً كُلٌّ وَاحِدٌ عَلَى حِدَةٍ. وقال الفراء:
 أي نُطْفَةً ثُمَّ عُلْقَةً ثُمَّ مُضْغَةً ثُمَّ عَظْمًا، وقال غيره:
 أَرَادَ اخْتِلَافَ الْمَنَاطِيرِ وَالْأَخْلَاقِ. قال النَّابِغَةُ
 الذُّبْيَانِي:

وَالْمَرْءُ يُخْلَقُ طَوْرًا بَعْدَ أَطْوَارِ

وقال في وصف السليم:

فَبِئْسَ كَأْتِي سَاوَرْتَنِي ضَيْيَلَةٌ

من الرُّقْشِ فِي أَنْبَابِ السُّمِّ نَاقِعٌ

تَنَادَرَهَا الرَّاقُونَ مِنْ سُوءِ سَمِّهَا

تَطَلَّقَ طَوْرًا وَطَوْرًا تُرَاجِعُ.

قُلْتُ: تَكَادُ تَجِدُ لَدُنِّي تَفْسِيرَ اللَّغَوِيِّينَ الْقَدَمَاءِ
 لِلآيَةِ الْكَرِيمَةِ، مَا يَفْضِي إِلَى قَبُولِ الْأَشْتِقَاقِ
 الْقِيَاسِيِّ مِنْ مَفْرَدَاتِ الْمَادَّةِ، لَتَلْبِيَةِ الْاِحْتِيَاجِ إِلَى
 (التَّطَوُّرِ وَالتَّطَوُّيرِ).

الطَّوْشَةُ وَالطَّيْشُ

كَتَبَ أَحْمَدُ رِضَا الْعَامِلِيُّ، قَبْلَ أَنْ يَكُونَ (غَوَارِ
 الطَّوْشَةِ) فِي (رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى النَّصِيحِ): «الطَّوْشَةُ
 دَوَّارٌ فِي الرَّأْسِ، وَتَطْلُقُ عَنْدهُمْ عَلَى الدَّوَكَةِ
 وَالْاِخْتِلَاطِ فِي الشَّرِّ. وَعَلَى الدَّوَارِ فِي
 الرَّأْسِ... وَالطَّيْشُ: خَفَّةُ الْعَقْلِ وَالتَّرَقُّ. وَكُلُّ
 ذَلِكَ مَعْرُوفٌ عِنْدَ الْعَرَبِ، فَهُوَ صَحِيحٌ. وَجَاءَ فِي

لمعجم القاهرة سنة ١٩٦٠م ثُمَّ فِي (الرَّائِدِ) مُعْجَمُ
 جِبْرَانِ مَسْعُودِ بَلْبَنَانِ سَنَةِ ١٩٦٥م ثُمَّ فِي (المعجم
 المدرسي) لِمُحَمَّدِ خَيْرِ أَبُو حَرْبٍ وَالصَّادِرِ عَنْ
 وَزَارَةِ التَّرْبِيَةِ بِدِمَشْقِ سَنَةِ ١٩٨٦ فَذَكَرَا مَذْعُومَيْنِ
 بِالرُّمُزِ (مَج) الَّذِي يَدُلُّ عَلَى مُوَافَقَةِ الْمَجْمَعِ عَلَى
 فَصَاحَةِ الْعِبَارَةِ...

وَقَبْلَ ذَلِكَ كَانَتْ الْمَعَاجِمُ التَّرَاثِيَّةُ وَأَعْلَبُ
 الْمَعَاجِمِ الْحَدِيثَةُ أَيْضًا تَخْلُو مِنْ هَذَيْنِ الْفَعْلَيْنِ،
 فَلَمْ أَجِدْهُمَا فِي كُلِّ مَنْ: (الْمُسْجِد) لِلْوَيْسِ
 مَعْلُوفٍ وَ(أَقْرَبُ الْمَوَارِدِ) لِلشَّرْتُونِيِّ وَ(مَتْنُ اللُّغَةِ)
 لِأَحْمَدِ رِضَا الْعَامِلِيِّ وَ(مَحِيطُ الْمَحِيطِ) لِلْبُسْتَانِيِّ.

وَمَادَّةُ ط و ر فِي الْمُعْجَمَاتِ الْقَدِيمَةِ تَكَادُ تَفْضِي
 إِلَى صِحَّةِ اشْتِقَاقِ الْفَعْلَيْنِ طَوَّرَ وَتَطَوَّرَ... وَذَلِكَ
 عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ أَصْلَ مَعْنَى الطَّوَّرَ فِي رَأْيِ
 أَحْمَدَ بْنِ فَارِسٍ فِي (مُعْجَمِ مَقَائِيسِ اللُّغَةِ) «هُوَ
 الْاِمْتِدَادُ فِي شَيْءٍ، مِنْ مَكَانٍ أَوْ زَمَانٍ. مِنْ ذَلِكَ
 طَوَّارُ الدَّارِ، وَهُوَ الَّذِي يَمْتَدُّ مَعَهَا مِنْ فَنَائِهَا.
 وَلِذَلِكَ يُقَالُ: عَدَا طَوَّرَهُ، أَي جَازَ الْحَدَّ الَّذِي هُوَ
 لَهُ مِنْ دَارِهِ. ثُمَّ اسْتَعِيرَ فِي كُلِّ شَيْءٍ يَتَعَدَّى...»
 قُلْتُ: مِنْ هَذَا الْمَعْنَى جَاءَ التَّطَوُّرُ... وَكَذَلِكَ مِمَّا
 قَالَ بَعْدَهُ: «... وَمِنْ الْبَابِ قَوْلُهُمْ: فَعَلَ ذَلِكَ طَوْرًا
 بَعْدَ طَوَّرَ. فَهَذَا هُوَ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ فِي الزَّمَانِ، كَأَنَّهُ
 فَعَلَهُ مُدَّةً بَعْدَ مُدَّةٍ. وَقَوْلُهُمْ لِلْوَحْشِيِّ مِنَ الطَّيْرِ
 وَغَيْرِهَا طَوْرِيٌّ وَطَوْرَانِيٌّ، فَهُوَ مِنْ هَذَا، كَأَنَّهُ
 تَوَحَّشَ فَعَدَا الطَّوَّرَ. أَيْ تَبَاعَدَ عَنْ حَدِّ الْأَنْبَسِ». وَفِي
 مُعْجَمِ الْفَيَّومِيِّ (الْمَصْبَاحِ الْمُنِيرِ): «الطَّوَّرُ:
 النَّارَةُ... وَالطَّوَّرُ: الْحَالُ وَالْهَيْئَةُ؛ وَتَعَدَّى طَوَّرَهُ؛
 أَي: حَالُهُ الَّتِي تَلِيُّ بِهَ» قُلْتُ: هَذَا هُوَ الْمَعْنَى
 الْمُفْضِي إِلَى الْاِسْتِعْمَالِ الْعَامِيِّ فِي قَوْلِهِمْ فِي
 دَارِجَتَنَا: «تَطَوَّرَ فَلَانٌ مِنَ الْقَلْبِ وَالْاِضْطِرَابِ»...

وَمَا مَرَّ فِي الْمُعْجَمَيْنِ تَذَكُّرُ أَغْلَبُ الْمَعَاجِمِ

طال المطال

يا مالَ الشَّامِ، يا الله، يا مالي

طال المطالُ يا حلوهُ تَعَالَى

أَجِدُنِي أَقْرَأُ هَذَا الرَّجُلَ الْعَامِيَّ بُلُغَةَ فَصِيحَةٍ لَا
غُبَارَ عَلَى فَصَاحَتِهَا، لِأَنَّ الْأَلْفَاظَ وَالتَّرَاكِيِبَ فِيهِ
كُلُّهَا مِنْ أَصْلٍ فَصِيحٍ، وَمَنْ شَكَّ فِي الْعِبَارَةِ (طال
المطال) فَلْيَعُدِّ إِلَيْهَا فِي شِعْرِ بَشَّارِ بْنِ بُرْدٍ ابْنِ
تَحْتٍ] وَهُوَ مِنْ أَوَاخِرِ عَصْرِ الْاِحْتِجَاجِ بِكَلَامِ
الْفُصَحَاءِ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ نَسَبِهِ الْأَعْجَمِيِّ وَمُيُولِهِ
الشَّعَوِيَّةِ وَلَقَدْ قَالُوا إِنَّ بَعْضَ عُلَمَاءِ اللُّغَةِ رَفَضُوا
الْاِحْتِجَاجَ بِشِعْرِهِ، عَلَى أَنَّهُ آخِرُ الْقَدَمَاءِ وَأَوَّلُ
الْمُحَدِّثِينَ، فَهَجَّاهُمْ فَأَرَاهِبَهُمْ فَعَادُوا يَحْتَجُّونَ
بِشِعْرِهِ وَيُرَدِّدُونَ قَوْلَهُ الْمَشْهُورَ «كَيْفَ لَا أَكُونَ مِنْ
أَفْصَحِ فَصَحَاءِ الْبُدَاةِ وَقَدْ نَشَأْتُ فِي سَبْعِينَ أَلْفًا مِنْ
أَفْصَحِ بُدَاةِ بَنِي عَقِيلٍ؟» وَمَعْرُوفٌ أَنَّهُ كَانَ مَوْلَى
بَنِي عَقِيلٍ وَرَبِيبًا لَهُمْ . . .

وقد وَرَدَ فِي (الْأَغَانِي لِأَبِي الْفَرَجِ الْأَصْفَهَانِي)
قَوْلُ بَشَّارٍ:

يا عَبْدُ قَدْ طَالَ الْمِطَالُ فَأَنْعِمِي

وَاشْفِي فَوَادَ فَتَى يَهِيْمُ مُتِيْمٍ

«قَالَ النَّحْوِيُّونَ:

أَصْلُ طَالٍ: طَوَّلَ» كَمَا جَاءَ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ)
لِابْنِ مَنْظُورٍ:

أَمَّا أَصْلُ الْمِطَالِ فَمَصْدَرُ الْفِعْلِ: مَاطَلَ وَمُطَاظَلَةٌ
وَبِطَالًا «بَكْسَرِ الْمِيمِ لِأَنَّ الْفِعَالَ كَالْمُفَاعَلَةِ مَصْدَرُ
الْفِعْلِ الرَّبَاعِيِّ مَزِيدِ الثَّلَاثِيِّ بِحَرْفِ الْأَلِفِ: فَاعَلَ
يُفَاعِلُ فِعَالًا» .

وَمَعْنَى: مَاطَلَهُ: سَوَّفَهُ. وَمَطَلَهُ حَقَّهُ وَبَحَقَّهُ:
أَجَلَّهُ. وَمَطَّلَ الْحَبْلَ أَوْ الْحَدِيدَ: مَدَّهُ وَمَطَّهَ فَتَمَدَّدَ
وَتَمَطَّطَ .

اللُّغَةُ دَاشَرٌ يَدُوشُ دُوشًا إِذَا أَخَذْتَهُ الشُّبْكَةُ أَيْ غَشِيَتْ
بَصَرَهُ وَتَحَيَّرَ، فَهُوَ مَدُوشٌ. وَالشُّبْكَةُ فَعْلٌ اشْتَقَّوهُ
مِنْ شَبَكَوْرٍ أَيْ أَعْمَى اللَّيْلِ بِالْفَارْسِيَّةِ . . . وَشَبَكَوْرٌ
فِي عَصْرِ الْعَبَّاسِيِّينَ . . .» .

قُلْتُ: (فَلَانُ طُوشَةُ) فِي عَامِيَّتِنَا بِمَعْنَى مَا فِي
الْفَصِيحِ فِي ط و ش وَكَذَلِكَ فِي ط ي ش .
(وَعَوَارِ الطُّوشَةِ) اسْمُ الشَّخْصِيَّةِ الَّتِي يُمَثِّلُهَا الْفَتَانُ
دُرَيْدَ لِحَامٍ . . .

وَفِي (لِسَانِ الْعَرَبِ):

«ط و ش: ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: الطُّوشُ: خَفَةُ الْعَقْلِ،
وَطُوشٌ إِذَا مَطَّلَ غَرِيمَهُ» .

«ط ي ش: الطَّيِّشُ: خَفَةُ الْعَقْلِ، وَفِي الصَّحَاحِ:
الْتَّرَقُّ وَالْخَفَةُ وَقَدْ طَاشَ طَيِّشٌ طَيَّشًا» .

وَأَسْتَكْمِلُ مِنَ الرَّبِيدِيِّ عَنِ الْفَيْرُوزِ أِبَادِيِّ وَغَيْرِهِ فِي
(تَاجِ الْعُرُوسِ . . .): «... فَهُوَ طَاشٌ وَطَيَّاشٌ:
خَفَتْ بَعْدَ رَزَانَتِهِ مِنْ قَوْمِ طَاشَةٍ وَطَيَّاشَةٍ؛ وَقَالَ
شَمْرٌ: الطَّيِّشُ ذَهَابُ الْعَقْلِ حَتَّى يَجْهَلَ صَاحِبُهُ مَا
يَحَاوُلُ. وَالطَّيِّشُ: جَوَّازُ السَّهْمِ الْهَدَفَ، وَقَدْ
طَاشَ عَنْهُ إِذَا عَدَلَ وَلَمْ يَقْصِدِ الرَّمِيَّةَ. وَأَطَاشُهُ
الرَّمَامِيُّ: أَمَالُهُ عَنْهُ. قَالَ أَبُو مَالِكٍ: الْأَطِيشُ طَثُرُ
وَكَاثُهُ لَخَفَتِهِ وَكَثْرَةِ اضْطِرَابِهِ: وَالطَّيَّاشُ مَنْ لَا
يَقْصِدُ وَجْهًا وَاحِدًا، أَيْ لَخَفَتْ عَقْلُهُ. وَمِمَّا يُسْتَدْرَكُ
عَلَيْهِ: طَاشَتْ يَدُهُ فِي الصَّفْحَةِ: خَفَّتْ وَتَنَاوَلَتْ مِنْ
كُلِّ جَانِبٍ. وَطَاشَتْ رِجْلَاهُ: اضْطَرَبَتْ . . .» .

قُلْتُ: قَوْلُ الْفَيْرُوزِ أِبَادِيِّ وَالرَّبِيدِيِّ: «طَاشَ
السَّهْمُ عَنِ الْهَدَفِ إِذَا عَدَلَ عَنْهُ وَلَمْ يَقْصِدِ الرَّمِيَّةَ»
يَذَكِّرُنِي بِصَحَّةِ الِاسْتِعَارَةِ الْعَامِيَّةِ فِي قَوْلِهِمْ:
(فَلَانٌ . . . طَاشَ حَجَرُهُ) أَيْ قَصَدَ غَرَضًا فَسَلَّكَ إِلَيْهِ
غَيْرَ سَبِيلِهِ، فَأَخَفَقَ فِي بُلُوغِ غَرَضِهِ وَلَمْ يُحَقِّقْ هَدَفَهُ
لِأَنَّهُ سَلَّكَ السَّبِيلَ الْغَلَطَ وَضَيَّعَ الْمَسْلُوكَ
الصَّحِيحَ . . .

والعامة تفتح ميم المطال، والصواب كسرُها.

ط ي ز

أَعْتَذِرُ عَنْ عَدَمِ إِهْمَالِ مَادَّةِ التَّرَكِيبِ: ط ي ز؛
لأسبابٍ أهمّها أن ارتباطه بِفَصَاحِ الْعَامِّيَّةِ قَدْ يَضْعُفُ
لِكَوْنِهِ يَقُومُ عَلَى الظَّنِّ وَالتَّخْمِينِ. فَالْبَحْثُ فِيهِ لَعَلَّهُ
لَا يُوَصِّلُ بِسَهُولَةٍ إِلَى النُّتِيجَةِ الْعِلْمِيَّةِ الْمُنْشُودَةِ...
فَأَعْرِضْ لِمَنْ يَرَوْنِ اسْتِكْمَالَ الْبَحْثِ مَا وَصَلْتُ
إِلَيْهِ، حَتَّى لَا يُؤَدِّي إِهْمَالُ الْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ إِلَى
زِيَادَةِ قُرْصِ التَّجْهِيلِ.. وَإِنِّي أَكْرَرُ اعْتِزَارِي مَرَّةً
أُخْرَى.. لِلْمَعْرِفَةِ.. فَالْأَطْبَاءُ يُكْتَنُونَ الْيَوْمَ
فَيَقُولُونَ (إِبْرَة فِي الْعَضَلِ) أَوْ: (حُقْنَةُ فِي الْعَضَلِ)
وَالْعَضَلُ: اللَّحْمُ..

وفي أغلب البلدان العربيّة تجدُ العوامَ قد أهملوا
الأسماءَ العديدةَ لِمُرَادِفَاتِ الْكَفَلِ وَالْعَجْزِ...
وَكَتَفُوا بِالْعِبَارَةِ الْعَامِّيَّةِ: (طَيَزَ). وَلَيْسَ فِي (لِسَانِ
الْعَرَبِ) وَغَيْرِهِ مِنْ كُتُبِ اللُّغَةِ وَالْمُعْجَمِ الْعَرَبِيِّ
الْقَدِيمِ ذِكْرٌ لِلْمَادَّةِ: ط ي ز. وَلَكِنِّي جَرَّبْتُ
الِإِبْدَالَ بِالطَّاءِ تَاءً فَوَجَدْتُ فِي (اللِّسَانِ...):
«التَّيَازُ: الرَّجُلُ الْمَلَزُزُ الْمَفَاصِلُ الَّذِي يَتَنَبَّزُ فِي
مَشْيِهِ لِأَنَّهُ يَتَقَلَّعُ مِنَ الْأَرْضِ تَقْلَعًا؛ وَأَنْشَدَ:

تَيَازَةٌ فِي مَشْيِهَا قُنَاخِرَهُ

الْفَرَاءُ: رَجُلٌ تَيَازٌ: كَثِيرُ الْعَضَلِ. وَهُوَ اللَّحْمُ.
وَتَارَ يَتَوَرُّ تَوَرًّا وَيَتَيَزُّ تَيَزًّا إِذَا غَلِظَ... وَتَارَ السَّهْمُ
فِي الرَّمِيَّةِ؛ أَيُّ: اهْتَزَّ فِيهَا. وَتَتَيَزُّ فِي مَشْيِهِ:
تَقْلَعُ».

ثُمَّ وَجَدْتُ الْعِبَارَةَ بِذَاتِهَا: طَيَزَ عَرَضًا فِي (لِسَانِ
الْعَرَبِ) لِابْنِ مَنْظُورٍ ذَاتَهُ فِي بَابِ السَّيْنِ:
«... وَتَيْسِي كَلِمَةٌ تُقَالُ عِنْدَ إِرَادَةِ إِبْطَالِ الشَّيْءِ
وَتَكْذِيبِهِ وَالتَّكْذِيبُ بِهِ؛ وَمِنْهُ حَدِيثُ أَبِي أَيُّوبَ أَنَّهُ
ذَكَرَ الْغَوْلَ فَقَالَ لَهَا: تَيْسِي جَعَارٍ، فَكَأَنَّهُ قَالَ لَهَا:
كَذِبْتَ يَا خَارِيَّةَ. قَالَ: وَالْعَامَّةُ تُغَيِّرُ هَذَا اللَّفْظَ
فَتَقُولُ: طَيَزِي؛ تُبْدِلُ مِنَ التَّاءِ طَاءً وَمِنَ السَّيْنِ
زَايًا، لِتَقَارُبِ مَا بَيْنَ هَذِهِ الْحُرُوفِ مِنَ الْمَخَارِجِ».
وَفِي (تَاجِ الْعُرُوسِ...) نُقِلَ النَّصَانُ حَرْفِيًّا مِنْ
(اللِّسَانِ...) وَلَمْ أَجِدْ فِيهِ زِيَادَةً لِمُسْتَرِيدِ.
وَاكْتَفَى بِطَرَسِ الْبُسْتَانِيِّ فِي (مُحِيطِ الْمُحِيطِ)
بِ«الطَّيَزِ: الْاسْتِ. عَامِّيَّةٌ».

وَفِي (قَامُوسِ الْمَصْطَلَحَاتِ وَالتَّعَابِيرِ الشَّعْبِيَّةِ)
ص ٩١ يَقُولُ مُؤَلِّفُهُ أَحْمَدُ أَبُو سَعْدٍ: «طَيَزَ:
الْاسْتِ. جَ طَيَازَ، وَاللَّفْظَةُ آرَامِيَّةٌ (نَخْلَةٌ نَخْلَةً
ل ٨٨) وَهُمْ اشْتَقُّوا فِعْلًا فَقَالُوا: طَيَزَ فَلَانٌ لِفُلَانٍ
إِذَا أَدَارَ إِلَيْهِ طَيَزَهُ وَلَمْ يُبَالِ بِهِ».

قُلْتُ: إِذَا كَانَتْ اللَّفْظَةُ آرَامِيَّةً فَقَدْ سَمِعْتُهَا فِي
الْمَغْرِبِ الْعَرَبِيِّ أَيْضًا فَكَأَنَّ الْفِينِيقِيِّينَ نَقَلُوهَا مَعَهُمْ
إِلَى قِرطَاجَةٍ!

وَإِذَا كَانَتْ مِنْ قَوْلِهِمْ (تَيْسِي جَعَارٍ) كَمَا قَالَ ابْنُ
مَنْظُورٍ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ): «... بِالِإِبْدَالِ مِنَ التَّاءِ
طَاءً وَمِنَ السَّيْنِ زَايًا لِتَقَارُبِ مَا بَيْنَ هَذِهِ الْحُرُوفِ فِي
الْمَخَارِجِ، فَالِإِبْدَالُ يُقَرِّبُ مَا بَيْنَهُمَا وَيُبَيِّنُ السَّامِيَّ
الْمُسْتَرَكَّ».

ظ

الضَّرْبَانِ وَالظَّرْبَانِ

ومبادل الضَّادِ وَالظَّاءِ

يُقَالُ عِنْدَنَا فِي دِمَشْقَ: يَا ضَرْبَانُ فَهَلِ التَّشْبِيهِ بِحَيَوَانَ اسْمِهِ الظَّرْبَانُ أَوْ الظَّرْبَانِ وَصَفَهُ صَاحِبُ (لِسَانِ الْعَرَبِ): «وَهُوَ عَلَى قَدَرِ الْهَرِّ وَنَحْوِهِ... أَوْ يَشْبَهُ الْقَرْدَ... أَوْ الْكَلْبَ... وَهُوَ مُكَرَّبُ الرَّاسِ؛ أَيْ: مُجْتَمِعُهُ... وَيُسْتَمُّ بِهِ الرَّجُلُ فَيُقَالُ: يَا ظَرْبَانُ.»

وَفِي الْمِصْبَاحِ: الظَّرْبَانِ. يَكْسُرُ الظَّاءَ وَسُكُونِ الرَّاءِ. لُغَةٌ (ج) ظَرَابِي.

قُلْتُ: وَذَكَرْتُ فِي أَكْثَرِ مِنْ مَوْضُوعٍ مَا جَاءَ فِي (اللسان...) مِمَّا مَعْنَاهُ: الْعَرَبُ تُعَاقِبُ وَتُبَادِلُ مَا بَيْنَ الضَّادِ وَالظَّاءِ...

وَفِي (التَّاجِ...): «... وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حِجَّاجٍ الزَّيْبِيدِيُّ التَّغْلِبِيُّ:

أَلَا أَبْلِغَا قَيْسًا وَخَنْدَفَ أَنَّنِي
ضَرَبْتُ كَثِيرًا مَضْرِبَ الظَّرْبَانِ

يَعْنِي كَثِيرَ بَنِ شِهَابِ الْمَذْحِجِيِّ، وَقَوْلُهُ: مَضْرِبَ الظَّرْبَانِ؛ أَيْ: ضَرْبَتَهُ فِي وَجْهِهِ؛ وَذَلِكَ أَنَّ لِلظَّرْبَانِ خَطًّا فِي وَجْهِهِ فَشَبَّهَ بِهِ ضَرْبَتَهُ فِي وَجْهِهِ... [وَرَوَى لِأَسَدِ بْنِ نَاعِصَةَ...]. وَجُمِعَ عَلَى ظَرْبَيَّ كَحَجَلَيَّ وَلَا ثَلَاثَ لِهَمَا عَلَى فَعْلَى...

وَيُقَالُ: ظَرِبَ بِهِ - كَفَرَحَ - إِذَا لَصِقَ، عَنِ الْفَرَّاءِ.

قُلْتُ: وَلَكِنَّ قَوْلَ الْعَامَّةِ: يَا مَضْرُوبَ؛ بِمَعْنَى: يَا ضَرْبَانِ مِمَّا يَنْفِي عِلَاقَتَهَا بِحَيَوَانِ الظَّرْبَانِ، وَيُعِيدُهَا إِلَى الْفِعْلِ ضَرَبَ.

وَإِنْ كَانَتْ عَامَّتَنَا تُحَوِّلُ الظَّاءَ ضَادًّا فَتَقُولُ: (الضُّفْرُ) فِي: الظُّفْرُ... فَمَا أَظُنُّ كُلَّ ضَادٍّ عَامِيَّةٍ تَفْصَحُ لَوْ أَبْدِلَ بِهَا ظَاءً...

عَبَّ وَعَبَّبَ وَتَعَبَّبَ

في (تاج العروس من جواهر القاموس):

«والعَبَّبُ: أن يَقْطَعَ الجَرْعَ والكَرْعَ.

والعُبُّ - بالضَّم - الرُّدْنُ: قال شَيْخُنَا: هي لغة عامِّيَّة لا تُعرفُها العربُ قُلْتُ: كيف يكونُ ذلك وقد نَقَلَهُ الصَّاعِغَانِي؟ [وشَيْخُهُم الذي ظَنَّ العُبَّ عامِّيًّا لأنَّه لم يَطْلُعْ على رِوَايَةِ الصَّاعِغَانِي مُكْمِلٌ صِحَاحِ الجوهريّ، هو الشَّيْخ الطَّيِّب الفاسي].

والعَبَّبُ: ثَوَّبٌ واسعٌ. نَقَلَهُ الصَّاعِغَانِي، والعَبَّبَ كِسَاءً غليظَ كثيرِ الغَزَلِ ناعِمٌ.. قال الشاعر:

بُدِّلَتْ بَعْدَ العُرْيِ والتَّدْعَلِبِ
وَلُبْسِكَ العَبَّبَ بَعْدَ العَبَّبِ
نَمَارِقَ الخَزِّ فَجَرِّي وَاسْحِيَّ.

عبر العبور والاستعبار

وعُبورُ التَّغْيِرَاتِ بَيْنَ الْأَوْزَانِ وَالْمَعَانِي

عَبَّرَ العِبَارَاتِ: اسْتَعْبَرَ وَعَبَّرَ [أَخَذَ بَعَيْنِ الاِعتِبَارِ].

حِينَمَا كُنْتُ صَغِيرًا. وَأَنَا عَائِدٌ مِنَ السُّوقِ أَحْمِلُ مُسْتَرَيَاتِي وَأَخْبِرُ أَبِي بِأَنَّ البَاعَةَ الْمُطَقِّفِينَ الْعَشَاشِينَ يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونُوا أَخْسَرُوا فِي الْمِيزَانِ، فَكَانَ أَبِي يَقُولُ لِي: قَدْ أَمَكَ الْمِيزَانُ فَاسْتَعْبِرْهُمْ.. يَقْصِدُ بِقَوْلِهِ: اسْتَعْبِرْهُمْ: عَاوِدِ الْوَزْنَ لِتَعْرِفَ مَنْ مِنَ البَاعَةِ يُخْسِرُ فِي الْوَزْنِ.

وَإِذَا عُدْنَا إِلَى فَصِيحِ الْعِبَارَةِ فِي (القاموسِ

عَبَّ الْمَاءُ وَكَرَعَهُ.. شَرِبَهُ فَأَكْثَرَ أَوْ أَسْرَعَ.. وَتَعَبَّبَ فَلَانَ فِي هَذَا الْأَمْرِ.. دَخَلَ فِيهِ وَبَالَغَ فِي الدُّخُولِ وَالْمُدَاخَلَةِ وَكُلُّ هَذَا مِنْ فِصَاحِ الْعَامِّيَّةِ.. وَلَكِنْ عَامَّتُنَا نَقُلُوا مَعْنَى الْعُبِّ مِنَ الرُّدْنِ إِلَى دَاخِلِ الصَّدْرِ كَمَا نَقُلُوا مَعْنَى الْجَبِّبِ مِنَ الصَّدْرِ الَّذِي كَانَ يُوضَعُ فِيهِ مَا يُوضَعُ فِي الْعُبِّ مِنْ مَالٍ وَغَيْرِهِ.. فَقَالُوا فِي أَمْثَالِهِمْ (مَنْ الْجَبِّبَ إِلَى الْعُبِّ) كِنَايَةً عَنْ تَقْطِيلِ الْمَالِ بَيْنَ مَنْ لَا حِسَابَ فِيمَا بَيْنَهُمْ. وَفِي (لسان العرب):

«الْعَبُّ: شَرِبُ الْمَاءِ مِنْ غَيْرِ مَصٍّ، وَقِيلَ: أَنْ يَشْرَبَ الْمَاءَ وَلَا يَنْقَسُ.. وَالْجَرْعُ وَعَبَّ يَعْهُ عَبًّا: كَرَعَ.. وَعَبَّبَ الدَّلْوُ: صَوَّتَتْ عِنْدَ غَرْفِ الْمَاءِ.. وَتَعَبَّبَ النَّبِيذُ: أَلَحَّ فِي شَرْبِهِ، عَنْ اللَّحْيَانِي.. وَعُبَابُ كُلِّ شَيْءٍ: أَوَّلُهُ.. وَعَبَّ الثَّبْتُ أَيُّ طَالَ... .. وَفِي التَّوَادِرِ: تَعَبَّبْتُ الشَّيْءَ، وَتَوَعَّبْتُهُ وَاسْتَوْعَبْتُهُ وَ... إِذَا أَتَيْتَ عَلَيْهِ كُلَّهُ».

[قُلْتُ: وَفِي هَذَا الْمَقَامِ نَقُولُ عَامَّتُنَا: تَعَبَّبْتُ الشَّيْءَ وَتَعَبَّبْتُ فِيهِ... وَيَقُولُ الْكُتَّابُ وَفُصَحَاءُ الْعَصْرِ: اسْتَوْعَبْتُهُ...].

وَفِي مِصْرَ يُقَالُ: «عَبَّبَ الْكَيْسُ: بَدَأَ سَطْحُهُ غَيْرَ مُسْتَوٍ لَزِيَادَةِ فَرَاغِهِ الدَّاخِلِيَّ عَمَّا يَحْتَوِيهِ.. وَعَبَّبَ الثَّوْبُ: لَمْ يَسْتَوِ عَلَى الْجَسَدِ» كَمَا فِي:

(مُعْجَم الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ) ل. د. عَبْدِ الْمُنْعَمِ سَيِّدِ عَبْدِ الْعَالِ.. وَقَبْلَهُ

المحيط) للفيروزبادي وَجَدْنَا أَنَّ مَعْنَى: وَزَنَ: وارِدٌ في مادة هذا الجذر: ع ب ر ولكن في الوزن المضَعَّف: فَعَلَ؛ أي: عَبَّرَ؛ ففيه: «وَعَبَّرَ اللَّهُبَّ تَعْبِيرًا: وَزَنَهُ دِينَارًا دِينَارًا وَلَمْ يُبَالِغْ فِي وَزْنِهِ».

وهذه الرُّخْصَةُ الصَّادِرَةُ عَنْ مُعْجَمِ الْمَجْمَعِ فِي (اعْتِبَارِ) الْفِعْلِ: اعْتَبَرَ بِمَعْنَى عَدَّ وَلَيْسَ بِمَعْنَى اتَّعَظَ: مُؤَلَّدًا، تَجَاوَزَهَا الْمُشَبِّهُونَ وَالْمُعَبَّرُونَ الْعَصْرِيُّونَ الَّذِينَ تَرَخَّصُوا (فَأَخَذُوا بِعَيْنِ) (الاعتبار). فَجَعَلُوا لِلْاعْتِبَارِ عَيْنًا! وَهِيَ عَيْنٌ يُؤْخَذُ بِهَا كَمَا يُؤْخَذُ بِالْيَدِ.. فَيَا لَهُمْ مِنْ (أَخْلَافٍ بِعَيْنِ) (الاعتبار)!

وأعودُ إلى موضوع المعنى العامِّي للفعل: اسْتَعْبَرَ؛ بِمَعْنَى: وَزَنَ، وَهُوَ الْمَعْنَى الَّذِي أَوْرَدَهُ (القاموس المحيط) وَلَكِنْ فِي الرَّبَاعِيِّ الْمَضْعَفِ: عَبَّرَ. كَمَا رَأَيْنَا. وَلَكِنَّهُ فِي (المُعْجَمِ الْوَسِيطِ) عَبَّرَ عَنْ هَذَا الْمَعْنَى لِلْوَزْنِ فِي الثَّلَاثِيَّ: عَبَّرَا وَهُوَ فِي (لسان العرب) لَابْنٍ مَنْظُورٍ فِي: عَبَّرَ وَعَبَّرَ وَاسْتَعْبَرَ، وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ:

«وَاسْتَعْبَرَهُ إِيَّاهَا: سَأَلَهُ تَغْيِيرَهَا.. قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: يُقَالُ فِي الْكَلَامِ: لَقَدْ اسْرَعَتْ اسْتِعْبَارُكَ لِلدَّرَاهِمِ أَيِ اسْتِخْرَاجِكَ إِيَّاهَا».

أَلَمْ أَقُلْ إِنَّ اخْتِصَارَ الْمُعْجَمِ الْعَرَبِيِّ، قَدِيمُهُ وَحَدِيثُهُ، قَدْ يَوْقِعُ الْمُسْرِعِينَ مِنْ أَنْصَارِ التَّقْدِ اللَّغَوِيِّ، فِي تَخْطِئَةٍ بَعْضُ الصَّحِيحِ؟!

عباية وعباها

الْعَبَايَةُ، بِالْيَاءِ كَالْعَبَاءَةِ (وَفِي الْقَامُوسِ: وَقْصَرُهُ أَفْصَحُ)، وَالْفِعْلُ الْعَامِّيُّ الْفَصِيحُ عَبَا يَعْبِي بِمَعْنَى هَيَّأُ..

وَلِلْعَبَايَةِ قِصَّةٌ رَمْزِيَّةٌ مِنْ أَيَّامِ (السُّفَرِيِّ).. أَيِ:

أَمَّا مُرَبُّونَا وَكُتَاتُنَا الْمُحَدَّثُونَ فَاخْتَارُوا الْوَزْنَ الْمَضْعُفَ (فَعَلَ) لِلتَّخْلِصِ مِنْ تَسْمِيَةِ (دُرُوسِ) الْإِنْشَاءِ فِي الْمَنَاهِجِ التَّرْبُويَّةِ؛ فَقَدْ فَاجَّؤْنَا لَدَى بَدْءِ الْخَمْسِينَاتِ، مَتَنَصِّفِ الْقُرُونِ الْعَشْرِينَ، وَمَا بَيْنَ مَرَحَلَتَيْ دِرَاسَتِي الثَّانَوِيَّةِ وَالْجَامِعِيَّةِ؛ بِأَنْ اسْتَبْدَلُوا بِمَادَّةِ الْإِنْشَاءِ مَادَّةَ التَّعْبِيرِ - وَرَحِمَ اللَّهُ الْقَلَقَشَنْدِي مُؤَلَّفَ: (صُبْحُ الْأَعَشَى فِي صِنَاعَةِ) الْإِنْشَاءِ - فَأَخْرَجُوا اسْمَ دَرَسِ الْإِنْشَاءِ مِنَ الْمَنَاهِجِ وَالْكِتَابِ الْمَدْرَسِيِّ وَقَالُوا: دَرَسُ التَّعْبِيرِ. وَكِتَابَةُ مَوْضُوعَاتِ التَّعْبِيرِ. بَدَلًا مِنْ مَوَاضِيْعِ الْإِنْشَاءِ - إِذْ تَرَكُوا جَنَحَ مَفْعُولٍ عَلَى مَفَاعِيلٍ مَعَ أَنَّ الْقَامُوسَ الْمَحِيطَ يَذْكُرُ (دَارَةَ الْمَوَاضِيْعِ) - وَلَمْ يَعْتَرِضْ أَحَدٌ مِنْ عُلَمَاءِ اللُّغَةِ وَأَنْصَارِ الْقَدِيمِ..

فَالْمُعْجَمُ الثَّرَائِيُّ - (كَالْقَامُوسِ الْمَحِيطِ) لِلْفِيرُوزَابَادِيِّ أَوْ غَيْرِهِ يُنْصَحُ عَلَى: «عَبَّرَ عَمَّا فِي نَفْسِهِ: أَعْرَبَ. وَعَبَّرَ عَنْهُ غَيْرُهُ فَأَعْرَبَ عَنْهُ وَالْإِسْمُ الْعَبْرَةُ وَالْعِبَارَةُ».

أَمَّا حِينَ فَصَّحَ الْمُشَبِّهُونَ وَالْمُعَبَّرُونَ وَالْكِتَابُ الْفِعْلَ: اعْتَبَرَهُ بِمَعْنَى: حَسَبَهُ وَعَدَّهُ، فَقَالُوا مَثَلًا: «.. تُعْتَبَرُ كُسُورُ الدَّرَجَةِ دَرَجَةً فِي الْإِمْتِحَانِ أَوْ نَحْوِهِ». فَقَدْ وَجَدَ الْمُخْطَطُونَ مِنَ الثَّقَادِ اللَّغَوِيِّينَ وَأَنْصَارِ أُسْلُوبِ: «قُلْ كَذَا وَلَا تَقُلْ كَذَا!» مَادَّةً تُضَافُ إِلَى مِثَالِ مِنَ الْمَوَادِّ اللَّغَوِيَّةِ التَّخْطِيبِيَّةِ الَّتِي خَالَفُوا وَتَخَالَفُوا فِيهَا، فَخَطَّأَ قَائِلُهَا كُلُّ مَنْ زُهِدِي جَارُ اللَّهِ مُؤَلَّفَ: (الْكِتَابَةُ الصَّحِيحَةُ) ص ٢٦٦ وَمُحَمَّدُ الْعَدْنَانِي فِي (مُعْجَمِ الْأَخْطَاءِ

الحرب العالمية الأولى والمقاومة السليبية. ومن أيام الحرب العالمية الثانية، تجد للعباية أغنية سهام رفقي (يا أمَّ العبّاية) .. وقصة (عبّاية) أيام حَرْب (السَّفرِبر):

حين كان الوالي العثماني جمال باشا السَّفاح يُرْسِلُ مَنْ يَجْمَعُ الرِّجال للحَرْب من الطُّرُقَات اغْتِياطاً فَيُؤْخِذُون إلى (قُرْعَة) كَمَثَل سَحْب أوراق الحِظِّ والبَحْث، فَمَنْ سَعِدَ بِوَرَقَةٍ حَظٌّ تُغْفِيهِ من الإعدام كان يُساقُ إلى جَبْهَةِ الحَرْب ضِدَّ (المُوسْكَوف) في (تُشْناقْلَعَة) مُشَيّاً على الأقدام بَرّاً ولذلك سُمِّيَتْ أَيْام (السَّفرِبر) ... فاصْطَلَحَ أَهْلُ الشَّام على أَنْ يَصْرُخُوا (عبّاية) كلّما رَأَوْا الرِّبَانِيَّة من جامِعي العِسكر العُثماني قادمين من بعيد فإذا سَمِعَ الرِّجالُ في الطُّرُقَات هذا الاصْطِلاح الرَّمْزيّ (عبّاية) فَهَمُّوا أَنْ عليهم أَنْ يَحْتَفُوا سَرِيعاً من وَجْه هؤلاء الرِّبَانِيَّة ...

في (لسان العرب) ع ب ا: وفي (القاموس) .. (والتاج) .. ع ب ي: «عَبَا المتاعَ عَبَوًا وَعَبَّاهُ: هَبَّاهُ. وَعَبَّى الجَيْشَ: أَصْلَحَهُ وَهَبَّاهُ نَعْبِيَّةً وَتَعَبَّيْتُهُ وَتَعَبَيْتُهُ. وقال: أبو زيد: عَبَّأْتُهُ بِالْهَمْزِ.

والعبّاية ضَرْبٌ من الأَكْمِيَّةِ واسعٌ فيه خُطُوطٌ سُودٌ كِبَار، والجَمْعُ عَبَاء. وفي الحديث: (ليأسهم العباء) وقد تَكَرَّرَ في الحديث، والعبّاءُ لغةٌ فيه. [وفي القاموس: وَقَصْرُهُ أَفْصَحُ].

... قال ابنُ سيده: قال ابنُ جَنِّي وقالوا عباءة وقد كانَ يَنْبَغِي لَمَّا لَحِقَتِ الهَاءُ آخِرًا وَجَرَى الإعرابُ عليها وَقَوِيَتْ الياءُ لِيُعْدها عن الطَّرَفِ آلا تَهْمَزُ وَلَا يُقال إِلَّا عبّاية فيقتصر على التَّصْحيحِ دونَ الإعلالِ .. «.

ولكن في (القاموس) .. (والتاج) .. تجد العبّاية في ع ب ي فليستْ واوِيَّة. ومن المعروف أنَّهما

يُفْصَلان فيما لأمه واوٌ أو ياءٌ .. وليسَ في (مُحيط المحيط) ما أَزِيدُهُ وَيُسْجَلُ أَحْمَدُ أَبُو سَعْدٍ أَنَّ العبّايةَ لغةٌ في العبّاءة وذلك في ص ١٧٨ من (قاموس المُصْطَلَحات والتعابير الشَّعْبيَّة) وكذلك يُسْجَلُها د. عبد العال في (مُعْجَم الألفاظ العاميَّة ذات الحقيقة والأصول العربيَّة) فهي في الدَّارِجَة البُصْريَّة أيضًا.

العْتَبَة والعِتَاب

يقولون عَتَدْنَا: (يَظَلُّ عَاتِيًا عَلَيْنَا كَأَنَّهُ يَظَلُّ يَحْمِلُ عَتَبَةَ الباب ..) واشْتَهَرَتْ في البُلْدَانِ أَغْنِيَةُ (العَتَبَة زُجَاج .. والسَّلَمُ نايِلو نايِلو ..) .. وَعَتَبْتُ بَيْتَهُ في بَصْرَ وفي الشَّام .. وقد ذَكَرَ الفِعلُ عَتَبَ العَتَبَة د. عبدالمُنعم سَيِّد عبدالعال في (مُعْجَم الألفاظ العاميَّة ذات الحقيقة والأصول العربيَّة).

وعَاتَبَ عَتَاتًا وَمُعَاتَبَةً من فَصِيحِ العَوَامِ في بَصْرَ والشَّام وغيرهما فَهَمَّ يَتَعَاتَبُونَ.

وفي (مقاييس اللغة) لابن فارس: «ع ت ب أَصْلٌ صَحِيحٌ، يَرْجِعُ كُلُّهُ إِلَى الأمرِ فِيهِ بَعْضُ الصَّعُوبَةِ من كَلَامٍ أو غَيْرِهِ. من ذَلِكَ العَتَبَة وَهِيَ أَسْكُفَة الباب، وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ بِذلِكَ لارتفاعِها عن المَكَانِ المُطَمَّنِّ السَّهْلِ، وَعَتَبَاتُ الدَّرَجَةِ: مَرَاقِبُهَا. كُلُّ مِرْقَاةٍ من الدَّرَجَةِ عَتَبَة. وَيُسَبَّهُ بِذلِكَ العَتَبَاتُ تَكُونُ فِي الجِبَالِ، وَالوَاحِدَةُ عَتَبَة، وَتُجْمَعُ أَيْضًا عَلَى عَتَبٍ. وَكُلُّ شَيْءٍ جَسَا وَجَفَا فَهُوَ يُسْتَقُّ لَهُ هَذَا اللفظ. يُقال: فِيهِ عَتَبٌ، إِذَا اعْتَرَاهُ مَا يُغَيِّرُهُ عن الخُلُوص .. ويقولون: حُمِلَ فَلَانٌ عَلَى عَتَبَةِ كَرِيهَةٍ وَعَتَبَ كَرِيهَةً من بَلَاءٍ وَشَرٍّ؛ قال المُنْتَلَمَسُ:

يُعْلَى عَلَى العَتَبِ الكَرِيهِ وَيُوسُسُ

ويُقالُ لِلْفِعلِ المُعْقُولِ أو الطَّالِعِ إِذَا مَشَى عَلَى ثَلَاثِ قَوَائِمٍ كَأَنَّهُ يَقْفِزُ: عَتَبَ عَتَبَاتًا. قال الخليل:

وهذا تشبيه، كأنه يمشي على عتبات الدرجة فيترؤ من عتبة إلى عتبة. ويقال: عتب لنا عتبة؛ أي: اتخذها.

ومن الباب، وهو القياس الصحيح: العتب: المؤجدة. تقول: عتبت على فلان عتبا ومعتبة، أي: وجدت عليه. ثم يشتق منها فيقال: أعتبني، أي ترك ما كنت أجده عليه ورجع إلى مسرتي؛ وهو معتب راجع عن الإساءة. وأنشد:

عتبت على جمل ولست بشامت

بجميل وإن كانت بها الثعل زلت

ويقولون: أعطاني العتبي، أي أعتبني، ولك العتبي.. والعتب.. والمعتبة ويقال للرجل إذا طلب أن يعتب: قد استعتب. قال أبو الأسود:

فعاتبته ثم راجعته

عتابا رقيقا وقولا أصيلا

فألقىته غير مستعتب

ولا ذاكر الله إلا قليلا.

وفي (أساس البلاغة) للزمخشري: «أبدل عتبة بابك: جعلها إبراهيم - صلوات الله عليه - كناية عن الاستبدال بالمرأة...»

... وتعتب فلان: لزم عتبة الباب لا يبرح. ولفلان علي معتبة...

... واستعتبه: استرضاه. (وما بعد الموت مستعتب) وبيتهم أعتوبة إذا كانوا يتعاتبون.. وعائت المشيب؛ قال التابغة:

على حين عابت المشيب على الصبا

وقلت ألما أصح والشيب وانزع

ومن (القاموس المحيط): «... والعتب - بالكسر - المعتاب كثيرا. والأعتوبة ما تُعوتب به.. والعُتوب: من لا يعمل فيه العتاب... وما

عتبت بابه: لم أطأ عتبه».

ومن (لسان العرب): «... قال العطمش الضبي وهو من بني شقرة بن كعب بن ثعلبة بن ضبة، والعطمش: الظالم الجائر:

أقول وقد فاضت بعيني عبرة

أرى الدهر يبقى والأخلاء تذهب

أخلاي! لو غير الحمام أصابكم

عتبت، ولكن ليس للدهر معتب

... وقال الشاعر:

أعائب ذا المودة من صديق

إذا ما رابني منه اجتناب

إذا ذهب العتاب فليس ود

ويبقى الود ما بقي العتاب

... وأعتبه: أعطاه العتبي وأرضاه، قال بشر بن

أبي خازم:

غضبت نعيم أن تقتل عاير

يوم التبار، فأعتبوا بالصيلم

أي: أعتبناهم بالسيف؛ يعني: أرضيناهم بالقتل.

وقال شاعر:

فدع العتاب فرب شر

هاج، أوله، العتاب».

عتم

فصحاونا لا يقولون (العتمة) بمعنى الظلمة، ما يقولها العوام. على أنها فصيحة، مع أن فصحاءنا قد يستعملون الفعل (ما عتم أن فعل..). أي: ما أبطأ، ومع أن أحمد رضا قد أقر فصاحتها محركة بالفتح: العتمة من زهاء نصف قرن في معجمه (متن اللغة) ثم في كتابه (رد العامي إلى الفصح)

المغرب ويُنِخَوْنَهَا فِي مُرَاجِهَا سَاعَةً يَسْتَفِيقُونَهَا،
فَإِذَا أَفَاقَتْ وَذَلِكَ بَعْدَ مَرٍّ قِطْعَةً مِنَ اللَّيْلِ أَثَارُهَا
وَحَلَبُوهَا، وَتِلْكَ السَّاعَةُ تُسَمَّى عَتَمَةً، وَسَمِعْتُهُمْ
يَقُولُونَ: اسْتَعْتَمُوا نَعَمَكُمْ حَتَّى تُفِيقَ ثُمَّ
اِحْتَلَبُوهَا. وَفِي حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ (..) وَاللَّحَاقُ قَدْ
رُوحَتْ وَحَلَبَتْ عَتَمَتُهَا) أَيِ حَلَبَتْ مَا كَانَتْ
تُحَلَبُ وَقَتَّ الْعَتَمَةُ ...

وَعَتَمَةُ اللَّيْلِ: ظَلَامُهُ .. وَنَاقَةُ عَتُومٍ: وَهِيَ الَّتِي
لَا تَزَالُ تَعَشَّى حَتَّى تَذْهَبَ سَاعَةٌ مِنَ اللَّيْلِ، وَلَا
تُحَلَبُ إِلَّا بَعْدَ ذَلِكَ الْوَقْتِ؛ قَالَ الرَّاعِي:

أَدِرُّ النَّسَا كَيْلًا تَدِيرُ عَتُومُهَا

وَالْعَتُومُ: النَّاقَةُ الَّتِي لَا تَدِيرُ إِلَّا عَتَمَةً. قَالَ ابْنُ
بَرِّي: قَالَ ثَعْلَبُ: الْعَتُومَةُ: النَّاقَةُ الْعَزِيزَةُ الدَّرَّةِ؛
وَأَنشَدَ لِعَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ:

سُودَ صَنَاعِيَّةً، إِذَا مَا أَوْرَدُوا

صَدَرَتْ عَتُومَتُهُمْ وَلَمَّا تُحَلَبِ

صُلْعٌ صَلامَعَةٌ، كَأَنَّ أَتُوفَهُمْ

بَعَرٌ يُنْظِمُهُ الْوَلِيدُ بِمَلْعَبِ

لَا يَخْطُبُونَ إِلَى الْكِرَامِ بَنَاتِهِمْ

وَتَشِيبُ أَيْمُهُمْ وَلَمَّا تُخْطَبِ

سُودَ صَنَاعِيَّةً: يَصْنَعُونَ الْمَالَ وَيُسَمِّنُونَهُ،
وَالصَّلامَعَةُ: الدَّفَاقُ الرَّؤُوسُ ..».

وَكُلُّ هَذَا فِي (الْقَامُوسِ .. وَالتَّاجِ ..) وَمِنْهُمَا
أُضْيِفَ: «.. وَالتَّجُومُ الْعَاتِمَاتُ: هِيَ الَّتِي تُظْلِمُ
مَنْ غَبَرَتْ فِي الْهَوَاءِ وَذَلِكَ فِي الْجَذْبِ لِأَنَّ نَجُومَ
الشِّتَاءِ وَأَشَدُّ إِضَاءَةً لِنَقَاءِ السَّمَاءِ وَبِهِ فُسِّرَ قَوْلُ
الْأَعْشَى:

نَجُومَ الشِّتَاءِ الْعَاتِمَاتِ الْغَوَامِضَا».

وَفِي (مَقَابِيسِ اللُّغَةِ) لِابْنِ فَارَسٍ: «ع ت م أَصْلُ
صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى إِبْطَاءٍ فِي الشَّيْءِ أَوْ كَفٍّ عَنْهُ».

فِي لَبْنَانَ سَنَةِ ١٩٤٦م، ثُمَّ ذَكَرَهَا مِنْ مِصْرَ د.
عَبْدَ الْمُنْعَمِ سَيِّدِ عَبْدِ الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ
الْعَامِيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ) وَاسْتَشْهَدَ
بِقَوْلِ أَبِي ذَهَبِلِ الْجُمَحِيِّ:

وَأَخْرَجْتُهَا مِنْ بَطْنِ مَكَّةَ بَعْدَمَا

أَصَاتَ الْمُنَادِي لِلصَّلَاةِ وَأَعْتَمَا

وَفِي (لِسَانِ الْعَرَبِ): «عَتَمَ الرَّجُلُ عَنِ الشَّيْءِ
يَعْتِمُ وَعَتَمَ: كَفَّ عَنْهُ بَعْدَ الْمُضِيِّ فِيهِ ... وَقِيلَ:
عَتَمَ: احْتَبَسَ عَنِ فِعْلِ الشَّيْءِ يُرِيدُهُ. وَعَتَمَ عَنِ
الشَّيْءِ يَعْتِمُ وَأَعْتَمَ وَعَتَمَ: أَبْطَأَ، وَالْأَسْمُ الْعَتَمُ.
وَعَتَمَ قِرَاهُ: أَخْرَهُ. وَقَرَى عَاتِمٌ وَمُعْتَمٌ بَطِيءٌ
مُتَسِّرٌ، وَقَدْ عَتَمَ قِرَاهُ. وَأَعْتَمَهُ وَعَتَمَهُ؛ أَيِ:
أَخْرَهُ. وَيُقَالُ: فَلَانِ عَاتِمِ الْقَرَى؛ قَالَ الشَّاعِرُ:

فَلَمَّا رَأَيْنَا أَنَّهُ عَاتِمُ الْقَرَى

بَخِيلٌ، ذَكَرْنَا لَيْلَةَ الْهَضْمِ كَرْدَمَا

ابْنُ بَرِّي: وَيُقَالُ: جَاءَنَا ضَيْفٌ عَاتِمٌ إِذَا جَاءَ ذَلِكَ
الْوَقْتُ ... وَأَعْتَمَتْ حَاجَتُكَ، أَيِ: أَخْرَتْهَا وَقَدْ
عَتَمَتْ حَاجَتُكَ .. وَأَعْتَمَتْ: أَبْطَأَتْ .. وَقَالَ
الطَّرِمَاحُ يَمْدَحُ رَجُلًا:

مَتَى يَعِدُّ يُنَجِّزُ، وَلَا يَكْتَبِلُ

مِنْهُ الْعَطَايَا طَوَّلَ إِغْتَامِهَا

وَحَمَلَ عَلَيْهِ فَمَا عَتَمَ أَيِ: مَا نَكَلَ وَلَا أَبْطَأَ.

وَالْعَتَمَةُ ثُلُثُ اللَّيْلِ الْأَوَّلِ بَعْدَ غَيْبِ الشَّفَقِ.
أَعْتَمَ الرَّجُلُ: صَارَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ. وَيُقَالُ:
أَعْتَمْنَا مِنَ الْعَتَمَةِ كَمَا يُقَالُ: أَصْبَحْنَا مِنَ الصُّبْحِ.
وَأَعْتَمَ الْقَوْمُ وَعَتَمُوا تَعْتِمًا. سَارُوا فِي ذَلِكَ
الْوَقْتِ، أَوْ أَوْرَدُوا أَوْ أَصْدَرُوا، وَعَمِلُوا أَيِ عَمَلٍ
كَانَ.

وَقِيلَ: الْعَتَمَةُ وَقْتُ صَلَاةِ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ ...

ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: عَتَمَ اللَّيْلُ وَأَعْتَمَ: إِذَا مَرَّ قِطْعَةً مِنَ
اللَّيْلِ ... وَأَهْلُ الْبَادِيَةِ يُرِيحُونَ نَعْمَهُمْ بُعِيدَ

يُجْمَعُ إِذَا أَرَادَ التَّهَوُّضُ مِنْ كَبِيرٍ أَوْ بُدُنٍ؛ قَالَ كُثَيْبٌ:
رَأْتَنِي كَأَشْلَاءِ اللَّجَامِ، وَيَعْلُهَا
مِنَ الْمَلَأِ أَبْرَى عَاجِنٌ مُتْبَاطِرٌ

... ابن الأعرابي: العُجْنُ: أهل الرِّخَاوَةِ من
الرِّجَالِ والنِّسَاءِ. يُقَالُ لِلرَّجُلِ عَجِينَةٌ وَعَجِينٌ،
وَلِلْمَرْأَةِ عَجِينَةٌ لَا غَيْرَ، وَهُوَ الضَّعِيفُ فِي بَدَنِهِ
وَعَقْلِهِ... يُقَالُ: حَبَرَ وَعَجَنَ وَثَنَى وَثَلَتْ وَرَصَصَ؛
كُلُّهُ مِنْ نَعْتِ الْكَبِيرِ.

وَعَجَنَ وَأَعَجَنَ إِذَا أَسَنَّ فَلَمْ يَقُمْ إِلَّا عَاجِنًا؛ قَالَ
الشَّاعِرُ:

فَأَصْبَحْتُ كُنُتِيًّا، وَهَيَّجْتُ عَاجِنًا
وَشَرُّ خِصَالِ الْمَرْءِ كُنْتُ وَعَاجِنٌ

[الكُنُتِيُّ كَكُرْسِيِّ: الْقَوِيُّ الشَّدِيدُ كَمَا فِي
(الْقَامُوسِ... وَالتَّاجِ...)] وَأَهْمَلُ ابْنُ مَنْظُورٍ
وَالْجَوْهَرِيُّ: كُنْتُ فِي خَلْقِهِ أَيْ قَوِيٌّ وَاسْتَدْرَكَهُ
الصَّاعِغَانِيُّ فِي التَّكْمِلَةِ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ. وَفِي
حَدِيثِ ابْنِ عَمَرَ: أَنَّهُ (كَانَ يَعْجَنُ فِي الصَّلَاةِ فَقِيلَ
لَهُ: مَا هَذَا؟ فَقَالَ: رَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يَعْجِنُ
فِي الصَّلَاةِ) أَيْ: يَعْتَمِدُ عَلَى يَدَيْهِ إِذَا قَامَ كَمَا يَفْعَلُ
الَّذِي يَعْجِنُ الْعَجِينَ.

قَالَ اللَّيْثُ: وَالْعَجَّانُ: الْأَحْمَقُ، وَكَذَلِكَ
الْعَجِينَةُ، وَيُقَالُ: إِنَّ فُلَانًا لَيَعْجِنُ بِمِرْفَقَيْهِ
حُمُقًا...

وَأَعْجَنَ: إِذَا جَاءَ بِوَلَدٍ عَجِينَةٍ، وَهُوَ الْأَحْمَقُ.
وَالْعَجِينُ: الْمَجْبُوسُ مِنَ الرِّجَالِ. [الَّذِي يُؤْتَى
طَائِعًا].

وَفِي (الْقَامُوسِ... وَاللِّسَانِ...):

«عَجَنَهُ يَعْجِنُهُ: مِنْ حَدَّثِي: ضَرَبَ وَنَصَرَ. عَجَّنَا
فَهُوَ مَعْجُونٌ وَعَجِينٌ: اعْتَمَدَ عَلَيْهِ بِجَمْعِ كَقَهْ
يَغْمِزُهُ، كَاعْتَجَنَهُ...».

وَفِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) كَمَا فِي الْمَعَاجِمِ الْآخَرَى عَنْ
ابْنِ الْأَثِيرِ: «وَعَرَسَ سَلْمَانُ كَذَا وَدِيَّةً وَرَسُولَ اللَّهِ -
ﷺ - يَنَاولُهُ فَمَا عَتَمَتْ مِنْهَا وَدِيَّةٌ أَيْ: مَا أَبْطَأَتْ
حَتَّى عَلَقَتْ».

الْعَجْنُ وَاللَّتْ

(اللَّتْ وَالْعَجْنُ وَعَلْتُكَ الْجِلْدَ وَالْعَلَكَ وَاللَّبِي
وَالْبِرْمَ وَالْعَجُوزَ الْبِرَّامَةَ وَاللَّعُوَّ وَاللَّعِي وَالْعَيَّ)
كُلُّهُ فِي الْعَامِيَّةِ كَثَرَةُ الْكَلَامِ الْفَارِغِ وَقِلَّةُ الْفَائِدَةِ
مِنْهُ... وَتَجَدَّ كَلًّا فِي مَوْضِعِهِ.

وَلَمْ أَجِدْ فِي الْفَصِيحِ عَجْنًا بِمَعْنَى التَّرْتُّبَةِ وَالْكَلامِ
الْفَارِغِ، وَلَكِنْ إِقْرَانُ الْعَجْنِ بِاللَّتْ أَوْ اللَّتْ لَعَلَّهُ مِمَّا
أَدَّى إِلَى هَذَا الْمَعْنَى الْمَجَازِيِّ... وَإِبْدَالُ التَّاءِ
بِالضَّاءِ اللَّثَوِيَّةِ مِنْ عَادَاتِ الْعَوَامِّ، تَخَفُّفًا مِنْ
اللَّثَوِيَّاتِ...

وَفِي مِصْرٍ أَيْضًا، يَقُولُ د. عَبْدُ الْمَنَعَمِ سَيِّدُ
عَبْدَالْعَالِ فِي (مَعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ
وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ):

«نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا: لَتَّ الْعَجِينُ: بَلَّ دَقِيقَهُ
بِالْمَاءِ، ثُمَّ أَخَذَ يُحَرِّكُهُ بِأَطْرَافِ أَصَابِعِهِ الْمَرْءِ
بَعْدَ الْمَرْءِ تَمْهِيدًا لِعَجْنِهِ. وَنَقُولُ: فُلَانٌ يَلْتُ
وَيَعْجِنُ: كَثِيرُ الْكَلَامِ، يَقُولُ وَيُعِيدُ الْقَوْلَ فِي
غَيْرِ فَائِدَةٍ».

قُلْتُ: فَالْعَجْنُ مَقْرُونًا بِاللَّتْ مَجَازٌ يَدُلُّ عَلَى
التَّرْتُّبَةِ فِي الْكَلَامِ بِلُغَةِ التَّصْوِيرِ الْبَيَانِيِّ الْعَامِيَّةِ
وَلِلْعَامَّةِ صَوْرٌ بَيَانِيَّةٌ فَصِيحَةٌ آخَرَى مِنَ الْعَجْنِ
حِينَ يَقُولُونَ: فُلَانٌ عَجِينٌ أَوْ عَجِينَةٌ، كَقَوْلِهِمْ
فُلَانٌ فَطِيرٌ... فَهُوَ مَا يَزَالُ رَخَوًا ضَعِيفًا لَمْ يَشْتَدَّ
عُودُهُ، وَفِي مِثْلِ هَذِهِ الْمَعَانِي أَوْ قَرِيبٍ مِنْهَا وَرَدَّ
فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ):

«... وَالْعَاجِنُ مِنَ الرِّجَالِ: الْمُعْتَمِدُ عَلَى الْأَرْضِ

معاني العَجْو والعَجِي فَيَأْخُذُونَ بِنَعْضِهَا فِي بَعْضِ
أَرْيَافِنَا، وَبِنَعْضِهَا الْآخَرِ فِي أَرْيَافٍ أَوْ مُذْنٍ أُخْرَى،
وَكُلُّهَا مِمَّا يَكَادُ يُشَابِهُ الْفَصِيحَ أَوْ يَتَطَوَّرُ مِنْهُ لَفْظًا
وَمَعْنَى، وَلَا سِيَّما فِي قَوْلِهِمْ لِلْوَلَدِ: «الْعَجِي»
والبنْت: الْعَجِيَّةُ، وَالْجَمْعُ الْعَجَايَا.

ولم أجد من كُتَّابِ فِصَاحِ الْعَامِيَّةِ مَنْ اهْتَمَّ بِهَا،
وَتَجَتَرَّى الْمَعْجَمَاتُ الْحَدِيثَةُ مِنْهَا، فَأَجَدُ الْمَعَانِي
الْعَامِيَّةَ مُتَنَازِلَةً فِيْمَا بَيْنَ تَرَائِيبِ الْمَعَاجِمِ التَّرَائِيَّةِ:
فَفِي: ع ج ي: لابن فارس في (مقاييس اللغة):
«العين والجيم والحرف الْمُعْتَلُّ أَصْلُ صَحِيحٍ يُدَلُّ
عَلَى وَهْنٍ فِي شَيْءٍ إِمَّا حَادِثًا وَإِمَّا خِلْقَةً:

... وَمِمَّا يُدَلُّ عَلَى صِحَّةِ هَذَا الْقِيَاسِ قَوْلُهُمْ
لِلْأَمِّ: هِيَ تَعْجُو وَلِذَا، وَذَلِكَ أَنَّ يُؤَخَّرَ رِضَاعُهُ
عَنْ مَوَاقِيْتِهِ؛ وَيُورِثُ ذَلِكَ وَهْنًا فِي جِسْمِهِ قَالَ
الْأَعَشِيُّ:

مُشْفِقًا قَلْبُهَا عَلَيْهِ فَمَا تَع

جِوهُ إِلَّا عَفَافَةٌ أَوْ فُوقًا

الْعَفَافَةُ: الشَّيْءُ الْيَسِيرُ. وَالْفُوقَا: مَا يَجْتَمِعُ فِي
الضَّرْعِ قَبْلَ الدَّرَّةِ.

وتعجوه؛ أَي: تُدَاوِيهِ بِالْغِذَاءِ حَتَّى يَنْهَضَ.
وَأَسْمَ ذَلِكَ الْوَلَدِ الْعَجِي، وَالْأُنْثَى عَجِيَّةٌ،
وَالْجَمْعُ: عَجَايَا. قَالَ [فِي (التَّاجَ . .)]: أَنْشَدَهُ
الْجَوْهَرِيُّ:

عَدَانِي أَنْ أَزُورَكَ أَنْ بَهْمِي

عَجَايَا كُلُّهَا إِلَّا قَلِيلًا

وَإِذَا مُنِعَ الْوَلَدُ اللَّبَنَ وَغُدِّيَ بِالطَّعَامِ، قِيلَ: قَدْ
عُوجِيَ. قَالَ ذُو الْإِصْبَعِ [وَفِي (اللسانَ . .) ع ج ا]:
أَنَّهُ لِلنَّابِغَةِ الْجَعْدِي:

إِذَا شِئْتُ أَنْبَصِرْتَ مِنْ عَقْبِهِمْ

يَتَامَى يُعَاجُونَ كَالْأَدْوَابِ.

وَفِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ): «عَجَزَ وَخَبَزَ: شَاخَ وَكَبُرَ
لَأَنَّهُ إِذَا أَرَادَ الْقِيَامَ اعْتَمَدَ عَلَى ظُهُورِ أَصَابِعِ يَدَيْهِ
كَالْعَاجِزِ وَعَلَى رَاحَتَيْهِ كَالْخَازِرِ».

وَفِي (التَّاجَ . .) «وَمِمَّا يُسْتَدْرَكُ عَلَيْهِ: . .
وَالْمُعْجُونُ: كُلُّ دَوَاءٍ خُلِطَتْ أَجْزَاؤُهُ وَعُجِنَتْ مَعَ
بَعْضِهَا [كَذَا وَرَدًا] . . وَأَعْجَزَ الرَّجُلُ: أَسْرَ،
وَأَيْضًا: جَاءَ بِوَلَدٍ عَجِيْنَةٍ . .».

وَانْظُرْ فِي اللَّامِ: اللَّتْ وَالتَّلْتَةُ.

العَجْوَة

الْعَجْوَة ثَمَرُ الْمَدِينَةِ الْمُتَوَرَّةِ فِي لُغَةِ أَهْلِ دِمَشْقَ.
وَفِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) كَمَا فِي (الْقَامُوسِ . .
وَالْتَّاجَ . .):

« . . وَالْعَجْوَة ضَرْبٌ مِنَ الثَّمَرِ يُقَالُ هُوَ مِمَّا عَرَسَهُ
التَّبْيُّ - بِتَبْيٍّ - بِيَدِهِ، وَيُقَالُ: هُوَ نَوْْعٌ مِنَ ثَمَرِ الْمَدِينَةِ
أَكْبَرُ مِنَ الصَّيْحَانِيِّ يَضْرِبُ إِلَى السَّوَادِ مِنْ عَرَسِ
النَّبِيِّ ﷺ. قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: الْعَجْوَة ضَرْبٌ مِنَ
أَجْوَدِ الثَّمَرِ بِالْمَدِينَةِ وَنَحْلُثُهَا تُسَمَّى لَيْثَةً؛ قَالَ
الْأَزْهَرِيُّ: الْعَجْوَة الَّتِي بِالْمَدِينَةِ هِيَ
الصَّيْحَانِيَّةُ . .»

.. وَقِيلَ لِأَحْيَجَةَ بْنِ الْجُلَاحِ: مَا أَعْدَدْتَ لِلشَّتَاءِ؟
قَالَ: ثَلَاثُمِائَةٍ وَسِتِّينَ صَاعًا مِنْ عَجْوَةٍ تَعْطِي الصَّبِيَّ
مِنْهَا خَمْسًا. فِيرَدَ عَلَيْكَ ثَلَاثًا.

(وَالْعَجْوَة فِي الْحِجَازِ: الثَّمَرُ الْمَحْشِيُّ) وَهِيَ أُمُّ
الثَّمَرِ الَّذِي إِلَيْهِ الْمَرْجِعُ كَالشَّهْرِيزِ بِالْبَصْرَةِ وَالتَّبْيِّ
بِالْبَحْرَيْنِ وَالْجُدَامِيِّ بِالْيَمَامَةِ؛ وَتَمَرٌ بِالْمَدِينَةِ . .».

وَلَا تَزِيدُنَا الْمَعَاجِمَ الْحَدِيثَةَ مِثْلَ (مُحِيطِ
الْمُحِيطِ) وَغَيْرِهِ تَوْضِيحًا.

عَجَى الْعَجِيَّ عَجِيًّا وَعَجَاهُ عَجْوًا

تَرَدَّدَ عَلَى أَلْسِنَةِ الرَّبِيفِيِّينَ، أَكْثَرَ مِنَ الْمَدَنِيِّينَ.

تكون مَوْصُولَةٌ بِعَصَبَةٍ تَحْدِرُ مِنْ رُكْبَةِ الْبَعِيرِ إِلَى الْفَرَسِ.

وَالْعَجَى: الْجُلُودُ الْيَاسَةِ تُطْبَخُ وَتُؤْكَلُ: الْوَاحِدَةُ عَجِيَّةٌ - بِالضَّمِّ - وَأَنْشُدَ الْجَوْهَرِيُّ لِلْبَرَاءِ بْنِ رَبْعِيِّ الْأَسَدِيِّ [وَنَسَبَهُ (اللسان).. إِلَى أَبِي الْمُهَوَّشِ]:

وَمَعْصَبٍ قَطَعَ الشَّتَاءَ وَقُوْتُهُ
أَكُلُ الْعَجَى وَتَكْسِبُ الْأَشْكَادُ

فَبَدَأَتْهُ بِالْمَحْضِرِ ثُمَّ ثَنَيْتُهُ
بِالشَّحْمِ قَبْلَ مُحَمَّدٍ وَزِيَادِ

وَالْأَشْكَادُ جَمْعُ شَكْدٍ وَهُوَ الْعَطَاءُ:

وَمِمَّا يُسْتَدْرَكُ عَلَيْهِ: الْمُعَاجَاةُ: الْمُعَانَاةُ وَالْمُعَالَجَةُ فِي الْأَمْرِ. وَمِنْهُ قَوْلُ بَعْضِ الْأَعْرَابِ لَمَّا قَالَ لَهُ الْحَاجُّ: إِنِّي أُرَاكَ بَصِيرًا بِالزَّرْعِ: إِنِّي طَالَمَا عَاجَيْتُهُ.

وَلَقِيَ فُلَانٌ مَا عَجَاهُ؛ أَي: شِدَّةٌ وَبَلَاءٌ.

وَلَقَاهُ اللَّهُ مَا عَجَاهُ وَمَا عَظَاهُ؛ أَي: مَا سَاءَهُ، نَقْلُهُ الْجَوْهَرِيُّ.

وَرَجُلٌ أَعَجَى: غَلِظَ مَا بَيْنَ الْعَيْنَيْنِ، نَقْلُهُ الصَّغَانِيُّ.

وَعَجَتِ الْمَرْأَةُ صَبِيْهَا عَجِيًّا: لَغَةً. نَقْلُهُ ابْنُ الْقَطَّاعِ.

الْعِرْزَالُ

الْعِرْزَالُ فِي عَامِيَّةِ الْبِلَادِ الشَّامِيَّةِ الْيَوْمَ مَا يَزَالُ كَمَا وَرَدَ فِي الْمُعْجَمِ الْعَرَبِيِّ الثَّرَائِيِّ، كَمَا فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) وَ(الْقَامُوسِ الْمَحِيْطِ) وَ(تَاجِ الْعُرُوسِ).. وَغَيْرِهَا، فَمَا زَالَتْ الْعَامِيَّةُ عِنْدَنَا تَسْتَعْمَلُهُ فَصِيحًا لَفْظًا وَمَعْنَى.

وَفِي (اللسان..) وَ(القاموس..) وَ(تَاجِ الْعُرُوسِ..): «الْعِرْزَالُ: أَيْضًا: مَوْضِعٌ يَتَّخِذُهُ التَّاطُرُ وَالتَّنَاطُرُ فِي أَطْرَافِ التَّخْلِ وَفَوْقَ أَطْرَافِ

وَأُضِيفَ مِنْ (لِسَانِ الْعَرَبِ): «.. وَالْعُجْوَةُ وَالْمُعَاجَاةُ أَنْ لَا يَكُونَ لِلْأَمِّ لَبَنٌ يُرْوَى صَبِيْهَا فَتُعَاجِيهِ بِشَيْءٍ تُغْلَلُهُ بِهِ سَاعَةً، وَكَذَلِكَ إِنْ وَلِيَ ذَلِكَ مِنْهُ غَيْرُ أُمِّهِ، وَالْأَسْمُ مِنْهُ: الْعُجْوَةُ. وَالْفِعْلُ: الْعَجُو. وَاسْمُ ذَلِكَ الْوَلَدِ الْعَجِي، وَالْأُنْثَى عَجِيَّةٌ. وَفِي الْحَدِيثِ: (كَنتَ يَتِيْمًا وَلَمْ أَكُنْ عَجِيًّا).

وَأَمَّا مَنْ مُنِعَ اللَّبَنَ فَعُذِّي بِالطَّعَامِ فَيُقَالُ: عُوْجِي. وَعَجِيٌّ هُوَ يَعْجَنُ عَجًا، وَيُقَالُ لِلْبَنِ الَّذِي يُعَاجَنُ بِهِ الصَّبِيُّ: عَعَاوَةٌ.

قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: قَالَ الطَّرِمَاحُ يَصِفُ صَائِدًا لَهُ أَوْلَادٌ وَلَا أُمَّهَاتٍ لَهُمْ فَهُمْ يُعَاجِرُونَ تَرْبِيَّةً سَيِّئَةً:

إِنْ يُصِيبُ صَيْدًا يَكُنْ جُلُّهُ

لِعَاجِيَا قُوْتُهُمْ بِاللَّحَامِ

وَقَالَ ابْنُ شَمِيلٍ: يُقَالُ: لَقِيَ فُلَانٌ مَا عَجَاهُ وَمَا عَظَاهُ وَمَا أَوْرَمَهُ: إِذَا لَقِيَ شِدَّةً وَبَلَاءً.

وَفِي (الْقَامُوسِ..) وَ(التَّاجِ..): «الْعُجْوَةُ وَالْمُعَاجَاةُ أَنْ تُؤَخَّرَ الْأُمُّ رَضَاعَ الْوَلَدِ عَنْ مَوَاقِيْتِهِ، وَيُورِثُ ذَلِكَ وَهْنًا، وَظَاهِرُ سِيَاقِهِ أَنَّ الْعُجْوَةَ هُنَا بِهَذَا الْمَعْنَى مَفْتُوحُ الْعَيْنِ، وَنَصَرُ (الْمُحْكَمِ..) بِضَمِّهَا... وَجَمَعَ الْعَجِيَّ: عَاجِيَا - بِالضَّمِّ وَالْفَتْحِ... وَالْعُجْوَةُ - بِالضَّمِّ - لَبَنٌ يُعَاجَنُ بِهِ الصَّبِيُّ الْيَتِيمَ أَي: يُغَذَّى، كَالْعُجَاوَةِ: بِالضَّمِّ وَالْكَسْرِ.

وَعَجَا الْبَعِيرُ يَعْجُو عَجْوًا: رَغَا. وَعَجَا فَاهُ: إِذَا فَتَحَهُ. وَعَجَا وَجْهَهُ: زَوَاهُ وَأَمَالَهُ. وَفِي (التَّهْذِيبِ..): عَجَا شِدْقُهُ: لَوَاهُ؛ وَقِيلَ: فَتَحَهُ وَأَمَالَهُ، كَعَجَاهُ؛ بِالشَّدِيدِ، وَعَجَا الْبَعِيرُ: شَرَسَ خُلُقَهُ.

[وَبِالْوَاوِ وَالْيَاءِ]: وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: الْمُعَاجَاةُ وَالْعُجَايَةُ؛ لُغَتَانِ؛ وَهُمَا قَدْرٌ مُضْعَفٌ مِنْ لَحْمٍ

أو لِحَفْلَةٍ تلبس العروس: أي الذي تسميه العامة: العريس، [وليس في اللغة عريس بالياء لأدّ

العروس في الفصحى تفأل للذكر والأنثى على السواء ولكن العامة اشتقوا منها العريس للذكر للتمييز بين كل من العروسين، كما ألحقت العامة بالأنثى تاء فقالوا: العروسة].

وقد يتقدم جماعة العراضة اللاعبون بالسيف والثرس والحاملون على أكتافهم المنشيد والهازج والراجز والهايف الذي يرددون من حوله الشعارات والأقوال... الخ.

ولم أجدها في (قاموس المصطلحات والتعابير الشعبية) لأحمد أبو سعد مع أنني ظننتها تعبيراً شعبياً من أشهر المصطلحات والتعابير الشعبية وأهمها، ومع أنه استعمل لفظ العراضة في وصفه الزفة: «زفاف العروس إلى زوجها وما يرافقه من عراضات وحدايق وترديد وأغان» ص ٢٣٥. على أن العراضة عبارة عربية فصيحة مصدراً للفعل عَرَضَ عَرَضاً وعراضة كما في (القاموس المحيط) و(لسان العرب).

ولعلمهم اشتقوها من مصدر الفعل عَرَضَ لِأَنَّهُمْ يَتَجَمَّهَرُونَ وَيَمْشُونَ فِيهَا صُفُوفًا أَوْ جُمُوعًا عَرِيضَةً أَوْ مُعَرَّضَةً؛ وفي (اللسان...): «الأنثى من العريض والعراض: عريضة وعراضة... وتعرض الرفاق سألهم العراضات وتعرضت الرفاق^(١) سألهم أي تصدّيت لهم أسألهم. وقال اللحياني: تعرضت معروفهم ولمعرفهم أي تصدّيت».

قلت: ولعل هذا يذكرنا بالعراضات التي تقصد أن تسأل مسؤولاً أو زعيماً أو صاحب منصب... تسأله أن يحقق لها مطلباً ما... ولعل هذا النوع من العراضات هو ما تحول من الاختفالي إلى التظاهري

في التظاهرات أو المظاهرات..

تذكرت العراضة حين قرأت عن (فرقة العراضة الشامية) في لوحات المشتريكين في مسلسل: (أيام شامية) الذي عرض على شاشة الرائي (التلفاز) في دمشق منذ أول رمضان سنة ١٤١٤ هـ - ٢٢ آذار سنة ١٩٩٣ م. وهو المسلسل الذي يؤرخ لسنة ١٩١٠ م.

وتذكرت ما كنت سجلت قديماً من قراءتي في (كتاب الأغاني) لأبي الفرج الأصفهاني ج ٤ ص ٣٨٧ في طبعة مصورة عن ط. دار الكتب بالقاهرة.. «العراضة: الهدية يعرض بها الرجل أهله؛ قال الفرزدق:

كانت عراضتك التي عرّضتنا

يوم المدينة زكمة وسعالا

وإذا لم يكن في الصفحات العشرين وثيقاً التي عرض فيها ابن منظور للمادة: ع ر ض في (اللسان...) شيء مطابق للعراضة الشامية؛ ففيها ما يوحي بإمكان التطور في دلالات ألفاظها إلى ما يقارب هذا... ويعود القرار إلى دارس ديوان الفرزدق د. شاكر الفحام رئيس مجمع دمشق.

العزب والمعزب

العازب والعزب: غير المتزوج عامي فصح

(٧). الرفاق: في لغة ابن منظور في (لسان العرب)؛ والأخطاء: بعض أصحاب معاجم (الأخطاء الشائعة) كانوا فضلوا أن يجمع رقيق علي رفقاء، ورأوا أن الرقيق المفردة تصلح جمعاً أيضاً كما في الآية: «وحسن أولئك رفيقا» الآية ٦٩ من سورة النساء. ورأوا أن الرفاق هو الجبل الذي يرقب به غصن القاعة إذا خيف أن يتزعج إلى وطنها ويورد عليهم العدائي في (معجم الأخطاء الشائعة): «ولكن جمع فصيل على فعال قياسي وجعل المعجمات لا ترى ضرورة لذكر جموع التكسير القياسية».

وَتَعَزَّبَ الرَّجُلُ: تَرَكَ النِّكَاحَ، وكذلك المرأة... وعازبة الرجل ومُعَزَّبَتُهُ لومُعَزَّبَتُهُ كما (التَّهْذِيبُ...) للأزهري (والتَّكْوِيلَةُ...) للصَّاعِقَانِي [وَرُبُّضُهُ وَمُحَصَّنَتُهُ وحاصِنَتُهُ وحاضِنَتُهُ، وقابلته ولحافَهُ: امرأته.

وعَزَّبَتُهُ تَعَزَّبُهُ، وعَزَّبَتُهُ: قَامَتْ بِأَمْرِهِ... قال الأزهري: وَمُعَزَّبَةُ الرَّجُلُ: امرأته يَأْوِي إليها، فتقوم بإصلاح طعامه، وحِفْظُ أدواته... ويُقال: ليس لفلان امرأة تُعَزِّبُهُ أي تُدْهَبُ عَزْوَبَتُهُ بالنِّكَاحِ؛ مثل قولك: هي تَمْرُضُهُ أي تَقُومُ عليه في مَرَضِهِ.

وفي نواذر الأعراب: فلان يُعَزِّبُ فلاناً وَيُرَبِّصُهُ: يكون له مثل الخازن...

عزب يعزب ويعزب: إذا غاب... وأَبْعَدَ... وفي (مقاييس اللغة) لابن فارس: «ع ز ب أَصْلٌ صحيحٌ يدلُّ على تَبَاعُدٍ وَتَنَحُّجٍّ... وكلُّ شَيْءٍ يَفُوتُكَ حَتَّى لَا تَقْدِرَ عَلَيْهِ فَقَدْ عَزَبَ عَنْكَ».

وفي (أساس البلاغة): لِلزَّمَحْشَرِيِّ: «... وَأَعَزَّبَ اللَّهُ عَقْلَكَ... وَمِنَ الْمُسْتَعَارِ قَوْلُ الثَّابِغَةِ:

وَصَدْرٍ أَرَاخَ اللَّيْلِ عَازِبَ هَمِّهِ

تَضَاعَفَ فِيهِ الْحُزْنُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ

.. ويُقال لامرأة الرجل: مُعَزَّبَتُهُ؛ وأنشد

يعقوب:

مُعَزَّبَتِي عِنْدَ الْقَفَا بِعَمُودِهَا

يَكُونُ نَكِيرِي أَنْ أَقُولَ ذَرِينِي».

وكما في (اللسان... والقاموس)... في (التاج...): ومنه أزيد:

«وعزبت الإبل: أبعدت في المَرْعَى لَا تَرُوحَ، وأعزبها صاحبها وَيَبِّتُهَا فِي المَرْعَى... وفي حديث أبي بكر: (كان له عَنَمٌ فأمر عامر بن فهيرة أَنْ يَعَزِّبَ

معروف تشير إليه كُتِبَ فِصَاحُ العَامِيَّةِ. وأجازَ بعضُ اللُّغَوِيِّينَ (الأَعَزَّبَ) أيضاً، كما في (المصباح المنير...): لِلْفَيَّومِيِّ، عَنِ الْأَزْهَرِيِّ فِي (تهذيب اللغة)، فقياس مؤنَّثِهِ (العَزْبَاءُ).

لَكَرَّ (المُعَزَّبُ) فِي الْبِلَادِ الشَّامِيَّةِ هُوَ الْمُضَيَّفُ الَّذِي يَقُومُ عَلَى خِدْمَةِ الضَّيْفِ... وفيه قال أحمد رضا العاملي في (ردِّ العامي إلى الفصيح)... «ويقولون: عَزَّبَ الضَّيْفُ إِذَا قَامَ بِحَقِّ ضِيَاغَتِهِ وَمُعَزَّبَةُ الرَّجُلِ: أَهْلُهُ الَّتِي تَقُومُ بِخِدْمَتِهِ وَإِدَارَةِ بَيْتِهِ».

وفي اللغة: الْمُعَزَّبَةُ: امْرَأَةُ الرَّجُلِ يَأْوِي إِلَيْهَا فَتَقُومُ بِإِصْلَاحِ طَعَامِهِ وَحِفْظِ أَدَاتِهِ. وَهُوَ مَجَازٌ. وَهِيَ الْعَازِبَةُ أَيْضاً وَالْمُعَزَّبَةُ... وفي (اللسان...): «عَزَّبَتُهُ: قَامَتْ بِأَمْرِهِ. وَقَالَ ثَعْلَبٌ: وَلَا تَكُونُ إِلَّا غَرِيبَةً. وَأَصْلُ الْمَعْنَى فِي الْمَادَّةِ: الْبُعْدُ وَالْعُرْبَةُ. وَمِنْهُ سُمِّيَ الَّذِي لَا رَوْحَ لَهُ بِالْعَزَبِ؛ وَيَكُونُ اسْمُ جَمْعٍ لِعَازِبٍ كَخَدَمٍ وَخَادِمٍ. وَالْمُضَيَّفُ عَازِبٌ عَنْ أَهْلِهِ أَيْ بَعِيدٌ، وَمُضَيِّفُهُ يُدْهَبُ مَرَضَةً بِقِيَامِهِ بِأَمْرِهِ. فَالْمُعَزَّبُ وَالْمُعَزَّبَةُ فَصِيحَتَانِ عَلَى هَذَا التَّخْرِيجِ...».

وَلَكَرَّ لِلْبُسْتَانِيِّ فِي (مَحِيطِ الْمَحِيطِ): «وَالْمُعَزَّبُ: عِنْدَ بَعْضِ الْمُؤَلِّدِينَ: الضَّيْفُ».

وفي (لسان العرب):

رَجُلٌ عَزَبَ وَمِعْزَابَةٌ: لَا أَهْلَ لَهُ... وامرأة عَزَبَةٌ وَعَزَبٌ؛ قَالَ [العَجَّيْرُ السَّلُولِيُّ] فِي صِفَةِ امْرَأَةٍ:

إِذَا الْعَزَبُ الْهَوْجَاءُ بِالْعَطْرِ نَافَحَتْ

بَدَتْ شَمْسُ دَجَنٍ طَلَّةً مَا تَعَطَّرُ

وقال الرَّاجِزُ:

يَا مَنْ يَدُلُّ عَزَبًا عَلَى عَزَبٍ

عَلَى ابْنَةِ الْحُمَارِيسِ الشَّيْخِ الْأَرْبِ

هذا مع أنه أعادَ في المُستدرك ما كان نَقَلَه عن (اللسان): «العَشْمُ والعَشْمُ: الطَّمَعُ؛ قال ساعدة بن جُوَيَّة الهذلي:

أَمْ هَلْ تَرَى أَصْلَاتِ الْعَيْشِ نَافِعَةً

أَمْ فِي الْخُلُودِ وَلَا بِاللَّهِ، مِنْ عَشْمٍ».

وكان نَقَلَ عن (القاموس): «العَشْمُ والعَشْمَةُ مُحَرَّكَتَيْنِ: الطَّمَعُ». ومع ذلك فقد اسْتَدْرَكَ عليه في مُسْتَدْرِكِه قائلاً: «والعَشْمُ بِالْفَتْحِ: الطَّمَعُ».

ولله دُرُّ الْعَالِمِ الْمُعْتَرِفُ بِخَطئه حين يُعْلِنُ تَرَاجُعَه عنه بعد ثَلَاثِ قُرُونٍ من نشره بَيْنَ النَّاسِ وهو من . . . بعد الزَّبيدي بِقُرُونٍ؛ فقد اعترف عبد القادر المَغْرِبِي أحدُ مُؤَسَّسِي مَجْمَعِي دِمَشْق والقاهرة في كتابه (الاشتقاق والتعريب) الصَّادر في القاهرة في طبعته الأولى سنة ١٩٠٨م ثم الثانية سنة ١٩٤٩ وفيها، أي في ط الثانية وفي ص ٧١ وَرَدَ:

«يستعمل المصريون مصدر العَشْمِ، مكان (الأمَل) فيقولون: (عَشِمِي كذا وَأَتَعَشَّمُ كذا) وعندي أَنَّ اسْتِعْمَالَ هذه الكلمة في مثل قولنا: (نتعشَّم للبلاد المِصْرِيَّة مستقبلاً سعيداً..) مُخِلٌّ بفصاحة الكلام ما دام أهلُ اللُّغَةِ أَنفُسُهُمْ لم يَسْتَعْمِلُوا أمثالها من الكلمات الأعجمية الدَّالَّة على المعاني والأحداث، ما دام لديهم ما يَنُوبُ مَنَابِهَا وَيَزُبُّ عليها فصاحةٌ وعُروبةٌ مثْلُ: أَرْجُو وأُمِّل وأَطْمَع وأَتَوَقَّع وأُنْتَظَرُ وَأَتَوَسَّم وأُرَقِّبُ وَأُسْتَشْرِفُ وَأُنْطَاوِلُ وَأَتَشَوِّفُ.. فاستعملنا لِأَنعَشَّم وإعراضنا عن هذا المَنهَلِ العَذْبِ عقوقُ لِغَةِ وَعُدُولُ بها عن مَنَاهِجِ أَرْبَابِهَا وأساليب أصحابها».

ثم وَرَدَ في ص ٧٨ من الطَّبْعَةِ الثانية ذاتها قولُ المُؤَلِّفِ عبد القادر المَغْرِبِي ذاته بعنوان: تبييه.

«اسْتَشْهَدْتُ في فصل (نتائج وملاحظات)

بها أَيُّ يَبْعُدُ بها)، ويُرَوَّى: بعَرْب - بالتشديد - أي يذهب بها إلى عازب [بعيد] من الكَلِيلِ، وتعَرْب هو: بات مَعَهَا..».

قُلْتُ: وكذلك المعَرْبُ المُضَيِّفُ إذا بالغ في إطعام الضَّيِّفِ إكراماً له . . .

العَشْمُ

في المُسَلْسَلِ الرِّوَايِي (بِسْمَةِ الْحُزْنِ) لِلْمُؤَلِّفَةِ إلفَة عُمَرُ باشا الأدلي وفي الحَلَقَةِ . . . التي بُوِّثَتْ على شاشة الرَّاي في دِمَشْق أوَّلَ مرَّةٍ مساء الأحد ١٩٩٣/١٢/١٩ سَمِعْنَا أَمْ عادل تتحدَّثُ عن (عَشِمِهَا) بِكَرَمِ أخلاق آل الصَّارُوجِي . . . أَيُّ عن طمعها به . . . أو رَجَائِهَا به وأَمَلِهَا والعَشْمُ بمعنى المَأْمَلِ والمَطْمَعِ والرَّجاءِ، تَعْبِيرٌ وَارِدٌ في أَغْلَبِ العامِّيَّاتِ العربيَّةِ . . . ولا سيَّما في مصر . . . حيث أَقَرَّ بِفصاحَتِهِ (المُعْجَم الوسيط) لِمَجْمَعِ القاهرة فَنَبِّدُأُ به في ع ش م: «عَشِمَ فلان يَعَشُمُ عَشْمًا: طَمِعَ. وَعَشِمَ الشَّيْءَ عَشْمًا وَعُشِمًا وَتَعَشَّمَ: ييس». أما البُستاني في (محيط المحيط) فيبدأ المادَّةَ من باب آخر للفعل: «عَشِمَ البعيرُ يَعَشُمُ عَشْمًا: أَخَذَ فِيهِ السَّمَنُ . . .» أما (المُعْجَم المدرسي) لأبي حَرْبٍ فأَهْمَلْ مادَّةَ هذا الجُذْرِ اختصارًا. ولم يَذْكُرْهُ مُؤَلِّفُ (ردِّ العامِّيِّ إلى الفصيح) ولَكِنْ د. عبد العالم ذَكَرَهُ في (معجم الألفاظ العامِّيَّة ذات الحقيقة والأصول العربيَّة) فماذا في القديم؟

يبدأ كَلٌّ من (القاموس . . . واللسان . . . والتاج . . .) ترجمة مادَّة ع ش م بِذِكْرِ مَعْنَى الطَّمَعِ ثُمَّ يَنْتَقِلُونَ إلى معاني اليُسْرِ . . . واليُسْرِ: أَصْلُ المَعْنَى في (مقاييس اللغة) لابن فارس، وَلَكِنْ الزَّبيدي في مُسْتَدْرَكَ (التاج . . .) يَعُودُ فيقول: « . . . وَعَشْمُهُ تَعَشِيمًا: طَمَعُهُ: عامِّيَّة . . .»

وقد عَشِيَّ يَعْشَى عَشَى، وهو عَشٍ وَأَعْشَى، والأنثى عَشْواء. والعُشْوُ جَمْعُ الْأَعْشَى... وَعَشَى الطَّيْرُ: أَوْقَدَ لَهَا نَارًا لِبَعْثَى مِنْهَا فَيَصِيدُهَا...

... وَخَبَطَ خَبَطَ عَشْواء: لم يَعْمَدْهُ. وفلان خَابِطٌ خَبَطَ عَشْواء...

... وَعَشَوْتُ إِلَى النَّارِ أَعْشَوْتُ إِلَيْهَا عَشْواء: إِذَا اسْتَدْلَلْتُ عَلَيْهَا بِبَصَرٍ ضَعِيفٍ؛ قَالَ الْحُطَيْثَةُ:

مَتَى تَأْتِيهِ تَعْشَوُ إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ

تَجِدُ خَيْرَ نَارٍ، عِنْدَهَا خَيْرُ مُوقِدٍ

... وَعَشَوْتُ عَنْهَا: أَعْرَضْتُ عَنْهَا...

وَالْعُشْوَةُ وَالْعُشْوَةُ وَالْعُشْوَةُ: رَكُوبُ الْأَمْرِ عَلَى غَيْرِ بَيَانٍ. وَأَوْطَانِي عَشْوَةٌ: لَيْسَ عَلَيَّ. وَالْمَعْنَى فِيهِ أَنَّهُ حَمَلَهُ عَلَى أَنْ يَرْكَبَ أَمْرًا غَيْرَ مُسْتَبِينِ الرُّشْدِ فَرُبَّمَا كَانَ فِيهِ عَطْبُهُ؛ وَأَصْلُهُ مِنْ عَشْواءِ اللَّيْلِ وَعُشْوَتِهِ مِثْلُ ظُلْمَاءِ اللَّيْلِ وَظُلْمَتِهِ...

وَعَشَيْتُ الرَّجُلَ: أَطْعَمْتُهُ الْعِشاءَ، وَهُوَ الطَّعَامُ الَّذِي يُؤْكَلُ بَعْدَ الْعِشاءِ... أَوْ عِنْدَ الْعِشاءِ وَمِنْهُ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ -: (إِذَا خَضَرَ الْعِشاءَ وَالْعِشاءَ فَايْدُؤُوا بِالْعِشاءِ).. وَأَرَادَ بِالْعِشاءِ صَلَاةَ الْمَغْرِبِ... لَأَتَهَا وَقْتُ الْإِفْطَارِ وَلِضَيْقِ وَقْتِهَا... وَإِنَّمَا قَدَّمَ الْعِشاءَ لئَلَّا يَسْتَنْغِلَ قَلْبُهُ بِهِ فِي الصَّلَاةِ... وَفِي الْمَثَلِ: سَقَطَ الْعِشاءُ بِهِ عَلَى سِرْحَانٍ؛ يُضْرَبُ لِلرَّجُلِ يَطْلُبُ الْأَمْرَ الثَّانِيَةَ فَيَقَعُ فِي هَلَكَةٍ...

قال الأزهري: رَجُلٌ عَشِيَانٌ وَهُوَ مِنْ ذَوَاتِ الْوَاوِ لِأَنَّهُ يُقَالُ: عَشِيْتُهُ وَعَشَوْتُهُ فَأَنَا أَعْشُوهُ؛ أَيُّ: عَشِيْتُهُ وَقَدْ عَشِيَّ يَعْشَى إِذَا تَعَشَّى... وَقَوْلُهُ:

بَاتَ يُعَشِّيْهَا بِعَضْبٍ بَاتِرٍ

يَقْصِدُ فِي أَسْوَاقِهَا وَجَائِرٍ

أَيُّ أَقَامَ لَهَا السَّيْفَ مَقَامَ الْعِشاءِ.

(صفحة ٦٨) [يقصد رقم صفحة العنوان] بِمَادَّةِ الْعِشْمِ عَلَى الْمُؤَلَّدِ الَّذِي مَذْلُولُهُ حَدَثٌ، وَبَعْدَ طَبْعِ الْمَلْزَمَةِ ارْتَبَتْ فِي صَحَّةِ هَذَا الِاسْتِشْهَادِ، وَكَانَتْ قُتِّ الْمَعَاجِمِ إِذَا مِنْ مَعَانِي الْعِشْمِ: الطَّمَعُ، وَالطَّمَعُ قَدْ يَكُونُ بِمَعْنَى الرَّجَاءِ الَّذِي يُرِيدُهُ الْمُصْرِيُونَ فِي اسْتِعْمَالِ كَلِمَةِ (الْعِشْمِ). قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾ [السُّورَةُ ٢٦ / الشُّعْرَاءُ: الْآيَةُ ٨٢].

وَإِذَا لَمْ يُصَبَّ عَشْمِي فِي كَلِمَةِ الْعِشْمِ فَلْيُعْتَبِرِ الْقَارِئُ اسْتِشْهَادِي بِهَا عَلَى سَبِيلِ الْغَرَضِ، ثُمَّ لِيُمَثِّلَ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ بِكَلِمَةٍ غَيْرِهَا فَلَنْ يَعْذِمَهَا إِذَا طَلَبَهَا.

بَعْدَهُ اسْتَفْصَحَ مُحَمَّدُ الْعِدْنَانِي فِي (مَعْجَمِ الْأَغْلَاطِ اللَّغَوِيَّةِ الْمَعَاصِرَةِ) اسْتِعْمَالَ الْعِشْمِ وَالْعِشْمِ وَالْعِشْمَةِ بِمَعْنَى الطَّمَعِ وَالرَّجَاءِ ثُمَّ طَالِبُ الْعِدْنَانِي مَجْمَعَ الْقَاهِرَةَ بِاتِّخَاذِ قَرَارٍ يَسْمَحُ بِقَبُولِ الْفَعْلَيْنِ: عَشِمَ وَتَعَشَّمَ بِمَعْنَى: طَمَعَ وَرَجَا... لِأَنَّهُ مُسْتَدْرَكُ النَّجَاحِ كَانَ يَعْذُ: (تَعَشَّمَ) عَامِّيَّةٌ كَمَا ذَكَرَ.

العِشاء والعِشا

وقت صلاة العِشا...، من فصيح العَوَامِّ وحذف الهزمة تخفيفاً وتسهيلاً ممَّا يَصْخُ فِي دَارِجَتِنَا وَفِي الدَّارِجَةِ الْمَصْرِیَّةِ كَمَا ذَكَرَ د. عَبْدُ الْمُنْعَمِ سَيِّدُ عَبْدِ الْعَالِ فِي (مَعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ).

وفي دَارِجَتِنَا الشَّامِيَّةِ كَثِيرٌ مِنْ فَصِيحِ الْعَوَامِّ فِي هَذِهِ الْمَادَّةِ أَيْضًا...

وفي وَقْتِ الْعِشِيَّةِ أُعْشِيكَ وَفِي أَمْثَالِهِمْ: (ضَيْفُ الْعِشَا يَبَاتُ أَوْ عِشَا...).

وفي (لسان العرب):

«العِشا، مقصور، سُوءُ الْبَصَرِ بِاللَّيْلِ وَالتَّهَارُ...

وفي المثل: حَبَطَ حَبَطَ عَشَوَاءُ؛ أي: رَكِبَهُ عَلَى
غير بَصِيرَةٍ ومنها ما هو أَخْبَطُ من عَشَوَاءَ .

عَصَدَ.. والعَصِيدَة

(قُلْ لَهُ يَجِيءُ وَعَصَدَ عَلَيْهِ أَشَدُّ التَّعْصِيدِ ..).

في عامَّتينا: (عَصَدَ عَلَيْهِ) أي شَدَّ عَلَيْهِ .. فلماذا
كَلَّ هذا التَّعْصِيدَ والتَّشْدِيدَ .. والدُّنْيَا عُسْرٌ وَبُئْسَ؟!
وفي الفصيح: عَصَدَ وَأَعَصَدَ، وَلَعَلَّ وَزَنَ فَعَلَ،
مِنْ قِيَاسِ النَّاسِ؟! وَالْعَصْدُ الْفَصِيحُ يَدُلُّ عَلَى مَعْنَى
الإِكْرَاهِ عَلَى الْأَمْرِ .

في (القاموس ..) عَصَدَهُ يَعْصِدُهُ: لَوَاهُ
كَأَعَصَدَهُ .. وَالْمَرْأَةُ: جَامِعُهَا وَفُلَانًا أَكْرَهَهُ عَلَى
الْأَمْرِ . وَكَعَلِمَ وَنَصَرَ عَصُودًا: مَاتَ .. [أي عَصِدَ
يَعْصِدُ وَعَصَدَ يَعْصِدُ].

وَيَوْمَ عَصَوْدٍ كَشَمَزْدَل - طَوِيل . وَرَكِبَ
عِصْوَدَهُ: رَأَسَهُ . وَرَجُلٌ وَامْرَأَةٌ عِصْوَادٌ - بِالْكَسْرِ
وَبِالضَّمِّ - عَسِيرٌ شَدِيدٌ صَاحِبُ شَرٍّ .. وَقَوْمٌ
عِصَاوِيدٌ .. وَعِصَاوِيدُ الْكَلَامِ مَا التَّوَيَّ مِنْهُ،
وَعِصْوَدُوا وَتَعِصْوَدُوا: صَاحُوا وَافْتَتَلُوا .

وفي (المصباح المنير): «عَصَدْتُهَا عَصْدًا - مِنْ
بَابِ ضَرَبَ [أي أَعَصِدُهَا] - إِذَا لَوَيْتَهَا . وَأَعَصَدْتُهَا
بِالْأَلْفِ - لَغَةً .

والعَصِيدَة سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا تُقَلَّبُ وَتُلَوَّى، قَالَ
ابْنُ فَارِسٍ «قُلْتُ: قَالَ ابْنُ فَارِسٍ فِي (الْمُجْمَلِ ..)
وَأَهْمَلَهُ فِي (الْمَقَائِسِ) ..» .

والعَصِيدَة: فِي (اللِّسَانِ ..): «.. دَقِيقٌ يُلْكُ
بِالسَّمَنِ وَيُطْنِخُ .. وَرَكِبَ فُلَانٌ عِصْوَدَهُ: أَي رَأَيْهِ
وَعَزَبَدَهُ إِذَا رَكِبَ رَأْيَهُ .. وَرَجُلٌ عَصِيدٌ مَعْصُودٌ:
نَعْتُ سَوْءٍ . وَعَصَدْتُهُ عَلَى الْأَمْرِ عَصْدًا: إِذَا
أَكْرَهْتُهُ عَلَيْهِ .. وَرَجُلٌ عِصْوَادٌ: عَسِيرٌ شَدِيدٌ ..
وَمُتَّعِبٌ، وَامْرَأَةٌ عِصْوَادٌ: كَثِيرَةُ الشَّرِّ، قَالَ:

وَالْعِشَاءُ: أَوَّلُ الظَّلَامِ مِنْ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ إِلَى
الْعَتَمَةِ أَوْ مِنْ زَوَالِ الشَّمْسِ إِلَى طُلُوعِ الْفَجْرِ ..
وَأَنْشَدُوا:

عَدُونَا عَدُوَّةٌ سَحَرًا بَلِيلٌ
عِشَاءَ بَعْدَمَا انْتَصَفَ النَّهَارُ .

وفي (التَّاج): «وَالْعَشْوَة: الْعِشَاءُ كَالْعَدُوَّةِ فِي
الْعَدَاءِ عَامِّيَّةً .. وَعِشْيٌ عَنْ حَقِّهِ كَعِشْيِ زَنَةٍ
وَمَعْنَى» .

العشوائية

فِي عَامِّيَّةِ الْعَوَامِّ (مِنْ أَنْصَافِ الْمُتَعَلِّمِينَ)
الْمُحَدِّثِينَ بَدَأَتْ تَسْمَعُ بَعْضَ الْعِبَارَاتِ وَالْأَلْفَافِ
الَّتِي نَشَرَهَا بَعْضُ الْكُتَّابِ وَالْمُتَقَفِّينَ الْعَصْرِيِّينَ
فَاقْتَبَسَهَا مِنْهُمْ هَؤُلَاءِ الْعَوَامُّ .. مِثْلُ لَفْظَةِ:
الْعَشْوَانِيَّةِ الَّتِي صَارُوا يُطْلِقُونَهَا صِفَةً لِلْعَمَلِ الَّذِي
يُعْمَلُ بِغَيْرِ نِظَامٍ وَعَلَى غَيْرِ هُدًى وَبِغَيْرِ خُطَّةٍ
مَذْرُوسَةٍ مُنَظَّمَةٍ .. فَلَا عِلَاقَةَ لَهَا بِفَصِيحِ الْعَوَامِّ
مِنْ طَعَامِ الْعِشَاءِ وَوَقْتِ الْعِشَاءِ . وَالْعَشْوَانِيَّةُ هِيَ
مِنْ الصِّفَاتِ الَّتِي لَا تَجِدُهَا فِي مُعْجَمٍ عَلَى الرَّغْمِ
مِنْ أَنَّهَا مُنْسُوبَةٌ إِلَى عِبَارَةٍ مُعْجَبِيَّةٍ تَلِيدَةٍ وَارِدَةٍ فِي
مَثَلٍ مِنْ أَمْثَالِ الْجَاهِلِيَّةِ وَرَدَّ فِي مُعَلِّقَةٍ حَكِيمِهِمْ
زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ الْمُزَنِيُّ الْقَاتِلُ:

رَأَيْتُ الْمَنَايَا حَبَطَ عَشَوَاءَ مَنْ تُصِبُ

تُجْمَتُهُ وَمَنْ تُخْطِئُ يُعَمَّرُ فَيَهْرَمُ

وَلَعَلَّ انْتِشَارَهَا كَانَ لِكَثْرَةِ الْإِلْحَاحِ عَلَى ذِكْرِ هَذَا
الْبَيْتِ فِي كُتُبِ الْأَدَبِ لِلصُّفُوفِ الثَّانَوِيَّةِ مِمَّا
تَبَدَّلَتْ بِالْإِبْطَالِ وَالتَّغْيِيرِ وَالتَّعْدِيلِ وَاخْتِلَافِ
الْمُقَرَّرَاتِ فَلَا يَخْتَلِفُ ذِكْرُ هَذَا الْبَيْتِ ..

فَالْعَشَوَاءُ مُؤَنَّثُ الْأَعْشَى، وَالْعَشَوَاءُ: النَّاقَةُ الَّتِي
فِي بَصَرِهَا عَشَا لَا تُبْصِرُ أَمَامَهَا فَهِيَ تَحْبِطُ بِيَدَيْهَا
كُلَّ شَيْءٍ إِذَا مَشَتْ لَا تَتَوَقَّى شَيْئًا . وَالظُّلْمَةُ .

يا مَيِّ ذَاتِ الطَّوْقِ وَالْبَعْصَادِ
فَدَنْتِكَ كُلَّ رَعْبَلٍ عَصَاوِدِ
نَافِيَةٍ لِلْبَعْلِ وَالْأُولَادِ

وَقَوْمَ عَصَاوِيدِ فِي الْحَرْبِ: يُلَازِمُونَ أَقْرَانَهُمْ وَلَا
يُفَارِقُونَهُمْ؛ وَأَنْشَدَ:

لَمَّا رَأَيْتُهُمْ، لَا دَرَّةَ دُونَهُمْ

يَدْعُونَ لِحَيَّانٍ فِي شُعْبٍ عَصَاوِيدِ

وَقَوْلُهُمْ: وَقُوعُوا فِي عَصَاوِدٍ؛ أَيِ فِي أَمْرٍ عَظِيمٍ.

الْعَصْلُودُ وَالْعَصْلُودُ: الصُّلْبُ الشَّدِيدُ.

وَاللُّسْتَانِي فِي (مُحِيطِ الْمُحِيطِ) «عَصِيدَةٌ بِمَعْنَى
مَعْصُودَةٍ، وَرُبَّمَا اسْتُعْمِلَتْ غَرًّا».

أَمَّا فِي (رَدِّ الْعَامِّيِّ إِلَى الْفَصِيحِ) لِأَحْمَدِ رِضَا
الْعَامِلِيِّ فَلَعَلَّ غَلْطَةَ طِبَاعِيَّةٍ فِي عِبَارَتِهِ: «وَفِي
اللُّغَةِ: عَصَدُهُ عَلَى الْأَمْرِ إِذَا أَكْرَمَهُ...» وَلَعَلَّهُ
كَتَبَ: «إِذَا أَكْرَمَهُ». بِدَلِيلِ أَنَّهُ يَنْتَهِي إِلَى قَوْلِهِ:
«فَالْإِكْرَاهُ وَالشَّدَّةُ مَأْخُودَانِ فِي مَعْنَى الْمَادَّةِ».

عَفَسَ

حَافِظُ الْعَوَامِّ عَلَى اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى فِي مَادَّةِ الْعَفَسِ
وَالْتَعَفُّوسِ كَمَا هِيَ فِي الْمُعْجَمِ الْعَرَبِيِّ الْقَدِيمِ.

فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) ع ف س:

«... وَالْعَفَسُ: الدَّوْسُ. وَاعْتَفَسَ الْقَوْمُ:

اصْطَرَعُوا. وَعَفَسَهُ يَعْفُسُهُ عَفْسًا: جَذَبَهُ إِلَى

الْأَرْضِ وَضَعَطَهُ ضِعْطًا شَدِيدًا فَضَرَبَ بِهِ؛ يُقَالُ

مِنْ ذَلِكَ: عَفَسْتُهُ وَعَكَسْتُهُ وَعَتَرَسْتُهُ. قِيلَ

لِأَعْرَابِيٍّ: (إِنَّكَ لَا تُحَسِّنُ أَكْلَ الرَّأْسِ! قَالَ: أَمَا

وَاللَّهِ إِنِّي لِأَعْفُسُ أَذْيَتِهِ وَأَقُكُ لَحْيَيْهِ وَأَسْحَى خَذْيِهِ

وَأَرْمِي بِالْمُخِّ إِلَى مَنْ هُوَ أَحْوَجُ مِنِّي إِلَيْهِ). قَالَ

الْأَزْهَرِيُّ: أَجَارَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ السَّيْنَ وَالصَّادِ فِي

هَذَا الْحَرْفِ. وَعَفَسَهُ: صَرَعَهُ. وَعَفَسَهُ أَيْضًا أَلْزَقَهُ

بِالثَّرَابِ. وَعَفَسَهُ عَفْسًا: وَطَنَهُ؛ قَالَ رُؤَبَةُ:

وَالشَّيْبُ حِينَ أَذْرَكَ التَّقْوِيَا

بَدَلْتُ ثَوْبَ الْجِدَّةِ الْمَلْبُوسَا

وَالجِبْرَ مِنْهُ خَلَقًا مَعْفُوسَا

وَتَوْبٌ مُعَفَّسٌ: صَبُورٌ عَلَى الدَّعْكِ. وَعَفَسْتُ

تَوْبِي: ابْتَدَلْتُهُ، وَعَفَسَ الْأَدِيمُ يَعْفُسُهُ عَفْسًا: ذَلِكَ

فِي الدَّبَاحِ. وَالْعَفَسُ: الضَّرْبُ عَلَى الْعَجْزِ... .

وَالْمُعَافَسَةُ: الْمُدَاعَبَةُ وَالْمُمَارَسَةُ وَالْمُعَالَجَةُ،

وَانْعَفَسَ فِي الْمَاءِ: انْعَمَسَ... . قُلْتُ أَعُودُ إِلَى

أَوَّلِ الْمَادَّةِ لَدَيْ ابْنِ مَنْظُورٍ إِذْ كُنْتُ بَدَأْتُ مِنْ

الْمَعْنَى الْمُسْتَعْدَمِ فِي الْعَامِيَّةِ:

«الْعَفَسُ شِدَّةُ سَوَقِ الْإِلِيلِ وَ... عَفَسَهُ عَنْ حَاجَتِهِ؛

أَيِ: رَدَّهُ. وَعَفَسَ الدَّابَّةَ وَالْمَاشِيَةَ عَفْسًا: حَبَسَهَا

عَلَى غَيْرِ مَرَعَى وَلَا عِلْفٍ... . وَالْعَفَسُ: الْكَدُّ

وَالِإِثْعَابُ وَالِإِذَالَةُ وَالِاسْتِعْمَالُ. وَالْعَفَسُ:

الْحَبْسُ. وَالْمَعْفُوسُ: الْمَحْبُوسُ وَالْمُبْتَدَلُ.

وَعَفَسَ الرَّجُلُ عَفْسًا، وَهُوَ نَحْوُ الْمَسْجُونِ».

وَتَجَدُّ هَذِهِ التَّرَاكِبُ فِي مَادَّةِ ع ف س فِي (تَاجِ

الْعُرُوسِ...) أَيْضًا...

وَفِي هَذَا الْعَصْرِ يَرَى أَحْمَدُ رِضَا الْعَامِلِيُّ فِي (رَدِّ

الْعَامِّيِّ إِلَى الْفَصِيحِ) أَنَّهُ:

«... يُقَالُ مِنْ ذَلِكَ: عَفَسْتُهُ وَعَكَسْتُهُ

وَعَتَرَسْتُهُ...».

عَفَطَ

لَعَلَّ عَوَامَّنَا قَدْ طَوَّرُوا بِالِاسْتِعْمَالِ الْمَجَازِيِّ أَحَدَ

مَعَانِي الْفِعْلِ الْفَصِيحِ عَفَطَ حِينَ قَالُوا: عَفَطَتِ

الشَّرْطَةُ اللَّصَّ، وَحِينَ قَالُوا قَوْلُهُمُ الْآخَرُ هَازِلِينَ:

(... عَفَطُوا السَّلَامَ وَرَاحُوا رَاكِضِينَ فَالْحَقُّ

بِهِم... .) فَمُسْتَعْمِلُو اللَّغَةِ لَا يُمْكِنُهُمْ أَنْ

يَحْصُرُوا تَعَابِيرَهُمْ فِي حُدُودِ الْمَعَاجِمِ حَرْفِيًّا... .

فَانْظُرْ فِي (اللسان...) تَجِدُ «الْعَافُطُ: الَّذِي يَصِيحُ

بِالضَّائِنِ لِتَأْتِيَهُ، وَقَالَ بَعْضُ الرُّجَّازِ يَصِفُ غَنَمًا:
يَحَارُ فِيهَا سَالِيٌّ وَأَقِطُ.

وَحَالِبَانِ وَمَحَاحٍ عَافِطُ

وَعَفَطَ الرَّاعِي بَعْتَمِهِ إِذَا زَجَرَهَا بِصَوْتٍ يُشْبِهُ
عَفْطَهَا. وَالْعَافِطَةُ وَالْعَفَاطَةُ: الْأَمَةُ الرَّاعِيَّةُ.
وَالْعَافِطُ: الرَّاعِي؛ وَمِنْ سَبَّهِمْ: يَا ابْنَ الْعَافِطَةِ
أَيُّ الرَّاعِيَّةِ.

وفي (أساس البلاغة): «وفلان عفاط أي ألكن،
وقيل للأمة: العافطة؛ لِكُنْيَتِهَا».

فَقُلْتُ: فَالرَّاعِي حِينَ يَقِفُ الشَّاةَ الشَّارِدَةَ؛ أَيِ
يَصْبِيحُ صَبَاحًا ذَا لُكْنَةٍ مُتَمَرِّزَةٍ ثُمَّ يَتَّبِعُ ذَلِكَ بِأَنْ يَأْخُذَ
الشَّارِدَةَ بَيْنَ يَدَيْهِ لِيَرُدَّهَا عَنِ الشُّرُودِ. فَاتَّخَذَتْ مِنْهُ
الْعَوَامُ مَجَازًا مُرْسَلًا عِلَاقَتَهُ الْمُسْتَقْبَلِيَّةَ، أَيِ بَاعْتِبَارِ
مَا سَيَكُونُ... ثُمَّ نُسِيَ الْمَجَازُ بِالِاسْتِعْمَالِ... وَعُدَّ
كَأَنَّهُ مَعْنَى حَقِيقِيٍّ... وَلَكِنْ هَذَا الْافْتِرَاضُ يَسْهُلُ
نَقْضُهُ وَمُمَاكَسَتُهُ أَيْضًا وَانْظُرْ تَيْسَةً مَا فِي (اللسان...
وَالْقَامُوسِ... وَالتَّاجِ...) وَغَيْرِهِمْ.

وفي (القاموس... والتَّاجِ...):

«... وَالْعَفَاطُ - كَشَدَاد -: الْأَلْكَنُ الَّذِي لَا
يُقْصَحُ فِي عَرَبِيَّتِهِ، وَكَذَلِكَ الْعَفَاقُ، بِالتَّاءِ، وَلَا
يُقَالُ عَلَى جِهَةِ النِّسْبَةِ إِلَّا عَفْطِيٌّ. وَقَدْ عَفَطَ فِي
كَلَامِهِ يَعْفِطُ عَفْطًا وَكَذَلِكَ عَفَتَ كَلَامُهُ إِذَا تَكَلَّمَ
بِالْعَرَبِيَّةِ فَلَمْ يُقْصَحْ. وَقِيلَ: تَكَلَّمَ بِكَلَامٍ لَا يُفْهَمُ
وَقَالَ أَبُو الْهَيْثَمِ: الْعَفْطُ: الضَّرْطُ بِالشَّقْفَتَيْنِ...
وَعَفَطَ بِهَا: ضَرَطَ. وَفِي (الصَّحَاحِ...
وَالْعُبَابِ...): حَبَقَ، وَمِنْهُ قَوْلُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ: (وَلَكَانَتْ دُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ عَفْطَةِ
عَنْزٍ)».

وفي باب التَّاءِ من (القاموس): «عَفَتَ كَلَامُهُ:
تَكَلَّفَ فِي عَرَبِيَّتِهِ؛ أَوْ: كَسَرَهُ بِكُتَّةٍ، وَالْأَعْفَتُ:
الْأَحْمَقُ».

وَيَبَاعِدُ مَا يَبِينُ مَا قَالَ ابْنُ فَارَسٍ: «الْعَفْطُ دُعَاءُ
الْغَنَمِ... وَالْأَعْفُطُ: الْأَحْمَقُ».

وَالْمُعْجَمَاتُ الْحَدِيثَةُ رَوَّيَتْ فِي: ع ف ط مَا تَقْلُهُ
مِنْ مَعَاجِمِ الثَّرَاثِ، وَحَدَفَهُ (الْمُعْجَمُ الْعَرَبِيُّ
الْأَسَاسِي) لِلْمُنَظَّمَةِ الْعَرَبِيَّةِ لِلتَّرْبِيَةِ وَالثَّقَافَةِ
وَالْعِلْمِ (ط. لاروس سنة ١٩٨٩) فَأَهْمَلْ هَذَا
الْجَدَرَ كَمَا أَهْمَلْتَهُ كُتُبُ فِصَاحِ الْعَامِيَّةِ الَّتِي
عَوَّدْتَنِي أَنْ أَسْتَائِسَ بِهَا وَأَنَا أَتَوَقَّلُ بَيْنَ مَرَاوِجِ
التَّطَوُّرِ اللُّغَوِيِّ وَمَجَاهِيلِهَا...

العُقْبَى وَالْعَقَابِيلُ

تَقُولُ عَامَّتُنَا: (عُقْبَالُكَ...) تَقْصِدُ: الْعُقْبَى لَكَ
فِي مِثْلِ هَذَا الْفَرْحِ... أَوْ فِي تَحْقِيقِ هَذِهِ
الْأَمْنِيَّةِ... وَلَكِنَّهُمْ أحيانًا يَقُولُونَ: (عُقْبَالُكَ عِنْدَكَ)
أَوْ يَخْتَصِرُونَ فَيَحْذِفُونَ مِنَ الْأَحْرَفِ فَيَقُولُونَ
(عُقْبَالُكَ)! فَنَعُودُ نَفَكَّرُ فِي الْعِبَارَةِ عُقْبَالُ، أَهِيَ
وَاحِدَةُ الْعَقَابِيلِ؟ وَلَكِنْ (الْقَامُوسُ الْمُحِيطُ) يَجْعَلُ
وَاحِدَةَ الْعَقَابِيلِ: الْعُقْبُولَةُ وَالْعُقْبُولُ... وَهِيَ عِنْدَهُ
(الْعَقَابِيلُ: بَقَايَا الْعِلَّةِ وَالْعَدَاوَةِ وَالْعِشْقِ وَمَا يَخْرُجُ
عَلَى الشُّفَةِ غِيبَ الْحُمَى وَالشَّدَائِدِ، وَاحِدَةُ الْكُلِّ
عُقْبُولَةٌ وَعُقْبُولُ بَضْمَهُمَا، وَتَعْقَبَلُهُ: تَعَقَّبَهُ. وَهُوَ
عُقْبَلُهُ فَلَانٍ كَعُلْبَطَةٍ أَيْ يَتَعَقَّبُهُ. وَهُوَ ذُو عَقَابِيلِ؛
أَيِ: شِرَازٍ). وَأُضِيفَ مِنْ (اللسان...)
(وَالْتَّاجِ...): «وَالْعَقَابِيلُ: الشَّدَائِدُ مِنَ الْأُمُورِ،
وَالْعَقَابِيلُ بَقَايَا الْمَرَضِ وَالْحُبِّ، عَنِ اللَّحْيَانِي،
كَالْعَقَابِيلِ. الْأَزْهَرِيُّ: رَمَاهُ اللَّهُ بِالْعَقَابِيلِ
وَالْعَقَابِيلِ، وَهِيَ الدَّوَاهِي. الْجَوْهَرِيُّ: الْعُقْبُولَةُ
وَالْعُقْبُولُ: الْحَلَاءُ؛ وَهُوَ قُرُوحٌ صِغَارٌ تَخْرُجُ مِنْ
بَقَايَا الْمَرَضِ»...

قُلْتُ: فَمِنْ الْوَهْمِ وَالْمُكَابَرَةِ أَلَّا نَقْبَلَ بِالْقَوْلِ: إِنَّ
الْعَامَّةَ حَرَرَتْ الْعِبَارَةَ الْفَصِيحَةَ: الْعُقْبَى لَكَ؟ وَلَا
سَيِّمًا بَعْدَ أَنْ نَعُودَ إِلَى كُتُبِ اللُّغَةِ وَالْمَعَاجِمِ وَكُتُبِ

[في الحاشية: البيت لأنس بن مُدْرِكَةَ، كما في الحيوان (١: ١٨)].

الأصمعي: عقلت القتيل: أعطيت ديتة. وعقلت عن فلان، إذا غرمت جنايته. قال: وكلمت أبا يوسف القاضي في ذلك بحضرة الرشيد، فلم يفرق بين عقلته وعقلت عنه حتى فهمته.

والعاقلة: القوم تُقسّم عليهم الذية في أموالهم إذا كان قتيل خطياً...

وبنو فلان على معاقلهم التي كانوا عليها في الجاهلية. يعني مراتبهم في الديات، الواحدة معقلة. قالوا أيضاً: وسميت الذية عقلاً لأن الإبل كانت تؤخذ في الديات كانت تجمع فتعقل بفناء المقتول، فسميت الذية عقلاً وإن كانت دراهم ودنانير. وقيل سُميت عقلاً لأنها تُمسك الدم.

قال الخليل: إذا أخذ المصدق صدقة الإبل تامة لسنة قيل: أخذ عقلاً، وعقالين لستين، ولم يأخذ نقداً، أي لم يأخذ ثمناً، ولكنه أخذ الصدقة على ما فيها. وأنشد:

سعى عقلاً فلم يترك لنا سبداً

فكيف لو قد سعى عمرو عقالين

[في الحاشية: البيت لعمرو بن العداء الكلبي، يقوله في عمرو بن عتبة بن أبي سفيان وكان معاوية استعمله على صدقات كلب، فاعتدى عليهم، اللسان (عقل، سعى) والخزانة (٣: ٣٨٧) والأغاني (١٨: ٤٩). وانظر مجالس ثعلب ١٧١ حيث الكلام على البيت].

وأهل اللغة يقولون: إن الصدقة كلها عقال. يقال: استعمل فلان على عقال بني فلان، أي على صدقاتهم. قالوا: وسميت عقلاً لأنها تعقل

(١) ج ٤ ص ٦٩ - ٧٥.

فصاح العامة فلا نجد ما تُضيفه إلى ما قلنا... فنعجب من كثرة ما تباعدنا عن عبارة التهنة العامة بالأفراح وتحقيق الأماني وبلوغ المسرات وحلول أعياد الميلاد للأطفال الذين نقول لهم: العقبى لمئة عام وأنتم بخير.

وفي: ع ق ب في (لسان العرب): «... والعقبى جزء الأمر. وقالوا: العقبى لك في الخير؛ أي: العاقبة...» وقوله «عقب كل شيء وعقبه، وعاقبته، وعاقبة وعقبته وعقباه، وعقباه: آخره...» وفي التنزيل: ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾ السورة ٩١ الشمس الآية ١٥. قال ثعلب: معناه: لا يخاف الله - عز وجل - عاقبة، ما عمل أن يرجع عليه في العاقبة. كما نخاف نحن.

العقل

الأصل المادي للفظة (عقل): وفي العامة (عقل).

عن ابن فارس في (المقاييس)^(١):

«عقل: العين والقاف واللام أصل واحد مُنْقَاسٌ مُطَرَّدٌ يَدُلُّ عَظْمُهُ عَلَى حُبْسَةٍ فِي الشَّيْءِ أَوْ مَا يُقَارَبُ الْحُبْسَةِ. من ذلك العقل، وهو الحابس عن ذميمة القول والفعل...»

.. ومن الباب المَعْقِلُ والعَقْلُ، وهو الحصن، وجمعه عقول: قال أحيحة:

وقد أعددتُ للحدثان صعباً

لَوْ أَنَّ الْمَرْءَ تَنَفَّعَهُ الْعُقُولُ

يريد: الحصون.

ومن الباب العقل، وهي الذية. يُقال: عقلت القتيل أعقله عقلاً، إذا أدت ديتته. قال.

إني وقتلي سلياً ثم أعقله

كالثور يضرب لما عافى البقر

عن صاحبها الطلب بها وتَعَقَّلَ عنه المأثم أيضًا. برِّي:

وتأولوا قول أبي بكر لما منعت العرب الزكاة: «والله لو منعوني عقلاً مما أدّوه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه» فقالوا: أراد به صدقة عام، وقالوا أيضًا: إنما أراد بالعقل الشيء الثاقب الحقيق فضرَبَ العقل الذي يُعَقَّلُ به البعير لذلك مثلاً...

قال الأصمعي: عقل الطَّبِي يُعَقَّلُ عقولاً، إذا اُمتنع في الجبل. ويُقال: عقل الطعام بطنه، إذا أمسكه. والعقول من الدواء: ما يُمسِكُ البطن... ويُقال: عقلت البعير عقله عقلاً، إذا شدّدت يده بعقله وهو الرِّباط... واعتقل لسان فلان، إذا احتبس عن الكلام.

فأما قولهم: فلانة عقيلة قومها، فهي كريمتهم وخيارهم. ويوصف بذلك السيد أيضًا فيقال: هو عقيلة قوم. وعقيلة كل شيء: أكرمه... وذكر قياس هذا ابن الأعرابي قالوا عنه: إنما سُميت عقيلة لأنها عقلت صواحبها عن أن يبلعنّها. وقال الخليل بل معناه، عقلت في خدّها...

.. ومن هذا الباب: العقل في الرّجلين: اصطكاك الركبتين...

.. قال أبو عبيدة: امرأة عقلاء، إذا كانت حمسة الساقين ضخمة العضلتين. قال الخليل: العاقول من التَّهر والوادي ومن الأمور أيضًا: ما التَّبس وأعوجّ.....

وعن ابن منظور في (لسان العرب)^(١):

«العقل: الجبر والنهي... عقل يعقل عقلاً ومعقولاً، وهو مصدر؛ قال سيّويّ: هو صفة، وكان يقول إنّ المصدر لا يأتي على وزن مفعول ألْبَنَة، وتَأَوَّلَ المعقول فيقول: كأنه عقل له شيء أي حُسِنَ عليه عقله وأَيْدَ وشَدَّدَ، قال: ويُسْتَعْنَى بهذا عن المفعّل الذي يكون مصدرًا؛ وأشدّ ابن

فَقَدْ أَفَادَتْ لَهُمْ جَلْمًا وَمَوْعِظَةً
لِمَنْ يَكُونُ لَهُ إِرْبٌ وَمَعْقُولٌ

... ابن الأنباري: رَجُلٌ عَاقِلٌ وهو الجامع لِأَمْرِهِ ورَأْيِهِ. مأخوذ من عَقَلْتُ البعير إذا جَمَعْتُ قِوَامَهُ، وقيل: العاقل الذي يَحْسِبُ نفسه ويرُدُّها عن هَوَاهَا، أَخَذَ من قَوْلِهِمْ قَدْ اغْتَقَلَ لِسَانَهُ إِذَا حُسِنَ وَمُنِعَ الكلام. والمعقول: ما تَعَقَّلَهُ بقلبك. والمعقول: العقل، يُقال: ما له معقول أي عقل، وهو أحد المصادر التي جاءت على مفعول كالمُسَوِّر والمُعَسَّر... وَسُمِّيَ العقل عقلاً لأنه يَعْقِلُ صاحبه عن التَّورُط في المهالك أي يَحْسِبُ... وعقل البعير يَعْقِلُهُ عقلاً وعقله واعتقله: نثى وظيفه مع ذراعه وشَدَّهما جميعاً في وسط الذراع، وكذلك الثاقب، وذلك الحبل هو العقل، والجمع عقل، وعقلت الإبل من العقل، شَدَّدَ للكثرة.... وفي الحديث: القرآن كالإبل المعلقة أي المشدودة بالعقل...

.. واعتقل رُمحه: جَعَلَهُ بَيْنَ رِكَابِهِ وساقه. وفي حديث أم زرع: واعتقل خطياً... واعتقل شاته: وَضَعَ رجلها بَيْنَ ساقه وَفَخَذِهِ فَحَلَبَهَا... ويُقال: تَعَقَّلَ فلان قادمة رجله بمعنى اعتقلها؛... قال الأزهرى: سَمِعْتُ أعرابياً يقول لآخر: تَعَقَّلْ لي بكفّيك حتّى أركبَ بغيري، وذلك أنّ البعير كان قائماً مُثَقَّلاً، ولو أناخه لم يَنْهَضْ به وبجملته، فجمع له يذيه وشبك بَيْنَ أصابعه حتّى وَضَعَ فيهما رجله وركب..

... وبعيرٌ أعقلُ وناقَةٌ عقلاء بَيْنَهُ العقل: وهو التواء في رجل البعير واتساع، وقد عقل. والعقال: داء في رجل الدابة. إذا مشى ظَلَعَ ساعة ثم (١) ج ٤٦، ص ٤٥٨ - ٤٦٦، ط بيروت سنة ١٩٥٦.

أَنْبَسَطَ... وفي الحديث أَنَّهُ كَانَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَرْسٌ يُسَمَّى ذَا الْعُقَالِ... سُمِّيَ بِهِ لِذَفْعِ عَيْنِ السَّوْءِ عَنْهُ...»

وقبل هذه الفقرة يقول ابن منظور فيه:

«... وَالْمُعْقَلَةُ: الدِّيَّةُ، يُقَالُ: لَنَا عِنْدَ فُلَانٍ ضَمَدٌ مِنْ مُعْقَلَةٍ، أَيْ بَقِيَّةٌ مِنْ دِيَّةٍ كَانَتْ عَلَيْهِ. وَدُمُهُ مُعْقَلَةٌ عَلَى قَوْمِهِ، أَيْ غُرْمٌ يُؤَدُّونَهُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ، وَبَنُو فُلَانٍ عَلَى مَعَاذِلِهِمْ الْأُولَى مِنَ الدِّيَّةِ، أَيْ عَلَى حَالِ الدِّيَّاتِ الَّتِي كَانَتْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ... وفي الحديث: كَتَبَ بَيْنَ قَرِيشٍ وَالْأَنْصَارِ كِتَابًا فِيهِ: الْمَهْجُورُونَ مِنْ قَرِيشٍ عَلَى رَبَاعَتِهِمْ يَتَعَاقَلُونَ بَيْنَهُمْ مَعَاذِلَهُمُ الْأُولَى، أَيْ يَكُونُونَ عَلَى مَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنْ اخْتِذِ الدِّيَّاتِ وَإِعْطَائِهَا، وَهُوَ تَفَاعُلٌ مِنَ الْعَقْلِ. وَالْمَعَاذِلُ: الدِّيَّاتُ، جَمْعُ مُعْقَلَةٍ، وَالْمَعَاذِلُ حَيْثُ تُعْقَلُ الْإِبِلُ. وَمَعَاذِلُ الْإِبِلِ: حَيْثُ تُعْقَلُ فِيهَا، وَفُلَانٌ عِقَالُ الْمَيْتَيْنِ: وَهُوَ الرَّجُلُ الشَّرِيفُ إِذَا أُسِيرَ فُدِيَ بِمَتْنَيْنِ مِنَ الْإِبِلِ. وَيُقَالُ: فُلَانٌ قَيْدَ مَائَةٍ وَعِقَالُ مَائَةٍ إِذَا كَانَ فِدَاؤُهُ إِذَا أُسِيرَ مِثْلَهُ مِنَ الْإِبِلِ...»

العكر

أَمْطَرَتْ بِمَاءٍ عَكِرَ، وَالزَّيْتُ عَكِرَ، وَظَلَامُ اللَّيْلِ عَكِرَ. وَالْحَلِيبُ الْمُعَكَّرُ مُغْلَظٌ، وَالْعَلَاقَةُ بَيْنَ الْقَوْمِ مُعَكَّرَةٌ بَعِيدَةٌ عَنِ الصَّفْوِ وَالْمَوَدَّةِ وَهَذَا يَوْمٌ شَيْنَائِي عَكِرَ الرِّيحُ وَالْمَطَرُ يُعَكِّرُ الْجَزَاجَ الرَّائِقَ.

كُلُّ هَذِهِ الْعِبَارَاتِ مِنْ فَصَاحٍ عَامِّيَّتِنَا.

ولدى أحمد رضا العاملي في (رد العامي إلى الفصيح): «العكرة عند العامة: اختلاط الأصوات بعضها ببعض. يقولون: قامَتِ العكرة، أي: اختلطت الأصوات وعلت...»

وفي (المصباح المنير) للفيومي: «العكر: ما

خَثِرَ وَرَسَبَ مِنَ الزَّيْتِ وَنَحْوِهِ. وَعَكِرَ الشَّيْءُ عَكْرًا - مِنْ بَابِ تَعَبَ - [أَيِ يَعَكِّرُ]: إِذَا لَمْ يَرَسِبْ خَائِرُهُ.

وعَكَرَ مِنْ بَابِي ضَرَبَ وَقَتْلَ [أَيِ يَعَكِّرُ وَيَعَكِّرُ]: [عَطَفَ وَرَجَعَ...].

قال ابن فارس في (مقاييس اللغة): «ع ك ر: أصل صحيح واحد يَدُلُّ عَلَى مِثْلِ مَا دَلَّ عَلَيْهِ الَّذِي قَبْلَهُ»^(١).

مِنَ التَّجَمُّعِ وَالتَّرَاكُمِ؛ يُقَالُ: اعْتَكَرَ اللَّيْلُ إِذَا اخْتَلَطَ سَوَادُهُ؛ قَالَ: [كَمَا فِي: (أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ)].

تَطَاوَلَ اللَّيْلُ وَاعْتَكَرَ

يُقَالُ: اعْتَكَرَ الْمَطَرُ بِالْمَكَانِ: إِذَا اشْتَدَّ وَكَثُرَ وَاعْتَكَرَتِ الرِّيحُ بِالثَّرَابِ، إِذَا جَاءَتْ بِهِ.

وَمِنَ الْبَابِ: الْعَكْرُ: دُرُودِي الزَّيْتِ. يُقَالُ: عَكَرَ الشَّرَابُ يَعَكِّرُ عَكْرًا. وَعَكْرَتُهُ. أَنَا: جَعَلْتُ فِيهِ عَكْرًا.

... وَيُقَالُ لِلْقِطْعَةِ: عَكْرَةٌ وَالْجَمْعُ عَكَرٌ، وَرَبَّمَا زَادُوا فِي أَعْدَادِ الْحُرُوفِ، وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ، يُقَالُ: الْعَكْرُكُرُ: اللَّبَنُ الْغَلِيزُ. قَالَ:

فَجَاءَهُمْ بِاللَّبَنِ الْعَكْرُكُرِ

عِضُّ لَبْنٍ الْمُتَنَمَّى وَالْمَفْخَرِ

(١) قوله: العين والكاف والراء أصل صحيح واحد يدل على مثل ما دل عليه الذي قبله من التجمع والتراكم. وقبله العكر والعكب والعكرة والعكر والعكم والعكل كلها بمعان متقاربة. والمعنى الجمع والضم والتراكم فيذكر ابن فارس ذلك بقوله يدل على مثل ما دل عليه الذي قبله. ولا ينسب ابن فارس إليه مؤلف كتاب (المصباح) في فقه اللغة؛ فمن بعض اهتماماته: الاشتقاق الكبير أو الأكبر - الذي ابن سني، هذا في فرعه الثاني من الإبدال، وأما فرعه الأول فالقلب، أي: التقلب في ترتيب أحرف الكلمة.

وما يُرَى فيه شِبَهَ غُبَارٍ.

وفي مُستدرَك (التاج): «وَسَحَابَ عَكْرٍ: إِذَا أَقْلَعَ
فَصَارَ قِطْعًا تَشْبِهُهَا بِعَكْرِ الْإِبِلِ.. وَرَجُلٌ مُعَكِّرٌ عِنْدَهُ
عَكْرَةٌ. وَالْعَكْرَةُ: أَصْلُ اللِّسَانِ كَالْعَكْدَةِ».
وليس في (مُحِيطُ الْمُحِيطِ) مَا أَضِيفَهُ..

عوكل والعِكال

الاسم العَلَمُ: عوكل، علم مذكور

على ألسنة العامة مَرَاتٍ وَمَرَاتٍ فِي الْيَوْمِ..
لِلسَّخِرِيَةِ مَرَّةً.. وَلِلإِشْعَارِ بِجَهْلِ الْمُتَكَلِّمِ
بشخصي ما مَرَّةً فَيُسَمَّى الْمَجْهُولُ: عوكل..
وهكذا.. كُلَّمَا سَأَلْتُهُمْ عَنْ شَخْصٍ يَجْهَلُونَهُ
يَقُولُونَ: (إِيشْ مُعَرِّفِي مَنْ هُوَ؟! هُوَ عوكل..).
وَلَكِنَّكَ إِذَا سَأَلْتَهُمْ مَا مَعْنَى عوكل وَمِنْ أَيْنَ أَتَوْا
بهذا الاسم وماذا أَرَادُوا بِهِ؟.. لَمْ تَجِدْ لَدَيْهِمْ
جَوَابًا وَفِي بَصَرٍ يَدْعُونَ الْقَصِيرَ الْبَذِيرَ الْغَبِيَّ
عُوكَلْ كَمَا ذَكَرَ د. عَبْدِ الْمُنْعَمِ سَيِّدُ عَبْدِ الْعَالِ فِي
(مَعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ
الْعَرَبِيَّةِ).

وفي (القاموس المُحِيط):

«عَكْلُهُ يَعْكُلُهُ وَيَعْكُلُهُ عَكْلًا: وَالْإِبِلُ: حَازِهَا
وَسَاقَهَا..».

ع ك ل: «وَالْعُوكَلُ طَهْرُ الْكَثِيبِ، وَالْعَظِيمُ مِنَ
الرَّمَالِ، أَوْ الْمُتَرَاكِمِ، وَضَرْبٌ مِنَ الْإِدَامِ. وَمِنْهُ
مَرْقَةٌ عَوَكَلِيَّةٌ وَالْأَرْزُبُ الْعَقُورُ وَالرَّجُلُ الْقَصِيرُ
الْأَفْحَجُ وَالْحَمَقَاءُ. وَعُكَلٌ بِالضَّمِّ بَلَدٌ وَأَبُو قَبِيلَةٍ
فِيهِمْ غَبَاوَةٌ... وَقَلَانِدٌ عَوَكَلٍ الْفَضَائِحُ..».

وَيُضَيِّفُ شَارْحُهُ الزَّبِيدِيُّ فِي (تَاجِ
الْعُرُوسِ...): «وَقِيلَ هُوَ الْعَظِيمُ مِنَ الرَّمَالِ إِلَّا
أَنَّهُ دُونَ الْعَقَنْقَلِ، وَهِيَ الْعَوَكَلَةُ أَوْ الْمُتَرَاكِمُ
الْمُتَدَاخِلُ مِنْهَا؛ قَالَ ذُو الرُّثَّةِ:

وَذَكَرَ ابْنُ دُرَيْدٍ: تَعَاكَرَ الْقَوْمُ: اخْتَلَطُوا فِي
خُصُومَةٍ أَوْ نَحْوِهَا».

وفي (اللسان... كما في القاموس...
والتاج... والأساس...): «عَكَرَ عَلَى الشَّيْءِ يَعْكُرُ
عَكَرًا وَاعْتَكَرَ - بِمَعْنَى وَاحِدٍ.

وَاعْتَكَرَ الْعَسْكَرُ: رَجَعَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ فَلَمْ يُقَدَّرْ
عَلَى غَدَاهُ؛ قَالَ رُؤْبَةُ:

إِذَا أَرَادُوا أَنْ يَعُدُّوهَ اعْتَكَرُ

وَاعْتَكَرَ اللَّيْلُ: اشْتَدَّ سَوَادُهُ وَاخْتَلَطَ وَالتَّبَسَّ.

عَادَ عَمْرُو بْنُ حُرَيْثٍ أَبَا الْعُرْيَانَ الْأَسَدِيَّ فَقَالَ لَهُ
كَيْفَ تَجِدُكَ؟ فَأَنْشَدَهُ:

تَقَارَبُ الْمَشْيُ وَسُوءُ فِي الْبَصَرِ

وَكَثُرَةُ النَّسِيَانِ فِيمَا يُدَكَّرُ

وَقِيلَةُ النَّوْمِ إِذَا اللَّيْلُ اعْتَكَرُ

وَتُرْكِي الْحَسَنَاءِ فِي قُبُلِ الطَّهْرِ

وفي حديث عَمْرُو بْنِ مُرَّةٍ: (...). عِنْدَ اعْتِكَارِ
الضَّرَائِرِ) أَيِ اخْتِلَاطِهَا. وَالضَّرَائِرُ: الْأُمُورُ
الْمُخْتَلِفَةُ، أَيْ عِنْدَ اخْتِلَاطِ الْأُمُورِ... وَاعْتَكَرَ
الْمَطَرُ: اشْتَدَّ وَكَثُرَ. وَاعْتَكَرَتِ الرِّيحُ: جَاءَتْ
بِالْغُبَارِ... وَتَعَاكَرَ الْقَوْمُ: تَشَاجَرُوا فِي
الْخُصُومَةِ.

وَالْعَكْرُ: دُرْدِيُّ كُلِّ شَيْءٍ. وَعَكَرَ الشَّرَابُ وَالْمَاءُ
وَاللَّهُنَّ: آخِرُهُ وَخَاتَمُهُ وَقَدْ عَكَرَ وَشَرَابَ عَكَرٍ.
وَعَكَرَ الْمَاءُ وَالتَّبِيدُ عَكَرًا إِذَا كَثُرَ. وَعَكَرَهُ وَأَعَكَرَهُ
جَعَلَهُ عَكَرًا.. وَجَعَلَ فِيهِ الْعَكَرَ..

ابن الأعرابي: الْعَكَرُ: الصَّدَأُ عَلَى السَّيْفِ
وغيره؛ وَأَشَدُّ لِلْمُفَضَّلِ:

فَصَبَرْتُ كَالسَّيْفِ لَا فِرْنَدَ لَهُ

وَقَدْ عَلَاهُ الْخَبَاطُ وَالْعَكَرُ

الْخَبَاطُ: الْغُبَارُ. [فِرْنَدُ السَّيْفِ: وَشْيُهُ وَجَوْهَرُهُ

وَقَدْ قَابَلْتُهُ عَوَكَلَاتٍ عَوَانِكَ

(المُصْطَكَا) انظر في: م ص ط ك.

رُكَّامٌ نَفَيْنَ الثَّبِتِ غَيْرَ الْمَازِرِ.

وفي (لسان العرب):

«عَلَكِ الدَّابَّةُ اللَّجَامَ تَعْلُكُهُ عَلَكًا: لَأَكْتَهُ وَحَرَكَتَهُ فِي فِيهَا؛ قَالَ التَّابِغَةُ الدِّيَانِي:

قُلْتُ: الْعَوَانِكُ جَمْعُ عَانِكٍ مِنْ: «عَتَكَ الرَّمْلُ يَعْئُكَ عَثْوًا وَتَعَتَكَ: تَعَقَّدَ وَارْتَفَعَ فَلَمْ يَكُنْ فِيهِ طَرِيقٌ. وَرَمَلَةٌ عَانِكٌ: فِيهَا تَعَقُّدٌ لَا يَقْدِرُ الْبَعِيرُ عَلَى الْمَشْيِ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَحْبُوَ. يُقَالُ قَدْ أَعَتَكَ الْبَعِيرُ» كَمَا جَاءَ فِي (لسان العرب).

وَالْعُقَالُ الَّذِي تَقُولُهُ الْعَامَّةُ بِالْكَافِ الْعَكَالُ. وَرَدَ فِي هَذِهِ الْمَادَّةِ بِالْكَافِ أَيْضًا فِي (اللسان...): «وَعَكَلْتُ الْمَتَاعَ أَعَكَلُهُ، بِالضَّمِّ، أَيْ نَضَدْتُ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ... وَعَكَلَ الْبَعِيرُ يَعْكُلُهُ وَيَعْكُلُهُ عَكَلًا... وَفِي الصَّحَاحِ هُوَ أَنْ يُعْقَلَ بِحَبْلٍ، وَاسْمُ ذَلِكَ الْحَبْلِ الْعَكَالُ. وَإِبْلٌ مَعْكُولَةٌ، أَيْ مَعْقُولَةٌ... وَعَكَلَةٌ: حَبْسُهُ وَالْعَوَكُلُ: الْقَصِيرُ».

الْعَلَكُ وَالْعَلَكُ وَالْعَلَكَةُ

الْمَعَانِي الْحَقِيقِيَّةُ وَالْمَجَازِيَّةُ لِلْعَلَكِ عَدِيدَةٌ وَمُتَنَوِّعَةٌ فِي الْعَامِّيَّاتِ، فَعَلَكُ اللَّقَمَ وَمَضَعُهَا، وَعَلَكُ الْعِلْكَ (يَكْسُرُ الْعَيْنَ) مِمَّا حَافَظَتِ الْعَوَامُّ عَلَى فَصَاحَتِهِ لَفْظًا وَمَعْنَى ثُمَّ أَطْلَقَتْ أَلْسِنَتُهَا بِالْعَلَكِ الْمَجَازِيِّ، فَعَلَكُ الْكَلَامَ مِثْلَ عَلَكِ الْجِلْدِ. وَهَذِهِ الْمَوْضُوعَاتُ عَلَكُ فَارِغٍ أَيْ أُمُورٍ لَا مَعْنَى لَهَا مِثْلَ عَلَكِ الْعُلُوكِ الَّذِي يُسَمَّنُ وَلَا يُعْنَى مِنْ جُوعٍ وَالْمُتَكَلِّمِ بِمِثْلِ هَذِهِ الْأُمُورِ وَالْمَوْضُوعَاتِ عَلَكَ... .

وَقَدْ تَحَدَّثَ أَحْمَدُ رِضَا الْعَامِلِيُّ عَنْ (الْعَلَكِ وَالْعَلَكَ) فِي (رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْفَصِيحِ): «... وَالْعَلَكَ فِي اللُّغَةِ مَا يُعْلَكُ وَيُمَضَّغُ. وَالْعَلَكُ ضَرْبٌ مِنَ اللَّبَانِ يُمَضَّغُ وَلَا يَنْمَاعُ فَلَا يُسْتَسَاعُ وَجَمْعُهُ عُلُوكٌ وَأَعْلَاكَ وَبِائِعُهُ عَلَكَ».

قلت: فِي مِصْرَ يُقَالُ لَعَلَكِ الْمِسْتُ وَغَيْرِهِ:

وَعَلَكَ نَابِيَهُ: حَرَّقَ أَحَدَهُمَا بِالْآخِرِ فَحَدَّثَ بَيْنَهُمَا صَوْتٌ؛ قَالَ الْعَجِيرُ السَّلُولِيُّ:

فَجِئْتُ وَخَصَمِي يَعْكُلُونَ نِيَابَهُمْ

كَمَا وَضَعْتَ تَحْتَ الشَّفَارِ عَزُورُ

وَعَلَكَ الشَّيْءُ يَعْكُلُهُ وَيَعْلِكُهُ عَلَكًا: مَضَّغَهُ وَلَجَلَجَهُ. وَطَعَامُ عَالِكٍ وَعَلِكٌ: مَتْنِ الْمَمَضَّةِ.

وَالْعَلَكُ [يَكْسُرُ الْعَيْنَ] ضَرْبٌ مِنْ شَجَرِ الصَّمْغِ كَاللَّبَانِ يُمَضَّغُ فَلَا يَنْمَاعُ. وَالْجَمْعُ عُلُوكٌ وَأَعْلَاكَ، وَقَدْ عَلَكَهُ، وَبِائِعُهُ عَلَكَ.

وَمَا ذُقْتُ عَلَاكًا، أَيْ: مَا يُعْلَكُ. وَفِي الْحَدِيثِ: (أَنَّ مَرَّ بَرَجُلٍ وَبُرْمَتُهُ [أَيْ: قَدْرُهُ] تَقُورُ عَلَى النَّارِ فَتَنَازَلُ مِنْهَا بِضْعَةٌ فَلَمْ يَزَلْ يَعْكُلُهَا حَتَّى أَحْرَمَ فِي الصَّلَاةِ).

... وَشَيْءٌ عَلِكٌ أَيْ لَزَجٌ. وَعَلَكُ يَذِيهِ عَلَى مَالِهِ: شَدَّهَا مِنْ بُخْلِهِ فَلَمْ يَقْرَ ضَيْفًا وَلَا أُعْطِيَ سَائِلًا [قُلْتُ: صُورَةُ بَيَانِيَّةٍ تُفَضِّي إِلَى التَّطَوُّرِ الْمَجَازِيِّ فِي عَامِّيَّتِنَا...]. [وَأُسْتَكْمَلُ مُسْتَأْنَفًا مِنْ ابْنِ مَنْظُورٍ]:

وَالْعَلِكَةُ: شَيْشَقَةُ الْجَمَلِ عِنْدَ الْهَدِيرِ؛ قَالَ رُؤَبَةُ:

يَجْمَعُنْ رَاؤًا وَهَدِيرًا مُحَضًا

فِي عِبَكَاتٍ يَعْتَلِينَ الشَّهْضَا

وَالْعَلَكُ وَالْعَلَكَ: شَجَرٌ يَثْبُتُ بِالْحِجَازِ؛ قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: هُوَ شَجَرٌ لَمْ أَسْمَعْ لَهُ بِجَلِيَّةٍ... . وَاسْتَشْهَدَ عَلَيْهَا الزَّيْبِدِيُّ فِي (تَاجِ الْعُرُوسِ) بِقَوْلِ لَبِيدٍ:

لَوْلَا الْإِلَهُ وَسَعْيُ صَاحِبِ جَمِيرٍ
وَتَعَرُّضِي فِي كُلِّ جَوْفٍ مُصْعَبٍ
لَتَيَقَّظْتَ عَنَّكَ الْحِجَازُ مُقِيمَةً
فَجَنُوبَ نَاصِفَةِ لِقَاحِ الْحَوَائِبِ
وَفِي (اللسان . .): لَتَبَقَّظْتُ.

وَفِي (أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ) لِلزَّمْخَشَرِيِّ: «... وَطِينَةُ
عَلَيْكَ: خَضِرَاءُ لَيِّنَةٍ حَرَّةٍ. وَمَلَكَتْ عَجِينَهَا
وَعَلَّكَتْهُ: دَلَّكَتْهُ دَلْكًا شَدِيدًا. وَيُقَالُ لِلْقُرْبَةِ إِذَا
أُجِيدَ دَبُّهَا: لَجَادَ مَا عَلَّكَتُمُوهَا مُثْقَلَةً».

غ

غَبَشَ

غَرَّعَت على النار [كما بَقَبَت] حين غَلَتْ
وَقَوَّرَتْ...).

فَالْغَرَّعَةُ فِي فَصِيحِ الْعَوَامِّ فِي مِصْرَ وَالشَّامِ
وغيرهما، وقد ذكرها من كُتَّابِ فَصَاحِ الْعَامِيَّةِ د.
عبد المُنعم سيّد عبد العال في (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ
الْعَامِيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ).

وفي (اللسان...) غ ر ر: كما في (القاموس...):
«... وَالْغَرَّعَةُ وَالْتَّغَرُّعُ بِالْمَاءِ فِي الْحَلْقِ: أَنْ
يَتَرَدَّدَ فِيهِ وَلَا يُسَيِّعُهُ. وَالْعُرُورُ: مَا يُتَغَرَّعُ بِهِ مِنَ
الْأَدْوِيَةِ، مِثْلَ قَوْلِهِمْ: لَعُوقٌ وَلَدُودٌ وَسُعُوطٌ.
وَعَرَّعَ فُلَانٌ بِالْأَدْوَاءِ وَتَغَرَّعَ غَرَّعَةً وَتَغَرَّعُوا.
وَتَغَرَّعَتِ عَيْنَاهُ: تَرَدَّدَتْ فِيهِمَا الدَّمْعُ. وَعَرَّ
وَعَرَّعَ: جَاءَ بِنَفْسِهِ عِنْدَ الْمَوْتِ. وَالْغَرَّعَةُ: تَرَدُّدُ
الرُّوحِ فِي الْحَلْقِ. وَالْغَرَّعَةُ صَوْتٌُّ مَعَ بَحْحٍ.
وَعَرَّعَ اللَّحْمُ عَلَى النَّارِ إِذَا صَلَّيْتَهُ فَسَمِعَتْ لَهُ
نَشِيشًا؛ قَالَ الْكَمِيتُ:

وَمَرُضُوفَةٌ لَمْ تُؤْنِ فِي الطَّبْخِ طَاهِيًا

عَجَلْتُ إِلَى مُحَوَّرِهَا حِينَ غَرَّعَا

وَالْمَرُضُوفُ: شِبْهٌ يُشَوَّى عَلَى حِجَارَةٍ الرُّضْفِ
الْمُحَمَّاةِ وَالْمَرُضُوفَةُ: الْكَرْشُ تَنْظُفٌ ثُمَّ يُلْقَى فِيهَا
مَرُضُوفُ الشَّوَاءِ. وَالْغَرَّعَةُ: صَوْتُ الْقِدْرِ إِذَا
غَلَتْ. وَقَدْ غَرَّعَتِ؛ وَقَالَ عَتَرَةُ:

إِذْ لَا تَزَالُ لَكُمْ مُغَرَّغَةً

تَعْلِي، وَأَعْلَى لَوْنِهَا صَهْرُ

أَيُّ حَارٌّ فَوَضَعَ الْمَصْدَرُ مَوْضِعَ الْأَسْمِ، وَكَأَنَّهُ
قَالَ: أَعْلَى لَوْنِهَا لَوْنُ صَهْرٍ وَالْغَرَّعَةُ: كَسْرُ قَصَبَةٍ

(هَذَا الزُّجَاجُ مُغَبَّشٌ، وَالتَّظَارَاتُ مُغَبَّشَةٌ، وَفِي
هَذِهِ الصُّورَةِ غَبَشَ فِيهِ لَيْسَتْ وَاضِحَةً. وَفِي قِنَاعِ
الْكَمَامَةِ الْوَاقِيَةِ مِنَ الْغَازِ السَّامِ جِهَازٌ يَمْنَعُ الْغَبَشَ).

هَذَا الْكَلَامُ الْعَامِّيُّ لَا يَكَادُ يَخْرُجُ عَنِ الْأَصْلِ
الْفَصِيحِ كَمَا وَرَدَ فِي كُتُبِ الْمُعْجَمِ الْعَرَبِيِّ؛
وَلَيْكِنْ: أَشْهَرُهَا وَأَوْسَعُهَا (لِسَانُ الْعَرَبِ) لِابْنِ
مَنْظُورٍ، وَفِيهِ: «الْغَبَشُ شِدَّةُ الظُّلْمَةِ، وَقِيلَ: هُوَ
بَقِيَّةُ اللَّيْلِ، وَقِيلَ: ظُلْمَةٌ آخِرُ اللَّيْلِ...» وَقِيلَ: هُوَ
مِمَّا يَلِي الصُّبْحَ، وَقِيلَ هُوَ حِينَ يَصْبِحُ؛ قَالَ:

فِي غَبَشِ الصُّبْحِ أَوِ التَّجَلِّيِ

وَالْجَمْعُ مِنْ ذَلِكَ أَغْبَاشٌ، وَالسَّيْنُ لُغَةٌ، عَنْ
يَعْقُوبَ. وَلَيْلٌ أَغْبَسُ وَعَبَسُ وَقَدْ غَبَسَ وَأَغْبَسَ...
قَالَ أَبُو مَنْصُورٍ: وَمَعْنَاهَا بَقِيَّةُ الظُّلْمَةِ يَخَالِطُهَا
بَيَاضُ الْفَجْرِ... وَالْغُبْسَةُ: مِثْلُ الدُّلْمَةِ فِي أَلْوَانِ
الدَّوَابِّ... وَفِي حَدِيثِ عَلِيِّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ:
«قَمَشَ عِلْمًا غَارًا بِأَغْبَاشِ الْفِتْنَةِ»؛ أَيِ: بِظُلُمِهَا.

وَعَبَسَنِي يَغْبِسُنِي غَبْشًا: خَدَعَنِي... وَالتَّغَبُّشُ:
الظُّلْمُ... وَمَا أَنَا بِغَابِشٍ النَّاسِ؛ أَيِ: مَا أَنَا
بِغَاشِمِهِمْ...».

الْغَرَّعَةُ

تَقُولُ الْعَوَامُّ: (تَغَرَّعَ بِالْمَاءِ الْمُمْلَحِ إِذَا كُنْتَ
تُجَسِّرُ بِوَجَعٍ فِي حَلْقِكَ... وَاسْتَعْمَلَ أَدْوِيَةَ
الْغَرَّعَةِ... وَقَدْ غَرَّعَ الدَّمْعُ فِي عَيْنِكَ حِينَ غَرَّعَ
صَوْتُ الْمَرِيضِ وَخَرَّخَرَ ثُمَّ انْقَطَعَ نَفْسُهُ... وَالطَّبِخَةُ

الأنثى وكُسِرَ رأسُ القارورة».

خرجت عنه؛ قال ابن أحمر نَصِيفُ الجوّاري:

وللبستاني في (مُحيط المُحيط): «... وبعضُ
العامة تقول: تَرَعَرَعْتُ بتقديم الرَّاء».

غَضِرَ

يُقال في العامية الدمشقية القديمة: (غاضِرُ أن
تعمل كذا؟ وما غَضِرْتَ على رَدِّ الشرِّ ولا غَضِرْتَ
تعمل الخير...).

وَعَضَرَ عَلَيْهِ يَغْضِرُ غَضْرًا: عَطَفَ [ومال: في
(التاج...)] وغَضِرَ له من ماله: قَطَعَ له قِطْعَةً
منه... والغَضِيرُ مثل الخَضِيرِ؛ قال الزجاج:

مِنْ ذَابِلِ الْأَرْضِ وَمِنْ غَضِيرِهَا

والغاضِرُ: المانع، وكذلك العاضِرُ، بالعين
والغَيْن... والفاضِرُ: التاعم. والغاضِرُ: المُبَكِّرُ
في حوائجه. ويُقال: أَرَدْتُ أَنْ آتِيكَ فَعَضَرَنِي
أُمْرٌ؛ أي: مَنَعَنِي...».

وفي (التاج...): «والفاضِرُ: المُبَكِّرُ في حوائجه
عن أبي عمرو».

وبعض مما سبق في (أساس البلاغة) وغيره...
ولكن إبدالاً في معنى آخر نجده في عامية مصر
ولدى د. عبد العال في (معجم الألفاظ العامية
ذات الحقيقة والأصول العربية) بعنوان: «غَدْرَة:
نقول في عاميتنا: ابتلى الله فلاناً بغدرة. أصابه
بموت مفاجئ وهو في شبابه، مُكْتَمِلُ الصِّحَّةِ
والقُوَّةِ، وَغَدَرَ فلانٌ بصاحبه: قَلَبَ له ظَهَرَ
المَجَرَّ وَبَعْدَ عنه وانصرف، والأصل فيها غَضْرَةٌ،
وَأُبْدِلَتْ الضَّادُ دالاً؛ وفي (القاموس...) غَضَرَ عنه
يَغْضِرُ: انْصَرَفَ وعدل كَتَغَضَّرَ. واغْضِرْ مَبْنِياً
للمفعول: مات شاباً صحيحاً». قلت: ولكن
البستاني في (محيط المحيط) يكمل:
«اغْضِرْ... مات شاباً صحيحاً؛ راجع اخْضِرْ
في باب الخاء». فَتَنَقَّلَ إلى نوع ثالث من أنواع

وَكُنَّا نَحْسِبُ أَنَّهُ مِنَ الْإِبْدَالِ، فَأَصْلُهُ: قَدَرٌ يَقْدِرُ
فهو قادر... وهو بمعناه في مَقْصِدِنَا بِدَلِيلِ أَنَّ
الْمُتَعَلِّمَ وَالْمُتَشَقِّقَ مِمَّا يَلْفُظُهَا بِالْقَافِ وَالذَّالِ
فيقول: (قادرٌ تعمل كذا وما قدرت...) وَ
يُخَفِّفُ الْقَافَ إِلَى هَمْزَةٍ كَمَا فِي اللَّفْظِ الْعَامِّيِّ
الدِّمَشْقِيِّ...».

وفي (القاموس...) غ ض ر: «... غَضَرَ عنه
يَغْضِرُ: انصرف وَعَدَلَ كَتَغَضَّرَ، وفلاناً حَبَسَهُ،
ومَنَعَهُ، والشَّيْءُ: قَطَعَهُ، وعليه: عَطَفَ...».

وأصل المعنى في (مقاييس اللغة): «أصل
صحيح يدل على حُسْنٍ وَنَعْمَةٍ وَنُصْرَةٍ... ومما
شدَّ عن هذا الباب قولهم: لم يَغْضِرْ عن ذلك؛
أي: لم يَعدِلْ عنه؛ قال ابن أحمر:
ولم يَغْضِرَنَّ عن ذلك مَعْضراً».

وفي (اللسان... والتاج): «وَعَضِرَ الرَّجُلُ بِالْمَالِ
وَالسَّعَةِ وَالْأَهْلِ غَضْرًا: أَخْصَبَ بعد إِفْتَارٍ، وَغَضَرَهُ
اللهُ يَغْضِرُهُ غَضْرًا. ورجل مَغْضُورٌ: مُبَارَكٌ...
وَعِشْرٌ غَضِرَ مَضِرٌ. فَعْضِرٌ: ناعم رافه، ومَضِرٌ
إِتْبَاعٌ... واخْضِرَ الرَّجُلُ واغْضِرَ: إِذَا مَاتَ شَابًّا
مُصَحِّحًا [قلت: كأن الموت قد غَضِرَ عليه: عطف
والتف عليه، وكما في قول عوامنا؛ ثم أكمل من
(اللسان...):] وَغَضِرَ وَتَغَضَّرَ: انصرف وَعَدَلَ
عنه. ويقال: ما غَضِرْتَ عن صَوْبِي؛ أي: ما

وفي (أساس البلاغة): غ ط س: «عَطَسَهُ في الماء وَعَطَّه وَمَقَلَّه، وهما يَتَغَاطِسان في الماء وَيَتَغَاطَان وَيَتَمَاقِلَان. وتقول: تَضَيَّقْتُه فَعَمَسَنِي في غَمْرِ كَرَمِهِ، وَعَطَسَنِي في بَحْرِ أَنْعَمِهِ». وفيه في: غ ط ط قريب مِمَّا في (لسان العرب) كما في (القاموس... والتاج...). وبعضه في (مقاييس اللغة) الذي جعل أصله الصَّوْت للغَطَّ أو الغُطَّاط. ففي (اللسان): «عَطَّه في الماء يَعُطُّهُ وَيَغُطُّهُ غَطًّا: غَطَسَهُ وَغَمَسَهُ، وفي (الصَّحاح...). مَقَلَّه وَغَوَّصَهُ وَأَنْعَطَ هو في الماء انْغَطَّاطًا إِذَا انْقَمَسَ فيه، بالقاف. وتغاطَّ القَوْمُ يتغاطَّون أي يَتَمَاقِلون في الماء. وفي حديث ابتداء الوَحْي: (فَأَخَذَنِي جَبْرِيلُ فغَطَّنِي) الغَطُّ: العَصْرُ الشَّدِيدُ والكَبْسُ، ومنه الغَطُّ في الماء: الغَوْصُ...»

وفي حديث زيد بن الخطاب وعاصم بن عُمر: (أَتَهُمَا كَانَا يَتَغَاطَّان في الماء وَغَمْرٌ يَنْظُرُ) أي: يتغامسان، يغطُّ كُلُّ واحد منهما صاحبه.

وَعَطَّ في نومه يَغُطُّ غَطِيظًا: نَخَرَ. وَعَطَّ البعير يَغُطُّ غَطِيظًا أي هَدَرَ في الشَّقِيظَةِ. قال امرؤ القيس:

يَغُطُّ غَطِيظَ الْبَكْرِ شُدَّ خِنَافُهُ

لِيَقْتُلَنِي وَالْمَرْءُ لَيْسَ بِقَتَالٍ

وغطيط النَّائم والمخنوق: نَخيره؛ وفي الحديث: (أَنَّهُ نَامَ حَتَّى سَمِعَ غَطِيظَهُ) وهو الصَّوْت الذي يخرج مع نَفْسِ النَّائم وهو تَرْدِيدُهُ حَتَّى لَا يَجِدَ مَسَاعًا.

وَالْغَطُّعْطَةُ: حكاية صوت القِدَرِ في الغَلَيَانِ وما أَشْبَهَهَا... وقد غَطَّعْطَتْ فهي مُغَطَّعْطَةٌ... وفي حديث جابر (وَأَنَّ بُرْمَتَنَا لَتَغُطُّ) أي تغلي وَيُسْمَعُ غَطِيظُهَا، وَغَطَّعْطَ الْبَحْرُ: عَلَتْ أَمْوَاجُهُ. وَغَطَّعْطَ عَلَيْهِ النَّوْمُ: غَلَبَ.

الإبدال فيه... وليس عاميًا، فقد سبق ذكره في التَّنْقِيلِ من (اللسان...).

عَطَّ وَغَطَّسَ وَغَمَسَ

يُقَالُ: غَطَّ في نَوْمِهِ؛ وَيُقَالُ: غَطَّه وَغَتَّه وَغَطَّسَهُ وَغَمَسَهُ وَغَوَّصَهُ في الْمَسِيحِ غَطَّةً.

وما زال الْفِعْلُ غَطَّ عَلَى أَلْسِنَةِ عَوَامِ الشَّامِ كما كان في تليد الفصحى لفظًا ومعنى؛ أَمَا الْغُطَّاطُ: الْعَتَمَةُ، فَاشْتَقُّوا مِنْهُ في دمشق اسم (الغطيطة) وأطلقوه على عَتَمَةِ الْفَجْرِ في الضُّبَابِ بَيْنَ الْغَيُومِ الْمُتَخَفِّضَةِ الَّتِي تَحْجُبُ الرُّؤْيَا، فَلَوْ قِيلَ: وَقْتَ الْغُطَّاطِ، لَكَانَ قَوْلًا فَصِيحًا. ويقال: راح وَغَطَّ وَغَاب وَطَوَّلَ الْغَيْبَةَ؛ وَالْغَطُّ بِمَعْنَى الْغِيَابِ يُمْكِنُ حَمْلُهُ عَلَى الْمَجَازِ...

وفي فصحى الْعَوَامِ مَعْنِيَانِ لِلْغَطِّ: «١- غَطَّ يَغُطُّ غَطًّا: غَمَسَ وَغَطَّسَ. ٢- غَطَّ يَغُطُّ النَّائِمَ غَطِيظًا: رَدَّدَ النَّفْسَ في خِيَاشِيمِهِ وَنَخَرَ». وفي حَمَلِ الْمَعْنَى الْأَوَّلِ عَلَى الْمَجَازِ مَا يَقِيمُ الصَّلَاةَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْفَصِيحِ...

وفي (مُحِيطُ الْمُحِيطِ) لِلْبُسْتَانِيِّ: «الْغُطَّيْطَةُ لِلضُّبَابِ مِنْ كَلَامِ الْعَامَّةِ؛ أَمَا أَحْمَدُ رِضَا فِي (رَدِّ الْعَامِّيِّ إِلَى الْفَصِيحِ) فِيرَى أَنَّ: «الْغُطَّيْطَةُ مِنْ التَّغَطِّيَةِ أَوْ مِنْ الْغُطَّاطِ». وَقَرِيبٌ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ مَا ذَكَرَهُ الْأَمِيرُ أَرْسَلَانُ فِي (الْقَوْلِ الْفَصْلِ فِي رَدِّ الْعَامِّيِّ إِلَى الْأَصْلِ).

وفي الدَّارِجَةِ الْبَصْرِيَّةِ يَقُولُ د. عَبْدُ الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ): «غَطَّ فَلَانُ الْمَلَابَسِ أَوْ الثَّمَارِ، أَوْ يَدَهُ فِي الْمَاءِ: وَضَعَهَا فِيهِ، وَغَطَّ بَطْنَهُ بِالسَّكِينِ: وَضَعَهَا فِيهِ وَغَطَّسَهَا...».

وفي (أساس البلاغة): غ ط ط: «نَامَ حَتَّى سَمِعَ غَطِيظَهُ، وَهُوَ نَخِيرُهُ، وَغَطَّ الْمَذْبُوحُ...».

كما أنه حَذَفَ الْعُطَاطُ الَّذِي نُسِمِيهِ فِي الشَّامِ :
(الْعُطِيطَةُ) ؛ ولولا الاختصار لَكَانَ حَافِظٌ عَلَى
فَصِيحِ عَوَامِنَا الَّذِي مَا يَزَالُ حَيًّا عَلَى الْأَلْسِنَةِ مِنْذُ
نَيْفٍ وَأَلْفِ سَنَةٍ كَمَا وَرَدَ فِي (الْعَيْنِ ..
وَالْجَمْهَرَةِ ..) . ولدى تلميذهما ابن فارس
الذي قال في (مقاييس اللغة) :

«الغين والطاء أَصِيلٌ صَحِيحٌ فِيهِ مَعْنَيَانِ : أَحَدُهُمَا
صَوْتٌ، وَالْآخَرُ وَقْتُ مِنَ الْأَوْقَاتِ . فالأَوَّلُ عَطِيطُ
الإنسان من نَوْمِهِ . ومنه الْعَطَاطُ وهي الْقَطَا،
سُمِّيَتْ لَصَوْتِهَا عَطَاطًا . قال [طَرَفَةُ بْنُ الْعَبْدِ] :

فَأَثَارَ فَارِطُهُمْ عَطَاطًا جُثْمًا
أَصْوَاتُهُ كَتَرَاتُيْنِ الْفُرْسِ

والأصل الآخر: الْعَطَاطُ، قال قوم: هو
الصُّبْحُ .. وقال آخرون: هو سَدَفُ الظَّلَامِ،
وقالوا في يَتَبَّ ابن أَحْمَرَ :

[لَا يَجْفَلُونَ عَنِ الْمُضَافِ وَلَوْ رَأَوْا]

أُولَى الْوَعَاوِ كَالْعُطَاطِ الْمُقْبِلِ

مَنْ فَتَحَ شَبَهُهُمْ بِالْفَطَا، وَمِنْ ضَمٍّ فَإِنَّهُ شَبَهُهُمْ
بِسَوَادِ السَّدَفِ كَثْرَةً . وَأَمَّا عَطَطْتُهُ فِي الْمَاءِ فَيُمْكِنُ
أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ الصَّوْتُ الَّذِي يَكُونُ مِنَ الْمَاءِ عِنْدَهَا،
وَمُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ مِنَ سَدَفِ الظَّلَامِ، كَأَنَّهُ سَرَّتَهُ
بِالْمَاءِ وَعَطِيطَتَهُ .

غَلَّتْ وَغَلِطَ

الْعَوَامُ الَّذِينَ يُرَقِّقُونَ لَفْظَ الطَّاءِ إِلَى تَاءٍ يَجِدُونَ فِي
فَصِيحِ الْعَلَّتْ - بِالتَّاءِ - لُغَةً مِنَ الْعَلَطِ أَوْ تَخْصِيصًا
فِي غَلَطَاتِ الْحِسَابِ .

وَأَغْلَبَ الْعِبَارَاتِ الْمُشْتَقَّةُ مِنْ مَادَّةِ الْجَذَرِ : غ ل
ط مَا زَالَتْ صَحِيحَةً اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى مِنْ كَلَامِنَا
الدَّارِجِ فِي الشَّامِ وَمِصْرَ وَغَيْرِهِمَا . . أيضًا، وقد

وفي (القاموس .. والتَّاج ..) أيضًا: «والْعُطَاطُ،
بِالضَّمِّ، أَوَّلُ الصُّبْحِ أَوْ الصُّبْحِ وَأُنْشِدَ فِي
(الصَّحَاحِ ..) لِوُجُوبِهِ :

يَا أَيُّهَا الشَّاجِحُ بِالْعُطَاطِ

إِنِّي لَوَرَدَ عَلَى الضَّنَّاطِ

الشَّاجِحُ : الْمُصَوِّتُ . وَالضَّنَّاطُ : الْكَثْرَةُ
وَالْإِزْدِحَامُ .

... أَوِ الْعُطَاطِ بَقِيَّةُ مِنْ سَوَادِ اللَّيْلِ، أَوْ:
اِخْتِلَاطُ ظَلَامٍ آخِرَ اللَّيْلِ بِضِيَاءِ أَوَّلِ النَّهَارِ؛ وَقَالَ
ثَعْلَبُ : الْعُطَاطُ : السَّحَرُ، وَيُقْتَنَعُ، عَنْهُ أَيْضًا .

وَمِمَّا يُسْتَدْرَكُ عَلَيْهِ : انْغَطَّ الرَّجُلُ فِي الْمَاءِ
انْغِطَّاطًا إِذَا انْغَمَسَ فِيهِ .

قلت في (اللسان ..) : انغمس بالقاف وفي
(التَّاج ..) انغمس بالغين .

وفي باب التَّاء في (القاموس .. والتَّاج ..) :
«عَتَّهَ بِالْأَمْرِ كَدَّهَ وَعَتَّهَ فِي الْمَاءِ : عَطَّهَ .. وَعَتَّ
فُلَانًا : عَمَّهَ وَخَنَقَهُ .. وَعَتَّ الشَّيْءُ الشَّيْءَ أَتْبَعَ
بَعْضُهُ بَعْضًا ..» .

قلت: وهذه تُذَكِّرُنِي بِقَوْلِ عَوَامِنَا : عَتَّى قَلْبِي
وَصَدْرِي .. . وقد عَتَّى صَدْرِي .. وهذا لعله من
التَّحْرِيفِ فِيهِ (القاموس ..) : «غ ت ي :
الغَايَةِ : الْمَرْأَةُ الْبَلْهَاءُ» .

وقد أُوْرِدَ (المُعْجَمُ الْعَرَبِيُّ الْأَسَاسِيُّ) لِلْمُنْتَظَمَةِ
الْعَرَبِيَّةِ لِلتَّرْبِيَةِ وَالثَّقَافَةِ وَالْعُلُومِ (ط . لَارُوسُ سَنَةِ
١٩٨٩) : مَعْنَيَيْنِ فِي : غ ط ط : فَحَذَفَ بَعْضُ
الْمَعَانِي كَالْعُطِيطِ : الْهَذَرُ فِي الشَّقْشَقَةِ، فَلَنْ
يُسَاعَفَ فِي شَرْحِ شَاهِدِ امْرِئِ الْقَيْسِ الشَّهِيرِ الَّذِي
لَمْ يَكْدُ يَدْعِ الْإِسْتِشْهَادَ بِهِ مَعَجَمٍ آخَرَ .. . :

يَغْطُ عَطِيطُ الْبَكْرِ شُدَّ خَنَاقِهِ

لِيَقْتُلَنِي وَالْمَرْءُ لَيْسَ بِقَتَّالٍ

العربية للتربية والثقافة والعلوم (ط: لاروس سنة ١٩٨٩): غ ل ت. فأهمله.

وفي (اللسان...): غ ل ت:

«الغلط والغلت سوا؛ وقد غلت. ورجل غلوت في الحساب: كثير الغلط، قال رؤبة: إذا استدار البرم الغلوت».

... وقال رؤبة: إذا استدار البرم الغلوت.

قال: ... واستدراؤه، كثرة كلامه.. وهو الكثير الغلط....

... وفي حديث التميمي: (لا يجوز التغلُّت؛ وهو تغلُّ من الغلت).

غَلَّتِ الْغَالِيَّةُ

(بنتي غاليتي يغلي جمالها.. ويغلي حبها كلما غلت لي قهوتي.. وغلت بقدها أمامي.. وغلغت غالية عطورها الغوالي.. وبينها وبين سن الرشد غلوة..)

وفي غلو محبتها لا أغلو ولا أغالي إذا قلت: يَرْخَصُ لها الغالي).

والغالي من فصاح العامية المصرية أيضاً..

وكل ما نقوله في عاميتنا في هذه المادة فصيح صحيح.. فأصل المعنى لدى ابن فارس في (مقاييس اللغة): «الغين واللام والحرف المعتل أصل صحيح في الأمر يدل على ارتفاع ومجاورة قدر. يقال: غلا السعر غلاء، وذلك ارتفاعه. وغلا الرجل في الأمر غلواً، إذا جاوز حده. وغلا بسهمه غلواً: إذا رمى به سهماً أقصى غايته. قال:

كَالسَّهْمِ أَرْسَلَهُ مِنْ كَمَوِ الْغَالِي

وتغالي الرجلان: تفاعلا من ذلك. وكل مزمار عند ذلك غلوة. وغلت الدابة في سيرها غلواً، واغتلت اعتلاءً وغالت غلاءً. وفي أمثالهم: جزي

كتب د. عبد العالم في غلط بالطاء ولم يكتب في غلت التي بمعناها. ولكن في «الغلت والغلاتة: ما في الحبوب من غريب الأجسام والأصل غلاتة وأبدلت الثاء تاء...». وليس الغلاتة من موضوعي هذا...

في (اللسان... والقاموس... والتاج...):

«الغلط أن تغيا بالشئ فلا تعرف وجه الصواب فيه كذا في (المحكم...). وزاد الليث: من غير تعمُّد. وقد غلط في الأمر غلطاً، وأغلطه غيره. والعرب تقول: غلط في منطوقه وغلت في الحساب غلطاً وغلتاً: عن الجوهرى وكذلك الزمخشري وبعضهم يجعلهما لغتين بمعنى.. وقال بعضهم.. والغلط في الحساب وكل شيء. والغلت لا يكون إلا في الحساب.. وقد غالطه مغالطه. والمغلطة والأغلوطه: الكلام الذي يغلط فيه ويغالط به؛ ومنه قولهم: حدثته حديثاً ليس بالأغاليط. والتغليط أن تقول للرجل غلطت، والمغلطة والأغلوطه: ما يغالط به من المسائل، وفي الحديث (أنه - ﷺ - نهى عن الغلوطات) وفي رواية: (الأغلوطات) ومنه قولهم: حدثته حديثاً ليس بالأغاليط.

ويزيد في (القاموس... والتاج...):

والتغليط: أن تقول له: غلطت؛ نقله الجوهرى. وقد غلطه وغالطه مغالطه وغلاطاً. ومما يستدرك عليه: أغلطه إغلاطاً: أوقعه في الغلط كغلطه تغليطاً.. ورجل غلطان - كسكران - وكتاب مغلوط وقد غلط فيه..

ويقال: وقع فلان في المغلطة؛ أي: الغلط. وهو مغلطاني - بالفتح -: يغالط الناس في حسابهم».

وأسقط (المعجم العربي الأساسي) للمنظمة

المَذَكِّيَّاتِ غِلَاءٌ [وَيُرَوَّى: غِلَابٌ] وَتَغَالَى النَّبِيُّ: أَرْتَفَعَ وَطَالَ... وَأَمَّا الْغَالِيَةُ مِنَ الطَّيِّبِ فَمُمْكِنٌ أَنْ يَكُونَ مِنْ هَذَا، أَيْ هِيَ غَالِيَةُ الْقِيَمَةِ. يَقُولُونَ: تَغَلَّلْتُ وَتَغَلَّلْتُ مِنَ الْغَالِيَةِ. ١. هـ. ابن فارس.

وَرَوَى الْجَوْهَرِيُّ فِي (الصَّحاح...) غ ل ق بَيْتًا نَسَبَهُ إِلَى أَبِي الْأَسْوَدِ الدَّؤَلِيِّ هُوَ:

وَلَا أَقُولُ لِقَدْرِ الْحَيِّ قَدْ عَلِيْتُ

وَلَا أَقُولُ لِبَابِ الدَّارِ مَعْلُوفُ

أَي: إِنِّي فَصِيحٌ لَا أَلْحَنُ... فَأَقُولُ: عَلَتِ الْقِدْرُ وَالْبَابُ مُغْلَقٌ وَمُعْلَقٌ... وَقَالَ ابْنُ الْحَنْبَلِيِّ فِي (بَحْرِ الْعَوَام...): «... يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ لَكُونُهُ لُغَةً رَدِيثَةً، لَا يَكُونُ لِحَتْيًا» وَفِي (الْجُمُهرَة...) لَابِنِ دُرَيْدٍ: «وَأَبَاهَا الْبَصْرِيُّونَ...».

قُلْتُ وَكَذَلِكَ فِي الشَّامِ نَقُولُ: عَلَتِ الْقَهْوَةُ عَلَى النَّارِ...

وَكَذَلِكَ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) لَابِنِ مَنْظُورٍ. وَفِيهِ أَيْضًا: «الْغَلَاءُ نَقِيضُ الرُّخْصِ... وَبُعْتُهُ بِالْغَلَاءِ وَالْغَالِي وَالْغَلِي، كُلُّهُنَّ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ؛ وَأَنْشَدَ:

وَلَوْ أَنَّا نُبَاعُ كَلَامَ سَلْمَى

لَأَعْطَيْنَا بِهِ ثَمَنًا غَلِيًّا

وَعَلَا فِي الدِّينِ وَالْأَمْرِ يَغْلُو غُلُوءًا: جَاوَزَ حَدَّهُ. وَفِي التَّنْزِيلِ ﴿لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾ [السُّورَةُ ٤/النِّسَاءِ/الآيَةُ ١٧٠]. وَقَالَ الْحَرِثُ بْنُ خَالِدٍ:

خُصْمَانَةٌ قَلَبَتْ مُوَشَّحَهَا

رُودَ الشَّبَابِ عَلَا بِهَا عَظْمُ

... وَفِي الْحَدِيثِ: (إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوفُ فِي الدِّينِ) أَيْ التَّشَدُّدُ فِيهِ وَمَجَاوِزَةُ الْحَدِّ، كَالْحَدِيثِ الْآخَرِ: (إِنَّ هَذَا الدِّينَ مَتِينٌ فَأَوْغِلْ فِيهِ بِرَفْقٍ)... وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: (... وَحَامِلُ الْقُرْآنِ غَيْرُ الْغَالِي فِيهِ وَلَا الْجَافِي عَنْهُ) إِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ لِأَنَّ مِنْ آدَابِهِ وَأَخْلَاقِهِ

الَّتِي أَمَرَ بِهَا الْقَصْدُ فِي الْأُمُورِ، وَخَيْرُ الْأُمُورِ أَوْسَطُهَا.

و:

كَلَّا طَرَفَيَّ قَصْدُ الْأُمُورِ ذَمِيمٌ

وَالْغُلُوفُ: الْإِعْدَادُ. وَغَلَا بِالسَّهْمِ يَغْلُو غُلُوءًا وَغُلُوءًا أَوْ غَالِي بِهِ غِلَاءً: رَفَعَ يَدَهُ يُرِيدُ بِهِ أَقْصَى الْغَالِيَةِ وَهُوَ مِنَ التَّجَاوُزِ، وَأَنْشَدَ لِلشَّامِ:

كَمَا سَطَعَ الْجَرِيخُ شَمْرَهُ الْغَالِي.

... وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ: (بَيْنَهُ وَبَيْنَ الطَّرِيقِ غُلُوءَةٌ)؛ الْغُلُوءَةُ: قَدَرٌ رَمِيَّةٌ بِسَهْمٍ... وَالْإِسْرَاعُ...

... وَغَلَا بِالْجَارِيَةِ وَالْغَلَامِ عَظُمَ غُلُوءًا: وَكَذَلِكَ فِي سُرْعَةِ شَبَابِهِمَا وَسَبْقِهِمَا لِذَاتِهِمَا، وَهُوَ مِنَ التَّجَاوُزِ.

وَعُلُوانُ الشَّبَابِ وَغُلُوءُهُ: سُرْعَتُهُ وَأَوَّلُهُ... وَأَنْشَدَ قَوْلُ ابْنِ قَيْسِ الرُّقَيَّاتِ:

لَمْ تَلْتَفِتْ لِإِدَاتِهَا

وَمَضَتْ عَلَى غُلُوءِهَا

وَقَالَ غَيْرُهُ: الْغَالِي: اللَّحْمُ السَّمِينُ... وَيُقَالُ لِلشَّيْءِ إِذَا ارْتَفَعَ: قَدْ غَلَا؛ قَالَ ذُو الرُّمَّةِ:

فَمَا زَالَ يَغْلُو حُبُّ مَيَّةَ عِنْدَنَا

وَيَزْدَادُ حَتَّى لَمْ نَجِدْ مَا نُزِيدُهَا

وَعَلَا النَّبِيُّ: ارْتَفَعَ وَعَظُمَ وَالتَّفَّ... وَكَذَلِكَ تَغَالَى وَاغْلُولَى... وَأَغْلَى الْكَرْمُ: التَّفَّ وَرَقُهُ وَكَثُرَتْ نَوَامِيهِ وَطَالَ. وَأَغْلَاهُ: خَفَّفَ مِنْ وَرَقِهِ لِيَرْتَفَعَ وَيَجُودَ...

وَالْغَالِيَةُ مِنَ الطَّيِّبِ: مَعْرُوفَةٌ. وَقَدْ تَغَلَّى بِهَا... وَالْغُلُوفُ: الْغَالِيَةُ مِنْ قَوْلِ عَدِيِّ ابْنِ زَيْدٍ:

يَنْفُحُ مِنْ أَرْدَانِهَا الْجَمْسُكَ وَالْ

عَبْرُ وَالْغُلُوفُ وَلُبْنَى قُضُوصُ

وفي حديث عائشة رضي الله عنها - : (كُنْتُ أُغْلِفُ لِحْيَةَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ بِالْغَالِيَةِ)؛ قال: هو

نوع من الطَّيِّبِ مُرَكَّبٌ مِنْ مَسِكَ وَعَنْبَرٍ وَعُودٍ وَذَهْنٍ، وَهِيَ مَعْرُوفَةٌ، وَالتَّغْلِفُ بِهَا: التَّلَطُّعُ...».

الدَّيْنِ وَالْغَلَاءُ فِي السَّعْرِ وَالْغَلَاءُ فِي الرِّمِيِّ...
وَقَالَ:

نُغَالِي اللَّحْمَ لِلْأَضْيَافِ نِيًّا

وَنُرْخِصُهُ إِذَا نَضِجَ الْقُدُورُ

وَأَنَا أَسْتَعْلِيهِ بِهَذَا الثَّمَنِ وَأَتَغَالَاهُ... وَغَلَا بِهَا

عَظُمَ إِذَا طَالَتْ. قَالَ إِيَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ:

وَإِذَا هَمَّتِي فِي كُلِّ مَهْضُومَةِ الْحَشَا

ضَيْنَاكِ غَلَا عَظُمَ بِهَا وَهِيَ نَاهِدُ

وَفِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ): «هُوَ مَتْنِي بِغُلُوءِ سَهْمٍ وَبِغُلُوتَيْنِ وَبِثَلَاثِ غُلُوءَاتٍ، وَالْفَرَسُخُ التَّامُّ خَمْسُ وَعِشْرُونَ غُلُوءَةً... وَتَقُولُ: أَنَا لَا أَحِبُّ الْغُلُوءَ فِي

ف

فَأَوْتُ وَفَأَيْت (وَالدُّعَاءُ عَلَى مَنْ يُعْجِبُنَا)

تقول الفثانان: سامية الجزائري وهالة شوكت:
(فلانة: ما أحلاها... يو تروح فقي... ما أحلاها)
فأسأل عن فصاحة الفأى، ولا أسأل لماذا عبّرنا عن
إعجابهما بجمالها بأز دَعَا عليها بسواخط
الدُّعوات كالنَّثْفِ والفأى... والدُّعْسِ...
و(يُخَرَّبُ بَيْتُهَا...) وإلخ... فهذا معروف عندهم
في أسلوب الدعاء على مَنْ يُعْجِبُون به منذ أن
قالوا: لا أبا لك. في مجال المَدْح وأصل مَعْنَاهُ
الذَّم. وقالوا: قاتله الله ما أحسنه... وهَلَيْتُهُ أُمُّهُ ما
أَكْرَمَهُ... وفي الحديث الشريف (عليك بذات
الدين تَرَبَّثْ يَدَاكَ) والتَّربُّ: الْمُحْتَاجُ الْفَقِير...
إلخ.

وأسأل هل هذا الفأى هو الفؤء في الفصح؟

فقلت: هذه العبارة من جُملة العبارات التي يَصِحُّ
فيها التلاقي والاختلاط أو التقارب في بعض
المعاني فيما بَيَّن لفظها بالقاف في الأرياف
والأقاليم وبالهَمْزة في المَدَنِ الكبيرة كدمشق
والقاهرة. والفأى والفؤء كلاهما فُصِيح، وفي
معانيهما تقاربٌ وفي لفظهما قلبٌ وإبدالٌ معاً...
لابن فارس في (مقاييس اللغة): «ف أو: أصلٌ
صحيحٌ يَدُلُّ على انْفِرَاجٍ في شيء. يُقال: فَأَوْتُ
رَأْسَهُ بالسَّيْفِ فَأَوًّا، أي: فَلَقْتُهُ. والفأو: فُرْجَةُ ما
بَيَّن الْجَبَلَيْنِ. قال:

حَتَّى انْفَأَى الْفَأُو عَنْ أَعْنَاقِهَا سَحَرًا

وقد نَشَحْنَ فَلَا رِيٍّ وَلَا هَيْمٍ»^(١)

قال ابن منظور في (لسان العرب):^(٢)

«فَأَوْتُهُ بِالْعَصَا: ضَرَبْتُهُ. عن ابن الأعرابي، قال
الليث: فَأَوْتُ رَأْسَهُ فَأَوًّا وَفَأَيْتُهُ فَأَيًّا، إِذَا فَلَقْتَهُ
بِالسَّيْفِ، وقيل: هو ضَرْبُكَ فَحَمَهُ حَتَّى يَنْفَرَجَ عَنِ
الدِّمَاغِ، وَالْإِنْفِيَاءُ: الْإِنْفِرَاجُ، وَمِنْهُ اشْتَقَّ اسْمُ الْفَيْتَةِ
وَهُمْ طَائِفَةٌ مِنَ النَّاسِ وَجَمَعُهَا فُؤُونٌ وَفَيْتَاتُ،
وَالْفَأُو: الشَّقُّ: فَأَوْتُ رَأْسَهُ فَأَوًّا وَفَأَيْتُهُ فَأَنْفَأَى
وَنَفَأَى، وَفَأَيْتَ الْقَدَحَ فَفَأَى. والفأو: الصَّدْعُ فِي
الْجَبَلِ، عَنِ اللَّحْيَانِي: وَالْفَأُو: مَا بَيَّنَ الْجَبَلَيْنِ.
قال الثَّوْرِيُّ تَوَلَّبَ:

لَمْ يَرَعْهَا أَحَدٌ وَاكْتَمَّ رَوْضَتَهَا

فَأُو مِنَ الْأَرْضِ مَحْفُوفٌ بِأَعْلَامِ

وكله من الانشقاق والانفراج والتفريق. وفي

في المحققين: قال ابن الأعرابي: فَأَوْتُ رَأْسَهُ فَأَوًّا وَفَأَيْتُهُ فَأَيًّا، إِذَا فَلَقْتَهُ بِالسَّيْفِ، وقيل: هو ضَرْبُكَ فَحَمَهُ حَتَّى يَنْفَرَجَ عَنِ الدِّمَاغِ، وَالْإِنْفِيَاءُ: الْإِنْفِرَاجُ، وَمِنْهُ اشْتَقَّ اسْمُ الْفَيْتَةِ وَهُمْ طَائِفَةٌ مِنَ النَّاسِ وَجَمَعُهَا فُؤُونٌ وَفَيْتَاتُ، وَالْفَأُو: الشَّقُّ: فَأَوْتُ رَأْسَهُ فَأَوًّا وَفَأَيْتُهُ فَأَنْفَأَى وَنَفَأَى، وَفَأَيْتَ الْقَدَحَ فَفَأَى. والفأو: الصَّدْعُ فِي الْجَبَلِ، عَنِ اللَّحْيَانِي: وَالْفَأُو: مَا بَيَّنَ الْجَبَلَيْنِ. قال الثَّوْرِيُّ تَوَلَّبَ: لَمْ يَرَعْهَا أَحَدٌ وَاكْتَمَّ رَوْضَتَهَا فَأُو مِنَ الْأَرْضِ مَحْفُوفٌ بِأَعْلَامِ. وفي المحققين: قال ابن الأعرابي: فَأَوْتُ رَأْسَهُ فَأَوًّا وَفَأَيْتُهُ فَأَيًّا، إِذَا فَلَقْتَهُ بِالسَّيْفِ، وقيل: هو ضَرْبُكَ فَحَمَهُ حَتَّى يَنْفَرَجَ عَنِ الدِّمَاغِ، وَالْإِنْفِيَاءُ: الْإِنْفِرَاجُ، وَمِنْهُ اشْتَقَّ اسْمُ الْفَيْتَةِ وَهُمْ طَائِفَةٌ مِنَ النَّاسِ وَجَمَعُهَا فُؤُونٌ وَفَيْتَاتُ، وَالْفَأُو: الشَّقُّ: فَأَوْتُ رَأْسَهُ فَأَوًّا وَفَأَيْتُهُ فَأَنْفَأَى وَنَفَأَى، وَفَأَيْتَ الْقَدَحَ فَفَأَى. والفأو: الصَّدْعُ فِي الْجَبَلِ، عَنِ اللَّحْيَانِي: وَالْفَأُو: مَا بَيَّنَ الْجَبَلَيْنِ. قال الثَّوْرِيُّ تَوَلَّبَ: لَمْ يَرَعْهَا أَحَدٌ وَاكْتَمَّ رَوْضَتَهَا فَأُو مِنَ الْأَرْضِ مَحْفُوفٌ بِأَعْلَامِ.

وفي (مقاييس اللغة): «الفاء والتاء والقاف أصلٌ صحيحٌ يَدُلُّ على فتح شيء». وفي (اللسان...):
الْفَتْقُ: خلافُ الرِّقِّ: فَتَقَهُ يَفْتُقُهُ وَيَفْتُقُهُ فَتَقًا:
شَقَّه؛ قال:

ترى جوانبها بالشَّحْمِ مَفْتُوقًا

إنما أرادَ مَفْتُوقَةً فأَوْقَعَ الواحدَ مَوْقَعَ الجماعةِ.
وَفَتَّقَهُ تَفْتِيقًا فَأَنْفَتَقَ وَتَفَتَّقَ. والفَتْقُ: الحَلَّةُ من
العَيمِ، والجَمْعُ فُتُوقٌ... وَأَفْتَقَ الْقَوْمُ: تَفَتَّقَ
عنهم العَيمُ، وَأَفْتَقَ قَرْنُ الشَّمْسِ: أَصَابَ فَتَقًا من
السَّحابِ قَبْدًا منه؛ قال الرَّاعِي [وفي (التاج...)]
قاله ذو الرُّمَّةِ:

تُرِيكَ بَيَاضَ لَبَّتَيْهَا وَوَجْهَهَا

كَقَرْنِ الشَّمْسِ أَفْتَقَ ثُمَّ زَالَا

والفِتَاقُ: الشَّمْسُ حينَ يُطْبَقُ عليها ثمَّ يبدو منها
شيءٌ... وَأَفْتَقْنَا: صَادَفْنَا فَتَقًا أَي مَوْضِعًا لم يُمْطَرِ
وقد مُطِرَ ما حَوْلَهُ..

والفَيْقُ اللسانُ: الحذاقي الفصيح. وَرَجُلٌ فَيْقٌ
اللسان؛ - على فَعِيل - فُصِيحُهُ حَدِيدُهُ.. وَفَتَّقَ
فلانُ الكلامَ وَبَجَّهَ: إِذَا قَوَّمَهُ وَنَقَّحَهُ. وامرأة
فُتُقٌ: مُتَفَتِّقَةٌ بالكلام.

وفي الحديث: (يَسْأَلُ الرَّجُلُ فِي الْجَائِحَةِ أَوْ
الْفَتْقِ) أَي الْحَرْبِ يَكُونُ بَيْنَ الْقَوْمِ.. وَأَصْلُهُ
الشَّقُّ وَالْفَتْحُ.. وقد يُرَادُ بِالْفَتْقِ نَقْضُ الْعَهْدِ..
وَأَفْتَقَ الرَّجُلُ إِذَا لَحَّتْ عَلَيْهِ الْفُتُوقُ وهي الآفَاتُ
من جوعٍ وفقرٍ وَدَيْنٍ: وَالْفَتْقُ: عِلَّةٌ أَوْ نُتْرٌ فِي مَرَاقٍ
البَطْنِ. (التَّهْذِيبُ...): الْفَتْقُ يُصِيبُ الْإِنْسَانَ فِي
مَرَاقٍ بَطْنُهُ يَنْفَتِقُ الصِّفَاقَ الدَّاخلِ. ابنُ بَرِّي:
وَالْفَتْقُ: هُوَ انْفِتَاقُ الْمَنَانَةِ.

وفي صِفَتِهِ - ﷺ -: (كَانَ فِي خَاصِرَتَيْهِ انْفِتَاقٌ)
أَي انْسَاعٌ؛ وهو محمودٌ فِي الرِّجَالِ مَذْمُومٌ فِي

(التَّهْذِيبُ): الْفِتَّةُ: بِوَزْنِ فِعَةٍ: الْفِرْقَةُ مِنَ النَّاسِ:
مِنْ: فَأَيْتُ رَأْسَهُ: أَي شَقَّقْتُهُ، قَالَ: وَكَانَتْ فِي
الأَصْلِ: فِتْوَةٌ بِوَزْنِ فِعْلَةٍ فَتَقَصَّ. وَالْفِتَّةُ: الطَّائِفَةُ
التي تُقِيمُ وِراءَ الْجَيْشِ فَإِنْ كَانَ عَلَيْهِمْ خَوْفٌ أَوْ
هَزِيمَةٌ التَّجَوُّوا إِلَيْهِمْ.

وفي عاميَّتِنَا اخْتَلَطَ هَذَا الْفِعْلُ مَعَ الْفَعْلِ الَّذِي
أَصْلُهُ فَتًا بِسَبَبِ إِبْدَالِ الْقَافِ هَمْزَةً فِي لَفْظِ الْعَامَّةِ
- لأحمد رضا في (ردِّ العامِّي إلى الفصيح):

«يقولون: (فَأَى الدُّمْلَةُ) وَالْقَرَحَةُ إِذَا شَقَّقَهَا
فَانْفَأَتْ. وهو من قَوْلِ الْعَرَبِ: فَأَى رَأْسَهُ
بِالسَّيْفِ أَوْ بِالْعَصَا وَنَحْوَهُمَا...».

فَتَقَ وَتَفَتَّقَ

لم أَجِدْ بَيْنَ الْفَصِيحِ: مَا فَتَّقَ، وَبَيْنَ الْفَتْقِ
الْمَلْفُوظِ بِالْهَمْزَةِ مِنْ دَمَشَقٍ صَلَةً كَافِيَةً، وَلَكِنِّي
وَجَدْتُ معاني الْفَتْقِ وَالتَّفَتُّقِ فِي الْفَصَاحِ أَغْلِبُهَا
ما تَزَالُ فِي عاميَّتِنَا. فَفَتَّقُ الْخِيَاطَةُ.. وَمَرَضُ
الْفَتْقِ.. وَكَلَامُ التَّفَتِّيقِ مِنَ الْمُتَكَلِّمِ الْمُفَتَّقِ..
وهي مُتَفَتِّقَةُ الْكَلَامِ.. وَأَكَلْتُ حَتَّى انْفَتَقْتُ مِنْ
الامْتِلَاءِ.. وَفَتَفَتَّنِي بِفُتُوقِ الْهُمُومِ وَالْآفَاتِ مِنْ
مَرَضٍ وَدَيْنٍ وَغَيْرِهَا... كُلُّهَا مِنْ فَصِيحِ الْعَوَامِ
لَفْظًا وَمَعْنَى.

وفي مصر كَتَبَ د. عبد العال في: فَتَقَ الْمُضْعَفُ
الْعَيْنَ. فالمعاني ذَاتُهَا فِي دَارِجَتِهِمُ الْمُتَدَاوِلَةِ..
أما اللُّبَنَانِيُّونَ فلم أَجِدْهُ لَدَيْهِمْ..

وفي (مُحِيطُ الْمُحِيطِ) لِلْبُسْتَانِيِّ: فَتَقَ الشَّيْءُ يَفْتُقُهُ
فَتَقًا شَقَّهُ وَهُوَ ضِدُّ رَتَقَهُ وَالتَّوْبُ نَقْضُ خِيَاطَتِهِ فَتَفَتَّقَ
وَأَنْفَتَقَ.

وَالْمُتَفَتِّقَةُ مِنَ النِّسَاءِ: الْحَدِيدَةُ اللِّسَانِ السَّرِيعَةِ
الإِجَابَةِ وَالْفُتُقُ: الْمَرْأَةُ الْمُتَفَتِّقَةُ بِالْكَلَامِ.. وَرَجُلٌ
فَتِيقُ اللِّسَانِ: حَدِيدُهُ.

النساء . . .

للشاعر: فَتَوَّ وَلَا تُشَقِّقْ.

فَاتَحَهُ وَفَاتَحَا

أَغْلَبَ مُشْتَقَاتُ مَادَّةِ الْجَذْرِ: ف ت ح: ما تزال في العامِّيَّاتِ على ما كانت عليه في الفَصِيحِ، ككَثِيرٍ من موادِّ جَنْدُورٍ أُخْرَى ما بَرَحَتْ مَعْرُوفَةً في فِصَاحِ العامِّيَّةِ؛ لا تحتاج إلى تعريف؛ وهذا مثال من قول العامَّةِ (فَاتَحْنَا الْمَوْضُوعَ فَفَاتَحْتُهُ أَوْ فَاتَحَنِي فِيهِ، بَيَّنِّي وَبَيَّنَّهُ، وَسَكَّنَّا عَنْهُ أَمَامَ النَّاسِ . . .).

وهذا كما وَرَدَ في (اللسان . . . والقاموس . . . والتاج . . .): «وَفَاتَحَهُ مُفَاتِحَةً وَفَاتَحَا: حَاكَمَهُ . . . وَفَاتَحَ الرَّجُلَانِ؛ إِذَا تَفَاتَحَا كَلَامًا بَيَّنَّاهُمَا وَتَخَافَتَا دُونَ النَّاسِ».

وفي (أساس البلاغة): «وَالْمُلُوكُ لَا تُفَاتِحُ بِالْكَلَامِ».

فَقَلَهُ

تقول عَوَامُنَا: (فَقَلْتُ فُلَانَةً عَقْلَهُ بِالْجِدَاعِ كَمَا تَقْتُلُ الْفَتِيلَ، فَأَقْتُلَ عَنْ مَسْلَكِهِ الرُّزِينَ وَكَشَفَ عَنْ ذِرَاعِيهِ الْمَقْتُولِينَ وَهِيَ قُدَامُهُ نَقِيلُ وَتَلَوَى . . .).

فَالْقَتْلُ فِي الْحَقِيقَةِ وَالْمَجَازِ مِنْ فِصَاحِ العامِّيَّةِ الْبَاقِيَةِ عَلَى الْأَلْسِنَةِ كَمَا كَانَتْ لَفْظًا وَمَعْنَى:

وفي (أساس البلاغة): «تقول: بنو فن قوم قُتِلَ، يذهب في جراحهم الزَّيْتُ وَالْقَتْلُ؛ قال الأعشى:

هَلْ يَنْتَهَوْنَ وَلَنْ يَنْهَى ذَوِي شَطَطٍ

كَالطَّعْنِ يَذْهَبُ فِيهِ الزَّيْتُ وَالْقَتْلُ

ومن الْمَجَازِ: رَجُلٌ مَقْتُولُ السَّاعِدِ كَأَنَّهُ قُتِلَ قَتْلًا لِقَوْتِهِ . . . وفي ذِرَاعِيهَا قَتْلٌ وَهُوَ تَبَاعُدُهُمَا عَنِ الْجَبِينِ كَأَنَّهُمَا قُتِلَا عَنْهُمَا . . . وَقَدْ قُتِلَتْ ذُرَابَتُهُ أَيْ خُدْعٌ وَصُرِفَ عَنْ رَأْيِهِ . . . وَعَنْ حَاجَتِهِ وَمَا يُغْنِي

. . . وفي حديث عائشة: (. . . وَسَمِنَتْ الْإِبِلَ حَتَّى تَفْتَقَتْ) أَيْ انْتَفَخَتْ خَوَاصِرُهَا وَاتَّسَعَتْ مِنْ كَثْرَةِ مَا رَعَتْ فَسُمِّيَ عَامُ الْفَتَقِ أَيْ الْخِصْبِ. الْفَرَاءُ: أَفْتَقَ الْحَيُّ إِذَا أَصَابَ إِبِلَهُمُ الْفَتَقُ، وَذَلِكَ إِذَا انْتَفَخَتْ خَوَاصِرُهَا سِمْنًا فَمُوتَ لَذَلِكَ وَرَبَّمَا سَلِمَتْ . . .

وَفَتَقَ الْخِيَاطَةَ يَفْتِقُهَا [وهذا من باب فَتَلَ لَدَى الْفَيَّومِيِّ فِي (الْمِصْبَاحِ . . .) أَيْ يَفْتِقُهَا] الْفَرَاءُ فِي قَوْلِهِ نَعَالِي: ﴿كَانَنَا رَنْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ السُّورَةُ ٢١ الْأَنْبِيَاءُ آيَةُ ٣٠.

قال: فَتَقَّتِ السَّمَاءُ بِالْقَطْرِ وَالْأَرْضُ بِالتَّبَاتِ، وَقَالَ الرَّجَاجُ: الْمَعْنَى أَنَّ السَّمَاوَاتِ كَانَتْ سَمَاءً وَاحِدَةً . . .

وكذلك في (القاموس . . . والتاج . . .) وَأَزِيدُ مِنْهُمَا:

«وَمَفْتَقُ الْقَمِيصِ: مَشَقُّهُ؛ قَالَ الْأَعَشَى:

وَدَارِعِيَّ بِالطَّيِّبِ صَفْرَاءَ عِنْدَنَا

تُحِصِّنُ التَّدَامِيَّ فِي يَدِ الدَّرْعِ مَفْتَقُ

وَالْفَيْتَقُ: التَّجَارُ [أَوْ الْحَدَّادُ أَوْ الْبَوَابُ فِي (اللسان . . .)] . . . وَمِنْهُ قَوْلُ الْأَعَشَى:

وَلَا بُدَّ مِنْ جَارٍ يُجِيرُ سَبِيلَهَا

كَمَا سَلَكَ السَّكِّيَّ فِي الْبَابِ فَيْتَقُ

وَالسَّكِّيَّ: الْمِسْمَارُ كَمَا فِي (الصَّحاحِ . . .).

وَالْفَتَاقُ: خَمِيرُ الْعَجِينِ . . . وفي (أساس البلاغة):

«وَالْعَجِينُ لَا يَرُبُّو إِلَّا بِالْفَتَاقِ لِأَنَّهُ يَنْفُخُهُ وَيَفْتَقُهُ . . . وَسَيِّفٌ فَتِيقٌ الْغِرَارِيُّ: مَاضٍ كَأَنَّهُ يَفْتَقُ مَا أَصَابَهُ [وفي (اللسان . . . والتاج) . . . لِأَنَّ نَصْلَهُ مَفْتُوقٌ إِلَى شُعْبَتَيْنِ] وَمَالِكٌ لَا تَفْتَقُ الشَّعْرَ تَفْتِيقًا؟ وَتَقُولُ

مَشَتْ مِشْيَةَ الْفَاحِشَةِ.. وَفَحَتْ رَأْسَهُ بِالسَّيْفِ
فَحْتًا: قَطَعَهُ.. وَفَحَتْ الْإِنَاءَ فَحْتًا: كَشَفَهُ
وَالْفَحْتُ نَشْلُ الطَّبَاحِ الْفِدْرَةِ مِنَ الْقَدْرِ.

ويُقال: هو يَفْحُتُ، أي: يَتَعَجَّبُ فَيَقُولُ: مَا
أَحْسَنُهُ.

وكذلك من (التَّاج...).

ويقول أحمد رضا العاملي في (ردّ العامي إلى
الفصح): «وَالْفَحْتُ - بِالْفَتْحِ، وَالْعَامَّةُ تَكْسِرُهُ -
تُقَوِّبُ مُسْتَدِيرَةً فِي السَّقْفِ؛ هَكَذَا قَالَتِ الْأَثَمَةُ،
وَلَكِنَّ الْعَامَّةَ تَعْمُ بِهِ كُلَّ ثَقَبٍ».

قُلْتُ: لِمَ أَسْمَعُهُ بِالْكَسْرِ مِنْ عَوَامِنَا... وَلَعَلَّ
حَرَكََةَ الْفَتْحِ أَوْ الْكَسْرِ فِي الْفَاءِ اخْتَلَفَتْ بِاخْتِلَافِ
الرَّيْانِ وَالْمَكَانِ!

وفي عامية مصر يُقال: «(فَحَتْ الْأَرْضُ) بِالْحَاءِ
الْمُهْمَلَةِ؛ بِمَعْنَى: شَقَّ فِيهَا فَتَحَةً وَالْأَصْلُ فِيهَا فَتَحَ
وَحَدَّثَ قَلْبَ مَكَانِي» في قول د. عبد المُنعم سيّد
عبد العال في (مُعْجَم الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ
وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ).

وأَهْمَلُ (المُعْجَمِ الْعَرَبِيِّ الْأَسَاسِيِّ) لِلْمُنْتَظَمَةِ
الْعَرَبِيَّةِ لِلتَّرْبِيَةِ وَالثَّقَافَةِ وَالْعُلُومِ (ط): لَارُوس
١٩٨٩). والمعاني الواردة في مُعْجَمِ الثَّرَاثِ
لِلْفَاحِشَةِ... فَالْفِعْلُ «فَحَتْ يَفْحُتُ فَحْتًا: هُوَ ثَقَبُهُ
(فَحَتَتِ الْقَذِيفَةُ السَّقْفَ).

فَحْتُ: مَصْرُ. فَحَتْ. ا. هـ. الْأَسَاسِي.

قُلْتُ: وَمَعْنَى مَصْرُ: فِي رُمُوزِهِ: مَصْدَرٌ. وَمَا
نَقَلْتُهُ مِنْ (.. الْأَسَاسِيِّ) كُلِّ مَا وَرَدَ فِيهِ: فِي: ف
خ ت. لِمَ أَتَيْتُ مِنْهُ حَرْفًا.

الفاذر والقدرة

مَعَ أَنَّ أَصْلِي وَمَشْيِي مِنْ أَوَاسِطِ دِمَشْقِ الْقَدِيمَةِ
فَقَدْ تَأَخَّرَتْ إِلَى مَا بَعْدَ نِصْفِ الْقَرْنِ مِنْ عُمْرِي حَتَّى

السَّقْفِ.. «أَقْتَرَبَ بِنَا - إِذَا - مِنْ فَصَاحِ الْعَامَّةِ
حَتَّى لَامَسَهَا.. فَالْفَحْتُ: الثَّقَبُ الْمُسْتَدِيرُ فِي
السَّقْفِ؛ وَلَكِنَّهُ عَادَ يَتَّبِعُ بِنَا حِينَ يَسْتَأْنِفُ:
«وَالْفَاحِشَةُ طَائِرٌ مَعْرُوفٌ، وَتَفَحَّتْ مَشَى مِشْيَتِهَا
وَتَعَجَّبَ» فَلَنَنْصِرُ مَرَّةً أُخْرَى وَنَتَابَعُ بَعْدَ أَنْ
نَسْتَخْرِجَ مَعْنَى (الْفَاحِشَةِ) فَإِذَا هِيَ «مِنْ ذَوَاتِ
الْأَطَوَاقِ مِنَ الْحَمَامِ كَمَا فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) قِيلَ
لَهَا ذَلِكَ لِأَنَّهُ يُشَبِّهُ الْفَحْتُ أَيْ ضَوْءَ الْقَمَرِ فِي
(مُحِيطِ الْمُحِيطِ) لِلْبُسْتَانِيِّ ثُمَّ أَعُودُ إِلَى
«الْقَامُوسِ..» لِلْفَيْرُوزِ ابَادِيِّ: «وَفَحْتُهُ كَمَنْعُهُ:
قَطَعُهُ، وَالْإِنَاءُ: كَشَفُهُ، وَرَأْسُهُ بِالسَّيْفِ ضَرْبُهُ...
وَانْفَحَتْ السَّقْفُ: انْتَقَبَ».

ولماذا نكتفي بأن وصلنا إلى الاستعمال الأصلي
لِفَصِيحِ الْعَامِيِّ فِيهَا؟ بَلْ لَعَلَّنَا نُلَاحِظُ أَيْضًا مِنْ أَيْنَ
أَتَى الْمَجَازُ الْبَيِّنِيُّ الْأَدَبِيُّ فِي قَوْلِ الْعَامَّةِ: «كَثَا
نَسْتَرُ عَلَى الْأَمْرِ الْفُلَانِي فَيَجُتُّ فَأَفْشَيْتُ، فَفَحْتُ
عَلَيْنَا السُّتْرَ..» أَلَيْسَ هَذَا الْمَعْنَى الْمَجَازِيَّ مُتَطَوِّرًا
عَنْ قَوْلِهِ فِي (الْقَامُوسِ): «وَفَحَتْ الْإِنَاءُ: كَشَفُهُ؟»
أَمْ إِنَّهُ أَكْثَرُ انْطِبَاقًا عَلَى قَوْلِ الرِّمَخْسَرِيِّ فِي (أَسَاسِ
الْبَلَاغَةِ): «وَهُوَ يَفْحُتُ؛ أَيْ: يَتَكَذَّبُ». بَعْدَ قَوْلِهِ
فِيهِ: «(أَكْذَبُ مِنْ فَاحِشَةٍ) وَتَقُولُ: لَهُ حَدِيثٌ
كَرِيَّا ضِيقًا، لَوْلَا أَنَّ الْفَوَاحِشَ عِنْدَهُ قَطَا».

فَإِذَا فَتَحْتُ (اللِّسَانَ..) وَجَدْتَهُ يَبْدُءُ «بِالْفَاحِشَةِ.
ضَرْبٌ مِنَ الْحَمَامِ الْمُطَوَّفِ وَجَمْعُهَا الْفَوَاحِشُ.
وَقَالَ ابْنُ بَرِّي: ذَكَرَ ابْنُ الْجَوَالِقِيِّ أَنَّ الْفَاحِشَةَ
مُسْتَقَّةٌ مِنَ الْفَحْتِ الَّذِي هُوَ ظِلُّ الْقَمَرِ.. وَقَالَ
شِمْرٌ: لِمَ أَسْمَعُ الْفَحْتَ إِلَّا هَاهُنَا.

... وَاسْمُ ظُلْمَةِ ظِلِّهِ [الْقَمَرِ] عَلَى الْحَقِيقَةِ:
السَّمَرُ وَلِهَذَا قِيلَ لِلْمُتَحَدِّثِينَ لَيْلًا: سَمَارٌ... لِأَنَّ
الْفَاحِشَةَ يَلُونُ الظِّلَّ أَشْبَهُ مِنْهَا يَلُونُ الضُّوْءَ.

وَفَحَّتِ الْفَاحِشَةُ: صَوَّتَتْ. وَتَفَحَّتِ الْمَرْأَةُ:

المُتَوَقَّى ٢٧١ هـ (وقال قُطْرُبُ [الأضداد ٢٦٦]):
الفادر حَرَف من الأضداد، يُقال للمُسِّن من
الوعول فادر، وللشَّاب منها فادر . . .

فالفادر من الوُعول: لا يَتَصَرَّف فعله فيقال منه:
فَدَرَ: والفادر من الإبل: الذي نَقَذَ ماءً صَلْبِهِ عند
الهِمَّ يَصْرِفُ فعله فيقال: فَدَرَ يَقْدُرُ، وَجَفَرَ يَجْفُرُ؛
إذا لحقه ذاك؛ قال امرؤ القيس:

وَعَوَزَنُ فِي ظِلِّ الْفَضَا وَتَرَكَتُهُ

كَقَرَمِ الْهَجَانِ الْفَادِرِ الْمُتَمَشِّسِ

فهل خصصتها العامة في الحيِّ الشَّرْقِيِّ بقطعة أو
مقدار من المؤونة والميرة تُمْتَارُ وتُقْتَطَعُ وتُرْفَعُ ممَّا
يَبْنِ الأيدي وتُسْتَقَطَعُ عن استهلاك المُسْتَهْلِكِينَ لكي
تُخَبَأَ . . من أجل تَوَفِيرِهَا لِتَوَافُرِ لَهُمْ فِي أَيَّامِ الضِّيقِ
وشدة الأزمة. فَسُمِّيَتْ فَدَرًا جميع فادر؟.

فَدَغٌ وَفَدَشٌ

فَدَغٌ وَفَدَشٌ فِي عَامِيَّتِنَا كَمَا فِي (مَقَائِيسِ اللُّغَةِ)
لأبن فارس عن (الجمهرة . . لابن دُرَيْدٍ: «الْفَدَغُ:
الشَّدْحُ وَذَكَرَ الْحَدِيثُ: (. . إِذَنْ تَفَدَغَ قُرَيْشٌ
رَأْسِي) وهذا صحيح.

فَدَشَ مِنْ طَرَائِفِ ابْنِ دُرَيْدٍ، قَالَ: فَدَشْتُ
الشَّيْءَ إِذَا شَدَحْتَهُ. وَفَدَشْتُ رَأْسَهُ بِالْحَجَرِ».

وفي ف د ش في (اللسان . .) «فَدَشَهُ يَقْدِشُهُ
فَدَشًا: دَفَعَهُ» ثُمَّ تَجَدَّدَ فِيهِ كَمَا تَجَدَّدَ فِي
(القاموس . . والتَّاج . .):

فَدَشَ رَأْسَهُ . . فَدَشًا: أَهْمَلَهُ الْجَوْهَرِيُّ وَقَالَ ابْنُ
دُرَيْدٍ أَيُّ: شَدَحَهُ. وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: رَجُلٌ فَدَشَ
فَدَشًا: أَيُّ بِالْفَتْحِ فِيهِمَا كَمَا يَقْتَضِيهِ سِيَاقُهُ، وَضَبَطَهُ

سَمِعْتُ مِنْ أَبْنَاءِ الْحَيِّ الشَّرْقِيِّ فِيهَا عِبَارَةٌ:
(الفادر). بمعنى قطعة مخبأة من المؤونة لِتُؤَكَلَ
فِي أَيَّامِ الْفَقْدَانِ الصَّعْبَةِ . . فَسَاءَلْتُ (لِسَانُ
العرب) فإذا فيه:

« . . والفادر: اللَّحْمُ الْبَارِدُ الْمَطْبُوخُ. وَالفِدْرَةُ:
الْقِطْعَةُ مِنَ اللَّحْمِ إِذَا كَانَتْ مَجْتَمِعَةً . . وَفِي حَدِيثٍ
أُمِّ سَلَمَةَ: (أَهْدَيْتُ لِي فِدْرَةً مِنْ لَحْمٍ . .) وَالفِدْرَةُ:
الْقِطْعَةُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ. وَمِنْهُ حَدِيثُ جَيْشِ الْخَبَطِ:
(. . فَكُنَّا نَقْتَطِعُ الْفِدْرَ كَالثَّوْرِ)؛ وَفِي
(المُحْكَم . .): الْفِدْرَةُ: الْقِطْعَةُ مِنَ اللَّحْمِ
الْمَطْبُوخِ الْبَارِدَةِ: الْأَصْمَعِيُّ: أَعْطَيْتُهُ فِدْرَةً مِنْ
اللَّحْمِ وَهَبْرَةً . . وَالفِدْرَةُ مِنَ الثَّمَرِ: الْكَعْبُ . . .
وَيَجْمَلُ أَنْ آخِذٌ بَقِيَّةٍ مَا فِي مَادَّةٍ: ف در مِمَّا تَشَارِكُ
(اللسان . .) فِيهِ مَعَاجِمُ أُخْرَى لِنَلَاظِ تَطَوُّرِ
المعاني فيها . .

وفي (مقاييس اللغة) «الفاء والدال والراء أصل
صحيح يدلُّ على قَطْعٍ وَانْقِطَاعٍ مِنْ ذَلِكَ الْفِدْرَةُ:
الْقِطْعَةُ مِنَ اللَّحْمِ؛ وَلَسْتُ أَدْرِي أُنْبِي مِنْهَا فِعْلٌ أَمْ
لَا. وَيَقُولُونَ: فَدَرَ الْفَحْلُ: إِذَا عَجَرَ عَنْ
الضَّرَابِ . .»

وفي (القاموس . .) «الْفِدْرَةُ: الْقِطْعَةُ مِنَ اللَّحْمِ؛
وَفَدَرَ اللَّحْمُ: بَرَدَ وَهُوَ طَبِيخٌ» وَاسْتَدْرَكَ عَلَيْهِ
الرَّبِيدِيُّ فِي (التَّاج . .):

الفادر: اللَّحْمُ الْبَارِدُ الْمَطْبُوخُ. وَالفِدْرَةُ -
بِالْكَسْرِ - الْقِطْعَةُ الْكَعْبُ مِنَ الثَّمَرِ، وَالْقِطْعَةُ مِنْ
كُلِّ شَيْءٍ . .

وفي (أساس البلاغة): «فَحْلٌ فَادِرٌ: فَاتِرٌ عَنْ
الضَّرَابِ. وَأَهْدَيْتُ لِي فِدْرَةً مِنْ لَحْمٍ وَهِيَ
الْقِطْعَةُ الْمَطْبُوخَةُ الْبَارِدَةُ. وَتَقُولُ لِلْقِطْعَةِ مِنْ
الْجَبَلِ الْفِدْرَةَ. وَضَرَبْتُ الْحَجَرَ فَتَدَرَّ . .»

ومن (الأضداد) لمحمد بن القاسم الأنباري^(١)

(١) محمد بن القاسم الأنباري المتوفى (٢٧١ هـ): تحقيق
محمد أبي الفضل إبراهيم ط - الكويت ١٩٦٠ م

وغيره. وفي التوارد: بَرَّتْكَتُ الشَّيْءِ بَرَّتْكَتُهُ وَفَرَّتْكَتُهُ فَرَّتْكَتُهُ وَكَرَنْتُهُ إِذَا قَطَعْتَهُ مِثْلَ الدَّرِّ.

وأزيد من (القاموس .. والتاج ..):

«وَفَرَّتْكَ فَرَّتْكَ: مَشَى مِشْيَةً مُتْقَارِبَةً، نَقَلَهُ الصَّاعِغَانِي». وفي (مُحِيطُ الْمُحِيطِ) لِلْبُسْتَانِي: «الْفَرَّتَيْكَةُ آلَةٌ ذَاتُ أَسْنَانٍ يُؤْكَلُ بِهَا. وَرَبَّمَا سُمِّيَتْ بِالشُّوْكَهَ وَبِالْمَلْقُطِ. إِفْرَنْجِيَّةٌ».

ويأخذ (.. الوسيط) مُعْجَمَ مَجْمَعِ الْقَاهِرَةِ (و.. المدرسي) بدمشق بما جاء في (القاموس .. واللسان .. والتاج ..).

وأهمله (المعجم العربي الأساسي) لِلْمُنْتَظَمَةِ الْعَرَبِيَّةِ لِلتَّرْبِيَةِ وَالثَّقَافَةِ وَالْعُلُومِ.

فَرَّتَنَ

إِذَا كَانَ فُلَانٌ جَادًّا فِي عَمَلِهِ أَوْ إِجْهَادَهُ نَفْسَهُ مِنْ أَجْلِ بُلُوغِ مَقْصِدٍ مَا، فَجَاءَ سَنَ (يُفَرِّتُهُ) عَنْ قَصْدِهِ وَيُضَيِّعُهُ عَنْهُ؛ فَذَلِكَ كَمَثَلِ مَنْ يَجِدُ الْقَوْمَ مُتَفَقِّينَ عَلَى هَدَفٍ أَوْ قَصْدٍ فَيَفَرِّتُهُمْ عَنْهُ وَيُحْدِلُهُمْ وَيُخْطِئُهُمْ ..

وكذلك في الشَّامِ وَمِصْرَ يُقَالُ: كَمَا ذَكَرَ د. عَبْدِ الْعَالِ فِي (مَعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ): «نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا: قَامَ فُلَانٌ بِفَرِيتَةٍ بَيْنَ الْجَمَاعَةِ: عَطَلَ اجْتِمَاعَهُمْ، أَوْ أَفْسَدَ صِدَاقَتَهُمْ وَمَحَبَّتَهُمْ، وَفَرَّتَنَ الْأَمْرَ: أَفْسَدَهُ ...». تلك هي الْفَرِيتَةُ عِنْدَ الْعَامَّةِ فِي الشَّامِ وَمِصْرَ فَصِيحَةٌ دَقِيقَةُ اللَّفْظِ. أَوْ: مُشْتَقَّةُ الْمَعْنَى مِنْ مُقَارَبَةِ الْفِصَاحِ.

وفي (تاج العروس .. عن القاموس .. واللسان):

«فَرَّتَنَ الرَّجُلُ: شَقَّقَ كَلَامَهُ وَاهْتَمَسَ فِيهِ - هَكَذَا فِي التُّسَخِّ بِالسَّيْنِ الْمُهْمَلَةِ، وَالصَّوَابُ بِالْمُعْجَمَةِ

الصَّاعِغَانِي كَكَيْفٍ [فَدِشْ مَدِشْ] فِيهِمَا وَهُوَ الصَّوَابُ؛ أَيُ: أَخْرَقَ.

وَمِمَّا يُسْتَدْرَكُ عَلَيْهِ: امْرَأَةٌ فَدَشَاءُ كَمَدَشَاءَ لَا لَحْمَ عَلَى بَدَنِهَا ..

وفي: ف د غ في (اللسان ..):

الْفَدُغُ: شَدَخَ شَيْءٌ أَجْوَفَ مِثْلَ حَبَّةِ عَنَبٍ وَنَحْوِهِ. وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ (دَعَا عَلَى عُثْبَةَ بْنِ أَبِي لَهَبٍ فَضَغَمَهُ الْأَسَدُ ضَغْمَةً فَدَغَهُ) قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: الْفَدُغُ: الشَّدَخُ وَالشَّقُّ التَّسِيرُ. غَيْرُهُ: الْفَدُغُ: كَسَرُ الشَّيْءِ الرُّطْبَ وَالْأَجْوَفَ، وَشَدَخَهُ: فَدَغَهُ يَفْدَغُهُ فَدْغًا .. وَمِنْهُ حَدِيثُ ابْنِ سِيرِينَ (سُئِلَ عَنِ الدَّبِيحَةِ بِالْعُودِ فَقَالَ: كُلُّ مَا لَمْ يُفْدَغْ) .. وَيُقَالُ: فَدَغَ رَأْسَهُ وَتَدَغَهُ: إِذَا رَضَّهَ وَشَدَخَهُ.

وَفِي (رَدِّ الْعَامِّيِّ إِلَى الْفَصِيحِ) لِأَحْمَدَ رِضَا: «وَقَالُوا فَدَغَهُ إِذَا شَقَّ رَأْسَهُ أَوْ كَسَرَهُ .. فَالْفَدُغُ وَالْفَدُغُ وَالْفَشْخُ وَالْفَقْشُ وَالْفَدُخُ وَالْفَدُشُ وَالشَّدَخُ كُلُّهَا، عَامِّيَّةٌ كَانَتْ أَوْ فَصِيحَةً، تَدَوَّرَ عَلَى مَحْوَرٍ وَاحِدٍ فِي الْمَعْنَى».

فَرَّتَكَ

(الْفَرَّتُوكَ فَرَّتَكَ الْأَمْرَ فَتَفَرَّتْكَتِ الْمَسْأَلَةُ ..) مِنْ كَلَامِ الْعَوَامِّ بِمَعْنَى: صَغِيرِ الْقِطْعَةِ قَدْ أَفْسَدَ الْأَمْرَ فَقَسَدَتِ الْمَسْأَلَةُ. وَفِي مِصْرَ يَقُولُ د. عَبْدِ الْعَالِ فِي (مَعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ): «نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا: فَرَّتَكَ فُلَانٌ ثَوْبَهُ: قَطَّعَهُ وَتَفَرَّتَكَ الثُّوبُ: تَقَطَّعَ. وَفَرَّتَكَ مَا لَهُ تَصَرَّفَ فِيهِ بِحَقٍّ ...».

وَلَمْ أَجِدْ الْفَرَّتُوكَ. وَلَكِنَّ الْفَعْلَ فَرَّتَكَ لَا يَكَادُ يُهْمَلُهُ مُعْجَمٌ.

وفي (لسان العرب):

«فَرَّتَكَ عَمَلُهُ: أَفْسَدَهُ. يَكُونُ ذَلِكَ فِي التُّسَجِّ

[واهتمس فيه: أي خلط في كلامه وأقبل وأدبر فأكثر الكلام في غير صواب]. يقال: قرّنتن يقرّنين قرّنته عن أبي سعيد.

والقرّنتنى: ولّد الضبع. وقرّنتنى - بلا لام -: المرأة الرّائية، وأيضاً: الأمة...؛ من أقرّت الرجل يقرّث قرّثاً إذا فجر... وكذلك الهلوك والمومسة قال جرير:

مهلاً بعيث، فإنّ أمّك قرّنتنى

حمراء أنخنت العلوج رداما

.. أراد الأمة وكانت أم البعيث حمراء من سبي أحبهان [أصفهان]. وقرّنتنى: اسم امرأة؛ قال التّابغة:

عفاذ وحسا من قرّنتنى فالفوارج

فحبّبا أريك فالتّلاع الدّوافع

و... ممّا يستدرك عليه: ابن قرّنتنى: اللّثيم، نقله ابن بري عن الأحول. والقرّنتنة - بالضّم - هيجان البحر من عصف الرياح، وكأنّها مولدة، ومنه: قرّنتن الرجل: إذا غضب وهاج.

وفي (محيط المحيط) للّستاني: «القرّنتونة: الثّو، وهي من كلام الملاحين».

قرّرته

في مادّة القرّ كثيرٌ من فصاح العامّيات المتفرّقة بين مختلف النّاس ولعلّ بعضهم القليل... يخلط ويمزج: قرّره مع: (أقرّه) الذي مرّ في: أ ف ر وفي: ف ر ر: ورّد في (القاموس... واللسان... والتّاج...) «وقرّ الدّابة يقرّها قرّاً وقرّاً - مثلثة كشف عن أسنانها لينظر ما سيّنها. وقرّ عن الأمر: بحث عنه، وعينه قرّاره - مثلثة: مثل يضرب لمن يذلّ ظاهره على باطنه ومنظره يُعني عن أن يقرّ أسنانه وتخبّره: إنّ الجواد عينه قرّاره. ويُقال:

الخبث عينه قرّاره... وفي خطبة الحجاج: (لقد قرّرت عن ذكاء)... وفي حديث عمر: قال لابن عباس: رضي الله عنه -: (كان يبلّغني عنك أشياء كرّهت أن أفرك عنها) أي أكشفك. [والاكتشاف: أصل من معاني القرّ في (مقاييس اللغة)]. واقترّ الإنسان... ضاحكاً... أبدى أسنانه... وكشّر من قرّرت أقرّ (بضمّ الفاء في المضارع: في اللسان)؛ ويُقال: قرّ فلاناً عمّا في نفسه، أي: استنطقه. ليذلّ بطقه على ما في نفسه».

وفي (أساس البلاغة): «... وقرّ عن هذا الأمر، وقرّ فلاناً عمّا في نفسه، وفلانٌ مفرور ومقرّر: مجرّب... وفارّته مفارّة: فتشت عن حاله وفتش عن حاله. وقرّس ذابل القرير وهي المجرّسة في معرفته...».

قرّز الإفريز و(البروز) وفيروز

تراكيب المادّة: ف ر ز في أغلبها من فصيح العوامّ بلا مراء... ولكن في: (فيروز) لم أجد سوى أنّه اسم فارسيّ من أسماء أعلام النّاس والأماكن.

وجدت في: ف ي ر و ز ج في المعجم (الوسيط) أنّ اللّون الفيروزيّ من لون الفيروزج وهو «حجر كريم غير شفاف معروف بلونه الأزرق كلون السماء أو أميل إلى الخضرة يتحلّى به. (معرّبة)». وأهمل كتاب فصاح العامّية ذلك كلّه، وذكر أحمد رضا في معجمه (متن اللغة) أنّ الفيروز هو: «الفيروزج: كذا شاع عند العامّة: معرّب».

في (اللسان...): «ف ر ز: قرّز العرق قرّزاً. والفيروز: القطعة منه، والجمع أقرّاز وقرّوز. والفيروز كالفيروز. وأقرّز له نصيبه: عرّل. وقوله في الحديث: (من أخذ شقفاً فهو له، ومن أخذ فيروزاً فهو له)». [وأكمل من (اللسان...)]

والقاموس .. والتاج .. والأساس ..):

ومِمَّا يُسْتَدْرَكُ عَلَيْهِ: فَرَزْتُ الشَّيْءَ فَرَزًا: فَرَّقْتَهُ .. والفِرْزُ - بالكسْرِ: التَّصْيِبُ الْمَقْرُوزُ لصاحبه واحدًا كان أو اثنين. أي المَعْرُولُ ناحية. وقد فَرَزَهُ وَأَفْرَزَهُ. قال: الأزهري .. وفَيْرُوز: اسْمٌ فارسيٌّ.

«والْفَرُزُ: الْفَرْجُ بَيْنَ الْجَبَلَيْنِ، وَقِيلَ: هُوَ مَا أَطْمَأَنَّ مِنَ الْأَرْضِ بَيْنَ رِبْوَتَيْنِ؛ قَالَ رُوْبَةُ يَصِفُ نَاقَةً:

كَمْ جَاوَزَتْ مِنْ حَدَبٍ وَفَرَزٍ

ويقول أحمد بن فارس في (معجم مقاييس اللغة) ج ٤ ص ٤٨٥.

والْفَرَزُ: عَزَلَ شَيْءٌ مِنْ شَيْءٍ وَمَيَّزَهُ كَالْإِفْرَازِ، قَالَه الْجَوْهَرِيُّ، وَقَدْ فَرَزَهُ يَفْرِزُهُ - بِالْكَسْرِ - فَرَزًا وَأَفْرَزَهُ: مَازَهُ .. وَفَارَزَهُ: فَاصَلَّهُ وَقَاطَعَهُ .. وَالْفِرْزَةُ - بِالْكَسْرِ -: الْقِطْعَةُ مِمَّا عَزَلَ كَالْفِرْزِ وَجَمَعُهَا أَفْرَازٌ وَفُرُوزٌ.

[الفاء والراء والراء أَصِلَّ يَدُلَّ عَلَى عَزَلِ الشَّيْءِ عَنْ غَيْرِهِ.

والْفَرِزَةُ - بِالضَّمِّ -: التَّوْبَةُ وَالْفُرْصَةُ؛ عَنْ الْقُشَيْرِيِّ، يُقَالُ لِلْفُرْصَةِ فُرْزَةٌ وَهِيَ التَّوْبَةُ، وَمِثْلُهُ فِي (التَّكْمِلَةِ .. [لِلصَّاعَانِيِّ]).

يُقَالُ: فَرَزْتُ الشَّيْءَ فَرَزًا. وَهُوَ مَقْرُوزٌ، وَالْقِطْعَةُ فِرْزَةٌ^(٣).

وَالْفَرِزَةُ: الطَّرِيقُ فِي الْأَكْمَةِ كَالْفِرْزِ بِالْكَسْرِ. وَلِسَانٌ وَكَلَامٌ فَارِزٌ بَيْنَ فَاصِلٍ، وَفِيهِ لَفٌّ وَتَشَرُّ مُرْتَبِّ، يُقَالُ: فَرَزْتُ الشَّيْءَ مِنْ الشَّيْءِ: إِذَا فَصَلْتَهُ. وَتَكَلَّمَ بِكَلَامٍ فَارِزٍ أَيْ فَصَلَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ؛ قَالَ:

وفي الحاشية (٣) في الصفحة ذاتها: [فِرْزَةُ: ضبط في (القاموس ..) بكسر الفاء، وضبط في الْمُجْمَلِ بفتحها وكسرهما].

إِنِّي إِذَا مَا نَشَرَ الْمُنَاشِيرُ

وفي عصرنا نصّ (المعجم الوسيط) لمجمع القاهرة على أنّ: أَفَرَزَ: فَرَزَ وَأَجَازَ مُحَمَّدُ الْعَدْنَانِيُّ فِي (مَعْجَمِ الْأَغْلَاطِ اللَّغَوِيَّةِ الْمَعاصرة): «كِلَا الْفَعْلَيْنِ فَرَزَ وَأَفَرَزَ ...».

فَرَجَ عَنْ عِرْضِي لِسَانٌ فَارِزٌ

وذكر العدنانيّ فيه الفيروز مع العنوان: فيروز ابادي ص ٥٣٠ وانتهى إلى ضَبْطِهِ عَلَى أَرْبَعَةِ عَشَرَ وَجْهًا مِنْ وَجْهِ الضَّبْطِ.

... وَثُوبٌ مَقْرُوزٌ - كَمَسْعُودٍ - وَضَبَطَهُ بَعْضُهُمْ

فرسح وفرشح وفرشح

كَمُدَّحَرَجٍ [مَقْرُوزٌ]: لَهُ تَطَارِيفٌ مَأْخُوذٌ مِنْ إِفْرِيزِ الْحَائِطِ .. وَإِفْرِيزُ الْحَائِطِ: طَنْفُهُ، مُعْرَبٌ .. (پرواز) بِالْفَتْحِ بِالْفَارْسِيَّةِ .. وَقَدْ جَاءَ فِي شَعْرِ أَبِي فِرَاسٍ:

تَبَادُلَاتُ الْإِبْدَالِ .. بَيْنَ مُهْمَلَاتِ الْأَحْرُفِ وَمُعْجَمَاتِهَا؛ أَيْ: مَنَقُوطَاتِهَا؛ أَدْخَلْتَ عِدَّةً مِنَ الْعِبَارَاتِ فِي بَعْضِ شُبُهَاتِ الْاِخْتِلَاطِ أَوْ الْاِفْتِرَاقِ بَيْنَ اسْتِعْمَالَاتِهَا الْعَامَّةِ وَالْفُحْصَى ...

بُسْطٌ مِنَ الدِّيَابِاجِ قَدْ فُرِزَتْ

أَطْرَافُهَا بِفَوَارِزٍ خُضِرَ

وَعَوَانًا يَلْفُظُونَ (الْفَرَشَخَةَ) بِالْخَاءِ الْمُعْجَمَةِ الْفَوْقِيَّةِ، وَلَمْ تَرِدْ فِي (اللسان ..) إِلَّا بِالْهَاءِ الْمُهْمَلَةِ .. وَلَكِنْ (القاموس ..) أَوْرَدَ كَلًّا مِنْ الْوَجْهَيْنِ وَفَضَلَ (التَّاج ..) لُغَةَ الْهَاءِ الْمُهْمَلَةِ ..

وَقِيلَ الْفِرْوَازُ: فِعْلَالٌ مِنْ: فَرَزَ الشَّيْءَ إِذَا عَزَلَهُ فَهُوَ إِذَا عَرَبِيٍّ، نَقَلَهُ شَيْخُنَا عَنْ ابْنِ حَجَرٍ، وَفِيهِ نَظَرٌ.

[الْوَابُ الْمُقَعَّبُ الشَّدِيدُ. وَالْمُصْطَرُّ: الضَّيْقُ]
وَالْفَرْشَاحُ (سَحَابٌ لَا مَطَرَ فِيهِ).

و(تَفَرَّشَحَتِ النَّاقَةُ) هَكَذَا فِي التَّنْخِصِ. وَفِي بَعْضِهَا: وَفَرَّشَحَتِ النَّاقَةُ؛ وَمِثْلُهُ فِي (..الصَّحَاحِ..): (تَفَحَّجَتِ لِلْحَلَبِ)^(١) وَفَرَطَشَتْ لِلْبَوْلِ. وَ(فَرَشَخَ الرَّجُلُ فَرَشَحَةً وَفَرَشَحَى: وَثَبَ) وَثَبًا مُتَقَارِبًا... (أَوْ: فَرَشَخَ إِذَا قَعَدَ مُسْتَرْخِيًا فَأَلْصَقَ فَخَذِيهِ بِالْأَرْضِ). كَالْفَرَطَشَةِ سَوَاءً.

(أَوْ) فَرَشَخَ إِذَا قَعَدَ (وَقَفَّحَ مَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ) قَالَهُ اللَّحْيَانِيُّ. وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: الْفَرَشَحَةُ أَنْ يَفْرَشَ بَيْنَ رِجْلَيْهِ وَيُعَادِلُ إِحْدَاهُمَا مِنَ الْآخَرَى.

وَقَالَ الْكَسَائِيُّ: فَرَشَخَ الرَّجُلُ فِي صَلَاتِهِ، وَهُوَ أَنْ يُفَحَّجَ بَيْنَ رِجْلَيْهِ جَدًّا، وَهُوَ قَائِمٌ وَمِنْهُ حَدِيثُ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ (كَانَ لَا يُفَرِّشُ رِجْلَيْهِ فِي الصَّلَاةِ وَلَا يُصَفِّهُمَا وَلَكِنْ يَبْنِي ذَلِكَ). «.

قُلْتُ: وَتَقَعَّ عَيْنِي فِي (الْقَامُوسِ..) عَلَى: الْفَرَشَحَةِ، دُونَ قَصْدِي، فَأَقْرَأُ:

«الْفَرَشَحَةُ: الْإِعْيَاءُ وَالتَّأَخُّرُ عَنِ الْأَمْرِ وَالتَّفْجِيعُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ عِنْدَ الْبَوْلِ وَأَنْ يَكْبُرَ الرَّجُلُ وَيَشِيخُ. وَالْمُقَشَّخُ السَّاقِطُ النَّائِمُ؛ وَتَفَشَّخَتِ الْمَرْأَةُ فِي الْجِمَاعِ، بَاعَدَتْ بَيْنَ رِجْلَيْهَا». قُلْتُ: أَسُوفُهُ وَلَا أَقِفْتُ عَنْهُ فَلَيْسَ مِنْ فَصِيحِ الْعَوَامِّ وَلَكِنَّهُ يُشِيرُ إِلَى التَّوَسُّعِ فِي تَبَادُلِ الْإِبْدَالِ... «.

وكَذَلِكَ أَجِدُ فِي (الْقَامُوسِ...): «فَرَشَدَ: بَاعَدَ بَيْنَ رِجْلَيْهِ» وَأَجِدُ (الْفَرَكْحَةَ) قَرِيبَةَ الْمَعْنَى فِيهِ

(١): حَافِظْتُ، فِي نَقْلِ هَذِهِ التَّوَكُّفِ، عَلَى الْأَقْوَابِ الَّتِي يَحْصُرُ الزُّبَيْدِيُّ فِي دَاخِلِهَا، يَقُولُهُ مِنْ الْقَبْرِ وَبَادِي، مَا أَمَكَّنَ ذَلِكَ مِنْ دُونَ الْإِخْلَالِ بِالذِّقَّةِ فِي مُحَازَلَةِ مَرَاغَةِ الْأَمَانَةِ إِذَا لَمْ يَخْدُثْ تَغْيِيرٌ لِلنَّصْنِ

لَأَنَّهُ لَمْ يَجِدِ الْمُعْجَمَةَ إِلَّا عِنْدَ ابْنِ دُرَيْدٍ فِي (الْجَمْهَرَةِ...).

فِي (الْقَامُوسِ... وَالتَّاجِ...) ف ر ش خ:
«الْفَرَشَحَةُ، بِالشَّيْنِ الْمُعْجَمَةِ (السَّعَّةُ) هَذِهِ الْمَادَّةُ سَاقِطَةٌ مِنَ (اللِّسَانِ...) وَغَيْرِهِ مِنْ كُتُبِ الْعَرَبِ وَإِنَّمَا ذَكَرُوا مَعَانِيَهَا فِي الْمُهِمْلَةِ. (قَالَ أَبُو زِيَادٍ) مَا قُطِرَ النَّاسُ مِنْ مَطَرٍ بَيْنَ نَوَائِنَ إِلَّا كَانَ بَيْنَهُمَا فَرَسَخٌ قَالَ: وَالْفَرَسَخُ انْكَسَارُ الْبَرْدِ وَ(إِذَا احْتَبَسَ الْمَطَرُ اشْتَدَّ الْبَرْدُ وَإِذَا مَطَرُ النَّاسُ كَانَ لِلْبَرْدِ) بَعْدَ ذَلِكَ (فَرَشَخٌ) هَكَذَا بِالشَّيْنِ الْمُعْجَمَةِ وَالصَّوَابُ أَنَّهُ فَرَسَخٌ بِالشَّيْنِ الْمُهِمْلَةِ (أَيِ سَكُونٍ) مِنْ قَوْلِكَ: فَرَسَخَ عَنِّي الْمَرَضُ إِذَا بَعَاغَ.

وَقَبْلَهُ فِي: ف ر س ح: فِي (الْقَامُوسِ... وَالتَّاجِ...):

«(الْفَرُشَاحُ، بِالْكَسْرِ: الْأَرْضُ الْعَرِيضَةُ الْوَاسِعَةُ) رَوَاهُ الْأَزْهَرِيُّ عَنْ أَبِي زَيْدٍ. وَقَالَ: هَكَذَا أَقْرَأْنِيهِ الْإِيَادِيُّ. وَقَالَ شَمْرٌ: هَذَا تَصْحِيفٌ وَالصَّوَابُ الْفَرُشَاحُ بِالشَّيْنِ الْمُعْجَمَةِ؛ مِنْ: فَرَشَخَ فِي جِلْسَتِهِ. ثُمَّ قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: هَذَا الْحَرْفُ مِنَ (الْجَمْهَرَةِ...) وَلَمْ أَجِدْهُ لِأَحَدٍ مِنَ الثَّقَاتِ، فَلْيَنْحَصِرْ عَنْهُ».

وَفِي: ف ر ش ح: «(الْفَرُشَاحُ) بِالْمُعْجَمَةِ هِيَ (الْفَرُشَاحُ) بِالْمُهِمْلَةِ، وَهِيَ: الْأَرْضُ الْعَرِيضَةُ الْوَاسِعَةُ. وَالْفَرُشَاحُ مِنَ النِّسَاءِ: (الْمَرْأَةُ السُّجُجَةُ الْكَبِيرَةُ وَكَذَا النَّاقَةُ)؛ قَالَ:

سَقَيْتُكُمْ الْفَرُشَاحَ، نَأْيًا لِأُمُكُمْ

تَدْبُرُونَ لِلْمَوْلَى ذَيْبَ الْعَقَارِبِ

وَالْفَرُشَاحُ (الْمُبْسِطُ) الْمُبْطِطُ (مِنْ الْحَوَافِرِ) قَالَ

أَبُو التَّجَمِّ فِي صِفَةِ الْحَافِرِ.

بِكُلِّ وَابٍ لِلْحَصَى رَضَاحٌ

لَيْسَ بِمُصْطَرٍّ وَلَا فَرُشَاحٌ

فَرَّتْ وَفَرَطَ

تَبَاعُدُ مَا بَيْنَ الْأَلْيَتَيْنِ. وَكُتِبَتْ فِيهَا...

وَقُلْتُ: إِذَا أَرَدْتُ أَنْ أَتَّبِعَ مِثْلَ هَذِهِ الْإِبْدَالَاتِ: لَمْ أَكُذِّ أَنْتَهِيَ حَتَّى أُحْصِيَ مَا فِي أَلْفٍ وَنِصْفِ أَلْفٍ مِنْ مَعَاجِمِ الثَّرَاثِ الثَّلِيدِ بِالإِضَافَةِ إِلَى الْحَدِيثِ. . . وَفِي الْحَدِيثِ تَجَدُّ بَعْضُ هَذِهِ الْمَعَاجِمِ فِي (الْفَرُشَخَةِ) الْعَامِّيَّةِ فَصِيحًا تُحَافِظُ عَلَيْهِ كَمَا فِي (مُحِيطِ الْمُحِيطِ) لِلْبُسْتَانِيِّ، وَبَعْضُهَا الْآخَرُ لَا تَعْتَرِفُ عَلَيْهَا إِلَّا بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ: فَرُشَحْ، كَمَا فِي (الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ) لِمَجْمَعِ الْقَاهِرَةِ. وَذَلِكَ لِأَنَّ مِنْ الْقَدَمَاءِ مَنْ اقْتَصَرَ عَلَيْهَا كَمَا فِيمَا يَقُولُهُ ابْنُ فَارَسٍ فِي (مَقَائِسِ اللُّغَةِ):

وَيَقُولُ د. عَبْدِ الْعَالِ فِي (مَعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ) ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ) «نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا: فَرَّتِ الرُّمَانُ: نَشَرَحَهُ، وَغَنَبَ فَرَّتْ: تَنَاطَرَتْ حَبَاتُهُ مِنْ الْغُنْفُودِ.

وَقَدْ ذَكَرَهَا ابْنُ فَارَسٍ فِي مَعْجَمِ (مَقَائِسِ الْأَلْفَاظِ)^(١): فَرَّتْ يَدُلُّ عَلَى شَيْءٍ مُتَفَتَّتٍ [الْحَاشِيَةُ (١) ٤/٤٩٨ مَعْجَمِ مَقَائِسِ الْأَلْفَاظِ لِابْنِ فَارَسٍ].

قُلْتُ: الَّذِي أَعْرَفَهُ: (مَعْجَمِ مَقَائِسِ اللُّغَةِ) لِأَحْمَدَ بْنِ فَارَسٍ مُؤَلَّفَ (الْمَجْمَلِ) فِي اللُّغَةِ، وَالمُتَوَفَّى سَنَةَ ٣٩٥هـ. وَقَدْ انْطَبَقَ رَقْمُ الْجُزْءِ الرَّابِعِ وَالصَّفْحَةِ ٤٩٨ عَلَى طَبْعَةِ (مَقَائِسِ اللُّغَةِ) الَّذِي حَقَّقَهُ سَنَةَ ١٣٦٦هـ عَبْدِ السَّلَامِ مُحَمَّدُ هَارُونَ ط. مَصُورَةٌ عَنْ ط ٢ سَنَةَ ١٤٠٤هـ وَفِي هَذِهِ الصَّفْحَةِ عِنْدِي: «ف ر ت: الْفَاءُ وَالرَّاءُ وَالتَّاءُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ وَهِيَ الْمَاءُ الْفُرَاتُ. وَهُوَ الْعَذْبُ. يُقَالُ: مَاءُ فُرَاتٍ وَمِيَاهُ فُرَاتٍ». ١هـ. ابْنُ فَارَسٍ وَلَكِنَّ الْمَادَّةَ الَّتِي بَعْدَهَا فِي الصَّفْحَةِ ذَاتَهَا «ف ر ث: الْفَاءُ وَالرَّاءُ وَالتَّاءُ أَصِيلٌ يَدُلُّ عَلَى شَيْءٍ مُتَفَتَّتٍ. يُقَالُ: فَرَّتْ كِبَدَهُ: فَتَّهَا. وَالْفَرَّتْ: مَا فِي الْكَرْشِ. وَيُقَالُ عَلَى مَعْنَى الْإِسْتِعَارَةِ: أَفَرَّتْ فَلَانُ أَصْحَابِهِ: إِذَا سَعَى بِهِمْ وَأَلْفَاهُمْ فِي بَلِيَّةٍ».

قُلْتُ: فَأَخْرَجْتُهَا إِذَا تَاءٌ مُثْلَثَةٌ التَّقَاطُ وَلَيْسَ تَاءٌ مُثْنَةً.

وَقُلْتُ: أَمَّا قَوْلُ د. عَبْدِ الْعَالِ: «نَقُولُ فِي

«الْفَرُشَخَةُ: وَهُوَ أَنْ يُرَجَّحَ الْإِنْسَانُ بَيْنَ رِجْلَيْهِ وَيُبَاعِدَ أَحَدَاهُمَا مِنَ الْآخَرَى، وَهُوَ الْمَهْنِيُّ عَنْهُ فِي الصَّلَاةِ. وَهَذَا مِنْ كَلِمَتَيْنِ: مِنْ فَرَشَ وَفَسَخَ...».

وَقَدْ كَتَبَ أَحْمَدُ رِضَا الْعَامِلِيُّ فِي (رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْفَصِيحِ) بِعَنْوَانِ (فَرُشَحْ) فَوَجَدَهُ بِالْحَاءِ الْمُعْجَمَةِ وَبِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ... وَلَكِنَّهُ حِينَ كَتَبَ فِي (فَرُكَحْ) وَجَدَ الصَّلَاةَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ فَرَكَشَ... .

أَمَّا فِي مِصْرَ فَهُوَ بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ فَقَطْ كَمَا كَتَبَ د. عَبْدِ الْمُنْعَمِ سَيِّدُ عَبْدِ الْعَالِ فِي (مَعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ). وَلَمْ يَجِدْهَا بِالْحَاءِ الْمُعْجَمَةِ إِلَّا فِي (فَشَخْ) بِغَيْرِ رَاءٍ... .

وَأَمَّا لِلْأَمِيرِ أَرْسِلَانَ: فَفِي (الْقَوْلِ الْفَصْلُ فِي رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْأَصْلِ):

«فَرُشَحْ رِجْلَيْهِ، الْعَامِّيَّةُ عِنْدَنَا وَفِي الشَّامِ وَمِصْرَ وَالْمَغْرِبِ لَعَلَّهَا مِنْ: فَرُشَحْ رِجْلَيْهِ، أَيْ: فَجَّحَ رِجْلَيْهِ عِنْدَ الْبُؤْلِ، وَفِي طَرَابُلُسَ وَالْيَمَنِ (فَجَحَ) وَفِي نَجْدٍ (فَوَحَّشَ رِجْلَيْهِ) وَفِي مُتُونِ اللُّغَةِ (فَرُشَحَ)...».

وَقُلْتُ: أَمَّا قَوْلُ د. عَبْدِ الْعَالِ: «نَقُولُ فِي

والعلوم: «فَرَطَ العُقْدُ أو العُقُودُ أو نحوهما: فَرَقَ حَبَّهُ. فارط: ١- شخص فارط: سابق، متقدم. ٢- زمن فارط: ماضي (الأسبوع الفارط) (السنة الفارطة) الخ (مُستعملَة في بلدان المَغرب العربي). ٣. ١. هـ. (المعجم العربي الأساسي) الذي وضعت فيه باء الاسم المنقوص (ماضي) ولم تحذف هذه الباء ويعوَّض عنها بتنوين العوض (ماضي) وفي هذا (المعجم العربي الأساسي): «فَرَاطَة: آلة يفرط بها الحَبَّ (الذرة)». والفَرَاطَة في (المعجم المدرسي) مُحدثة.

وَأعود إلى نُقول الثَّراث مرَّةً أخرى ففي (أساس البلاغة) للزمخشري: «... وأتيك فَرَطٌ يَوْمٌ أو يومين: بمعنى بَعْدُ... ومن المَجاز: فَرَطٌ لَهُ وَلَدٌ سَبَقَ إلى الجَنَّةِ... وأفترط فلان أولادًا. وطلعت أفراط الصُّباح، لتبأشيره الأول، قال [رؤبة في اللسان...].

بَاكَرْتُهُ قَبْلَ الغَطَاظِ اللَّغَطِ

وقبل أفراط الصُّباح الفُراط

... وَفَرَطَ إلينا مِن فلانٍ خَيْرٌ أو شَرٌّ. وَفَرَطَتُهُ الهمومُ: لا تزال تأتيه الحين بعد الحين... وَفَرَطَ علينا فلان إذا عَجَلَ بمكروه... وتقول: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لي فَرَطاتي...». وَأُطيل في الثُّقُولِ لعلَّ التَّأْمُلَ فيما فرط من تطوُّر المعاني من الفُصاح إلى العاميَّة كما قال ابن جني في باب من (الخصائص...^(١)) «باب في هذِهِ اللُّغَةِ أَفِي وَفِي واحدٍ وَضِعَتْ؟ أم تَلَا حَقَّ تَابِعٌ منها بفارط؟».

(١) عَنَوَانَ البَابِ ٦١ مِنْ كِتَابِ (الخصائص في اللُّغَةِ) تَأَلَّفَ عثمان بن جني المتوفى سنة ٣٩٢هـ و١٠٠٢م وتحقيق محمد علي البخار وطبعة دار الكُتُبِ المِصرِيَّة سنة ١٣٧٤هـ ١٩٥٥م الجزء الثاني ص ٢٨.

دارجتنا: فَرَّتِ الرُّمَّانُ: نثر حَبَّهُ» فهذه نُقولُها في الشَّامِ بالطَّاء: فَرَطَ حَبَّ الرُّمَّانِ؛ فهذا الذي في آخره طاء أَهْمَلَهُ د. عبد العال؛ ونحن نُسْتَعْمِلُ الفعلَ الثَّلَاثِيَّ منه بهذا المعنى. أمَّا مضعفه: فَرَطَ على وزن فَعَلَ فَلَمَعْنَى قَصَّرَ؛ فنقول: لا إفراط ولا تفريط، أي: لا إكثار ولا تقصير.

وفي: ف ر ط: قال ابن فارس في (مقاييس اللغة ج ٤ ص ٤٩٠): «الفاء والراء والطَّاء أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ على إِزَالَةِ شَيْءٍ عن مَكَانه وَتَنْجِيته عنه. يُقال: فَرَطْتُ عنه ما كَرِهَهُ. أي نَحَيْتُهُ؛ قال [مرقس في (اللسان...)]:

فَلَعَلَّ بُطْأَكُمَا يُفَرِّطُ سَيِّئًا

أو يَسْبِقُ الإِسْرَاعُ خَيْرًا مُقْبِلًا

فهذا هو الأَصْلُ، ثُمَّ يُقال: أَفَرَطَ، إذا تَجَاوَزَ الحدَّ في الأمر. يقولون: إِيَّاكَ والفَرَطُ، أي لا تُجَاوِزَ القَدْرَ. وهذا هو القياس. لأنَّه إذا جَاوَزَ القَدْرَ فَقَدْ أزال الشَّيْءَ عن جِهته. وكذلك التَّفْرِيطُ، وهو التَّقْصِيرُ، لأنَّه إذا قَصَّرَ فيه فَقَدْ قَعَدَ عن رُبُوبته التي هي له...

ومن الباب الفَرَطُ والفارط: أي المتقدم في طلب الماء... وأفراطُ القومِ؛ إذا تَقَدَّمتْهم وَتَرَكْتَهُمْ وراءك.

ويقولون: لَقِيْتُهُ مِنَ الفَرَطِ بعد الفَرَطِ، أي: الحين بعد الحين. يُقال: مَعْنَاهُ ما فَرَطَ مِنَ الزَّمانِ...».

قُلْتُ: أَرَدْتُ من هذه الثُّقُولِ الوُصُولَ إلى عبارة: العام الفارط أو المدة الفارطة. وهي العبارة العاميَّة الفصيحة الجزائرية والشَّائعة في أَفْطَارِ المَغرب العربي والتي يُسْتَعْمَلُ فيها؛ الزَّمنُ الفارط بمعنى الماضي... وقد ذكر هذا في (المعجم العربي الأساسي) للمنظمة العربيَّة للتربية والثقافة

ومن (التاج...) «أنشد الجوهري لليد:

هل النَّفْسُ إِلَّا مُنْعَةٌ مُسْتَعَارَةٌ

تُعَاد فَتَأْتِي رَبِّهَا فَرَطٌ أَشْهُرُ

... والفُرْطَةُ: المَرَّةُ الواحدة من الخُروج،

وبالضَّم: الاسم... اسم للخروج والتقدُّم...».

وفي (القاموس... واللسان... والتاج...) لا

تجد في: ف ر ت، ولا في: ف ر ث، ما يَتَعَلَّقُ

بفصاح العامية في: ف ر ط الذي تجد منه في

(اللسان... والقاموس... والتاج...):

«الفارط: المتقدم السابق، فَرَطٌ يَفْرُطُ

فُرُوطًا... وَفَرَطْتُ القَوْمَ أَفَرَطُهُمْ فَرَطًا أَي:

سبقتهم إلى الماء، فأنا فارط وهم الفَرَط؛ قال

الْقُطَامِيُّ [وهو عُمَيْرُ بن شَيْبَمِ التَّغْلِبِيِّ].

فَاسْتَعَجَلُونَا وَكَانُوا مِنْ صَحَابَتِنَا

كَمَا تَقَدَّمَ فَرَّاطٌ لِبُورَادٍ

ويقال: فَرَطْتُ القَوْمَ وَأَنَا أَفَرَطُهُمْ فُرُوطًا؛ إذا

تَقَدَّمْتَهُمْ، وَفَرَطْتُ غَيْرِي: قَدَّمْتُهُ، والفَرَطُ: اسم

للجَمْع. وفي الحديث: (أنا والتَّيْبِيُّونَ فَرَّاطٌ

لِقَاصِفِينَ) أَي مُتَقَدِّمُونَ إِلَى الشُّفَاعَةِ؛ وقيل: إلى

الحوض، والقاصِفون: الْمُزْدَحِمُونَ...

والفَرَطُ: الماء المُتَقَدِّم لغيره من الأمواه.

والفَرَّاطَةُ: الماء يكون شَرَعًا بين عِدَّةِ أَحْيَاءٍ مَنْ

سَبَقَ إِلَيْهِ فَهُوَ لَهُ؛ وَيُتَرُّ فَرَّاطَةٌ: كذلك، ابن

الأعرابي: الماء بَيْنَهُمْ فَرَّاطَةٌ: أَي مُسَابِقَةٌ...

(الصَّحاح...): الماء الفَرَّاط: الذي يكون لِمَنْ

سَبَقَ إِلَيْهِ مِنَ الْأَحْيَاءِ... وَفَرَطْتُ الْيُتْرَ: إذا

تَرَكْتُهَا حَتَّى يَثُوبَ مَاوَهَا... وَأَمَّا قَوْلُ عَمْرِو بْنِ

مَعْدٍ يَكْرَبُ:

أَطَلْتُ فَرَّاطَهُمْ، حَتَّى إِذَا مَا

قَتَلْتُ سَرَاتَهُمْ، كَانَتْ قَطَاطٍ

أَي: أَطَلْتُ إِمَهَالَهُمْ وَالتَّأْتِي بِهِمْ إِلَى أَنْ
قَتَلْتَهُمْ...

وَالْفَرَطُ: مَا تَقَدَّمَكَ مِنْ أَجْرٍ وَعَمَلٍ...

وَفَرَطَ فُلَانٌ وَلَدًا وَافْتَرَطَهُمْ: مَاتُوا صِغَارًا.

وَافْتَرَطَ الْوَلَدُ: عَجَلَ مَوْتُهُ... وَالْإِفْرَاطُ: أَنْ

تَبَعْتَ رَسُولًا مَجْرَدًا خَاصًّا فِي حَوَائِجِكَ.

وَفَارَطْتُ الْقَوْمَ مَفَارِطَةً وَفِرَاطًا أَي سَابَقْتَهُمْ وَهُمْ

يَتَفَارِطُونَ...

وَفَرَطَ عَلَيْهِ فِي الْقَوْلِ يَقْرُطُ: أَسْرَفَ وَتَقَدَّمَ. وَفِي

التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ ﴿إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُقْرِطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ

يَطْعَنَ﴾ السُّورَةُ ٢٠ طه الآية ٤٥ وَالْفُرْطُ: الظُّلُمُ

وَالْإِعْتِدَاءُ.

قال الله تعالى ﴿وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا﴾ السُّورَةُ ١٨

الْكَهْفِ الْآيَةُ ٢٨: أَي مَثْرُوكًا تَرَكَ فِيهِ الطَّاعَةَ

وَعَقَلَ عَنْهَا، وَيُقَالُ: إِيَّاكَ وَالْفُرْطُ فِي الْأَمْرِ...

وَمَفَارِطُ الْبَلَدِ: أَطْرَافُهُ؛ وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ:

وَسَمَوُا بِالْمَطِيِّ وَالذُّبَلِ الضَّمَّ

لِعَمَلِيَاءَ فِي مَفَارِطٍ بِيَدٍ

وَفُلَانٌ ذُو فُرْطَةٍ فِي الْبِلَادِ إِذَا كَانَ صَاحِبَ أَسْفَارٍ

كَثِيرَةٍ. ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: يَقَالُ: أَلْفَاهُ وَصَادَفَهُ وَفَارَطَهُ

وَقَالَطَهُ وَلَا قَطَهَ كُلُّهُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ...

... وَأَفَرَطَ الْحَوْضَ وَالْإِنَاءَ: مَلَأَهُ حَتَّى فَاضَ...

وَقَوْلُ أَبِي وَجْزَةَ:

لَا عَ يَكَادُ خَفِيُّ الرَّجْرِ يُفْرِطُهُ

مُسْتَرْفِعٍ لِسُرَى الْمُؤْمَاةِ هَيَّاجٍ

يُقْرِطُهُ: يَمْلَأُهُ رَوْعًا حَتَّى يَذْهَبَ بِهِ، وَاللَّاعِي:

الَّذِي يُفْرِغُهُ أَدْنَى شَيْءٍ [وَرَوَايَةُ (اللسان...) ذَاتَهُ

فِي: ر ب ع: مُسْتَرْفِعٌ...].

وَالْفَرَطُ: الْجَبَلُ الصَّغِيرُ وَجَمْعُهُ فُرْطٌ... وَالْفُرْطُ

وَاحِدُ الْأَفْرَاطِ وَهِيَ آكَامُ شَيْبِهَاتِ الْجِبَالِ؛ قَالَ

امرؤ القيس :

وكذلك المُفَرِّط . . . » .

وقد أَلْبَسَتْ أَفْرَاطَهَا ثِيَّ غِيَهَبٍ

. . . وَفَرَّطَ فِي الشَّيْءِ وَفَرَّطَهُ : ضَيَّعَهُ وَقَدَّمَ الْعِجْزَ

فيه . . . قال صخر الغي :

ذَلِكَ بَزَيٍّ ، فَلَنْ أَفَرِّطَهُ

أَخَافُ أَنْ يُنْجِزُوا الَّذِي وَعَدُوا

. . . وَفَرَّطَ اللَّهُ عَنْهُ مَا يَكْرَهُ أَي : نَحَاه . . . وقال

بعض العرب : مضيت فرط ساعة ولم أومن أن
أَنْفَلَيْت . . .

والفراط : التَّرك . وما أَفَرَّطَ مِنْهُمْ أَحَدًا أَي ما

تَرَكَ . وما أَفَرَّطْتُ مِنَ الْقَوْمِ أَحَدًا أَي ما تَرَكْتُ .

وَأَفَرَّطَ الشَّيْءَ نَسِيَهُ . . . » .

والفرط من الأضداد التي فَصَّلَتِ الْقَوْلَ فِيهَا كُتِبَ

(الأضداد) ككتاب محمد بن القاسم ^(١) الأنباري

المتوفى ٢٧١هـ : (وَأَفَرَّطْتُ : حرف من الأضداد) .

يُقَالُ : أَفَرَّطْتُ الرَّجُلَ إِذَا قَدَّمْتَهُ ، وَأَفَرَّطْتَهُ إِذَا

أَخَّرْتَهُ وَنَسِيْتَهُ ؛ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ لَا جَزَمَ أَنْ لَهُمْ

النَّارُ وَأَنَّهُمْ مُفَرَّطُونَ ﴾ السُّورَةُ ١٦ / التَّحِلُّ : الْآيَةُ

٦٢ . فَمَعْنَى قَوْلِهِ ﴿ مُفَرَّطُونَ ﴾ مُقَدَّمُونَ مُعَجَّلُونَ .

وقال جماعة من المُفَسِّرِينَ والقُرَّاء : مَعْنَاهُ مُسَيِّبُونَ

متروكون . . هذا في الفقرة : ٥٣ ص ٧١ منه ،

وأيضاً تجد في الفقرة ٣٤٣ ص ٤٢٠ منه : «ومنها

أيضاً قولهم : قد افترط الرجلُ فرطاً ؛ إِذَا دَفَنَ وَلَدًا

له صغيراً ؛ وقد افترط فرطاً إِذَا دَفَنَ أَبَاهُ وَعَمَّهُ وَجَدَّهُ

وغيرهم من كبار أهليه .» .

وكذلك ورد في (الأضداد في كلام العرب) ^(٢)

تأليف عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي وفيه :

«وقال قطرب : المُفَرِّط : المُقَدَّم وقد أَفَرَّطْتُهُ ؛ أَي :

قَدَّمْتُهُ . والمُفَرِّط : المُؤَخَّر ؛ وقد أَفَرَّطْتُهُ ؛ أَي :

أَخَّرْتُهُ . ويُقال : وما أَفَرَّطْتُ أَحَدًا خَلْفِي ، أَي : لَمْ

أَخْلِفْهُ وَمَا أَفَرَّطْتُ قَبْلِي أَحَدًا ، أَي مَا قَدَّمْتُهُ ،

وفي (محيط المحيط) للبستاني «وَفَرَّطَ الشَّيْءُ

بَدَّدَهُ وَفَرَّقَهُ . . . ومنه فرط الأشجار عند العامة

كالزيتون ونحوه . . . والفراط للبارات من كلام

العامة . . . والفَرَط من التَّقود : الْقَطْع الصَّغِيرَة

كالقُرْش والبارة وهي من كلام العامة . . . » .

وفي (المعجم الوسيط) لِمَجْمَعِ اللُّغَةِ فِي

القاهرة : «وَفَرَّطَ الْعَقْدُ وَالْعُقُودُ وَنَحْوُهُمَا : بَدَّدَ

مِنْهُمَا الْحَبَّ وَفَرَّقَهُ (مَوْلَدَةً) .

. . . انفرط الشَّيْءُ : تَبَدَّدَ وَفَرَّقَ . . . ويُقال :

الماء بينهما فرطة : سابقة .» .

وفي (ردِّ العامي إلى الفصيح) لأحمد رضا

العاملي بعنوان : «فَرَفُطُ ، الفرافيط : وقالوا :

فَرَفُطَ فُلَانٌ بِكَلَامِهِ إِذَا أَلْقَاهُ عَلَى غَيْرِ زَوِيَّةٍ وَلَا

نظام فأشبهه انفرط الحب من العقد . وربما كان

من أفرط في القول إذا أكثر منه . أو من قولهم :

فرط إليه مني قول أي سبق كلام . وتكلم فراطاً أي

سبقت منه كلمة .

وقالت العامة : فَرَطْتُ مع فلان إذا خرج عن

الحدِّ اللاتق في كلامه غَضَبًا وَلَمْ يَتَعَقَّلْ . ويقرب

منه في اللغة فَرَتْ فَرَاتًا وَذَلِكَ إِذَا ضَعُفَ عَقْلُهُ بَعْدَ

مُسْكِيهِ .

وأما انفرط العقد و(فَرَفُطَة) العنقود فربما كانت

من فَرَتْ هذه ، بمعنى أَنَّ الضَّعْفَ بَعْدَ مُسْكِيَةٍ وَقَعَ

(١) (كتاب الأضداد) تأليف : محمد بن القاسم الأنباري

المتوفى سنة ٢٧١هـ تحقيق : محمد إبي الفضل

إبراهيم . طبعه الكويت سنة ١٩٦٠م .

(٢) من الجزء الثاني من ص ٥٤٦ حتى ص ٥٥٣ من

(كتاب الأضداد في كلام العرب) تأليف : إبي

الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي المتوفى

سنة ٥٣١هـ . تحقيق : د . عزة حسن . طبعه مجمع

اللغة العربية بدمشق سنة ١٣٨٢هـ ١٩٦٣م .

في سِلْكِ الْعُقْدِ وَعَمَالِيشِ الْعُقُودِ لَمَّا وَهَيَا، وَالطَّاءُ هِيَ تَاءٌ مَفْحَمَةٌ.

وَقِيلَ بِأَنَّهَا دَخِيلَةٌ إِدْمِيَّةٌ. وَفِي (شِفَاءِ الْغَلِيلِ ..) «الْعَامَّةُ تَقُولُ لَتَبْدِيدِ حَبَاتِ الْعُقْدِ وَالرُّمَّانِ وَنَحْوِهِ تَفْرِيطٌ، وَهُوَ مَجَازٌ قَرِيبٌ مُؤَلَّدٌ. قَالَ الْقِيرَاطِيُّ:

أَسَائِلُ الصَّدْعِ عَنْهَا هَلْ تَفَرِّطُ مِنْ
عُقُودِهَا فَوْقَ صَحْنِ الْمَخَذِّ حَبَاتٌ»

فَرْفَحَ

فِي (تَاجِ الْعُرُوسِ):

«الْفَرْفَحُ» بِالْفَاءِ يُن؟ هَكَذَا فِي التَّسْنِخِ الَّتِي بَأْيَدِنَا، وَفِي (اللسان ..) بِالْفَاءِ ثُمَّ الْقَافِ (الأَرْضُ الْمَلْسَاءُ). وَهَكَذَا فَسَّرَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَيْمَةِ اللُّغَةِ. وَالْفَرْفَحِينَ: بَقْلَةٌ تُؤْكَلُ.

قُلْتُ: فَقَوْلُ الْعَامِيِّ فِي دِمَشْقٍ (هَذَا يُفْرِحُ الْقَلْبَ) يَجُوزُ أَنَّهُ مَأْخُودٌ عَلَى الْمَجَازِ مِنَ الْفَرْحِ بِالْأَرْضِ الْمَلْسَاءِ. ثُمَّ تَوَسَّعَ الْمَعْنَى بِالِاسْتِعْمَالِ الْمَجَازِيَّةِ الْمُخْتَلِفَةِ.

وِيرَى أَحْمَدُ أَبُو سَعْدٍ فِي (قَامُوسِ الْمُصْطَلَحَاتِ وَالتَّعَابِيرِ الشَّعْبِيَّةِ ص ٢٦٩): «مُفْرِحٌ: مِنْ: فَرْحَ، وَضَوْعٌ لِلْمَبَالِغَةِ، وَهُوَ الشَّدِيدُ الْفَرْحِ وَالْمُنْتَعِشُ».

فَرَفَرَ الْفَرْفُورُ

(ابن فَرْفُورٍ ذَنْبُهُ مَعْفُورٌ) مِنَ الْأَمْثَالِ الَّتِي تَقُولُهَا عَوَامُنَا .. وَلِلْفَرْفُورِ مَعَانٍ مِنْهَا: «الْعُلَامُ الشَّابُّ» كَمَا فِي (الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ)، وَ«.. الْعُصْفُورُ .. أَوْ الصَّغِيرُ مِنْهُ. وَالْجَمَلُ السَّمِينُ كَالْفَرْفُورِ وَوَاحِدُ الْفُرَارِ وَهُمْ الْبَنَهُمُ الْكِبَارُ، وَيَكُونُ الْفُرَارُ لِلوَاحِدِ وَالْجَمْعِ» كَمَا فِي (اللسان ..) وَالْقَامُوسِ .. وَالتَّاجِ ..) وَفِي (مَحِيطِ الْمَحِيطِ): «وَالْفَرْفُورُ وَالْفَرْفُورُ: طَائِرٌ، وَيُعْرَفُ الْآنَ بِالْفِرِّيِّ».

وَالْفَرْفُورَةُ: مِنَ التَّعَابِيرِ الْغَامِضَةِ فِي ذَهْنِ مُسْتَعْمِلِيهَا مِنَ الْعَوَامِّ. وَقَدْ يُفَسَّرُهَا بَعْضُهُمْ تَفْسِيرَاتٍ مُتَخَالِفَةً، وَلِكُلِّ مِنْ هَذِهِ التَّفْسِيرِ مَا يُقَارِبُهَا فِي اللُّغَةِ الثَّالِثَةِ وَأَصْلُهُ لَدَى ابْنِ فَارِسٍ فِي (مَقَائِسِ اللُّغَةِ): «يَدُلُّ عَلَى خَفَّةٍ وَطِيَشٍ».

وَفِي مَجَازِ الْعَامِيِّ الْفَصِيحِ: الْفَرْفُورَةُ: خَفَّةُ الْحَرَكَةِ، وَلَا سِيَّمَا لَدَى طَيْرَانِ الطَّائِرِ وَخَفَقِهِ يَجْنَحِيهِ قَبْلَ الطَّيْرَانِ اسْتِعْدَادًا لَهُ؛ أَوْ مُحَاوَلَتِهِ الْفِرَارِ: أَوْ وَقُوعِهِ عَلَى (وَلَيْفَتِهِ) أَيِ أَثْنَاهُ .. أَمَّا فَرَفَرْتَهُ لَدَى ذَبْحِهِ فَهِيَ (عَامِيَّةٌ) فِي (مُحِيطِ الْمُحِيطِ) لِلنُّسْتَانِيِّ؛ وَهِيَ فَصِيحَةٌ لَدَى د. عَبْدِ الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ) لِأَنَّ «فِي الْقَامُوسِ: فَرَفَرَ الشَّيْءُ: كَسَرَهُ وَقَطَّعَهُ». وَلَمْ يَذْكُرْ قَوْلَ الرَّمَخَشَرِيِّ فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ): «وَالذَّبُّ يُفَرِّقُ الشَّاةَ إِذَا مَرَّقَهَا وَمِنْهُ سُمِّيَ الْأَسَدُ: فُرَافِرًا. وَالْفَرَسُ يُفَرِّقُ اللَّجَامَ لِيُخْلَعَهُ عَنْ رَأْسِهِ»، وَمِثْلُهُ فِي الْمَعَاجِمِ الْمُتَدَاوِلَةِ كَمَا فِي (اللسان ..): «الْفَرِيرُ وَالْفُرَارُ وَالْفُرَارَةُ وَالْفُرْفُورُ وَالْفُرْفُورُ وَالْفُرُورُ وَالْفُرَافِيرُ: الْحَمَلُ إِذَا قُطِمَ وَاسْتَجَفَرَ وَأَخْصَبَ وَسَيَمَنَ.

وَفَرَفَرُ الرَّجُلِ إِذَا اسْتَعْجَلَ بِالْحِمَاةِ. وَوَقَعَ الْقَوْمُ فِي فُرَّةٍ وَأُفَرَّةٍ: أَيِ: اخْتِلَاطٍ وَشِدَّةٍ. وَفُرَّةُ الْحَرِّ وَأُفَرَّتُهُ: فِي أَوَّلِهِ أَوْ شِدَّتِهِ .. وَحَكَى الْكِسَائِيُّ .. الْأَلْفَ عَيْنًا: عُفْرَةُ الْحَرِّ.

وَالْفَرْفُورَةُ: الصَّيَاحُ .. قَالَ أَوْسُ بْنُ عَفْرَاءَ السَّعْدِيِّ:

إِذَا مَا فَرَفَرُوهُ رَغَا وَبَالَا

وَالْفَرْفُورَةُ: الْعَجَلَةُ .. وَالْفَرْفُورَةُ: الطَّيْشُ وَالْخَفَّةُ، وَرَجُلٌ فَرْفَارٌ وَامْرَأَةٌ فَرْفَارَةٌ. وَالْفَرْفُورَةُ: الْكَلَامُ. وَالْفَرْفَارُ: الْكَثِيرُ الْكَلَامِ كَالثَّرَارِ.

وَفَرَفَرَ فِي كَلَامِهِ: خَلَطَ وَأَكْثَرَ. وَالْفُرَافِيرُ:

الأخرق.

فلانًا؛ إذا أنال منه وخرق عرضه..».

الفرقة والفقع

كل ما في عاميتنا من الفقع والفرقة فصيح الأصل، وليس كل فصاحه حيًا على الألسنة وذلك لأن «هذا الباب وكلّمه غير موضوع على قياس، وهي كلمات متباينة» كما قال فيه ابن فارس في (مقاييس اللغة: ف ق ع).

وكتب أحمد رضا في (ردّ العامي إلى الفصيح) بعنوان: «فرّق أصابعه وفقّعها: إذا غمزها ولوّاها فسمع لمفاصلها صوت». ويقال في الفصيح أنقض أصابعه إذا فرّقها.. وفي (النهاية [في غريب الحديث والأثر: لابن الأثير] في حديث مجاهد: كره أن يفرّق الرجل أصابعه في الصلاة).... والفرقة والتفقيع واحد..».

ومثلما كتب رضا كذلك كتب د. عبد العال في (معجم الألفاظ العامية..) في فرقة الأصابع.. وصوت الفرقة والفقع والتفقيع..

وأنتفي فصيح العوامّ ممّا: في (اللسان.. والقاموس.. والتاج..): «ف ر ق ع: الفرقة تنقيض الأصابع. وقد فرّقها فتفرّعت. وفي حديث مجاهد: (كره أن يفرّق الرجل أصابعه في الصلاة).. والفرقة في الأصابع والتفقيع واحد.. والمصدر الإفرئقاع.. والفرقة: الصوت بين شئئين يُضربان.. والفرقاع: الضرب.. وفي الأزهري: سمعت لرجله صرقة وفرقة، بمعنى واحد. وقال: وتفرّعت وتفرّعت: إذا انقبض..».

وفي (اللسان..): كما في (القاموس.. والأساس.. والتاج..) ف ق ع «الفقع والفقع، بالفتح والكسر: الأبيض الرخو من الكمأة وهو

وفرّ الشّيء: كسره. والفرافير والفرفار: الذي يفرّ كل شيء أي يكسره. وفرّرت الشيء: حرّكته مثل: هرّرت.

يقال: فرّ فرّ الفرس: إذا صرّب بفأس لجأه أسنانه وحرّك رأسه؛ وناس يزؤونه في شعر امرئ القيس بالقاف، قال ابن بري: هو قوله:

إذا زعته من جانبيه كليهما

مسي الهيدبي في دقه ثم فرّرا

ويروى: فرّرا... بمعنى صوت.. والرواية الصحيحة بالفاء: فرّرا. والهيدبي: سير سريع.. وفرّرتني فرّرا: نفّضني وحرّكني.

وفرّ البعير: نفّض جسده. وفرّ أيضًا: أسرع وقارب الخطو، وأنشد بيت امرئ القيس..

وفرّ الشيء: شقّقه. وفرّ إذا شقّق الرقاق وغيرها.

وفرّ الرجل إذا أوقد بالفرّفار وهو شجر تتخذ منه العساس والقصاص، وهي شجرة صبور على النار؛ قال:

والبلط يبري حبر الفرّفار

البلط: المخرطة. والحبر: العقد.

الجوهري: الفرّفور طائر؛ قال الشاعر:

حجازيّة لم تدر ما طعم فرّفر

ولم تأت يومًا أهلها بتبشّر

قال: التبشّر: الصعومة [العصفور الصغيرة].

وفي حديث عون بن عبد الله: (ما رأيت أحدًا يفرّ الدنيا فرّرة هذا الأعرج) يعني أبا حازم، أي: يندمها ويمزّقها بالدم والوقية فيها. ويقال: الذئب يفرّ الشاة: أي يمزّقها.

وفي (الأساس..): «من المجاز:.. وفلان يفرّفر

وَمِنْ حَدِيثِ أُمِّ سَلَمَةَ: (.. وَإِنْ تَفَاقَعْتَ عَيْنَاكَ) أَي: رَمَيْتُنَا، وَقِيلَ: ابْيَضَّتَا، وَقِيلَ: انْشَقَّتَا. وَالْفُقَاعُ: شَرَابٌ يَتَّخَذُ مِنَ الشَّعِيرِ؛ سَمِيَ بِهِ لِمَا يَعلُوهُ مِنَ الزَّبَدِ.

وَالْإِفْقَاعُ: سُوءُ الْحَالِ. وَأَفْقَعَ: أَفْتَقَرَ. وَفَقِيرٌ مُفْقَعٌ: مُدْفِعٌ فَقِيرٌ مَجْهُودٌ، وَهُوَ أَسْوَأُ مَا يَكُونُ مِنَ الْحَالِ. وَأَصَابَتْهُ فَاقِعَةٌ؛ أَي: دَاهِيَةٌ. وَفَوَاقِعُ الدَّهْرِ: بَوَائِقُهُ.

وَفِي (مُحِيطِ الْمُحِيطِ) لِلْبُسْتَانِيِّ: «وَالْفُقَيْعُ عِنْدَ الْعَامَّةِ نَمْرُ التَّيْنِ قَبْلَ نُضْجِهِ، الْوَاحِدَةُ فُقَيْعَةٌ. وَالْفَقْعُ: الْفَقْرُ.

وَنَبَاتٌ مُتَفَقِّعٌ؛ أَي: إِذَا يَبَسَ صَلَبٌ».

فَرَكٌ وَسَبَلٌ

(فَرَكَ الْحَبَّ وَالشَّيْءَ): فِي دَارِجَتِنَا الْعَامَّةِ فِي الشَّامِ وَمِصْرَ وَغَيْرِهِمَا: ذَلِكَ وَفَتَلَهُ بَيْنَ رَاحَتَيْ الْكَفَّيْنِ لِيَسْتَخْرِجَ قَشْرَهُ وَقَشَّهَ فَيُخْرِجُ عَنْهُ فَيْصِيرَ الْحَبِّ فَرِيكَةً.. فَهَذَا مِنْ فَصِيحِ الْعَوَامِّ الْوَاردِ بِنَصِّهِ مِنَ الْمَعْجَمِ.. وَكَذَلِكَ (وَفَرَكَتِ الصَّحْرُ وَالطَّبَقُ تَحْتَ الْمِلْفَةِ): فَتَلَهُ حَتَّى يَسْتَخْرِجَ عَنْهُ اللَّاصِقُ بِهِ مِنْ آثَارِ الطَّعَامِ.. وَفَرَكَ الْأُذُنَ فَصِيحٌ.. وَكَذَلِكَ (الْتَرَكُ فَرَكَ).. وَلَكِنْ مُتَّفَقِينَا لَا يَعْرِفُونَ مِنْ مَعَانِيهِ الْفَصِيحَةِ إِلَّا الْمَرَأَةَ الْفَارِكَ الَّتِي تَحْدِثُ عَنْهَا الْحُطِيطَةُ وَالَّتِي تَكْرَهُ زَوْجَهَا.. فِي الْقَوْلِ. (فَلَانُ فَرَكَهَا مِنْ وُجُوهِهَا هَارِبًا حَتَّى لَا يَرَانَا..)

وهذا مثلما ورد في قول الحطيطية المشهور

كفارك كرهت ثوبي وإلباسي

وتخريج الفارك في (مقاييس اللغة) لابن فارس:

«الفاء والراء والكاف أصل يدل على استرخاء في الشيء وتفتيل له. فمن ذلك: فركت الشيء بيدي

أرذوها [قلت]: في عامية البادية اليوم يُسمونه الفُكَاع، يُلْفُظُونَهُ بِالْكَافِ الْفَارِسِيَّةِ مِثْلَ G، فِي الْإِنْكِلِيزِيَّةِ، وَأَعُودُ فَاسْتَكْمِلُ مِنَ اللِّسَانِ].

وَالْفَقْعُ: شِدَّةُ الْبَيَاضِ، وَأَبْيَضُ فُقَاعِيٌّ: خَالِصٌ مِنْهُ.

وَالْفَاقِعُ: الْخَالِصُ الصُّفْرَةُ النَّاصِعُهَا، وَقَدْ فَقَعَ وَيَفْقَعُ فُقُوعًا إِذَا خَلَصَتْ صَفْرَتُهُ. وَفِي التَّنْزِيلِ «صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا» السُّورَةُ الثَّانِيَةُ: الْبَقَرَةُ: آيَةُ ٦٩.. وَأَصْفَرُ فُقَاعِيٌّ.. وَأَحْمَرُ فَاقِعٌ وَفُقَاعِيٌّ وَقِيلَ: الْفَاقِعُ: الْخَالِصُ الصَّافِي مِنَ الْأَلْوَانِ أَيُّ لَوْنٍ كَانَ...؛ وَقَالَ بُرْجُ بْنُ مُسْهِرٍ الطَّنَائِيُّ فِي الْأَحْمَرِ الْفَاقِعُ:

تَراها فِي الْإِنَاءِ لَهَا حُمَيَّا
كُمَيْتٌ مِثْلَمَا فَقَعَ الْأَدِيمُ

وَالْفَقْعُ: الضُّرَاطُ، وَقَدْ فَقَعَ بِهِ.. وَإِنَّهُ لَفَقَّاعٌ.. وَالتَّفْقِيعُ: التَّشْدِيقُ. يُقَالُ: قَدْ فَقَعَ إِذَا تَشَدَّقَ وَجَاءَ بِكَلَامٍ لَا مَعْنَى لَهُ..

وَالْتَفْقِيعُ: صَوْتُ الْأَصَابِعِ إِذَا ضَرَبَ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ أَوْ فَرَّقَ قِطْعًا؛ وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّهُ (نَهَى عَنِ التَّفْقِيعِ فِي الصَّلَاةِ). يُقَالُ: فَقَعَ أَصَابِعُهُ تَفْقِيعًا: إِذَا غَمَزَ مَفَاصِلَهَا فَأَنْقَضَتْ، وَهِيَ الْفَرَقَةُ أَيْضًا.

وَالْتَفْقِيعُ أَيْضًا: أَنْ تَأْخُذَ وَرَقَةً مِنَ الْوَرْدِ فَتُدِيرُهَا ثُمَّ تَغْمِزُهَا بِإِصْبَعِكَ فَتَصَوِّتَ إِذَا انْشَقَّتْ. وَتَفْقِيعُ الْوَرْدَةِ: أَنْ تُضْرَبَ بِالْكَفِّ فَتُفْقَعَ وَتَسْمَعَ لَهَا صَوْتًا. وَالْفَقَاقِيعُ: هَنَاتٌ كَأَمْثَالِ الْقَوَارِيرِ الصَّغَارِ مُسْتَدِيرَةٌ تَتَفَقَّعُ عَلَى الْمَاءِ وَالشَّرَابِ عِنْدَ الْمَرْجِ بِالْمَاءِ، وَاجِدَتْهَا: فُقَاعَةٌ؛ قَالَ عَدِيُّ بْنُ رَيْدٍ يَصِفُ فُقَاقِيعَ الْخَمْرِ إِذَا مَزَجَتْ:

وَطَفَا فَوْقَهَا فُقَاقِيعُ، كَالْيَا
قَوْتِ، حُمُرٌ يُثِيرُهَا التَّصْفِيقُ

أَفَرَّكُهُ فَرَّكًا، وذلك تَفْتِيلُكَ لِلشَّيْءِ حَتَّى يَنْفَرِكَ .
وَيُؤَبِّ مَفْرُوكٍ بِالرَّعْفَرَانِ: مَضْبُوعٌ، وَالْأَصْلُ فِيهِ
مَا ذَكَرْنَاهُ .

ومن الباب: فَرَكَتِ الْمَرْأَةُ زَوْجَهَا تَفَرَّكُهُ، إِذَا
أَبْغَضَتْهُ قَالَ [رُؤْبَةٌ: من ديوانه ١٠٤..]

[فَعَفَتْ عَنْ إِسْرَارِهَا بَعْدَ الْغَسَقِ]

وَلَمْ يُضِعْهَا بَيْنَ فِرْكِ وَعَشَقٍ

وَرَجُلٌ مُفَرَّكٌ: يَبْغِضُهُ النِّسَاءُ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ فِرْكَاً
لَأَنَّهُا تَلْتَوِي وَتَتَفَتَّلُ عَنْهُ . . .

وفي (لسان العرب): كما في (القاموس . .
والتَّاج . . والأساس . .) «الْفَرَكُ: ذَلِكَ الشَّيْءُ
حَتَّى يَنْقَلِبَ قِشْرُهُ عَنْ لُبِّهِ كَالْجُوزِ . . . وَالْفَرَكُ:
الْمُتَفَرِّكُ قِشْرُهُ . وَاسْتَفَرَّكَ الْحَبُّ فِي السُّبُلَةِ:
سَمِنَ وَاسْتَدَّ .

وَبَرَّ فَرِيكٌ: وَهُوَ الَّذِي فُرِكَ وَتُقِّيَ . وَأَفَرَّكَ
الْحَبُّ: حَانَ لَهُ أَنْ يُفَرَّكَ وَالْفَرِيكُ طَعَامُ يُفَرَّكَ ثُمَّ
يُلْتَمَسُ بِسَمْنٍ وَغَيْرِهِ وَفَرَكْتَ الثُّوبَ وَالسُّبُلَ يَبْدِي
فَرَكًا . وَأَفَرَّكَ السُّبُلَ أَي: صَارَ فَرِيكًا، وَهُوَ حِينَ
يَصْلُحُ أَنْ يُفَرَّكَ فَيُؤْكَلُ، وَيُقَالُ لِلثَّيْتِ أَوَّلُ مَا يَطْلُعُ:
نَجَمَ ثُمَّ فَرَّخَ وَقَصَّبَ ثُمَّ أَغْصَفَ ثُمَّ أَسْبَلَ ثُمَّ سَبَّلَ
ثُمَّ أَحَبَّ وَأَلَبَّ ثُمَّ أَسْفَنَ ثُمَّ أَفَرَّكَ ثُمَّ أَحْصَدَ .

وفي الحديث: «نَهَى عَنْ بَيْعِ الْحَبِّ حَتَّى يُفَرَّكَ»
[رُوي بِفَتْحِ الرَّاءِ وَكُسْرِهَا] أَيِ يَسْتَدُّ وَيَنْتَهِي .
وَيُقَالُ: أَفَرَّكَ الزُّرْعُ إِذَا تَلَعَ أَنْ يُفَرَّكَ بِالْبَدَنِ . وَفَرَكْتَهُ
وَهُوَ مَفْرُوكٌ وَفَرِيكٌ، وَمَنْ رَوَاهُ بِفَتْحِ الرَّاءِ فَمَعْنَاهُ:
حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ قِشْرِهِ .

وَالْفَرَكُ، بِالتَّحْرِيكِ: اسْتِرْخَاءُ أَصْلِ الْأُذُنِ . يُقَالُ
أُذُنٌ فَرَكَاءٌ وَفَرَكَةٌ، وَقِيلَ: الْفَرَكَاءُ: الَّتِي فِيهَا رَخَاوَةٌ
وَهِيَ أَشَدُّ أَصْلًا مِنَ الْخَلْدَاءِ وَقَدْ فَرَكْتَ فِيهِمَا
فَرَكًا . وَالْإِنْفَرَاكُ: اسْتِرْخَاءُ الْمُنْكِبِ . . .

. . وَتَفَرَّكَ الْمُحَدِّثُ فِي كَلَامِهِ وَمِشْيَتِهِ: تَكَسَّرَ .

وَالْفَرُّكُ - بِالْكَسْرِ -: الْبُغْضَةُ عَامَّةً، وَقِيلَ: الْفَرُّكُ
بُغْضَةُ الرَّجُلِ لَامْرَأَتِهِ أَوْ بُغْضَةُ امْرَأَتِهِ لَهُ وَهُوَ أَشْهُرُ .
وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ أَيْضًا: فَرَكَهَا فَرَكًا وَفَرَكًا أَي:
أَبْغَضَهَا؛ قَالَ رُؤْبَةٌ:

فَعَفَتْ عَنْ إِسْرَارِهَا بَعْدَ الْغَسَقِ

وَلَمْ يُضِعْهَا بَيْنَ فِرْكِ وَعَشَقٍ

وَرَجُلٌ مُفَرَّكٌ: لَا يَحْظِي عِنْدَ النِّسَاءِ . . وَكَانَ امْرُؤُ
الْقَيْسِ مُفَرَّكًا وَامْرَأَةٌ مُفَرَّكَةٌ . . . أَنشَدَ ابْنُ
الْأَعْرَابِيِّ:

مُفَرَّكَةٌ أَرَزَى بِهَا عِنْدَ زَوْجِهَا

وَلَوْ لَوَطَّئَتْهُ هَيْبَانُ مُخَالِفِ

يقول: لَوْ لَطَّخْتَهُ بِالطَّيِّبِ مَا كَانَتْ إِلَّا مُفَرَّكَةً
لِسُوءِ مَخْبَرَتِهَا . .

. . يُقَالُ: فَارَكَ فُلَانٌ فُلَانًا: تَارَكَهُ . وَفَرَكَ بَلَدَهُ
وَوَطَنَهُ؛ قَالَ أَبُو الرَّبِيعِ التَّغْلِبِيُّ:

مُرَاجِعُ نَجْدٍ بَعْدَ فِرْكِ وَبُغْضَةٍ

مُطَلَّقٌ بَصْرَى أَصَمَعَ الْقَلْبَ حَافِلَهُ

ومن (التَّاج . .):

. . يُقَالُ: لَوَزَ فَرِكٌ: يَتَفَرَّكُ قِشْرُهُ؛ وَكَذَلِكَ خَوْخُ
فَرِكٌ وَسَمَوُا أَفَرَّكَ كَأَحْمَدَ .

وَالْفَارِكُ فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) مِنَ الْفَوَارِكِ خِلَافَ
الْعَرُوبِ الَّتِي تَعْشَقُ زَوْجَهَا .

وفي (مُحِيطُ الْمُحِيطِ) يَقُولُ الْبُسْتَانِيُّ:

«وَالْقَمْلَةُ الْمَفْرُوكَةُ مَثَلٌ عِنْدَ الْعَامَّةِ لِكَمَالِ
الْإِنْقِيَادِ وَالضَّعْفِ» .

ولأحمد رضا العاملي في (ردِّ العاميِّ إلى
الفصح): «وَقَالُوا: فَرَكَ فُلَانٌ مِنَ الطَّرِيقِ، إِذَا
تَنَحَّى وَذَهَبَ خِلْسَةً فِي طَرِيقٍ آخَرَ . . وَالْمُرَادُ
ذَهَبَ فِي شُعْبَةٍ أُخْرَى مِنْ شُعْبِ الطَّرِيقِ لِيَأْخُذَ
يَلْتَقِيَا . وَأَرَى أَنَّ أَصْلَهَا فَرَقَ بِالْقَافِ أَيِ اتَّخَذَ

يَتَمَرَّحُ أَيُّ تَتَقَلَّبُ رِجْلُهُ أَوْ تَعَثُّ بِالرَّجْلِ الْأُخْرَى
فَيَقَعُ إِلَى الْأَرْضِ . وهما دخيلتان أرميتان بمعنى :
أزلقه . . وفي (لسان العرب) : الْفَرْقُحُ : الأرض
الْمَلْسَاءُ . (وهي الْفَرْقُحُ ، بفاءين) كما في
(القاموس . .) وَالْفَرْكَحَةُ : تَبَاعُدُ مَا بَيْنَ الْأَلْيَتَيْنِ .

أَمَّا فَكْحُ الْأَفْكَحِ : بمعنى الْعَرَجِ أَوْ اعوجاج
الرَّجْلِ فَمِنَ الْآرَامِيَةِ فِي رَأْيِ رُفَائِيلِ نَخْلَةٍ فِي
(غرائب اللهجة اللبانية السورية) ص ٩٣ .

إِحَالَةٌ : الْفُرْنِيَّةُ : مَعَ الزَّقِ . . وَاللِّزَاقِيَّاتِ
وَالْفَرْنِيَّةِ فِي ل ز ق .

فَزَرَ وَفَلَقَ

حَافِظَتِ الْعَوَامَ فِي مِصْرَ وَالشَّامَ عَلَى أَصْلٍ مَعْنَى
الْفَزَرِ كَمَا جَاءَ لَدَى ابْنِ فَارِسٍ فِي (مَقَائِسِ اللُّغَةِ) :
«الْفَاءُ وَالزَّاءُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى انْفِرَاجٍ
وَانْصِدَاعٍ . مِنْ ذَلِكَ الطَّرِيقِ الْفَازِرُ : وَهُوَ الْمُتَفَرِّجُ
الْوَاسِعُ . وَالْفَزَرُ : التَّقْلِيعُ مِنَ الْغَنَمِ . يُقَالُ : فَزَرْتُ
الشَّيْءَ : صَدَعْتُهُ . وَالْفَزَرُ : الَّذِي يَتَطَامَرُ ظَهْرُهُ ؛
وَالْقِيَاسُ وَاحِدٌ ، كَأَنَّهُ يَنْفَرِقُ لِحِمَتَا ظَهْرِهِ . وَاللَّهُ
أَعْلَمُ» .

وَفِي ف س أ يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ ذَاتُهُ : « . . تَفَسَّأَ
الثَّوبُ . . وَفَسَّأَتْهُ أَنَا : مَدَدْتُهُ حَتَّى تَفَزَّرَ » .

وَكَمَا فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) :

«الْفَزَرُ ، بِالْفَتْحِ : الْفَسْخُ فِي الثَّوبِ . وَفَزَرَ الثَّوبَ
فَزَرًا : شَقَّهُ . وَالْفَزَرُ : الشَّقُّوقُ . وَتَفَزَّرَ الثَّوبُ
وَالْحَائِطُ : تَشَقَّقَ وَتَقَطَّعَ وَبَلَى .

وَيُقَالُ : فَزَرْتُ الْجُلَّةَ وَأَفَزَرْتُهَا وَفَزَرْتُهَا : إِذَا
فَتَّيْتُهَا . شَمِرُ : الْفَزَرُ الْكَسْرُ ؛ قَالَ : وَكُنْتُ بِالْبَابِيَةِ
فَرَأَيْتُ قِبَابًا مَضْرُوبَةً فَقُلْتُ لِأَعْرَابِي : لِمَنْ هَذِهِ
الْقِيَابُ ؟ فَقَالَ : لِبَنِي فَرَاةَ ، فَزَرَ اللَّهُ ظُهُورَهُمْ !
فَقُلْتُ : مَا نَعْنِي بِهِ ؟ فَقَالَ : كَسَرَ اللَّهُ [وَالْفَرَاةَ :

مَفْرَقًا . . أَوْ مِنْ فَرَقَتِ النَّاقَةُ إِذَا ذَهَبَتْ نَادَّةً مِنْ
الْأَرْضِ لَمَّا جَاءَهَا الْمَخَاضُ . أَوْ مِنْ فَارَكَهُ بِمَعْنَى
فَارَقَهُ ، وَأَصْلُهُ مِنْ فَرَكْتَ الزَّوْجَةَ إِذَا تَرَكْتَ
زَوْجَهَا» .

وَفِي مِصْرَ كَتَبَ فِي الْفَرْكِ د . عَبْدُ الْعَالِ فِي
(مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ
الْعَرَبِيَّةِ) . فَعَدَّهَا فِي الْفِصَاحِ الذَّارِجَةِ فِي
الْعَامِيَّةِ . . وَلِلْأَمِيرِ أَرْسِلَانِ فِي (الْقَوْلِ
الْفَصْلِ . . .) :

« . . يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ فَرَكَ لَهُ أَذُنُهُ : ذَلِكَهَا ، كَمَا أَنَّهُ
وَرَدَ : فَرَكْتَ الْأَذْنَ فَرَكًا : اسْتَرْخَى أَصْلُهَا .

وَمِمَّا يُقَالُ فِي الْعَامِيَّةِ فِي الْمَغْرِبِ وَالشَّامِ وَمِصْرَ
وَهُوَ فَصِيحٌ : (أَفْرَكَ السُّبُلُ) أَيِ صَارَ قَرِيكًا . . .
(وَسَبَلَ الزَّرْعُ) فِي مِصْرَ وَالشَّامِ وَطَرَابِلُسَ
وَالْمَغْرِبِ : صَارَ ذَا سُبُلٍ ؛ فَصِيحٌ . . وَالسُّبُلُ
بِمَعْنَى : السُّبُلُ فَصِيحٌ أَيْضًا» .

الْفَرْكَحَةُ وَلَيْسَ (الْفَرْكَشَةُ)

لَعَلَّ مِنَ الْأَنْسَبِ إِلْحَاقَ الْفَرْكَحَةِ الْعَامِيَّةِ
وَالْفَصِيحَةِ بِالْفَرْشَخَةِ (وَالْفَرْشَخَةِ الْعَامِيَّةِ) وَلَيْسَ
(بِالْفَرْكَشَةِ) (فَالْفَرْكَشَةُ) فِي عَامِيَّتِنَا تَعَثُّرٌ وَالْوُقُوعُ .
أَمَّا الْفَرْكَحَةُ فَهِيَ كَالْفَرْشَخَةِ فِي الْفَصِيحِ
(وَالْفَرْشَخَةِ فِي الْعَامِيَّةِ) . فِي (الْقَامُوسِ . .
وَالْتَّاجِ . .) كَمَا فِي (اللِّسَانِ . .) : «الْفَرْكَحَةُ :
تَبَاعُدُ مَا بَيْنَ الْأَلْيَتَيْنِ عَنْ كِرَاعٍ . وَالْفِرْكَاحُ ،
بِالْكَسْرِ ، وَالْمُفْرَكْحُ - كُمُسْرَهْدُ ؟ - مِنْ ارْتِفَاعِ
مِذْرَوَا اسْتِهِ وَخَرَجَ ذُبْرُهُ

وَأَنْشَدَ :

جَاءَتْ بِهِ مُفْرَكْحًا فِرْكَاحًا» .

وَلَكِنْ لِأَحْمَدَ رِضَا الْعَامِلِيِّ فِي (رَدِّ الْعَامِيَّةِ إِلَى
الْفَصِيحِ) : «وَيَقُولُونَ (فَرْكَحُهُ وَفَرْكَشُهُ) إِذَا جَعَلَهُ

في مادة الفعل: فَرَزَ فَرْزَةً، المُسْتَعْمَلُ في عَامِيَاتِنَا بكثرة. فإذا رَاجَعْنَا (مُخْتَارَ الصَّحَاحِ) لِلرَّازِي لم نجد إِلَّا قوله: «اسْتَفَزَهُ الخوفُ: اسْتَحَفَّهُ. وَقَدْ مُسْتَفِزًّا، أي: غير مطمئن».

ولا يُضَيِّفُ الزَّمَخْشَرِيُّ إِلَّا قوله في (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ): «وَالْفَرْزُ الْخَفِيفُ». وهذا لدى ابن فارس أصل المعنى في (مَقَائِسِ اللُّغَةِ) ..

ويضيف: «ويقول: فَرَزَ عَنِ الشَّيْءِ: عَذَلَ...». أما الْيَوْمِيُّ في (المصباح المنير) فأهمل مادة التَّرَكِيبِ: ف ز ز.

ولكنَّ ما في عَامِيَاتِنَا من (الفَرْزَة) نجده فصيحاً لفظاً ومعنى في (القاموس.. واللسان.. والتاج..). قال الفيروزآبادي «فَرَزْتُ: عَذَلْتُ وَأَنْفَرَدْتُ. وَالطَّبِيُّ: فَرَعَ. وَالرَّجُلُ يَفِرُّ فَرَاةً وَفُرُوزَةً: تَوَقَّدَ؛ وَفُلَانًا عَنْ مَوْضِعِهِ فَرَا: أَرْعَجَهُ. وَالْجُرْحُ يَفِرُّ فَرِيًّا: سَالَ وَبَدَى.. واستفزه: استخفه وأخرجه من داره وأزعجه. وَأَفَرَزْتَهُ: أَرْعَجْتَهُ وَأَفَرَعْتَهُ... وتفزر عني وافتر: غلب. وفَرَزَ. طَرَدَ إِنْسَانًا أَوْ غَيْرَهُ. وَتَفَارَزْنَا: تَبَارَزْنَا».

ويستشهد صاحب (لسان العرب). بقول أبي ذؤيب:

وَالدَّهْرُ لَا يَبْقَى عَلَى حَدَثَانِهِ
شَبَبَ أَفَرَّتُهُ الْكِلَابُ مَرْوَعٌ
وَأَفَرَهُ: فَرَةً وَأَرْعَجَهُ وَطِيرَ فُؤَادَهُ...

ويرويه البُستاني في (مُحِيطُ الْمُحِيطِ) برواية:

(١) شَفِيقُ جَبْرِ، في مقالته بعنوان: (لغة العامة) في (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق) الجزء الرابع من المجلد التاسع والأربعين شعبان سنة ١٣٩٤هـ، وأيلول (سبتمبر) سنة ١٩٧٤م. الصفحة ٢٩٧.

الأنثى من التَّيْمَرِ] وَالْفُرُورُ: الشَّقُوقُ وَالصُّدُوعُ. ويُقال: فَرَزْتُ أَنْفَ فُلَانٍ فَرًّا أَيْ ضَرَبْتُهُ بَشْيْءٍ فَشَقَّقْتُهُ، فهو مَفْرُورُ الْأَنْفِ.

وقال بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ: الْفَرْزُ قَرِيبٌ مِنَ الْفَرَزِ؛ تقول: فَرَزْتُ الشَّيْءَ مِنَ الشَّيْءِ، أَيْ: فَصَلْتَهُ: وَفَرَزْتُ الشَّيْءَ: صَدَعْتَهُ. وفي الحديث: (أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ أَخَذَ لَحْيَ حَزُورٍ فَضَرَبَ بِهِ أَنْفَ سَعْدِ فَفَزَرَهُ)، أَيْ شَقَّهُ. وفي حديث طارق ابن شهاب: (خَرَجْنَا حُجَّاجًا فَأَوْطَأَ رَجُلٌ رَاحِلَتَهُ ظَبْيًا فَفَزَرَ ظَهْرَهُ)...»

وأخذ من (تاج العروس..). أبواب الفعل وغيره... وَفَرَزَ فُلَانٌ؛ ظَاهِرُهُ أَنَّهُ مِنْ بَابِ نَصَرَ، كَالْأَوَّلِ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ؛ بَلْ هُوَ فَرَزَ كَفَرَحَ يَفِرُّ فَرًّا إِذَا خَرَجَ عَلَى ظَهْرِهِ أَوْ صَدْرِهِ فُرَّةً. بِالضَّمِّ أَيْ عُجْرَةً عَظِيمَةً، هُوَ أَفَرُّ بَيْنَ الْفَرْزِ وَهُوَ الْأَحْدَبُ... وَالْجَارِيَةُ الْفَرْزَاءُ: الْمُثْمِلَةُ لَحْمًا وَشَحْمًا، أَوْ هِيَ الَّتِي قَارَبَتْ الْإِدْرَاكَ؛ قَالَ الْأَخْطَلُ:

وَمَا إِنْ أَرَى الْفَرْزَاءَ إِلَّا تَطَلُّعًا

وخيفة يحميها بنو أم عَجْرَدٍ

أَمَّا فَلَقٌ وَانْفَلَقٌ وَتَفَلَّقَ وَمَشَقَّتَاهَا فَأَشْهُرُ مِنْ أَنْ أَعْرِفَ بِفَصَاحَةِ الْعَوَامِّ فِيهَا... وَأَذْكُرُهَا هُنَا لَكُونَ شَفِيقُ جَبْرِ قَرَنَهَا مَعَ: فَرَزَ فِي الِاسْتِعْمَالِ الْعَامِّيِّ الْمَجَازِيِّ حِينَ يَسْتَهِينُونَ بِغَضَبٍ غَاضِبٍ هَائِجٍ فيقولون^(١): «خَلَّهْ يَنْفَلِقْ... وَخَلَّهْ يَنْفَزِر... أَيْ إِنَّهُ لَا يُبَالِي بِغَضَبِهِ؛ فَلْيَشِقْ جِسْمَهُ أَوْ رُوحَهُ... وَقَدْ اسْتَعْمَلُوا الْفَرْزَ فِي الْإِفْصَاحِ عَنْ كَثْرَةِ الْأَكْلِ فيقولون: أَكَلْتُ حَتَّى انْفَرَزْتُ...».

فَزَ

اعْتِمَادُ مُعْجَمٍ وَاحِدٍ لَيْسَ بِكَافٍ دَائِمًا... كما نجد

هذه الفزاعة التي تَجِدُهَا في (أساس البلاغة) وغيره .

«ومن الأضداد: الفَرْعُ» كما في (الأضداد في كلام العرب) لعبد الواحد بن علي اللُّغَوِيّ، أبي الطَّيِّب اللُّغَوِيّ المُتَوَفَّى سنة ٣٥١هـ وقبله كذلك في (الأضداد) لمحمد بن القاسم الأنباري المُتَوَفَّى سنة ٢٧١هـ وفيه «والمُفْرَعُ الشُّجَاعُ؛ والمُفْرَعُ: الجَبَانُ» .

وكما في (مقاييس اللغة): «ف ز ع أَصْلَانِ صَحِيحَانِ أَحَدُهُمَا الدُّعْرُ وَالْآخَرُ الْإِغَاثَةُ. فَأَمَّا الْأَوَّلُ فَالْفَرْعُ، وَيُقَالُ: فَنِيَ يَفْرَعُ فَرْعًا، إِذَا دُعِرَ. وَأَفْرَعْتُهُ أَنَا. وَهُوَ مَفْرَعُ الْقَوْمِ، إِذَا فَرَعُوا إِلَيْهِ فِيمَا يَدُهُمْ. فَأَمَّا فَرْعْتُ عَنْهُ فَمَعْنَاهُ كَشَفْتُ عَنْهُ الْفَرْعُ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿حَتَّى إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾ السُّورَةُ ٣٤ سَبَأُ الْآيَةُ ٢٣ [كُشِفَ الْفَرْعُ عَنْهُمْ: كَمَا فِي قَوْلِ الزَّمَخْشَرِيِّ فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ)].

والمَفْرَعَةُ: المكانُ يَلْتَجِئُ إِلَيْهِ الْفَرْعُ. قَالَ:

طَوِيلٌ طَابِحُ الطَّرْفِ

إِلَى مَفْرَعَةِ الْكَلْبِ^(١)

وَالْأَصْلُ الْآخَرُ: الْفَرْعُ: الْإِغَاثَةُ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - لِلْأَنْصَارِ: (إِنكُمْ لَتَكْثُرُونَ عِنْدَ الْفَرْعِ، وَتَقْلُونَ عِنْدَ الطَّمْعِ).

يَقُولُونَ: أَفْرَعْتُهُ: إِذَا رَعَيْتُهُ. وَأَفْرَعْتُهُ: إِذَا أَعْنَيْتُهُ. وَفَرَعْتُ إِلَيْهِ فَأَفْرَعْنِي؛ أَي: لِحَاثُ إِلَيْهِ فَرَعَا فَأَغَاثَنِي. وَقَالَ الشَّاعِرُ فِي الْإِغَاثَةِ:

(١) الْأَبِي دَاوُدَ الْإِسْهَاقِيُّ: كَمَا فِي الْحِزَانِ (٢: ٧١٨).
وَاللِّسَانُ (طَمْعٌ). وَجَفَّقَ الْبُكْرِيُّ فِي الْقَشْبَةِ أَنَّهُ لِعَفَّةِ
أَبِي سَالَمَةَ الْهَرَامِيِّ. وَانْظُرْ فِي تَرْجُمَةِ الْحِزَانِ (٢: ٧١٨).
الْمَحْفُوظُ عِنْدَ السَّلَامِ مُحَمَّدٌ هَارُونَ.

«شَيْبٌ، وَلَيْسَ شَيْبٌ». وَيَقُولُ: «وَبَعْضُ الْعَامَّةِ يَقُولُ: فَرَّ فُلَانٌ أَي: وَتَبَّ» .

وَيُرْوَى أَحْمَدُ رِضَا أَنَّ «فَرَّ» بِمَعْنَى قَفَرَ وَهِيَ مُحَرَّفَةٌ مِنْهَا. » فِي (رَدِّ الْعَامِّيِّ إِلَى الْفَصِيحِ) .

أَمَّا فِي مِصْرَ فَيَقَرَّرُ الْوَسِيطُ مُعْجَمُ مَجْمَعِ الْقَاهِرَةِ أَنَّ:

«الْفَرْةُ: الْوُثْبَةُ بِالْأَنْزِعَاجِ». وَيَذْكُرُهَا د. عَبْدِ الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ...) «نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا: فَرَّ فُلَانٌ وَاقِفًا: انْزَعَجَ فَهَبَّ وَاقِفًا. وَتَفَرَّرَ مِنْ نَوْمِهِ: أَتَى بِحَرَكَاتٍ لَاشَعُورِيَّةٍ أَثْنَاءَ النَّوْمِ تُشِيرُ إِلَى فَرَعِ نَفْسِهِ وَغَدَمِ أَطْمِئِنَانِهَا. وَفَرَّ فُلَانٌ عَنْ مَكَانِهِ: عَدَلَ عَنْهُ وَابْتَعَدَ...» .

قُلْتُ: فِي دِمَشْقَ يَتَكَلَّمُونَ فِي مَوْضِعٍ صُعُوبَةٍ فَرَّةَ الْجَمَلِ بَعْدَ أَنْ أَنَاخُوهُ لِيَحْمَلُوهُ. وَسَأَلُوهُ: كَمْ تَقْدِرُ أَنْ تَحْمِلَ حَتَّى لَا تُنْقِضَ ظَهْرُكَ؟ فَيَجِيبُ الْجَمَلُ: (لَوْلَا الْفَرَّةُ لَحَمَلْتُ الْمَرَّةَ).

وَالْمَرَّةُ الْيَوْمَ يَقْطِنُهَا مِثَالُ الْأُلُوفِ مِنَ النَّاسِ، فَهِيَ دِمَشْقُ الْجَدِيدَةِ - كَمَا تَعْلَمُ - فَلَا يَحْتَاجُ جَمَلَ بِالْفَرَّةِ وَحَدَهَا تَحُولُ دُونَ حَمْلِهِ إِيَّاهَا.

فَزِعَ لَهُ وَفَزَعَ مِنْهُ

الْفَرْعُ فِي الْعَامِّيَّاتِ كَمَا فِي الْفَصِيحِ وَلَكِنْ بَعْضُ الْعَوَامِّ لَا يَسْتَعْمِلُونَهُ بِمَعْنَى الْإِغَاثَةِ، فَمَعْنَى الدُّعْرِ أَكْثَرُ مِنْهُ أَنْتِشَارًا. . وَيَغْلِبُ عَلَى الرَّيْفِيِّينَ اسْتِخْدَامُ مَعْنَى الْإِغَاثَةِ؛ (وَفَزَعَ مِنْ نَوْمِهِ) أَيْضًا فِي بَعْضِ عَامِّيَّاتِنَا. .

وَالْفَرَّاعَةُ وَفَرَاعَاتُ الزُّرُوعِ مِنْ فَصِيحِ الْعَوَامِّ وَقَدْ يُسَمِّيهِمَا اللَّبَنَاتِيُّونَ (خِيَالٌ صَحْرًا). وَقَدْ تُسَمَّى: حَارِسُ الزَّرْعِ، وَهِيَ فَرَّاعَةٌ مِنَ الْقَشْرِ أَوْ تَوْبٍ أَوْ أَيُّ شَيْءٍ يُعْلَقُ عَلَى عَصَا فَيَهْتَزُّ فِي الْهَوَاءِ فَتَحْسِبُهُ الْعَصَافِيرُ حَارِسًا لِلزَّرْعِ فَلَا تَأْكُلُهُ الْعَصَافِيرُ خَوْفًا مِنْ

الْفَرْعُ الْخَوْفُ ثُمَّ كُتِبَ بِهِ عَنْ خُرُوجِ النَّاسِ بِسُرْعَةٍ
لِدَفْعِ عَدُوٍّ وَنَحْوِهِ إِذَا جَاءَهُمْ بَغْتَةً وَصَارَ حَقِيقَةً فِيهِ .
وَنَسَبَهُ شَيْخُنَا إِلَى الرَّاغِبِ ، وَلَيْسَ لَهُ وَإِنَّمَا نَصَّ
الرَّاغِبُ الْفَرْعَ انْقِبَاصُ وَنِفَارٌ يَعْتَرِي الْإِنْسَانَ مِنْ
الشَّيْءِ الْمُخِيفِ وَهُوَ مِنْ جِنْسِ الْجَزَعِ ، وَلَا يُقَالُ :
فَزَعْتُ مِنَ اللَّهِ كَمَا يُقَالُ : خِفْتُ مِنْهُ

ولعل ما تجده من التقارب مع فصاح عامتنا من
معاجم التراث أوضح مما تجده في معاجم حديثة
مثل (مُحِيطُ الْمُحِيطِ) لِلْبُسْتَانِيِّ وَ . . . أَمَّا أَحْمَدُ رِضَا
الْعَامِلِيُّ فَكَتَبَ عَنْ «الْفَرْعَةِ» : إِغَاثَةُ الْمُسْتَعِثِّ
الْمُسْتَعِجِدِ

وفي مِصْرَ كَتَبَ د . عبد العال في (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ
الْعَامِيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ) : انْفَزَعَ
فَلَانٌ : خَافَ وَذُعِرَ وَفَرِقَ ، وَانْفَزَعَ فِي نَوْمِهِ : هَبَّ
فَجَأَةً وَالْفِعْلُ كَفَرِحَ وَمَنَعَ .

فَشَحَّ وَفَشَجَّ وَمَا (فَشَخَّ وَلَا فَشَرَ)

كَأَنَّمَا وَقَعَتْ تَغْيِيرَاتٌ وَتَطَوُّرَاتٌ وَإِنْدَالَاتٌ بَيْنَ
اللسان العربيِّ وَبَيْنَ الْأَلْسِنَةِ الْعَامِيَّةِ . . . فِي دَلَالَةِ
الْفِعْلَيْنِ فَشَجَّ وَفَشَخَّ مِنْذُ أَنْ رَوَى ابْنُ فَارَسٍ فِي
(مَقَائِيسِ اللُّغَةِ) عَنْ ابْنِ دُرَيْدٍ فِي (الْجَمْهَرَةِ) :

«الْفَاءُ وَالشَّيْنُ وَالْخَاءُ ، فِيهِ طَرِيقَةُ ابْنِ دُرَيْدٍ : قَالَ :
الْفَشَخُ : ضَرْبُ الرَّأْسِ بَالِدٌ» وَقَبْلَهُ قَالَ ابْنُ فَارَسٍ
فِي : «ف ش ج : يَقُولُونَ : فَشَجَّتِ النَّاقَةُ : تَفَاجَّتِ
لِتَبُولَ . كَذَلِكَ فِي كِتَابِ الْخَلِيلِ . وَقَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ :
فَشَحَّتِ بِالْحَاءِ ، وَأَنشَدَ :

(١) هِيَ الْكَلِمَةُ الْعَرَبِيَّةُ الْبُرْهَانِيَّةُ (الْمُضَلَّلَاتُ) (٢٠٠) .
وَفِي اللِّسَانِ فِي رَجْعِ حَلَّتِ الْكَلِمَةُ مِنْ دُرُودٍ لِأَفْرَعَا
وَأَسْمُهُ هَبِيرَةُ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ ، وَالْكَلِمَةُ أُمُّهُ .
وَوَكَّاسُ : أَيْسَمُ بَنَتُهُ وَرِوَايَةُ ابْنِ فَارَسٍ فِي
(الْمَقَائِيسِ) : أَنَسَبَ مِنْ رِوَايَةِ (اللسان) :
فَاشَحَهَا الرُّبَيْدِيُّ فِي (تَلَاغِ الْعُرُوسِ) :

فَقُلْتُ لِكَاسٍ الْجَمِيهَا فَأَتَمَّا

نَزَلْنَا الْكَثِيبَ مِنْ زُرُودٍ لِنَفْرَعَا» (١)

وهذا في عَامَّةِ الْمُعْجَمَاتِ . وَأَزِيدُ مِنْ (لسان
العرب) : . . . وَفَزَاعَةٌ : كَثِيرُ الْفَرْعِ ، وَفَزَاعَةٌ
أَيْضًا : يُفَزَعُ النَّاسُ كَثِيرًا .

وَفَزَعَ إِلَى الْقَوْمِ اسْتَعَانَهُمْ . وَفَزَعَ الْقَوْمُ وَفَزَعَهُمْ
فَزَعًا وَأَفَزَعَهُمْ : أَغَانَهُمْ ؛ قَالَ زُهَيْرٌ :

إِذَا فَزِعُوا طَارُوا إِلَى مُسْتَعِثِّهِمْ

طَوَالَ الرَّمَاكِ . لَا ضِعَافٌ وَلَا عَزْلٌ

. . . قَالَ الْفَرَّاءُ : الْمَفْرَعُ يَكُونُ جَبَانًا وَيَكُونُ
شُجَاعًا ، فَمَنْ جَعَلَهُ شُجَاعًا مَفْعُولًا بِهِ قَالَ : بِمِثْلِهِ
نُزِلَ الْأَفْرَاعُ ، وَمَنْ جَعَلَهُ جَبَانًا جَعَلَهُ يَفْرَعُ مِنْ كُلِّ
شَيْءٍ . قَالَ : وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِهِمْ لِلرَّجُلِ إِنَّهُ لَمُعْلَبٌ ،
وَهُوَ غَالِبٌ ، وَمُعْلَبٌ وَهُوَ مَغْلُوبٌ . . . وَالْأَفْرَاعُ :
الْإِغَاثَةُ وَالْإِخَافَةُ . . . وَكَذَلِكَ التَّفْرِيعُ ، وَهُوَ مِنْ
الْأَضْدَادِ . . . وَفَزَعَ الرَّجُلُ : انْتَصَرَ ، وَأَفَزَعَهُ هُوَ .

وَفِي الْحَدِيثِ : (أَنَّهُ فَزَعَ مِنْ نَوْمِهِ مُحَمَّرًا وَجْهَهُ)
وَفِي رِوَايَةٍ : أَنَّهُ (نَامَ فَفَزَعَ مِنْ نَوْمِهِ وَهُوَ يَضْحَكُ)
أَيُّ : هَبَّ وَانْتَبَهَ ؛ يُقَالُ : فَزَعَ مِنْ نَوْمِهِ وَأَفَزَعْتُهُ أَنَا ،
وَكَانَتْ مِنَ الْفَرْعِ الْخَوْفُ لِأَنَّ الَّذِي يَنْبَغِي لَا يَخْلُو مِنْ
فَزَعٍ مَا . وَفِي الْحَدِيثِ : (أَلَا أَفَزَعْتُمُونِي) أَيُّ
نَبِّهْتُمُونِي وَفِي حَدِيثِ فَضْلِ عُثْمَانَ : (قَالَتْ عَائِشَةُ
لِلنَّبِيِّ - ﷺ - : مَا لِي لَمْ أَرَكَ فَرَعْتَ لِأَيِّ بَكْرٍ وَعُمَرُ
كَمَا فَرَعْتَ لِعُثْمَانَ؟ فَقَالَ : عُثْمَانُ رَجُلٌ حَيٌّ) .

يُقَالُ : فَزَعْتُ لِمَجِيءِ فَلَانٍ إِذَا تَأَهَّبَتْ لَهُ مُتَحَوِّلًا
مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ كَمَا يَتَّقِلُ النَّائِمُ مِنَ النَّوْمِ إِلَى
الْيَقَظَةِ . . . وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ : فَرَعْتُ

وَأَزِيدُ مِنْ (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) :

« . . . وَفَلَانٌ فَزَاعَةٌ : يَفْرَعُ مِنْهُ النَّاسُ كَثِيرًا ؛ وَمِنْهُ :
فَزَاعَاتُ الزُّرُوعِ » .

وَمِنْ (التَّاجِ . . .) «وَقَالَ الْمُبَرِّدُ فِي الْكَامِلِ : أَصْلُ

إِنَّكَ لَوْ صَاحَبْتَنَا مَذَحْتَ

وَحَكَّكَ الْجَنَوَانِ فَأَنْفَشَحْتَ

ومضارعه في (القاموس .. والتاج ..):
«يَفْشَحُ: من حَدٍّ: ضرب ..».

وقَبَلَه في (القاموس .. والتاج ..): «والتَّفْشِيحُ والتَّفْشِيحُ كِلَاهُمَا بمعنى، وَأَفْشَجَ عَتِي: تَرَكَنِي وَخَلَّى عَتِي». وفي: (محيط المحيط) ف ش ح:
«.. والعامة تَسْتَعْمَلُ الْفَشْحَ لِلخَطْوِ الواسع، وَالْفَشْحَةُ لِلوَاحِدَةِ منه. ويقولون: فَشَحَ عليه؛ أي: داسَ قُوَّه وتعدَّاه...». وفيه ف ش ر:
«الْمُشَار: الهَذْيَان وليس من كلام العرب، والعامة تَبْنِي منه فِعْلاً فتقول: فَشَرَ وَفَشَّر...».

وللأمير شكيب أرسلان في (القول الفصل من ردِّ العامِّي إلى الأصل): «.. يقولون في بَرِّ الشَّامِ: (فَشَحَ) بمعنى خطأ، والفَشْحَةُ بمعنى الخطوة ولا يَعْرِفُونَهَا في مصر! والحال أَنَّ فَشَحَهُ فَشْحًا في اللغة... ليس فيه معنى الخطو ولا المشي، والأظهر أَنَّهُ تحريف: فَشَعُ، بالغين المُعْجَمَةِ، وكثيرًا ما يلفظون الْعَيْنَ خاء والحاء غَيْنًا، ومعنى فَشَعَهُ: علاه حَتَّى غَطَّاه، وَفَشَعُ فُلَانًا: علاه، ولا يَخْفَى أَنَّ الْخَطْوَ يَقْتَضِي رَفْعَ الرَّجْلِ وَالْعُلُوَّ، وتوسَّعَ العامة بها حَتَّى جَعَلُوهَا في الشَّامِ بمعنى الخطو مُطْلَقًا» ثمَّ يُعَقِّبُ مُحَقِّقُهُ مُحَمَّدٌ خَلِيلُ الْبَاشَا:
«وفي اللغة فِعْلٌ فَشَحَ.. فلعلَّ الحاء صَارَتْ عند العامة خاء.. وفي العراق يقولون (شبخ)».

ويرى أحمد رضا في (ردِّ العامِّي إلى الفصح) أَنَّ فَشَحَ الخطوات بالحاء في العامِّيَّة أصله بالحاء أو بالجيم. وفي قولهم: «فَشَحَ رَأْسَهُ: إذا ضَرَبَهُ فَأَدَامَهُ. وفي اللغة فَشَحَهُ... - لَطَمَهُ - صَفَعَهُ. وَفَشَعَ رَأْسَهُ (كمنع) - شَدَحَهُ وَشَقَّهُ. وَفَدَغَهُ فَدَغًا = شَدَحَهُ وَشَقَّهُ شَقًّا سِيرًا وَرَضَهُ. وجاء في كلامهم: خَشَفَ رَأْسَهُ بِالْحَجَرِ بمعنى فَشَحَهُ. فهي على هذا صَحِيحَةٌ».

فالْفِعْلُ: فَشَحَ يَفْشَحُ فَشْحًا في عامِّيَّتِنَا: وَسَّعَ خُطَاهُ لِيُسْرَعَ وليس هذا معناه في الفصح، حيث يَأْخُذُ معنى: كذب وهو معنى وارِدٌ في قَوْلِ العامة أَيْضًا: (فَشَرَ فُلَانٌ وَفَشَحَ). أمَّا معنى توسيع الخطا فلعلَّه من «فَشَجَ وَفَشَحَ» بالجيم والحاء إذا فَرَجَ ما بَيْنَ رِجْلَيْهِ كما في (القاموس... والتاج... واللسان...). أو تطوَّرَ من فشح: أعيا وأرعى مَقَاصِلَهُ.

في (اللسان... ف ش ح [بالحاء المُعْجَمَةِ الْفَوْقِيَّة]: «الْفَشْحُ: اللَّطْمُ وَالصَّفْعُ في لعب الصَّبِيَّانِ والكذب فيه، فَشَحَهُ يَفْشَحُهُ فَشْحًا. وَفَشَحَ الصَّبِيَّانِ في لَعِبِهِمْ فَشْحًا: كَذَبُوا فيه وظلمُوا. وَفَشَحَ وَفَشَحَ: أعيا».

ويزيد في (القاموس والتاج...): «والتَّفْشِيحُ: إِرْخَاءُ الْمَفَاصِلِ» وفي (اللسان... ف ش ح [بالحاء المُهْمَلَةِ]: تَفَشَّحَتِ النَّاقَةُ وَانْفَشَحَتْ: تَفَاجَّتْ.. وروى ثعلب عن ابن الأعرابي: فَشَحَ وَفَشَحَ وَفَشَحَ وَفَشَحَ: إذا فَرَجَ ما بين رِجْلَيْهِ، بالحاء والجيم. اهـ.

وكذلك في (اللسان... ف ش ح: «فَشَحَبَتْ النَّاقَةُ وَتَفَشَّحَتْ وَانْفَشَحَتْ: تَفَاجَّتْ وَتَفَرَّشَحَتْ لِيُحْلَبَ أَوْ تَبُولَ؛ وفي حديث جابر: (.. تَفَشَّحَتْ ثُمَّ بَالَتْ..) يعني النَّاقَةُ.. ورواه الحميدي: فَشَّحَتْ...».

والتَّفْشِيحُ: أَشَدُّ من الفشح، وهو تفريج ما بين الرَّجْلَيْنِ. الجوهري: فَشَحَ قَبَالَ أَيْ فَرَجَ بَيْنَ رِجْلَيْهِ، وكذلك فَشَحَ تَفْشِيحًا.. والتَّفْشِيحُ مِثْلُ التَّفَجُّحِ. وَتَفَشَّحَ الرَّجُلُ: تَفَجَّحَ.

الليث: التَّفَشُّحُ: التَّفَجُّحُ عَلَى النَّارِ.

كلامهم ف ش ر».

وفي عَصْرِنَا أَصْدَرَ مَجْمَعُ بَصَرِ (المُعْجَم الوسيط) سنة ١٣٨١هـ ١٩٦١م وفيه مادة التركيب ف ش ر: «فَشَّرَ يَقْشُرُ فَشْرًا: كَذَبَ وبَالَغَ في الكَذِبِ والادِّعاء. فهو فَشَّارٌ. (مُحَدَّثَةٌ). الفَشَّار: حَبَّ الذُّرَّةِ يَمْلَى حَتَّى يَنْشَقَّ قَشْرُهُ الْأَصْفَرُ مِنْ لُبِّهِ الْأَبْيَضِ وَيُؤْكَلُ. (مُحَدَّثَةٌ) الفَشَّار: الكَذَّابُ الْمُبَالِغُ الْمُطْرَمُذُ. (مُحَدَّثَةٌ)».

قُلْتُ: وبعضُ العامة يقول: فَشَخَّ، فيقصد فَشَّرَ. وهذه من قديم الأصول الفصيحة وليسَتْ مُحَدَّثَةً. وفي (المُعْجَم الوسيط) نفسه: «فَشَخَّهُ يَقْشَعُهُ فَشَخًا: صَفَعَهُ. ويُقال: فَشَخَّ الصَّبِيانُ في لَعِبِهِمْ: كَذَّبُوا فيه وَتَضَارَبُوا».

وفي (القاموس): «فَشَخَّهُ كَمَنَعَهُ: ضَرَبَ رَأْسَهُ بِيَدِهِ أَوْ صَفَعَهُ وفي اللعب: كَذَبَ، والتَّفْشِيخُ: إِرْخَاءُ الْمَفَاصِلِ».

وفي عامَّة بَصَرِ الْيَوْمِ يُقَالُ: فَشَخَّ بمعنى كَذَبَ، كما في (مُعْجَم الألفاظ العامَّة ذات... ل. د. عبد العال

قُلْتُ: فاعِلُ قَوْلِ الْقَدَمَاءِ (فَشَخَّ) بمعنى كَذَبَ يَكُونُ الْأَصْلُ في قَوْلِهِمْ (فَشَّرَ) فَأَبْدَلُوا بِالْخَاءِ رَاءً، (على نقيضِ إِبْدَالِ الْفَرَنْسِيِّينَ الْبَارِيسِيِّينَ بِالرَّاءِ خَاءً أَوْ غَيْثًا). وَلَكِنْ احْتِمَالَاتٌ لِإِبْدَالِ أُخْرَى بَرَزَتْ لِي مِنْ كُتُبِ فَصَاحِ الْعَامَّةِ. فَمَشِّي (الفَشَخُ) فَصِيحُهُ بِالْخَاءِ وَالْجِيمِ بَدَلَ الْخَاءِ. وفي

(١) الصَّاحِبُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ الْمُتَوَكِّلِ سَنَةِ ٣٨٥هـ (٢) ص ٢٦٨ مِنْ (أَخْلَاقُ الْوَزِيرِينَ) مُتَالِفُ الْوَزِيرِينَ حَقِيقَةُ وَعَلَى حَوَائِثِهِ مُحَمَّدُ بْنُ تَارُوتَ الطَّنْجِي طَبَوِغَاتُ الْمَجْمَعِ الْعِلْمِيِّ الْعَرَبِيِّ بِدَمَشْقِ ١٣٨٥هـ ١٩٦٥م مُؤَلَّفَةُ أَبُو حَيَّانَ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ التَّوْحِيدِيِّ التَّنَوُّيِّ سَنَةِ ٤٠٠هـ

وفي مصر يظهر أَنَّهُمْ صَارُوا يَعْرِفُونَ: «فَشَخَّ فَلَانَ رَجُلَيْهِ: بَاعَدَ بَيْنَهُمَا» كما ذكر د. عبد العال في (مُعْجَم الألفاظ العامَّة ذات الحقيقة والأصول العربيَّة) وأصاب حقيقة تطوُّر المعنى في قوله: «وَفَشَخَ الشَّيْءُ: بَاعَدَ بَيْنَ أَجْزَائِهِ، وَفَشَخَ فِي كَلَامِهِ: بَاعَدَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْحَقِيقَةِ، وَفَضَّلَ الْكُذْبَ عَلَى الصِّدْقِ؛ وفي (القاموس...): فَشَخَّ الصَّبِيانُ فِي لَعِبِهِمْ: كَذَّبُوا فِيهِ وَتَضَارَبُوا وَتَفَشَّخَ الرَّجُلُ: ارْتَحَثَ مَفَاصِلَهُ. ونقول: نام وفشخ، أي نام واسترخى». قلت: أخذ د. عبد العال من (التَّاج...) أيضًا.

فَشَّرَ وَفَشَخَّ وَالْفَشَّارُ

تقول العوام في الشام: (فَشَّرَ الْفَشَّارُ وما أَكْثَرَ ما يَقْشُرُ) بمعنى: كَذَبَ الْكَذَّابُ وما أَكْثَرَ ما يَكْذِبُ... وَالْفَشَّرُ بمعنى الْكُذْبِ لَيْسَ فَصِيحًا وَلَكِنَّهُ مَعَ ذَلِكَ قَدِيمٌ.. فَقَدْ وَرَدَ فِي الْكِتَابَةِ الْأَدَبِيَّةِ مُنْذُ أَلْفِ عَامٍ:

.. وقال الصَّاحِبُ بْنُ عَبَّادٍ^(١): «الْبَخَارِيُّ حَشَوِي فُشَّرِي» وَرَدَ هَذَا التَّصَرُّفُ فِي كِتَابِ (أَخْلَاقُ الْوَزِيرِينَ)^(٢) تَأْلِيفُ: أَبِي حَيَّانَ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ التَّوْحِيدِيِّ مِنْ أَكْبَرِ كُتُبِ الْقُرُونِ الرَّابِعِ الْهَجْرِيِّ الْعَاشِرِ الْمِيلَادِيِّ. وَتَجَدَّ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) يَهْمِلُ مَادَّةَ ف ش ر بَعْدَ التَّوْحِيدِيِّ بِثَلَاثَةِ قُرُونٍ... فَلَا تَجِدُ مَادَّةَ التَّرْكِيبِ ف ش ر فِي الْمُعْجَمِ الْعَرَبِيِّ... وَلَكِنْ صَاحِبُ (الْقَامُوسِ الْمُحِيطِ) بَعْدَ أَرْبَعَةِ قُرُونٍ ذَكَرَهَا «الْفَشَّارُ الَّذِي تَسْتَعْمِلُهُ الْعَامَّةُ بِمَعْنَى الْهَذْيَانِ لَيْسَ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ» وَكَذَلِكَ قَالَ شَهَابُ الدِّينِ الْحَفَّاجِيِّ فِي (شِفَاءِ الْغَلِيلِ) فِيمَا فِي كَلَامِ الْعَرَبِ مِنَ الدَّخِيلِ وَأَضَافَ شَارِحُ (الْقَامُوسِ...) مُحَمَّدٌ مُرْتَضَى الرِّيَّادِيِّ فِي (التَّاجِ) «وَكَذَا التَّفْشِيرُ، وَلَيْسَ فِي

مَيْلَانِكَ]... [نَاعِ الْعُصْنِ يَنْوَعُ نَوْعًا وَيَنْعًا وَالتَّوَانِعِ
مِنَ الْعُصُونِ: المتوائل]... أو أَفْشَرَ حَكَكَ.

وَفَشَّرَ كَذِبَهُ.. فَشَّرَ الْقِفْلَ وَانْفَشَّ الْوَرْمُ وَفَشَّرَ
الضَّرْعَ وَفَشَفَشَتْ قُوَّتُهُ فِي فَصِيحٍ عَوَّامًا..

ولا بد أن تكون العاميَّات الأخريات حافلات
بمعانٍ عديدة للفَشَّ والفَشَفَة وكانَّ عوامنا حين
قالوا: فَشَّرَ: كادوا أن يُحَافِظُوا على فَصِيحِ اللَّفْظِ
والمَعْنَى كما وَرَدَ فِي الْمُعْجَمِ. وَأَصْلُ الْمَعْنَى فِي
(مقاييس اللغة):

«الفاء والشين يَدُلُّ على انْتِشَارٍ وَقَلَّةٍ تَمَاسُكٍ.
يُقَالُ: نَاقَةٌ فَشُوشٌ، إِذَا كَانَتْ مُنْتَشِرَةً الشَّخْبِ.
وَانْفَشَّ عَنْ الْأَمْرِ: كَمِلَ، وَالفَشَّ تَتَبَعَ السَّرَقِ
الدَّوْنِ، وَهُوَ فَشَاشٌ». وكما في (القاموس)..
والتَّاج.. وفي لسان العرب..): «الفَشَّ تَتَبَعَ
السَّرَقِ الدَّوْنِ، فَشَّهَ يَفْشُهُ فَشًّا، قَالَ الشَّاعِرُ:

نَحْنُ وَلِينَاهُ فَلَا نَفْشُهُ

وابن مفاض قائم يَمْشُهُ

[يَمْسَحُهُ أو يحلِّبُهُ أو يَمْصُ مُشَاشَ عَظْمِهِ]

يَأْخُذُ مَا يُهْدَى لَهُ يَفْشُهُ [يَجْمَعُهُ]

كيف يَوَاتِيهِ وَلَا يَوْشُهُ

[يقبل عليه بنشاط وارتياح]

وَانْفَشَّتِ الرِّيحُ: خَرَجَتْ عَنِ الزُّقِّ وَنَحْوِهِ.
وَالْفَشُّ: الْحَلْبُ. وَقِيلَ الْحَلْبُ السَّرِيعُ.. وَفَشَّرَ
الضَّرْعَ: حَلَبَ جَمِيعَ مَا فِيهِ.

وناقه فَشُوشٌ: مُنْتَشِرَةٌ الشَّخْبِ أَيْ يَتَشَعَّبُ
إِحْلِيلُهَا مِثْلَ شُعَاعِ قَرْنِ الشَّمْسِ حِينَ يَطْلُعُ أَيْ
يَتَفَرَّقُ شَخْبُهَا فِي الْإِنَاءِ فَلَا يَرْعَى، بَيِّنَةُ الْفَشَاشِ.
وفي حديث موسى وشُعَيْبٍ - عليهما السَّلام -:

(ليس فيها عَزُورٌ وَلَا فَشُوشٌ): الْفَشُوشُ: الَّتِي
يَنْفَشُّ لَبَنُهَا مِنْ غَيْرِ حَلْبٍ أَيْ يَجْرِي لِسَعَةٍ

لَبَنَانٍ لَمْ أَجِدْهُ لَدَى أَحْمَدَ رِضَا الْعَامِلِيِّ فِي (رَدِّ
الْعَامِيِّ إِلَى الْفَصِيحِ) وَلَكِنَّهُ أَوْرَدَهُ فِي مُعْجَمِهِ:
(معنى اللغة) ورأى أن أصله سرياني مهما
يحسب.

وَذَكَرَهُ الْأَمِيرُ شَكِيبُ أَرْسِلَانٍ فِي (القول الفصل
فِي رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْأَصْلِ) ص ١٦٩ فَقَالَ: «تَقُولُ
الْعَامَّةُ: فَشَّرَ.. وَمَا أَرَاهَا إِلَّا تَحْرِيفَ فَجَّرَ
الْحَالِفِ: كَذَبَ. وَمِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ الْجِمْ كَثِيرًا مَا
تَقَلِّبُ شَيْئًا لِقُرْبِ مَخْرَجَيْهِمَا. وَفِي مِصْرَ: الْفُشَارُ:
الذَّرَّةُ الَّتِي تَوْضَعُ فِي الرَّمَادِ السَّاخِنِ وَتَفْقَعُ.»
وَأَصَافُ مُحَقِّقَهُ مُحَمَّدَ خَلِيلَ الْبَاشَا فِي حَاشِيَةِ
الْصَّفْحَةِ «هُوَ الْمَعْرُوفُ عِنْدَنَا بِالْبُوشَارِ».

وقال أحمد أبو سعد في (قاموس المُصْطَلَحَاتِ
والتعابير الشعبية) ص ٢٦٠ «فَشَّارٌ: صِفَةٌ مَنْ
يَكْذِبُ كَذِبًا فَاحِشًا». (من فَشَّرَ الْأَرَامِيَّةَ وَمَعْنَاهَا:
كَذَبَ). وَفَائِلُ نَخْلَةٍ: غَرَائِبُ اللَّهْجَةِ اللَّبْنَانِيَّةِ
(السُّورِيَّةِ).

قُلْتُ وَلَعَلَّهَا مِنَ الْمُشْتَرَكِ بَيْنَ السَّامِيَّاتِ وَاللَّهِ
أَعْلَمُ..

وفي (القاموس.. والتاج): «الفاشري: أَهْمَلَهُ
الْجَوْهَرِيُّ وَالصَّاعِقَانِيُّ وَصَاحِبُ (اللسان..). وَهُوَ
دَوَاءٌ يَنْفَعُ لِنَهْشِ الْأَفْعَى، وَسَائِرِ الْهَوَامِّ: ذَكَرَهُ
الْأَطْبَاءُ هَكَذَا، وَأَنَا أَخْشَى أَنْ تَكُونَ كَلِمَةً يُونَانِيَّةً
اسْتَعْمَلَهَا الْأَطْبَاءُ فِي كُتُبِهِمْ بِدَلِيلٍ أَنَّهُ لَيْسَ فِي
كَلَامِهِمْ ف ش ر. وَالْفُشَارُ: كُغْرَابٌ؛ الَّذِي
تَسْتَعْمِلُهُ الْعَامَّةُ بِمَعْنَى الْهَذْيَانِ، وَكَذَا التَّفْشِيرُ،
لَيْسَ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ وَإِنَّمَا هُوَ اسْتِعْمَالُ الْعَامَّةِ.
وَمِثْلُ هَذَا مَا فِي مُعْجَمِ الْبُسْتَانِيِّ (مُحِيطُ الْمُحِيطِ)».

فَشَّ وَفَشَفَشَ

(أَفْشَرَ قَلْبَكَ، أَمْ أَفْشَرَ تَفَاحِرَكَ وَأَفْشَرَ نِيْعَكَ [أَيِ

الإحليل، ومثله الفتوح والثُّرور.

[والفاشوش؟]

والفَشَفَشَةُ: ضَعُفُ الرَّأْيِ. والفَشَفَشَةُ: الحُرُوبَةُ.

ابن الأعرابي: الفَشَنُ: الطَّخْرَبَةُ [الْقِطْعَةُ من الغَيْمِ وَمِنْ الثَّوْبِ]

والفَشَنُ: التَّمِيمَةُ. والفَشَنُ: الأَحْمَقُ. والخَرُوبُ يقال له الفَشَنُ.

وَفَشَنَ الوَطْبُ فَشًا: أخرج زُبْدَهُ. وَفَشَنَ القَرْيَةُ يَفْشُهَا فَشًا: حَلَّ وَكَأَهَا فَخَرَجَ رِيحُهَا.

والفَشُوشُ: السَّقَاءُ الذي يتحَلَّبُ.

وفي بعض الأمثال: لَأَفْشَنُكَ فَشَ الوَطْبُ أي لَأُزِيلَنَّ نَفْحَكَ...

... وقال ثعلب: لَأَفْشَنُ وَطْبَكَ، أي لَأَذْهَبَنَّ بِكَبْرِكَ وَتَبْهَكَ، وفي التهذيب: مَعْنَاهُ لَأُخْرِجَنَّ غَضَبَكَ مِنْ رَأْسِكَ، مَنْ فَشَنَ السَّقَاءُ إِذَا أَخْرَجَ مِنْهُ. وَهُوَ يُقَالُ لِلْغَضْبَانِ وَرَبَّمَا قَالُوا: فَشَنَ الرَّجُلُ إِذَا تَجَشَّأَ. وفي الحديث: (إِنَّ الشَّيْطَانَ يَفْشُ بَيْنَ أَلْتَيْ أَحَدِكُمْ حَتَّى يُخَيَّلَ إِلَيْهِ أَنَّهُ قَدْ أَحْدَثَ) أي يُنْفَخُ نَفْحًا ضَعِيفًا.

والفَشْيَشُ: الصَّوْتُ. ومنه فشيش الأفعى. وهو صَوْتُ جِلْدِهَا إِذَا فَشَتَ فِي الْيَبَسِ. وفي حديث أبي الموالي: (فَأَتَتْ جَارِيَةً فَأَقْبَلَتْ وَأَذْبَرَتْ وَإِنِّي لَأَسْمَعُ بَيْنَ فَخْذَيْهَا مِنْ مِثْلِ فَشْيَشِ الحَرَابِشِ) وهي جُنْسٌ مِنَ الحَيَّاتِ. والانْفَشَاشُ: انْفِعَالٌ مِنَ الفَشَنِ.

ويُقَالُ لِلرَّجُلِ إِذَا غَضِبَ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى التَّغْيِيرِ: فَشَاشَ فَشِيَهُ مِنْ اسْتِهِ إِلَى قِيهِ.

ويُقَالُ: انْفَشَتَ عِلَّةُ فُلَانٍ: إِذَا أَقْبَلَ مِنْهَا.

وفي حديث ابن عباس: (أَعْطَيْهِمْ صَدَقَتَكَ وَإِنْ

أَتَاكَ أَهْدَلُ الشَّفَتَيْنِ مُنْفَشَّ المُنْخَرَيْنِ) أي مُنْتَفِخَهُمَا مع قُصُورِ المَارِنِ وَانْطِجَاجِهِ، وَهُوَ مِنْ صِفَاتِ الرُّنْجِ وَالحَبْسِ مِنْ أَنْوْفِهِمْ وَشِفَاهِهِمْ.

وَفَشَنَ القِفْلَ فَشًا: فَتَحَهُ بِغَيْرِ مِفْتَاحٍ.

والانْفَشَاشُ: الانْكَسَارُ عَنِ الشَّيْءِ وَالفَشَلُ: انْفَشَ الرَّجُلُ عَنِ الأَمْرِ: فَتَرَ وَكَسَلَ.

وانْفَشَ الجُرْحُ: سَكَنَ وَرَمَهُ. والفَشَنُ: الأَكْلُ؛ قَالَ جرير:

فَبِئْسَ تَفْشُونَ الخَزِيرَ كَأَنَّكُمْ
مُطَلَّقَةٌ يَوْمًا، وَيَوْمًا تُرَاجِعُ

وَفَشَشَ بِرَوْلِهِ: نَضَحَهُ. وَفَشَشَ الرَّجُلُ: أَفْرَطَ فِي الكَذِبِ. وَرَجُلٌ فَشَفَاشٌ: يَتَنَفَّحُ بِالكَذِبِ وَيَتَجَلَّ مَا لِعَيْرِهِ... وَفَشَشَ فِي القَوْلِ... وفي حديث الشعبي: (سَمِيتُكَ الفَشَفَاشَ)، يَعْنِي سَيْفَهُ وَهُوَ الَّذِي لَمْ يُحْكَمْ عَمَلُهُ.

وفي (أساس البلاغة): «لَأَفْشَنُكَ فَشَ الوَطْبُ».

وأكثر ما في هذه المادة مما أورده الصَّغَانِي فِي التَّكْمِلَةِ وَالدَّيْلِ وَالصَّلَةِ لِلْكِتَابِ تَاجُ اللُّغَةِ وَصِحَاحِ الْعَرَبِيَّةِ لِلْجَوْهَرِيِّ) حَيْثُ يُضَيَّفُ الصَّغَانِي: «... وَقَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ [فِي الْجَمْهَرَةِ]... وَالفَشَفَشَةُ أَصْلُهَا الفَشَنُ. وَالفَشَفَشَةُ وَالفَشَفَشَةُ وَاحِدٌ».

قُلْتُ: أَكْثَرُ مَا ذُكِرَ وَأَكْثَرُ مِمَّا ذُكِرَ مَا تَجَدَّدَ مُسْتَعْمَلًا فِي فَصِيحِ العَوَّامِ... وَقَدْ أَجَادَتْ فِيهِ الْمَعَاجِمُ الْحَدِيثَةَ وَكُتُبُ فَصَاحِ الْعَامِيَّةِ أَيْضًا وَيُضَيَّفُ أَحْمَدُ رِضَا الْعَامِلِيُّ فِي (رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْفَصِيحِ): «وَقَالُوا: تَفْشَشَ فِيهِ» إِذَا سَاءَ خُلُقُهُ، أَوْ فَشَنَ خُلُقَهُ فِيهِ إِذَا أَذْهَبَ غَيْظُهُ مِنْهُ بِصَبِّ جَامِ غَضَبِهِ عَلَيْهِ. وَهُوَ مَاخُودٌ مِنْ «فَشَنَ الوَطْبُ إِذَا أَذْهَبَ مَا فِيهَا مِنْ رِيحٍ».

وَلَدَيْ د. عَبْدِ الْعَالِ فِي (مَعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ

«الْفَشْلُ: الرَّجُلُ الضَّعِيفُ الْجَبَانُ. وَالْجَمْعُ: أَفْشَالٌ. ابنُ سَيِّدِهِ: فَشِيلَ الرَّجُلِ فَشَلًّا، فَهُوَ فَشِيلٌ: كَسِيلٌ، وَضَعُفٌ وَتَرَاخِيٌّ وَجَبْنٌ. وَرَجُلٌ خَشِيلٌ فَشِيلٌ وَخَسِلٌ فَسَلٌ. وَقَوْمٌ فَشَلٌ؛ قَالَ:

وَقَدْ أَدْرَكْتَنِي وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ

أَسِئَتُهُ قَوْمٌ لَا ضِعَافَ، وَلَا فَشْلَ

وَيُرْوَى: وَلَا فَسْلَ، يَعْنِي جَمْعَ فَسَلٍ. وَفِي حَدِيثٍ عَلِيٍّ يَصِفُ أَبَا بَكْرٍ - رَضَوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا - : (كُنْتُ لِلَّذِينَ يَعْسُوبَا أَوْلَا حِينَ نَفَرَ النَّاسُ عَنْهُ، وَآخِرًا حِينَ فَشِلُوا)...

وَقَدْ فَشِيلَ يَقْشَلُ عِنْدَ الْحَرْبِ وَالشَّدَّةِ إِذَا ضَعُفَ وَذَهَبَتْ قُوَاهُ. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ ﴿وَلَا تَنَارَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ [السُّورَةُ ٨: الْأَنْفَالُ آيَةُ ٤٦].

قَالَ الرَّجَاجُ: أَيُّ: تَجَبُّنُوا عَنْ عَدُوِّكُمْ إِذَا اخْتَلَفْتُمْ. أَخْبَرَ أَنَّ اخْتِلَافَهُمْ يُضْعِفُهُمْ، وَأَنَّ الْأَلْفَةَ تَزِيدُ مِنْ قُوَّتِهِمْ.

فَصَحَّ

... مَا زَالَ الْفَصَحُ فِي عَامِّيْنَا الدَّارِجَةِ كَمَا هُوَ فِي الْفَصِيحِ لَفْظًا، وَمَعْنَاهُ مَأْخُذٌ مِنْهُ أَوْ قَرِيبٌ مِنْهُ، وَلَكِنَّ كِتَابَ فَصَاحِ الْعَامِّيَّةِ أَهْمَلُوهُ فَأَهْمَلَهُ كِتَابُنَا الْآخَرُونَ... وَفِي (لِسَانِ الْعَرَبِ)

«فَصَحَّ الرُّطْبَةُ يَفْصَعُهَا فَصْعًا وَفَصْعُهَا: إِذَا أَخَذَهَا بِإِصْبَعِهِ فَعَصَرَهَا حَتَّى تَنْفَقِرَ، وَكَذَلِكَ كُلُّ مَا دَلَّكَتُهُ بِإِصْبَعَيْكَ لِيَلِينَ فَيَنْفَتِحَ عَمَّا فِيهِ وَفِي الْحَدِيثِ: (... أَنَّهُ نَهَى عَنْ فَصْعِ الرُّطْبَةِ...)»

... وَفَصَعَتِ الشَّيْءَ مِنَ الشَّيْءِ إِذَا أَخْرَجَتْهُ وَخَلَعَتْهُ. وَفَصَعَ الرَّجُلُ يَفْصَعُ تَفْصِيعًا: بَدَّتْ مِنْهُ رِيحٌ سَوِيٌّ وَفَسُو.

وَفَصَعَ الْعِمَامَةُ عَنْ رَأْسِهِ فَصْعًا حَسَرَهَا، أَنْشَدَ ابْنُ

ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ): «نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا: فَشَّ الْكُرَّةَ: أَخْرَجَ مَا فِيهَا مِنَ الْهَوَاءِ. وَفَشَّ الْوَرَمَ: أزال انْتِفَاحَهُ، وَنَقُولُ: الْفِشَّةُ: الرُّتَّةُ لِأَنَّهَا تَفْشُ مَا فِيهَا مِنَ الْهَوَاءِ، أَيْ تُخْرِجُهُ. وَانْفَشَ فُلَانٌ: زَالَ أَلَمُهُ وَارْتَاحَتْ نَفْسُهُ.

وَفَشَشَ فُلَانٌ الشَّيْءَ: فَتَّهَ، وَفَشَشَ فُلَانٌ فُلَانًا: أَضْعَفَهُ... وَفِي الْقَامُوسِ: فَشَشَ: ضَعُفَ رَأْيُهُ».

فَشِيلَ

فَشِيلَ فِي الْعَامِّيَّةِ وَفِي فَصِيحِ بَعْضِ الْكُتَابِ الْمُعَاصِرِينَ بِمَعْنَى خَابَ وَأَخْفَقَ، وَلَكِنَّهَا فِي تَالِدِ الْفَصِيحِ بِمَعْنَى ضَعُفَ وَكَسِلَ. فَقَوْلُ بَعْضِهِمْ: (الْفَشْلُ وَتَكَرُّرُ التَّجَرُّبَةِ وَتَكَرُّرُ الْفَشْلِ لَا بُدَّ أَنْ يُؤَدِّيَ آخِرًا إِلَى التَّجَاحِ). قَوْلٌ: مَأْخُذٌ عَلَى التَّطَوُّرِ الْمَجَازِيِّ بِعِلَاقَةِ السَّبَبِيَّةِ لِأَنَّ الضَّعْفَ وَالْفَشْلَ يُؤَدِّي إِلَى الْإِخْفَاقِ، وَلِأَنَّ مَعْنَى الْفَشْلِ: الْكَسَلُ وَالضَّعْفُ وَالْجَبْنُ وَالتَّرَاخِيُّ مِمَّا يُفْضِي إِلَى الْخَبِيَّةِ وَالْخِذْلَانِ، فَهَذَا مِنْ تَطَوُّرِ الْمَعْنَى بِمَجَازِ الْعِلَاقَةِ السَّبَبِيَّةِ... فَيَصِحُّ أَنْ يُقَالَ: (التَّغْلُبُ عَلَى الْفَشْلِ سَبِيلٌ إِلَى بُلُوغِ أَسْبَابِ التَّجَاحِ).

(وَالْمُعْجَمُ الْوَسِيطُ) نَصَّ عَلَى: فَشِيلَ فِي عَمَلِهِ: أَخْفَقَ (مَج) أَيُّ بَقَرَارٍ مَجْمَعِي فَتَفَى الْعَدْنَانِي التَّخْطِيطَ عَنْهَا فِي مُعْجَمِهِ الْأَوَّلِ (مُعْجَمُ الْأَخْطَاءِ الشَّاعَةِ) ط ٢ مَكْتَبَةُ لُبْنَانِ سَنَةِ ١٩٨٠ وَط ١ سَنَةِ ١٩٧٣.

وَفِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ):

«دُعِيَ إِلَى الْقِتَالِ فَفَشِلَ؛ أَيُّ: جَبْنٌ وَذَهَبَتْ قُوَّتُهُ. وَمَا خَلْفَهُ إِلَّا الْفَشْلُ وَالْخَوَرُ. وَمَا وَجَدْنَاهُ إِلَّا فَشِلًا وَفَشَلًا - بِالْتَّخْفِيفِ - يُقَالُ: إِنَّهُ لَخَشِلَ فَشْلٌ. وَعَزَمَ عَلَى كَذَا ثُمَّ فَشِلَ عَنْهُ؛ أَيُّ نَكَلَ عَنْهُ وَلَمْ يُضْمِهِ».

وَالْفَشْلُ فِي (الْمُصْبَاحِ الْمُتَمِيرِ) لِلْفَيَّومِيِّ «هُوَ الْجَبَانُ الضَّعِيفُ الْقَلْبُ» وَفِي (اللسان...).

(أما بَعْدَ فالحمد لله الذي فَضَّ خَدَمَتَكُمْ). وأصل
الخدمة: الخَلْخال... وليخداش بن زهير:

فلا تَحْسَبِي أَنِّي تَبَدَّلْتُ ذِلَّةً
ولا فَضْنِي فِي الْكُورِ بَعْدَكَ صَانِعٌ
يقول: يَأْنِي أَنْ يُصَاعَ وَيُرَاضَ.

وَتَمَرُ فَضٌّ: مُتَفَرِّقٌ لَا يَلْزُقُ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ؛ عن
ابن الأعرابي. وَفَضَضْتُ مَا بَيْنَهُمَا: قَطَعْتُ.

وَالْفَضِيضُ: الماء العَذْب، وقيل: الماء السَّائِلُ،
وقد افْتَضَضْتُهُ إِذَا أَصَبْتَهُ سَاعَةً يَخْرُجُ. ومكان
فَضِيضٌ: كثير الماء.

وَالْفَضِيضُ... الماء يَخْرُجُ مِنَ الْعَيْنِ، أَوْ يَنْزِلُ
مِنَ السَّحَابِ، وَفَضَضُ الْمَاءِ: مَا انْتَشَرَ مِنْهُ إِذَا تَطَهَّرَ
بِهِ. وفي حديث غَزَاةِ هَوَازَنَ: (فجاء رجل بِطُفْطَةٍ فِي
إِدَاوَةٍ فَافْتَضَضَهَا) أَي: صَبَّهَا، وَهُوَ افْتِعَالٌ مِنْ
الْفَضِّ.. وَيُقَالُ: فَضَّ الْمَاءُ وَافْتَضَّه أَي صَبَّه،
وَفَضَّ الْمَاءُ إِذَا سَالَ.

وَرَجُلٌ فَضْضَاضٌ: كثير العطاء، شَبَّهَ بِالماء
الْفَضْضَاضِ.

وَالْفَضْضُ: الْمُتَفَرِّقُ مِنَ الْمَاءِ وَالْعَرَقِ؛ وقول
ابن مَيَّادَةَ:

تَجَلُّوْا بِأَخْضَرَ مِنْ فُرُوعِ أَرَاكِةٍ

حَسَنِ الْمُتَصَبِّ كَالْفَضِيضِ الْبَارِدِ

الْفَضِيضُ: الْمُتَفَرِّقُ مِنْ مَاءِ الْمَطَرِ وَالْبَرْدِ. وفي
حديث عُمَرَ: (أَنَّهُ رَمَى الْجَمْرَةَ بِسَبْعِ حَصِيَّاتٍ ثُمَّ
مَضَى فَلَمَّا خَرَجَ مِنْ فَضْضِ الْحَصَى أَقْبَلَ عَلَى سُلَيْمِ
بْنِ رَبِيعَةَ فَكَلَّمَهُ)؛ قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: يَعْنِي تَفَرَّقَ
مِنْهُ...

وَنَاقَةٌ كَثِيرُهُ فَضِيضُ اللَّبَنِ: يَصِفُونَهَا بِالْعِزَّةِ.
وَرَجُلٌ كَثِيرُ فَضِيضِ الْكَلَامِ: يَصِفُونَهُ بِالْكَثَرَةِ.
وَأَفْضُ الْعَطَاءِ: أَجْزَلُهُ.

أَمَّا التَّفْضِيضُ: التَّمْوِيهِ بِالْفِضَّةِ أَوْ التَّرْصِيعِ بِهَا فَمَا
زَالَ مِنْ فَصِيحِ الْعَوَامِّ كَمَا كَانَ فِي التُّرَاثِ...

وَفِي عَامِيَّةٍ يَصْرُ أَيْضًا الْفَضُّ: التَّقْرِيقُ وَالْإِنْهَاءُ
وَالْتَّفْضِيضُ بِالْفِضَّةِ وَالْفَضْفَضَةُ عَنِ النَّفْسِ:
الْإِقْضَاءُ وَالْبُوحُ بِمَكُونِ النَّفْسِ إِلَى الْآخَرِينَ، كَمَا
فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ
الْعَرَبِيَّةِ) لِـ د. عَبْدِ الْعَالِ، وَكَمَا فِي مُحَاوَرَاتِهِمْ
الْوَارِدَةِ إِلَيْنَا فِي الْقَصَصِ وَالْمُسَلْسَلَاتِ.

وَأَصْلُ مَعْنَى الْفَضِّ كَمَا فِي (مَقَائِيسِ اللُّغَةِ):

«الْفَاءُ وَالضَّادُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى تَفْرِيقٍ
وَتَجْزِئَةٍ. مِنْ ذَلِكَ: فَضَضْتُ الشَّيْءَ إِذَا فَرَّقْتَهُ؛
وَانْفَضَّ هُوَ، وَانْفَضَّ الْقَوْمُ: تَفَرَّقُوا. قَالَ اللَّهُ
سُبْحَانَهُ: ﴿وَلَوْ كُنْتُ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنْفَضُّوا
مِنْ حَوْلِكَ﴾ السُّورَةُ ٣ آلِ عِمْرَانَ/ الْآيَةُ ١٥٩»
وَفِي (لِسَانِ الْعَرَبِ):

«فَضَضْتُ الشَّيْءَ أَفْضُهُ فَضًّا، فَهُوَ مَفْضُوضٌ
وَفَضِيضٌ: كَسَرْتُهُ وَفَرَّقْتُهُ، وَفَضَّضْتُهُ وَفَضَّضْتُهُ
وَفَضَّضْتُهُ، مَا تَكَسَّرَ مِنْهُ؛ قَالَ التَّابُغَةُ:

تَطْيِيرُ فُضَّاضًا بَيْنَهَا كُلُّ قَوَّاسٍ

وَيَتَّبِعُهَا مِنْهُمْ فَرَّاشُ الْحَوَاجِبِ

وَفَضَضْتُ الْخَاتَمَ عَنِ الْكِتَابِ؛ أَي: كَسَرْتُهُ،
وَكُلَّ شَيْءٍ كَسَرْتُهُ، فَقَدْ فَضَضْتُهُ وَفِي حَدِيثِ ذِي
الْكِفْلِ: (إِنَّهُ لَا يَجِلُّ لَكَ أَنْ تُفَضَّضَ الْخَاتَمُ)؛ وَهُوَ
كِنَايَةٌ عَنِ الْوَطْءِ... وَفِي حَدِيثِ الْحُدَيْبِيَّةِ: (.. ثُمَّ
جِئْتُ بِهِمْ لِيُبَيِّضَتِكَ تَفْضُهَا)... تَفَرَّقَهَا وَفِي حَدِيثِ
الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَنَّهُ قَالَ: (يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي
أُرِيدُ أَنْ أُمْتَدِّحَكَ، فَقَالَ: قُلْ لَا يَفْضُضُ اللَّهُ
فَاك...). وَمَعْنَاهُ: لَا يُسْقِطُ اللَّهُ أَسْنَانَكَ...

.. وَتَفَضَّضَ الشَّيْءُ: تَفَرَّقَ. وَالْفَضُّ: تَفَرِّيقُكَ
حَلْقَةً مِنَ النَّاسِ بَعْدَ اجْتِمَاعِهِمْ... وَفِي حَدِيثِ
خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ أَنَّهُ كَتَبَ إِلَى مَرْوَانَ بْنِ فَارِسٍ:

وَالْفِضَّةُ مِنَ الْجَوَاهِرِ مَعْرُوفَةٌ وَالْجَمْعُ فِضْضٌ .
وَشَيْءٌ مُفَضَّضٌ : مُمَوَّهٌ بِالْفِضَّةِ أَوْ مُرْصَعٌ
بِالْفِضَّةِ . وَحَكِي سَيَّوِيهٌ : تَفَضَّيْتُ مِنَ الْفِضَّةِ ،
أَرَادَ : تَفَضَّضْتُ .

وَقَدْ انْفَضَّتْ أَوْصَالُهُ إِذَا تَفَرَّقَتْ ؛ قَالَ ذُو الرُّمَّةِ :

تَكَادَ تَنْفَضُّ مِنْهُنَّ الْحَيَازِيمُ

وَالْفَضْفَضَةُ : سَعَةُ الثَّوْبِ وَالذَّرْعِ وَالْعَيْشِ . . .

. . . وَقَدْ فَضَفَضَ الثَّوْبَ وَالذَّرْعَ : وَسَّعَهُمَا ؛ قَالَ
كُنَيْزٌ :

فَنَبَذْتُ ثُمَّ تَجِيَّةً ، فَأَعَادَهَا

عَمُرُ الرَّدَاءِ مُفَضَّفُضُ السَّرْبَالِ

. . . وَعَيْشٌ فَضْفَاضٌ : وَاسِعٌ . وَسَحَابَةٌ
فَضْفَاضَةٌ : كَثِيرَةُ الْمَاءِ . وَجَارِيَةٌ فَضْفَاضَةٌ : كَثِيرَةُ
اللَّحْمِ مَعَ الطَّوْلِ وَالْجَسَمِ ؛ قَالَ رُؤْبَةُ

[أُزْمَانٌ ذَاتُ الْكَفْلِ الرَّضَاضِ]

رَقْرَاقَةٌ فِي بُدْنِهَا الْفَضْفَاضُ

. . . الْفَرَاءُ : الْفَاضَّةُ الدَّاهِيَةُ وَهِنَّ الْفَوَاضُ .

وَمِنْ (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) :

«قَالَ الْفَرَزْدَقُ :

فَبِثْنِ بَجَانِبِي مُصَرَّعَاتِ

وَبِثْ أَفْضُرُ أَغْلَاقَ الْخَتَامِ

وَحَرَزْ فَضًّا ، مُنْشِيرٌ ؛ قَالَ ذُو الرُّمَّةِ :

كَأَنَّ أَدْمَانَهَا وَالشَّمْسُ جَانِحَةٌ

وَدَعَّ بِأَرْجَائِهَا فَضًّا وَمَنْظُومٌ

. . . وَحَرَجَ فَضْضٌ مِنَ السَّاسِ أَيِ : فَرَقَ
مُتَفَرِّقَةً . . .

. . . وَقَالَتْ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - لِمُرْوَانَ :

(إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - لَعَنَ أَبَاكَ وَأَنْتَ فِي صُلْبِهِ ،

فَأَنْتَ فَضْضٌ مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ) أَيِ قِطْعَةٌ مِنْهَا . وَأَعْطَنِي

فَضْضًا مِنْ سِوَاكَ : قِطْعَةً مِنْهُ . . . وَبَطْنٌ
فَضْفَاضٌ . . . وَعَيْشٌ فَضْفَاضٌ . . . وَمِنْ
(الْقَامُوسِ . . . وَالتَّاجِ . . .) : «وَالْفَضْضُ : مُحَرَّكَةٌ :
مَا انْتَشَرَ مِنَ الْمَاءِ إِذَا تَطَهَّرَ بِهِ كَالْفَضِضِ . .
بِمَعْنَى مَفْعُولٍ : قَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ :

بِمَيْثِ دِمَاثٍ فِي رِيَاضٍ دَمِيثَةٍ

تَحِيلُ سَوَاقِيهَا بِمَاءٍ فَضِيبِضٍ

[وَمِنْ دِيَوَانِهِ : (بِمَيْثِ أَثِيثٍ فِي رِيَاضٍ أَثِيثَةٍ)] .

فَطَّرَ وَأَفْطَرَ وَالْفَطِيرُ وَالْفُطُورُ وَالْفُطْرُ غَيْرُ الْفُطْرِ وَالْفَطْرِ

يُقَالُ عِنْدُنَا : (فُلَانٌ عَلَى الْفِطْرَةِ) أَيِ عَلَى
السَّجِيَّةِ . وَ(فُلَانٌ فِي هَذِهِ التَّدَابِيرِ فَطِيرٌ ، غَيْرُ
خَبِيرٍ) لَيْسَ لَدَيْهِ تَجَارِبٌ وَمَعَارِفٌ وَخَبَرَاتٌ .
وَيُقَالُ : (نَكْتَنَّا الْخَمِيرَ وَالْفَطِيرَ) كَأَنَّهُ نَكَّتَ الْعَجِينَ
كُلَّهُ الْمُخْتَمِرَ وَغَيْرَهُ . . . وَيُقَالُ : (فَطَرْتُ أَوْ أَفْطَرْتُ
أَوْ كَسَرْتُ الصُّفْرَةَ صَبَاحًا) أَيِ لَمْ أَبْقِ عَلَى الرَّيْقِ
الْأَصْفَرَ أَوْ (عَلَى لَحْمٍ بَطْنِي) كَمَا يَقُولُ بَعْضُهُمْ . .
وَأَفْطَرَ الصَّائِمَ وَفَطَرَ فِي وَقْتِ الْمَغْرِبِ . .
وَالْفُطْرُ عِنْدُنَا وَالْفَطِيرَةُ وَخَبَزَ الْفَطِيرَ . . .

وغير ذلك كثير مما في : ف ط ر ما زال في
عامتنا كما جاء في الْمُعْجَمِ الْعَرَبِيِّ التَّلِيدِ ، لَفْظًا
وَمَعْنَى بما فيها التشابيه والاستعارات والكنايات
والمجازات وغيرها . .

وَأَصْلُ الْمَعْنَى فِي : ف ط ر فِي (مَقَائِيسِ اللُّغَةِ)
لِابْنِ فَارَسٍ : «أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى فَتْحِ شَيْءٍ
وإِبْرَازِهِ ، مِنْ ذَلِكَ الْفُطْرُ مِنَ الصَّوْمِ . . وَمِنْهُ
الْفُطْرُ ، بَفَتْحِ الْفَاءِ ، وَهُوَ مُصْدَرٌ : فَطَرْتُ الشَّاةَ
فَطْرًا إِذَا حَلَبْتُهَا ، وَيَقُولُونَ : الْفَطْرُ : الْحَلَبُ
بِإِصْبَعَيْنِ . . .» .

وَلَكِنْ فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) : « . . . وَهَذَا كَلَامٌ يُفْطَرُ

أَعَجَّلْتَهُ عَنْ إِدْرَاكِهِ فَطِيرٌ. يُقَالُ: إِبَّايَ وَالرَّأْيَ
الْفَطِيرَ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: شَرُّ الرَّأْيِ الْفَطِيرُ.

وَفَطَرَ جِلْدَهُ، فَهُوَ فَطِيرٌ، وَأَفْطَرَهُ: لَمْ يُرَوْهُ مِنْ
دِباغٍ؛ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ. وَأَنْتَقِلَ إِلَى نَصَرِ
(الْقَامُوسُ .. وَالتَّاجُ ..): «وَعَنِ الصَّاعَانِي فِي
(التَّكْمَلَةِ ..): الْفَطْرَةُ: صَدَقَةُ الْفَطْرِ .. وَهِيَ عِنْدَ
الْشَيْخِ ابْنِ حَجَرٍ الْمَكِّيِّ فِي التَّكْمَلَةِ: مُوَلَّدَةٌ ..

وَالْفَطْرَةُ: الْخَلِيقَةُ، أَشَدُّ ثَلْبٍ:

هَوْنٌ عَلَيْكَ فَقَدْ نَالَ الْغِنَى رَجُلٌ

فِي فَطْرَةِ الْكَلْبِ لَا بِالذِّينِ وَالْحَسَبِ

... وَهَذَا كَلَامٌ يُفْطِرُ الصَّوْمَ أَيُّ يُفْسِدُهُ.

وَالْفَطْرِيُّ: الْفَطِيرُ. وَالدَّاهِيَةُ.

وَبَيْنَ (الْقَامُوسُ .. وَالتَّاجُ ..) كَانَ مُعْجَمٌ أَبِي
الْبَقَاءِ الْكَفَوِيُّ (الْكَلِّيَّاتِ) لِمُصْطَلَحَاتِ الْفِقْهِ وَهُوَ
يُعرِّفُ الْفَطْرَةَ:

«هِيَ الصِّفَةُ الَّتِي يَتَّصِفُ بِهَا كُلُّ مَوْجُودٍ فِي أَوَّلِ
زَمَانٍ خَلَقَتْهُ ...».

وَفِي الْمُعْجَمِ الْعَرَبِيِّ الْمُعَاوِيَّ (الْفَطِيرَةُ) فِي
(الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ) لِمَجْمَعِ الْقَاهِرَةِ: «حُبْرَةٌ تُؤَدِّمُ
بِرُبْدٍ أَوْ نَحْوٍ؛ وَلَهَا أَنْوَاعٌ (مُوَلَّدَةٌ) جَمْعُهَا فَطَائِرٌ».
أَمَّا الْبُسْتَانِيُّ فِي (مُحِيطِ الْمُحِيطِ) فَالْفَطِيرَةُ «عِنْدَ
الْعَامَّةِ رِقَاقٌ مِنَ الْعَجِينِ يُوضَعُ فِيهِ تَوَابِلٌ ثُمَّ يُشْتَّى
عَلَيْهَا مُثْلًا وَيُخَبَزُ ...»

أَمَّا الْفَطُورُ فَيَفْتَحُ الْفَاءَ فِي (مُحِيطِ الْمُحِيطِ) وَفِي
(الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ) (الْمُعْجَمِ الْمَدْرَسِيِّ) فَهُوَ مَا
يَتَنَاوَلُهُ الصَّائِمُ لِيَفْطِرَ عَلَيْهِ، وَمَا يُتَنَاوَلُ مِنَ الطَّعَامِ
صَبَاحًا. وَلَكِنَّ الْمُعْجَمَ الْوَسِيطَ فِي طَبْعَتِهِ الثَّانِيَةِ
١٣٩٢ هـ = ١٩٧٢ م أَجَازَ فِيهِ ضَمَّ الْفَاءِ وَفَتْحَهَا،
أَمَّا غَيْرُهُ فَيَرَى ضَمَّ فَائِهِ لِمَصْدَرِ الْفِعْلِ، وَاعْتَمَدَ
(الْوَسِيطُ ..) فِي إِجَازَةِ الضَّمِّ عَلَى قَرَارِ لِمَجْمَعِ

الصَّوْمِ أَيُّ: يُفْسِدُهُ. وَمِنْ الْمَجَازِ: لَا خَيْرَ فِي
الرَّأْيِ الْفَطِيرِ؛ وَقَوْلُ: «رَأْيُهُ فَطِيرٌ وَلَبُّهُ مُسْتَطِيرٌ».

وَفِي (لِسَانِ الْعَرَبِ): ف ط ر: كَمَا فِي (الْقَامُوسِ
الْمُحِيطِ) وَ(تَاجِ الْعُرُوسِ): «فَطَرَ الشَّيْءَ يَفْطُرُهُ فَطْرًا
فَانْفَطَرَ وَفَطْرُهُ: شَقُّهُ. وَنَفَطَرَ الشَّيْءَ: تَشَقَّقَ ...
وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ﴾ السُّورَةُ
٧٣ الْمُرْجُمُ الْآيَةُ ١٨ ذَكَرَ عَلَى النَّسَبِ كَمَا قَالُوا:
دَجَاجَةٌ مُعْضَلٌ .. وَفَطَرْنَا بِهِ: طَلَعَ وَبَزَلَ. وَانْفَطَرَ
الثَّوْبُ: إِذَا انْسَقَوَ .. وَنَفَطَرَ .. وَنَفَطَرَتِ الْأَرْضُ
بِالْتَّبَاتِ إِذَا تَصَدَّعَتْ.

وَالْفُطْرُ: مَا تَفَطَّرَ مِنَ الثَّبَاتِ، وَالْفُطْرُ أَيْضًا،
جِسْمٌ مِنَ الْكَمِّ أَيْضٌ عَظَامٌ لِأَنَّ الْأَرْضَ تَنْفَطِرُ
عَنْهُ. وَاحِدَتُهُ فُطْرَةٌ. وَالْفُطْرُ: الْعِنَبُ إِذَا بَدَتْ
رُؤُوسُهُ لِأَنَّ الْقُضْبَانَ تَنْفَطِرُ ..

... وَالْفُطْرُ: الْإِبْتِدَاءُ وَالْإِخْتِرَاعُ وَالْفُطْرَةُ مِنْهُ:
الْحَالَةُ ... وَنَوْعٌ مِنَ الْجِبِلَّةِ الطَّبْعِ .. وَفَطَرَ
الشَّيْءَ أَنْشَأَهُ .. وَفَطَرَ الشَّيْءَ: بَدَأَهُ. وَفَطَرَتْ
إِصْبَعٌ فُلَانٍ، أَيُّ: ضَرَبَتْهَا فَانْفَطَرَتْ دَمًا.

وَالْفُطْرُ لِلصَّائِمِ، وَالْإِسْمُ الْفَطْرُ .. نَقِضَ الصَّوْمَ
وَقَدْ أَفْطَرَ وَفَطَرَ وَأَفْطَرَهُ وَفَطْرُهُ تَفْطِيرًا .. وَالْفُطْرُ:
الْقَوْمُ الْمُفْطِرُونَ. وَمُفْطِرٌ مِنْ قَوْمٍ مَفَاطِيرُ ...

... وَالْفَطُورُ: مَا يُفْطَرُ عَلَيْهِ، وَكَذَلِكَ
الْفُطُورِيُّ، كَأَنَّهُ مَنْسُوبٌ إِلَيْهِ وَفَطَرَتْ الْمَرْأَةُ
الْعَجِينَ حَتَّى اسْتَبَانَ فِيهِ الْفَطْرُ. وَالْفَطِيرُ خِلَافُ
الْحَمِيرِ، وَهُوَ الْعَجِينُ الَّذِي لَمْ يَخْتَمِرْ. وَفَطَرْتُ
الْعَجِينَ أَفْطَرْتُهُ فَطْرًا إِذَا أَعَجَّلْتَهُ عَنْ إِدْرَاكِهِ.
تَقُولُ: عِنْدِي حُبْرٌ خَمِيرٌ وَخَمِيرٌ فَطِيرٌ أَيُّ طَرِيٌّ ..
قَرِيبٌ حَدِيثُ الْعَمَلِ.

وَيُقَالُ: فَطَرْتُ الصَّائِمَ فَأَفْطَرَ. وَفَطَرَ الْعَجِينَ
يَفْطِرُهُ وَيَفْطُرُهُ، فَهُوَ فَطِيرٌ إِذَا اخْتَبَرَهُ مِنْ سَاعَتِهِ
وَلَمْ يُخَمَّرْهُ. وَالْجَمْعُ فَطَرِيٌّ ... وَكُلُّ شَيْءٍ

يَفْطِسُ فُطُوسًا إِذَا مَاتَ . . وَفَطَسَ أَيضًا: مَاتَ،
فهو طافِس وفاطس؛ أَشَدُّ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ:
تَثَرُّكُ يَرْبُوعُ الْفَلَاةِ فَاطِيسًا. .

وَأُضِيفَ مِنْ (الْقَامُوسِ . . وَالتَّاجِ . .):

«الْفَطَسُ: حَبَّ الْأَسِي. وَالْفَطْسَةُ وَاحِدَتُهُ؛ قَالَه
الليث. وَالْفَطْسَةُ جِلْدٌ غَيْرُ الذِّكِيِّ عَنْ ابْنِ عَبَّادٍ
وَالْفَطْسَةُ خَرَزَةٌ لَهُمْ لِلتَّأْخِذِ كَمَا تَزْعُمُ الْعَرَبُ
يَقُولْنَ أَخَذْتُهُ بِالْفَطْسَةِ

بِالْثُّوبَاءِ وَالْعَطْسَةِ

. . . وَفَطَسَهُ بِالْكَلِمَةِ يَفْطِسُهُ: قَالَهَا فِي وَجْهِهِ،
عَنْ ابْنِ عَبَّادٍ، كَفَطَسَهُ تَفْطِيسًا. وَفَطَسَ الْحَدِيدَ
يَفْطِسُهُ فُطْسًا عَرَضَهُ بِالْفُطَيْسِ أَوْ طَرَقَهُ.

وَمِمَّا يُسْتَدْرَكُ عَلَيْهِ: الْفَطَسُ، مُحَرَّكَةً، مَوْضِعُ
الْفَطَسِ مِنَ الْأَنْفِ وَثَمَرَةٌ [أَوْ: ثَمَرَةٌ] فُطْسَاءٌ صَغِيرَةٌ
الْحَبِّ لَاطِئَةُ الْأَقْمَاعِ . .

. . وَفَطَسْتُهُ عَنْ كَذَا: أَوْفَعْتُهُ وَكَذَلِكَ إِذَا ضَرَبْتَهُ،
قَالَهُ ابْنُ عَبَّادٍ. وَمِنْ (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ): «وَفَطَسَ
الْحَدَّادُ بِالْفُطَيْسِ . . إِذَا قَطَعَهُ. وَتَقُولُ: اصْبِرْ
عَلَى أَدَبِ النَّطِيسِ، وَإِنْ طَرَقَكَ بِالْفُطَيْسِ».

انْفَطَشَ وَفَطَرَشَ وَفَرَطَشَ

وَفَقَشَ وَبَطَشَ

فِي عَامِّيَنَا هَذِهِ الْعِبَارَاتُ كَمَا فِي الْفَصِيحِ،
وَلَكِنَّهَا تَرِدُ قَلِيلًا كَمَا فِي الْفَصِيحِ أَيضًا . . وَلَعَلَّ
هَذَا الِاسْتِعْمَالُ الْقَلِيلُ كَانَ السَّبَبَ فِي أَنْ أَهْمَلْتُهَا
كُتِبَ فَصَاحُ الْعَامِيَّةِ . . وَالشَّاعِ الْمُسْتَعْمَلُ كَثِيرًا
مِنْهَا: فَقَشَ.

فَقَشَ الْعُودَ أَوْ الثَّمَرَ الرُّطْبَ إِلَى قُلُقَتَيْنِ: فَسَخَهُ
فَانْفَقَشَ وَانْفَسَخَ فِي (الْقَامُوسِ . .) وَفِي (تَاجِ
الْعُرُوسِ . .).

الْقَاهِرَةُ فَوَضَعَ لِكُلِّ مِنَ الْفُطُورِ وَالْمُطُورِ الرَّمْزَ:
(مَج) وَلَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ (الْوَسِيطُ) فِي ط ١ سَنَةِ
١٣٨٠ هـ = ١٩٦٠ م فَقَدْ كَانَ كَغَيْرِهِ يَخْصُصُ
الْمُضَدَّرَ بِضَمِّ الْفَاءِ.

فَطَسَهُ الْأَفْطَسُ وَفَطَسَهُ

الْأَنْفُ الْأَفْطَسُ مِنَ الْأَوْصَافِ الْفَصِيحَةِ الْمُشْتَبِرَةِ
فِي عَامِّيَاتِنَا وَالْفَطَسُ مِنَ التَّعَبِ مِنْ عِبَارَاتِنَا
. . الْفُطُوسُ بِالْمَوْتِ مِنْ فَصِيحِ الْعَامِّيَّاتِ
الشَّامِيَّةِ وَالْمِصْرِيَّةِ وَغَيْرِهَا . . وَقَدْ ذَكَرَهُمَا د. عَبْدِ
الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ ذَاتِ . . .) «نَقُولُ
فِي دَارِجَتِنَا: فَلَانْ أَفْطَسُ الْأَنْفُ: مُنْفَرِشُهُ . .

وَنَقُولُ: فَطَسْتَ الْفَرْخَةَ وَالشَّاةَ وَنَحْوَهُمَا:
مَاتَتْ، وَفَطَسَ فَلَانًا: أَمَاتَهُ».

فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ):

«الْفَطَسُ: عِرْضُ قَصَبَةِ الْأَنْفِ وَطُمَأْنِينُهَا،
وَقِيلَ: الْفَطَسُ: انْخِفَاضُ قَصَبَةِ الْأَنْفِ وَتَطَامُنُهَا
وَانْتِشَارُهَا، وَالاسْمُ الْفَطْسَةُ لِأَنَّهَا كَالْعَاهَةِ، وَقَدْ
فَطَسَ فُطْسًا وَهُوَ أَفْطَسُ، وَالْأَنْثَى فُطْسَاءُ.
وَالْفَطْسَةُ. مَوْضِعُ الْفَطَسِ مِنَ الْأَنْفِ . . . وَفِي
الْحَدِيثِ فِي صِفَةِ ثَمَرَةِ الْعَجُوزِ: (فُطَسَ
خُنْس . .) أَي: صَغَارَ الْحَبِّ لَاطِئَةُ الْأَقْمَاعِ.
وَالْفُطَيْسَةُ وَالْفُطَيْسَةُ: خَطَمُ الْخِنْزِيرِ . . وَالْفَطْسَةُ
أَيْضًا . .

وَالْفُطَيْسُ: الْبَطْرُقَةُ الْعَظِيمَةُ وَالْفَأْسُ الْعَظِيمَةُ . .
[وَفِي الْقَامُوسِ وَالتَّاجِ: « . . أَوْ رُومِيَّةٌ أَوْ سَرِيَانِيَّةٌ» .
قَالَهُ ابْنُ دُرَيْدٍ . . وَلَكِنَّ ابْنَ فَارَسٍ فِي: (مَقَائِسِ
اللُّغَةِ) قَالَ: «لَعَلَّهَا سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا يُكْسَرُ بِهَا
الشَّيْءُ وَيَتَطَامَنُ»].

وَالْفَطَسُ: شِدَّةُ الْوُطْءِ [وَعَامَّتَنَا تَقُولُ: (فَطَسْتُ
مِنَ التَّعَبِ . .) فَهَلْ هِيَ مِنْهَا أَمْ مِنَ التَّالِي]: وَفَطَسَ

فَعَسَ

من فصيح العوام في الشام:

(فَعَسَه فَاَنْفَعَسَ وَتَفَعَّسَ التَّيْنُ) بمعنى انْفَرَجَ وتمدد. . على أنَّ بَعْضَ الْمُعْجَمَاتِ الحديثة قد تُهْمِلُه كما أَهْمَلَه (المُعْجَم الوسيط) لِمَجْمَعٍ يضر. و(المُعْجَم المَدْرَسِي) لأبي خَرَبٍ ووزارة التربية بدمشق.

أما مَنْ ذَكَرَه مِنْهُمْ كَمَثَلِ بطرس البُستاني في (مُحِيط المُحِيط) فقد اسْتَخْرَجَ فِعْلَه الخُمَاسِيَّ: (انْفَعَسَ) اسْتَخْرَاجًا مِنْ شَرْحِ الفَيروزآبادِي فِي (القَامُوسِ المُحِيط): «لَا تَهْأَنُ تَنْفَعِسُ؛ أَيُّ: تَنْفَرِجُ». وذلك لِأَنَّ الْمَصَادِرَ الْقَدِيمَةَ الأُخْرَى مِثْلَ (لسان العرب) لَا تَذْكُرُ الْفِعْلَ: فَعَسَ ذِكْرًا صَرِيحًا، عَلَى أَنَّهَا تَذْكُرُ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْمُشْتَقَّةِ مِنْهُ، وَلَا سِيَّما اسْمَ فَاعِلِهِ مِمَّا يَجْعَلُكَ تَقُولُ مَعَ عَلَمَانَا الْقَدَامِيَّ: (.. فقد صار في يَدِكَ الْفِعْلُ)..

وفي (لسان العرب):

«الفاعوسة: نار أو جمر لا دخان له، والفاعوس: الأفعى؛ عن ابن الأعرابي. وأنشد:
بالموت ما عيرت يا لميس
قد تهللك الأرقم والفاعوس
والأسد المذرع الثهوس
والبطل المستلثم الحووس

... ويقال للذاهية من الرجال: فاعوس. وداهية فاعوس: شديدة. قال رباح الجديسي:

جئتك من جديس
بالمؤيد الفاعوس

إحدى بنات الحوس.

وأضيف من (القاموس.. والتاج..):

«.. والفاعوس: الوعل، نَقَلَه الصَّاعِغَانِيَّ.

»(انْفَطَشَ): أَهْمَلَه الْجَوْهَرِيُّ وصاحب (اللسان..)، وقال ابن دُرَيْدٍ: انْفَطَشَ (العُود) إِذَا انْفَضَّحَ وَلَا يَكُونُ إِلَّا رَطْبًا) هَكَذَا نَقَلَهُ الصَّاعِغَانِيُّ؛ وَفِي بَعْضِ النُّسخِ انْفَضَّحَ بَدَلَ انْفَضَّحَ) هَكَذَا فِي نُسخة التَّاج.. ط. صادر: ببيروت.. أَيُّ بِالْخَاءِ وَالْجِيمِ تُقْرَأُ الْعِبَارَةُ]. وَفِي مُسْتَدْرَكِهِ: «وَمِمَّا يُسْتَدْرَكُ عَلَيْهِ: فَطَرَشْتُ الثَّاقَةَ لِلْبَوْلِ إِذَا تَفَحَّجَتْ هَكَذَا نَقَلَهُ الْأَزْهَرِيُّ وَأَوْرَدَهُ صَاحِبُ الْلسَانِ وَأَعْقَلَهُ الْجَوْهَرِيُّ قُلْتُ: وَقَدْ سَبَقَ فِي: ف ر ط ش.

(فَقَشَ الْبَيْضَةَ يَفْقِشُهَا فَقْشًا: أَهْمَلَه الْجَوْهَرِيُّ وصاحب (اللسان..) وقال الصَّاعِغَانِيُّ عَنْ ابْنِ دُرَيْدٍ أَيُّ (فَضَّحَهَا وَكَسَّرَهَا بِيَدِهِ) لُغَةً فِي فَقْشِهَا بِالسَّيْنِ قُلْتُ: وَتَقَدَّمَ أَنَّ الصَّادَ أَعْلَى اللُّغَاتِ. قُلْتُ: كَذَلِكَ قَالَ فِيهَا أَحْمَدُ رِضَا فِي (رَدِّ الْعَامِّيِّ إِلَى الْفَصِيحِ).

قُلْتُ: يَفْقِشُ بِضَمٍّ عَيْنٌ مُضَارِعُهُ فِي (مُحِيطِ الْمُحِيطِ) وَبِكَسْرِهَا فِي (المُعْجَمِ الْوَسِيطِ) يَفْقِشُ. وَكَانَ الزَّيْدِيُّ فِي (التَّاجِ..) اسْتَدْرَكَ بَعْدَ ف ر ش «فَرَطَشْتُ الثَّاقَةَ لِلْبَوْلِ إِذَا تَفَحَّجَتْ [قُلْتُ: وَفِي عَامِّيَّتِنَا الْيَوْمَ: فَرَشَخْتُ وَبَطَشْتُ].

نَقَلَهُ اللَّيْثُ. قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: هَكَذَا قَرَأْتُهُ فِي كِتَابِهِ. وَالصَّوَابُ: فَطَرَشْتُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَقْلُوبًا، وَقَدْ أَهْمَلَهُ الْجَمَاعَةُ».

وقبله في: ب ط ش: «ومن المجاز (الرَّكَّابُ تَبْطِشُ بِأَحْمَالِهَا تَبْطِشًا) أَيُّ (تَزَحَفُ بِهَا لَا تَكَادُ تَتَحَرَّكُ) نَقَلَهُ الصَّاعِغَانِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّادٍ وَالزَّمَخْشَرِيِّ.

قُلْتُ: فِي الْعَامِّيِّ كَمَا فِي الْفَصِيحِ: خَرَجَ وَزَنَ: تَفَعَّلَ مِنَ الْفِعْلِ: تَبْطِشُ بِمَعْنَاهُ عَنْ مَعْنَى الثَّلَاثِيَّ بَطِشَ وَهُوَ «أَخَذَ الشَّيْءَ بِقَهْرٍ وَعَلَبَةً وَقُوَّةٍ». كَمَا جَاءَ أَصْلُهُ فِي (مَقَائِيسِ اللُّغَةِ).

والفاعوس: الكَرَارُ الذي يُشْرَبُ فيه.

قُلْتُ: وفي عَصْرْنَا أَهْمَلَهُ (المُعْجَم الوسيط)
و(المُعْجَم المَدْرَسِي) وأحمد رضا في (ردّ
العائِي...).

فَقَسَ وَالْفَقُوسَ

لولا المعنى الذي بدأ به ابن منظور في
(اللسان...) ف ق س لكان في جميع المعاني
التالية يتحدّث عن فصيح العَوَامِّ في هذه المادة..

وابن فارس أيضاً في (مقاييس اللغة) يكتفي بما
بدأ به ابن منظور: «يقولون فَقَسَ: مات» فيميت
المعاني الأخرى التي هي من فصاح العاميّة..

في (لسان العرب):

«فَقَسَ الرَّجُلُ وَغَيْرُهُ يَقْفِسُ فُقُوسًا: مات، وقيل:
مات فجأةً. وفقس الطائر بيضه فُقْسًا: أفسدها.

وفي حديث الحُدَيْبِيَّةِ: (وَقَفَّصَ الْبَيْضَةَ) أي
كسرها، وبالشين أيضاً. وَقَفَّسَ فُلَانٌ فُلَانًا يَقْفِسُهُ
فُقْسًا: جَذَبَهُ بِشَعْرِهِ سُقْلًا. وَتَفَاقَسَا بِشُعُورِهِمَا
وَرُؤُوسِهِمَا: تَجَادَبَا...

... وَقَفَّسَ الْبَيْضَةَ يَقْفِسُهَا إِذَا فَضَخَهَا، لُغَةٌ فِي
فَقَّصَهَا، وَالصَّادُ أَعْلَى [قُلْتُ وَالسَّيْنُ أَشْبَعُ] [وَأَعُودُ
إِلَى ابْنِ مَنْظُورٍ]: وَقَفَّسَ وَثَبَ.

والمِفْقَاسُ: عُودَانِ يُشَدُّ طَرَفَاهُمَا فِي الْفَخِّ
وَتُوضَعُ الشَّرَكَةُ فَوْقَهُمَا فَإِذَا أَصَابَهُمَا شَيْءٌ
فَقَسَتْ.. يُقَالُ لِلْعُودِ الْمُتَحْنِي فِي الْفَخِّ الَّذِي
يُنْقَلِبُ عَلَى الطَّيْرِ فَيَفْسُخَ عَنْقَهُ وَيَعْتَفِرُهُ:
المِفْقَاسُ. يُقَالُ: فَقَسَهُ الْفَخَّ.

وَقَفَّسَ السَّيَّءُ يَقْفِسُهُ فَقْسًا: أَخَذَهُ أَخَذَ انْتِزَاعٍ
وَعَصَبٍ».

وأضيف من (القاموس...) والتَّاج...:
«وَالْفُقَّاسُ، كَغُرَابٍ، دَاءٌ فِي الْمَفَاصِلِ شَبِيهُ
بِالتَّشْنُجِ؛ قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ وَوُجِدَ فِي بَعْضِ نُسَخِ

والفاعوس: الْقَدَمُ الثَّقِيلُ الْمُسَبَّرُ... وفي
(التَّكْمِلَةُ): الْقَدَمُ الْمَتِينُ مِنْ كُلِّ الدَّوَابِّ
والفاعوس لُعْبَةٌ لَهُمْ... والفاعوسة، بهاء، الْفَرْجُ
لَأَنَّهَا تَنْفَعِسُ، أَي تَنْفَرُجُ؛ قَالَ حَمِيدُ الْأَرْقَطِ:

كَأَنَّمَا دَرَّ عَلَيْهِ الْخَرْدَلُ

تَبَيَّتْ فَاعُوسَتُهَا تَأَلَّلُ»

قُلْتُ: فِي قَوْلِ الْفَيْرُزَابَادِيِّ وَالزَّيْدِيِّ: (لَأَنَّهَا
تَنْفَعِسُ). مَا يَدُلُّنَا عَلَى أَنَّ مُؤَلَّفِي أَهَمَّ مَعَاجِمِ
الثَّرَاثِ اللُّغَوِيِّ التَّلِيدِ قَدْ اسْتَعْمَلُوا الْفِعْلَ: انْفَعَسَ.

الْفَعُصَ وَالْمَفْعُوصَ

يقول د. عبد العال في (مُعْجَم الألفاظ العاميّة
ذات الحقيقة والأصول العربيّة).

«نقول في دارجتنا: فَعَصَ فُلَانٌ كَذَا: ذَلِكَ
بِإِصْبَعِي لَيْلَيْنِ، وَفَعَصَ الثَّمَرَةُ وَفَعَّصَهَا: أَخْرَجَهَا
مِنْ قَشْرِهَا، وَفَعَصَ الليمونةَ: عَصَرَهَا، وَالْأَصْلُ
فِيهَا: فَصَعَ؛ وَحَدَّثَ قَلْبُ مَكَانِي».

وفي (القاموس...): «فَصَعَ الرُّطْبَةُ: عَصَرَهَا أَوْ
أَخْرَجَهَا مِنْ قَشْرِهَا. وَالشَّيْءُ: ذَلِكَ بِإِصْبَعِي لَيْلَيْنِ،
كَفَصَعَ».

قلت: وعندنا في الشَّامِ يقولون فَصَعَ وَفَعَّصَ.
والأولى أكثر، فانظر في: ف ص ع:

وكل ما في (لسان العرب):

«ف ع ص: الْفَعُصُ: الْإِنْفِرَاجُ. وَانْفَعَصَ
الشَّيْءُ: انْفَتَقَ. وَانْفَعَصْتُ عَنْ الْكَلَامِ: انْفَرَجْتُ.
وَاللَّهُ أَعْلَمُ».

ويقلّله عنه الزَّيْدِيُّ فِي (التَّاج...) ويقول:

«أَهْمَلَهُ الْجَمَاعَةُ وَأَوْرَدَهُ صَاحِبُ (اللسان...)»
هكذا».

الْجَمْهَرَةُ بِتَقْدِيمِ الْقَافِ. وَالْفُقُوسُ؛ كَثُورُ: الْبَطْنُخُ الشَّامِيُّ أَيْ الَّذِي يُقَالُ لَهُ الْبَطْنُخُ الْهِنْدِيُّ؛ لُغَةٌ مِصْرِيَّةٌ، وَأَهْلُ الْيَمَنِ يُسَمُّونَهُ (الْحَبَّحَب)...

وَمِمَّا يُسْتَدْرَكُ عَلَيْهِ: فَقَسَ إِذَا وَثَبَ.

وَأَحْمَدُ رِضَا الْعَامِلِيُّ فِي (رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْفَصِيحِ) كَأَنَّهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ لَهْجَةِ دِمَشْقَ حِينَ يَقُولُ:

«وَقَالَتْ عَامَتُنَا: (فَقَسَ الْفُخُّ) إِذَا أَطْبَقَ عَلَى الصَّيْدِ. وَفَقَسَتْ الْمُصِيدَةُ إِذَا أَطْبَقَتْ عَلَى الْفَارَةِ وَهَذَا اسْتِعْمَالُ صَحِيحٍ...

... فَالْعَامَّةُ لَمْ تُحَرِّفْ وَلَنْ تُحَرِّفَ عَنِ الْفَصِيحِ، وَلَكِنَّهَا تَوَسَّعَتْ فِي الِاسْتِعْمَالِ عَلَى طَرِيقِ الْمَجَازِ فَقَالَتْ: فَقَسَتْ الْبَارُودَةَ - الْبُنْدُقِيَّةَ إِذَا انْطَبَقَ (دِيكُهَا) عَلَى (كَبْسُولِهَا) فَاقْتَدَحَ نَارَ الْكَبْسُولِ، فَذَفَعَ رِصَاصَهَا إِلَى الْمَرْتَمَى.

ثُمَّ تَجَوَّزُوا ثَانِيَةً فَقَالُوا: فَقَسَ طَبْعُهُ: إِذَا انْفَجَرَ غَضَبًا، وَصَبَّ غَضَبُهُ عَلَى الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِ. وَهُوَ مَجَازٌ عَنِ الْمَجَازِ الْأَوَّلِ؛ أَيْ: فَقَسَتْ الْبَارُودَةُ.

وَقَالُوا فَقَسَ الْبَيْضَةُ (بِالْشَّيْنِ الْمُعْجَمَةِ)...

وَقَالُوا: فَقَسَتْ الدَّجَاجَةُ (بِالْشَّيْنِ الْمُهِمَلَةِ مَعَ تَشْدِيدِ الْقَافِ) إِذَا نَقَفَ الْفَرُخُ الْبَيْضَ مِنْ تَحْتِهَا وَخَرَجَ مِنْهُ.

وَفِي اللُّغَةِ... بِالشَّيْنِ الْمُهِمَلَةِ وَبِالشَّيْنِ الْمُعْجَمَةِ وَبِالضَّادِ الْمُهِمَلَةِ ثَلَاثَ لُغَاتٍ فَاسْتِعْمَالَ الْعَامَّةِ صَحِيحٌ فَصِيحٌ. وَلَكِنْ الْأَفْصَحُ بِالضَّادِ الْمُهِمَلَةِ.

الْفَلَحْسُ وَليْسَ (الْفَلْحُوسُ)

الْفَلْحُوسُ فِي الْعَامِيَّةِ عِنْدَنَا: الصَّغِيرُ جِسْمًا أَوْ مَكَانَةً... وَهُوَ فِي الْمُعْجَمِ الْفَلْحَسُ... وَيَسْتَعْمِلُونَ هَذِهِ الْعِبَارَةَ أحيانًا لِلهَزْلِ أَوِ السُّخْرِيَةِ فَيَتِمِّعُ مَعْنَاهَا وَتَتَوَسَّعُ دَلَالَتُهَا وَيَكَادُ أَنْ يَقْصِدَ كُلَّ مَقْصَدٍ مِنْ هَؤُلَاءِ بِهَا...

«نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا: فَلَانْ فَلْحُوسٌ: مُتَطَفِّلٌ يَدَّعِي مَعْرِفَةً مَا يَجْهَلُ. وَتَفْلَحَسَ: ادَّعَى الْمَعْرِفَةَ. وَفِي الْقَامُوسِ. تَفْلَحَسَ فَلَانٌ: تَطَفَّلَ».

وَفِي (لِسَانِ الْعَرَبِ):

«الْفَلْحَسُ: الرَّجُلُ الْخَرِيصُ. وَالْأُنْثَى فَلْحَسَةٌ. وَيُقَالُ لِلْكَلْبِ أَيْضًا: فَلْحَسٌ. وَالْفَلْحَسُ: الْمَرْأَةُ الرَّسْحَاءُ الصَّغِيرَةُ الْعَجُزُ. وَرَجُلٌ فَلْحَسٌ: أَكُولٌ؛ قَالَ ابْنُ سَيِّدِهِ: حَكَاهُ كِرَاعٌ وَأَرَاهُ فَلْحَسًا. وَالْفَلْحَسُ: الْبَائِعُ الْمُلِيحُ. وَفَلْحَسَ اسْمُ رَجُلٍ مِنْ بَنِي شَيْبَانَ وَفِيهِ الْمَثَلُ: (أَسْأَلُ مِنْ فَلْحَسٍ)؛ زَعَمُوا أَنَّهُ كَانَ يَسْأَلُ سَهْمًا فِي الْجَيْشِ وَهُوَ فِي يَمِينِهِ فَيُعْطَى لِعِزِّهِ وَسُودَدِهِ، فَإِذَا أُعْطِيَهُ سَأَلَ لِمَرَّاتِهِ، فَإِذَا أُعْطِيَهُ سَأَلَ لَبْعِيرِهِ. وَالْفَلْحَسُ: الدَّبُّ الْمُسَنَّ».

وَأَضِيفَ مِنَ الْقَامُوسِ... وَالتَّاج...:

«... وَالْفَلْحَسُ: مَنْ يَتَحَيَّنُ طَعَامَ النَّاسِ؛ نَقَلَهُ ابْنُ سَيِّدِهِ عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ... وَقَالُوا: (أَسْأَلُ مِنْ فَلْحَسٍ)... وَكَذَا قَوْلُهُمْ: أَعْظُمُ فِي نَفْسِي مِنْ فَلْحَسٍ). وَفِي ابْنِ زَاهِرٍ قِيلَ: (الْفَضَّةُ مِنَ الْفَضَّةِ) أَيْ لَا يَكُونُ ابْنُ فَلْحَسٍ إِلَّا مِثْلَهُ.

وَالْفَلْحَسَةُ - بِهَاءٍ - الْمَرْأَةُ الرَّسْحَاءُ [قُلْتُ: فِي اللِّسَانِ بغيرِ هاءٍ]. الصَّغِيرَةُ الْعَجُزُ...

وَالْفَلْحَسُ - بِالْكَسْرِ - الْقَبِيحُ السُّوْجُ؛ نَقَلَهُ الصَّاعِقَانِي.

وَتَفْلَحَسَ الرَّجُلُ: تَطَفَّلَ.

وَمِمَّا يُسْتَدْرَكُ عَلَيْهِ: الْفَلْحَسُ: السَّائِلُ الْمُلِيحُ (قُلْتُ: فِي اللِّسَانِ: الْبَائِعُ الْمُلِيحُ). وَرَجُلٌ فَلْحَسٌ - كَسَفَرَجَلٍ -: أَكُولٌ. حَكَاهُ كِرَاعٌ؛ قَالَ ابْنُ سَيِّدِهِ: وَأَرَاهُ فَلْحَسًا.

كالفلوس.

وقال أبو عمرو: أَفَلَسْتُ الرَّجُلَ إِذَا طَلَبْتَهُ فَأَخْطَأْتَ مَوْضِعَهُ، وَذَلِكَ الْفَلَسُ وَالْإِفْلَاسُ، وَأَشَدُّ لِلْمُعْطَلِّ الْهُذْلِيُّ:

يَا حِبِّ، مَا حُبُّ الْقَبُولِ وَحُبُّهَا

فَلَسَ. فَلَا يُنْصَبُكَ حُبُّ مُفْلِسٍ

قال أبو عمرو: في قوله: وَحُبُّهَا فَلَسَ أَيُّ لَا تَيْلَ معه.

وأضيف من (أساس البلاغة) و(تاج العروس...): «... وَقَوْمٌ مَفَالِيسُ زُمَرَةٌ مَفَالِيسُ. وفلان فَلَسَ من كل خير. ووقع في فَلَسٍ شديد. وهو مُفْلِسٌ ماله إلا أَفِيلَسَ».

وحقيقة الإفلاس في قول القيومي في (المصباح المنير): «الانتقال من حالة اليسر إلى حالة العسر».

وتكثر التعابير المجازية والصُّور البيانية في الاستعمالات العامة لهذه المادة فعندنا كما في لبنان يصح ما قاله أحمد رضا العاملي في (ردّ العامي إلى الفصيح):

«وقالوا: فَلَسَ فلان من الرِّكْضِ أَيُّ العَدُوِّ، وذلك إذا أعيأ فابطأ فيه، ولم يبقَ له قُوَّةٌ على المُضِيِّ فيه.

وهو على الاستعارة من فَلَسَ إذا لم يبقَ معه فَلَسٌ يُنْفَقُ... فاستُعِيرَ ذهابُ المال من المُفْلَسِ لِيَذْهَبَ قُوَّةُ الْجَرِيِّ من العادي.

وقالوا فَلَسَ جِلْدُهُ إِذَا ظَهَرَ فِيهِ طُفَاحَاتٌ أَوْ بُقَعٌ جِلْدِيَّةٌ تشبه الفلوس...» وفي فصاح العامة اليوم من الاستعمالات المجازية ما وَرَدَ في المُعْجَمَاتِ المُعاصرة؛ وفي (المُعْجَم الوسيط) مثلاً:

«فَلَسَ من الشَّيْءِ يَفْلَسُ فَلَسًا: خلا منه وَتَجَرَّدَ.

وقال أبو عبيدة: الْفَلَحْسُ: العَرِيضُ، كما في (العُباب...).

وفي (مقاييس اللغة) لابن فارس: «الْفَلَحْسُ: الرَّجُلُ الحَرِيصُ وَالْكَلْبُ الْفَلَحْسُ. وهذا مِمَّا زِيدَتْ فِيهِ الْفَاءُ، وَالْأَصْلُ: لَحَسَ كَأَنَّهُ مِنْ حِرْصِهِ يَلْحَسُ الْأَشْيَاءَ لَحْسًا. وَالْفَلَحْسُ: الْمَرْأَةُ الرَّسْحَاءُ. كَأَنَّ اللَّحْمَ مِنْهَا قَدْ لَحَسَ حَتَّى ذَهَبَ».

فَلَسَ وَأَفْلَسَ.. والفلس

الفلوس: التَّقْوَد، في عامِّيَّة مِصْرَ وَالشَّامِ وَغَيْرِهِمَا... وفي الشَّامِ يُسَمُّونَهَا أَيْضًا: الْمَصَارِي وَالْمِصْرِيَّاتِ... مَنْسُوبَةٌ إِلَى مِصْرَ... قيل: مُنْذُ عَهْدِ إِبْرَاهِيمَ بَاشَا الَّذِي فَتَحَ لِأَبِيهِ مُحَمَّدٍ عَلِيٍّ بَاشَا وَلَايَةَ الشَّامِ بَعْدَ مِصْرَ وَكَادَ أَنْ يَضُمَّ إِلَيْهِ الْعَدِيدُ مِنْ وَلَايَاتِ الدَّوْلَةِ الْعُثْمَانِيَّةِ لَوْلَا أَنْ أُكْرِهَ عَلَى التَّوَقُّفِ. وَانْتِشَارَ التَّقْوَدِ الْمِصْرِيَّةِ فِي الشَّامِ فِي ذَلِكَ الْعَهْدِ جَعَلَهُمْ يَدْعُونَهَا بِالْمَصَارِي كَمَا يَدْعُونَهَا الْفُلُوسُ وَالْقُرُوشُ وَالِدَّرَاهِمُ وَ... وَغَيْرَهَا... وَغَيْرَهَا...

وفي (لسان العرب):

«الْفَلَسُ: مَعْرُوفٌ، وَالْجَمْعُ... فُلُوسٌ... وَأَفْلَسَ الرَّجُلُ: صَارَ ذَا فُلُوسٍ بَعْدَ أَنْ كَانَ ذَا دَرَاهِمٍ [وإلى هنا يَنْطَبِقُ عَلَى نَصْرِ ابْنِ فَارَسٍ فِي (مَقَايِيسِ اللُّغَةِ) ثُمَّ أَكْمَلَ مِنْ ابْنِ مَنْظُورٍ]:، يُفْلِسُ إِفْلَاسًا: صَارَ مُفْلِسًا... كَمَا يُقَالُ: أَخْبَثَ الرَّجُلُ إِذَا صَارَ أَصْحَابُهُ خُبْنَاءً... وَفِي الْحَدِيثِ: (مَنْ أَدْرَكَ مَالَهُ عِنْدَ رَجُلٍ قَدْ أَفْلَسَ فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ)... يُرَادُ بِهِ أَنَّهُ صَارَ إِلَى حَالٍ يُقَالُ فِيهَا: لَيْسَ مَعَهُ فَلَسٌ... وَقد فَلَسَهُ الْحَاكِمُ تَفْلِيسًا: نَادَى عَلَيْهِ أَنَّهُ أَفْلَسَ.

وشيءٌ مُفْلَسٌ اللَّوْنُ إِذَا كَانَ عَلَى جِلْدِهِ لَمَعٌ

فَلَطَحَ وَفَرَطَحَ وَطَلَّحَ وَصَلَطَحَ

من فصاح العامية التي لم تختلف في شيء من اللفظ أو المعنى الفعل فَلَطَحَهُ، والْدَارَج... عندنا والمُسْتَعْمَل بمعنى عَرَّضَ وبَسَطَ... الْفُرْصَ وكل شيء آخر... وهو مُسْتَعْمَل أكثر من: فَرَطَحَهُ، ويُسْتَعْمَل الثالث: طَلَّحَهُ أَقْلَ من الْفِعْلَيْن: فَرَطَحَ وَفَلَطَحَ، ومثلها في الفصحى صَلَطَحَ بِالْصَّاد فاللام فالطاء فالحاء، ولم أسمع في عوامنا إلا نادراً...

وفي العبارات الثلاثة... لم أسمع بين العوام مَنْ يُخَالِفَ لَفْظُهَا الْفَصِيحَ أو معناها... ولم أجدها لدى كُتَّابِ فَصِيحِ الْعَوَامِ. واسترعت انتباهي بتبادل الإبدالات والقلب.

في (اللسان...) ف ر ط ح: كما في (القاموس... والتاج...): «رَأْسُ مُفَرَطَحٍ أَيْ عَرِضٍ».

وَفَرَطَحَ الْفُرْصَ وَفَلَطَحَهُ إِذَا بَسَطَهُ، وأنشد لِرَجُلٍ من بُلْهَارِثِ بْنِ كَعْبٍ يَصِفُ حَيَّةً ذَكَرًا، وهو ابن أَحْمَرَ الْبَجَلِيِّ لَيْسَ الْبَاهِلِيِّ:

خُلِقَتْ لَهَا زُمَةٌ عَزِيزِينَ، وَرَأْسُهُ

كَالْفُرْصِ فَرَطَحَ مِنْ طَحِينِ شَعِيرٍ

قال ابن بَرِّي: صوابه فُلَطَحَ، باللام، قال: وكذلك أنشده الأُمْدِيُّ، وبعده:

وَيُدِيرُ عَيْنًا لِلْوَدَاعِ، كَأَنَّهَا

سَمَرَاءُ طَاحَتْ مِنْ نَقِيصِ بَرِيرٍ

وَكأنَّ شِدْقِيهِ إِذَا اسْتَقْبَلْتَهُ؛

شِدْقًا عَجُوزٍ مَضْمَضَتٍ لِيَطْهُورِ

وكل شيء عَرَّضْتَهُ فَقَدْ فَرَطَحْتَهُ». ويُعِيدُهَا صَاحِبُ (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) إِلَى الثَّلَاثِي: «ف ط ح: رَأْسُ أَقْطَحٍ وَمَقْطُوحٍ وَمُقَطَّحٍ وَمُفَرَطَحٍ: عَرِضٌ. وَقَدَمٌ وَأَرْبَعَةٌ قَطْعَاءُ. وَقَطَّحْتُ الْحَدِيدَةَ، وَضَرَبْتَهُ

فَلَسْطِينَ وَيَجْعَلُهَا بِمَنْزِلَةِ مَا لَا يَتَصَرَّفُ وَيَلْزَمُهَا الْيَاءُ فِي كُلِّ حَالٍ فَيَقُولُ هَذِهِ فَلَسْطِينَ وَرَأَيْتَ فَلَسْطِينَ وَمَرَزْتَ بِفَلَسْطِينَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَجْعَلُهَا بِمَنْزِلَةِ الْجَمْعِ وَيَجْعَلُ إِعْرَابَهَا بِالْحَرْفِ الَّذِي قَبْلَ التَّوْنِ فَيَقُولُ: هَذِهِ فَلَسْطُونَ وَمَرَزْتَ بِفَلَسْطِينَ، يَفْتَحُ الْفَاءَ وَاللَّامَ، كَذَا ضَبَطَهُ الْأَزْهَرِيُّ، وَالتَّسْبَةُ إِلَيْهِ: فَلَسْطِيٌّ: قَالَ الْأَعَشِيُّ:

وَمِثْلُكَ خَوْدٌ بَادٍ قَدْ طَلَبْتُهَا

وَسَاعَيْتُ مَعْصِيًا لَدَيْنَا وَشَاتُهَا

مَتَى تُسَوِّ مِنْ أَتْيَابِهَا بَعْدَ هَجَعَةٍ

مِنَ اللَّيْلِ شَرْبًا حِينَ مَالَتْ طَلَاتُهَا

تَقْلُهُ فَلَسْطِيًّا إِذَا دُقَّتْ طَعْمُهُ

عَلَى رِبَذَاتِ النَّيِّ جُمُشٍ لِثَاتُهَا

قِيلَ إِنَّهَا سُمِّيَتْ بِفَلَسْطِينَ بْنِ سَامِ بْنِ إِرَمَ بْنِ سَامِ بْنِ نُوحٍ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَالَ الرَّجَّاجِيُّ سُمِّيَتْ بِفَلَسْطِينَ بْنِ كَلْثُومٍ مِنْ وَلَدِ فُلَانِ بْنِ نُوحٍ. وَقَالَ هِشَامُ بْنُ مُحَمَّدٍ...: إِنَّمَا سُمِّيَتْ فَلَسْطِينَ بِفَلِيشِينَ بْنِ كَسْلُوخِيمٍ مِنْ بَنِي يَافِثٍ مِنْ نُوحٍ... وَفِي كِتَابِ ابْنِ الْفَقِيهِ: سُمِّيَتْ بِفَلَسْطِينَ بْنِ كَسْلُوخِيمٍ بْنِ صَدْقِيَا... وَقَدْ نَسَبُوا إِلَيْهَا فَلَسْطِيًّا؛ وَقَالَ ابْنُ هَرْمَةَ:

كَأَنَّ فَاهَا لَمَنْ تُؤَنِّسُهُ

بَعْدَ غُوبِ الرُّقَادِ وَالْعَلَلِ

كَأَسِ فَلَسْطِيَّةً مُعَنَّفَةً

شِيْبَتْ بِمَاءٍ مِنْ مُزْنَةِ السَّبَلِ

... قَالَ الْبِشَّارِيُّ: وَفَلَسْطِينَ أَيْضًا قَرْيَةً

بِالْعِرَاقِ».

قُلْتُ: (أَوْ مَدِينَةً بِالْعِرَاقِ) كَمَا قَالَ الرَّيْدِيُّ فِي (تَاجِ الْعُرُوسِ...) وَفِيهِ كَمَا فِي الْقَامُوسِ: «فَلَسْطِينَ وَفَلَسْطُونَ... وَالتَّسْبَةُ إِلَيْهَا فَلَسْطِيٌّ...» وَيُعِيدُ الشَّوَاهِدُ الَّتِي مَرَّتْ...

أَرْقَهُ... الطَّلْفَح: الشَّيْءُ الْعَرِيزُ...

وفي (فَرَطَح) في (مُحِيط المُحِيط) والصَّحِيح: فُلَطَح.

وفي فُلَطَحَ فيه: «رَأْسُ فُلَطَاحٍ وَمُفْلَطَحٍ؛ أَي: عَرِيزٌ مُفَرَّطَحٌ، وَالْعَامَّةُ تَقُولُ: مُبْلَطَحٌ؛ بِالْبَاءِ». قُلْتُ: لَمْ أَسْمَعْهَا بِالْبَاءِ.

والمُعْجَمَاتُ الْحَدِيثَةُ الْأُخْرَى تَقَيَّدَتْ بِمَا فِي (اللسان... والقاموس... والتَّاج...) وَلَكِنْ (المعجم العربيِّ الْأَسَاسِي) لِلْمُنْتَظَمَةِ الْعَرَبِيَّةِ لِلتَّرْبِيَةِ وَالْثَّقَافَةِ وَالْعُلُومِ؛ وَمِنْ قَبْلِهِ (المعجم والوسيط) لِمَجْمَعِ الْقَاهِرَةِ وَ(المُعْجَم الْمَدْرَسِي) لِأَبِي حَرْبٍ وَوِزَارَةِ التَّرْبِيَةِ بِدَمَشَقٍ أَهْمَلُوا: طَلْفَحَ، فَقَطْ.

فَلَعَّ وَتَفَلَّعَ وَفَلَّعَ

(تَفَلَّعَ الْبَطِيخَةُ الَّتِي تَتَرَكُّهَا فِي هَذَا الْمَاءِ الْمُثَلَّجِ) كَذَا تَقُولُ الْعَامَّةُ عِنْدَنَا وَتَسْتَعْمَلُ مَادَّةَ التَّرْكِيبِ: ف ل ع بِمَعَانِيهِ الْفِصَاحِ كَمَا وَرَدَ فِي الْمُعْجَمِ الْعَرَبِيِّ؛ فَالْعَمُودُ إِذَا انشَقَّ طَوَّلًا فَقَدْ: (انْفَلَعَ)... وَهَكَذَا...

وَيُرْوَى أَحْمَدُ رِضَا الْعَامِلِيُّ أَنَّهُمْ «قَالُوا: فَلَعَّعَ الْأَرْضُ، وَهِيَ مُفْلَّعَةٌ إِذَا جَفَّ ثَرَاهَا وَتَشَقَّقَتْ... فَالْعَامِلِيُّ صَحِيحٌ» فِي (رَدِّ الْعَامِلِيِّ إِلَى الْفَصِيحِ).

وَفِي (مَقَائِيسِ اللَّغَةِ)... «ف ل ع: كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ تَدُلُّ عَلَى شَوْءٍ الشَّيْءِ تَقُولُ: فَلَعَّعْتُ الشَّيْءَ: شَقَقْتُهُ وَتَفَلَّعَتِ الْبَيْضَةُ وَانْفَلَعَتْ: [انْفَلَعَتْ]».

فِي (اللسان... والقاموس... والتَّاج...):

فَلَعَّ الشَّيْءَ: شَقَّه كَفَلَعَهُ. وَفَلَعَ رَأْسَهُ بِالسَّيْفِ وَالْحَجَرِ يَفْلَعُهُ فَلَعًا فَانْفَلَعَ وَتَفَلَّعَ: شَقَّه وَشَدَخَهُ. وَقِيلَ كُلُّ مَا تَشَقَّقُ فَقَدْ انْفَلَعَ وَتَفَلَّعَ وَفَلَعَتْهُ تَفْلِيْعًا. قَالَ طَفِيلُ الْعَنَوِيِّ:

الْعَصَا حَتَّى قَطَعَتْهُ». كَمَا فِي (الْقَامُوس)... وَالتَّاج... أَيْضًا «رَأْسٌ مُفْلَطَحٌ وَفُلَطَاحٌ: عَرِيزٌ. وَمِثْلُهُ فِرطَاح... وَكُلُّ شَيْءٍ عَرِيزَتُهُ. فَقَدْ فُلَطَحَتْهُ وَفَرَطَحَتْهُ؛ ابْنُ الْفَرَجِ: فَرَطَحَ الْقُرْصَ وَفُلَطَحَهُ إِذَا بَسَطَهُ [وَبَيَّتَ وَاصْفَ الْحَيَّةَ الْوَاردَ فِي فِرطَحٍ أَنَشَدَهُ الْأَزْهَرِيُّ بِاللَّامِ].

ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: رَغِيفٌ مُفْلَطَحٌ: وَاسِعٌ؛ وَفِي حَدِيثِ الْقِيَامَةِ: (عَلَيْهِ حَسَكَةٌ مُفْلَطَحَةٌ لَهَا شَوْكَةٌ عَقِيفَةٌ). الْمُفْلَطَحُ: الَّذِي فِيهِ عَرِضٌ وَاتِّسَاعٌ. وَذَكَرَ ابْنُ بَرِّي فِي تَرْجُمَةٍ: ف ر ط ح: الصَّحِيحُ فِيهِ عِنْدَ الْمُحَقِّقِينَ مِنْ أَهْلِ اللَّغَةِ أَنَّهُ مُفْلَطَحٌ، بِاللَّامِ [وَهَذَا رَأْيُ الْبُسْتَانِيِّ فِي (مُحِيطِ الْمُحِيط)].

وَفِي الْخَبَرِ: (أَنَّ الْحَسَنَ الْبَصْرِيَّ مَرَّ عَلَى بَابِ ابْنِ هُبَيْرَةَ وَعَلَيْهِ الْقُرَاءُ فَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ: مَالِي أَرَاكُم جُلُوسًا قَدْ أَحْقَيْتُمْ شَوَارِبَكُمْ وَحَلَقْتُمْ رُؤُوسَكُمْ وَقَصَرْتُمْ أَكْمَامَكُمْ وَفُلَطَحْتُمْ بِغَالِكُمْ؟ أَمَا وَاللَّهِ لَوْ زَهَدْتُمْ فِيمَا عِنْدَ الْمُلُوكِ لَرَغِبُوا فِيمَا عِنْدَكُمْ، وَلَكِنَّا نَكُنُّكُمْ رَغِبْتُمْ فِيمَا عِنْدَهُمْ فَزَهَدُوا فِيمَا عِنْدَكُمْ، فَضَحَّيْتُمْ الْقُرَاءَ فَضَحَّكُمُ اللَّهُ). وَفِي حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ: (... إِذَا ضَبُّوا عَلَيْكَ بِالْمُفْلَطَحَةِ...)

قَالَ الْخَطَّابِيُّ هِيَ الرُّقَاقَةُ... وَقَالَ غَيْرُهُ: هِيَ الدَّرَاهِمُ. وَيُرْوَى: الْمُطْلَفَحَةُ. وَأَعَادَ ابْنُ مَنْظُورٍ هَاهُنَا مَا كَانَ ذَكَرَهُ فِي: ط ل ف ح حَيْثُ شَرَحَ حَدِيثَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ: ... أَي: إِذَا بَحَلَ الْأَمْرَاءُ عَلَيْكَ بِالرُّقَاقَةِ الَّتِي هِيَ مِنْ طَعَامِ الْمُتَرَفِّينَ وَالْأَغْنِيَاءِ فَاقْتَعِ بِرَغِيفِكَ.

يُقَالُ: طَلْفَحَ الْخُبْزُ وَفُلَطَحَهُ: إِذَا رَقَّقَهُ وَبَسَطَهُ، وَقَالَ بَعْضُ الْمُتَأَخِّرِينَ: أَرَادَ بِالْمُطْلَفَحَةِ: الدَّرَاهِمَ، وَالْأَوَّلُ أَشْبَهَ لِأَنَّهُ قَابِلُهُ بِالرَّغِيفِ».

وَعَنْ (اللسان... روى) (التَّاج...): ثُمَّ لَخَّصَهُ الْبُسْتَانِيُّ فِي (مُحِيطِ الْمُحِيطِ): طَلْفَحَ الشَّيْءُ:

وغيرها:

حينما (نُفَّتَتْ) الحُبْرُ الطَّرِي (الإفرنجي أو الإسفنجي) في (فَتَّةِ الفُتُوش) أو (فَتَّةِ التَّسْقِيَةِ) فَإِنَّهُ يُفَنِّشُ.

وَبَيِّنَةُ هذا الْقَمِيصِ مُفَنِّسَةٌ... فَلَيْسَتْ حُلْوَةً وفي عَامِيَّةٍ مُصَرٍّ كَمَا ذَكَرَ د. عبد العال في (مُعْجَم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية): «وَفَنَنْشَتْ أَنْفُهُ: اسْتَرْخَتْ وَاسْتَطَالَتْ وَزَادَ حَجْمُهَا وَفِي (القاموس...) فَشَّنَّ فِي الْأَمْرِ تَفَنِّيشًا: اسْتَرْخَى».

وهذا كُلُّ مَا فِي (القاموس...) وَالتَّاج)... وَ(محيط المحيط)... وَأَهْمَلَهُ (اللسان)... وَالصَّحاح) وكثير من المعاجم، وَرَوَاهُ الصَّغَانِيُّ فِي (التَّكْمِلَةِ...): «... وَقَالَ أَبُو تَرَابٍ: فَشَّنَّ الرَّجُلُ تَفَنِّيشًا وَبَشَّنَ تَبْنِيَشًا: إِذَا اسْتَرْخَى فِي الْأَمْرِ، وَأَنْشَدَ اللَّحْيَانِيُّ:

إِنْ كُنْتُ غَيْرَ صَائِدِي فَفَنِّشْ

وَيُرْوَى: فَبَشَّنْ. أَي: اقْعُدْ...».

وأحمد رضا العامليّ في (ردّ العامي إلى الفصح) يَجِدُ فِي الإِبْدَالِاتِ مَجَالًا وَيَجِدُ فِي (اللسان...) ب ن ش: «بَشَّنَ فِي الْأَمْرِ وَفَنِّشَ: اسْتَرْخَى. وَفَنِّشَ: إِذَا خَامَ عَنْهُ أَي نَكَصَ وَجَبُنَ». وَيَجِدُ فِي قَوْلِ الْعَامَّةِ: «رَشَّنَ وَفَنِّشَ... وَجَاءَتْ رَشَّنَ إِتْبَاعًا لِفَنِّشَ».

فَنَك

فِي عَامِيَّتِنَا الشَّامِيَّةِ يُقَالُ:

(فَنَكْ فِي الْأَمْرِ) لَجَّ فِيهِ وَأَلَحَّ وَتَغَلَّبَ عَلَى غَيْرِهِ وَضَايِقُهُ وَأَزْعَجَهُ وَاسْتَمَرَّ فِي ذَلِكَ وَبَالَغَ وَكَذَّبَ وَتَزَيَّدَ. وَبَعْضُ الْمَعَاجِمِ مِثْلَ (مُحِيطِ الْمُحِيطِ) تُهْمَلُ ذِكْرُ الْمُضَعَّفِ الْعَيْنِ الَّذِي تَسْتَعْمِلُهُ الْعَامَّةُ:

نَشْتُ الْعِهَادَ الْحَوْ لَمْ تُرْعَ قَبْلَنَا

كَمَا شُتُّ بِالْمُوسَى السَّنَامُ الْمُفْلَعُ

وَالْفُلْعَةُ: الْقِطْعَةُ. وَجَمْعُهَا فُلُوعٌ... وَتَفْلَعَتْ الْبِطِيخَةُ: إِذَا انْشَقَّتْ. وَتَفْلَعُ الْعَقَبُ إِذَا انْشَقَّتْ وَهِيَ الْفُلُوعُ، الْوَاحِدُ فُلْعٌ وَفُلْعٌ قَالَ شَمْرٌ: يُقَالُ: فَلَخْتَهُ وَفَفَخْتَهُ وَسَلَعْتَهُ وَفَلَعْتُهُ، كُلُّ ذَلِكَ إِذَا أَوْضَحْتَهُ.

وَلَعَنَ اللَّهُ فُلْعَتَهَا: شَتَمَ... يَعْنُونَ شَتَّ جَهَازَهَا، أَوْ مَا تَشْتَقُّ مِنْ عَقَبِهَا. وَيُقَالُ: رَمَاهُ اللَّهُ بِفَالِغَةٍ. وَقَالَ كِرَاعٌ: الْفَالِغَةُ: الْفَرْجُ، وَفَبِحَ اللَّهُ فُلْعَتَهَا كَأَنَّهُ اسْمُ ذَلِكَ الْمَكَانِ فِيهَا وَمَزَادَةٌ مَفْلَعَةٌ: خُرِزَتْ مِنْ قِطْعِ الْجُلُودِ. وَسَيْفٌ فُلُوعٌ - كَصَبُورٍ - قِطَاعٌ. جَمْعُهُ فُلُوعٌ. وَفِي (مُحِيطِ الْمُحِيطِ) لِلْبُسْتَانِيِّ رَوَايَةٌ عَنْ (القَامُوسِ...):

«... وَفَلَعَ رَأْسَهُ يُفْلَعُهُ فَلَعًا: ثَلَعَهُ أَي شَدَخَهُ».

وَكَذَلِكَ فِي (الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ) وَ(الْمُعْجَمِ الْمَدْرَسِيِّ) وَغَيْرِهِمَا إِلَّا (الْمُعْجَمَ الْعَرَبِيَّ الْأَسَاسِيَّ) فَيُهْمَلُ بِالْغَيْنِ الْمُعْجَمَةُ.

وَأَعُودُ إِلَى: فَلَعٌ فَلَا حَظَّ: فِي (الْمُعْجَمِ الْعَرَبِيِّ الْأَسَاسِيِّ) لِلْمُنْتَظَمَةِ الْعَرَبِيَّةِ لِلتَّرْبِيَةِ وَالثَّقَافَةِ وَالْعُلُومِ: «فَلَعٌ يُفْلَعُ فَلَعًا فَهُوَ فَالَعٌ: - ٥: شَقَّهُ» فَيَحْتَمِلُ الثَّلَاثِيَّ الزَّوْمَ وَالتَّعَدِّيَّ فِي الْفُقْرَةِ الْأُولَى. لَا كَمَا فِي رَوَايَةِ الْعَامِلِيِّ عَنِ الْعَامَّةِ بِالتَّضْعِيفِ (فَلَعَتْ).

أَمَّا الْمَعَاجِمُ الْأُخْرَى فَتُورِدُهُ مُتَعَدِّيًا دَائِمًا فِيمَا

رَأَيْتَ...

إِحَالَةً: فَشَّنَّ

انْظُرْ فِي نَبَشَ وَفَنَشَ وَبَشَنَ: فِي: ن ب ش.

فَنَش

نَقُولُ فِي عَامِيَّتِنَا الدَّارِجَةِ فِي مِصْرَ وَالشَّامِ

فَنَكَ وَتَكْتَفِي بِالثَّلَاثِي فَنَكَ، مع أَنَّ (لسان العرب) لابن منظور أوردَ هذا الْمُضْعَفَ وَأَثْبَتَهُ مُعْجَمَ مَجْمَعِ القاهرة في عَصْرِنَا (الوسيط) فقال: (فَنَكَ) مُبالغة: فَنَكَ وكذلك لويس معلوف في المُتْجِد.

وَيُلْتَمَسُ الْعُدْرُ لِلْبُسْتَانِي، ففي عامية لبنان وَرَدَ الثَّلَاثِي كما يَتَبَيَّن من قول أحمد رضا العاملي في (رَدِّ العامي إلى الفصح): «وقالوا فَنَكَ فلان في عَدُوِّهِ بِالْقَتْلِ إِذَا أُسْرِفَ فِيهِمْ قَتْلًا وَكَذَلِكَ فَتَكَ فِي الْأَكْلِ إِذَا زَادَ فِيهِ عَنِ الْحَدِّ وَهُوَ مُسْتَعَارٌ... وقال عبيد الأبرص:

وَدَّعَ لَمِيسَ وَدَاعَ الصَّارِمِ اللَّاحِي

إِذَا فَنَكَتْ بِفَسَادٍ بَعْدَ إِصْلَاحٍ

ومعنى فَنَكَتْ، أي لَجَّتْ بِالْفَسَادِ وَغَلَبَ عليها...».

قُلْتُ: وَرَدَ شَاهِدٌ عَيْدٌ لَدَى رِضَا بِتَضْعِيفِ التَّوْنِ فِي ط ٢، من (رَدِّ العامي...) مع أَنِّي رَأَيْتُهُ بِالثَّلَاثِي فَنَكَ؛ فِي (لسان العرب) ط بيروت ١٩٥٦م:

«الْفَنَكَ: الْعَجَبُ، وَالْفَنَكَ: الْكَذِبُ، وَالْفَنَكَ: التَّعَدِّي، وَالْفَنَكَ: اللَّجَاجُ وَفَنَكَ بِالْمَكَانِ يَفْنُكَ فُنُوكًا... أَقَامَ. وَفَنَكَ وَأَفْنَكَ: وَاطَّيَّبَ عَلَى الشَّيْءِ. وَفَنَكَ فِي الطَّعَامِ وَفَنَكَ يَفْنُكَ وَيَفْنِكُ فُنُوكًا إِذَا اسْتَمَرَّ عَلَى أَكْلِهِ وَلَمْ يَعْغَ مِنْهُ شَيْئًا. وَفَنَكَ فِي أَمْرِهِ: ابْتَزَّهُ وَلَجَّ فِيهِ وَغَلَبَ عَلَيْهِ؛ قَالَ عَيْدُ بْنُ الْأَبْرَصِ:

وَدَّعَ لَمِيسَ وَدَاعَ الصَّارِمِ اللَّاحِي

إِذَا فَنَكَتْ فِي فَسَادٍ بَعْدَ إِصْلَاحٍ

وَفَنَكَ فُنُوكًا وَأَفْنَكَ: كَذَبَ. وَفَنَكَ فِي الْكَذِبِ: مَضَى وَلَجَّ فِيهِ؛ قَالَ:

لَمَّا رَأَيْتُ أَنَّهَا فِي خُطِّي

وَفَنَكَتْ فِي كَذِبٍ وَلَطَّ

أَخَذْتُ مِنْهَا بِقُرُونِ شُمُطٍ

وقال أبو طالب: فَانَكَ فِي الْكَذِبِ وَالشَّرِّ وَفَنَكَ وَفَنَكَ، وَلَا يُقَالُ فِي الْخَيْرِ، وَمَعْنَاهُ: لَجَّ فِيهِ وَمَحَكَ، وَهُوَ مِثْلُ التَّابِعِ لَا يَكُونُ إِلَّا فِي الشَّرِّ».

وليس لدى ابن فارس في (مقاييس اللغة) مِمَّا أُضِيفَ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ... وَأُضِيفَ مِنَ (القاموس... والتاج...):

«وَفَنَكَتِ الْجَارِيَةُ: مَجَنَّتْ، عَنْ ابْنِ عَبَّادٍ، وَتَقَدَّمَ بِالتَّاءِ أَيْضًا... وَالْمُتَفَنِّكَةُ: الْحُمْقَاءُ، عَنْ ابْنِ عَبَّادٍ...»

... وقال الفراء: فَتَكَتْ فِي لُؤْمِي وَأَفْتَنَكَتْ إِذَا مَهَرَتْ ذَلِكَ وَأَكْثَرَتْ؛ وَقَالَ اللَّيْثُ: أَي: عَذَلَتْ وَدَاوَمَتْ».

وفي (رسالة العُمران) لأبي العلاء المَعَرِّي وَرَدَ فِي ص ١٧٧ من تحقيق^(١) د. بنت الشاطئ:

«أَسْمَعَانَا شَيْئًا مِنَ الْقَصِيدَةِ الْحَاثِيَةِ الَّتِي تُرَوَّى لِعَيْدِ مَرَّةً وَلِأَوْسٍ أُخْرَى - وَمَا سَمِعْنَا قَطُّ بِعَيْدٍ وَلَا أَوْسٍ - فَتَلْهِمَانِ أَنْ تُعْتَبَا بِالْمَطْلُوبِ قَتْلَحَتَانِ:

وَدَّعَ لَمِيسَ وَدَاعَ الْوَاقِي اللَّاحِي

قَدْ فَنَكَتْ فِي فَسَادٍ بَعْدَ إِصْلَاحٍ».

[فَنَكَتْ بِتَضْعِيفِ التَّوْنِ]

وَلَكِنْ (المُعْجَمُ الْمَدْرَسِيُّ) لِمُحَمَّدٍ خَيْرِ أَبِي

فَنَكَتْ بِتَضْعِيفِ التَّوْنِ

«فاء: الفاء والهمزة مع مُعْتَلِّ يَنْتَهَمَا، كلماتٌ تَدُلُّ على الرُّجوع. يُقال: فاء الفَيْء، إذا رَجَعَ الظِّلُّ من جانب المَغْرِبِ إلى جانب المَشْرِقِ [كذلك هو لَصَرُّ اللسان. والمعاجم الأخرى] وكلُّ رُجوعٍ فَيْءٌ. قال الله تعالى: ﴿حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾ [السُّورَةُ ٤٩ الحُجُرَاتُ الآية ٩] أي ترجع. قال الشاعر: [البيت لامرئ القيس كما في (معجم البلدان): (خارج) و(الأغاني ٧: ١٢٣) حيث أوردنا قِصَّةَ له، إذ كان سبباً في إنقاذ وفدٍ من اليمَن كانوا يُريدون لقاء الرَّسُول: عن حاشية المحقق عبد السلام محمد هارون]:

يَمَّمَتِ الْعَيْنُ الَّتِي عِنْدَ ضَارِحٍ
بِفَيْءٍ عَلَيْهَا الظِّلُّ عَرِمُضُهَا طامٍ
يُقال منه: فَيَأَتْ الشَّجَرَةُ. وَتَفَيَّاتُ أَنَا فِي فَيْئِهَا. . . والفَيْء: غَنَائِمٌ تُؤْخَذُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَفَاءَهَا اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ. قال الله سبحانه: ﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾ [السُّورَةُ ٥٩ الحَشْرِ الآية ٦ و٧].

... وَفُلَانٌ سَرِيعُ الْفَيْءِ؟ مِنْ غَضَبِهِ
وَالْفَيْئَةُ...».

وفي: ف و ق في (المقاييس...) ذاته: «الفاء والواو والقاف أصلان صحيحان، يَدُلُّ أَحَدُهُمَا عَلَى عُلُوٍّ، وَالْآخَرُ عَلَى أَوْيَةٍ وَرُجُوعٍ...».

... وَأَمَّا الْآخَرُ فَفَوَاقُ النَّاقَةِ. وَهُوَ رُجُوعُ اللَّبَنِ فِي ضَرْعِهَا بَعْدَ الْحَلَبِ. تَقُولُ: مَا أَقَامَ عِنْدَهُ إِلَّا فَوَاقَ نَاقَةٍ. واسم المجتمعع من الدَّر: فَيْقَةٌ... يُقال: فُواقٌ وفَوَاقٌ قال الله تعالى: ﴿مَالِهَا مِنْ فُواقٍ﴾ [السُّورَةُ ٣٨ من الآية ١٥].

[وفي تفسير الجلالين: فَوَاقٌ بفتح الفاء وفي الشرح والتفسير بفتح الفاء وَضَمًّا].

[في الحاشية: قرأ حمزة والكسائي وخلف بضم

حرب ووزارة التربية بدمشق، يُهْمَلُ مَادَّةُ: ف ن ك. على أَنَّ (المُنْجِد) و(الوسيط) و(متن اللغة) و(محيط المحيط) وغيرها تفصّل فيه.

فاء و(فاق من نومه) والفَيْء

في الفصيح: فاء يَفِيء، وفاق يَفُوق، والمهموز بمعنى عاذ وَرَجَعَ وَأَبَ، وهذا أحدُ الْمَعْنَيْنِ الْأَصْلَيْنِ فِي ف و ق: بمعنى الرُّجُوع، أو الْعُلُوُّ كما سترى من نُقُولِ الْفَصَاحِ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى تَلَاقِي الْمَعْنَيَيْنِ يَنْتَهَمَا، وَلَيْسَ مِنَ الْمُشْتَرَكِ اللَّفْظِيِّ تَمَامًا، وَكَذَلِكَ لَيْسَ إِبْدَالًا بَيْنَ الْهَمْزَةِ وَالْقَافِ أَيْضًا...

نُقُولُ فِي الْعَامِّيَةِ الدَّارِجَةِ: (فاء من نومه، أو: فاقُ هذا الفايق وَزَاقُ... ولما فُتت إلى كلامِهِ لَقِيتُ أَنِّي كُنْتُ مِنَ الْغَافِلِينَ لَا مِنَ الْفَائِثِينَ أَوْ الْفَائِثِينَ لَهُ وَلِتَلَاعِبِهِ بِهِمْ لَا تَهْمُ مَا فَاؤُوا، أَوْ مَا فَاؤُوا لِعَبَبِهِ وَقُصْفِهِ وَسُكْرِهِ مَعَهُمْ بَيْنَ الْفَيْءِ وَالْمُوَيَّةِ «تصغير ماء» حَتَّى رَاحَتِ السُّكْرَةُ وَفَاطَتِ الْفِكْرَةَ).

وَنَحْسَبُ أَنَّ تَقْصِيدَ مَعْنَى الْيَقْظَةِ، وَلَكِنَّ الْمَعْنَى الْمُعْجَمِيَّةَ: الْأَوْيَةُ وَالْعَوْدَةُ وَالرُّجُوعُ مِنَ الْعَقْلَةِ... وَنَظَرُ أَنْفُسِنَا وَاثْقَيْنِ مِنْ أَنَّ لَفْظَنَا الْقَافَ مُحَقَّقَةً إِلَى الْهَمْزَةِ فِي دِمَشْقَ وَبِירוْتِ وَالْقَاهِرَةِ وَكُبَرَيَاتِ الْمُدُنِ، لَا بَدَّ مِنْ إِعَادَةِ هَمْزَتِهِ قَافًا حِينَ نَكْتَبُهُ فِي الْفَصِيحِ، فَكَلَّمَا قُلْنَا بِالْعَامِّيَةِ الدَّارِجَةِ: فاء؛ ظَنَنَّا فَصِيحَهَا: أَفَاقُ، وَهَذَا رُبَاعِيٌّ مَزِيدٌ عَلَى الثَّلَاثِيِّ فَاقُ، لِأَنَّا نَجِدُ الثَّلَاثِيَّ يُغَيِّرُ الْمَعْنَى فَيُضَيِّعُ مِنْهُ مَعْنَى الْأَوْيَةِ وَالرُّجُوعِ مِنَ الثَّوْمِ أَوْ السُّكْرِ أَوْ مِنَ الْعَقْلَةِ... أَوْ السُّهُوِّ وَالشُّرُودِ... أَوْ الْإِغْمَاءِ... أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ... وَلَكِنَّ مَعْنَى الْعَوْدَةِ وَالْأَوْيَةِ وَالرُّجُوعِ هُوَ الْمَعْنَى الْمُشْتَرَكُ بَيْنَ أَلْفَاظِ الْمَادَتَيْنِ: (ف ي ء) و(ف و ق) كما مُعْجَمُ ابْنِ فَارَسٍ (مقاييس اللغة):

وتَعَالِ تَقْعُدْ فِي الْقَيْءِ... وفي المَجَازِ: تَقَيَّأتْ بِقَيْئِكَ، أي: التجأت إليك».

وكما في (المقاييس... والأساس...) في (اللسان... والقاموس... والتاج... ومحيط المحيط) وغيرهم...

وقصر د. عبد العال في (معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية) فصيحها على المهموز: فاء يفيء.

فاش يَفِيش

في الفعل الماضي: فاش: تَلْتَفِي العامية مع الفصح التلذد لفظاً وبعضاً من المعنى من المعاني العامية، وهو معنى الفُخْر مع الضعف. وفي المضارع فصيحهُ يائِي وليس واوياً والعامية تَسْتَعْمَلُهُ أيضاً بمعنى طُفا على وجه الماء أو السائل، وليس له بهذا المعنى من الفصح سَنَد... ولكن:

أحمد رضا العاملي في مُعْجَمِهِ (متن اللغة) يَضَعُ في حاشية مادة ف ي ش: «والعامية تقول: فاش الشيء إذا نَفَجَ وكَبُرَ حَجْمُهُ من بَلَلٍ يُصِيبُهُ، ولعلهُ من الفِيش» ثم يُبَيِّنُ أحمد رضا ذاته في (رد العامي إلى الفصح)، إلى أن العامية يقولون «... يَفُوش فَوْشاً وفَوْشَاناً... والشيء فَوَّاش وفوشاش أي ضَخْمٌ بغير مادة ولا قوّة».

وفي (مُحِيط المُحِيط) للبستاني: «والفائش عند العامية بمعنى الطَّافِي على وجه الماء أو غيره، وَنَقِيضُ الْعَمِيقِ وَفَعْلُهُ عِنْدَهُمْ واوِي. يقولون: فاش الغريق على وَجْهِ البحر. والحَبَابُ يَفُوش على وجه الخَمَر».

قُلْتُ: هو في المُعْجَم القديم فَعَلَ أجوف يائِي نَجَدُهُ في: ف ي ش:

الفاء. وهي لغة تميم وأسد وقيس، ووافقهم الأعمش، والباثون يَفْتَحُها، وهي لغة الحجاز. (إتحاف فضلاء البشر ٣٧٢).

أي ما لَهَا من رُجوعٍ ولا مَثْنَوِيَّةٍ ولا اِزْتِدَاءٍ. وقال غيره: مالها من نَظَرَةٍ. والمَعْنَيَانِ قَرِيبَانِ. ويقولون: أَفَاقَ السَّكْرَانُ يَفِيقُ. وذلك من أُوبَةٍ عَقِلَهُ إِلَيْهِ».

وفي (أساس البلاغة): «ف و ق...: وَأَفَاقُ قُلَانٌ مِنَ الْمَرَضِ وَاسْتِفَاقٌ. وفلان مُدْمِنٌ لَا يَسْتَفِيقُ مِنَ الشَّرَابِ... وَتَفَوَّقَ الْفَصِيلُ أُمَّهُ: رَضَعَهَا فُوقاً فُوقاً... ومن المَجَازِ: تَفَوَّقْتُ الْمَاءَ: شَرِبْتُهُ شَيْئاً بَعْدَ شَيْءٍ، وَتَفَوَّقْتُ مَالِي: أَنْفَقْتُهُ عَلَى مَهْلٍ، قَالَ:

تَفَوَّقْتُ مَالِي مِنْ طَرِيفٍ وَتَالِدٍ
تَفَوَّقِي الصَّهْبَاءَ مِنْ حَلَبِ الْكَرْمِ
وَفَوَّقَنِي الْأَمَانِي... وَأَرْضَعَنِي أَفَاقِي بِرَوْ...
وَاجْعُ إِنْ شِئْتَ فِي فُوقِي؛ أَي: كَمَا كُنَّا عَلَيْهِ مِنَ الْمُؤَاخَاةِ؛ قَالَ:

هَلْ أَنْتِ قَائِلَةٌ خَيْرًا وَتَارِكَةٌ
شَرًّا وَرَاجِعَةٌ إِنْ شِئْتَ فِي فُوقِي؟
وَيُقَالُ لِمَنْ مَضَى وَلَمْ يَرْجِعْ: مَا اِزْتَدَّ عَلَى فُوقٍ.
وَفَعَلْتُ فَعْلَةً لَا تَرْتَدُّ عَلَى فُوقٍ.
وَأَفَاقَ الزَّمَانُ: جَاءَ بِالْخِصْبِ بَعْدَ الضَّيْقِ؛ قَالَ الْأَعَشَى:

الْمُهَيِّئِينَ مَالَهُمْ فِي زَمَانِ السَّ
وَاءٍ حَتَّى إِذَا أَفَاقَ أَفَاقُوا
... ف ي أ: من [أساس البلاغة] نفسه:

فَاءٌ إِلَى اللَّهِ فَيْئَةٌ حَسَنَةٌ إِذَا تَابَ وَرَجَعَ... وَطَلَّقَ امْرَأَتَهُ وَهُوَ يَمْلِكُ فَيْئَتَهَا؛ أَي: رَجَعَتَهَا، وَلَهُ عَلَى امْرَأَتِهِ فَيْئَةٌ. وَهُوَ سَرِيعُ الْغَضَبِ سَرِيعُ الْفَيْئَةِ.

وفي (لسان العرب): «.. وفاش الرَّجُلُ فَيْشًا وهو فَيُوش: فخر. وقيل: هو أَنْ يَقْخَر ولا شيء عنده. وفَاشَه مَفَاشَةً وفَاشًا: فخره. وَرَجُلٌ فَيَّاش: مُفَاش. وجاؤوا يَتَفَاشُونَ أي يَتَفَاخَرُونَ وَيَتَكَاثَرُونَ وقد فَايَشْتَم فِيشًا. ويُقال: فاش يَفِيش وفَشَّ يَفِشُ بِمَعْنَى.. والفِيش: المُفَاخَرَة؛

قال جرير:

أَيْفَاشُونَ، وقد رَأَوْا حُقَاتَهُمْ

قد عَضُّهُ، فَقَضَى عَلَيْهِ الْأَشْجَعُ»

[قُلْتُ: شَبَّهَهُمْ بِشُعْبَانَ الْحُقَاتِ الَّذِي يَنْتَفِخُ وَلَا يَقْدِرُ أَنْ يُؤْذِيَ، وَعَدَّوْهُمْ بِأَصْغَرِ الْحَيَاتِ وَأَشْجَعِهَا وَاسْمُهُ الْأَشْجَعُ].

[قُلْتُ هَذَا السَّطْرَانِ وَشَاهِدَ جَرِيرٌ فِي (مَقَائِسِ اللُّغَةِ) لِابْنِ فَارِسٍ نَصًّا فِي: ف ي ش] [وَأَعُودُ فَأَكْمِلُ نَصَّ ابْنِ مَنْظُورٍ فِي اللِّسَانِ]: وَالْفَيْشُ: الْفَيْشُ يُرَى الرَّجُلُ أَنَّ عِنْدَهُ شَيْئًا وَلَيْسَ عَلَى مَا يُرَى. وَفُلَانٌ صَاحِبُ فِيشٍ وَمَفَاشَةٍ، وَفُلَانٌ فَيَّاشٌ إِذَا كَانَ نَفَاحًا بِالْبَاطِلِ وَلَيْسَ عِنْدَهُ طَائِلٌ. وَالْفِيشُ: الطَّرْمُذَةُ.

[وَقَبْلَ ذَلِكَ فِي (اللِّسَانِ..): نَفِيشَةٌ: أَعْلَى الْهَامَةِ. وَ.. الْكَمَرَةُ كَالْفَيْشَلَةِ. اللَّيْثُ: الْفَيْشُ وَالْفَيْشَلَةُ: الضَّعِيفَةُ وَقَدْ تَفَاشَا أُيْهُمَا أَعْظَمَ كَمَرَةً.

وَالْفَيْشُوشَةُ: الضَّعْفُ وَالرَّخَاوَةُ؛ وَقَالَ جَرِيرٌ:

أَوْذَى بِجِلْمِهِمُ الْفِيشَ، فَجِلْمُهُمْ

جِلْمُ الْفَرَّاشِ، عَشِينَ نَارِ الْمُصْطَلِي

... وَرَجُلٌ فَيُوش: ضَعِيفٌ جَبَانٌ؛ قَالَ رُؤْبَةُ:

عَنْ مُسْمَهَرٍّ لَيْسَ بِالْفَيْوشِ

وَأَزِيدُ مِنَ (الْقَامُوسِ..)

«وَالْفَيْاشُ: السَّيِّدُ الْمُفْضَالُ (وَالْمُكَاتِرُ بِمَا لَيْسَ

الفال والفول و(المُفاولة)

يقول لك الْمُتَنَجِّمُ: (يَبْضِي الْفَالُ بِدَفْعِ الْمَالِ).

وَيَقُولُ الْعَامِّيُّ إِذَا تَحَدَّثَتْ فِي مَوْضِعٍ مَوْتُ حَيٍّ مِنَ الْأَحْيَاءِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَمُوتَ: (لَا تَفَاوِلْ عَلَيْهِ، لَا فَالَ عَلَيْكَ وَلَا عَلَيْهِ).

أَمَّا الْفُولُ فَذِكْرٌ كَثِيرًا فِي أَمْثَالِهِمْ، كَمَا فِي: (لَا تَقُلْ: فُولٌ، حَتَّى يَصِيرَ فِي الْمَكْيُولِ) وَ(كُلِ الْفُولَ وَارْجِعْ إِلَى الْأُصُولِ).. الخ.. وَاشْتَقُّوا مِنْ تَأَثِيرِهِ فِي دَمٍ مَنْ لَا تَتَوَافَرُ فِي هَاضِمَتِهِ خَمِيرُهُ هَضْمُهُ اسْمُ مَرَضٍ (التَّقْوِيلُ) فَقَالُوا: (فَوْلٌ فَلَانٌ) أَيْ أَصَابَهُ (التَّقْوِيلُ) بَعْدَ أَنْ أَكَلَ الْفُولَ؛ وَلَا عِلَاقَةَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمُفَاوَلَةِ عِنْدَهُمْ، وَلَعَلَّ وَاءَ الْمُفَاوَلَةِ مُبْدَلَةٌ عَنْهُمْ إِمَّا مِنَ الْيَاءِ أَوْ مِنَ الهمزةِ لِلتَّخْفِيفِ، بِدَلِيلِ أَنْ مَادَّةَ: ف و ل لَيْسَ فِي (اللِّسَانِ.. وَالْقَامُوسِ.. وَالتَّاجِ..). فِيهَا سَوَى الْفُولِ الَّذِي: «هُوَ حَبٌّ كَالْجَمِّصِ، وَأَهْلُ الشَّامِ يُسَمُّونَ الْفُولَ: الْبَاقِلَا [وَالْبَاقِلَى: فِي (الْقَامُوسِ.. وَالتَّاجِ)] الْوَاحِدَةُ فَوَلَةٌ، حَكَاهُ سَبْيَوِيُّهُ، وَخَصَّ بَعْضُهُمْ بِهِ الْيَاسَ».

وَزَادَ (اللِّسَانِ..): وَفِي حَدِيثِ عُمَرَ (أَنَّهُ سَأَلَ الْمَقْفُودَ: مَا كَانَ مِنْ طَعَامِ الْحِجْرِ؟ قَالَ: الْفُولُ) هُوَ الْبَاقِلَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَقَدْ ذَكَرَهُ الْجَوْهَرِيُّ فِي (.. الصَّحَاحِ..) فِي ف

ي ل..

وفي مُسْتَدْرَك (التاج ..): «الْقَوْل - بالتشديد - بائع القول».

وفي: ف أ ل: في (اللسان ..) كما في (القاموس .. والتاج ..): «الْقَالَ ضِدَّ الطَّيْرَةِ والجمعُ قُؤُول، وقال الجوهرِي: الجمعُ أَقُول؛ وأنشد للكميت:

ولا أَسْأَلُ الطَّيْرَ عَمَّا تَقُول

ولا تَتَخَالَجُنِي الْأَقُولُ

وَتَفَاءَلْتُ بِهِ وَتَفَاءَلْتُ ..

قال: وقد أُولِجَ النَّاسُ بِتَرْكِ هَمْزِهِ تَخْفِيفًا ..

والْقَالَ: أَنْ يَكُونَ الرَّجُلُ مَرِيضًا فَيَسْمَعُ آخَرَ يَقُولُ: يَا سَالِمُ، أَوْ يَكُونُ طَالِبَ ضَالَّةٍ فَيَسْمَعُ آخَرَ يَقُولُ: يَا وَاجِدُ، فَيَقُولُ: تَفَاءَلْتُ بِكَذَا، وَيَتَوَجَّهَ لَهُ فِي ظَنِّهِ كَمَا سَمِعَ أَنَّهُ يَبْرَأُ مِنْ مَرَضِهِ أَوْ يَجِدُ ضَالَّتَهُ. وفي الحديث: (أَنَّهُ - ﷺ - كَانَ يُحِبُّ الْقَالَ وَيَكْرَهُ الطَّيْرَةَ) .. والطَّيْرَةُ لَا تَكُونُ إِلَّا فِيمَا يَسُوءُ، وَالْقَالَ يَكُونُ فِيمَا يَحْسُنُ وَفِيمَا يَسُوءُ. قال أبو منصور [الأزهري في (التهذيب ..)]: مِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَجْعَلُ الْقَالَ فِيمَا يَكْرَهُ أَيْضًا .. وفي نَوَادِرِ الْأَعْرَابِ: يُقَالُ: لَا قَالَ عَلَيْكَ، بِمَعْنَى: لَا ضَيْرَ عَلَيْكَ وَلَا طَيْرَ عَلَيْكَ وَلَا شَرَّ عَلَيْكَ .. وفي الحديث أَيْضًا:

(أَنَّهُ كَانَ يَتَفَاءَلُ وَلَا يَتَطَيَّرُ) وفي الحديث: (قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْقَالَ؟ قَالَ: الْكَلِمَةُ الصَّالِحَةُ)، قَالَ: وَقَدْ جَاءَتِ الطَّيْرَةُ بِمَعْنَى الْجِنْسِ .. وَالْقَالَ بِمَعْنَى التَّنَوُّعِ، قَالَ: وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: (أَصْدَقُ الطَّيْرَةِ الْقَالَ) ..

وفي سجع (أساس البلاغة): «دَوْنُ الْغَيْبِ أَقْفَالُ لَا يَفْتَحُهَا الرَّجُلُ وَالْقَالَ».

وفي ف ي ل: في (اللسان والتاج): «.. وَقَالَ رَأْيُهُ يَقِيلُ فَيُلَوَّلَةُ: أَخْطَأَ وَضَعَفَ؛ قَالَ جَرِيرُ:

رَأَيْتُكَ يَا أَخِي طَلَّ إِذْ جَرَيْنَا

وَجُرَّبَتِ الْفِرَاسَةُ، كُنْتُ فَالَا

... قَالَ ابْنُ بَرِّي: وَالْفَيْثَالُ مِنَ الْقَالَ بِالظَّفَرِ، وَمَنْ لَمْ يَهْمَزْ جَعَلَهُ مِنْ: فَالَ رَأْيُهُ إِذَا لَمْ يَطْفُرْ، قَالَ: وَذَكَرَهُ النَّحَّاسُ فَقَالَ: الْفَيْثَالُ مِنَ الْمُفَايَلَةِ وَلَمْ يَقُلْ مِنَ الْمُفَاءَلَةِ».

وفي (الأساس ..) ف ي ل: «.. وَقَدْ فَيَّلْتُ رَأْيَهُ، وَمَا كُنْتُ أَحَبَّ أَنْ أَرَى فِي رَأْيِكَ فَيَالَةً وَفُيُولَةً. وتقول:

قَدْ فَالَ رَأْيُكَ يَا مَنْ رَأْيُهُ الْفَالُ».

وَالرَّاجِعُ أَنَّ (فَالَ) الْعَوَامُّ لَيْسَتْ مِنْ: ف ي ل، فَهِيَ مِنْ: ف أ ل.

ق

قَدَام : أَمَام

وإذا كَانَ الشَّاهِدُ الَّذِي أُوْرِدَهُ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي
(لسان العرب) من شِعْرِ مُهْلَهْلٍ يُقْسَرُ فِيهِ الْقَدَامُ
بِأَنَّهُ «الْمَلِكُ وَالسَّيِّدُ وَمَنْ يَتَقَدَّمُ النَّاسُ بِالشَّرَفِ
وَجَمْعُ قَادِمٍ فِي قَوْلِهِ :

تَقْرَأُ فِي (المُعْجَمِ الوسيط) لِمَجْمَعٍ مِصْرَ ط ٢ :
«قَدَام : طَرُفٌ مَكَانٍ بِمَعْنَى أَمَام» .

إِنَّا لَنَضْرِبُ بِالصَّوَارِمِ هَامَهُمْ
ضَرْبُ الْقَدَارِ نَقِيعَةَ الْقَدَامِ» .

فلقد تطوّر معنى : قَدَام ؛ حَتَّى انْحَصَرَ فِي مَعْنَى
الظُّرْفِ أَمَامَ فِي شِعْرِ أَبِي نُوَّاسٍ وَكِتَابَةِ الْجَاحِظِ
وَكَذَا فِي شِعْرِ هَاشِمِ الرُّقَاشِيِّ الَّذِي اسْتَشْهَدَ بِهِ د .
عَبْدُ الْمُنْعَمِ سَيِّدُ عَبْدِ الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ
الْعَامَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ) نَقْلًا عَنْ
الْعَقْدِ الْقَرِيذِ (٨٠ / ١) ، وَذَلِكَ فِي قَوْلِ الرُّمَّاشِيِّ :

قَدَّمْتُ قَبْلِي رَجُلًا مَا يَكُونُ لَهُمْ
فِي الْحَقِّ أَنْ يَلْجُوا الْأَبْوَابَ قَدَامِي

وَمِنَ الْقَدِيمِ تَقْرَأُ فِي (القَامُوسِ الْمَحِيطِ)
«وَقَدَام : كَرْثَانٌ ضِدُّ وَرَاءَ ، كَالْقِيدَامِ وَالْقِيدُومِ وَقَدْ
يُذَكَّرُ ، تَصْغِيرُهَا قُدَيْدِيْمَةٌ وَقُدَيْدِيْمٌ . وَالْقَدَامُ أَيْضًا
الْجَزَارُ وَجَمْعُ قَادِمٍ . . . وَاقْدِيمٌ وَقَدَامٌ . . . كَسَكَيْتِ
وَرَثَانًا وَشَدَادَ : الْمَلِكُ وَالسَّيِّدُ وَمَنْ يَتَقَدَّمُ النَّاسُ
بِالشَّرَفِ . . . » .

فَتَقُولُ : عَجَبًا لِلْفَتَّانِ الْعِمْلَاقِ د . مُحَمَّدُ عَبْدُ
الْوَهَّابِ فَلَقَدْ اسْتُثِيرَ عَنْهُ أَنَّهُ حِينَ لَحَنَ وَعَتَى
مَقَاطِعَ مِنَ (الطَّلَاسِيمِ) قَصِيْدَةَ الشَّاعِرِ الْمُهَاجِرِ
إِبِلْيَا أَبِي مَاضِي الْمَشْهُورَةِ بِاسْمِ (الْأَدْرِیَاتِ)
وَأَوَّلُهَا :

جِئْتُ لَا أَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ وَلِكَيْنِي أَتَيْتُ

وَلَقَدْ أَبْصَرْتُ قَدَامِي طَرِيقًا فَمَشَيْتُ

مِمَّا نَعَلَّمَهُ لِطُلَّابِ الصَّفِّ الْأَوَّلِ الثَّانِي فِي
مَدَارِسِ الْقَطْرِ الْعَرَبِيِّ السُّورِيِّ مِنْ شِعْرِ الْفَتْوحَاتِ
الْعَرَبِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ ، مَا وَرَدَ فِي الْكِتَابِ الْمُقَرَّرِ
تَدْرِيسُهُ لِهَذَا الصَّفِّ مِنْذُ سَنَةِ ١٩٦٩ - ١٩٧٠
حَتَّى سَنَةِ ١٩٩٠م وَفِي ص ١١٣ مِنْهُ :

قَالَ الْقَعْقَاعُ مِنْ عَمْرِو التَّمِيمِيِّ :

رَمَى اللَّهُ مِنْ ذَمِّ الْعَشِيرَةِ سَادِرًا

بِدَاهِيَةِ تَبْيِضُ مِنْهَا الْمَقَادِمُ

وَفِي شَرْحِ الْمَفْرَدَاتِ فِي الْهَامِشِ (١) : (الْمَقَادِمُ :
الرُّؤُوسُ) .

فَقَدْ غَيَّرَ د . مُحَمَّدُ عَبْدُ الْوَهَّابِ (قَدَامِي) فَجَعَلَهَا
(أَمَامِي) فِي غَنَائِهِ إِيَّاهَا ظَنًّا مِنْهُ أَنَّ (قَدَام) تَعْبِيرٌ
عَامِّي ضَعِيفٌ لِأَنَّ هَؤُلَاءِ الْمُهَاجِرِينَ مِنَ الشُّعْرَاءِ
يَتَهَمُونَ أحيانًا بِالْعَامِّيَّةِ اتِّهَامًا نَاقِصَ الدَّقِيقَةِ ، وَلَكِنَّهُ
اتِّهَامٌ ذَائِعٌ . يَرُوجُ وَيَشِيعُ بَيْنَ غَيْرِ الْمُتَخَصِّصِينَ
الْمُتَتَبِعِينَ ! وَلَكِنَّ هَذَا (التَّصْحِيحَ) كَانَ إِفْسَادًا
لِلوُزْنِ الْعَرُوضِيِّ الْمَوْسِقِيِّ الْإِيْقَاعِيِّ فِي التَّفْعِيلَةِ
الثَّانِيَةِ مِنْ مَجْزُوءِ بَحْرِ الرَّمَلِ ؛ فَلَوْ تَرَكَهَا : قَدَامِي
لَكَانَتْ أَصَحَّ وَأَدَقَّ إِيْقَاعًا .

«قَالُوا: قَرَشُ الشَّيْءِ الْيَابِسِ قَرَشًا إِذَا طَحَنَهُ
بَأَضْرَاسِهِ فَسَمِعْتَ لَطْحَنَهُ صَوْتًا. وَيَقُولُونَ: قَرَشَ
لِلتَّكَرُّارِ وَالْمُبَالَغَةِ».

وفي مُسْتَدْرَكِ (التَّاج..): قَرَشُ الشَّيْءِ:
صَوْتُهُ...

وربما كان هذا القَرَش من الجَرَش؛ وهو - على
ما جاء في (اللسان..) - صَوْتُ يَحْصُلُ مِنْ أَكْلِ
الشَّيْءِ الْحَشِينِ...

وفي (اللسان.. كالقاموس..): في: ق ر م ش:
«قَرَمَشَ الشَّيْءُ: جَمَعَهُ. وَالْقَرَمَشُ وَالْقَرَمَشُ:
الْأَوْخَاشُ مِنَ النَّاسِ.. وَرَجُلٌ قَرَمَشٌ: أَكُولٌ؛
وَقَرَمَشَهُ: أَفْسَدَهُ».

وَيُضَيَّفُ الْبِسْتَانِي فِي (مُحِيطِ الْمُحِيطِ): «وَالْعَامَّةُ
تَسْتَعْمِلُ الْقَرَمَشَةَ لِأَكْلِ الشَّيْءِ الْيَابِسِ كَالْجَمِّصِ
وَالْقُولِ». وَقَبْلَ ذَلِكَ فِيهِ: «قَرَشَ الشَّيْءُ الصُّلْبَ
كَالْجَمِّصِ وَنَحْوَهُ: أَكَلَهُ، وَهُوَ مِنْ كَلَامِ
الْعَامَّةِ...». قُلْتُ هَذِهِ مِنْ إِبْدَالِ الْعَوَامِّ، وَلَكِنْ
د. عبد المُنعم سَيِّد عبد العال فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ
الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ) يَجِدُ فِي
قَوْلِهِمْ: «قَرَشَ؛ وَالْأَصْلُ فِيهَا: قَرَشَ. وَفُكَّ
إِدْغَامُ الرَّاءِ الْمُضْعَفَةِ وَأُبْدِلَتِ الثَّانِيَةُ قَافًا وَفَوْقَ
قَاعِدَةِ الْمُخَالَفَةِ؛ قَرَشَ الشَّيْءُ أَخَذَهُ أَوَّلًا فَأَوَّلًا
وَضَمَّ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ وَقَطَعَهُ».

وفي قَرَمَشَ: «نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا [فِي مِصْرَ]:
قَرَمَشَ فُلَانٌ فُلَانًا: آذَاهُ وَأَضْرَبَ بِهِ، وَفُلَانٌ
يَتَقَرَمَشُ: يَتَمَيَّزُ غَيْظًا فَيَقْسِدُ هَدْوً نَفْسِهِ وَفِي
(الْقَامُوسِ..): قَرَمَشَ الشَّيْءُ: أَفْسَدَهُ».

القَرَاضَةُ وَالِاسْتِقْرَاضُ وَالْقَرْطُ

فِي عَامِّيَّةِ الشَّامِ كَمَا فِي مِصْرَ وَغَيْرِهَا.. يَنْطَبِقُ
عَلَيْنَا قَوْلُ د. عبد المُنعم سَيِّد عبد العال فِي (مُعْجَمِ

وَلَكِنْ الْمَقَادِمُ فِي عَامِّيَّتِنَا: الْأَيْدِي أَوْ أَيَادِي
الْغَنَمِ... الَّتِي تُصْنَعُ مِنْهَا ثَرِيدَةٌ مَشْهُورَةٌ عِنْدَنَا
بِاسْمِ (فِتَّةِ الْمَقَادِمِ) وَهِيَ (الْكَوَارِغُ) فِي مِصْرَ.

وَلَكِنْ (الْمَقَادِمُ) بِالْمِمْ لَمْ يَذْكُرْهَا مِنَ الْمَعَاجِمِ
الَّتِي نَظَرْتُ فِيهَا سِوَى (لِسَانِ الْعَرَبِ) فَقَدْ كَتَبَ
مَوْلَاهُ ابْنُ مَنْظُورٍ ثَمَانِي صَفَحَاتٍ كَبَارَ فِي مَادَّةِ ق
د م، وَفِيهَا مَرَزَتْ عَلَى قَوْلِهِ: «وَقَادِمُ الْإِنْسَانِ
رَأْسُهُ، وَالْجَمْعُ الْقَوَادِمُ، وَهِيَ الْمَقَادِمُ، وَأَكْثَرُ مَا
يُتَكَلَّمُ بِهِ جَمْعًا، وَقِيلَ لَا يَكَادُ يُتَكَلَّمُ بِالْوَاحِدِ مِنْهُ».
وَأَعْتَرَفَ أَنِّي حِينَ قَرَأْتُ هَذِهِ الصَّفَحَاتِ الْكِبَارَ
الْثَمَانِي مِنْ عَشْرِينَ عَامًا لَمْ أَكْشِفْ مُرُورَ عِبَارَةِ
الْمَقَادِمِ فَكَتَبْتُ أَنِّي لَمْ أَجِدْهَا!

وَلَمْ أَجِدْ (الْمَقَادِمُ) فِي (الْقَامُوسِ الْمُحِيطِ)
وَالْمَعَاجِمِ الثَّرَائِيَّةِ الْآخَرَى وَلَا فِي (الْوَسِيطِ)..
أَوْ (الْمُنْجِدِ) أَوْ فِي الْمُعْجَمَاتِ الْحَدِيثَةِ وَإِنَّمَا
الْقَوَادِمُ وَالْمَقَادِمُ!!

وَفِي (مَقَايِيسِ اللُّغَةِ) لِابْنِ فَارَسٍ: «قَادِمٌ:..
وَيَقَالُ: ضُرِبَ فَرَكِبَ مَقَادِمُهُ: إِذَا وَقَعَ عَلَى
وَجْهِهِ. قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ: وَقَادِمُ الْإِنْسَانِ رَأْسُهُ،
وَالْجَمْعُ قَوَادِمُ؛ قَالَ وَلَا يَكَادُونَ يُتَكَلَّمُونَ
بِالْوَاحِدِ...». فَلَمْ يَقُلْ مِثْلَ ابْنِ مَنْظُورٍ فِي
(اللسان..) بَعْدَ: «وَالْجَمْعُ الْقَوَادِمُ» الْعِبَارَةُ
الْمُرَادِفَةُ: وَهِيَ الْقَوَادِمُ.

قَرَشَ وَقَرَمَشَ وَمَا (قَرَشَ)

قَرَمَشَ فِي عَامِّيَّتِنَا: قَضَمَ أَيْ كَسَرَ الْمَأْكُولَ
بِأَسْنَانِهِ..

فِي قَدِيمِ اللُّغَةِ قَرَمَشَ جَمَعَ وَالْقَرَمَشُ: الْأَكُولُ،
فَهَلْ يَجْمَعُ الْأَكُولُ فَيَقَرَمِشُ بِفَمِهِ؟

أَمَّا الْقَرَشُ وَالْقَرُوشَةُ فَكَمَا قَالَ فِيهِمَا أَحْمَدُ رِضَا
فِي (رَدِّ الْعَامِّيِّ إِلَى الْفَصِيحِ):

الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية):
 «نقول في دارجتنا: قراضة: السقط الذي يتخلف
 عن الجيد والحسن من الأشياء، وخاصة المعدية
 منها، والقراضة: ما يتخلف من المعادن بعد
 تصنيعها: فآنية قراضة: رديئة مستهلكة». وفي
 (القاموس): «قراضة الذهب والفضة: ما سقط
 منها عند الصنع».

قلت: وفي (القاموس...) ما هو أكثر انطباقاً
 على المعنى العامي وذلك في قوله: «والقراضة
 بالضّم. ما سقط بالقرض، أي بالقطع. قرضه
 يقرضه: قطعه» أمّا «وقرض... كسميع - زال
 من شيء إلى شيء - وأقرضه: أعطاه قرضاً -
 ... وأقرض منه: أخذ القرض...». فمن
 فصيح العوام المعروف كما في حكمة العوام
 القائلة: (قرض من الله حسنة...) وهو المداينة
 فيما بين الدائن والمدين كما في قوله تعالى:
 «من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً» السورة
 ٢/ البقرة/ ٢٤٥.

وفي (التاج...): «قال الجوهري: القرض ما
 سلفت من إساءة أو إحسان وهو مجاز على
 التشبيه وأشد للشاعر أمية بن أبي الصلت:
 كل امرئ سوف يجزي قرضه حسناً.
 أو سيئاً أو مديئاً مثلما دانا»

واستقرضت من فلان، في العامية فصيح
 وإرد...

و«استقرضت» في: (لسان العرب) من فلان أي
 طلبت منه القرض فأقرضني. والقراضة: «فضالة
 ما يقرض الفأر من خبز أو ثوب أو غيرهما.
 وكذلك قراضات الثوب التي يقطعها الخياط
 ويقيها الجلم [المقراض أو اليقص]». وفي
 (مستدرك التاج...):

«القرض: المضع». [قلت لعل الإبدال
 والتقارض بين أحرف الإطباقي مما جعل الشاميين
 يخلبون الصاد طاء فيقولون: القرط: المضع أو
 القضم]. وفي (أساس البلاغة): «... وقراضة
 الفأرة: لفضالة ما تقرضه. وقرض الشيء بناه:
 قطعه... والبعير يقرض جرتة: يعضها...
 واستقرضته فأقرضني، وأقرضت منه كما تقول:
 استلفت منه... وبينهم مقارصات
 ومقارصات... وجاء وقد قرض رباطه: إذا جاء
 مجهوداً من العطش والإعياء».

وفي (محيط المحيط) للبستاني: «أقرضه...
 والعامية تقول: قرضه. أعطاه قرضاً».

قرط وقرط والقاروط والقيراط

هل حطمت الأميرة المملوكية (شجرة الدر)
 قرطها الثمين حتى لا ترثه من بعدها امرأة؟
 فاشتقت العوام القرط بمعنى القضم؟ أم من قول
 الفيروزآبادي في (القاموس): «قرط الكراث
 تقريباً: قطعه في القدر كقرطه. وقرط عليه:
 أعطاه قليلاً».

فقلت: هذه الأخيرة من فصاح العوام التي لم
 تختلف لفظاً ولا معنى فقد حافظ عوامنا على
 القول: قرط عليه... أعطاه قليلاً. وكتب فيه
 شفيق جبري في (مجلة مجمع اللغة العربية
 بدمشق) الجزء ٣ المجلد ٤٦ صفحة ٤٦١
 بعنوان: (لغة دمشق في عصر المماليك) وكذلك
 أحمد رضا في: (رد العامي إلى الفصح). وعوام
 مصر اليوم يقول عنهم د. عبد العال في (معجم
 الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية):
 «نقول في دارجتنا: قرط الفلاح الزرع: قطع ما
 ظهر من عيدانه على وجه الأرض... وقروط
 الشيء قطعه في غير نظام... وفق قاعدة المخالفة».

تستعمل: قَرَطَ بمعنى لثغ؛ يقولون: فلان يقرط بالراء أي يُلثَغُ بها..

.. والعامة تقول: قَرَطَ على الشيء أي بالغ في استقصاء قطعه والقيراط: نصف دابقي؛ مُعَرَّب كيراتون باليونانية... فإنهم يقسمون المُتَجَزَّات الى أربعة وعشرين قيراطاً لأنه أول عدد له نصف وثلاث ورُبع وسُدس وثُمن صِباح من غير كسر فيطرد التقدير به.

وَقَرَطَ إِصْبَعُهُ لَدَى أَحْمَدَ رِضَا فِي (رَدِّ الْعَامِّيِّ إِلَى الْفَصِيحِ).. «إِذَا رُضْتُ بَيْنَ حَجَرَيْنِ فَظَهَرَتْ فِيهَا نُقْطَةٌ سَوْدَاءُ مِنَ الدَّمِّ تَبَيَّنَ تَحْتَ الْجِلْدِ فَتَكُونُ كَالْخَالِ؛ هَذَا فِي أَهْوَنِ الْحَالَاتِ، وَرَبَّمَا رُضْتُ فَسُحِقَتْ وَهُوَ أَشَدُّ الْحَالَاتِ. وَفِي اللُّغَةِ: قَرَّتْ بِالنَّاءِ - قَالَ فِي اللِّسَانِ: قَرَّتِ الدَّمُّ يَقِرَّتْ وَيَقُرَّتْ قَرَّتًا وَقَرَّتْ: يَسَّ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ أَوْ مَاتَ فِي الْجُرْحِ. وَأَنشَدَ: الْأَصْمَعِيُّ:

يَشُنُّ عَلَيْهَا الرُّعْفَرَانُ كَأَنَّهُ

دَمٌ قَارَتْ تُعْلَى بِهِ ثُمَّ تُغْسَلُ

يَشُنُّ: يَرِشُّ. الدَّمُ الْقَارَتْ: الَّذِي يَسَّ بَيْنَ الْجِلْدِ وَاللَّحْمِ. وَقَرَّتِ الظُّفُرُ: مَاتَ فِيهِ الدَّمُّ. وَقَرَّتْ جِلْدُهُ: اخْضَرَّ مِنَ الضَّرْبِ. وَفِي (التَّاجِ...): اخْضَرَّ تَحْتَ الْجِلْدِ مِنْ أَثَرِ الضَّرْبِ. وَهَذَا صَالِحٌ لِلْمَعْنَى الْأَوَّلِ أَوْ يَكُونُ مِنَ الْقَرَطِ بِمَعْنَى الْقَطْعِ وَهُوَ الْمَعْنَى الثَّانِي.

قَرَفَ يَرْقِفُ مِنَ الْبَرْدِ وَفَقَفَ يُمْقِفُ

يُقَالُ فِي عَامِيَّتِنَا الشَّامِيَّةِ (شَاهَدْتُهُ وَقَدْ قَرَفَ مِنَ الْبَرْدِ وَارْتَجَفَ وَارْتَعَدَ..) وَلَمْ أَقْرَأْ عَنْهُ لَدَى كُتَّابِ فِصَاحِ الْعَامِيَّةِ، مَعَ أَنَّهُ فَصِيحٌ صَحِيحٌ كَمَا سَتَرَى.. كَمَا يُقَالُ فِي مِصْرِ الشَّامِ: «فَقَفْتُ مِنَ الْبَرْدِ: ارْتَعَدْتُ فَرَائِصُهُ وَاضْطَكَّتْ أَسْنَانُهُ... وَفِي

قُلْتُ: وَالْقِيرَاطُ لَدَى عَوَامِنَا جُزْءٌ مِنْ أَرْبَعَةِ وَعَشْرِينَ قِيرَاطًا هِيَ مَجْمُوعُ أَجْزَاءِ أَيْ وَحْدَةٍ تُقَسَّمُ لِلتَّوْزِينِ، وَهَذَا يَتَّفِقُ مَعَ تَقْسِيمِ أَهْلِ كُلِّهِ لِلدِّينَارِ كَمَا فِي (الْقَامُوسِ..) أَيْضًا: «وَالْقِيرَاطُ وَالْقِرَاطُ، بِكَسْرِهَا يَخْتَلِفُ وَزْنُهُ بِحَسَبِ الْبِلَادِ، فَبِمَكَّةَ رُبْعُ سُدُسِ دِينَارٍ، وَبِالْعِرَاقِ نِصْفُ عَشْرِهِ». وَفِي (اللِّسَانِ): «أَهْلُ الشَّامِ يَجْعَلُونَ الْقِيرَاطَ جُزْءًا مِنْ أَرْبَعَةِ وَعَشْرِينَ».

[قُلْتُ: أَمَّا الْقَرَطُ بِمَعْنَى الْقَضْمِ وَالْمَضْغِ فِي عَامِيَّةِ الشَّامِ فَلَعَلَّ أَصْلَهَا: الْقَرَضُ: الْمَضْغُ كَمَا فِي (مُسْتَدْرَكِ تَاجِ الْعُرُوسِ..) وَالتَّقَارُضُ بَيْنَ أَحْرَفِ الْإِطْبَاقِ وَارِدٌ.. أَوْ هُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ فِي (اللِّسَانِ وَالْقَامُوسِ وَالتَّاجِ): قَرَطَ الْكُرَاتُ وَقَرَطَهُ: قَطَعَهُ فِي الْقَدْرِ]. وَفِي (مَحِيطِ الْمَحِيطِ) لِلْبُسْتَانِيِّ: - «وَالْقَارُوطُ: ابْنُ زَوْجَةِ الرَّجُلِ مِنْ غَيْرِهِ. وَالْقَارُوطَةُ ابْنَتُهَا كَذَلِكَ وَهُوَ مِنْ كَلَامِ الْعَامَّةِ».

وَأَحْمَدُ رِضَا الْعَامِلِيُّ فِي (رَدِّ الْعَامِّيِّ إِلَى الْفَصِيحِ): يَرَى أَنَّ الْقَارُوطَ «مَأْخُودٌ مِنَ الْقَرَطِ وَهُوَ الْقَطْعُ، كَأَنَّهُ قُطِعَ عَنْ أَبِيهِ بِزَوْجِ أُمِّهِ الثَّانِي، فَيَكُونُ مِنَ الْمَجَازِ.. وَهُوَ الرَّيِّبُ فِي اللُّغَةِ وَتُسَمَّى أُمُّهُ الْبَرُوكُ وَفِي التَّنْزِيلِ: ﴿وَرَبَّائِكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمْ﴾ السُّورَةُ ٤ النَّسَاءِ آيَةُ ٢٣. وَيُسَمَّى أَيْضًا: الْجَرَبُودُ وَالزَّمْخَرِيُّ فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ).

«وَقَرَطَ السَّرَاجُ: نَوَّرَهُ. وَأَقْطَعَ قُرَاطَةَ السَّرَاجِ: مَا يَقْطَعُ مِنْ أَنْفِهِ إِذَا عَشِيَ.. وَقَرَطْتُ إِلَيْهِ رَسُولًا: نَفَّذْتُهُ مُسْتَعِجِلًا وَهُوَ مِنْ مَجَازِ الْمَجَازِ. وَعَثُرَ قَرَطًا، وَتَبَسَّ أَقْرَطُ: ذُو زَنْمَتَيْنِ... وَقَرَطَ عَلَيْهِ: أَعْطَاهُ قَلِيلًا قَلِيلًا مِنَ الْقِيرَاطِ».

وَفِي (مَحِيطِ الْمُحِيطِ) لِلْبُسْتَانِيِّ: «وَالْعَامَّةُ

البارد ذو الصفاء؛ وقال: [الفرزدق]:

ولا زاد إلا فضلتان: سُلَافَةٌ

وَأَبْيَضُ مِنْ ماءِ الْعِمَامَةِ قَرَقَفٌ

أراد به الماء. قال الأزهري: قول اللَّيْث إِنَّهُ يُوصَفُ بِالْقَرَقَفِ الماءُ البارد وهم. وأَوْهَمَهُ بَيْتُ الْفَرَزْدَقِ. وفي البيت مُؤَخَّرُ أُرِيدَ بِهِ التَّفْدِيمُ، وَذَلِكَ الَّذِي شَبَّهَ عَلَى اللَّيْثِ، وَالْمَعْنَى: فَضْلَتَانِ: سُلَافَةٌ قَرَقَفٌ وَأَبْيَضُ مِنْ ماءِ الْعِمَامَةِ.

الْقَرَقُ وَالْمَقْرُوقُ

مِنَ الْمُتَطَوَّرِ فِي فَصَاحِ الْعَامِيَّةِ فِي الشَّامِ: (فُلَانٌ مَقْرُوقٌ) فَقَدْ يُقْصَدُ بِهَا أَنَّهُ قَلْبٌ أَوْ مُؤَرَّقٌ أَوْ خَزِينٌ أَوْ مُضْطَرِبُ الْعَقْلِ يَهْذِي كَمَا فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ). وَالْقَرَقُ فِي عَامِيَّتِنَا قَدْ يَكُونُ بِمَعْنَى إِثَارَةِ الْقَلْقِ أَوْ إِثَارَةِ التَّخَيُّلاتِ غَيْرِ الْحَقِيقِيَّةِ وَالْأَوْهَامِ الَّتِي لَعَلَّهَا تُثِيرُ مَا تُثِيرُهُ الْمُخَدَّرَاتُ عِنْدَ بَعْضِ الْمُتَبَيِّنِينَ فِي تَعَاطِيهَا، وَلِذَلِكَ قَالَتْ أَحْجِيَّةٌ (فَزُورَةُ) قُرْقَةً مَلْفُوفَةٌ بِوَرَقَةٍ وَعَلَيْهَا حَبْسٌ كَذَا سَنَةً وَجَزَاءٌ كَذَا وَرَقَةً (وَالْوَرَقَةُ هَاهُنَا بِمَعْنَى اللَّيْثَةِ فِي كَلَامِهِمْ).

وَفِي (مُحِيطِ الْمُحِيطِ) لِلْبُسْتَانِيِّ: (الْقَرَقُ صَوْتُ الدَّجَاجَةِ. وَمِنَ الْقَرَقِ عِنْدَ الْعَامَّةِ وَهُوَ الْقِيلَةُ وَالْمَقْرُوقُ عِنْدَهُمُ الْمُصَابُ بِهِ. وَالْقَرَقُ: الْأَصْلُ الرَّدِيُّ. وَالْعَادَةُ، وَصِغَارُ النَّاسِ، وَلَعِبُ السُّدُرِ؛ وَهُوَ لُغْبَةٌ... يَصْقُونَ فِيهَا الْحَصَى بَيْنَ الْمُرَبَّعَاتِ... وَتُعْرَفُ عِنْدَ الْمُؤَلِّدِينَ بِالْدَّرِيسِ).

قُلْتُ: لُعْبَةُ الدَّرِيسِ كُنْتُ أَسْمَعُهُمْ فِي أَيَّامِ دِرَاسَتِي الْإِبْتِدَائِيَّةِ يُسَمِّنُونَهَا: إِدْرِيس. وَفِي ص ٣٥٧ مِنْ (قَامُوسِ الْمُصْطَلَحَاتِ وَالتَّعَابِيرِ الشَّعْبِيَّةِ) لِأَحْمَدَ أَبِي سَعْدٍ: «قُرْقَةٌ: اسْمُ الدَّجَاجَةِ حَاضِنَةُ الْبَيْضِ، أَخْذُوهُ مِنْ: قَرَقَتِ الدَّجَاجَةُ أَيَّ صَوْتَتْ ج: قَرَّاقُ فَصِيحِهَا الرَّنَاءُ أَيَّ الْقَاعِدَةُ عَلَى

(الْقَامُوسُ...): قَقَقَفَ: ارْتَعَدَ مِنَ الْبَرْدِ وَغَيْرِهِ، أَوْ اضْطَرَبَ حَتَاكَهَ وَاضْطَكَّتْ أَسْنَانُهُ. كَمَا جَاءَ فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ) لِـد. د. عَبْدِ الْعَالِ.

وَفِي (اللسان...): ق ر ف: «الْقُرْقَةُ الرَّعْدَةُ، وَقَدْ قَرَقَتِ الْبَرْدُ مَأْخُوذٌ مِنَ الْإِرْقَافِ، كُرِّرَتِ الْقَافُ فِي أَوَّلِهَا. وَيُقَالُ: إِنِّي لَأَقْرُقِفُ مِنَ الْبَرْدِ، أَيَّ: أُرْعِدُ...».

وَفِي (الْقَامُوسُ...): ق ر ق ف.

«... وَرَأَيْتُهُ يُرْقَفُ مِنَ الْبَرْدِ: يُرْعَدُ، وَقَدْ أُرْقِفَ - بِالضَّمِّ - إِرْقَاقًا؛ وَالْقُرْقَةُ لِلرَّعْدَةِ مَأْخُوذَةٌ مِنْهُ؛ كُرِّرَتِ الْقَافُ فِي أَوَّلِهَا، وَوَزْنُهَا عَفْعَلٌ، وَهَذَا مَوْضِعُهُ لَا الْقَافِ، وَوَهْمُ الْجَوْهَرِيِّ» وَفِي (مَحِيطِ الْمَحِيطِ): أَيَّ وَضَعَهَا الْجَوْهَرِيُّ فِي (الصَّحَاحِ...). بِالْقَافِ فِيهِ عِنْدَهُ عَلَى وَزْنِ: [فَعْفَلٌ]. فَقُلْتُ: وَلَكِنْ (التَّاج...): يَرْدٌ عَلَيْهِ أَيَّ: عَلَى: (الْقَامُوسُ...): «أَنَّ الْجَوْهَرِيَّ لَمْ يَذْكُرْ قَرَقَفَ بِمَعْنَى الرَّعْدَةِ فِي (الصَّحَاحِ...). أَصْلًا وَلَا تَعْرِضُ لَهُ». وَمِنْهُ حَدِيثُ أُمِّ الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «... فَيَجِيءُ وَهُوَ يُقَرِّقُ فَاضْمَهُ بَيْنَ فَجْدَيَّ أَيَّ يَرْتَعِدُ مِنَ الْبَرْدِ».

وَفِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) ق ر ف:

«وَقُرِّقَ الصَّرْدُ وَتَقَرَّقَفَ: أُرْعِدَ، قَالَ مَنَشْدًا:

نَعَمْ ضَجِيعُ الْفَتَى إِذَا بَرَدَ اللَّيْلُ

يَلُ سَحِيرًا وَقُرْقَفَ الصَّرْدُ

وَمِنْهُ الْقَرَقَفُ: لِأَنَّهَا تُقَرِّقُ شَارِبَهَا» وَفِي الْقَرَقَفِ أَضْيَفُ مِنْ: (مَحِيطِ الْمَحِيطِ) لِلْبُسْتَانِيِّ: «وَأَنْكَرَهُ أَبُو عُبَيْدٍ».

فَأَعُودُ إِلَى ابْنِ مَنْظُورٍ فِي (اللسان...): «... وَأَنْكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّ الْخَمَرَ تُقَرِّقُ النَّاسَ. قَالَ اللَّيْثُ: الْقَرَقَفُ اسْمُ الْخَمْرِ وَيُوصَفُ بِهِ الْمَاءُ

بَيَّضَهَا».

وفي (ردّ العامّي إلى الفصيح) بعنوان: (القرق):
لأحمد رضا العاملي:

«يَعْظُمُ فِي الرَّجُلِ جُرَابُ خَصِيئِهِ فَيَنْتَفِخُ لِرِيحِ أَوْ
مَاءٍ أَوْ لِنُزُولِ أَمْعَاءٍ، وَهَذَا الْإِنْتِفَاحُ يُسَمَّى فِي قُطْرِنَا
الْعَامِلِيِّ: الْقَرْقُ (بَكْسَرٍ فَسْكَونٍ) وَصَاحِبُهَا
الْمَقْرُوقُ. وَالْمُتَأَدِّبُونَ مِنْهُمْ يُسَمُّونَهُ: الْفَتْقُ
وَالْفُتَاقُ.

أَمَّا اسْمُهُ فِي اللَّغَةِ فَهُوَ الْقَرَوُ وَالْقَرَوَةُ، وَصَاحِبُهُ
الْقَرَوَانِي». وجاء في (القاموس المحيط...) ومثله
في (اللسان...) وكذلك في ص ١٠١ من (قاموس
المصطلحات والتعابير الشعبية) لأحمد أبو سعد.

قُلْتُ: وَيُسَمُّونَهُ الْفَتْقُ فِي الشَّامِ أَيْضًا.. فَهَلْ
كَانُوا يُسَمُّونَهُ الْقَرْقُ وَصَاحِبُهُ الْمَقْرُوقُ أَيْضًا ثُمَّ
اشْتَقُّوا مِنْهُ الْمَقْرُوقُ مَجَازًا.. مِمَّا يَفْعَلُهُ الْوَجَعُ
بِالْمَوْجُوعِ مِنْ اضْطِرَابَاتٍ فِكْرِيَّةٍ وَنَفْسِيَّةٍ تُؤَدِّي بِهِ
أَنْ يَهْذَى؛ فَقَدْ وَرَدَ فِي (اللسان...) عَنْ أَبِي عَمْرٍو:
«قَرْقٌ إِذَا هَذَى [مَنْ حَدَّ ضَرْبَ فِي (التَّاج)] وَقَرْقٌ
إِذَا لَعِبَ بِالسُّدَرِ. وَمِنْ كَلَامِهِمْ: اسْتَوَى الْقَرْقُ
فَقَوْمُوا بِنَا أَيْ اسْتَوَيْنَا فِي اللَّعِبِ فَلَمْ يَقْمُرْ وَاحِدٌ
مَتَا صَاحِبِهِ، وَقِيلَ: الْقَرْقُ لُعْبَةٌ لِلصَّبِيَانِ يَخْطُونَ
فِي الْأَرْضِ خَطًّا وَيَأْخُذُونَ حَصَبَاتٍ
فَيَضْفُونَهَا...» وَفَصَّلَ ابْنُ مَنْظُورٍ الْقَوْلَ فِي أَنْوَاعِ
اللُّعْبَةِ وَأَشْكَالِهَا حَتَّى أَنْهَى تَرْجَمَةَ الْمَادَّةِ دُونَ أَنْ
يَعُودَ إِلَى قَرْقِ الْهَذْيَانِ..

وفي مُعْجَم (مقاييس اللغة) لابن فارس: ق ر ق:
كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ. يَقُولُونَ الْقَرْقُ: الْقَاعُ الْأَمْلَسُ [وَهِيَ
بِالرَّاءِ الْمَفْتُوحَةِ وَالْمَكْسُورَةِ فِي (القاموس...)
(اللسان...)] قَالَ يَصِفُ إِبِلًا: كَمَا فِي الْمَصْبَاحِ..

كَأَنَّ أَيْدِيَهُنَّ بِالْقَاعِ الْقَرْقِ
أَيْدِي جَوَارٍ يَتَعَاطِينَ الْوَرِقَ

وَوَرَدَ هَذَا الرَّجَزُ فِي (اللسان...) وَفِي (إِصْلَاحِ
الْمَنْطِقِ) لِابْنِ السَّكَيْتِ ٤٦٤ وَفِي (الْمِصْبَاحِ الْمُنِيرِ)
لِلْفَيْهِي الَّذِي يَزِيدُ: «وَقَرْقُ الرَّجُلِ قَرْقًا، مِنْ
بَابِ: تَعَبَ: لَعِبَ، وَالْأَسْمُ: الْقَرْقُ: وَرَّانَ
حَمَلٌ؛ قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: الْقَرْقُ لُعْبَةٌ مَعْرُوفَةٌ قَالَ
الشَّاعِرُ [ابْنُ أَبِي الصَّلْتِ فِي (اللسان...)]:

وَأَعْلَاقُ الْكَوَاكِبِ مُرْسَلَاتٌ

كَحَبْلِ الْقَرْقِ: غَايَتُهَا النَّصَابُ»

وَفِي (الْقَامُوسِ... وَاللَّسَانِ... وَالتَّاجِ...) أَيْضًا:
«... وَالْقَرْقُ - بِالْفَتْحِ -: صَوْتُ الدَّجَاجَةِ.
وَبِالْكَسْرِ: الْأَصْلُ الرَّدِيءُ وَالْعَادَةُ وَصِغَارُ النَّاسِ،
وَلَعِبُ السُّدَرِ. وَقَرْقٌ - كَفَرَحٍ - [أَي يَقَرْقُ]
وَمَصْدَرُهُ الْقَرْقُ وَالْقَرْقُ، أَوْ شَبِيهِ بِالْمَصْدَرِ. وَهُوَ
لُثْمُ الْقَرْقِ؛ أَي: الْأَصْلُ، وَالْعَادَةُ وَالْجَمَاعَةُ...
وَالْقَرْقَانُ: أَخَوَانِ مِنْ ضَرَّتَيْنِ...».

قُلْتُ: وَفِي بَعْضِ هَذِهِ الْمَعَانِي مَا يَجُوزُ أَنْ يُمَهَّدَ
لِكَشْفِ طَرِيقِ التَّطَوُّرِ الَّذِي أَفْضَلُ بِالْقَرْقِ مِنْ:
صَوْتُ الدَّجَاجَةِ... إِلَى مَا يُشَبِّهُ الْهَذْيَانَ.. كَشَفْنَا
أَدْعَاهُ لِمَنْ يَسْتَهْوِيهِ اكْتِشَافُهُ.. لَعَلَّهُ يَصِلُ إِلَى مَا
يُسَمِّيهِ الْهَازِلُونَ (التَّقْرِيقُ)! وَقَدْ رَأَيْتُ الْبُسْتَانِيَّ فِي
(مُحِيطِ الْمُحِيطِ) يُهْجِلُ مَعْنَى الْهَذْيَانِ الَّذِي قَالَ بِهِ
ابْنُ مَنْظُورٍ تَقْلًا عَنْ أَبِي عَمْرٍو، وَالَّذِي يَتَخَرَّجُ فِيهِ
(الْمَعْجَمُ الْوَسِيطُ) لِمَجْمَعِ الْقَاهِرَةِ: ط ٢.

قَرْقٌ يَقَرْقُ قَرْقًا: هَذَى. قَرْقٌ: سَجَرَ وَصَحَبَ فِي
حَدِيثِهِ وَضَحَكَه (مُحَدَّثَةٌ).

وَلَوْ لِسَ مَعْلُوفٍ فِي (الْمُنْجِدِ) يُعَدُّ عِدَّةَ مَعَانٍ
غَيْرِهَا وَيَبْدَأُ بِمَا يَنْفَرِدُ بِهِ... عَمَّا رَأَيْتُ مِنْ
الْمَعْجَمِ: «قَرْقٌ يَقَرْقُ قَرْقًا بِفُلَانٍ: خَذَعَهُ».

وَأَهْمَلُ (الْمَعْجَمِ الْمَدْرَسِيِّ): ق ر ق كَمَا فَعَلَ
(أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ) قَدِيمًا...

القازوذة والقراز

في (لسان العرب) لابن منظور مادة قَزَز:

1.. والقازوذة: مَشْرَبَة، وهي قَدَحٌ دُونَ القَرْقَارَة، أعجمية مُعَرَّبَةٌ؛ الفراء: القوازيَر الجَمَاجِم الصَّغار التي هي من قوارير، وقال أبو حنيفة: هذا الحَرْفُ فارسيّ.. والحَرْفُ العَجَميُّ يُعَرَّبُ على وُجوه..

وقال أبو عُيَيْدٍ في كتاب ما خالَفَتِ العامَّةُ فيه لغاتِ العَرَب: هي قاقوزة وقازوذة التي تُسَمَّى قاقُوزة. وفي حديث ابن سلام قال: قال موسى لِحَبْريل، عليهما وعلى نَبِيَّنا الصَّلَاةُ والسَّلَام: هل يَنَامُ رَبُّكَ؟ فقال الله تعالى: قُلْ له فليأخذ قازورَتَيْنِ قازورَتَيْنِ وليَقُمَّ على الجَبَلِ من أوَّلِ الليل حتَّى يُصْبِحَ. قال الخطابي: هكذا رَوَى مَشْكُوكًا فيه. والقازوذة مَشْرَبَة كالقاروذة.]

وفي مُختار الصَّحاح - للرازي: [..] و(القازوذة) مَشْرَبَة وفي (القاموس) مَشْرَبَة: يَفْتَحُ الميم] وهي قَدَحٌ وكذا (القاقوزة). ولا تُقَلُّ (قاقُوزة) وَجُمُعُ القاقُوزة (قواقيز).

وفي (أساس البلاغة): «وشربُ بالقازوذة والقاقُوزة وهي الفِياجَة».

وفي (محيط المحيط) «القراز للزجاج من تحريف العوام» ولكن لأحمد رضا العاملي في (ردِّ العاميِّ إلى الفصيح) بعنوان: «القرازة القراز: القرازة القَتينة والقراز الزجاج، هكذا يُعرَف في بلاد الشَّام. وأرى أنَّها من القازوذة... وقال في القاروذة... سُمِّيَتْ بذلك لِقَرَقَرَتِها، وقَرَقَرَ الشَّرَابُ في حَلْقِه: صَوَّت، وزاد صاحبُ التَّاج: إناء من زجاج طویل العُنُق، وهو الذي تُسمِّيه الفُرس... بالصُّراجِيَّة: آنيةٌ للخمر...

وَيُهمُّهم أيضًا أنَّ القاروذة والقازوذة والقَرْقَارَة هي كُلُّها لمُصَدِّق واحد وهو المَشْرَبَة.. وغير مُسْتَهْجَن أن يُطلَق القراز المُحَرَّف عن القازوذة على أصل مادَّتها وهو الزُّجاج والزُّجاج نفسه يُطلَق على قَدَحِ الشَّرَاب كما في قَوْل عَتْرَة:

ولقد شَرِبْتُ من المُدَمَّة بعدما

ركدَ الهَوَاجِرُ بالمشُوفِ المُعلِّمِ

بزُجاجةٍ صفراء ذاتِ أَسِرَّة

قُرِئَتْ بِأَزْهَرِ الشَّمَالِ مُقَدَّم

ويُمْكِنُ أن يُقال: إنَّ القراز مُحَرَّف عن زُجاج والتَّحريف لا حَدَّ له ولا ضابط. ا. هـ. رضا.

فُلْتُ: ولعلَّ من التَّحريف أن نَسْمَعَهَا تُسَمَّى في أَغاني مِصر: (أزوذة أو قزوذة).

قَزَّتْ نَفْسِي

(تَزَّتْ نَفْسِي وَفَزَّتْ من هذا الأكل أو الشَّرْب أو هذه المَعِيشَة...) كلام عامِّي فصيح لفظًا ومعنى لم تُغَيِّر منه العوام شيئًا.

ففي (القاموس المحيط): «القَزَّ: الوَثْبُ، والانْقِباسُ لِلوَثْبِ، يَقْرُ وَيَقْرُ، والإِبْرِيْسَم وإِباء النَّفْسِ الشَّيْءَ، وبِالضَّمِّ: التَّبَاعُدُ عن الدَّنَسِ كالتَّقَرُّر. وبالتثليث: الرَّجُلُ الْمُتَقَرَّرُ. وهي بِهِاء...».

في (لسان العرب): ق ز ز: «... وقَزَّتْ نَفْسِي عن الشَّيْءِ قَزًّا وَقَزَّتْ بِحَرْفٍ وَغَيْرِ حَرْفٍ: أَبَتْهُ وَعَافَتْهُ، وَأَكْثَرُ ما يُسْتَعْمَلُ بِمعْنَى عَافَتْهُ...» والقَزَّ - بالتثليث: الرَّجُلُ الْمُتَقَرَّرُ، وهي بِهِاء.

وفي (أساس البلاغة):

«وَرَجُلٌ مُتَقَرَّرٌ، وهو يتَقَرَّرُ من كُلِّ شَيْءٍ. وَقَزَّ قَزَّةً: إِذَا جَمَعَ جَرَامِيْزَه قَوَّبَ». وفي الحديث: «إنَّ إِبْلِيسَ لَيَقَرُّ القَزَّةَ من المَشْرِقِ فَيَبْلُغُ المَغْرِبَ».

وأصل: ق ز ز في (مقاييس اللغة):

«كلمة واحدة تدل على قلة سُكونٍ إلى الشيء... ومنه التقرّز وهو التتطّس. ورجل قزّ، وهو لا يسكن إلى كل شيء».

وفي كُتُب فصاح العاميّة تجد هذه العبارة في (ردّ العاميّ إلى الفصح) لأحمد رضا العامليّ من لبنان، ومن مصر كذلك تجدّها لدى د. عبد العال في (معجم الألفاظ العاميّة ذات الحقيقة والأصول العربيّة): «نقول في دارجتنا: تنزّر فلان من كذا: انقبض عند رؤيته، أو سماع خبره...».

قَشَّ وَقَشَّقَشَ

وَرَدَ الْقَشُّ وَالْقَشَّقَشَةُ مع أش ش؛ لِمَا بَيَّنَّهُمَا مِنْ تَلَاقي المعاني وَيَصِحُّ التَّوَسُّعُ فِي مَوْضِعِهِ مِنَ الْقَافِ لِكَثْرَةِ مَا فِيهِ مِنْ فَصِيحِ الْعَوَامِّ؛ وَفِي: (القول الفصل في ردّ العاميّ إلى الأصل): لِلأَمِيرِ شَكِيبِ أَرْسِلَانِ ص ١٨١: «قالوا (قَشَّ) بمعنى جَمَعَ وَلَفَّ مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَا، وَهِيَ فَصِيحَةٌ صَحِيحَةٌ، وَإِنَّمَا الْعَامَّةُ تُضَاعِفُهَا فَتَقُولُ (قَشَّقَشَ) (وذهب فلانٌ يُقَشَّقِشُ أَي: يَجْمَعُ الْقَشَّ...)» وَتَقُولُ الْعَامَّةُ: (قَشَّ مَا عَلَى السُّفْرَةِ) وَهُوَ فَصِيحٌ أَيْضًا... وَيَقُولُونَ: قَشَّ بِمَعْنَى كَشَطَ وَرَفَعَ، وَهُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ فِي اللُّغَةِ: قَشَّ الشَّيْءُ: حَكَّهُ بِإِيدِهِ حَتَّى يَتَفَتَّتَ».

ولأحمد رضا العامليّ في (ردّ العاميّ إلى الفصح):

«الْقَشَّ عِنْدَ الْعَامَّةِ... يَبْسُ الزَّرْعَ الْمَحْصُودَ وَهَشِيمَ الْحَصِيدِ. وَالْقَشَّ عِنْدَهُمْ مَصْدَرُ قَشَّ الْبَيْتَ بِمَعْنَى كَسَّه. وَالْمَقَشَّةُ هِيَ الْمَكْنَسَةُ [قلت: وعندنا قُضْبَانُ الْمَكْنَسَةِ نَاعِمَةٌ طَرِيَّةٌ رَفِيعَةٌ وَالْمَقَشَّةُ أَحْسَنُ...] أَمَّا هَشِيمُ الْحَصِيدِ وَيَبْسُ

الْتِبَاتُ فَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْقَشِّ بِمَعْنَى الْجَمْعِ لِأَنَّهُ يُجْمَعُ إِلَى الْكَدْسِ... أَوْ يَكُونَ الْقَشُّ الْعَامِّيُّ مِنَ الْأَشْرِ وَهُوَ الْخَبِرُ الْيَابِسُ الْهَشُّ كَمَا قَالَ الْأَنَّمَةُ، وَالْقَشُّ وَالْأَشُّ وَالْحَشُّ كَلِمَاتٌ فِي مَعْنَاهَا الْيُبُوسَةُ... وَيُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ: قَشَّ الْمَكَانَ أَصْلُهُ جَشَّ...»

وَالْقَاشُوشُ عِنْدَ الْعَامَّةِ الَّذِي يُلَفَّ مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ فَلَا يُبْقِي وَلَا يَذَرُ، وَكَأَنَّهُ يَكْنُسُهُ كُنْسًا. وَفِي اللُّغَةِ الْقَشُوشُ وَالْقَشَّاشُ وَالْقَشَّانُ: الَّذِي يَطْلُبُ الْأَكْلَ مِنْ هَا هُنَا وَهَنا وَيُلَفَّ مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ».

وَفِي (مُحِيطُ الْمُحِيطِ) لِلْبُسْتَانِيِّ: «... الْقَشَّاشُ وَالْقَشَّاشُ: اللَّقَاطَةُ».

الْقَشَّ: مَصْدَرٌ. وَالْقَشُّ رَدِّيُّ النَّخْلِ كَالدَّقْلِ وَنَحْوِهِ. وَالدَّلْوُ الضَّخْمُ. وَالْعَامَّةُ تَسْتَعْمِلُهُ لِمَا صَغُرَ وَدَقَّ مِنْ يَبْسِ الثِّبَاتِ وَالوَاحِدَةُ عِنْدَهُمْ قَشَّةٌ».

وِيرَى أَحْمَدُ أَبُو سَعْدٍ فِي ص ٣٢١ مِنْ (قَامُوسِ الْمُصْطَلَحَاتِ وَالتَّعَايِيرِ الشَّعْبِيَّةِ) أَنَّ «الشَّ: مَا صَغُرَ وَدَقَّ مِنْ يَبْسِ الثِّبَاتِ وَاحِدَتُهُ قَشَّةٌ وَقَدْ يُسَمُّونَ بِهِ مَا قُشَّ... مِنْ الْحَصِيدِ: قَامُوسِيَّةٌ وَشَشُ الْأَرْضِ: أَزَالَ مَا بِهَا مِنَ الشَّوْكِ وَنَحْوِهِ. قَامُوسِيَّةٌ. وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ: وَقَشَّ».

وَفِي (القَامُوسِ الْمُحِيطِ):

قَشَّ الْقَوْمُ قَشُوشًا: صَلَحُوا بَعْدَ الْهَزَالِ. وَالرَّجُلُ أَكَلَ مِنْ هَا هُنَا وَهَنا كَقَشَّشَ وَلَفَّ مَا قَدَرَ عَلَيْهِ مِمَّا عَلَى الْعِجْوَانِ. وَالشَّيْءُ جَمَعَهُ. وَالثَّاقَةُ أَسْرَعَ حَلْبَهَا. وَالشَّيْءُ حَكَّهُ بِإِيدِهِ حَتَّى يَتَحَاثَّ. وَمَشَّ مَشْيَ الْمَهْزُولِ. وَأَكَلَ مِمَّا يُلْقِيهِ النَّاسُ عَلَى الْمَزَابِلِ أَوْ أَكَلَ كَسَرَ الصَّدَقَةَ. وَالثَّبَاتُ يَبْسُ. وَالْقَوْمُ انْطَلَقُوا فَجَفَلُوا كَانْقَشُوا... وَتَقَشَّقَشَتِ الْبِلَادُ: كَثُرَ يَبْسُهَا. وَالْمَقَشَّقَشَانِ «قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ...»

والْقَلْعُ. واسمُ ذلك الشيءِ الكشاط» ا. هـ.

ثمَّ يتحدث رضا عن القَشْدَةِ ثمَّ عن الفعل: «قَشَطَ الشيءَ إذا سَلَبَهُ منه... والأصل في ذلك قَشَطَ الجِلْدَ».

وفي (القاموس المحيط) ق ش ط «القَشَطُ: الكَشَطُ والكَشْفُ...» وفيه في ك ش ط: «الكَشَطُ رَفْعُكَ شَيْئًا عن شَيْءٍ قد عَشَا، و﴿إذا السماءُ كُشِطَتْ﴾ السُّورَةُ ٨١ التَّكْوِينِ الآيةُ ١١ أو: كَوَّرَتْ. قُلِعَتْ كما يُقْلَعُ السَّقْفُ وَكَشَطَ الجُلَّ عن الفَرَسِ: كَشَفَهُ وفي التَّاج: وكذلك غيره من الأشياء. وَكِتَابُ الانكِشَافِ كالانكِشَاط...».

وفي (لسان العرب) يُعِيدُ ابنٌ منظور في: ك ش ط ما كَانَ قَالَهُ في ق ش ط «قَشَطَ الجُلَّ عن الفَرَسِ قَشَطًا وَكَشَطَ الغِطَاءَ عن الشَّيْءِ... يَكْشِطُهُ كَشَطًا وَقَشَطًا: قال يعقوب: تميم وأسد يقولون: قَشِطْتُ، بالقاف، وقيس تقول: كَشِطْتُ، وليست القاف في هذا بدلًا من الكاف لأنَّهما لُغَتَانِ لِأَقْوَامٍ مُخْتَلِفَيْنِ. وقال في قراءة عبد الله بن مسعود: ﴿وإذا السماءُ قُشِطَتْ﴾ بالقاف، والمعنى واحدٌ مثل: القُسْطُ والكُسْطُ، والقافُور والكافُور. قال الرَّجَاجُ: قُشِطْتُ وَكُشِطْتُ واحدٌ مَعْنَاهُمَا: قُلِعَتْ كما يُقْلَعُ السَّقْفُ؛ يُقال: كَشِطْتُ السَّقْفَ وَقَشِطْتُهُ. وإذا تَقَارَبَ الحَرْفَانِ في المَخْرَجِ تَعاقَبَا في اللُّغَاتِ.

والقِشَاطُ: لُغَةٌ في الكِشَاطِ. وقال الليث: القَشِطُ لُغَةٌ في الكَشِطِ. والكَشِطُ والقَشِطُ سَوَاءٌ في الرِّفْعِ والإِزَالَةِ والقَلْعِ والكَشْفِ».

وفي (القاموس... والتَّاج...): «القَشِطُ: أَهْمَلُهُ الجوهريُّ وقال يعقوب هو والكَشِطُ بمعْنَى واحدٍ، كَالْقَحِطِ والكَحِطِ، والقافُور والكافُور... وليست القاف بدلًا من الكاف لأنَّهما لُغَتَانِ لِأَقْوَامٍ

﴿والإِخْلَاصُ﴾ أي: المُبَرِّتَانِ مِنَ التَّفَاقِ والشَّرِكِ أو تُبَرِّتَانِ كما تُقَشِّشُ الهَيَاءُ الجَرَبَ.

وفي (أساس البلاغة): «فَلَانٌ يَقْشُ الأَمْوَالَ: يَجْمَعُهَا. وَأَخَذَ قِمَاشَ البَيْتِ وَقَشَاشَهُ... وهو قَشَاشٌ وَقَشُوشٌ: يَلْتَفُّ ما يَقْدِرُ عليه. ورأيتُه يَقْشُ الأحاديث...».

ولِكثَرَةِ معاني: ق ش ش: رأى ابن فارس في (مقاييس اللغة): «القاف والشين كلمتان على غير قياس...».

قَشَطٌ وَكَشَطٌ والقَشْدَةُ

مُشْتَبَهَاتُ الفُعْلَيْنِ قَشَطٌ وَكَشَطٌ في عامِّيَّتِنَا مُتَشَبِّهَةٌ بِمعَانٍ حَقِيقَةٍ وَمَجَازِيَّةٍ مُتَطَوِّرَةٍ عن المعاني التَّراثُيَّةِ الوارِدَةِ في أَغْلَبِ المَعَارِجِ...

ويقول أحمد أبو سعد في (قاموس المُصْطَلَحَاتِ والتَّعَايِيرِ الشَّعْبِيَّةِ) ص ١٨٠ «قِشَاطٌ: سَيْرٌ من جِلْدٍ يُشَدُّ على الخَصْرِ فَوْقَ الثَّيَابِ تحت الزُّنَّارِ قِل هو تركي معناه زُنَّار (نخلة: غرائب اللهجة اللبنيَّة السُّورِيَّة ص ١٢١) ورَبِّمَا كَانَ مُحَرَّفَ كِشَاطِ العَرَبِيَّةِ التي تُعْنِي الجِلْدَ المَكْشُوطَ إذ هو يُتَّخَذُ منه. وَكَشَطَ الجِلْدَ وَقَشَطَهُ عند العَرَبِ بِمعْنَى واحدٍ. ج: قِشَاطَاتٌ».

وقَبْلَهُ قال أحمد رضا العاملي في (ردِّ العامِّي إلى الفصيح): «القِشَاطُ عند العامَّة سَيْرٌ من جِلْدٍ يُشَدُّ فَوْقَ الثَّيَابِ دُونِ الزُّنَّارِ. وَعَرَفَهُ العَرَبُ بِاسْمِ الكَوْسُتَجِ (مُعَرَّبٌ كَوْسَتَهُ) فَحُرِّفَ إلى الكِشَاطِ... ورَبِّمَا كَانَ عَرَبِيَّ الأَصْلِ. والكِشَاطُ بِمعْنَى الجِلْدِ المَكْشُوطِ لَأَنَّهُ يُتَّخَذُ منه. وَكَشَطَ الجِلْدَ وَقَشَطَهُ بِمعْنَى واحدٍ... وفي اللسان عن يعقوب: تميم وأسد يقولون قَشِطْتُ بالقاف وقيس تقول كَشِطْتُ وهما لُغَتَانِ وَمَعْنَاهُمَا الكَشْفُ

رَوْعُهُ وَانْكَشَطَ . وَلَا كُشِطَنَّ عَنْ أُسْرَارِكَ . وَكَشَطَ
الْغَطَاءَ عَنِ الْمُسْغَرَةِ . . . » .

وَأَهْمَلَهُ ابْنُ فَارَسٍ فِي (مَقَائِيسِ اللُّغَةِ) بِالْقَافِ .
وَلَكِنَّهُ أَوْرَدَهُ بِالْكَافِ : «ك ش ط كَلِمَةً وَاحِدَةً تَذُلُّ
عَلَى تَنْجِيَةِ الشَّيْءِ وَكَشْفِهِ . . . » .

وَفِي مُعْجَمِ الْبُسْتَانِيِّ (مُحِيطِ الْمُحِيطِ) : «
وَالْعَامَّةُ تَقُولُ : قَشَطَ الشَّيْءُ أَيُّ : زَلَّ عَنْ مَكَانِهِ .
وَقَشَطَ الْخَاتَمُ مِنَ الْخِنْصَرِ أَيُّ سَقَطَ مُمْلَسًا .
وَيَقُولُونَ : قَشَطْتُهُ الشَّيْءَ ، أَيُّ سَلَبْتُهُ إِيَّاهُ فَهَرَأَ . . .
الْقِشَاطُ : الْكِشَاطُ ، وَعِنْدَ الْعَامَّةِ سَيْرٌ دَقِيقٌ مِنْ
الْجِلْدِ يُشَدُّ بِهِ أَحَدُ طَرَفَيْ حِزَامِ الْفَرَسِ إِلَى
الْآخَرِ . وَالْقَشِطَةُ : عِنْدَهُمْ : غَشَاوَةٌ مِنَ السَّمَنِ
تَطْفُو عَلَى وَجْهِ الْحَلِيبِ أَوْ اللَّبَنِ الرَّائِبِ .
وَالْمُقَشِطَةُ عِنْدَ الْعُقَادِيِّينَ آلَةٌ تُنَقَّى بِهَا خُيُوطُ
الْحَرِيرِ مِنَ الْعُجَرِ الَّتِي فِيهَا . وَالتَّقْشِيطُ : عِنْدَ
الْخِيَاطِيِّينَ : خِيَاطَةٌ مُتَبَاعِدَةٌ تُمَسَّكُ بِهَا بِطَانَةُ الثَّوْبِ
لِكَيْلَا تَزِيغَ عَنْهُ ؛ فَإِذَا تَمَّتْ خِيَاطَتُهُ نَزَعَتْ لِعَدَمِ
الْحَاجَةِ إِلَيْهَا » .

[وَلَمْ يَسْجَلْ فِي ك ش ط شَيْئًا مِنْ قَوْلِ
الْعَامَّةِ] . . .

فُسْمُهُ نَحِيفٌ

فِي دِمَشْقَ يُقَالُ : (فُلَانٌ أَشْمُهُ نَحِيفٌ) يَقْصِدُونَ
أَنَّهُ بَطْنُهُ نَحِيفٌ الْجِسْمِ أَوْ قَلِيلُ الشَّهْوَةِ لِلْأَكْلِ أَوْ
نَحْوَ ذَلِكَ .

وَفِي (الْقَامُوسِ . . . وَالتَّاجِ . . .) : «أَشِمَّ بِي عَلَى
فُلَانٍ كَفَرِحَ ؛ أَهْمَلَهُ الْجَوْهَرِيُّ وَصَاحِبُ
(اللِّسَانِ . . .) ؛ أَيُّ (أَلَمَّ) بِي عَلَيْهِ ؛ (لُغَةً فِي أَرَمَ)»
وَلَا عِلَاقَةَ لَهَا بِهَا .

وَلَمْ أَجِدْهَا فِي (اللِّسَانِ . . .) بِالْهَمْزَةِ ، وَلَكِنْ
وَجَدْتُهَا بِإِبْدَالِهَا قَافًا عَلَى عَادَةِ الْمُدُنِ الْكَبِيرَةِ :

مُخْتَلِفِينَ . قَالَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ . . .
وَاحِدًا مَعْنَاهُمَا : قُلِعْتُ . . . قُلْتُ : وَبِالْقَافِ أَيْضًا
قِرَاءَةُ عَامِرِ بْنِ شَرَاهِيلَ الشَّعْبِيِّ وَإِبْرَاهِيمَ بْنِ زَيْدِ
النَّخَعِيِّ . . . وَقَالَ ابْنُ عَبَّادٍ : الْقَشِطُ : الضَّرْبُ
بِالْعَصَا . وَانْقَشَطَتِ السَّمَاءُ وَتَقَشَّطَتْ ؛ أَيُّ :
أَصَحَّتْ مِنَ الْغَيُومِ وَهُوَ مَجَازٌ . . .

. . . وَمِمَّا يُسْتَدْرَكُ عَلَيْهِ : الْقَشِطَةُ - بِالْكَسْرِ -
لُغَةٌ فِي الْقَشْدَةِ . وَقَشَطَ الدَّابَّةُ كَشَطَهَا ؛ لُغَةٌ فِيهِ ،
وَكَذَلِكَ التَّقْشِيطُ ، فَهِيَ مَقْشُوطٌ عَلَيْهَا وَمُقَشَّطَةٌ .
وَالْقَشَاطُ كَكِتَانٍ : السَّلَابُ وَقَدْ قُشِطَ الرَّجُلُ فَهُوَ
مُقَشَّطٌ . وَالْقَشُطُ - الضَّمُّ - لُغَةٌ فِي الْقَسُطِ » .

وَفِي ك ش ط : يُعَيِّدُ الرَّبِيدِيُّ وَالْفَيْرُوزِيَّابَادِيُّ كَابِنَ
مَنْظُورَ مَا قَالَا فِي : ق ش ط ثَمَ : « . . . » وَقَالَ اللَّيْثُ
الْكِشَاطُ : الْجِلْدُ الْمَكْشُوطُ يُسَمَّى بِهِ بَعْدَ مَا
يُكْشَطُ : قَالَ : ثَمَ رَبَّمَا عُشِي بِهِ عَلَى الْجُرُورِ
فَحِينَئِذٍ يُقَالُ : ارْفَعْ عَنْهَا كِشَاطَهَا لِأَنْظَرَ إِلَى
لَحْمِهَا ، قَالَ : وَهَذَا خَاصٌّ بِالْجُرُورِ .

وَفِي (الصَّحَاحِ . . .) : كَشَطْتُ الْبَعِيرَ كَشَطًا :
نَزَعْتُ جِلْدَهُ وَلَا يُقَالُ : سَلَخْتُ لِأَنَّ الْعَرَبَ لَا
تَقُولُ فِي الْبَعِيرِ إِلَّا كَشَطْتُهُ أَوْ جَلَدْتُهُ . . . وَفِي
(الْمُحْكَمِ . . .) : وَقَفَتْ رَجُلٌ عَلَى كِنَانَةٍ وَأَسَدٌ
ابْنِي خُرَيْمَةَ وَهُمَا يَكْشِطَانِ عَنْ بَعِيرٍ لَهُمَا ، فَقَالَ
لِرَجُلٍ قَائِمٍ : مَا جَلَاءُ الْكَاشِطَيْنِ ؟ أَيُّ : مَا
أَسْمَاؤُهُمَا ؟ فَقَالَ : خَابِئَةُ الْمُصَادِعِ وَهَضَارُ
الْأَقْرَانِ . . . فَقَالَ : يَا أَسَدُ وَكِينَانَةُ أَطْعِمَانِي مِنْ
هَذَا اللَّحْمِ . . . وَانْكَشَطَ الرَّوْعُ : ذَهَبَ ؛ نَقَلَهُ
الْجَوْهَرِيُّ وَهُوَ مَجَازٌ . وَمِمَّا يُسْتَدْرَكُ عَلَيْهِ :
تَكَشَّطَ السَّحَابُ فِي السَّمَاءِ أَيُّ : تَقَطَّعَ وَتَفَرَّقَ .
وَالْكَشَاطُ : الْجَزَارُ كَالْكَاشِطِ ، وَكَشَطَ الْحَرْفَ :
أَزَالَهُ عَنْ مَوْضِعِهِ » .

وَفِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) : «وَمِنَ الْمَجَازِ : كُشِطَ

وَرَأَيْتُ فَصِيحَهَا: الْقِشْمُ أَوِ الْقَشْمُ أَوِ الْقَشَمُ.

مَقْشَمًا: أي: شَيْئًا تَرَعَاهُ... وَالْقِشْمُ: الْمَسِيلُ الضَّيِّقُ فِي الْوَادِي...».

ولم يكتب د. عبد العال في هذه المادة. وأهمها (المعجم المدرسي) وما كتبه مُعْجَم مَجْمَع القاهرة (... الوسيط) في: ق ش م كان من مَعَانٍ أُخَرٍ بعيدة عن هُذَيْنِ الْمَعْنِيَيْنِ الشَّامِيَيْنِ الْعَامِّيَيْنِ الْفَصِيحَيْنِ.

القُصْعُ والقُصْعَة

ما زالَ لفظُ الفعلِ: قُصِعَ يَقْصَعُ قِصْعًا فِي عَامِّيَّتِنَا وَقَدْ تَطَوَّرَ مَعْنَاهُ التَّطَوُّرُ الْمَعْقُولُ. فتقول: جاءت تَقْصَعُ فِي مَشْيِهَا وَتَقْصَعُ... وَقُصِعَ بَيْنَ ظُفْرَيْهِ... وَهِيَ قُصْبَعَةٌ... وَقُصِعَ مُنْخَبًا إِلَى الْخَلْفِ... أَمَّا الْقُصْعَةُ صَحْفَةُ الطَّعَامِ... لِعَشْرَةِ أَكْلِينَ فَمَا تَزَالُ مُسْتَعْمَلَةً بَيْنَ الْعَسْكَرِيِّينَ كَمَا كَانَتْ فِي تَلِيدِ اللُّغَةِ... لَمْ تَخْتَلَفْ لَفْظًا وَلَا مَعْنَى...

وما زالَ الْقِصَاعُ صَانِعُ الْقِصَاعِ... وَحَيَّ الْقِصَاعُ فِي شَرْقِي دِمَشْقَ وَشِمَالِيهَا الشَّرْقِي... معروف...

وَلَكِنَّ الْقُصْعَةَ فِي (قَامُوسِ الْمُصْطَلَحَاتِ وَالتَّعَابِيرِ الشَّعْبِيَّةِ) لِأَحْمَدِ أَبِي سَعْدٍ ص ٢٩٧ «صَحْفَةٌ مَقْعَرَةٌ». مُعْرَبَةٌ عَنِ الْفَارْسِيَّةِ (عَنِ الْمُزْهَرِ). قُلْتُ: وَجَدْتُهَا فِي (قَامُوسِ الْفَارْسِيَّةِ).

وَالْفِعْلُ قِصَعُ لَهُ فِي الدَّارِجَةِ الْمِصْرِيَّةِ مَعْنَيَانِ أَحَدُهُمَا مُخْتَلِفٌ إِذْ يَقُولُ د. عَبْدِ الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ): «نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا: قُصَعَتْ فَلَانَةٌ نَفْسُهَا: لَقَتْ نَفْسَهَا فِي مَلَابِسِهَا لَفًّا سَاعَدَهَا عَلَى إِبْرَازِ الْمُسْتَوْرِ مِنْ أَعْضَائِهَا، وَسَارَتْ تَقْصَعُ: مَشَتْ تَتَمَائِلُ وَتُحَرِّكُ أَعْضَاءَهَا وَكَشَحَهَا دَلَالًا،

وَفِي: ق ش م: كَتَبَ أَحْمَدُ رِضَا الْعَامِلِيُّ فِي (رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْفَصِيحِ) «سَمِعْتُ كَثِيرًا مِنَ الْعَامَّةِ يَقُولُ: مَا لِي عَلَى الْأَمْرِ الْفُلَانِيِّ قِشْمٌ؟ أَي: لَا يَحْتَمِلُهُ طَبْعِي وَلَا يَتَحَمَّلُهُ جِسْمِي... وَهَذَا مِنَ الْغَرِيبِ الْفَصِيحِ فِي الْعَامِيِّ. فَقَدْ جَاءَ فِي (التَّاجِ...): الْقِشْمُ: الطَّبِيعَةُ... وَفِي (اللسان...): الْقِشْمُ: الْجِسْمُ...».

وَفِي (مَحِيطِ الْمَحِيطِ) لِلْبُسْتَانِيِّ: «... وَالْعَامَّةُ تَقُولُ: فَلَانٌ لَيْسَ لَهُ قِشْمٌ عَلَى الْعَمَلِ، أَي: لَيْسَ لَهُ جَلْدٌ أَوْ طَاقَةٌ...».

وَفِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) لِابْنِ مَنْظُورٍ: «... وَالْقِشْمُ، بِالْكَسْرِ،: الْجِسْمُ؛ عَنِ يَعْقُوبَ فِي بَعْضِ نُسَخِهِ مِنَ الْإِصْلَاحِ [إِصْلَاحِ الْمُنْطِقِ لِابْنِ السَّكَيْتِ]؛ وَأَنْشَدَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ:

طَبِخُ نُحَازٍ أَوْ طَبِخُ أَمِيهِةٍ

دَقِيقُ الْعِظَامِ سَيُّ الْقِشْمِ أَمْلَطُ

يَقُولُ: كَانَتْ أُمُّهُ بِهِ حَامِلًا وَبِهَا نُحَازٌ أَيْ سُعَالٌ أَوْ جُدْرِيٌّ فَجَاءَتْ بِهِ ضَاوِيًا.

[وَالْأَمِيهِةُ: نَثْرٌ كَالْجُدْرِيِّ. وَالْأَمْلَطُ: الَّذِي لَا شَعْرَ عَلَى جِسْمِهِ إِلَّا فِي رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ].

وَيُقَالُ: أَرَى صَبِيحًا مُخْتَلًا قَدْ ذَهَبَ قِشْمُهُ أَي: لَحْمُهُ وَشَحْمُهُ... وَإِنَّهُ لَقَبِيحُ الْقِشْمِ أَيِ الْهَيْئَةِ. وَقَالُوا: الْكَرَمُ مِنْ قِشْمِهِ أَي: مِنْ طَبْعِهِ وَأَصْلُهُ...».

قُلْتُ: وَالْقِشْمُ: الْهَيْئَةُ وَالطَّبْعُ وَالْأَصْلُ كَمَا فِي (الْقَامُوسِ... وَالتَّاجِ...) أَيْضًا وَهُمَا يَبْدَأُانِ الْمَادَّةَ كَمَا بَدَأَهَا (الْمُحْكَمُ... وَالصَّحَاحُ... وَاللسان...): «الْقِشْمُ: الْأَكْلُ. وَقِيلَ شِدَّةُ الْأَكْلِ وَخُلْطُهُ... وَقَشِمْتُ الطَّعَامَ. أَقْشِمُ قَشْمًا: إِذَا نَقَيْتَ الرُّدْيَ مِنْهُ. وَمَا أَصَابَتْ الْإِبِلُ

وَسَيْفٌ مَّقْصَلٌ وَمَقْصَعٌ: قَطَاعٌ. وَالْقَصِيعُ:
الرَّحَى.

وَالْقَصْعُ: قَتْلُ الصُّوَابِ وَالْقَمْلَةِ بَيْنَ
الظُّفْرَيْنِ... وَالْقَصْعُ: الدَّلْكُ بِالظُّفْرِ... وَقَصَعَ
الْغُلَامُ قَصْعًا: ضَرَبَهُ بِسُطْحِ كَفِّهِ عَلَى رَأْسِهِ، وَقَصَعَ
هَامَتَهُ كَذَلِكَ؛ قَالُوا: وَالَّذِي يُفْعَلُ بِهِ ذَلِكَ لَا يَسِيبُ
وَلَا يَزْدَادُ. وَقَدْ قَصَعَ وَقَصَعَ قَصَاعَةً، وَجَارِيَةٌ
قَصِيعَةٌ، بِالْهَاءِ... وَقَصَعَ اللَّهُ شَبَابَهُ: أَكْدَاهُ.
وَيَقَالُ لِلصَّبِيِّ إِذَا كَانَ بَطِيءَ الشَّبَابِ: قَصِيعٌ.

وفي الحديث: (... آتَهُ خُطْبُهُمْ عَلَى رَاحِلَتِهِ
وَإِنَّهَا لَتَقْصَعُ بِجَرَّتَيْهَا)، قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: قَصَعُ
الْجِرَّةِ: شِدَّةُ الْمَضْغِ وَضَمُّ بَعْضِ الْأَسْنَانِ عَلَى
بَعْضٍ. أَبُو سَعِيدٍ الضَّرِيرُ: قَصَعَ النَّاقَةَ الْجِرَّةَ
اسْتِقَامَةً خُرُوجَهَا مِنَ الْجَوْفِ إِلَى الشَّدْقِ غَيْرِ
مُتَقَطَّعَةٍ وَلَا نَزْرَةٍ، وَمُتَابِعَةً بَعْضُهَا بِبَعْضٍ...
قَالَ: وَأَصْلُ هَذَا مِنْ تَقْطِيعِ الْيَرْبُوعِ، وَهُوَ إِخْرَاجُهُ
تَرَابٍ جُحْرٍ وَقَاصِعَاتِهِ... قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ:
قَصَعَ... مَضَعَ وَذَلِكَ بِظَفَرِهِ... وَتَقْصَعُ الدُّمْلُ
بِالصَّدِيدِ: وَقَصَعَ الْجُرْحُ: شَرَقَ بِالْدَّمِ...
قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: الْقَصْعُ: ضَمُّكَ الشَّيْءِ عَلَى الشَّيْءِ
حَتَّى تَقْتُلَهُ أَوْ تَهْشِمَهُ. وَقَصَعَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ إِذَا لَزِمَهُ
وَلَمْ يَبْرَحْهُ؛ قَالَ ابْنُ الرُّقَيَّاتِ [ابْنُ قَيْسِ الرُّقَيَّاتِ]:

إِنِّي لَأَخْلِي لَهَا الْفِرَاشَ إِذَا

قَصَعَ فِي حِضْنِ عَرْسِهِ الْغَرِقَ

وَقَصَعَ الضَّبُّ: سَدَّ بَابَ جُحْرِهِ... وَدَخَلَ فِي
قَاصِعَاتِهِ؛ وَاسْتَعَارَةَ بَعْضُهُمْ لِلشَّيْطَانِ فَقَالَ:

إِذَا الشَّيْطَانُ قَصَعَ فِي قَضَاهَا

تَنَقَّفَنَاهُ بِالْحَبْلِ الثَّوَامِ

قَوْلُهُ: تَنَقَّفَنَاهُ؛ أَيُّ: اسْتَخْرَجْنَاهُ كَاسْتَخْرَاجِ
الْعَنْبِ، مِنْ نَافِقَاتِهِ... قُصِّعَةُ الْيَرْبُوعِ
وَقَاصِعَاؤُهُ: أَنْ يَحْفَرُ حَفِيرَةً ثُمَّ يَسُدُّ بِأَبْهَامِهِ؛ قَالَ

وَفِي (الْقَامُوسِ...) قَصَعَ فِي ثَوْبِهِ: تَلَفَّفَ.
قُلْتُ: هَذِهِ أَيْضًا فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) «قَصَعَ
فِي ثَوْبِهِ: تَدَثَّرَ»، وَلَكِنَّ (الْمُعْجَمَ الْوَسِيطَ)
لِمَجْمَعِ الْقَاهِرَةِ أَهْمَلَ هَذَا الْعَامِّيَّ الْفَصِيحَ فِي
دَارِجَتِهِمْ...

وَلِلْبُسْتَانِيِّ فِي (مُحِيطِ الْمُحِيطِ): «وَقَصَّعَةُ
السَّقْفِ عِنْدَ الْعَامَّةِ وَاحِدَةُ الْقَصْعِ وَهِيَ خَشَبَاتُ
قَصِيرَةٍ تُصَفِّ فَوْقَ الْأَخْشَابِ الطَّوِيلَةِ مُعْتَرِضَةً
عَلَيْهَا لِيُتَمَسِكَ التُّرَابُ».

وَلِنَبْدَاءِ فِي لُغَةِ التَّرَاثِ مِنَ الْأَصْلِ؛ مِنْ ابْنِ فَارَسٍ
فِي (مَقَائِيسِ اللُّغَةِ): الْقَافُ وَالصَّادُ وَالْعَيْنُ أَصْلٌ
صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى تَطَامُنٍ فِي شَيْءٍ أَوْ مُطَامَنَةٍ لَهُ.
مِنْ ذَلِكَ الْقَصَّعَةُ، وَهِيَ مَعْرُوفَةٌ. سُمِّيَتْ بِذَلِكَ
لِلْهَزْمَةِ. وَالْقَاصِعَاءُ أَوَّلُ جِحْرَةِ الْيَرْبُوعِ، وَقِيَاسُهَا
مَا ذَكَرْنَاهُ. وَقَدْ تَقْصَعُ، إِذَا دَخَلَ قَاصِعَاؤُهُ. قَالَ:
[أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ فِي دِيْوَانِهِ ١١]:

فَوَدَّ أَبُو لَيْلَى طَفِيلُ بْنُ مَالِكٍ

بِمُعْتَرَجِ الشُّوْبَانِ لَوْ يَتَقْصَعُ

وَفِي (اللسان... والقاموس... والتاج...):

«الْقَصَّعَةُ: الصَّخْفَةُ. وَالصَّخْمَةُ مِنْهَا تُشْبِعُ
الْعَشْرَةَ، وَالْجَمْعُ قِصَاعٌ وَقِصَعٌ... وَأَنشَدَ ابْنُ
دُرَيْدٍ:

وَيَحْرُمُ سِرُّ جَارَتِهِمْ عَلَيْهِمْ

وَيَأْكُلُ جَارُهُمْ أَنْفَ الْقِصَاعِ

وَالْقَصْعُ: ائْتِلَاعُ جُرْعِ الْمَاءِ وَالْجِرَّةِ. وَقَصَعَ الْمَاءُ
قَصْعًا: ائْتَلَعَهُ جُرْعًا وَقَصَعَ الْمَاءُ عَطَشَهُ يَقْصَعُهُ
قَصْعًا وَقَصَعَهُ: سَكَنَهُ وَقَتَلَهُ. وَقَصَعَ الْعَطْشَانُ غَلَّتَهُ
بِالْمَاءِ: إِذَا سَكَنَهَا؛ قَالَ ذُو الرُّمَّةِ يَصِفُ الْوَحْشَ:

فَانْصَاعَتِ الْحُقْبُ لَمْ تَقْصَعِ صَرَائِرُهَا

وَقَدْ نَشَحَرَ فَلَا رِيٍّ وَلَا هَيْمٍ

الفردق يهجو جريراً:

وَإِذَا أَخَذْتَ بِقَاصِعَائِكَ لَمْ تَجِدْ

أَحَدًا يُعِينُكَ غَيْرَ مَنْ يَنْقُصُ

يقول: إنما أنت في ضعفك إذا قصدت لك كني يربوع لا يعينك إلا ضعيف مثلك. وإنما شبههم بهذا لأنه عنى جريراً وهو من بني يربوع.

وقصع الزرع تقصيعاً أي خرج من الأرض، قال: وإذا صار له شعب قيل: قد شعب.

وقصع أول القوم من نقب الجبل إذا طلّعا.

وقصعت الرجل قصعاً: صعرته وحقرته.

وفي حديث مُجاهد: (كان نفسُ آدم - عليه السلام - قد أذى أهل السماء فقصعه الله قصعة فاطمناً) أي: دفعه وكسره. ١. هـ. ابن منظور في (اللسان...) وأزيد للزبيدي من مُستدرك (التاج...): «والأقصع من الصبيان: القصير القلفة الذي يكون طرف كمرته بادياً ومنه حديث الزُّبرقان بن بدر: (أبغض صبياننا إلينا الأقيصع الكمرة)»^(١) وقول ذي الخرق الطهوي:

فَيَسْتَخِجُ الْيُرْبُوعُ مِنْ نَافِقَائِهِ

وَمِنْ جُحْرِهِ ذُو الشَّيْخَةِ الَّتِي تَقْصَعُ

قال الأخفش: أراد الذي يتقصع فيه؛ وقال ابن السراج: لما احتاج إلى رفع القافية قلب الاسم فعلاً وهو من أقبح ضرورات الشعر.

والقصاع - كشداد - مَنْ يَصْنَعُ الْقِصَاعَ.

الْقَضْ

القض: من العبارات التي أهملتها كتبُ فصيح العوام وتطور معاني المفردات. و(القض) في عامتنا: ضحيج التكلم بكلام غير ذي قيمة أو غير مرغوب به فالشخص (القضاض) عندهم من يقض في فمه كثيراً من الكلام الذي يثير الضوضاء (أو

الضأضاء...) فهل هذا من كناياتهم التي تطورت من القول في (القاموس...) والتاج):

«وقض السُّعُ قضياً: سُمِعَ له صوتٌ كأنه قطعٌ وصوته القضيض. وقض السويق: ألقى فيه يابساً كقنذ أو سكر، كأقضه.

والطعام يقض بالفتح. وهو طعام قَضَض - محرّكة - وقد قضيتُ منه - بالكسر - إذا أكلته ووقع بين أضرابك حصي أو تراب... وقضه: دقه... وكذلك قَضَضَهُ... والتودد: قلعه. وأقصر: تتبّع مذاق الأمور وأسفّ إلى خساسيتها وأضاف الزبيدي في (التاج): «... الدنيئة... ولو قال: تتبّع دقاق المطامع كما هو نص الصاغاني وابن القطاع والجوهري، لكان أخصر؛ قال رؤبة:

مَا كُنْتُ مِنْ تَكَرُّمِ الْأَعْرَاضِ

وَالْخُلُقِ الْعَفِّ عَنِ الْإِقْضَاضِ

ويُروى الأقضاض والإقضاض، بالفتح والكسر...

وقض بالكسر مُحَقَّقة - حكاية صوت الرُّكبة إذا صامت، يُقال: قالت ركبتة: قض وأشد:

وَقَوْلُ رُكْبَتِهَا قَضَ حِينَ تَشِيهَا

وقَضَضَ الشيءَ فَتَقَضَّضَ: كسره فتكسر...

والمقَض: ما تُقَضُّ به الحجارة... وأقض عليه الهم واستقضه صاحبه. وفي (أساس البلاغة): قَضَّ الْحَجَرُ: كَسَرَهُ بِالْمِقْضِ... وانقضت عليهم الخيل وقضضناها عليهم.

وقضضناها عليهم.

وَأَتَى لَتَعْرُونِي. لِذِكْرِكِ هِزَّةً

كما انْتَفَضَ الْمُصْفُورُ بَلَلَهُ الْقَطْرُ

وفي شَطْرٍ من بَيْتٍ شِعْرِي قديم وَرَدَ الْمَثَلُ
الْمَشْهُورُ: (وَأَوَّلُ الْغَيْثِ قَطْرٌ ثُمَّ يَنْهَرُ). فَقَدِيمًا،
تَطَوَّرَ قَطْرُ الْمَاءِ فِي قَطَارَاتٍ تَتَّبَعُ إِلَى قَطَرٍ قَافِلَةٍ
الإِبِلِ مُتَابِعَةً فِي قِطَارٍ... وفي عَصْرِنَا مَا بَرِحَ
التَّطَوُّرُ اللَّغَوِيُّ يَعْتَمِدُ عَلَى تَوَلِيدِ الْمَعَانِي مِنَ
الْمَجَازِ وَالتَّصْوِيرِ الْبَيَانِيِّ...

فَقَشَ وَالْقَفَشَ

في عَامِيَّتِنَا: (فَقَشَهُ): فَهَرَهُ، أَوْ غَلَبَهُ، أَوْ أَمْسَكَ
بِهِ مُتَلَبِّسًا بِالذُّبِّ، أَوْ أَفْسَدَ تَذْيِيرَهُ، أَوْ حَيَّبَ أَمَلَهُ
فِي شَيْءٍ أَوْ عَمَلٍ، أَوْ أَثَارَ فِيهِ شَيْئًا مِنَ الْغَضَبِ
(فَأَنْتَفَشَ مِنْهُ...).

وقريبٌ ممَّا في عَامِيَّتِنَا مَا فِي لَهَجَةِ بَصْرَ الدَّارِجَةِ
التي ذَكَرَ مِنْهَا د. عبد العال في (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ
العَامِيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ): «نَقُولُ
فِي دَارِجَتِنَا: فُقَشَ فُلَانٌ فِي فُلَانٍ: أَمْسَكَ
بِتَلَابِيهِ، وَفُقَشَ الشُّرْطِيُّ اللَّصَّ: أَمْسَكَ بِهِ،
وَأَنْتَفَشَ الْفَأْرُ فِي الْمَصِيدَةِ: حُجِرَ فِيهَا...».

وللأَمِيرِ شَكِيبِ أَرْسَلَانَ فِي (الْقَوْلِ الْفَصْلُ فِي رَدِّ
الْعَامِيَّةِ إِلَى الْأَصْلِ) ص ١٨٣: «يَقُولُونَ: (فَقَشَهُ)
بِمَعْنَى أَمْسَكَه وَأَخَذَهُ، وَفِي حِمَصٍ يَقُولُونَ:
(فَقَشَهُ) أَيِ اغْضَبَهُ، وَهِيَ غَيْرُ خَطِّ... وَأَكْثَرُ مَا
يَقُولُونَ فِي جَبَلِ لَبْنَانَ: (عَقَشَهُ) وَهُوَ أَيْضًا صَحِيحٌ
وَلَكِنْ مَعْنَاهُ الْأَصْلِيُّ: جَمَعَهُ وَمِنْهُ (الْعَفَشُ) تَسْتَعْمَلُهُ
الْعَامَّةُ بِمَعْنَى الْمَوَاعِينِ وَالْمَفْرُوشَاتِ. وَالتَّسَاءُ فِي
الشَّامِ يَقُلْنَ (قَبَشَهُ) أَمْسَكَه، وَكَذَلِكَ فِي حَلَبَ،

وَفِي (لِسَانِ الْعَرَبِ): «... ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: قَضَّ
اللَّحْمَ وَإِذَا كَانَ فِيهِ قَضَضٌ يَقَعُ فِي أَضْرَاسِ أَكَلِهِ
شِبْهُ الْحَصَى الصَّغَارِ. وَيُقَالُ: أَتَقَّ الْقَضَّةُ وَالْقَضَّةُ
وَالْقَضَضُ فِي طَعَامِكَ؛ يُرِيدُ الْحَصَى وَالتُّرَابَ...
... وَقَوْلُ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ فِي الْحَدِيثِ: (يُؤْتَى
بِالدُّنْيَا بِقَضَضِهَا وَقَضِيضٍ)... إِنَّ الْقَضَّ: الْحَصَى
الْكِبَارَ وَالْقَضِيضُ: الْحَصَى الصَّغَارُ...
وَالْقَضْفَةُ: صَوْتُ كَسْرِ الْعِظَامِ... وَالدُّبُّ
يُقَضِّضُ الْعِظَامَ...».

القطر (١)

الْقَطْرُ: الْقِطَارُ، فِي الْعَامِيَّةِ الدَّارِجَةِ فِي مِصْرَ.
وَالْقَطْرُ: مَعْقُودُ مَاءِ السُّكَّرِ؛ فِي الْعِبَارَةِ الدَّارِجَةِ
فِي عَامِيَّةِ الشَّامِ. وَلَا عِبْرَةَ فِي إِبْدَالِ الْقَافِ هَمْزَةً فِي
اللُّهَجَاتِ وَاللُّغَاتِ الْعَامِيَّةِ فَالْقَطْرُ تُلْفِظُ: الْأَطْرُ.
وَلَكِنْ كِلْتَاهُمَا مُنْخَدِرَتَانِ مِنْ تَطَوُّرٍ مَجَازِيٍّ فَصِيحٌ
صَحِيحٌ مُتَّحِدٍ الْأَصْلُ.

فَفِي كُلِّ مِنَ (لِسَانِ الْعَرَبِ) وَ(الْقَامُوسِ الْمُحِيطِ)
(... قَطَرَ الْمَاءُ وَالدَّمَاعُ قَطْرًا وَقُطُورًا وَقَطْرَانًا،
وَالْقَطَرُ مَا قَطَرَ، الْوَاحِدَةُ قَطْرَةٌ وَجَمْعُهَا قِطَارٌ...).

وَقَطَرَ الْإِبِلُ قَطْرًا وَقَطَرَهَا وَأَقَطَرَهَا: قَرَّبَ بَعْضَهَا
إِلَى بَعْضٍ عَلَى نَسَقٍ، وَجَاءَتْ الْإِبِلُ قِطَارًا: أَيِ
مَقْطُورَةً... وَقَطَرَ قُطُورًا: ذَهَبَ وَأَسْرَعَ...
وَمَا أَدْرِي مَنْ قَطَرَهُ وَمَنْ قَطَرَ بِهِ: أَيِ؛ أَخَذَهُ...
وَالْقُطَارَةُ مَا قَطَرَ مِنَ الشَّيْءِ وَالْقَلِيلُ مِنَ الْمَاءِ (...).

وَفِي (الْوَسِيطِ) الْمُعْجَمِ الْمُعَاوِرِ الَّذِي أَصْدَرَهُ
مَجْمَعُ بَصْرَ: (الْقِطَارُ: مِنَ الْإِبِلِ عَدَدٌ مِنْهَا بَعْضُهُ
خَلْفَ بَعْضٍ عَلَى نَسَقٍ وَاحِدٍ. وَالْقِطَارُ مَجْمُوعَةٌ مِنْ
عَرَبَاتِ السَّكَّةِ الْحَدِيدِيَّةِ تَجْرُهَا قَاطِرَةٌ «مُحَدَّثَةٌ»
وَالْقِطَارُ جَمْعُ قَطَرٍ وَهُوَ الْمَطَرُ).

وَمِمَّا يُنْسَبُ إِلَى أَبِي صَخْرٍ الْهَذَلِيِّ مِنَ الشُّعْرِ:

(١) منشورة في (مجلة المصطلح العربي)، الصادرة عن
مركز الدراسات والبحوث في اللغة العربية، جامعة
بغداد، سنة ١٤٠٧ هـ ومئة ١٩٨٠ م، العدد ١، ص ١٠٤.
العدد الخامس من السنة الثامنة والثلاثين.

وفي المَعْرَب (كَبَشَه): أَمَسَكَه مثل (كَمَشَه).
[قلت: انظر في: أَبَشَه وَكَمَشَه ... في موضعها...].

ولأحمد رضا في (رَدِّ العَامِيَّ إلى الفَصِيح):
«تقول العامة: أَخَذَهُ قَفْشًا؛ أي: بِسُرْعَةٍ وَغَيْرِ رَوِيَّةٍ، أَوْ جَمَعَهُ بِلَا نِظَامٍ وَلَا تَرْتِيبٍ. ويقولون: الْقَفْشُ لِلْكَلامِ الْمُلقَى عن غير رَوِيَّةٍ. وفي اللغة عن الأَيِّمَةِ: الْقَفْشُ: أَخَذَ الشَّيْءَ وَجَمَعَهُ، وَهُوَ النَّشَاطُ كَمَا فِي (القَامُوسِ). وفي (الشِّفَاءِ...) قَفْشٌ: خَفْتُ وَقَطَعْتُ وَلَمْ يَحْكَمْ (مَعْرَبٌ)... وَمِنْ هَذَا كُلِّهِ أَخَذَتِ الْعَامِيَّةُ الْقَفْشَ لِكُلِّ عَمَلٍ سَرِيعٍ غَيْرِ مُحْكَمٍ نَشَطَ فِيهِ صَاحِبُهُ بِلَا رَوِيَّةٍ وَلَا انْظَامٍ.»

قلت: لم أجد: أف ش... فالحَمْزَةُ مُبْدَلَةٌ مِنَ الْقَافِ فِي اللَّهْجَةِ الْمَعْرُوفَةِ فِي الْمَدَنِ الْكَبِيرَةِ... وَالْقَفْشُ - بِالْقَافِ - قَدِيمٌ؛ ذَكَرَهُ أَحْمَدُ بْنُ فَارَسٍ فِي (مَقَابِيسِ اللُّغَةِ): «ق ف ش: فِيهِ طَرِيفَةُ ابْنِ دُرَيْدٍ: قَفْشٌ: جَمَعَ» [وفي حَاشِيَتِهِ: (الْجَمْهَرَةُ: ٣: ٦٥)].

وفي (اللسان...): «قَفْشَ الشَّيْءِ يَقْفِشُهُ قَفْشًا: جَمَعَهُ» [وفي حَاشِيَةِ طَبْعَةِ بَيْرُوتِ ١٩٥٦: «وَصَنِيعُ الْقَامُوسِ يَقْتَضِي أَنَّهُ مِنْ بَابِ: قَتَلَ»] أي: يَقْفِشُ وَالْقَفْشُ: الْحَقْفُ؛ وَفِي حَدِيثِ عِيسَى، عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ لَمْ يُخَلَّفْ إِلَّا قَفْشَيْنِ وَمُخَذَفَةٌ [الْمُخَذَفَةُ: الْمُقْلَاعُ]. وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ: هُوَ الْمَقْطُوعُ الَّذِي لَمْ يُحْكَمْ عَمَلُهُ. وَأَصْلُهُ فِي الْفَارِسِيَّةِ: كَفَجٌ.

وفي (التَّاجِ...) «... وَأَصْلُهُ فِي الْفَارِسِيَّةِ: كَفَشٌ» [قلت: رَأَيْتُ فِي (قَامُوسِ الْفَارِسِيَّةِ): «الْكَفْشُ: الْحِذَاءُ»]. وَأَعُودُ إِلَى (التَّاجِ...) مِنْ الْبَدَايَةِ: «الْقَفْشُ: أَهْمَلَهُ الْجَوْهَرِيُّ، وَقَالَ اللَّيْثُ: هُوَ ضَرْبٌ مِنَ الْأَكْلِ شَدِيدٌ. وَقَالَ غَيْرُهُ:

الْقَفْشُ: كَثْرَةُ النَّكَاحِ.

ومنه يُقَالُ: وَقَعَ فُلَانٌ فِي الْقَفْشِ وَالرَّقْشِ [وفي (اللسان...): «الرَّقْشُ: أَكَلَ الطَّعَامَ»] وعن ابن الأَعرابي: الْقَفْشُ: الْحَقْفُ الْقَصِيرُ... قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: هُوَ دَخِيلٌ مُعْرَبٌ...

وقَالَ أَبُو حَاتِمٍ: الْقَفْشُ فِي الْحَلْبِ: سُرْعَةُ الْحَلْبِ وَسُرْعَةُ نَقْضِ مَا فِي الضَّرْعِ، وَكَذَلِكَ الْهَمْرُ، يُقَالُ: قَفَشَ مَا فِي الضَّرْعِ أَجْمَعَ وَهَمَرَ [وفي (اللسان...): يُقَالُ: هَمَرَ مَا فِي ضَرْعِهَا أَجْمَعَ].

وَالْقَفْشُ: أَخَذَ الشَّيْءَ وَجَمَعَهُ، وَكَذَلِكَ الْقَفْشَةُ عَنْ ابْنِ دُرَيْدٍ.

وَالْقَفْشُ النَّشَاطُ فِي الْأَكْلِ وَالنَّكَاحِ. وَالْقَفْشُ: الضَّرْبُ بِالْعَصَا وَالسَّيْفِ، نَقْلَهُ الصَّاعِقَانِي عَنْ ابْنِ عَبَّادٍ.

قَالَ أَبُو عَمْرٍو: الْقَفْشُ - بِالتَّحْرِيكِ - اللَّصُوصُ الدَّعَارُونُ.

وَقَالَ اللَّيْثُ: انْقَفَشَ الْعُنْكَبُوتُ وَغَيْرُهُ مِنْ سَائِرِ الْخَلْقِ إِذَا انْحَجَرَ وَضُمَّ إِلَيْهِ جَرَامِيزُهُ وَقَوَائِمُهُ [وفي (اللسان...): قَدْ انْقَفَشَ؛ وَأَنْشَدَ:

كَالْعُنْكَبُوتِ انْقَفَشَتْ فِي الْجُحْرِ

وَيُرْوَى: انْقَفَشَتْ. [وفي (اللسان...): كَالْعُنْكَبُوتِ انْقَفَشَتْ فِي الْجُحْرِ].

قَالَ الرَّبِيدِيُّ: «وَمِمَّا يُسْتَذْرَكُ عَلَيْهِ [عَلَى الْفَيْرُوزَابَادِيِّ]: قَفَشَ الذَّابَّةُ: كَسَعَهَا. وَقَفَشَ قَفْشًا وَقَفُوشًا: مَاتَ كَقَفَشَ؛ وَهَذِهِ عَنْ ابْنِ الْقَطَّاعِ». [مُؤَلَّفَ (كِتَابِ الْأَفْعَالِ) وَهُوَ أَحَدُ كُتُبِ ثَلَاثَةِ تَحْوِيلِ هَذَا الْأِسْمِ وَالثَّانِي لِلْسَّرْقَسْطِيِّ وَالثَّالِثُ لِابْنِ الْقُوطِيَّةِ].

وَتُورِدُ أَكْثَرُ الْمُعْجَمَاتِ الْحَدِيثَةَ مِثْلَ (مَحِيطُ

وَصِحَّاحِ الْعَرَبِيَّةِ لِلْجَوْهَرِيِّ) تَأْلِيفَ مُحَمَّدَ بْنِ الْحَسَنِ الصَّغَانِيِّ: «فَقَلَّطَهُ مِنْ يَدَيَّ: اخْتَلَسَهُ».

قلت: عامتنا تستعمل: (قَلَّطَهُ) مقلوبًا مِنْ: (قَلَّطَهُ) الذي رواه ابن منظور عن الصَّغَانِيِّ الذي نَقَلَهُ عن ابن عَبَّادٍ فِي مُعْجَمِهِ (المحيط) الذي كانوا لَا يُكْثِرُونَ الْأَخْذَ مِنْهُ وَلَكِنْ مَا يَنْقُلُهُ عَنْهُ الصَّغَانِيُّ الْعَالِمُ الثَّقَةُ مِمَّا يَطْمِئِنُّ إِلَيْهِ الْفَيْرُوزَابَادِيُّ فِي (القاموس المحيط).

أَمَّا الْقَلْفَاظُ اللَّقْبُ الَّذِي رَوَاهُ صَاحِبُ (القاموس...) دُونَ أَنْ يَشْرَحَهُ، فَتَرْتِيبُ أَحْرُفِهِ كترتيب العبارة العامة لَدَيْنَا مِنْ غَيْرِ قَلْبٍ..

لَكِنْ مَا لَدَيْ أَحْمَدَ رِضَا الْعَامِلِيِّ فِي (رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْفَصِيحِ)، بِعَنْوَانِ: الْقَلْفَاظُ: «وَقَالُوا: قَلْفُطُ السَّفِينَةِ إِذَا سَدَّ خُرُوزُ أَلْوَا حِهَا بِاللَّيْفِ، وَقَبْرُهَا بِالْقَارِ - الزَّفْتُ - وَالْفَاعِلُ: الْقَلْفَاظُ عِنْدَ الْعَامَّةِ.

وَفِي كُتُبِ اللُّغَةِ هُوَ الْجَلْفَاظُ. وَفِي (القاموس...) أَنَّ الْجَلْفَاظَ هُوَ سَادُّ دُرُوزِ السُّفْنِ الْجُدَّدِ بِالْخِيُوطِ وَالْخِرْقِ بِالتَّقْيِيرِ. وَقَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ: إِنَّهَا لُغَةٌ شَامِيَّةٌ. وَيَقُولُ صَاحِبُ التَّاجِ إِنَّ الْعَامَّةَ يَسْمُونَهُ الْقَلْفَاظَ بِالْقَافِ بَدَلَ الْجِيمِ».

أَمَّا فِي مِصْرَ فَفِي (مَعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ) ل. د. الْمُنْعَمُ سَيِّدُ عَبْدِ الْعَالِ:

«نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا: قَلْفُطُ فَلَانِ الْعَمَلِ: أَتَمَّهُ فِي غَيْرِ إِتْقَانٍ. وَأَخَذَ السَّلْعَةَ قَلْفُطَةً: أَيِ اخْتَنَفَهَا خَطْفًا. وَالْأَصْلُ فِيهَا: قَلْفُطُ...».

وَانْظُرْ: جَلْفُطُ فِي مَكَانِهَا مِنْ: ج ل ف ط.

الْقَمَرُ

الْقَمَرُ، فِي عَامِيَّتِنَا قَرِيبٌ مِنَ الْقَمَرِ، وَأَفْتَرَضُ أَنَّ أَوَّلَهُ قَافٌ لِأَنِّي لَمْ أَجِدْ فِي مَعْجَمٍ مَا: أ م ز.

(المحيط) و(المعجم الوسيط) بعض هذه المعاني القديمة، وقد يُصَادَفُ أَنْ تَحْذَفَ اخْتِصَارًا مِنْهَا فَيَقَعُ الْحَذْفُ عَلَى الْمَعْنَى الْأَقْرَبِ إِلَى فَصَاحِ الْعَامِيَّاتِ... أَوْ عَلَى مَا لَهُ صِلَةٌ بِتَطَوُّرِ الْمَعْنَى إِلَيْهَا... أَوْ قَدْ تَحْصُرُ مَعْنَى (النَّشَاطُ فِي الْأَكْلِ) مَثَلًا، وَلَمْ يَحْصُرْهُ (القاموس المحيط) وَحَصَرَهُ الشَّارِحُ فِي (تَاجِ الْعُرُوسِ...) «... فِي الْأَكْلِ وَالتَّكَاحِ» تَبَعًا لِصَاحِبِ (اللسان...) وَفِي هَذَا الْحَصْرِ انْقِصَاصٌ مِنَ الصِّلَةِ بِالْمَعْنَى الْعَامِيَّةِ الْفَصِيحِ...

وَمِمَّنْ أَهْمَلُ: ق ف ش: (صِحَّاحِ الْجَوْهَرِيِّ، وَأَسَاسِ الزَّمْخَشَرِيِّ، وَمِصْبَاحِ الْفَيَّومِيِّ) وَتَهْمِلُهُ بَعْضُ الْمُعْجَمَاتِ الْحَدِيثَةِ أَيْضًا - (كَالْمَدْرَسِيِّ) - وَلَكِنَّ الْقَفْصَ ظَلَّ حَبًّا عَلَى الْأَلْسِنَةِ فِي مُخْتَلَفِ الْأَزْمِنَةِ وَالْأَمْكِنَةِ مِنْذُ أَقْدَمِ عُصُورِ السُّدُونِ اللَّغَوِيِّ... حَتَّى الْيَوْمِ...

الْقَلْفُطَةُ وَالْقَلْفُطَةُ

(قَلْفُطُ الْأَكْلِ كُلِّهِ وَلَمْ يَتْرِكْ فِي الصَّحْنِ شَيْئًا)، مِنْ قَوْلِنَا فِي عَامِيَّةِ دِمَشْقَ وَهَذَا مِنْ قَلْبِ الْأَحْرُفِ فِي فَصَاحِ الْعَامِيَّةِ قَلْبًا مَكَانِيًّا:

وَلِلْفَيْرُوزِ ابَادِيِّ فِي (القاموس...).

«فَقَلَّطَهُ مِنْ يَدَيْهِ: اخْتَنَفَهُ...»

الْقَلْفَاظُ: كَخَزَعَالٍ لَقَبَ.

وَيُفَصِّلُ الزَّيْدِيُّ فِي (تَاجِ الْعُرُوسِ...): «فَقَلَّطَهُ مِنْ يَدَيْهِ: أَهْمَلَهُ الْجَوْهَرِيُّ وَصَاحِبُ اللِّسَانِ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّادٍ: أَيِ اخْتَنَفَهُ وَاخْتَلَسَهُ؛ نَقَلَهُ الصَّغَانِيُّ كَذَا فِي الْعُبَابِ وَالتَّكْمِلَةِ عَنْهُ...»

الْقَلْفَاظُ... أَهْمَلَهُ الْجَوْهَرِيُّ وَالْجَمَاعَةُ؛ وَهُوَ لِقَبِ مُحَمَّدَ بْنِ يَحْيَى الْأَدِيبِ.

وَفِي (التَّكْمِلَةِ وَالذَّلِيلِ) وَالصِّلَةُ لِكِتَابِ تَاجِ اللُّغَةِ

قراراً مَجْمَعِيًّا بتسمية: «كُلُّ معجم لغوي، على التوسّع» (مج) بالقاموس كما جاء في (المُعْجَم الوسيط) الذي أصدره مَجْمَعُ القاهرة سنة ١٩٦٠ ط ١ والطبّعات التالية...

ولم أَسْمَعْ بِمُعْجَم آخَرَ سُمِّيَ باسم (القاموس) ولذا وَجَدْتُ أئمة اللغة حين يَخْتَصِرُونَ اسم (القاموس المحيط) يَحْذِفُونَ (المحيط) لأنّه ليس الفيروزآبادي أَوَّل من سَمَّى مُعْجَمه بالمحيط... فلا يَصِحُّ أن يكون عَلمُ كِتَابِهِ وحده...

وفي عصرنا اشتهر (المُنْجِد في اللغة) للويس معلوف، وكانت طَبْعَتُهُ الأولى سنة ١٩٠٨، وبلغ الطّبعة العشرين أو زاد عنها... فصار تلاميذ المدارس - وبعض معلّمين قلّة - يُسَمُّون كُلَّ معجم (مُنْجِدًا) في بعض الأحيان... وذلك قَبْل صدور (المُعْجَم المدرسي) الذي ألفه محمّد خير أبو حرب وأصدرته وزارة التّربية العربيّة السّوريّة بدمشق سنة ١٩٨٥ م ١٤٠٦ هـ. وسمعت أنّه مسبوق إلى اسم (المدرسي) وأظنّ السّابق زين العابدين التّونسي؛ أو غيره... والذاكرة خوّانة... ولويس معلوف أيضًا مسبوق، و(المنجد في اللغة) أقدم مُعْجَم شامل لِلْمُسْتَرَك اللفظي من تأليف: أبي الحسَن عليّ بن الحسن الهُنائي المشهور بكُراع والمُتوفّى ٩٢٠ م ٣١٠ هـ أي منذ أحد عشر قرنًا^(١)، وهو من أهل مصر. وآخر ما سمعت به في محيطات اللغة: (معجم اللغة العربيّة المحيط):

وَالْفَمَزُ في (القاموس المحيط): «الْجَمْع والأَخْذ بأَطْرَافِ الأصَابِع...».

وفي (لسان العرب): «فَمَزَ الشَّيْءَ يَقْمِزُهُ فَمَزًا: جَمَعَهُ يَبْدُو، وَهِيَ الْقَمَزَةُ، وَقِيلَ:.. أَخَذَ بِأَطْرَافِ أَصَابِعِهِ...».

وفي (محيط المحيط) يقول البُستاني: «والعامّة تَسْتَعْمَلُ الْقَمَزَ بمعنى الْقَمَص» [نوع من الوَثْب].

ولأحمد رضا في (ردّ العامّي إلى الفصيح): «قَمَزَ... إِمَّا مِنْ قَفَزَ أَوْ مِنْ أَبَزَ الظِّي... أَوْ مِنْ: قَمَصَ الْفَرَسَ: أَنْ يَرْفَعَ يَدَيْهِ وَيَطْرَحَهُمَا مَعًا وَيَعْنَجُ بِرِجْلَيْهِ... وَالْأَوَّلُ أَرْجَحُ: قَفَزَ...».

أما في العاميّة المصريّة فَيَحْتَلِفُ الأَمْرُ فِينِي (مُعْجَم الألفاظ العاميّة ذات الحَقِيقَةِ والأُصُول العربيّة) يقول د. عبد العال:

«نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا: قَمَزَ فَلَانٌ فَلَانًا: عَمَزَهُ فِي خَاصَرَتِهِ فَتَحَرَّكَ حَرَكََةً غَيْرَ إِرَادِيَّةٍ وَكَثِيرًا مَا يَصْحَبُهَا ضَحْكَ...».

وأهمل: ق م ز (المعجم العربيّ الأساسيّ) لِلْمُنْتَظَمَةِ العربيّة للتّربية والثقافة والعلوم.

(القاموس) و(المحيط) و(المنجد)

أَظَلَّ غَاطِطًا وَغَارِقًا فِي (القواميس)...

وعوامتنا وكثيرون من المتعلّمين يسمّون كُلَّ معجم باسم (القاموس) وهي كلمة فارسيّة أصلُ معناها الْبَحْرُ الْعَظِيمُ، واختارها مجدّ الدّين الفيروزآبادي لِتَكُونُ على مُعْجَمه (القاموس المحيط) عَلمًا؛ وَتوسَّعَتِ الْعَوَامُّ وَبَعْضُ مِنَ الْمُتَعَلِّمِينَ فِي اسْتِعْمَالِهَا مُرَادِفَةً لِلْمَعَاجِم بِسَبَبِ اسْتِيفَاضَةِ شُهْرَةِ (القاموس المحيط)، فَاحتَاجُوا إِلَى أَنْ يُسَمَّوْهُ بِاسْمِ (المُحِيط) تَمَيِّزًا لَهُ عَنْ كُلِّ (قاموس)... وَاتَّخَذَ مَجْمَعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي الْقَاهِرَةِ

(١) كُراع أو كُراع النبل مؤلف (المنجد في اللغة) أقدم معجم شامل لِلْمُسْتَرَك اللفظي... (بعض النسخة) للإمام أبي عليّ بن الحسن الهُنائي المشهور بكُراع والمُتوفّى ٩٢٠ م ٣١٠ هـ أي منذ أحد عشر قرنًا^(١)، وهو من أهل مصر. وآخر ما سمعت به في محيطات اللغة: (معجم اللغة العربيّة المحيط):

ويطرس البستاني ت سنة ١٨٨٣ م سمي مُعْجَمُه (مُحِيط المُحِيط) ثُمَّ لَخَّصَه واختصره في (قطر المحيط).

وتطابقهم أو تخالفهم في التَّسميات يذكّرني بالمناقشات والمُجادلات حول جمع: معاجم ومعجمات... ولم يختلفوا على جمع: قاموس: قواميس... ولكّني إذا استعملته علماً على معجم مجد الدين الفيروزبادي فلست أجد حاجة إلى جمعه في هذا الحال...

قَمَشَ وَكَمَشَ بِالْكَمَاشَةِ وَكَوَّشَ

هل الكَمَشُ بمعنى الإمساك لفظ آرامي؟ فني (قاموس المُصطلحات والتعابير الشعبيّة) لأحمد أبي سَعْد ص ٢٨٤:

كِمَاشَة: آلة تُنَزَعُ بها المَسامير ونحوها. ولعلّها من كَمَشَ الآراميّة وتَعْنِي أَمَسَكَ (نَحَلَة: غرائب اللهجة اللبنانيّة السّوريّة ٩٨) ج كِمَاشَات.

قُلْتُ: وَلَكِنَّ الْفِعْلَ كَمَشَ فِي الْمُعْجَمِ الْعَرَبِيِّ قَدِيمٌ وَحَدِيثٌ هُوَ الَّذِي طَوَّرَتْهُ الْعَامَّةُ كَمَا يَرَى بطرس البستاني في (مُحِيط المُحِيط): ك م ش:

«كَمَشَ الْإِبِلَ يَكْمُشُهَا كَمَشًا: صَرَّهَا صَرَبًا مِنَ الصَّرَارِ. وَالزَّادُ فَنِي. وَقُلَانًا بِالسَّيْفِ: قَطَعَ أَطْرَافَهُ. وَالْعَامَّةُ تَقُولُ: كَمَشَ مِنَ الشَّيْءِ بِيَدِهِ أَخَذَ مِنْهُ بِقَدَرِ مَا يَمْلُؤُهَا. وَالْأَسْمُ عَنْدهُمْ: الْكَمَشَةُ؛ وَرَبَّمَا اسْتَعْمَلُوهُ لِمَا يَمْلَأُ الْيَدَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ».

وَكَمَشَ الرَّجُلُ يَكْمُشُ كَمَاشَةً: كَانَ كَمِشًا. كَمَشَ الْحَادِي: جَدَّ فِي السُّوقِ. وَقُلَانًا: أَعْجَلَهُ. وَذِيلُهُ: قَلَصَهُ وَشَمَّرَهُ. وَأَكْمَشَ بِالنَّاقَةِ: صَرَّ أَخْلَافَهَا جَمَعَ. وَتَكْمَشَ الرَّجُلُ وَانْكَمَشَ: أَسْرَعَ.

فقد تحدّثت السيدة نَيْلَة الرُّزَّاز في إذاعة دمشق ليلة ١٧ - ١٨ تموز ١٩٩٤ عن هذا المعجم الذي شاركت في تأليفه زوجها الأستاذ أديب اللجمي شحادة الخوري وأساتذة من تونس، فَوَضَعَتْ مُحتوياته بأن يَضُمَّ الكلمات التي صار العرب يستعملونها وهي غيرُ مُعْجَمِيَّة (ولعلّها تقصد المُؤَلَّد والمُحدَّث والدَّخِيل من الألفاظ كما كانت تُسمّى المعاجم قبله) وَتَمَيَّزَ بِذِكْرِ تَغْيِيرِ المعاني على مَرِّ العُصور...، وَرُتَّبَ على الطَّرِيقَة (الألفبائية) وعملت فيه خمس سنوات ثُمَّ صدر في فرنسا والمغرب منذ ستين عن دار نشر (المحيط) بعد أن أسَّسها مؤلّفوه الذين كانوا موظّفين في (الأليسكو) - وهي تقصد المنظمة العربيّة للتربية الثقافيّة والعلوم في الجامعة العربيّة - في نشر (المعجم العربيّ الأساسيّ) - وبعد أن كَفَّتْ دار (لاروس) في باريس عن نشر المعاجم العربيّة. وَنَفِذَتْ نُسخَهُ من الطَّبْعَة الأولى (هناك) وفي المغرب، وقالت السيدة الرُّزَّاز إنّه ستصل منه نُسخٌ إلى المشرق العربيّ بعد أن يُعَادَ طَبْعُ هذا (المحيط: معجم اللغة العربيّة المحيط).

فمعلوماتي عنه الآن تنحصر في تسميته التي تذكّرني بأن:

هذا رابع المحيطات التي سمعت بها في تسمية المعجم العربيّ، أو خامسها...

... فالصّاحب بن عبّاد المُتوفّى سنة ٩٩٥م ٣٨٥هـ. سمي مُعْجَمُه (المحيط).

وابن سيّده عليّ بن اسماعيل ت سنة ١٠٦٦م ٤٥٨هـ سمي مُعْجَمُه (المحكم والمحيط الأعظم).

والفيروزبادي مجد الدين محمّد بن يعقوب ت سنة ١٤١٥م ٨١٧هـ سمي مُعْجَمُه (القاموس المحيط).

وقد كَمْشَتْ كَمْوشَةً.

وامرأة كَمْشَتْ: صغيرة الثَّدي، وقد كَمْشَتْ كَمَاشَةً...

قال أبو بكر: معنى قَوْلِهِمْ قد تَكَمَّشَ جِلْدُهُ أي تَقَبَّضَ واجْتَمَعَ وانْكَمَشَ في الْحَاجَةِ، معناه اجْتَمَعَ فيها...

وأضيف من (أساس البلاغة): «وَكَمَّشَ ذَيْلُهُ: قَلَّصَهُ.. ومن المجاز قَوْلُ الطَّرِمَاحِ:

فيا لَيْلَ كَمَّشَ غُبَّرَ اللَّيْلِ مُصْعِدًا

بِئْسَ وَبَنَهُ ذَا الْعَفَاءِ الْمُوشِحِ».

ومن (القاموس المحيط): «.. والأَكْمَشُ: الْقَصِيرُ الْقَدَمَيْنِ».

أما أحمد رضا في (ردِّ العامِّي إلى الفصح) فيرى أَنَّهُمْ «قَالُوا: كَمْشَهُ: إِذَا ضَمَّ عَلَيْهِ أَصَابِعَهُ وَقَبَضَ عَلَيْهِ. وهي إمَّا من كَمْزَهُ (يَكْمِزُهُ: يَكْسِرُ عَيْنَ مُضَارَعَةٍ) إِذَا جَمَعَهُ بِيَدِهِ لِيَسْتَدِيرَ، أو مِنْ كَوْشِهِ إِذَا جَمَعَهُ، أو من قَمَشَهُ بمعنى جَمَعَهُ أَيضًا، أو من انْكَمَشَ في حاجته إِذَا تَقَبَّضَ واجْتَمَعَ فيها. وفي (القاموس..): تَكَمَّشَ الْجِلْدُ: تَقَبَّضَ واجْتَمَعَ.

والظاهر أَنَّ أَصْلَ المعنى في هذه المادَّةِ وأخواتها الْجَمْعُ والتَّشْمِيرُ والتَّقَبُّضُ واستِعَارَتُهُ الْعَامَّةُ لِقَبْضِ الْأَصَابِعِ عَلَى الشَّيْءِ. والكَمَاشَةُ الْمَعْرُوفَةُ الْيَوْمَ وهي التي يُطَبَّقُ كَلَابَتَاهَا عَلَى الشَّيْءِ فَتَقْبِضُ عَلَيْهِ، مأخوذٌ من هذا المعنى الْعَامِّيُّ.

قُلْتُ: ولم أَجِدْ فيما أَطَّلَعْتُ عَلَيْهِ من كُتُبِ اللُّغَةِ: «كَوْشَهُ إِذَا جَمَعَهُ».

كما مَرَّتْ لَدُنِي رِضَا فِي هَذَا النَّصِّ فِي ك م ش: وَإِنَّمَا وَجَدْتُ: «كَاشَ عَنْهُ يَكُوشُ كَوْشًا: فَرَعَ وَجَارِيَّتَهُ: جَامَعَهَا» وَيُضَيَّفُ إِلَيْهَا الْبُسْتَانِيُّ فِي

وَتَكَمَّشَ الْجِلْدُ: تَقَبَّضَ واجْتَمَعَ. الْكَمْشُ: مَصْدَرٌ. وَالرَّجُلُ السَّرِيعُ. وَالْحِصَانُ الصَّغِيرُ الْجُرْدَانُ وَالْفَرَسُ الصَّغِيرُ الضَّرْعُ. وَرَجُلٌ كَمْشٌ أَي: عَزُومٌ ماضٍ. الْكَمْشَةُ: النَّاقَةُ الصَّغِيرَةُ الضَّرْعُ. شَاةٌ كَمْوشٌ أَي: قَصِيرَةُ الْخَلْفِ أَوْ صَغِيرَةُ الضَّرْعِ. الْكَمْيشُ: الرَّجُلُ السَّرِيعُ وَالْحِصَانُ الصَّغِيرُ الْجُرْدَانُ وَالْفَرَسُ الصَّغِيرُ الضَّرْعُ. وَرَجُلٌ كَمْشٌ أَي: عَزُومٌ ماضٍ. وَكَمْيشُ الْإِزَارِ أَي: مُسَمَّرُهُ وَهُوَ مَثَلٌ فِي الْجِدِّ وَالتَّشْمِيرِ. وَإِضَافَتُهُ إِلَى الْإِزَارِ عَلَى الْمَجَازِ كَمَا يُقَالُ: عَفِيفُ الْحُجْرَةِ وَنَفِيقُ الْحَبِيبِ. شَاةٌ كَمْيشَةٌ كَشَاءٌ كَمْوشٌ..».

أُطْلُتْ فِي نَقْلِ الْمَادَّةِ مِنَ الْبُسْتَانِيِّ كُلِّهَا لِأَنَّ فِيهَا تَخْرِيجًا وَاضِحًا يُظْهِرُ عِلَاقَةَ الْكَمْشِ الْعَامِّيِّ عِنْدَنَا بِالْفَصِيحِ التَّرَائِيِّ الَّذِي اسْتَمَدَّهُ مِنْ (القاموس.. واللسان.. والتاج..). وَغَيْرِهِمْ مِنْ عُمَدِ الثَّرَاثِ الَّتِي أَبْدَأُ اسْتِكْمَالَ نَقُولَاتِ الْبُسْتَانِيِّ مِنْهَا بِذِكْرِ أَصْلِ مَعْنَى الْكَمْشِ لَدُنِّي أَحْمَدُ بْنُ فَارِسِ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٣٩٥ هـ مِنْ مُعْجَمِهِ (مَقَائِسُ اللُّغَةِ): «ك م ش أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى لَطَافَةٍ وَصِغَرٍ..».

وَأُضِيفَ بَعْضُ الْجُمَلِ الَّتِي تُقَارِبُ الاسْتِعْمَالَ الْعَامِّيَّ لِلْكَمَشِ وَالْانْكَمَاشِ فَمِنْ (اللسان العرب): «كُوشٌ كَمْشًا وَكَمْشٌ يَكْمَشُ كَمَاشَةً وَانْكَمَشَ فِي أَمْرِهِ... وَكَمْشَتُهُ تَكْمِيشًا: أَعْجَلَتْهُ فَأَنْكَمَشَ وَتَكَمَّشَ؛ أَي: أَسْرَعَ.

وَالْكَمَشُ: إِنْ وُصِفَ بِهِ الذَّكَرُ مِنَ الدَّوَابِّ فَهُوَ الْقَصِيرُ الصَّغِيرُ الذَّكَرُ.. وَإِنْ وُصِفَتْ بِهِ الْأُنْثَى فَهِيَ الصَّغِيرَةُ الضَّرْعُ، وَهِيَ كَمْشَةٌ، وَرَبَّمَا كَانَ الضَّرْعُ الْكَمْشُ مَعَ كَمْوشِهِ دَرُورًا وَأَنْشَدَ:

يَعْنِ جِحَاشُهُنَّ إِلَى ضُرُوعِ

كِمَاشٍ، لَمْ يُقَبِّضْهَا التَّوَادِي

... وَخُصِيَّةٌ كَمْشَةٌ: قَصِيرَةٌ لَاصِقَةٌ بِالصَّفَاقِ،

(مُحِيطُ الْمُحِيط): «وَبَعْضُ الْعَامَّةِ يَقُولُ: كَاشَرَ عَلَى الدُّنْيَا: اشْتَدَّ وَلَوْعُهُ بِهَا وَانْهَمَاكُهُ فِيهَا. وَالاسْمُ الْكَوْشَةُ».

أَمَّا الْقَمَشُ فَأَصْلُ مَعْنَاهُ لَدَى ابْنِ فَارِسٍ فِي (مَقَائِيسِ اللُّغَةِ):

«الْقَمَشُ: جَمْعُ الشَّيْءِ مِنْ هَاهُنَا وَهَاهُنَا».

وَأَكْمَلُ مَادَّةٍ: ق م ش مِنْ (الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ) لِمَجْمَعِ الْقَاهِرَةِ مُسْتَفِيدًا مِنْ تَنْظِيمِهِ الْمَادَّةَ الْمَعْرُوضَةَ فِي أَمْهَاتِ مَعَاجِمِ الثَّرَاثِ (كَالْقَامُوسِ . . . وَاللَّسَانِ . . . وَالتَّاجِ . . .):

«قَمَشَ الشَّيْءُ يَقْمِشُهُ قَمَشًا: جَمَعَهُ مِنْ هَاهُنَا وَهَاهُنَا. وَقَمَشَتِ الرِّيحُ مَا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ: جَمَعَتْهُ كَأَقْتَمَشَتْهُ».

وَأَقْتَمَشَ الطَّعَامُ: أَكَلَ مَا وَجَدَ مِنْهُ وَإِنْ كَانَ رَدِيئًا».

مِنَ التَّطَوُّرِ الْمَجَازِيِّ فِي فَصَاحِ الْعَامَّةِ:

الْقَنْزَعَةُ وَالْقَنْزَعَةُ

فِي (الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ) لِمَجْمَعِ الْقَاهِرَةِ:

«الْقَنْزَعَةُ: الشَّعْرُ حَوْلَ الرَّأْسِ، أَوْ الْخِصْلَةُ مِنَ الشَّعْرِ تُتْرَكُ عَلَى رَأْسِ الصَّبِيِّ». أَوْ الرِّيشُ الْمُجْتَمِعُ فِي رَأْسِ الدِّيكِ وَالْقُبْرَةُ كَالْقَنْزَعِ وَالْقَنْزَعَةُ (ج) قَنَازِعُ.

وَلَكِنَّ الْقَدِيمَ مِنْ كُتُبِ اللُّغَةِ وَمُعْجَمَاتِهَا (كَالْقَامُوسِ وَاللَّسَانِ وَالصَّحَاحِ وَالتَّاجِ) وَغَيْرِهَا . . . تَقَرَّبَ الْفَصَاحُ مِنَ الِاسْتِعْمَالِ الْمَجَازِيِّ عِنْدَ عَامِّيِّنَا فِي عَصْرِنَا، أَكْثَرَ مِمَّا فَعَلَ الْمُحَدِّثُونَ مِنْ مُؤَلِّفِينَا؛ يَقُولُ الزَّيْدِيُّ فِي (تَاجِ الْعُرُوسِ) كَابِنٍ مَنْظُورٍ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) أَيْضًا: «وَقَدْ تُجْمَعُ (قَنْزَعَاتُ): وَأُنْشَدَ الْجَوْهَرِيُّ لِحَمِيدِ الْأَرْقَطِ يَصِفُ الصِّلَعَ:

كَأَنَّ طَسًّا قُنْزَعَاتِهِ

مَرَّتَا تَزِلُّ الْكَفَّ عَنْ صَفَاتِهِ

وَفِي الصَّحَاحِ مَا نَصَّه: وَفِي الْحَدِيثِ: «عَطِي قَنَازِعَكَ يَا أُمَّ أَيْمَنَ» . . . وَفِي حَدِيثِ أُمِّ سَلِيمٍ قَالَ لَهَا الرَّسُولُ (ﷺ): «خَضَلِي قَنَازِعَكَ» أَمَرَهَا بِإِزَالَةِ الشَّعَثِ وَتَطَايِيرِ الشَّعْرِ، وَالتَّثْدِيَةِ بِالْمَاءِ أَوْ بِالذُّهْنِ. وَفِي خَبَرٍ آخَرَ أَنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) نَهَى عَنِ الْقَنَازِعِ؛ هُوَ أَنْ يُؤْخَذَ بَعْضُ الشَّعْرِ وَيُتْرَكَ مِنْهُ مَوَاضِعٌ مُتَفَرِّقَةٌ لَا تُؤْخَذُ كَالْقَرْعِ. وَيُقَالُ: لَمْ يَبْقَ مِنْ شَعْرِهِ إِلَّا قَنْزَعَةٌ. وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عُمرَ: سُئِلَ عَنْ رَجُلٍ أَهْلٌ بِعُمْرَةٍ وَقَدْ لَبَّدَ وَهُوَ يُرِيدُ الْحَجَّ فَقَالَ:

«خُذْ مِنْ قَنَازِعِ رَأْسِكَ»؛ أَيُّ: مِمَّا ارْتَفَعَ مِنْ شَعْرِكَ وَطَالَ. وَالْقَنْزَعَةُ: الْعَجَبُ» ا. هـ. قُلْتُ: (وَالْقَنْزَعَةُ: الْعَجَبُ): [أَيُّ: أَصْلُ الذَّنْبِ أَوْ مُؤَخَّرُ كُلِّ شَيْءٍ، وَالْعَامَّةُ فِي عَصْرِنَا تَلْفَظُهَا: الْقَنْزَوَعَةُ].

قَهْوَةُ الرَّأُوقِ وَقَهْوَةُ الْبُنِّ

اسْمُ الْقَهْوَةِ الَّذِي نَشَرَتْهُ الْعَرَبِيَّةُ بَيْنَ اللُّغَاتِ الْآخَرَى لَمْ يَكُنْ اسْمًا لِشَرَابِ الْبُنِّ إِلَّا بَعْدَ أَنْ انْتَشَرَ شُرْبُهُ. وَقَدِيمًا كَانَ أَصْلُ الْاسْمِ لِلْخَمْرَةِ، قَالُوا لِأَنَّهُا تُقْهَى شَارِبُهَا أَيُّ تُشْبِعُهُ وَتَذْهَبُ بِشَهْوَتِهِ كَمَا فِي الصَّحَاحِ لِلْجَوْهَرِيِّ.

وَعَامِّيَّاتُ الْمُدُنِ تَقُولُ قَهْوَةً (أَيُّ: أَهْوَةً) فَتَلْفَظُ الْقَافَ هَمْزَةً، وَأَرْيَافُ الْبَرَارِيِّ وَالْقَفَارِ تَعَوَّدَتْ أَنْ تَرَفَّقَ الْقَافَ إِلَى كَافٍ فَارْسِيَّةً، أَيُّ: اللَّاتِينِيَّةَ وَالْإِنْكَلِيزِيَّةَ فَتَلْفَظُهَا (كَهْوَةً).

وَفِي عَصْرِ مُرْتَضَى الزَّيْدِيِّ مُؤَلَّفُ (تَاجِ الْعُرُوسِ) سَنَةَ ١١٨٨ هـ) انْتَشَرَ شَرَبُ قَهْوَةِ الْبُنِّ حَتَّى أَلْفَ فِيهَا الزَّيْدِيُّ رِسَالَةً تَحَدَّثُ عَنْهَا فِي (التَّاجِ . . .).

«الْقَهْوَةُ: الْخَمْرُ» يُقَالُ سُمِّيتَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُا تُقْهَى

جَعَلَتْ فِي الْوَسْطِ خَرْقًا شِبْهَ مُسْتَدِيرٍ. وَالْمَقْوَرَةُ
مِنَ الْأَلَاتِ الَّتِي تُسْتَعْمَلُ لِلتَّقْوِيرِ عِنْدَ النَّجَّارِ
وَالْحَدَّادِ وَغَيْرِهِمَا... وَنُسَمَّى مَا يُخْرَجُ مِنْ
تَقْوِيرِ الْخَشَبِ وَالْقَرْعِ وَالْمَعْدَنِّ وَالنَّسِيجِ
وغيرهما: الْقَوَارَةُ.

والتَّقْوِيرُ مِنْ فَصِيحِ الْعَوَامِّ الَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ د. عَبْدِ
الْمَنَعِمِ سَيِّدُ عَبْدِ الْعَالِ فِي (مَعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ
ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ). «قَوْرُهُ: خَرْقُهُ مِنْ
وَسْطِهِ وَأَخْرَجَ مَا فِي بَاطِنِهِ».

وَالْأَصْلُ التَّرَاثِيُّ فِي (مَعْجَمِ مَقَائِيسِ اللُّغَةِ)
لَاِبْنِ فَارَسٍ: «ق و ر: أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى
اسْتِدَارَةٍ مِنْ شَيْءٍ... مِنْ ذَلِكَ الشَّيْءِ الْمَقْوَرِ
وَقَوَارَةُ الْقَمِيصِ مَعْرُوفَةٌ... وَيَقُولُونَ: دَارَ
قَوْرَاءَ... وَهُوَ هَذَا الْقِيَاسُ وَإِنَّمَا هَذَا مَوْضُوعٌ
عَلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ مَسَاكِنُ الْعَرَبِ مِنْ خِيَمِهِمْ
وَقِيَابِهِمْ...»

وَفِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) لِلزَّمَخْشَرِيِّ: «هَذِهِ قَوَارَةُ
الْقَمِيصِ وَالْبَطِيخِ وَغَيْرِهِمَا وَيَقَعُ عَلَى الْبَطِيخِ
وَالْقِطْعَةِ». وَحَكَى الْجَا حِظُ فِي كَلَامِ بَعْضِ
الشُّطَّارِ: لَا يَكُونُ الْفَتَى مَقْوَرًا؛ وَهُوَ الَّذِي يَقَوِّرُ
الْجُرَادِ قِيَاكُلَ أَوْسَاطِهَا وَيَدْعُ حُرُوفَهَا...
(وَلَقِيتُ مِنْهُ الْأَقْوَرَيْنِ): الدَّوَاهِي. وَقَالَ نَهَارُ بْنُ
نَوْسَعَةَ:

وَكُنَّا قَبْلَ مُلْكِ بَنِي سُلَيْمٍ
نَسُومُهُمُ الدَّوَاهِي الْأَقْوَرِينَ
... وَمِنَ الْمَجَازِ: تَقَوَّرَ اللَّيْلُ وَتَهَوَّرَ: أَدْبَرَ...
وَقَالَ جِرَانُ الْعَوْدِ:

لَقَدْ طَرَقَتْ دِهْقَانُهُ الرُّكْبَ بَعْدَمَا
تَقَوَّرَ نِصْفُ اللَّيْلِ وَانْصَدَعَ الْفَجْرُ
وَرُؤْيَى: تَقَوَّرَ بِمَعْنَى: تَقَوَّضَ. وَالْمَقْوَرُ -
بِتَشْدِيدِ الرَّاءِ -

شَارِبُهَا عَنِ الطَّعَامِ؛ أَيْ: تَذَهَبُ بِشَهْوَتِهِ، كَمَا فِي
الصَّحَاحِ، وَفِي التَّهْذِيبِ: أَيْ تُشْبِعُهُ. قُلْتُ: هَذَا
هُوَ الْأَصْلُ فِي اللُّغَةِ ثُمَّ أُطْلِقَتْ عَلَى مَا يُشْرَبُ الْآنَ
مِنَ الْبُرِّ لِثَمَرِ شَجَرٍ بِالْيَمَنِ تَقْدَمُ ذِكْرُهُ فِي التَّوْنِ،
يُقْلَى عَلَى النَّارِ قَلِيلًا ثُمَّ يَدْقُ وَيُعْلَى بِالْمَاءِ. وَقَدْ
سَبَقَ لِي فِي خُصُوصِ ذَلِكَ تَأْلِيلٌ لَطِيفٌ سَمَّيْتُهُ:
تَحْفَةُ بَنِي الزَّمَنِ فِي حُكْمِ قَهْوَةِ الْيَمَنِ...
وَالْقَهْوَةُ (الشَّيْبَةُ الْمَحْكُمَةُ)... وَالْقَهْوَةُ
(الرَّائِحَةُ)... (وَأَقْهَى: دَامَ عَلَى شَرْبِ
الْقَهْوَةِ). وَمِمَّا يَسْتَدْرِكُ عَلَيْهِ: عَيْشُ قَاهٍ بَيْنَ الْقَهْوِ
وَالْقَهْوَةِ: رَفِيهِ خَصِيبٌ...

قُلْتُ أَمَّا فِي عَصْرِ صَاحِبِ (الْقَامُوسِ...); وَقَبْلَهُ
صَاحِبِ (اللِّسَانِ...) فَكَانَتْ قَهْوَةُ الْخُمْرَةِ مِنْ:
«أَقْهَى عَنِ الطَّعَامِ وَأَقْتَهَى: ارْتَدَّتْ شَهْوَتُهُ عَنْهُ مِنْ
غَيْرِ مَرَضٍ مِثْلٍ: أَقْهَمَ... وَأَنْشَدَ شَمِرُ:

لَكَالْمُسْكِ لَا يَقْهِي عَنِ الْمُسْكِ شَارِبُهُ
... وَقَالَ أَبُو الطَّمْحَانِ [الْقَيْنِي] يَذْكُرُ نِسَاءً:
فَأَصْبَحْنَا قَدْ أَقْهَيْنَا عَتِي، كَمَا أَبَتْ
حِيَاضُ الْإِمْدَانِ الْهَجَانِ الْقَوَامِحُ».

وَفِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) لِلزَّمَخْشَرِيِّ بَعْدَ الْبَيْتِ
السَّابِقِ بَيْتُ آخِرِ الطَّمْحَانِ الْقَيْنِيِّ:
وَأَصْبَحْنَا لَا يَسْقِينِنِي مِنْ مَوَدَّةٍ
بَلَاءًا وَلَوْ سَأَلْتُ لُهُنَّ الْأَبَاطِيحُ

نَقُولُ: فَلَانُ عَبْدُ الشَّهْوَةِ، أَسِيرُ الْقَهْوَةِ... وَمِنْ
الْمَجَازِ: إِنَّ فَلَانَةَ لَطَيَّةٌ قَهْوَةُ الْفَمِ.

قَوْرُ

نَقُولُ فِي الشَّامِ وَمِصْرَ: «هَذَا الْقَمِيصُ مَقْوَرٌ
مِنْ حَوْلِ الرَّقَبَةِ... وَالْبَطِيخَةُ تَقَوَّرَتْ مِنْ
وَسْطِهَا... وَخُذْ هَذَا اللَّوْحَ الْخَشَبِيَّ إِلَى النَّجَّارِ
لِيَقَوِّرَهُ فِي وَسْطِهِ... وَقَوَّرْتُ الْيَقُطِينَ...» أَيْ:

وقَارَ المَرْأَةُ خَتْنَهَا. والقَارَةُ الجُبَيْلُ وجماعة
الرُّمَامَةُ يَرْمُونَ الحَدَقَ . . .

وَقُرْتُ البِطِيخَةَ: قَوَّرْتُهَا. وكلَّ شَيْءٍ قَطَعْتُ مِنْ
وَسْطِهِ خَرْقًا مُسْتَدِيرًا فَقَدَ قَوَّرْتَهُ.

والأَقْوَارُ تَشْتَجُّ الجِلْدَ وأنْحِنَاءُ الصُّلْبِ هُزَالًا
وَكِبْرًا، أَوْ الاسْتِرْخَاءُ فِي الجُلُودِ، والقَوَرُ:
العَوَرُ. وَتَقَوَّرَتِ الحَيَّةُ إِذَا تَنَّتْ.

وفي (محيط المحيط) للبستاني: «...
والقَوَارَةُ: مَا قَوَّرَ مِنَ الثَّوْبِ وَغَيْرِهِ أَوْ يُخَصَّصَ
بِالْأَدِيمِ وَمَا قَطَعَتْ مِنْ جَوَائِبِ الشَّيْءِ، وَالشَّيْءُ
الَّذِي قُطِعَ مِنْ جَوَانِبِهِ: ضِدٌّ».

(١) ص ٢٩٤، الفقرة ١٩٤. من (كتاب الأضداد) تأليف
مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ الأَنْبَارِيِّ المتوفى سنة ٢٧٢ هـ
طبعة الكويت ١٩٦٠ م بتحقيق محمد أبي الفضل
إبراهيم

فِي (كِتَابِ الْأَضْدَادِ) (١) لَابِنِ الْأَنْبَارِيِّ: «وَالْمُقَوَّرُ
مِنْ الْأَضْدَادِ، فَالْمُقَوَّرُ فِي لُغَةِ الْهَلَالِيِّينَ: السَّمِينُ،
وَفِي لُغَةِ غَيْرِهِمُ الْمَهْزُولُ، قَالَ حُمَيْدٌ:

وَقَرَّبْنِ مُقَوَّرًا كَأَنَّ وَضِيئَهُ

بَيْنِي إِذَا مَا رَامَهُ الْعُمْرُ أَحْجَمًا».

[وروايته فِي دِيَوَانِهِ: فَقَرَّبْنِ مَوْضُوعًا. . .]

فِي (لسان العرب) لابن منظور:

«قَوَّرَهُ: قَطَعَهُ. وَفِي حَدِيثِ الْإِسْتِسْقَاءِ: فَتَقَوَّرَ
السَّحَابُ: أَيِ تَقَطَّعَ وَتَفَرَّقَ فِرَقًا مُسْتَدِيرَةً. وَمِنْهُ
قَوَارَةُ الْقَمِيصِ وَالْجَبِّيبِ وَالْبِطِيخِ. وَقَوَارُهُ حَافِرُ
الْبَعِيرِ أَيِ مَا اسْتَدَارَ مِنْ بَاطِنِ حَافِرِهِ، وَاسْتَعَارَ
لِلْبَعِيرِ حَافِرًا مَجَازًا، وَإِنَّمَا يُقَالُ لَهُ خُفٌّ».

والقَوَارَةُ: مَا قَوَّرَ مِنَ الثَّوْبِ وَغَيْرِهِ، وَفِي أَمْثَالِ
العَرَبِ: قَوَّرِي وَالْطُّفِي.

الكبة^(١)

«الأساس».

أما كُبة الطعام فهي لحم يُدقُّ في جُرْن دَقًّا ناعماً ثم يُعجن بجريش البرغل (الحِنْطَة المسلوقة) ويُعمل أَقْرَاصاً تشبه كُبة الغزل، ومن ذلك سُميت كُبة، أو لأنها تشبه ما يتكَبَّب من التراب التدي. وهي مولدة معروفة في الديار الشامية وأخصها جبل بني عاملة حيث تؤكل نيئة مطبَّبة بالأفاوية وتُعرف باسم الكُبة النَّيَّة [قلت: وكذا في دمشق] وفي غَيْرِ جَبَلِ عامِلَة تُسمَّى الكُبة الحَضْرَا.

فكُبة الغزل في الفصحى شَبَّهت بها عامَّة الشام كُبة الطعام، وأما عامَّة مصر فعبرت بها عن الورم الحادث من الطَّاعون.

إحالة: كانون في: (الشَّهر وكانون والكن والكنكنة) في: ش ه ر.

كَبَسَ

يقول أحمد بن فارس في (مُعْجَم مقاييس اللغة): «الكاف والباء والسين أصلٌ صحيحٌ، وهو من الشَّيْءِ يُعْلَى بالشَّيْءِ الرَّزِين، ثم يُقَاسُ على هذا ما يكون في معناه. من ذلك الكَبَسُ: طُمُك الحَفِيرَةِ بالثَّرَابِ والثَّرَابُ كَبَسٌ. ثم يَتَسَعُونَ فيقولون: كَبَسَ فلانٌ رأسه في ثوبه؛ إذا أَدْخَلَهُ فيه...».

.....

كيف تطوّرت عبارة (الكبة) على خطّين متخالفين بين عامّة مصر والشَّام؟ وما أصلها التّليد في التّراث؟

في القرآن الكريم: ﴿وَكُتِبُوا فِيهَا هَمٌ وَالْغَاوُونَ﴾ السّورة ٢٦ الشعراء / الآية ٩٤ أي: أَلْقُوا فِي الْجَحِيمِ عَلَى وُجُوهِهِمْ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى، لَأَنَّ مَعْنَى: كَبَبَهُ: صَرَعَهُ وَرَمَاهُ فِي الْهَافِيَةِ، وَالْكَبْكَبَةُ: تَكَرُّرِ الْكَبِّ، كَمَا فِي مُعْجَمِ الْفَافِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

وفي كتاب (الأمثال العامّة) في مصر، لأحمد تيمور ٢ بيروت ١٩٨١ (ابن الكُبة طَلَعَ الْقُبَّةَ وَابْنَ اسْمِ اللَّهِ خَذَهُ اللَّهُ). الكُبة يريدون بها الْوَرَمَ الْحَادِثَ مِنَ الطَّاعُونِ، أَيْ لَا عِبرَةَ إِلَّا بِالْمَكْتُوبِ وَالْمُقَدَّرِ، فَإِنَّ الَّذِي تُهْمَلُ الْإِعْتِنَاءُ بِهِ وَتُعَامَلُ بِالذُّعَاءِ عَلَيْهِ بِالطَّاعُونِ وَالْمَوْتِ قَدْ يَبْقَى وَيَعْلُو شَأْنُهُ وَمَنْ تَحَافِظَ عَلَيْهِ وَتَحَوِّطَ بِاسْمِ اللَّهِ قَدْ يَمُوتُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَرَوِيهِ: وُلَادَ الْكُبةَ طَلَعُوا الْقُبَّةَ وَوُلَادَ اسْمَ اللَّهِ خَذَهُمُ اللَّهُ، فَهُوَ مِثْلُ قَوْلِهِمْ: (ابن الهُبَلَة يَعِيشُ أَكْثَرُ).

وفي كتاب: (ردّ العامّي إلى الفصيح) لأحمد رضا العاملي: «الكُبة عند العامّة تُكُونُ مِنَ الْغَزْلِ، وَهِيَ الْمُتَلَفَتُ مِنْ خُيُوطِهِ عَلَى نَفْسِهِ كَالْكُرَةِ... أما كُبة الغزل فهي فصيحة...».

وفي (اللسان) تَكَبَّبَ الرَّمْلُ إِذَا نَدِيَ فَتَعَقَّدَ، وَمِنْهُ سُمِّيتْ كُبة الغزل، وكذا الزَّمَحْشَرِيُّ فِي

وفي (القاموس المحيط) للفيروزبادي:

«كَبَسَ الْبِئْرَ وَالتَّهْرَ يَكْبِسُهُمَا: طَمَّهُمَا
بِالشَّرَابِ... وَدَارَهُ: هَجَمَ عَلَيْهِ وَاحْتَاطَ...
وَالْأَكْبَسُ... مَنْ أَقْبَلَتْ هَامَتُهُ وَأَذْبَرَتْ
جَبْهَتَهُ...».

ويزيدُ شارح القاموس في (تاج العروس من
جواهر القاموس) وهو المُرْتَضَى الزَّيْدِيُّ: «ومن
المجاز كَبَسَ دَارَهُ إِذَا هَجَمَ عَلَيْهِ وَاحْتَاطَ بِهِ.
وَاقْتَصَرَ ابْنُ الْقَطَاعِ عَلَى الْهَجُومِ».

وعلى ذِكْرِ الْمَجَازِ أَعُودُ إِلَى الزَّمْخَشَرِيِّ فِي:
(أساس البلاغة):

«وَكَبَسَ رَأْسَهُ فِي جَيْبٍ قَمِيصِهِ: أَدْخَلَهُ فِيهِ؛ وَهُوَ
عَابِسٌ كَابِسٌ. وَإِنَّهُ لَكَبَّاسٌ غَيْرُ خُبَّاسٍ: إِذَا التَّجَسَّأَ
إِلَيْهِ كَبَسَ رَأْسَهُ وَلَمْ يَغْتَنِمِ السَّعْيَ؛ قَالَ: هُوَ الرَّزْءُ
الْمَبِينُ لَا كُبَّاسٌ ثَقِيلُ الرَّأْسِ يَحْلُمُ بِالتَّعْيِقِ لِأَنَّهُ رَاعِي
غَنَمٍ. وَلَهَا قِلَادَةٌ مِنَ الْكَيْسِ: وَهُوَ حَلْيٌ مُجَوَّفٌ
يُكَبَسُ طَيِّبًا.

ورجل أَكْبَسُ: رُؤُوسِي. وَرَأْسُ أَكْبَسٍ، وَهَامَةٌ
كَبْسَاءٌ: عَظِيمَةٌ مُسْتَدِيرَةٌ. وَوَقَعَ عَلَيْهِ الْكَابُوسُ.
وَعِنْدَهُ كِبَاسَةٌ مِنْ بُسْرِ وَكِبَاسٍ؛ وَهِيَ الْعِدْقُ التَّامُّ
بشماريخه.

ومن الْمَجَازِ: جَبْهَتُهُ كَبَسَتْهَا التَّاصِيَةُ، وَنَاصِيَةُ
كَابِسَةٍ: مُقْبَلَةٌ عَلَى الْجَبْهَةِ. وَأَرْنَبَةٌ كَابِسَةٌ: مُقْبَلَةٌ
عَلَى الشَّفَةِ. وَكَبَسُوا عَلَيْهِمْ وَكَبَسُوا: اقْتَحَمُوا
عَلَيْهِمْ. وَسَمِعْتُهُمْ يَقُولُونَ: أَدْخَلَهُ اللَّهُ فِي الْكَبْسِ،
وَلَا دَخَلَتْهُ فِي الْكَبْسِ: إِذَا قَهَرَهُ وَأَذَلَّهُ».

أُطْلِقْتُ وَجَمَعْتُ الْمَعَانِيَ الْحَقِيقِيَّةَ وَالْمَجَازِيَّةَ لِأَنَّ
أَغْلَبَهَا مُسْتَعْمَلٌ عِنْدَ هَؤُلَاءِ الْعَوَامِّ أَوْ أَوْلَئِكَ، كَمَا
يُلاحَظُ فِي كُلِّ مَا سَبَقَ مِنَ الثَّقُولِ وَأَضِيفَ إِلَيْهَا قَوْلُ
الْفَيَّومِيِّ فِي (المصباح المينر): «الْكَيْسُ: نَوْعٌ مِنْ

التَّمْرِ، وَيُقَالُ: مِنْ أَجُودِهِ. وَالْكِبَاسَةُ: عُثْقُودُ
التَّخْلِ؛ وَالْجَمْعُ كَبَاسٌ.»

ويبقى أن أضيف لابن منظور المِصْرِيَّ قَوْلَهُ فِي
(لسان العرب): «وَعَامُ الْكَيْسِ فِي حِسَابِ أَهْلِ
الشَّامِ عَنْ أَهْلِ الرُّومِ: فِي كُلِّ أَرْبَعِ سِنِينَ يَزِيدُونَ
فِي شَهْرِ شُبَّاطٍ يَوْمًا فَيَجْعَلُونَهُ تِسْعَةً وَعِشْرِينَ يَوْمًا،
وَفِي ثَلَاثِ سِنِينَ يَعْدُونَهُ ثَمَانِيَةً وَعِشْرِينَ يَوْمًا،
يُقِيمُونَ بِذَلِكَ كُسُورَ حِسَابِ السَّنَةِ وَيُسَمُّونَ الْعَامَ
الَّذِي يَزِيدُونَ فِيهِ ذَلِكَ الْيَوْمَ عَامَ الْكَيْسِ.
الْجَوْهَرِيُّ: وَالسَّنَةُ الْكَيْسَةُ الَّتِي يُسْتَرَقُّ لَهَا يَوْمٌ
وَذَلِكَ فِي كُلِّ أَرْبَعِ سِنِينَ».

وَمَنْ كَتَبُوا فِي فَصَاحَةِ الْمَعَانِي الْعَامِيَّةِ لِهَذِهِ
الْمَادَّةِ: شَفِيقُ جَبْرِي فِي سِلْسَلَةِ مَقَالَاتِهِ (بقايا
الفصاح) فِي (مَجَلَّةِ مَجْمَعِ دِمَشْقِ: الْمَجْلَدُ
الثَّامِنُ وَالْأَرْبَعِينَ ج ١ ص ٥).

الكَبَلُ

على الرَّغْمِ مِنْ قَرَارِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِالْقَاهِرَةِ،
وَالَّذِي ظَهَرَ أَثَرُهُ فِي (المُعْجَمِ الْوَسِيطِ) بِأَنَّ:
«الْكَبْلُ حَبْلٌ مَعْدَنِيٌّ تُحِيطُ بِهِ مَادَّةٌ عَازِلَةٌ لَهَا
غِلَافٌ وَاقٍ (مَج)»؛ [أَي: بِقَرَارِ مَجْمُعِي]. وَ-
مَجْمُوعَةٌ مِنَ الْأَسْلَاحِ مَعْزُولٌ بَعْضُهَا عَنْ
بَعْضٍ، مَوْضُوعَةٌ فِي غِلَافٍ وَاقٍ، وَيُسْتَعْمَلُ هَذَا
وَمَا قَبْلَهُ فِي تَوْصِيلِ التِّيَّارِ الْكَهْرَبِيِّ. (مَج)؛ ...
فَمَا زَالَ بَعْضُ النَّاسِ وَعَمَّالُ الْكَهْرَبَاءِ وَالْهَاتِفِ
وَشَرَكَةُ الْكَبَلَاتِ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ أَخَذُوا لَفْظَ الْكَبْلِ
مِنَ الْإِنْكِلِيزِيَّةِ وَالْفَرَنْسِيَّةِ: C A B L E وَهُوَ حَبْلٌ
تُخِينُ ضَخْمٌ فِي كُلِّ مِنَ الْقَامُوسِ الْإِنْكِلِيزِيِّ
وَالْفَرَنْسِيِّ بِالْأَحْرَفِ نَفْسَهَا. وَيَزِيدُ الْفَرَنْسِيُّ رَمْزًا
لِلْهَجَةِ (أَكْسَان ^) فَوْقَ الْحَرْفِ â.

وَالْكَبْلُ فِي الْعَرَبِيَّةِ التَّلِيدَةُ حَبْلُ الْقَيْدِ، تَجَدُّهُ فِي
أَيِّ مُعْجَمٍ، كَمَا فِي (الْقَامُوسِ... وَالْأَسَاسِ...).

وفي (مقاييس اللغة) لابن فارس: «الكاف والباء واللام أصل صحيح يدلّ على حبس وَمَنع ... الخ». ولو كان ابن فارس يعيش في عصرنا لرَبَّما كنت أظنّه يُكمل قوله فيه: (...) ومنه حبسُ الكهارب أو الإليكترونات، في مجرى الكَبْل وهو مجموعة الأسلاك المعزول بعضها عن بعض، والمَوْضوعة في غلاف واقٍ لكي تَعزَل وتَحْبَس مَجْرَى الكَهَارِب لِتُوصِل الطَّاقَة أو الصَّوْت أو نحوه وشبيهه ... فلا تُفَلِّت هذه الكهارب منها، ولا تهدر ولا تضيع).

ومِمَّا كُنْتُ نَظَّمْتُهُ فِي الْكَبْلِ:

يا كَبْلُ ... يا مُوصِلَ الْأَصْوَاءِ فِي شَبِكِ

ذَوْبُ سَلْسِلِ كَبْلِ الْقَيْدِ وَالزَّرْدِ

تُفِيءُ فِي كُلِّ قَلْبٍ فَرَحَةً قَرَّبَتْ

حَضَارَةَ الثُّورِ وَالْآلَاتِ وَالْعُدَدِ

فِي كُلِّ أُمْسِيَّةٍ إِشْعَاعُ كَهْرَبَةٍ

جَدِيدَةٍ فِي قُرَى الْأَفَاقِ فِي الْبُعْدِ

يا كَبْلُ طاقَاتِنَا بَدَّدْ جَهَالَاتِنَا

فَالْجَهْلُ يُبْلِي عِيُونَ الْعَقْلِ بِالرَّمَدِ

حَوَاسِبُ الْعَقْلِ فِي الْآلَاتِ جَارِيَةٌ

بِهَا الْكَهَارِبُ فِي كَبْلٍ وَفِي وَتَدِ

حَوَاسِبُ الْفِكْرِ إِنْ تُعَقِّلَ عَقَائِلُهَا

غَيْرُ اعْتِقَالِكَ أَصْلَ الْعَقْلِ فِي الصَّفَدِ^(١)

وَالْعَقْلُ مَعْنَاهُ حَبْسٌ كَانَ مُعْتَقَلًا

فِي بَائِدِ الظُّلَمِ وَالطُّغْيَانِ وَالتَّكْدِ

كَمْ عَضَّ كَبْلُ الْقِيُودِ السُّودِ أَرْجُلَنَا

حَتَّى تَكْسَرَ أَسْنَانُنَا مِنَ الدَّرَدِ

والمقاييس ... والخ ...). وَتَجِدُ فِي (اللسان ...): «الكَبْلُ: قَيْدٌ صَخْمٌ. ابن سيده: الكَبْلُ والكَبَلُ: الْقَيْدُ مِنْ أَيْ شَيْءٍ كَانَ، وَقِيلَ: هُوَ أَعْظَمُ مَا يَكُونُ مِنَ الْأَقْيَادِ، وَجُمُعُهُمَا كُبُولٌ ... وقال أبو عمرو: هُوَ الْقَيْدُ وَالْكَبْلُ وَالتَّكْلُ وَالْوَلْمُ وَالْقُرْزُلُ. والمَكْبُولُ: الْمَحْبُوسُ. وفي الحديث: (ضَحَكْتُ مِنْ قَوْمٍ يُؤْتَى بِهِمْ إِلَى الْجَنَّةِ فِي كَبْلٍ الْحَدِيدِ) ... وفي قصيدة كعب بن زهير:

[بَانَتْ سَعَادُ فَقَلْبِي الْيَوْمَ مَتْبُولٌ]

مَتَيْمٌ إِيْرَهَا لَمْ يُفْذَ مَكْبُولٌ

وَكَبْلُهُ يَكْبِلُهُ كَبْلًا وَكَبْلَهُ ...: حَبَسَهُ فِي سِجْنٍ أَوْ

غيره ...

إِذَا كُنْتُ فِي دَارٍ يُهَيِّئُكَ أَهْلُهَا

وَلَمْ تَكْ مَكْبُولًا بِهَا فَتَحَوَّلْ

وَالْمُكَابَلَةُ: التَّأْخِيرُ وَالْحَبْسُ ... وَأَنْ تُبَاعَ الدَّارُ

إِلَى جَنْبِ دَارٍ وَأَنْتَ تَرِيدُهَا فَتَوَخَّرَ ذَلِكَ حَتَّى

يَسْتَوْجِبَهَا الْمُشْتَرِي ثُمَّ تَأْخُذُهَا بِالشُّفْعَةِ وَقَدْ كُرِهَ

ذَلِكَ.

وَفَرَّوْ كَبْلٌ: كَثِيرُ الصَّوْفِ ثَقِيلٌ.

وَالْكَبْلُ: مَا تُنْيِي مِنَ الْجِلْدِ عِنْدَ شَفَةِ الدَّلْوِ

فَخُرْز ...».

وفي (أساس البلاغة): «وَكُبِّلَتِ الْجَامِعَةُ فِي

يَدَيْهِ: وَتَفَّتْ». [الجامعة: الْعُلَى، أَيْ: الْكَبْلُ

يَصِلُ بَيْنَ الْيَدَيْنِ] قَالَ النَّابِغَةُ:

وَذَلِكَ قَوْلٌ لَمْ أَكُنْ لِأَقُولَهُ

وَلَوْ كُبِّلَتْ فِي سَاعِدَيَّ الْجَوَامِعُ

وَقَالَ:

وَمَا وَجَدُ مَعْلُولٍ بِصَنْعَاءِ مُوتَيٍّ

بِسَاقِيهِ مِنْ مَاءِ الْحَدِيدِ كُبُولُ

(١) الصَّفَدُ: الْقَيْدُ، وَأَصْلُ الْعَقْلِ مِنَ الرِّبْطِ وَالصَّفَدِ أَنْ يَنْظُرَ فِي شَيْءٍ وَدَلَّ

- : يُقال عند زَجَر الصَّبِيِّ عند تناول شيءٍ، وعند التَّقْدَرِ من شيءٍ.

وَوَرَدَ في (لسان العرب) ك خ خ:

«كَخَّ يَكْخُ كَخًا وَكَخِيحًا: نام فَغَطَّ. وفي الحديث عن أبي هُرَيْرَةَ: (أَكَلَ الْحَسَنُ أَوْ الْحُسَيْنُ - رضي الله عنهما -، ثَمَرَةً من الصَّدَقَةِ فقال له النبي - صَلَّى الله عليه وسلم - كَخ - كَخ - أَمَا عَلِمْتَ أَنَا أَهْلُ بَيْتٍ لَا تَحِلُّ لَنَا الصَّدَقَةُ؟».

فلماذا اسْتَشْهَدَ ابنُ منظور بهذا الحديث على هذا الفعل وبهذا المعنى؟ أثَّرَ الإجابة لِعَلَمَاءِ اللُّغَةِ وفقهُ التَّأْلِيفِ الْمُعْجَمِيِّ الْعِلْمِيِّ.

وَأَتَمَسَّكَ بِالْعِبَارَةِ اللُّغَوِيَّةِ الطُّفُولِيَّةِ (كَخَّ)، فنحن في حاجةٍ إلى فصاح اللُّغَةِ الطُّفُولِيَّةِ وَالْإِحْطَاءِ اقتراباً معنى العبارة في هذا الحديث الشَّريف من معناها لَدَيْنَا... وَلَكِنْ (المُعْجَمَ الْمَدْرَسِيِّ) سنة ١٩٨٦ م. أَهْمَلَهَا، وقبله في سنة ١٨٧٠ م. اهْتَمَّ بطرس البستاني في (محيط المحيط)، وفيه: «كَخَّ يَكْخُ وَكَخَّ يَكْخُ بَفَتْحِ الْكَافِ فِيهِمَا وَكُسْرِهَا، وَتَشْدَدُ الْخَاءُ فِيهِمَا وَتُنُونُ: صَوْتُ يُقَالُ عِنْدَ زَجَرِ الصَّبِيِّ عَن تَنَاوُلِ شَيْءٍ، وَعِنْدَ التَّقْدَرِ مِنْ شَيْءٍ». وهذا عن (تاج العروس...).

وكذلك في (... الوسيط) مُعْجَمَ مَجْمَعِ الْقَاهِرَةِ ط ٢ سنة ١٩٧٢.

أما أحمد رضا العايلِي في: (ردِّ العامِّي إلى الفصيح) فيرى أَنَّ أَصْلَ (كَخَّ وَكُخَّة) الْعَامِّيَّةُ: قِقَّةٌ، في الفصيح: «وفي (لسان العرب): الْقَقَّةُ مَشْيُ الصَّبِيِّ وَهُوَ حَدَثُهُ. قَالَ: وَإِذَا أَحْدَثَ الصَّبِيُّ قَالَ لَهُ أُمُّهُ: قِقَّةٌ دَعَا، قِقَّةٌ دَعَا. وفي النَّهْيَةِ قِيلَ لَابْنِ عُمَرَ أَلَا تُبَايِعُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ يَعْنِي ابْنَ الزُّبَيْرِ، فَقَالَ وَاللَّهِ مَا شَبَّهْتَ بَيِّعَتَهُمْ إِلَّا بِقِقَّةٍ...».

وأما في مصر فيقول د. عبد العال في (مُعْجَم

يُحَرِّزُ الْعِلْمَ عَقْلَ النَّاسِ قَاطِبَةً لَدَى جِهَازٍ تَرَاهِي مُرْشِدَ الْبَلَدِ

أَغْلَالُ كَبْلٍ (الْإِلِكْتِرُون) تُطْلِقُهَا

فِي شَاشَةِ الْفِكْرِ تُؤْتِي الرُّشْدَ لِلْوَلَدِ

صِلْ بَيْنَ أَفْكَارِ أَقْطَابِ الدُّنَا أَدْرِ الـ

آلَاتِ، أَعْلِمْ، أَفْذِ، وَاحْسُبْ لِمُقْتَصِدِ

أُزِرْ، أَشِيرْ، وَابْنِ، وَاحْفِرْ، وَارْسُمِ الْمُتَبَعِي

سَحْنٌ بِمَقْدَارِ مَا نَبْغِي أَوْ ابْتَرِدِ

جَهْزٌ إِلَى الْكَوْنِ تَرْحَالًا بِمَقْعَدِكَ اسْدِ

سَرِّحْ أَمَامَ جِهَازِ الْبِتِّ وَاقْتَعِدِ

تَوَاصَلَ النَّاسُ أَحْلَامًا وَأَذْمَعَةً

يَا رَيْفَهُمْ لَسْتُ إِبْعَادًا لِمُنْفَرِدِ

بِالصَّوْتِ وَالصُّورَةِ الْأَكْوَانُ قَدْ حَضَرَتْ

عَصَرَ الظَّلَامِ، وَقَدْ وَلَّيْتُ، لَا تُعَدِ

كَبْلُ الْكَهَارِبِ لَا كَبْلُ الثُّيُودِ لَنَا

كَبْلُ الْمَظَالِمِ لَمْ يُخْلَقْ لِأَيِّ يَدِ

كَخْ

ما تَزَالُ الْأُمُّ تَزْجُرُ الطِّفْلَ عَن مَدِّ يَدِهِ إِلَى الْقَدْرِ يَقُولُهَا لَهُ: كَخْ... كَخْ... كَخْ... وَيُقَالُ عِنْدَنَا: (كَخْ) لِلطِّفْلِ الَّذِي يُمْسِكُ شَيْئًا لِيَضَعَهُ فِي فَمِهِ وَيُرَادُ مَنَعُهُ مِنْ وَضْعِهِ فِيهِ. - يَكْسِرُ الْكَافَ أَوْ فَتَحَهَا - وَالتَّطَوُّرُ الَّذِي حَصَلَ فِي مَعْنَى: (كَخ) قَلِيلٌ:

وتقرأ لِنَحْوِي عَصَرَ النَّهْضَةِ مُصْطَفَى الْغَلَايِينِي فِي الْجُزْءِ الْأَوَّلِ مِنْ (جامع الدُّرُوسِ الْعَرَبِيَّةِ: بِعَنْوَانِ أَسْمَاءِ الْأَصْوَاتِ): «كَخْ: اسْمُ صَوْتٍ لَزَجْرِ الطِّفْلِ عَن تَنَاوُلِ شَيْءٍ، أَوْ لِيَتَقَدَّرَ مِنْ شَيْءٍ».

وفي قديم المُعْجَمِ الْعَرَبِيِّ تَجَدُّ لِلْفِيْرُوزَا بَادِي فِي (القَامُوسِ...): «ك خ خ... وَكَخَّ يَكْخُ - وَتَشْدَدُ الْخَاءُ فِيهِمَا وَتُنُونُ [كَخْ يَكْخُ] وَتَفْتَحُ الْكَافَ وَتُكْسِرُ

الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية):
«تقول في دارجينا: كَحْ لِزَجْرِ الأطفالِ وتَحْذِيرِهِمْ
عند قيامهم بما لا يليق؛ وفي القاموس...».

كَدَسْ وكردس

والكراديس (لا الكراديش)

في الشام حافظَ العَوَام على اللفظ والمعنى في
الكَدَسِ والكُرْدَسَةِ كما في المَعْجَم العربيِّ التراثيِّ،
وعلى تلاقي المعاني بَيْنَهُمَا في عاميتنا حتَّى في
الطَّعام المُسَمَّى: (المَكْدُوس) وهو من الباذنجان
المَسْلُوق المَحْشِي بِالْجَوْزِ والفَلَيْقِلَةِ الحَمراء وقد
كُدَسَ في المَرْتَبَانِ المملوء زَيْتًا.

وفي (المَعْجَم المدرسي) لمحمد خير أبو حرب:
«كَدَسَ الحَبَّ المَحْصُودَ يَكْدُسُهُ كَدَسًا: جَعَلَ
بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ».

الكُدَسُ: المُجْتَمِعُ من كُلِّ شَيْءٍ. جَمَعُهُ
أَكْدَاسٌ.

تَكْدَسَتِ الخَيْلُ: اِزْدَحَمَتْ في السَّيْرِ وَرَكِبَ
بعضُها بَعْضًا. وتكَدَسَ الحَصِيدُ: جُعِلَ كُدَسًا
(عن التاج). وتكَدَسَتِ الأشياءُ. تراكَمَتْ
واِزْدَحَمَتْ (عن الوجيز) وَتَجَمَّعَ بعضها فَوْقَ
بَعْضٍ.

كَرَدَسَ القائدُ الخيلَ أو العَجيْشَ: جَعَلَهُ كراديسَ.
الكُرْدُوسَةُ: طائفةٌ عَظِيمَةٌ من الخَيْلِ أو العَجيْشِ.
جَمَعُهَا كَرايدِسَ.

والكَرْدُوسُ: كُلُّ عَظْمٍ تامٍّ ضَخَمٍ. وَكُلُّ عَظْمَيْنِ
التَّقْيَا في مَفْصِلٍ، نحو: المَنَكَبَيْنِ والرُّكْبَتَيْنِ
والوَرَكَيْنِ. جَمَعُهُ كَرايدِسَ (والعامَّة تقول:
كراديش لِقِطْعِ اللحمِ الكبيرةِ كذلك) [قُلْتُ: أشار
إلى الكُرْدُوسِ قَبْلَ أَبِي حَرْبٍ أحمد رضا العاملي

في: (ردِّ العامي...)].

تَكَرَّدَسَ الوَحْشُ: تَقَبَّضَ وَتَجَمَّعَ بَعْضُهُ إِلَى
بَعْضٍ».

قُلْتُ: وَأَزِيدُ من (لسان العرب) لابن منظور:
«الكُدَسُ والكَدَسُ: العَرَمَةُ من الطَّعامِ والتمرِّ
والدَّراهمِ ونحو ذلك، والجَمْعُ أَكْدَاسٌ، وهو
الكُدَيْسُ، يمانية، قال: [المُتَلَمَّسُ في: (أساس
البلاغة) للزمخشري]:

لَمْ تَذَرِ بُصْرِي بِمَا آلَيْتَ مِنْ قَسَمٍ
وَلَا دِمَشْقِي إِذَا دَيْسَ الكُدَايِسُ

... وفي حديث السَّراطِ: (ومنهم مَكْدُوسٌ في
النَّارِ) أي مَذْفُوعٌ. وتكَدَسَ الإنسانُ إِذَا دُفِعَ من
وَرَائِهِ فَسَقَطَ، وَيُروى بالشَّيْنِ المُعْجَمَةِ من
الكُدَسِ وهو السَّوْقُ الشَّدِيدُ.

والكَدَسُ: الطَّرْدُ والجَرْحُ أيضًا. والتَّكْدَسُ مِشْيَةٌ
من مِشْيِ القِصارِ الغِلاظِ. ابن الأعرابي: كَدَسُ
الخيلِ رُكُوبُ بَعْضِها بَعْضًا. والتَّكْدَسُ: السَّرعَةُ
في المَشْيِ أيضًا، قال عُبَيْدُ أَبُو مُهَلَّهْلٍ:

وَخَيْلٌ تَكْدَسُ بِالْدَّارِعِينَ
كَمَشْيِ الوُغُولِ على الظَّاهِرَةِ
يُقَالُ منه: جاء فلانٌ يَتَكْدَسُ...».

وفي (اللسان...): كَرَدَسَ: «... ومنه قولُ عليٍّ -
كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ - في صِفَةِ النَّبِيِّ - ﷺ -: (ضَخَمَ
الكَرايدِسَ)... أَرَادَ: ضَخَمَ الأَعْضاء...
والكَرْدُوسَةُ: الوثاق... وَرَجُلٌ مُكَرَّدَسٌ: شُدَّتْ
يَداهُ وَرِجْلاهَ وَصُرِعَ... وَكَرْدَسَهُ إِذَا أَوْتَقَهُ وَجَمَعَ
كَرايدِسَهُ. وَكَرْدَسَهُ إِذَا صَرَعَهُ. وفي حديث أبي
سعيد الخدريِّ عن النَّبِيِّ - ﷺ -: في صِفَةِ القِيَامَةِ
وَجَوَارِ النَّاسِ على الصَّراطِ: (فمنهم مُسَلَّمٌ
ومَخْدُوشٌ، ومنهم مُكَرَّدَسٌ في نارِ جَهَنَّمَ)،
وأَرَادَ بِالْمُكَرَّدَسِ: المُوْتَقُ المُلْقَى فيها... وَرَجُلٌ

(بكرابيج حلب) وهي نوع من الحلويات التي تؤكل مُغمَّسةً بالتأطف وتُدعى في دمشق (تُوتات) كأنها تصغير من حَبَات التوت، ولم أجدها ولم أجد (الكربوج) (والكرابيج) و(الكرباج) بمعنى: السَّوط، وهذه الأخيرة فارسيَّة كالكَرْبَج: الحانوت أو متاع حانوت البقال كما في (محيط المحيط) للبستاني، ولم أجدها في غيره...

كَرْكَرَ

في الثَّام كما في مصر وغيرها، نقول كما يقول د. عبد المنعم سيّد عبد العال في (معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية).

«نقول في دارجتنا: كَرْكَرَتْ فَلَانَةٌ في ضحكها: أَعْرَبَتْ فيه، وكَرْكَرَتْ بَطْنُهُ: صَوَّتَتْ صَوْتًا مُتَكَرِّرًا... وفي (القاموس...) كَرْكَرَ: ضَحِكَ ضَحْكًا شَبِهَ الْفَهْقَةَ. والكَرْكَرَةُ: صَوْتٌ يُرَدِّدُهُ الْإِنْسَانُ فِي جَوْفِهِ...».

قلت: كذلك في (اللسان... والتاج...).

وفي (أساس البلاغة): «وباتت السَّحابة تُكَرِّرُها الجنوب: تصرّفها. وعنده من الرِّجال والخيل كراكر. وفَرَقَر الضَّاحِكُ وَكَرَكَرَ».

قلت: وَكَرَكَرَ يُكَرِّرُ كَرْكَرَةً وَكَراكِرَ، في عاميتنا أيضًا مُبالغة كَرَّ يَكْرُ كَرًّا... كما هو معروف.

الكَرْمَشَةُ وَالتَّكْرُمُش

نقول في دمشق: تَكَرْمَشَ الثَّوبُ أي تجعّد وتقَبَّض واحتاج إلى أَنْ يُكْوَى...

ولدى أحمد رضا: الكَرْفَشَةُ بالفاء: تَقْبِضُ الأصابع من البَرْد. والكَرْفَشَةُ: بالتون: التَّقْبِضُ من الإصابة بالتَّار، والعامَّة، في رواية رضا عن جبل عاملة، تقول الفِعلين كَرْفَشَ وَكَرَنَشَ،

مُكَرَّدَسٌ: مُلَوَّز الخَلْق...» وتَجِد مثل هذه الموادّ في (القاموس...) وشارحه في (تاج...) وفي (أساس...) للزَّمَخْشَرِيّ وغيرها من كُتُب اللغة...

ويرى أحمد رضا العامليّ في (ردّ العاميّ إلى الفصيح) أنَّ (الكَرْدَسَةَ) العاميّة أصلها من التَّكْدِيس الفصيح...

(الكَرْبَجَةُ) وَالكَرْبَشَةُ وَالْعَكْبَشَةُ

(الكَرْبَجَةُ) في عاميّة سافقي المُحَرِّكات ومُصلحيها: أَنْ يَتَوَقَّفَ الْمُحَرِّكُ عَنِ الدَّوْرَانِ كَأَنَّهُ مَرْبُوطٌ عَلَى التَّوَقُّفِ... وَلَعَلَّهُمْ أَبْدَلُوا بِالشَّيْنِ جِيمًا لِنَسْهَلِ الثُّقُوبَ... وَبَعْضُهُمْ يَلْفُظُهَا شَيْئًا عَلَى أَصْلِهَا: الْكَرْبَشَةُ.

في (لسان العرب): كَرَشَ كما في ع ك ب ش فيه: «كربش: الأزهرى: الْعَكْبَشَةُ وَالكَرْبَشَةُ: أَخَذَ الشَّيْءَ وَرَبَطَهُ؛ يُقَالُ: عَكَبَشُهُ وَكَرْبَشُهُ إِذَا فَعَلَ بِهِ ذَلِكَ».

وفي (القاموس...) وشرحه في (تاج العروس)... «الكَرْبَشَةُ: أهمله الجوهريّ، ونقل الأزهرى عن بعض بني قيس: هو أَخَذَ الشَّيْءَ وَرَبَطَهُ كَالْعَكْبَشَةِ وَالْعَكْبَشَةُ وَقَدْ كَرَبَشَهُ وَكَعَبَشَهُ إِذَا فَعَلَ بِهِ ذَلِكَ. وقال الصَّاعِغَانِيّ: الْكَرْبَشَةُ: مَشْيُ الْمُقَيَّدِ. قلت: والسَّيْنُ فيه لغة كالكَرْدَسَةِ. وقال ابن عَبَّاد: الْكَرْبَشَةُ: الْجَمْعُ بَيْنَ الْقَوَائِمِ لِلْوُثُوبِ وَنَحْوِهِ. وقد كَرَبَشَ. وهو مثل الْكَرْدَسَةِ وَالتَّكَرَّدُسِ.

والتَّكَرْبَشُ: التَّشْنِجُ فِي الْأَعْضَاءِ وَغَيْرِهَا، وَكَذَلِكَ التَّكْعَبُشُ».

ولم أجد لَدَيْ كُتَّابِ فِصَاحِ العاميّة اهتمامًا بها أو (بالكَرْبُوج) وهو - في قول المُحَدِّثِينَ من العوام -: الخفيف اللطيف المُحَبَّب... وَلَعَلَّهُمْ شَبَّهُوهُ

يَكْشُ . . أو يَقْصُرُ طُولُ الْأَفْعَى إِذْ يَحْتَكُّ بَعْضَهَا بِبَعْضٍ . وكذلك قولهم: كَشَّكَشَ الثَّوْبَ بالكشاكيش: طوى بعضه على بعض للتززين . وقد ذكر د. عبد العال هذين المَعْنَيَيْنِ .

أما (كَشَّةُ): بمعنى: صَرَفَهُ وَطَرَدَهُ فقد عالج أحمد رضا في (ردِّ العائِي إلى الفصيح) «كَشَّ في وجهه» لِتَخْرِيجِ تَطَوُّرِهِ فِي الدَّلَالَةِ وَالْمَعْنَى . . وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْفَارْسِيَّةِ كَمَا ذَكَرَ صَاحِبُ النَّجَّاحِ عَنْ «الْكَشِّ فِي رُقْعَةِ الشَّطْرَنْجِ أَصْلُهَا كُشْتُ»، أَي: مَاتَ، وَيُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ كَذَلِكَ فِي عَصْرِ الزَّيْدِيِّ أَمَّا فِي عَصْرِنَا (فَقَامُوسُ الْفَارْسِيَّةِ) ل د. عبد التَّعِيمِ مُحَمَّدَ حَسَنِينَ؛ فِيهِ: «كَشَّ: اسْتَحَبَّ، اصْطِلَاحٌ فِي لُغَةِ الشَّطْرَنْجِ». فَذَكَرَهُ أَحْمَدُ رِضَا، وَلَكِنْ كَشَّ كَشَّاشُ الْحَمَامِ؟ لَمْ أَجِدْ مَنْ ذَكَرَهَا فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ):

«كَشَّشَ: كَشَّتْ الْأَفْعَى تَكَشَّ كَشًّا وَكَشِيشًا وَهُوَ صَوْتُ جِلْدِهَا إِذَا حَكَّتْ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ . . وَقَدْ كَشَّتْ تَكَشَّ، وَكَشَّكَشَتْ مِثْلَهُ، وَفِي الْحَدِيثِ: (كَانَتْ حَيَّةٌ تَخْرُجُ مِنَ الْكَعْبَةِ لَا يَدْنُو مِنْهَا أَحَدٌ إِلَّا كَشَّتْ وَفَتَحَتْ فَاهَا). وَتَكَاشَّتِ الْأَفَاعِي: كَشَّ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ، وَالْحَيَّاتُ كُلُّهَا تَكَشَّ غَيْرِ الْأَسْوَدِ، فَإِنَّهُ يَنْبَحُ وَيَصْفَرُ وَيَصِيحُ؛ وَأَنْشَدَ:

كَأَنَّ صَوْتَ شَخْبِهَا الْمَرْفُضِ

كَشِيشٌ أَفْعَى أَجْمَعَتْ بَعْضُ

فَهِيَ تَحُكُّ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ

[وفي (أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ): كَشِيشٌ أَفْعَى أَجْمَعَتْ لِلْبَعْضِ].

أبو نصر: سَمِعْتُ فَجِيعَ الْأَفْعَى وَهُوَ صَوْتُهَا مِنْ فَمِهَا، وَسَمِعْتُ كَشِيشَهَا وَقَشِيشَهَا وَهُوَ صَوْتُ جِلْدِهَا . . . الْأَفْعَى تَكَشَّ وَنَفِشَتْ . . . وَكَشَّ الضَّبُّ وَالزَّرُّ وَالضَّفْدَعُ . . . وَالْبُكَرُ يَكَشُّ كَشًّا

وَالْأَوَّلُ يَرَاهُ مِنَ الْفَصِيحِ كَرَفَسَ أَوْ مِنْ كَرَّشَ وَكَعَشَ. أَمَّا كَرَّشَ فَهُوَ فِي الْفَصِيحِ كَرَّشَ بِمَعْنَى تَقَبَّضَ أَوْ مِنْ كَرَمَشَ وَتَكَرَّمَشَ . . فَقُلْتُ: وَالْعَامَّةُ فِي دِمَشْقَ تَقُولُ: كَرَمَشَ وَتَكَرَّمَشَ بِهَذَا الْمَعْنَى بِالْمِيمِ كَمَا تَقُولُ: كَرَبَشَ، بِالْبَاءِ وَالشَّيْنِ، وَهَذِهِ فَصَاحٌ. أَمَّا كَرَّشَ فَمَعْنَاهُ فِي دِمَشْقَ: تَضَخَّمَ بَطْنُهُ كَأَنَّهُ يَكْرُشُ.

وفي (مُسْتَدْرَكُ تَاجِ الْعُرُوسِ . .) يَقُولُ الزَّيْدِيُّ: «وَمِمَّا يُسْتَدْرَكُ عَلَيْهِ: الْكَرْمَشَةُ وَالتَّكَرُّمَشُ: التَّشْنُجُ وَالتَّكَرُّبُشُ، وَقَدْ أَهْمَلَهُ الْجَوْهَرِيُّ وَالْجَمَاعَةُ وَهِيَ لُغَةٌ عَرَبِيَّةٌ صَحِيحَةٌ».

وفي مِصْرَ الْحَدِيثَةِ يَقُولُ د. عَبْدِ الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ): « . . نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا: كَرَمَشَ الثَّوْبُ، وَالْجِلْدُ؛ تَجَمَّعَ وَتَقَبَّضَ، وَالْأَصْلُ فِيهَا كَرَّشَ . . وَفَقِ قَاعِدَةُ الْمُخَالَفَةِ.

وفي التَّكَرُّمَشُ يَقُولُ الشَّاعِرُ (٥٥/١١) نَهَايَةَ الْأَرَبِ):

يَا حَبْدَا الْقَسْطَلُ الْمُجَرَّدُ عَنْ

قِشْرِيهِ بَعْدَ الْجَفَافِ فِي الشَّيِّ

كَأَنَّهُ أَوْجُهُ الصَّقَالِبَةِ الْبَيْتِ

ضَ وَفِيهَا تَكَرَّمَشُ الْكَيِّ».

أَمَّا الْكَرْبَشَةُ بِالْبَاءِ فَهِيَ بِهَذَا الْمَعْنَى، وَانْظُرْ فِيهَا مَعَ الْعَكْبَشَةِ وَ(الْكَرْبَجَةِ).

الْكَشَّ وَالْكَشَّكَشَةُ

(كَشَّ الثَّوْبُ بَعْدَ الْغَسِيلِ) تَقَاصَرُ، فِي عَامِّيَّةِ الشَّامِ وَمِصْرَ وَهَذَا الْمَعْنَى لِلْكَشَّ بِالِاسْتِعْمَالِ وَالتَّطَوُّرِ عَنْ مَعْنَى الْكَشَّ وَالْكَشِيشِ الْفَصِيحِ: صَوْتُ جِلْدِ الْأَفْعَى وَمَا أَشْبَهَهُ إِذَا حَكَّ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ . . فَكَأَنَّهُ بِهَذَا الْإِحتِكَاكِ يَتَقَاصَرُ إِذْ

معروفة منذ أقدم عصور الفصحاة في قبيلة ربيعة
أو أسد.. وإلى أن قال البلان أو كاتب الكلمات
له:

لَأَرْشَبُ حَدَثُ يَالموتور
أي: لأركب عندك يا مُحَرِّكِ الطَّائرة..
قال ابن منظور في (اللسان..):

«.. والكشكشة: لغة لربيعة، وفي الصحاح:
لبنى أسد، يجعلون الشين مكان الكاف، وذلك
في المؤنث خاصة، فيقولون عَلِيشَ وَمِشَ وَبِشَ،
ويُشِدُون:

فَعَيْنَاشَ عيناها، وجيدُشَ جيدُها
ولكنَّ عَظْمَ السَّاقِ مِشَ رقيق
وأنشد أيضاً:

تَضْحَكُ مِنِّي أَنْ رَأَيْتَنِي أَحْتَرِشُ
ولو حَرَشْتَ لَكَشَفْتُ عَنْ حِرْشِ

ومنهم مَنْ يَزِيدُ الشينَ بعد الكاف فيقول:
عَلِيكُشَ وَإِلِيكُشَ وَبِكُشَ وَمِنْكُشَ، وذلك في
الوقت خاصة، وإِنَّمَا هَذَا لِتَبَيِّنِ كَسْرَةَ الكاف
فِيؤَكِّدُ التَّأْنِيثَ، وذلك لِأَنَّ الكَسْرَةَ الدَّالَّةَ عَلَى
التَّأْنِيثِ فِيهَا تَخْفَى فِي الْوَقْفِ، فاحتاطوا لِلْيَبَانَ
بأنَّ أَبْدَلُوهَا شِينًا، فإذا وصلوا حذفوا لِْيَبَانَ
الحركة، ومنهم مَنْ يُجْرِي الْوَصْلَ مَجْرَى الْوَقْفِ
فَيَبْدَلُ فِيهِ أَيْضًا، وأنشدوا لِلْمَجْنُونِ:

فَعَيْنَاشَ عيناها وجيدُشَ جيدُها
قال ابن سيده: قال ابن جني وقرأت على أبي
بكر.. لبعضهم:

علي فيما أَبْتَغِي أَبْغِيشَ
بَيْضَاءُ تُرْضِينِي وَلَا تُرْضِيشَ
وَتَطْطِيبِي وَدَنْبِي أَبِيشَ
إذا دَنُوتِ جَعَلْتُ تُنْئِيشَ

وكشيشًا وهو دُونُ الْهَدَرِ؛ قال رُؤْبَةُ:

هَدَرْتُ هَدْرًا لَيْسَ بِالْكَشِيشِ

.. وَكَشَّتِ الْبَقْرَةُ: صاحت. وَكَشِيشُ
الشَّرَابِ: صَوْتُ غَلْيَانِهِ وَكَشَّ الرَّنْدُ يَكْشُ كَشًّا
وَكَشِيشًا: سمعت له صَوْتًا خَوَّارًا عِنْدَ خُرُوجِ
نَارِهِ. وَكَشَّتِ الْحَجَرَةَ: غَلَّتْ؛ قال:

يَا حَشْرَابَ الْقَاعِ مِنْ جُلَاجِلِ

قَدْ نَشَرْتُ مَا كَشَّ مِنَ الْمَرَاجِلِ

يقول: قد حان إدراك نبيذي وأنَّ أَتَصَيَّدَكَ
فَأَكْلُكُنَّ عَلَى مَا أَشْرَبَ مِنْهُ. وَالْكَشْكَشَةُ
كَالْكَشِيشِ..

.. وَالْكُشَّةُ: النَّاصِيَةُ أَوِ الْخُصْلَةُ مِنَ الشَّعْرِ.
وَبَحَّرَ لَا يَكْشِكُشُ أَيَّ لَا يُنْزَحُ، والأعراف لَا يَنْكُشُ.
وَالْكُشُّ: مَا يُلْقَحُ بِهِ التَّلْخُلُ. وفي التَّهْذِيبِ عَنْ
ابن الأعرابي: الْكُشُّ: الْجِرْقُ الَّذِي يُلْقَحُ بِهِ
التَّلْخُلُ.

[تركت لغة الكشكشة بمعنى الإبدال بالكاف شيئًا
إلى فعل منفصل وحده]. وليس لدى ابن فارس إلَّا
الكشكشة فيمن يبدل في كلامه الكاف شيئًا.

الْكَشْكَشَةُ اللَّغَوِيَّةُ

إذا كنت سَمِعْتَ لهجة كثير من الرِّيفِيِّينَ وَالْبَدُو
فِي شَتَّى الْبُلْدَانِ الْعَرَبِيَّةِ، كَمَا فِي لَهْجَةِ حَوْرَانَ
وَالْجَوْلَانِ فِي جَنُوبِي مَحَافِظَةِ دِمَشْقَ مِثْلًا، وَإِذَا
كُنْتُ سَمِعْتُ الْجَوَارِ الَّذِي غَنَّا الْفَتَانَ فَهَدَّ بِلَانَ
مَعَ الْمَرْحُومَةِ سَحَرِ (آه يا غليبي) وهو يسألها:

قُولِي أَيْشُ قَالَ لَأُمُشُّ أَبُوشُ

أي: قولي أي شيء قال لَأُمِّكَ أَبُوكَ.

وإذا كُنْتُ لَاحَظْتُ كَيْفَ يَسْتَبْدِلُونَ بِالْكَافِ شَيْئًا،
فَاقْرَأْ عَنْ هَذِهِ اللَّهْجَةِ فِي كُتُبِ اللُّغَةِ وَالْمَعَاجِمِ مِثْلِ
(لسان العرب) و(تاج العروس..) فقد كانت

وإن تَأَيَّتْ جعلت تُدْنِشِ

وإن تَكَلَّمَتْ حَثَّتْ في فيش

حَتَّى تَنْقِي كَنْقِي الدِّشِ

أَبْدَلْ من كاف المؤنث شيئاً في كل ذلك وشبهه كاف الديك لكسرتها بكاف المؤنث، وربما زادوا على الكاف في الوقت شيئاً حِرْصاً على البيان أيضاً. وفي حديث معاوية: (تَيَاسَرُوا عن كَشْكَشَةِ تميم) أي إبدلهم الشين من كاف الخطاب مع المؤنث فيقولون: أبوش وأُمش، وزادوا على الكاف شيئاً في الوَقْف فقالوا: مَرَزَتْ بِكَشْ، كما تفعل تميم.

وأريد من (القاموس .. والتاج ..):

«ولا تقول: عَلَيَّكَش بالتصّب؛ وقد حُكِيَ كذا كَشْ بالتصّب: ونادت أعرابيةً جاريةً: تَعَالَيْ إِلَى مَوْلَاش يُنَادِشِ ..»

ويذكر الزبيدي أنّ الفيروزآبادي أورد هذه اللغة في دي ش (لغة في الديك ..) وصدر بها في الترجمة.

قلت: وفي مصر يزيدون الشين في حالة النفي فيقولون: (هونَجْ؟ لا .. ما نَجَحْش؟)

الكَشْكُ

الكَشْكُ والكَشْكَةُ من الأطعمَةِ المَعْرُوفَةِ في بلادنا، واسمه وارد في المُعْجَم التُّرَاثِي (كاللسان .. والقاموس ..) ولكته كان بسيطاً بَسَاطَةِ عَنَاصِرِ الحَيَاةِ القَدِيمَةِ، فهو ماء الشّعير عند القُدَمَاءِ، أما عِنْدُنَا فهو جَرِيش القَمَحِ باللبن المُتَخَمَّرُ يُؤْكَلُ طَرِيّاً مع الجُوزِ والزَّيْتِ والزُّيْتُونِ، أو يُجَفَّفُ وَيُطْحَنُ مع اللحم، ويُتَرَدُّ ثَرِيداً كَالْحَسَاءِ .. وفي مصر أيضاً وَمُنْذُ عُصُورِ القِيُومِيّ ثَمَّ الزَّبِيدِي صَارَ الكَشْكُ من الجِئْطَةِ واللَّبَنِ

المُخَمَّرِ.

ويُصْنَعُ الكَشْكُ المَطْبُوخُ كما يقول د. عبد المُنعم سَيِّد عبد العال في (مُعْجَم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية): «... وَيُطْبَخُ عند اللزوم، وفي القاموس: الكَشْكُ ماء الشّعير ... وهو مَجَازُ عِلَاقَتِهِ الجُزْئِيَّةِ». وفي لبنان فصل القول أحمد أبو سعد في (قاموس المصطلحات والتعابير الشعبىة)، في الطريقة المُعَقَّدَةُ لِصُنْعِ طعام الكَشْكِ في ص ١٣٦. ثم تحدث أيضاً عن كَشْكِ الفُتْرَا في ص ١٥٤ فقلت: في دمشق تُسَمِّيهِ مَحَلَّات بَيْعِهِ بِاسْمِ كَشْكِ الأَمْرَاءِ، وكان الثَّاسِ يَسْمُونَهُ كَشْكِ الفقراء ..

وفي (لسان العرب ..): «ك ش ك: الكَشْكُ: ماء الشّعير».

هذا كل ما كتبه ابن منظور في مادة الجَدْر ك ش ك، وهو يَفْتَحُ الكاف كما في (القاموس المُحِيط) وليس بِكَسْرِهَا.

وفي (المصباح المُنِير ..) للقيومي: «... يُعْمَلُ من الجِئْطَةِ وربما عُمِلَ من الشّعير».

وفي (تاج العروس ..): «... وقال المُطَرِّزي: هو فارسيّ مُعَرَّبٌ، وقد أوسع فيه الأطباء. قال شيخنا: وفي كلام المُصَنِّفِ مُخَالَفَةٌ لَهُمْ. قلت: وقولهم: إِنَّهُ يُعْمَلُ من الجِئْطَةِ؛ أَيْ: واللبن وينشَفُ ويرفع. يطبخونه مع اللحم، وولعت العامة بِكَسْرِ الكاف. وقالوا فيه:

الكَشْكُ شَيْءٌ خَبِيثٌ

مَحَرَّكٌ لِسْلَسْوَإِكنْ

الأَصْلُ دَرٌّ وَبُرٌّ

نَعَمَ الجُدُودُ وَلَكِنْ

وقول المُصَنِّفِ كغيره: ماء الشّعير: إطلاق آخر. فَتَأَمَّلْ.

ولم أجد لها في (قاموس الفارسيّة).

وذكره محمد العدناني في (معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة) «بفتح الكاف: السميذ يعجن باللبن ويترك حتى يحمض ثم يجفف، ويقت ويعمل منه طعام مائع. وقال بفتح الكاف المُطَرَّزِي، و(اللسان.. والمصباح... والقاموس والتاج... وأقرب الموارد... والمتن... وعثرات اللسان).

وأجاز (.. الوسيط) كسر الكاف الأولى وفتحها... ولكن (التاج... والمتن...)...، قال إن الكسر من أقوال العامة.

وقال (محيط المحيط): إن الكشك هو ماء الشعير، والكشك - بكسرها - هو التعريف المذكور في صدر هذه المادة.

ومنهم من قال إن الكشك ماء الشعير والسميذ كلاهما؛ (التاج... والمتن...) ومنهم من نقل عن المطرزي أن الكشك فارسي معرب: (التاج... والمصباح... والوسيط... والمتن...)...

الكَشْكُ والكَعْكُ والكَيْكُ

كل من الكَشْكُ والكَعْكُ والكَيْكُ من فصيح العبارات العامية في أسماء الأغذية أما الكَعْكُ في الشام و(الكَحْكُ) في مصر فهو كالحبذ ولكنه مخبوز أكثر ومجفف ويابس أكثر من الخبز حتى يغدو أبقى من الخبز زمناً، ويظل مقبولاً للأكل بعد الاختفاظ به مدة أطول... وقد يحسن طعمه بوضع بعض الأذسام من سمن أو حليب مع السكر في عجينة، ويوضع له حب السمس أو اليانسون أو الحبة السوداء (حبة البركة) أو المحلب أو ما أشبه ذلك لفتح الشهية وقد ورد في (لسان العرب):

«كع ك: الكعك: الخبز اليابس، وقيل: الكعك خبز، فارسي معرب»، قال الليث: أظنه معرباً؛ وأنشد:

يا حبذا الكعك بلحم مَثْرُودٌ
وخشكناً بسويقي مقنود

وفي (تاج العروس...): «... مع سويقي مقنود والكعكي من يصنع ذلك؛ ويطلق الآن الكعك على ما يصنع من الخبز كالحلقة أجوف، وأجوده ما جلب من الشام. ويتهادى به. وسوق الكعكيين مشهور بمصر».

ولم أجد لها في (قاموس الفارسيّة).

كَعْبُهُ مُدَوَّرٌ

من: «شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل»: ل: شهاب الدين أحمد الخفاجي المصري سنة ٩٧٧ - ١٠٦٩هـ تصحيح ومراجعة محمد عبد المنعم خفاجي، الطبعة الأولى في المطبعة المنيرية بالأزهر ١٣٧١هـ = ١٩٥٢م - القاهرة - ص ٢٢٧ - ٢٢٨».

«كعبه مدور: يقال لمن يشاء به. وهذا أيضاً من استعمالات المؤلدين قال يوسف بن الزين البغدادي:

مدور الكعب فآخذهُ
ليتل عرس وتل عرس
لو نظرت عينه الثريا
أخرجها في بنات تغش
وتطرف الآخر في قوله:

أقول للكأس حين دارت
بكف أحوى أعن أخور
أخربت داري ودار غيري
وأصل ذا كعبك المدور»

كَعْبُهُ مُبَارَكٌ

«المصدر السابق نفسه ص ٢٢٩»

«كَعْبُهُ مُبَارَكٌ: يُقَالُ لِمَنْ يَتِيَمَنُ بِهِ، كما يُقَالُ لِصِدِّهِ: كَعْبُهُ مُدَوَّرٌ - وَأَجَادَ مُحْيِي الدِّينِ بْنِ عَبْدِ الظَّاهِرِ فِي قَوْلِهِ:

لَقَدْ قَالَ كَعْبٌ فِي التَّبِيِّ قَصِيدَةً

وَقُلْنَا عَسَىٰ فِي مَدْحِهِ نَتَشَارَكُ

فَإِنْ شَمَلْنَا بِالْجَوَائِزِ رَحْمَةً

كَرَحْمَةِ كَعْبٍ فَهُوَ كَعْبٌ مُبَارَكٌ»

قُلْتُ: وَلِهَذِهِ الْكِتَابِيَّةُ الْمَجَازِيَّةُ مَا يُظَنُّ أَنَّهُ شَبَّهَ أَصْلَ مِنْهُ، أَوْ شَبَّهَ مُتَطَوِّرًا مِنْ تَطَوُّرِهِ فِيهِ (أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ): «وَأَعْلَى اللَّهِ كَعْبُهُ. وَذَهَبَ كَعْبُ الْقَوْمِ، إِذَا ذَهَبَ جَدُّهُمْ وَشَرَفَهُمْ».

الْكَمَخُ

(الْكَمَخُ) فِي عَامِيَّتِنَا بِمَعْنَى الْوَسَخِ اللَّاصِقِ بِوَعَاءٍ أَوْ نَحْوِهِ.. وَتَطَوَّرَ مَعْنَى الْعِبَارَةِ غَيْرُ بَعِيدٍ عَنْ الْأَصْلِ الْمُعْجَمِيِّ الْفَصِيحِ..

وَفِي (لِسَانِ الْعَرَبِ):

«.. وَالْكَمَخُ: السَّلْحُ. وَكَمَخَ الْبَعِيرُ بِسَلْحِهِ يَكْمَخُ كَمَخًا إِذَا أَخْرَجَهُ رَقِيقًا.

وَالْكَامِخُ نَوْعٌ مِنَ الْأَذْمِ مُعَرَّبٌ؛ وَقُرِّبَ إِلَى أَعْرَابِي خُبْرٌ وَكَامِخٌ فَلَمْ يَعْرِفْهُ فَقَالَ: مَا هَذَا؟ فَقِيلَ: وَكَامِخٌ، فَقَالَ: قَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُ كَامِخٌ وَلَكِنْ أَتَيْكُمْ كَمَخٌ بِهِ؟ يُرِيدُ: سَلَحٌ بِهِ».

وَقَبْلَهُ: «أَقْمَخَ بِأَنْفِهِ إِقْمَاخًا وَأَكْمَخَ إِكْمَاخًا: إِذَا شَمَخَ بِأَنْفِهِ وَتَكَبَّرَ. وَكَمَخَهُ بِاللَّجَامِ: قَدَعَهُ [أَي: كَبَحَهُ].. أَكْمَخَ الْكَرْمُ: بَدَتْ زَمَعَاتُهُ وَذَلِكَ حِينَ يَتَحَرَّكُ لِلْإِيْرَاقِ. وَمَلِكٌ كَيْمَخٌ: رَفَعَ رَأْسَهُ تَكَبُّرًا». وَفِي (رَدِّ الْعَامِيِّ..): «كَلَخَ عَلَيْهِ الْوَسَخُ وَتَكَلَخَ

بِمَعْنَى التَّبَدُّلِ وَلَزِقَ، وَفِي اللُّغَةِ كَلَعَ الْوَسَخُ..».

الْكُنْدَرَةُ

هَلْ نَقَلَ الْعَوَامُّ فِي الشَّامِ اسْمَ مَا غُلِظَ مِنَ الْأَرْضِ وَارْتَفَعَ، إِلَى اسْمِ الْجِذَاءِ الَّذِي يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْأَرْضِ؛ وَهُوَ الْكُنْدَرَةُ؟!.

إِذَا لَمْ تَكُنِ الْعِبَارَةُ عَنْدهُمْ مِنْ لُغَةٍ أُخْرَى كَمَا يَقُولُ نَخْلَةٌ..

وَفِي (الْقَامُوسِ الْمُحِيطِ): الْكُنْدَرَةُ، يَفْتَحُ الْكَافِ وَالذَّالَ، وَلَكِنْ «الْكُنْدَرُ: - بِالضَّمِّ - ضَرْبٌ مِنَ الْعِلْكِ نَافِعٌ لِقَطْعِ الْبَلْعَمِ جَدًّا، وَالرَّجُلُ الْغَلِيزُ الْقَصِيرُ، وَالْجَمَارُ الْعَظِيمُ... وَالْكُنْدَرَةُ: مَا غُلِظَ مِنَ الْأَرْضِ وَارْتَفَعَ، وَمَجْثُمُ الْبَازِيِّ وَبِلَاهَاءِ [الْكُنْدَرِ]: ضَرْبٌ مِنْ حِسَابِ الرُّومِ فِي التَّجْوِمِ».

وَفِي (اللسان...): «وَالْكُنْدَرُ: اللَّبَانُ، وَفِي (المُحْكَم...): ضَرْبٌ مِنَ الْعِلْكِ الْوَاحِدَةِ كُنْدَرَةٌ. وَالْكُنْدَرَةُ مِنَ الْأَرْضِ: مَا غُلِظَ وَارْتَفَعَ...».

وَفِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ):

«... وَوَقَعَ الْبَازِيُّ عَلَى كُنْدَرَتِهِ، وَهُوَ مَجْثَمٌ مُهَيَّأٌ لَهُ مِنْ خَشَبٍ أَوْ غَيْرِهِ».

قُلْتُ: أَفِي كُنْدَرَةِ الْبَازِيِّ الشَّيْبَةُ أَمْ الْعَكْسُ؟

فِي (مُحِيطِ الْمُحِيطِ) لِبَطْرِسِ الْبِسْتَانِيِّ:

«الْكُنْدَرَةُ: مَا غُلِظَ مِنَ الْأَرْضِ وَارْتَفَعَ وَمَجْثَمُ الْبَازِيِّ». وَهِيَ فِي: (... الْوَسِيطِ) بِضَمِّ الْكَافِ وَالذَّالِ كَمَا فِي (اللسان...) و(أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ)، وَلَكِنْ رَأَيْتُهَا فِي (الْقَامُوسِ...) بِالْفَتْحِ...

وَالْكُنْدَرَةُ (لِضَرْبٍ مِنَ الْأَحْذِيَّةِ الْإِفْرَنْجِيَّةِ) لَيْسَتْ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ. وَفِي (قَامُوسِ الْمُصْطَلَحَاتِ وَالتَّعَابِيرِ الشَّعْبِيَّةِ) يَقُولُ أَحْمَدُ أَبُو سَعْدٍ: تَرْكِيَّةٌ مِنْ أَصْلِ يُونَانِيٍّ وَمَعْنَاهَا عَنْدهُمْ جِذَاءٌ (نَخْلَةٌ:

اسْتَدْرَكَ الزَّيْدِي فِي مُسْتَدْرَكَ التَّاج ...

وفي (لسان العرب):

«كَنْفَشَ: الْكَنْفَشَةُ: أَنْ يُدِيرَ الْعِمَامَةَ عَلَى رَأْسِهِ عَشْرِينَ كَوْرًا. وَالْكَنْفَشَةُ: السَّلْعَةُ تَكُونُ فِي لَحْيِ الْبَعِيرِ وَهِيَ التَّوْطَةُ.

ابن سيده: الْكَنْفَشُ وَرَمٌ فِي أَصْلِ اللَّحْيِ وَيُسَمَّى الْخَازِبَازِ:

ابن الأعرابي: الْكَنْفَشَةُ: الرُّوْعَانُ فِي الْحَرْبِ.

ويُضَيِّفُ الزَّيْدِي فِي مُسْتَدْرَكَ (تاج العروس...) عن ابن الأعرابي... «وأيضًا: الْكَنْفَشَةُ: الْجُلُوسُ فِي التَّيْتِ أَيَّامَ الْفِتَنِ. وَأُنْشِدَ:

لَمَّا رَأَيْتُ فِتْنَةً فِيهَا عِشَا

وَالْكَفْرِ فِي أَهْلِ الْعِرَاقِ قَدْ فَشَا

كُنْتُ أَمْرًا كُنْفَشَ فِيمَنْ كُنْفَشَا

وقال ابن عباد: رَجُلٌ كَنَافَشَ اللَّحْيَةَ أَيَّ عَظِيمُهَا.

وقال غيره: رَجُلٌ كِنْفَشَ، بِالْكَسْرِ؛ أَيَّ: عَظِيمَ اللَّحْيَةِ، وَرَجُلٌ مُكْنَفَشَ اللَّحْيَةَ، هَكَذَا أَوْرَدَهُ صَاحِبُ اللِّسَانِ وَالصَّاعِنَانِي، وَأَغْفَلَهُ الْمُصَنِّفُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَصُورًا».

وكان الزَّيْدِي قد بدأ ذَكَرَ الْكَنْفَشَةَ فِي مُسْتَدْرَكَه بِقَوْلِهِ: «أَهْمَلَهُ الْجَوْهَرِيُّ وَالْمُصَنِّفُ وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: هُوَ أَنْ يُدِيرَ الْعِمَامَةَ عَلَى رَأْسِهِ عَشْرِينَ كَوْرًا... الخ».

وفي (ردِّ العامِّي إلى الفصيح) لأحمد رضا العاملي:

«وَقَالُوا كَنْفَشَ فُلَانٌ، وَعَمَلَهُ الْكَنْفَشَةُ إِذَا تَعَاظَمَ مِنْ غَيْرِ عَظِيمٍ. وَتَكَبَّرَ فِي غَيْرِ طَائِلٍ. وَقَالُوا أَيْضًا: كَنْفَشَ شَعْرَهُ إِذَا نَفَشَهُ.

وَأَصْلُهُ مِنْ نَفَشَ الصُّوفَ وَنَحَوَهُ إِذَا شَقَّقَهُ وَفَرَّقَهُ بِأَصَابِعِهِ حَتَّى يَنْشِيرَ.

غرائب اللهجة اللبنانية السَّورِيَّة. بيروت سنة ١٩٦٢. ص ١٧١) أَطْلَقُوهَا قَدِيمًا عَلَى حِذَاءِ الرِّجَالِ، وَلَكِنَّ الْعَامَّةَ فِي زَمَانِنَا يُطْلِقُونَهَا عَلَى الْحِذَاءِ النَّسَائِيِّ. ج: كَنَادَر.

قُلْتُ: وَعَادُوا فَأَطْلَقُوهَا الْيَوْمَ عَلَى حِذَاءِ الرَّجُلِ أَيْضًا حِينَ يَكُونُ بِغَيْرِ شَرِيْطٍ (شَوَاطِطٍ) عِنْدَ مُقَدِّمِ مَشْطِ الْقَدَمِ، وَخَصُّوا ذَا الشَّرِيْطِ بِاسْمٍ: الصَّبَاطِ فَرَاغَهُ فِي: س ب ت.

الْكَنْفَشَةُ

الْكَنْفَشَةُ مِنَ الْعِبَارَاتِ الْعَامِّيَّةِ الْفَصِيحَةِ مِمَّا أَضَاعَ بَعْضُ الْعَوَامِّ فِي الشَّامِ مَعْنَاهُ الْأَصْلِيَّ بِدِقَّةٍ، فَاسْتَعْمَلُوا الْعِبَارَةَ عَلَى اخْتِلَافٍ وَاضْطِرَابٍ مِنَ الْمَقْصِدِ وَالذَّلَالَةِ وَقَدْ تَدَوَّرَ هَذِهِ الذَّلَالَةُ حَوْلَ مَعْنَى التَّنْفِجِ أَوْ التَّنْفِشِ عَلَى أَنَّهُ نَوْعٌ مِنَ التَّظَاهُرِ بِالتَّنَافُخِ، وَلَكِنَّ نَقِيضَ التَّنْفِشِ قَدْ يَكُونُ عِنْدَ بَعْضِهِمْ صِفَةً لِلتَّنْسِيجِ الصُّوفِيِّ حِينَ يَتَقَاصَرُ (وَيَكْشُ) بِالْغَسِيلِ وَيَتَلَبَّدُ فَهُوَ مُكْنَفَشٌ أَيْضًا.

وعلى الرَّغْمِ مِنْ بَقَاءِ هَذِهِ الْعِبَارَةِ مِنَ الْمَعْجَمِ الْقَدِيمِ عَلَى أَلْسِنَةِ الْعَوَامِّ فَقَدْ أَهْمَلَهَا عَدَدٌ مِنَ الْمَعَاْجِمِ الْحَدِيثَةِ مِثْلَ (الْمُنْجِد) وَ(الْمَعْجَمِ الْمَدْرَسِيِّ).

وفي (مُحِيطُ الْمُحِيطِ) ذَكَرَهَا الْبُسْتَانِيُّ فِي: ك ن ف ج: «الْكَنَافِجُ: الْكَثِيرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ. وَالسَّوْمِينُ الْمُمْتَلِئُ، وَالْمُكْتَنِزُ مِنَ السَّنَابِلِ. وَرَبَّمَا كَانَتْ كَنَافِشُ الصَّنَوْبَرِ عِنْدَ بَعْضِ الْعَامَّةِ مَأْخُودَةً مِنْ هَذَا».

و(الْمَعْجَمُ الْوَسِيطُ) تَخَيَّرَ مِنْ مَعَانِيهَا مَا يُبَايِعُهَا عَنْ الْعَامِّيِّ الْمُعْهَدِ بَيْنَنَا: «كَنْفَشَ: جَلَسَ فِي بَيْتِهِ أَيَّامَ الْفِتَنِ. وَ-: وَرَمَ أَصْلَ لَحْيِهِ». وَالْمَعْنَى الْأَوَّلُ مِنْهُمَا لَمْ يَرِدْ فِي (اللِّسَانِ...) وَإِنَّمَا هُوَ مِمَّا

وفي (اللسان) س م ع: أي: جيّدة: السَّمْع والتَّظَرُّ. وامرأة سُمْعَنَة وَسِمْعَنَة وَسِمْعَنَة: قال: أو التي تَسْمَعَت أو بَصُرَت فلم تَرَ شَيْئًا تَظَنُّهُ تَظَنًّا أي عملت بالتَّظَنِّ.

وفي (القاموس... واللسان والتَّاج...):

«الِكْنُ - بالكسر - وقاء كل شيء وسيّره كالِكْنَةِ والِكْنان بكسرهما واليبت، وجَمْعُهُ أَكْنان وأِكْنَة. وفي حديث الاستسقاء: (... فلما رأى سُرْعَتَهُم إلى الكِنِّ ضَحِيتُ)؛ الكِنُّ: ما يَرُدُّ الحَرَّ والبرَدَ من الأَبْنِيَةِ والمَسَاكِين... وكل شيء وقى شَيْئًا فهو كِنُّه وكِنانُه وتَكْنَى: لزِم الكِنِّ. قال تعالى: ﴿وجعل لكم من الجبال أَكْنانًا﴾ السُّورَةُ ١٦ التَّحِلُّ الآية ٨١.

وكِنُّهُ كِنًّا وكُنُونًا وأَكْنُهُ وكَنَنَهُ: سَتَرَهُ واستَكَنَ اسْتَرَّ كَأَكْنَن. قال تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ يَبِغِضُ مَكْنُونٌ﴾ السُّورَةُ ٣٧ الصَّافَّاتِ / الآية ٤٩. أي مستور من الشَّمْس وغيرها والكِنَّةُ - بالضم - جَنَاح يُخْرِجُ من حائط أو سَقِيفَة فوق باب الدَّار أو ظِلَّة هُناك أو مُخَدَع أو رُفَّ في البيت. والسِدَّةُ والصَّفَّةُ انظر في ص ف ف: والجَمْعُ كِنان وكُنَنات... والكِنَّةُ: - بالفتح - امرأَة الابن أو الأخ (ج) كَنائِن... وكُنَنَ: هَرَبَ وكَسِلَ وَقَعَدَ في البيت.

والأَكْنَةُ: الأَغْطِيَة، قال تعالى: ﴿وجعلنا على قلوبهم أَكْنَةً﴾ السُّورَةُ السَّادِسَةُ الأَنْعَامِ / الآية ٢٥. واكْتَنَتِ المَرَأَةُ: غَطَّتْ وَجْهَها وَسَتَرَتْهُ حِياءً من النَّاسِ.

والكِنِينَة امرأَة الرَّجُل والجَمْعُ كَنائِن ومنه قول الرُّبْرِيقان بن بَدْر: أَبْغَضُ كَنائِنِي إِلَيَّ الطَّلْعَةُ الخُبَاءَةُ. والمُسْتَكِنَّةُ: الحَقْدُ، قال زُهَيْر:

وَكَانَ طَوِيًّا كَشَحًّا عَلَيَّ مُسْتَكِنَّةً

فَلَا هُوَ أَبْداها وَلَمْ يَتَجَمَّعِ

وجاء في كلام أئمة اللغة: فُلان كَنافَش اللَّحِيَة - كُنْها طَوِيلها، وهو مُقْنَش لَحِيته وقَنافَش اللَّحِيَة، وهو عَنقَش اللَّحِيَة وعُنافِشُها وعَنافِشُها ومُعَنَفِشُها. وجاء أيضًا: الكَنافِج: السَّمِين المُمْتَلئ من السَّنابل والغليظ النَّاعِم واستُعِيرَ لِلتَّعاضُّمِ. ١. ه. رضا.

تَكْنُ الكِنَّةُ في الكِنِّ

يُسْتَعْمَلُ في العَامِيَّاتِ الفِعْلُ كَرَّ يَكْنُ وَمُسْتَقْنَاهُ من الكِنِّ إلى الكِنَّةِ فَصَاحَ اللَّفْظُ وَالْمَعْنَى:

وَكِنَّ الْإِنْسَانُ دَارَهُ الَّتِي يَسْتَرُّ فِيهَا...

والكِنَّةُ امرأَة الابن فَصِيحَةٌ وَلَكِنَّ العَوَامَّ قَدْ بَتَجَاوَزُوا إلى اشتقاق الفِعْلِ كَنَرَّ مِنْها حين يقولون مثلاً: (كَنَنْتُ فُلانًا، أي رَوَّجْتُ وَلَدَها أو أَوْلادَها فصارَتْ لَها كِنَّةٌ أو كَنائِن. أَمَّا (كَنَنَ فُلانٌ في بَيْتِهِ فهو مُكَنِّكٌ هَرَبًا من المُشْكِلاتِ) فهذا من فَصِيحِ العَوَامِّ أَيْضًا كَقَوْلِهِمْ فُلانٌ يَكْنُ عَنِ الأَمْرِ: يَسْتَرُّهُ وَيَصُونُهُ.

كما يُشَبِّهه الثُّقَلَاءُ عِنْدَهُم بِالْكَوائِنِ، وفي أمثالِهِمْ: (في كانون كُنْكَنْ وَكُنَّ في الْبَيْتِ وَكُنَّ مِنَ الدَّفْعِ وَالزَّيْتِ).

في (مقاييس اللغة):

«الكاف والثون أصل واحد يدل على سَتَرٍ أو صَوْنٍ. يُقال: كَنَنْتُ الشَّيْءَ في كِنَّةٍ، إِذا جَعَلْتَهُ فِيهِ وَصْنَةً وَأَكْنَنْتُ الشَّيْءَ: أَخْفَيْتُهُ... ومن الباب الكِنَّةُ، الجَنَاحُ يُخْرِجُهُ الرَّجُلُ من حائِطِهِ، وهو كالسُّترة. وفي الباب: الكائُونُ لِأَنَّهُ يَسْتَرُ ما تَحْتَهُ أَذْكَرُ ش ه ر، مع شهر كانون... فَأَمَّا الكِنَّةُ فَشاذَّةٌ عَنِ هَذَا الأَصْلِ، وَيُقال: إِنَّها امرأَة الابن. قال:

إِنَّ لَنَا لَكِنَّةً

سِمْعَنَةً نَظَرْنَةً».

كَوْثُ و (كَوْش)

أَيكون: كَوْثُ أصل: كاشَر يَكُوش وَكَوْش؟

لا يأخذ عليّ الإبدال طرائقي إلى تخريج الفصاح من العامية دومًا... ولكني أرى أحيانًا في بغض مُصَادَفَاتِ الكَشْفِ والتَّقْيِيبِ في المُعْجَمِ ما يَدْفَعُنِي إلى مَظَنَّةِ الإبدال فقد قَرَأْتُ في ك و ث في (لسان العرب): «... التَّضَرُّ: كَوْثُ الزَّرْعِ تَكْوِثًا إِذَا صارَ أَرْبَعَ وَرَقَاتٍ، وَخَمْسَ وَرَقَاتٍ. وهو الكَوْثُ. وقال أبو منصور: وكَأَنَّ المَقْطُوعَ الَّذِي يُلبَسُ الرَّجُلُ، سُمِّيَ كَوْثًا، تشبيهاً بِكَوْثِ الزَّرْعِ، ويُقال له: القَفْشُ، وكَأَنَّهُ مُعَرَّبٌ...». قلت فنشبه أبي منصور الأزهريّ الذي نَقَلَهُ ابن منظور يُوحِي إِلَيَّ بِأَنَّ تشبيهَ العامّةِ مَنْ يَجْمَعُ بِأَصَابِعِهِ الحَاجَةَ، أو العَرَضَ لِيَسْتَوِلِيَ عليه، وكَأَنَّ أَصَابِعَهُ صَارَتْ كما صارَ الزَّرْعُ وقد كَوَّثَ تَكْوِثًا فَبَتَّ له أَرْبَعٌ أو خَمْسَ وَرَقَاتٍ؛ فقالوا: كَوْشٌ على الحاجات والأغراض؛ ودَفَعَهُم تَجَنُّبُ لَفْظِ الثَّاءِ اللَّثَوِيَّةِ، كما اعتَادَ أَهْلُنَا في الثَّامِ على عَدَمِ لَفْظِ الأَحْرُفِ اللَّثَوِيَّةِ إلى أن يَسْتَبْدِلُوا بِهَا شَيْئًا، في تشبيه وَضْعِ الأصابعِ الخَمْسَ على حَاجَةٍ ما، أو حاجاتٍ يَتَتَبَّعُهَا واضعُ اليَدِ عليها لِنَفْسِهِ وَحَدَهُ دون غَيْرِهِ من الذين يقولون عنه: كَوْشَ عليها!

وما يَدْفَعُنِي إلى هذا التَّخْرِيجِ، على الرَّغْمِ من وجود: كَوْشٍ، بالشَّيْنِ في الفصح أَنَّ الكَوْشَ في المُعْجَمِ الثَّرَائِيّ بعيد الدلالة عن العامية، ففي (لسان العرب): «الكَوْشُ: رأسُ الفَيْسَلَةِ. وكاشَر جَارِيَتَهُ أو المرأةَ يَكُوشُها كَوْشًا: نكحها، وكذلك الحِمار. وفي التهذيب: ... مَسَحَها و... الفُحْلُ طَرَوْقَتَهُ... طرقها.

ابن الأعرابي: كاشَر يَكُوشُ كَوْشًا إِذَا فَرَعَ فَرَعًا شديدًا...».

ومن المَجَاز: الكانون: الرَّجُلُ الثَّقِيلُ الوَحِيمُ؛ وَأَشَدُّ لِلْحُطِيئَةِ:

أَغْرِبَالًا إِذَا اسْتَوْدِعْتَ سِرًّا
وكانونًا على المُتَحَدِّثِينَا؟

وقال أبو عمرو: الكَوَانِين: الثَّقَلَاءُ مِنَ النَّاسِ. وقال ابنُ بَرِّي: وقيل: الكانون: الذي يجلس حتَّى يَتَحَصَّى الأخبار والأحاديث لِيَتَقَلَّهَا؛ قال أبو دَهَبَل:

وَقَدْ قَطَعَ الوَاشُونَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا
وَنَحْنُ إِلَى أَنْ يُوصَلَ الحَبْلُ أَحْوَجُ

فَلَيْتَ كَوَانِيئًا مِنْ أَهْلِي وَأَهْلِهَا
بِأَجْمَعِهِمْ فِي لُجَّةِ البَحْرِ لَحَجْوًا.

وفي (محيط المحيط) «والعامّة تقول: كَنَّ الرِّيحَ وغيره كُنُونًا: سَكَنَ». وأما (الكانونة) التي ذكرها الفتان ذَرِيْدَ لَحَامٍ في أغنية (فطومة):

(بُكَرَةٌ لَمَّا يَجِي البَرْدُ
مَالِكٌ غَيْرِي كَانُونَةً)

فهي الكانون في لُغَةِ المُعْجَمِ كما في (أساس البلاغة).

«وَقَعَدَ على الكانون وهو المُصْطَلَى. و(أثقل من الكانون) وهو كانون الشَّاء وهو أَشَدُّ بَرْدًا؛... وتقول: أحسن من الكانون في الكانون». ومعروف أَنَّ (كانون) في الإنكليزية بمعنى مدفع والكانون المُصْطَلَى في عامية مصر الدَّارِجَةُ أيضًا وذكرها د. عبد العال في (معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية) واستشهد بِبَيْتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَّانِ بْنِ ثَابِت:

تَجْعَلُ الثَّدَّ والأُلُوَّةَ والعُورَ
دَ صِلَاءَ لَهَا على الكائُون.

وانظر ما كتب عن شهر كانون في: ش ه ر: (الشهر و...)

العَامِّي إلى الفَصِيح):

«الْكُومَة فَصِيحَة صَحِيحَة إِذَا ضُمَّتْ الْكَافُ .
وَأَمَّا كُومَة الرِّجَالِ فَهِيَ مِنْ كُومَة التُّرَابِ مِنْ
حَيْثُ اجْتَمَاعُهُمْ (مَجَازًا) ، أَوْ مِنْ الْجَوْمِ وَهُمْ
الرَّعَاءُ : أَمْرُهُمْ وَمَجْلِسُهُمْ وَكَلَامُهُمْ وَاحِدٌ . فَقِيلَ
أَوَّلًا : جَوْمَة ثُمَّ كُومَة .»

قلت: وَلَكِنْ لِلْبُسْتَانِيِّ (مَحِيطُ الْمَحِيطِ):
«الْكُومَة وَالْكُومَة: الْقِطْعَةُ مِنَ التُّرَابِ
وغيره»... وَلِمَجْمَعِ الْقَاهِرَةِ فِي (... الوسيط)
كما فِي (مَثْنُ اللُّغَةِ) مَعْجَمُ أَحْمَدَ رِضَا الْعَامِلِيِّ:
«كُومَ الشَّيْءِ يُكُومُ كُومًا: عَظُمَ . وَعَلَبَ اسْتِعْمَالُهُ
فِي سَنَامِ الْبَعِيرِ .

كُومَ الشَّيْءِ: جَمَعَهُ وَأَلْقَى بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ .

الْكُومُ: كُلُّ مَا اجْتَمَعَ وَمَا ارْتَفَعَ لَهُ رَأْسٌ مِنْ
تُرَابٍ أَوْ رَمْلٍ أَوْ حِجَارَةٍ أَوْ قَمْحٍ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ .
وَالْكُومُ: الْمَوْضِعُ الْمُسْرِفُ كَالْتَّلِّ (ج) أَكُومٌ
وَكَيْمَانٌ .

الْكُومَةُ: الْكُومُ . (ج) كُومٌ .

الْكُومَةُ: الْكُومُ .»

وَفِي (مَقَابِيسِ اللُّغَةِ): «الْكَافُ وَالْوَاوُ وَالْمِيمُ
أَصْلُ صَحِيحٍ يَدُلُّ عَلَى تَجَمُّعٍ فِي شَيْءٍ، مَعَ
ارْتِفَاعٍ فِيهِ ... وَالْكُومَةُ: الصُّبْرَةُ مِنَ الطَّعَامِ
وغيره...» .

وَفِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ): «وَعِنْدَهُ كُومَةٌ مِنَ الطَّعَامِ
وغيره وَكُومٌ: صُبْرٌ . وَكُومٌ كُومَةٌ مِنْ تُرَابٍ» .

وَأَتَخَيَّرُ مِنْ (لِسَانِ الْعَرَبِ): «الْكُومُ: الْعِظَمُ فِي
كُلِّ شَيْءٍ... وَبَعِيرُ أَكُومٍ، وَالْجَمْعُ كُومٌ؛ قَالَ
الشَّاعِرُ:

رِقَابُ كَالْمَوَاجِنِ خَاطِطِيَّاتٌ

وَأَسْتَاهُ عَلَى الْأَكُوَارِ كُومٌ

وَكَذَلِكَ فِي (الْقَامُوسِ ... وَالتَّاجِ ...) وَفِي
(مَحِيطِ الْمَحِيطِ) لِبَطْرِسِ الْبُسْتَانِيِّ: «كَاشَ عَنْهُ
يَكُوشُ كُوشًا: فَرَعَ . وَجَارِيَتُهُ: جَامِعُهَا . وَبَعْضُ
الْعَامَّةِ يَقُولُ: كَاشَ عَلَى الدُّنْيَا: اشْتَدَّ وَلُوعُهُ بِهَا
وَأَتَهَمَاكُهُ فِيهَا . وَالْأَسْمُ الْكُوشَةُ» .

وَفِي (الْقَوْلِ الْفَصْلُ فِي رَدِّ الْعَامِّي إِلَى الْأَصْلِ):
لَأَرْسِلَانِ: ص ١٩١ .

«وَيَقُولُونَ: (كَاج) بِمَعْنَى: تَعَبَ كَثِيرًا لِيَجْمَعَ
حُطَامُ الدُّنْيَا، وَيَلْفُظُونَهَا أَحْيَانًا (كَاشَ)...
فَتَكُونُ تَحْرِيفٌ (كَازَ) لِأَنَّ الْعَامَّةَ تُبَدِّلُ فِي كَثِيرٍ
مِنَ الْمَوَاضِعِ الزَّايَّ جِيمًا وَالْجِيمَ زَايًّا فَتَقُولُ
لِلزَّوْجِ أَحْيَانًا (زَوْزَ) وَلِلزَّيْزِ (جِيْزَ) وَفِي بَعْضِ
الْبِلَادِ يَقُولُونَ لِشَجَرِ الْجَوْزِ (زَوْزَ)... وَكَازَ
الشَّيْءَ جَمَعَهُ» .

قُلْتُ: وَعَجَائِزُ دِمَشْقَ كَانُوا يُبَدِّلُونَ بِالْجِيمِ زَايًّا
أَحْيَانًا... .

وَنَرْجِعُ إِلَى: كُوشَ فَتَجِدُ فِي مِصْرَ د. عَبْدِ الْمُنْعَمِ
سَيِّدَ عَبْدِ الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَةِ ذَاتِ
الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ) .

«نَقُولُ فِي دَارِجِنَا: كُوشَ فَلَانٌ عَلَى كَذَا: أَخَذَهُ
لِنَفْسِهِ وَاسْتَأْثَرَ بِهِ . وَالْأَصْلُ فِيهَا: قَشَشَ وَأُبْدَلَتْ
الْقَافُ كَافًا وَفُكَّ الْإِدْغَامُ فِي الشَّيْنِ الْمُضْعَفَةِ
وَأُبْدِلَتْ وَآوَا مُضْعَفَةً وَفُقَّ قَاعِدَةُ الْمُخَالَفَةِ...» .

قُلْتُ: وَانْظُرْ فِي كُلِّ شَيْءٍ أَنَّ احْتِمَالَ أَصْلِهَا بِالنَّاءِ:
كُلُّ... فَوْنُ الْمُمْكِنِ أَنَّ يَكُونَ أَصْلُ الشَّيْنِ
الْأَخِيرَةِ ثَاءً فَتَغَيَّرَتْ: كُوثٌ بِالْإِبْدَالِ إِلَى كُوشٍ... .

كُومُ الْأَكُومِ

الْكُومُ: مِمَّا حَافَظَتْ عَامِّيَتُنَا الدَّارِجَةُ عَلَى
فَصَاحَتِهِ لَفْظًا وَمَعْنَى، وَأَخَذَتْ مِنَ الْفَصِيحِ الْفِعْلُ
كُومٌ؛ الْمُضْعَفُ الْعَيْنُ . وَيَرَى أَحْمَدُ رِضَا فِي (رَدِّ

سَبَّوْهُ. قال: تقول العرب: كان من الأمر كَيْت وكَيْت. قال: وهذه التاء في الأصل هاء مثل ذَيْت وذَيْت، وأصلها ذَيْه، كَيْه وذَيْه بالتشديد فصارت تاء في الوصل.

وفي (القاموس... والتاج):

«وَيُكْسَرُ آخِرُهُمَا...».

قُلْتُ: نُسْتَعْمِلُ الْعَامَّةُ كَيْتَ صَحِيحَةَ اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى وَهُمْ يَلْفِظُونَ الْكَافَ فِي أَوَّلِهَا مُمَالَةً الْحَرَكَةُ إِمَالَةً بَيْنَ الْكُسْرِ وَالْفَتْحِ، عَلَى عَادَتِهِمْ فِي الْإِمَالَةِ...

إِحَالَةٌ: كَمَشَ إِلَى: قَمَشَ. وَإِحَالَةٌ كَوَشَ إِلَى قَمَشَ.

الْكَيْكَةُ (أَهِيَ الْكَيْكُ؟)

الْكَيْكَةُ: الْبَيْضَةُ. فِي الْمُعْجَمِ الْعَرَبِيِّ التَّرَائِيّ وَالْمَشْهُورِ بَيْنَ النَّاسِ أَنَّ الْخَلْوَى الْمَضْرُوعَةَ بِالْبَيْضِ وَالْجَنْطَةِ وَالسُّكَّرِ صَارَتْ تُدْعَى عِنْدَنَا بِاسْمِ الْكَيْكِ، وَهُوَ اسْمٌ مَأْخُوذٌ مِنَ الْإِنْكِلِيزِيَّةِ. وَفِي مُعْجَمِ لَوْنِغْمَانِ الْمَطْبُوعِ فِي مَكْتَبَةِ لَبْنَانَ بَيْروتَ سَنَةِ ١٩٨٧.

وَرَدَتْ: Cake: كَعْكَةٌ، كَعَكٌ. a sweet - food

وَفِي مَصْرِ يُسَجَّلُ د. عَبْدُ الْمُنْعَمِ سَيِّدُ عَبْدِ الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ) «نَقُولُ فِي دَارِجَتْنَا: الْكَيْكَةُ فَطِيرَةٌ مِنَ الْخَلْوَى قِوَامِهَا الْبَيْضُ يُعْجَنُ فِيهِ الدَّقِيقُ وَالسُّكَّرُ كُلٌّ بِمِقْدَارٍ، وَفِي الْكَلِمَةِ تَطَوَّرَ ذَلَالِيَّ عِلَاقَتُهُ الْجُرْئِيَّةُ...»

فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ): «كَيْ ك: ابْنُ سَيِّدِهِ:

الْكَيْكَةُ: الْبَيْضَةُ، وَجَمْعُهَا كَيْكَايَ. وَقَالَ الْفَرَّاءُ: أَصْلُهَا كَيْكِيَّةٌ مِثْلُ اللَّيْلَةِ أَصْلُهَا: لَيْلِيَّةٌ، وَلِذَلِكَ جُمِعَتْ: كَيْكَايَ وَلِيَالِيَّةٌ... وَكَذَلِكَ فِي

... وَنَاقَةُ كَوْمَاءَ... وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: (...). فَيَأْتِي مِنْهُ بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ (...). وَجَبَلُ أَكُومٍ... وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: (...). أَنَّ قَوْمًا مِنَ الْمُؤَحِّدِينَ يُحْبِسُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى الْكُومِ إِلَى أَنْ يُهَذَّبُوا). هِيَ بِالْفَتْحِ: الْمَوَاضِعُ الْمُشْرِفَةُ، وَاجْدَتْهَا كَوْمَةٌ... وَفِي حَدِيثٍ عَلِيٍّ - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ -: (أَنَّهُ أَتَى بِالْمَالِ فَكُومَ كَوْمَةً مِنْ ذَهَبٍ وَكَوْمَةً مِنْ فِضَّةٍ وَقَالَ: يَا حَمْرَاءُ احْمَرِّي وَيَا بَيْضَاءُ ابْيَضِّي، غُرِّي غُرِّي!)

هَذَا جَنَائِي وَخِيَارُهُ فِيهِ

إِذْ كُلُّ جَانٍ يَدُهُ إِلَى فِيهِ).

وَبَعْضُهُمْ يَضُمُّ الْكَافَ، وَقِيلَ: هُوَ بِالضَّمِّ اسْمٌ لِمَا كُومَ. وَبِالْفَتْحِ اسْمُ الْفَعْلَةِ الْوَاحِدَةِ.

وَأَصْلُ الْكُومِ مِنَ الارتفاعِ وَالْعُلُوِّ... يَقَالُ: كَامَ كَوْمًا؛ قَالَ إِيَّاسُ بْنُ الْأَرْتِ:

كَأَنَّ مَرْعَى أُمُكُمِ إِذْ عَذَتْ

عَقْرَبَةً يَكُومُهَا عُقْرَبَانُ

يَكُومُهَا: يَنْكِحُهَا.

وَكُومَ الشَّيْءِ: جَمَعَهُ وَرَفَعَهُ. وَكُومَ الْمَتَاعِ: أَلْقَى بَعْضَهُ فَوْقَ بَعْضٍ... وَقَدْ كُومَ الرَّجُلُ ثِيَابَهُ: أَلْقَى بَعْضَهَا فَوْقَ بَعْضٍ...».

كَيْتٌ وَكَيْتٌ

فِي عَامِّيَّةِ الشَّامِ وَمِصْرَ وَغَيْرِهِمَا تُسْتَعْمَلُ هَذِهِ الْكِنَايَاتُ الْفَصِيحَةُ جَاءَ فُلَانٌ وَعَلَانٌ وَقَالُوا أَوْ عَمَلُوا كَذَا وَكَذَا أَوْ كَيْتٌ وَكَيْتٌ، وَهِيَ كِنَايَةٌ عَنِ الْخَبَرِ أَوْ الْحَادِثَةِ أَوْ الْقِصَّةِ أَوْ الْقَضِيَّةِ أَوْ الْمَوْضُوعِ أَوْ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ...

فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ):

«وَكَانَ مِنَ الْأَمْرِ كَيْتٌ وَكَيْتٌ، وَإِنْ شِئْتَ كَسَرْتَ التَّاءَ. وَهِيَ كِنَايَةٌ عَنِ الْقِصَّةِ أَوْ الْأَحْدُوثِ؛ حَكَاهَا

مع أسافله قَوِيَتْ كَيْفِيَّتُهُ وَتَغَيَّرَتْ. وهو المُعَبَّر عنه في اصطلاح القَوْم بالتَّضْعِيف، وَحَيْثُ (يُحْمَلُ عَلَى مَعْنَى) بِالتَّدْبِيرِ الإِلَهِيِّ؛ بوضع ميزان الذِّكْر والأُنْثَى في أَرْضِ هَرَمِيس (فَيُجَرِّيه فِي الْفَلَكِ الشَّمْسِيِّ) المُعَبَّر عنه بِالرَّابِعِ. (أَو الْقَمَرِيِّ) المُعَبَّر عنه بِالْأَوَّلِ؛ بَلْ يُجْعَلُ الْأَوَّلُ رَابِعًا بِظُهُور الصَّبْغِ المُسَخَّنِ فِي الرُّوحِ وَهُوَ تَمَامُ الْعَمَلِ بِالْإِجْمَالِ عِنْدَ الْعَارِفِ الْفَهِيمِ. فَتَدَبَّرَ وَاللَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ.

وَفِي مُعَرَّبِ الْجَوَالِيْقِيِّ: الْكِيمِيَاءُ... مُعَرَّبٌ...

وَقَالَ الشَّهَابُ أَثْنَاءَ الْقَصَصِ مِنَ الْعِنَايَةِ: لَفْظُ يُونَانِيٍّ بِمَعْنَى الْجُمْلَةِ، غَلَبَ عَلَى تَحْصِيلِ التَّقْدِيرِ بِطَرِيقِ مَخْصُوصٍ، وَأَنْشَدْنَا شَيْوْخُنَا:

كَافُ الْكُنُوزِ وَكَافُ الْكِيمِيَاءِ مَعًا

لَا يُوْجَدَانِ فَدَعْ مِنْ نَفْسِكَ الطَّمَعَا

وَقَالَ الطَّنِيْبِيُّ: إِنَّهُ مِنْ قَبِيلِ الْمُعْجَزَةِ لَمَا فِيهِ مِنْ قَلْبِ الْأَعْيَانِ، وَلِذَا أَنْكَرَهُ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ؛ وَفِي تَعْلَمُهُ خِلَافٌ.

قُلْتُ: تَغْيِيرُ الْعَوَامِّ عَمَّا لَا يَفْهَمُونَهُ بِقَوْلِهِمْ: كِيمِيَا يَجْعَلُنِي أَهْتَمُّ بِمَا عَرَفَهُ بِهِ الْقُدَمَاءُ، ثُمَّ إِلَى طَلَاغِ عَصْرِ التَّهْضَةِ، فَبَعْدَ أَقَلِّ مِنْ قَرْنٍ وَاحِدٍ مِنْ (تَاجِ الْعُرُوسِ).

كُتِبَ الْبُسْتَانِيُّ (مَحِيطُ الْمَحِيطِ) وَفِي مَادَّةِ ك ي م: مِنْهُ:

«الْكِيمِيَا وَالْكِيمِيَاءُ: الْإِكْسِيرُ أَوْ دَوَاءُ يُحْمَلُ عَلَى مَعْنَى فَيُجَرِّيه فِي الْفَلَكِ الشَّمْسِيِّ أَيْ الذَّهَبِ أَوِ الْقَمَرِيِّ أَيْ الْفِضَّةِ. وَالْكِيمِيَا عِنْدَ الْأَكْثَرِ يُونَانِيَّةٌ مَعْنَاهَا: الْمَكْرُ وَالْحِيلَةُ. وَعِنْدَ الْبَعْضِ مُعَرَّبٌ خِيمِيَا بِالْيُونَانِيَّةِ أَيْضًا، وَمَعْنَاهَا: بُرْءُ السَّاعَةِ. أَوْ مِنْ خِيمُوسَ وَمَعْنَاهَا عَصِيرٌ.

وَقِيلَ: الْكِيمِيَا عِبْرَانِيَّةُ الْأَصْلِ، وَمَعْنَاهَا مِنَ اللَّهِ.

(الْقَامُوسُ الْمُحِيطُ) الَّذِي يُصَغَّرُهَا أَيْضًا بِصِيغَتَيْنِ: «كَيْمِيَكَةٌ وَكَيْمِيَكِيَّةٌ». وَفِي (تَاجِ الْعُرُوسِ...) كَذَلِكَ.

وَفِي (قَامُوسِ الْفَارْسِيَّةِ): كِيَكُ (فَرَنْسِيَّةٌ) (الْكَعْكَةُ). أَمَّا كِيَكُ الْفَارْسِيَّةِ: فَإِنْسَانُ الْعَيْنِ وَيُسَمَّى أَيْضًا كَاكُ.

وَكَاكُ: رَجُلٌ وَ: إِنْسَانُ الْعَيْنِ. وَ: الْخَبَزُ.

كيميا

كِيمِيَا: يَقُولُهُ الْعَوَامُّ بِحَذْفِ الْهَمْزَةِ تَخْفِيفًا، بِمَعْنَى الْعُمُوضِ. وَمَعْرُوفٌ أَنَّهُ مِنْ أَهَمِّ عُلُومِ الْعَصْرِ، وَأَنَّهُ قَدِيمٌ، فَفِي ك و م: فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ): «وَالْكِيمِيَاءُ مَعْرُوفٌ مِثْلُ السَّيْمِيَاءِ...» وَيُضَيَّفُ الزَّيْدِيُّ فِي (التَّاجِ...) ك و م: مُعَقَّبًا عَلَى الْفَيْرُوزِ أَدَايَ فِي (الْقَامُوسِ...) وَعَلَى ابْنِ مَنَظُورٍ أَيْضًا: «كَذَا نَصَرُ الْجَوْهَرِيُّ [فِي الصَّحَاحِ...] وَاخْتَلَفَ فِيهَا فَقِيلَ هِيَ لَفْظَةٌ عَرَبِيَّةٌ وَلَا يُدْرَى مِمَّ تُشْتَقُّ، فَإِنْ كَانَتْ مِنْ هَذَا التَّرَكِيبِ فَأَصْلُ الْكُومِ الْعِظَمُ فِي كُلِّ شَيْءٍ فَسُمِّيَ هَذَا الْعِلْمُ بِهِ لِكُونِهِ عَظِيمَ الْمَنْزِلَةِ بَعِيدَ الْمَنَالِ. وَقِيلَ مِنَ الْاِكْتِمَاءِ وَهُوَ الْإِخْفَاءُ. وَأَشَارَ لَهُ الرَّشِيدُ الْأَسْتَوِيُّ فِي شَرْحِ مَقَامَتِهِ الْحَصِيَّةِ. وَحَقُّ أَنْ يُشْتَقَّ لَهَا هَذَا الْأِسْمُ. وَقَالَ الصَّفْدِيُّ فِي شَرْحِ اللَّامِيَّةِ: كِي مِيَا؛ مَتَى تَجِيءَ عَلَى وَجْهِ الْاِسْتِعْدَادِ فَمَحَلُّهُ إِذَا فِي الْمُعْتَلِّ وَقَدْ جَزَمَ بِهِ الْإِمَامُ الْيُوسُفِيُّ. وَسَيَأْتِي لِلْمُصْتَفِّ فِي: ك ي م ي مَرَّةً أُخْرَى. وَقِيلَ هِيَ مُعَرَّبَةٌ: أَصْلُهُ: كِيمُ مِي يَإِيدُ. أَيْ: مِنَ الَّذِي يَجِدُهُ أَوْ يُحْصَلُهُ. ثُمَّ اخْتَصِرَ فِي الْاِصْطِلَاحِ الْخَاصِّ يُطْلَقُ عَلَى (الْاِكْسِيرِ) الْمَرْكَبِ مِنَ الرُّكُوتَيْنِ الْعَظِيمَتَيْنِ: الشَّعْرُ وَالْدَّمُ أَوْ مِنْ ثَلَاثَةِ أَجْزَاءٍ أَوْ مِنْ أَرْبَعَةٍ، (أَوْ دَوَاءٍ)... وَهُوَ الْمُسَمَّى بِالْاِكْسِيرِ عِنْدَهُمْ إِذَا تَمَّ وَظَهَرَ صَبْغُهُ مِنَ الْقُوَّةِ إِلَى الْفِعْلِ، وَاتَّحَدَتْ أَعَالِيهِ

الفضائل وتَحْلِيَّتُهَا بِهَا. وَكِيْمِيَاءُ الْعَوَامِّ اسْتَبْدَالُ
الْمَتَاعِ الْاُخْرَوِي الْبَاقِي بِالْحُطَامِ الدُّنْيَوِي الْفَانِي.
وَكِيْمِيَاءُ الْخَوَاصِّ. تَحْلِيصُ الْقَلْبِ عَنِ الْكُوْنِ
بِاسْتِثْنَاءِ الْمُكُوْنِ».

وفي شرح الإكسير في: ك س ر.

«الإكسير: ما يُلْقَى عَلَى الْفِضَّةِ وَنَحْوِهَا لِتُحْيِلَهُ
إِلَى ذَهَبٍ خَالِصٍ. وَهُوَ مِنْ صَنَائِعِ الْكِيْمِيَاءِ عِنْدَ
الْأَقْدَمِينَ. وَيُعْرَفُ عِنْدَ الْفَرَنْجِ بِحَجَرِ الْفَلَّاسِفَةِ
وَكُنِّي بِهِ اسْمٌ لَا مُسَمَّى لَهُ».

وَلَا يَبْعَدُ أَنْ تَكُونَ الْكِيْمِيَا مَأْخُوذَةً مِنْ مَادَّةِ الْكُومِ
بِمَعْنَى الْجَمْعِ، أَوْ الْكَمِي بِمَعْنَى السَّتْرِ أَوْ الْقِيَمَةِ
وَعِلْمُ الْكِيْمِيَا عِنْدَ الْقُدَمَاءِ عِلْمٌ يُرَادُ بِهِ تَحْوِيلُ
بَعْضِ الْمَعَادِنِ إِلَى بَعْضٍ وَعَلَى الْخُصُوصِ
تَحْوِيلُهَا إِلَى الذَّهَبِ بِوَسَاطَةِ الْإِكْسِيرِ أَيْ حَجَرِ
الْفَلَّاسِفَةِ وَاسْتِثْبَاتُ دَوَاءٍ لَجَمِيعِ الْأَمْرَاضِ. وَأَمَّا
عِنْدَ الْمُتَأَخِّرِينَ فَهُوَ عِلْمٌ أَوْ صِنَاعَةٌ يُبْحَثُ بِهَا عَنِ
طَبِيعَةِ جَمِيعِ الْأَجْسَامِ وَخَاصِيَّاتِهَا، بِوَسَاطَةِ الْحَلِّ
وَالْتَّرْكِيْبِ. وَكِيْمِيَاءُ الْمَعَادَةِ عِنْدَ الصُّوفِيَّةِ تَذْهِيبُ
النَّفْسِ بِاجْتِنَابِ الرِّذَائِلِ وَتَرْكِيَّتِهَا عَنْهَا وَاکْتِسَابُ



لَاطُهُ وَلَقَطُهُ

طَلَبَ . وَتَلَقَّطَهُ : التَّلَقُّطُ مِنْ هَاهُنَا وَهَاهُنَا .

ويُشير أحمد رضا العامليّ في (ردّ العامّيّ إلى الفصحح)، إلى مثل ما أشار إليه د. عبد العال في لَقَطَ وَيُضَيِّفُ أَيْضًا: «ويقولون: لَقَطَ الْخِيَاطُ الثُّوبَ إِذَا لَفَقَ أَحَدٌ شِقَّيْهِ بِالْآخِرِ . وفي اللغة: لَقَطَ الثُّوبَ إِذَا رَقَعَهُ وَرَفَأَهُ وَهُوَ مِنَ الْمَجَازِ .

ويقولون: تَلَقَّطَ الشَّيْءُ إِذَا أَخَذَهُ قَلِيلًا قَلِيلًا . وَهُوَ مِنْ: لَقَطَهُ إِذَا أَخَذَهُ مِنَ الْأَرْضِ أَوْ تَكَوَّنَ مِنْ تَبَقُّطِهِ . وفي اللغة: تَبَقَّطَ الْخَبَرُ: أَخَذَهُ قَلِيلًا قَلِيلًا وَشَيْئًا فَشَيْئًا . والباء واللام يتعاقبان . . .» .

وفي (أساس البلاغة): ل ق ط: «ومن المجاز: . . . وَقُلَانِ يَلْتَقِطُ كَلَامَ النَّاسِ لِلتَّمِيمَةِ . . . وَيُقَالُ لَهُ إِذَا جَاءَ بِالتَّمِيمَةِ: لُقِطَطِي خُلِطُطِي . وفي مَثَلٍ: (لِكُلِّ سَاقِطَةٍ لَاقِطَةٌ) . . . وَلَقَطَ الثُّوبَ وَتَقَلَّه: رَفَعَهُ» .

وفي (لسان العرب):

«اللَّقَطُ: أَخَذُ الشَّيْءِ مِنَ الْأَرْضِ، لَقَطَهُ يَلْقُطُهُ لَقْطًا وَالتَّلَقُّطُ . . . وَالْعَرَبُ تَقُولُ: إِذَا عِنْدَكَ دِيكًا يَلْتَقِطُ الْحَصَى . يُقَالُ ذَلِكَ لِلتَّامِّ .

وَاللُّقْطَةُ: اسْمُ الشَّيْءِ الَّذِي تَجِدُهُ مُلْقًى فَتَأْخُذُهُ [قُلْتُ: كَمَا فِي عَامِيَّتِنَا الْيَوْمَ بَضَمَ اللَّامِ وَتَسْكِينِ الْقَافِ بِمَعْنَى الشَّيْءِ الْمَلْقُوطِ فَهِيَ فَصِيحَةٌ فِيهَا لَفْظًا وَمَعْنًى . . . وَأَكْمَلُ قَوْلِ ابْنِ مَنْظُورٍ: . . . قَالَ ابْنُ بَرِّي: وَهَذَا هُوَ الصَّوَابُ لِأَنَّ الْفُعْلَةَ لِلْمَفْعُولِ كَالضُّحَكَةِ، وَالْفُعْلَةُ لِلْفَاعِلِ كَالضُّحَكَةِ؛ قَالَ: وَيَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ ذَلِكَ قَوْلُ الْكَمَيْتِ:

يُقَالُ عِنْدَنَا: (لَاطُهُ بِالْعَصَا ضَرْبًا حِينَ لَاطَتْ عَلَيْهِ لَاطُهُ شَدِيدَةً وَكُنْتُ أَمْسِي وَأَتَلَاظُ حَتَّى لَا يَحْسَرَ بِي) وَيَقُولُ الزَّبِيدِيُّ فِي (تَاجِ الْعُرُوسِ . . .) شَارِحًا (الْقَامُوسِ . . .) وَمُسْتَفِيدًا مَادَّةَ (اللسان . . .) فِي: لَاطَ: «لَاطُهُ: كَمَنَعَهُ: لَاطًا: أَهْمَلَهُ الْجَوْهَرِيُّ، وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ: أَيُّ: أَمَرُهُ بِأَمْرٍ فَالْحَّ عَلَيْهِ . وَلَاطُهُ بِسَهْمٍ: أَصَابَهُ، كَلَعَطَهُ . وَلَاطُهُ: اقْتَضَاهُ فَالْحَّ عَلَيْهِ . وَالظَّاءُ لُغَةٌ فِيهِ . وَلَاطُهُ أَتْبَعَهُ بَصَرُهُ فَلَمْ يَصْرِفْهُ عَنْهُ حَتَّى تَوَارَى، وَفِي اللِّسَانِ: حَتَّى يَتَوَارَى . وَلَاطُهُ بِالْعَصَا . ضَرَبَتْهُ بِهَا . وَلَاطَ فِي مُرُورِهِ: إِذَا مَرَّ فَارًّا مُسْتَعْجَلًا لَا يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ؛ كَلَعَطَهُ؛ عَنْ ابْنِ عَبَّادٍ . وَلَاطَ عَلَيْهِ: اشْتَدَّ؛ نَقَلَهُ الصَّاعِقَانِي عَنْ ابْنِ عَبَّادٍ . وَكَذَلِكَ فِي (مُحِيطِ الْمُحِيطِ) وَأَغْلَبَ كُتُبُ اللُّغَةِ . .

قُلْتُ هَذِهِ الْمَعَانِي كُلُّهَا مِمَّا تَسْتَعْمِلُهُ عَامَّتُنَا الْيَوْمَ، وَكَانَ يُظَنُّ أَنَّهَا مِنَ اللَّقَطِ؛ بِالْقَافِ . . .

وَلَكِنْ مَعَانِي اللَّقَطِ بِالْقَافِ مَعَانٍ وَارِدَةٌ أَيْضًا فِي عَامِيَّةِ الشَّامِ وَمِصْرَ حَيْثُ تُلْفَظُ الْقَافُ هَمْزَةً فِي دِمَشْقَ وَالْقَاهِرَةَ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ د. عَبْدِ الْمُنْعَمِ سَيِّدُ عَبْدِ الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ): «نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا: لَقَطَ فُلَانٌ كَذَا: أَخَذَهُ وَالتَّلَقُّطُ وَالْمُلْقُطُ مَا يُلْقَطُ بِهِ وَنَقُولُ: لَقَطَ الْحَمَامُ الْحَبَّ: التَّلَقُّطُ مِنْ هُنَا وَهُنَاكَ . وَفِي الْقَامُوسِ: لَقَطَهُ: أَخَذَهُ مِنَ الْأَرْضِ، وَمُلْقَطُ: كَمِثْرُ: مَا يُلْقَطُ بِهِ . وَالتَّلَقُّطُ: عَثَرَ عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ

مُنَاسِبًا لِهَذَا الْقَوْلِ.

أَمَّا الظَّنُّ بِأَنَّ الْهَمْزَةَ فِي: لَأَفْ أَصْلُهَا قَافٌ، وَأُيُدَلِّلُهَا سُكَّانُ الْمَدَنِ الْكَبِيرِ عَلَى عَادَتِهِمْ فِي الْإِبْدَالِ بِالْقَافِ هَمْزَةً فَهَذَا أَيْضًا ظَنٌّ لَا ضَرُورَةَ لَهُ، لِأَنَّ هُنَاكَ تَلَاقِيًا فِي الْمَعْنَى مَا بَيْنَ لَأَفْ وَلَقِفَ فِي فَصِيحِ اللُّغَةِ الثَّرَائِيَّةِ. فَظَنُّ الْإِبْدَالِ فِيمَا بَيْنَ الْهَمْزَةِ وَالْقَافِ قَدِيمٌ كَمَا ذَكَرْتُ فِي أَمْثَلَةٍ عَدِيدَةٍ..

وَلَكِنْ د. عَبْدِ الْعَالِ يَرَى قَوْلَهُمْ (لَقِفَ) بِالْهَمْزَةِ الْمُبْدَلَةِ مِنَ الْقَافِ، عَلَى أَنَّهُ يَذْكُرُ أَيْضًا: لَأَفْ، بِالْهَمْزَةِ فِي مَوْضِعِهَا مِنْ (مَعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ).

وَفِي (اللسان..). ل أ ف: الَّذِي يَبْدَأُ بِهِ ابْنُ مَنْظُورٍ فَضْلَ الْإِلَامِ: «لَأَف: التَّهْذِيبُ، ابْنُ السَّكِّيتِ: فَلَانٌ يَلَأُفُ الطَّعَامَ لَأَفًا: إِذَا أَكَلَهُ أَكْلًا جَيِّدًا». اهـ. وكذلك في: «القاموس..» وَيُضَيِّفُ (التَّاج..): «كَمَا فِي (الْعُبَابِ لِلصَّاعِقَانِي) وَأَهْمَلَهُ الْجَوْهَرِيُّ».

وَكَذَا فِي (مَحِيطِ الْمَحِيطِ) وَغَيْرِهِ...

وَفِي: ل ق ف: فِي (اللسان..). كَمَا فِي (القاموس.. والتَّاج..): «الْلَقْفُ تَنَاوُلُ الشَّيْءِ يُرْمَى إِلَيْكَ. تَقُولُ: لَقَفْنِي تَلْقِيًا فَلَقِفْتَهُ.

ابْنُ سَيِّدِهِ: اللَّقْفُ: سُرْعَةُ الْأَخْذِ لِمَا يُرْمَى إِلَيْكَ بِالْيَدِ أَوْ بِاللِّسَانِ. لَقَفَهُ يَلْقِفُهُ لَقْفًا وَلَقْفًا وَتَلَقَّفَهُ وَتَلَقَّفَهُ: تَنَاوَلَهُ بِسُرْعَةٍ.. وَرَجُلٌ تَقِفُ لَقِفٌ وَتَقِفُ لَقْفٌ: أَيُّ خَفِيفٍ حَازِقٍ؛ وَقِيلَ: سَرِيعُ الْفَهْمِ لِمَا يُرْمَى إِلَيْهِ مِنْ كَلَامٍ بِاللِّسَانِ، وَسَرِيعُ الْأَخْذِ لِمَا يُرْمَى إِلَيْهِ بِالْيَدِ..... ابْنُ شَمِيلٍ: إِنَّهُمْ لَيَلْقَفُونَ الطَّعَامَ؛ أَيُّ: يَأْكُلُونَهُ، وَلَا تَقُولُ: يَتَلَقَّفُونَهُ...».

الْلُقْطَةُ هُذْهِدٌ وَجُنُودٌ أَتَتْ

مُبَرِّشِمَةً، أَلْحَمِي تَأْكُلُونَا؟

لُقْطَةُ: مُنَادَى مُضَافٍ، وَكَذَلِكَ جُنُودٌ أَتَتْ. وَمُبَرِّشِمَةٌ: مُدِيمَةُ النَّظَرِ مِنْ شِدَّةِ الْغَيْظِ..

وَاللُّقْطَةُ وَاللُّقْطَةُ وَاللُّقَاظَةُ: مَا التَّقَطَّ.. وَتَلَقَّطَ فَلَانُ النَّمْرِ: التَّقَطَّ مِنْ هَامُنَا وَهَامَنَا..

وَاللَّاقِطُ: الرَّقَاءُ.. اللَّقْطُ: الرَّقُوفُ الْمُقَارِبُ، يُقَالُ: ثَوْبٌ لَقِيطٌ، وَيُقَالُ: اللَّقْطُ ثَوْبٌ، أَيُّ: ارْقَاه..

قَالَ شَمْرٌ: سَمِعْتُ جَمِيرِيَّةً تَقُولُ لِكَلِمَةِ أَعْدَتْهَا عَلَيْهَا: (قَدْ لَقَطْتُهَا بِالْمُلْقَاظِ) أَيُّ: كَتَبْتُهَا بِالْقَلَمِ. وَلَقِيَّتُهُ اللَّيْقَاظُ: إِذَا لَقِيَّتَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَرْجُوهُ أَوْ تَحْسَبُهُ؛ قَالَ نِقَاةُ الْأَسَدِيِّ:

وَمَنْهَلٌ وَرَدَّتْهُ اللَّيْقَاظَا

لَمْ أَلَقْ إِذْ وَرَدَّتْهُ فُرَاطَا

إِلَّا الْحَمَامَ الْوُرُقَ وَالْعَطَا.

قُلْتُ: وَيُمْكِنُكَ أَنْ تَجِدَ بِمَعْنَى: ضَرَبَهُ: لَطَّهُ يَلْطُهُ، وَلَطَّاهُ يَلْطُوهُ، وَلَطَعَهُ يَلْطَعُهُ...

قُلْتُ: تَخَيَّرْتُ مِنَ النُّقُولِ مَا هُوَ دَارِجٌ عَلَى السَّنَةِ عَوَامِنَا الْيَوْمِ.

لَأَفْ وَلَقِفَ وَمَا لَهْفَ

(وَاحِدٌ جَلَفَهُ وَالثَّانِي لَأَفَهُ): مِنَ الْعِبَارَاتِ الْعَامِيَّةِ الْفَصِيحَةِ الَّتِي تَذْهَبُ مَذْهَبَ الْأَمْثَالِ عِنْدَنَا.. فَأَحَدُهُمَا حَضَرٌ وَقَشَّرَ الطَّعَامَ، وَالْآخَرُ أَكَلَهُ.. - وَالْجَلْفُ يَلْقِظُهُ بَعْضُنَا بِالشَّيْنِ: شَلَفَهُ؛ كَمَا ذُكِرَ فِي: ش ل ف - وَلَعَلَّ هَمْزَةَ: لَأَفْ تُظَنُّ هَاءً: مِنْ لَهْفٍ... وَهَذَا ظَنٌّ لَا مَوَيدَ لَهُ؛ فَلِلْهَفِ - بَفَتْحِ الْهَاءِ وَتَسْكِينِهَا - مَعَانٍ مِنَ الْأَسَى وَالْحُزَنِ وَالْغَيْظِ عَلَى مَا فَاتَ وَاحْتَرَقَ الْقَلْبُ عَلَيْهِ - مَجَازًا - وَمَا يَتَفَرَّعُ عَنْهَا؛ مِمَّا لَيْسَ

لَبِغٌ يَلْبِغُ اللَّبِغَةَ

وفي (محيط المحيط) للبستاني: «... والعامة تقول: لَبَّخَ جِسْمَهُ وتَلَبَّخَ: ظهرت عليه آثار الضَرْب... واللَّبْخَةُ: المرأة، وخِرْقَةٌ يُجَعَلُ فيها نُحَالَةٌ مُسَخَّنَةٌ أو بَزْرُ كَثَّانٍ أو نَحْوُ ذلك فتَوْضَعُ على مكان الألم: عامية» ولكن هذه اللَّبْخَةُ في (... الوسيط) مُعْجَم المَجْمَع القاهري (مولدة)، وهي لدى رضا فصيحة كما لدى د. عبد العال في (معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية): «نقول في دارجتنا: لَبَّخَ فلان في كذا: احتال على أدائه وأخذ يَتَلَمَّسُ أسباب التَّجَاح فلم يُوفِّق. وَلَبَّخَ فلان وفلان: تشامتا... واللَّبْخَةُ: خليط من موادَّ طَبِيَّةٍ تُبَسِّطُ على قماش وتلتصق بالجسم...».

لَا

لا يُخَالَفُ عَوَامُنَا فِي اسْتِعْمَالِهِمْ عِبَارَاتِ مَادَّةِ

[illegible]

يُقال عندنا وفي عددٍ من العاميَّات: (فلان مثل اللَّبْخَةِ) أي كالضَّرْبَةِ أو اللَّصْقَةِ والفعل: لَبَخَ يَلْبُخُ: ما يزال في عاميَّتنا بلفظه الفصح وبمعنى مُقَارِبَ له . . . وكان اللَّبْخَةُ ضَرْبَةً، أو تُهْمَةٌ بالسُّوء كما قال أحمد رضا في (ردِّ العامِّي إلى الفصح) وفيه: «وفلان لَبْخَةٌ على الْعَيْنِ . . . أي ضَرْبَةٌ أو لَصْقَةٌ على الْعَيْنِ . . . فصح».

قلت: ولكن قولهم: (فلان لبخة في مثل هذه الأمور)^(١) أي لا يتحلح ولا يتحلحل مثل اللبخة التي هي: اللصة، أو اللزقة، مما يدل على تطور المعنى بعيداً. باستعمال التشبيه... كأنه مثل الضربة أو اللطمة الضعيفة القليلة التأثير: أو مثل رفاقة المواد الدوائية على الجلد مما يفيد العضو المَوْجوع» كما في (المعجم العربي الأساسي).

وقد ذكر ابن البيطار العشاب في كتابه (الجامع شجر اللبخ. وفي (القاموس... واللسان.... والتاج...): «وَتَمَرُهُ حُلُوٌّ وَلَكِنَّهُ كَرِيهٌ يَنْفُخُ الْبَطْنَ»^(٢) [يَسْتَخْرِجُ مَا فِيهِ]. قلت: ولكن العامي عندما يقول: (لم أهضم هذا الأكل فقعد على بطني مثل اللبخة)؛ فهل تكون هذه اللبخة بمعنى: مثل الضربة؟ ففي (القاموس... والتاج...): «لَبَخَ يَلْبِخُ كَمَتَعَ - لَبَخًا: ضَرَبَ وَأَخَذَ وَقَتَلَ وَاحْتَالَ لِلْأَخْذِ وَشَتَمَ... وكالكتاب: اللكام والضراب؛ ولا بَخَ: مُلَابِخَةً وَلِبَاخًا [فالمصدر والاسم في (اللسان... والقاموس...)] وتصريف الفعل في (التاج...)].

واللبوخ - بالضم - كثرة اللحم في الحسد... ومنه: اللببخ - كأمير - اللّحيم... واللببخة: نافجة المسك. والتلبخ: التّطيبُ به... وهي لبأخية: ضَحْمَة». وفي (مقاييس اللغة): (اللباخة: التامة الخلق).

اللبش

التركيب ل ب د ما جاء في المعجم العتيد كما في (لسان العرب):

«لَبَدَ بِالْمَكَانِ يَلْبُدُ لُبُودًا وَلَبَدٌ لَبْدًا وَاللَّبْدُ: أَقَامَ بِهِ وَلَزَقَ.

اللَّبَادَةُ: مَا يُلْبَسُ مِنَ اللَّبُودِ لِلْوَقَايَةِ مِنَ الْمَطَرِ وَالْبَرْدِ. تَلَبَّدَ الشَّعْرُ وَالصُّوفُ وَنَحْوُهُمَا: التَّبَدَّ. وَيُقَالُ: تَلَبَّدَتِ الْأَرْضُ بِالْمَطَرِ. وَتَلَبَّدَ الطَّائِرُ بِالْأَرْضِ: لَبَدَ بِهَا وَجَنَّمَ عَلَيْهَا.

اللَّبْدُ: الصُّوفُ. وَيُقَالُ: مَا لَهُ سَبَدٌ وَلَا لَبْدٌ أَيْ مَا لَهُ قَلِيلٌ وَلَا كَثِيرٌ.

وَإِذَا رُقِعَ الثَّوبُ، فَهُوَ مُلَبَّدٌ وَمُلَبَّدٌ وَمَلْبُودٌ. وَقَدْ لَبَدَهُ إِذَا رَفَعَهُ: لِأَنَّ الرِّفْعَ يَجْتَمِعُ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ وَيَلْتَزِقُ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ، وَفِي الْحَدِيثِ: (أَنَّ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَخْرَجَتْ إِلَى النَّبِيِّ - ﷺ - كِنَاءً مُلَبَّدًا) أَيْ مُرَقَّعًا. وَيُقَالُ: لَبَدْتُ الْقَمِيصَ أَلْبَدُهُ وَلَبَدْتُهُ».

وفي (مُحِيطُ الْمُحِيطِ): «... وَالْعَامَّةُ تَقُولُ: لَبَدَ الشَّيْءُ وَلَبَدَهُ أَيْ: ضَغَطَهُ وَأَحْكَمَ بَعْضَ أَجْزَائِهِ إِلَى بَعْضٍ... وَاللَّبَادُ: كُلُّ شَعْرٍ أَوْ صُوفٍ مُتَلَبَّدٍ، أَوْ عَامِيَّةٍ. جَ لَبَابِيدٍ. وَاللَّبَادَةُ - بِالضَّمِّ وَتَشْدِيدِ الْبَاءِ - مَا يُلْبَسُ مِنَ اللَّبُودِ وَقَايَةٍ مِنَ الْمَطَرِ. وَهَنَةٌ مِنْ صُوفٍ تُلْبَسُ فِي الرُّأْسِ تَحْتَ الطَّرْبُوشِ أَوْ بِدُونِ طَرْبُوشٍ...».

وفي مِصْرٍ يَقُولُ د. عَبْدُ الْعَالِ فِي (مَعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ ذَاتِ...): «نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا: لِبْدَةً: قَلْنُسُوةً (طَائِقِيَّةً) مَصْنُوعَةٌ مِنَ الصُّوفِ الْمُتَلَبَّدِ... (تَطَوَّرَ دَلَالِيَّ عِلَاقَتَهُ اعْتِبَارًا مَا كَانَ). وَيَقُولُ تَعَالَى مِنَ الْآيَةِ ١٩ السُّورَةِ ٧٢ الْجَنِّ «وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا». وَاللَّبْدُ جَمْعُ لِبْدَةٍ وَهِيَ مَا تَلَبَّدَ بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ».

(رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا لَبَّشَ، يَا اللَّهُ يَا عَيْنِي رَايَجِينَ نَلَبَّشَ وَنَمَشِي إِلَى (الْيَتَوَتَةِ) نَبَيْتِ الْبِضَاعَةِ... لَحَقَى حَالَتُ يَا عَاوِزَ الْعَرَضِيِّ قَبْلَ مَا تُلَبَّشَ). هَكَذَا يُنَادِي الْبَائِعُ عَارِضًا بِضَاعَهُ مَصْفُوفَةً لِيَجْلِبَ أَنْظَارَ الزُّبَّانِ... قَبْلَ أَنْ يَبْدَأَ بِالتَّلْبِيشِ لِيَذْهَبَ إِلَى الرَّاحَةِ وَالْإِنْطِرَاحِ عَلَى (الطَّرَاحَةِ).

الزَّيْدِيُّ فِي مُسْتَذْرَكِ (تَاجِ الْعُرُوسِ: ...)

«الْلَّبْشُ: مِمَّا يُسْتَذْرَكُ عَلَيْهِ اللَّبْشُ: الْخَلْطُ، وَبِالْكَسْرِ: أَصْلُ الشَّجَرِ الْمَخْلُوطِ بِالطِّينِ، وَهِيَ عَرَبِيَّةٌ صَحِيحَةٌ وَقَدْ أَهْمَلَهُ الْجَمَاعَةُ».

وَلَكَنَّ الْبُتْسَانِي فِي (مُحِيطِ الْمُحِيطِ) يَرَى: «لَبَّشَ الشَّيْءَ جَمَعَهُ مِنْ هَاهُنَا وَهَاهُنَا عَلَى غَيْرِ نِظَامٍ. وَهِيَ مِنْ كَلَامِ الْعَامَّةِ. وَهُمْ يُسَمُّونَ أَدَوَاتِ الْمُسَافِرِ وَأُمْتَعَتَهُ بِاللَّبَّشِ».

وَلَكَنَّ لِأَحْمَدَ رِضَا رَأْيًا آخَرَ فِيهَا؛ فَفِي: (رَدِّ الْعَامِّيِّ إِلَى الْفَصِيحِ):

«وَقَالُوا: لَبَّشَ كَذَا وَكَذَا إِذَا جَمَعَهُ مِنْ هُنَا وَهُنَا. وَاللَّامُ فِيهِ مُبْدَلَةٌ مِنَ الْوَاوِ. فَقَدْ جَاءَ فِي (التَّاجِ): وَبَّشَ لِلْحَرْبِ تَوْبِيضًا، أَيْ جَمَعَ جُمُوعًا مِنْ قِبَائِلِ شَتَّى.

أَوْ مُبْدَلَةٌ مِنَ الْهَمْزَةِ وَأَصْلُهَا: أَبَّشَ وَأَبَّشَ؛ يُقَالُ: أَبَّشْتُهُ وَهَبَّشْتُهُ...».

لَبَطُ اللَّبْطَةِ

يَنْتَشِرُ فِعْلُ (الْلَبْطِ) فِي عَامِيَّةِ الشَّامِ بِمَعْنَى الرُّمَحِ وَالرُّقْسِ وَضَرْبِ الْأَرْضِ وَخَبْطِهَا بِالْأَقْدَامِ وَيُقَالُ: (لَبَطَ بِيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ...) أَمَّا فِي الْعَامِيَّةِ الْمِصْرِيَّةِ فَيَقُولُ د. عَبْدُ الْعَالِ فِي (مَعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ): «نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا: فَلَانُ لَبَطُ: مُعْجَجٌ لَا يَهْتَمُّ بِقَوَاعِدِ الدِّينِ

مُفاجأة...؛ فهو مَلْبُوط به... وَتَلَبَّطَ أَي: اضْطَجَعَ وَتَمَرَّغَ وَالتَّلَبَّطُ. التَّمَرُّغُ. وسُئِلَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنِ الشُّهَدَاءِ فَقَالَ: (أُولَئِكَ يَتَلَبَّطُونَ فِي الْعَرَبِ الْعُلَا مِنْ الْجَنَّةِ) أَي يَتَمَرَّغُونَ وَيَضْطَجِعُونَ...

وَلَبَّطَ الْبَعِيرُ يَلْبِطُهُ لَبْطًا: خَبَطَهُ. وَالتَّلَبُّطُ بِالْيَدِ كَالْخَبْطِ بِالرَّمْلِ؛ وَقِيلَ: إِذَا ضَرَبَ الْبَعِيرُ بِقَوَائِمِهِ كُلَّهَا فَتَلَكِ اللَّبْطَةُ...؛ وَقَالَ الْهَذَلِيُّ:

يَلْبِطُ فِيهَا كُلَّ حَيْرَبُونٍ

وَكَانَ لِلْفَرَزْدَقِ مِنَ الْأَوْلَادِ: لَبْطُهُ وَكَلْبُهُ وَجَاظُهُ (أَو: خَبَطُهُ، وَفِي (الْقَامُوسِ...)) خَبَطَهُ بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ (وَأَزِيدُ مِنَ (الْقَامُوسِ... وَالتَّاجِ...)):

وَاللَّبْطَةُ: الزُّكَامُ وَالسُّعَالُ، وَقَدْ لُبِطَ - بِالضَّمِّ - لَبْطًا فَهُوَ مَلْبُوطٌ: أَصَابَهُ ذَلِكَ. وَقَالَ الْفَرَّاءُ: اللَّبْطَةُ - بِالتَّحْرِيكِ - اسْمٌ مِنَ الْإِلْتِيَابِ، أَيِ التَّنَابُطِ الْبَعِيرِ؛ الْآتِي مَعْنَاهُ قَرِيبًا. وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو: اللَّبْطَةُ: عَدُوُّ الْأَقْرَبِ كَالْكَلْبَةِ؛ وَيُقَالُ: هُوَ عَدُوُّ الْأَعْرَجِ الشَّدِيدِ الْعَرَجِ... وَتَلَبَّطَ الرَّجُلُ فِي أَمْرِهِ إِذَا تَحَيَّرَ. وَيُقَالُ: تَلَبَّطَ: اخْتَلَطَ عَلَيْهِ أُمُورُهُ. وَتَلَبَّطَ: عَدُوُّ كَالْتَلَبُّ. وَتَلَبَّطَ إِلَيْهِ: تَوَجَّهَ؛ وَفِي (التَّكْمِلَةِ...) [لِلصَّاعِقَانِي] تَلَبَّطَ مَوْضِعَ كَذَا؛ أَيِ: تَوَجَّهَ؛ عَنِ ابْنِ عَبَّادٍ. وَفِي (الصَّحَاحِ...): وَإِذَا عَدَا الْبَعِيرُ وَضَرَبَ بِقَوَائِمِهِ كُلِّهَا قِيلَ: مَرَّ يَلْبِطُ. وَقَالَ غَيْرُهُ: الْإِلْتِيَابُ عَدُوٌّ مَعَ وَثْبٍ؛ قَالَ الرَّاجِزُ:

مَا زِلْتُ أَسْعَى مَعَهُمُ وَالْتَبَّطُ

... وَالتَّلَبُّطُ فَلَانٌ: سَعَى فِي الْأَمْرِ. وَالتَّلَبُّطُ فِي أَمْرِهِ تَحَيَّرٌ، مِثْلُ تَلَبَّطَ وَفِي حَدِيثِ الْحَجَّاجِ السَّلْمِيِّ (حِينَ دَخَلَ مَكَّةَ قَالَ لِلْمُشْرِكِينَ: لَيْسَ عِنْدِي مِنَ الْخَبَرِ مَا يَسُرُّكُمْ فَالْتَبَطُوا لِلَّهِ بِجَنَّتِي نَاقَتَهُ يَقُولُونَ: إِيْهِ يَا حَجَّاجُ...).

وَالْتَبَّطَ: اضْطَرَبَ فِي الْأَرْضِ. وَأَنشَدَ ابْنُ فَارَسٍ

وَلَا يَأْبَهُ بِمَا تَوَاضَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ فِي عُرْفِهِمْ، أَوْ هُوَ الْحَاطِرُ بَيْنَ نَزَوَاتِهِ تُزَيِّنُ لَهُ طَرِيقَ الْغَوَايَةِ وَتَحَبِّبُ لَهُ الشَّهَوَاتِ. وَفِي (الْقَامُوسِ...): لَبَّطَ... سَعَى وَتَحَيَّرَ وَاضْطَرَبَ...

فَقُلْتُ وَ(الْلَّبُّطُ) فِي الْعَامَّةِ الشَّامِيَّةِ... فَصِيحُ اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى فِيهَا عَمُومًا إِلَّا مَا نَدَّرَ وَشَدَّ...

وَفِي كِتَابِ: (رَدِّ الْعَامِّيِّ إِلَى الْفَصِيحِ) لِأَحْمَدَ رِضَا الْعَامِلِيِّ ط ٢ سَنَةِ ١٩٨١ ص ٥١٨ «لَبَّطَ: وَقَالُوا: لَبَّطَتِ الدَّابَّةُ إِذَا رَمَحَتْ بِرِجْلِهَا. وَالتَّلَبُّطُ فِي الْفَصِيحِ خَبَطَ الْبَعِيرُ الْأَرْضَ بِقَوَائِمِهِ كُلِّهَا أَوْ بِيَدَيْهِ خَاصَّةً. وَقَالُوا: التَّلَبُّطُ بِالْيَدِ كَالْخَبْطِ بِالرِّجْلِ».

- وَلَكِنَّ (الْمُنْجِدَ) لِلْوَيْسِ مَعْلُوفٌ ط ١٥: الطَّبْعَةُ الْخَامِسَةُ عَشَرَ سَنَةِ ١٩٥٦ م يَنْصَرُّ عَلَى أَنَّ (لَبَطَ) سَرِيَانِيَّةٌ وَمَعْنَاهَا عِنْدَهُ «لَبَّطَ الْبَعِيرُ يَلْبِطُ عَدَا وَهُوَ يَضْرِبُ بِقَوَائِمِهِ» فَقُلْتُ: إِذَا كَانَتْ فِي السَّرِيَانِيَّةِ كَذَلِكَ فَهِيَ مِنَ الْمُشْتَرَكَاتِ فِي السَّامِيَّاتِ أَوْ فِي بَعْضِهَا...

وَفِي (مَحِيطِ الْمَحِيطِ) لِلْبُسْتَانِيِّ «وَلَبَّطَتِ الدَّابَّةُ فَلَانًا: رَفَسَتْهُ أَوْ مُوَلَّدَةً، وَبَعْضُ الْعَامَّةِ تَقُولُ: لَبَّطَ الْعَجِينُ: أَيِ: ارْتَحَنِي وَمَاعَ وَعَسُرَتْ مَعَالِجَتُهُ».

وَالْأَقْدَمُ ابْنُ فَارَسٍ يَجِدُ فِي: ل ب ط: فِي (مَقَابِيِسِ اللُّغَةِ) أَنَّهُ: «أَصْلُ صَحِيحٍ يَدُلُّ عَلَى سُقُوطِ وَصَرَعٍ. يُقَالُ: لَبَّطَ بِهِ، إِذَا صُرِعَ...».

وَكَمَا فِي (الْقَامُوسِ الْمُحِيطِ وَتَاجِ الْعُرُوسِ، كَذَلِكَ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ): «لَبَّطَ فَلَانٌ بِفُلَانٍ الْأَرْضَ يَلْبِطُ لَبْطًا مِثْلُ: لَبَّجَ بِهِ: ضَرَبَهَا بِهِ، وَقِيلَ: صَرَعَهُ صَرَعًا عَنِقًا. وَلَبَّطَ بِفُلَانٍ إِذَا صُرِعَ وَسَقَطَ عَلَى الْأَرْضِ مِنْ قِيَامٍ؛ مِنْ عَيْنٍ أَوْ حُمَى... أَوْ ضَرَبَ بِنَفْسِهِ الْأَرْضَ مِنْ دَاءٍ أَوْ أَمْرٍ يَعْشَاهُ

قول عبد الله بن الزُّبَيْرِ:

وَالْعَطِيَّاتُ خِصَاسٌ بَيْنَهُمْ
وَسَوَاءٌ قَبْرٌ مُثَرٍّ وَمُقِلٌّ

ذُو مَنَادِيحٍ وَذُو مُلْتَبِطٍ
وَرِكَابِي حَيْثُ وَجَّهْتُ ذُلُّ

وَفَسَّرَ الْاِلْتِبَاطُ بِمَعْنَى التَّحْيِيرِ، وَقَالَ الصَّاعَانِيُّ:
لَيْسَ مِنْهُ فِي شَيْءٍ، وَإِنَّمَا الْاِلْتِبَاطُ هُنَا بِمَعْنَى
الاضْطِرَابِ؛ أَيْ: الضَّرْبُ فِي الْأَرْضِ.

... وَالتَّبَطُّ الْقَوْمُ بِهِ أَيْ: أَطَاوُوا بِهِ وَلَزِمُوهُ، وَبِهِ
فُسِّرَ حَدِيثُ الْحِجَّاجِ السَّلَمِيِّ الْمَذْكُورِ. وَمِمَّا
يُسْتَدْرَكُ عَلَيْهِ: تَلَبَّطُ: تَصَرَّعَ، وَاللَّبَطُ: التَّقَلُّبُ.
عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ: وَتَلَبَّطُ: أَنْصَرَعَ... وَجَاءَ فُلَانٌ
سَكْرَانٌ مُتَلَبِّطًا، أَيْ مُتَلَبِّجًا، وَيُرْوَى: مُتَلَبِّطًا وَهُوَ
أَجُودٌ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّادٍ: الْمُتَلَبِّطُ الْمَذْهَبُ؛ وَقَالَ ابْنُ
هَرَمَةَ:

وَمَتَى تَدْعُ دَارَ الْهَوَانِ وَأَهْلَهَا
تَجِدِ الْبِلَادَ عَرِيضَةَ الْمُتَلَبِّطِ

قال: والتببط الرُّجُلُ: احتال واجتهد.

اللَّبَكَةُ وَاللَّبَا

من التَّخْلِيْطِ إِلَى صُعُوبَةِ التَّفْرِيقِ

أَكْثَرُ مَا فِي الْفَصِيحِ مِنْ مَادَّةِ ل ب ك اسْتَفْتَدَتْهُ
الْعَوَامُّ اسْتِعْمَالًا^(١)، وَحَافِظَتْ عَلَى التَّطَوُّرِ الَّذِي
طَوَّرَهُ الْقَدَمَاءُ لِلْمَعْنَى مِنَ التَّخْلِيْطِ إِلَى صُعُوبَةِ
التَّفْرِيقِ وَعَدَمِ التَّمْيِيزِ..

وَزَادَتْ عَامَّتُنَا فِي الشَّامِ مِنْ تَطَوُّرِ دَلَالَةِ: اللَّبَكَةِ
حَتَّى وَصَلَتْ إِلَى مَا يُقَارِبُ مَعْنَى الْاِرْتِبَاكِ
وَالْاِتِّبَاسِ، وَلَكِنَّكَ تَجِدُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ (الْأَلْفَاظِ
الْكِتَابِيَّةِ) لِلْهَمْدَانِيِّ. فِي بَابِ الْاِتِّبَاسِ، وَفِي كِتَابِ
(تَهْذِيبِ الْأَلْفَاظِ) لِيَعْقُوبَ بْنِ السَّكِّيتِ، بَابُ:

أَصْلُ التَّخْلِيْطِ حَيْثُ يَبْدَأُ بِقَوْلِهِ: «يَقَالُ: لَبَكْتُ
الْأَمْرَ لَبَكًا، وَبَكَلْتُه لَبَكًا إِذَا خَلَطْتَهُ. وَقَالَ
الْأَصْمَعِيُّ: وَسَأَلَ رَجُلٌ الْحَسَنَ عَنْ شَيْءٍ فَقَالَ
لَهُ: أَعِدْ عَلَيَّ، فَكَانَتْ أَعَادَ خِلَافَ الْأَوَّلِ. فَقَالَ
الْحَسَنُ: قَدْ لَبَكْتُ عَلَيَّ». وَأَغْلَبَ الْمَعَاجِمُ
وَكُتِبَ الْلُغَةُ تَسْتَشْهَدُ بِقَوْلِ الْحَسَنِ: لَبَكْتُ...

وَفِي (لِسَانِ الْعَرَبِ): «الْلَّبَكُ: الْخَلْطُ، لَبَكْتُ
الْأَمْرَ أَلْبَكُهُ لَبَكًا. اللَّبَكُ وَاللَّبَكَةُ: الشَّيْءُ
الْمَخْلُوطُ. لَبَكُهُ يَلْبَكُهُ لَبَكًا: خَلَطَهُ، وَلَبَكَ الْأَمْرُ
لَبَكًا؛ وَسَأَلَ الْحَسَنَ رَجُلٌ عَنْ مَسْأَلَةٍ ثُمَّ أَعَادَ عَلَيْهِ
فَغَيَّرَ مَسْأَلَتَهُ فَقَالَ الْحَسَنُ: (لَبَكْتُ عَلَيَّ) أَيْ:
خَلَطْتُ عَلَيَّ، وَيُرْوَى: بَكَلْتُ، وَالتَّبَكُ الْأَمْرُ:
اخْتَلَطَ وَالتَّبَسَّنَ. وَأَمْرٌ مُتَلَبِّكٌ: مُلْتَبِّسٌ عَلَى
التَّبَسُّبِ؛ قَالَ زُهَيْرٌ:

رَدَّ الْقِيَانُ جِمالَ الْحَيِّ، فَاحْتَمَلُوا

إِلَى الظَّهِيرَةِ؛ أَمْرٌ بَيْنَهُمْ لَبِكٌ

أَيْ مُلْتَبِّسٌ لَا يَسْتَقِيمُ رَأْيُهُمْ عَلَى شَيْءٍ وَاحِدٍ.
وَأَمْرٌ لَبِكٌ أَيْ مُخْتَلِطٌ. وَلَبَكْتُ السَّوِيقَ بِالْعَسَلِ:
خَلَطْتُهُ... وَاللَّبِيكَةُ مِنَ الْغَنَمِ كَالْبَكِيلَةِ... وَقَدْ
لَبَكُوا بَيْنَ الشَّاءِ؛ أَيْ خَلَطُوا بَيْنَهَا.

وَفِي (الْقَامُوسِ... وَالتَّاجِ...):

«... وَالتَّبَكُ الْأَمْرُ: أَيْ: اخْتَلَطَ، كَمَا فِي
(الصَّحَاحِ) زَادَ الصَّاعَانِيُّ: وَالتَّبَسُّبُ؛ وَهُوَ
مَجَازٌ... وَالْاِتِّبَاكُ: الْإِخْفَاءُ. قَالَ ابْنُ عَبَّادٍ:
الْاِتِّبَاكُ الْإِخْفَاءُ فِي الْمَنْطِقِ وَالْحُجَّةِ وَأَغْلَاطُ
فِيهِمَا، قَالَ: وَتَلَبَّكَ الْأَمْرُ: تَلَبَّسَ وَاخْتَلَطَ...

وَوَقَعَ فِي لَبَكَةٍ - بِالْفَتْحِ - وَلَبِيكَةٍ، أَيْ: اخْتِلَاطٍ.
وَفِي مَجَازِ (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ): «لَبَكْتُ عَلَيَّ الْأَمْرَ،

(١) انظر في: (الْحَشِيَّةِ) فِي حَرْفِ ل ب ك وَقَوْلُهُمْ خَلَطْتُ
الْأَمْرَ لَبَكًا، وَبَكَلْتُه لَبَكًا إِذَا خَلَطْتَهُ. وَقَالَ
الْأَصْمَعِيُّ: وَسَأَلَ رَجُلٌ الْحَسَنَ عَنْ شَيْءٍ فَقَالَ
لَهُ: أَعِدْ عَلَيَّ، فَكَانَتْ أَعَادَ خِلَافَ الْأَوَّلِ. فَقَالَ
الْحَسَنُ: قَدْ لَبَكْتُ عَلَيَّ. وَأَغْلَبَ الْمَعَاجِمُ
وَكُتِبَ الْلُغَةُ تَسْتَشْهَدُ بِقَوْلِ الْحَسَنِ: لَبَكْتُ...

والتَّبَكَ عَلَيَّ الأَمْرُ: التَّبَسَّ، وأَمْرٌ مُتَّبِكٌ وَلَبِكَ.
وما ذُقْتُ عنده عَبَكَةً ولا لَبَكَةً: حَبَّةٌ سَوِيْقٌ ولا
لُقْمَةٌ تُرِيدُ.

وكذلك في (مقاييس اللغة).

أما في عامية مصر فنجد د. عبد العال يقول في
(مُعْجَم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول
العربية): «نقول في دارجتنا: لَبَكَ الأَرُزُّ: كَثُرَ ماء
طَبْخِهِ فَاخْتَلَطَتْ حَبَاتُهُ وَتَمَسَكَتْ فَهُوَ لَبَكَةٌ وَمُلبَكٌ.
وَتَلَبَكَ الحَيْطُ ونحوه: تَشَابَكَ وَاخْتَلَطَتْ
فَتَأْتِلُهُ...».

قلت: هذا الرُّزُّ والأَرُزُّ المطْبُوخُ بماءٍ كثيرٍ من
الحاجة (لِلْفَلْفَلَةِ لِلرَّزِّ الْمُقْلَلِ) عندنا في الشام
يُسَمِّيْنَهُ: المَخْبُوص... وفي أيام الطفولة كنت
أسمعهم يسمونه الرَزَّ (اللَّبَا) لأنهم كانوا يَقْصِدُونَ
أَنْ يَسْلِقُوهُ بالماء وَحْدَهُ دونما أَدْسَامٍ أو إِهَالَةٍ لِإِطْعَامِ
الطِّفْلِ الْمُصَابِ بِالإِسْهَالِ... وهذا من المُسْمِيَّاتِ
من زَمَنٍ سابقٍ...

لَبِي يَلْبِي وَلَبِي يُلْبِي

(أما تَلْبِي مَنْ يَقْلُ تَلْبِي، إلا إذا صار يَلْبِي وَيُلْحَ في
اللُّبِّي؟) يقول العاميُّ هذا فَيَدُدُّ على تطوُّرٍ معنى
اللُّبِّي خلال العُصور حتَّى صار في أيَّامنا في الشام
بمعنى كَثْرَةِ الكلام... ففلانة (لَبَّايَة) تَلْبِي وتُكْثِرُ من
اللُّبِّي... أي من الإلحاح.

وكان معناها القَدِيمُ الإِكْثَارُ مِنَ الطَّعامِ... وكانت
اللُّبَّايَة من شجر الأُمْطِيِّ الذي يُعْمَلُ منه العِلْكَ،
ولعلَّ هذا ما أَفْضَى إلى مثل هذا التَّطَوُّرِ في دلالة
معناه؛ فالعِلْكَ في معناه المَجَازِي كَثْرَةُ الكلامِ
الفارغ... واللُّبِّي: كثرة الإلحاح في الكلام الزَائِدِ
في العبارة العامية...

وتَقِلُّ كتب اللغة التي تورد اللَّبِّي سِوَى ما في

(القاموس... واللسان... والتاج...).

(أما قولُ العوامِّ: يا رَبَّ أَنْتَ المُلْكِي) فَالتَّلْبِيَة
واردة في المعاجم بعامة... وهي في الفصح كما
في العامية لُفْظًا وَمَعْنَى. ولكنَّهم في العبارة
المَرْوِيَة على لسان (الجَنِّي خادِم المصباح) في
خيالات ألف ليلة وليلة (شُبَيْكُ لُبَيْكُ عَبْدُكَ بَيْنَ
يَدَيْكَ) يَزُودُونَ (لُبَيْكُ) بِضَمِّ اللام كَأَنَّهُ على الإِيتَابِ
في هذا المَوْضِع فقط...

في (القاموس... والتاج...):

«ل ب ي: لَبِي من الطَّعام - كرضي - أهمله
الجوهري، ولم يَقُلِ الصَّاعِغَانِي في التَّكْملة إنَّ
الجوهري أهمله، وضبطه كَرَمَى [أي عند
الصَّاعِغَانِي: لَبِي] فتأمل؛ لُبْيًا بالفتح إذا أَكْثَرَ منه
[أي من الطَّعام]. قال ابن الأعرابي: اللَّبَّايَة -
بالضَّم - شَجَرُ الأُمْطِيِّ... الذي يُعْمَلُ منه
العِلْكَ... [وفي (اللسان...): «ونقله الفَرَّاءُ
وأَنشد: لُبَّايَة من هَمِيْقٍ عَيْشُومٍ»] الهَمِيْقُ: نبت
والعَيْشُوم: اليباس. والأُمْطِيُّ شَجَرٌ يُعْمَلُ منه
العِلْكَ.

وفي (التَّاج...): ومِمَّا يُسْتَدْرَكُ عليه: اللَّبَّايَة -
بالضَّم - البَقِيَّة من التَّبَّتِ عامَّة. وقيل من
الحُمُض... وَحَكَّى أبو ليلي: لَبِيْتُ الحُبْزَة في
التَّار: أَنْضَجْتُهَا. [قلت: هذه من ابن منظور في
(اللسان...)].

ونقل الجوهري عن الأحمر؛ يُقال: بينهم
المُلْتَبِيَة - غير مهموز - أي: متفاوضون لا يَكْثُرُ
بعضُهم بعضًا إنْكَارًا... قال: وَبَنُو فلان لا يَلْتَبُونَ
فَتَاهم ولا يَتَغَيَّرُونَ شَيْخَهُم؛ المعنى: لا يَزْوَجون
الغلام صغيرًا ولا الشَّيْخَ كبيرًا طَلَبًا لِلنَّسْلِ.

وفي (لسان العرب):

«وَلَبِيْتُ الرَّجُلَ: إذا قلتَ له: لُبَيْكُ. وحكى أبو

عُبِّدَ عن الخليل أَنَّ أصلَ التَّلِيَّةِ: الإقامة بالمكان، يُقال: أَلْبَيْتَ بالمكان وَلَبَّيْتُ، لُعْتَان، إذا أَقَمْتَ به، ثُمَّ قَلْبُوا... وقولهم: لَبَّيْكَ: مُثْنَى. وَأَنْشَدَ لِلْأَسَدِيِّ:

دَعَوْتُ لِمَنَا بَنِي مِسُورًا
فَلَبَّيْ، فَلَبَّيْ يَدَيَّ مِسُورًا.

وفيه وفي (أساس البلاغة):

«وَلَبَّيْتُ بِالْحَجِّ تَلْيِيَةً... وبالعُمرة تَلْيِيَةً...».

اللَّتُّ واللَّتَّةُ أم اللَّتْلَتَةُ؟

اللَّتُّ والعَجْنُ كناية عن كثرة الكلام والثَّرة عند عوامنا: وهي في الفصح اللَّتُّ واللَّتْ. وفي (المعجم الوسيط) لِمَجْمَعِ القاهرة:

«لَتَّ الْعَجِينُ: بَلَّهَ بِشَيْءٍ مِنَ الْمَاءِ «وَهُوَ أَخَفُّ مِنَ الْبَسِّ». ويُقال: فلان يُلَّتْ وَيَعْجِنُ، إذا كان ثَرًا يُدْئِي وَيُعِيدُ فِيمَا يَقُولُ...».

... اللَّتْلَتَةُ: اليمين الغموس - واللَّتْلَتَةُ: الكلام لا طائل تحته.

واللَّتْلَتَةُ: الاشتغال بالأمور الزَّهيدة عن المَقْصود (مو)...

... لَتَّ يَلِتُ بالمكان يَلِتُ لَتًّا: أقام... وَلَتَّ عليه: أَلَحَّ. أَلَّتْ: لَتَّ.

لَتَّلْتُ بالمكان: أقام... ويُقال: لَتَّلْتُ في الأمر: تَرَدَّدَ فيه. وَلَتَّلْتُ الشَّيْءَ في الثَّرَابِ: مَرَّغَهُ. وَلَتَّلْتُ كلامه وفيه: لم يُبَيِّنْه. وَلَتَّلْتُ الرَّجُلَ عن حاجته: حَبَسَهُ.

وَلَتَّلْتُ عليه: أَلَحَّ....

... وتَلَتَّلْتُ في الأمر: تَرَدَّدَ فيه. ويُقال: تَلَتَّلْتُ في أمره: أَبْطَأَ فيه.

وتَلَتَّلْتُ في الثَّرَابِ: تَمَرَّغَ.

التَّلَاثُ والتَّلَاثَةُ: البَطِيءُ كلما طَنَنْتُ أَنَّهُ أَجَابَكَ إِلَى حاجتك تأخَّرَ».

وأعود إلى ل ت ت في (القاموس... وتاج العروس...): «وقد لَتَّ فلان بفلان إذا لَزَّ به أي شَدَّ وأوثق وَقَرَنَ مَعَهُ...».

وفي الأساس: وأصابنا مَطَرٌ من صَبِيرٍ لَتَّ ثِيَابَنَا فَأَرَوَصَتْ منه الأرضُ كُلُّهَا، أي بَلَّهَا... .

وفي (القاموس... والتاج...): ل ت ت ث: اللَّتُّ والإلثاثة واللَّتْلَتَةُ: الإلحاح يُقال: أَلَّتْ عليه إلثاثة: أَلَحَّ عليه، وَلَتَّلْتُ مثله... واللَّتْلَتَةُ عَدَمٌ إِبَانَةٌ الكلام.

وأعود إلى التَّاء المُثَنَّة وما كَتَبَ المُحَدِّثُونَ في اللَّتْ:

وبالتَّاء المُثَنَّة كَتَبَ البِستانِي في (محيط المحيط): «... والعامة تقول: لَتَّ فلان؛ أي: تَكَلَّمَ كلامًا كثيرًا لا طائل تحته». وكتب الأمير شَكِيب أُرسلان في (القول الفصل في ردِّ العامِّي إلى الأصل): «... لَتَّ في اللغة...، وقد اسْتَعْمَلَهَا العامة مَجَازًا بِمَعْنَى هَذَرَ وَكَرَّرَ الكلامَ. وقالوا: (لَتَّات) اسم فاعل لِلْمُبَالَغَةِ ثم يُعَقَّبُ عليه مُحَقِّقُهُ وَمُحَسِّسُهُ مُحَمَّدٌ خَلِيلُ الْبَاشَا: «وقد يُضَاعَفُ العامة اللامَ لِلْمُبَالَغَةِ فيقولون: (لَتَّلَات) وكانهم أرادوا أَنَّهُ يَلِتُ الكلامَ كما يَلِتُ الْعَجِينُ ولذلك قالوا لَمَنْ أَكْثَرَ الْكَلَامِ: (صَارَ يَلِتُ وَيَعْجِنُ)».

ولأحمد رضا العاملي في (ردِّ العامِّي إلى الفصح) رأي آخر فهي من التَّاء المُثَنَّة:

«وفي (اللسان...): تَلَتَّلْتُ في الدَّقْعَاءِ - الثَّرَابِ - تَمَرَّغَ، وقالت الأئمة أيضًا: لَتَّلْتُ في كلامه إذا لم يُبَيِّنْهُ. ومنه قالت العامة: لَتَّ في كلامه وَلَتَّلْتُ إذا جاء بكلام فارغ لا مُحَصَّلَ له، وهو لتلات إذا

اللاحوس: المشؤوم؛ كَأَنَّهُ يَلْحَسُ قَوْمَهُ.
واللاحوس: الحَرِيس.

اللَّحْسُ: ما يَظْهَرُ من رؤوس البُثُل.

اللَّحْسَةُ: يُقال: ما لَكَ عِنْدِي لَحْسَةً: شَيْء.

اللَّحُوس من الناس: مَنْ يَتَّبِعُ الْحَلَاوَةَ كالذِّبَاب.

اللَّحُوس: الحَرِيس الأَكُول من الناس.

المَلْحَسُ: الحَرِيس، أو الذي يأخذ كلَّ ما قَدِرَ عليه. والمَلْحَس: الشَّجَاع. (ج) مَلَّاحَس.

المَلْحَسُ: اللَّحْس. ومكان اللحم (ج) مَلَّاحَس. ويُقال: تَرَكَهُ بِمَلَّاحَسِ البَقَرِ أَوْلَادَهَا: أيَّ بِمَكَانٍ قَفَرٍ لا يَذْري أَيْنَ هو، وذلك أنَّ بقر الوحش لا تَضَعُ أَوْلَادَهَا إِلَّا في الْفَلَاةِ.

ومما فات (المُعْجَم الوسيط) من فصاح عامتنا في هذه المادَّة قول ابن منظور في (لسان العرب): «وَاللَّحْسَةُ: اللَّعَقَةُ. وفي حديث غسل اليد من الطَّعام: إِنَّ الشَّيْطَانَ حَسَّاسَ لَحَّاسٍ؛ أيُّ: كثير اللَّحْسِ. وفي المَثَل: أَسْرَعَ مِنْ لَحْسِ الْكَلْبِ أَفْهَهُ».

وما فات (المُعْجَم الوسيط) لم يَفُتْ د. عبد المُنعم سيّد عبد العال في (مُعْجَم الألفاظ العامَّة ذات الحقيقة والأصول العربيَّة) فهو يَسْتَشْهِد (بالقاموس...) ثُمَّ يَرْوي ما «يقول ابن حَمْدِيس في وَصْفِ بَرَكَةِ (١٠٥) في الأدب الأندلسي: د. جودة الرِّكابي».

وتَخَالَها والسَّمْسُ تَجْلُو لَوْنُها

نارًا وألْسَنُها اللُّواحِسُ نُورا».

وأُضِيفَ من (مُسْتَدْرَك التَّاج): «رَجُلٌ لَحَّاسٌ:

كثير اللَّحْسِ لِمَا يَصِلُ إليه. واللاحوس: الحَرِيس كالْمُلْحَسِ كَمُحْسِن. واللَّحْس ما يَظْهَرُ

كان دأبه ذلك. فاللَّثَلَّةُ العامِّيَّة (بالثاء المُثَنَّاة) لِلتَّمْرِغ والكلام الفارغ، هي بِعَيْنِها اللَّثَلَّةُ الفصيحة (بالثاء المُثَنَّاة). أو إِنَّ لَتْ وَلَثَلَتْ أَصْلُهُ لَات يَلُوت وَيَلِيت... والمُختار الأوَّل». ١. هـ. رضا.

وفي مصر يراها بالثاء المُثَنَّاة فقط د. عبد العال في (مُعْجَم الألفاظ العامِّيَّة ذات الحقيقة والأصول العربيَّة). قلت: وفي الأمثال التي نَسَمَعُها من القصص والمسلسلات المصريَّة: (هذه اللَّتَّة من هذه العَجِينَة) كقولهم: (هذه الطَّيْنَة من هذه العَجِينَة).

وانظر في العين: العَجَنَ وَاللَّت.

لِحْس

في (المُعْجَم الوسيط) كما في (لسان العرب) وقَبِلَ ذلك في (مقاييس اللغة): يقول ابنُ فارس في (مقاييس اللغة): «اللام والحاء والسين كَلِمَة تَدُلُّ على أَخذِ شَيْءٍ باللسان».

وفي عَصْرِنَا أَخذَ مُعْجَم المَجْمَع القاهريّ (الوسيط) أَكثرَ هذه المادَّة من مَعايِمِ التَّراثِ المَوسُوعيَّة لَدَى ابنِ منظور والفيروزاباديّ والزَّبيديّ فإذا هي قَريبة من استعمالاتها في العامِّيَّة:

«لِحْسَ الإِناء: يَلْحَسُ لِحْماً: لَعَقَهُ بِإصْبَعِهِ أو بِلِسَانِهِ. وَلِحَسَ الدَّوْدُ الصَّوْفَ لِحْماً: أَكَلَهُ. ويُقال: لِحَسَ الجَرادُ الخَضِرَ والشَّجَرَ.

أَلْحَسَتِ الأَرْضُ: أَثْبَتَتْ أَوَّلَ العُشْبِ. وَأَلْحَسَ الماشيَّة: أَرعَها أَذنى رُعْي. أَلْحَسَ مِنْهُ حَقُّهُ: أَخذَهُ.

اللاحسة: يُقال: سَنَة لَاحِسة وسَنون لَواحِس: شِداد لا تُبْقِي على شَيْءٍ من الثَّبات.

وفي غير هذا الحديث: (.. وأُزِّمَتْ)...

وأنشدنا في المعنى الآخر أبو العباس، عن سلمة، عن القراء: [لِامْرَأَةٍ دَعَتْ عَلَى زَوْجِهَا بَعْدَ كِبَرٍ (في اللسان...)].

تَقُولُ وَرَبِّيَا كَلَّمَا تَنَحَّلْنَا
شَيْخٌ إِذَا حَرَّكَتَهُ تَلَحَّلَا

أراد ب: (تَلَحَّلَ) تَحَلَّلَ فَقَدِمَ اللامَ وَأَخَّرَ الحاء؛ كما قالوا: جَذَبَ وَجَذَّ؛ وعاث في الأرض وَعَثَا؛ هذا تفسير القراء. وقال غيره: إذا كان (تَلَحَّلَ) بمعنى: أَقَامَ وَثَبَّتْ، فَأَصْلُهُ (تَلَحَّحَ) من الإلحاح.. كما قالوا: قد صَرَّصَ البابُ وأصله: صَرَّرَ... قال ابن مُقْبِل:

أَنَاسُ إِذَا قِيلَ انْفِرُوا قَدْ أُتِيبُوا
أَقَامُوا عَلَى أَثْقَالِهِمْ وَتَلَحَّلُوا

أَيُ ثَبَّتُوا. ويُقال: قد تَحَلَّلَ الرَّجُلُ، إذا زال وذهب، وأصله: تَحَلَّلَ... «.

قلت ولكن المعاجم بعد الأنباري لم تحافظ كلها على هذا الذي قدّمه بين أيديهم مُفَصَّلًا، فحذفوا، وتغيّرت خُذْفُهُمْ، فتغيّرت التصوُّص المُعْجَمِيَّة، وتَزَحَّزَحَ وتَلَحَّلَحَ ما في مُعْجَمٍ عَمَّا في آخر.. فصاحب (المعجم المدرسي) محمّد خير أبو حرب يكتفي بالقول: «تلحلح عن المكان: تزحزح» وحين أردت أصل المعنى لدى ابن فارس في (مقاييس اللغة) وجدت نقيضه: «تلحلح القوم: إذا أقاموا مكانهم لم يبرحوا». وكذلك وجدت (القاموس.. والشّاح..) «لَحَلُّحُوا: لم يبرحوا مكانهم كَتَلَحَّلُوا» ولكن (الشّاح..) يزيد ممّا في (اللسان..) أيضًا: «وتلحلح عن المكان: كتزحزح...» ويُقال: تَحَلَّلُوا أَي تَفَرَّقُوا، وفي قول المرأة:

شَيْخٌ إِذَا حَرَّكَتَهُ تَلَحَّلَا

من رؤوس البَقْل؛ وَغَنَمٍ لاجِسَةٍ تَزْعَى ذلك. ومالك عندي لُحْسَةٌ - بِالضَّمِّ - أَي: شَيْءٌ..

وفي الرَّمْخَسَرِيّ في (أساس البلاغة): «.. وفلان أَلَيْسَ، أَلَدَّ مَلْحَس... وفلان لَحُوسٌ: يَتَّبِعُ الْخَلَاوَاتِ كَالذَّبَابِ... وَالتَّحَسُّتُ مِنْهُ حَقِّي وَالتَّحَسُّتُ».

إحالة

(لَحَسَ): وَحَشَ بِهِ

انظر في الواو: وَحَشَ بِهِ وَ(مَا لَحَسَهُ).

لَحَلَحَهُ وَتَلَحَّلَحَ وَتَحَلَّلَحَ

نقول في عاميئنا: (لَحَلَحَ سَيْتُهُ فَتَلَحَّلَحَتْ مِثْلًا يَتَلَحَّلَحُ السُّمَامُ قَبْلَ قَلْعِهِ؛ فَقُلْتُ لَهُ: قُمْ.. تَلَحَّلَحْ مِنْ فِرَاشِكَ.. واقصد طيب الأسنان..). والتَّلَحَّلَحُ من الفِرَاشِ مُتَطَوِّرٌ مَجَازِيًّا حَتَّى صَارَ بِمَعْنَى: تَرَكَ الْكَسَلَ وَالْإِقْلَاعَ عَنِ الْإِهْمَالِ وَالتَّرَاخِي..

وَلَحَلَحَةُ السِّنِّ وَتَلَحَّلُحُهَا مِمَّا يَتَوَسَّطُ مَا بَيْنَ مَعْنَى التَّحَرُّكِ وَمَعْنَى الثَّبَاتِ.

وفي (كتاب الأضداد) لمحمّد بن القاسم الأنباري المتوفى سنة ٣٢٧هـ ٩٤٠م. أي إنّه أقدم من (الأضداد في كلام العرب) لعبد الواحد بن عليّ اللغويّ الحلبيّ المتوفى سنة ٣٥١هـ وأقدم من المعاجم المُتَدَاوِلَةِ (كالمقاييس.. واللسان.. والقاموس.. والشّاح.. والخ..) يقول الأنباري:

«تَلَحَّلَحَ: حَرَفٌ مِنَ الْأَضْدَادِ؛ يُقَالُ: قَدْ تَلَحَّلَحَ الرَّجُلُ إِذَا أَقَامَ فِي الْمَوْضِعِ وَثَبَّتْ، وَتَلَحَّلَحَ إِذَا زَالَ وَذَهَبَ؛ (حَدَّثَنَا... عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - لَمَّا هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَدَخَلَهَا جَاءَتْ نَاقَتُهُ إِلَى مَوْضِعِ الْمُنْبَرِ، فَاسْتَنَاحَتْ وَتَلَحَّلَحَتْ)

و... مثل ذلك في (القاموس...) و(اللسان...) وفيها أيضاً: «لِزَازُ اللَّيْتِ، وهي الخَشْبَةُ التي يُلْزَبُ بها اللَّابُ. واللُّزْزُ: المَثْرُسُ... وكلُّ شيءٍ ذُوْنِي بَيْنَ أَجْزَائِهِ أَوْ قُرْنٌ فَقَدْ لَزَّ... وَلَازُهُ مُلَازَةٌ وَلِزَاؤُهُ: قَارَنَهُ... قال جرير:

وَابْنُ اللَّبُونِ إِذَا مَا لَزَّ فِي قَرْنٍ

لَمْ يَسْتَطِعْ صَوْلَةَ الْبُرْلِ الْقَنَاعِيسِ

- أبو زيد: إِنَّهُ لَكَزَّ لَزَّ: إِذَا كَانَ مُسِيكًا... ابن الأعرابي: عَجُوزٌ لَزُورٌ وَكَيْسٌ لَيْسٌ... ولِزَازُ اسْمِ فَرَسٍ سَيِّدَنَا مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ سُمِّيَ بِهِ لِشِدَّةِ تَلَزُّزِهِ وَاجْتِمَاعِ خَلْقِهِ.

قُلْتُ: وَعَوَامُنَا يَقُولُونَ: (لَزَزْتُ الصَّفُوفَ أَشَدَّ اللَّزَّ) وَيَقُولُونَ الْمَثَلُ (عِنْدَ اللَّزَّةِ وَالْحَزَّةِ طَهَّرُوا وَالْمَقْيُولُ). تَبْيِيرًا عَنْ حِكَايَةِ حَالٍ مَنْ تَحْتَشِدُ عَلَيْهِ الْوَاجِبَاتُ وَالْأَعْمَالُ وَيَأْتِيهِ مَنْ يُرِيدُ صَرْفَهُ عَنْهَا إِلَى مَا يُرِيدُ هُوَ.

وَاللَّزَّةُ - لَدَى عَوَامٍ أَحْمَدُ رَضَا الْعَامِلِي فِي (رَدِّ الْعَامِّيِّ إِلَى الْفَصِيحِ) -: «دِفَاقُ الثُّودِ اللَّيِّسِ يُلْزَبُ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ وَيُحْشَكُ ثُمَّ يُلْقَى تَحْتَ الْقَدْرِ أَوْ فِي الْأَتُونِ، فَيُضْطَرِّمُ. وَهِيَ مِنْ لَزَّ الشَّيْءِ إِذَا دَانِيَ بَيْنَ أَجْزَائِهِ... أَوْ يَكُونُ أَصْلُهَا مِنْ أَرْ...»

وَسَتَعْبِيرُ الْعَامَّةُ اللَّزَّةَ لِمَا يُصِيبُ الْإِنْسَانَ مِنْ وَقْدِ حَرَارَةِ الشَّمْسِ فِي بَدَنِهِ وَمَعْدَتِهِ فَتَعْرُوهُ الْحُمَى. وَيَقُولُونَ: أَصَابَتْهُ لَزَّةٌ شَوْبٍ. وَالشَّوْبُ = الْحَرُّ.

وَفِي مِصْرٍ أَيْضًا يَقُولُ د. عَبْدِ الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ): «نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا: لَزَّ الْبَابُ: شَدَّةٌ فَأَعْلَقَهُ. وَلَزَّ فُلَانٌ فُلَانًا: شَدَّهُ، وَلَزَزْتُ فُلَانًا وَهُوَ مُلَزَزٌ: زَادَ جِسْمَهُ وَبَدَأَ مُجْتَمِعَ الْخُلُقَةِ مَفْتُولَ الْعَضَلِ... وَالْأَصْلُ فِيهَا لَزَزَ...»

قُلْتُ: لَعَلَّنَا تَنْتَبَهُ إِلَى أَنَّهُمْ فِي مُحَاوَرَاتِ أَفْلَامِهِمْ

أَرَادَتْ: تَحْلَحَلْ فَقَلَبْتُ. فَهَلْ كَانَ مَقْصَدُ ابْنِ مَنْظُورٍ فِي (اللسان...) أَنَّهُ «كَتَرَحَزَحَ» فِي الْوِزْنِ وَلَيْسَ فِي الْمَعْنَى؟ وَلَكِنَّ بَعْضَ الْمَعَاجِمِ الْحَدِيثَةِ فَهَمَّتْهَا: كَتَرَحَزَحَ فِي الْمَعْنَى، وَمِنْهَا مَنْ تَذَارَكَ: أَنَّ هَذَا الْفِعْلَ مِنَ الْأَصْدَادِ مِثْلَ (مَحِيطُ الْمَحِيطِ) وَ(أَقْرَبُ الْمَوَارِدِ إِلَى فَصْحِ الْعَرَبِيَّةِ وَالشُّوَارِدِ) وَ(الْمُنْجِدِ). وَأَشَارَ إِلَى وَجْهِ الْمَعْنَى أَوْ إِلَى الْمَقْلُوبِ، (... الْوَسِيطِ) وَ(الرَّائِدِ) وَ(الْقَوْلِ) الْفَصْلُ فِي رَدِّ الْعَامِّيِّ إِلَى الْأَصْلِ، لِلْأَمِيرِ أَرْسِلَانَ الَّذِي ذَكَرَ أَنَّهَا مِنَ الْأَصْدَادِ فِي اللُّغَةِ أَيْضًا (ص ١٩٣) وَ(مَتْنُ اللُّغَةِ) الَّذِي وَضَعَ فِي حَوَاشِيهِ الْعَامِّيَّةِ: «وَعَامَّتَنَا تَقُولُ: لَحْلَحَ الْإِنَاءُ: إِذَا غَسَلَهُ وَنَظَّفَهُ بِالْمَاءِ، وَرَجُلٌ مُلْحَلَحٌ: نَظِيفُ الْأَعْمَالِ لَبِقٌ فِيهَا، وَلَعَلَّهَا مَأْخُذَةٌ عَلَى الْقَلْبِ: مِنْ: حَلَحَلَهُ أَيُّ: أزالِ الْوَسَخَ عَنْ مَكَانِهِ فِيهِ». وَلَمْ أَجِدْهَا عَنْدهُ فِي رَدِّ الْعَامِّيِّ. وَوَجَدْتُ لَدَى د. عَبْدِ الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ): «لَحْلَحَ... وَالْأَصْلُ فِيهَا حَلَحَلْ ثُمَّ حَدَّثَ قَلْبُ مَكَانِي...». وَكَذَلِكَ قَالَ أَحْمَدُ أَبُو سَعْدٍ فِي ص ٢٧٠ مِنْ (قَامُوسِ الْمِصْطَلَحَاتِ وَالتَّعَابِيرِ الشَّعْبِيَّةِ): «مُلْحَلَحٌ: مَتَحَرِّكٌ، وَأَظْنَاهَا مَقْلُوبٌ مَحْلَحَلٌ»...

لَزَّ الْمُلَزَزُ

تُحَافِظُ الْعَامِّيَّةُ عِنْدَنَا عَلَى اللَّزِّ لَفْظًا وَمَعْنَى كَمَا كَانَ فِي الثَّرَاثِ:

قال أحمد بن فارس في (مُعْجَمِ مَقَايِيسِ اللُّغَةِ): «لَزَّ: اللَّامُ وَالزَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى مُلَازِمَةٍ: وَمُلَاصَقَةٍ. يُقَالُ: لَزَّ بِهِ. إِذَا لَصِقَ بِهِ لَزًّا وَلَزَازًا. وَلَا زَرَّتُهُ: لِأَصْفَتِهِ. وَرَجُلٌ لِزَاؤُ خَصْمٍ، إِذَا كَانَ بِلَازِهِ وَلَا يَكْبَحُ عَنْهُ. وَالْمُلَزَزُ: الْمُجْتَمِعُ الْخَلْقُ. وَاللَّزُّ: الطَّنُّ؛ وَهُوَ مِنْ قِيَاسِ الْبَابِ...»

(الصَّحاح ..) والصاد لغة فيه والزَّاق كالغراء ..
ويقال: هو لِرْقي وبلزقي ولزَيْقي أي بَجْنِي، في
(الصَّحاح) ولزاق الحَجَر .. والرُّخام: دواء يَتَّخَذُ
من حَجَر خاص .. أي: بجنبي، كما في (..)
(الصَّحاح ..) واللَّزَق .. - لابن دُرَيْد -:
لُصُوق الرِّقَّة بِالْجَنْبِ مِنَ الْعَطَشِ .. ولِرْؤْبَة:

وَبَلَّ بَرْدُ الْمَاءِ أَعْضَادَ اللَّزَقِ

يقول: عَطِشَن فالتزَقَتْ رِثَاتُهُنَّ فَلَمَّا شَرِبْنَ ابْتَلَّتْ
نواحي ما التزق من العطش واللبزقاء .. وفي
اللسان اللزَيْقي: ما يَنْبُتُ صَبْحة المطر في أصول
الحجارة وهي خضراء .. وتقول: هو جاري
مُلازِقي ملاصقي .. واللَّزاق والمُلازقة الجماع.
واللَّزقة - بالفتح - هو اللزوق، ومن أمثال
العامة: (لزقة بغراء) فيما لا يمكن الخلاص منه.
وفي (اصلاح المنطق) لابن السكيت: «داري
لِصُوق دَارِهِ».

وذكروا من العَلَطَات الشَّائِعَة: المادَّة اللاصقة،
فليس المقصود أنَّها تَلصُق بنفسها، والفعل الثلاثي
لَصِقَ: لازم، والمُتَعَدِّي الرُّبَاعِيّ لَصِقَ، فالمادَّة
مُلَصِّقَة أو مُلَزِّقَة أو مُلْبِصِّقَة.

الزَّرَاقِيَّاتِ وَالْفَرَنِيَّةِ

في (ردِّ العامِّي إلى الفصيح) لأحمد رضا:
«اللَّزَّة دَوَاءُ الْجُرْحِ وَنَحْوُهُ يُبَسِّطُ عَلَى خِرْقَةٍ
وَيُلصَقُ بِهِ حَتَّى يَبْرَأَ (مَوْلَدَة) وهي في اللغة:
اللَّزوق واللَّازوق واللَّصُوق كما في (اللسان ..).
ويقولون للعمل الذي لا يَتَّجِه إلى الغاية المقصودة
منه لَقْلَة العناية به: تَلْزِيْق ..

والزَّرَاقِيَّاتِ عند العامة خبز يُرَوَّى بالسَّمْنِ
والعسل أو بالسَّمْنِ والسكر ساعة إخراجِه من
التَّنُور قبل أن تُخَمَدَ حَرَارَتُهُ ثُمَّ يُلَفُّ بَعْضُهُ عَلَى

وَمُسَلَّسَاتِهِمَ الْيَوْمَ يُفَحِّمُونَ الزَّاي فَيَقُولُونَ:
(مَلْظَلْظ) وفصيحُها: مُلَزَّز، كما رأينا ..
والمُعْجَمَاتُ الحَدِيثَةُ لَمْ تَخْرُجْ عَمَّا فِي التَّرَاثِ
فِي مَادَّةِ هَذَا التَّرَكِيبِ ..

لَزِقَ وَلَسِقَ وَلَصِقَ

فَصَلَ الْمُرْبُوثَ فِي طُفُولَتِنَا بَيْنَ لَصِيقِ الْفَصِيحَةِ
وبين لَزِقِ التي أَقْنَعُونَا بِعَدَمِ كِتَابَتِهَا بِالزَّاي حَتَّى لَا
نَكْتُبَ فِي رَأْيِهِم بِالْعَامِيَّةِ (كما فعلُوا فِي هَنْدَزَ
وهندس؛ وهذه مُعَرَّبَةٌ قَدِيمًا مِنَ الْفَارْسِيَّةِ) وَلَكِنْ
الفَصِيحَةُ: لَزِقَ وَلَصِقَ وَلَسِقَ يَلْزُقُ وَيَلصُقُ وَيَلْسُقُ
لُزُوقًا وَلُصُوقًا وَلَسَقًا.

في (الوسيط) مُعْجَمٌ مَجْمَعُ الْقَاهِرَةِ كَمَا فِي
(القاموس .. واللسان .. والتاج ..):

«لَزِقَ الشَّيْءُ بِالشَّيْءِ يَلْزُقُ لُزُوقًا: عَلِقَ بِهِ
وَأَسْتَمْسَكَ بِمَادَّةٍ غَرَائِثَةٍ. كَمَا فِي (القاموس).

وَلَزِقَ: اتَّصَلَ بِهِ لَا يَكُونُ بَيْنَهُمَا فَجْوَةٌ .. وَأَلَزَقَهُ
بِهِ وَلَازَقَهُ .. وَلَزُقَ الشَّيْءُ: أَلَزَقَهُ.

وَأَلَزَقَهُ: فَعَلَهُ مِنْ غَيْرِ إِتْقَانٍ وَلَا إِحْكَامٍ. كَمَا فِي
(اللسان ..). وَالتَزَقَ الشَّيْئَانِ وَتَلَازَقَا ..».

وفي معجم (مقاييس اللغة) لأحمد بن فارس
المُتَوَقَّعِي سنة ٣٩٥ هـ. قوله:

«الْلَامُ وَالزَّاءُ وَالْقَافُ لَيْسَ بِأَصْلٍ، لِأَنَّهُ مِنْ بَابِ
الْإِبْدَالِ. يُقَالُ: لَزِقَ الشَّيْءُ بِالشَّيْءِ يَلْزُقُ، مِثْلُ
لَصِقَ». قلت: فليس هذا الإبدال من عامَّة
عصرنا كما يُظَنُّ وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ قَدِيمِ الْإِبْدَالِ فِي
اللُّغَةِ الْفُصْحَى.

وفي (اللسان ..): لَ ص ق: «لَصِقَ بِهِ .. وَهِيَ
لُغَةٌ تَمِيمٌ، وَقِيسٌ تَقُولُ: لَسِقٌ وَرَبِيعَةٌ تَقُولُ:
لَزِقَ ..».

وفي (القاموس .. والتاج ..):

«لَزِقَ بِهِ وَالتَزَقَ التَّرَاقًا .. وَالسَّيْنُ لُغَةٌ فِيهِ وَفِي

لسًا، إذا أكل؛ وقال زهير يصف وحشًا:

ثلاث كأقواس السراء وناشط

قد أخضر من لس الغمير جحافلُه

[ناشط، أي: منحل]

ولست الذابَّة الحشيش تلسه لسًا: تناولته وتفتته
بحفلاتها. وألست الأرض: طلع أول نباتها.
واسم ذلك النبات: اللس، بالضم، لأن المال
يلسه: وقال أبو حنيفة: اللساس: البقل ما دام
صغيرًا لا تستمكن منه الراعية، وذلك لأنها تلسه
بالستها لسًا.

وألست الغمير: أمكن أن يلس. قال بعض
العرب: وجدنا أرضًا ممطرًا ما حولها قد ألس
غميرها.

وأضيف من (أساس البلاغة) قول الكميت:

لس الغمير بها مستقبلاً أنقًا

من الربيع وحتى أغلób العشب

اللّطس (واللّطش)

في أغلب العاميات يُستعمل التعبير: اللطش
بمعنى الضرب، فيقال لَطَشَهُ بالكف على خده..
ويقال على المجاز: لَطَشَهُ في الحساب (غالبه)
ولطش منه العَرَض بسعر رخيص؛ ولَطَشْتُهُ
الكهرباء أي صَعَقْتُهُ أو أَدَتُهُ وأَوْقَعْتُهُ؛ وفلان
يَلْطُش مشاوير عديدة في اليوم ويلاطش. أي
يتوسعون في معاني اللطش والملاطشة كما
توسعون في معاني الضرب.. وإن لم يقولوا:
جدول اللطش لأن مصطلح الضرب الرياضي أحد
العمليات الأربعة في الحساب.. فيكون اللطش
عندئذٍ مخصصًا لنقيض الضبط في الضرب
الحسابي والتدقيق فيه فيصلح مصطلحًا لنقيض
الضبط. وتوسع أهل القاهرة في معنى اللطش

بعض.. ويُسبِّه أن يكون هذا هو المُسمى عند
العرب بالقرني.. واحدها: قرنية..
وبالسلاطط..».

قلت: ولكن القرنية في دمشق نوع آخر من
المعجنات يشبه رقائق الخبز ويرش على وجهه
السمن والحبة السوداء، أي: (حبة البركة) كما
يدعونها..

اللس

(يلس الأكلات بصمت ومن غير أن ينتبه له
الأكلون.. يكون قد أكلهم باللس وعلى الهس
فهو اللساس الذي نحسب حساب لسه من دون ما
نحس ونذري به..) وهو يلس الأذى لنا باللس
أيضًا على الهس.

هكذا يستعمل عامتنا الفعل لس استعملًا لا
يخرج عن معناه الأصل التليد ولكن يدخل عليه
تدقيقًا وتخصيصًا أكثر مما كان له من المعجم.
ولم أجدها في كتب فصاح العامية ولكنها في
المعجم التراثي (كالتاج.. واللسان..
والأساس..) وفي (المعجم الوسيط): لس
الشيء يلسه لسًا: أكله. ولجسه. ويقال: لست
الذابَّة الحشيش: تناولته وتفتته بمقدّم فيها.
ويقال: فلان يلس لي الأذى. يدسه؛ (على
المجاز).

اللس: أول الرعي.

وفي (مقاييس اللغة) لابن فارس:

«اللام والسين أصيل يدل على لحس الشيء؛ قال
ابن الأعرابي: اللس: اللّحس...».

وفي معجم ابن منظور (لسان العرب):

«لس: اللس: الأكل. قال أبو عبيد: لس يلس

(مُعْجَم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية) سنة ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م: «... وَلَطَشَ كذا: جَمَعَهُ وأَخَذَهُ قَسْرًا (في عِلْنٍ أو خفاء) والأصل فيها: لَطَشَ».

وفي لبنان لدى أحمد أبي سعد في (قاموس المصطلحات والتعابير الشعبية) سنة ١٩٨٧ م. في التعبير: «لَطَشَهَا حَكِي: المراد: أَسَمَعَهَا كلامًا جَارِحًا من لَطَشَهُ بمعنى طَعَنَهُ وقالوا: (لَطَشَ في الكلام) أي أتى بقليل منه وكأنه يفتَحُ به باب الكلام».

قلت: (لَطَشَهَا حَكِي)، تُقال عندنا في دمشق بهذا المعنى ويتوسعون فيها... أمّا: (لَطَشَ في الكلام) أي أتى بقليل منه وكأنه يفتَحُ باب الكلام فقد قالها أحمد رضا العاملي في (ردّ العامي إلى الفصح) زهاء سنة ١٩٥٠ م على أنها العبارة الرابعة من ل ط ش. وَرَبَطَهَا بقول العرب: «لَطَشَ لي شيئًا حتّى أَدُكَّر».

مَعَ أَنَّ رِضًا كان في: ل ط ش قال: «وفي اللغة: لَطَشَهُ لَطَشًا ضربه بِجُمُع يده. وَلَطَشَهُ = طَعَنَهُ. ولطسه (بالسين المهملة) ضَرَبَهُ بالشَّيء العريض - لَطَمَهُ - رماه بِحَجَرٍ ونحوه. وَلَطَنَهُ = ضربه بِعُودٍ عريض أو بِعَرَضٍ يَدِهِ. وَلَطَحَهُ (بالحاء المهملة) ضَرَبَهُ بِباطِنِ الرَّاحَةِ ضَرْبًا غير شديد، أو ضَرْبًا لِيَنَّا على الظَّهْرِ بِاطْنِ الكَفِّ. وَوَطَنَهُ وَوَطَسَهُ وَلَطَشَهُ وَمَطَسَهُ، وَكُلُّهَا أَلْفَاظٌ مُتَقَارِبَةٌ الحُرُوفِ لِمَعْنَى واحدٍ. فَاسْتِعْمَالُ العامّةِ صَحِيحٌ فَصِيحٌ».

١. هـ أحمد رضا.

فَرِضًا يَرِضِي بفصاحة (اللطش) بالشَّين ويره البستانيّ قبله من كلام العامّة وقبلهما الزبيديّ يَسْتَدْرِكُهُ مع ما «أهمله الجماعة» ولا يقول الزبيديّ: ما مصدره؟

جَعَلَهُمْ يُلَقَّبُونَ أو يُكْنُونَ عن (الجَنِيهِ المصري) في أَيَّامِ الْعَلَاءِ يَلْقَبُ الْمَلْطُوشُ... فماذا قال عُلَمَاءُ اللُّغَةِ في: اللَّطَشُ؟

وجدت لدى الزبيديّ في مُسْتَدْرَكِ (تاج العروس...) سنة ١٢٠٥ هـ ١٧٩٠ م.

«ومما يُسْتَدْرَكُ عليه أيضًا: اللَّطَشُ: الضَّرْبُ بِجُمُعِ اليَدِ، وَالطَّعْنُ، وَقَدْ أَهْمَلَهُ الْجَمَاعَةُ» ١. هـ. الزبيديّ.

قلت: هذا يذكرني بقول الزبيديّ في (التاج...) ذاته قبل اللَّطَشِ بقليل في «اللَّبْسُ» وهي عربيّة صحيحة، وقد أهمله الجماعة.

ولم أجد (لَطَشَ) بالشَّين قبل الزبيديّ، لدى ابن منظور أو الفيروزبادي أو ابن فارس قبلهما، أو الفَيَّومِيّ بعدهما. ولم أجدّها في (المعجم الوسيط) لمَجْمَعِ القاهرة في عَصْرِنَا، ولا (المُعْجَم المدرسيّ) لمحمّد خير أبي حرب في وزارة التّربية السّوريّة سنة ١٤٠٦ هـ و١٩٨٥ م.

فَمَنْ ذَكَرَهَا بالشَّين كالزبيديّ، وما الرّأي في فصاحتها؟

وفي مَطْلَعِ عصر التّهضة سنة ١٨٧٠ م قال البستانيّ في (محيط المحيط) في (لَطَشَهُ يَلَطُشُهُ لَطَشًا ضَرَبَهُ يَدِهِ. وَتَلَاطَشُوا: تَضَارَبُوا بِالْأَيْدِي. وهما من كلام العامّة).

وكان البستانيّ في لَطَشَ بالثاء قال: «تلاطشوا: تَضَارَبُوا بِأَيْدِيهِمْ وبعضُ العامّة تقول: تلاطشوا بالشَّين». أمّا الأمير شكيب أرسلان في (القول الفصل في ردّ العامي إلى الأصل) فيرى أنّ فَصِيحَهَا بالسين المهملة: لَطَسَ، ويرى مُحَقِّقُهُ محمّد خليل الباشا في حاشية الصّفحة ١٩٤ أنّها فصيحة بالشَّين أو من السّاميّ المُشْتَرَك.

وفي مصر يرى د. عبد المنعم سيّد عبد العال في

وفي (أساس البلاغة) للزّمخشري: «... ومن المَجَاز: مَوْجٌ مُتَلَاطِسٌ».

قلت: حينما تَسْتَبْدِلُ بالسّين شيئا في كل: ل ط س تجده في فصيح العوام.

لَطَّهُ يَلُطُّهُ وَيَلُطُّهُ

تقول عَوَامُنَا: هذا الشّيء قد لَطَّهُ فلان مَتَا وأنكر مَعْرِفَتَهُ بِأَمْرٍ اخْتِفَاءً، وَهُمْ يَقْصِدُونَ بِقَوْلِهِمْ لَطَّهُ: أَخْفَاهُ كَأَنَّهُ يَتَوَى أَنْ يَسْرِقَهُ.

وعلى الرّغم من أنّ المعنى الأصلي لَلُطُّ: الإلصاق أو الإلْزاق كما في بَدَنُ المادّة في (لسان العرب)؛ إلّا أنّ المعنى العامّي لَلُطُّ: السّتر والإخفاء، وورد بين المعاني الكثيرة لِلُطُّ أيضًا فيه وهو المعنى الذي يَبْدَأُ به الزّمخشري في (أساس البلاغة).

ولعلّ من لَطَّ الإلْزاق قالَتِ العوامُ أيضًا: (لَطَّهُ بِالْحَدِيدِ الْمُحَمَّى) لَأَنَّ الْمَعْدَنَ الْمُسَخَّنَ يَلْتَزِقُ بِالْجِلْدِ الَّذِي يُلَامِسُهُ.

وأما في العاميّة المصريّة فيقول د. عبد العال في (مُعْجَم الألفاظ العاميّة ذات الحقيقة والأصول العربيّة): «نقول في دَارِجَتِنَا: لَطَّ فلان جُرْحَ فلان: اقْتَرَبَ مِنْهُ وَلَا مَسَّهُ، وَلَطَّ الأَمْرُ فُلَانًا، وَهُوَ مَلْطُوطٌ؛ أَي لَزِمَهُ الأَمْرُ وَالتَّصَقَّ أَوْ كَانَ لَهُ صِلَةٌ بِهِ...». أمّا اللبناييون فَلَمْ أَطْلِعْ عَلَى إِسْهَامِ لَهُمْ فِي اللَّطِّ.

وفي (مقاييس اللغة):

«اللام والطاء أَصْلٌ صَحِيحٌ، بَدُلَ عَلَى مُقَارَبَةٍ وَمُلازِمَةٍ وَالْحَاحُ...»

... وكلّ شيء سَبَرَ بِشَيْءٍ فَقَدْ لُطَّ بِهِ...». وكذلك في (لسان العرب) الذي فيه أيضًا: «وَاللُّطُّ أَيُّ أَعَانَتِهِ أَوْ حَمَلُهُ عَلَى أَنْ يُلَطَّ حَقِّي.

ومن أين أتى بِاللُّطْشِ واهتمّ به بعد إهمال الجماعة؟ أو لا يحقّ لي أَنْ أَجْرِبَ الإبدال بالتعاقب بين السّين والشّين؟ فأجد اللَّطْسَ والمُلاطسة في معاجم التّراث كافّة. فأسأل عن الفِعْل: لَطَسَ يَلُطْسُ لُطْسًا؛ أهو الأصل في قولهم: (لَطَشَ)؟

ففي مُعْجَم ابن منظور (لسان العرب):

«اللُّطْسُ: الضَّرْبُ لِلشَّيْءِ بِالشَّيْءِ الْعَرِيضِ. لَطَسَهُ يَلُطِّسُهُ لُطْسًا.

وَحَجَرَ لُطَّاسٌ: تَكَسَّرَ بِهِ الْحِجَارَةُ. وَاللُّطْسُ وَالْمِلْطَاسُ: حَجَرٌ ضَخْمٌ يُدَقُّ بِهِ التَّوَى... وَالْجَمْعُ الْمَلَاطِسُ. وَالْمِلْطَاسُ: مِعْوَلٌ يُكْسَرُ بِهِ الصَّخْرُ... وَالْمِلْطَاسُ ذُو الْخَلْفَيْنِ: الطَّوِيلُ الَّذِي لَهُ عَنَزَةٌ. وَعَنَزَتُهُ حَدُّهُ الطَّوِيلُ...»

قال امرؤ القيس:

وَتَرَدِي عَلَى صُمِّ صِلَابٍ مَلَاطِسٍ

شَدِيدَاتٍ عَقْدٍ، لَيِّنَاتٍ مِتَانٍ

ابن الأعرابي: اللَّطْسُ: اللَّطْمُ وَالذَّقُّ وَالْوَطْءُ الشَّدِيدُ؛ قَالَ حَاتِمُ:

وَسَقَيْتُ بِالمَاءِ التَّمِيرَ وَلَمْ

أَتْرَكَ أَلَاطِسُ حَمَاءَ الْحَفْرِ

أَلَاطِسُ: أَتَلَطَّخَ بِهَا. وَلَطَسَهُ الْبَعِيرُ بِخَفِّهِ: ضَرَبَهُ أَوْ وَطِئَهُ. وَالْمِلْطَسُ وَالْمِلْطَاسُ: الْحُفُّ أَوْ الْحَاظِرُ الشَّدِيدُ الْوَطْءِ.

التّهذيب: وَرُبَّمَا سُمِّيَ حُفُّ الْبَعِيرِ مِلْطَاسًا. وَالْمِلْطَاسُ: الصَّخْرَةُ الْعَظِيمَةُ، وَالْمَدَقُّ الْمِلْطَاسُ، وَالْمِلْطَاسُ حَجَرٌ عَرِيضٌ فِيهِ طُولٌ.

وفي (القاموس المحيط) و(تاج العروس) مثل ذلك، أمّا ابن فارس في (مقاييس اللغة) فلم يُعَنَّ بِذَلِكَ.

لَزِمَتْهُ، وكذلك أَلْظَطَّتْ به إلْظَاطًا.. وَلَطَّ بِالْأَمْرِ يَلِيطُ لَطًّا لَزِمَهُ... ويقال لِصَوْبِجِ الْخَبَازِ: المِلْطَاطُ والمِرْزَاق. لِالصَّوْبِجِ هو ما نَدَعُوهُ اليوم: الشَّوْبِكُ[.]

في صِحَاحِ الْجَوْهَرِيِّ: يَلِيطُهُ. بَضَمَ عَيْنَ مُضَارَعِهِ، فهو عنده «من حَدٍّ: نَصَر. وَمُقْتَضَى قَاعِدَتِهِ من حَدٍّ: ضَرَبَ» هكذا نَصَرُ الرَّبِيدِيِّ في (تاج العروس...).

وفي (اللسان...) يُلَاخِظُ أَنَّهُ يَضَمُّ عَيْنَ مُضَارَعِهِ مَرَّةً وَيَكْسِرُهَا أُخْرَى في (لَطَّهُ يَلِيطُهُ: لَزِمَهُ). وفي (القاموس...) يَكْسِرُ عَيْنَ مُضَارَعِهِ فَقَط. وفي ضَبْطِ شَوَاهِدِ (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) وَرَدَتْ عَيْنُ مُضَارَعِهِ مَضْمُومَةً فِيهِ.

وبطرس البُيْهَانِيُّ في (مُحِيطِ الْمُحِيطِ) تَبِعَ (القاموس...) فَاقْتَصَرَ عَلَى كَسْرِ عَيْنِ مُضَارَعِهِ.

وفي (...) الوسيط) بَضَمَ عَيْنَ مُضَارَعِهِ فِي أَغْلَبِ مَعَانِيهِ إِلَّا أَنَّهُ خَصَّ مَعْنَى وَاحِدًا يَكْسِرُ عَيْنَ مُضَارَعِهِ: «لَطَّ فُلَانٌ يَلِيطُ لَطَطًا: سَقَطَتْ أَسْنَانُهُ أَوْ تَأَكَّلَتْ وَبَقِيَتْ أَصُولُهَا». فهو أَلَطَّ وَلَعَلَّ ذَلِكَ لِأَنَّهُ لَازِمٌ، وفي المعاني الأخرى مُتَعَدِّدٌ وَاقْتَصَرَ (المُعْجَمُ المدرسي) على: «لَطَّهُ بِالْعَصَا يَلِيطُهُ: ضَرَبَهُ بِالْعَصَا. وَلَطَّ الشَّيْءُ: سَتَرَهُ وَأَخْفَاهُ». فَضَمَّ عَيْنَ مُضَارَعِهِ فِيهِ وَأَهْمَلَ الْمَعَانِي الأخرى وَقَبْلَهُ أَهْمَلَ الوسيط بعض معاني المُرْتَبِطَةِ بِفِصَاحِ الْعَامِيَّةِ الشَّامِيَّةِ... فالمعاني التي حَذَفَهَا (المُعْجَمُ الوسيط) لِمَجْمَعِ الْقَاهِرَةِ، اخْتِصَارًا قَلَلَتْ مِنْ ارْتِبَاطِ الْمَادَّةِ بِبَعْضِ فِصَاحِ عَامِيَّتِنَا فِي الشَّامِ؛ مِنْ أَلَطَّ بِمَعْنَى الْإِلْصَاقِ بِالْمَعْدِنِ السَّاخِنِ مَثَلًا... أَمَّا (المُعْجَمُ المدرسي) لِأَبِي حَرْبٍ وَوِزَارَةِ التَّرْبِيَةِ بِدَمَشَقٍ فَأَهْمَلَ أَكْثَرَ الْمَعَانِي الْفَصِيحَةِ فِي عَامِيَّةِ الشَّامِ، حَتَّى الْمَعْنَى الَّتِي اسْتَعْمَلَهَا الشُّعْرَاءُ،

يُقَالُ: مَا لَكَ تُعَيِّنُهُ عَلَى لَطَطِهِ؟ وَرَوَى بَعْضُهُمْ قَوْلَ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ (أَنْشَأَتْ تَلَطُّهَا) أَيْ تَمَنُّعُهَا حَقَّهَا مِنَ الْمَهْرِ. وَيُرْوَى: تَطَلُّهَا... وَرَبَّمَا قَالُوا: تَلَطَّيْتُ حَقَّه، لِأَنَّهُمْ كَرِهُوا اجْتِمَاعَ ثَلَاثِ طَاءَاتٍ فَأَبْدَلُوا مِنْ الْأَخِيرَةِ يَاءً كَمَا قَالُوا مِنَ اللَّعَاعِ: تَلَعَيْتُ.

وَلَطَّ حَقَّه وَلَطَّ عَلَيْهِ: جَحَدَهُ... وفي حديث طَهْفَةٍ: (لَا تُلَطِّطُ فِي الزَّكَاةِ) أَيْ: لَا تَمْنَعُهَا. هكذا رواه الْفَتْيْبِيُّ. وَرَوَى: (وَلَا يُلَطِّطُ فِي الزَّكَاةِ).

وَلَطَّ عَلَى الشَّيْءِ وَالْأَلَطُّ: سَتَرٌ، وَالْأَسْمُ اللَّطَطُ، وَلَطَطْتُ الشَّيْءَ أَلَطُّهُ: سَتَرْتُهُ وَأَخْفَيْتُهُ. وَاللَّطُّ: السَّتْرُ. وَلَطَّ الشَّيْءُ: سَتَرَهُ؛ وَأَنْشَدَ أَبُو عُبَيْدٍ لِلْأَعَشَى:

ولقد ساءها البياض فلططت

بحجاب، من بئينا، مصدوف

ويُروى: مَصْرُوف. وَكُلُّ شَيْءٍ سَتَرْتَهُ، فَقَدْ لَطَطْتُهُ. وَلَطَّ السَّتْرُ: أَرْخَاهُ وَلَطَّ الْحِجَابُ: أَرْخَاهُ وَسَدَّلَهُ؛ قَالَ:

لَجَجْنَا وَلَجَّتْ هَذِهِ فِي التَّعْضُبِ

ولطَّ الْحِجَابُ دُونَنَا وَالتَّنْقِيبِ

وَاللَّطُّ فِي الْخَبَرِ: أَنْ تَكْتُمَهُ وَتُظْهِرَ غَيْرَهُ، وَهُوَ مِنَ السَّتْرِ أَيْضًا... وَلَطَّ عَلَيْهِ الْخَبَرُ لَطًّا: لَوَاهُ وَكَتَمَهُ. اللَّيْثُ: لَطَّ فُلَانٌ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ: أَيْ سَتَرَهُ. وَالتَّاقَةُ تَلِيطُ بِذَنْبِهَا إِذَا أَلَزَقَتْهُ بِفَرْجِهَا وَأَدْخَلَتْهُ بَيْنَ فَخْذَيْهَا؛ وَقَدِيمٌ عَلَى النَّبِيِّ - ﷺ - أَعَشَى بَنِي مَازَنٍ فَشَكَا إِلَيْهِ حَلِيلَتَهُ وَأَنْشَدَ:

إِلَيْكَ أَشْكُو ذَرْبَةً مِنَ الدَّرْبِ

أَخْلَفْتَ الْعَهْدَ وَلَطَّتْ بِالذَّنْبِ

أَرَادَ أَنَّهَا مَنَعَتْهُ بُضْعَهَا وَمَوْضِعَ حَاجَتِهِ مِنْهَا... وَلَطَّ الْبَابَ لَطًّا: أَعْلَقَهُ وَلَطَطْتُ بِفُلَانٍ أَلَطُّهُ لَطًّا إِذَا

الفصيح) أنهم يقولون: «لَطَعَهُ بِالْكَفِّ إِذَا ضَرَبَهُ بِهَا مَبْسُوطَةً، وَلَطَعَ الرَّغِيفَ بِالتَّثْوِيرِ إِذَا ضَرَبَهُ عَلَى جَانِبِهَا لِيَلْتَصِقَ وَيَتَشْوِي. وَفِي اللُّغَةِ: لَطَأَهُ لَطَأً: إِذَا ضَرَبَهُ. وَخَصَّ بَعْضُهُمْ بِهِ الظَّهْرَ». فقلت:

وفي القاموس... والتاج... كما في: (اللسان... والأساس...): «اللَّطْعُ: اللَّحْسُ بِاللِّسَانِ، وَقِيلَ: هُوَ اللَّعَقُ كَالْإِلْتِطَاعِ. وَاللَّطْعُ: أَنْ تَضْرِبَ مُؤَخَّرَ الْإِنْسَانِ بِرِجْلِكَ. قَالَ الصَّاعَانِيُّ: فَعَلَهَا كَسِمَعَ وَمَنَعَ... لَطَعْتُهُ وَلَطَعَهُ أَطْعَهُ بِالْعَصَا لَطْعًا: ضَرَبَهُ بِهَا... وَهُوَ مَجَازٌ. وَلَطَعَ اسْمُهُ...: مَحَاهُ وَكَذَلِكَ طَلَسَهُ، وَهُوَ مَجَازٌ. وَكَذَلِكَ لَطَعَهُ أَثْبَتَهُ فَهُوَ ضِدٌّ. وَلَطَعَ عَيْنَهُ: لَطَمَهَا وَلَطَعَ الْغَرَضُ... أَصَابَهُ... وَمِنَ الْمَجَازِ: لَطَعَ إِضْبَعُهُ وَلَعَقَهَا أَي مَاتَ عَنْهُ أَيْضًا [قلت عوأم الشام تقول: بَلَعَ إِضْبَعَهُ...]. وَرَجُلٌ قُطَاعٌ لَطَاعٌ... يَمُصُّ أَصَابِعَهُ إِذَا أَكَلَ وَيَلْحَسُ مَا عَلَيْهَا وَيَأْكُلُ نِصْفَ اللَّقْمَةِ وَيَرُدُّ النِّصْفَ الثَّانِي... وَاللَّطْعُ: بِيَاضٍ فِي بَاطِنِ الشِّفَةِ وَالْحَنَكِ. وَرَقَّةٌ فِي الشِّفَةِ وَقِلَّةٌ فِي لَحْمِهَا، أَوْ تَحَاثُّ الْأَسْنَانُ إِلَّا أَسْنَاخُهَا وَقِيلَ: أَنْ تُرَى أَصُولُ الْأَسْنَانِ فِي اللَّحْمِ، وَرَجُلٌ أَلْطَعَ وَامْرَأَةٌ لَطَعَاءُ، وَأَنْشَدَ الْجَوْهَرِيُّ لِلرَّاجِزِ:

جاءتْكَ فِي شَوْذِرِهَا تَمِيسُ
عُجْبِيْزٌ لَطَعَاءٌ ذَرْدَبِيْسُ
أَحْسَنُ مِنْهَا مَنَظَرًا إِبْلِيْسُ

يكون ذلك في الشاب والكبير. واللَّطْعُ: قِلَّةُ لَحْمِ الْفَرْجِ أَوْ صِغَرُ الْجَهَازِ. وَيُسُّهُ وَهْزَالُهُ فِيهِ لَطَعَاءٌ...

ومما يُسْتَدْرَكُ عَلَيْهِ: رَجُلٌ لَطَعَ: كُكِّلَعَ: لُئِمَ. وَالْعَامَّةُ تَقُولُ لَطِيعٌ وَلَكِيعٌ.

وَالنَّطْعُ جَمِيعٌ مَا فِي الْإِنَاءِ وَالْحَوْضِ: كَأَنَّهُ لَحْسُهُ، نَقْلُهُ الْجَوْهَرِيُّ وَلَطَعَ الْكَلْبُ الْمَاءَ:

وَالَّذِي يَحْتَاجُ طَالِبُ الْمَدْرَسَةِ إِلَى دِرَاسَتِهِ؛ ففِي الْكُتُبِ الْمَدْرَسِيَّةِ وَفِي دِيَوَانِ الْمُتَنَبِّي، يَقُولُ أَبُو الطَّيِّبِ:

لَنَا عِنْدَ هَذَا الدَّهْرِ حَوْثٌ يَلْطُهُ

وَقَدْ قُلَّ إِعْتَابُ وَطَالِ عِتَابُ

وَفِي الْحَاشِيَةِ: «يَلْطُهُ: يَجْحَدُهُ وَيَمْطُلُ بِهِ، وَمِنْهُ قَوْلُ يَحْيَى بْنِ عُمَرَ فِي رِوَايَةٍ: أَنْشَأَتْ تَلَطُّهَا؛ أَي: تَمْنَعُهَا حَقُّهَا مِنَ الْمَهْرِ».

ص ٣٢٣ من ج ١ من شرح البرقوقيّ؛ قصيدته فِي مَدْحِ كَافُورِ الْإِخْشِيدِيّ الَّتِي مَطَّلَعُهَا:

مُنَى كَرُّ لِي أَنَّ الْبِيَاضَ خَضَابُ

فَيَغِييَ بِتَبْيِيضِ الْقُرُونِ شَبَابُ

قُلْتُ: نَجِدُ فِي (اللسان والتاج) المعاني اللازمة لِشَرْحِ بَيْتِ الْمُتَنَبِّي، أَمَّا قَوْلُ ابْنِ فَارَسٍ فِي (مَقَائِسِ اللُّغَةِ):

«اللام والطاء أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى مُقَارَبَةٍ وَمُتْلَازِمَةٍ وَإِلْحَاحٍ».

فَقَدْ ضَيَّقَ وَاقْتَصَرَ عَلَى مَا ظَنَّهُ أَصْلَ الْمَعْنَى، وَأَمَّا الْمَعَانِي الْكَثِيرَةُ الَّتِي فَصَّلَ الْقَوْلُ فِيهَا الرَّيِّدِيُّ بَعْدَ الْفِيروزآباديِّ وَابْنِ مَنْظُورٍ وَغَيْرُهُمَا فَكُلُّهَا قَدْ تَسْتَعْمِلُهَا عَامَّتُنَا فِي دَارِجِ كَلَامِهَا، كَمَا وَرَدَتْ فِي قَدِيمِ الْفَصَاحِ.

لَطَعَ

مَادَّةُ اللَّطْعِ فِي عَامِّيَّتِنَا مَا تَزَالُ كَمَا كَانَتْ فِي الْفَصِيحِ. فَمِنْ مَعَانِيهَا اللَّحْسُ بِاللِّسَانِ وَالْمَحْوُ. وَالضَّرْبُ وَالتَّثْبِيتُ بَعْدَ الضَّرْبِ... وَفِي مِصْرَ أَيْضًا يَقُولُ د. عَبْدِ الْعَالِ: «نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا: لَطَعَ فَلَانًا كَمَا: ضَرَبَهُ بِكَفِّهِ، وَلَطَعَهُ فِي الْحَائِطِ: ضَرَبَ بِهِ الْحَائِطَ...».

وَيُرْوَى أَحْمَدُ رِضَا الْعَامِلِيُّ فِي (رَدِّ الْعَامِّيِّ إِلَى

... وَلَطَمَ الشَّيْءَ بِالشَّيْءِ: أَلْصَقَهُ بِهِ، يُقَالُ: لَطَمَ جَنْبَهُ بِالثُّرُسِ..»

وَأَزِيدُ مِنَ (اللسان..): «.. لَطَمَهُ يَلْطِمُهُ لَطْمًا.. وَالْبَلْطَانُ: الْخَدَّانُ.. وَفِي الْمَثَلِ: (لَوْ ذَاتُ سِوَارٍ لَطَمْتَنِي)».

وفي (القاموس.. والتاج) «.. وَمِنَ الْمَجَازِ: اللَّطِيمُ: الْيَتِيمُ وَمَنْ يَمُوتُ أَبَوَاهُ، وَعَجِيزٌ تَمُوتُ أُمُّهُ، وَالَّذِي فِي كُتُبِ اللُّغَةِ كَالصَّحَّاحِ وَغَيْرِهِ أَنَّ اللَّطِيمَ الَّذِي يَمُوتُ أَبَوَاهُ، وَالْعَجِيزَ الَّذِي تَمُوتُ أُمُّهُ وَالْيَتِيمَ الَّذِي يَمُوتُ أَبُوهُ..»

وَمِنَ الْمَجَازِ: اللَّطْمُ: الْإِلْصَاقُ؛ يُقَالُ: لَطَمَ الشَّيْءَ بِالشَّيْءِ إِذَا أَلْصَقَهُ بِهِ..»

اللُّعْلَعَةُ وَاللُّعُوقُ وَاللَّاعِي

(لَعَلَعَ يَلْعَنُ أَمْ لَعِنَ) فِي أَغْنِيَةِ (الْعِرْقُ سَوْس) لِعَمْرِ الْجِزَاوِيِّ الْمُصْرِيِّ، لَعَلَّهَا تَفْسِّرُ بِلَهْجَةِ الصَّعِيدِ الَّتِي تُبَدِّلُ بِالْأَلِفِ الْمَهْمُوزَةِ عَيْنًا فَيَقُولُونَ بَدَل (لَا: لَعُ) وَقَدْ وَجَدَهَا د. عَبْدِ الْعَالِ فِي (تَهْذِيبِ اللُّغَةِ) لِلْأَزْهَرِيِّ: «وَتَهْمَزُ الْعَرَبُ لِأِذَا وَقَفُوا عَلَيْهَا».

وَفِي أَفْرَاحِ الشَّامِ يَهْتَفِنُ: (عَالِ اللَّعْلَعِيِّ وَعَالِ اللَّعْلَعِيِّ.. وَيَا صَبَايَا تَجْمَعِي).

وَلَمْ أَجِدْ مَعْنَى اللَّعْلَعِ وَاللُّعْلَعِيِّ لَدَى مَنْ حَوْلِي، كَمَا لَمْ أَجِدْ مَا يُقَارِبُهَا مِنَ الْمَعَانِي الْكَثِيرَةِ الْمُتَعَدِّدَةِ فِي مَادَّةِ لَعُ وَلَعَلَعَ فِي الْمَعْجَمِ الْقَدِيمِ..

وَلَكِنْ اللَّعْلَعَةُ بِمَعْنَى اللَّعْمِ وَالتَّلَالُؤُ فِي الْقَصِيحِ تَجْعَلُنِي أَطْرُقُ أَنَّهَا انْتَقَلَتْ عَلَى أَلْسِنَةِ الْعَوَامِّ مِنَ الْيَمَاعِ الطُّلُفَاتِ النَّارِيَةِ إِلَى صَوْتِ انْطِلَاقِهَا فِي السَّلَاحِ..

أَمَّا (اللُّعِي وَاللُّعُوقَةُ) بِمَعْنَى الْكَلَامِ الْمُضْجِرِ (وَالْعَلُّكَ الْفَارِغُ) فَهُوَ قَرِيبٌ مِنْ قَوْلِ ابْنِ عَبَّادٍ فِي

شَرْبِهِ: مَجَازٌ.. وَقَالَ ابْنُ عَبَّادٍ: لَطَعْتُ عَيْنَهُ: لَطَمْتُهَا، وَتَقُولُ الْعَامَّةُ: لَطَعَ كَفَّهُ إِذَا قَبَّلَهُ.. اهـ الزَّيْدِيُّ.

اللَّطْمُ

(مَعَوْدُ هَذَا الْخَدِّ عَلَى هَذَا اللَّطْمِ) مِنَ الْأَمْثَالِ الْعَامَّةِ الشَّامَةِ الَّتِي لَا تَحْتَاجُ إِلَى تَفْصِيحٍ فَكَلَّ مَا فِيهَا صَحِيحٌ. كَقَوْلِ عَامَّتِنَا: (كَأَتِي التُّطْمُتُ عَلَى عَيْنِي حِينَ جَاءَنِي خَيْرُ السَّوَاءِ).

وَاللَّطْمُ فِي عَامِيَةِ الشَّامِ وَمِصْرَ وَغَيْرِهِمَا، كَمَا قَالَ د. عَبْدِ الْعَالِ فِي: (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ). «نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا: فِي ضَيْقِهِ لَطَمَ وَجْهَهُ: ضَرَبَ خَدَّيْهِ بِكَفِّهِ وَفِي (الْقَامُوسِ..) اللَّطْمُ: ضَرْبُ الْخَدِّ».

وَلِلزَّمْخَشَرِيِّ فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) مَا أَتَخَيَّرُ مِنْ بَلَاغَاتِهِ:

«لَطَمْتُهُ لَطْمًا وَهُوَ الضَّرْبُ عَلَى الْوَجْهِ بِبَسْطِ الْكَفِّ. وَخَدٌّ مُلَطَّمٌ: لُطِمَ كَثِيرًا..» وَكَأَنَّ فَاهَا لَطِيمَةً تَاجِرٌ؛ وَهِيَ: وَعَاءُ الْعُطْرُ؛ وَقِيلَ: غَيْرُهُ. وَلَا طَمَّةَ لِيَطَامًا. وَفِي مَثَلٍ: (مَنْ الشَّبَابُ يَهِيحُ اللَّطَامُ) وَتَلَاطَمُوا وَالتُّطْمُوا. وَلَطَمَ الصَّفَرُ الصَّيْدَ، قَالَ أَبُو النَّجْمِ:

قَدْ جَاءَ مُنْقَضًا قُبَيْلَ النَّجْمِ
بِأَحْجَنِ الْكَلُوبِ أَقْنَى الْخَطْمِ

يَنْتَزِعُ الْأَرْوَاحَ قُبَيْلَ اللَّطْمِ

وَمِنَ الْمَجَازِ: التُّطْمَتُ الْأَمْوَاجُ وَتَلَاطَمَتُ. وَهُوَ مَلْطُومٌ عَنْ شِقِّ الْعُبَارِ: مَرْدُودٌ عَنِ السَّبْقِ؛ وَمِنْهُ: اللَّطِيمُ: النَّاسُ مِنْ خَيْلِ السَّبَاقِ.. وَرَجُلٌ مُلَطَّمٌ: لَثِمَ مُدْفَعٌ مِنَ الْمَكَارِمِ وَقَرَسَ أَسِيلُ الْمُلَطَّمِ وَهُوَ الْخَدُّ.. وَعَنِ الْأَصْمَعِيِّ: غِلَامٌ يَتِيمٌ: مَاتَ أَبُوهُ، وَلَطِيمٌ: مَاتَ أَبَوَاهُ..

وقال ابن عَبَّاد: اللعاعة الخِصْب... وألعت الأرضُ إلعاعاً: أُنْبَتَتْهَا. وتلَعَّى: تناولها. كما في (.. الصَّحاح ..) قال: وأصله: تلَعَعَ.. وقال أبو مُحمَّد بن السَّيِّد: حُكي عن العرب: خرجنا لتَلَعَّى أي نَرْعَى اللعاع.

واللَّعْلَع: السَّرَاب... وقال ابن عَبَّاد: اللَّعْلَع: الذُّب؛ وهو قول ابن الأعرابي وأشد:

واللَّعْلَعُ الْمُهْتَبِلُ الْعَسُوسُ

قيل: سُمِّيَ به لِضَجَرِهِ من كلِّ شيء...
واللَّعْلَع: الجبان - عن المؤرج.

واللَّعَّة: المرأة العفيفة المليحة، قاله الليث، ومثله في (الروض...) للسهلي وقيل هي الخفيفة تُعَارِثُك ولم تُمَكِّنْكَ. وقال اللحياني: هي المليحة التي تُديم نظرك إليها من جمالها. وقال الليث: واللَّعَاعَة - مُشَدَّدَة - مَنْ يَتَكَلَّفُ الْأَلْحَانَ من غير صواب كذا نصّ (العَيْن) للخليل وتلميذه الليث] و(الْعُباب...) [للصَّغَانِي] وفي (المُحْكَم...) [لابن سيده]: بلا صَوْت.

ولع ولعلع كلاهما بمعنى لعا يقال للعاثر، كما في (.. المحيط) [لابن عَبَّاد].

وتلعلعت به: قلت له ذلك. ونصّ (المحيط) لعلعت به، وتلَعَّى: تناول اللعاع من الكِلَا...
وتلعلع عظمه: تكسَّر... وتلعلع من الجوع: تَضَوَّر وتَحَزَّن وقيل: اضطرب. وتلعلع الكلب: أدلح لسانه عطشاً، قال الليث: وإدلاعه تَلَأُوهُ... وتَلَعَّلَعَ السَّرَابُ: تَلَأَلَ.

وتلعلع الرَّجُلُ: ضَعُفَ من مَرَضٍ أو تَعَبٍ؛ عن ابن دُرَيْد. ويُقال: عَسَلَ مُتَلَعِّلِعٌ وَمُتَلَعٌّ؛ والأصل مُتَلَعِّعٌ: وهو الذي يمتدّ إذا رفع فلم ينقطع لِلزُّوْجِيَّةِ.

وفي (مقاييس اللغة) «اللام والعين أصل صحيح

(.. المحيط ..) الذي نقله عنه الفيروزآبادي والزبيدي في (القاموس .. والتاج ..) كما في (اللسان ..) أيضاً:

«.. لَعَّ وَلَعَّلَعَ كلاهما بمعنى: لَعَّاء، يُقال للعاثر... وتَلَعَّلَعْتُ به: قُلْتُ لَهُ ذَلِكَ. ونصّ (.. المحيط...) [لابن عَبَّاد المُتَوَفَّى سنة ٣٨٥هـ]: لَعَّلَعْتُ به... وتَلَعَّى: تناول اللُّعَاع من الكِلَا... وتَلَعَّلَعَ عَظْمُهُ: تَكَسَّرَ. وتَلَعَّلَعَ من الجوع: تَضَوَّر وتَحَزَّن وقيل: اضطرب...»

«.. واللَّعْلَعَة من السَّرَاب: بَصِيصُهُ، وقال ابن عَبَّاد التَّحَزَّن من الجوع والضَّجَر من كلِّ شيء، وبه سُمِّي الذُّب لَعْلَعاً. ومِمَّا يُسْتَدْرَكُ عليه: اللُّعَاعَة - بِالضَّم - البَقِيَّةُ اليسيرة من كلِّ شيء. ومنه قولهم: ما بقي في الدُّنْيَا إِلَّا لُّعَاعَة. واللُّعَاعَة: كُلُّ نَبَاتٍ لَازٍ من أحرار البُقُول فيها ماء كثير لَزَج، ويُقال له اللُّعَاعَة أيضاً. ولُعَاع الشَّمْس: السَّرَاب، والأكثر: لُعَاب الشَّمْس. والتَّلَعَّلَعَ: التَّلَأُّؤُ. واللَّعْلَعَة: بَصِيسُ السَّرَاب. واللُّعِيعَة خبز الجاورُس [حَبَّ يُشَبِّه الْأُرْزَ؛ عن البُستَانِي].

و: لَعَّ لَعَّ: رَجَرَ: حكاه يعقوب في المبدل والمقلوب. وقال ابن عَبَّاد: وتَلَعَّلَعَتِ الْإِبِلُ في كِلَا ضَعِيف، أَي تَتَبَّعَتْ. وتَلَعَّلَعَ من العطش: تَضَوَّر.

قلت: أخذت ترجمة التركيب أو المادّة من آخرها... لأتّي وَجَدْتُهَا قَرِيبَةً من المقاصد... وأعود إلى أوائلها الآن لِأَخْذِ مَا أَظُنُّ فِيهِ نَفْعاً لِمَنْ يَكُون أَقْدَر مَتًى على اسْتِيفَاءِ الْبَحْثِ..

«اللُّعَاع، نَبَتٌ نَاعِمٌ في أَوَّلِ مَا يَبْدُو. كما في (.. الصَّحاح ..) زاد غيره: رقيق ثُمَّ يَغْلُظ. واحدته لُعَاعَة.. وهي الهندباء عن ابن الأعرابي.

اللَّعِي

يَدُلُّ عَلَى اضْطِرَابٍ وَبُصْبَصَةٍ.. وَلَعَلَّعْتُهُ:
بُصْبَصْتُهُ. وَتَلَعَّلَعَ الشَّيْءُ: اضْطَرَبَ حَتَّى
تَكَسَّرَ...».

وفي: (أساس البلاغة): «... إِنَّمَا الدُّنْيَا سَاعَةٌ
وَمَتَاعُهَا لُعَاعَةٌ. وَبَاتَ يَتَلَعَّلَعُ مِنَ الْجُوعِ... قَالَ
يَهْجُو:

يُجَزِّئُ فَضْلَ الزَّادِ بَيْنَ كِلَابِهِ

وَأُمِّ الْعِيَالِ لَيْلَهَا تَتَلَعَّلَعُ...».

قلت: وكذلك لَعَوَةُ الْجُوعِ (من: ل ع و):
حِدَّتُهُ، وفيه يقول البستاني في (محيط المحيط):
«وربما كان منه قول العامة لَعَتَ نَفْسِي لَعِيَانًا
أَي: غَشَّتَ مِنَ الْجُوعِ». قلت وتقال أيضًا عندنا
لِلشَّعُورِ بِالْحَاجَةِ إِلَى الْقِيَاءِ، أَي عِنْدَ الْغَثِيَانِ مِنَ
الْإِسْمِزَازِ.. لَعَتَ نَفْسِي، وَلَعَلَّهَا مِنْ: ل ع ي
أَيْضًا..

ولأحمد رضا العاملي في (ردِّ العاميِّ إلى
الفصح): «... ويقولون: لَعَى مِنْ عَطَشٍ أَوْ جُوعٍ
فَهُوَ لَاعٌ إِذَا لَابَ وَتَصَوَّرَ وَهُوَ مِنَ اللَّعَوَةِ وَهِيَ حِدَّةُ
الْجُوعِ».

وربما كانت لَعَى مَقْلُوبَةً مِنْ لَاعٍ يَلُوعُ لَوْعًا وَلَوْعَةً
فَهُوَ لَاعٌ وَلَاعٌ وَهُمْ لَاعُونَ وَلَاعَةٌ وَأُلُوعٌ، وَذَلِكَ إِذَا
احْتَرَقَ فُؤَادُهُ مِنْ هَمٍّ أَوْ شَوْقٍ، أَوْ مِنْ جُوعٍ أَوْ
عَطَشٍ...» وَانْظُرْ فِي ل ع و. وَفِي ل ع ي.

أما في عاميَّة مصر فيقول د. عبد العال في
(معجم الألفاظ العاميَّة ذات الحقيقة والأصول
العربيَّة): بعنوان لَعْلَعُ: «نقول في دارجتنا:
لَعْلَعَتِ الْأَنْوَارُ: تَلَالُاتٌ وَأَضَاءَاتٌ فِي قُوَّةٍ.
وَمَلَابِسٌ مُلَعْلَعَةٌ: زَاهِيَةُ الْأَلْوَانِ تَبْدُو كَأَنَّهَا
تُضْيءُ. وَفِي (القاموس...): تَلَعَّلَعَ السَّرَابُ:
تَلَالًا...».

(لَعَى فُلَانٌ وَمَا زَالَ يَلْعِي حَتَّى التَّعَى قَلْبِي مِنْ
لَعْيِهِ) هَكَذَا يَقُولُ الْعَامِّيُّ الشَّامِيُّ وَهُوَ يَقْصِدُ مِنْ
قَوْلِهِ: لَعَى؛ أَنَّهُ تَوَثَّرَ بِكَلَامٍ كَثِيرٍ سَيِّئٍ.. وَالْفِعْلُ
مَوْجُودٌ فِي الْفَصِيحِ صَحِيحِ اللَّفْظِ فِي مَاضِيهِ وَلَكِنَّهُ
وَاقٍ فِي الْمَضَارِعِ وَالْمَصْدَرِ الْفَصِيحَيْنِ، وَلَيْسَ
يَاقِيًا كَمَا تَلْفِظُهُ الْعَامَّةُ، أَي لَيْسَ يَلْعِي لَعِيًّا وَإِنَّمَا
هُوَ يَلْعُو لَعَوًا. وَكَذَلِكَ الْمَعْنَى تَغْيِيرُ بَعْضِ
التَّغْيِيرِ.. وَلَكِنْ (المعجم العربيِّ الأساسي)
لِلْمُنْظَمَةِ الْعَرَبِيَّةِ لِلتَّرْبِيَةِ وَالْثَّقَافَةِ وَالْعُلُومِ أَهْمَلُ
مَادَّتِي الْجَدْرَيْنِ: الْوَاقِيَّ: ل ع و، وَالْيَائِيَّ: ل ع
ي وَلَمْ يَكُنْ يَخْلُو مِنْهُمَا مُعْجَمٌ آخَرُ.

وفي (القاموس المحيط) وشرحه في (تاج
العروس...): ل ع و: «وَاللَّعُوءُ: السَّيِّئُ الْخُلُقِ،
نَقَلَهُ الصَّاعَانِيُّ، وَالْفَسْلُ الَّذِي لَا خَيْرَ فِيهِ،
وَأَيْضًا: الشَّرُّ، وَفِي (.. الصَّحاح): الشَّهْوَانُ
الْحَرِيصُ كَاللُّعَا.. قَالَ الْفَرَّاءُ: رَجُلٌ لَعُوءٌ وَلَعَا
وَهُوَ الشَّرُّ الْحَرِيصُ، وَهِيَ بَهَاءٌ؛ وَأَنشد ابن بَرِّي
لِلرَّاجِزِ:

فَلَا تَكُونَنَّ رَكِيكًا ثَيْتَلَا

لَعُوءًا مَتَى رَأَيْتَهُ تَقَهَّلَا

وَأَلْعَى تَذْيِهَا؛ إِذَا تَغَيَّرَ لِلْحَمَلِ...».

وَكَذَلِكَ فِي (لسان العرب): ل ع و.

«قال الليث: يُقَالُ كَلَبَةٌ لَعَوَةٌ، وَذُبَّةٌ لَعَوَةٌ وَامْرَأَةٌ
لَعَوَةٌ؛ يَعْنِي بِكُلِّ ذَلِكَ: الْحَرِيصَةُ الَّتِي تُقَاتِلُ عَلَى
مَا يُؤْكَلُ، وَالْجَمْعُ اللَّعَوَاتُ...».

وَاللَّعُوءُ: السَّيِّئُ الْخُلُقِ، وَاللَّعُوءُ: الْفَسْلُ. وَاللَّعُوءُ
وَاللُّعَا: الشَّرُّ الْحَرِيصُ... وَالْأَنْثَى بِالْهَاءِ...
وَاللَّعَوَةُ: السَّوَادُ حَوْلَ حَلْمَةِ الثَّدْيِ. وَتَلَعَّى
الْعَسَلُ وَنَحْوَهُ: تَعَقَّدَ.

ولعوة الجوع: جدته».

وفي (أساس البلاغة): «لعا لك: دعاء بالانتعاش...». وفي (محيط المحيط) للبستاني: «ولعوة الجوع: جدته؛ وربما كان منه قول العامة: لعت نفسي تلعي لعياناً؛ أي: غثت من الجوع».

وانظر في اللعنة: ل ع ل.

اللُعُوسَة

اللُعُوسَة: في العامية بالصاد: (اللُعُوسَة في الأكل...) ومعناها قريب من المعنى المِعْجَمِيّ التلبد... .

وفي معجم ابن منظور (لسان العرب):

«اللُعُوسَة: سُرعَة الأكل ونحوه. واللُعُوس: السَّريع الأكل».

واللُعُوس: الذُّئْبُ الشَّره الحريص، والعَيْنُ فيه لغة [أي: اللعوس]؛ قال ذو الرُّمَّة:

وما هَتَكَتِ السَّترَ عنه، ولم يَرِدْ

رَوَايا الفَراخِ والذُّئَابِ اللَّعَاوِسُ

ويُروى بالعَيْنُ المُهْمَلَة... وقيل: عشب لُعُوس: لِين رطب يُؤكل سريعاً.

ولحم مُلْعُوس ومُلْعُوس: وهو الذي لم يَنْضَج. ابن السَّكَيْت: طعام مُلْهَوَج ومُلْعُوس وهو الذي لم يَنْضَج».

قلت: واللُعُوسَة لم أَجِدْها بالصاد عند ابن منظور أو غيره... ولكنَّ كُلَّ ما أوردَه منها بالسَّين بمعانيها المُختلفة تَسْتَعْمَلُه العامَّة بالصاد، وقد يَتَوَسَّعُون في (اللغوصة) بمعنى مدِّ الأصابع إلى صَحْن الطَّعام وعدم انتظار وَضْع الملاعق والمَغَارِفِ وَأَدَوَات الطَّعام الصَّحِّي... . وذلك كما في عامية مصر أيضاً إذ يقول د. عبد العال في (معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول)

واللاعي: الذي يُفَرِّعه أدنى شيء؛ عن ابن الأعرابي، وأنشد: أراه لأبي وَجْرة:

لَا عٍ يَكَاذُ خَفِيَّ الرَّجْرِ يُفْرِطُهُ

مُسْتَرْعٍ لِسُرَى المَوَمةِ هَيَّاجٍ

يُفْرِطُهُ: يَمْلُؤُهُ رَوْعاً حَتَّى يذهب به.

وما بالدار لاعي قَرَوِ أي ما بها أَحَد، والقَرَوُ:

الإناء الصَّغير، أي ما بها من يَلْحَس عُسّاً، معناه ما بها أَحَد... .

ويقال: خرجنا نَتَلَعَّى أي نأخذ اللُّعاع، وهو أَوَّل الثَّبْت، وفي التهذيب: أي نُصيب اللُّعاعة مِنْ بقول الرِّبيع... . واللاعي: الخاشي؛ وقال ابن الأعرابي في قول الشاعر:

داوِية شَتَّتْ على اللاعي السَّلْعُ

وإنما التَّوَمُّ بها مِثْلُ الرُّضْع

... الرُّضْع: مَصَّة بعد مَصَّة. أبو سعيد: يُقال:

هو يَلْعَى به وَيَلْعَى به؛ أي: يَتَوَلَّع به.

ولعاً: كَلِمَة يُدْعَى بها للعائر معناها الارتفاع؛ قال الأعشى:

بذاتِ لَوِثٍ عَفَرْنَاوَةٍ، إِذَا عَثَرْتُ

فالتَّعَسُّ أَدْنَى لها مِنْ أَنْ أَقُولَ لَعَا

أبو زيد: إِذَا دُعِيَ للعائر بِأَنْ يَتَّعِشَ قيل: لَعَا لك عَالِيّاً، ومِثْلُه: دَعَّ دَعَّ. والعَرَب تدعو على العائر من الدَّوَابِّ إِذَا كان جَوَادًا بالتَّعَس فتقول: تَعَسَّ له! وإنَّ كان بليداً كان دعاؤهم له إِذَا عَثَرَ: لَعَا لك؛ وهو معنى قول الأعشى:

فالتَّعَسُّ أَدْنَى لها مِنْ أَنْ أَقُولَ لَعَا

قال ابن سيده: وإنَّما حملنا هذين [لاعي قرو ولعاً لك] على الواو لأنَّنا قد وجدنا في هذه المادَّة لَعَوَ ولم نَجِدْ لَعَيَ.

ولَعَوَةٌ: قوم من العرب.

وفي (مقاييس اللغة): «اللام والفاء أصل صحيح يدلّ على تلوّي شيء على شيء... يقال: ... وكففته حقّه: منعته. وألّف الرّجل رأسه في ثيابه...». وفي (محيط المحيط): «اللّفة: المرّة، والعمامة وهذه من كلام العامة وهم يقولون: لَفّ اللّفة؛ أي: اعتَم بها».

اللّش والملاقشة

(كلّما سألتك: أيش هذا الحكي؟ تُجيبني: مِنْ هذا اللّش فالملاقشة بَيْننا مُستَورة...).

يَظُنّ عوامنا أنّ الملاقشة هي المناقشة وهما فصيحان.

قال أحمد رضا في (ردّ العامّي...): «ويقولون: لاقشني فلان ولاقشته إذا تذاولنا معاريض الكلام وأفتنحنا أوائل الأحاديث».

في (التاج...): يقول الزبيديّ مُعَقِّباً على الفيروزآباديّ في (القاموس المُحيط):

«شَنّ لَقَش كَكَتِفَ أَهْمَلَهُ الْجَوْهَرِيُّ وصاحب اللسان، وقال الصّاعانيّ: أيّ (يابس بال) عن ابن عبّاد قُلْتُ: واللّش - بالفتح - الثّق بالعارض الكلام واللّش، أيضاً: «العيب». ١. هـ. الزبيديّ.

وَيُعَيِّدُ الزبيديّ بأقلّ من قَرْن يقول البُستانيّ في (مُحيط المُحيط): «واللّش عند العامة حَشَب يُسْتَخْرَج منه القار ويُسْتَصْأ به كالأرز والصنوبر وغيرهما».

وهم يَننون منه فعلاً فيقولون: لَقَش إذا صار حَشَبه لُقْشاً: وبعض أهل الشّام يَسْتَعْمِل اللّش بمعنى الكلام».

أمّا الأمير شكيب أرسلان في ص ١٩٦ من (القول الفصل في ردّ العامّي إلى الأصل) فيرى: «في كسروان من جَبَل لُبّان يقولون (لقش) بمعنى:

لَقَفَ وَلَقْلَفَ: ضَعِيف. وَتَلَفَفَ فلان في ثوبه وَالتَفَّ به وَتَلَفَفَ. والشَّيْءُ الْمُلَفَّفُ في البِجَاد وَطَبُّ اللَّيْنِ في قول الشّاعر:

إذا ما ماتَ مَيِّتٌ مِنْ تَوَيْمٍ
وَسَرَّكَ أَنْ يَعِيشَ فَجِئْ بِزَادٍ
بِخُبْزٍ أَوْ بِسَمْنٍ أَوْ بِتَمْرٍ
أَوْ الشَّيْءِ الْمُلَفَّفُ في البِجَادِ

ورواية (القاموس...):

بِخُبْزٍ أَوْ بِتَمْرٍ أَوْ بِلَحْمٍ
أَوْ الشَّيْءِ الْمُلَفَّفِ في البِجَادِ

قال ابن بريّ: يقال إنّ هذين البيتين لأبي المُهَوَّس الأسديّ، ويُقال إنهما ليزيد بن عمرو ابن الصّبيّ. قال وهو الصّحيح.

الأزهريّ في ترجمة عمت: يقال: فلان يَعْمُثُ أقرانه إذا كان يَقْهَرُهُمْ وَيَلْقَهُمْ. يُقال ذلك في الحرب وجودة الرّأي والعلم بأمر العدو وإنخانه... قال الهذليّ:

يَلْفُ طَوَائِفَ الْفَرَسَا

نَ. وَهُوَ يَلْقُهُمْ أَرَبٌ

[واللّفَفُ أن يلتوي عِرْق في ساعد العامل فَيُعْطِلُهُ عن العَمَل... وَأَلْفَ الطائر رأسه: جعله تحت جناحه وفلان جَعَلَهُ في جُبَّتِهِ. وهنا تلافيف من عشب].

.. ابن الأعرابيّ: لَقَفَ الرّجل إذا اضطرب ساعده من التواء عِرْق فيه، وهو اللّفَفُ».

وفي (أساس البلاغة): «مَرَزَتْ بِلَفٍّ من بني فلان: بطائفة، وتقول: في لَفٍّ مَنْ كنت؟ وعنده أَلْفاف من التّاس، والتَّتَت اللّفوف. والتَفَّ وجه الغلام... وَهَمْ يَذِيبُ لِفَائِفَ الْقُلُوبِ؛ جمع لِفَافَة وهي شحمة تلتفت على القلب».

تَكَلَّمَ، ولا سِيَّما بكلام فيه معاريض، وهو فصيح».

لَكَزَ وَلَكَثَ (وما لَكَشَ ولا كَلَشَ ولا التَّكَشَّه)

في عامِّيَّتنا: لَكَشَهُ والتَّكَشَّه وكَلَشَهُ... وَلَكَزَهُ، ولعلَّها في أصلها الفصيح بالزَّاي وبالثَّاء:

وفي مصر يقول د. عبد العال في (معجم الألفاظ...):

«نقول في دارجتنا: لَكَزَ فلاناً في صدره: ضَرَبَهُ بِجُمُوع كَفَّه في صدره».

وفي (القاموس...): «اللَّكَزُ: الضَّرْبُ بِجُمُوع الكَفِّ في العُنُق أو الصُّدُر وفي دارجتنا: لَكَشَ فلان فلاناً بيده: ضَرَبَهُ، والأصل فيها: لَكَثَ، وأبدلت الثَّاء شيئا، وفي (القاموس...): اللَّكْثُ: الضَّرْبُ».

وفي (اللسان...): ل ك ث كما في (القاموس... والتَّاج...):

«... ولكَيْتَهُ لَكْثًا وَلِكَاثًا: ضَرَبَهُ بِيَدِهِ أو رِجْلِهِ؛ قال كُثَيْرٌ عَزَّة:

مُدِلَّ يَعْضُرُ، إِذَا نَالَهُنَّ

مِرارًا وَيُدْنِينَ فاهُ لِكَاثًا

وقال ابن الأعرابي: اللَّكْثُ واللَّكَاثُ: الضَّرْبُ؛ ولم يخصَّ يَدًا ولا رِجْلًا وقال كراع: اللَّكَاثُ: الضَّرْبُ، بالضَّمِّ. واللَّكَاثَةُ أيضًا: داء يأخذ الغنم في أَشْدَاقِها وشفاهاها، وهو مثل القُرْح... .

... اللَّكَاثُ: الحَجَرُ البَرَّاق الأملس، ويكون في الحِصْرِ... اللَّكَاثُ: الجِصَّاصون، الصُّنَّاع منهم لا التُّجَّار...».

[وقَبَلْها بَدَأ ابن مَنظور بالقول]: اللَّكْثُ: الوَسْخُ من اللَّبَنِ يجمد على حرف الإناء، فَتَأْخُذُه يَبْدُك. ثمَّ في: لَكَزَ يقول ابن منظور:

«لَكَزَهُ يَلْكَزُهُ لَكَزًا: وهو الضَّرْبُ بِالْجُمُوعِ في

جميع الجَسَد، وقيل: اللَّكَزُ هو الوَجْءُ في الصُّدُر بِجُمُوع اليَد، وكذلك في الحَنَك. وفي الحديث: (... لَكَزَنِي لَكَزَةً)، قال: اللَّكَزُ: الدَّفْعُ في الصُّدُر بالكفِّ.

وَلَقَزَهُ وَلَكَزَهُ بمعنًى واحدٍ [وفي (التَّاج...): والوَكَزُ]:

لولا عذارٍ لَلْكَزْتُ كَزَزَمَهُ».

قلت وحول معاني الضَّرْب يدور كلٌّ من الأفعال: لَكَأَهُ وَلَكَحَهُ وَلَكَدَهُ وَلَكَضَهُ وَلَكَّأَهُ وَلَكَّمَهُ، وكذلك وَكَزَهُ وَلَكَزَهُ وَكَزَهُ؛ ممَّا يُدْكَرُنا بلاشْتِقاق الكبير والنَّظَرِيَّةُ الثَّنَائِيَّةُ...

ويُضَيَّفُ الزَّيْدِيُّ في (مُسْتَدْرَك التَّاج...):

«وممَّا يُسْتَدْرَكُ عليه: لا كَزَهُ مُلا كَزَةً وتَلَا كَزًا». ومن المَجَاز: هو مُلَكَزٌ كمعظم أي ذليل مُدْفَع عن الأبواب كما في (الأساس...).

أما: (لَكَشَهُ يَلْوَ): ضَرَبَهُ فهو من كلام العامة كما قال البُستاني في (محيط المحيط).

وأما (كَلَشَهُ): فقال فيها أحمد رضا في (ردِّ العامِّي إلى الفصيح):

«... قيل إنَّها سريانيَّة. ولكنَّ جاء في اللغة كَلَشَهُ كَلْشًا إِذَا جَمَعَهُ. وكَلَدَهُ أيضًا إِذَا جَمَعَهُ وجَعَلَ بَعْضَهُ فوق بعض... ولعلَّ العامة أبدلت بالشَّين. وقد تعاقب الدَّال والشَّين في قَدَّعَهُ وقَشَنَعَهُ إِذَا شَقَّ رَأْسَهُ».

اللکش

(ما لَكَشَهُ ولا التَّكَشَّه به) في عامِّيَّة دمشق، بمعنى:

ما مَدَّ يَدَهُ إِلَيْهِ لِأَنَّهُ ما ائْتَمَّتْ إِلَيْهِ ولا اهْتَمَّ بِهِ. أمَّا في لبنان ومِصرَ فَيَحْتَلِفُ معناه، قال أرسلان في: (القول الفصل في ردِّ العامِّي إلى الأصل ص

«يُقال للصَّبِيِّ الصَّغِيرِ لُكْع - والأُنثى بالهاء - وفي حديث أَبِي هُرَيْرَةَ: (أَنْتُمْ لُكْعٌ) يَعْنِي الْحَسَنَ أَوْ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِمَا السَّلَام. قال ابنُ الأثير في هذا المكان: فَإِنَّ أَطْلُقَ عَلَى الْكَبِيرِ أُرِيدَ بِهِ الصَّغِيرَ الْعِلْمَ وَالْعَقْلَ، ومنه حديث الْحَسَنِ: (قال لِرَجُلٍ: يَا لُكْعُ). يُرِيدُ: يَا صَغِيرًا فِي الْعِلْمِ. واللُّكَيْعَةُ: الْأُمَةُ اللَّثِيمَةُ.

وَلُكْعُ الرَّجُلِ يُلْكَعُ لُكْعًا وَلُكَاعَةً: لَوْمٌ وَحَقْمٌ. وفي حديث أَهْلِ الْبَيْتِ: (لَا يُجْبِنَا أَلُكْعُ). وَرَجُلٌ أَلُكْعٌ وَلُكْعٌ وَلُكَيْعٌ وَلُكَاعٌ وَمَلُكَعَانٌ وَلُكُوعٌ: لَثِيمٌ دَنِيءٌ؛ وَكُلُّ ذَلِكَ يُوصَفُ بِهِ الْحَقِيقُ.

وَالْمَرْأَةُ لُكَاعٌ مِثْلُ قَطَامٍ وَمَلُكَعَانَةٌ وَلُكَيْعَةٌ وَلُكَعَاءٌ.. قال أَبُو الْعَرِيبِ النَّصْرِيُّ:

أَطُوفُ مَا أَطُوفَ ثُمَّ آوِي

إِلَى بَيْتٍ قَعِيدَتُهُ لُكَاعٌ

قال الْفَرَّاءُ: تَشْبِيهُ لُكَاعٍ أَنْ تَقُولَ: يَا ذَوَاتِي لُكَيْعَةٌ أَقْبِلَا. وَيَا ذَوَاتِ لُكَيْعَةٍ أَقْبِلْنَ.. ولِلثَنَيْنِ: يَا ذَوِي لُكْعِ..

.. وَزَعَمَ سِيبَوَيْهٍ أَنَّهُمَا لَا يُسْتَعْمَلَانِ إِلَّا فِي الثَّدَاءِ.

وقال أَبُو عَمْرٍو فِي قَوْلِهِمْ: يَا لُكْعُ، قال: هو اللَّثِيمُ، وَقِيلَ هو الْعَبْدُ، وقال الْأَصْمَعِيُّ: هو الْعَبِيّ الَّذِي لَا يَنْجُو لِمَنْطِقٍ وَلَا غَيْرِهِ، مَاخُودٌ مِنَ الْمَلَاكِيْعِ. قال الْأَزْهَرِيُّ: والقَوْلُ قَوْلُ الْأَصْمَعِيِّ، أَلَا تَرَى أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - دَخَلَ بَيْتَ فَاطِمَةَ فَقَالَ: (أَيْنَ لُكْعُ؟) أَرَادَ الْحَسَنَ وَهُوَ صَغِيرٌ، أَرَادَ أَنَّهُ لِيَصْغَرَهُ لَا يَنْجُو لِمَنْطِقٍ وَمَا يُصْلِحُهُ وَلَمْ يَرُدَّ أَنَّهُ لَثِيمٌ أَوْ عَبْدٌ.. وفي الحديث: (يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَكُونُ أَسْعَدُ النَّاسِ بِالْذُّنُوبِ لُكْعُ ابْنِ لُكْعِ).. وَيُقَالُ: رَجُلٌ لُكَيْعٌ وَكَيْعٌ وَوَكُوعٌ لَثِيمٌ. وَعَبْدُ أَلُكْعِ أَوْ كُوعٌ، وَأُمَةٌ لُكَعَاءٌ وَوَكُعَاءٌ وَهِيَ الْحَمَقَاءُ..

١٩٦): «ويقولون: لَكَشَهُ أَيُّ: لَطَمَهُ، وَهِيَ صَحِيحَةٌ. وجاء: لَكَشَهُ: ضَرَبَهُ بِجُمُعٍ كَفَّهُ. وفي مصر (ضَرَبَهُ لَكَشًا)».

وفي (ردِّ الْعَامِّيِّ إِلَى الْفَصِيحِ) قال أَحْمَدُ رِضَا: «يقولون: لَكَشَهُ بِرَجْلِهِ؛ إِذَا ضَرَبَهُ بِصَدْرٍ قَدَمَهُ أَوْ وَكَزَهُ بِهَا».

وفي اللغة: لَكَشَهُ وَلَكَنَهُ (وَالثَّانِيَةُ أَفْصَحُ) إِذَا ضَرَبَهُ بِجُمُعٍ يَدِهِ...

وفي مِصْرٍ يَقُولُ د. عَبْدُ الْمُنْعَمِ عَبْدُ الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ): «... وَالْأَصْلُ فِيهَا لَكَشٌ، وَأُبْدِلَتْ الثَّاءُ شِينًا».

وفي مُسْتَدْرَكِ (تاجِ الْعُرُوسِ..) يَقُولُ الرَّبِيدِيُّ:

«وَمِمَّا يُسْتَدْرَكُ عَلَيْهِ: اللَّكْشُ: الضَّرْبُ بِجُمُعِ الْكَفِّ. وَقَدْ لَكَشَهُ يَلْكُشُهُ لُكْشًا وَهِيَ عَرَبِيَّةٌ صَحِيحَةٌ، وَقَدْ أَهْمَلَهُ الْجَمَاعَةُ.

وَلَكَنَّ الْبُسْتَانِيَّ فِي (مُحِيطِ الْمُحِيطِ) بُعَيْدَ الرَّبِيدِيِّ بِأَقْلٍ مِنْ قَرْنٍ لَا يَجِدُهَا عَرَبِيَّةٌ صَحِيحَةٌ فَعِنْدَهُ: «لَكَشَهُ يَدُهُ: ضَرَبَهُ. وَالْفَرَسُ بِالرَّكَابِ: طَعَنَهُ وَهُمَا مِنْ كَلَامِ الْعَامَّةِ».

اللاكِشَةُ: اللَّاخِشَةُ. فَارْسِيَّةٌ.

لُكَاعَةُ اللَّكْعِ

فِي لَفْظِنَا الْعَامِّيِّ نَكْسِيرُ كَافِ اللَّكْعِ فَنَقُولُ (لُكْعُ)، وَهِيَ فِي الْفَصِيحِ بِفَتْحِ الْكَافِ. وَاللُّكَاعَةُ فِي عَامِّيَّتِنَا الذَّرَاجَةُ تَكَادُ تَنْطَبِقُ لَفْظًا وَمَعْنَى عَلَى مَا فِي لُغَةِ الثَّرَاثِ... وَفِي نَصِّ الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ، وَفِي قَوْلِ الْأَصْمَعِيِّ وَأَبِي نُهْشَلٍ وَابْنِ الْأَثِيرِ وَغَيْرِهِمْ مِمَّنْ يَتَّقَلُّ عَنْهُمْ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) وَكَذَلِكَ (الْقَامُوسُ.. وَالتَّاجُ..) وَكَمَا فِي (اللِّسَانِ..):

وَقِيلَ: هُوَ إِذَا ضَرَبَهُ وَدَفَعَهُ، وَقِيلَ: لَكَّهُ: ضَرْبُهُ
مِثْلَ صَكَّهُ. الْأَصْمَعِيُّ: صَكَّمْتُهُ وَلَكَّمْتُهُ وَصَكَّكْتُهُ
وَدَكَّكْتُهُ وَلَكَّكْتُهُ: كَلَّمَهُ إِذَا ذَمَعْتَهُ. وَاللَّكَّاءُ:
الرَّحَامُ، قَالَ رُؤْبَةُ:

مَا وَجَدُوا عِنْدَ التِّكَاكِ الدَّوْسِ

وَمِنْهُ قَوْلُ الرَّاجِزِ يَذْكُرُ قَلِيلًا:

صَبَّحَنَ مِنْ وَشَحَى قَلِيلًا سَكَا

يَطْمُومُ إِذَا الْوَرْدُ عَلَيْهِ الْتَكَا

وَشَحَى: اسْمُ بَرٍّ، وَالسُّكُ: الْمَضِيقَةُ. وَعَسَكَرَ
لَكَيْكَ: مُتَضَامٌ مُتَدَاخِلٌ، وَقَدْ أَلْتَكَّ. وَجَاءَنَا سَكْرَانٌ
مُلتَكًّا... وَالتَّكُّ الرَّجُلُ فِي كَلَامِهِ: أَخْطَأَ. وَالتَّكُّ
فِي حُجَّتِهِ: أَيْضًا أَقْلْتُ: عَامَتَنَا يَقُولُونَ تَلَكَّلَكَ
وَتَلَجَّلَجَ وَتَبَكَّبَكَ وَالتَّنَكَّ وَارْتَبَكَ فِي كَلَامِهِ
وَحُجَّتِهِ، إِذَا أَبْطَأَ أَوْ تَحَيَّرَ أَوْ ارْتَبَكَ أَوْ خَلَطَ أَوْ
أَخْطَأَ فِي عَدَمِ الْإِقْنَاعِ... وَأَعُوذُ إِلَى اسْتِكْمَالِ
نَصْرِ ابْنِ مَنْظُورٍ وَمَا يَهْمُنَا مِنْهُ...: وَقَدْ
التَّكَّتَ جَمَاعَتُهُمْ لِكَاكَا؛ أَيُّ: ازْدَحَمَتِ ازْدِحَامًا.
وَالْتَّكَ الْقَوْمُ: ازْدَحَمُوا. وَرَجُلٌ لَكِيٌّ: مُكْتَنِزٌ
اللَّحْمَ... وَلَكَّ لَحْمُهُ لَكَا، فَهُوَ مَلَكُوكٌ...
وَاللُّكُّ: الضَّغْطُ، يُقَالُ: لَكَّكْتُهُ لَكَا...
وَاللُّكُّ: صَبَغَ أَحْمَرَ... وَاللُّكَّةُ وَاللُّكُّ،
بِضْمِّهَا: عُصَارَتُهُ. وَجِلْدُ مُلْكُوكٍ بِاللُّكِّ... قَالَ
الرَّاعِي يَصِفُ رَقْمَ هَوَادِجِ الْأَعْرَابِ:

وَاللُّكُّ: الضَّغْطُ، يُقَالُ: لَكَّكْتُهُ لَكَا...
وَاللُّكُّ: صَبَغَ أَحْمَرَ... وَاللُّكَّةُ وَاللُّكُّ،
بِضْمِّهَا: عُصَارَتُهُ. وَجِلْدُ مُلْكُوكٍ بِاللُّكِّ... قَالَ
الرَّاعِي يَصِفُ رَقْمَ هَوَادِجِ الْأَعْرَابِ:

بِأَحْمَرٍ مِنْ لُكِّ الْعِرَاقِيِّ وَأَصْفَرًا.
قُلْتُ وَكَلَّ ذَلِكَ وَارِدَ فِي (الْقَامُوسِ...
وَالتَّاج...). وَفِي مُسْتَدْرَكِ (التَّاج...): «اللُّكَّةُ الشَّدَّةُ
وَالدَّفْعَةُ وَالْوَطْأَةُ وَجَعَلْتُ عَلَيْهِ لَكَّتِي وَلَا كَتِي؛ أَيُّ:
شِدَّتِي وَوَطْأَتِي».

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ):

أَبُو تَهَشَّلٍ: يُقَالُ هُوَ لُكَّعٌ لَاعِكٌ، قَالَ: وَهُوَ الضَّيِّقُ
الصَّدْرُ الْقَلِيلُ الْعَنَاءُ الَّذِي يُؤَخِّرُهُ الرَّجَالُ عَنْ
أُمُورِهِمْ فَلَا يَكُونُ لَهُ مَوْقِعٌ، فَذَلِكَ اللَّكَّعُ، وَقَالَ
ابْنُ شَمِيلٍ: يُقَالُ لِلرَّجُلِ إِذَا كَانَ خَبِيثَ الْفِعَالِ
شَحِيحًا قَلِيلَ الْخَيْرِ: إِنَّهُ لَلْكُوعُ... وَاللُّكَّعُ:
الَّذِي لَا يُبَيِّنُ الْكَلَامَ. وَاللُّكَّعُ: اللَّسْعُ... وَلَكَّعْتُهُ
الْعَقْرَبُ تَلَكَّعَهُ لَكَّعًا. وَلَكَّعَ الرَّجُلُ: أَسْمَعَهُ مَا لَا
يَجْمُلُ».

وَفِي (مَقَائِيسِ اللُّغَةِ): «ل ك ع» أَصْلٌ يَذَلُّ عَلَى
لُؤْمٍ وَدَنَاءَةٍ. أَمَّا د. عَبْدُ الْعَالِ فِيرِي أَنْ فَصَّيْحَهَا
بِالْهَمْزَةِ وَلَيْسَ بِالْعَيْنِ؛ يَقُولُ فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ
الْعَامِيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ).

«نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا: تَلَكَّعَ فَلَانٌ: تَبَاطَأَ. وَالْأَصْلُ
تَلَكَّا، وَأُبْدِلَتِ الْهَمْزَةُ عَيْنًا...».

اللَّكَّ

لَعَلَّ عَوَامَ الشَّامِ طَوَّرُوا الدَّلَالَ: مِنَ اللَّكِّ الدَّفْعِ
فِي الرَّحَامِ مِثْلَ الصَّكِّ وَالدَّكِّ وَاللَّكْمِ إِلَى دَفْعِ
اللُّقْمَةِ بِالْيَدِ إِلَى الْمَمْلَحَةِ فَإِلَى لَكِّ اللَّقْمَةِ بِالْمَلْحِ
وَالْبَهَارِ بِالضَّغْطِ بِهَا عَلَى الْمَمْلَحَةِ؟ وَمِنْ مَعَانِي
اللَّكِّ فِي (اللِّسَانِ...) الضَّغْطُ... وَالْعَوَامُ أَخَذُوا
مِنْ تَطَوُّرِ الْمَعَانِي فِي هَذِهِ الْمَادَّةِ مَا أَوْصَلَهَا إِلَى
هَذَا الضَّغْطِ بِاللُّقْمَةِ عَلَى كُنْثَلَةِ الْمَلْحِ أَوْ الْبَهَارِ أَوْ
نَحْوِ ذَلِكَ. وَإِذَا اسْتَقْرَأْنَا تَطَوُّرَ الْمَعْنَى فِي الْمُعْجَمِ
الْقَدِيمِ وَجَدْنَا نَحْوًا مِنْ هَذَا:

قَالَ ابْنُ فَارَسٍ فِي (مَقَائِيسِ اللُّغَةِ): «لَكَّ: اللَّامُ
وَالْكَافُ أَصِيلٌ يَذَلُّ عَلَى تَدَاخُلٍ فِي الشَّيْءِ... مِنْ
ذَلِكَ اللَّكَّيْكَ: اللَّحْمُ الْمُتَدَاخِلُ فِي الْعِظَامِ...
وَيُقَالُ: التَّنَكُّ الْقَوْمُ: ازْدَحَمُوا».

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ):

«لَكَّ الرَّجُلُ يَلْكُهُ لَكَا: ضَرَبَهُ بِجَمْعِهِ فِي قَفَاةٍ،

وَفِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ): «وَاصْطَلَّ الْوَرْدُ وَالتَّنَكَّ؛
قَالَ ذُو الرُّمَّةِ:

إِذَا التَّكَّتِ الْأَوْرَادُ فَرَجَّتْ بَيْنَهَا

بِعَدْلٍ وَلَمْ تَعْجَزْ عَلَيْكَ الْمَصَادِرُ.

قُلْتُ: كُلٌّ مِنَ الضُّعُوطِ وَالصَّبْغِ لَهُ تَعَلُّقٌ بِحَرَكَةٍ: (لَكَّ) اللَّقْمَةُ بِالْبَهَارِ أَوْ الْحَمْضُ أَوْ الْمِلْحُ، عِنْدَ الْعَامَّةِ.

أَمَّا لَدَى أَحْمَدَ رِضَا الْعَامِلِيِّ فِي عَامِيَّتِهِمْ، فَقَالَ فِي (رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْفَصِيحِ): «وَقَالُوا: لَكَّ الْخُيُوطُ عَلَى الْبَكْرَةِ أَوْ عَلَى كُبَّةِ الْخُيُوطِ بِمَعْنَى لَوَاهَا وَلَفَّهَا عَلَى بَعْضِهَا حَتَّى صَارَتْ كُتْلَةً وَاحِدَةً. وَأَصْلُ مَعْنَى لَكَّ فِي اللُّغَةِ هُوَ التَّدَاخُلُ وَالْاِكْتِنَازُ وَالْتِصَامُ...».

وَأَمَّا لَدَى د. عَبْدِ الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ) فَأَرْبَعُ عِبَارَاتٍ مِنْ هَذِهِ الْمَادَّةِ: «نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا: لَكَّ فُلَانٌ فَلَانًا: ضَرَبَتْهُ ضَرْبَةً أَطَاحَتْ بِهِ. وَفِي (الْقَامُوسِ...): لَكَّهُ: ضَرَبَهُ بِجُمُوعٍ يَدِهِ فِي قَفَاهُ أَوْ ضَرَبَهُ فَدَفَعَهُ.

لَكَّ: وَنَقُولُ... هَذَا الْكَلَامُ لَكَّ: عَدِيمُ الْقِيَمَةِ أَوْ الْفَائِدَةِ...»

تَلَكَّكَ: وَنَقُولُ... تَلَكَّكَ فُلَانٌ: تَلَمَّسَ أَقْرَبَ الْأَسْبَابِ وَاتَّخَذَهَا ذَرْيَةً لِتَنْشِئِهِ بِأَمْرِ مَا.

لَكَّلَكَ: نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا: لَكَّلَكَ فُلَانٌ فِي كَذَا وَهُوَ يُلَكِّلُكَ: أَذَاهُ فِي ضَعْفٍ وَفُتُورٍ وَعَدَمِ اعْتِنَاءٍ. وَالْأَصْلُ فِيهَا رَكْرَكَ، وَأُبْدِلَتْ الرَّاءُ لَامًا (فِكْلَاهُمَا مِنْ حُرُوفِ الدَّلَاقَةِ)^(١) وَفِي الْقَامُوسِ: الرُّكْرُكَةُ: الضَّعْفُ فِي كُلِّ شَيْءٍ.

قُلْتُ: وَالْعِبَارَاتُ الْأَرْبَعَةُ بَدَأَتْ تَنْتَشِرُ أَيْضًا فِي عَامِيَّتِنَا بِتَأْثِيرِ مُحَاوَرَاتِ الْقَصَصِ وَالْمَشَاهِدِ الْمَرْتَبَةِ عَلَى الشَّاشَةِ الْيَوْمِ...

الْلَمْظُ تَلَمَّظَ

فِي لَمَظَ اللَّامِ وَالْمِيمِ وَالظَّاءُ وَقَعَ إِبْدَالُ الظَّاءِ ضَادًّا: تَلَمَّظَ اللَّامُزُ كَمِثْلُ مَا يَقَعُ فِي كُلِّ ظَاءٍ مِنَ الْفَصِيحِ الْعَامِيِّ فِي دِمَشْقَ وَالْقَاهِرَةِ، وَمِثْلُ مَا نَصَّ عَلَى جَوَازِهِ عِنْدَ الْعَرَبِ ابْنُ مَنْظُورٍ كَمَا ذَكَرْتُ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ أَمَّا مَعَانِي الْعِبَارَاتِ فِي هَذِهِ الْمَادَّةِ فَتَكَادُ تَكُونُ كُلُّهَا مِنْ فَصِيحِ الْعَوَامِّ عِنْدَنَا وَفِي مِصْرَ وَلِذَلِكَ نَجِدُ د. عَبْدِ الْعَالِ يَذْكُرُ عُثُونَهَا بِالضَّادِ (تَلَمَّضَ) فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ) ثُمَّ يَسْتَشْهِدُ بِقَوْلِ «عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ لِأَصْحَابِهِ يَوْمَ يَذُرُّ لِمَا رَأَى عَسْكَرَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - (١١٣/١) الْعَقْدُ الْفَرِيدُ»: (أَمَّا تَرَوْنَهُمْ خُرُسًا لَا يَتَكَلَّمُونَ، يَتَلَمَّظُونَ تَلَمَّظَ الْحَيَاتِ)». وَمِثْلُ هَذَا مَا قَالَهُ قَبْلَهُ الْأَمِيرُ أَرْسَلَانُ فِي (الْقَوْلِ الْفَصْلُ فِي رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْأَصْلِ). أَوْ قَرِيبٌ مِنْهُ. فَمَاذَا فِي تَلِيدِ اللُّغَةِ الْمُعْجَمِيَّةِ؟

فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) لِلزَّمْخَشَرِيِّ:

«لَمَظَ الرَّجُلُ يَلْمُظُ وَتَلَمَّظَ: إِذَا تَنَبَّعَ بِلسَانِهِ بَقِيَّةَ الطَّعَامِ بَعْدَ الْأَكْلِ أَوْ مَسَحَ بِهِ شَفَتَيْهِ، وَاسْمُ تِلْكَ الْبَقِيَّةِ: اللَّمَاطَةُ، وَأَلْقَى لِمَاطَةً مِنْ فِيهِ، وَمَا تَلَمَّظْتُ بِشَيْءٍ أَيَّ: مَا دُفْتُ شَيْئًا، وَمَا دُفْتُ الْيَوْمَ لِمَاطًا. وَلَمَّظُهُ كَذَا: أَذَاقَهُ إِيَّاهُ، وَشَرِبَ الْمَاءَ لِمَاطًا، بِالْكَسْرِ: ذَاقَهُ بِطَرَفِ لِسَانِهِ.

وَمِنَ الْمَجَازِ: تَلَمَّظَتِ الْحَيَّةُ: أَخْرَجَتْ لِسَانَهَا. وَتَلَمَّظَ بِذِكْرِهِ؛ قَالَ بِطَرَفِ لِسَانِهِ.

وَمِنَ الْمَجَازِ: تَلَمَّظَتِ الْحَيَّةُ: أَخْرَجَتْ لِسَانَهَا. وَتَلَمَّظَ بِذِكْرِهِ؛ قَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ:

(١) حُرُوفُ الدَّلَاقَةِ الَّتِي تَخْرُجُ مِنْ طَرَفِ اللِّسَانِ
الَّتِي تَقْرَأُ بِهَا الْكَلِمَاتُ الَّتِي تَقْرَأُ بِهَا الْكَلِمَاتُ
وَهِيَ التَّوْنُ وَالزَّاءُ وَاللَّامُ، وَثَلَاثَةٌ تَسْمَى الشَّيْءُ
وَهِيَ الْبَاءُ وَالنَّاءُ وَالْمِيمُ

... وَيُقَالُ: مَا زَالَ فَلَانٌ يَتَلَمَّظُ بِذِكْرِهِ وَهُوَ
مَجَازٌ ... وَاللَّمَاظَةُ - بِالْفَتْحِ - الْفَصَاحَةُ وَطَلَاةُ
اللسان وهو مَجَازٌ.

ومنه مَا يَسْتَعْمِلُهُ الْكُتَبَةُ فِي كُتُبِهِمْ فِي الدِّيَوَانِ:
لَمَطْنَاهُمْ شَيْئًا يَتَلَمَّظُونَهُ قَبْلَ حُلُولِ الْوَقْتِ، وَيُسَمَّى
ذَلِكَ اللَّمَاطَةُ ...

ومنه قَوْلُ الشَّاعِرِ يَصِفُ الدُّنْيَا:
لُمَاطَةُ أَيَّامٍ كَأَحْلَامٍ نَائِمٍ.

وَلَكِنْ ابْنُ فَارِسٍ يُنَاقِضُهُمْ فِي (مَقَائِيسِ اللُّغَةِ):
«اللام والميم والطاء أَصِيلٌ يَدُلُّ عَلَى نُكْتَةٍ بِيَاضٍ».
وَفِي الْحَدِيثِ: (إِنَّ الْإِيمَانَ يَبْدُو لُمَظَةً فِي الْقَلْبِ،
كُلَّمَا ارْزَادَ الْإِيمَانُ ارْزَادَاتِ اللَّمَظَةِ). قُلْتُ وَهَذَا
الْحَدِيثُ رَوَاهُ الْمُعْجِمِيُّونَ عَنْ ابْنِ الْأَثِيرِ فِي
الْهَيْاهِ وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يُعْذِرُوا هَذَا أَصْلَ الْمَعْنَى كَمَا
عَدَّهُ ابْنُ فَارِسٍ الَّذِي يَجْعَلُ التَّلَمُّظَ قُرْعًا مِنْ «أَمَّا
التَّلَمُّظُ فَأَخْرَاجُ بَعْضِ اللِّسَانِ. يُقَالُ: تَلَمَّظَ الْحَيَّةُ،
إِذَا أَخْرَجَ لِسَانَهُ كَتَلَمَّظَ الْآكِلُ. وَإِنَّمَا سُمِّيَ تَلَمَّظًا
لِأَنَّ الَّذِي يَبْدُو مِنَ اللِّسَانِ فِيهِ يَسِيرُ،
كَاللُّمَظَةِ ...».

اللهوَجَة

لَهْجٌ مِنْ فَصَاحِ الْعَامِّيَّةِ الَّتِي لَا تَخْفَى عَلَى أَحَدٍ
وَلَكِنْ لَهْوَجٌ قَدْ تَخْفَى عَلَى بَعْضِهِمْ، مَعَ أَنَّهَا فِي
فَصِيحِ الْعَوَامِّ لَفْظًا وَمَعْنَى فِي الشَّامِ وَمِصْرَ
وغيرهما: وَقَدْ ذَكَرَهَا د. عَبْدِ الْعَالِ بَعْنَوَانُ:
لَهْوَجٌ فِي (مَعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ
وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ) قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ^(١):

«وَلَهْوَجُ الشَّيْءِ: خَلْطُهُ، وَلَهْوَجُ الْأَمْرِ:
لَمْ يُحْكَمْهُ وَلَمْ يُبْرَمْهُ. ابْنُ السَّكَيْتِ: طَعَامٌ

قَدْ عَرَبِيًّا لَا تَلَمَّظُ بِذِكْرِهِ
فَالْأَمُّ مِنْهُ حِينَ يَنْسَبُ عَائِبُهُ
لَقَدْ كَانَ يَتَلَفَّظًا وَصَاحِبَ تَجْدِيدٍ

وَمُرْتَبِعًا عَنْ جَفْنٍ عَيْنِيهِ حَاجِبُهُ
أَيُّ لَمْ يَأْتِ بِخَزِيَّةٍ يَغُضُّ لَهَا بَصَرَهُ. وَلَمَّظَهُ مِنْ
حَقِّهِ: أَعْطَاهُ شَيْئًا قَلِيلًا مِنْهُ وَعِنْدَهُ لُمَظَةٌ مِنْ سَمَنِ:
يَسِيرٌ تَأْخُذُهُ بِأَصْبَعِكَ كَالْجَوْرَةِ ... وَمَا الدُّنْيَا إِلَّا
لُمَاطَةُ أَيَّامٍ.

وَأَكْمَلُ مِنَ (اللسان) كَمَا فِي (القاموس ...
وَالتَّاج ...): «التَّلَمُّظُ وَالتَّمَطُّقُ: التَّدْوِقُ ...
وَلَمَّظَ يَلْمُظُ - بِالضَّمِّ عَنْ الْجَوْهَرِيِّ - إِذَا أَخْرَجَ
لِسَانَهُ فَمَسَحَ بِهِ شَفَتَيْهِ، أَوْ لَمَّظَ إِذَا تَتَبَعَ الطَّعْمَ
وَتَدْوَقَ وَتَمَطَّقَ، كَتَلَمَّظَ فِي الْكَلِّ، وَمَعْنَى التَّمَطَّقِ
بِالشَّفَتَيْنِ أَنْ يَضُمَّ إِحْدَاهُمَا بِالْأُخْرَى مَعَ صَوْتٍ
يَكُونُ مِنْهُمَا؛ وَفِي حَدِيثِ التَّحْنِيكِ (فَجَعَلَ الصَّبِيَّ
يَتَلَمَّظُ) أَيُّ يُدِيرُ لِسَانَهُ فِي فِيهِ وَيُحْرُكُهُ وَيَتَّبِعُ أَثَرَ
التَّمْرِ.

وَلَمَّظَ فَلَانًا مِنْ حَقِّهِ شَيْئًا: أَعْطَاهُ، كَتَلَمَّظَ تَلْمِظًا،
وَهُوَ مَجَازٌ. وَيُقَالُ: مَا لَهُ لَمَازٌ - كَسَحَابٍ - أَيُّ
شَيْءٍ يَدْوُقُهُ فَيَتَلَمَّظُ بِهِ. وَفِي (الصَّحَاحِ ...): مَا
دُقْتُ لَمَازًا. أَيُّ شَيْئًا، وَيُقَالُ أَيْضًا: شَرِبَ الْمَاءَ
لَمَازًا إِذَا ذَاقَهُ بِطَرَفِ لِسَانِهِ، وَكَذَلِكَ لَمَّظَ الْمَاءَ
لَمَظًا. قَالَ الرَّاجِزُ فَاسْتَعَارَهُ لِلطُّعْنِ:

يَحْمِيهِ طُعْنًا لَمْ يَكُنْ إِمَازًا

أَيُّ يُبَالِغُ فِي الطُّعْنِ لَا يُلْمِظُهُمْ إِيَّاهُ.

وَأَلَمَّظَ عَلَيْهِ: مَلَأَهُ غَيْظًا ...

... وَالتَّمَطُّ بِحَقِّهِ: ذَهَبَ بِهِ. وَالتَّمَطُّ بِالشَّيْءِ
التَّقَفُّ. نَقَلَهُ الصَّغَانِيُّ.

وَالْتَمَّظَ بِشَفَتَيْهِ: ضَمَّ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى مَعَ
صَوْتٍ يَكُونُ مِنْهُمَا ...

(١) لسان العرب ط بيروت ١٩٥٥ ج ٩، ص ٢١٦٠

لَهَطَ

مُلْهَوَجٌ ومُلْغَوَسٌ وهو الذي لم يُنْضَجْ. وأنشد
الكلابي:

لَهَطَهُ: في عاميتنا؛ أي أَخَذَهُ غَنِيمَةً باردة مُعْتَمِئًا
غَفْلَةً من أصحاب الحق. فهذه (لَهَطَةٌ) أي فُرْصَةٌ
للحصول على الغالي بِثَمَنٍ بَخْسٍ... وفي مصر
يقول د. عبد العال في (معجم الألفاظ)... نقول
في دارجتنا: لَهَطَ فلانُ العصيدة: أَكَلَهَا بِكَقِهِ
منشورة، وهو أَكْثَرُ من اللّخس، وفي
(القاموس...) «لَهَطَهُ... ضَرَبَهُ بِالْكَفِّ
منشورة»...

أما لدى أحمد رضا العاملي في (ردّ العامي إلى
الفصح):

«وقالوا: لَهَطَ الطَّعَامُ إِذَا أَكَلَهُ بِشَرٍّ وَنَهَمٍ، وهذا
الشيء لَهَطَةٌ؛ أي يَسْهُلُ لَمَسُهُ وَأَكَلُهُ. قال عدي:
وَيَلْهَوْنَ ما أَغْنَى الولي ولم يُلْثْ

كَأَنَّ بحافات التَّهَاءِ المزارعا
يَلْهَوْنَ يَأْكُلْنَ. ما أَغْنَى الولي: ما أَثْبَتَ المطر.
لم يُلْثْ: لم يُبْطِئْ أَنْ يَنْبُتَ. والتَّهَاءُ جَمْعُ نَهْيٍ وهو
الغدير. وربما كان من رَهَطَهُ، فقد جاء في التاج.
عن الهيثم: الرَّهْطُ عِظْمُ اللَّحْمِ وَشِدَّةُ الْأَكْلِ
كالترهوط؛ وأنشد:

يا أَيُّهَا الْآكِلُ ذُو التَّرْهَوُطِ.

وروى أحمد أبو سعد في ص ٢٦٣ من (قاموس
المصطلحات والتعابير الشعبية): أَنَّ «أَصْلَهَا أَرَامِيٌّ
عن نخلة ص ٩٩ من (غرائب اللهجة اللبنانية
السورية). ولا يَخْفَى أَنَّ السَّامِيَّاتِ جُذُورُهَا
مُشْتَرَكَةٌ أَوْ مُتَقَارِبَةٌ».

فقلت وهو فعل فصيح اللفظ أصلاً ولكن دلالة
ومعناه في الفصح تختلف.

وفي (لسان العرب): «لَهَطَ يَلْهَطُ لَهَطًا: ضَرَبَ
بِالْيَدِ وَالسَّوْطِ، وَقِيلَ: اللَّهْطُ: الضَّرْبُ بِالْكَفِّ
منشورة أَي الْجَسَدِ أَصَابَتْ، لَهَطَهُ لَهَطًا، وَلَهَطَتْ
المرأة فَرَجَهَا بِالماء لَهَطًا: ضَرَبَتْهُ بِهِ. وَلَهَطَ بِهِ

خَيْرُ السَّوَاءِ الطَّيِّبُ الْمُلهَوَجُ

قد هَمَّ بِالنُّضْجِ وَلَمَّا يَنْضَجْ

وَلَهَوَجَ اللَّحْمُ: لَمْ يُنْعَمَ شَيْءٌ؛ قَالَ الشَّمَاخُ:

وَكُنْتُ إِذَا لَا قِيَّتُهَا؛ كَانَ سِرْنَا

وما بَيْنَنَا مِثْلُ السَّوَاءِ الْمُلهَوَجِ

وقال العجاج:

وَالْأَمْرُ مَا رَافَقَتْهُ مُلهَوِجَا

يُضْوِيكَ مَا لَمْ تَجِ مِنْهُ مُنْضَجَا

وَلَهَوَجْتُ اللَّحْمَ وَتَلَهَوَجْتُ: إِذَا

لَمْ تُنْعَمَ طَبْخُهُ.

وتَلَهَوَجَ الشَّيْءُ: تَعَجَّلَهُ، أَنَشَدَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ:

لَوْ لَا إِلَهِ، وَلَوْ لَا سَعْيُ صَاحِبِنَا

تَلَهَوَجُوهَا، كَمَا نَالُوا مِنَ الْعِيرِ.

اللَّهْسُ بِمَعْنَى اللَّحْسِ

فِي بَعْضِ الْبُلْدَانِ الْعَرَبِيَّةِ تُلْفِظُ الْحَاءُ هَاءً تَرْقِيقًا
لَهَا، وَيُظْهَرُ أَنَّ التَّبَادُلَ وَالتَّعَاقُبَ فِيمَا بَيْنَ هَذَيْنِ
الْحَرْفَيْنِ مَوْجُودٌ فِي الْفَصِيحِ التَّلِيدِ أَيْضًا، كَمَا فِي
الْلَّهْسِ بِمَعْنَى اللَّحْسِ كَمَا فِي (اللسان...
والقاموس... والتاج...).

لَهَسَ = لَحَسَ

وَالْلَّهْسَةُ = اللَّحْسَةُ.

فِي مُعْجَمِ ابْنِ مَنْظُورٍ (لسان العرب) وكذلك فِي
(تاج العروس).

(لَهَسَ الصَّبِيُّ ثَدْيَ أُمِّهِ لَهْسًا: لَطَعَهُ بِلِسَانِهِ وَلَمْ
يَمْمَصْهُ... وَالْلَّهْسُ: لَعَنَ فِي اللَّحْسِ أَوْ هَجَّءَ؛
يُقَالُ: مَا لَكَ عِنْدِي لَهْسَةً، بِالضَّمِّ، مِثْلَ لُحْسَةٍ أَوْ
مَا لَكَ عِنْدِي شَيْءٌ؟).

اللغة الإنكليزية يَرِد في القواميس العربية الإنكليزية - Lobby - بمعنى دهليز رُواق فسحة. رُدْهَة. وَلَكِنْ كُتَابُنَا يَتَحَدَّثُونَ فِي أَثَرِهِ السِّيَاسِي عَلَى حُكُومَةِ دَوْلَةِ مَا، وَإِذَا لَمْ أَفْهَمْ هَذَا اللَّوْبِي؛ وَرَجَعْتُ إِلَى الْمُعْجَمِ الْعَرَبِيِّ؛ فَالْكِتَابُ الَّذِينَ أَتَحَدَّثُ عَنْهُمْ عَرَبٌ يَكْتُبُونَ بِلُغَةٍ عَرَبِيَّةٍ فَصِيحَةٍ، فَهَلْ تُطَالِيُنِي بِغَيْرِ مُعْجَمِ الْعَرَبِيَّةِ؟ وَلَيْكُنْ مِنَ الْعَصْرِ الْحَدِيثِ. مِثْل (مُحِيطِ الْمُحِيطِ) لِلِئِسْتَانِي مَثَلًا فَأَجِدُ: «اللُّوبَةُ: الْقَوْمُ يَكُونُونَ مَعَ الْقَوْمِ لَا يُسْتَشَارُونَ فِي شَيْءٍ. وَالْحَرَّةُ مِنَ الْأَرْضِ. جَمْعُهَا لُوبٌ».

أَسْوَدُ لُوبِيٍّ: مَسْنُوبٌ إِلَى اللَّوْبَةِ لِلْحَرَّةِ... وكذلك أسود لابي... وهذا أيضًا نصر (...). الوسيط) مُعْجَمٌ مَجْمَعُ الْقَاهِرَةِ (وَمِنَ اللُّغَةِ) مُعْجَمٌ أَحْمَدُ رِضَا، وَكَذَلِكَ مَا فِي مَعَاجِمِ التَّرَاثِ الْقَدِيمِ (كَالْقَامُوسِ... وَاللِّسَانِ... وَالتَّاجِ... وَمَقَايِيسِ... ابْنِ فَارَسٍ... وَمَصْبَاحِ... الْفَيَوِّمِيِّ) وَأَنْقَلَ مِنَ اللِّسَانِ: «اللُّوبُ وَاللُّوبُ وَاللُّوْبُ وَاللُّوَابُ: الْعَطَشُ. وَقِيلَ هُوَ: اسْتِدَارَةُ الْحَائِمِ حَوْلَ الْمَاءِ وَهُوَ عَطْشَانٌ، لَا يَصِلُ إِلَيْهِ. وَقَدْ لَابَ يَلُوبُ لُوبًا وَلُوبًا وَلُوبَانًا، أَي: عَطَشَ، فَهُوَ لَائِبٌ؛ وَالْجَمْعُ: لُؤُوبٌ... يُقَالُ: تَرَكْتُهَا لُؤَائِبًا عَلَى الْحَوْضِ... وَلُؤُبٌ: عَطَاشٌ...»

واللوبة: الْقَوْمُ يَكُونُونَ مَعَ الْقَوْمِ، فَلَا يُسْتَشَارُونَ فِي خَيْرٍ وَلَا شَرٍّ...

وَقَالُوا: أَسْوَدُ لُوبِيٍّ وَنُوبِيٍّ، مَسْنُوبٌ إِلَى اللَّوْبَةِ وَالتُّوبَةِ وَهُمَا الْحَرَّةُ...

... وَاللَّابَةُ: الْحَرَّةُ...

... وَاللُّوبَةُ: مَا اسْتَدَّ سَوَادُهُ وَعَلَّظَ وَانْقَادَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ... وَالْحَرَّةُ أَعْظَمُ مِنَ اللَّوْبَةِ، وَلَا تَكُونُ اللَّوْبَةُ إِلَّا حِجَارَةً سَوْدَا، وَلَيْسَ مِنَ الصَّمَانِ

الْأَرْضُ: ضَرَبَهَا بِهِ. ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: اللَّاهُطُ: الَّذِي يَرِشُ بَابَ دَارِهِ وَيُنْظِفُهُ». ر. ه. ابْنُ مَنْظُورٍ. وَلَعَلَّ اللَّهْطَ بِالْمَاءِ ضَرْبٌ بِهِ يُقْصَدُ مِنْهُ الْعَسَلُ وَالتَّنْظِيفُ [وَلَيْسَ الشُّطْفُ لِأَنَّ الشُّطْفَ فِي (اللِّسَانِ...): الْعُدُولُ عَنِ الشَّيْءِ، وَأَنْظَرُهُ فِي مَوْقِعِهِ]. وَيزِيدُ فِي (الْقَامُوسِ... وَالتَّاجِ...): «وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: لَهْطَهُ بِسَهْمٍ: رَمَاهُ بِهِ كَلْعَطَ. وَلَهْطَ الشُّوبُ: خَاطَهُ... وَقَالَ غَيْرُهُ: وَلَهْطَتِ الْأُمُّ وَلَدَهَا. وَلَدَتْهُ لَعْطَتُهُ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّادٍ يُقَالُ: لَعَرَ اللَّهُ مَا أَلْهَطَتْ بِهِ أَيُّ رَمَتْ بِهِ. وَيُقَالُ: لَهْطَةٌ مِنَ الْخَبَرِ وَهَلْطَةٌ، هُوَ مَا تَسْمَعُهُ وَلَمْ تَسْتَحِقَّهُ وَلَمْ تَكْذِبْهُ، كَذَا فِي التَّوَادِرِ».

قُلْتُ قَرَبَ مِنَ الِاسْتِعْمَالِ الْعَامِّيِّ فِي قَوْلِهِ «لَهْطَةُ مِنَ الْخَبَرِ» أَمَا: «لَهْطَةُ بِسَهْمٍ» فَيُوحِي بِأَنَّ الْمَرْمِيَّ بِسَهْمٍ لَمْ يُضَيِّبْهُ فَاسْتَوْلَى عَلَيْهِ فَقَالَتْ الْعَامَّةُ: لَهْطَةُ لَهْطَةً بِلا ثَمَنٍ...

وَلَا يَزِيدُ ابْنُ فَارَسٍ فِي (مَقَايِيسِ اللُّغَةِ) عَنِ الرَّمِيِّ بِالسَّهْمِ وَضَرْبِ الْفَرْجِ بِالْمَاءِ، وَالزَّمْخَشَرِيِّ فِي (الْأَسَاسِ...) يَهْوِلُهُ كَمَا أَهْمَلَهُ الْجَوْهَرِيُّ فِي (الصَّحَاحِ...) وَلَكِنْ الْمُحَدِّثِينَ (كَالْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ) وَغَيْرِهِ عُنُوا بِهِ.

إِحَالَةٌ: لَهْفٌ: انْظُرْ فِي ل أ ف بِعَنْوَانِ: لَأَفْ وَلَقَفْ وَلَهْفٌ.

اللُّوبُ عَلَى اللَّوْبِي

فِي عَامِّيَّتِنَا، مَا يَزَالُ الْفِعْلُ الْفَصِيحُ: لَا بَ يَلُوبُ لُوبًا وَاللُّوْبِي مَسْنُوبٌ إِلَى اللَّوْبَةِ... وَلَكِنْ فِي لُغَةِ فُصَحَاءِ الْمُتَقَفِّينَ الْمُعَاَصِرِينَ بَعْضُ الْأَوْهَامِ الَّتِي تُنْتِجُ لُغَةً عَامِّيَّةً أُخْرَى تُضَافُ إِلَى الْعَامِّيَّاتِ الْعَدِيدَةِ الْمُنَوَّعَةِ فِي مَجْتَمَعِنَا أَوْ مِنْ الْوَعْيِ الْإِعْلَامِيِّ وَالثَّقَافِيِّ أَنْ يَظَلَّ صَحَافِيُونَا يَحْدِثُونَ الْقِرَاءَ وَالْمُسْتَمْعِينَ عَنِ (اللُّوْبِي)؟ وَهُوَ تَعْبِيرٌ مِنْ

(اللوبي المُعادي) في الصحافة والإعلام السياسيّ المعاصر قد اطلّعوا على معنى (اللوبي) في مُعجم أو موسوعة ما، فأسألهم فلا أجِدُ لَدَيْهِمْ جوابًا. إلّا مَنْ كان منهم واسع الاطّلاع على أدبيّات اللغة السياسيّة عند كُتّاب اللغات الأجنبيّة ولا سيّما الإنكليزيّة الأمريكيّة، بالذات، فأفهم من شروحهم الشفويّة أنّهم يستعملونها بمعنى التّادي الذي له قوّة تُفوّذ سياسيّ مؤثّر... أو ما قارب هذا المعنى وأشبهه... وأنّ هذا المعنى بعيد أو مُناقض لمعنى اللوبي من أيّ مُعجم عربيّ من أقدم العصور حتّى اليوم...

فأعود مرّة أخرى إلى معاجم المُصطلّحات في اللغة الإنكليزيّة فأجده بمعنى مجازيّ اصطلاحيّ في (قاموس الاقتصاد والتجارة) الذي أعدّه دائرة المعاجم في مكتبة لبنان وصدرت الطبعة الأولى منه سنة ١٩٨٣، والثانية سنة ١٩٨٥ وفيها: Lobbyies.

مجموعات الضّغط (في أوساط الأعمال)
Lobby groups

«مُحاولات الضّغط أو التّأثير «Lobbying»
وانظر أيضًا في (قاموس المُصطلّحات السياسيّة...) الذي أصدرته مكتبة لبنان... إذا شئت.

Lobby

وفي: معجم العبارات السياسيّة:
يسعى بالبحاح إلى التّأثير على أعضاء الحكومة من وراء الستار.

وفي: المورد (إنكليزيّ - عربيّ)
(١) رواق أو ردهة أو حجرة انتظار (٢) ردهة المجلس: الرّدهة الكبرى في مجلس العموم (انكلترا) أو مجلس الشيوخ (أمريكا) حيث

لُوبّة، لأنّ حجارة الصّمان حُمْرٌ، ولا تكون اللُوبّة إلّا في أنف الجبل، أو سِقْطٍ أو عُرْضٍ جبل... وفي حديث عائشة ووصفت أباها - رضي الله عنهما - (بَعِيدٌ ما بَيْنَ اللَّابَتَيْنِ)؛ أرادت أنّه واسع الصّدر، واسع العَطن، فاستعارت له اللَّابَة، كما يُقال: رَحِبَ الفناء واسعُ الجَناب... .

واللُوب: التَّخَلُّ، كاللُوب... والمَلاب: ضَرْبٌ من الطَّيِّب، فارسيّ، وَلُوبُ الشَّيْء: خَلَطُهُ به فهو مُلُوب: مُلَطَّخٌ به، قال المُتَنَخِّلُ الهذليّ:

أَبَيْتُ عَلَى مَعَارِي وَاضِحَاتٍ
بِهِنَّ مُلُوبٌ كَدَمِ الْعِبَاطِ
والحدّيد المُلُوب: المَلُويّ، تُوصَفُ به الدَّرْع، الجوهريّ من هذه التّرجمة [ل و ب في الصّحاح]: وأما المِرْوَد ونحوه. فهو المُلُوبُ عَلَى مُفَوَّعٍ.

لا بدّ إذا من الاعتراف بأنّ كُتّاب السّياسة العربيّة استعملوا العبارة الإنكليزيّة - Lobby - الواردة بمعنى حقيقيّ هو: البُهو الرّئيسيّ للفندق أو الصّالة التي يَجتمع فيها الجُمهور العامّ مع أعضاء المَجالس التّشريعيّة ومجالس صُنْع القرارات، ويتطوّر المعنى إلى المَجاز فيكونُ فيه مُحاولَةٌ التّأثير على أعضاء المَجالس أو تأثير الأعضاء على الجُمهور أو على مجموعة النّاس المؤثّرين في صُنْع القرار وهذا كما جاء في (قاموس المُتعلّمين المُتقدّمين للإنكليزيّة الدّارجة الصّادر في أوكسفورد الطبعة الأولى ١٩٤٨ وطُبع ١٢ مرّة حتّى التّعديل الثّالث سنة ١٩٦٧). وكذلك (مُعجم وبستر المُعتمد الصّادر عن شركة النّشر العالميّة في كليفلاند ونيويورك في الطبعة الثّامنة سنة ١٩٥١ وكانت طبعته الأولى سنة ١٩٤١).

وأظَلّ غير مُقتنع بأنّ يكون مُستعملو العبارة:

أَيْضًا: التَّاشُ يَتَّاشُ فَهُوَ مُتَّاشٌ: بِمَعْنَى: تَوَقَّفَ مُتَّحِرًّا مُرْتَبِكًا فَلَمْ يَذَرْ مَا يَفْعَلُ بِسَبَبِ مُفَاجَأَةٍ مُذْهِلَةٍ...

وفي (ردِّ العامِّي إلى الفصيح) لأحمد رضا العاملي: ويقولون: لَوَّشَ الرَّجُلُ إِذَا سَكَنَتْ حَرَكَتُهُ عَجْزًا أَوْ إِعْيَاءً أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ. وَلَوَّشَهُ إِذَا جَعَلَهُ يَتَلَوَّشُ.

وهي من اللواشة وهي ما يُجْعَلُ على جَحْفَلَةٍ الْفَرَسِ [بمنزلة الشَّفَةِ لِلإنسان] لِيَمْنَعَهُ مِنَ الْاضْطِرَابِ.

أَهْمَلُ ابْنِ مَنْظُورٍ فِي اللِّسَانِ: ل و ش و ل ي ش وفي مُسْتَدْرَكِ (تاج العروس...) يقول الزَّيْدِيُّ:

«وَمَا يُسْتَدْرَكُ عَلَيْهِ: اللَّوْشُ: هُوَ اللَّوْقُ. وَرَجُلٌ أَلَوَّشٌ وَهِيَ لَوْشَاءٌ... اللَّوْشَاءُ بِالْكَسْرِ مَا يُجْعَلُ عَلَى جَحْفَلَةِ الْفَرَسِ لِيَمْنَعَهُ مِنَ الْاضْطِرَابِ.

وَأَمَّا قَوْلُهُمْ: لَاشٌ فَإِنَّهُ مُخْتَصَرٌ عَنْ لَا شَيْءَ، وَيُسْتَعْمَلُ غَالِبًا فِي الْإِزْدَوَاجِ كَقَوْلِهِمْ: الْمَاشُ خَيْرٌ مِنْ لَا شَرٍّ كَمَا سَيَأْتِي فِي م و ش و ش وَاسْتَعْمَلُوا مِنْهُ التَّلَاشِيَّ وَكَأَنَّهُ مُؤَلَّدٌ» ا. هـ.

لاص يلوص ويليص لوصًا وليصًا وتلوص

(حَاصَ وَلاَصَ وَمَا زَالَ يَحُوصُ وَيَلُوصُ)

كَذَلِكَ يُقَالُ فِي عَامِيَةِ الشَّامِ وَمِصْرَ وَغَيْرِهِمَا كَمَا فِي الْفَصِيحِ فِي الْمَادَّتَيْنِ الْمُعْجَوِيَّتَيْنِ: ل و ص، و: ل ي ص. وَلَا نَكَادُ نَجْدٌ تَغْيَرًا بَيْنَ تَالِدِيهَا وَبَيْنَ الطَّرِيفِ وَفِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) لِلزَّمَخْشَرِيِّ:

«هُوَ يَلَاوِصُ الشَّجَرَةَ: يَنْظُرُ بِيَمْنَةٍ وَيَسْرَةً كَيْفَ يَقْطَعُهَا، وَمِنْهُ: لَاوَصْنِي فَلَانَّ عَنْ كَذَا: خَادَعَنِي. وَفَلَانٌ مَلَاوِصٌ: مُتَمَلِّقٌ خَدَاعًا. وَتَلَوَّصَ: تَلَوَّى (أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ اللَّوْصَةِ وَالشَّوْصَةِ)».

يَسْتَطِيعُ الْأَعْضَاءُ أَنْ يَقَابِلُوا النَّاسَ (٣) جَمَاعَةً الضَّغْطُ: جَمَاعَةٌ تَحَاوُلُ التَّأْثِيرَ عَلَى أَعْضَاءِ هَيْئَةٍ تَشْرِيعِيَّةٍ كَمَجْلِسِ الشُّيُوخِ (٤) يَحَاوُلُ أَنْ يَكْسِبَ التَّائِيدَ لِمَشْرُوعٍ قَانُونٍ مِنْ طَرِيقِ التَّحَدُّثِ إِلَى أَعْضَاءِ الْمَجْلِسِ التَّشْرِيعِيِّ فِي رَدِّهِ الْكَبِيرِ (to lobby abill)

وفي: قاموس المصطلحات الدبلوماسية والشؤون الدولية:

- الكواليس - بهو المؤتمرات - الصالات والأبهاء أو الغرف المجاورة لقاعة الاجتماعات أو المؤتمرات أو الممرات المؤدية إليها والتي يجتمع فيها عادة المندوبون والممثلون والديبلوماسيون بصفة رسمية أو شبه رسمية ويتناولون فيها بحث وتحليل القضايا المستعصية التي يعالجها المؤتمر ويحاولون إيجاد تسوية لها عن طريق القضاة، أو المساومات والإغراءات أو الترضيات وكثيرًا ما تُحَلُّ مثل هذه القضايا في الكواليس بحيث يتم في الاجتماع الرسمي تسجيل وإقرار ما تم الاتفاق عليه.

LOBBY ظهرت عام ١٩٥٤ - كلمة إنكليزية -

مجموعة ضغط.

مثال: «لوبي» منتجي الغاز الأمريكيين - مجلة الاكسبرس ١٩٧٣/١/١.

وفي: المنهل

جماعة الضَّغْطُ - مجموعة من الناس أو منظمة تمارس ضغطًا على السلطات العامة لإنجاح مصالح خاصة.

لاش ولوش واللوش

لاش اللَّقْمَةُ يَلُوشُهَا، بِمَعْنَى لَاكْهًا يَلُوكُهَا فِي عَامِّيَتِنَا... بِإِبْدَالِ الْكَافِ شِينًا وَلَكِنْ فِي عَامِّيَتِنَا

يقول ابن منظور في (لسان العرب):

وفي (مُعْجَم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية): «نقول في دارجتنا: لاص فلان: تحير وسُدَّتْ عليه المنافذُ وَلَوَصَ فلانٌ فلاناً: أعطاه عملاً لا يَقْوَى عليه فحارَتْ نَفْسُهُ واضْطَرَبَ فِكْرُهُ ولم يَسْتَطِعِ التَّصَرُّفُ...».

لَوَطَه اللَّيْطَةُ

يقول الدِّمَشْقِيُّ (... لا والله... لا أَلُوْطُ فلاناً شَيْئاً من بيتي ورِزْقِي... ولا أتركه يَلُوْطُه...)... أي لا يَصِلُ إليه... وهذا الفعل فصيح الأصل بما يقارب هذا المعنى... ولكني ألاحظ أن أكثر ما يَسْتَعْمَلُهُ عوامنا مُنْفِيٌّ.

واللاطة والليطة من قِشْرِ الخَشَبِ والأسطوانة الخَشَبِيَّة!

أما في مَضَر فيَخْتَلَفُ معناه العامي لَدَيْهِمْ وهو من الفصيح، كما في قول د. عبد العال في (مُعْجَم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية): «نقول في دارجتنا: لَوَطَ الحائِطُ: غَطَّاه بالطِّين ونحوه من موادِّ البناء وهي مُضَمَّف لاط، وفي القاموس: لاط الحوض: طَبَّخَهُ واللَّوْطُ والرَّدَاءُ» ١ - هـ. عبد العال...

وفي لبنان: يقول أحمد رضا العاملي في (ردِّ العامي إلى الفصح):

«وقالوا: لاطَ البَلَدُ بالخَبَرِ إذا اُنْتَشَرَ فيها غير محمود الأثر، وتحدَّث النَّاسُ وجَهَرُوا به ولوط عليه إذا أكثر الحديث عنه جهاراً حتَّى اُنْتَشَرَ وكَثُرَ تحدَّث النَّاسِ به...»

... وربما كان من اللصوق والتكرار... وربما... ولا يُسْتَبَعَدُ أن تكون الكلمة دخيلة».

ولكن أصل: ل و ط في (مقاييس اللغة) لابن فارس: اللام والواو والطاء كلمة تَدُلُّ على

«لاَصَه يَبَيِّنُهُ لَوْصًا وَلَاوَصَه: طالَعَهُ من خَلَلٍ أو سِتْرٍ [وفي (مقاييس اللغة) من خَلَلٍ سِتْرٍ أو بابٍ]. وقيل: المُلَاوَصَةُ النَّظَرُ يَمَنَّةً وَيَسْرَةً كَأَنَّهُ يَرُومُ أَمْرًا... وقال عُمَرُ لِعُثْمَانَ في مَعْنَى كَلِمَةِ الإخلاص: هي الكلمة التي أَلَاَصَ عليها النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم - عَمَّهُ يَعْنِي أبا طالبٍ عند المَوْتِ شهادة أن لا إله إلا الله أي أدَارَه عليها وراوَدَه فيها. اللَّيْثُ: اللُّوْصُ من المُلَاوَصَةِ وهو التَّنَظَرُ كَأَنَّهُ يَخْتَلِ لِيَرُومَ أَمْرًا. والإنسانُ يُلَاوِصُ الشَّجَرَةَ إذا أَرَادَ قَلْعَهَا بالفأس فتراهُ يُلَاوِصُ في نَظَرِهِ يَمَنَّةً وَيَسْرَةً كيف يَضْرِبُهَا وكيف يَأْتِيهَا وَيَقْلَعُهَا... أبو ثَراب: يُقَالُ لاصَ عن الأمرِ وناصرٍ بِمعنى حاد...» وفي (القاموس... والتاج...):

«اللُّوْصُ: وَجَعَ الأذن أو وَجَعَ الثَّخَرِ وهي اللُّوْصَةُ أيضًا... وقيل اللُّوْصَةُ وَجَعُ الظَّهْرِ من رِيحٍ يُصِيبُهُ. وتَلَوَّصَ الرَّجُلُ إذا تَلَوَّى وَتَقَلَّبَ، ولَاَصَ بالشَّيْءِ لِيَاَصَا: اسْتَدَارَ به». قُلْتُ: والمَوْجُوعُ العاميُّ عندنا يقول: (أَلُوْصُ من وَجَعِي كُلُّ لَوْصَةٍ وَلَوْصَةٍ...) وفي ل و ي ص في (اللسان...) وغيره:

«لاَصَ الشَّيْءُ لَيْصًا وَأَلَاَصَه وَأَنَاصَه على البَدَلِ إذا حَرَّكَه عن مَوْضِعِهِ وأدَارَه لِيَنْتَزِعَهُ. وأَلَاَصَ الإنسانُ: أدَارَه عن الشَّيْءِ يُرِيدُهُ منه». وَيُلَخِّصُ (الوسيط) مُعْجَمَ مَجْمَعِ القاهرة المادَّتين تلخيصًا...

وفي (مُحِيطُ المُحِيط) للبُستاني: ل و ص: «ولاَصَ عنه حاد... والعامَّة تقول: لَوْصَه في كذا فَلَاَصَ منه: أي: بِالْع في الإلحاح عليه فَمَلَّ منه وَعَجَزَ دُونَهُ...».

حديث عُمر: أَنَّهُ كَانَ يَلِيطُ أَوْلَادَ الْجَاهِلِيَّةِ بِأَبَائِهِمْ... وَاللِّيطُ: الْجِلْدُ... قَالَ جَسَّاسُ بْنُ قُطَيْبٍ:

وَقُلُصِي مُقَوَّرَةُ الْأَلْبَاطِ

... أَبُو زَيْدٍ: يُقَالُ: مَا يَلِيطُ النَّعِيمُ وَلَا يَلِيقُ بِهِ مَعْنَاهُ وَاحِدٌ.

وَابْنُ فَارَسٍ لَمْ يَذْكُرِ الْبَاطِيَّ مِنْهُ فِي (مَقَائِيسِ اللُّغَةِ) كَمَا يَذْكُرُهُ الْفَيْهِيُّ فِي (المصباح...) وَمِنْ (القَامُوسِ... وَالتَّاجِ...): «... وَلَا ط فِي الْأَمْرِ: أَلَحَّ قَالَهُ اللَّيْثُ، وَهِيَ وَادِيَةٌ لِأَنَّ أَصْلَ اللَّاطِ اللَّوْطُ وَهُوَ قَرِيبٌ مِنَ اللَّصُوقِ لِأَنَّ الْمُلِحَّ يَلْزِقُ عَادَةً. وَقَدْ مَرَّ فِي أَوَّلِ الْفَصْلِ لِأَطَّةٍ بِهَذَا الْمَعْنَى وَسَيَأْتِي أَيْضًا مِنْ لَأَطَّةٍ بِالظَّاءِ، قَالَ الصَّاعِقَانِيُّ: فَإِنَّ صَحَّ مَا قَالَهُ اللَّيْثُ فَالْلاطُ كَالْقَالَ بِمَعْنَى الْقَوْلِ فِي الْمَصْدَرِ. وَقَالَ اللَّيْثُ: لَا ط اللَّهُ تَعَالَى فَلَانًا لَيْطًا: لَعَنَهُ، يَانِيَّةٌ، وَمِنْهُ قَوْلُ عَدِيِّ بْنِ زَيْدٍ يَصِفُ الْحَيَّةَ وَدَخُولَ إِبْلِيسَ جَوْفَهَا:

فَلَا طَهَا اللَّهُ إِذْ أَغَوَتْ خَلِيفَتَهُ

طُولُ اللَّيَالِي، وَلَمْ يَجْعَلْ لَهَا أَجَلًا

أَرَادَ أَنَّ الْحَيَّةَ لَا تَمُوتُ بِأَجَلِهَا حَتَّى تُقْتَلَ وَمِنْهُ شَيْطَانُ لَيْطَانٍ، سُرِّيَانِيَّةٌ، أَوْ هُوَ ابْتِنَاعٌ لَهُ [كَذَلِكَ فِي (اللسان...)] كَمَا فِي هَذَا النَّصْرِ فِي (القَامُوسِ... وَالتَّاجِ...).

وَاللَّوِيطَةُ كَسْفِيئَةٌ -: طَعَامٌ اخْتَلَطَ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ وَادِيَّةٌ

وَاللَّيْطَةُ - بِالْكَسْرِ - قِشْرُ الْقَصَبَةِ اللَّازِقِ بِهَا وَكَذَلِكَ لَيْطُ الْقَوْسِ أَعْلَاهَا وَظَاهِرُهَا... وَلَيْطُ الْقَنَازَةِ وَكُلُّ شَيْءٍ لَهُ مَتَانَةٌ؛ وَفِي حَدِيثِ أَبِي إِدْرِيسٍ: قَالَ: (دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَتَيْتُ بِعَصَا فِيرَ فَدَخِلَتْ بِلَيْطَةٍ)؛ قِيلَ: أَرَادَ الْقِطْعَةَ الْمُحَدَّدَةَ مِنَ الْقَصَبِ، وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ: لَيْطُ

اللَّصُوقِ. يُقَالُ: لَا طُ الشَّيْءُ بَقَلْبِي إِذَا لَصِقَ. وَفِي بَعْضِ الْحَدِيثِ: «الْوَلَدُ أَلْوَطُ بِالْقَلْبِ... وَلُطْتُ الْحَوْضَ لَوَطًا: إِذَا مَذَرْتَهُ بِالطِّينِ».

وَكَذَا فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) وَفِيهِ:

«... وَالتَّاطَةُ: لَا طُهُ لِنَفْسِهِ خَاصَّةً. وَقَالَ الْحَيَّانِيُّ لَا طُ فُلَانٌ بِالْحَوْضِ أَيُّ طَلَاهُ بِالطِّينِ وَمَلَّسَهُ بِهِ، فَعَدَّتْ لَا طُ بِالْبَاءِ... وَمِنْهُ حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي الَّذِي سَأَلَهُ عَنْ مَالٍ يَتِيمٍ وَهُوَ وَالِيهِ أُيُصِيبُ مِنْ لَبَنِ إِبِلِهِ؟ فَقَالَ: (إِنْ كُنْتُ تَلُوطُ حَوْضَهَا وَتَهْتَأُ جَرَبَاهَا فَأُصِيبُ مِنْ رِسْلِهَا)، قَوْلُهُ: تَلُوطُ حَوْضَهَا أَرَادَ بِاللَّوْطِ تَطْيِيزَ الْحَوْضِ وَإِصْلَاحَهُ وَهُوَ مِنَ اللَّصُوقِ...»

... وَفِي الْحَدِيثِ: (مَنْ أَحَبَّ الدُّنْيَا التَّاطَ مِنْهَا بِثَلَاثَ: شُغْلٌ لَا يَنْقُضِي وَأَمَلٌ لَا يَذْرُكُ وَحِرْصٌ لَا يَنْقُطِعُ). وَفِي حَدِيثِ الْعَبَّاسِ: أَنَّهُ (لَا طُ لِفُلَانٍ بِأَرْبَعَةِ آلَافٍ فَبَعَثَهُ إِلَى بَذْرِ مَكَانٍ نَفْسِهِ) أَيُّ أَلْصَقَ بِهِ أَرْبَعَةَ آلَافٍ...

وَلَا طُ الشَّيْءُ لَوَطًا: أَخْفَاهُ وَأَلْصَقَهُ...

... الْكِسَائِيُّ لَا طُ الشَّيْءُ بَقَلْبِي يَلُوطُ وَيَلِيطُ. وَيُقَالُ: هُوَ أَلْوَطُ بَقَلْبِي وَأَلِيطُ وَإِنِّي لَأَجِدُ لَهُ فِي قَلْبِي لَوَطًا وَلَيْطًا... وَالْكَلِمَةُ وَادِيَّةٌ وَبَاطِيَّةٌ... وَلَا طُ بِحَقِّهِ: ذَهَبَ بِهِ.

وَفِي لَيْطِ لِي ط يَقُولُ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي (اللسان...):

«لَا طُ حُبُّهُ بَقَلْبِي يَلُوطُ وَيَلِيطُ لَيْطًا وَلَيْطًا: لَزِقَ، وَإِنِّي لَأَجِدُ لَهُ فِي قَلْبِي لَوَطًا وَلَيْطًا يَعْنِي الْحُبَّ اللَّازِقَ بِالْقَلْبِ، وَهُوَ أَلْوَطُ بَقَلْبِي وَأَلِيطُ...»

... وَالْأَلْبَاطُ جَمْعُ لَيْطٍ وَهِيَ فِي الْأَصْلِ: الْقِشْرُ اللَّازِقُ بِالشَّجَرِ...

وَلَا طُ الْقَاضِي فَلَانًا بِلَانٍ: أَلْحَقَهُ بِهِ... وَفِي

مُعَرَّكَه أَرَى بِهَا عِنْدَ زَوْجِهَا
وَلَوْ لَوَطَتْهُ هَيَّابٌ مُخَالِفٌ
[وفي (اللسان...)].

يعني بالهيَّاب المُخَالِف ولده منها، ويروى: عند أهلها.

وللبُستاني في (مُحيط المُحيط) «اللَّاطَةُ خَشَبَةٌ شَبَّهَ الكَرِيشَةَ يُسَقِّفُ بِهَا. مُوَلَّدَةٌ. جَمَعَهَا لَاطَاتٌ». قُلْتُ وَكَذَلِكَ لَدَى التَّجَارِينِ فِي دِمَشْقَ، وَلَعَلَّهَا اللَّيْطَةُ مِنْ لَيْطِ الْعُودِ وَالْقَشْرِ وَالْخَشَبِ الَّذِي رَوَتْهُ الْمَعَاجِمُ الْقَدِيمَةُ عَنِ الْأَزْهَرِيِّ وَغَيْرِهِ وَاسْتَشْهَدُوا عَلَيْهَا بِشَعْرِ أَوْسِ بْنِ حَجَرٍ أَسَازِ زَهِيرِ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ... وَاللَّيْطُ أَيْضًا: الْقَشْرُ اللَّازِقُ بِالشَّجَرِ فِي (لسان العرب).

لَاكَ يَلُوكُ

لَاكَ اللَّقْمَةُ يَلُوكُهَا مِنْ فَصِيحِ عَوَامِ الشَّامِ لَفْظًا وَمَعْنَى بَلَا لِبَس... وَكَذَلِكَ لَوْكَ الْأَحَادِيثُ... (وَاللُّوكُ: عَلَكَ الشَّيْءَ) فِي صِحَاحِ الْجَوْهَرِيِّ.

وَلَكِنْ بَعْضُ الْعَوَامِ يُدَلُّونَ بِكَافِهِ شَيْئًا وَقَدْ تَجَدَّدَ الْوَاحِدُ مِنْهُمْ يَقُولُهُ بِالشَّيْنِ مَرَّةً وَبِالْكَافِ مَرَاتٍ... وَكَأَنَّ الْمُتَكَلِّمَ ذَاتَهُ يُحِبُّ أَنْ يُتَوَّعَ وَيُفْتَنَ وَيُخَالَفَ فَيُبَادِلُ مَا بَيْنَهُمَا تَشْقِيقًا لِلْكَلامِ وَتَضْنِيًّا لَهُ.

وفي (لسان العرب) كما في (القاموس المحيط) وشارحه في (تاج العروس):

«اللُّوكُ: أَهْوَنُ الْمَضْغِ، وَقِيلَ: هُوَ مَضْغُ الشَّيْءِ الصُّلْبِ الْمَمْضَغَةِ تَدِيرُهُ فِي فَيْكٍ؛ قَالَ الشَّاعِرُ:

وَلَوْ كُتُّهُمْ جَدَلُ الْحَصَى بِشِفَاهِهِمْ
كَأَنَّ عَلَى أَكْتَافِهِمْ فَلَقًا صَحْرًا

وقد لآه يَلُوكُهُ لَوْكًا. وما ذاق لَوَاكًا؛ أَيُّ: مَا يُلَاكُ. ويُقال: مَا لُكْتُ عَنْدَهُ لَوَاكًا؛ أَيُّ: مَضَاغًا.

الْعُودِ: الْقَشْرُ الَّذِي تَحْتَ الْقَشْرِ الْأَعْلَى جَمَعُهُ لَيْطٌ كَرِيشَةٍ وَرِيَشٍ وَجَمَعَ لَيْطٌ لِيَاظَ بِكُسْرِهِمَا وَأَلْيَاظَ وَأُنْشَدَ الْفَارَسِيُّ قَوْلَ أَوْسِ بْنِ حَجَرٍ يَصِفُ قَوْسًا وَقَوَاسًا:

فَمَلَّكَ بِاللَّيْطِ الَّذِي تَحْتَ قَشْرِهَا

كَغَرَفِي بَيِّضٍ كَبَّةُ الْقَبْضِ مِنْ عَلٍ

قال: مَلَّكَ: شَدَّدَ أَيُّ: تَرَكَ شَيْئًا مِنَ الْقَشْرِ عَلَى قَلْبِ الْقَوْسِ لِيَتِمَّالِكَ بِهِ...

وَاللَّيْطُ بِالْفَتْحِ: اللَّوْنُ، وَيُكْسَرُ، وَكَذَلِكَ اللَّيَاظُ: وَلَيْطُ الشَّمْسِ لَوْنُهَا إِذْ لَيْسَ لَهَا قَشْرٌ، قَالَ أَبُو ذُوَيْبٍ:

بِأَرِي الَّتِي تَهْوِي إِلَى كُلِّ مَغْرِبٍ

إِذَا اصْفَرَّ لَيْطُ الشَّمْسِ حَانَ انْقِلَابُهَا

رُوي: لَيْطُ الشَّمْسِ: بِالْوَجْهَيْنِ؛ أَرَادَ لَوْنُهَا؛ وَحَانَ انْقِلَابُهَا؛ أَيُّ: التَّحَلُّ إِلَى مَوْضِعِهَا وَهُوَ مَجَازٌ يُقَالُ: هُوَ أَتَوَّرَ مِنْ لَيْطِ الشَّمْسِ، وَيُقَالُ: أَتَيْتُهُ وَلَيْطُ الشَّمْسِ لَمْ يَكْسُرْ؛ أَيُّ: قَبْلَ أَنْ تَذْهَبَ حُمْرُهَا فِي أَوَّلِ النَّهَارِ. وَالْجَمْعُ أَلْيَاظُ...

وَاللَّيْطُ - بِالْكَسْرِ - الْجِلْدُ وَهُوَ مَجَازٌ وَالْجَمْعُ أَلْيَاظُ...؛ فَاسْتَعارَ اللَّيْطُ لِلْجِلْدِ لِأَنَّهُ لِللَّحْمِ بِمَنْزِلَتِهِ لِلشَّجَرِ وَالْقَصَبِ... وَفَلَانٌ لَيْنُ اللَّيْطِ إِذَا كَانَ لَيْنَ الْمَجَسَّةِ.

وَاللَّيْطُ: قَشْرُ كُلِّ شَيْءٍ؛ هَذَا هُوَ الْأَصْلُ فِي الْبَابِ ثُمَّ اسْتُعِيرَ مِنْهَا...

وَالْتَلْيِيطُ لِلْإِلْصَاقِ كَالْتَلْبِيسِ بَائِيَّةً، وَيُقَالُ: مَا يَلِيطُ بِهِ التَّعِيمُ، أَيُّ: مَا يَلِيقُ بِهِ...

وَمِمَّا يُسْتَدْرَكُ عَلَيْهِ: اسْتَلَاطُ دَمِهِ؛ أَيُّ: اسْتَوَجَبَهُ وَاسْتَحَقَّهُ...

... وَلَوَطَهُ بِالطَّيِّبِ: لَطَّخَهُ؛ وَأُنْشَدَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ:

اللِّيفَة

وَلَكْتُ الشَّيْءَ فِي فَمِي أَلَوْكُهُ إِذَا عَلَكْتُهُ . وقد لَآكَ
الْقَرَسُ اللَّجَامُ .

وفلان يَلُوكُ أعراضَ النَّاسِ؛ أي: يَقَعُ فيهم .
وفي الحديث: (فإذا هو في فيه يَلُوكُهَا) أي:
يَمَضَغُهَا . واللَّوْكُ: إدارة الشَّيْءِ فِي الْفَمِ .

وفي مَجَاز (أساس البلاغة): «هو يَلُوكُ أعراضَ
النَّاسِ» .

وكذلك في (مقاييس اللغة) لابن فارس .

لَوْما = لولا

حين تُروى قِصَّةٌ من قصص الغِيلَانِ على لسان
سَيِّدَتِنَا (الغولة) . يقول العَوَامُّ فِي الشَّامِ: (لوما
سلامك ما سبق كلامك لَكُنْتُ أَكَلْتُكَ وَقَصَفَصْتُ
عظامك) وهم يَسْتَمْلُون (لوما) بمعنى: (لولا) أكثر
منها:

وفي (مُعْنَى اللَّيْبِ عَنْ كُتُبِ الْأَعْرَابِ) تأليف
عبد الله جمال الدِّين بن يوسف المعروف بابن هشام
الأنصاري المتوفى سنة ٧٦١هـ حَقَّقَهُ: مُحَمَّدٌ مُحْيِي
الدِّين عبد الحميد ط . القاهرة بلا: ت ص ٢٧٦ و
ط . دمشق حَقَّقَهُ: د . مازن المُبَارَك ، ومحمد علي
حمد الله ، وراجعهُ سعيد الأفغاني سنة ١٩٧٢م .
١٣٩٢هـ . ص ٣٦٤ .

«لَوْما: بِمَنْزِلَةِ لولا، تقول: زَيْدٌ لَاكْرَمْتُكَ، وفي
التَّنْزِيلِ ﴿لوما تأتينا بالملائكة﴾ [السورة / ١٥ /
الحجر الآية ٧] وزعم المالقي أنها لم تأت إلا
للتَّخْصِيصِ، وَيُرَدُّه قول الشاعر:

لَوْما الإصاحَةُ لِلْمَوْشَاةِ لَكَانَ لِي

مِنْ نَعْدِ سَخْطِكَ فِي رِضَاكَ رَجَاءً» .

[وقال مُحَقِّقُو طَبْعَةِ دِمَشْقَ: لم يَقِفْ على
قائله . وهو ممَّا أَهْمَلَهُ السَّيُوطِيُّ فِي شرح
الشَّواهد] .

نقول في الشَّامِ: (تَلَيَّفْتُ فِي الْحَمَّامِ بِلَيَقَتِي،
وَأُمِّي لَا تَسْتَعْمَلُ لَيْفَةَ الصُّحُونِ لِتَلَيِّفِ الْفَنَاجِينِ
فلكلَّ عندها لَيْفَةٌ مُخَصَّصَةٌ...) وقد كانت
الألياف تُؤخذ من لِحَاءِ جُذُوعِ النَّخِيلِ وَالتَّبَاتاتِ
الأخرى ذات الألياف، وقد كان يُسْتَعاضُ عنها
بِإِسْفِنْجَةٍ من حيوان الإِسْفِنْجِ قبل أن تُصَنِّعَ
كيميائياً من (رَغْوَةٍ) موادَّ اللادن (النابليون
والبلاستيك والصناعات الحديثة...)
نسَمِّيها لَيْفَةً وَتَشْتَقُّ مِنْهَا الْأَفْعَالُ لَيْفٌ وَتَلَيَّفٌ . . .
وكذلك في لبنان كما في ص ٣٠١ من (قاموس
المُصطلحات والتعابير الشعبيَّة) لأحمد أبي
سعد

أمَّا في مصر ففي الاستحمام - أو (الْحُمُوم) كما
يقول بعضهم: يَحْمُونَ أَجْسَامَهُمْ - بِشَمَرَةِ «نبات
معروف ذات نسيج خاصَّ يَسْمُونَهَا: اللُّوْفَةُ
وَتُسْتَخْدَمُ فِي الاستحمام ونحوه، وفي
(القاموس...)»: اللُّوفُ نباتٌ له بَصَلَةٌ
كالْعُصْلِ، وَالْعُصْلُ بيت العنكبوت» . وذلك
طَبَقًا لقول د . عبد العال في (معجم الألفاظ
العامة ذات الحقيقة والأصول العربيَّة) . والعامة
المصريَّة تسمي اللَّحَاءَ المغطِّي جذوع النَّخْلِ: لَيْفَةً
أيضًا . حسب ما من قول د . عبد العال ذاته . . .

وكذلك في (لسان العرب) ل و ف:

«اللوف نبات يخرج له ورقات خضراء رواء جعدة
تَبْسِطُ على الأرض...» .

وفي: ل ي ف: من (اللسان...):

«لَيْفُ النَّخْلِ معروف، القِطْعَةُ مِنْهُ لَيْفَةٌ . وَلَيْفَتِ
الْعَسِيلَةُ: غَلِظَتْ وَكَثُرَ لَيْفُهَا . وقد لَيْفَهُ الْمُكَلِّفُ
تَلْيِيفًا .

وَأَجُودُ اللَّيْفِ لَيْفُ النَّارَجِيلِ ، وهو جَوَزُ الهند،

تجىء الجَوْزَة مُلْفُوفَةً فيه وهي بائنة من قَشْرِها يُقال
 لها الكِنَار...». «حَبْلٌ من لَيْفٍ وَحَكٍّ جلدَه بالليفة. ولحية
 لِفائِيَّة: كثيرة الشَّعر منبسطة الأطراف نُسبت إلى
 وما في (تاج العروس...) كذلك... وفي ليف التَّخْلُ». (أساس البلاغة) ل ي ف:



المِخَاخ والمَخْمَخَة

والقاموس .. والتاج .. و..)

«.. المَرءُ: الإنسان... وقد أثناوا فقالوا: مَرَأة. وخَفَقُوا التَّخْفِيفَ القِيَاسِيَّ فقالوا: مَرَة، بترك الهمز وفتح الراء وهذا مُطَرَّد.. وقال ابن الأنباري [في الإنصاف]: وللعرب في المَرَأَة ثلاثُ لغات: يُقال: هي امْرَأَتُه وهي مَرَأَتُه وهي مَرَّتُه.

وحكى ابنُ الأعرابيُّ أَنَّهُ يُقالُ لِلْمَرَأَة: إِنَّها لَأَمْرُؤٌ صِدْقٌ كالرَّجُل، قال وهذا نادر... وقالت امرأة من العرب: أنا امْرُؤٌ لا أخيرُ السَّرَّ..».

وفي (القاموس..): «وَمَرَأُ الطَّعام - مُثَلَّثَة الراء - مَرَأَة فهو مَرِيءٌ هَنِيءٌ حَمِيدُ المَعْبَة بَيْنَ المَرَأَة - كَنَمَرَة - وهَنائي ومَرَأني، وإن أُفْرِدَ، فَأَمْرَأني..» ومن (اللسان..): «وَمَرِيءُ الطَّعام: اسْتَمَرَّاهُ» قلت: وهذه تُخَفِّفُ العواِمُّ هَمَزَها في المَثَل الذي يَجْري مَجْرى الدُّعاء لِلأَكْبَلِ بالهَناءِ شَرْبه وفي أَكله فيَقُولون له بَعْدَ (هَنِيئًا مَرِيئًا سائِغًا مُنَعَمًا).. (مَطْرَح ما يَسْري يَمْري. ويؤسِّس ويُنْبي ولا يَهْري..). وَيَسْتَشْهَدُ البُستانيُّ في (محيط المحيط) بِالآية ٤ من السُّورة الرَّابِعة: النِّساء: ﴿... فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا﴾ وقيل أَي خُذُوهُ وَأَنْفِقُوهُ حَلالًا بلا تَبِعَة. وقيل: الهَنِيءُ، ما يَلدُّه الإنسان. والمُروءة: النِّخوة و.. قد تُقَلَّبُ هَمَزُها واوًا وتُدْعَمُ فيقال مُروءة. قلت: وكذلك يقولُها عوامنا: مَرُوءَة.

وأعودُ إلى (المَرَة) من النِّساء فَأَذْكُرُ مِمَّنْ أَرشَدَ إلى فصاحة العَوامِّ فيها ابنُ الحَبَلِيَّ في (بحر العوام

يُظَنُّ بعضُ المُعاصِرِينَ أَنَّ جَمْعَ مُخٍّ: أَمخاخ: لأنَّ أَفعالَ جَمْعِ فُعْلٍ في مَذْهَبِهِمْ. وَلَكِنَّ العامَّةَ تَجَمَّعُه على: مخاخ، وهذا هو الصَّحيح في المعجم القديم وفي (لسان العرب): «المُخُّ: نَفْيُ العَظْم... والجمع مَخَخَة ومِخاخ..

والمِخاخ جَمْعُ مُخٍّ مثل حِبابٍ وَحُبٍّ وَكِمَامٍ وَكُمٍّ.

وَتَمَخَّخَ العَظْمَ وَاثْمَخَخَهُ وَتَمَكَّكَهُ وَمَخْمَخَهُ: أَخْرَجَ مُخَّهُ.

والمِخاخَة: ما تُمَصِّصُ منه..

قلت: يرى أحمد رضا العامليُّ في (ردِّ العاميِّ إلى الفصيح) أَنَّ العامَّةَ: «يقولون: مَخْمَخَني حُسْنُ كلامه أو جُودُهُ رأيه، أي: أَدهَشَني حُسْنُهُ وشِدَّةُ إعجابي به حتَّى اسْتَلَبَ مُخِّي أي تفكيرِي واستَوَلَى عليه.. ومنه كنايةُهم: فلان كبير المُخِّ...».

المَرَة ومَرَأ يَمَرَأُ والمُروءَة

ما يزالُ فَصحاؤُنا الكُتَّابُ المُعاصِرُونَ يَكْتُبُونَ عن المَرَأَة والنِّساء، فإذا تَحَدَّثُوا شِيفاهًا بِالعاميَّةِ الدَّارِجَةِ قالُوا: المَرَة والنِّسوان، كما يقولُ الجميعُ وكما هو معروفٌ في كُتُبِ المُعْجَمِ اللُّغَوِيِّ القَدِيمَةِ والحديثَة.

وفي (اللسان..): م ر أ: كما في (الصَّحاح)..

الْمَرْخُ وَالتَّمْرِخُ بِالذَّهْنِ

التَّمْرِخُ بالمرَاهِم والأذهان من العبارات العامية الفصيحة بمعنى الذهن بهذه المراهِم. وتَمْرِخ العَجِينَ بِإِكْثَارِ مَائِهِ حَتَّى يَسْتَرْخِي أَيْضًا مِنْ فَصَاحِ العامية.

وفي مصر يُسَمُّونَ مَرْخَمًا دُهيًّا معروفًا عندهم لِأَلْتِهَابِ المَفَاصِلِ ونحوها: (مروخ) كما أشار د. عبد المُنعم سَيِّد عبد العال في (مُعْجَم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية).

وفي (القاموس...) وفي (لسان العرب):

«مَرْخُهُ بِالذَّهْنِ يَمْرِخُهُ مَرْخًا وَمَرْخُهُ تَمْرِخًا: دَهَنَهُ. وَتَمَرَّخَ بِهِ: أَذْهَنَ. وَرَجُلٌ مَرْخٌ وَمِرْيَخٌ: كَثِيرُ الإِدْهَانِ... مُضَارَعُهُ بِضَمِّ الرَّاءِ بِخَطِّ الْمُؤَلَّفِ عَنِ الحَاشِيَةِ، وَفِي (القاموس...) مَرْخٌ كَمَنَعَ وَكَذَلِكَ فِي (مُحِيطِ الْمُحِيطِ) وَكَذَلِكَ فِي (المعجم الوسيط) بفتح الرَّاءِ».

ابن الأعرابي: المَرْخُ: المُرَاخ... وقيل هو من: مَرْخُتُ الرَّجُلِ بِالذَّهْنِ إِذَا دَهَنَتْ بِهِ ثُمَّ دَلَّكَتَهُ. وَأَمْرَخْتُ الْعَجِينَ إِذَا أَكْثَرْتُ مَاءَهُ. وَكَذَلِكَ فِي (القاموس...) وَفِي (أساس البلاغة).

وأصل المعنى في قول ابن فارس في (مقاييس اللغة): «الميم والرَّاءُ والخاء كلمة صحيحة تدلُّ على تَلْيِينٍ فِي شَيْءٍ. وَمَرْخَتُ الْجِلْدُ بِالذَّهْنِ وَأَمْرَخْتُهُ...».

الْمَرَسُ وَالْمُمَارَسَةُ وَالتَّمَرُّسُ

في الأمثال العامية الفصيحة: (المُمارِسُ غَلَبَ الفَارِسِ)... والمَرَسُ: الْحَبْلُ الْقَوِيُّ... وَفِي أَلْعَابِهِمْ غَالِبٌ وَمَغْلُوبٌ وَالْغَلَبُ (مَرَسٌ) أَي: غَلَبَ قَوِيٌّ شَدِيدٌ عَلَى النَّفْسِ....

وفي تراكيب مادة الجذر: م ر س: نجد من

فيما أصاب فيه العَوَامُ واستشهد مُحَقِّقُهُ د. شعبان صلاح في حاشيته بالشَّاهد ذي الرقم «٥٧٩» من الأشموني/ ٣: ٣٢ قال الرَّاجِزُ:

تَقُولُ عِزْسِي وَهِيَ لِي فِي عَوْمَرَةٍ
يُسِّنْ أَمْرًا وَإِنِّي يُسِّنُ الْمَرَّةَ

والعَوْمَرَةُ: الصَّيَاحُ وَالْجَلْبَةُ.

وَيَسْتَشْهَدُ د. عبد العال بِخَبَرِ عَنِ الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ (من الأغاني ٥٧٩٦): «أَنَّ امْرَأَةً شَكَتْ زَوْجَهَا إِلَى الثُّعْمَانِ فَقَالَ لَهَا: قَدْ أَحَلَّ اللَّهُ لَهُ مِنَ النِّسَاءِ أَزْبَعًا... لَهُ مَرَّتَانِ بِالنَّهَارِ وَمَرَّتَانِ بِاللَّيْلِ».

وبعض المُعْجَمَاتِ الحَدِيثَةِ مِثْلُ ((العربي الأساسي)) تهمل المَرَّةَ.

يَتَمَرَّأُ وَيَتَمَرَّأُ

العامَّة تقولُ (يَتَمَرَّأُ) بمعنى يُنْظَرُ فِي الْمِرْآةِ، وَلَوْ كَانَتْ مِنَ الْمَصْدَرِ: الْمِرْآةِ، بفتح الميم، لَكَانَتْ مُحَقَّقَةً مِنَ الْمَهْمُوزِ الْفَصِيحِ: يَتَمَرَّأُ وَيَتَمَرَّأُ...

وفي (اللسان...) م ر أ: «وَالْمِرْآةُ: مَصْدَرُ الشَّيْءِ الْمَرْمِيِّ. التَّهْذِيبُ: وَجَمْعُ الْمِرْآةِ مِرَاءٍ، يَوْزَنُ مِرَاعٍ. قَالَ: وَالْعَوَامُ يَقُولُونَ فِي جَمْعِ الْمِرْآةِ مِرَائًا. قَالَ: وَهُوَ خَطَأٌ...».

.. وَأَمَّا قَوْلُهُ فِي الْحَدِيثِ: (لَا يَتَمَرَّأُ أَحَدُكُمْ فِي الدُّنْيَا...) فِي الدُّنْيَا... أَي لَا يَنْظُرُ فِيهَا، وَهُوَ يَتَمَقَّلُ مِنَ الرُّؤْيَةِ، وَالميم زائدة.

وفي رواية: (لَا يَتَمَرَّأُ أَحَدُكُمْ بِالدُّنْيَا...) مِنْ الشَّيْءِ الْمَرِيءِ».

إحالة: المَرْتَبَةُ بمعنى الصُّفَّةِ وَالدِّيْوَانِ تَجَدُّهَا فِي: ص ف ف

إحالة: يَتَمَخَّرُ: تَجَدُّهَا فِي: الْبَاءِ؛ بِعَنْوَانِ «يَتَبَخَّرُ» (وَلَا يَتَمَخَّرُ). وَالبختره وليس (المَخْتَرَةُ)».

وَأَمْتَرَسَ الشُّجْعَانُ فِي الْقِتَالِ . . وَأَمْتَرَسَ
الْخُطْبَاءُ، وَأَمْتَرَسَتِ الْأَلْسُنُ فِي الْخُصُومَةِ:
تَلَاجَتْ وَأَخَذَ بَعْضُهَا بَعْضًا؛ قَالَ أَبُو ذُوَيْبٍ يَصِفُ
صَائِدًا وَأَنَّ حُمْرَ الْوَحْشِ قَرُبَتْ مِنْهُ بِمَنْزِلَةٍ مِنْ
يَحْتَكُّ بِالشَّيْءِ:
فَنَكَرَتْهُ فَتَفَرَّنَ . . .

وَفَحْلٌ مَرَّاسٌ: شَدِيدُ الْوَرَّاسِ.
وَالْمَرَّسَةُ: الْحَبْلُ لِيَتَمَرَّسَ الْأَيْدِي بِهِ، وَالْجَمْعُ:
مَرَّسٌ، وَأَمْرَاسُ جَمْعُ الْجَمْعِ، وَقَدْ يَكُونُ الْمَرَّسُ
لِلْوَاحِدِ . . .

وَالْمَرَّسُ: مَصْدَرٌ: مَرَّسَ الْحَبْلُ يَمَرَّسُ مَرَّسًا،
وَهُوَ أَنْ يَقَعَ فِي أَحَدِ جَانِبِي الْبَكْرَةِ بَيْنَ الْخُطَافِ
وَالْبَكْرَةِ. وَأَمْرَسَهُ: أَعَادَهُ إِلَى مَجْرَاهُ. يُقَالُ:
أَمْرَسُ حَبْلَكَ أَيِ أَعِدَّهُ إِلَى مَجْرَاهُ؛ قَالَ:

بُنْسَ مَقَامَ الشَّيْخِ أَمْرِسُ أَمْرِسِ
إِمَّا عَلَى قَعْوٍ وَإِمَّا أَفْعُنْسِي

أَرَادَ: مَقَامٌ يُقَالُ فِيهِ: أَمْرِسُ . . .

. . . وَقَدْ يَكُونُ الْإِمْرَاسُ إِزَالَةَ الرَّشَاءِ عَنْ مَجْرَاهُ
فَيَكُونُ بِمَعْنَى مُتَضَادِّينَ. قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: وَإِذَا
أَنْشَبَتْ الْحَبْلُ بَيْنَ الْبَكْرَةِ وَالْقَعْوِ قُلْتُ: أَمْرَسْتُهُ،
قَالَ: وَهُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ؛ عَنْ يَعْقُوبَ؛ قَالَ
الْكَمِيتُ:

سَتَأْتِيكُمْ، بِمُتَرَعَةٍ دُعَاةَا
حِبَالُكُمْ الَّتِي لَا تُمَرِّسُونَا

أَي: لَا تُنْشِئُونَهَا إِلَى الْبَكْرَةِ وَالْقَعْوِ.

وَمَرَّسَ الدَّوَاءَ وَالْخُبْرَ فِي الْمَاءِ يَمَرِّسُهُ مَرَّسًا:
أَنْقَعَهُ.

ابْنُ السَّكَيْتِ: الْمَرَّسُ مَصْدَرٌ: مَرَّسَ التَّمْرَ
يَمَرِّسُهُ وَمَرَّتُهُ يَمَرُّهُ إِذَا ذَلَكَّهُ فِي الْمَاءِ حَتَّى يَنْمَاطَ
فِيهِ. . . وَمَرَّسْتُ يَدِي بِالْمِنْدِيلِ؛ أَيِ مَسَحْتُ،

فَصِيحُ الْعَوَامِّ مَا يَدُلُّنَا عَلَى بَعْضِ الْمَظَاهِرِ مِنْ تَطَوُّرِ
الْأَلْفَافِ الْمَعْنَوِيَّةِ عَنْ أَسْمَاءِ الذَّاتِ وَالْأَسْمَاءِ ذَاتِ
الْأَصُولِ الْمَادِّيَّةِ . . .

فِي (مَقَائِيسِ اللُّغَةِ) لِابْنِ فَارَسٍ: «الْمِيمُ وَالرَّاءُ
وَالسِّينُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى مُضَامَّةِ شَيْءٍ لِشَيْءٍ
بَشَدَّةٍ وَقُوَّةٍ.

وَمِنْهُ: الْمَرَّسُ: الْحَبْلُ، سُمِّيَ لِيَتَمَرَّسَ قُوَاهُ
بِبَعْضِهَا بِبَعْضٍ، وَالْجَمْعُ أَمْرَاسٌ.

وَمَرَّسَ الْحَبْلُ يَمَرَّسُ مَرَّسًا: وَقَعَ بَيْنَ الْخُطَافِ
وَالْبَكْرَةِ، فَأَنْتَ تَعَالِجُهُ أَنْ تُخْرِجَهُ. وَرَجُلٌ مَرَّسٌ:
ذُو جَلْدٍ. وَفَحْلٌ مَرَّاسٌ: ذُو مِرَاسٍ شَدِيدٍ. يُقَالُ:
أَمْتَرَسَتِ الْأَلْسُنُ فِي الْخُصُومَاتِ: أَخَذَ بَعْضُهَا
بِبَعْضٍ. وَمِنْهُ الْإِمْتَرَاسُ: اللَّزُوقُ بِالشَّيْءِ
وَمِلَازِمَتُهُ. قَالَ:

فَنَكَرَتْهُ فَتَفَرَّنَ وَأَمْتَرَسَتْ بِهِ

هُوجَاءٌ هَادِيَةٌ وَهَادٍ جُرْشُعٌ

[فِي الْحَاشِيَةِ: لِأَبِي ذُوَيْبٍ الْهُذَلِيُّ فِي دِيْوَانِ
الْهُذَلِيِّينَ (١ : ٨)، وَ(اللسان . .) (مَرَّسٌ،
وَجَرَشُع)].

وَمِنْهُ: تَمَرَّسَ فُلَانٌ بِالشَّيْءِ: احْتَكَّ بِهِ.
وَالْمَرْمَرِيسُ: الدَّاهِيَةُ.

وَعَنْ ابْنِ مَنْظُورٍ فِي (اللسان . .):
«وَالْمَرَّسُ: . . الدَّلْكُ. وَالتَّمَرُّسُ: شِدَّةُ
الْإِلْتِواءِ وَالْعُلُوقِ؛ وَفِي الْحَدِيثِ: أَنَّ (مَنْ اقْتَرَبَ
السَّاعَةَ أَنْ يَتَمَرَّسَ الرَّجُلُ بِدِينِهِ كَمَا يَتَمَرَّسُ الْبَعِيرُ
بِالشَّجَرَةِ). الْقَتِيبِيُّ: يَتَمَرَّسُ بِدِينِهِ؛ أَي: يَتَلَعَّبُ بِهِ
وَيَعْبَثُ بِهِ كَمَا يَعْبَثُ الْبَعِيرُ بِالشَّجَرَةِ، وَيَتَدَلَّكُ
بِهَا . . .

. . . وَتَمَرَّسَ بِالشَّيْءِ: ضَرَبَهُ؛ قَالَ:

تَمَرَّسَ بِي مِنْ جَهْلِهِ وَأَنَا الرَّقِيمُ

قَلِيلًا فَهَذِهِ مِنَ الرُّمَّانِ الْمُرِّ. فَلَا عُوْلَ فِيهَا وَلَا كَحُولٍ مِنْ جَمْعِ الْكُحْلِ وَلَيْسَتْ مِنَ الْأَنْبُذَةِ الْمُرَّةِ أَوْ الْحُلَّةِ...

ولعلَّ العامِّيَّةِ المِصْرِيَّةِ الْيَوْمَ تَقُولُ مِثْلَ هَذَا أَوْ قَرِيبًا مِنْهُ، فَقَدْ أَشَارَ د. عَبْدُ الْعَالِ فِي (مَعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ) إِلَى قَوْلِهِمْ: «الْمُرَّةُ أَطْعَمَةٌ يَأْكُلُهَا شَارِبُ الْخَمْرِ (وَفِيهِ تَطَوُّرٌ دَلَالِيٌّ عِلَاقَتُهُ الْمُشَابَهَةُ). وَنَقُولُ... كَانَ طَعْمُ الشَّرَابِ مِزْرًا أَيْ كَانَ حُلْوًا فِيهِ حُمُوضَةٌ لَاذَعَةٌ وَالْأَصْلُ فِيهَا مَرْ».

وَفِي (لِسَانِ الْعَرَبِ):

مَرٌّ مَرَازَةٌ، فَهُوَ مَزِيٌّ إِذَا كَثُرَ. وَمَا بَقِيَ فِي الْإِنَاءِ إِلَّا مُرَّةٌ أَيْ قَلِيلٌ. الْمَرُّ: اسْمُ الشَّيْءِ الْمَزِيٍّ، وَالْفِعْلُ مَرٌّ يَمَرُّ...

الليث المَرُّ مِنَ الرُّمَّانِ مَا كَانَ طَعْمُهُ بَيْنَ حُمُوضَةٍ وَحَلَاوَةٍ، وَالْمَرُّ بَيْنَ الْحَامِضِ وَالْحُلْوِ، وَشَرَابُ مَرٍّ بَيْنَ الْحُلْوِ وَالْحَامِضِ.

وَالْمَرُّ وَالْمُرَّةُ وَالْمُرَّاءُ: الْخَمْرُ اللَّذِيذَةُ الطَّعْمُ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِذِدْعِهَا اللِّسَانَ وَفِي حَدِيثِ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (أَلَا إِنَّ الْمُرَّاتِ حَرَامٌ)؛ يَعْنِي الْخُمُورَ. وَهِيَ جَمْعُ مُرَّةٍ: الْخَمْرُ الَّتِي فِيهَا حُمُوضَةٌ، وَيُقَالُ لَهَا الْمُرَّاءُ بِالْمَدِّ أَيْضًا...

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْمُرَّةُ: الْخَمْرَةُ الَّتِي فِيهَا مِرَازَةٌ، وَهُوَ طَعْمُ بَيْنَ الْخَلَاوَةِ وَالْحُمُوضَةِ؛ وَأَنْشَدَ:

مُرَّةٌ قَبْلَ مَرْجِهَا، فَإِذَا مَا

مُرَجَّتْ، لَدَّ طَعْمُهَا مَنْ يَذُوقُ

وَحَكَى أَبُو زَيْدٍ عَنِ الْكِلَابِيِّينَ: شَرَابُكُمْ مُرٌّ، وَقَدْ مَرَّ شَرَابُكُمْ أَقْبَحَ الْمَرَاةِ وَالْمُرُوزَةِ، وَذَلِكَ إِذَا اسْتَدَّتْ حُمُوضَتُهُ. وَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ: الْمُرَّةُ بَفَتْحِ الْمِيمِ، الْخَمْرُ؛

وَتَمَرَّسَ بِهِ... وَقَدْ يُطْلَقُ عَلَى الْمُلَاعَبَةِ؛ وَفِي حَدِيثِ عَلِيٍّ - كَرَّمَ: اللَّهُ وَجْهَهُ -: (زَعَمَ أَتَيْ كُنْتُ أَعَافِسُ وَأَمَارِسُ) أَيْ: الْأَعْبَابُ النَّسَاءُ. وَالْمَرَّسُ: السَّيْرِ الدَّائِمُ؛ وَبَيْنَنَا وَبَيْنَ الْمَاءِ وَبَيْنَنَا وَبَيْنَ مَكَانٍ كَذَا لَيْلَةٌ مَرَّاسَةٌ: لَا وَتِيرَةٌ فِيهَا، وَهِيَ اللَّيْلَةُ الدَّائِبَةُ الْبَعِيدَةُ...».

قُلْتُ: قَوْلُهُ: «وَالْمَرَّسُ أَنْ يَقَعَ فِي أَحَدِ جَانِبَيْ الْبَكْرَةِ... بَيْنَ الْخُطَافِ وَالْبَكْرَةِ...» يَذْكُرُنِي بِوُقُوعِ الْمَغْلُوبِ فِي الْعَلْبِ الْمَرَّسِ كَوُقُوعِ الْحَبْلِ بَيْنَ الْخُطَافِ وَالْبَكْرَةِ، وَذَلِكَ حِينَ يَقَالُ: غَلَبَنَاهُ غَلَبَ الْمَرَّسِ، فِي اللَّعِبِ بِأَوْرَاقِ (الشُّدَّةِ) أَوْ (النُّرْدِ) أَوْ (الْبَرَجِيسِ) أَوْ نَحْوِهَا، فَيَقُولُ الْعَوَامُّ: غَلَبَ الْمَرَّسُ مِثْلَ الدُّعْسِ... أَوْ إِنَّهُ عَلَى التَّشْبِيهِ يَمَرُّسُ التَّمْرَ وَالْبَلَحَ فِي الْمَاءِ: «إِذَا ذَلَّكَهُ فِي الْمَاءِ حَتَّى يَنْمَاتَ فِيهِ» كَمَا لَدَى ابْنِ مَنْظُورٍ، وَهَذَا التَّمْرُ أَوْ شَرَابُهُ يُسَمَّى فِي الدَّارِجَةِ الْمِصْرِيَّةِ الْآنَ: (الْمَرَّيْسَةُ) كَمَا قَالَ د. عَبْدُ الْعَالِ فِي (مَعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ).

الْمُرُّ وَالتَّمْرُ وَالْمُرَّةُ

مَا زَالَ أَهْلُ الشَّامِ إِلَى الْيَوْمِ يَقُولُونَ كَمَا رَوَتْهُ عَنْهُمْ كُتُبُ اللُّغَةِ وَالْمُعْجَمَاتِ كَمَا فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ):

«... وَقَالَ اللَّحْيَانِيُّ: أَهْلُ الشَّامِ يَقُولُونَ هَذِهِ خَمْرَةٌ مُرَّةٌ، وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: الْمُرَّةُ وَالْمُرَّاءُ: الْخَمْرُ الَّتِي تَلْذَعُ اللِّسَانَ وَلَيْسَتْ بِالْحَامِضَةِ، قَالَ الْأَخْطَلُ يَعِيبُ قَوْمًا:

يُسِّرُ الصَّحَاءُ! وَيُسِّرُ الشَّرْبُ شَرِبُهُمْ!

إِذَا جَرَتْ فِيهِمُ الْمُرَّةُ وَالسَّكْرُ»

وَكَذَلِكَ مَا زَالَ أَهْلُ الشَّامِ يَعْزُضُونَ عَلَيْكَ أَنَّ تَمْرَ مُرَّةٍ وَتَمَصُّ مَصَّةً مِنْ كَأْسِ الشَّرَابِ وَتَمَرُّ مِنْهَا

وَأُنْشِدَ لِلْأَعْشَى:

وَأَنْظُرْ فِي ت ل ت ل: الثَّلَاثَةُ: الْمَرْمَزَةُ.

مَرْعَ وَمَرْعَ وَمَرْقَ

(لا تَمْزَعْ أَوْرَاقَ الدُّفْتَرِ)...

الْمَرْعُ التَّمْزِيعُ بِمَعْنَى الْقَطْعِ وَالتَّمْزِيقِ مِنْ فَصِيحِ الْعَوَامِّ الَّذِي لَمْ يَخْتَلِفْ لَفْظًا وَمَعْنَى فِي الشَّامِ وَمِصْرَ وَغَيْرِهِمَا...

ولعلَّ بدءَ (القاموس... والتَّاج... واللسان...) بِالْمَرْعِ بِمَعْنَى شِدَّةِ السَّيْرِ وَسُرْعَةِ الْعَدْوِ مِمَّا لَا نَسْتَعْمِلُهُ فِي عَامِّيَّتِنَا، كَانَ السَّبَبُ فِي ظَنِّ فَصَحَاتِنَا الْمُعَاَصِرِينَ أَنَّ مَرْعَ التَّمْزِيقِ عَامِّي... مُتَغَيِّرُ الْمَعْنَى وَلَيْسَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ. فَمَرْعُ الْقَطْعِ وَالْمَرْقُ مِنَ الْفَصِيحِ الَّذِي حَافَظَ عَلَيْهِ الْعَوَامُّ فِي دَارِجَتِهِمْ.

وفي (مقاييس اللغة) «م ز ع أصل صحيح يدلُّ على قَطْعٍ وَتَقَطُّعٍ. والقطعة من اللحم مَرْعَةٌ، وقد تُكْسِرُ الميم، والمَرْعَةُ: الْجُرْعَةُ فِي الْإِنَاءِ مِنَ الْمَاءِ. وفلان يَمْزَعُ مِنَ الْعَيْظِ، أي يَكَادِ يَتَقَطَّعُ. ومنه: مَرْعَ الطَّيْرِ مَرْعًا: أَسْرَعَ، كَأَنَّهُ يَقْدَرُ مِنْ شِدَّةِ عَدْوِهِ، وقد يُقَالُ لِلْفَرَسِ».

وفي (اللسان...) و(القاموس...) و(التَّاج...): «... وَمَرْعَ الْقُطْنِ يَمْزَعُهُ مَرْعًا: نَقَشَهُ. وَمَرْعَتِ الْمَرْأَةُ الْقُطْنَ بِيَدِهَا إِذَا رَزَبَدَتْهُ وَقَطَعَتْهُ ثُمَّ أَلْفَتْهُ فَجَوَّدَتْهُ بِذَلِكَ. والمَرْعَةُ: الْقِطْعَةُ مِنَ الْقُطْنِ وَالرَّيْشِ وَاللَّحْمِ وَنَحْوِهَا. والْمَرْعَةُ - بِالْكَسْرِ - مِنَ الرَّيْشِ وَالْقُطْنِ مِثْلُ الْمَرْقَةِ مِنَ الْخَرْقِ، وَجَمْعُهَا مَرْعَ وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ يَصِفُ ظَلِيمًا: مَرْعَ يُطِيرُهُ أَرْقَ خَدُومٌ.

ومَرْعَةُ الشَّيْءِ: سَقَاطَتُهُ. وَمَرْعَ اللَّحْمِ فَتَمَزَّعَ: فَرَّقَهُ فَتَفَرَّقَ؛ وفي حديث جابر: (... فقال لهم: تَمَزَّعُوهُ، فَأَوْفَاهُمُ الَّذِي لَهُمْ). أي تَقَاسَمُوهُ وَفَرَّقُوهُ بَيْنَكُمْ. وَالتَّمْزِيعُ: التَّفْرِيقُ. يُقَالُ: مَرْعَ

نَارَعْتُهُمْ قُضِبَ الرِّيحَانِ مُتَكِّئًا،

وقَهْوَةٌ مَرْءَةٌ، رَاوَوْقُهَا خَضِيلُ

قال: وَلَا يُقَالُ مَرْءَةٌ، بِالْكَسْرِ؛ وَقَالَ حَسَّانُ:

كَأَنَّ فَاهَا قَهْوَةٌ مَرْءَةٌ

حَدِيثَةُ الْعَهْدِ بِفَضْلِ الْخِتَامِ

الْجَوْهَرِيُّ: الْمَرْءَةُ: الْحَمْرُ الَّتِي فِيهَا طَعْمُ حُمُوضَةٍ وَلَا خَيْرٌ فِيهَا. أَبُو عَمْرٍو: التَّمَزُّزُ: شُرْبُ الشَّرَابِ قَلِيلًا قَلِيلًا... وَفِي حَدِيثِ أَبِي الْعَالِيَةِ: (اشْرَبِ النَّبِيذَ وَلَا تَمَزَّزْ هَكَذَا)... وَرُوِيَ بِزَايٍ وَرَاءَ مَوْءَةٍ وَبِزَايَيْنِ مَوْءَةٍ وَمَرْءَةٌ يَمْزُهُ مَرْءًا؛ أَيْ مَصَّهُ. وَالْمَرْءَةُ: الْمَرْءُ الْوَاحِدَةُ.

وفي الحديث: (لَا تُحَرِّمِ الْمَرْءَةَ وَلَا الْمَرْتَانِ)؛ بِمَعْنَى فِي الرِّضَاعِ. وَالتَّمَزُّزُ أَكْلُ الْمَرْءِ وَشُرْبُهُ. وَالْمَرْءَةُ مِثْلُ الْمَصَّةِ مِنَ الرِّضَاعِ... وَتَمَزَّزْتُ الشَّيْءَ: تَمَصَّصْتُهُ.

وَالْمَرْمَزَةُ وَالْبَرْبَزَةُ: التَّحْرِيكُ الشَّدِيدُ. وَقَدْ مَزَّمَرَهُ إِذَا حَرَّكَهُ وَأَقْبَلَ بِهِ وَأَذْبَرَ؛ وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي سَكْرَانٍ أُتِيَ بِهِ: تَرْتَبِرُوهُ وَمَزَّمِرُوهُ، أَيْ حَرَّكُوهُ لِيَسْتَنَكَّهُ. وَمَزَّمِرُوهُ هُوَ أَنْ يُحَرِّكَ تَحْرِيكًا عَنِيفًا لَعَلَّهُ يُضَيِّقُ مِنْ سُكْرِهِ وَيُضْحَوِ.

وَمَزَّمَرَ: إِذَا تَعَتَّعَ إِنْسَانًا.

وَأَضْيَفَ مِنَ (القاموس... والتَّاج...): «... وَعَزِيزٌ مَزِيزٌ: إِتْبَاعٌ لَهُ؛ أَوْ: عَزِيزٌ: فَاضِلٌ. وَيُقَالُ: مَا بَقِيَ فِي الْإِنَاءِ إِلَّا مَرْءَةٌ؛ أَيْ: قَلِيلٌ. وَالْمَرْءُ اسْمُ الشَّيْءِ الْمَزِيزِ وَهُوَ الَّذِي يَقَعُ مَوْقِعًا فِي بِلَاغَتِهِ وَكَثْرَتِهِ». وَفِي أُسَاسِ الْبَلَاغَةِ: «لَهُ عَلَيَّ مَرْءٌ. أَيْ: فَضْلٌ. وَقَدْ مَزَّ عَلَيْهِ يَمْزُ مَزَاةً، وَهُوَ أَعَزُّ مِنْهُ وَأَمْرٌ».

«نقول في دارجتنا: مَزَع الثَّوبُ: قَطَّعَهُ وَفَرَّقَ أجزأه...».

و«نقول... وقع فلان فَاثْمَزَقُ أَي وقع فَأُصِيبَ بتمزق في عَضَلَاتِهِ...».

وأهمل: م ز ع (المعجم العربي الأساسي).

إحالة: المِسْكَة في: (المصطكا) انظر في م ص ط ك

المِشْمَشُ

ذكر ابن منظور في (اللسان) م ش ر أن «أهل الشام يُسَمُّونَ الإِجَاصَ مِشْمِشًا» وَنَسَبَهُ الفيروزبادي في (القاموس...) إلى بعضهم، وقال فيه الزبيدي في (التاج...) «نَقَلَ عَنْ اللِّث... فاللِّث تلميذ الخليل بن أحمد الفراهيدي ومُكَمَّل (كتاب العين) أوَّل مُعْجَم عربي... وَلَكِن الشَّام شهيرة بمشمشها الذي اسمه بالإنكليزية - APRICOT - وبالفرنسية - ABRICOT -».

وفي (اللسان...) والقاموس... والتاج...) م ش ش:

«وَمَشَرُ الشَّيْءِ يَمْشُهُ مَشًا وَمِشْمَشُهُ؛ إِذَا دَافَهُ وَأَنْقَعَهُ فِي مَاءٍ حَتَّى يَذُوبَ. وَالْمَشَرُ وَالْمِشْمَشُ وَالْإِمْتِشَاشُ: مَصْرُ أَطْرَافِ الْعِظَامِ مَمْضُوعًا» وَمِمَّا فِي (لسان العرب) م ش ش: «... وَالْمِشْمَشَةُ: تَفْرِيقُ الْقِمَاشِ وَالْمِشْمِشِ: ضَرْبٌ مِنَ الْفَاكِهِةِ يُؤْكَلُ؛ قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ: وَلَا أَعْرِفُ مَا صَحَّتْهُ، وَأَهْلُ الْكُوفَةِ يَقُولُونَ الْمِشْمَشِ، [بِقَطْعِ الْمِيمِ كَمَا فِي (القاموس...) والتاج...] أَيْضًا وَأَهْلُ الْبَصْرَةِ مِشْمِشٍ [وَبِكْسَرِ الْمِيمِ فِي (القاموس) وَكَزِيرِجٍ فِي (التاج...)] أَيْضًا [وَأَكْمَلُ مِنْ (اللسان...)] يَعْني الرُّزْدَالُو [اسمه الفارسي] كَمَا فِي قَامُوسِ الْفَارْسِيَّةِ

فَلَان أَمْرُهُ تَمْزِيعًا إِذَا فَرَّقَهُ... وَالْمُزْعَةُ بَقِيَّةُ الدِّسَمِ. وَتَمْزَعُ غَيْظًا: تَقْطَعُ. وَفِي الْحَدِيثِ (... أَنَّهُ غَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا حَتَّى تَحْتَلَّ لِي أَنَّ أَثْفَهُ يَتَمْزَعُ مِنْ شِدَّةِ غَضَبِهِ) أَي: يَنْقَطِعُ وَيَتَشَقَّقُ غَضَبًا... .. وَيُقَالُ: مَا عَلَيْهِ مُزْعَةٌ لَحْمٍ... وَمَزَعُ اللَّحْمِ تَمْزِيعًا: قَطَّعَهُ؛ قَالَ خُبَيْبٌ:

وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَإِنْ يَشَاءُ
يُبَارِكُ عَلَى أَوْصَالِ شَوْلٍ مُمَزَّعٍ
وَمَا فِي الْإِنَاءِ مُزْعَةٌ مِنَ الْمَاءِ، أَي: جُرْعَةٌ.

«... الْمَرْعَى: التَّمَامُ؛ وَقَدْ يَكُونُ السَّيَّارُ بِاللَّيْلِ، عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ. قَالَ: وَالْمَزَاعُ - كَشَدَاد - الْقُنْفُذُ، يُقَالُ: مَزَعَتِ الْقُنْفُذُ تَمْزَعُ مَزْعًا إِذَا سَعَتِ فَاسْرَعَتْ؛ قَالَ عَبْدَةُ بْنُ الطَّيِّبِ:

قَوْمٌ إِذَا دَمَسَ الظَّلَامُ عَلَيْهِمْ
حَدَجُوا قَنَافِدَ بِالنَّمِيمَةِ تَمْزَعُ
هَكَذَا أَنشَدَهُ الرِّيَاشِيُّ وَهُوَ يُضْرَبُ مَثَلًا لِلتَّمَامِ...».

قلت: وَالتَّمَامُ رَمَزٌ لِتَمْزِيقِ صُفُوفِ الْأَهْلِ وَالْأَحْبَابِ فِيمَا يَسْعَى فِيهِ لَيْلًا وَهَذِهِ مَقُولَةٌ مَا زَالَتْ دَارِجَةً وَمُتَشَبِّهَةً عَلَى الْأَلْسِنَةِ.

وَفِي مَجَازَاتِ (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ): (فَلَانٌ يَمْزَقُ عِرْضُهُ وَيَتَمْزَعُ لَحْمُهُ)... أَمَّا مَزَقٌ يَمْزِقُ وَمَزَقٌ فَمِنْ فَصِيحِ الْعَوَامِّ الْمَعْرُوفِ... وَفِي (مَقَايِيسِ اللُّغَةِ) «مَ ز قُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى تَمْزَقٍ فِي شَيْءٍ».

وَمِنْ قَدِيمِ الشَّعْرِ الَّذِي سَاقَهُ الْبُسْتَانِيُّ فِي (مَحِيطِ الْمَحِيطِ):

أَتَانِي أَهْلُهُمْ مَزُقُونٌ عِرْضِي

جَحَاشُ الْكَرْمَلِينَ لَهَا قَدِيدٌ

وَفِي مِصْرٍ يَقُولُونَ: مَزَعُ كَمَا قَالَ د. عَبْدِ الْعَالِ فِي (مَعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ...)

للدكتور عبد التّعيم حَسَنِينَ سنة ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م].
وأهل الشّام يُسمّون الإِجاص مُشْمِشًا [وفي
التّاج عن القاموس.. مادّة التّركيب: أ ج ص:
«والإِجاص المشمش والكمثري بلُغة الشّاميّين».
وفي التّاج: م ش ش: نَقَلَهُ عن الليث] [ولم أجد
هذا في أ ج ص من (اللسان..)]. وأكمل ممّا في
اللسان: «والمشامش: الصّياقلة؛ عن الهجرّي،
ولم يذكر لهم واحدًا، وأنشد:

نَضّا عنهمُ الحَوَلُ اليماني، كما نَضّا

عن الهند أَجْفَانُ جَلَّتْها المشامشُ

وقيل: المشامش خِرَق تُجعل في الثّورة تُجلى
بها السيوف».

قلت: المشامش عندنا اليوم: أنواع المُشْمِشِ
فنحن في دمشق اليوم نعرف له من الأنواع:
الكِلابيّ والبَلَدِيّ والحَمَوِيّ والشّحميّ والعجميّ
والوردِيّ والوزَرِيّ والمرنساويّ واللّوزي، وكان
الكِلابيّ منسوب إلى قبيلة بني كلاب، ونكحته
أطيب على صغر حبّه وعلى أنّ اللوزة في خشب
بذرته مرّة. ومن عصير المشمش الكِلابيّ تُصنع
رقائق (قَمَر الدّين). وأهل الشّام يقولون: (أمر
الدّين) بتسكين الميم. كما يُصنع من الكِلابيّ
المُرَبّيّ المعجون أو المُرَبّب أمّا المُرَبّي الذي
يحافظون فيه على كلّ حبة مشمشة صحيحة
فيجب أن يُصنع من المشمش البَلَدِيّ الحقيقيّ
الذي في خشب بذرته لوزة حلوة لذيدة. وهو
الرّبّ في الفصيح بضمّ الرّاء، والإعلاميون اليوم
يفتحون راءه!

ونحن في الشّام لا نكسر ميم المشمش
كالْمِصْرِيّين الذين يظهرون في القصص المُشاهِدة
على الشّاشة وهم يُلغزون فيُشيرون إلى زَمَن لا يأتي
أبدًا بقولهم: (في المُشْمِش) بل نحن نضمّ الميم،

فما زِلْنَا كما قال عَنّا الرّبيديّ في (تاج
العروس..): «.. وبعض أهل الشّام يقولُه بالضمّ
أيضًا.. فتكون ميمُه مُثَلَّثة».

وبالفتح والكسر رُوي قول أبي الغطمش يهجو
امراته:

لها رَكَبٌ مثل ظلف الغزال

أشدّ اصفرارًا من المشمش.

قُلْتُ: وأذكر للشّاعر العبّاسيّ عليّ بن جُريج
الشّهير بابن الرّوميّ قوله:

إذا ما رَأَيْتَ الدّهْرَ بُسْتَانِ مُشْمِشٍ

فَأَيَقِنَ بِحَوْ أنَّه لِطَيِّبٍ

المَصْرُ والمَصْمَصَةُ

المَصْرُ والمَصْمَصَةُ من فصاح العاميّة التي لم
تختلف لفظًا ولا معنًى... والفعل: مَصْرَ اللَّيْنِ
يَمُصُّهُ وَيَمَصُّهُ مَصًّا: رَشَفَهُ وامْتَصَّهُ، وَيَتَمَثَّلُ
البُستانيّ في (محيط المحيط) ب: «المُصاصة: ما
يُمَصَّر. وقولُ الحريريّ في مقامته التّقليسيّة:
(يَتَمَتَّنُون مُصاصة التّوى) أراد به الشّيء اليسير.

المَصْرُ: مَصْدَر؛ وَقَصَبُ المَصْرُ: قَصَبُ السُّكَّرِ
لأنّه يَمَصُّ...

والمَصْصِص: حَبَالٌ وَخِيوطٌ تُصْنَعُ من مشاقّة
الكَتَان..»

وفي عاميّة الشّام ومصر وغيرهما يُقال كما ذَكَرَ
د. عبد العال في (مُعْجَم الألفاظ العاميّة ذات
الحقيقة والأصول العربيّة): «نَقُولُ في دارِجَتِنَا:
مَصْمَصَ فَلَانُ الكُوبِ: حَرَّكَ الماءَ فيه بِلُطْفٍ
ومُهْلَةٍ قَصْدَ تَنْظِيفِهِ، ونقولُ: مَصْمَصَ العَظْمَ:
مَصَّهُ في مُهْلَةٍ..» [قلت: في الشّام يُمَصْمَصُ
الكُوبُ بالقَمِّ دُونَ قَصْدِ التَّنْظِيفِ.]. «ونقول...
مَصَّ المَرَضُ فَلَانًا: أَضَعَفَهُ وَأَنهَكَه، فهو

مَمْصُوصٌ: ضَعِيفٌ هَزِيلٌ... .

وفي (تاج العروس.. عن القاموس..
واللسان..):

«مَمِصَّتُهُ، بالكسر، أَمَصَّهُ، بالفتح، وزاد
الأزهري: مَمِصَّتُهُ، بالفتح، أَمَصَّهُ، بالضَّم،
مَصًّا... شَرِبْتُهُ شَرْبًا رَفِيقًا؛ قال شيخنا: المَصَّ
هو أَخَذُ المائع القليل بِجَذْبِ النَّفْسِ...
كَامْتَمِصَّتُهُ. وَأَمَصَّنِي فَلَانُ الشَّيْءِ فَمَمِصَّتُهُ...
وَمُصَّةُ المَالِ؛ بالضَّم؛ مُصَاصُهُ. أي خَالِصُهُ.
وَوَظِيفٌ مَمْصُوصٌ: دَقِيقٌ، كَأَنَّهُ قد مَصَّ؛ وهو
مَجَاز... والمَمْصُوصُ طَعَامٌ مِنْ لَحْمٍ يُطَبِّخُ وَيُنْقَعُ
فِي الخَلِّ وَقِيلَ: يَنْقَعُ فِي الخَلِّ ثُمَّ يُطَبِّخُ.
والمَمْصُوصَةُ والمَمْصُوصَةُ: المَرْأَةُ المَهْزُولَةُ..

منها، وهو مَجَاز... وَمَمِصَّصَ الإِنَاءَ والثَّوبَ:
غَسَلَهُمَا. كَمَمِصَّصَ... وقال أبو سعيد:
المَمِصَّصَةُ: أَنْ تَصُبَّ المَاءُ فِي الإِنَاءِ ثُمَّ تُحَرِّكُهُ
مِنْ غَيْرِ أَنْ تَغْسِلَهُ بِيَدِكَ خَضْخَضَةً ثُمَّ تُهْرِيقُهُ.
وقال أبو عبيدة: إِذَا أَخْرَجَ لِسَانَهُ وَحَرَّكَ بِهِ فَقَدْ
نَمِصَّصَهُ وَمَمِصَّصَهُ.

إحالة: المقادِم: انظر: ق د م

إحالة: ما ما: انظر أ م م

إحالة: أمبارحة: انظر ب ر ح

إحالة: الممضضة: مع: الخضخضة في الخاء
(انظر العنوان: خَضَخَضَ وَمَمِصَّصَ).

إحالة: المطروح: مع (الصُّفَّةُ والمطروح والطَّرَازُ
والدِّيوان) في ص ف ف.

المُصْطَكَا

عندنا كانوا يقولون عن العَلَكِ: (المِسْكَةُ) وفي
مصر: (المِسْتِكَا) وبالفتح في (اللسان..).
المُصْطَكَا وكما في (القاموس.. والتاج..).
و... بالفتح والضَّم، أَهْمَلَهُ الجوهري، وِيَمَدَّ فِي
الْفَتْحِ فَقَطْ؛ قال ابن الأعرابي: المُصْطَكَا بالمدِّ
ومثله ثَرَمَدَاءُ موضوع على بناء فَعْلَاءَ هو: عَلَكٌ
رُومِيٌّ. وقال الأزهري في الثلاثي: ليس بِعَرَبِيٍّ
والميم أَصْلِيَّةٌ والخَرْفُ رُبَاعِيٌّ.

وقال أبو حنيفة هو عَلَكُ الرُّومِ وَلَيْسَ مِنْ نَبَاتٍ
أَرْضِ العَرَبِ وقد جَرَى فِي كَلَامِهَا وَتَصَرَّفَ؛ قال
الأَعْلَبُ العِجْلِيُّ:

تَقَذَّفَ عَيْنَاهُ بِعَلَكِ المَصْطَكَا.

قلت: وأنشدنا شيخنا المَرْحُومَ الرُّضَيَّي عِبدُ
الخالق بن أبي بكر الِوِزْجَاجِيَّ الزُّبَيْدِيَّ - تَغَمَّدَهُ
الله بِرحمته - لِبَعْضِ شُعْرَاءِ اليَمَنِ فِي صِفَةِ القَهْوَةِ
القَشْرِيَّةِ -

والمَمِصَّصَةُ: المَمِصَّصَةُ؛ يُقَالُ: مَمِصَّصَ فَاةً
وَمَمِصَّصَهُ بِمعْنَى واحِدٍ. وقيل: الفَرْقُ بَيْنَهُمَا أَنَّ
المَمِصَّصَةَ يَطْرَفُ اللِّسَانُ، والمَمِصَّصَةَ بِالْفَمِ كُلُّهُ
[كما في أساس البلاغة لِلْمَخْشَرِيِّ] وهذا شَبِيهُ
بِالفَرْقِ بَيْنَ القَبْصَةِ والقَبْصَةِ. وفي حديث أبي
قِلَابَةَ: (أَمَرْنَا أَنْ نُمَصِّصَ مِنَ اللَّبَنِ وَلَا
نُمَصِّصُ). وفي حديث مَرْفُوعٍ عَنْ عُثْبَةَ بْنِ
عَبْدِالله - رضي الله تعالى عنه -: (الْقَتْلُ فِي
سَبِيلِ الله مُمَصِّصَةُ الذُّنُوبِ) أَيُّ مُمَحِّصَتُهَا
وَمُطَهِّرَتُهَا وقال الأزهري: وعندي معناه؛ أي:
مُطَهَّرَةٌ وَغَاسِلَةٌ؛ وقد تَكَرَّرَ العَرَبُ الحَرْفُ
وَأَصْلُهُ مُعْتَلٌّ؛ أي: فهو مِنَ المَوْصِ وَمِنْهُ:
تَخَنَّنْ بِعَيْرِهِ، وهو مِنَ الإِنَاخَةِ، وَخَضَخَضَتْ
الإِنَاءَ وهو مِنَ الخَوْصِ..

وَمَمِصَّصَهُ إِذَا تَرَشَّقَهُ، وقيل: مَصَّهُ فِي مُهَلَّةٍ كَمَا
فِي الصَّحَاحِ. وَمِمَّا يُسْتَدْرَكُ عَلَيْهِ: امْتَصَّ الرُّمَانَ
وغيره: مَصَّهُ. والمُصَاصُ والمُصَاصَةُ، بِضَمِّهِمَا،
مَا تَمَصَّصَتْ مِنْهُ وَمَصَّ مِنَ الدُّنْيَا؛ أَي: نَالَ القَلِيلَ

في (أساس البلاغة):

إِذَا هُنَّ نَارِلْنَ أَقْرَانَهُنَّ

وكان المصاع بما في الجؤن

يَعْنِي قِتَالُ النِّسَاءِ الرِّجَالِ بِمَا عَلَيْهِنَّ مِنَ الطَّيِّبِ
وَالزَّيْنَةِ... قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: وَمِنْ هَذَا قَوْلُهُمْ:
فَبَحَّ اللَّهُ وَأَمَّا مَصْعَتُ بِهِ..

وفي (القاموس.. والتاج..):

«.. وَمَصْعٌ فَلَانًا ضَرَبَهُ بِالسَّيْفِ أَوْ سَاقَهُ بِالسَّوْطِ
أَوْ ضَرَبَهُ ضَرْبَاتٍ قَلِيلَةً ثَلَاثًا أَوْ أَرْبَعًا. وَفِي حَدِيثِ
أَنْسَ أَنْ (الْبَرَاءَ بْنَ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - حَضَّ
النَّاسَ عَلَى الْقِتَالِ ثُمَّ مَصَعَ فَرَسَهُ مَصْعَاتٍ فَكَأَنِّي
أَنْظُرُ إِلَيْهَا تَمَصُّعٌ ذَنْبًا) أَي ضَرَبَهَا بِسَوْطِهِ.

وَمَصَعَتِ الْمَرْأَةُ بِالْوَلَدِ وَالطَّائِرُ بِذِرْقِهِ: رَمَى بِهِ.
الثَّانِي قَوْلُ أَبِي لَيْلَى، وَالْأَوَّلُ قَوْلُ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ؛
وَأَنْشُدْ:

فَبَاسَتْ أَمْرِي وَاسْتِ التِّي مَصَعَتْ بِهِ

إِذَا زَبَنْتُهُ الْحَرْبُ لَمْ يَتَرَمَّرَم

... وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: مَصَعَتِ الْأُمُّ بَوْلَهَا
وَأَمَصَعَتْ بَوًّا، وَأَخْفَذَتْ بِهِ وَحَطَّأَتْ بِهِ وَزَكَبَتْ
بِهِ. وَمَصَعٌ فِي مُرُورِهِ أَسْرَعُ: يُقَالُ مَرَّ يَمَصُّعٌ
وَيَمْرَعُ. وَمَصَعٌ وَامْتَصَعُ: ذَهَبَ.. وَمَصَعٌ فُوَادُهُ
مُصَوِّعًا: زَالَ مِنْ فَرْقٍ أَوْ عَجَلَةٍ.. وَمَصَعٌ لَبَنُ
الثَّاقَةِ مُصَوِّعًا: وَلَّى فِيهِ مَاصِعَةُ الدَّرِّ، وَكُلُّ شَيْءٍ
وَلَّى وَذَهَبَ فَقَدْ مَصَعُ كَمَا فِي (الصَّحاح)..
وَالْعُبَابُ..) وَالْمُصَوِّعُ: الرَّجُلُ الْفَرَقُ الْمُنْخَوَّبُ
الْفُوَادُ..»

ويقول أحمد بن فارس في (معجم مقاييس اللغة)

ج ٥ ص ٣٢٧:

[مَصَعٌ] الميم والصاد والعين أصلٌ صحيحٌ يدلُّ
على مَعْيَيْنٍ: أَحَدُهُمَا لَمْعٌ فِي الشَّيْءِ وَحَرَكَةٌ،

كَأَنَّهَا وَالْمُصْطَكَا مِنْ قُوَّتِهَا

فَصَرَ عَفِيفٌ فِيهِ نَقْشٌ مِنْ ذَهَبٍ

وفي (محيط المحيط) للبيهقي: «وَالْمُصْطَكِيُّ؛
وَالْمُصْطَكَاءُ أَكْثَرُ. مُعَرَّبٌ مِصْطِيخًا بِالرُّومِيَّةِ،
فَالْمِيمُ أَصْلِيَّةٌ...». وَانْظُرْ فِي: ع ل ك.
وَلَمْ أَجِدْهَا لَدَى كُتَّابِ فِصَاحِ الْعَامِيَّةِ.

مَصَعٌ

(أَمَّا مَصْعٌ رَقَبَتَكَ لِأَتَخَلَّصَ مِنْكَ؟) يَقُولُهَا الْعَامِيُّ
غَاضِبًا مُهْذَذًا مُرَدَّدَ السَّأُولِ كَأَنَّهُ يَشْرَحُهُ: (أَزْمِي
رَقَبَتَكَ لِأَزْتَاخَ مِنْكَ؟) فَمَعْنَى الْمَصْعِ هَاهُنَا الرَّمْيُ أَوْ
الضَّرْبُ وَالْمَرْعُ.

وَالْمَصْعُ فِي الْمُعْجَمِ الْقَدِيمِ مَعَانٍ مُتَنَوِّعَةٌ عَدِيدَةٌ
يَهْمُنَا مِنْهَا هَاهُنَا مَا يَلْتَقِي وَفَصِيحٌ عَوَامِنَا مِنْ قَرِيبٍ
أَوْ يُفْضِي إِلَيْهِ بَعْدَ مُدَاوَرَةٍ مَجَازِيَّةٍ، وَلِذَا لَمْ أَكُذِّ
أَجِدُهُ لَدَى كُتَّابِ فِصَاحِ الْعَامِيَّةِ.

وفي (أساس البلاغة):

«مَاصِعُهُ: جَالِدُهُ مِصَاعًا، وَبَطْلُ مِصَاعٍ. قَالَ

الْقَطَامِيُّ:

أَرَاهُمْ يَغْمِزُونَ مَنْ اسْتَرَكُوا

وَيَجْتَنِبُونَ مَنْ صَدَقَ الْمِصَاعَا»

وفي (اللسان..):

«الْمَصْعُ: التَّحْرِيكُ، وَقِيلَ هُوَ عَدُوٌّ شَدِيدٌ يُحَرِّكُ
فِيهِ الدَّنْبَ وَمَرَّ يَمَصُّعٌ؛ أَيُّ: يُسْرِعُ مِثْلَ يَمْرَعُ...
وَفِي حَدِيثِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ: (.. وَالْفِتْنَةُ قَدْ
مَصَعَتْهُمْ) أَيُّ: عَرَكَتْهُمْ وَنَالَتْ مِنْهُمْ.. وَمَاصِعٌ
قِرْنَةٌ.. جَالِدُهُ بِالسَّيْفِ وَنَحْوِهِ. وَأَنْشُدْ سَبِيحِيَّةً
لِلزُّبَيْرِ قَانَ:

يَهْدِي الْخَمِيسَ نِجَادًا فِي مَطَالِعِهَا

إِنَّمَا الْمِصَاعُ، وَإِنَّمَا ضَرْبَةُ رُغْبٍ

وَأَنْشُدِ الْأَصْمَعِيَّ يَصِفُ الْجَوَارِي: [الْأَعَشَى؛

وَالْآخِرُ ذَهَابُ الشَّيْءِ وَتَوَلَّيْهِ.

الْتَمَطُّ بِالْكَلامِ، نَقْلَةً مَجَازِيَّةً لَمْ أَحِدهُ لَدَى الرَّمْخِشَرِيِّ فِي (الْأَسَاسِ ..).

وَلَمْ أَقْرَأْ لِمَنِ اهْتَمَّ بِهِ مِنْ كُتَّابِ فَصِيحِ الْعَوَامِّ.
فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ): «ذَاقَهُ فَتَمَطَّقَ لَهُ إِذَا ضَمَّ شَفَتَيْهِ إِلَيْهِ وَاللَّصَقَ لِسَانَهُ بِنَطْعٍ مَعَ صَوْتٍ ... وَتَمَرُّهُمْ لَهُ مَطَقَةٌ: حَلَاوَةٌ يَتَمَطَّقُ مِنْهَا ذَائِقُهَا».

وَفِي (اللسان .. كالقاموس .. والتاج ..):

«م ط ق: الْتَمَطُّ وَالتَّلْمُظُ: التَّدْوُقُ وَالتَّصْوِيتُ بِاللِّسَانِ وَالغَارِ الْأَعْلَى؛ وَأَشَدُّ ابْنِ بَرِّي لِرُؤُوبَةٍ:

إِذَا أَرَدْنَا دُسْمَةً تَنَمَّقًا

بِنَاجِشَاتِ الْمَوْتِ، إِذَا تَمَطَّقَا

وَقِيلَ هُوَ الْصَاقُ لِللسَانِ بِالْغَارِ الْأَعْلَى فَيُسْمَعُ لَهُ صَوْتٌ، وَذَلِكَ عِنْدَ اسْتِطَابَةِ الشَّيْءِ؛ قَالَ حُرَيْثُ بْنُ عَتَّابٍ يَهْجُو بَنِي ثَعْلٍ:

دِيَاْفِيَّةٌ قُلْفٌ كَأَنَّ حَاطِبَهُمْ

سَرَاةَ الضَّحَى، فِي سَلْجِهِ، يَتَمَطَّقُ

.. وَقَدْ يُقَالُ فِي التَّلْمُظِ: إِنَّهُ تَحْرِيكُ اللِّسَانِ فِي الْفَمِ بَعْدَ الْأَكْلِ يَتَبَعُ بَقِيَّةَ مِنَ الطَّعَامِ بَيْنَ أَسْنَانِهِ. وَالتَّمَطُّقُ بِالشَّفَتَيْنِ أَنْ يُضْمَّ إِحْدَاهُمَا بِالْأُخْرَى مَعَ صَوْتٍ يَكُونُ مِنْهُمَا؛ وَأَشَدُّ: [لِلْأَعَشَى فِي (التَّاج ..) وَفِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ)]:

تَرَاهُ إِذَا مَا ذَاقَهَا يَتَمَطَّقُ

يُربِكُ الْقَذَى مِنْ دُونِهَا وَهِيَ دُونَهُ

إِذَا ذَاقَهَا مَرَّ ذَاقَهَا يَتَمَطَّقُ

وَتَمَطَّقَتِ الْقَوْمُ: تَصَدَّعَتْ؛ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ.
وَالْمَطَّقُ: دَاءٌ يُصِيبُ النَّحْلَ فَلَا تَحْوِلُ [وَفِي التَّاج: هِيَ لُغَةٌ أَرْدِيَّةٌ].»

فَالْأَوَّلُ: مَصْعَ الْبَرَقُ: أَوْ مَضَى. ثُمَّ يُقَالُ: مَصَعَ الرَّجُلُ: ضَرَبَ بِالسَّيْفِ. وَمِنْهُ الْمُمَاصَّةُ: الْمُجَالِدَةُ. وَيُقَاسُ عَلَيْهِ، فَيُقَالُ رَجُلٌ مَصِعٌ: شَدِيدٌ وَمَصَعٌ ضَرَعُ النَّاقَةِ الْمَاءِ: ضَرَبَهُ. وَمَصَعَتِ الْأُمُّ بِالْوَلَدِ: رَمَتْ بِهِ. وَيُقَالُ إِنَّ الْمَصْعَ الْمَشْيَ: قَالَ:

يَمَصُّعُ فِي قِطْعَةِ طَيْلَسَانٍ

مَصْعًا كَمَصْعِ ذِكْرِ الْوَرَلَانِ^(١)

وَالْآخِرُ مَصْعَ الشَّيْءِ: وَلَّى وَذَهَبَ، وَذَلِكَ فِي كُلِّ شَيْءٍ، فَهُوَ مَاصِعٌ، وَمَصَعَتِ الْإِبِلُ: نَقَصَتْ أَلْبَانُهَا. [..]

قُلْتُ: وَفِي (شَرْحِ الْمُفَصَّلِيَّاتِ) صَنَعَةُ الْخَطِيبِ التَّبْرِيْزِيِّ: (ط سنة ١٩٧١م مَجْمَعُ دِمَشْقَ. تَحْقِيقُ. د. فخر الدِّين قَبَاوَةُ ج ٢ ص ٨٩٨): قَالَ الشَّاعِرُ الْمُخَضَّرَمُ سُؤَيْدُ بْنُ أَبِي كَاهِلٍ. مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ طَوِيلَةٌ:

سَاكِرُ الْقَفْرِ أَخُو دَوِيَّةٍ

فَإِذَا مَا آتَسَرَ الصَّوْتُ امْصَعُ

الامْصَاعُ: الذَّهَابُ فِي الْأَرْضِ.

وَبَرَى شَفِيقُ جَبْرِي فِي ص ٧٢٦ مِنْ ج ٤ مِنْ الْمُجَلَّدِ ٤٧ فِي (بَقَايَا الْفَصَاحِ) فِي (مَجَلَّةِ مَجْمَع .. دِمَشْقَ) أَنْ:

«.. الْعَامَّةُ تَقُولُ: (سَيْفٌ يَمَصُّعٌ رَفِيقُهُ) إِذَا أَرَادَتْ أَنْ تَدْعُوَ عَلَى أَحَدٍ، إِلَّا أَنَّ اللُّغَةَ الْفُصْحَى تَسْتَغْنِي عَنْ ذِكْرِ السَّيْفِ ..».

قُلْتُ: وَعَوَائِنَا الْيَوْمَ تَسْتَغْنِي أَيْضًا عَنْ ذِكْرِ السَّيْفِ.

مَطَّقٌ وَتَمَطَّقُ

عَوَائِنَا تَوَسَّعُوا فِي تَمَطَّقِ الْفَمِ بِالطَّعَامِ فَتَقْلُوهُ إِلَى

مَعَطَّ وَمَعَطَّ

مَعَكَ

كَأَنَّمَا خَصَّصَتِ الْعَامَّةُ عِنْدَنَا فِي مَعَطٍ: الْمَدَّ مَعَطَّ السَّائِلَ اللَّزِجَ.. فِي قَوْلِهِمْ: (مَعَطَهُ بِالذَّبْسِ) مَثَلًا.. وَلَا يُقْسَرُ إِلَّا بِالتَّطَوُّرِ الْمَجَازِيِّ..

وَأَصْلُ هَذِهِ الْعِبَارَةِ تَجِدُهُ فِي تَلِيدِ اللَّغَةِ فِي (اللسان..). مَعَطَ الشَّيْءَ يَمْعُطُهُ مَعَطًا: مَدَّهُ. وَفِي حَدِيثِ أَبِي إِسْحَاقَ: (إِنَّ فُلَانًا وَتَرَّ قَوْسَهُ ثُمَّ مَعَطَ فِيهَا) أَيْ مَدَّ يَدَيْهِ بِهَا، وَالْمَعُطُ، بِالْعَيْنِ وَالْعَيْنُ: الْمَدُّ، وَطَوِيلٌ مُمِعُطٌ مِنْ كَأَنَّهُ مَدُّ..

...وَالْمَعُطُ: الْجَذْبُ. وَمَعَطَ السَّيْفُ وَامْتَعَطَهُ: سَلَّهُ. وَامْتَعَطَ رُمَحَهُ: انْتَزَعَهُ.. وَفِي حَدِيثِ حَكِيمِ بْنِ مُعَاوِيَةَ: (فَأَعْرَضَ عَنْهُ فَقَامَ مُتَمَعِّطًا): قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بِالْعَيْنِ وَالْعَيْنُ..

...وَمَعَطَ شَعْرُهُ وَجِلْدَهُ مَعَطًا، فَهُوَ أَمْعَطُ... وَمَعَطَهُ.. نَتَفَهُ.. وَمَعَطَهَا مَعَطًا: نَكَحَهَا، وَالْمَعُطُ ضَرْبٌ مِنَ النِّكَاحِ. وَمَعَطَنِي بِحَقِّي: مَطَّلَنِي.

قلت: ومن باب: فَعِلَ وَفَعَلَ مَا ذَكَرَهُ أَحْمَدُ رِضَا الْعَامِلِيُّ، وَفِي غَيْرِ مَعْنَى الْمَدِّ، وَذَلِكَ فِي (رَدِّ الْعَامِّيِّ إِلَى الْفَصِيحِ): «وَيَقُولُونَ مَعَطَ الشَّعْرَ إِذَا نَتَفَهُ.. فَهُوَ فَصِيحٌ صَحِيحٌ...» وَكَذَلِكَ الْأَمِيرُ أَرْسَلَانُ فِي (الْقَوْلِ الْفَصْلُ فِي رَدِّ الْعَامِّيِّ إِلَى الْأَصْلِ ص ٢٠٠).. «وَالْعَامَّةُ تَقُولُ: مَعَطَهُ بِالسَّيْفِ.. وَمَعَطَ الدَّجَاجَةَ».

وَفِي بَصْرِ يَقُولُ د. عَبْدِ الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ): «نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا: فُلَانٌ أَمْعَطُ: تَجَرَّدَتْ عَيْنَاهُ مِنْ أَهْذَابِهِمَا، وَاحْمَرَّتْ جَفْنَاهُمَا. وَفِي (الْقَامُوسِ..): الْأَمْعَطُ: مَنْ لَا شَعْرَ لَهُ عَلَى جَسَدِهِ، وَامْتَعَطَ الشَّعْرُ: تَسَاقَطَ كَأَنَّمَا مَعَطَ».

الْمَعَكَ بِمَعْنَى الدَّلْكَ فِي عَامِّيَّةِ الشَّامِ وَمِصْرَ يَكَادُ يَكُونُ قَرِيبًا مِمَّا هُوَ فِي الْفَصِيحِ. وَلَفْظُهُ هُوَ هُوَ لَمْ يَتَبَدَّلْ.. وَلَكِنَّا لَا نَسْتَعْمِلُ فِي الْمَعَانِي الْأُخْرَى إِلَّا مَعْنَى الضَّرْبِ اسْتِعْمَالًا مَجَازِيًّا أحيانًا فنقول (مَعَكَ قَتْلَةً: ضَرْبًا شَدِيدًا).

وَفِي مِصْرَ يُسْتَعْمَلُ بِمَعْنَى الدَّلْكَ وَبِمَعْنَى التَّشَدُّدِ، وَبِمَعْنَى الضَّرْبِ وَبِمَعْنَى الْمِمَاطَةِ، وَكُلُّهَا وَارِدَةٌ فِي الْفَصِيحِ، يَقُولُ د. عَبْدِ الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ).

«نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا: مَعَكَ فُلَانٌ الدَّقِيقُ: دَلَكُهُ، وَمَعَكَ الْأَمْرُ: تَشَدَّدَ فِيهِ، وَمَعَكَ ضَرْبُهُ ضَرْبًا شَدِيدًا، وَفُلَانٌ يُحِبُّ الْمَعَكَ: يُحِبُّ الْمِمَاطَةَ..»

وَكَذَلِكَ فِي (الْقَوْلِ الْفَصْلُ فِي رَدِّ الْعَامِّيِّ إِلَى الْأَصْلِ) لِلْأَمِيرِ شَكِيبِ أَرْسَلَانِ الَّذِي يُضَيِّفُ أَيْضًا: «..وَمَعَكَ فُلَانًا دَلَكُهُ وَأَهَانُهُ وَفِي الْمَغْرِبِ مَعْرُوفَةٌ بِمَعْنَى قَهَرِهِ. وَيَقُولُونَ: مَعَكَ الثِّيَابُ، وَهِيَ مِنَ الْفَصِيحِ..».

وَفِي (مَقَائِيسِ اللُّغَةِ):

«مَعَكَ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ الشَّيْءِ وَلَيْتَهُ. وَمَعَكَتِ الْأَدِيمُ مَعَكًا، ثُمَّ يُسَمُّونَ الْمِطَالَ وَاللَّيَّ مَعَكًا، وَالرَّجُلَ الْمَطُولَ مَعَكًا؛ قَالَ زُهَيْرُ:

فَارْدُدْ يَسَارًا وَلَا تَعْنُفْ عَلَيَّ وَلَا

تَمْعَكَ بِعَرَضِكَ إِنَّ الْغَادِرَ الْمَعَكَ

قَالَ الْخَلِيلُ: رَجُلٌ مَعَكَ: شَدِيدُ الْخُصُومَةِ. [وَفِي (اللسان..): مَعَكَ].

وَفِي (اللسان.. وَالْقَامُوسِ.. وَالتَّاجِ..):

«الْمَعَكَ: الدَّلْكَ.. وَمَعَكَهُ فِي الثَّرَابِ يَمْعُكُهُ مَعَكًا دَلَكُهُ، وَمَعَكَهُ تَمْعِيكًا: مَرَّغُهُ فِيهِ.

والتَّمَعُّكُ: التَّقَلُّبُ فيه، وفي الحديث: (.. فتمتعك فيه..).

وَمَعَكَتِ الأديم.. ذَلِكَته دَلَكًا شديدًا، وَمَعَكَه بالحرب والقتال والخُصومة: لَوَاه.

وَمَعَكَه دَيْنُهُ.. وَمَاعَكَه: لَوَاه. وَرَجُلٌ مَعُوكٌ وَمِمَعُوكٌ وَمُمَاعِوكٌ: مَطُولٌ وفي حديث ابن مسعود عنه - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - (لو كان المَعُوكُ رَجُلًا لَكَانَ رَجُلًا سَوًّا). والجَمَارُ يَتَمَعَّكُ وَيَتَمَرَّغُ في الثَّرَابِ [كما في (أساس البلاغة) أيضًا]. والمَمَعُكَاءُ: الإبل الغلاظ السَّمان.. والمَمَعُوكُ: الأحمق.. وَمَعَكَتِ الرَّجُلُ أَمَعَكَه: إذا ذَلَّتْه وَأَهْنَتْه.

مَغِصَصٌ يَمَغِصُ

ما زَالَ المَغِصَصُ في عَامَتِنَا والعَامِيَّاتِ الأخرى كما وَرَدَ في تليد الفصح لفظًا وَمَعْنَى: الرَّجْعُ في جَوَافِ البَطْنِ..

يقول أحمد بن فارس في (مُعْجَمِ مقاييس اللغة) ج ٥ ص ٣٣٩ - ٣٤٠: «الميم والغين والصاد كِلِمَتَانِ مُتَبَايِنَتَانِ جَدًّا.

فالأولَى: المَغِصَصُ: تقطيعُ في المِعْنَى وَوَجَعُ. والأخرى المَغِصَصُ، يُقال هو الخِيَارُ من الإبل... .. ويقال: فلان مَغِصَصٌ، إذا كان ثَقِيلًا بغيضًا، وهو من الأول.

وفي (اللسان..): «والمَغِصَصُ والمَغِصَصُ. وَجَعٌ في البَطْنِ، والعَامَّةُ تقولُهُ بالتَّحريك وفي (التَّوَادِرِ..): تَمَغَّصَ بَطْنِي وَتَمَغَّصَ أَي أَوْحَعَنِي. ابنُ السَّكَيْتِ: في بَطْنِهِ مَغِصَصٌ وَمَغِصَصٌ.. وَمَغِصَصٌ وَمَغِصَصٌ وقد مَوَّصَ وَمَوَّصَ وَتَمَغَّصَ بَطْنِي وَتَمَغَّصَ».

وكذلك في (أساس البلاغة): «.. وقد مُغِصَصَ وَمَغِصَصَ فهو مَمَغُوصٌ وَمَغِصَصٌ.. وأصلُهُ بالسَّيْنِ:

مَغِصَصٌ من مَغَسَهُ إِذَا طَعَنَهُ، والفصح سَكُونُ الغَيْنِ». وفي (مُحِيطُ المُحِيطِ) كذا وَيَزِيدُ: «.. الرَّجْعُ المُتَعَرِّضُ في الجَوَافِ والالْتِواءِ في الأَمْعَاءِ، فإذا كَانَ مَعَهُ احْتِبَاسُ الفَضَلَاتِ البِرَازِيَّةِ سُمِّيَ بالقَوْلَنَجِ؛ والعربُ يُكُونُونَ بالمَغِصَصِ عن الثَّقِيلِ، يقولون: فلان مَغِصَصٌ؛ أَي: ثَقِيلٌ. والعامةُ تسمي المَغِصَصَ بالمَغِصَصِ؛ وتقول: انْمَغَصَ الرَّجُلُ أَي أَصَابَهُ المَغِصَصُ..».

وفي (مُعْجَمِ الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية) يقول د. عبد العال: «نقولُ في دارِجَتِنَا: المَغِصَصُ: آلامٌ شديدةٌ يَصْعُبُ احْتِمَالُهَا تُصِيبُ الأمْعَاءَ والجِهَازَ الهَضْمِيَّ أو الكُلِيَّةَ..».

مَغَطَّ: مَطَّ

مَغَطَّ الحَجَلُ والسَّلَكُ والتَّسِيخُ وما نحو ذلك: مَطَّهَ وَمَدَّهَ يَسْتَطِيلُهُ؛ في عَامِيَّةِ الشَّامِ كما في الفصح، وكما في (القاموس المحيط) وغيره نصًّا.. ولم أجدهُ لدى كُتَّابِ فِصَاحِ العامية.. وكأنَّهم اكتَفَوْا بِإِطَالَةِ الكلامِ على المَطِّ والمَطْمُطَةِ.. فأُطِيلُ حديثَ المَغَطِّ؛ وفيه يقول ابن فارس في (المقاييس..): «م غ ط: أصلٌ صحيحٌ يَدُلُّ على امتدادٍ وطولٍ. والمَغَطُّ: المَدُّ. ومَغَطَّتْه فَاثْمَغَطَّتْ. والتَّمَغَطُّ في عَدُوِّ الفَرَسِ: أن يَمُدَّ ضَبْعِيَّه. وانْمَغَطَّ التَّهَارُ: ارتفع. والمَمَغَطُّ: الطَّوِيلُ المَضْطَرَبُ. وَمَغَطَّ الرَّامِي في قوسه: نَزَعَ فيها فَأَعَزَّقَ النَّزْعَ». ومثل هذا في (القاموس.. والتَّاج..). وفي (اللسان..): أيضًا: «المَغَطُّ: مَدُّ الشَّيْءِ يَسْتَطِيلُهُ، وَخَصَّ بَعْضُهُمْ بِهِ مَدَّ الشَّيْءِ اللَّيِّنِ كَالْمُضْصِرَانِ وَنَحْوِهِ، مَغَطَّهَ يَمَغُطُّهُ [وفي الحاشية: قوله: يَمَغُطُّه، كذا ضبط في الأصل، ومُقْتَفَى إطلاق المجد [في القاموس..] أَنَّهُ من بابِ كَتَبَ]» قلت: خَصَّ ابن منظور بفتح عَيْنِ مضارعه في

في الميمية: مَعْمَغ ..

ولم أجدُ إِلَّا العَيْيَّةَ (غمغم) في (معجم الألفاظ العامة ذات الحقيقة والأصول العربية) للدكتور .. عبد العال ..

مِلْحَة (١)

بينهم خبز وملح: أو بينهم ممالحة. وفلان ملح على ركبته.

في تراكيب المادة: م ل ح كثير من الفصاح المتداولة في العاميات لفظاً ومعنى حقيقةً ومعجازات .. والاهتمام بالمجازات العامة ذات المعاني الفصيحة وذات المعاني المتطورة عن أصول فصاح كقول العامة: فلان مِلْحُهُ على ذيله أو على ركبته، أي: سريع الغضب.

ورد في (القاموس المحيط) ج ١ ص ٢٥٠ مادة (ملح) ط. سنة ١٩٥٤م، المكتبة التجارية بمصر (الملح المعروف، والرضاع، والعلم، والعلماء، والملاح، والشحم، والسمن، والحُرمة، والذمام، وضدّ العذب من الماء، وملح: حَسَنٌ، ويُقال: ما أُمِلِّحَ .. ولم يُصَغَّر من الفعل غيره وما أُحِسَّته، والمُمالحة: المؤاكلة والرضاع، وملحُه على ركبته: أي لا وفاء له، أو: سمين، أو: حديد في غضبه).

وفي: (أساس البلاغة) ص ٤٣٥:

(ومن المجاز: ... ومَالَحْتُ فلاناً ممالحة وهي المؤاكلة، وهو يحفظ حُرمة الملح والممالحة، وبينهما حُرمة الملح والمُمالحة: وهي: المُراضعة. وملَحْتُ فلانةً لفلان: أَرْضَعْتُ له.

قال شتيم بن خويلد

ولا يُبعد الله ربَّ العبا

د والملح ما ولدت خالده

فإن يَكُنِ القتلُ أُنْهاهم

فللموت ما تَلِدُ الوالده

وقال أبو الطمّحان:

وإني لأرجو مِلْحَهَا في بُطونكم

وما بسطت من جلدٍ أشعث أغبراً

حَالَفَ رَجُلًا كان له عشرةُ بنين فما زال يَسْقِيهم ألبانَ إبله حتّى سَمِنوا وصلّحوا فأغاروا عليه، أراد بالملح: اللبن، أي أرجو أن ينتقم الله لي منكم لما صَنَعْتُهُ عندكم. وبها ملح: أي: شحم، وملَحْتُ الشاةَ وتملّحت: أخذت شيئاً من الشحم. قال عُروة بن الورد:

عَشِيَّةٌ رُحْنَا سائرين وزادنا

بقيةً لحمٍ من جَزورٍ مُملَح

وإن في المال لملحةً من الرّبيع. وأملح القدر: جعل فيها شحمة. وكَبَشُ أَمْلَح. وأقبل فلان في المَلْحاء: في الكتية البيضاء من السلاح. وملَح عِرْضَه: اغتابه.

[وفلان مِلْحُهُ موضوع على ركبته]: أي: هو كثير الخصومات كأَنّ طول مجائاته ومصاكنه الرُّكْب. قَرَحَ ركبته فهو يَضَعُ الملح عليهما يداويهما به. وقد وصف يسكين الدارمي صحابة من عواذله طويلة الخصام فقال:

أصبحت عاذلتي مُعْتَلَّةً

قَرِمَتْ بل هي وَحْمَى للصخب

لا تَلْمُها إنّها من نسوة

ملحها موضوعة فوق الرُّكْب

كشموس الخيل يبدو شغبها

كلّما قيل لها هابٍ وهب

عشيرة رَجُلًا كان له عشرة بنين فما زال يَسْقِيهم ألبانَ إبله حتّى سَمِنوا وصلّحوا فأغاروا عليه، أراد بالملح: اللبن، أي أرجو أن ينتقم الله لي منكم لما صَنَعْتُهُ عندكم. وبها ملح: أي: شحم، وملَحْتُ الشاةَ وتملّحت: أخذت شيئاً من الشحم. قال عُروة بن الورد:

وقيل: المِلْح: الحُرْمَةُ وإنَّ معناه أَنَّهُ يحترمك ما دام جالسًا معك، فإذا قام عنك رَفَضَ الحُرْمَةَ). وفي (الفاخر) للمُفَصَّل بن سَلَمَةَ ص ١١: (يُقَالُ للرجل إذا كان سيئ الخُلُق أدنى شيء يُغْضِبُهُ: يُلْحُهُ على رُكْبَتَيْهِ. أي: أدنى شيء يُبَدِّدُهُ، يريد أَنَّهُ بغضب من كل شيء).

وفي (غاية الأرب) وهو قطعة من كتاب (الفاخر) لابن سَلَمَةَ، ذكره مُحَقِّقُ الكتاب الأستاذ عبد العليم الطَّحَاوي، وذكر أَنَّ فيه عبارةً أشبه بحاشية لعلها ساقطة من نسخته، وفيها:

وذكر الكلبي في كتاب التفسير أَنَّ المِلْحَ في كلام العرب: الصُّحْبَةُ، وحكى أَنَّ إدريس قال لملك الموت عليهما السَّلام حيث صَحِبَهُ وأراد أن يعرفه: (بملح ما بيني وبينك ألا أنبأتني مَنْ أنت؟) أي بالصُّحْبَةُ لأنَّ ملك الموت عليه السَّلام لا يأكل ولا يشرب، فذلك دليلٌ على أَنَّهُ سألَه بالصُّحْبَةُ، وقال هشام الكلبي عن خراش: كانوا يحلفون بالمِلْحِ والرَّمَادِ والتَّارِ. وقال رجل من بني شيبان:

حَلَفْتُ بِالْمِلْحِ والرَّمَادِ وبالْعَزَى وباللَّاتِ تَسْلَمُ الدَّرَقَةُ.

ولم أجد في (لسان العرب) لابن منظور شيئًا ممَّا في (غاية الأرب) على الرَّغم من أَنَّ (اللسان) يذكرُ كلَّ ما سبق ذكره من (المحيط) و(الأساس) و(الفاخر) ذاته، وممَّا يزيده عليها في الصَّفَحَاتِ من ٤٣٦ حتَّى ٤٤٥ من ج ٣ من ط بولاق بمصر من (لسان العرب): الملح ما يُطَيَّب به الطَّعام يؤتث ويذكر والتأنيث فيه أكثر..

وقال عمرُ بنُ أبي ربيعة:

ولو تَقَلَّتْ في البَحْرِ والبَحْرِ مالح

لأصبح ماء البحر مِنْ ريقها عَذْبًا

والعربُ تَحْلِفُ بالملح والماء تعظيمًا لهما. ومِلْحٌ: حَسَنٌ فهو مَلِيحٌ ومُلاحٌ ومُلاحٌ، والمَلَّاحُ أَمْلَحُ من المَلِيح. ويُقال: أَمْلَحَنِي بنفسك لدى فلان: أي زَيَّيْتُ وأَطْرَنِي عنده. والمِلْحُ: السَّمَنُ القليل.

والمِلْحُ والمُلْحَةُ: البَرَكَةُ، ومملوْحٌ له في عيشه: مُباركٌ له فيه.

قال الأزهري: وقولهم: يُلْحُ فلان على ركبتيه: فيه قولان: أحدهما أَنَّهُ مُضَيِّعٌ حقَّ الرِّضَاعِ فادنى شيء يُنْسِيهِ ذِمَامَهُ كما أَنَّ الذي يضعُ المِلْحَ على ركبتيه أدنى شيء يُبَدِّدُهُ، والقول الآخر أَنَّهُ سيئُ الخُلُقِ يغضبُ من أدنى شيء كما أَنَّ المِلْحَ على الرِّكْبَةِ يتبدَّد من أدنى شيء.

وفي حديث وفد وهوازن أَنَّهُم كَلَّمُوا رسولَ الله ﷺ في سَبْيِ عشائِرتهم فقال خطيبُهم: إنا لو كُنَّا مَلَحْنَا للحارث بن أبي شَمِرٍ أو للتَّعْمان بن المنذر ثم نَزَلَ منزلك هذا ممَّا لحَفِظَ ذلك لنا، وأنت خير المكفوفين فاحْفَظْ ذلك.

قال الأصمعي: في قوله: مَلَحْنَا: أي: أَرْضَعْنَا لهما، وإِنَّمَا قال الهوازي ذلك لأنَّ رسولَ الله ﷺ كان مُسْتَرْضَعًا فيهم. أَرْضَعْتَهُ حليمة السَّعدية.

والمِلْحُ: بالفتح والكسر: الرُّضْع. وقال ابن بري قال أبو القاسم الرَّجَاجِي: لا يصحُّ أن يُقال: تَمَالَحَ الرَّجُلَانِ إذا رَضَعَ كُلُّ واحدٍ منهما صاحبه هذا محال لا يكون، وإِنَّمَا المِلْحُ رِضَاعُ الصَّبِيِّ المرأة، وهذا ما لا تصحُّ فيه المفاعلة، فالْمَلْحَةُ لفظة مُولَّدة وليست من كلام العرب.

وفي الحديث: لا تُحَرِّمِ المَلْحَةَ والمَلَحَّتَانِ أي: الرُّضْعَةَ والرُّضْعَتَانِ فأَمَّا بالجميم فهو المَصَّةُ. [الملحة].

ويقال للثدي الذي يَسْقُطُ بالليل على البقل:

أَمْلَحَ: لبياضه.

يكون ذلك قبضاً وعضاً: استله رويداً.

وقال أبو الهيثم: تقول العرب للذي يخلط كذباً بصديق: هو يَخْصِفُ جذاءه، وهو يَرْتَحِي إِذَا خَلَطَ كَذِبًا بَحَقٍّ، وَيَمْتَلِحُ: مثله، فإذا قالوا: فلان يَمْتَلِحُ فهو الذي لا يُخْلِصُ الصِّدْقَ، وإذا قالوا: إنَّ فلاناً يَمْتَدِّقُ: فهو الكَذُوبُ.

«مَلَحَ»^(١)

وَمَلَحَ في الأرض: ذهب بها. وَمَلَحَ: مرَّ مرّاً سريعاً أو شديداً. وملخ في الباطل: مرَّ فيه مرّاً سهلاً (مجاز): تردّد وأكثر: تلهى.. الخ.

امْتَلَحَ الشَّيْءُ: انتزعه واستخرجه. وامتلخ الرُّطْبَةُ: قَشَرَهَا. وامتلخ اللحمه من عظمها: انتزعها. وامتلخ عينه: اقتلعها. وامتلخ السِّيفُ: استله وامتلخ يده من يد القابض: انتزعها.

هو مُمْتَلَحُ الصُّلْبِ: موهونه (مجاز). وهو مُمْتَلَحُ العقل: ذاهبه (مجاز) تَمَلَّخْتَ العقابُ عينه: انتزعتها.

انْمَلَحَ من يدي: انفلت...».

كتبت الكلمات المستعملة في عاميتنا في الشام بحرف أسود وحذفت ما ليس له علاقة بفصاح العامة.. ولم أكد أجد في المعجمات الحديثة ما أضيفه... فعدت أستفتي القدماء، فوجدت لدى ابن فارس في «معجم مقاييس اللغة»:

«ملخ: الميم واللام والخاء أصل صحيح يدل على إخراج شيء من وعائه أو من غيره... وامتَلَخْتُ اللجأ من رأس الدابة. والمليخ: اللحم لا طعم له. والملاخ: الملاق لأنه يستخرج الإنسان أو ما عنده بملقه. قال رؤبة: ملاخ الملق. ومنه قول الحسن: (يملخ في الباطل)...».

إذا لقد تفرّس فيها ابن فارس، على عادته، فهو فارسها وابن بجذتها، أو لم يقل؟: «والملاخ: الملاق لأنه يستخرج الإنسان أو ما عنده بملقه». فكشف عن تطوّر المعنى، وعُلل العلاقة ما بين

تتخالف العاميات أحياناً، وكلّ منها قد يلتقي مع اختلافات في اللغة الفصيحة؛ فعندما وجدت من فصاح عامتنا في «المعجم المدرسي» قوله: «ملخ الشيء يملّخه ملخاً: جذبه قبضاً وعضاً. امتلخ الشيء: استله أو اجتذبه قبضاً وعضاً. وامتلخ اللحمه عن عظمها: انتزعها». بدأت أبحث عن (الملخ) عند أحمد رضا العاملي في كتابه: (ردّ العامي إلى الفصح) فوجدته مختلفاً عما أعرفه في عاميتنا؛ إذ يقول: «ويقولون في الكلام الباطل مهما كان مُزوّقاً وسهلاً ولكّنه على غير حقيقته: هذا كلام ملخ أي باطل. وفي اللغة ملخ في الباطل - مرّ فيه مروراً سهلاً - تردّد وأكثر منه - تلهى».

وليس لهذا المعنى تستعمل: ملخ في عاميتنا، كما نعلم.

وعدت الى (متن اللغة) معجم أحمد رضا ذاته، أفشّر فيه عن حاشية من فصاح العامة، على عادته في مثل ذلك، فلم أجد لمادّة (ملخ) فيه حاشية. ووجدت في (المتن) كما وجدت في المعجمات الأخريات، أنّ المعنى الأول والأساس لها، هو ذاته المستعمل في عاميتنا تماماً. فقد بدأ رضا هذه المادّة في (المتن) بقوله:

«مَلَحَ يَمْلَحُ مَلَحًا الشَّيْءُ: اجتذبه في استلال.

(١) منشورة في «مجلة المعلم العربي»، العدد الثاني سنة ١٩٨٤.

قال الأشعر الرّقبان - وهو أسدي جاهليّ -
يُخاطب رجلاً اسمه رضوان:

بِحَبِيبِكَ، فِي الْقَوْمِ، أَنْ يَعْلَمُوا
بَأَنَّكَ فِيهِمْ غَنِيٌّ مُضِرٌّ

وقد عَلِمَ الْمَعَشَرُ الطَّارِقُوكَ
بَأَنَّكَ، لِلضَّيْفِ، جُوعٌ وَقُرٌّ

إِذَا مَا انْتَدَى الْقَوْمُ لَمْ تَأْتِهِمْ
كَأَنَّكَ قَدْ وَلَدْتَكَ الْحُمُرُ

مَسِيحٌ مَلِيحٌ كَلَحَمِ الْحَوَارِ
فَلَا أَنْتَ حُلُوٌّ وَلَا أَنْتَ مُرٌّ...»

وكذلك ما في (القاموس المحيط) وشرحه (تاج
العروس...) ..

مَلَطَ الْأَمْلَطَ

مَلَطَ الشَّعْرَ فهو أَمْلَطُ... من فصاح العَوَامَ بمعنى
خَلَفَهُ... (و)خَلَطَ وَمَلَطَ من حَقِّه وَحَقَّ غيره لِيَمْلُطَ
حقوق غيره، فالأمر عند خَلِيط مَلِيط (أصله
الفصيح: خَلِطَ مِلَطَ: أي مُخْتَلِطُ النَّسَبِ،
والعامّة تقول صار لا يُعرف الحَسِيبُ النَّسِيبُ من
غيره لأنَّ النَّاسَ اليومَ: (خَلِيطُ مَلِيط) ..

وَأَمَّا مِلَاطُ الطِّينِ لتسوية حيطانِ الْبَنَاءِ، فَتَغَلَّبَتْ
عليه الطِّينَةُ الْإِسْمُوتِيَّةُ الْحَدِيثَةُ... وَلَكِنْ بَقِيَ مِنْهُ
لِقَب (آلِ الْمَلَاطِ)...

والأصل في (مقاييس اللغة) لابن فارس:
«الميم واللام والطاء أَصِيلٌ يَدُلُّ عَلَى تَسْوِيَةِ شَيْءٍ
وَتَسْطِيحِهِ، وَمَلَطْتَ الْحَائِطَ بِالْمِلَاطِ أَمْلَطْتَهُ تَمْلِيطًا.
طَبَّتَهُ وَسَوَّيْتَهُ. وَالْمِلَاطَانِ: الْجَنْبَانِ كَأَتَمَا مِلْطَا
مَلْطًا. وَابْنُ مِلَاطٍ: الْعَصْدَانِ. وَالْأَمْلَطُ: الَّذِي لَا
شَعْرَ عَلَيْهِ. وَيُقَاسُ عَلَى كَذَا فَيُقَالُ لِلرَّجُلِ الْقَلِيلِ
الْخَيْرِ الْمُتَمَرِّدِ: مِلَطَ. قَالَ أَبُو بَكْرٍ [ابن دُرَيْدٍ فِي
(الْجَمْهَرَةِ فِي اللُّغَةِ)]: وَكُلُّ شَيْءٍ مَلَطْتُهُ فَهُوَ

المعنى الْأَصْلِيُّ الْوَارد فِي عَامِيَّةِ الشَّامِ، وَبَيْنَ
المعنى الْآخَرِ الْمَجَازِيِّ الْوَارد فِي عَامِيَّةِ جَبَلِ
عَامِلَةٍ فِي جَنْبَوِيِّ لَبْنَانَ وَهِيَ تِلْكَ الْعَامِيَّةُ الَّتِي عَنِي
بِتَفْصِيحِهَا أَحْمَدُ رِضَا.

وإلى جانب هذين المعنيين يذكر ابن منظور
وأصحاب المعجمات القديمة معاني أخرى لا
أجد لها صلة وثيقة بفصاح العامة... وَلَكِنِّي أَجِدُ
ابن منظور يخالف رأي ابن فارس حين يشرح في
(لسان العرب) قول رؤبة: (مَلَاخَ الْمَلَقِ) فيقول:
«الْمَلَقُ: مَا اسْتَوَى مِنَ الْأَرْضِ».

إِذَا فِي الْمَلَخِ لَا تَخَالِفُ الْعَامِيَّةُ فَصِيحَ الْمُعْجَمِ
التَّالِيدَ لَفْظًا وَلَا مَعْنَى:

وفي (أساس البلاغة) لِلزَّمْخَشَرِيِّ:

«هُوَ مَسِيحٌ مَلِيحٌ. وَامْتَلَحَ يَدَهُ مِنَ الْقَابِضِ:
اجْتَذَبَهَا وَانْتَزَعَهَا. وَامْتَلَخَ اللَّحَامَ مِنْ رَأْسِ الدَّابَّةِ
وَامْتَلَخَ الْقَلَاعُ ضَرْسَهُ، وَمَرَّ بِرُؤُوسِهِ مَرْكُوزًا
فَامْتَلَخَهُ. وَامْتَلَخَ السَّيْفُ مِنْ غَمْدِهِ. وَالْكَلبُ
يَمْتَلِخُ الْعِضْلَةَ. وَفِي حَدِيثِ الْحَسَنِ (يَمْلَخُ فِي
الْبَاطِلِ) مَلَخًا: يَسْعَى فِيهِ وَيُعِدُّ. وَعَبْدٌ مَلَاخٌ:
أَبَاقُ. وَمِنَ الْمَجَازِ: هُوَ مَمْتَلِخُ الْعَقْلِ».

وفي (لسان العرب) لابن منظور: الْمَلَخُ قَبْضُكَ
عَلَى عِضْلَةٍ عَضًا وَجَذْبًا... وَمَلَخَ الشَّيْءَ يَمْلَخُهُ
مَلَخًا وَامْتَلَخَهُ: اجْتَذَبَهُ فِي اسْتِلَالٍ، وَيَكُونُ ذَلِكَ
قَبْضًا وَعَضًا... وَرَجُلٌ مُمْتَلَخُ الْعَقْلِ: ذَاهِبُهُ
مُسْتَلْبَهُ. وَامْتَلَخَ عَيْنَهُ: اقْتَلَعَهَا... وَالْمَلِيخُ:
الضَّعِيفُ. وَالْمَلِيخُ الَّذِي لَا طَعْمَ لَهُ مِثْلُ الْمَسِيخِ.
وَقَدْ مَلَخَ، بِالضَّمِّ، مَلَاخَةً وَخَصَّ بَعْضُهُمُ الْحَوَارِ
الَّذِي يُشَحَّرُ حِينَ يَقَعُ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ فَلَا يُوجَدُ لَهُ طَعْمُ.
وَالْمَلِيخُ: الْفَاسِدُ [قلت: وَكَانَ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي: م
س خ قَدْ قَالَ:]: «وَالْمَسِيخُ مِنَ النَّاسِ... هُوَ
الْمَلِيخُ أَيْضًا... وَهُوَ الَّذِي لَا مَلَاخَةَ لَهُ...».

مِلَاطٌ.

يُثْهَوْنَ بِهَا كُلُّ شَيْءٍ: (ماش).

وفي (أساس البلاغة): «..وَأَمْلَطَتِ الْمَرْأَةُ: أَمْلَصَتْ.

ومن المَعْجَاز: أَنْ يَقُولَ الشَّاعِرُ مِصْرَاعًا وَيَقُولَ لِآخَرٍ: أَمْلِطْ؛ أَي: أَحْزِ الْمِصْرَاعَ الثَّانِي. وَمَالِطُهُ، وَبَيْنَهُمَا مُمَالِطَةٌ وَهُوَ مِنْ إِمْلَاطِ الْحَامِلِ. ويقول ابن منظور في مادة (ملط) من (لسان العرب):

«المِلْطُ: الْخَبِيثُ مِنَ الرِّجَالِ الَّذِي لَا يُدْفَعُ إِلَيْهِ شَيْءٌ إِلَّا أَلْمَأُ^(١) عَلَيْهِ وَذَهَبَ بِهِ سَرَقًا وَاسْتَحْلَالًا، وَجَمَعَهُ أَمْلَاطٌ وَمُلُوطٌ.

والأَمْلَطُ: مِثْلُ الْأَمْرَطِ... وَقَدْ مَلِطَ مَلِطًا وَمُلِطَةً، وَمَلِطَ شَعْرَهُ مَلِطًا: حَلَقَهُ... وَفُلَانٌ مِلُطٌ. قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: الْمِلْطُ الَّذِي لَا يُعْرَفُ لَهُ نَسَبٌ وَلَا أَبٌ مِنْ قَوْلِكَ أَمْلَطَ رِيْشُ الطَّائِرِ إِذَا سَقَطَ عَنْهُ. وَيُقَالُ: غِلَامٌ مِلُطٌ خِلُطٌ، وَهُوَ الْمُخْتَلِطُ النَّسَبِ. [قلت: وعامتنا تقول: هذا خليط مليط].

وفي مصر يقول د:.. عبد العال في (معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية).

«نقول في دارجتنا: مَلِطَ فُلَانٌ مَلَابِسَهُ: خَلَعَهَا وَأَلْقَاهَا. وَفُلَانٌ مَلِطٌ: مُجَرَّدٌ مِنَ الْمَلَابِسِ. وَمَلِطُهُ مِنْ أَمْوَالِهِ: جَرَّدَهُ مِنْهَا وَفِي (القماموس) مَلِطٌ - كَفَرِح - مَلِطًا، وَأَمْلَطَ الشَّيْءُ: أَلْقَاهُ. وَسَهْمٌ أَمْلَطٌ وَمِلِيطٌ: لَا رِيْشَ عَلَيْهِ».

إِحَالَةٌ: الْمُمْدَلُ: وَرَدَ فِي الْحَاءِ بِعنوان: يَتَحَنَّدَلُ وَيَتَمْنَدَلُ.

ماش يמוש وماش يميمش

نسمع أحياناً من بعض العوام الذين اعتادوا على الاختصار الشديد والانصراف عن كثر الثثرة والكلام المُخَلَّطِ تخليطاً فيجيبون بكلمة واحدة

وفي (لسان العرب) لابن منظور: «ماش فلان: إِذَا خَلَطَ الْكَذِبَ بِالصِّدْقِ. الْكِسَائِيُّ: إِذَا أَخْبَرَ الرَّجُلُ بِبَعْضِ الْخَبَرِ وَكَتَمَ بَعْضَهُ قِيلَ: مَدَعَ وَمَاشَ. وَمَاشٌ يَمِيشُ مِيشًا: إِذَا خَلَطَ اللَّبَنَ الْخُلُوَ بِالْحَامِضِ... أَوْ خَلَطَ الْجَدُّ بِالْهَزْلِ... وَالْمِيشُ: حَلَبٌ يَصِفُ مَا فِي الضَّرْعِ... وَخَلَطَ لَبَنَ الضَّائِنِ بِلَبَنِ الْمَاعِزِ. وَمِشْتُ الْخَبَرَ أَيِ خَلَطْتُ، قَالَ الْكِسَائِيُّ: أَخْبَرْتُ بِبَعْضِ الْخَبَرِ وَكَتَمْتُ بَعْضًا وَمَاشَ لِي مِنْ خَبَرِهِ مِيشًا وَهُوَ مِثْلُ الْمَصْعِ». وفي (تاج العروس...).

«ماش: أَهْمَلُهُ الْجَوْهَرِيُّ، وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ (ماش كَرَمَهُ يَمُوشُهُ مَوْشًا طَلَبَ بَاقِي قُطُوفِهِ)... (والمَاشِ قُماش البيت) عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ... قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: (الماش خَيْرٌ مِنْ لَاشٍ) أَيِ مَا كَانَ فِي الْبَيْتِ مِنْ قُماشٍ لَا قِيمَةَ لَهُ خَيْرٌ مِنْ خُلُوِّهِ، أَيِ: مَنْ بَيَّتَ فَارِغٌ لَا ضَيْرَ فِيهِ، فَخَفَّفَ لَاشٌ لِأَزْدِوَاجِ مَاشٍ، وَفِي (المُحَكَّمِ...): خَاشِ مَاشٍ، بِفَتْحِهِمَا وَكَسْرِهِمَا، قُماشُ النَّاسِ».

المِيشُ والتَمِيشُ

ليس (المِيشُ) عبارة أجنبية، فهي في المعجم العربي التراثي... ولقد تطوّرت دلالة معناها فالمِيشُ في لغة أهل عَصْرُنَا: صَنَعَ الشَّعْرَ مَعَ تَنْوِيعِ خُصْلِهِ وَتَلَوْنِهِ مُفَوِّقًا بِاللَّوْنَيْنِ: الْأَبْيَضِ وَالْأَسْفَرِ، أَوْ الْأَبْيَضِ وَالْأَسْوَدِ...

وقديماً كانت من أمانِي الْمُتَنَبِّيِّ الشَّاعِرِ الشَّهِيرِ أَنْ يَغْدُو بِيَاضِ الشَّعْرِ خَضْبًا رَائِجًا بَيْنَ الشَّبَابِ فَحَقَّقَتْ الصَّبَايَا فِي عَصْرِنَا أَمْنِيَتَهُ فِي قَوْلِهِ:

(١) الْمَأْ عَلَيْهِ: أَحْتَوَى عَلَيْهِ. وَالْمَأُ اللَّصُّ عَلَيْهِ الشَّيْءُ

مُئِي كُنَّ لِي أَدَّ الْبَيَاضُ خِضَابُ

فَيَعِيَا بِتَبْيِيزِ الْفُرُونِ شَبَابُ

وكما في (اللسان...) لابن منظور
(القاموس...) للفيروزآبادي: يقول الزبيدي في
(تاج العروس...) معقبا على قول الفيروزآبادي
في (القاموس المحيط):

«المَيْشُ: خَلَطَ الصُّوفَ بالشَّعْر، قال الرَّاجِز وهو
رُوْبِيَه:

عَاذَلْ قَدْ أُولِعَتْ بِالتَّرْقِيشِ

إِلَيَّ سِرًّا فَاطْرُقِي وَمِيشِ

قال أبو نصر: أي: اخلطي ما شئت من القول؛
كذا في الصحاح»، قلت: وكذلك فَسَّرَهُ الْأَصْمَعِيُّ
وَابْنُ الْأَعْرَابِيِّ وغيرهما.

وفي (لسان العرب) ط ر ق «ومن أمثال العرب
التي تُضْرَبُ للذي يَخْلُطُ في كلامه وَيَتَقَنَّ فِيهِ
قولهم: اطْرُقِي وَمِيشِي. والطرُق صَرَبُ الصُّوفِ
بالعصا. والمَيْشُ خَلَطُ الشَّعْرِ بالصُّوفِ.

والمَيْشُ: خَلَطَ لَبَنَ الضَّأْنِ بِلَبَنِ الْمَاعِزِ. قال
الجوهري؛ وقيل خَلَطَ اللَّبَنَ الْحُلُوَّ بِالْحَامِضِ،
ومن الغريب أَنَّ الْمَاعِزَ بِالْفَارِسِيَّةِ تُسَمَّى مِيشَ

بَكْسَرِ الْمَيْمِ الْمُحَالِ، وعن الكسائي: المَيْشُ كَتَمُ
بَعْضِ الْخَبَرِ وإِخْبَارُ بَعْضِهِ، وقد مِشَّتْ الْخَبَرُ، نَقَلَهُ
الجوهري. والمَيْشُ: حَلَبُ بَعْضِ مَا فِي الضَّرْعِ
وَتَرَكُ بَعْضِهِ... والمَيْشُ: خَلَطَ كُلَّ شَيْءٍ سِوَاءَ
الْقَوْلِ وَالْخَبَرِ وَاللَّبَنِ: وَغَيْرَهَا، وَمَا شُوا الْأَرْضَ
مَيْشَةً: مَرَوْا بِهَا وَمِمَّا يُسْتَدْرَكُ عَلَيْهِ مَا شَنَ الْقُطْنُ
يَمِيشُهُ مَيْشًا زَبَدُهُ بَعْدَ الْحَلِجِ.

والمَيْشُ: خَلَطَ الْكَذِبَ بِالصِّدْقِ وَالْجِدَّ بِالْهَزْلِ
وَمَا شَنَ الْأَرْضَ الْمَطَرُ مَيْشًا إِذَا سَحَاها. نَقَلَهُ
الصَّاغَانِيُّ عن الليث؛ وفي بعض نُسخ كتابه مَا شَنَ
بِالْهَمْزِ (وقد ذُكِرَ فِي مَوْضِعِهِ)...
[ومعنى سحاهَا: قَشَرَهَا وَجَرَفَهَا].

قلت: هذا هو (تمويش الأرض) بلغة مُزارعي
الرَّيفِ فِي عَصْرِنَا وَقَدْ تَحَدَّثَ عَنْهُ أَحْمَدُ أَبُو سَعْدٍ
فِي (قاموس المُصْطَلَحَاتِ وَالتَّعَابِيرِ الشَّعْبِيَّةِ)
(ص ٣١٦):

تَمْوِيشُ: هُوَ بَلْغَتُهُمْ نَقْلَ طَمِي الْأَنْهَارِ إِلَى
الْأَرَاضِي الْمَجَاوِرَةِ لَهَا لِإِصْلَاحِ مُسْتَوَاهَا، أَوْ
طَمْرِ الْمُسْتَنْقَعَاتِ أَوْ الْإِنْخِفَاضَاتِ النَّاشِئَةِ عَنْ
السُّيُولِ الْجَارِفَةِ.

نَأْنَأُ

صَرَدَ: (تَنَأَنَاتٌ وترَبَّصَتْ فكيف رأيت الله صَنَعَ؟)
أَيُّ: فَتَرَّتْ وقَصَّرت؛ وفي (اللسان..): أي:
تَنَأَنَاتٌ؛ أي ضَعُفْتُ واسترخيت. وفي
(اللسان..): كذلك:

«... وَتَنَأَنَاتٌ فِي الرُّأْيِ إِذَا خَلَطَتْ فِيهِ تَخْلِيطًا وَلَمْ
تُبْرِمْهُ. وَقَدْ تَنَأَنَأَ وَنَأَنَأَ فِي رَأْيِهِ نَأْنَأَةً وَمُتَأَنَأَةً: ضَعُفَتْ
فِيهِ وَلَمْ يُبْرِمْهُ. قَالَ عَبْدُ هِنْدَ بْنِ زَيْدٍ التَّغْلِبِيُّ،
جَاهِلِيٌّ:

فَلَا أَسْمَعُنُ مِنْكُمْ بِأَمْرِ مُنَأْنَأٍ
ضَعِيفٍ وَلَا تَسْمَعُ بِهِ هَامَتِي بَعْدِي
فَإِنَّ السَّنَانَ يَرْكَبُ الْمَرْءُ حَدَّهُ
مِنَ الْخِزْيِ أَوْ يَعْدُو عَلَى الْأَسَدِ الْوَرْدِ
... وَتَنَأَنَأَ: ضَعُفَ وَاسْتَرْخَى

وَرَجُلٌ نَأْنَأٌ وَنَأْنَاءٌ، بِالْمَدِّ وَالْفَصْرِ، عَاجِزٌ جَبَانٌ
ضَعِيفٌ.
الْأُمَوِيُّ: نَأْنَأْتُ الرَّجُلَ نَأْنَأَةً إِذَا نَهَيْتَهُ عَمَّا يُرِيدُ
وَكَفَفْتَهُ، كَأَنَّهُ يُرِيدُ: إِنِّي حَمَلْتُهُ عَلَى أَنْ ضَعُفَ عَمَّا
أَرَادَ وَتَرَخَى.

وَرَجُلٌ نَأْنَاءٌ: يُكْثِرُ تَقْلِيلَ حَدَقَتَيْهِ، وَالْمُرَادُ:
رَأْرَاءٌ».

ومثل ذلك ما ورد في (محيط المحيط) وغيره من
المعاجم الحديثة.

وقلت: ولكنَّ أحمد رضا في (ردِّ العامِّي إلى
الفصيح) يرى أنَّ هذا هو التَّقُّوُّ والتَّقَنُّةُ؛ بالقاف.
وانظر في: نقتق: ن ق ق: في موضعها من هذا...

في عامِّيَّة الشَّام ومِصْرَ وغيرهما يُقال:
(فَلَانٌ يُنَأْنِي فِي أَكْلِهِ وَفِي عَمَلِهِ...) أَيُّ يُبْطِئُ وَهُوَ
يَأْكُلُ وَيَعْمَلُ بَطِيئًا كَأَنَّهُ عَاجِزٌ أَوْ ضَعِيفٌ...

وَالْأَصْلُ الْفَصِيحُ فِي مَعْنَى الْعَجْزِ وَالضَّعْفِ لِمَا
فِي (اللسان..). وغيره.. فَالْبُطْءُ بِسَبَبِ هَذَا
الضَّعْفِ وَلَكِنْ فِي (القاموس.. والتَّاج..) مَا
يُقَارِبُ أَكْثَرَ:

«نَأْنَأُ: إِذَا أَحْسَنَ غِذَاءَهُ وَنَأْنَأَهُ عَنِ الشَّيْءِ إِذَا كَفَّهُ
وَنَهَاهُ.. وعِبَارَةُ الْجَوْهَرِيِّ: إِذَا خَلَطَ فِيهِ تَخْلِيطًا
وَلَمْ يُبْرِمْهُ.. وَعَنهُ قَصْرٌ وَعَجْزٌ كَتَنَأْنَا.. وَالتَّنَأْنَا..
الْمُكْثِرُ تَقْلِيلِ الْحَدَقَةِ، وَالْعَاجِزُ الْجَبَانُ كَالْتَّنَائِ
وَالْتَّنُونِ وَالْمُتَنَأْنَا».

وفي (مقاييس اللغة):

«التُّونُ وَالْهَمْزَةُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى ضَعْفٍ فِي
الشَّيْءِ. فَالْتَّنَأَةُ الضَّعْفُ. وَرَجُلٌ نَأْنَأٌ، إِذَا كَانَ
ضَعِيفًا. قَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ:

لَعَمْرُكَ مَا سَعَدٌ بِخُلَّةٍ آثِمٍ

وَلَا نَأْنَاءٍ عِنْدَ الْحِفَاطِ وَلَا حَضَرٍ

قَالَ أَبُو زَيْدٍ فِي كِتَابِ الْهَمْزِ: نَأْنَأْتُ رَأْيِي نَأْنَأَةً؛
إِذَا خَلَطْتُ فِيهِ».

وكذلك في (أساس البلاغة) وفيه: «كَانَ ذَلِكَ فِي
الْتَّنَأَةِ: فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ: وَمَعْنَاهَا الضَّعْفُ قَبْلَ أَنْ
يَقْوَى وَيُعْزَّزَ؛ وَفِي الْحَدِيثِ: (طَوْبُ لِمَنْ مَاتَ فِي
الْتَّنَأَةِ). وَقَالَ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - لِسُلَيْمَانَ بْنِ

أَرَادَ بِالنَّبَأِ: الثَّوْرَ خَرَجَ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ، يُقَالُ:
نَبَأَ وَطَرَأَ وَتَشَطَّ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ. وَنَبَأْتُ مِنْ
أَرْضٍ إِلَى أَرْضٍ إِذَا خَرَجْتُ مِنْهَا إِلَى أُخْرَى. وَسَيَلُ
نَابِيٌّ: جَاءَ مِنْ بَلَدٍ آخَرَ. وَرَجُلٌ نَابِيٌّ. كَذَلِكَ قَالَ
الْأَخْطَلُ:

أَلَا فَاسْقِيَانِي وَانْفِيَا عَنِّي الْقَذَى،
فَلَيْسَ الْقَذَى بِالْعُودِ يَسْقُطُ فِي الْخَمْرِ
وَلَكِنْ قَذَاهَا كُلُّ أَشْعَثَ نَابِيٍّ
أَتَتْنَا بِهِ الْأَقْدَارُ مِنْ حَيْثُ لَا نَذْرِي

[وفي اللسان..] ق ذ ي: ولكن قذاها زائر لا
نُجِبُهُ.

... وَنَبَأَ عَلَيْهِمْ نَبِيًّا نَبَأَ وَنُبُوءًا: هَجَمَ وَطَلَعَ،
وَكَذَلِكَ نَبَأَ وَنَبَعَ، كِلَاهُمَا عَلَى الْبَدَلِ. وَنَبَأْتُ بِهِ
الْأَرْضَ: جَاءْتُ بِهِ. قَالَ حَنْسُ بْنُ مَالِكٍ:

فَنَفْسَكَ أَحْرَزْتُ. فَإِنَّ الْحُتُو

فَ يَنْبَأُ بِالْمَرْءِ فِي كُلِّ وَادٍ

وَنَبَأَ نَبَأً وَنُبُوءًا: ارْتَفَعَ. وَالنَّبَأَةُ: النَّشْرُ. وَالنَّبِيُّ:
الطَّرِيقُ الْوَاضِحُ...».

قُلْتُ: وَالْعَامِيُّ الشَّامِيُّ يَقُولُ: مِنْ أَيْنَ نَبَعَ وَنَبَأَ
عَلَيَّ؟ هَذَا النَّابِيُّ وَالتَّابِعُ فِي وَجْهِي؟ فَالْفِعْلُ نَبَعَ
أَيْضًا بِمَعْنَى نَبَأَ وَبَرَزَ فِي الْفَصِيحِ وَالْعَامِيِّ...

وَكَذَلِكَ مَادَّةُ: ن ب أ فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) وَفِي
(مَقَائِيسِ اللُّغَةِ) وَفِي (الْقَامُوسِ الْمُحِيطِ)؛ وَفِي
(مُحِيطِ الْمُحِيطِ)؛ وَأَزِيدُ مِنْهُمَا فِي (الْقَامُوسِ...
وَالْتَّاجِ...):

«وَالنَّبِيُّ - كَالنَّبَائِي - الْمَكَانُ الْمُرْتَفِعُ

(١) وَنَبَأْتُ عَلَى الْقَوْمِ أَنْبَأْتُ نَبَأً^(١) إِذَا طَلَعْتَ عَلَيْهِمْ.
وَيُقَالُ نَبَأْتُ مِنَ الْأَرْضِ إِلَى أَرْضٍ أُخْرَى إِذَا خَرَجْتُ
مِنْهَا إِلَيْهَا. وَنَبَأٌ مِنْ بَلَدٍ كَذَا يَنْبَأُ نَبَأً وَنُبُوءًا: طَرَأَ.
قَالَ عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ يَصِفُ فَرَسًا:
وَلَهُ التَّعْجَةُ الْمَرِيئُ تُجَاهَ الرِّ
كُوبِ، عِدْلًا بِالنَّبَائِي الْمَخْرَاقِ

أَمَّا فِي مِصْرَ فَقَدْ أُوْرَدَهَا: د. عَبْدُ الْعَالِ فِي
(مَعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ
الْعَرَبِيَّةِ) بِالْهَمْزَةِ فَقَطْ.

نَبَأَ وَنَبَعَ وَنَبَقَ

حِينَ يُعْجَبُ الْعَامِيُّ الشَّعْبِيُّ بِكَ يَقُولُ: (حُنْدُقُ
بُنْدُقُ. عَيْنَ تَرَاكٍ وَلَا تَصْلِيٍّ عَلَى النَّبِيِّ تَطُوقُ
وَتَنْبَأُ)... وَقَدْ يَكُونُ جَادًّا كَمَا فِي قَوْلِ الْأَمِّ لِلْوَلَدِ
ذَلِكَ... وَقَدْ يَكُونُ هَازِلًا ضَاحِكًا...

وَحِينَ تَقُولُ فِي عَامِيَّةِ الشَّامِ: (نَبَأَ وَنَبَعَ أَمَامِي...) .
بِمَعْنَى بَرَزَ وَنَبَزَ وَنَبَزَ وَخَرَجَ وَظَهَرَ؛ فَلَعَلَّنَا نَظُنُّهُ مِنْ
نَبَقَ الَّذِي يَأْتِي بِمَعْنَى قَرِيبٍ مِنْ هَذَا، وَلَكِنَّهُ بَعِيدٌ
عَنْ أَنْ يَكُونَ أَصْلُ: النَّابِيُّ الْعَامِيُّ الْفَصِيحُ بِالْقَافِ
ذُوْنَ الْهَمْزَةِ فَلَمْ يُبْدَلْهُ عَوَامُ الْمُدُنِ لِأَنَّهُ بِالْهَمْزَةِ تَامَ
الْفَصَاحَةِ قَلِيلُ التَّغْيِيرِ وَالتَّطَوُّرِ فِي الْمَعْنَى
وَالدَّلَالَةِ... فَتَبَادُلُ الْإِبْدَالِ بَيْنَ الْهَمْزَةِ وَالْقَافِ
فِي: نَبَأَ وَنَبَقَ وَصِلَةُ الْاِشْتِرَاكِ فِي مَعْنَى الْخُرُوجِ
وَالْبُرُوزِ فِي كِلَيْهِمَا مِمَّا وَرَدَ فِي اللُّغَةِ الْفَصِيحَةِ
التَّالِدَةِ وَإِنْ لَمْ أَقْرَأْ بَعْدَ... لِمَنْ أَتَيْتُهُ إِلَى وُجُودِ
صِلَةِ الْاِشْتِرَاكِ فِي الْمَعْنَى وَالدَّلَالَةِ بَيْنَهُمَا مِنْ
قَبْلُ... وَلَعَلَّ ذَلِكَ لِأَنَّهُ بِالْقَافِ: نَبَقَ لَا يَصِلُ إِلَى
هَذِهِ الدَّلَالَةِ الْمُشْتَرَكَةِ مِنَ الْخُرُوجِ إِلَّا بَعْدَ تَطَوُّرٍ
مَعْنَاهُ وَخُرُوجِهِ عَنِ الْأَصْلِ... أَكْثَرَ وَأَبْعَدَ مِنْ
تَطَوُّرِ نَبَأَ وَنَبَأَ...

وَأَبْدَأُ مِنْ: ن ب أ: فِي (اللسان...)

«وَنَبَأْتُ عَلَى الْقَوْمِ أَنْبَأْتُ نَبَأً^(١) إِذَا طَلَعْتَ عَلَيْهِمْ.
وَيُقَالُ نَبَأْتُ مِنَ الْأَرْضِ إِلَى أَرْضٍ أُخْرَى إِذَا خَرَجْتُ
مِنْهَا إِلَيْهَا. وَنَبَأٌ مِنْ بَلَدٍ كَذَا يَنْبَأُ نَبَأً وَنُبُوءًا: طَرَأَ.

قَالَ عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ يَصِفُ فَرَسًا:

وَلَهُ التَّعْجَةُ الْمَرِيئُ تُجَاهَ الرِّ
كُوبِ، عِدْلًا بِالنَّبَائِي الْمَخْرَاقِ

وفي (القاموس...) كما في (اللسان... والتاج...).

«... وَبَقَّ بِهَا تَنْبِقًا وَأَنْبَقَ: حَبَقَ غَيْرَ شَدِيدٍ...
وَأَنْتَبَقَ الْكَلَامَ: اسْتَخْرَجَهُ وَمِمَّا يُسْتَدْرَكُ عَلَى
الْقَامُوسِ... بَقَّ الْكِتَابُ تَنْبِقًا وَتَمَقَّهُ تَنْمِيقًا:
سَطَرُهُ، نَقَلَهُ الْجَوْهَرِيُّ، قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: وَمِنْهُ:
شَجَرٌ مُنْبَقٌ أَيْ مُسَطَّرٌ...». وَالْأَحْظُ أَنَّ مَا يَصِلُ
الزَّمَخْشَرِيُّ إِلَيْهِ عَلَى الْمَجَازِ يَكُونُ أَحْيَانًا أَصْلَ
الْمَعْنَى لَدَى ابْنِ فَارَسٍ... وَلَكِنْ الَّذِي يَهْمُنَا الْآنَ
أَنَّ فِي كُتُبِ اللُّغَةِ الْقَدِيمَةِ: «أَنْتَبَقَ الْكَلَامَ:
اسْتَخْرَجَهُ».

وحديثًا في (مُحِيطُ الْمُحِيطِ) لِلْبُسْتَانِيِّ: «نَبَقَ
الرَّجُلُ يَنْبُقُ نَبْقًا: كَتَبَ. وَالشَّيْءُ: خَرَجَ... نَبَقَ
الرَّجُلُ وَالشَّيْءُ بِمَعْنَى نَبَقَ...».

أَمَّا (الْمُعْجَمُ الْوَسِيطُ) لِمَجْمَعِ الْقَاهِرَةِ ط ٢،
فَانْشَغَلَ بِشَرَةِ النَّبَقِ: السَّدْرِ وَشَجَرَتِهِ، وَدَقِيقُ لَبِّ
التَّلْخَةِ، فَلَمْ يَصِلْ إِلَى الْفِعْلِ: نَبَقَ!

كما لم أقرأ لَدَى كُتَابِ فِصَاحِ الْعَوَامِ لِمَنْ اِهْتَمَّ
بِالْفِعْلَيْنِ: نَبَأَ وَنَبَقَ...

نَبَشَ وَفَنَشَ وَنَبَشَ

«نَبَشَ الشَّيْءُ يَنْبِشُهُ نَبْشًا: اسْتَخْرَجَهُ بَعْدَ الدَّفْنِ»
كَذَا فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) وَكَذَلِكَ فِي الْعَامِّيَّاتِ
الدَّارِجَةِ الْيَوْمَ... وَلَكِنْ تَضْعِيفُ عَيْنِ الْفِعْلِ
وَجَعَلَهُ: (نَبَّشَ)، فِي عَامِّيَّتِنَا يُبْقِيهِ بِمَعْنَاهُ دُونَ
تَغْيِيرٍ، وَإِنْ كَانَ يَزِيدُهُ تَوْكِيدًا بِحَسَبِ الْقَاعِدَةِ
الصَّرْفِيَّةِ الْمَعْرُوفَةِ الْقَائِلَةِ: فِي زِيَادَةِ الْمَبْنِيِّ زِيَادَةٌ
فِي الْمَعْنَى... أَمَّا فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) فَتَغْيِيرُ مَعْنَاهُ
بِهَذَا التَّضْعِيفِ لَدَى الْقُدَمَاءِ، وَيَصِيرُ بِمَعْنَى:
(فَنَشَ) لَدَيْهِمْ، وَهَذَا أَيْضًا لَا يَخْتَلِفُ مَعْنَاهُ

الْمُحْدَوِّدُ، يَهْمَزُ وَلَا يَهْمَزُ، وَذَكَرَهُ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي
الْمُعْتَلِّ... وَمِنْهُ مَا وَرَدَ فِي بَعْضِ الْأَخْبَارِ؛ وَهِيَ مِنْ
الْأَحَادِيثِ الَّتِي لَا طُرُقَ لَهَا: (لَا تُصَلُّوا عَلَى النَّبِيِّ)
بِالْهَمْزِ، أَيْ الْمَكَانِ الْمُرْتَفِعِ الْمُحْدَوِّدُ. وَمِمَّا
يُحَاجِّجُنِي بِهِ: (صَلُّوا عَلَى النَّبِيِّ وَلَا تُصَلُّوا عَلَى
النَّبِيِّ).

وَالنَّبَأُ: الصَّوْتُ الْخَفِيُّ أَوِ الْخَفِيفُ، قَالَ ذُو
الرُّمَّةِ:

وَقَدْ تَوَجَّسَ رِكْزًا مُقْفِرًا، نَدُسَ

بِنَبَأِ الصَّوْتِ مَا فِي سَمْعِهِ كَذِبٌ.

[الرَّكْزُ: الصَّوْتُ. وَالْمُقْفِرُ: آخِرُ الْفَقْرَةِ، يُرِيدُ

الصَّائِدَ. وَالنَّدَسُ: الْفَطْنُ: عَنِ (اللسان...)].

وَنَابَاهُمْ مُنَابَأَةً: تَرَكَ جَوَارِهِمْ وَتَبَاعَدَ عَنْهُمْ؛ قَالَ
ذُو الرُّمَّةِ يَهْجُو قَوْمًا:

رُزِقُ الْعِيُونِ إِذَا جَاوَزْتُهُمْ سَرَقُوا

مَا يَسْرِقُ الْعَبْدُ، أَوْ نَابَاهُمْ كَذِبًا.

وَأَصْلُهُ فِي (مَقَائِيسِ اللُّغَةِ) لِابْنِ فَارَسٍ: «التَّوْنُ
وَالْبَاءُ وَالْهَمْزَةُ قِيَاسُهُ الْإِتْيَانُ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ؛
يُقَالُ لِلَّذِي يَنْبَأُ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ: نَابٍ... وَالنَّبَأُ:
الْخَبَرُ لِأَنَّهُ يَأْتِي مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ... وَالنَّبَأَةُ:
الصَّوْتُ... لِأَنَّهُ الصَّوْتُ يَجِيءُ مِنْ مَكَانٍ إِلَى
مَكَانٍ...».

فَإِذَا انْتَقَلْنَا إِلَى الْقَافِ فِي: نَبَقَ لَمْ نَصِلْ مُبَاشَرَةً
إِلَى مَعْنَى الْخُرُوجِ وَالْبُرُوزِ، وَأَصْلُ: نَبَقَ فِي
(مَقَائِيسِ اللُّغَةِ): «التَّوْنُ وَالْبَاءُ وَالْقَافُ كَلِمَةٌ تَدُلُّ
عَلَى تَسْوِيَةٍ وَتَهْذِيبٍ. وَالتَّلُّ إِذَا كَانَ غَرَسُهُ عَلَى
اسْتِوَاءٍ... مُنْبَقٌ [يُقَالُ يَفْتَحُ الْمُشَدَّدَةُ وَكَسْرُهَا]. وَقَدْ
نَبَّقَهُ صَاحِبُهُ. وَكَذَلِكَ كُلُّ شَيْءٍ مُسْتَوٍ مُهَذَّبٍ. قَالَ:
[أَمْرُو الْقَيْسِ]:

وَحَدَّثَ بَأْنَ زَالَتْ بِلَالٍ حُمُولُهُمْ

كَتَخَلَّ مِنْ الْأَعْرَاضِ غَيْرِ مُنْبَقٍ

ولذلك قَبِلَ أحمد رضا العاملي: «نَبَشَ الشَّيْءَ وَنَبَشَ عَنْهُ إِذَا اسْتَخْرَجَهُ.. مِنْ مَحَبَّتِهِ. وَهُوَ كَذَلِكَ فِي الْفَصِيحِ».

وللبُستاني في (مُحيط المُحيط): «نَبَشَهُ تَنْبِيْشًا: فَشَّهْ، أَوْ: مُؤَلِّدَةً وَمَا وَجَدَتْ لَدَى د. عبد العال إِلَّا الثَّلَاثِي نَبَشَ.. أَمَّا فَشَّ فَقَدْ أَوْرَدَهُ مُضَعَّفُ الثُّونِ فِي (مُعْجَم الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ) كَمَا هُوَ فِي عَامَّتِنَا، وَكَمَا فِي (الْقَامُوسِ الْمُحِيطِ): «فَشَّ فِي الْأَمْرِ: اسْتَرْخَى».

نَبَعَ (١)

من فصيح العوام ما تطوّر معناه من الأصل الماديّ إلى التجريد الذهنّي قديمًا، أي من قبل عصر التدوين والاستشهاد والاحتجاج بمن يحتجّ بكلامه. وفي (مقاييس اللغة) لابن فارس: «ن ب ع: كلمة تدلّ على بُرُوز وظُهور..».

يقول الزّمخشرّي في (أساس البلاغة):

لَنَبَعَ الْوَعَاءُ بِالْذَّفِيقِ: خَرَجَ مِنْهُ لِرَقَّتِهِ. وَنَبَعَتِ الْمَزَادَةُ: كَانَتْ كِتْمًا فَصَارَتْ سَرَبَةً. وَنَبَغَ الرَّأْسُ: ثَارَتْ هَبْرَتُهُ (٢)، وَإِنَّهُ لَكَثِيرُ نَبَاغِ الرَّأْسِ: مُتَقَلِّلاً وَمُخَفَّفًا. وَمَحَجَّةٌ نَبَاغَةٌ: يَثُورُ تَرَابُهَا.

ومن المجاز: نَبَغْتَ لَنَا مِنْكَ أُمُورٌ لَمْ تَتَوَقَّعْهَا. وَنَبَغَ الشَّرُّ: فَشَا وَظَهَرَ. وَنَبَغَ مِنْهُمْ التَّفَاقُ إِذَا خَفُوا فِي الْفِتْنَةِ. وَنَبَغَ فُلَانٌ فِي الشَّعْرِ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي إِرْثِ الشَّعْرِ ثُمَّ قَالَ فَأَجَادَ، وَيُقَالُ إِنَّ النَّابِغَةَ قَالَتِ الشَّعْرَ عَلَى كِبَرِ سَنَةِ فَسَمِيَ النَّابِغَةُ، وَقِيلَ: بَلْ لَقَوْلُهُ:

(١) منشورة في «مجلة المعلم العربي» العدد الأول لسنة ١٩٨٦. والصادرة عن وزارة التربية العربية السورية بدمشق.

(٢) الهزرة والهازية: ما طار من زرع القطر إلى الرّيش أو نحوها، أو ما نعلق بأسفل البصر مثل النخاله من الرّاس.

الفصيح التَّلْبُذُ عَنْ الْمَعْنَى الْعَامِّيِّ إِلَّا قَلِيلًا فِي طَرِيقَةِ تَرْكِيبِ الْجُمْلَةِ. فَعَوَّامُنَا يَقُولُونَ: (فَنَشَتْ قَبَّةُ الْقَمِيصِ) أَيْ تَوَسَّعَتْ بَنِيْقَتُهُ، أَيْ لَبِنَتُهُ وَاسْتَرْخَتْ. وَيَقُولُونَ (فَنَشَ الْخُبْزُ الْمَفْتُوتُ فِي الْحَسَاءِ مُنْذُ يَصِفُ سَاعَةً) أَيْ اسْتَرْخَى أَيْضًا.. وَكَذَلِكَ يُقَالُ فِي مِصْرَ كَمَا فِي (مُعْجَم الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ..): ل: د. عبد العال. أَمَّا لَدَى رِضَا فِي (رَدِّ الْعَامِّيِّ..) «فَفَنَشَ اسْتَرْخَى مِنَ التَّعَبِ».

وفي (القاموس.. والتاج..): كَمَا فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) ف ن ش: «(التَّهْدِيبُ): قَالَ أَبُو تُرَابٍ: سَمِعْتُ السَّلْمِيَّ يَقُولُ: نَبَشَ [وَفِي (التَّاجِ) نَبَشَ] الرَّجُلُ فِي الْأَمْرِ وَفَنَشَ إِذَا اسْتَرْخَى فِيهِ. وَقَالَ أَبُو تُرَابٍ: سَمِعْتُ الْقَيْسِيَّ يَقُولُونَ: فَشَّ الرَّجُلُ عَنِ الْأَمْرِ وَفَشَّ إِذَا خَامَ عَنْهُ».

وكذلك في (اللسان..): ن ب ش: «نَبَشَ فِي الْأَمْرِ... وَأَنشَدَ اللَّحْيَانِيَّ:

إِنْ كُنْتُ غَيْرَ صَائِلِي فَنَبَشِي

قَالَ: وَيُرْوَى فَبَشِي أَيْ أَفْعُدْ».

وأصلُ الثُّونِ والبَاءِ والشَّيْنِ فِي (مَقَايِيسِ اللُّغَةِ) لِابْنِ فَارِسٍ: «أَصْلٌ وَكَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ تَدُلُّ عَلَى إِبْرَازِ شَيْءٍ مَسْتُورٍ». قُلْتُ: (فَالْتَنَبِيشُ) الْعَامِّيُّ عِنْدَنَا لَا يَخْرُجُ عَنْ هَذَا الْأَصْلِ وَهَذِهِ الْكَلِمَةُ الْوَاحِدَةُ..

وللزّمخشرّي في (أساس البلاغة): «وَانْتَبَشَ الْعُرُوقُ مِنَ الْأَرْضِ: اسْتَخْرَجَهَا. قَالَ: الْكُمَيْتُ: مَوْتُهُنَّ انْتَبَاشُهُنَّ مِنَ الْأَعْرِضِ وَنَحْيَيْنَ مَا سَكَنَ الْقُبُورَا

أَيَّ مَا دَامَتْ الْعُرُوقُ تَحْتَ الْأَرْضِ كَانَتْ حَيَّةً، فَإِذَا نَبَشَتْ مَاتَ».

فَقَدْ تَوَسَّعَ الْكُمَيْتُ فِي مَعْنَى الْانْتِبَاشِ وَمِثْلَاهَا أَكْثَرُ مِمَّا تَوَسَّعَتْ عَامَّتُنَا فِي: (التَّنْبِيشُ).

أعرف الشعر. ويقال: نبغ فلانٌ بثوسه إذا خرج بطبعه...

وقول ليلى: أُنَابِعُ لَمْ تَنْبِغْ، ولم تك أولاً هو من قولهم نبغ فلانٌ بثوسه إذا أظهر خُلُقَه وترك التَّخَلُّقَ، فكان معناها أنه ظهر لُؤْمُكَ الذي كنت تكتمه ولم ينفَعُكَ تَخَلُّقُكَ بغير خُلُقِكَ الذي طُبِعَتْ عليه.

وتَنَبَّغَتْ بنات الأَوْبَرِ^(٤) إذا يَسَّتْ فخرج منها مثل الدَّقِيقِ].

نَبَلٌ وَتَبَلٌ

ما زال عوامنا يقولون: (تَبَلَّتْ حَبَاتُ الفاصولياء أو الحِمَصُ بعد تَعَمُّها في الماء...) ولعلَّ هذا المعنى للتَّبَلُّلِ مُتَطَوِّرٌ من أصل المعنى في ن ب ل. فالتَّيْلِيلُ السَّمِينُ الجسيم... والتَّيْلِيلُ عِظَامُ المَدَرِ والحجارة...

وَحَلَّتْ فِي بَنِي الْقَيْنِ بْنِ جَسْرِ
فَقَدْ نَبِغْتَ لَنَا مِنْهُمْ شُؤُونٌ^(١)

ونَبِغَ من فلانٍ شِعْرٌ شاعِرٌ وهو نابغة من التَّوَابِغِ. ونَبِغَ في العلم وفي كلِّ صناعة، وتقول: الحمد لله الذي أنعم عليَّ النعم السَّوَاعِجَ، وألهمني الكَلِمَ التَّوَابِغِ].

ألاحظ أنَّ طريقة جَارِ الله الرَّمَخَشَرِيِّ في عرض هذه المادَّة، (أو في: إخراجها: إذا شئنا استعمال العبارة الفتيَّة المعاصرة) كأنَّها تعتمد عمدًا إلى بيان طريقة التَّطَوُّر التي سارت عليها هذه العبارة... من المادِّيِّ إلى الفكريِّ العَقْلِيِّ المجرَّد... وذلك على عكس المُرتَضَى الزَّيْدِيِّ الذي أَلْفَ بعده (تاج العروس) وفيه يقول: [نبغ الشيء من الشيء (كمنع ونصر وضرب)^(٢) أي ظهر ومنه نبغت لنا منك أمور، أي ظهرت وفشت وهو مجاز ونبغ الماء نبوغًا مثل نبغ بالعين...]

ويمكننا أن نضيف إلى هذه المادَّة القليل جدًّا ممَّا ورد في المعجمات الأخرى، حتَّى لا نقع في التَّكرار... كأن نشير إلى ما قاله ابن منظور في (لسان العرب)^(٣):

[نَبَغَ الدَّقِيقُ من خِصَاصِ المَنخَلِ يَنْبِغُ: خرج، وتقول: أُنْبِغْتُهُ فَنَبِغَ وَنَبِغَ الوعاءُ بالدَّقِيقِ إذا كان دَقِيقًا فَتَطَايرَ من خِصَاصِ ما رَقَّ منه... وَنَبِغَ الشَّيْءُ: ظهر. وَنَبِغَ فِيهِمُ التَّفَاقُ إذا ظهر بعدما كانوا يُخْفُونَهُ منه... وفي حديث عائشة في أبيها، رضي الله عنهما: غَاضَ نَبِغُ التَّفَاقِ والرَّدَّةُ؛ أي: نَقَصَهُ وَأَهْلَكَهُ وَأَذْهَبَهُ...]

وقول الشاعر:

وَمَهْمَهَةٍ صَخِبَ هَامُهَا،

نَوَابِغُهَا ضُحُوَّةٌ تَضْبَحُ

قيل: التَّوَابِغُ إناث الثَّعَالِبِ. قال الأزهري: ولا

الأصل لأنّ الكتاب قد يستغربون الأصل الذي ورد في العبارة العامية: تَبَلُّ الحَبِّ .

وَكُتِبَ الأضداد أوردت ما أشار إليه ابن فارس .
فالأنباري محمد بن القاسم المتوفى سنة ٣٢٧هـ .
٩٤٠م . في (كتاب الأضداد)^(١) قال: «والتَّبَلُّ من الأضداد؛ يقال: تَبَلُّ لِلجِلَّةِ النَّظَامِ، وَتَبَلُّ لِلصَّغَارِ .» وَيَعْقِدُ الأنباري فصلاً من ثلاث صفحات للردّ على ابن قتيبة الذي أنكر هذا .
أما أبو الطيّب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي المتوفى سنة ٣٥١هـ فيرى في كتابه (الأضداد في كلام العرب): «ومن الأضداد: التَّبَلُّ؛ يقال: تَبَلُّ الرَّجُلُ يَتَبَلُّ تَبَلُّلاً إِذَا نَعِظَ وَتَكَبَّرَ . وَتَبَلُّ الرَّجُلُ إِذَا مَاتَ، حَكَاهُ قُطْرِبُ [عن الأضداد لقطرب] . . .

والتَّبِيلَةُ: الجيفة . والتَّبِيلَةُ أَيضاً من النساء: الْمُعْظَمَةُ الكبيرة القُدْرُ . وهذا أيضاً من الأضداد» .
قلت: أثارت (الأضداد في اللغة) وما زالت تُثير إعجاب المُعْجِبِينَ وسخط السّاخِطِينَ المُطالِبِينَ بِسُخْهَا وإِغَاثِهَا . . . وكأنّ بالإمكان السيطرة على الألسنة واللغوات بالقرارات وأشباهها! أو كأنّ التّطوّرات اللغويّة يمكن إخضاعها لرغباتنا!

وفي (اللسان . . .): « . . . وأما التَّبَالَةُ فهي أعمّ تجري مجرى التَّبَلِّ، وتكون مصدرًا للشّيء التَّيَلُّ الجَسِيمُ؛ وأنشد:

كَعُتْبِهَا نَيْلٌ

الكَعُتْبُ: الرُّكْبُ وَالضَّخْمُ الْمُتَمَلِّئُ النَّاشِئُ (عن اللسان . . . ك ع ث ب) .

والنَّبَلُ عظام المَدَرِ والحجارة، ويُقال: تَبَلُّ وَتُبَلُّ . وفي الحديث: (أَعْدُوا التَّبَلَّ) ويقولون إنّ التَّبَلَّ هاهنا الصَّغار، وإنّها من الأضداد . . . وإذا كانت من الأضداد كان الوجه الأقلّ خارجاً عن القياس . . . وفي الباب قياس آخر يُدَلُّ على رَمِي الشّيءِ وَتَبَذَهُ وَخَفَّهَ أمره . ومنه التَّبَلُّ . . . ومن هذا القياس تَبَلُّ البعير: مات: والتَّبِيلَةُ: الجيفة وَسُمِّيَتْ بِهَا لِأَنَّهَا تُرْمَى .

قرأت في (كتاب الأغاني) لأبي الفرج الأصفهاني ج ١١ ص ٨٧ خبر مَقْتُلُ زهير بن جُذَيْمَةِ العُبيسي، وفيه: «ووثب زهير . . . وكان شيخاً نبيلاً فَتَدَثَّرَ القَعْسَاءُ قَرَسَهُ، وهو يومئذ شيخ قد بَدُنَ» [تَدَثَّرَ قَرَسَهُ: وثب عليها فَزَكَبَهَا، وقيل: رَكَبَهَا من خَلْفِهَا] . فتذكّرت بيت عَنَتَرَةَ العُبيسي من مُعَلَّقَتِهِ؛ وقد وَرَدَ فِي كُتُبِ (المعلقات) وفي (ديوانه) وفي (لسان العرب) وأساس البلاغة وتاج العروس . . . وغيرهم):

وَحَشِيَّتِي سَرَجٌ عَلَى عَبْلِ الشَّوَى

نَهْدٍ مَرَاكِلُهُ نَيْبِلُ الْمَحْزَمِ

نَيْبِلُ الْمَحْزَمِ: ضَخْمُ الْوَسْطِ مُتَفَخِّحُهُ، وَالْمَحْزَمُ: مَوْضِعُ الْجِزَامِ [وفي لسان العرب ط بيروت سنة ١٩٥٦: نَيْبِلُ الْمَحْزَمِ] .

وفي (مقاييس اللغة):

«التَّوْنُ والبَاءُ واللام أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى فَضْلِ وَكِبَرٍ، ثُمَّ يُسْتَعَارُ مِنْهُ الْجَدُّ فِي الْعَمَلِ، فيقال للفضل في الإنسان بُنْ .

والتَّبَلُّ عظام المَدَرِ والحجارة، ويُقال: تَبَلُّ وَتُبَلُّ . وفي الحديث: (أَعْدُوا التَّبَلَّ) ويقولون إنّ التَّبَلَّ هاهنا الصَّغار، وإنّها من الأضداد . . . وإذا كانت من الأضداد كان الوجه الأقلّ خارجاً عن القياس . . . وفي الباب قياس آخر يُدَلُّ على رَمِي الشّيءِ وَتَبَذَهُ وَخَفَّهَ أمره . ومنه التَّبَلُّ . . . ومن هذا القياس تَبَلُّ البعير: مات: والتَّبِيلَةُ: الجيفة وَسُمِّيَتْ بِهَا لِأَنَّهَا تُرْمَى .

ومن القياس الذي يُقَارَبُ هذا: تَبَلُّ الإِبِلِ يَتَبَلُّهَا: ساقَهَا سَوْقًا شَدِيدًا . قال: لَا تَأْوِيَا لِلْعَيْسِ وَأَبْلَاهَا» .

[لِزُفَرِ بْنِ الْخِيَارِ الْمُحَارِبِيِّ؛ فِي (اللسان . . .)] .

قلت: أَتَقَبَّلُ بَيْنَ الْمَعَانِي الْمُتَطَوِّرَةِ الْمُتَفَرِّعَةِ عَنْ

العَوَامِّ الْمَشْهُورِ . . . وَلَكِنَّ فَصَاحَةَ الْفِعْلِ الْقَرِيبِ مِنْ لَفْظِهِ وَمَعْنَاهُ: تَرَى، الْأَقْلَّ شُهْرَةً بِالفَصَاحَةِ وَلَا يُظَنَّ التَّنْثُرَ الْمُتَشِيرُ فِي الْعَامِّيَّاتِ الَّتِي تُقَلِّبُ النَّاءَ مِنْ التَّنْثَرِ . . . كَلَّا . . . فَالتَّنْثَرُ بِالنَّاءِ الْمُتَنَاءُ صَحِيحٌ فَصِيحٌ لَفْظًا وَمَعْنَى . . . وَمُخْتَلِفٌ عَنِ التَّنْثَرِ . . . وَكَمَا يَقُولُ د . عبد العال فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ): «نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا: نَتَرُ الْمَسْمَارَ: جَذَبَهُ جَذْبًا شَدِيدًا، وَنَتَرُ ذِرَاعَهُ: قَذَفَهُ فِي شِدَّةٍ لِيَرْتَدَّ إِلَى وَضْعِ طَبْعِي . وَنَتَرُ فُلَانٌ فِي كَلَامِهِ . تَكَلَّمَ فِي أَثْنَائِهِ بَعْنَفٍ» .

ومثله ذكر الأمير أرسلان فِي (القول الفصل فِي رَدِّ الْعَامِّيِّ إِلَى الْأَصْلِ) أَنَّهَا فِي الشَّامِ وَالْمَغْرِبِ . . . وَفِي (المعجم الوسيط) لِمَجْمَعِ الْقَاهِرَةِ: « . . . وَنَتَرَهُ . . .: جَذَبَهُ أَوْ قَذَفَهُ فِي شِدَّةٍ وَالْعَامَّةُ تَقُولُ: نَطَرُ، تَفْخِيمًا لِلْفَظِّ وَمُسَايَرَةً لِلْمَعْنَى . وَيُقَالُ نَتَرُ الْكَلَامَ: غَلْظَهُ وَشَدَّدَهُ . . . وَانْتَتَرَ الشَّيْءُ: مُطَاوَعٌ تَتَرُ . وَنَاتَرَهُ؛ يُقَالُ: كَلِمَتُهُ مُنَاتَرَةٌ، أَيْ مُجَاهِرَةٌ» .

قُلْتُ: عَامَّتُنَا فِي الشَّامِ يُقَالُ فِي دَارِجَتِهِمْ كُلِّ مَا سَبَقَ إِلَّا: (نَطَرُ) لِأَنَّ هَذَا الَّذِي بِالطَّاءِ يَعْنُونَ بِهِ: نَظَرَ وَحَرَسَ حِفْظًا عَلَى سَلَامَةِ الزَّرْعِ فِي الْمَرْزَعَةِ؛ رَاجِعُهَا فِي: ن ط ر .

وَقُلْتُ: فِي حَدِيثِهِمْ عَنْ خَطِّيّ الْكُهْرِبَاءِ يُسْمَوْنَ الْخَطَّ السَّالِبَ غَيْرَ الْمَوْجِبِ بِاسْمِ الْخَطِّ الْبَارِدِ أَوْ التَّنْثَرِ . . . وَهَذِهِ التَّسْوِيَةُ فِي أَحَادِيثِهِمِ الشَّفَوِيَّةِ فِي تَمْدِيدَاتِ الطَّاقَةِ الْكَهْرِبَائِيَّةِ وَالْإِلِكْتَرُونِيَّةِ . . . فَمَاذَا فِي الْمُعْجَمِ الْقَدِيمِ؟

فِي (مَقَائِيسِ اللُّغَةِ): ن ت ر: «كَلِمَةٌ تَذَلُّ عَلَى جَذَبٍ شَيْءٍ . وَالتَّنْثَرُ جَذَبٌ فِيهِ جَفْوَةٌ» .

وَكَذَلِكَ فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) (وَمُخْتَارِ الصَّحَاحِ) (وَالْمُصْبَاحِ الْمُنِيرِ) (وَالْقَامُوسِ . . .) (وَالتَّاجِ . . .) (وَالْمُحِيطِ الْمُحِيطِ) .

قَالَ: وَهُوَ يَعْنِيهَا بِهَذَا . . . وَامْرَأَةٌ نَبِيلَةٌ الْحُسْنُ بَيِّنَةٌ النَّبَالَةُ، وَأَنْشَدَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ فِي صِفَةِ امْرَأَةٍ:

وَلَمْ تَنْطَقْهَا عَلَى غِلَالِهِ

إِلَّا لِحُسْنِ الْخَلْقِ وَالتَّبَالِهِ

وَكَذَلِكَ النَّافَةُ فِي حَسَنِ الْخَلْقِ . وَفَرَسَ نَبِيلُ الْمَخْزَمِ: حَسَنُهُ مَعَ غِلَظٍ [وَبَيْتِ عَنْتَرَةٍ . . .] . . . وَأَنْشَدَ ثَعْلَبُ فِي صِفَةِ رَجُلٍ:

فَقَامَ وَثَابٌ نَبِيلٌ مَخْزَمُهُ

لَمْ يَلْقَ بُؤْسًا لِحُمِهِ وَلَا دَمَهُ

وَيُقَالُ: مَا انْتَبَلَ ثُبْلُهُ إِلَّا بِأَخْرَةٍ . . . أَوْ نَبَالِهِ أَوْ نِبَالَتِهِ . . . أَيْ لَمْ يَنْتَبِهْ لَهُ وَمَا بِالْيِ بَعْدَ . . . وَالتَّبَلُّ . . . مِنَ الْأَضْدَادِ . . .

وَنَبَلَ الرَّجُلُ بِالطَّعَامِ يَنْبُلُهُ: عَلَّلَهُ بِهِ وَنَاوَلَهُ الشَّيْءَ بَعْدَ الشَّيْءِ . . .

وَأَزِيدُ مِنَ (التَّاجِ . . .): «وَالنَّبَالُ: الْمُحْسِنُ لِللسُّوقِ . وَتَمَرَةٌ نَبِيلَةٌ: عَظِيمَةٌ، وَكَذَلِكَ قُدْحُ نَبِيلٍ» . وَأَشَارَ (المصباح المنير) إِلَى: «النَّبَلُ بِفَتْحَتَيْنِ جَاءَ بِمَعْنَى الْجَسِيمِ النَّبِيلِ» . وَالزَّمْخَشَرِيُّ فِي (الْأَسَاسِ . . .): «وَإِبْلُ نِبَالٍ الْأَعْجَازِ . . . وَأَنْبَلَ قِدَاحَهُ: جَعَلَهَا غَلِيظَةً جَافِيَةً . . . وَتَبَبَلَ الْخَطْبُ: عَظُمَ» .

قُلْتُ: وَفِي كُتُبِ فَصَاحِ الْعَامَّةِ لَمْ أَجِدْ اهْتِمَامًا بِهَا سِوَى أَد . عبد العال أَشَارَ إِلَى (النَّبَلَةِ) . . . وَفِي بَعْضِ الْمَعْجَمَاتِ الْحَدِيثَةِ نَقَصَ فِي مَلَاخِظَةِ أَصْلِ هَذِهِ الْمَادَّةِ وَتَطَوُّرَاتِهَا وَلَكِنْ لَيْسَ هَذَا التَّقْصُصُ فِي (مَحِيطِ الْمَحِيطِ) وَ(الْمَعْجَمِ الْوَسِيطِ) وَ(مَتْنِ اللُّغَةِ) . . .

نَتَرِ يَنْتَرُ كَنْتَشَ يَنْتَشُ

لَا أَكْتُبُ فِي فَصَاحَةِ: نَتَشَهُ يَنْتَشُهُ نَتَشًا بِمَعْنَى جَذَبَهُ وَاسْتَخْرَجَهُ أَوْ نَتَفَهُ أَوْ نَهَشَهُ وَكُلَّهُ مِنْ فَصِيحِ

وكما في (لسان العرب):

«التَّرُّ: الجَذْبُ بِجَفَاءٍ، تَرَّهُ يَتَرَّهُ تَرًّا فَانْتَرَّ... وفي الحديث: (إذا بَالَ أَحَدُكُمْ فَلْيَتَرَّ ذَكَرَهُ ثَلَاثَ تَرَّاتٍ)...

بَيْنَهُمْ: أَعْرَى وَحَمَلَ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ كَنَزَغَ... ١. ه. ابن منظور.
قُلْتُ: قال تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ﴾ السُّورَةُ ١٧ الإسراء الآية ٥٣.

... وَتَرَّ الثُّوبُ تَرًّا: شَقَّه بِأَصَابِعِهِ أَوْ أَضْرَامِهِ. وَطَعَنَ تَرًّا: مُبَالِغٌ فِيهِ... وفي حديث عليٍّ - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ - قال لأصحابه: (اطْعَنُوا التَّرَّ... أَي: الخُلُسَ).

وأعودُ إلى ن خ ز في (القاموس المحيط): «... وَنَغَزَهُمُ النَّعَازُ: نَزَعَهُمُ النَّزَاعَ. وَالصَّبِيُّ: دَعْدَعُهُ. أَمَّا (الأساس...) فَأَهْمَلَهُ...
وَيُخْبِرُنَا فِي (تاج العروس...) أَنَّهُ «أَهْمَلَهُ الْجَوْهَرِيُّ وَقَالَ الْفَرَّاءُ».

ابن السَّكَيْتِ: يُقَالُ: رَمَى سَعْرًا، وَضَرَبَ هَبْرًا، وَطَعَنَ تَرًّا.

وفي مادة التركيب: ن خ س: في (اللسان... والقاموس...) وَالتَّاجُ... نَخَسَ الدَّابَّةَ وَغَيْرَهَا يَنْخُسُهَا وَيَنْخُسُهَا؛ الْأَخِيرَتَانِ عَنِ اللَّحْيَانِي [وَأَقْتَصَرَ الْجَوْهَرِيُّ عَلَى الْفَتْحِ] نَخَسًا: غَرَزَ جَنْبَهَا أَوْ مُؤَخَّرَهَا يُعَوِّدُ أَوْ نَحْوَهُ... وَنَخَسَ بِالرَّجُلِ: هَيَّجَهُ وَأَزَعَجَهُ، وَكَذَلِكَ إِذَا نَخَسُوا دَابَّتَهُ وَطَرَدُوهُ...
وفي الحديث: (إِذَا صَبَّ لَبَنُ الضَّأْنِ عَلَى لَبَنِ الْمَاعِزِ فَهُوَ التَّخْيِصَةُ). وَطَرَدَهُ، وَأَشْدُّ:

وَقَوْسٌ نَائِرَةٌ: تَقَطَّعَ وَتَرَّهَا لِصَلَابَتِهَا...»

أَمَّا التَّرُّ فِي (اللسان...) «عَنِ اللَّيْثِ: تَتَرَّكُ الشَّيْءُ بِيَدِكَ تَرْمِي بِهِ مُتَفَرِّقًا مِثْلَ نَثْرِ الْجَوْزِ وَالسُّكَّرِ وَكَذَلِكَ نَثَرُ الْحَبِّ...»

نَخَزَ وَنَخَسَ وَنَغَزَ وَنَزَغَ وَنَسَعَ

يَسْتَعْمِلُ عَوَامُنَا النَّخَزَ وَالنَّغَزَ بِمَعْنَى الطَّعْنِ بِرَأْسِ دَبُوسٍ مَعْدَنِيٍّ رَفِيعٍ... وَيَقُولُونَ (الَّذِي فِيهِ مَسَلَةٌ تَنْخَرُهُ: أَوْ: تَنْغَرُهُ). وَلَا يَسْتَعْمِلُونَ النَّزَغَ. فَهَذَا الْقَلْبُ موجودٌ فِي الْفَصِيحِ، أَمَّا الْإِبْدَالُ فِيهِمَا، أَيْ فِي الْعَامِّيِّ وَالْفَصِيحِ...

التَّائِخِصِينَ بِمَرَوَانَ بِذِي خَشَبٍ
وَالْمُفْجَمِينَ بِعُثْمَانَ عَلَى الدَّارِ
وفي (أساس البلاغة): ن خ س: «نَخَسَ الدَّابَّةَ، وَمِنْهُ: التَّخَاسُ. وَنَخَسُوا بِقُلَانٍ: نَخَسُوا دَابَّتَهُ وَطَرَدُوهُ... وَمِنْ الْمَجَازِ: رَأَيْتُ عُذْرًا تَنَاحَسِرُ، كَقَوْلِهِمْ: الْأَمْوَاجُ تَنَاطَحُحُ». [وَفَسَّرَهُ فِي (التَّاج...): كَأَنَّ الْغَدِيرَ الْوَاحِدَ يَنْخَسِرُ الْآخَرَ وَيَذْفَعُهُ، وَأَصْلُهُ الدَّفْعُ وَالْحَرَكَةُ...].

وفي (مُحِيطُ الْمُحِيطِ) لِلْبُخْتَارِيِّ ن خ ز: «... وَالْعَامَّةُ تَقُولُ: نَغَزَهُ بِالْإِبْرَةِ أَيْ نَخَسَهُ».

وفي (الأساس...) ن خ ز: «نَزَعَهُ مِثْلُ: نَسَعَهُ إِذَا طَعَنَهُ وَنَخَسَهُ. وَمِنْ الْمَجَازِ: نَزَعَهُ الشَّيْطَانُ كَأَنَّهُ يَنْخَسُهُ لِيُخِثَّهُ عَلَى الْمَعَاصِي، وَنَزَعَ بَيْنَ النَّاسِ: أَفْسَدَ بَيْنَهُمْ بِالْحَثِّ عَلَى الشَّرِّ».

يعرضُ الزَّيْدِيُّ فِي (تاج العروس) مَا جَاءَ فِي (القاموس...) وَ(اللسان...) وَ(التَّكْمِلَةِ... لِلصَّاعِقَانِي). وَقَبْلَهُمُ (الْجَمْهَرَةُ...) لَا بِنَ دُرَيْدٍ فِي مَادَّةِ التَّرْكِيبِ: ن خ ز: «نَخَزَهُ... أَهْمَلَهُ الْجَوْهَرِيُّ وَقَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ: نَخَزَهُ بِحَلِيدَةٍ أَوْ نَحْوِهَا، كَمَنْعَهُ [أَيْ: يَنْخَرُهُ] إِذَا وَجَّاهُ بِهَا. وَنَخَزَهُ بِكَلِمَةٍ: أَوْ جَمَعَهُ بِهَا، كَذَا فِي (اللسان) وَ(التَّكْمِلَةِ)».

وفي ن س غ فيه: «نَزَعَهُ وَنَسَعَهُ: نَخَسَهُ. وَالْجَارِيَةُ الْوَاشِمَةُ تُضْبِرُ إِضْبَارَةً مِنْ إِبْرٍ ثُمَّ تَنْسَعُ

كَلَّ مَا جَاءَ فِي (لسان العرب): ن خ ز: «نَغَزَ

(المُجَمَّل ..).

«التَّسْعُ، بِالضَّمِّ مَاءٌ يَخْرُجُ مِنَ الشَّجَرَةِ إِذَا قُطِعَتْ. وَتَسْعُ اللَّيْنُ بِالماءِ إِذَا مَذَقَ .. وَتَسَعَتْ أَسْنَانُهُ: اسْتَرْخَتْ أَصُولُهَا ..».

وكذلك ما في (مقاييس اللغة) نَحَسَ وَنَزَعَ وَنَسَعَ ..

وكذلك لَكَزَ وَنَكَزَ والخ .. مِمَّا تَجِدُهُ فِي مَوَاقِيهِ.

وَكَتَبَ أَحْمَدُ رِضَا الْعَامِلِيُّ فِي (رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْفَصِيحِ).

«أَقُولُ: وَالتَّزَعُ وَالتَّحَسُّ وَالتَّوَحُّ وَالتَّوَكُّرُ وَالتَّخَزُّ وَالتَّلَكُّزُ فِي الْفَصِيحِ، وَالتَّقَزُّ وَالتَّلَكُّشُ فِي الْعَامِيِّ كُلُّهَا مِنْ وَادٍ وَاحِدٍ مُتَقَارِبَةِ اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى».

قُلْتُ: وَلَكِنَّ التَّقَزَّ فَصِيحٌ بِمَعْنَى التَّوَكُّبِ، ذَكَرَ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ.

وَأَمَّا التَّلَكُّشُ فَقَالَ الْبُحْتَارِيُّ فِيهِ: مِنْ كَلَامِ الْعَامَةِ وَاللَّامِكَةِ اللَّاحِشَةِ فَارْسِيَّةٌ.

وَفِي مِصْرٍ يُقَالُ: «نَزَعَ فُلَانٌ فُلَانًا: مَسَّهُ لِيُبَيِّهَهُ أَوْ شَاكَهُ بِإِبْرَةِ أَوْ عَوْدٍ أَوْ نَحْوِهِمَا: وَالْأَصْلُ فِيهَا نَزَعَ». كَمَا ذَكَرَ د. عَبْدِ الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ) وَكَذَلِكَ ذَكَرَ: نَخَزَ وَنَخَّرَ.

نَدَه يَنْدُهُ

فِي الشَّامِ وَمِصْرٍ يَقُولُونَ فِي الْكَلَامِ الْعَامِيِّ: (نَدَهُتُكَ، وَلِهَذَا السَّاعَةُ وَأَنَا أَنْدَهُكَ) مِثْلَ نَادَيْتُكَ وَأُنَادِيكَ ..

وَالْفِعْلُ فَصِيحٌ تَذَكَّرَهُ كُتُبُ اللَّغَةِ وَالْمُعْجَمُ الْقَدِيمُ بِمَعْنَى قَرِيبٍ جَدًّا مِنَ الْمَعْنَى الْعَامِيَّةِ، فَفِي (الْمِصْبَاحِ الْمُنِيرِ ..) لِلْفَيْوُمِيِّ: «نَدَهُتُ الْبَعِيرَ نَدَهَا: مِنْ بَابِ نَفَعَ: رَدَدْتُهُ، وَنَدَهُتُ الْإِبِلَ:

بِهَا حَيْثُ تَشِيمُ، وَهِيَ الْمُنْسَعَةُ. وَالْخَبَازُ يَنْسَعُ الْقُرْصَ بِالْمُنْسَعَةِ وَهِيَ إِضْبَارَةٌ مِنْ رِيَشٍ.

وَالْتَّرَكِيبُ: ن ز غ: فِي (اللسان .. كالقاموس .. وَالتَّاج ..):

.. وَنَزَعَ بَيْنَهُمْ يَنْزَعُ وَيَنْزَعُ نَزْعًا: أَغْرَى وَأَفْسَدَ وَحَمَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ .. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ السُّورَةُ ٧/ الْأَعْرَافِ الْآيَةُ ٢٠٠. أَبُو زَيْدٍ: نَزَعْتُ بَيْنَ الْقَوْمِ وَنَزَأْتُ وَمَأْسُتُ، كُلُّ هَذَا مِنَ الْإِفْسَادِ بَيْنَهُمْ، وَكَذَلِكَ: دَحَسْتُ وَآسَدْتُ وَأَرَشْتُ [قُلْتُ: وَأَرَشْتُ؛ يَلْفُظُهَا عَوَامُ الشَّامِ الْيَوْمَ: أَرَشْتُ، كَمَا مَرَّ فِي أَرَشَ].

وَنَزَعَ الرَّجُلُ يَنْزَعُهُ نَزْعًا: ذَكَرَهُ بَقْبِيحٌ. وَرَجُلٌ مِزْنَعٌ وَمِزْنَعَةٌ وَنَزَاعٌ: يَنْزَعُ النَّاسَ. وَالتَّزَعُ: شِبْهُ الْوَحْزِ وَالطَّعْنِ. وَنَزَعَهُ بِكَلِمَةِ نَزْعًا: نَحَسَهُ وَطَعَنَ فِيهِ مِثْلَ نَسَعَهُ. وَنَدَعَهُ وَنَزَعَهُ: طَعَنَهُ يَبِيدُ أَوْ رُمَحَ.

وَيَزِيدُ فِي (القاموس .. وَالتَّاج ..): نَزَعَ: وَالتَّزْيِعَةُ، كَسْفِيْنَةُ: الْكَلِمَةُ السَّيِّئَةُ .. وَالتَّزْعُ - كَسْكُرٍ - الْمُعْتَابُونَ وَمِنْهُ قَوْلُ رُؤَبَةَ:

وَاحْذَرِ أَقَاوِيلَ الْعِدَاةِ التَّزْعِ

وَنَزَعَهُ: اسْتَحَقَّقَهُ؛ عَنِ الْبَزْزِيْدِيِّ.

وَفِي: ن س غ: فِي (اللسان ..)

«تَسَعَّتِ الْوَاشِمَةُ بِالْإِبْرَةِ نَسْعًا: عَرَزَتْ بِهَا .. وَتَسَعَّ الْخُبْرَةُ نَسْعًا: عَرَزَهَا .. وَالْمُنْسَعَةُ: إِضْبَارَةٌ مِنْ رِيَشٍ الطَّائِرِ أَوْ ذَنْبِهِ يَنْسَعُ بِهَا الْخَبَارُ الْخُبْرُ، وَكَذَلِكَ إِذَا كَانَ مِنْ حَدِيدٍ. وَالتَّسْعُ مِثْلُ التَّخْنِيسِ. وَتَسَعَهُ يَبِيدُ أَوْ رُمَحَ أَوْ سَوَّطٍ نَسْعًا وَتَسَعَهُ: طَعَنَهُ. وَنَسَعَهُ بِكَلِمَةٍ: مِثْلُ: نَزَعَهُ ..

وَأَسْعَتِ الشَّجَرَةُ: أُتْبِتَتْ بَعْدَ الْقَطْعِ ..».

وَفِي (التَّاج ..) عَنْ ابْنِ فَارَسٍ فِي

في (أساس البلاغة): رَجُلٌ وَفَرَسٌ نَزَقٌ. وفيه طَيْشٌ وَنَزَقٌ. وَنَزَقَ فَرَسَهُ. ضَرَبَهُ لِيُثْرُوَ. ومن المَجَاز: في كلامه نَزَقٌ: خِفَّةٌ وَسُرْعَةٌ. وَنَزَقَةُ الثَّعِيمِ.

وفي (القاموس .. والتاج .. كاللسان ..):

نَزَقَ الْفَرَسُ كَسَمِعَ وَنَصَرَ وَضَرَبَ [يَنْزِقُ وَيَنْزُقُ وَيَنْزِقُ] .. نَزَقًا وَنَزُوقًا: نَزَا، وكذلك الرَّجُلُ. أو: تَقَدَّمَ خِفَّةً وَوَتَبًا .. وَأَنْزَقَهُ وَنَزَقَهُ غَيْرُهُ إِنْزَاقًا وَتَنْزِيقًا: ضَرَبَهُ حَتَّى يَنْزُوَ وَيَنْزُقَ ..

وَنَزَقَ: كَفَرَحَ وَضَرَبَ [يَنْزِقُ وَيَنْزُقُ] نَزَقًا وَنَزَقًا: طَاشَ وَخَفَّ عِنْدَ الْعُضْبِ. وقيل: التَّرَقُّ: خِفَّةٌ فِي كُلِّ أَمْرٍ وَعَجَلَةٌ فِي جَهْلٍ وَحُمُقٍ. وَنَزَقَ الْإِنَاءُ وَالْعَدِيرُ: امْتَلَأَ إِلَى رَأْسِهِ.

وَنَزَقًا نَزَاقًا وَمُنَازَقَةً وَتَنَازَقًا: إِذَا تَشَاتَمَا كَمَا فِي (الْمُغَابَا ..) ... وَمَكَانٌ نَزِيقٌ: قَرِيبٌ .. وَأَنْزَقَ الرَّجُلُ: إِذَا أَفْرَطَ فِي ضَحْكَه وَأَكْثَرَ. وَكَذَلِكَ أَهْرَقَ .. وَسَقَفَ بَعْدَ جِلْمٍ ..

وَيُسْتَنْدَرَكُ عَلَيْهِ: الْمُنَازِقُ: الْكَثِيرُ الْكَلَامِ.

وَنَازَقَةٌ نِزَاقًا: سَابِقُهُ فِي الْعَدُو، كَذَا فِي التَّوَادِرِ.

النَّسْوَان

عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ حَافِظًا إِبْرَاهِيمَ شَاعِرَ التَّيْلِ أَشَارَ إِلَى النَّسْوَانِ فِي قَصِيدَتِهِ الْمَشْهُورَةِ الَّتِي وَصَفَ بِهَا الْمُظَاهَرَةَ النَّسْوِيَّةَ ضِدَّ الْإِحْتِلَالِ؛ وَالتِّي مَطْلَعُهَا:

خَرَجَ النَّسْوَانِي يَحْتَجِجُ

نَ وَرَحْتُ أَرْقَبُ جَمْعَهُنَّ

وَوَصَفَ الشَّاعِرُ أَثَرَهُ هُجُومِ جَيْشِ الْإِحْتِلَالِ عَلَى النَّسْوَانِ:

فَتَضَعُضَعُ النَّسْوَانُ وَالنَّ

سْوَانُ لَيْسَ لِهَرٍّ مُنَّةُ

سُقَّتْهَا مُجْتَمِعَةً. قَالَ السَّرْقُسْطِيُّ: وَقَدْ يُقَالُ فِي الْبَعِيرِ الْوَاحِدِ: نَذَهْتُهُ: إِذَا سُقَّتْهُ. وَنَذَهْتُهُ: رَجَرْتُهُ. وَكَانُوا يَقُولُونَ لِلْمَرَاةِ: (أَذْهَبِي فَلَا أَثَدُهُ سِيرَتِكَ) أَيْ لَا أَرَدُ إِلَيْكَ بَلْ أَثَرُكَهَا تَزَعَى حَيْثُ شَاءَتْ، وَكَانَتْ هَذِهِ اللَّفْظَةُ طَلَاقًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ. أ. ه. الْفُيُومِيُّ.

قلت: فالفعل وارد في أمثال الجاهلية، وقد تطوّر معناه إلى التّداء منذ القديم، ففي (لسان العرب) لابن منظور: «.. وقال أبو مالك: نَذَهُ الرَّجُلُ يَنْدُهُ نَذَاهًا: إِذَا صَوَّتَ ..» وفي حديث ابن عُمَرَ: لَوْ رَأَيْتَ قَاتِلَ عُمَرَ فِي الْحَرَمِ مَا نَذَهْتُهُ».

وأصل: ن ذ ه في (مقاييس اللغة) لابن فارس: «كلمة تَدَلُّ عَلَى زَجَرٍ وَمَنْعٍ» .. ويتكرّر بعد ذلك ما سبق نقله من (المصباح .. واللسان ..) لدى ابن فارس كما لدى الفيروزآبادي في (القاموس ..) والزبيدي في (التاج ..) والزّمخشرّي في (الأساس ..) ... وغيرهم .. وينصّ (المعجم الوسيط) لمجمع القاهرة على: «النَّذْهَةُ: الصَّوْتُ. وَالتَّوَادِيهِ: الزَّوْاجِرُ».

وتشير كتب فصاح العاميّة إلى فصاحة التّدْهِ، كما في (معجم الألفاظ العاميّة ذات الحقيقة والأصول العربيّة) لـ: د. عبد المنعم سيّد عبد العال ص ٥٣٠ ط ٢. وكذلك أحمد رضا العامليّ في (ردّ العاميّ إلى الفصيح) ص ٥٤٩ ط ٢.

نَزَقٌ

التَّرَقُّ مِنْ فَصِيحِ الْعَوَامِ لَفْظًا وَمَعْنَى بِلَا خِلَافٍ وَلَمْ أَجِدْ مِنَ الْكُتَّابِ الْمُعَاصِرِينَ مَنْ اهْتَمَّ بِهِ .. فحِينَمَا يَكْتُبُونَ: فَلَانُ عَصَبِيّ الْمِزَاجِ وَمُسَرَّعٌ أَوْ طَائِشٌ، يَنْزُكُونَ لِلْعَوَامِ أَنْ يَصِفُوا هَذَا الْفُلَانَ بِالتَّرَقُّ.

امْتَلَأَ: (ضِدَّ). وَالْحَيْلُ: سَفَاها ما يُفْتَأُ غُلَّتْها.
والتَّشْوُح: كَصَبُور: الماء القليل. والتَّشْوُح:
الشُّكَّارَى. وسِقَاء نَشَّاح: مُمْتَلِئُ نَضَّاح وأزيد من
ابن منظور في (اللسان...) والزَّبيدي في
(التَّاج...):

«... قال ذو الرُّمَّة:

فانصاعَتِ الحُقْبُ لم تَقْصَعْ صرائِرَها
وقد نَشَّحْنَ فَلَا رِيَّ وَلَا هِيَمَ
وفي حديث أبي بكر: (قال لعائشة - رضي الله
عنها -: انظري ما زاد من مالي فَرُدِّيهِ إلى
الخليفة بعدي، فَإِنِّي كنت نَشَّحْتُها جُهْدِي) أي
أَقْلَلْتُ من الأَخْذ منها... قال أبو التَّحْجَمِ
يَصِفُ الحَمِيرَ:

حَتَّى إِذَا ما غَيَبْتَ نَشُوحا

وأورد الجوهري هذا البيت على التَّشْوُح: الماء
القليل.

وقال: معناه أي أدخلت أجوافها شراباً عَيْيَتْهُ
فيه وقال الأزهري: وسمعت أعرابياً لأصحابه:
ألا وانشَحُوا خيلَكُم نَشَّحاً، أي اسقوها سَقِيّاً يَفْتَأُ
غُلَّتْها وإن لم يُزَوْها؛ قال الرَّاعِي يذكر ماءً
وَرَدَهُ:

نَشَّحْتُ بها عَسّاً تَجَافِي أَظْلُها

عن الأَكْمِ إِلَّا ما وَقَّتْها السَّرائِحُ

والتَّشْوُح: العَرَقُ؛ عن كراع.

وسِقَاء نَشَّاح: رَشَّاح نَضَّاح^١. هـ. ابن منظور.
(وفي مقاييس اللغة) «ن ش ح: أصل صحيح إلا
أنه مختلف في تفسيره على التَّضَادَّ».

ولم أجد في المراجع الحديثة وبين كُتَّاب فصاح
العوام ما يُسَاعِفُنِي على تتبُّع تطوُّرات هذا
الفاعل...

(والمُنَّة: القُوَّة). فَإِنَّا ما نَزَّالُ نَجْدُ فُصْحاءنا
من الكُتَّاب المُعاصِرِينَ يَكْتُبُونَ وَيَكْتُبْنَ عن
النِّساء... فإذا تَحَدَّثُوا وتَحَدَّثْنَا شَقَوِيّاً بالعاميَّة
الدَّارِجَة قالوا: التَّسْوَان؛ كما يَقُول الجميع...
وكما هو معروف في كُتُب المُعْجَم العَرَبِيِّ قَدِيمِه
وَحَدِيثِه.

وفي: ن س و: في (اللسان... والقاموس...
والتَّاج... ومُحِيط المُحِيط) وغيرهم: «التَّسْوَة
والتَّسْوَة - بالكسر والضَّم - والنِّساء والتَّسْوَان
والتَّسْوَان: جَمْع المَرَأَة من غَيْر لَفْظِه».

وفي (مُعْجَم الألفاظ العاميَّة ذات الحقيقة
والأصول العربيَّة) يسوق د. عبد المُنعم سيّد عبد
العال سيّة شواهد شعريَّة منها قَوْل جَرِير بن عَطِيَّة
الخطفي:

يا ذا العَباءَةِ إِنَّ بِشْراً قَدْ قَضَى

أَلَّا تَجُوزَ حُكُومَةُ التَّسْوَان

النَّشَح

النَّشَح في عاميَّتنا: البُخْل، أو: سوء الرَّائِحَة
مَجَازاً؛ وهو في الفصحى مصدر الفعل نَشَحَ يَنْشَحُ
نَشَّحاً ونُشُوحاً. ومعناه في الفصحى يحتمل تفسير
تَطَوُّرِه مَجَازِيّاً...

على الاحتمال الظَّاهِر. فالشُّرْب دون الرِّيِّ والماء
القليل يوحِيان بالبُخْل. وكذلك فَإِنَّ التَّشْوُحَ
الشُّكَّارَى وقِلَّة الماء يوحيان بفساد الرَّائِحَة التي
يوحي بها التَّشْوُح. بمعنى العَرَق... أيضاً. أمَّا
البُخْل فمن قول «أبي بكر - رضي الله عنه -:
نَشَّحْتُ المال جهدي» أي «أَقْلَلْتُ الأَخْذ منه» كما
في (التَّاج... واللسان...).

وفي (القاموس...): «نَشَح - كمنع [أي يَنْشَحُ]
- نَشَّحاً ونُشُوحاً وانتَشَحَ: شَرَبَ دون الرِّيِّ أو حتَّى

نَشَفَ وَ (تَجَفَّفَ) ^(١)

المُتَّقِينَ وَبَيْنَ الْمُعْجَمِ أَنَّ مِنْهُمْ مَنْ ظَنَّ الْعَامِيَّةَ
الْمُبْتَدَلَةَ الرَّدِيئَةَ فِي لُغَةِ جَبْرَانَ خَلِيلٍ جَبْرَانَ لِأَنَّهُ
قَالَ فِي قَصِيدَتِهِ (الْمَوَاكِبِ) الَّتِي غَنَّتْ مِنْهَا فَيروز:

هَلْ تَحَمَّمتْ بِعُطْرِ
وَتَنَشَّفَتْ بِسُورِ

وَأَذْكُرُ أَنِّي أَرَيْتُ الَّذِي زَعَمَ هَذَا نَيْفًا وَعَشْرِينَ
مُعْجَمًا مِنْ تَالِدٍ وَطَرِيفٍ لَمْ تَحُلْ كُلُّهَا مِنَ النَّشَفِ
وَالْتَّشْيِفِ أَفْعَالًا وَمُشْتَقَّاتٍ ... وَسَأَلْتُهُ أَكَانَ قَرَأَ فِي
كِتَابِ لُغَوِيٍّ مَا حُكِّمًا أَوْ خِلَافًا عَلَى عَامِيَّةِ هَذَا
التَّعْبِيرِ أَوْ انْتِقَاصًا مِنْ فَصَاحَتِهِ؟ وَهُوَ يَقُولُ: لَوْ
قَالَ: وَتَجَفَّفَتْ بَنُورٌ، لَمَّا اخْتَلَفَ الْوَزْنُ! ...

وأحمد رضا مُؤَلِّفُ كِتَابِ (رَدِّ الْعَامِيَّةِ إِلَى
الْفَصِيحِ) لَمْ يَكْتُبْ فِيهِ عَنِ النَّشَفِ، وَإِنَّمَا فَضَّلَ
الْقَوْلَ فِي هَذِهِ الْمَادَّةِ فِي مُعْجَمِهِ (مَتْنُ اللُّغَةِ)
وَلَكِنَّهُ لَمْ يُقِرِّدْ لَهَا حَاشِيَةً مِنَ الْحَوَاشِي الَّتِي كَانَ
يُخَصِّصُهَا لِعِلَاقَةِ الْعَامِيَّةِ بِالْفَصِيحِ أَوْ الصَّلَةِ بَيْنَهُمَا،
وَهِيَ الْحَوَاشِي الَّتِي بَدَأَتْ مِنْهَا فِكْرَةُ كِتَابِهِ (رَدِّ
الْعَامِيَّةِ ...)، فَكَانَتْ يَجِدُ فَصَاحَةً هَذِهِ الْمَادَّةِ: ن
ش ف بِدِيهِيَّةٍ مُشْهُورَةٍ وَمَقْرُوعًا مِنْهَا فَلَا تَحْتَاجُ إِلَى
أَنْ تَذَكَرَ فِي فَصِيحِ الْعَامِيَّةِ الَّذِي يَذَكَرُ مِنْهُ مَا قَدْ
يُجْهَلُ أَوْ يُلْتَبَسُ - فَقَطْ - مِنْهُ عَلَيْهَا. وَلَكِنْ د. عَبْدِ
الْمَنْعَمِ سَيِّدُ عَبْدِ الْعَالِ مِنْ بَعْدِهِ وَجَدَ الْحَاجَةَ إِلَى
ذِكْرِ فَصَاحَةِ هَذِهِ الْعِبَارَةِ الْعَامِيَّةِ الدَّارِجَةِ وَتَرَائِبِ

فِي الْعَامِيَّاتِ الدَّارِجَةِ تُسْتَعْمَلُ الْمَادَّةُ: (ن ش ف)
(ف) بِمَا فِيهَا مِنْ أَفْعَالٍ مُجَرَّدَةٍ وَمَزِيدَةٍ
وَمُشْتَقَّاتٍ ... فَإِذَا اتَّفَقُوا: إِلَى لُغَةِ الْكِتَابَةِ
الْفَصِيحَةِ اسْتَبَدَّلُوا بِهَا كُلَّهَا الْأَفْعَالُ وَالْمُشْتَقَّاتُ
مِنَ الْمَادَّةِ: (ج ف ف) الَّتِي لَا يَسْتَعْمِلُهَا عَوَامُنَا
إِلَّا فِي مِثْلِ التَّعْبِيرِ الْمَجَازِيِّ الْوَارِدِ فِي قَوْلِهِمْ:
عَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ - (تَجَفَّفَ عَلَيْنَا فَلَانٌ
وَتَنَاشَفَ مَعْنَا، فَهُوَ الْآنَ مُتَنَاشِفٌ وَمُجَفَّفٌ،
يُعَامِلُنَا بِالرَّسْمِيَّاتِ، وَيَطْلُ مَعْنَا عَلَى الطَّوِيلِ)؛
أَي: لَا يَوَدُّنَا لَا يُيَاسِطُنَا، وَيَتَّقَى عَلَى الْحُدُودِ الَّتِي
تَقْصِلُ مَا بَيْنَ انْعِدَامِ الْمَوَدَّةِ وَبَيْنَ ابْتِدَاءِ الْعَدَاوَةِ أَوْ
قُبَيْلِ ابْتِدَائِهَا؛ ... أَوْ عِنْدَ حُدُودِ عَدَمِ التَّعَارُفِ ...
وَعَدَمِ الرَّغْبَةِ فِي تَوْثِيقِ الْعِشْرَةِ ... الخ ...

وَفِي كُتُبِنَا الْمُدْرَسِيَّةِ، وَفِي غَيْرِهَا مِنَ الْكُتُبِ
وَالْكِتَابَاتِ الْحَدِيثَةِ تَجَدُّ الْأَحَادِيثُ تَسْتَفِيزُ فِي
مَوْضُوعٍ: جَفَافٌ بَيْنَاتِنَا الصَّحْرَوِيَّةِ، وَلَا أَكَاذُ
أَنْذَرُ كَاتِبًا مُحَدِّثًا اسْتَعْمَلَ (التَّشَفَّ) أَوْ مَا فِي
مَادَّةِ مُشْتَقَّاتِهِ الْوَارِدَةِ فِي الْعَامِيَّةِ الدَّارِجَةِ عَلَى
الْأَلْسُنِ دُونَ الْأَقْلَامِ وَالْوَرَقِ ... وَكَمْ أَتَعَبَ
أَسَاتِذُنَا أَنْفُسَهُمْ وَأَتَعَبُونَا مِنْذُ طُفُولَتِنَا وَهُمْ
يَعْلَمُونَنَا كَيْفَ نَسْتَبْدِلُ بِلَزْقٍ: لَصِقَ، وَبِهَنْدَرٍ:
هَنْدَسَ، وَبِهَزْدٍ قَارِصَ: قَارَسَ، وَيَنْشِفَ:
جَفَّ ... وَ ... بِكُلِّ مَا هُوَ عَامِيٌّ دَارِجٌ مِنْ
فَصَاحِ الْأَلْفَاظِ فَصَاحًا آخَرَ تَبَعْدُ بِنَا عَنْ كُلِّ مَا هُوَ
حَيٌّ عَلَى الْأَلْسَنَةِ مِنْ فَصَاحِنَا ... مِنْ غَيْرِ أَنْ يَتَّبِعُوا
مِنْ دَقَّةِ الْإِخْتِيَارِ وَصَوَابِهِ وَمِقْدَارِ مُوَافَقَتِهِ الْمَقْصُودِ
مِنَ التَّعْبِيرِ! أَوْلَيْسَتْ هَذِهِ الْجُهُودُ التَّرْبُويَّةُ
وَالتَّعْلِيمِيَّةُ الْمَهْدُورَةُ طَاقَةً ثَمِينَةً تَسْتَحِقُّ التَّرْثِيدَ؟
فَالْمُعْجَمَاتُ وَكُتُبُ اللُّغَةِ تَتَنَاوَلُ مَادَّةَ: النَّشَفِ
وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى مَا كَانَ دُكْرَ ^(٢) مِنَ الْجَفَاءِ بَيْنَ

(١) عجلت مما نشر في مجلة (التراب العربي) الصادرة
بدمشق في شهر ١٤٤٨ هـ، سريين الأول، أكتوبر
١٩٨٧ - السنة الثامنة العدد ٢٩ من ١٤٤٨ - ١٤٤٩
(٢) انظر في مجلة بعنوان: (البيان بين المتقنين وبين
المتفهمين) في مقالتي: (التراب العربي للتراب
والمعجم المدرسي) في مجلة (البيان العربي)
التي تصدرها وزارة التربية العربية السورية
بدمشق العدد الثاني لسنة التاسعة والثلاثين سنة
١٩٨٦ م. من ٧٢، وكذلك مقرة بهذا العنوان، في
مجلة (البيان العربي) العدد ٢٩ من ١٤٤٨ - ١٤٤٩

مادتها وإلى ورودها في (القاموس . . .).

ما الذي دَفَعَ هؤلاء المُتَقَفِّين إلى اختيارِ الجفافِ دون التَّشْف . . . في الكتابة دون اللفظ؟

خطر ببالي أولاً أن التَّشْف وأُسْرَة مُشْتَقَّاتِهِ مِمَّا لم يَرِدْ في القرآن الكريم . ولكِنِّي لم أَجِدْ فيه الجفافِ وأُسْرَة مُشْتَقَّاتِهِ أيضاً، فقد لاحظتُ أن الذِّكْرَ الحكيمَ يَسْتَعْمِلُ (الْيَس) كما في قوله - عَزَّ مِنْ قَائِلٍ وَجَلَّتْ قُدْرَتُهُ ﴿وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ﴾ السُّورَةُ ٦ الْأَنْعَامُ: الآية ٥٩ . وقوله -: ﴿طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا﴾ السُّورَةُ ٢٠ طه: الآية ٧٧. وقوله: ﴿وَأَخْرَجْنَا يَأْسَاطَ﴾ السُّورَةُ ١٢ يُوسُف: الآية ٤٣ و٤٦.

وقد يَرِدُ فيه التَّعْبِيرُ عَنْ ذَهَابِ الْمَاءِ مِثْلُ: ﴿وَغِيَضَ الْمَاءِ﴾ السُّورَةُ ١١ هُود: الآية ٤٤. وقوله: ﴿إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا﴾ السُّورَةُ ٦٧ الْمُلْكُ: الآية ٣٠.

فَلَاغْيَرِ وَجْهَةَ الْبَحْثِ، وَلَأَسْأَلُ: أَيُّهُمَا أَدَقُّ وَأَوْفَقُ تَعْبِيرًا؟ وللإجابة نحتاجُ إلى دراسةٍ لُغَوِيَّةٍ تقومُ على المُوازنةِ بَيْنَ مَعْنِيَّتَيْهِمَا واستعمالَاتِهِمَا وهي مُوازِنَةٌ لَسْتُ وَاجِدًا إِيَّاهَا جَاهِزَةً حَاضِرَةً فِي كُتُبِ اللُّغَةِ وَمُعْجَمَاتِ الْأَلْفَاظِ أَوِ الْمَعَانِي الْمُتَوَافِرَةِ، قَدِيمَةً أَوْ مُعَاَصِرَةً، وَلَكِنِّي عَلَيَّ أَنْ أَعْرِضَ لِلْقَارِئِ التَّقْوِلَ الْمُتَاحَةَ فِي نَظَائِهَا مِنَ الْمَرَاجِعِ اللُّغَوِيَّةِ؛ لِقَصْرِ الْمَوَازَنَةِ الْمُنشُودَةِ وَتَفْصِيلِهَا وَتَجْهِيزِهَا، مَا أُمْكِنَ . . . فلقد خَابَ أَمْلِي، حَتَّى فِي مُعْجَمَاتِ الْمَعَانِي الَّتِي تُفَصِّلُ الْقَوْلَ فِي دَرَجَاتِ الْمَحَبَّةِ - مِثْلًا - وَتَضَعُ التَّسْمِيَّاتِ لِكُلِّ نَوْعٍ أَوْ دَرَجَةٍ مِنْ مِثْلِ هَذَا الْفِعْلِ، مِمَّا جَعَلَنِي أَطِيلُ النَّظَرَ فِيهَا: بَدَأْتُ مِنْ: (فَقَّهَ اللُّغَةَ) لِلتَّعَالِي، وَإِلَى (الْأَلْفَاظِ الْكِتَابِيَّةِ) لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عِيسَى الْهَمْدَانِي، وَ(التَّلْخِصِ فِي مَعْرِفَةِ أَسْمَاءِ

الْأَشْيَاءِ) لِأَبِي هَلَالٍ الْعَسْكَرِيِّ، وَ(كِتَابِ التَّوَادِرِ) لِأَبِي مِسْحَلٍ الْأَعْرَابِيِّ، وَ(الْمُخَصَّصِ) لِابْنِ سَيِّدِهِ الَّذِي لَقَّتْ نَظْرِي إِلَى أَنَّهُ خَصَّصَ عُتُونًا مِنْ عَنَاوِينِهِ لَ (نُضُوبِ الْمَاءِ وَنُشْفِهِ)، وَلَمْ أَكْتَفِ بِهَذَا فَخَرَجْتُ إِلَى بَعْضِ مُعْجَمَاتِ الْمَعْلُومَاتِ الْعَامَّةِ (كَالْكَلِّيَّاتِ) لِأَبِي الْبَقَاءِ أَيُّوبَ بْنِ مُوسَى الْكَفَوِيِّ . . . مِثْلًا . . .

. . . وَلَكِن . . . بَلَا طَائِلَ . . . وَعُدْتُ الْجَأُ إِلَى كُتُبِ اللُّغَةِ وَمُعْجَمَاتِ الْأَلْفَاظِ، أَضَعُ مَا كُتِبُوا فِي (ن ش ف) وَأَوَازُنُ وَأَقْرُنُ مَعَ مَا فِي (ج ف ف) وَأَعْرِضُ لِلْقَارِئِ قَوْلَ أَحْمَدَ بْنِ فَارَسٍ، مِنْ أَقْدَمِ عُلَمَاءِ فَقْهِ اللُّغَةِ فِي (مُعْجَمِ مَقَائِيسِ اللُّغَةِ): «التَّوْنُ وَالشَّيْنُ وَالْفَاءُ أَصْلُ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى وُلُوجِ نَدَى فِي شَيْءٍ يَأْخُذُهُ. مِنْهُ: التَّشْفُ: دَخُولُ الْمَاءِ فِي الثُّوبِ وَالْأَرْضِ حَتَّى يَنْشِيفَهُ. وَالتَّشْفَةُ: حَجَرٌ، سُمِّيَتْ لِاتِّشَافِهَا الْوَسْخَ عَنْ مَوَاضِعِهِ. وَالْجَمْعُ: التَّشْفُ. وَيُقَالُ إِنَّ التَّشْفَ فِي الْجِيَاظِ كَالنَّزْحِ فِي الرِّكَايَا. وَالتَّاقَةُ تَدْرُ قَبْلَ نِتَاجِهَا ثُمَّ تَذْهَبُ دِرَّتُهَا: مِشَافٌ وَنُشُوفٌ. [وله فيه قبله في الجيم]:

جَفَّ: الْجِيمُ وَالْفَاءُ أَصْلَانِ: فَالْأَوَّلُ قَوْلُكَ: جَفَّ الشَّيْءُ جُفُوفًا يَجِفُّ. وَالثَّانِي: الْجُفُّ جَفَّ الطَّلْعَةُ، وَهُوَ وَعَاؤُهَا. وَيُقَالُ: الْجُفُّ شَيْءٌ يُتَّقَرُّ مِنْ جُذُوعِ النَّخْلِ. وَالْجُفُّ: نِصْفُ قُرْبَةٍ يُتَّخَذُ دَلْوًا. وَأَمَّا قَوْلُهُمْ لِلْجَمَاعَةِ الْكَثِيرِ مِنَ النَّاسِ: جُفٌّ . . . فَهُوَ مِنْ هَذَا فَكَأَنَّ الْجَمَاعَةَ مَجْمَعٌ مَن يَأْوِي إِلَيْهَا.

فَأَمَّا الْجُفُّجَفَّ: الْأَرْضُ الْمُرْتَفِعَةُ فَهُوَ مِنَ الْبَابِ الْأَوَّلِ؛ لِأَنَّهَا إِذَا كَانَتْ كَذَا كَانَ أَقْلُ لِنْدَاهَا قلت: وَلَعَلَّ (جَفَّجَفَّ الْمُحْجَفُّ) لَدَى عَوَامِنَا مُتَطَوِّرَةٌ مِنْ هَذَا مَجَازِيًّا إِلَى تَرَفُّعِ الْمُتَرَفِّعِ الَّذِي تَقِلُّ مَوَدَّتُهُ وَيَتَزَايِدُ جَفَاؤُهُ. وَأَدْعُ الْجُفَّ . . .

ونحوهما... (مج) [أي: بقرار مَجْمَع القاهرة].
جَمَعُها: مَنَاشِفٌ.

نَظَرُ النَّاطُورِ

في (أساس البلاغة): «فَرِعُوا مِنْهُ فَزَعَ الْعَصَافِيرُ،
مِنْ أَيْدِي النَّوَاطِيرِ؛ قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ: هُوَ بِالْظَّاءِ مِنْ
النَّظَرِ، وَلَكِنَّ النَّبْطَ يَقْلِبُونَ الظَّاءَ طَاءً...»

وفي (اللسان... والقاموس... وتاج
العروس...) ع ر ز ل:

«الْعِزَالُ أَيْضًا مَوْضِعٌ يَتَّخِذُهُ النَّاطِرُ وَالنَّاطُورُ فِي
أَطْرَافِ الثَّخْلِ وَفَوْقَ أَطْرَافِ الشَّجَرِ... وَسَقِيقَةُ
النَّاطُورِ تُسَمَّى عِزْرًا...»

قُلْتُ: ذَكَرْتُ هَذَا النَّصَّ تَحْتَ عِنْوَانٍ:
الْعِزْرَالُ. وَقُلْتُ، وَانْظُرْ فِي ن ط ر. فِي:
(اللسان...): «النَّاطِرُ وَالنَّاطُورُ مِنْ كَلَامِ أَهْلِ
السَّوَادِ: حَافِظُ الزَّرْعِ وَالتَّمْرِ وَالكَرْمِ، قَالَ بَعْضُهُمْ
لَيْسَتْ بِعَرَبِيَّةٍ مَحْضَةٍ، وَقَالَ أَبُو حَنِيْفَةٍ: هِيَ عَرَبِيَّةٌ؛
قَالَ الشَّاعِرُ:

أَلَا يَا جَارَتَا بِأَبَاضٍ، إِنِّي

رَأَيْتُ الرِّيحَ خَيْرًا مِنْكَ جَارَا

تُعَذِّينَا إِذَا هَبَّتْ عَلَيْنَا

وَتَمَلُّ أَوْجَةً نَاطِرِكُمْ غُبَارَا

وَجَمْعُ النَّاطِرِ نَاطِرٌ وَنَاطِرَاءُ، وَجَمْعُ النَّاطُورِ
نَوَاطِيرُ، وَالْفِعْلُ النَّظَرُ وَالنَّظَارَةُ، وَقَدْ نَظَرَ يَنْظُرُ
ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: النَّظَرَةُ: الْحِفْظُ بِالْعَيْنَيْنِ، بِالْظَّاءِ،
قَالَ وَمِنْهُ أُخِذَ النَّاطُورُ...»

أَمَّا (القاموس...) فَعَدَّهُ أَعْجَمِيًّا وَلَكِنَّ شَارِحَهُ
الرَّيْدِيَّ فِي (التَّاج...) أَعَادَهُ إِلَى النَّظَرِ اعْتِمَادًا
عَلَى مَا نَقَلَهُ الرَّمَخَشَرِيُّ فِي (الْأَسَاس...) عَنْ
ابْنِ دُرَيْدٍ صَاحِبِ (الْجَمْهَرَةِ فِي اللُّغَةِ) وَهُوَ تَعْدِيلُ
(... الْعَيْنُ) لِلْحَلِيلِ، فِي (التَّاج...) «ب ر ط

لَا عَوْدَ إِلَى النَّشْفِ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ): «نَشَفَ الْمَاءُ
يَيْسَ... وَنَشَفَتِ الْأَرْضُ نَشْفًا. وَالْأَسْمُ: النَّشْفُ.
وَنَشَفَ الْمَاءُ يَنْشِفُهُ نَشْفًا وَيُشْفَى: أَخَذَهُ مِنْ غَدِيرٍ أَوْ
غَيْرِهِ بِخِرْقَةٍ أَوْ غَيْرِهَا...»

... وَفِي حَدِيثٍ طَلَّقَ: أَنَّهُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - (قَالَ
لَنَا: اكْبِسُوا بِبِعْتِكُمْ وَأَنْضَحُوا مَكَانَهَا وَاتَّخِذُوهُ
مَسْجِدًا، قُلْنَا: الْبَلَدُ بَعِيدٌ وَالْمَاءُ يَنْشَفُ؛ قَالَ ابْنُ
الْأَثِيرِ: أَصْلُ النَّشْفِ دَخُولُ الْمَاءِ فِي الْأَرْضِ
وَالثَّوْبِ... وَفِي حَدِيثِ عَمَّارٍ: (أَتَى النَّبِيَّ - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَرَأَى بِهِ صُفْرَةً فَقَالَ: اغْسِلْهَا،
فَذَهَبَتْ فَأَخَذَتْ نَشْفَةً لَنَا فَدَلَكْتُ بِهَا عَلَى تِلْكَ
الصُّفْرَةِ حَتَّى ذَهَبَتْ) قَالَ: النَّشْفَةُ: بِالتَّحْرِيكِ وَقَدْ
تُسَكَّنُ، وَاحِدَةُ النَّشْفِ وَهِيَ حِجَارَةٌ سُودٌ كَأَنَّهَا
أُحْرِقَتْ بِالنَّارِ، وَإِذَا تَرَكْتَ عَلَى رَأْسِ الْمَاءِ طَفَتْ
وَلَمْ تَغْصُ فِيهِ وَهِيَ الَّتِي يُحَكُّ بِهَا الْوَسْخُ عَنِ الْيَدِ
وَالرَّجْلِ... وَالنَّشْفَةُ: الصُّوفَةُ الَّتِي يُنَشَفُ بِهَا
الْمَاءُ مِنَ الْأَرْضِ. الصَّحَّاحُ: وَالتَّشَافَةُ: الَّتِي
يُنَشَفُ بِهَا الْمَاءُ. وَفِي الْحَدِيثِ: (كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ
- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نَشَافَةٌ يُنَشَفُ بِهَا غُسَالَةٌ
وَجْهِهِ) يَعْنِي مَبْدِيًّا يَمْسَحُ بِهِ وَضُوءُهُ...»

وَفِي (مُحِيطِ الْمُحِيطِ) لِلْبُسْتَانِيِّ: «نَشَفَ الْمَاءُ
يَنْشَفُ نَشْفًا: ذَهَبَ [كَمَا فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ)]
وَهَلَكَ. وَالثَّوْبُ الْعَرَقُ: شَرِبَهُ... وَنَشِفَ الثَّوْبُ
الْعَرَقُ وَالْحَوْضُ الْمَاءُ... وَالْعَامَّةُ تَقُولُ: نَشِفَ
الثَّوْبُ؛ أَيْ: جَفَّ عَنْ بَلَلٍ كَانَ فِيهِ. وَتَنْشَفُ
الرَّجُلُ: مَسَحَ الْمَاءَ عَنْ جَسَدِهِ بِخِرْقَةٍ
وَنَحْوِهَا... وَالْعَامَّةُ تَقُولُ: خُبِرُ نَاشِفٍ؛ أَيْ:
بَلَا أَدَمَ...»

وَفِيهِ، وَفِي (الْمَعْجَمِ الْوَسِيطِ) وَ(الْمَعْجَمِ
الْمَدْرَسِيِّ): «الْمِنْشَفَةُ: مَا يُنَشَفُ بِهِ الْمَاءُ.
وَالْمِنْشَفَةُ: قُوطَةٌ يُنَشَفُ بِهَا الْوَجْهُ وَالْيَدَانِ

وَلَا تَقْتُلِ النَّاطُورَ؟) وهو يُقال من الخلط بين الغاية والوسيلة».

واستفصحه محمد العدناني في (معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة) على ثلاثة أوجه: الناطور والناطور والناطر، ثم استأنس ببيت المتنبي:

نَامَتْ نَوَاطِيرُ مِصْرَ عَنْ نَعَالِهَا
فَقَدْ بَشِمْنَ وَمَا تَفْنَى الْعَنَاقِيدُ

نَطَّ

عوامنا في الشام ومصر وغيرهما يستعملون الفعل (نَطَّ يَنْطُ نَطًّا) بمعنى وَثَبَ وَقَفَزَ واعتلى عَلَوًّا وَتَبَاعَدَ بعيدًا. وتحدث في موضوعات لا رابطَ بينها فنطَّ من موضوع إلى آخر...

و(المعجم الوسيط) لِمَجْمَعِ القاهرة يثبت هذه المعاني المُسْتَعْمَلَة في العامِّيَّات على أَنَّها فصيحة تامَّة الفَصَاحَة فلا يَسْمُها بِوَسْمِ المُولَّدة ولا المُحَدَّثة إِلَّا في تَسْمِيَةِ ضَرْبٍ من الجَرَاد (النَّطَّاط) فهي (مُحَدَّثة). وفيه: «نَطَّ يَنْطُ نَطًّا ونَطِيطًا: وَثَبَ. وَنَطَّ في الأرض: ذهب فيها. وَنَطَّ في مَنْطِقَةٍ: هذر. فهو نَطَّاط. وَنَطَّ الشَّيْءُ يَنْطُهُ نَطًّا: مَدَّهُ أو شدَّه.

سَفَرٌ أَنْطُ: بعيد... وعقبة نَطَّاء: بعيدة. النَّطَّاط: المهذار الكثير الكلام... نَطَطْتُ الشَّيْءُ: بَعُدُ. وَتَنَطَّطُ: تَبَاعَدُ والنَّطْنُط والنَّطْنُط: المديد الطويل...»

قُلْتُ: أخذ د. عبد العال في (مُعْجَم الألفاظ العامِّيَّة ذات الحقيقة والأصول العربية) بمَعْنِيَيْنِ القفز والذهاب. وأخذ أحمد رضا بمعنى نَطَّ القفز والوثب فقط في (ردَّ العامِّي إلى الفصح). وَذَكَرَ الأمير أُرْسُلان عِدَّةَ مَعَانٍ لِلنَّطِّ والنَّطْنُطَةِ في (القول الفصل في ردَّ العامِّي إلى الأصل).

ل: أَلَا تَرَاهُمْ يَقُولُونَ: النَّاطُورُ وَإِنَّمَا هُوَ النَّاطُورُ وفي: ن ط ر من (التَّاج...): «...» وقال الأزهرِي: رَأَيْتُ بِالْبَيْضَاءِ مِنْ بِلَادِ بَنِي جُدَيْمَةَ عَرَازِيلَ سُوَيْتٍ لِمَنْ يَحْفَظُ ثَمَرَ التَّخْيِيلِ وَقَتَ الصَّرَامِ فَسَأَلْتُ رَجُلًا عَنْهَا فَقَالَ: هِيَ مِطَالُ النَّوَاطِيرِ... والنَّطَرُ والنَّطَارَةُ؛ الفِعْلُ الأخير عن الصَّاعِغَانِي وقد نَطَرَ يَنْطُرُ... والنَّطَار - كَرُمَان - الخِيَالُ الْمَنْصُوبُ بَيْنَ الزَّرْعِ، قاله الصَّاعِغَانِي. قُلْتُ: سَمِعْتُ مِنْ يَدْعُو النَّطَّارَ: الفَزَاعَة. وَقَرَأْتُ عَنْهُ بِاسْمِ حَارِسِ البُسْتَانِ، وَسَمِعْتُهُمْ يُسَمُّونَهُ فِي مَسْرُحِيَّةٍ: (الْمَحَطَّة) لِلرَّجْبَانِي وفيروز: (خيال صَحْرَة).

ومن الفِعْلِ نَطَرُ؛ في عصرنا قال أحمد رضا العامِلِي مُعَقِّبًا في (ردَّ العامِّي إلى الفصح): «فَيُظْهِرُ... أَنَّهَا عَرَبِيَّةُ النَّجَار. والقَوْلُ بِأَنَّهَا سَوَادِيَّةُ نَبْطِيَّةِ أَيْ يَسْتَعْمِلُهَا الْأَنْبَاطُ لَا يَدْفَعُ عُرُوبَتَهَا. وما العَرَبِيَّةُ والنَّبْطِيَّةُ إِلَّا أُخْتَانِ لِأُمِّ وَاحِدَةٍ. وَرَبَّمَا كَانَتِ النَّاطُورُ لُغَةً الْأُمِّ فَأَخَذَهَا مِنْهَا ابْتِنَاهَا عَلَى السَّوَاءِ».

قُلْتُ: وقد وَرَدَ الفِعْلُ نَطَرَ يَنْطُرُ والنَّاطُورُ والناطر والنَّطَّار، في (المُعْجَم الوسيط) لِمَجْمَعِ القاهرة، وفي المُعْجَم المَدْرَسِيِّ لمُحَمَّد خَيْر أَبِي حَرْبٍ ووزارة التَّربية السُّورِيَّة بدمشق. وَقَبْلَهُمَا اسْتَشْهَدَ البُسْتَانِي فِي (مُحِيط المُحِيط) أَيْضًا بِقَوْلِ ابْنِ الْقَطَّاعِ فِي (كِتَابِ الْأَفْعَالِ): «نَطَرَ نَطْرًا بِطَاءٍ مُهْمَلَةٍ: حَفَظَ الْكَرْمَ».

وَلَكِنْ أَحْمَدُ أَبُو سَعْدٍ فِي (قَامُوسِ الْمُصْطَلَحَاتِ وَالتَّعَايِيرِ الشَّعْبِيَّةِ) يَقُولُ: «وَاللَّفْظُ مُعْرَبٌ قَدِيمٌ مِنَ الْيُونَانِيَّةِ (نخلة: غرائب اللغة العربيَّة ط. بيروت سنة ١٩٦٠م الصفحة ٢٠٨) وَرَبَّمَا كَانَ مِنْ أَصْلِ سَامِيٍّ مُشْتَرَكٍ... وَمِنْ أَقْوَالِهِمْ: (بِكَ تَأْكُلُ عَنَبٌ

يَتَحَامِلُ تَكْلُفًا، وَهُوَ مَجَاز. وَقَوْلُ الْعَامَّةِ: نَطَّيْتُ أَصْلُهُ: نَطَطْتُ إِذَا قَفَزَ فِي هَوَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ.

نَعَم

فِي مَرْكَزِ وِلَايَةِ (الْقِبَالِ الْكُبْرَى) إِحْدَى وَلايَاتِ الْجَزَائِرِ، أَيْ فِي مَدِينَةِ تَمِيزِي أَوْزُو وَجَدْتُهُمْ يَسْتَبْدِلُونَ بِعِبَارَةِ الْجَوَابِ بِالْمُوَافَقَةِ، أَيْ بِكَلِمَةِ نَعَمْ، طَقَّ الْحَنَكُ؛ أَيْ: نَعْمَةً تَخْرُجُ مِنْ طَرَقٍ أَعْلَى مُقَدِّمَةِ اللِّسَانِ بِمُقَدِّمَةِ الْفَكِّ الْعُلُويِّ ثُمَّ السُّفْلِيِّ... حَتَّى تَوْهَمْتُ، فِي الْبِدَايَةِ، أَنَّهُمْ يَسْخَرُونَ، فَإِذَا هُمْ جَادُونَ فِي إِعْطَاءِ هَذِهِ الطَّرْفَةِ مَعْنَى: (إِنِّي نَعَمْ) كَمَا يَقُولُ أَهْلُ الْجَزَائِرِ الْعَاصِمَةِ، وَأَمَّا أَهْلُ قُسْطَيْنَةِ وَالشَّرْقِ الْجَزَائِرِيِّ فَيَقُولُونَ (هِيَ) وَيَمْدُونَ الْيَاءَ، وَفِي وَهْدَانِ وَالْعَرَبِ الْجَزَائِرِيِّ يَقُولُونَ (وَ) بِمَعْنَى نَعَمْ، وَهِيَ جُزْءٌ مِنْ عِبَارَةِ الْمَغَارِبَةِ (وَخَا)، وَتَعْلَمُ أَنَّهُمْ فِي دِمَشْقَ يَقُولُونَ (إِي) يَأْوُهَا مُمَالَةً، وَمُخْتَصَرَةً مِنْ الْفَصِيحَةِ (إِي وَاللَّهِ) وَفِي الْقَاهِرَةِ (أَيُّوَه) وَهَذِهِ تَقَالُ أَحْيَانًا عِنْدَنَا فِي الشَّامِ أَيْضًا^(١)...

النُّغْمَةُ

(النُّغْمَةُ): فِي عَامِيَةِ الشَّامِ - غَيْرِ وَاضِحَةٍ الْمَعْنَى، أَوْ مُخْتَلِفَةٍ الْمَعْنَى عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ، فَقَدْ يَقُولُ بَعْضُهُمْ: (فَلَانٌ يَعِيشُ فِي نُّغْمَةٍ) وَيَقْصِدُ أَنَّهُ يَسْتَمْتِعُ بِالزَّعْدِ وَلَيْزِ الْعَيْشِ وَرَفَاهِيَتِهِ وَالْإِبْتِعَادِ عَنِ الْخُسُونَةِ وَالشُّظْفِ وَ...

(وَالنُّغْمَةُ) فِي عَامِيَةِ الشَّامِ وَمِصْرَ الضَّعِيفِ

وَلَعَلَّ الَّذِي يَعِدُ نَطَّ الْقَفَزَ فَصِيحًا قَبْلَ الْبُسْتَانِيِّ بَقْرَنَ أَوْ أَقْلَ، أَيْ قَبْلَهُ بِسَبْعَةِ عَقُودٍ هُوَ الزَّيْبِدِيُّ فِي (تَاجِ الْعَرُوسِ...): «الْطُّ: الشَّدُّ يُقَالُ نَطَهُ وَنَاطَهُ نَوَاطًا... وَمِمَّا يُسْتَدْرَكُ عَلَيْهِ: النُّطْنَاطُ: الْمُوْهَذَارُ. وَالنُّطَّاطُ - كَشَدَادٍ - الْكَثِيرُ الذَّهَابِ فِي الْأَرْضِ وَالْقَفَّازُ وَالْوَثَّابُ، وَالَّذِي يَدَّعِي بِمَا لَيْسَ فِيهِ إِلَّا

قُلْتُ: وَوَجَدْتُ هَذِهِ الْمَعْنَى الَّتِي سَاقَهَا (...). الْوَسِيطُ) مَذْكُورَةٌ كُلُّهَا فِي (الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ) إِلَّا الْمَعْنَى الْأَوَّلَ: «نَطَّ وَثَبَ» فَلَعَلَّهُ يُعَدُّ تَطَوُّرًا طَبِيعِيًّا فَصِيحًا عَلَى الْمَجَازِ مِمَّا فِي (الْقَامُوسِ... وَاللِّسَانِ...):

«الْطُّ: الشَّدُّ وَالْمَدُّ وَالتَّطْيِيطُ الْفِرَارُ وَالْبَعِيدُ...» الْخ... وَلَمْ أَجِدْ فِي مُعْجَمِ الْمَجَازَاتِ: (أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ) مَادَّةَ التَّرَكِيبِ ن ط ط... وَلَكِنِّي أَجِدُ تَطَوُّرَ الْمَعْنَى نَحْوَ الْمَجَازِ فِي قَوْلِ ابْنِ مَنْظُورٍ فِي (اللِّسَانِ...):

«وَالْأَنْطُ: السَّفَرُ الْبَعِيدُ، وَعَقَبَةُ نَطَاءٍ وَأَرْضٌ نَطِيطَةٌ: بَعِيدَةٌ. وَنَطْنَطُ الشَّيْءِ تَبَاعُدٌ وَنَطْنَطُ إِذَا بَاعَدَ سَفَرَهُ. وَالتَّطُّطُ: الْأَسْفَارُ الْبَعِيدَةُ. وَنَطَّ فِي الْأَرْضِ يَنْطُ نَطًا: ذَهَبَ، وَإِنَّهُ لَنَطَّاطٌ. وَرَجُلٌ نَطَّاطٌ: مُهَذَّارٌ كَثِيرُ الْكَلَامِ وَالْهَذَرِ؛ قَالَ ابْنُ أَحْمَرَ:

فَلَا تَحْسَبْنِي مُسْتَعِدًّا لِنَفَرَةٍ

وَإِنْ كُنْتُ نَطَّاطًا كَثِيرَ الْمَجَاهِلِ

وَرَجُلٌ نَطَّاطٌ: طَوِيلٌ، وَالْجَمْعُ النُّطَانِطُ...

وَفِي حَدِيثِ أَبِي رُحْمٍ، سَأَلَهُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَمَّنْ تَخْلُفُ مِنْ غَفَارٍ فَقَالَ: (مَا فَعَلَ التَّقَرُّ الْحُمْرُ وَالنُّطَانِطُ؟) وَيُرْوَى... [الْخ...]: وَنَطْنَطُ الشَّيْءِ: مَدَدَتُهُ.

وَفِي الْعَصْرِ الْحَدِيثِ يَقُولُ الْبُسْتَانِيُّ فِي (مَحِيطِ الْمَحِيطِ).

«... وَالْعَامَّةُ تَسْتَعْمِلُ الطُّ لِلْقَفَزِ أَيْضًا...». وَلَعَلَّ الَّذِي يَعِدُ نَطَّ الْقَفَزَ فَصِيحًا قَبْلَ الْبُسْتَانِيِّ بَقْرَنَ أَوْ أَقْلَ، أَيْ قَبْلَهُ بِسَبْعَةِ عَقُودٍ هُوَ الزَّيْبِدِيُّ فِي (تَاجِ الْعَرُوسِ...): «الْطُّ: الشَّدُّ يُقَالُ نَطَهُ وَنَاطَهُ نَوَاطًا... وَمِمَّا يُسْتَدْرَكُ عَلَيْهِ: النُّطْنَاطُ: الْمُوْهَذَارُ. وَالنُّطَّاطُ - كَشَدَادٍ - الْكَثِيرُ الذَّهَابِ فِي الْأَرْضِ وَالْقَفَّازُ وَالْوَثَّابُ، وَالَّذِي يَدَّعِي بِمَا لَيْسَ فِيهِ إِلَّا

الأحمق، وهي في (القاموس...) التُّغْنُغ: الصَّبِي. قال الفَرَزْدَق: عَمَزَ الطَّيِّبُ نَغَانِغَ المَعْدُورِ وهي لحماثٌ عند اللهاة.

النَّفْسُ

أصول معاني النَّفْسِ مُشْتَرَكَةٌ بين عوامنا والفصح؛ ثم وَلَدُوا منه معنى: الفَخْرُ أو المَدْحُ؛ ويرى أحمد رضا في: (ردِّ العامِّي إلى الفصح) أنَّ الاستعارة العامِّيَّة: «اتَّقَشَ فلان فهو نافسٌ حاله أو أنَّهم يريدون: نافعًا نَفْسُهُ... والتَّفَاح في اللغة: الذي يَتَمَدَّحُ بما ليس فيه من الانْتِفَاح والارتِفاع...».

وفي (معجم الألفاظ العامِّيَّة ذات الحقيقة والأصول العربيَّة) يقول: د. عبد العال: «نقول في دارِجَتنا: نَفَسَ الحَبِيزُ في الماء: انْتَشَرَ وكَبُرَ حجمه، ونَفَسَ شَعْرُهُ: نَكَشَهُ وجعلهُ أَشْعَثَ...».

وفي (اللسان...) «النَّفْسُ: الصُّوف. والنَّفْسُ مَدْكُ الصُّوفِ حَتَّى يَتَنَفِّسَ بَعْضُهُ عن بَعْضٍ، وَعَهْنٌ منفوش، والتَّنْفِيشُ مثله... ونَفَسَ الصُّوفَ وغيره يَنْفُسُهُ نَفْسًا... وفي حديث ابن عباس: (... وإنَّ أتاكَ مُتَنَفِّسُ المُنْجَرِينَ...)»

... ويقال نَفَسَتْ الإِبِلُ تَنْفُسُ وتَنْفِشُ وتَنْفِشَتْ تَنْفُسُ إذا تَفَرَّقَتْ فَرَعَتْ بالليل من غير عِلْمٍ راعِيها؛ الاسم: التَّنَفُّسُ... وَخَصَّ بَعْضُهُم به دخول الغَنَمِ في الرِّزْعِ».

وقال المجد في (القاموس المحيط): «النَّفْسُ تَشْعِيتُ الشَّيْءِ بأصابعك حَتَّى يَنْتَشِرَ كالتَّنْفِيشِ... والنَّفْسُ الصُّوفُ والخِصْبُ نَفْسُنَا نُفُوشًا أَخْصَبْنَا... وكلُّ مُتَنَبِّرٍ رِخْوُ الجَوْفِ مُتَنَفِّسٌ ومُتَنَفِّسٌ وَأَمَّةٌ مُتَنَفِّسَةُ الشَّعْرِ: شَعْنَاءُ... وَتَنْفَشَتِ الهَرَّةُ: ارْتَبَاثَتْ والطَّائِرُ نَفَضَ ريشه كَأَنَّهُ يَخَافُ أو يُرْعَدُ».

وفي مصر: اللَّغْلُوغُ وَجَمْعُهَا اللَّغَالِغُ، هي التُّغْنُغُ: لحمة في الحَلْقِ (القاموس...) في فصيح التراث اللغوي... بالمعنى ذاته ولكن في اللفظ إبدال اللام بالتون، ولعلَّ سبب الإبدال أَنَّهُ في الفصح اللُّغُونُ وَجَمْعُهُ اللَّغَانِينِ بمعنى التُّغْنُغِ. وفي ن غ غ في (اللسان...) والقاموس... والتَّاج...):

(التُّغْنُغُ، بالضَّمِّ، والتُّغْنُغَةُ: مَوْضِعٌ بَيْنَ اللَّهَاءِ وَشَوَارِبِ الحَنْجُورِ، فإذا عَرَضَ فيه داءٌ قِيلَ: تُغْنِغُ فلان. وقِيلَ: التُّغَانِغُ لِحْمَاتُ تَكُونُ في الحَلْقِ عند اللَّهَاءِ، واحداً تُغْنِغُ، وهي اللَّغَانِينِ، واحداً لُغْنُونُ؛ قال جرير:

عَمَزَ ابنُ مُرَّةٍ يا فَرَزْدَقُ كَيْنَها
عَمَزَ الطَّيِّبِ نَغَانِغَ المَعْدُورِ

قال ابن بَرِّي: واحدة التُّغَانِغِ تُغْنُغَةُ وهي لَحْمٌ أصول الأذان في داخل الحَلْقِ تُصِيبُها العُدْرَةُ، وتُغْنِغُ: أصابه داءٌ في التُّغَانِغِ وكلُّ وَرَمٍ فيه اسْتِرْخَاءٌ تُغْنُغَةُ.

والتُّغْنُغَةُ، بالفتح: عُذَّةٌ تَكُونُ في الحَلْقِ...

... ابن بَرِّي: والتُّغْنُغُ: الحَرَكَةُ، قال رُوْبِيَّةُ:

فَهِ تُري الأَعْلَاقَ ذاتِ التُّغْنُغِ

وفي (القاموس... والتَّاج...):

التُّغْنُغُ، بالضَّمِّ الأَحْمَقُ الضَّعِيفُ، كما في (الْعُباب...) عن بعضهم، وهي بهاء. وقال ابنُ عَبَّاد: التُّغْنُغُ: الفَرْجُ ذو الرِّبَلَات... وقال ابن فارس: الزَّوائد التي في باطن الأذنين نَغَانِغُ...).

و(أساس البلاغة) ينسب الشَّطْرُ الثَّانِي من بيت جرير إلى الفَرَزْدَقِ فقال: عَمَزَتِ العاذِرَةُ نَغَانِغَ

مُتَقَشِّر. وَالتَّقْد فِي الضَّرْسِ: تَكْسَرُهُ. وَذَلِكَ يَكُونُ بِتَكْشِيفِ لُطْفِهِ عَنْهُ.

وَمِنَ الْبَابِ: نَقْد الدَّرْهِمِ... وَدِرْهَمٌ نَقْدٌ: وَازِنٌ جَيِّدٌ. كَأَنَّهُ قَدْ كُثِفَ عَنْ حَالِهِ فَعِلِمٌ... وَمِمَّا شَدَّ عَنْ الْبَابِ: صِغَارُ الْعَتَمِ...».

وَكَمْ تَصَغُرُ الْمُفْجَأَةُ وَتَتَعَدِمُ الدَّهْشَةُ أَمَامَ مَا يُحْبِتُهُ لِكَ التَّفَكِيرِ فِي التَّطَوُّرِ اللُّغَوِيِّ لِلنَّقْدِ... مِنْ التَّقْدِ الْمَالِيِّ إِلَى التَّقْدِ الْأَدَبِيِّ وَاللُّغَوِيِّ وَالْفِكْرِيِّ وَالْفَلَسَفِيِّ وَالْعِلْمِيِّ وَالْفَنِيِّ وَالاجْتِمَاعِيِّ وَالسِّيَاسِيِّ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَنْوَاعِ التَّقْدِ وَالتَّقْوَدِ وَالْإِنْتِقَادِ وَالْإِنْتِقَادَ إِلَى أَنْ تَعُودَ إِلَى إِبْرَازِ التَّقْدِ الْأَصْلِيِّ الَّذِي يَظَلُّ يَطْرُقُهُ مِنَ السُّوقِ إِلَى الصُّنْدُوقِ نَقْدٌ مُزَيَّفٌ، كَمَا نَعْلَمُ... وَهَلِ الْمَعْنَى الْمَادِّيُّ الْحِسِّيُّ الْأَصْلِيُّ لِلنَّقْدِ مِنْ قَوْلِهِمْ فِي (اللسان...): «وَنَقْدَ الطَّائِرِ الْفَخَّ يُنْقَدُهُ بِمِثْقَالِهِ أَيْ يَنْقُرُهُ، وَالمِثْقَالُ مِثْقَالُهُ، وَفِي حَدِيثِ أَبِي دَرٍّ: كَانَ فِي سَفَرٍ فَقَرَّبَ أَصْحَابُهُ السُّفْرَةَ وَدَعَوْهُ إِلَيْهَا، فَقَالَ: إِنِّي صَائِمٌ، فَلَمَّا فَرَعُوا مِنْهَا جَعَلَ يُنْقَدُ شَيْئًا مِنْ طَعَامِهِمْ، أَيْ يَأْكُلُ شَيْئًا يَسِيرًا [وَهَذَا الْمَعْنَى أَيْضًا مِمَّا يَرِدُ فِي عَامِيَّةِ الشَّامِ، فَهُوَ يُنْقَدُ الطَّعَامُ بِيَدِهِ...].

وَهُوَ مَنْ نَقَدْتَ الشَّيْءَ بِإِصْبَعِي أَنْقَدَهُ وَاحِدًا وَاحِدًا نَقْدًا الدَّرَاهِمَ... وَنَقْدَ الطَّائِرِ الْحَبَّ يُنْقَدُهُ إِذَا كَانَ يَلْقُطُهُ وَاحِدًا وَاحِدًا وَهُوَ مِثْلُ النَّقْرِ [وَهَذِهِ أَيْضًا فِي عَامِيَّةِ الشَّامِ].

وَمِنْهُ حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ (وَقَدْ أَصْبَحْتُمْ تَهْذِرُونَ الدُّنْيَا، وَنَقْدٌ بِإِصْبَعِهِ أَيْ نَقْرٌ) وَتَهْذِرُونَ: تَتَوَسَّعُونَ فِيهَا وَنَقْدَ الرَّجُلِ الشَّيْءَ يَنْظُرُوهُ... وَنَقْدٌ إِلَيْهِ: اخْتَلَسَ النَّظَرَ نَحْوَهُ... وَالْإِنْسَانُ يُنْقَدُ الشَّيْءَ بِعَيْنِهِ وَهُوَ مَخَالَسَةُ النَّظَرِ لثَلَا يُفْطَنَ لَهُ».

وَفِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ):

وَفِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ): «نَفْسُ الصَّوْفِ وَالْقُطْنِ، فَانْتَفَشَ. وَانْتَفَشَ الضَّبْعَانُ وَالذِّيكُ وَتَنَفَّشَ، إِذَا نَفَسَ شَعْرَهُ أَوْ رِيشَهُ كَأَنَّهُ يَخَافُ أَوْ يُرْعَدُ، وَانْتَفَشَتِ الْهَرَّةُ وَتَنَفَّشَتْ: اِزْبَارَتْ، وَأَمَةٌ مُتَنَفِّشَةٌ الشَّعْرَ. وَنَفَسَتِ الْعَنَمُ بِاللَّيْلِ: انْتَشَرَتْ، وَأَنْفَشَهَا الرَّاعِي. قَالَ:

أَجْرِسْ لَهَا يَا ابْنَ أَبِي كِبَاشٍ

فَمَا لَهَا اللَّيْلَةُ مِنْ إِنْفَاشٍ

غَيْرِ السَّرَى وَسَائِقٍ نَجَاشٍ

وَمِنَ الْمَجَازِ: أَنْفٌ مُتَنَفِّشٌ: قَصِيرُ الْمَارِنِ مُنْبَسِطٌ عَلَى الْوَجْهِ كَأَنَّهُ الرُّنْجِيّ».

وَفِي (مُحِيطِ الْمُحِيطِ) لِلْبُسْتَانِيِّ: «... وَالْعَامَّةُ تَقُولُ: نَفَسَ فُلَانٌ فُلَانًا أَيْ مَدَحَهُ فَشَمَخَ بِنَفْسِهِ». وَفِي (الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ) لِمَجْمَعِ الْقَاهِرَةِ: «التَّقَاشُ: الْمُتَكَبِّرُ؛ وَالتَّقَاشُ الَّذِي يُفَعَّرُ بِمَا لَيْسَ عَنْده».

النَّقْدُ

أَنْفَاجًا إِذَا عَرَفْنَا أَنَّ (النَّقْدَ) فِي الْعَامِيَّةِ الدَّارِجَةِ قَدِيمًا فِي الشَّامِ، الْمَقْصُودُ بِهِ مَهْرُ الْمَرْأَةِ، أَيْ صَدَاقُهَا مِمَّنْ يَنْزَوِجُهَا...؟ وَ«النَّقْدُ إِعْطَاءُ التَّقْدِ» كَمَا قَالَ عُلَمَاءُ الْلُغَةِ... وَكَمَا فِي: (الْقَامُوسُ...): «وَالنَّقْدُ: خِلَافُ النَّسِيئَةِ [تَأْجِيلِ الدَّفْعِ] وَتَمْيِيزُ الدَّرَاهِمِ وَغَيْرِهَا، كَالنَّقَادِ وَالْإِنْتِقَادِ وَالتَّقْدِ. وَالتَّقْدُ: إِعْطَاءُ التَّقْدِ. وَالتَّقْرُ بِالْإِصْبَعِ فِي الْجَوْزِ. وَأَنْ يَضْرِبَ الطَّائِرُ بِمِثْقَالِهِ فِي الْفَخِّ. وَالْوَاِزْنُ مِنَ الدَّرَاهِمِ وَاخْتِلَاسُ النَّظَرِ نَحْوَ الشَّيْءِ وَلَدَغِ الْحَيَّةِ...».

وَأَصْلُ الْمَعْنَى فِي (مَقَائِيسِ الْلُغَةِ): «ن ق د: أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى إِبْرَازِ شَيْءٍ وَبُرُوزِهِ، مِنْ ذَلِكَ: التَّقْدُ فِي الْحَافِرِ، وَهُوَ تَقْشَرُهُ. حَافِرٌ نَقْدٌ:

«نَقَدَهُ الثَّمَنَ، وَنَقَدَ لَهُ فَأَتَتْهُ... وَتَقْوِدُ حِيَادَ وَتُقَوِّدُ الْوَرِقَ، قَالَ:

كَمَا تَتَوَقَّدُ عِنْدَ الْجَهْدِ الْوَرِقَ^(١)

... وَنَقَدْتُ رَأْسَهُ بِأَصْبَعِي نَقْدَةً. قَالَ خَلْفَ بْنِ خَلِيفَةَ:

وَأَرْزَبَةَ لَكَ مُحْمَرَّةً

تَكَادُ تُقَطِّرُهَا نَقْدَةً

وَمِنَ الْمَجَازِ: هُوَ مِنْ تَقَادَةِ قَوْمِهِ: مِنْ خِيَارِهِمْ. وَنَقَدَ الْكَلَامَ وَهُوَ مِنْ نَقَدَةِ الشَّعْرِ وَتَقَادِهِ. وَتَقُولُ: هُوَ أَشْبَهُ بِالنَّقَادِ [صَاحِبُ صِغَارِ الْعَنَمِ] مِنْهُ بِالنَّقَادِ، مِنْ التَّقْدِ وَالتَّقْدِ. وَتَقُولُ: التَّقْدَةُ إِلَيْهِمْ كَأَتِهِمُ التَّقْدُ وَقَدْ عَاقَتْ فِيهَا الذِّئْبُ الْأَعْدُ... وَهُوَ يُنْقَدُ بِعَيْنَيْهِ إِلَى الشَّيْءِ: يُدِيمُ النَّظَرَ بِاخْتِلَاسٍ حَتَّى لَا يُقْطَرَ لَهُ، وَمَا زَالَ بَصَرُهُ يُنْقَدُ إِلَى ذَلِكَ تَقْوِدًا: شَبَّهَ بِنَظَرِ النَّاقِدِ إِلَى مَا يُنْقَدُهُ.

وَاللُّبْسَانِيُّ فِي (مُحِيطِ الْمُحِيطِ):

«... وَنَقَدُ الْعُرُوسِ لِيَصْدَاقَهَا مِنْ كَلَامِ بَعْضِ الْعَامَّةِ».

النَّقَارُ وَالْمُنَاقَرَةُ وَالنَّقَرُ وَالتَّنْقِيرُ

فِي مَادَّةِ الْجَدْرِ: ن ق ر: نَكَادُ نَجْدًا فِي عَامَّتِنَا الدَّارِجَةِ أَعْلَبَ الْمَعَانِي الْكَثِيرَةِ الْمُتَخَالِفَةِ الَّتِي وَرَدَتْ فِي كُتُبِ اللُّغَةِ كَمَا فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) لِابْنِ مَنْظُورٍ مَثَلًا:

«... وَنَقَرَ الرَّجُلُ يَنْقُرُهُ نَقْرًا: عَابَهُ وَوَقَعَ فِيهِ، وَالْأَسْمُ النَّقْرَى، قَالَتْ امْرَأَةٌ فِي الْعَرَبِ لِجَلِيلِهَا: مُرَّ بِي عَلَى بَنِي نَظْرَى وَلَا تَمُرَّ بِي عَلَى بَنَاتِ نَقْرَى: أَيُّ: مُرَّ بِي عَلَى الرِّجَالِ الَّذِينَ يَنْظُرُونَ إِلَيَّ وَلَا تَمُرَّ بِي عَلَى النِّسَاءِ اللَّوَاتِي يُعِينَنِي، وَيُرَوِّى: نَظْرَى وَنَقْرَى: مُشْدَدَّيْنِ. وَيُقَالُ إِنَّ الرِّجَالَ بَنُو النَّظْرَى وَإِنَّ النِّسَاءَ بَنُو النَّقْرَى أَيُّ: مَرَّ

بِي عَلَى مَنْ يَنْظُرُ إِلَيَّ وَلَا يُنْقَرُ.

وَفِي حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ: (.. فَلَمَّا فَرَعُوا جَعَلَ يَنْقُرُ شَيْئًا مِنْ طَعَامِهِمْ)؛ أَيُّ: يَأْخُذُ مِنْهُ بِأَصْبَعِهِ.

وَالْمُنَاقَرَةُ: الْمُنَازَعَةُ. وَقَدْ نَاقَرَهُ: أَيُّ نَارَعَهُ.

وَالْمُنَاقَرَةُ: مُرَاجَعَةُ الْكَلَامِ، وَبَيْنِي وَبَيْنَهُ مُنَاقَرَةٌ وَنِقَارٌ وَنَاقَرَةٌ وَنِقْرَةٌ: أَيُّ: كَلَامٌ. وَيُقَالُ: مَا أَثَابَهُ نِقْرَةً: أَيُّ شَيْئًا، لَا يُسْتَعْمَلُ إِلَّا فِي النَّقْيِ... وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ: مَتَى مَا يَكْثُرُ حَمَلَةُ الْقُرْآنِ يُنْقَرُوا، وَمَتَى مَا يُنْقَرُوا يَخْتَلِفُوا.

وَالْتَّنْقِيرُ: التَّنْقِيشُ وَالبَحْثُ...

وَالْمُنَاقَرَةُ: مُرَاجَعَةُ الْكَلَامِ بَيْنَ اثْنَيْنِ وَبَيْنَهُمَا أَحَادِيثُهُمَا وَأُمُورُهُمَا. وَرَمَى الرَّامِي الْغَرَضَ فَتَقَرَهُ: أَيُّ: أَصَابَهُ وَلَمْ يُتَفِّدْهُ. وَهِيَ سِيَهَامٌ نَوَاقِرُ، وَرَمَاهُ بِنَوَاقِرَ: أَيُّ: بِكَلِمٍ صَوَائِبَ.

وَرَجُلٌ نَقَارٌ: مُنْقَرٌّ عَنِ الْأُمُورِ وَالْأَخْبَارِ.

وَنَقَرَ بِأَسْمِهِ: سَمَاهُ مِنْ بَيْنِهِمْ، وَخَصَّصَهُ.

وَإِذَا ضَرَبَ الرَّجُلُ رَأْسَ رَجُلٍ قُلْتُ: نَقَرَ رَأْسَهُ.

وَالنَّقَرُ: صَوْتُ اللِّسَانِ وَهُوَ الْزَاقُ طَرَفُهُ بِمَخْرَجِ الثُّونِ ثُمَّ يُصَوِّتُ بِهِ فَيَنْقَرُ بِالدَّابَّةِ لِتَسِيرِهِ، وَفِي الصَّحَاحِ: نَقَرَ بِالْفَرَسِ.

وَالنَّقَرُ أَنْ يَضَعَ لِسَانَهُ فَوْقَ ثَنَائِهِ مِمَّا يَلِي الْحَنَكَ ثُمَّ يَنْقَرُ. وَالنَّقَرُ صَوِيَّتٌ يُسْمَعُ مِنْ قَرَعِ الْإِبْهَامِ عَلَى الْوُسْطَى».

وَالنَّقْرَةُ فِي الْقَفَا، وَالْوَهْدَةُ الْمُسْتَدِيرَةُ فِي الْأَرْضِ... وَنَقْرَةُ الْعَيْنِ: وَقَبْئُهَا، وَالنَّقْرَةُ: السَّيِّكَةُ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ.

وَالنَّقَارُ: التَّقَاشُ الَّذِي يَنْقُشُ الرُّكْبَ وَاللُّجَمَ،

(١) الْوَرِقُ: الدَّرَاهِمُ الْمَضْرُوبَةُ، (الْقَامُوسُ)، (أَو: الْفِضَّةُ)، (الْوَسْطَى)

الصَّوْتُ . .

وأصلُ النَّقْرِ في (مقاييس اللغة) لابن فارس:

«أصلُ صحيح يَدُلُّ على قَرْعِ شَيْءٍ حَتَّى تُهْزَمَ فِيهِ هَزْمَةٌ، ثُمَّ يُتَوَسَّعُ فِيهِ . .» .

وقد كَتَبَ أحمد رضا العالمِي في (ردِّ العاميِّ إلى الفصيح) سِتَّ عباراتٍ من فصيح العوامِّ فيها:

النَّقَارُ: مَصْدَرٌ: نَاقَرَهُ مُنَاقَرَةً، وَنَقَرَ عَلَيْهِ،

وَالنَّقَارَةُ: النَّفَايَةُ. وَالتَّقِيرُ. وَالتَّقَارُ. وَالتَّقَارَاتُ.

وفي مصر أيضًا كَتَبَ د. عبد العال في (مُعْجَم

الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية).

عن الفعل نَقَرَ، وعن الثَّقرة وعن النَّقَارِ.

نَقَرَ مِنْ دَاءِ النَّقَارِ (وليس النَّقَرَزَانِ)

النَّقَرُ والتَّقِيرُ بمعنى القَفْزِ والوُثْبِ والتَّطُّ من فصيح العوامِّ الْمُتَّفَشِّي في كلامهم فَيَتَجَنَّبُ الْكُتَّابُ الْفُصَحَاءَ وَالْمُعَاصِرُونَ، عَلَى أَنَّ أَحْمَدَ رِضَا قَرَّرَ فَصَاحَةَ النَّقَرَةِ؛ وَقَالَ فِي (ردِّ العاميِّ إلى الفصيح): «وَنَقَرَ وَفَقَرَ مِنْ وَادٍ وَاحِدٍ» .

أما داء (النَّقَرَزَانِ) في العامية فلعله من زيادة راءٍ على بناءِ المَصْدَرِ: النَّقَرَزَانِ لتوكيد المعنى، والفصيحُ منه: داء النَّقَارِ الَّذِي يُمِثُّ الْعَنَمَ كَمَا فِي (اللسان . .)

في (لسان العرب): ن ق ز:

«النَّقَرُ والنَّقَرَانِ كَالْوَبَانِ صُعْدًا فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ، نَقَرَ الظَّبْيُ، وَلَمْ يُخَصَّصْ ابْنُ سَيِّدِهِ شَيْئًا، بَلْ قَالَ: نَقَرَ يَنْقَرُ وَيَنْقِرُ نَقْرًا وَنَقْرَانًا وَنَقَارًا. وَنَقَرَ: وَثَبَ صُعْدًا، وَقَدْ غَلَبَ عَلَى الطَّائِرِ الْمُعْتَادِ الْوُثْبُ كَالْغُرَابِ وَالْعُصْفُورِ. وَالتَّقِيرُ: التَّوْثِيبُ.

وَالنَّقَارُ وَالتَّقَارُ كِلَاهُمَا: الْعُصْفُورُ. قَالَ عَمْرُو ابْنُ بَحْرٍ: يُسَمَّى الْعُصْفُورُ نَقَارًا؛ وَجَمْعُهُ التَّقَاقِيرُ؛ لِتَقَارَانِهِ، أَي: وَثْبُهُ إِذَا مَشَى؛ وَالْعُصْفُورُ طَيْرَانُهُ

وَنَحْوَهَا، وَكَذَلِكَ الَّذِي يَنْقُرُ الرَّحَى. وَالتَّقَرُّ الْكِتَابُ فِي الْحَجَرِ.

وَنَقَرَ الطَّائِرُ فِي الْمَوْضِعِ: سَهَّلَهُ لِيُيَضَّ فِيهِ. قَالَ طَرَفَةُ:

يَا لَكَ مِنْ قُبْرَةٍ بِمَعْمَرٍ

خَلَا لَكَ الْجَوْ فَبِضِي وَأَصْفِرِي

وَنَقَّرِي مَا شِئْتَ أَنْ تُنَقَّرِي

وَقِيلَ: التَّقِيرُ مِثْلُ الصَّغِيرِ. وَالْمُنْقَرُ: الْحَوْضُ

وَكَذَلِكَ الثَّقرة: حُفرةٌ يَسْتَنْفَعُ فِيهَا الْمَاءُ.

وَالنَّقَرُ ضَرْبُ الرَّحَى وَالْحَجَرِ وَغَيْرِهِ بِالْمُنْقَارِ وَهُوَ حَدِيدَةٌ كَالْفَأْسِ يَنْقَرُ بِهَا، وَنَقَرْتُ الشَّيْءَ أَنْقَرُهُ: ثَقَيْتُهُ، وَمِنْقَارُ الطَّائِرِ . . . مِنْقَارُ التَّجَارِ وَالْجَمْعُ مَنَاقِيرُ. وَالْمُنْقَرُ: الْمَعْوَلُ؛ وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ «نُهِيَ عَنِ نَقَرَةِ الْغُرَابِ؛ يُرِيدُ تَخْفِيفَ السُّجُودِ وَأَنَّهُ لَا يَمَكُثُ فِيهِ إِلَّا قَدْرٌ وَضَعِ الْغُرَابُ مِنْقَارَهُ فِيمَا يُرِيدُ أَكْلَهُ . .» .

قُلْتُ: مَا تَخَيَّرْتُ إِلَّا مَا لَا يَزَالُ عَلَى أَلْسِنَةِ الْعَامَّةِ إِلَى الْيَوْمِ، وَقَدْ تَجَدَّدَ فِي أَغْلِبِ الْمَعَاجِمِ (كَالْقَامُوسِ . . وَأَسَاسِ الْبَلَاغَةِ . . وَالْمُصْبَاحِ . .).

وفي (تاج العروس . .):

. . وَمِنَ الْمَجَازِ: نَقَرَ بِاسْمِهِ تَقْيِيرًا: سَمَاهُ مِنْ بَيْنِهِمْ. وَكَذَلِكَ انْتَقَرَهُ إِذَا سَمَاهُ مِنْ بَيْنِ الْجَمَاعَةِ . .

وَالتَّقِيرُ عَنِ الْأَمْرِ: الْبَحْثُ عَنْهُ وَالتَّعَرُّفُ . .

وَنَقَرَ عَلَيْهِ - كَفَرَحَ - يَنْقَرُ نَقْرًا: غَضِبَ . .

وَنَقَرَتِ الشَّاةُ نَقْرًا: أَصَابَتْهَا الثَّقرة - كَهَمْزة - وَهِيَ دَاءٌ . . [قُلْتُ: كَأَنَّهُ الدَّاءُ الَّذِي تُسَمِّيهِ عَامَّتُنَا: النَّقَرَزَانُ] ١٩.

وَمِمَّا يُسْتَدْرَكُ عَلَيْهِ: نَقَرْتُ الشَّيْءَ: ثَقَيْتُهُ . . وَإِذَا ضَرَبَ الرَّجُلُ رَأْسَ رَجُلٍ. قُلْتُ: نَقَرَ رَأْسَهُ، وَكَذَا الْعُودَ وَالدَّقَّ بِإِصْبَعِهِ . . وَالتَّقِيرُ كَأَمِيرِ اسْمٍ ذَلِكَ

[سريعاً] وأَنْقَرَ الرَّجُلُ إذا دام على شُرْبِ النَّقْرِ، وهو الماء العَذْبُ الصَّافِي [قلت: والعامّة تقول عن الماء العذب البارد: إِنَّهُ يُنْقَرُ] وَأَنْقَرَ إذا اقْتَنَى النَّقَرُ من رديء المال، ومثله: أَقْمَرَ وَأَغْمَرَ [قلت: جُلُّ هذه المعاني يفضي إليها تطوُّر معنى النَّقَرَانِ والوَبَّانِ وما قارب ذلك أو تَنَجَّ عنه بعلاقة السَّبَبَةِ أو غيرها من العلاقات المَجَازِيَّة بَيْنَ العبارات في مدارج الاستعمال.. وليس كذلك أصل المعنى لدى ابن فارس في (مقاييس اللغة) وإِنَّمَا: «ن ق ز: أَصِيلٌ يَدُلُّ على دِقَّةٍ وَخِفَّةٍ وَصِغٍ». وَلَكِنِّي أَجِدُ ما يُوَيِّدُ ابن منظور إِذَ الإِبْدَالِ واضِحٌ فيما في: (اللسان... ن ف ز) وَأَنَّ الفعل نَقَرَ أَيضاً بمعنى وَثَبَ؛ «وقال ابن دُرَيْدٍ: النَّقَرُ انْضِمَامُ الْقَوَائِمِ فِي الْوَثْبِ، وَالنَّقْرُ انْتِشَارُهَا. وقال الأصمعيّ: نَقَرَ الطَّيْرُ يَنْقِرُ وَأَبْرَ يَأْبِرُ: إِذَا نَزَا فِي عَدُوِّهِ». وانْظُرْ في: أ ب ز: ويرجِّح ما في (اللسان...) على ما في (مقاييس اللغة) في معنى هذا التركيب ما جاء في (القاموس... والتَّاج...) زيادة على ما ذكر «والتَّنْقِيزُ: التَّرْقِيقُ؛ يُقَالُ: نَقَرَتِ الْمَرْأَةُ صَبِيحًا: إِذَا رَفَقَتْهُ».

في (محيط المحيط) للبُستاني: «والعامّة تقول: نَقَرَ فلان، أي: جَفَلَ».

نكش (١)

حينما كَتَبَ أَحْمَدُ رِضَا عَنْ (نَكَشَ) فِي كِتَابِ (رَدِّ الْعَامِّيِّ إِلَى الْفَصِيحِ) رَأَاهَا: (مَأْخُذَةٌ مِنْ: نَقَشَ الْأَرْضَ بِيَدِهِ إِذَا أَثَارَهَا بِفَأْسٍ أَوْ مِسْحَاةٍ...) ... فَالْعَامَّةُ جَعَلَتْ نَكَشَ مَكَازٍ نَقَشَ فِي الْكَلَامِ... ثُمَّ إِنَّ الْعَامَّةَ اسْتَعْمَلَتْ التَّنْكَشَ فِي

(٦٧) نُشِرَتْ فِي مَجَلَّةِ (الْعِلْمُ الْعَرَبِيُّ) مِنْ ١١٩٩-١٢٠٠ م. (٦٨) أُلْحِقْتُ بِسُورَةِ ١٩٨٨ السُّورَةَ الْحَادِيَةَ وَالْأَوَّلُونَ

نَقَرَانُ أَيضاً لِأَنَّهُ لَا يَسْمَحُ بِالطَّيْرَانِ كَمَا لَا يَسْمَحُ بِالْمَشْيِ.

وفي حديث ابن مسعود - رضي الله عنه -: (كَانَ يُصَلِّي الظُّهْرَ وَالْجَنَازِبُ تَنْقُرُ مِنَ الرَّمْضَاءِ) أَي تَنْقِرُ وَتَثْبُثُ مِنْ شِدَّةِ حَرَارَةِ الْأَرْضِ. وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: (فَرَأَيْتُ عَقِيصَتِي أَبِي عُيْدَةَ تَنْقُرَانِ وَهُوَ خَلْفَهُ). وَقَدْ اسْتَعْمَلَ النَّقْرُ فِي بَقْرِ الْوَحْشِ قَالَ الرَّاجِزُ:

كَأَنَّ صِيرَانَ الْمَهَا الْمُنْقَرِ

والتَّنْقَارُ: دَاءٌ يَأْخُذُ الْعَنَمَ فَتَنْقَعُو الشَّاةَ مِنْهُ نَعْوَةً وَاحِدَةً وَتَنْزَوُ وَتَنْقُرُ فَتَمُوتُ، مِثْلُ النَّزَاءِ. وَقَدْ انْتَقَرَتِ الْعَنَمُ. [قلت لعل هذا الذي تسميه العامّة داء النَّقْرَانِ].

والتَّوَاظِرُ: الْقَوَائِمُ لِأَنَّ الدَّابَّةَ تَنْقُرُ بِهَا... وَكَذَلِكَ وَقَعَ فِي شِعْرِ الشَّمَاخِ:

هَتَوْفٌ إِذَا خَالَطَ الطَّيْبِي سَهْمُهَا

وَإِنْ رِيغَ مِنْهَا أَسْلَمَتْهُ التَّوَاظِرُ

وهذه أيضاً رواية الزَّمَخْشَرِيِّ فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ)، وَلَكِنِ النَّقْرُ أَيضاً كَالنَّقْرِ وَفِي (اللسان...) وَفِي رِوَايَةٍ: أَسْلَمَتْهُ التَّوَاظِرُ (بِالْفَاءِ) بِمَعْنَاهَا.

والتَّنْقَرُ، بِالتَّحْرِيكِ: الْخَسِيسُ مِنَ الرُّذَالِ مِنَ النَّاسِ وَالْمَالِ [قلت: لَعَلَّهُ لِمَا يَثْبُثُ مِنْ هُزَالِهِ وَخِفَّتِهِ]... وَأَنشَدَ الْأَصْمَعِيُّ:

أَخَذْتُ بَكْرًا نَقَرًا مِنَ النَّقْرِ

وَنَابَ سَوْءُ قَمَرًا مِنَ الْقَمَرِ

وَنَقَرَهُ عَنْهُمْ: دَفَعَهُ... وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ: رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (مَا كَانَ اللَّهُ لِيُنْفِرَ عَنْ قَاتِلِ الْمُؤْمِنِ) أَي: لِيُقْلَعَ وَيَكْفَتَ عَنْهُ حَتَّى يُهْلِكَهُ. وَقَدْ أَنْقَرَ عَنِ الشَّيْءِ إِذَا كَفَّ وَأَقْلَعَ... وَأَنْقَرَ إِذَا وَقَعَ فِي إِبْلِهِ دَاءُ النَّقَارِ، وَأَنْقَرَ عَدُوَّهُ إِذَا قَتَلَهُ قَتْلًا وَحِيًّا

المنكش^(٥) بقيت في النفس منية لم تتحقق: وهي معرفة المصدر الذي اعتمد عليه (الوسيط).

مُعْجَم المَجْمَع في مِصْرٍ ومِثْلُهُ كذلك (أقرب الموارد) للشرطوني في القول: (نكش الشيء...: أخرج ما فيه^(٦)). فالوسيط لا يهتم بالتوثيق وذكر المصدر ولكن الرجوع إلى المعجمات القديمة ومنها (لسان العرب) يدلنا على أن هذا المعنى العامي الذي يتبناه (الوسيط) و(المدرسي) متطور عن المعنى القديم الذي يذكره ابن فارس وأكثر المعجمات، ويزيد عليها ابن منظور في (لسان العرب) قوله: (وعنده شجاعة ما تنكش. وقال رجل من قريش في علي بن أبي طالب، رضي الله عنه: عنده شجاعة ما تُنْكَشُ، فاستعاره في الشجاعة، أي: ما تُسْتَخْرَج ولا تنزف لأنها بعيدة الغاية، يُقال: هذه بئر ما تُنْكَشُ؛ أي: ما تُنْزَحُ. وتقول: حَفَرُوا بئراً فما نكشوا منها بعيداً أي ما فرغوا منها.

المعاني كما هو في الأعيان فقالوا: نكش عن الأمور إذا بحث عنها ويقول صاحب التاج: (النكش - البحث في الأمور والتقب عنها)^(١).

ولكن حينما ألف أحمد رضا مُعْجَمَهُ (متن اللغة) ثم كتابه (ردّ العامي إلى الفصح) سنة ١٩٤٦م - ١٣٦٥هـ، لم يكن قد طبع بعد (مُعْجَم) أحمد بن فارس (مُعْجَم مقاييس اللغة) فقد طبعه وحققه عبد السلام هارون سنة ١٣٦٦ - ١٣٧٠هـ وقد ورد فيه قول أحمد بن فارس: (نكش: الثون والكاف والشين كلمة تدل على الأتي على الشيء. يقال: أَتَوْا على عُشْبٍ وَنَكَّشُوهُ. ويقولون: هو بحر لا يُنْكَش كما يقولون: لا يُنْزَف)^(٢).

ولكن لويس معلوف في (المنجد) يقول: .. ونكش الأرض يُنْكَشُها: أثارها وقلبها، ويقال أيضاً نكشها «عامي»^(٣) الذي أورده ابن فارس يختلف، إذ، عما ورد في المعنى الذي عده صاحب (المنجد) عامياً، فهذا المعنى العامي المعاصر فصيح في (المُعْجَم المدرسي) نقلاً عن (المعجم الوسيط) ومؤلف المدرسي يذكر مصدره حين يلبس فصاحة المادة أي شك.. أما (الوسيط) فلا يفعل ذلك. ورد في (المعجم المدرسي) بعنوان (نكش):

(نكش الشيء يُنْكَشُ نكشاً: أخرج ما فيه، ونكش العُشْبَ: أتى عليه وأفناه. ونكش الأمر: بحث فيه ونقب عنه.

المنكوش: صندوق منكوش: أخرج ما فيه (ج) مناكيش.

المنكاش: آلة يُنْكَشُ بها. (ج) مناكيش.

انتكش الشيء: نكشه)^(٤)..

يذكر (الوسيط) كل ما نقله عنه (المدرسي) ويزيد عليه: (المنكش: الثقاب عن الأمور. النكاش:

(١) من كتابه: «ردّ العامي إلى الفصح» سنة ١٩٤٦م - ١٣٦٥هـ. (٢) من معجم أحمد بن فارس بن عمار. (٣) راجع إلى المعنى العامي. (٤) من معجم مقاييس اللغة. (٥) من معجم مقاييس اللغة. (٦) من معجم مقاييس اللغة. (٧) من معجم مقاييس اللغة. (٨) من معجم مقاييس اللغة. (٩) من معجم مقاييس اللغة. (١٠) من معجم مقاييس اللغة. (١١) من معجم مقاييس اللغة. (١٢) من معجم مقاييس اللغة. (١٣) من معجم مقاييس اللغة. (١٤) من معجم مقاييس اللغة. (١٥) من معجم مقاييس اللغة. (١٦) من معجم مقاييس اللغة. (١٧) من معجم مقاييس اللغة. (١٨) من معجم مقاييس اللغة. (١٩) من معجم مقاييس اللغة. (٢٠) من معجم مقاييس اللغة. (٢١) من معجم مقاييس اللغة. (٢٢) من معجم مقاييس اللغة. (٢٣) من معجم مقاييس اللغة. (٢٤) من معجم مقاييس اللغة. (٢٥) من معجم مقاييس اللغة. (٢٦) من معجم مقاييس اللغة. (٢٧) من معجم مقاييس اللغة. (٢٨) من معجم مقاييس اللغة. (٢٩) من معجم مقاييس اللغة. (٣٠) من معجم مقاييس اللغة. (٣١) من معجم مقاييس اللغة. (٣٢) من معجم مقاييس اللغة. (٣٣) من معجم مقاييس اللغة. (٣٤) من معجم مقاييس اللغة. (٣٥) من معجم مقاييس اللغة. (٣٦) من معجم مقاييس اللغة. (٣٧) من معجم مقاييس اللغة. (٣٨) من معجم مقاييس اللغة. (٣٩) من معجم مقاييس اللغة. (٤٠) من معجم مقاييس اللغة. (٤١) من معجم مقاييس اللغة. (٤٢) من معجم مقاييس اللغة. (٤٣) من معجم مقاييس اللغة. (٤٤) من معجم مقاييس اللغة. (٤٥) من معجم مقاييس اللغة. (٤٦) من معجم مقاييس اللغة. (٤٧) من معجم مقاييس اللغة. (٤٨) من معجم مقاييس اللغة. (٤٩) من معجم مقاييس اللغة. (٥٠) من معجم مقاييس اللغة. (٥١) من معجم مقاييس اللغة. (٥٢) من معجم مقاييس اللغة. (٥٣) من معجم مقاييس اللغة. (٥٤) من معجم مقاييس اللغة. (٥٥) من معجم مقاييس اللغة. (٥٦) من معجم مقاييس اللغة. (٥٧) من معجم مقاييس اللغة. (٥٨) من معجم مقاييس اللغة. (٥٩) من معجم مقاييس اللغة. (٦٠) من معجم مقاييس اللغة. (٦١) من معجم مقاييس اللغة. (٦٢) من معجم مقاييس اللغة. (٦٣) من معجم مقاييس اللغة. (٦٤) من معجم مقاييس اللغة. (٦٥) من معجم مقاييس اللغة. (٦٦) من معجم مقاييس اللغة. (٦٧) من معجم مقاييس اللغة. (٦٨) من معجم مقاييس اللغة. (٦٩) من معجم مقاييس اللغة. (٧٠) من معجم مقاييس اللغة. (٧١) من معجم مقاييس اللغة. (٧٢) من معجم مقاييس اللغة. (٧٣) من معجم مقاييس اللغة. (٧٤) من معجم مقاييس اللغة. (٧٥) من معجم مقاييس اللغة. (٧٦) من معجم مقاييس اللغة. (٧٧) من معجم مقاييس اللغة. (٧٨) من معجم مقاييس اللغة. (٧٩) من معجم مقاييس اللغة. (٨٠) من معجم مقاييس اللغة. (٨١) من معجم مقاييس اللغة. (٨٢) من معجم مقاييس اللغة. (٨٣) من معجم مقاييس اللغة. (٨٤) من معجم مقاييس اللغة. (٨٥) من معجم مقاييس اللغة. (٨٦) من معجم مقاييس اللغة. (٨٧) من معجم مقاييس اللغة. (٨٨) من معجم مقاييس اللغة. (٨٩) من معجم مقاييس اللغة. (٩٠) من معجم مقاييس اللغة. (٩١) من معجم مقاييس اللغة. (٩٢) من معجم مقاييس اللغة. (٩٣) من معجم مقاييس اللغة. (٩٤) من معجم مقاييس اللغة. (٩٥) من معجم مقاييس اللغة. (٩٦) من معجم مقاييس اللغة. (٩٧) من معجم مقاييس اللغة. (٩٨) من معجم مقاييس اللغة. (٩٩) من معجم مقاييس اللغة. (١٠٠) من معجم مقاييس اللغة.

يَقْصِدُ إِلَى فِعْلِ النَّجْمِ فَذَلِكَ - وَاللهُ أَعْلَمُ - جَائِزٌ،
قال أبو حنيفة: اسْتَأْنَأُوا الْوَسْمِيَّ: نَظَرُوا إِلَيْهِ . . .

قال أبو منصور: وأصل النَّوْءِ: الْمَيْلُ فِي شَيْءٍ
وقيل لِمَنْ نَهَضَ بِجَمَلِهِ: نَاءٌ بِهِ. لِأَنَّهُ إِذَا نَهَضَ
بِهِ، وَهُوَ ثَقِيلٌ، أَتَاءَ النَّاهِضَ أَيَّ أَمَالَهُ. وَكَذَلِكَ
النَّجْمُ إِذَا سَقَطَ مَائِلٌ نَحْوَ مَعْنِيهِ الَّذِي يَغِيبُ فِيهِ.
وفي بعض نُسَخِ الإِصْلَاحِ: مَا بِالْبَادِيَةِ أَنْوَأُ مِنْ
فُلَانٍ. أَيَّ أَعْلَمُ بِأَنْوَاءِ النَّجْمِ مِنْهُ، وَلَا فِعْلٌ لَهُ.

وَالنَّوْءُ نُهْوضُ الرَّجُلِ إِلَى كُلِّ شَيْءٍ يَطْلُبُهُ . . .
وَنَاوَأْتُ الرَّجُلَ مُنَاوَأَةً وَنِوَاءً: فَاحْرَزْتُهُ وَعَادَيْتُهُ
وَالنَّوْءُ وَالْمُنَاوَأَةُ: الْمُعَادَاةُ. وفي الحديث في
الْخَيْلِ: (وَرَجُلٌ رَبَطَهَا فَخَرًّا وَرِيَاءً وَنِوَاءً لِأَهْلِ
الإِسْلَامِ) .

وفي (مقاييس اللغة): «ن و ء»: كلمةٌ تَدُلُّ عَلَى
النُّهُوضِ، وَنَاءٌ يَنْوُءُ نَوْءًا: نَهَضَ؛ قَالَ لُجَعْمَرُ بْنُ
عُلْبَةَ الْحَارِثِيِّ (فِي الْحِمَاسَةِ ١٠ / ١) .

فَقُلْنَا لَهُمْ تِلْكَمُ إِذَا بَعْدَ كَرَّةٍ
تُغَادِرُ صَرَعى نَوُوءًا مُتَخَاذِلٌ

أَيُّ نُهْوضِهَا ضَعِيفٌ. وَالنَّوْءُ مِنْ أَنْوَاءِ الْمَطَرِ كَأَنَّهُ
يَنْهَضُ بِالْمَطَرِ . . . وَالْمَرْأَةُ تَنْوُءُ بِهَا عَجِيزَتُهَا وَهِيَ
تَنْوُءُ بِهَا؛ فَالْأُولَى تُثَقِّلُ بِهَا، وَالثَّانِيَةُ تَنْهَضُ. وَمِنْ
الْبَابِ الْمَنَاوَةِ تَكُونُ بَيْنَ الْقَوْمِ. يُقَالُ: نَاوَأَهُ، إِذَا
عَادَاهُ؛ وَهُوَ قِيَاسٌ مَا ذَكَرْنَاهُ، لِأَنَّهَا الْمُنَاهِضَةُ هَذَا
بِنِوَاءٍ إِلَى هَذَا وَهَذَا بِنِوَاءٍ إِلَيْهِ أَيُّ يَنْهَضُ .

قلت: فانظر في تناقل المعاني بين الحقيقة
والمجازات المتباعدة منذ القديم، وفي الحديث
يقول البُستاني في (محيط المحيط): « . . .

قال أبو منصور: لَمْ يُجَوِّدِ اللَّيْثُ فِي تَفْسِيرِ
النَّكْشِ: أَنْ تَسْتَقِيَ مِنَ الْبُئْرِ حَتَّى تَنْزَحَ. وَرَجُلٌ
مِنْكَشْرٌ: نَقَابٌ عَنِ الْأُمُورِ (١) .

النَّوْءُ

يَلْفِظُ عَوَامُنَا (النَّوْءَ) بِإِعْلَالِ هَمْزَةِ النَّوْءِ فَتَصِيرُ
عِنْدَهُمْ وَأَوَّاءً ثَانِيَةً تُدْغَمُ بِالْوَاوِ الْأَصْلِيَّةِ، فَيَسْأَلُونَ
مَثَلًا: (كَيْفَ النَّوْءُ الْيَوْمَ)؟ أَمَّا الْمَعْنَى فَيَسْتَعْمِلُونَهُ
كَمَا هُوَ فِي الْفَصِيحِ حِينًا، وَيَتَوَسَّعُونَ فِي
الِاسْتِعْمَالَاتِ الْمَجَازِيَّةِ وَالصُّوَرِ الْبَيَّانَةِ أحيانًا
فَيُقَالُ: كَيْفَ كَانَ النَّوْءُ فِي سَهْرَةِ الْأَمْسِ؟ أَوْ فِي
اجْتِمَاعِ الْبَارِحَةِ؟ وَهَلْ صَفَا النَّوْءُ حِينَ أُمْسِيْتُمْ أَمْ
بَقِيَ مُعْكَرًا وَأَصْبَحْتُمْ عَلَى مَا أُمْسِيْتُمْ؟

وَالنَّوْءُ بِمَعْنَى (حَالَةِ الْحَوَى) هُوَ مَجَازٌ فِي الْأَصْلِ
الْفَصِيحِ . . . لِأَنَّ الْمَعْنَى الْحَقِيقِيَّ الْمُسَيَّيَّ لَهُ كَمَا فِي
(الْقَامُوسِ . . . وَالتَّاجِ . . . وَأَسَاسِ الْبَلَاغَةِ. وَلِسَانِ
العَرَبِ) الَّذِي أُتَخِيزُ مِنْهُ مَا يَلِي:

«النَّوْءُ: النَّجْمُ إِذَا مَالَ لِلْمَغِيبِ أَوْ السَّقُوطِ.
وَالْجَمْعُ أَنْوَاءٌ وَنَوَانٌ . . . قَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ -
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

وَيَتَرَبُّ تَعْلَمُ أَنَّا بِهَا

إِذَا قَحَطَ الْغَيْثُ نُوَاتُهَا

وَإِنَّمَا سُمِّيَ نَوْءًا لِأَنَّهُ إِذَا سَقَطَ الْغَارِبُ نَاءَ الطَّالِعِ،
وَذَلِكَ الطَّلُوعُ هُوَ النَّوْءُ. وَبَعْضُهُمْ يَجْعَلُ النَّوْءَ
السَّقُوطَ كَأَنَّهُ مِنَ الْأَضْدَادِ . . . وَكَانَتِ الْعَرَبُ
تُضَيِّفُ الْأَمْطَارَ وَالرِّيَّاحَ وَالْحَرَّ وَالْبَرْدَ إِلَى السَّاقِطِ
مِنْهَا، وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: إِلَى الطَّالِعِ مِنْهَا فِي
سُلْطَانِهِ، فَتَقُولُ: مُطَرْنَا بِنَوْءٍ كَذَا . . . وَكَانَ ابْنُ
الْأَعْرَابِيِّ يَقُولُ: لَا يَكُونُ نَوْءٌ حَتَّى يَكُونَ مَعَهُ
مَطَرٌ، وَإِلَّا فَلَا نَوْءَ . . . وَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطَرْنَا بِنَوْءٍ
كَذَا وَكَذَا . . . وَمُرَادُهُ أَنَّا مُطَرْنَا فِي هَذَا الْوَقْتِ وَلَمْ

(١) محمد جمال الدين بن منظور الإفريقي الانصاري
المعروف في سنة ٧١١ هـ (سنة ١٣١٠ م) في (لسان العرب) ط: بيروت سنة
١٩٥٦ م، في خمسة عشر جزءًا، ج ٢٧، ص ٢٩٥.

والملاحون يُسمون شدة هبوب الرياح واضطراب البحر بالثَو. والعرب تقول: قد صدق الثَو؛ إذا كان فيه مطر ولم يخلف...».

ولكن (المعجم العربي الأساسي) حذف واختصر من معاني ن و.

ولم أجد في كُتب فصيح العوام ما أرويه...

النِّقَّة

(هو نِقَّة عن الحليقة) من الأمثال الدارجة على ألسنة عوامنا إذا تأتق أو تنوق أو تخير هذا الشخص الموصوف مما يخالف آراء الآخرين وأذواقهم وخياراتهم... ومما يذكُرني بالمثل التالد: (خرقاء ذات نِقَّة) وسجع الرمحسري في (أساس البلاغة): «فلان له نِقَّة وصناعته أنيقة».

ولم أجد لها لدى كتاب فصاح العامية.

وفي ن و ق من: (القاموس... واللسان... والتاج...):

«... وتنوق في الأمر أي تأتق فيه... والاسم منه النِقَّة. وفي المثل: خرقاء ذات نِقَّة؛ يضرب للجاهل بالأمر وهو مع جهله يدعي المعرفة ويتأتق في الإرادة... وقال جميل في النِقَّة:

إذا ابتذلت لم يزرها ترك زينة

وفيها إذا اردانت لذي نِقَّة حسب

النِقَّة من التنوق، تنوق فلان إذا تجود وبالغ، وتنوق لغة؛ قال ابن بري: وشاهد النِقَّة قول الرّاجز:

كأنها من نِقَّة وشاره

والحلي بين التبن والحجارة

مدفع ميثاء إلى قراره

لك الكلام، واسمعي يا جارة

... ابن سيده: والتاق كتنوق، وقيل: اتاق

الشيء مقلوب من انتقاء. أبو عبيد: والانتياق مثل الانتقاء؛ قال:

مثل القياس انتاقها المنقي

يعني القسي، وكان الكسائي يقول: هو من النِّقَّة. والاسم من كل ذلك النِّقَّة...».

وفي: ن ي ق: «وتنوق الرجل في لُبِّه وطُعمه: بالغ، لغة في تنوق. الليث: النِّقَّة من النِّيق...».

ولم يذكُرهُ ابن فارس أجوف يائياً، بل أورده أجوف واوياً ففي (مقاييس اللغة): «ن و ق: أصل يدل على سُمُو وارتفاع. وأرفع موضع في الجبل نيق... وممكن أن يكون الناقَّة من هذا القياس لارتفاع خلقها...» (استنوق الجمال) تشبيه بها، ويضرب مثلاً لمن ذل بعد عز...»... وهذا المثل مجاز في (أساس البلاغة).

قلت: والمثل: استنوق الجمال معروف عنه في كتب اللغة والأدب والأمثال أنه من قول طرفة بن العبد وهو غلام حاضر لدى الملك عمرو بن هند حين أنشده السيب بن علس [أو المتلمس خال طرفة] من قصيدة:

وقد أتلأفى الهمم عند احتضاره

بناج عليه الصَّيْعَرِيَّة يكدم

وذلك لأن الصَّيْعَرِيَّة من سمات النوق دون الفحول... ويقول البستاني في (مُحيط المُحيط) في: استنوق الجمال:

«يضرب للرجل يكون في حديث ثم يخلط بغيره ويتنقل إليه».

النِّي

عوامنا في الشام ومصر وغيرهما تفتح ثون النِّي وتحذف الهمزة وحذفها فصيح اللفظ وصحيح

قال شمر: وَنَاءَ اللَّحْمِ يَنْوُءُ نَوْءًا وَنِيًّا، لم يَهْمَزْ نِيًّا، فإذا قالوا النِّيُّ، بفتح التَّون فهو الشَّحْمُ دُونِ اللَّحْمِ. قال الهذلي:

فَطَلْتُ وَظَلَّ أَصْحَابِي. لَدَيْهِمْ
عَرِيضُ اللَّحْمِ: نِيٌّ، أو نَضِيجٌ

وكذلك في (مقاييس اللغة) لابن فارس:

«التون والياء والهمزة هي النِّيُّ [..] بالكسر مع تسهيل الهمزة] مِنَ اللَّحْمِ: الذي لم يَنْضَجْ ..».

قُلْتُ: فَأَبْنُ فَارِسٍ وَشَمْرٌ يَمْنَنُ رَوْتُ عَنْهُمْ
الْمَعَاجِمُ الْقَدِيمَةَ تَخْفِيفُ الهمزة كما في
عاميَّاتنا. ولكن د. عبد العال في (مُعْجَم
الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية)
يذكر تخفيف الهمزة وكأنه مقصور على العامي
دون الفصح.

أما البستاني في (محيط المحيط) فيقول:

«ويجوز أن يقال نِيٌّ بالإبدال والإدغام».

الْمَعْنَى لِغَيْرِ الْمَطْبُوحِ وَغَيْرِ التَّاضِيجِ فَهُوَ بِكَسْرِ التَّوْنِ
فِي لُغَةِ الثَّرَاثِ الَّتِي خَصَّصَتْ فَتَحَ نُونِهِ لِلشَّحْمِ دُونِ
اللَّحْمِ ..

وكذلك نجد في مجازات العامة قولهم: فَلَانَةُ
نِيَّةٍ: أَي: بَطِيئَةُ الْحَرَكَةِ ضَعِيفَةُ الْحِمَاسَةِ أو قَلِيلَةُ
الْجَازِبِيَّةِ كَأَنَّهَا بَارِدَةٌ لَا تَعْلِي حِمَاسَهُ وَلَا تَخَفُّ
دَمًا ...

وفي (اللسان .. والقاموس .. والتاج ..) ن ي
أ:

«نَاءُ الرَّجُلِ، مِثْلُ نَاعٍ، كَنَأَى، مَقْلُوبٌ مِنْهُ: إِذَا
بُعِدَ؛ أو لُغَةٌ فِيهِ ...

وناء الشيء واللحم نِيًّا نِيًّا .. وَأَنَاءُ أَنَا إِنَاءٌ إِذَا
لَمْ تَنْضَجْهُ. وكذلك نَهَى اللَّحْمُ .. وفي الحديث:
(نَهَى عَنْ أَكْلِ اللَّحْمِ النَّيِّ) .. والعرب تقول:
لَحْمٌ نِيٌّ: فَيَحْذِفُونَ الهمزة وَأَصْلُهُ الهمزة. والعرب
تقول لِلْبَيْنِ الْمَحْضَرِ: نِيٌّ، فإذا حُمِضَ فهو
نَضِيجٌ ...

هَجَّ

السَّائِرَةُ أَي تَسْتَعْجِلُهُمْ . . .

. . وهجاج وبفتح آخره رَكِبَ رَأْسَهُ . .
والهَجَاجَةُ: الهَبْوَةُ التي تَذْفَن كُلُّ شَيْءٍ بِالتَّرَابِ،
وَالْأَحْمَقُ كَالهَجْهَاجِ . . والهَجْهَاجُ التَّفُورُ . .
والجافي الأحمق والذَّاهِيَةُ . . والهَجْهَجَةُ حِكَايَةُ
صَوْتِ الْكُرْدِ عِنْدَ الْقِتَالِ . . . وَهَجَّ الْبَيْتَ هَجًّا
وَهَجِيحًا: هَدَمَهُ . . . وَسَيَرَّ هَجَاجٌ شَدِيدٌ وَاسْتَهَجَّ:
رَكِبَ رَأْسَهُ. وَاسْتَهَجَّ السَّائِرَةُ: اسْتَعْجَلَهَا. وَاهْتَجَّ
فِيهِ: تَمَادَى.

قلت: عَامَّتَنَا تقول: هَجَّجَهُ، بِمَعْنَى: نَقَرَهُ فَبَيَّ
أَقْرَبَ إِلَى قَوْلِهِمْ: هَجَّجَ بِالسَّيِّعِ: صَاحَ بِهِ وَرَجَرَهُ
لِيَكْفَ عَنْ الْفَرِيسَةِ.

وفي (مقاييس اللغة) لابن فارس:

«الهاء والجيم: أَصْلُ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى غُمُوضٍ
فِي شَيْءٍ وَاجْتِلَاطٍ، وَمِنْهُ مَا يَدُلُّ عَلَى حِكَايَةِ
صَوْتٍ. فَلِأَوَّلِ قَوْلِهِمْ: هَجَّجَتْ عَيْنُهُ غَارَتْ [. .
وَهَجَّجَتْ عَيْنَهُ: غَارَتْ فِي رَأْسِهِ مِنْ جُوعٍ أَوْ
عَطَشٍ أَوْ إِعْيَاءٍ غَيْرِ خِلْقَةٍ فِي (اللسان . .)] وَهُوَ
مِنْ بَابِ الْغُمُوضِ.

والهَجَاجَةُ: الْأَحْمَقُ الَّذِي لَا يَهْتَدِي لِلْأُمُورِ،

وَالْهَجْهَاجُ: التَّفُورُ، وَهُوَ صَوْتُ الْكُرْدِ عِنْدَ الْقِتَالِ، وَهَجَّجَتْ عَيْنُهُ غَارَتْ فِي رَأْسِهِ مِنْ جُوعٍ أَوْ عَطَشٍ أَوْ إِعْيَاءٍ غَيْرِ خِلْقَةٍ فِي (اللسان . .) وَهُوَ مِنْ بَابِ الْغُمُوضِ.

مِنْ الْمُتَغَيَّرِ وَالْمُتَطَوِّرِ فِي فَصِيحِ الْعَوَامِّ: (هَجَّجْتُهُ
فَهَجَّ . .) بِمَا هُوَ قَرِيبٌ مِنْ مَعْنَى: نَقَرْتَهُ فَابْتَعَدَ
نَافِرًا . .

وَلَكِنَّ الْاِخْتِلَافَ وَاقَعَ فِي تَفْسِيرِ تَصَارِيفِهِ
وَمَعَانِيهَا فِي الْفَصِيحِ؛ وَأَهْمَلْ هَاهُنَا كَثِيرًا مِنْ
مَعَانِيهِ الْبَعِيدَةِ عَمَّا فِي عَامَّتِنَا . . .

وفي (محيط المحيط) للبستاني: «هَجَّ الْبَيْتَ
يَهْجُهُ هَجًّا وَهَجِيحًا: هَدَمَهُ وَالْعَيْنُ هَجِيحًا:
غَارَتْ. وَالتَّارُ أَجَّتْ.

وَالْعَامَّةُ تقول: هَجَّ فَلَانٌ مِنْ وَجْهِ فَلَانٍ مِنْ جَوْرِ
فَلَانٍ، أَي: نَقَرَّ وَبَايَنَ مَقَامَهُ وَأَوْعَلَ».

قلت: وفي كتاب (أخلاق الوزيرين)^(١)؛ أَوْ
«مِثَالُ الْوَزِيرَيْنِ: الصَّاحِبِ بْنِ عَبَّادٍ وَابْنِ
الْعَمِيدِ». لِأَبِي حَيَّانِ التُّوجِيدِيِّ:

«وَقَالَ آخَرُ:

فِيَا قَوْمَنَا لَا تَطْلِمُونَا فَإِنَّا
نَرَى الظُّلْمَ أَحْيَانًا يُشِلُّ وَيُعْرِجُ

وَيَتَرَكُ أَعْرَاضَ الرِّجَالِ كَأَنَّهَا

فَرِيسَةٌ لَحْمٍ لَيْسَ عَنْهَا مُهَجَّجٌ

[وفي الحاشية]: هَجَّجَ بِالسَّيِّعِ: صَاحَ بِهِ وَرَجَرَهُ
لِيَكْفَ عَنْ فَرِيسَتِهِ».

وفي: (هَجَّ) فِي (القاموس المحيط) يَقُولُ
الْفَيَرُوزِآبَادِيُّ: «الْهَجِيحُ: الْأَجِيحُ. وَالْوَادِي
الْعَمِيقُ كَالْأَجِيحِ، وَالْأَرْضُ الطَّوِيلَةُ تَسْتَهَجُّ

مُتَّابِعِينَ كَأَنَّ بَعْضَهُمْ يَهْدُ بَعْضًا...».

وفي (اللسان...) كما في (القاموس...) والتَّاج...):

«الْهَدَى: الْهَدْمُ الشَّدِيدُ وَالْكَسْرُ... قَالَ كَثِيرٌ عَزَّةَ.

فَلَوْ كَانَ مَا بِي بِالْجِبَالِ لَهَدَّاهَا

وَأِنْ كَانَ فِي الدُّنْيَا شَدِيدًا هَدُّوْهَُا

... وَهَدَّنِي الْأَمْرُ وَهَدَّ رُكْنِي... وفي الحديث

عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ

بِكَ مِنَ الْهَدَى وَالْهَدَّةِ)...

... وَمَهْلًا هَذَا دَيْكَ أَيُّ: تَمَهَّلْ يَكْفِكَ.

وَالْتَهَدُّ وَالتَّهْدِيدُ وَالتَّهْدَادُ: مِنَ الْوَعِيدِ

وَالْتَخَوُّفِ...

... وَهَذَهْدَه: حَرَّكَه كَمَا يُهْدَدُ الصَّبِيُّ فِي

الْمَهْدِ. وَهَذَهْدَتِ الْمَرْأَةُ ابْنَهَا أَيَّ حَرَّكَتْهُ لِيَنَامَ.

وفي الحديث عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - أَنَّهُ قَالَ: (جَاءَ

شَيْطَانٌ فَحَمَلَ بِلَالًا فَجَعَلَ يُهْدِيْهِ كَمَا يُهْدِيْهِ

الصَّبِيُّ) وذلك حين نام عن إيقاظه القوم للصلاة.

وأزيد من (القاموس...) و(التَّاج...):

... وَهَذَهْدُ: حَذَرَ الشَّيْءَ مِنْ عُلُوٍّ إِلَى سَفَلٍ...

وفي التَّوَادِر: يُهْدَدُ إِلَيَّ كَذَا وَيُهْدَى إِلَيَّ كَذَا

وَيُسَوَّلُ إِلَيَّ كَذَا أَيُّ يُخَيَّلُ إِلَيَّ وَلِيَّ وَيَخَالُ لِيَّ،

كَذَا تَفْسِيرُهُ إِذَا شَبَّهَ الْإِنْسَانَ فِي نَفْسِهِ بِالظَّنِّ، مَا

لَمْ يُثَبِّتْهُ وَلَمْ يَعْقِدْ عَلَيْهِ إِلَّا التَّشْبِيهَ. وَهَذَهْدُ:

هَذَرٌ. وكتب د. عبد العال في (معجم العامية

ذات...) في فصاحة الَهْدَى. ولم يذكر الَهْدَهْدَةَ.

هَرَّ وَهَرَّهَرَّ

في عاميَّتِنَا: (هَرَّ الْقَشُّ الْيَابِسَ وَهَرَّهَرَّ): سَقَطَ

فَأَخَذَتْ صَوْتًا ضَعِيفًا لَا يَكَادُ يُسْمَعُ؛ بِسَبَبِ خَفَةِ

وَزَنِهِ وَهَشَاشَتِهِ...

وفي الفصيح: «هَرَّ الشُّوكُ إِذَا اسْتَدَّ يُبْسُهُ» في قول

ابن فارس في (مقاييس اللغة). «وَهَرَّ بَسْلَخُهُ: رَمَى

بِهِ» كما في (محيط المحيط): «وَالْعَامَّةُ تَقُولُ: هَرَّ

الثَّمَرُ وَالْوَرَقُ أَيُّ تَنَاضَرَا وَتَسَاقَطَا». ومن هذا تَغَيَّرَ

الْمَعْنَى عَنْ أَصْلِهِ الْفَصِيحِ بِسَبَبِ تَطَوُّرِ

الاسْتِعْمَالِ...

أَمَّا سَائِقُ الدَّابَّةِ الْعَامِّيِّ فَيَقُولُ لَهَا: (هَرِّي...) .

وهذا فَصِيحُ الْأَصْلِ... وفي معجم (مقاييس

اللغة):

«الْهَاءُ وَالرَّاءُ أَصْلُ صَحِيحٍ يَدُلُّ عَلَى صَوْتٍ مِنْ

الْأَصْوَاتِ وَيُقَاسُ عَلَيْهِ. يَقُولُونَ: الْهَرَّى: دُعَاةُ

الْعَنَمِ. وَذَلِكَ قَوْلُهُمْ: (لَا يَعْرِفُ هَرًّا مِنْ بَرٍّ)

وَالْبَرُّ: سَوْقُ الْعَنَمِ.

وَالْهَرَّةُ: السَّوْرَةُ وَكَأَنَّهَا سُمِّيَتْ لِصَوْنِهَا إِذَا هَرَّتْ

وَهَرَّ الشُّوكُ؛ إِذَا اسْتَدَّ يُبْسُهُ. وَلَهُ حِينَئِذٍ هَرِيرٌ

وَرَجَلٌ. قَالَ:

رَعَيْنَ الشُّبْرَقَ الرَّيَّانَ حَتَّى

إِذَا مَا هَرَّ وَامْتَنَعَ الْمَذَاقُ

قَالَ: وَالْهَرُّهُورُ: الْمَاءُ الْكَثِيرُ الَّذِي إِذَا جَرَى

سَمِعْتَ لَهُ هَرَّهَرَةً.

ويقولون: هَرَّ فُلَانٌ الْكَأْسَ: كَرِهَهَا، وَلَعَلَّهُ أَنْ

يَكُونَ قَبْلَ ذَلِكَ لِأَنَّهُ يَهْرُ فِي وَجْهِ مَنْ يَسْقِيهِ» أ. هـ.

ابن فارس.

قلت: فهل أَخَذَتْ مِنْهُ الْعَامَّةُ أَنَّهُ هَرَّهَا، أَيُّ:

أَسْقَطَهَا لِأَنَّهُ كَرِهَهَا؟

وَلِلزَّمْخَشَرِيِّ فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) مِثْلُ قَوْلِ ابْنِ

فَارِسٍ إِلَّا أَنَّ تَفْسِيرَهُ «فُلَانٌ لَا يَعْرِفُ هَرًّا مِنْ بَرٍّ؛

أَيُّ: لَا يُمَيِّزُ فَعْلًا مِنْ يَهْرُ فِي وَجْهِهِ مِنْ فَعْلٍ مَنْ يَبْرُ

بِهِ».

وكذلك في (اللسان...) وأزيد منه: «مَا يَعْرِفُ

الْهَرَّهَرَةَ مِنَ الْبَرِّهَرَةِ، الْهَرَّهَرَةُ: صَوْتُ الضَّأْنِ،

والْبَرَبَرَة: صَوْتُ الْمِعْرَى...

(القاموس...): إِلَّا:

... والهَزْهَرَة والغَرْغَرَة يحكي به بَعْضُ أَصْوَاتِ
الْهِنْد والسُّنْد في الْحَرْب... والهَزْهَرَة: الضَّحْك
في الْبَاطِل...

«الزَّهْزَاهُ: الْمُخْتَالُ فِي غَيْرِ مَرَاةٍ [وفي الحاشية:
مُرْوَأة]»:

في (لسان العرب...)

«الْهَزُّ تحريك الشيء... وَهَزَّهُ يَهْزُهُ هَزًّا وَهَزًّا
به وَهَزَزَهُ وقد اهْتَزَّ... وفي التَّنْزِيل العزيز:
﴿وَهَزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ﴾ [السُّورَة ١٩ مريم
الآية ٢٥] وفي حديث النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ -: (اهْتَزَّ الْعَرْشُ لِمَوْتِ مُعَاذٍ)... واهْتَزَّ
الْثَّبَاتُ: تَحَرَّكَ وَطَالَ؛ وَالْأَرْضُ أُثْبِتَتْ، وفي
التَّنْزِيل العزيز: ﴿فَإِذَا أَتَرْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ
وَرَبَّتْ﴾ [السُّورَة ٢٢ الْحَجَّ الْآية ٥]. وفي
الحديث: (إِنِّي سَمِعْتُ هَزِيْرًا كَهَزِيْرِ الرَّحَى)
أَي صَوْت دَوْرَانِهَا. وَالْهَزُّ وَالْهَزِيْزُ فِي السَّيْرِ:
تَحْرِيك الْإِبِلِ فِي خِفَّتِهَا...

... ابن سيده: الْهَزَّةُ أَنْ يَتَحَرَّكَ الْمَوْكِبُ...
قال ابْنُ قَيْسِ الرُّقَيْتَاتِ:

أَلَا هَزَيْتَ بِنَا قُرَيْشَ

يَهْتَزُّ مَوْكِبُهَا

واهْتَزَّازَ الْمَوْكِبُ أَيْضًا وَجَلَبَتْهُمْ [عبارة
الجوهري: وَالْهَزَّةُ، بِالْكَسْرِ، التَّشَاظُ وَالْإِرْتِيَاخُ
وَصَوْتُ عَلَيَّانِ الْقِدْرِ وَاهْتَزَّازَ الْمَوْكِبُ أَيْضًا
الخ... عن الحاشية ثُمَّ يَعِيدُهَا (اللسان...)
أَيْضًا] وَهَزْهَزَهُ؛ أَي: حَرَّكَهُ فَتَهَزَّهَزَ... وَهَزْهَزَ
الشَّيْءُ: كَهَزَّهُ وَالْهَزْهَزَةُ: تَحْرِيكُ الرَّأْسِ.
وَالْهَزْهَزَةُ تَحْرِيكُ الْبَلَايَا وَالْحُرُوبُ لِلنَّاسِ.

وَالْهَزَاهِزُ: الْفِتْنُ يَهْتَزُّ فِيهَا النَّاسُ.

وَسَيْفٌ هَزْهَازٌ وَسَيْفٌ هَزْهَازٌ وَهَزَاهِزٌ: صَافٍ.

وماءٌ هُزْهُزٌ وَهَزَاهِزٌ وَهَزَاهَازٌ: يَهْتَزُّ مِنْ صِفَاتِهِ...
وماءٌ هُزْهُزٌ فِي اهْتَزَّازِهِ إِذَا جَرَى [ولعلَّ مِنْهُ قَلْبَتْ

وفي مصر يقول د. عبد العال في (معجم الألفاظ
العامة ذات...): «نقول في دارجتنا: هَزْهَرَتْ
الملايس: اسْتَطَالَتْ فَاحْتَكَّتْ بِالْأَرْضِ وَأَحْدَثَتْ
صَوْتًا عِنْدَ انْجِرَارِهَا وفي القاموس: هَزْهَر
الشَّيْءُ: أَحْدَثَ صَوْتًا».

الْهَزُّ وَالْهَزْهَرَةُ (الزَّهْزَهَةُ)

(هَزُّ طَوْلِكَ وَعَجَلُ فَأَنَا ثُمْتُ بَلَا هَزٍّ مِنْ هَزَّةٍ بَدَنِي
مِنْكَ وَأَنْتَ تَهْزُهُ وَعَاءُ الْمَاءِ الْمُزْهَرُهُ مِنْ صِفَاءِ لَوْنِهِ
تُرِيدُ تَعْكِيْرَهُ بِالْهَزْهَزَةِ... مَا لَكَ تَهْزُهُ رَأْسَكَ وَلَا
تَجَاوِبُ؟) كَذَا يُقَالُ فِي عَامِيَّتِنَا؛ وَفِي الدَّارِجَةِ
الْمِصْرِيَّةِ حَيْثُ كَتَبَ د. عبد العال في (مُعْجَم
الألفاظ العامة ذات الحقيقة والأصول العربية):
«نقول في دارجتنا: هَزْهَزَ فُلَانٌ رِجْلَيْهِ حَرَّكَهَا جِيئَةً
وَذَاهَابًا».

ولم أَكُنْ أَنْوِي الْكِتَابَةَ عَنِ الْهَزِّ فَهُوَ مَعْرُوفٌ
الْفَصَاحَةِ، وَلَكِنْ الْهَزْهَزَةُ أَقْلُ شَهْرَةٍ بَيْنَ فُصَحَائِنَا
أَمَّا عَوَامُنَا فِي الشَّامِ وَمِصْرَ وَغَيْرِهِمَا فَقَلَّبُوا مِنْهُ
الْلَوْنَ الْمُزْهَرُهُ، وَاسْتَعْمَلُوهُ مَقْلُوبًا وَبَغِيْرَ قَلْبٍ
أَيْضًا...

... فليْسَ فِي (اللسان...) زَهْرُهُ وَلَيْسَ فِي

عوامنا اللون المُرْهَزَه؛ أي الصّافي والزّاهي [وعَيْنُ هُزْهَز... ونهر هُزْهَز... وبَعِير هُزَاهِز: شديد الصّوت... أبو عمرو: بثر هُزْهَز: بعيدة القعر، وأنشد:

وَقَتَحَتْ لِلْعَرْدِ بَثْرًا هُزْهَزَا

وماء هزهاز: إذا كان كثيرًا يتهزّز، واهتزّ الكوكب في انقضاضه، وكوكب هازّ... .

... ويقال: تَهَزَّهَزَ إِلَيهِ قَلْبِي؛ أي: ارتاح وهشّ؛ قال الرّاعي:

إِذَا فَاطِنَتْنَا بِالْحَدِيثِ تَهَزَّهَزَتْ

إِلَيْهَا قُلُوبٌ، دُونَهُنَّ الْجَوَانِحُ

والهزائز: الشّدائد؛ حكاهما ثعلبٌ قال: ولا واحدًا لها.

[قلت: ومنه استعمل العوامّ قولهم: (أنا مهزوز منك) أي عاتب عليك، فبدّلوا المعنى بتبديل حرف الجرّ].

وفي (أساس البلاغة): «... وهزّزته وهزّزت منه... وامرأة هَزَّة: نشيطة للشّرّ مُرتاحة له، ونساء هَزَات».

هَزِقٌ وَهَزِيٌّ وَهَزَرَقٌ

الهُزْءُ فَصِيحٌ عَامِّيٌّ مَعْرُوفٌ لَا أَحْتَاجُ إِلَى تَعْرِيفِهِ. وَلَكِنْ أَفْجَأُ بِإِبْدَالِ الهمزة قافًا مع تَقَارُبِ المعاني فِي قَدِيمِ الفَصِيحِ، وَتَبَادُلِ الإِبْدالاتِ وَالاشتِاقِ الْكَبِيرِ أَوْ الْكُبَارِ.

وبعض الْمُعْجَمَاتِ الْمُتَخَصِّصَةِ أَهْمَلَتْ الهَزَقَ بِالْقَافِ مُكْتَنِبَةً بِالْمَهْمُوزِ كَمَا فَعَلَ الزَّمَحْشَرِيُّ فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) وَالْقَيُّومِيُّ فِي (المِصْبَاحِ الْمُنِيرِ)... وَلَكِنْ الْمَعْجَمُ الْحَدِيثُ مِثْلَ (مُحِيطِ الْمُحِيطِ) وَ(الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ) اِهْتَمَّتْ بِكُلِّ مِنْهُمَا دُونَ أَنْ تَتَحَدَّثَ فِي صِلَةِ الْإِبْدَالِ، كَمَا لَمْ تَتَحَدَّثْ

كُتِبَ فَصِيحُ الْعَوَامِّ فِي هَذَا الْإِبْدَالِ، وَلَعَلَّ ذَلِكَ لِأَنَّ عَوَامَّ الْأَرْيَافِ وَمُذُنَ الْأَطْرَافِ الْمُحَافِظِينَ عَلَى لَفْظِ الْقَافِ لَمْ يَسْتَعْمِلُوا هَذَا الْفِعْلَ بِالْقَافِ... أَوْ يَجُوزُ أَنْ أَكُونَ لَا أَعْرِفُ الَّذِينَ يَسْتَعْمِلُونَهُ... وَعَلَى كُلِّ؛ إِذَا كَانَ الْهُزْءُ ضِحْكًا مَعَ سُخْرِيَةٍ فَلَيْسَ بِمَقْطُوعِ الصَّلَةِ مَعَ الْهَزَقِ.

ه ز ق: فِي (اللسان... كَالْقَامُوسِ... وَالتَّاجِ...).

«هَزِقَ فِي الضَّحِكِ هَزَقًا وَأَهَزَقَ فُلَانٌ فِي الضَّحِكِ وَرَهَزَقَ وَأَنْزَقَ وَكَرَكَ: أَكْثَرَ مِنْ. وَرَجُلٌ هَزَقٌ وَمِهْزَاقٌ: ضَحَّاكَ خَفِيفٌ غَيْرُ رَزِينٍ. وَامْرَأَةٌ هَزَقَةٌ بَيِّنَةُ الْهَزَقِ وَمِهْزَاقٌ: ضَحَّاكَةٌ؛ وَأَنْشَدَ ابْنُ بَرِّي لِلْأَعَشِيِّ:

حُرَّةٌ طَفَلَةٌ الْأَنَامِلِ كَالدَّمِ

يَةِ لَا عَابِسٌ وَلَا مِهْزَاقٌ

وَحَكَّى ابْنُ خَالَوَيْهِ: رَجُلٌ مِهْزَاقٌ طَيَّاشٌ. وَالْهَزَقُ: التَّشَاظُ وَقَدْ هَزَقَ يَهْزُقُ هَزَقًا؛ قَالَ رُؤْبَةُ: وَشَجَّ ظَهَرَ الْأَرْضِ رَقَاصَ الْهَزَقِ وَالْهَزَقُ: التَّرَقُّ وَالْخِفَّةُ. وَالْهَزَقُ شِدَّةُ صَوْتِ الرَّعْدِ...

ه ز ق: الْهَزَرَقَةُ مِنْ أَسْوَاءِ الضَّحِكِ؛ قَالَ:

ظَلَلَنَ فِي هَزَرَقَةٍ وَقِي

يَهْزَأْنَ مِنْ كُلِّ عِيَامٍ فَهَ

... قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: ... وَالَّذِي نَعْرِفُهُ فِي بَابِ الضَّحِكِ: زَهَقٌ وَدَهَقٌ زَهَقَةً وَدَهَقَةً».

هَسَسَ

اسْكُتْ وَاخْفَ الْكَلَامَ فِي النَّفْسِ وَلَا تُهَسِّسْ وَلَا يُسْمَعُ هَسِيْسُكَ...

أَنْقَصَ الْعَوَامُّ مِنَ الْمَعْنَايِ الْفَصِيحَةِ فِي مَادَّةِ هَسَسَ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ فِي الْقَدِيمِ كَانُوا يُفِيضُونَ فِيهَا،

ولكن ما بقي من العامية من هذه المادة أصل من الفصح . . . قال فيه أحمد رضا العاملي في (ردّ العامي إلى الفصح).

«إذا أمرُوا أحدًا بالسُّكوت وإخفاء الكلام قالوا له: هِسْ. وإذا عجل أحدُهم في خفية ولم يدعْ أحدًا يشعُر به قيل: عَمِلْهُ على الهِسَّة أي بسُّكوت وسُّكون وإخفاء . . . ويُنْبئُ فعل الأمر منه على صيغة هِسْ. فالعامية فصيحة صحيحة».

وفي مِصْرَ يذكُرُها د. عبد العال في (مُعْجَم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية) بضمّ الهاء لأنَّ أصلها عنده من «زَجَرَ الغنم: ولا يُكْسَرُ . . .»

وفي (مقاييس اللغة): «الهاء والسَّين: أُصِيلَ يَدُلُّ على أصواتٍ واختلاط كالهِيس . . .».

في (لسان العرب):

«هَسَّ يَهْسُ هَسًّا: حَدَّثَ نَفْسَهُ. وَهَسَّ الكلام: أَخْفَاهُ. وَهَسُوا الحديثَ هَسِيًّا وَهَسَّهَوْهُ: أَخْفَوْهُ.

والهِيسُّ والهِسَّاس: الكلام الذي لا يُفْهَم. وَسَمِعْتُ من القوم هَسَاهِسَ من نَجِيٍّ لم أَفْهَمْها وكذلك وَسَاوَسَ من قَوْل.

والهَسَاهِس: الوَسَاوِس. والهَسَاهِس: حديث النَّفْسِ وَوَسَّوَسَتْها. قال الأَخْطَلُ:

والهَسَاهِس: الوَسَاوِس. والهَسَاهِس: حديث النَّفْسِ وَوَسَّوَسَتْها؛ قال الأَخْطَلُ:

وَطَوَيْتْ ثَوْبَ بَشَاشَةِ أُلَيْسَتَهُ

فَلَهْنُ مِنْكَ هَسَاهِسٌ وَهَمُومٌ

والهَسَاهِس: الكلام الخَفِيُّ المُجْمَعُ. وَسَمِعْتُ هَسِيًّا، وهو الهَمْس. وَقِيلَ الهِسَّهَسَةُ عامٌّ في كلِّ شيء له صَوْتُ خَفِيٍّ كَهَسَاهِسِ الإِبِلِ في سَيْرِها،

وصوتُ الحَلْي. قال الرَّاجِز:

لَيْسَنُ مِنْ حُرِّ الثِّيَابِ مَلْبَسَا

وَمُذْهَبُ الحَلْيِ إِذَا تَهَسَّهَسَا

. . . الجَوْهَرِيُّ: الهِسَّهَسَةُ: صَوْتُ حَرَكَه الدَّرْعِ

والخَلْيِ وَحَرَكَه الرَّجُلِ بالليل ونحوه؛ قال الشاعر:

وَللهِ فَرَسَانِ وَخَيْلٌ مُفِيرَةٌ

لَهُنَّ بِشْبَالِكِ الحَدِيدِ هَسَاهِسُ

والتَّهَسُّهُسُ مثله. . . وَهَسَّهَسَ لَيْلَتَهُ كُلَّها وَقَسَّهَسَ؛ إِذَا أَذَابَ السَّيْرَ. وفي التَّوَادِر: الهَسَاهِس: المَشْيُ بالليل [قُلْتُ: كَأَنَّهُ صَوْتُ حَرَكَه المَشْيِ]. . . أو كَأَنَّهُ من قَوْلِهِم: [هِسْ لا نوقظُ أحدًا، وفي اللسان: المَشْيُ، ولم يَقْيِدْه]. قال:

إِنْ هَسَّهَسْتَ لَيْلَ التَّمَامِ هَسَّهَسَا

وَالهَسُّ: زَجَرُ الغنَمِ.

وَهَسْنٌ وَهَسْنٌ: زَجَرٌ لِلشَّاةِ

وَالهَيْسِيس: المَدْقُوقُ من كُلِّ شيءٍ».

وفي (القاموس . . . والتَّاج) صرَّحَ بفعل الدَّق: «هَسَّهَسَ هَسًّا: دَقَّهُ وَكَسَّرَهُ. . .»

. . . وَالهِسَّهَسَةُ: تَسْلُسُلُ الماءِ، نَقْلُهُ الصَّاعِغَانِي.

وَهَسَاهِسُ الجِنِّ: عَزِيفُها في القَفْرِ. وَمِنْ النَّاسِ: الكلامُ الخَفِيُّ المُجْمَعُ. وَالهَيْسِيسُ: ضَرْبٌ من المَشْيِ كَالهِسَّهَسَةِ».

قلت: هذه جملة المعاني المُسْتَعْمَلَة في العاميات المُخْتَلِفَة ولكن على قلة في الاستعمال، وقلة في عدد العارفين بها كُلِّها منهم.

الهَفْتُ والهَفْتَان

تَقُولُ العَوَامُّ عِنْدَنَا: هَذَا الشَّيْءُ أَوْ هَذَا الكلامُ (هَفَّتْ) أَيْ ضَعِيفٌ مُسَاقِطٌ، وَهَذِهِ حَاجَةٌ (هَفَّتْ)

أَيُّ: خَفِيفَةُ التَّنَوُّعِ مُتَهَافَتَةٌ فِيهِ (هَفَّتَانَةٌ) لَا تُسَاوِي كَثِيرًا، فِي قَوْلِ عَامَّتِنَا.

ولدى أحمد رضا العاملي في (ردّ العامي إلى الفصيح) «وقالوا: هَفَّتْ عَلَيْهِ السَّقْفُ وَهَفَّتِ الْأَرْضُ مِنْ تَحْتِ رِجْلَيْهِ إِذَا انْهَارَتْ أَوْ خُسِفَتْ... إِمَّا مِنَ الْهَفْتَةِ اللَّغْوِيَّةِ أَوْ مِنَ الْهُوتَةِ مِنَ الْأَرْضِ: الْوَهْدَةُ الْعَمِيقَةُ». الْهُوتَةُ: بِضَمِّ الْهَاءِ أَوْ فَتْحِهَا.

وللأمير أرسلان في (القول الفصل في ردّ العامي إلى الأصل): «وَبَعْضُ الْعَامَّةِ عِنْدَنَا فِي الشَّامِ وَمِصْرَ تَقُولُ: (هَفَّتَانُ مِنَ الْجُوعِ) وَهَذَا لَا يُوجَدُ فِي اللُّغَةِ، فَقَدْ أَخَذَتْهُ الْعَامَّةُ مِنْ: هَفَّتْ... وَيُعْتَبَرُ مُحَقِّقُهُ الْبَاشَا: «أَوْ أَنَّهَا تَحْرِيفٌ: هَفْيَانُ، وَهَذِهِ الْعَامِّيَّةُ مِنْ وَزْنِ فَعْلَانٍ مِنَ الْقَوْلِ الْفَصِيحِ: هَفَاً وَمَعْنَاهُ: جَاعَ...».

وفي مصر يقول د. عبد العال في (مُحْجَمُ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ): «نَقُولُ فِي دَارِجِنَا: فَلَانُ هَفَّتَانُ كَعَطْشَانُ وَجَوْعَانُ: يَشْعُرُ بِضَعْفٍ وَهُبُوطٍ عَامِّينَ لِإِحْسَاسِهِ بِمَرَضٍ أَوْ تَعَبٍ أَوْ جُوعٍ...».

فَقُلْتُ اسْتَعْمَلَ الْعَوَامُ الثَّلَاثِيَّ هَفَّتْ، وَاسْتَعْمَلَ الْفُصَحَاءُ الْخُمَاسِيَّ تَهَافَّتْ، كَمَا فِي عُنْوَانِ الْغَزَالِيِّ: تَهَافَّتُ الْفَلَّاسِيفَةُ، وَابْنُ رَشْدٍ فِي تَهَافَّتِ التَّهَافُّتِ وَلَمْ يُورِدِ الزَّمْخَشَرِيُّ فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) إِلَّا الْخُمَاسِيَّ تَهَافَّتْ وَلَكِنَّ الثَّلَاثِيَّ هَفَّتْ فَصِيحٌ أَيْضًا...

في (لسان العرب) كما في (القاموس... والتاج...):

«هَفَّتْ يَهْفُتُ هَفَّتًا: دَقَّ. وَالْهَفْتُ: تَسَاقُطُ الشَّيْءِ قِطْعَةً بَعْدَ قِطْعَةٍ كَمَا يَهْفُتُ الثَّلْجُ وَالرَّذَاذُ وَنَحْوُهُمَا؛ قَالَ الْعَجَّاجُ:

كَأَنَّ هَفَّتَ الْقِطْقِطِ الْمَثُورِ

بَعْدَ رَذَاذِ الدَّيْمَةِ الدَّيْجُورِ

عَلَى قَرَاهِ فَلَقَ الشُّذُورِ

وَالْقِطْقِطُ: أَصْغَرُ الْمَطَرِ. وَقَرَاهِ: ظَهَرَهُ، يَعْنِي الثُّورَ. وَالشُّذُورُ: جَمْعُ شَذَرٍ، وَهُوَ الصَّغِيرُ مِنَ اللَّوْلُؤِ، وَقَدْ تَهَافَّتَ.

وفي الحديث: (... يَتَهَافَّتُونَ فِي النَّارِ...) أَيِ يَتَسَاقُطُونَ، مِنَ الْهَفْتِ، وَهُوَ السَّقُوطُ.

... وَتَهَافَّتَ الثَّوْبُ تَهَافَّتًا: بَلِيَ... وَأَكْثَرُ مَا يُسْتَعْمَلُ التَّهَافُّتُ فِي الشَّرِّ... وَهَفَّتِ الشَّيْءُ هَفَّتًا وَهَفَاتًا، أَيِ تَطَايَرَ لِخِفَّتِهِ.

وَكُلُّ شَيْءٍ انْخَفَضَ وَانْتَضَعَ فَقَدْ هَفَّتْ، وَانْهَفَّتْ...

... وَكَلَامٌ هَفَّتْ إِذَا كَثُرَ بِلَا رَوِيَّةٍ فِيهِ. وَالتَّهَافُّتُ: التَّسَاقُطُ قِطْعَةً قِطْعَةً. وَتَهَافَّتَ الْفَرَّاشُ فِي النَّارِ: تَسَاقَطَ [وَهَذَا فِي أُسَاسٍ مِنَ الْبَلَاغَةِ أَيْضًا] قَالَ الرَّاجِزُ يَصِفُ فَحْلًا:

يَهْفُتُ عَنْهُ رَبْدًا وَبَلْغَمًا

وَتَهَافَّتَ الْقَوْمُ تَهَافَّتًا إِذَا تَسَاقَطُوا مَوْتًا. وَتَهَافَّتُوا عَلَيْهِ: تَتَابَعُوا.

ابن الأعرابي: الْهَفْتُ: الْحُمُوقُ الْجَيِّدُ.

وَالْهَفَاتُ: الْأَحْمَقُ، وَفِي (الْقَامُوسِ...) «وَالْهَفْتُ: الْحُمُوقُ الْوَافِرُ، وَالْمَهْفُوتُ الْمُتَحِيرُ». وَيُضَيَّفُ الزَّيْبِدِيُّ فِي (التَّاجِ...) عَنْ الْجَوْهَرِيِّ فِي الصَّحَاحِ: «الْهَفَاةُ اللَّفَاةُ». أَوْ يُضَيَّفُ قَوْلُ أَبِي اسْحَقَ التَّجِيرَمِيِّ: «الْهَفَاةُ مِنَ الْهَفْوَةِ بِالْهَاءِ وَالتَّاءِ مِنَ الْهَفْتِ... الْأَحْمَقُ... وَعَنِ اللَّيْثِ: حَبَّ هَفُوتٌ إِذَا صَارَ إِلَى أَسْفَلِ الْقَدْرِ وَانْتَفَخَ سَرِيعًا...» وَفِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ): «وَتَهَافَّتَ النَّاسُ فِي الْأَمْرِ».

وهالَسَ فلانًا: سارَهُ. والمَهْلُوس: الضَّعِيف
العَقْل، وهو القياس...»

وفي (أساس البلاغة):

... وَأَهْلَسَتِ الْمَرْأَةُ: أَخْفَتْ ضَحْكُهَا. قال:

تَضَحِكُ مَتَى ضَحْكًا إِهْلَاسًا

سِرًّا ولم تَعْلَمْ علينا باسا

إِلَّا كَلَالًا خَالَطَ التُّعَاسَا

وكذلك في (لسان العرب) بعد قوله: «الهِلَسُ
والهَلَسُ شِبْهُ السَّلَالِ، وفي (التَّهْذِيب): شِدَّةُ
السَّلَالِ مِنَ الْهُزَالِ... والمَهْلُوس... الذي
يَأْكُلُ وَلَا يُرَى أَثَرُ ذَلِكَ فِي جِسْمِهِ... وَمَهْلُوسُ
العَقْلُ وَمُهْتَلَسُ العَقْل: ذَاهِبُهُ...»

... والإِهْلَاسُ ضَحْكٌ فِيهِ فُتُورٌ: وَأَهْلَسَ فِي
الضَّحِكِ: أَخْفَاهُ... والهِلَسُ: الضَّعْفَاءُ...
وَأَهْلَسَ إِلَيْهِ: أَسَرَّ إِلَيْهِ حَدِيثًا. وهالَسَ الرَّجُلُ:
سارَهُ، قال حُمَيْدُ بْنُ ثَوْرٍ:

مُهَالَسَةً، وَالسَّتْرُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ

بِدَارًا كَتَحْلِيلِ الْقَطَا جَارَ بِالضَّحْلِ.

وَأَزِيدُ مِنَ (القَامُوسِ... والتَّاجِ...):

«... وَأَهْلَسَ فِي الضَّحِكِ: أَخْفَاهُ، وعِبَارَةُ ابْنِ
الْقَطَّاعِ: أَهْلَسَ الضَّحِكُ: أَخْفَاهُ... والإِهْلَاسُ
أَيْضًا إِسْرَارُ الْحَدِيثِ وَإِخْفَاؤُهُ، يُقَالُ أَهْلَسَ إِلَيْهِ:
إِذَا أَسَرَّ إِلَيْهِ حَدِيثًا...»

... وَرَجُلٌ مُهْتَلَسُ الْعَقْلِ وَمَهْلُوسُهُ: مَسْلُوبُهُ؛
وَقِيلَ: ذَاهِبُهُ. وَقَدْ هَلَسَ عَقْلُهُ. وقال الجَوْهَرِيُّ:
وَيُقَالُ: السَّلَاسُ فِي الْعَقْلِ وَالْهَلَسُ فِي الْبَدَنِ.

قال الصَّاعِقَانِيُّ: وَالتَّرْكِيبُ يَدُلُّ عَلَى إِخْفَاءِ شَيْءٍ
مِنْ كَلَامٍ وَغَيْرِهِ. وَقَدْ شَدَّ عَنْهُ: الْهَلَسُ: الْخَيْرُ
الكَثِيرُ؛ نَقْلُهُ الصَّاعِقَانِيُّ عَنْ ابْنِ فَارَسٍ.

وَهَلَسَ الشَّيْخُ هَلَسًا: يَسَّ مِنْ الْكِبَرِ.

وَتَجِدُ فِي الْمَعْجَمِ الْحَدِيثَةَ مِثْلَ هَذِهِ الْمَعْنَى كَمَا
فِي (مُحِيطِ الْمُحِيطِ) وَ(الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ).

أَمَّا قَوْلُنَا فِي الشَّامِ وَمِصْرَ (هَفَّتَانِ مِنَ الْجُوعِ...)
فَأُحْمَدُ رِضَا الْعَامِلِيُّ فِي (رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْفَصِيحِ)
يُسَجِّلُ قَوْلَهُمْ: «هَفَّتْ: إِذَا اشْتَدَّ بِهِ الْجُوعُ...»
بِتَشْدِيدِ الْفَاءِ، وَهَذَا عِنْدَهُ مَأْخُودٌ مِنْ: الْهَفْوُ:
الْجُوعُ فِي (اللسان...)»

هَلَسَ

الهِلَسُ فِي عَامِيَّتِنَا فِي الشَّامِ: الَّذِي يَضْحَكُ خَفِيَّةً
ضِحْكًا فِيهِ تَخَابُثٌ، وَلَقَدْ وَرَدَ فِي الْفَصِيحِ: (هَلَسَ
فِي الضَّحِكِ: أَخْفَاهُ).

وفي مصر يقول د. عبد العال في (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ
الْعَامِيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ):

«نقول في دارجتنا: هَلَسَ فلان: انحرف عن
الطَّرِيقِ السَّوِيِّ، وَرَجُلٌ هَلَسَ، وَخَبِرَ هَلَسَ: لَا
أَسَاسَ لَهُ وَلَا قَوَامَ، وَهُوَ يَدْعُو إِلَى السُّخْرِيَّةِ
وَالضَّحِكِ مِنْهُ...»

والتَّهْلِيسُ: الضَّعْفُ وَالتَّخْفُطُ...». قُلْتُ: وَفِي
عَامِيَّتِنَا فِي الشَّامِ أَيْضًا كَثِيرٌ مِنَ الْمَعْنَى الْفَصِيحَةِ
الْأُخْرَى لَهَا، كَالْمَهْلُوسِ الضَّعِيفِ الْعَقْلِ
وَالْمَسْلُوبِ، لَكِنْ يَحْصُرُ أَحْمَدُ رِضَا فِي (رَدِّ
الْعَامِيِّ إِلَى الْفَصِيحِ): «الكَلَامُ الْهَلَسُ عِنْدَ الْعَامَةِ
الْكَلَامُ الَّذِي لَا مُحَصَّلَ لَهُ وَلَا مَعْنَى...»

... وَقَالُوا: فلان هِلَسَ نَجِسَ أَيِ يُضْمِرُ الشَّرَّ
وَيُخْفِيهِ تَحْتَ لَيِّنِ الْكَلَامِ...». قُلْتُ: هَذِهِ الْعِبَارَةُ
أَسْمَعُهَا بِالْحَاءِ: (فلان جِلِسَ مِلِسَ نَجِسَ). وَأَعُودُ
إِلَى الْهَاءِ: هَلَسَ: فِي التَّلِيدِ: فِي (مَقَايِيسِ
اللُّغَةِ):

«الهَاءُ وَاللَّامُ وَالسِّينُ عَلَى إِخْفَاءِ شَيْءٍ مِنْ كَلَامٍ
وغيره. يُقَالُ: أَهْلَسَ فِي الضَّحِكِ: أَخْفَاهُ...»

وفقول للمُرَبِّي: لا تَضْرِبْهُ، حَقًّا... ولكن هَوْتُ
وهَذَّه بالعَصَا وهَزَّها له ولا تَصِلْ به إلى تنفيذ
الضَرْب...

وفي (القاموس... والتاج...): هوت:

«... هَوْتُ به تَهْوِيًّا: صَاحَ» وأضاف
(التاج...): «لَغَةً فِي هَيْتٍ». وَذَكَرَهَا ابن منظور
في (اللسان...): هي ت: «... وَهَيْتَ
بِالرَّجُلِ، وَهَوْتُ بِهِ: صَوْتُ بِهِ وَصَاحَ، وَدَعَاهُ،
فَقَالَ لَهُ: هَيْتَ هَيْتَ...»

... وفي الحديث: (أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى:
﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾.

بِاتِ التَّبِي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُفْخِذُ عَشِيرَتَهُ
[أَي يَدْعُو عَشِيرَتَهُ فِخْذًا فِخْذًا]، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ:
لَقَدْ بَاتَ يُهَوُّتُ، أَيْ يُنَادِي عَشِيرَتَهُ).

ويقال: هَيْتَ بِهِمْ تَهْيِيًّا وَهَوْتُ بِهِمْ تَهْوِيًّا، إِذَا
نَادَاهُمْ... وَالْأَصْلُ فِيهِ حِكَايَةُ الصَّوْتِ. كَانَتْهُمْ
حَكَوْا فِي هَوْتُ: هَوْتُ هَوْتُ، وَفِي هَيْتَ: هَيْتَ
هَيْتَ».

أَمَّا الْبُسْتَانِيُّ فِي (مُحِيطِ الْمُحِيطِ): «...
وَالْعَامَّةُ تَقُولُ: هَوْدَ...». فَقُلْتُ: لَعَلَّهُ قَوْلُ أَهْلِ
زَمَانِهِ وَمَكَانِهِ وَغَيْرِهِمْ...

وَأَهْمَلُ: هَوْتُ (الْمُعْجَمُ الْعَرَبِيُّ الْأَسَاسِي)
لِلْمُنْتَظَمَةِ الْعَرَبِيَّةِ لِلتَّرْبِيَةِ وَالثَّقَافَةِ وَالْعُلُومِ.

المُهاوِشَة وهوش وهيش

حِينَ سَمِعْتُ بِالْعِبَارَةِ (الْمُهاوِشَة) فِي الْمُسْلَسِلِ
الْكُوَيْتِيِّ (أَبُو مَرْزُوق) الَّذِي عُرِضَ فِي تَلْفِزِيُونِ
دَمَشَقَ فِي حَلَقَةِ ٢١/١٠/١٩٩٢ بِلَهْجَةِ الْكُوَيْتِ
الْبِلَدِ الشَّقِيقِ... تَذَكَّرْتُ أَنَّ هَذِهِ (الْمُهاوِشَة)
عِبَارَةٌ كَثِيرَةٌ الْوُرُودِ فِي الْعَامِيَّاتِ الشَّامِيَّةِ،
وَالرَّيْفِيَّةِ مِنْهَا بِخَاصَّةٍ، وَعُدْتُ إِلَى الْمُعْجَمِ

وَمِنَ الْمَجَازِ: ظِلَامُ مُهْلَسٍ أَيْ ضَعِيفٍ؛ قَالَ
الْمَرَارُ بْنُ سَعِيدٍ:

طَرَقَ الْخَيَالُ فَهَاجَنِي مِنْ مَهْجَعِي
رَجَعُ التَّجِيَّةِ فِي الظَّلَامِ الْمُهْلَسِ

وَيُرْوَى: كَالْحَدِيثِ الْمُهْلَسِ.

وَالْمُهْلَسُ - بِالْفَتْحِ - مِنَ الْكَلَامِ الْخُرَافَاتُ؛ هَكَذَا
يَسْتَعْمِلُونَهُ وَكَأَنَّهُ مَهْزُولُ الْكَلَامِ بِضَرْبٍ مِنْ
الْمَجَازِ.

هَلَّقْتُ

مَا (هَلَوْتُ مِنَ الْجُوعِ هَلَّقْتُ) وَلَكِنْ جُوعٌ هَلَّقْتُ

يَقُولُ الْعَامِّيُّ: (هَلَوْتُ مِنَ الْجُوعِ فَأَنَا مُهْلُوقٌ)
وَلَيْسَ الْفِعْلُ الْعَامِّيُّ هَلُوقٌ وَإِرْدَاً فِي الْفَصِيحِ.
[وَالْقَامُوسُ... وَالتَّاجُ...] أَوْرَدَا: هَلَّقَ بِمَعْنَى
أَسْرَعَ فِي بَعْضِ اللُّغَاتِ وَلَيْسَ بِثَبَتٍ فِي
(اللسان...).

وَلَكِنْ لَعَلَّهَا مِنَ الْجُوعِ هَلَّقْتُ

فِي (القَامُوسِ الْمُحِيطِ) وَ(تَاجِ الْعُرُوسِ مِنْ
جَوَاهِرِ الْقَامُوسِ):

«جُوعٌ هَلَّقْتُ: يَكْسُرُ فَتَشْدِيدُ كَجَزْدَحْلٍ -؛ أَهْمَلَهُ
الْجَوْهَرِيُّ وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو: أَيْ: شَدِيدٌ مِثْلُ هَلَقَسَ؛
كَذَا فِي التَّكْمِلَةِ».

أَمَّا (هَلَّقْتُ) فَكَمَا قَالَ الْبُسْتَانِيُّ فِي (مُحِيطِ
الْمُحِيطِ): «هَلَّقْتُ تَخْفِيفَ الْعَوَامِّ لِهَذَا الْوَقْتِ».

وَأَهْمَلُ هَذِهِ الْمَادَّةَ (الْمُعْجَمُ الْعَرَبِيُّ
الْأَسَاسِي)...

هَوْتُ بِهِ تَهْوِيًّا

التَّهْوِيْتُ فِي عَامِيَّتِنَا الدَّمَشَقِيَّةِ هُوَ الصَّبَاحُ لِرَجْرِ
الطُّفْلِ وَتَهْدِيدِهِ بِالضَّرْبِ تَهْدِيدًا مَعَ عَدَمِ التَّنْفِيزِ،

وَالهَوْشَةُ: الْفَسَادُ. وَهَاشَ الْقَوْمَ وَهَوَّشُوا هَوْشًا وَتَهَوَّشُوا: وَقَعُوا فِي فساد. وَتَهَوَّشُوا عَلَيْهِ: اجْتَمَعُوا. وَهَوَّشَ بَيْنَهُمْ أَسَدٌ؛ وَقَوْلُ الرَّاجِزِ:

قَدْ هَوَّشَتْ بَطُونُهَا وَاحْفَوَّقَتْ

أَيِ اضْطَرَبَتْ مِنَ الْهَزَالِ، وَكَذَلِكَ هَاشَ الْقَوْمَ يَهَوِّشُونَ هَوْشًا.

وَيُقَالُ لِلْعَدُوِّ الْكَثِيرِ: هَوْش. وَالْهُوَاشَاتُ؛ بِالضَّمِّ: الْجَمَاعَاتُ مِنَ النَّاسِ وَمِنَ الْإِبِلِ إِذَا جَمَعُوها فَاخْتَلَطَ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ. قَالَ عِرَامٌ: يُقَالُ: رَأَيْتُ هَوْاشَةً مِنَ النَّاسِ وَهَوِيشَةً؛ أَيِ جَمَاعَةٍ مُخْتَلِطَةٍ.

قَالَ أَبُو عَدْنَانَ: سَمِعْتُ التَّمِيمِيَّاتِ يَقُولُ: الْهُوْشُ وَالْبَوْشُ: كَثْرَةُ النَّاسِ وَالِدَوَابِّ؛ وَدَخَلْنَا السُّوقَ فَمَا كِدْنَا نَخْرُجُ مِنْ هَوْشِهَا وَبَوْشِهَا.

وَقَالَ: (اتَّقُوا هَوْشَاتِ السُّوقِ) أَيِ: اتَّقُوا الضَّلَالِ فِيهَا وَأَنْ يُحْتَالَ عَلَيْكُمْ فَتَسْرِقُوا.

وَهَوْشَاتُ اللَّيْلِ: حَوَادِثُهُ وَمَكْرُوهُهُ... وَهَوْشَاتُ السُّوقِ، قَالَ ابْنُ سَيِّدِهِ، أَرَاهُ اخْتِلَاطُهَا وَمَا يَوْكُسُ فِيهِ الْإِنْسَانُ عِنْدَهَا وَيَغْبِنُ.

وَفِي حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ: (إِيَّاكُمْ وَهَوْشَاتِ اللَّيْلِ وَهَوْشَاتِ الْأَسْوَاقِ) وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ: وَهَيْشَاتِ. بِالْيَاءِ، أَيِ فِتْنَتِهَا وَهَيْجَتِهَا.

وَالْهُوَاشُ؛ بِالضَّمِّ: مَا جُوعَ مِنْ مَالٍ حَرَامٍ وَحِلَالٍ... وَالْمَهَاوِشُ: مَكَاسِبُ السُّوءِ؛ وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: (مَنْ اكْتَسَبَ مَالًا مِنْ مَهَاوِشٍ أَذْهَبَهُ اللَّهُ فِي نَهَارٍ)...

... ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ: وَقَوْلُ الْعَامَّةِ: شَوْشُ النَّاسِ؛ إِنَّمَا صَوَابُهُ: هَوْشٌ. وَشَوْشٌ: خَطَأٌ.

الليث: إِذَا أُغْيِرَ عَلَى مَالٍ الْحَيِّ فَنفرت الإبل واختلطت بعضها ببعض؛ قِيلَ: هَاشَتْ تَهَوَّشُ،

الْعَرَبِيُّ فوجَدَتْ أَنَّ الْمَادَّةَ فِي الْجَذَرَيْنِ هَوْشٌ وَهَيْشٌ تَكَادُ تَكُونُ كُلُّهَا مَا تَزَالُ حَيَّةً وَمُسْتَعْمَلَةً فِي أَغْلِبِ الْعَامِّيَّاتِ الْعَرَبِيَّةِ تَقْرِيْبًا، وَإِذَا كَانَتْ بَعْضُ كُتُبِ الْمُعْجَمِ الْعَرَبِيِّ تَمِيلُ إِلَى الْاِخْتِصَارِ (كَالْقَامُوسِ الْمُحِيطِ) الَّذِي لَمْ يَكْتُبْ فِيهِمَا بَعْضُ الْمَعَانِي الَّتِي تَلْتَقِي وَفَصَاحِ الْعَامِّيَّةِ فَقَدْ كَانَ اخْتِصَارًا مُخَلًّا، فَلَمْ يُبْرَزْ كَثِيرًا مِنَ الْمَعَانِي الَّتِي مَا تَزَالُ حَيَّةً عَلَى الْأَلْسِنَةِ فِي شَتَّى الْأَقْطَارِ الْعَرَبِيَّةِ... وَلِذَلِكَ وَجَدْتَنِي مُعْجَبًا - فِي هَذِهِ الْمَادَّةِ - بِعَمَلِ ابْنِ مَنْظُورٍ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) فَأَكْثَرَ مَا كَتَبَهُ فِي ذَلِكَ مَا يَزَالُ وَارِدًا فِي مُخْتَلَفِ الْعَامِّيَّاتِ الْعَرَبِيَّةِ، بِالشَّيْنِ وَبِالْجِيمِ، وَأَوِيًّا وَيَائِيًّا. أَيِ فِي هَوْشٍ. وَهَدْيٍ شِ، وَهَدْوَجٍ، وَهَدْيِ جِ.

وَفِي مَصْرٍ كَتَبَ د. عَبْدِ الْمُتَعَمِّ سَيِّدُ عَبْدِ الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ...) عَنْ التَّهْوِيشِ فِي دَارِجِيَتِهِ الْعَامِّيَّةِ. كَمَا كَتَبَ أَحْمَدُ رِضَا فِي جَبَلِ عَامِلَةٍ فِي لُبْنَانَ فِي (رَدِّ الْعَامِّيِّ إِلَى الْفَصِيحِ)، عَنْ الْفِعْلِ: (هَاشَ) فِي الْعَامِّيَّةِ وَالْفَصِيحِ فَلْتَبَصَّرْ فِيمَا عَرَّضَ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي مُعْجَمِهِ الثَّرَائِيِّ الْمَوْسُوعِيِّ التَّلِيدِ (اللِّسَانِ...).

«هَاشَتْ الْإِبِلُ هَوْشًا: نَفَرَتْ فِي الْغَارَةِ فَتَبَدَّدَتْ وَتَفَرَّقَتْ وَإِبِلُ هَوَاشَةٍ: أَخَذَتْ مِنْ هُنَا وَهِنَا.

وَالهَوْشَةُ: الْفِتْنَةُ وَالْهَيْجُ وَالاضْطِرَابُ وَالْهَزَجُ وَالِاخْتِلَاطُ...؛ قَالَ ذُو الرُّمَّةِ يَصِفُ الْمَنَازِلَ وَأَنَّ الرِّيَّاحَ قَدْ خَلَطَتْ بَعْضُ آثَارِهَا بِبَعْضٍ:

تَعَفَّتْ لِيَهْتَاذِ الشَّنَاءِ، وَهَوَّشَتْ

بِهَا نَائِجَاتِ الصَّيْفِ شَرْقِيَّةً كُدْرًا

وَفِي حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ: (...). فَإِذَا بَشَّرَ كَثِيرٌ يَتَهَوَّشُونَ) أَيِ يَدْخُلُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ وَفِي حَدِيثِ قَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ: (كَنتُ أَهَاشُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ) أَيِ: أَخْلِطُهُمْ عَلَى وَجْهِ الْإِفْسَادِ.

فهي هوائش .

وجاء بالهوش والبوش؛ أي: بالجمع الكثير من الناس .

وفي حديث ابن مسعود: (إياكم وهيشات الليل وهيشات الأسواق) والهيشات نحو من الهوشات وهو كقولهم: رجل ذو دغوات ودغيات .

وفي حديث آخر: (ليس في الهيشات قود) عنى به القتل يقتل في الفتن لا يدري من قتله، ويقال بالواو أيضًا .

وهاش القوم بعضهم إلى بعض وتهيشوا: وهو من أدنى القتال . . .

. . . هذا قتل هيش، إذا قتل وقد هاش بعضهم إلى بعض .

والهيش الاختلاط. وهاش في القوم هيشًا: عاث وأفسد. الجوهري: الهيشة مثل الهوشة. وهاش القوم يهيشون هيشًا إذا تحركوا وهاجوا؛ قال الشاعر:

هشتم علينا، وكُنْتم تكتفون بما

نُعطيكم الحق من غير مقوص .

وأزيد من (القاموس . . . والتاج . . .): . . . والهيش: الإكثار من الكلام القبيح، نقله الصاغاني .

والهيش: الإفساد والهيج .

والهوش: المجتمعون في الحرب، والهوش: خلاء البطن . وكل ذلك في (تاج العروس . . .) ومنه أزيد: « . . . والهائشة: الأفعى العظيمة . . . وهشت إلى فلان - بضم الهاء - إذا خففت إليه . وتقدمت أهوش هوشًا . . . » .

وأقدم من هذه المصادر كتاب (التوادر) الذي ألفه أبو مسحل الأعرابي؛ عبد الوهاب بن حريش من أواخر القرن الثاني أو أوائل القرن الثالث الهجري وطبعه مجمع دمشق سنة ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م بتحقيق د. عزة حسن . وفي ص ١٢٥ منه: «ويقال: هوشت الإبل تهويشًا؛ إذا ساقها» .

وهيش

وفي هي ش في (اللسان . . .):

الهيشة: الجماعة؛ قال الطرمّاح:

كأذ الخيم هاش إليه منه

نعاج صرائم جم القرون

الأوباش

(لا تُعاشِر الأوباش الذين لا نَعْرِفُ قَرْعَةَ أَبِيهِمْ مِنْ أَيْنَ).

هكذا يقول العامِّي عندنا... والأوباش: أخلاط الناس وأوشابهم يتطابق اللفظ والمعنى بين العاميَّة والفصحى فيها...

في (مقاييس اللغة) لابن فارس: «وب شر كلمة تدلُّ على اختلاط. يُقال: جاء أوباش من الناس، أي: أخلاط. وأوبشت الأرض: اختلط نباتها».

وفي (لسان العرب) لابن منظور:

«الْوَبْشُ والْوَبْشُ: البياض الذي يكون على الأظفار... ابن الأعرابي: هو الوَبْش والكذب والكذب والتَّمنيم... وَوَبَشْتُ أظفاره وَوَبَشْتُ: صار فيها ذلك الوَبْش».

والأوباش من الناس: الأخلاط مثل الأوشاب. ويُقال: هو جَمْعٌ مقلوب من البَوْش. ابن سيده: أوباش الناس: الضُّروب المتفرقون، واحدٌهم وَبْشٌ وَوَبْشٌ وبها أوباش من الشَّجَرِ واللِّبَاتِ وهي الضُّروب المتفرقة...

وفي الحديث: (إِنَّ قُرَيْشًا وَبَشَتْ لِحَرْبِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أوباشاً لها)؛ أي جَمَعَتْ له جُمُوعاً من قبائل شتى.

ابن شميل: الوَبْش: الرَّقْطُ من الجَرَبِ يَتَفَشَّى في جِلْدِ البَعِيرِ؛ يُقال جَمَلٌ وَبْشٌ وبه وَبْشٌ وقد وَبَشَ جِلْدُهُ وَبَشًا وَوَبَشَ الكلام: رَدِيئُهُ.

وفي حديث كَعْبٍ أَنَّهُ قَالَ: (أَجِدُ فِي التَّوْرَةِ أَنَّ رَجُلًا مِنْ قَرِيشٍ أَوْبَشَ الثَّنَايَا يَحْجِلُ فِي الْفِتْنَةِ)، قال شمر: قال بعضهم: أَوْبَشَ الثَّنَايَا يَعْنِي ظَاهَرَ الثَّنَايَا...

ولا أجد ما أُرِيده من (القاموس... والتَّاج...) سوى أَنَّ الرِّبِيدِيَّ فِي (مُسْتَدْرَكِهِ...) أَدْرَجَ الْفِعْلَيْنِ: أَوْبَشَ... وَوَبَشَ: «وَمِمَّا يُسْتَدْرَكُ عَلَيْهِ: وَبَشٌ لِلْحَرْبِ تَوْبِيخًا: إِذَا جَمَعَ جُمُوعاً مِنْ قِبَائِلٍ شَتَّى... وَأَوْبَشَ الرَّجُلُ: زَيْنَ فَنَاءٍ لَطْعَامِهِ وَشَرَابِهِ؛ نَقْلَهُ ابْنَ الْقَطَّاعِ...».

وفي (أساس البلاغة) مثل هذه العبارات والمعاني كذلك...

الوبال

الْوَبَالُ: من فصاح الْمُتَدَبِّثِينَ من عَوَامِّنا يُحَدِّثُونَ مِنْ وَبَالٍ الْأَخْطَاءِ أَيَّ عَوَاقِبِهَا السَّيِّئَةِ مَصْدَرٌ وَبَلُّ الشَّيْءِ يُوبَلُ وَبَالًا وَوَبَالَةً فهو وَبِيلٌ: اشْتَدَّ.

وفي السُّورَةِ / ٦٥ / الطَّلَاقِ الْآيَةِ / ٩ / ﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا﴾ وَوَبَلُ الْمَكَانُ: وَخَمٌ وَثَقُلَ. والْوَبَالُ سُوءُ الْعَاقِبَةِ! عن (المُعْجَمِ الْعَرَبِيِّ الْأَسَاسِيِّ، ... الوسيط) [أَمَّا: وَبَلَّتِ السَّمَاءُ تَبَلً وَبَلًّا وَوَبُولًا: فَاشْتَدَّتْ مَطَرُهَا... وَوَبَلَّ الْإِنْسَانُ وَغَيْرُهُ بِالسَّوْطِ أَوْ بِالْعَصَا: تَابَعَ عَلَيْهِ الضَّرْبُ].

ولم أجد لدى كُتَّابِ فَصَاحِ الْعَامِيَّةِ مَنْ اهْتَمَّ بِهَا

سوى البُستاني.

وفي (محيط المحيط): «الْوَبَالُ مَصْدَرُ الشَّدَّةِ والثَّقْلِ وَالْوَخَامَةِ. وَلَمَّا كَانَ عَاقِبَةُ الْمَرْعَى الْوَحِيمِ إِلَى شَرِّ قَيْلٍ فِي سُوءِ الْعَاقِبَةِ: وَبَالَ؛ وَالْعَمَلُ السَّيِّئُ وَبَالَ عَلَى صَاحِبِهِ».

وفي (أساس البلاغة): «... وَأَخَذَ وَيَبِلُ: شَدِيدٌ، وَمِنْهُ الْوَبَالُ لِسُوءِ الْعَاقِبَةِ» وَيَزِيدُ (اللسان...): «وَالْوَبَالُ: الْفَسَادُ، اسْتِثْقَاةٌ مِنَ الْوَيْبِلِ؛ قَالَ شَمْرٌ: مَعْنَاهُ: شَرُّهُ وَمَضَرَّتُهُ... وَالْوَبَالُ: الشَّدَّةُ وَالثَّقْلُ. وَفِي الْحَدِيثِ: (كُلُّ بِنَاءٍ وَبَالَ عَلَى صَاحِبِهِ)... وَيُرِيدُ بِهِ فِي الْحَدِيثِ: الْعَذَابُ فِي الْآخِرَةِ».

وأصل: وب ل في (مقاييس اللغة): «أَصْلُ يَذُلُّ عَلَى شِدَّةٍ فِي شَيْءٍ وَتَجَمُّعٍ...».

إحالة: وَجَّتِ النَّارُ فِي: أ ج ج

انظر في: أ ج: أَجَّتِ النَّارُ (وَمَا وَجَّت).

وَجَبَ وَوَجَبَ

في عامِّيَّة الشَّامِيَّة: (وَجَبَنِي) بمعنى: أَحْسَنَ وَجُودَ فِي أَدَائِهِ الْوَاجِبَ بِتَكْرِيمِي وَتَقْدِيرِي، وَفِي الْجَوَارِيَّاتِ الْمَصْرِِّيَّةِ يَقُولُونَ بِهَذَا الْمَعْنَى (عَبَّرَنِي) وَالْعِبَارَتَانِ لَمْ تَرِدَا بِهَذَا الْمَعْنَى فِي تَلِيدِ الْفَصِيحِ، وَلَكِنَّ الْعِبَارَةَ: (وَجَبَ) يَجُوزُ أَنْ تُفْسَّرَ عَلَى التَّطَوُّرِ... .

قال ابن منظور في (لسان العرب):

(... وَجَبَ الثَّاقَةُ، لَمْ يَحْلُبْهَا فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ إِلَّا مَرَّةً).

قُلْتُ: لَعَلَّ هَذَا أَيْضًا تَطَوُّرٌ مِنَ الْمَعْنَى الْأَصْلِيِّ السَّابِقِ لِلْفِعْلِ: «وَجَبَ فَلَانٌ نَفْسَهُ وَعِيَالَهُ وَفَرَسَهُ؛ أَيْ عَوَّدَهُمْ أَكْلَةً وَاحِدَةً فِي التَّهَارِ» وَقُلْتُ [وَلَكِنْ فِي تَوْجِيبِ الثَّاقَةِ تَكْرِيمًا لَهَا وَصَوْنًا لَهَا عَنْ كَثْرَةِ

الْحَلْبِ]... مِمَّا أَذَى بِالْعَامَّةِ إِلَى اسْتِعْمَالِهِ بِمَعْنَى التَّكْرِيمِ... وَكُلُّ تَكْرِيمٍ عِنْدَهُمْ: تَوْجِيبٌ... أَوْ إِنَّهُمْ قَصَدُوا تَقْدِيمَ وَاجِبِ التَّكْرِيمِ... .

وَلَكِنَّ الْمَعْنَى الْأَصْلِيَّ الْقَدِيمَ لِلْفِعْلِ وَجَبَ فِي الْمُعْجَمَاتِ. أَطْعَمَ الْوَجْبَةَ، وَهِيَ الْأَكْلَةُ الْوَاحِدَةُ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ، وَهَذَا الْمَعْنَى مِنَ الْمَجَازِ لَدَى الزَّمَخْشَرِيِّ فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ).

وَمِنَ التَّخْرِيفَاتِ الشَّائِعَةِ فِي عَامِّيَّةِ قُصَّاصِنَا الْمُعَاصِرِينَ يَتَوَجَّبُ عَلَى فَلَانٍ... كَذَا، وَيَقْصِدُونَ أَنَّهُ يَجِبُ عَلَيْهِ... وَلَمْ يَرِدْ فِي مُعْجَمَاتِ الْفَصَاحِ الْفِعْلُ تَوَجَّبَ، عَلَى وَزْنِ الْخُمَاسِيِّ تَفَعَّلَ إِلَّا لِمَعْنَى وَحِيدٍ: «أَكَلَ وَجْبَةً وَاحِدَةً فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ» وَلَكِنَّ هَذِهِ الْإِبَارَةَ شَائِعَةً فِي النُّصُوصِ الْحَقُوقِيَّةِ وَالْقَانُونِيَّةِ حَيْثُ اسْتَعْمَلُوا: يَتَوَجَّبُ بِمَعْنَى: يَجِبُ أَمَّا قَوْلُهُمْ فِي الدَّارِجَةِ الشَّامِيَّةِ وَالْمَصْرِِّيَّةِ وَغَيْرِهِمَا: (وَجَبَ) بِمَعْنَى اسْتَوْجَبَ لَهُ الْأَدَاءَ وَاسْتَحَقَّهُ فَهُوَ وَارِدٌ فِي تَلِيدِ الْفَصِيحِ أَيْضًا، وَذَكَرَهُ د. عَبْدِ الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ)؛ وَهُوَ وَارِدٌ فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ): «وَجَبَ لِي عَلَيْهِ كَذَا... وَوَجَبَ الْبَيْعُ... وَفَعَلْتُ ذَلِكَ إِنْجَابًا لِحَقِّكَ...»

وَيُفَسِّرُ ابْنُ فَارَسٍ تَطَوُّرَهُ عَنِ الْأَصْلِ فِي (مَقَايِيسِ اللَّغَةِ): «و ج ب: أَصْلٌ وَاحِدٌ، يَذُلُّ عَلَى سُقُوطِ الشَّيْءِ وَوُقُوعِهِ، ثُمَّ يَتَفَرَّغُ، وَوَجَبَ الْبَيْعُ وَجُوبًا: حَقٌّ وَوَقَعَ. وَوَجَبَ الْمَيْتُ: سَقَطَ... الْخ» قُلْتُ فَتَأَمَّلْ كَمْ تَبَاعَدَ فُرُوعُ التَّطَوُّرِ فِي الْعِبَارَةِ الْوَاحِدَةِ، وَرَاقِبْ تَفَرُّعَاتِ التَّرَاكِبِ فِي: و ج ب فِي مُعْجَمٍ مِثْلَ (مَحِيطِ الْمَحِيطِ) بَعْدَ (تَاجِ الْعُرُوسِ)... .

وَحَشَّ بِهِ وَ (مَا لَحَشَهُ)

لَمْ أَجِدْ (لَحَشَ) فِي (اللسان... والقاموس... .

د. عبد العال في (معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية).

نقول في دارجينا: هذا الصنف وحش: رديء قليل الجودة... وفلان وحش: رذل سيئ التصرف أو الخلق. والأصل: وحش وأبدلت الخاء حاء... .

وفي هذا يقول يزيد بن الطثرية (٢٩٢٣ الأغاني).

فألقى سَهْمِي وَسَطَهْم حِينَ أَوْحَشُوا

فما صار لي من ذاك إلا ثمينها

أما العالِمِي أحمد رضا في لبنان وفي (ردّ العامي إلى الفصح): «ويقول بعضهم: هذا الشيء وحش، بالحاء المهملة، أي: غير مليح، وفي الجبل العاملي يُقال: وحش (بالحاء المعجمة، وفي اللغة هو الوحش...)».

قلت: وفي قول العامة: (أَوْحَشْتُمْ...) لِمَنْ غَابُوا عَنْهُمْ مِنْ هَمٍّ اضْطَرَّاهُمْ إِلَى الْخُلُوةِ... أَجْدُ فِي (اللسان...):

«وَالْوَحْشَةُ: الْخُلُوةُ وَالْهَمُّ، وَقَدْ أَوْحَشْتُ الرَّجُلَ، فَاسْتَوْحَشَ».

وَحَوْح

كَأَنَّ أَصْحَابَ (اللسان... والقاموس... والتاج...) فِي وَح وَح: يُشِيرُونَ إِلَى فَصِيحِ الْعَوَامِّ فِي لَهْجَاتِنَا وَعَامِّيَاتِنَا الدَّارِجَةِ؛ فِي التَّعْبِيرِ عَنِ الْوَحْوَحَةِ مِنَ الْبَرْدِ:

«الْوَحْوَحَةُ: صَوْتُ مَعَهُ بَحَحَ وَالْوَحْوَحَةُ: النَّفْخُ فِي الْيَدِ مِنْ شِدَّةِ الْبَرْدِ. وَوَحَوْحُ الثَّوبِ: صَوْتُ».

وَوَحْ وَحْ: زَجَرٌ لِلْبَقَرِ. وَوَحَوْحُ الْبَقَرِ: زَجَرُهَا، وَكَذَلِكَ: وَحَوْحُ بِهَا...».

وَالْتَّاج... وَوَجَدْتُهَا لَدَى أَحْمَدِ رِضَا الْعَالِمِيِّ فِي ص ٥٢١ فِي ط ٢ مِنْ (رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْفَصِيحِ): «يَقُولُونَ: لَحَشَهُ لَحْشًا إِذَا رَمَى بِهِ».

وَفِي اللُّغَةِ: وَحَشَ بِثَوْبِهِ (كَوَعَدَ) وَكَذَا بِسَيْفِهِ إِذَا رَمَى بِهِ مَخَافَةً أَنْ يُدْرَكَ وَلِيَحْقِفَ عَنْ دَابَّتِهِ، كَوَحَشَ، وَأَنْكَرَ التَّشْدِيدَ ابْنَ الْأَعْرَابِيِّ. وَالْعَجَبُ مِنْهُ كَيْفَ يُنْكَرُ التَّشْدِيدَ مَعَ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ فِي قَوْلِ بِنْتِ عَمْرُو بْنِ وَقْدَانَ وَفِي حَدِيثَيْنِ نَبَوِيِّينَ وَحْدِيثٍ لِعَلِيِّ [نَصَرَ عَلَيْهَا كُلَّهَا رِضًا]...

وَقَدْ يَتَعَاقَبُ الْوَاوُ وَاللَّامُ فِي الْفَصِيحِ كَمَا فِي وَطْنِهِ وَلَطْنِهِ إِذَا ضَرَبَهُ وَرَبَّمَا كَانَتْ لَحَشَهُ مَأْخُودَةً مِنْ لَحْجِهِ يَلْحَجُّهُ لَحْجًا بِالْعَصَا إِذَا ضَرَبَهُ بِهَا. وَالْوُجْهَةُ الْأَوَّلُ أَوْفَى بِالْقَبُولِ.

وَفِي: (اللسان...): وَح ش: وَوَحَشَ بِثَوْبِهِ وَبِسَيْفِهِ وَبِرُمُوحِهِ... رَمَى عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ وَالتَّاسِ يَقُولُونَ: وَحَشَ... وَفِي الْحَدِيثِ: (كَانَ بَيْنَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ قِتَالٌ فَجَاءَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَلَمَّا رَأَاهُم نَادَى: ﴿أَيُّهَا النَّاسُ! انْقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ...﴾ (الآيات...) فَوَحَّشُوا بِأَسْلِحَتِهِمْ وَاعْتَنَقَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا) أَي رَمَوْهَا... .

أَمَّا: (الوَحش) فِي الْعَامِيَّةِ الْمَصْرِيَّةِ الدَّارِجَةِ فَأَصْلُهَا بِالْخَاءِ: وَحَشَ كَمَا قَالَ د. عَبْدِ الْمُنْعَمِ سَيِّدُ عَبْدِ الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ).

الْمُوحِشُ وَالْوَحْشُ

نَحْنُ فِي الشَّامِ نَصِيفُ بِالْمُوحِشِ وَالْمُسْتَوْحِشِ وَمَا يُقَارِبُهَا كَمَا فِي الْفَصِيحِ وَنَسْتَعْمِلُ الْفِعْلَ: تَوَحَّشَ بِمَعْنَى اسْتَوْحَشَ وَشَكَ فِي الْأَمْرِ وَلَمْ يَظْمَنْ إِلَيْهِ، وَهَذَا قَرِيبٌ مِنَ الْمَعْنَى الْفَصِيحِ وَفِي مِصْرَ يُقَالُ: (وَحِشَ) بِمَعْنَى: بَشِعَ أَوْ كَمَا يَقُولُ:

وَحَاوَحَ صَدْرِي حَسْكَمَ إِيَّاهُمْ بِالتَّصَالِ). وقال
السَّهْلِيُّ فِي الرُّوضِ: الوَحَاوَحُ: الْحَرَقُ
وَالْحَرَارَاتُ... وَالْوَحَاوَحُ أَيْضًا وَسَطُ الْوَادِي عَنْ
أَبِي عُبَيْدٍ.

وفي (مُحِيطُ الْمُحِيطِ) لِلْبُسْتَانِيِّ: «وَحَاوَحَ...
صَاتَ بِصَوْتٍ فِيهِ بَحَجٌّ. وَوَحَاوَحَ فُلَانٌ: نَفَخَ فِي
يَدِهِ مِنْ شِدَّةِ الْبَرْدِ وَقَالَ: أَيْحُ أَيْحُ...».

أَمَّا أَحْمَدُ رِضَا الْعَامِلِيُّ فَعِبَارَتُهُ الْعَامِيَّةُ: «تَوَحَّوَحَ
لَهُ: إِذَا هَدَّدَهُ بِصَوْتٍ خَفِيِّ يَخْرُجُ مِنَ الْجَوْفِ
وَيُشْعِرُهُ بِالتَّهْدِيدِ وَالْوَعِيدِ... وَهُوَ مَأْخُذٌ مِنَ
الْوَحَاوَحِ وَهُوَ الَّذِي يَتَنَحَّضُ عِنْدَ عَمَلِهِ لِنَشَاطِهِ
وَشِدَّتِهِ، وَإِذَا تَهَدَّدَ بِالْأَذْيَةِ فَهُوَ يُرَدِّدُ نَفْسَهُ
وَيَتَوَحَّوَحُ مِنْ شِدَّةِ غَيْظِهِ».

لَكِنَّ د. عَبْدِ الْعَالِ يُعِينُنَا إِلَى الْوَحَاوَحَةِ مِنَ الْبَرْدِ
فِي (مَعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ
الْعَرَبِيَّةِ) وَيَسْتَشْهَدُ بِبَيِّنَاتٍ عُرْوَةُ بَنِ الْوَرْدِ الْوَارِدِ فِي
(الْأَغَانِي ٩٢٦):

فَبَاتَتْ بِحَدِّ الْمِرْفَقَيْنِ كِلَيْهِمَا
تَوَحَّوَحَ مِمَّا نَالَهَا وَتَوَلَّوَلْ

الْوَحْشُ وَالْوَحْشُ

يُقَالُ فِي عَامِيَّتِنَا الشَّامِيَّةِ: (تَوَحَّشْتُ مِنْهُ
وَتَشَكَّكْتُ فِي تَوَايَاهُ...) وَبَعْضُهُمْ يَسْتَبْدِلُ بِهَا
غَيًّا وَيُكْرِّرُ الْوَاوِ (تَوَعَّوَشْتُ...).

وَالْوَحْشُ: الرَّدِيُّ فِي الْفَصِيحِ، وَهُوَ بِالْحَاءِ
الْمُهْمَلَةِ فِي الْعَامِيَّةِ الْمِصْرِيَّةِ الدَّارِجَةِ (وَحْشُ)
كَمَا يَقُولُ د. عَبْدِ الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ
الْعَامِيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ) وَهُوَ
بِمَعْنَى الْبَشِيعِ أَيْضًا...

وَفِي (اللسان...) «الْوَحْشُ: رَذَالَةُ النَّاسِ
وَصِغَارُهُمْ وَغَيْرُهُمْ، يَكُونُ لِلوَاحِدِ وَالْاِثْنَيْنِ

ثَمَ: «وَوَحَاوَحَ الرَّجُلُ مِنَ الْبَرْدِ: إِذَا رَدَّدَ نَفْسَهُ فِي
حَلْقِهِ حَتَّى تَسْمَعَ لَهُ صَوْتًا؛ قَالَ الْكُمَيْتُ:

وَوَحَاوَحَ فِي حِضْنِ الْفَتَاةِ ضَجِيعُهَا
وَلَمْ يَكْ فِي التُّكْدِ الْمَقَالِبِ مَشْحَبٌ

وَوَحَاوَحَ الرَّجُلُ إِذَا نَفَخَ مِنْ شِدَّةِ الْبَرْدِ.

وَرَجُلٌ وَحَاوَحَ: خَفِيفٌ؛ قَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ
الْعَجَلِيُّ:

مُلَازِمٌ آثَارَهَا صَيْدَا
وَاتَّسَقَّتْ لَزَاجِرٍ وَحَاوَحِ

وَالصَّيْدَا وَالصَّيْدَا: الشَّدِيدُ الصَّوْتِ، وَكَذَلِكَ
الْوَحَاوَحُ.

وَرَجُلٌ وَحَاوَحَ: شَدِيدُ الْقُوَّةِ يَنْجُمُ عِنْدَ عَمَلِهِ
لِنَشَاطِهِ وَشِدَّتِهِ؛ وَرِجَالٌ وَحَاوَحَ وَالْأَصْلُ فِي
الْوَحَاوَحَةِ: الصَّوْتُ مِنَ الْحَلْقِ؛ وَكَلْبٌ وَحَاوَحَ
وَوَحَاوَحَ.

وَتَوَحَّوَحَ الظِّلْمُ قَوْقُ الْبَيْضِ: إِذَا رَيَّمَهَا وَأَظْهَرَ
وُلُوعَهُ، وَقَالَ تَمِيمُ بْنُ مُقْبِلٍ:

كَبِیْضَةً أَذْجِي تَوَحَّوَحَ قَوْقَهَا
هَجَفَانِ، مِرْعَايَا الضُّحَى وَحْدَانِ

وَتَرَكَهَا تَوَحَّوَحَ وَتَوَحَّوَحَ: تَصَوَّتُ مِنَ الْبَرْدِ مِنْ
الطَّلَقِ بَيْنَ الْقَوَابِلِ.

وَالْوَحَاوَحُ وَالْوَحَاوَحُ: الْمُنْكَوَشُ الْحَدِيدُ
الْتَّفَسِ... ابْنُ الْأَثِيرِ: وَفِي شِعْرِ أَبِي طَالِبٍ
يَمْدَحُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -:

حَتَّى تُجَالِدَكُمْ عَنْهُ وَحَاوَحَةً

شَيْبٌ صَنَادِيدُ لَا يَذْعَرُهُمُ الْأَسْلُ

هُوَ جَمْعٌ وَحَاوَحَ وَهُوَ السَّيْدُ... وَيَجُوزُ أَنْ
يَكُونَ مِنَ الْوَحَاوَحَةِ وَهُوَ صَوْتٌ فِيهِ بُحُوحَةٌ كَأَنَّهُ
يَعْنِي أَصْحَابَ الْجِدَالِ وَالْخِصَامِ وَالشَّغْبِ فِي
الْأَسْوَاقِ وَغَيْرِهَا. وَمِنْهُ حَدِيثُ عَلِيٍّ: (وَلَقَدْ شَفِئُ

كلّ هذا كما في عاميّة مصر والشّام؛ وقد كتب عنها د. عبد المنعم سيّد عبد العال في (معجم الألفاظ العاميّة ذات الحقيقة والأصول العربيّة). أمّا أحمد رضا العامليّ في (ردّ العاميّ...) فقد قصّرها على (ودّر المال) فقط: «يقال: ودّر فلان ماله توديرًا: بذّره وأسرف فيه، فتودّر، نقله الصّاعانيّ. أ. ه.».

وأضاف أبو حرب في (المعجم المدرسيّ) من (اللسان... والأساس... والقاموس...): «... ودّر غيره: أوقعه في مهلكة».

إحالة: وُدّي وبودّي: تجدها في الباء: (بُدّي: بودّي).

وَدَع

يرى سيّبويّه أنّ ماضيّ الفعل: (يَدَع) لم يُستعمل، تجد هذا في (الكتاب: ٢: ٢٥٦).

ويقول الفيروزباديّ في (القاموس المحيط): «... دَعَه أي: اتركه، أضله: ودّع، كَوَضَعَ، وقد أُميت ماضيه، وإنّما يُقال في ماضيه: تَرَكَهُ... وقُرئ شاذًّا ﴿ما ودّعك﴾ الآية الثالثة من السّورة ٩٣: الضُّحَى...».

وهي قراءته، صلّى الله عليه وسلّم.

فكيف يقول: «أُميت ماضيه» ثمّ يتّسبب القراءة إلى الرسول صلّى الله عليه وسلّم؟ وقبّله الجوهريّ في الصّحاح يُميت الماضيّ والمُشتقات منه «فلا يُقال: ودّع ولا وادع...».

ولكنّ الفعل الذي قالوا أُميت ماضيه واسم فاعله... وهو ما يزال حيًّا يُرزق للقائلين به والمُستعملين له في عاميّة دمشق وغيرها اليوم استعملاً يومياً فاشياً مُتّشّراً أوسع الانتشار... واستعملاً صحيحاً لفظاً ومعنى. كمثّل ما أوردت

والجمّع والمؤنّث بلفظ واحد... ويقال: وجاءني أُوخاش من النّاس؛ أي: سُقاطهم... وربّما أدخل النّون، وأنشد لدهلّب بن قُرَيْع:

جارية ليست من الوخشن

كأنّ مجرى دمعها المُستنّ

قُطّنة من أجود القطر

وَوخَشَ الشّيءُ، بالضّمّ، وخاشة ووخوشة ووخوشاً: ردّل... وأوخش القوم أي ردّوا السّهام في الرّبابه مرّة أخرى كأنهم صاروا إلى الرّذالة والوخاشة وأنشد أبو عبيد في الإيخاش ليزيد بن الطّبريّة وهي أمّه واسم أبيه سلّمة:

أزى سبعة يسعون للوصل كلّهم

لّه عند ريادة يستدينها

وألقيت سهمي وسطهم حين أوخشوا

فما صار لي من القسّم إلّا ثمينها

قال: أوخشوا: خلطوا. وقوله: إلّا ثمينها أي كُنْتُ ثامن من ثمانية ممّن يستدينها...».

وَدَّرَهُ

للفيروزباديّ في (القاموس المحيط): «ودّره توديرًا: أوقعه في مهلكة، أو: أغراه حتّى تكلف ما وقّع منه في مهلكة. وودّر رسوله: بعثه. وودّر الشّر: نحاه وبعّده؛ وودّر الرّجل: أغواه. وودّر ماله: بذّره وأسرف فيه فتودّر... وتودّر في الأمر: تورّط؛ وقد يكون التّودّر في الصّدق والكذب هو إيرادك صاحبك مهلكة».

وللزمخشريّ في (أساس البلاغة):

«ودّرتُه توديرًا: إذا غيبتُه وسَمِعْتُهم يقولون: ودّر فلان. وودّره الأمير، وأمر به أن يودّر: يريدون تسييره وتغريبه وطرده عن البلد. وعن التّضرر: ودّرتُ رسولي قيل ناحية كذا».

وَوَجَدَتْ فِي (قاموس المُصطلحات والتعابير
الشَّعبية ص ٢٨١):

«وَرَشِيَه: مكانُ اجْتِماعِ العُمال الذين يَعمَلون معًا
في عَمَلٍ واحدٍ. وهي دَخِيلَةٌ من الإنكليزية:
WORK SHOP». وفي ٢٧٣ منه: «ورش:
صفةُ الخفيف في حَرَكَاتِهِ الكثير اللَّعبِ المُوَفَّر
النَّشاط فيه، وهو في الأصلُ صفةُ الخفيف من
الإبلِ واستُعيرَ للإنسان».

ويجدُ مُحَمَّدُ العدناني في (مُعْجَم الأغلط
اللغوية المعاصرة) ط. مكتبة لبنان ١٩٨٤
ص ٧١٨ أن: الورش: فصيحة... وكذلك
يجدها أحمد رضا العاملي في (ردّ العامي إلى
الفصح) «... نَقَلَهُ الأزهرِي عن أبي عمرو.
ونَقَلَهُ الجَوْهري [مُؤَلَّف (الصَّحاح...)] ورثما
كان المَصْدَرُ أي الورش مَقْلُوبًا من الرُّوش وهو
خِفَّةُ العَقْلِ، وهو أَرُوش وهي رُوشاء». وفي
الورشة لأحمد رضا: «يقولون: عَمِلَ لنا فلان
ورشةً؛ أي: فِتْنَةً واختِلاط. وهي من ورشه بِقُلانٍ
إذا أغراه به. ورش بين القوم وأرش وحرش. ثم
أطلقته العامة على اجتماع العمال على عمل واحدٍ
لاختلاطهم وجلبتهم، وجمعها ورش، فهو على
المعنى الأول من المجاز وعلى الثاني من مجاز
المجاز».

ولم أجدها لدى د. عبد العال في (مُعْجَم
الألفاظ...).

وَسَقَّ يَسِقُّ

كانت أُمِّي تقول: (أَطْعَمْتُهُ حَتَّى وَسَقَّتُهُ بِالْأَكْلِ)
أي مَلَأْتُهُ، وَمَلَأْتُ الْأَحْمَالَ وَوَسَقَّتُهَا فَصَارَتْ
مَوْسُوفَةً لَا تَحْمِلُ أَكْثَرَ... وَوَسَقْنَا كَلَامًا فَأَيْنَ
الأعمال؟

وفي مصر أيضًا د. عبد العال في (مُعْجَم الألفاظ

وفي (اللسان...): «الوارش: الدافع،
والوارش الطُّفِيلِي المُنْتَهِي للطَّعام... والدافع
في أي شيءٍ وَقَعَ في شَرَابٍ أو طَّعامٍ أو غيره،
وقيل: الوارش في كل شيءٍ أيضًا؛ وَوَرَشَ وَرَشًا
وَوُرُوشًا... أبو عمرو: الوارش: النَّشِيط وقد
ورَشَ وَرَشًا؛ وأنشد:

يَتَبَعْنَ زَيَافًا إِذَا زَفَنَ نَجَا

بَاتَ يُبَادِي وَرِشَاتٍ كَالْقَطَا

... قال وَرَجُلٌ وارشٌ: نشيط.

والتَّوريش: التَّحْرِيش، يُقال: وَرَشْتُ بَيْنَ الْقَوْمِ
وَأَرَشْتُ [راجع آرَشَ وقَارَشَ...]. والورشة من
الدَّوَابِّ: التي تَقْلُتُ إلى الجَرِي وصاحبها يَكْفُها.
أبو عمرو: الورشات: الخفاف من النُّوق
والورش تناوُلُ شيءٍ من الطَّعام... ورش من
الطَّعام شيئًا: تناوَلَ منه قليلًا...».

وأضيف من (القاموس... والتَّاج...):

والورش الأكلُ القليلُ والرُّوش الأكلُ الكثير.
وورش: طَمِعَ. وورش: أَسَفَ لِمَدَاقِ الْأُمُورِ.
وورش فلانًا بفلان: أغراه. والتَّوريشُ:
التَّحْرِيش والورش بالتَّحريك وَجَعَ في الجَوْف...
والورش: كَتَفَ: النَّشِيطُ الخفيف من الإبل
وغيرها، وهي ورشة ويُقال: لَا تَرِشْ عَلَيَّ يَا فُلَانُ
أي لا تعرض لي في كلامي فتَقْطَعْ عَلَيَّ.

وفي (معجم المحيط): «... والورش: النَّشِيطُ
الخفيف من الإبل وغيره... والعامة تقول: وَلَدَ
ورش، أي كثير الحركة لا يَكْفُ... الورشة:
المرَّة. وعند البتائين: جماعةُ الْمُعَلِّمين والفَعْلَة
يَشْتَغِلُونَ».

ولم أجِد (الورشة) في مُعْجَم مَجْمَعِ القاهرة
(... الوسيط: ط ٢).

العامة ذات الحقيقة والأصول العربية: «نقول في دارجتنا: وَسَقَى الْعَرَبَةَ أَوْ الدَّائِيَةَ وَتَحَوَّهَ: حَمَلَهَا أَقْصَى مَا يُمَكِّنُ أَنْ تَحْتَمِلَهُ، وَالْوَسَقُ: الْجَمْلُ...».

وكذلك في كثير من المعاجم القديمة والحديثة (كالقاموس... والتاج... ومحيط المحيط... والمعجم الوسيط...) وفيها: «الْوَسَقُ: سَتُون صَاعًا أَوْ حَمْلٌ بَعِيرٌ أَوْ قَرْتَةٌ...» وفي المصباح المنير: «وَالْكَسْرُ لُغَةٌ [الْوَسَقُ]».

الْوَكْسُ وَالتَّوَكُّسُ

حين نقول في الشام ومصر وغيرهما: (لا تُوَكِّسْ في قيمة هذا الشيء أو الأمر) فنحن نحافظ على الفصيحة كما ورد، وكذلك نقول حين نشعر بالخيبة والخُسران: يا وَكْسِي!

وَالْوَكْسُ فِي (القاموس...).

«التَّقْصَانُ وَالتَّنْقِصُ، لَزِمَ مُتَعَدِّ... وَالتَّوَكُّسُ: التَّوْبِيخُ وَالتَّقْصُ وَرَجُلٌ أَوْكَسُ: خَسِيسٌ...».

وفي (مقاييس اللغة): «و ك س: كلمة تدل على نقص وخُسران».

وفي (لسان العرب): «الْوَكْسُ: التَّقْصُ».

وقد وَكَسَ الشَّيْءُ: نَكَسَ وفي حديث ابن مسعود: (لها مَهْرٌ مِثْلُهَا؛ لَا وَكْسَ وَلَا شَطَطَ) أي لَا نَقْصَانَ وَلَا زِيَادَةَ وَالشَّطَطُ: الْجَوْرُ.

وَوَكَّسْتُ فَلَانًا: نَقَصْتُهُ.

وَالْوَكْسُ: اتِّضَاعُ الثَّمَنِ فِي الْبَيْعِ؛ قَالَ:

بِثْمَنِ مِنْ ذَاكَ غَيْرِ وَكْسٍ

دُونَ الْغَلَاءِ وَفَوَيْقَ الرُّخْصِ

ويقال: لَا تَكْسُ يَا فَلَانُ الثَّمَنَ

أَبُو عَمْرٍو: الْوَكْسُ: مَنَزِلُ الْقَمَرِ الَّذِي

وفي (التهامة في غريب الحديث والأثر) لابن الأثير - وهو الكتاب الذي استوعبه كل من (اللسان... والتاج...) (والعُباب... والتكملة... وهما للصَّغَانِي):

«في حديث الخُدْرِيِّ: (الْوَسَقُ سِتُونٌ مَخْتُومًا) وَالْأَصْلُ فِي الْوَسَقِ: الْحَمْلُ؛ وَكُلُّ شَيْءٍ وَسَقْتُهُ فَقَدْ حَمَلْتُهُ».

قلت: وكذلك في (مقاييس اللغة): «و س ق كلمة تدل على حمل الشيء... وَسَقَتِ الْعَيْنُ الْمَاءَ: حَمَلَتْهُ [وفي الحاشية: زاد في المُجْمَل: يقولون في الثَّقَفِي: لَا أَفْعَلُهُ مَا وَسَقَتِ عَيْنُ الْمَاءِ]. قال الله سبحانه ﴿وَاللَّيْلُ وَمَا وَسَقَ﴾ السُّورَةُ ٨٤ الانشقاق الآية ١٧. أي جَمَعَ وَحَمَلَ». وقال [ضابط بن الحارث البرجمي، في (اللسان...)] في حمل الماء:

وَإِنِّي وَإِيَاهُمْ وَشَوْقًا إِلَيْهِمْ

كَقَابِضِ مَاءٍ لَمْ تَسِقْهُ أَنَامِلُهُ.

ورواية (اللسان...) و(أساس البلاغة):

وَإِنِّي وَإِيَاكُمْ وَشَوْقًا إِلَيْكُمْ

وفي (أساس البلاغة): «عنده وَسَقَ مِنْ تَمَرٍ وَوُسُوقٍ وَأَوْسَاقٍ. وَوَسَقَ مَتَاعَةً: جَعَلَهُ وَسُوقًا. وَأَوْسَقْتُ الْبَعِيرَ: حَمَلْتُهُ الْوَسَقَ... [بفتح الواو وكسرهما].»

... وَسَاقَ الْعَدُوُّ الْوَسِيقَةَ وَالْوَسَائِقُ وَهِيَ الطَّرِيدَةُ. وَنَاقَةٌ وَاسِقٌ: حَامِلٌ... وَقَدْ أَوْسَقَتْ؛ قَالَ لَبِيدٌ يَصِفُ الْجَنَّةَ:

يُكْسَفُ فِيهِ .

مَنْحُوس . قَالَ : هِيَجَهَا قَبْلَ لِيَالِي الْوَكْسِ .

وَوُكْسَ فُلَانٌ فِي تِجَارَتِهِ وَأَوُكْسَ أَيْضًا - عَلَى مَا
لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ فِيهِمَا - أَيِ خَسِيرٍ .

وَبَرَّتِ الشَّجَّةُ عَلَى وَكْسٍ : عَلَى مِدَّةٍ فِي جَوْفِهَا ،
وَيُقَالُ لِلطَّيِّبِ : انْظُرْ إِنْ كَانَ فِيهَا وَكْسٌ فَأَخْرِجْهُ .

وَأَزِيدُ مِنْ (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) :

وَفِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ
وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ) لِلدَّكْتُورِ عَبْدِ الْمُنْعَمِ سَيِّدِ عَبْدِ
الْعَالِ :

«وَرَجُلٌ أَوْكَسٌ : قَلِيلُ الْحِطِّ . وَأَنْشَدَ الْجَا حِظُّ
لِشَيْلِ بْنِ عَزْرَةَ :

(. . . وَكَسَهُ : بَخَسَهُ حَقَّهُ وَأَنْقَصَهُ مِنْ قَدْرِهِ . وَبَاعَ
بِضَاعَتَهُ بِالْوَكْسِ : بَاعَهَا بِخَسَارَةٍ وَوُكْسَ وَأَوُكْسَ :
خَسِيرَ . . .) .

بَنُو كَلْبَةَ هَرَارَةَ وَأَبُوهُمْ

خُرَيْمَةُ عَبْدٌ خَامِلٌ الذَّكَرِ أَوْكَسُ

وَهَذِهِ لَيْلَةُ الْوَكْسِ وَهِيَ لَيْلَةُ دُخُولِ الْقَمَرِ فِي نَجْمٍ

ي

اليمن واليسار والشمال والعسراوي

اليساري واليمني بلغة السياسة في عصرنا هل كان لها من لغة القرآن شبيهة؟ أم نكتفي بالقول إنها من عصر الثورة الفرنسية ١٧٨٩ حينما كان أعضاء (البرلمان) المحافظون يتجمعون على كراسي الجانب الأيمن من قاعة المجلس، والثوريون المتطرفون على الجانب الأيسر...؟

والمثل عندنا في الشام (العسراوي لا يقتل أي وادي) أي: الأعسر لا يقدّر... ولا على ابن آوى...

ولكن اليسر في القرآن ليس الشمال. واليسر فيه نقيض العسر وفي السورة ٦٥ الطلاق الآية ٧ ﴿... سيجعل الله بعد عسر يسرا﴾

وفي (أساس البلاغة): ي م ن:

«... وقالوا لليمن: اليمنى، كما قالوا للشمال: الشؤمى... ومن المجاز: هو عنده باليمن: بمنزلة حسنة». وفي: ش م ل:

«... ليس من شمالي أن أعمل بشمالي... ومن المجاز: نوى مشؤلة: مفارقة بين الأحبة لأن الشمال تفرق السحاب... وزجرت له طير الشمال: طير الشؤم؛ قال الحارث بن حرجة الفزاري:

وهون وجدي أنني لم أكن لهم

غراب شمال ينتف الریش حاتما

وفي سورة الحاقة أي السورة ٦٩ من كتاب

الله... الآية ١٩: ﴿فَأَمَّا مَنْ أوتِيَ كتابه يمينه فيقول هاؤم اقرؤوا كتابي﴾ وفي الآية ٢٥ من السورة ٦٩ ذاتها: ﴿وَأَمَّا مَنْ أوتِيَ كتابه بشماله فيقول: يا ليتني لم أوت كتابي ٢٦ ولم أدر ما حسبي ٢٧ يا ليتها كانت القاضية﴾ وفي السورة ٥٦ / الواقعة / من الآية ٧ حتى ٥٦.

٨ ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ ٩ ﴿مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ ١٠ ﴿وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾ ١١ ﴿مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ...﴾

... ٣٦ ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ أَكْبَارًا﴾ ٣٧ ﴿عُرُبًا أَتْرَابًا﴾ ٣٨ ﴿لَأَصْحَابُ الْيَمِينِ...﴾

... ٤١ ﴿وَأَصْحَابُ الشَّامِ﴾ ٤٢ ﴿فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ﴾ ٤٣ ﴿وَوَظْلٍ مِنْ يَحْمُومٍ﴾ ٤٤ ﴿لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ...﴾

واليسار هي اليد الشمال في (اللسان...): ي س ر:

«وفي الحديث: (كان عمر - رضي الله عنه - أعسر أيسر). وزوي: أعسر يسر كما في كلام العرب؛ أي: يعمل بيديه جميعا. وقعد فلان يسرة أي شامة. ويقال: ذهب يسرة قال: وإذا كان أعسر وليس يسر كانت يمينه أضعف من يساره... الليث: رجل أعسر يسر وامرأة عسراء يسرة...».

وكذلك في (اللسان...) ع س ر: ويسسشهد بييت امرئ القيس دون أن يذكر اسمه:

«لَهَا مَنْسِمٌ مِثْلَ الْمَحَارَةِ حُقُّهُ

كَأَنَّ الْحَصَى، مِنْ خَلْفِهِ حَذَفَ أَعْسَرَ

... وَيُقَالُ لِلْمَرْأَةِ عَسْرَاءٌ يَسْرَةٌ إِذَا كَانَتْ تَعْمَلُ

بِيَدَيْهَا جَمِيعًا.

وَالْعُسْرَانُ جَمْعُ الْأَعْسَرِ وَهُوَ الَّذِي يَعْمَلُ بِيَدَيْهِ

الْيُسْرَى...».

وَأَمَّا فِي (مَقَائِسِ اللُّغَةِ) ع س ر:

«... وَالْعُسْرَى هِيَ الشُّمَالُ؛ وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ

عُسْرَى لِأَنَّهُ يَتَعَسَّرُ عَلَيْهَا مَا يَتَيَسَّرُ عَلَى الْيَمْنَى.

فَأَمَّا تَسْمِيَّتُهُمْ إِيَّاهَا يُسْرَى فَيُرَى أَنَّهُ عَلَى طَرِيقَةِ

التَّفَاوُلِ، كَمَا يُقَالُ لِلْبَيْدَاءِ: مَفَازَةٌ، وَكَمَا يُقَالُ

لِلدَّبِغِ: سَلِيمٌ».

مسرد لغوي

| | | | |
|-------------------|---------------------|------------------|---------------------|
| أ | أَسْتَأْصِلُنِي ١٣١ | الْأَكْبَلُ ١٣٤ | انْزَعَجَ ٣٣٠ |
| الْأَدْمِي ١١٦ | أَتَى ١١٠ | أَلَبَ ١٣٥ | انْقَطَشَ ٤٨٦ |
| آذَانُ ١١٩ | أَجَّتْ ١١٠ | الْأَلْسُ ١٣٦ | ب |
| الْأَرْحَ ١٢٥ | أَحَاحَ ١١٢ | أَمَرَ ١٢٨ ، ١٣٧ | بابا ١٤٩ |
| آيسَ ١٤٦ | أَخَّ ١١٣ | أَمَعَ ١٣٨ | الباب الخَوْخَة ٢٨٥ |
| أ | أُخُوَّة ١١٣ | أُمِّي ١٣٩ | بَاخَ ١٩٨ |
| الإِجَّاصُ ١١٢ | أَدَى ١١٨ | أَنَفَ ١٤٠ | باسَ ٢٠٠ |
| الإِدَام ١١٥ | الْأَرْيَّة ١٢٠ | أَنَّثَ ١٤١ | الباعَ ٢٠٣ |
| إِصْطَفَلَ ١٣٠ | الْأَرَشُ ١٢١ | أَهَا ١٤٣ | البالَ ٢٠٤ |
| إِلْيَاسَ ١٣٧ | أَرَمَ ١٢٣ | أَهَرَ ١٤١ | البَثَّ ١٥٠ |
| الإِوَزُّ ١٤٤ | الْأَرِيضَة ١٢٢ | أَهَلَ ١٤٢ | بَجَّ ١٥١ |
| إِي ١٤٧ | الْأَزْعَر ٣٣١ | الأَوْباشَ ٦٣٢ | البِجَاحَة ١٥٢ |
| أَبَّ ١٠١ | أَزَهُ ١٢٦ | الأوتوسترادَ ٣٨٨ | البِجَّ ١٥٣ |
| أَبَالْبَالَة ٢٠٦ | الأسامي ١٢٧ | أَوَى ١٤٤ | البِحْرَة ١٥٣ |
| أَبَجَا ١٠٣ | أَشَّ ١٢٨ | أَيَّ ١٤٥ | البِحْثُ ١٥٤ |
| أَبَزَ ١٠٣ | أَشَرَ ١٢٨ | أَيَا ١٤٦ | بَحَشَ ١٥٤ |
| الْأَبَش ١٠٥ | أَشَوَى ٣٨٥ | أَيْشَ ١٤٧ | بَحَلَقَ ١٥٦ |
| أَبْضَ ١٠٦ | أَصَرَهُ ١٢٩ | أَيُوهُ ١٤٨ | بَحْخَرَ ١٥٦ |
| أُبْهَة ١٠٧ | أُغَّ ١٣٢ | الاختراعات ٢٧٥ | بَحْصَ ١٥٧ |
| أَبِي ١٠٨ | أَفَرَكَ ١٣٢ | اسْتَأْجَزَ ١١١ | بَحَعَ ١٥٨ |
| الْأَبِيلَة ١٠٧ | أَفَرَ ١٣٣ | اسْتَوَى ٣٥١ | بَدْرِي ١٦٠ |
| | أَفَقَ ١٣٤ | اصْطَفَلَ ٣٨٩ | |

| | | | |
|-------------------|-------------------|-------------------|-----------------|
| بَذِي ١٥٩ | البلاء ١٩٠ | تَسْوَف ٣٨٢ | جَمَزَ ٢٣٣ |
| بَدِيَتْ ١٥٨ | بَلَسَ ١٨٦ | تَطَوَّرَ ٤٢١ | جَمَزَ ٢٣٣ |
| بَرَا ١٦٢ | بَلَصَ ١٨٧ | تَعَتَّعَهُ ٢١٦ | الجَفِيسَ ٢٣٤ |
| الْبِرَازِقُ ١٦٤ | الْبَلْعُ ١٨٩ | التَّقَارِيحُ ٢١٤ | جَلَأَ ٢٣٦ |
| الْبِرْزَةِ ١٦١ | بَلَمَ ١٨٩ | التَّكْنَكَةُ ٢١٥ | جَلَطَ ٢٣٨ |
| الْبَرْجِيسَ ١٦١ | الْبِنْدَرُ ١٩١ | تَكُنَّ ٥٣٤ | جَلَفَطَ ٢٣٩ |
| الْبِرْطَمَةُ ١٦٥ | الْبَنَكُ ١٩١ | التَّكَّةُ ٢١٥ | جَلَمَطَ ٢٣٩ |
| الْبِرْطِيلَ ١٦٥ | بَهَتَهُ ١٩٣ | التَّثْلَثَةُ ٢١٦ | الجُلْنَارَ ٢٤٠ |
| الْبُرْغُلُ ١٦٦ | بَهَجَ ١٩٤ | تَلَعَ ٤١٥ | جَمَاشَ ٢٤٠ |
| الْبُرْسُ ١٦٧ | الْبَهْدَلَةُ ١٩٥ | التَّثْبُلُ ٢١٧ | الجَوَانِي ٢٤٢ |
| الْبِرَّ ١٦٨ | بَهَرَهُ ١٩٦ | التَّثُورَ ٢٢٠ | الجَوْبَ ٢٣١ |
| الْبِرْزَ ١٦٨ | بَهَّلَ ١٩٧ | تَهَتَهُ ٢٢٠ | جَبَّرَ ٢٢٥ |
| بَسَّ ١٦٩ | البُورَ ١٩٩ | التُّوْلَةُ ٢٢١ | ح |
| بَشَّ ١٧٣ | البُوزَ ٢٠٠ | تَيَّسَ ٢٢١ | |
| بَصَّ ١٧٤ | بُوشَ ٢٠١ | التَّيْنُ ٢٢٢ | |
| بَطَّخَ ١٧٥ | الْبَيْتَ ٢٠٧ | | |
| بَطَّخَ ١٧٦ | ت | ث | حَايَصَ ٢٦٨ |
| الْبُعَاقُ ١٨٢ | | التَّثْلُ ٢٢٣ | حَبَّ ٢٤٣ |
| بَعَّعَ ١٧٧ | | ج | حَرَّ ٢٤٦ |
| بَعَتَ ١٧٨ | | | التَّشِيرَ ١٧٢ |
| بَعَجَ ١٧٩ | تَبَعَهُمْ ٢١٠ | | حَرَدَ ٢٤٥ |
| بَعَدَ ١٨١ | التَّبْعِيلَ ١٨٣ | | الحَرْدُونُ ٢٥٢ |
| بَعَزَقَ ١٨٢ | التَّحْتَانِي ٢١١ | جَا جَأَ ٢٢٥ | حُرْمَةُ ٢٤٨ |
| بَغَى ١٨٣ | تَخَّ ٢١١ | جَاكَرَ ٢٣٥ | حَزَرَ ٢٥٢ |
| بَقَى ١٨٤ | تَدَمَّشَقَ ٣٠٩ | الجَدْعُ ٢٢٧ | الحَزَّةَ ٢٥٢ |
| الْبِكْبِكَةُ ١٨٤ | تَرَسَ ٢١٢ | الجَدْعَ ٢٢٩ | الحَشْكُ ٢٥٤ |
| بَكَتَهُ ١٨٥ | تَرَى ٢١٢ | الجَرْدَ ٢٣٠ | الحَشْوُ ٢٥٤ |
| بَكَّسَهُ ١٨٦ | تَرْتَنَّتْ ٣٢٧ | الجُرْزَةَ ٢٣١ | حَقَّ ٢٥٧ |
| | | الجُرُونُ ٢٣٢ | |

| | | | |
|--------------------|-------------------|-------------------|--------------------|
| حَوْ ٢٥٧ | الْحُنَان ٢٨٤ | الدَّلْع ٣٠٥ | ز |
| حَكَشَ ٢٥٨ | الْحَوْحُ ٢٨٤ | الدَّلْف ٣٠٥ | زَأْزَأْ ٣٢٧ |
| حَلَا ٢٥٩، ٢٦٠ | الْحَوَّةُ ٢٨٧ | دَلَقَ ٣٠٦ | الرَّيْبَانَةُ ٣٢٨ |
| الْحَلْفَاءُ ٢٦١ | | دَلَكَ ٣٠٧ | زَخَّ ٣٢٩ |
| حَوَشَ ٢٦١ | د | دَمَسَ ٣٠٩ | الرَّعْبَرِي ٣٢٩ |
| حَنَّرَ ٢٦٢ | دَادَأَ ٢٨٨ | دَنِيَقَ ٣١٠ | الرَّعْرُورُ ٣٣٠ |
| حَنَفَ ٢٦٣ | دَاسَ ٣١١ | دَهَلَرَ ٣١١ | رَعَقَ ٣٣١ |
| الْحَنَفِيَّةُ ٢٦٤ | الدَّالِيَّةُ ٣٠٨ | الدَّهْوَرَةُ ٣١١ | الرَّعْبَرُ ٣٣٢ |
| الْحَوَاجِبُ ٢٤٥ | دَبَّحَ ٢٨٩ | الدَّوْشَةُ ٣١٣ | رَقَ ٣٣٢ |
| حَوْشُ ٢٦٦ | دَجَوْنَ ٢٨٩ | دَيْسَةُ ٣١٢ | رَلَقَ ٣٣٣ |
| | دَحَ ٢٩٠ | | الرَّيْلَمَةُ ٣٣٣ |
| خ | دَحَلَ ٢٩١ | ذ | رَنَأَ ٣٣٥ |
| خَاوَدَ ٢٨٦ | دَحَمَهُ ٢٩١ | الذَّبْدَبَةُ ٣١٤ | الرَّوَرُ ٣٣٧ |
| خَبَطَ ٢٧١ | دَرَدَرَ ٢٩٢ | الذَّفَرُ ٣١٤ | |
| الْخَيْصَةُ ٢٧٠ | دَرَزَ ٢٩٣ | | س |
| خَدَشَهُ ٢٧٢ | دَعَسَ ٢٩٤ | ر | سَأَسَأَ ٣٣٩ |
| الْخَرَبَةُ ٢٧٣ | دَعَكَ ٢٩٥ | الرَّأْزَاءُ ٣١٦ | السَّاقِطَةُ ٣٤٤ |
| الْخَرْطُ ٢٧٣ | دَعَلَخَ ٢٩٦ | الرَّدَادُ ٣١٦ | السَّبْتُ ٣٣٩ |
| الْخَرْمُ ٢٧٦ | الدَّغْرِي ٢٩٦ | الرَّذَالَةُ ٣١٧ | سَبَّ ٣٤١ |
| خَسَ ٢٧٧ | الدَّغْمَرَةُ ٢٩٧ | رَزَّ ٣١٨ | سَرَّحَ ٣٤٢ |
| خَشَّ ٢٧٩ | الدَّفَا ٣٠٠ | رَفَسَ ٣١٩ | السَّطَامُ ٣٤٣ |
| خَشَخَشَ ٢٧٨ | دَفَرَ ٢٩٨ | رَكَ ٣٢١ | سَفَأَ ٣٤٣ |
| الْخَضْخَضَةُ ٢٨٠ | دَفَشَ ٢٩٨ | رَكَزَ ٣٢٠ | سَكَّرَ ٣٤٤ |
| خَطَرَةُ ٢٨٢ | الدَّقْرَانُ ٣٠١ | رَوَّأَ ٣٢٢ | السُّكْرَةُ ٣٤٥ |
| خَفَأَ ٢٨٢ | الدَّكَّ ٣٠١ | الرَّوَبُ ٣٢٤ | سَلَتَ ٣٤٧ |
| الْخَفْسُ ٢٨٣ | الدَّكْرُ ٣٠٣ | الرَّوْبَةُ ٣٢٣ | السَّلْعَةُ ٣٤٧ |
| خَلِيطَ ٢٨٣ | دَكَّنَ ٣٠٤ | الرَّوْكُ ٣٢٤ | السَّلْقُ ٣٤٩ |
| خَلَفَ ٢٨٤ | الدَّلَالَةُ ٣٠٨ | رَيْشَ ٣٢٥ | السَّمِينَعُ ٣٥١ |

| | | | |
|-------------------|------------------|------------------|----------------------|
| السَّوَالِفُ ٣٤٩ | الشَّهْر ٣٧٧ | طَحَّ ٤٠٠ | عَتَمَ ٤٢٩ |
| السَّيَاطُ ٣٤١ | الشُّوبُ ٣٧٩ | طَخَّ ٤٠٠ | العَجَنُ ٤٣١ |
| ش | الشُّورْبَةُ ٣٥٨ | طَرَّ ٤٠١ | العَجْوَةُ ٤٣٢ |
| الشَّافَةُ ٣٥٣ | الشُّومُ ٣٨٣ | الطَّرْشُ ٤٠٣ | عَجَى ٤٣٢ |
| شَاطُ ٣٨٠ | ص | طَرَشَحَ ٣٦٢ | العَرَاضَةُ ٤٣٤ |
| الشَّاطِرُ ٣٦٤ | الصُّفَّةُ ٣٨٩ | طَرَطَرَ ٤٠٣ | العِرْزَالُ ٤٣٣ |
| الشُّبَاكُ ٣٥٥ | صِفَتِكَ ٣٨٩ | طَرَفَ ٤٠٤ | العَرْبُ ٤٣٥ |
| الشُّبْرِقَةُ ٣٥٤ | صَفَنَ ٣٩٠ | طَسَّ ٤٠٦ | العِشَا ٤٣٨ |
| شَبَلُ ٣٥٦ | صَلَّطَهُ ٣٩٠ | طَشَّ ٤٠٦ | العِشَمُ ٤٣٧ |
| الشُّنَرُ ٣٥٦ | صَلَعَ ٣٩١ | طَعَجَ ٤٠٧ | العِشْوَانِيَّةُ ٤٣٩ |
| الشُّحْطُ ٣٥٧ | الصُّنْعُ ٣٩١ | طَعِمَ ٤١٠ | عَصَّدَ ٤٣٩ |
| الشُّحْفُ ٣٥٨ | الصُّنْبَعُ ٣٣٦ | طَفَّ ٤١٣ | عَفَسَ ٤٤٠ |
| الشَّخْشِخَةُ ٣٥٨ | صَبَّغَهُ ٣٩٢ | الطَّفَرُ ٤١١ | عَفَطَ ٤٤٠ |
| شَرَّ ٣٥٩ | ض | الطُّفْسُ ٤١٢ | العُقْبَى ٤٤١ |
| شَرَطَ ٣٦٣ | ضَجَّ ٣٩٥ | طَفَّشَ ٤١٢ | العَقْلُ ٤٤٢ |
| شَرَوَاكُ ٣٦٣ | الضَّرْبَانُ ٤٢٥ | الطَّمَّ ٤١٧ | العِكرُ ٤٤٤ |
| شَطَفَ ٣٦٦ | الضُّنَى ٣٩٥ | طَمَرَ ٤١٦ | العَلَكُ ٤٤٦ |
| الشُّعْرَةُ ٣٦٧ | ضَهَجَ ٣٩٦ | الطَّنْجِيرُ ٤١٨ | عَلَى رَاحَتِهِ ٣٢٥ |
| الشُّقْرَةُ ٣٦٨ | ط | طَنَزَ ٤١٩ | عَوَّكَلَ ٤٤٥ |
| شَقَّى ٣٧٠ | الطَّاحُ ٤٢٠ | الطُّوبَةُ ٤٢٠ | غ |
| الشَّقْفُ ٣٦٩ | طَازَجَ ٤٠٥ | الطَّوْشَةُ ٤٢٢ | عَشَّ ٤٤٨ |
| الشُّلَّةُ ٣٧٤ | طَالَ ٤٢٣ | طَبِزَ ٤٢٤ | العَرَاغَةُ ٤٤٨ |
| الشَّلْحُ ٣٧٢ | طَبَحْنَا ٣٩٧ | عَبَّ ٤٢٦ | غَضِيرُ ٤٤٩ |
| الشَّلْفُ ٣٧٣ | طَبَسَ ٣٩٨ | عَبَايَةُ ٤٢٧ | عَطَّ ٤٥٠ |
| شَمَطَهُ ٣٧٥ | الطَّبْشُ ٣٩٩ | عَبَرَ ٤٢٦ | غَلَّتْ ٤٥٢ |
| الشَّنَبُ ٣٧٦ | طَبَّطَبَ ٣٩٧ | الْعَبَّةُ ٤٢٨ | غَلَّتْ ٤٥١ |
| الشَّنَرَةُ ٣٧٦ | | | |

| | | | |
|-------------------|------------------|--------------------|-------------------|
| ف | فَشِيلَ ٤٨١ | قَشَطَ ٥٠٨ | الْكَنْفَشَةُ ٥٣٣ |
| فَأَوَّتَ ٤٥٥ | فَصَعَ ٤٨١ | قِشْمُهُ ٥٠٩ | كَوَّثَ ٥٣٥ |
| فَاءَ ٤٩٦ | الْفُضْعُلُ ٤٨٢ | القَصْعَ ٥١٠ | كَوَّمَ ٥٣٦ |
| فَأَتَحَهُ ٤٥٧ | الْفَضْرَ ٤٨٢ | القَضْرَ ٥١٢ | كِيتَ وَكِيتَ ٥٣٧ |
| الْفَاذِرَ ٤٥٩ | فَطَرَ ٤٨٤ | الْقَطَرَ ٥١٣ | الْكَيْكَةُ ٥٣٧ |
| فَاشَ ٤٩٧ | فَطَسَهُ ٤٨٦ | قَشَرَ ٥١٣ | كَيْمِيَا ٥٣٨ |
| الْفَالِ ٤٩٨ | فَعَسَ ٤٨٧ | الْقَفْلَطَةُ ٥١٥ | ل |
| فَتَقَّ ٤٥٦ | الْفَعَصَ ٤٨٨ | الْقَمَزَ ٥١٥ | لَاطَهُ ٤٤٠ |
| فَتَلَهُ ٤٥٧ | فَقَسَ ٤٨٨ | قَمَشَ ٥١٧ | لَافَ ٤٤١ |
| فَخَحَتْ ٤٥٨ | الْفَلْحَسَ ٤٨٩ | الْقَنْزَعَةَ ٥١٩ | لَاشَ ٥٧١ |
| فَدَغَ ٤٦٠ | فَلَسَ ٤٩٠ | قَهْوَةَ ٥١٩ | لَاصَ ٥٧١ |
| فَرَّتَ ٤٦٥ | فَلَسَطُونِ ٤٩١ | قَوَّرَ ٥٢٠ | لَاكَ ٥٧٤ |
| فَرَّتَكَ ٤٦١ | فَلَطَحَ ٤٩٢ | ك | لَبَخَ ٥٤٢ |
| فَرَّتَنَ ٤٦١ | فَلَعَ ٤٩٣ | كَبَسَ ٥٢٢ | لَبَدَ ٥٤٢ |
| فَرَزَتَهُ ٤٦٢ | فَنَّشَ ٤٩٤ | الْكَبْلَ ٥٢٣ | اللبشَ ٥٤٣ |
| فَرَزَ ٤٦٢ | فَنَّتَكَ ٤٩٤ | الْكَبَّةَ ٥٢٢ | لَبَطَ ٥٤٣ |
| فرسحَ ٤٦٣ | ق | كَخَ ٥٢٥ | اللبكةَ ٥٤٥ |
| فَرَفَحَ ٤٦٩ | القَارُورَةَ ٥٠٦ | كَدَسَ ٥٢٦ | لَبِيَّ ٥٤٦ |
| فَرَفَرَ ٤٦٩ | القَامُوسَ ٥١٦ | الْكَرْبَجَةَ ٥٢٧ | اللَّثَ ٥٤٧ |
| الْفَرْقَعَةُ ٤٧٠ | قُدَّامَ ٥٠٠ | كَرَّكَرَ ٥٢٧ | لَجِسَ ٥٤٨ |
| فَرَكَ ٤٧١ | القِرَاضَةَ ٥٠١ | الْكَرْمَشَةَ ٥٢٧ | لَحَلَحَهُ ٥٤٩ |
| الْفَرْكَحَةُ ٤٧٣ | قَرَشَ ٥٠١ | الْكَشَّ ٥٢٨ | لَزَّ ٥٥٠ |
| فَرَّ ٤٧٤ | قَرَطَ ٥٠٢ | الْكَشْكُ ٥٣٠، ٥٣١ | اللزاقاتَ ٥٥١ |
| فَرَزَ ٤٧٣ | الْقِرْقَ ٥٠٤ | الْكَشْكَشَةُ ٥٢٩ | لَزِقَ ٥٥١ |
| فَزَعَ ٤٧٥ | قَرَفَقَ ٥٠٣ | كَعَبُهُ ٥٣١، ٥٣٢ | اللسَّ ٥٥٢ |
| فَشَّ ٤٧٩ | قَرَّتَ ٥٠٦ | الْكَمْخَ ٥٣٢ | اللطسَ ٥٥٢ |
| فَشَحَ ٤٧٦ | قَشَّ ٥٠٧ | الْكُنْدُرَةَ ٥٣٢ | لَطَعَ ٥٥٦ |
| فَشَرَ ٤٧٨ | | | |

| | | | |
|-------------------|-------------------|------------------|------------------|
| الَّلَطْم ٥٥٧ | الْمَرَس ٥٧٨ | نَبَأ ٥٩٧ | هَرَّ ٦٢٣ |
| لَطَّه ٥٥٤ | الْمَرَّة ٥٧٧ | نَبَش ٥٩٨ | الْهَزَّ ٦٢٤ |
| الَّلَعْلَعَة ٥٥٧ | الْمَرَّ ٥٨٠ | نَبَّع ٥٩٩ | هَزَقَ ٦٢٥ |
| الَّلْعِي ٥٥٩ | مَرَعَ ٥٨١ | نَبَل ٦٠٠ | هَسَّ ٦٢٥ |
| الَّلُغُوسَة ٥٦٠ | مُسَبِّط ٣٣٨ | نَرَّ ٦٠٢ | الْهَفَّت ٦٢٦ |
| لَفَّ ٥٦١ | الْمُسَبِّص ٣٥٥ | نَحَرَ ٦٠٣ | هَلَسَ ٦٢٨ |
| الَّلُقْش ٥٦٢ | الْمُشْمِش ٥٨٢ | نَدَّه ٦٠٤ | هَلَّقَتْ ٦٢٩ |
| لَكَاعَة ٥٦٤ | الْمُشْوَار ٣٧٩ | نَزَق ٦٠٥ | هَوَّت ٦٢٩ |
| لَكَزَ ٥٦٣ | الْمَصَّر ٥٨٣ | النَّسْوَان ٦٠٥ | و |
| اللكش ٥٦٣ | الْمُصْطَكَا ٥٨٤ | النَّشَح ٦٠٦ | الْوَبَال ٦٣٢ |
| الَّلَّك ٥٦٥ | مَصَّع ٥٨٥ | نَشَفَ ٦٠٧ | وَجَبَ ٦٣٣ |
| الَّلُوط ٥٦٦ | الْمَصْنَع ٣٩٣ | نَطَّ ٦١٠ | وَحَشَ ٦٣٣ |
| الَّلَّهُسُ ٥٦٨ | مَطَّقَ ٥٨٦ | نَطَّرَ ٦٠٩ | وَحَّوَحَ ٦٣٤ |
| لَهَطَ ٥٦٨ | مَعَطَ ٥٨٧ | نَعَمَ ٦١١ | الْوَحْش ٦٣٥ |
| الَّلَّهُوجَة ٥٦٧ | مَمَكَ ٥٨٧ | النُّعْنُعَة ٦١١ | وَدَّرَه ٦٣٦ |
| الَّلُّوب ٥٦٩ | مَوَّصَ ٥٨٨ | النُّقْش ٦١٢ | وَدَّعَ ٦٣٦ |
| لَوَطَه ٥٧٢ | مَغَطَ ٥٨٨ | النَّقَار ٦١٤ | الْوَرِشُ ٦٣٧ |
| لَوْما ٥٧٥ | مَعْمَع ٥٨٩ | النَّقْد ٦١٣ | وَسَقَ ٦٣٨ |
| الَّلَيْفَة ٥٧٥ | الْمَقَادِم ٥٠٠ | نَقَرَ ٦١٥ | الْوَكْس ٦٣٩ |
| م | مِلَحُهُ ٥٩٠ | نَكَشَ ٦١٦ | ي |
| ماش ٥٩٤ | مَلَحَ ٥٩٢ | النَّوْء ٦١٨ | يا بلاش ١٨٧ |
| مَبْسُوط ١٧١ | مَلَطَ ٥٩٣ | النِّي ٦١٩ | يَتَحَنَّدُل ٢٦٣ |
| الْمُجَاحِشَة ٢٢٦ | الْمُهَاوِشَة ٦٢٩ | النِّيَقَة ٦١٩ | يَتَمَرَأى ٥٧٨ |
| المخاخ ٥٧٧ | الْمُوحِشُ ٦٣٤ | ه | يحبش ٢٤٤ |
| مَذْيُون ٣١٣ | الْمِش ٥٩٤ | هَجَّ ٦٢١ | يَرْقُه ٣٢٠ |
| الْمَرْخُ ٥٧٨ | نَأَنَّا ٥٩٦ | هَدَّ ٦٢٢ | اليمين ٦٤١ |

فهرس المحتويات

| | | | |
|----|-------------------------------------|----|---------------------------------|
| ١٧ | لغة الحياة والترفع عنها | ٥ | منكم إهدائي وإليك |
| | ألف ونصف ألف من المعاجم؛ | ٧ | باللغة تقويم إنسانية الإنسان |
| ١٧ | وأين المعجم الوافي؟ | ٨ | تخالف العبير في طرائق التعبير |
| ١٨ | تكاثر العاميات | ٩ | متى تخالفت اللغى واللغات |
| ١٩ | من أين أتت العاميات المتخالفة؟ | ١٠ | اللغة الحية |
| ٢٠ | معجم البحث عن الضائع | | من أزمت التطور اللغوي المتخالف |
| ٢٢ | البحث في معجم البحث | ١٠ | بين الأقطار: |
| ٢٢ | لعل اللفظ الغريب عنك قريب من غيرك | | أ- المناظرة. ب- (التخت) |
| ٢٣ | البحث بين الإيجاز والاستيفاء | ١١ | و(الدولاب) و(الثرة) |
| ٢٣ | بين لغة الكتب ولغة الحياة | ١٢ | مشكلة تاريخ حياة العبارات |
| ٢٤ | لا ينتهي من المعجم | | محاولات على طريق الوصول إلى |
| ٢٥ | مسائل الخلاف والمعجم | ١٢ | المعجم التاريخي للغة |
| ٢٥ | توثيق الفكر العلمي اللغوي | ١٣ | لا يخلو المعجم من التقصص |
| | الخلافات المعجمية أنجبت الأخطاء | | من عين على (العين) إلى ما بعد |
| ٢٦ | الشائعة | ١٤ | (الجاوسوس على القاموس) |
| | تصحيح العامي الفصيح أم ملاحقة | | أقترح العمل الجماعي العام ولست |
| ٢٦ | الأخطاء الشائعة؟ | ١٥ | أجرح المعجم |
| ٢٧ | من يخطئ من؟ | ١٥ | العرب والموسوعات |
| ٢٨ | في نقد الأخطاء الشائعة | ١٦ | الجفاء بين المثقفين وبين المعجم |
| ٢٩ | اللهجات العامية ومجمع اللغة العربية | ١٦ | عامية ابتدعها بعض المثقفين |

| | | |
|----|---|--|
| ٥٥ | المُشْتَرَك اللَّفْظِي فِي الْفِصَاح | (الفَاخِر) مِنْ أَلْسِنَةِ الْعَامَّةِ قَبْلَ اثْنَيْ عَشَرَ |
| ٥٦ | مِنْ الْمُشْتَرَكِ اللَّفْظِيِّ لِدُنَى الْآخَرِينَ | قَرَنًا ٣٠ |
| ٥٧ | أَوَلَيْسَتْ تَجَرِبَةٌ مُهِمَّةٌ؟ | ٣٢ |
| ٥٨ | أَلَمْ تَكُنِ الْفُضْحَى عَامِيَّةً؟ | الْحَيَادُ بَيْنَ اللُّغَاتِ وَعَدَمُ الْإِنْحِيَاذِ |
| ٦٠ | فِي تَطَوُّرِ الدَّلَالَةِ | اللُّغَوِي ٣٤ |
| ٦١ | أَنْقَفُ ثَابِتِينَ عَلَى أَصْلِ الْمَعْنَى؟ | أَسْلُوبُ الدُّعَاءِ عَلَى مَنْ نُبْدِي إِعْجَابَنَا بِهِ ٣٤ |
| ٦١ | التَّطَوُّرُ فِي الرَّسْمِ الْإِمْلَائِيِّ | بَلَاغَةُ الْخُرُوجِ وَالْمُخَالَفَةُ وَالْإِدْهَاشُ ٣٥ |
| ٦٢ | تَعْرِيبُ الدَّخِيلِ | الْخَرْجَةُ فِي الْمَوْشَحَاتِ الْأَنْدَلُسِيَّةِ ٣٦ |
| ٦٤ | تَرْجِمُ فِي ذَهْنِكَ مَا تَقْرَأُ | مَا التَّغْيِيرَاتُ اللَّغَوِيَّةُ؟ ٣٩ |
| ٦٧ | التَّوَسُّعُ فِي الْأَشْتِقَاقِ | دَوْرَةُ التَّنْقِلَاتِ بَيْنَ الْفَصِيحِ وَالْعَامِّي ٤١ |
| ٦٧ | مَا كُلُّ مَا يُعْرَفُ يُبْحَثُ فِيهِ أَوْ عَنْهُ | اِخْتِلَافُ لُغَاتِ الْعَرَبِ ٤١ |
| ٦٩ | قَبَسٌ مِنْ نُورِ لُغَتِنَا مَعْنَا | عِلْمُ اللَّهْجَاتِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا ٤٢ |
| ٧٠ | كَيْفَ نَرْتَبُ هَذَا الْمُعْجَمَ؟ | مَوَاقِعُ اللَّهْجَاتِ ٤٢ |
| ٧٤ | بَيْنَ الْجَذَرِيَّةِ وَالْأَلْفَبَائِيَّةِ | تَسْهِيلُ الْهَمْزَةِ فِي لُغَةِ قَرِيشٍ ٤٣ |
| ٧٤ | مُعْجَمٌ لِفِصَاحِ الْمَعَانِي الْعَامِيَّةِ | الْإِبْدَالُ وَالْخِلَافُ ٤٣ |
| ٧٥ | بَعْضُ كُتَابِنَا وَالْمُعْجَمُ | مِنْ الْإِبْدَالِ فِي اللَّهْجَاتِ الْعَرَبِيَّةِ ٤٤ |
| ٧٦ | وَلِلْمُعْجَمِ مُكْتَشَفَاتُهُ أَيْضًا | الْقَلْبُ وَالْإِبْدَالُ بَيْنَ الْبُرُوزِ وَالْإِخْفَاءِ ٤٥ |
| ٧٧ | فِي رَحَلَاتِ الْأَلْفَاظِ | سُؤَالٌ فِي الْقَلْبِ وَالْإِبْدَالِ ٤٦ |
| ٧٨ | مَا الْقِصَّةُ؟ | بَيْنَ الضَّادِ وَالظَّاءِ ٤٦ |
| | أ- إِغْلَاقُ أَبْوَابِ اللُّغَةِ. ب- | اللُّغَاتِ فِي الْمَعَاجِمِ ٤٧ |
| | الْأَرْذَوَاجِيَّةِ اللُّغَوِيَّةِ. ج- صُعُوبَةُ | الْإِحْتِجَاجِ أَمِ الْقِيَاسِ؟ ٤٧ |
| | التَّرْبِيَةِ اللُّغَوِيَّةِ. د- التَّرْبِيَةِ اللُّغَوِيَّةِ | الْأَرْتِجَالِ وَالْقِيَاسِ ٤٨ |
| | بِالسَّمْعِ. هـ- حَاجَةُ الْحَضَارَةِ | أَبْنِ جِثِّي وَالْقِيَاسِ ٤٩ |
| | وَالْفِكْرِ. و- مِثَالٌ: فِي تَسْهِيلِ | مَوْهَبَةِ الْقِيَاسِ فِي اللُّغَةِ ٥٢ |
| | التَّحْوِ. ز- التَّرْبِيَةِ اللُّغَوِيَّةِ بِالْإِعْلَامِ. | لُغَةُ الطُّفُولَةِ ٥٣ |
| | ح- الْهَدَفُ التَّرْبَوِيُّ الرَّاقِي. ط- | الْجَهْلُ بِكُنُوزِ الطُّفْلِ يُضَيِّعُهَا ٥٤ |
| | اللُّغَةُ لِتَلْبِيَةِ الْعَقْلِ وَالْحَيَاةِ.. | |

| | | | |
|-----|--|-----|---|
| ١١٠ | أَجَبَتِ النَّارُ (وما وَجَّتْ) | ٨٣ | ما رأيُ كبارِ العلماء؟ |
| ١١١ | اسْتَأْجَرَ الْإِجَارَةَ وَأَيْشَ | ٨٥ | أَحَقَّ الْفَصِيحُ وَأَجْدَرُهُ بِالرَّعَايَةِ |
| | الْإِجَاصِ (غَيْرُ الْكُمَثَرِيِّ وَالْخَوْخِ | ٨٥ | فِي صِحَّةِ الْحَرْفِ صِحَّةُ الْفِكْرِ |
| ١١٢ | وَالْمُشْمُشِ) | ٨٧ | هَلْ يَجِدُ الْعَرَبِيُّ لُغَتَهُ |
| ١١٢ | أَحَاحَ وَأَحَّ وَتَنَحَّحَ | ٩٠ | التَّدْقِيقُ اللَّغَوِيُّ يُوَجِّهُ نَحْوَ الْفِكْرِ الْعِلْمِيِّ |
| ١١٣ | أَحَّ | ٩١ | مَا الْفَصِيحُ؟ |
| ١١٣ | أُخُوَّةُ الْإِخْوَانِ وَالْإِخْوَةُ وَالْخُوَّةُ وَالْخَيَّ | | أ- انْزَعَجَ ب- الْمَبْسُوطُ ج- خَبَطَ د- |
| ١١٥ | الْإِدَامُ | | قَدَامِي ه- بابا و- راح ز- المنزل |
| ١١٦ | الْأَدَمِيُّ وَالْأَوَادِمُ | | وَالْبَيْتُ ح- الشَّبَاكُ ط- (وَقَدْ يُوْذِي |
| ١١٨ | يُوْذِي أَوْ يُقْدِي بِمَعْنَى يُكْفِي وَيُوفِّي | | فِي الْحُبِّ الْحَبِيبُ) ي- جَاهِلِيَّةُ |
| ١١٩ | آذَانُ الْحَيْطَانِ | | الْقُرْنِ الْحَادِي وَالْعَشْرِينَ ك- لَا حُكْمَ |
| ١٢٠ | الْأَرِيَّةُ - الْقِرَابَةُ | | لِفَرْدٍ عَلَى اللُّغَةِ ر- وَدَّعَ ش- فَصَحَ |
| ١٢٠ | الْأَرِيَّةُ - وَالْأَرْمِيَّةُ | ٩٦ | الْفَصِيحُ . |
| | الْأَرَشُ وَالْمُؤَارَشَةُ وَالْمُحَارَشَةُ | ٩٨ | فِي الْمَسَائِلِ الْخِلَافِيَّةِ |
| ١٢١ | وَالْمُقَارَشَةُ وَالْمُهَارَشَةُ | ٩٩ | التُّرَاثُ بَيْنَ التَّقْدِيرِ وَالتَّخْيِيسِ |
| ١٢٢ | الْأَرِيضَةُ أَمْ الْقَرِيضَةُ؟ | | الْأَبَاءُ أَمْ الْقَبَقُ أَمْ الْكَبْكَبُ؟ |
| ١٢٣ | أَرَمَ وَقَرَمَ | ١٠١ | عَنَاوِينُ الْمَدَاخِلِ إِلَى فَصَاحِ الْعَامِيَّةِ |
| ١٢٥ | الْأَرَحُ | ١٠٣ | أَبَّ وَقَبَّ |
| ١٢٦ | أَرَّهَ (لَا وَرَّهَ) | ١٠٣ | أَبَجًا - أَبَدًا |
| ١٢٧ | الْأَسَامِيُّ | ١٠٥ | أَبَزَ وَأَخَوَاتُهَا |
| ١٢٨ | أَشَرَ | ١٠٦ | الْأَبَشَرُ: تَأْبَسْنِي يَا حَبِيبِي |
| ١٢٨ | أَمَّرَ | ١٠٧ | أَبْضُ وَقَبْضُ |
| ١٢٨ | أَشَّ الْأَشَّ وَأَشَّشَهُ؟ أَمْ قَشَقَشَهُ؟ | ١٠٧ | الْأَيْثَلَةُ (لَا الْإَيْثَلَةُ) |
| ١٢٩ | أَصَرَهُ: حَبَسَهُ وَحَصَرَهُ وَقَصَرَهُ | ١٠٨ | أُبْهَةً |
| ١٣٠ | إِصْطَفَلَ: مِنَ الْإِصْطَفَلِينَ | | يَا أَبِي يَا بَيَّ وَيَا بَا |
| ١٣١ | أَتَسْتَأْصِلُنِي وَأَصْلُكَ أَصِيلٌ؟ | ١١٠ | أَتَى لَهُ الْمَرَضُ وَتَأْتَاهُ الْمَرَضُ وَوَاتَاهُ |
| | | | أَكُلُ الْحِمِيَّةِ |

| | | | |
|--|-----|--|-----|
| أُغ = أُغ = كُغ = انْكُغَا | ١٣٢ | الْبُغْ | ١٥١ |
| أَفَرَكَ يَا فِرْكَ | ١٣٢ | بَجَّ وَأُنْبَجَّ وَنَبَجَجَ | ١٥١ |
| أَفَرَ: أَهْوَ مُقَارِبَ قَفَرَ وَأَفَرَ؟ | ١٣٣ | الْبَجَاحَةُ وَالْتَبَجُّحُ | ١٥٢ |
| تَأَقَّفَ وَنَفَخَ أَفْ | ١٣٤ | الْبَحْتَرَةُ مِنَ الْبَحْتَرَةِ؟ | ١٥٣ |
| الْأَكِيلُ يَسْتَأْكِلُ | ١٣٤ | الْبَحُّ وَالْبَحْبُوحَةُ | ١٥٣ |
| أَلَبَ وَقَلَبَ: أَلْبِي مَعَكَ | ١٣٥ | بَحَشَ وَبَحْشَ | ١٥٤ |
| الْأَلْسُ وَالْمَالَسَةُ | ١٣٦ | الْبَحْثُ عَنِ الْبَحْثِ | ١٥٤ |
| إِلْيَاسَ | ١٣٧ | مَا بَحَلَقَ وَلَكِنْ حَمَلَقَ | ١٥٦ |
| أَمْرُ التُّومَرِيِّ وَلَيْسَ (الدُّومَرِيُّ) | ١٣٧ | الْبَحْتَرَةُ وَلَيْسَ الْمَخْتَرَةُ (يَتَبَحَثَرُ) | ١٥٦ |
| تَأَمَّعَ | ١٣٨ | وَلَا يَتَمَخَّرُ | ١٥٦ |
| أُمِّي - مَا مَا | ١٣٩ | بَخَصَ عَيْنُهُ وَبَخَسَهَا وَبَخَفَهَا (أَمَّا بَخَشَ | ١٥٧ |
| أَتَأَنَّفُ وَتَقَنَّفُ؟! وَالْأَنَفُ غَيْرُ الْقَنَفِ | ١٤٠ | فِيظُنُّ أَنَّهُ مِنَ السَّرْيَانِيَّةِ) | ١٥٧ |
| أَتَيْتُ وَتَأَتَى وَاسْتَأْتَى | ١٤١ | بَخَعَ وَالْبَخْعُ | ١٥٨ |
| أَهَرَ | ١٤١ | بَدِيتُ بِمَعْنَى بَدَأْتُ وَالْبَادِي وَالْمُبْدَاءُ | ١٥٨ |
| أَهْلٌ بِالْأَهَالِيِّ وَيَسْتَأْهِلُ الْجَائِزَةُ | ١٤٢ | (بَدَيْ) بِوَدْدِي | ١٥٩ |
| أَهَا . . أَوْ: أَهَى: ضَحِكَ | ١٤٣ | بَدْرِي وَبَكَّرْتُ وَبَكَّيرُ | ١٦٠ |
| الْإَوَزُّ هُوَ الْوَرَّ | ١٤٤ | الْبَرِّيرَةُ | ١٦١ |
| تَأَوَّى وَالْأَوَّةُ وَالْتَأَوُّهُ | ١٤٤ | الْبَرِّجِيسُ | ١٦١ |
| أَيَّ | ١٤٥ | أُمْبَارِحَةُ أَوْ مُبَارِح: الْبَارِحَةُ | ١٦١ |
| أَيَا | ١٤٦ | بَرَّاءُ وَالْبَرَّانِي وَالْبَرِّيَّةُ | ١٦٢ |
| آيَسَ مُوَايَسَةً | ١٤٦ | الْبَرَّازِقُ | ١٦٤ |
| أَيْشَ | ١٤٧ | الْبَرِّطِيلُ | ١٦٥ |
| إِيَّ وَاللَّهُ . . | ١٤٧ | الْبَرِّطَمَةُ | ١٦٥ |
| أَيَّوَهُ | ١٤٨ | الْبُرْغُلُ وَالشَّكْلُ الْمُبْرَغُلُ | ١٦٦ |
| بَابَا | ١٤٩ | الْبُرْسُ | ١٦٧ |
| الْبَثُّ بَثَاتًا | ١٥٠ | الْبِزْرُ | ١٦٨ |

| | | | |
|-----|---|-----|---|
| ١٦٨ | البَنْدَرُ والبَنْدِيرَةُ | ١٩١ | البَزْ واليزْبازُ واليزبور |
| ١٦٩ | البَنْكُ | ١٩١ | بَسَّ وِبَسَّ |
| ١٧١ | بَهْتُهُ فَلَوْنُهُ بَاهِتٌ | ١٩٣ | مَبْسُوطٌ ؛ اللهُ يُسِيطُكَ |
| ١٧٢ | بَهَجَ وَبَهَشَ وَبَشَّ وَهَشَّ وَبَشَّرَ وَبَسَّمَ | ١٩٤ | التَّبَشِيرُ وَالتَّبَاثِير |
| ١٧٣ | البهدلة | ١٩٥ | بِشَّ |
| ١٧٤ | بهره فهل تبهورَ | ١٩٦ | بَصَّ وَبَصَّبَصَ والبَصَاصَة |
| ١٧٥ | بَهَلَّ البُهْلُول | ١٩٧ | بطح البطحة |
| ١٧٦ | بَاخَ يَوْخُ . . وَبَخَّ | ١٩٨ | ما بَطَّخَ ولا تَبَطَّخَ . . ولا بَطَّيخَ |
| ١٧٧ | البُورَ والبائرَ والبُورِي وما البوري | ١٩٩ | بَعَعَ والبُعُوعُ |
| ١٧٨ | البُوز | ٢٠٠ | بَعَتَ وَخَبَّتَ |
| ١٧٩ | باس يَبُوسَ | ٢٠٠ | بعج |
| ١٨١ | بَوْشَ و(خوش بوش) وَأَوْباشَ | ٢٠١ | بَعَدَ وَاسْتَبَعَدَ الْأَبْعَدَ |
| ١٨٢ | الباع والبُوع والتَّبُوع | ٢٠٣ | بَعَزَقَ |
| ١٨٢ | البَال | ٢٠٤ | البُعاق والانبِعاق |
| ١٨٣ | أَبَالْبَالَةَ أَشْغَلَ بالي؟ | ٢٠٦ | التَّبْغِيلَ |
| ١٨٣ | البيت والبايت والخبز البيوت | ٢٠٧ | بَغَى البَغْوُ |
| ١٨٤ | تَأْتَأُ | ٢١٠ | بَقَى : بَقِيَ |
| ١٨٤ | تبعهم | ٢١٠ | البَجْبَكَة |
| ١٨٥ | التحتاني والفوقاني | ٢١١ | بَكَتَهُ |
| ١٨٦ | تَخَّ . . وتختخ والتَّخَّانَ | ٢١١ | بَكَسَهُ وَفَهَرَهُ |
| ١٨٦ | (تَرَسَ البابَ وَتَرَبَّسَهُ) أَمْ تَرَصَّ البابَ | | بَلَسَ وَالتَّلْبَسَة |
| ١٨٧ | وَأَتَرَصَّهُ | ٢١٢ | يا بلاش |
| ١٨٧ | تَرَى يا هَلْ تَرَى | ٢١٣ | بلص |
| ١٨٩ | التَّفَارِيجَ والفرجة | ٢١٤ | الْبَلْعُ وَالبَلَالِيعَ وَسَعْدُ بُلْعَ |
| ١٨٩ | التَّكْنَكَة | ٢١٥ | بَلَّمَ |
| ١٩٠ | التَّكَّة | ٢١٥ | البَلَاءُ . . ولا أْبالي . . البليَّةُ والبَلَايا |

| | | | |
|-----|--|-----|---|
| ٢٣٩ | جَلَفَطَ وَقَلَفَطَ وَقَفَلَطَ | ٢١٦ | تَعَتَّمَهُ وَتَلْتَلَمَهُ |
| ٢٣٩ | ما جلمط؟ وما الجلاميط؟ | ٢١٦ | التَّلْتَلَنَةُ |
| ٢٤٠ | الجُلَنَار | ٢١٧ | التَّشَبُّل |
| ٢٤٠ | فُلَانُ جَمَاش | ٢٢٠ | التُّنُورُ وَالتُّنُورَةُ |
| ٢٤١ | الجَوْبُ: الحَزَقُ أَوِ النَّقْبُ أَوِ الْقَطْعُ | ٢٢٠ | تَهَتَهَ |
| ٢٤٢ | الجَوَانِي | ٢٢١ | الثُّولَةُ |
| ٢٤٣ | حَبٌّ وَ(مَنْ حَبَّ طَبَّ) | ٢٢١ | تَبَّسَ |
| ٢٤٤ | يَحْيِسُ وَيَهْيِسُ مِنْ الحَبَاشَاتِ | ٢٢٢ | التَّيْنُ |
| ٢٤٥ | الحَوَاجِبِ | ٢٢٣ | الثَّمَلُ |
| ٢٤٥ | خَرِدَ | ٢٢٥ | جَأَجَأَ |
| ٢٤٦ | خَرَّ يَخْرُ وَالْحَرِيرَةُ وَالتَّحْرِيرُ وَالْحَرُّ | ٢٢٥ | جُئِرَ أَمْ جَائِرٌ |
| ٢٤٨ | خُرْمَةُ الْمُحْتَرَمِ (إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَا نَحْتَرِمُكَ) | ٢٢٦ | المُجَاحِشَةُ وَالْجَحَشُ |
| ٢٥١ | الحَرَامِي | ٢٢٧ | الجَنَحُ |
| ٢٥٢ | الْجَرْدُونُ حَرَنَ | ٢٢٩ | الْجَدَعُ (فَصِيح: الْكَدَعُ أَوِ الْغَدَعُ أَوِ الْجَدَعُ) |
| ٢٥٢ | الْحَزَّةُ وَالْحَزَّ | | الْجَرْدُ وَالْجُرُودُ . . وَجَرَدَ اللَّوْنُ وَجَرَدَ |
| ٢٥٤ | الْحَشْكُ | ٢٣٠ | الْبِضَاعَةُ |
| ٢٥٤ | الْحَشْوُ وَالْحَشْيِ | ٢٣١ | الْحَزْرَةُ وَلَيْسَ (الْجُورْسِيَّةُ)! |
| ٢٥٧ | يَحْفُضُنِي وَالْحَافُ | ٢٣٢ | الْجَرَشُ وَالْجَرِيشُ |
| ٢٥٧ | حَقُّ الْحَاجَةِ وَثَمْنُهَا وَسَوْمُهَا | ٢٣٢ | الْجُرْنُ |
| ٢٥٨ | حَكَشَ وَبَحَشَ | ٢٣٣ | جَعَزَ الْمَجْعُوزُ |
| ٢٥٩ | حَلَاً يَحْلَأُ | ٢٣٣ | جَفَرَ الْخُبْزُ الْجَافِرُ |
| ٢٦٠ | حَلَاً وَحَلَاً يُحَلِّئُ | | الْجَفِيسُ وَلَيْسَ (الْجِفِصُ) مِنْ الْإِبْدَالِ |
| ٢٦١ | الْحَلَفَاءُ | ٢٣٤ | بِالْمِصَاقَةِ |
| ٢٦١ | حَوْشَ | ٢٣٥ | جَاكَرَهُ فَهُوَ جَكَّرُ |
| ٢٦٢ | حَتَّرَ حَتَرَةً | ٢٣٦ | جَلَأَ وَجَلَعَ وَدَلَعَ وَجَلَّقَ |
| ٢٦٣ | حَتَّتَفَ | ٢٣٨ | جَلَّطَ وَجَلَّطَ الْجَلِيطَ |

| | | | |
|-----|---|-----|---|
| ٢٨٥ | البَابُ الحَوْخَةُ | ٢٦٣ | يَتَحَنَّدُلُ وَيَتَمَنَّدُلُ |
| ٢٨٦ | خَاوَذَ وَمَا خَاوَزَ | ٢٦٤ | الحَنَفِيَّةُ |
| ٢٨٧ | الخَوَّةُ | ٢٦٥ | حَايِتْ |
| ٢٨٨ | دَأْدَأُ وَ دَفْدَقَ | ٢٦٦ | حَوْشُ وَ حَاشُ أَوْ يَحِيشُ وَ التَّحْوِيشُ |
| ٢٨٩ | دَبَّحَ | ٢٦٨ | حَايِصٌ مِنْ حَيْصٍ يَيْصُ |
| ٢٨٩ | (دَجُونُ) الملبوساتُ (المُدْجُونَةُ) | ٢٦٩ | حَاوِطَ |
| ٢٩٠ | دَحَّ وَالدَّحْدَاحُ | | الحَيْصَةُ وَالتَّخْيِصُ (الْخَلْبَصَةُ) |
| ٢٩١ | دَحَلَ وَدَحَلَبَ | ٢٧٠ | فِي اللُّغَةِ |
| ٢٩١ | دَحَمَهُ دَحْمًا | ٢٧١ | خَبَطَ |
| ٢٩٢ | دَرَدَرَ | | خَدَشَهُ وَخَرَبَشَهُ وَخَرَمَشَهُ وَخَرَفَشَهُ |
| ٢٩٣ | دَرَزَ | ٢٧٢ | وَخَشَرَبَهُ وَخَرَشَبَهُ وَخَشَبَهُ |
| ٢٩٤ | دَعَسَ | ٢٧٣ | الْخَرَبَقَةُ (لَا الْخَرَبَطَةُ) |
| ٢٩٥ | دَعَكَ | ٢٧٣ | الْخَرُطُ وَالتَّخْرِيطُ |
| ٢٩٦ | دَعَدَعَ | ٢٧٥ | الْإِخْتِرَاعَاتُ |
| ٢٩٦ | الدَّغْرِي | ٢٧٦ | الْخَرَمُ |
| ٢٩٧ | الدَّغْمَرَةُ | ٢٧٧ | خَسَّ وَرُئُهُ |
| ٢٩٨ | دَفَّرَ وَدَفَّرَ | ٢٧٨ | خَشَخَشَ وَتَخَشَخَشَ |
| ٢٩٨ | لَا دَفَشَ وَلَا تَدْفِيشَ وَلَا دَحَشَ | ٢٧٩ | خَشَّ |
| ٣٠٠ | الدَّفَا: أَدْفَيْتُهُ وَاسْتَدْفَيْتَ بِهِ | ٢٨٠ | الْخَضْخَضَةُ وَالمَضْمُضَةُ |
| ٣٠١ | الدَّقْرَانُ | ٢٨٢ | خَطَرَةُ |
| ٣٠٢ | الدُّكُّ وَالدَّكَّةُ وَالدُّكَّانُ | ٢٨٢ | خَفَأَ (بِمَعْنَى يَكَادُ يُقَارِبُ: خَفَقَ) |
| ٣٠٣ | الدُّكْرُ وَالتَّدْكِيرُ | ٢٨٣ | الْحَفْسُ |
| ٣٠٤ | دَكَّنَ وَالدُّكَّانُ | ٢٨٣ | خَلِطَ مَلِطَ |
| ٣٠٥ | الدَّلْعُ وَالدَّلِيعُ | ٢٨٤ | خَلَفَ اللَّهُ عَلَيْكَ |
| ٣٠٥ | الدَّلْفُ | ٢٨٤ | الْحُنَّانُ وَالحَنَخَنَةُ |
| ٣٠٦ | دَلَّى يَدُلُّ، وَاندَلَّى، وَالمَدْلُوفَةُ | ٢٨٤ | الْخَوْخُ وَالدَّرَاقُ |

| | | | |
|-----|--|-----|---|
| ٣٢٥ | رَيْشَ | ٣٠٧ | دَلَكْ |
| ٣٢٧ | زَأَزَأَ وَزَفَزَقَ | ٣٠٨ | الدَّلَاةُ و(دَلَّةُ الْفَهْوَةِ) |
| ٣٢٧ | تَزَتَّتْ سَيِّدَتِي (وما تَسَتَّتْ سَيِّ) | ٣٠٨ | الدَّلَايَةِ |
| ٣٢٨ | الرَّيْطَانَةِ وَالسَّبْطَانَةِ | ٣٠٩ | دَمَسَ |
| ٣٢٩ | رَحَّ | ٣٠٩ | تَدَمَّسَقَ |
| ٣٢٩ | الرَّعْبَرِيَّ وَالرَّبْعَرِيَّ | ٣١٠ | دَنِيْقُ مِنَ الْبَرْدِ |
| ٣٣٠ | أَنْزَعَجَ | ٣١١ | دهدر |
| ٣٣٠ | الرَّعْرُورِ (وَالرَّغُوبِ) | ٣١١ | الدَّهْوَرَةِ |
| ٣٣١ | الأزعر | ٣١١ | دَاسَ وَمَا دَهَسَ |
| ٣٣١ | رَعَقَ (وما رَعَوَطَ) | ٣١٢ | دِيْسَةَ |
| ٣٣٢ | الرَّعْبَرِ | ٣١٣ | الدَّوْشَةِ |
| ٣٣٢ | رَقَّ | ٣١٣ | مديون |
| | رَلَقَ وَسَحَطَ (وليس رَحَطَ وَلَكِنْ | ٣١٤ | الدَّيْبَةُ وَالرَّبْرَبَةُ |
| ٣٣٣ | هل زحلط؟) | ٣١٤ | الدَّفَرُ وَالزَّفَرُ |
| ٣٣٣ | الرَّزْمَةِ | ٣١٦ | الرَّأَزَاءِ |
| ٣٣٥ | رَنَأَ وَرَنَقَ | ٣١٦ | الرَّدَادُ وَالْمَرْدُودَةُ |
| ٣٣٦ | الرَّصْبَعَرِ (وليس الرَّبْعَرَةُ) | ٣١٧ | الرَّذَالَةُ وَالرَّذِيلُ |
| ٣٣٧ | الرَّوَرُ وَالزَّوَرُ | ٣١٨ | رُرَّ الرُّرُّ وَالرَّرُّ وَرَزَّةُ الْقُفْلِ |
| ٣٣٩ | (سَأَسَأَ) أَوْ سَعَسَعَ | ٣١٩ | رَفَسَ |
| ٣٣٩ | السَّبَبُ : الصَّبَاطُ : (الْجِذَاءُ) | ٣٢٠ | يُرْفُهُ |
| ٣٤٠ | مُسَبَطٌ وَشَعْرُهُ سَبَطٌ | ٣٢٠ | رَكَزَ عَقْلُهُ |
| ٣٤١ | السَّيْبَاطُ أَمْ السَّابَاطُ؟ | ٣٢١ | رَكَ يَرْكُ وَتَرَكَى |
| ٣٤١ | سَبَّ | ٣٢٢ | رَوَّأَ وَرَوَّقَ |
| ٣٤٢ | أَسْرَحَ شَعْرِي وَلُغْنِي وَشِعْرِي | ٣٢٣ | الرَّوْبَةُ وَالرَّوْبُ |
| ٣٤٣ | السَّطَامُ وَالْمَسْطُومُ | ٣٢٤ | الرَّوْكُ (خَيْطٌ مُطَهَّ) |
| ٣٤٣ | سَفَأَ وَسَفَعَ وَصَفَعَ وَصَفَعَ أَمْ صَفَقَ؟ | ٣٢٥ | عَلَى رَاحَتِهِ (أَرِيحُ) يَا أَبَا رِيَّاحِ |

| | | | |
|--|-----|---|-----|
| الساقطة واللاقطة | ٣٤٤ | الشَّعْرَة | ٣٦٧ |
| سَكَّرَ = سَدَّ أو سَكَّ أو صَكَّ | ٣٤٤ | الشَّقْفَرَة | ٣٦٨ |
| السُّكْرَة والشَّمْنَدَر والقَصَب | ٣٤٥ | الشَّقْف | ٣٦٩ |
| سَلَّتْ | ٣٤٧ | الشَّقْف | ٣٦٩ |
| السُّلعة | ٣٤٧ | شَقَّ وشَقَّرَ (شَقَّرَ عليه: أم شَقَّ عليه؟) | ٣٧٠ |
| السَّوَالِف والسَّلَائِف | ٣٤٩ | الشَّلْح والتَّشْلِيح | ٣٧٢ |
| السُّلُق والشُّوْنَدَر والشَّمْنَدُور والقِنْدَة | ٣٤٩ | الشَّلْف والشَّلِيف | ٣٧٣ |
| السَّمِيدَع (الصَّمِيدَع) | ٣٥١ | أَتَكُون الثَّلَّة لا الثَّلَّة؟ | ٣٧٤ |
| اسْتَوَى الطَّعَام | ٣٥١ | شَمَطَهُ الشَّامِط طَوَّلاً | ٣٧٥ |
| (الشَّافَة والشَّحْفَة والشَّقْفَة) الشَّدْفَة | ٣٥٣ | الشَّنَب غير الشَّارِب | ٣٧٦ |
| الشَّبْرِقَة والشَّارِق | ٣٥٤ | الشَّتْرَة والشَّتِيرَة | ٣٧٦ |
| المُشَبَّص: المُخَبَّر | ٣٥٥ | الشَّهْر و(كانون) و(الكن) | ٣٧٧ |
| الشُّبَاك | ٣٥٥ | أَسْمَاء الأشهر العربيَّة | ٣٧٨ |
| شَبَل يَشْبُل | ٣٥٦ | الشَّوْب: أفي الحرِّ شَوْب؟ | ٣٧٩ |
| الشَّتْر | ٣٥٦ | المِشْوَار المُشَاوَرَة | ٣٧٩ |
| الشَّحْط | ٣٥٧ | شَاطَ الشَّوْطَ وشَاطَ الشَّيْطَ والشَّيْطَان | |
| الشَّحْف | ٣٥٨ | (لا شَفَطَ ولا شَلَوَطَ) | ٣٨٠ |
| الشَّحْشَخَة والحَشْخَشَة والشَّحَّ | ٣٥٨ | تَشَوَّفَ وشَافَ | ٣٨٢ |
| الشُّوْرَبَة أم الشُّرْبَة | ٣٥٨ | الشُّوم . . والشَّام | ٣٨٣ |
| شَرَّ وشَرَّشَرَّ | ٣٥٩ | أَشْوَى شَوِيَّة | ٣٨٥ |
| (لا: شَرَّشَحَة) بل: طَرَّشَحَة | ٣٦٢ | الأوتوستراد والصَّرَاط | ٣٨٨ |
| شَرَط: قَطَعَ و(شَرَطَ) وشَارَطَه شَرَطَ | | صِفْتِكَ نَعْتِكَ | ٣٨٩ |
| الحَقْلَة | ٣٦٣ | الصَّقَّة والمَطْرَحُ والطَّرَز والديوان | |
| شَرَوَاك | ٣٦٣ | والمَرْتَبَة | ٣٨٩ |
| الشَّاطِر | ٣٦٤ | اصْطَفَل | ٣٨٩ |
| شَطَفَ | ٣٦٦ | صَفَنَ | ٣٩٠ |

| | | | |
|--|-----|---|-----|
| صَلَطَهُ وَالصُّوْط | ٣٩٠ | طَفَّ وَطَقَطَفَ | ٤١٣ |
| صَلَعَ رَأْسَهُ | ٣٩١ | تَلَعَ النَّهَارَ وَطَلَعَ وَارْتَفَعَ | ٤١٥ |
| الصَّمْغُ وَالصَّمْغُ وَالصَّمَاغان | ٣٩١ | طَمَرَ | ٤١٦ |
| صَبَّغَهُ صَبَّغَةً | ٣٩٢ | الطَّمَّ وَالطَّمَّ (وما الطَّمَّاطم؟) | ٤١٧ |
| المَصْنَعُ: الصَّهْرِيحُ | ٣٩٣ | الطَّنْجِيرُ وَالطَّنْجَرَةُ وَالطَّاجِنُ | ٤١٨ |
| ضَجَّ لَا (ضَاغَ ضَوْجَةً) | ٣٩٥ | طَنَزُ الطَّنَّازِ | ٤١٩ |
| الضَّنَى أَوْ الضَّنَاءُ: الضَّنْءُ | ٣٩٥ | الطُّوبَةُ | ٤٢٠ |
| ضَهَجَ | ٣٩٦ | الطَّاحُ وَالطَّيْحُ | ٤٢٠ |
| طَبَّطَبَ | ٣٩٧ | تَطَوَّرَ التَّطَوُّرُ | ٤٢١ |
| طَبَخْنَا وَالْحَرَّ طَبَّاحُ | ٣٩٧ | الطُّوشَةُ وَالطُّيْشُ | ٤٢٢ |
| طَبَسَ أَوْ طَبَنَ | ٣٩٨ | طَالَ الْعِطَالُ | ٤٢٣ |
| الطَّبْشُ هُوَ الطَّبَّجُ | ٣٩٩ | طِيزَ | ٤٢٤ |
| طَحَّ وَتَطَحَّطَحَ | ٤٠٠ | الضَّرْبَانُ وَالظَّرْبَانُ | ٤٢٥ |
| طَحَّ | ٤٠٠ | عَبَّ وَعَبَّعَبَ وَتَعَبَّعَبَ | ٤٢٦ |
| طَرَّ وَالطُّرَّةُ وَالطُّغْرَاءُ | ٤٠١ | عَبَرَ الْعُبُورَ وَالْإِسْتِعْبَارَ | ٤٢٦ |
| الطَّرْشُ | ٤٠٣ | عَبَايَةً وَعَبَّاهَا | ٤٢٧ |
| طَرَطَرَ الطَّرَطُورُ | ٤٠٣ | الْعَبَّةُ وَالْعِتَابُ | ٤٢٨ |
| طَرَفَ عَيْنِي | ٤٠٤ | عَتَمَ | ٤٢٩ |
| طَارَجَ | ٤٠٥ | الْعَجْنُ وَاللَّتْ | ٤٣١ |
| طَسَّ وَالطُّسْتُ وَالطُّشْتُ | ٤٠٦ | الْعَجْوَةُ | ٤٣٢ |
| طَشَّ | ٤٠٦ | عَجَى الْعَجِيَّ عَجِيًّا وَعَجَاهُ عَجْوًا | ٤٣٢ |
| طَعَجَ يَطْعُجُ | ٤٠٧ | الْعِرْزَالُ | ٤٣٣ |
| طَعِمَ وَاسْتَطَعِمَ وَمَا لَهُ طَعِمَ | ٤١٠ | الْعَرَاضَةُ | ٤٣٤ |
| الطُّفَرُ وَالْتَفَرَّ | ٤١١ | الْمُعْزَبُ وَالْعَزَبُ | ٤٣٥ |
| الطَّفَسُ | ٤١٢ | الْعَشَمُ | ٤٣٧ |
| طَفَسَ | ٤١٢ | الْعَشَا وَالْعِشَا | ٤٣٨ |

| | | | |
|-----|---|-----|---|
| ٤٦٣ | فرسح وفرشح وفرشح | ٤٣٩ | العَشْرَاءِيَّة |
| ٤٦٥ | فَرَّتْ وَفَرَطَ | ٤٣٩ | عَصْدَ والعَصِيدَة |
| ٤٦٩ | فَرَفَحَ | ٤٤٠ | عَفَسَ |
| ٤٦٩ | فَرَفَرِ الْقَرْفُور | ٤٤٠ | عَقَطَ |
| ٤٧٠ | الْفَرْفَعَةُ والفَمْع | ٤٤١ | العُقْبَى والعَقَائِل |
| ٤٧١ | فَرَكَ وَسَبَلَ | ٤٤٢ | العَقْل |
| ٤٧٣ | الفر كحة وليس (الْفَرْكَشَة) | ٤٤٤ | العِكر |
| ٤٧٣ | فَزَرَ وَفَلَقَ | ٤٤٥ | عوكل والعِكال |
| ٤٧٤ | فَزَّ | ٤٤٦ | العَلَك والعِلْكَ والعِلْكة |
| ٤٧٥ | فَزَعَ لَهُ وَفَزَعَ مِنْهُ | ٤٤٨ | عَشِشَ |
| ٤٧٦ | فَشَحَ وَفَشَجَ وَمَا (فَشَحَ وَلَا فَشَرَ) | ٤٤٨ | الغَرْغَرَة |
| ٤٧٨ | فَشَرَ وَفَشَحَ وَالفَشَار | ٤٤٩ | عَضِيرَ |
| ٤٧٩ | فَشَنَ وَفَشَفَشَ | ٤٥٠ | غَطَّ وَغَطَّسَ وَغَمَسَ |
| ٤٨١ | فَشَلَّ | ٤٥١ | غَلَّتْ وَغَلِطَ |
| ٤٨١ | فَصَعَ | ٤٥٢ | غَلَّتِ الغَالِيَة |
| ٤٨٢ | الْفُصْعِلُ وَالْفِصْعِلُ (وليس الْفُصْعُون) | ٤٥٥ | فَأَوَّتْ وَفَأَيْتْ |
| ٤٨٢ | الْفَضُّ وَالْفَضْفَضَة | ٤٥٦ | فَتَّقَ وَتَفَتَّقَ |
| | فَطَرَ وَأَفْطَرَ وَالْفَطِيرُ وَالْفُطُورُ وَالْفُطْرُ | ٤٥٧ | فَاتَحَهُ وَتَفَاتَحَا |
| ٤٨٤ | غير الْفِطْرِ وَالْفَطْرِ | ٤٥٧ | فَتَّلَهُ |
| ٤٨٦ | فَطَسَهُ الْأَفْطَسَ وَفَطَّسَهُ | ٤٥٨ | فَخَتَ وَانْفَخَتَ وَالسَّمَرُ وَالسُّمَار |
| ٤٨٦ | انْفَطَشَ وَفَطَرَشَ وَفَرَطَشَ وَفَقَشَ وَبَطَشَ | ٤٥٩ | الفَادِرُ والفِدْرَة |
| ٤٨٧ | فَعَسَ | ٤٦٠ | فَدَغَ وَفَدَشَ |
| ٤٨٨ | الْفَعَصُ وَالْمَفْعُوصُ | ٤٦١ | فَرَّتَكَ |
| ٤٨٨ | فَقَسَ الْفَقُّوسَ | ٤٦١ | فَرَّتَنَ |
| ٤٨٩ | الفلحس وليس الفلحوس | ٤٦٢ | فَرَرْتُهُ |
| ٤٩٠ | فَلَسَ وَأَفْلَسَ ؛ والفلس | ٤٦٢ | فَرَرَ الْإِفْرِيزُ وَ(الْپِرَواز) وَفِرَوز |

| | | | |
|-----|--|-----|--|
| ٥١٦ | (القاموس) و(المحيط) و(المنجد) | ٤٩١ | فَلَسْطُونُ وَالْفَلَسْطِيَّونَ |
| ٥١٧ | قَمَشَ وَكَمَشَ بِالْكَمَاشَةِ وَكَوَّشَ | ٤٩٢ | فَلَطَحَ وَفَرَطَحَ وَطَلَّفَحَ وَصَلَطَحَ |
| ٥١٩ | الْقَنْزَعَةُ وَالْقَنْزَعَةُ | ٤٩٣ | فَلَعَ وَتَفَلَّعَ وَفَلَّغَ |
| ٥١٩ | قهوة الراووق وقهوة البُنِّ | ٤٩٤ | فَنَسَ |
| ٥٢٠ | قَوَّرَ | ٤٩٤ | فَنَكَ |
| ٥٢٢ | الكَبَّةُ | ٤٩٦ | فَاءُ وَ(فَأَى مِنْ نَوْمِهِ) وَالْفِيءُ |
| ٥٢٢ | كَبَسَ | ٤٩٧ | فَاشَ يَفِيشُ |
| ٥٢٣ | الكَبْلُ | ٤٩٨ | الْفَالُ وَالْفَوْلُ وَ(الْمُفَاوَلَةُ) |
| ٥٢٥ | كَحَّ | ٥٠٠ | قُدَّامَ: أَمَامَ |
| ٥٢٦ | كَدَسَ وَكَرَدَسَ | ٥٠٠ | الْمَقَادِمَ |
| ٥٢٧ | (الْكَرْبَجَةُ) وَالْكَرْبَشَةُ وَالْعَكِيشَةُ | ٥٠١ | قَرَشَ وَقَرَمَشَ وَ(مَا قَرَقَشَ) |
| ٥٢٧ | كَرَكَرَ | ٥٠١ | الْقَرَاضَةُ وَالِاسْتِقْرَاضُ وَ(الْقَرُطُ) |
| ٥٢٧ | الْكَرْمَشَةُ وَالتَّكْرُمُشُ | ٥٠٢ | قَرَطَ وَقَرَطَ وَالْقَارُوطُ وَالْقِيرَاطُ |
| ٥٢٨ | الْكَشُّ وَالْكَشْكَشَةُ | ٥٠٣ | قَرَقَفَ يُقَرِّقِفُ مِنَ الْبَرْدِ |
| ٥٢٩ | الْكَشْكَشَةُ اللَّغَوِيَّةُ | ٥٠٤ | الْقِرْقِيُّ وَالْمَقْرُوقُ |
| ٥٣٠ | الْكَشْكُ | ٥٠٦ | الْقَارُورَةُ وَالْقَرَزَا |
| ٥٣١ | الْكَشْكُ وَالْكَعْكُ وَالْكِيكُ | ٥٠٦ | قَزَّتْ نَفْسِي |
| ٥٣١ | كَعْبُهُ مُدَوَّرٌ | ٥٠٧ | قَشَّ وَقَشَّقَشَ |
| ٥٣٢ | كَعْبُهُ مُبَارَكٌ | ٥٠٨ | قَشَطَ وَكَشَطَ وَالْقَشْدَةُ |
| ٥٣٢ | الْكَمَخُ | ٥٠٩ | قَشْمُهُ نَحِيفٌ |
| ٥٣٢ | الْكُنْدَرَةُ | ٥١٠ | الْقُصْعُ وَالْقُصْعَةُ |
| ٥٣٣ | الْكَنْفَشَةُ | ٥١٢ | الْقُضْرُ |
| ٥٣٤ | تَكُنُّ الْكَثَّةُ فِي الْكِزِّ | ٥١٣ | الْقَطَرُ |
| ٥٣٥ | كَوَّثَ وَ(كَوَّشَ) | ٥١٣ | قَفَشَ وَالْقَفْشُ |
| ٥٣٦ | كَوَمَ الْأَكْوَامَ | ٥١٥ | الْقَفْلَاطَةُ وَالْقَلْفَاطَةُ |
| ٥٣٧ | كِيتَ وَكِيتَ | ٥١٥ | الْقَمَزُ |

| | | |
|-----|--|--|
| ٥٣٧ | لَكَزَ وَلَكَتَ (وما لَكَشَ ولا كَلَشَ | الكَيْكَة (أهي الكيك؟) |
| ٥٣٨ | ولا التَكَشَه) | كيميا |
| ٥٤٠ | اللَكَش | لَأَطَهُ وَلَقَطَهُ |
| ٥٤١ | لَكَاعَة اللُّكَع | لَأَفَ وَلَقِفَ وما لَهَفَ |
| ٥٤٢ | اللَّكَّ | لَبَخَ يَلْبَخُ اللَّبَخَة |
| ٥٤٢ | اللَّمْظ تَلَمَّظَ | لَبَدَ |
| ٥٤٣ | اللَّهُوَجَة | البَلَش |
| ٥٤٣ | اللَّهُسُ بِمَعْنَى اللَّحْس | لَبَطَ اللَّبْطَة |
| ٥٤٥ | لَهَظَ | اللَّبَكَة وَاللَّبَا |
| ٥٤٦ | اللُّوبُ عَلَى اللُّوبِي | لَبِي يَلْبِي وَلَبَى يَلْبِي |
| ٥٤٧ | لَاشَ وَلَوْشَ وَاللُّوش | اللَّتْ وَاللَّتْلَة أم اللَّثْلَة؟ |
| ٥٤٨ | لاص يلو ص ويلص لَوْصًا وَلَيْصًا | لَجَسَ |
| ٥٤٩ | وتَلَوَّص | لَحَلَحَهُ وَتَلَحَّلَحَ وَتَحَلَّلَحَ |
| ٥٥٠ | لَوَطَه اللَّيْطَة | لَزَ الْمَلَزُ |
| ٥٥١ | لَاك يَلُوك | لَزِقَ وَلَسِقَ وَلَصِقَ |
| ٥٥١ | لَوْما = لولا | اللِّزَاقِيَّاتِ وَالْفُرْنِيَّة |
| ٥٥٢ | اللِّيفَة | اللَّسَّ |
| ٥٥٢ | المِخَاخَ وَالْمَخْمَخَة | اللُّطْسَ وَاللُّطْشَ |
| ٥٥٤ | المَرَة وَمُرَأً يَمُرُّ والمُرُوءَة | لَطَهُ يَلْطُه وَيَلْطُه |
| ٥٥٦ | يَتَمَرَّأَى وَيَتَمَرُّ | لَطَعَ |
| ٥٥٧ | المَرْخُ وَالتَّمْرِخُ بِالذَّهْنِ | اللُّطْمَ |
| ٥٥٧ | المَرَسَ وَالْمُمَارَسَة وَالتَّمْرُسَ | اللُّغْلَعَة وَاللُّعُو وَاللَّاعِي |
| ٥٥٩ | المُرَّ وَالتَّمَرُّزُ وَالمَرْمَزَة | اللُّعِي |
| ٥٦٠ | مَرَعَ وَمَرَّعَ وَمَرَّقَ | اللُّعُوسَة |
| ٥٦١ | المُشْمِشَ | لَفَّ وَلَفَلَفَ |
| ٥٦٢ | المَصَّ وَالْمُصْمَصَة | اللَّقْشَ وَالْمَلَاقِشَة |

| | | | |
|-----|--|-----|--|
| ٦١٠ | نَطَّ | ٥٨٤ | المصطكا |
| ٦١١ | نَعَمَ | ٥٨٥ | مَصَعَ |
| ٦١١ | التَّغْنِغَة | ٥٨٦ | مَطَّقَ وَتَمَطَّقَ |
| ٦١٢ | النَّفْش | ٥٨٧ | مَعَطَ وَمَعَطَ |
| ٦١٣ | النَّفْد | ٥٨٧ | مَعَكَ |
| ٦١٤ | النُّقَارَ وَالْمُنَاقِرَة وَالنَّقَرِ وَالنَّقِير | ٥٨٨ | مَعَصَ يَمْعَصُ |
| ٦١٥ | نَقَرُ مِنْ دَاءِ النُّقَازِ (وليس النُّقَرَان) | ٥٨٨ | مَعَطَ : مَطَّ |
| ٦١٦ | نَكَشَ | ٥٨٩ | مَعْمَعَ . . . وغمغم |
| ٦١٨ | النَّوْء | ٥٩٠ | مِلْحُهُ |
| ٦١٩ | النَّيْقَة | ٥٩٢ | مَلَنَحَ |
| ٦١٩ | النَّيَّ | ٥٩٣ | مَلَطَ الْأَمْلَاطَ |
| ٦٢١ | هَجَّ | ٥٩٤ | مَاشَ يَمُوشُ وَمَاشَ يَمِيشُ |
| ٦٢٢ | هَدَّ وَهَدَّهَدَ | ٥٩٤ | الْمَيْشَ وَالتَّمْوِيشَ |
| ٦٢٣ | هَرَّ وَهَرَّهَرَّ | ٥٩٦ | نَأْنَأَ |
| ٦٢٤ | الهَزَّ وَالْهَزْهَزَة (وَالزَّهْزَهَة) | ٥٩٧ | نَبَأَ وَتَبَعَ وَنَبَقَ |
| ٦٢٥ | هَزِقَ وَهَزِيَّ وَهَزَرَقَ | ٥٩٨ | نَبَشَ وَفَتَشَ وَنَبَشَ |
| ٦٢٥ | هُسَّ | ٥٩٩ | نَبَعَ |
| ٦٢٦ | الْهَفْتُ وَالْهَفْتَان | ٦٠٠ | نَبَلَ وَتَبَلَّ |
| ٦٢٨ | هَلَسَ | ٦٠٢ | نَعَرَ يَنْشُرُ كَنْشَ يَنْشُرُ |
| | هَلَّقَتْ (مَا هَلَّقَتْ مِنَ الْجُوعِ هَلَّقَ) | ٦٠٣ | نَعَزَ وَنَعَسَ وَنَعَزَ وَنَزَعَ وَنَسَعَ |
| ٦٢٩ | ولكن: جُوعَ هَلَّقَتْ | ٦٠٤ | نَدَدَ يَنْدُهُ |
| ٦٢٩ | هَوَّتْ بِهِ تَهْوِيَّتًا | ٦٠٥ | نَزَقَ |
| ٦٢٩ | الْمُهَاوِشَةُ وَهَوُشٌ وَهَيْشٌ | ٦٠٥ | النَّسْوَانُ |
| ٦٣٢ | الْأَوْبَاشُ | ٦٠٦ | النَّشَحَ |
| ٦٣٢ | الْوَبَالُ | ٦٠٧ | نَشِيفَ (وَتَجَفَّفَ) |
| ٦٣٣ | وَجَبَ وَوَجَبَ | ٦٠٩ | نَطَرَ التَّاطُورَ |

| | | | |
|-----|----------------------------------|-----|-------------------------|
| ٦٣٨ | وَسَقَّ يَسِيق | ٦٣٣ | وَحَشَ به (وما لَحَشَه) |
| ٦٣٩ | الْوَكْسُ والتَّوَكُّيس | ٦٣٤ | المُوحِشُ والوَحْش |
| | اليَمِينِ واليسار والشِّمال | ٦٣٤ | الوَحْش والوَحِش |
| ٦٤١ | والعِسرَاوي | ٦٣٥ | وَحْوَح |
| ٦٤٩ | عناوين البحث في فصاح العامِّيَّة | ٦٣٦ | وَدَّرَه |
| | عناوين المداخل إلى ألفاظ فصاح | ٦٣٦ | وَدَع |
| ٦٥١ | العامِّيَّة | ٦٣٧ | الوَرِشُ والوَرِشَة |

Hishām Naḥās

A Dictionary of Classical Words in Colloquial Arabic

(with citations from source books
and modern references)

Librairie du Liban *Publishers*